سوره الفاتحه	سوره البقره	سوره ال عمران	سوره النسا	~~سوره~~ [illegible]
٢	٦	٨٦	١١٥	

ابن جوهر

سوز دلی صاف ایدر اکدارمز
تن زارمز نور ایدر انوارمز

کبر ایدر منعی بیلیک تحقیق مرده
دلکیر ستنا کلی زوارمز

ولہ

روضهٔ سلطان کونین زینتی کوب
بیر رشکندن فلک پایلیم کنت تراب

ولہ

کل باغ رضب ذوق وصفادر
نوا بلبل صدق ووفادر

ولہ

آنکیم ایدر انجانی ادم راحتی
یاربیم دردلر نکار رضا

MİLLET GENEL KÜTÜPHANESİ
H. Alipaşa
15

نشرع الآن في بيان الوقف على ترتيب سور القرآن فنعلم ما لا وقف فيه بعلامة لا وكل آية عليها وقف نجاوزها ولا نذكرها تخفيفا وكل آية
قد قيل لا وقف عليها والوقف صحيح نعلمها انه احتياطا ونقيد الوقف اللازم بحرف م والمطلق بحرف ط والجائز بحرف ج والمجوز
بحرف ز والمرخص لضرورة بحرف ص طيفور وأما ق علامته قد قيل لان بعض علماء الوقف وقف عليه بتأويل وأما ك علامته
كذلك اي لو اجتمع كلمتان يوقف عليهما وكان علامتاهما واحدا ودليل الوقف فيهما واحدا بين علة الوقف والعلامة في
الاولى ويقول في الثانية كذلك وأما لا علامته لا وقف عليه منه

١٥

MILLET GENEL KÜTÜPHANESİ
KISIM : H. Alipaşa
ESKİ KAYIT 15
YENİ KAYIT No.
TASNİF No.

قوله الحمد لله الخ افتتح كتابه بعد التيمن بالبسملة بحمد الله اقتداء بالكتاب العزيز وتمسكا باذيال الاجماع الفعلي وعملا بما ورد من الاحاديث الصحاح واداء لحق شي مما يجب
من شكر نعمائه التي تاليف هذا التفسير اثر من آثارها وبهذا الاسلوب الكريم اقتباسا بما ورد من الكتاب حاصرا جنس الحمد او جميع افراده فيه تعالى حقيقة كما هو مذهبه وآثر التنزيل على
الانزال مع انه تحريك من الاعلى الى الاسفل على سبيل التدريج وهو لا يقع وصفا بالذات الا للجواهر والاجسام والقرآن المركب من الالفاظ والحروف الذي هو كلام الله تعالى ليس
من جنس الجواهر والاجسام لانه اوفق بمقام جانب الاعجاز من قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ولانه ادخل في كونه نعمة علينا اذ لا يظهر لنا فائدة في نزوله جملة الى السماء الدنيا
لما روي ان الله تعالى انزل القرآن دفعة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فحفظته الملائكة وكتبته في الصحف ثم نزله منها الى النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم منجما موزعا على حسب المصالح
وكفاية للحوادث ولان فيه اشعارا بالتفخيم لا الدلالة على التكثير كما قيل لان كثرة الفعل باعتبار كثرة جزئياته لا يدل على التفخيم والتعظيم بل لان النزول تدريجا لا دفعة يقتضي التعظيم
وفيه اشعار به فتامل فالمراد منه التنزيل من السماء الدنيا الذي هو جهة العلو لا من اللوح المحفوظ اليه وتحريك القرآن بواسطة تحريك محله الذي هو جبريل لانه
قائم به بالفعل ويكون التقدير نزل محل القرآن على عبده او نزل القرآن على عبده بتنزيل محله ويحتمل ان يرتكب التجوز في الاسناد بان يجعل تنزيل جبريل من حيث كونه محلا
في الجملة ولو عند الاداء الى المنزل عليه تنزيلا للقرآن مجازا كما يوصف الكتاب بوصف صاحبه في قوله الكتاب الحكيم او في المفرد بان يكون التنزيل مجازا عن الايجاد في قلب الرسول عليه الصلوة
والسلام دون الايجاد في اللوح المحفوظ لانه لا يلائم معنى التنزيل كما لا يخفى صبغة الله رحمه الله والفرقان في اللغة مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمي به القرآن لفصله بين الحق
والباطل بتقريره او المحق والمبطل باعجازه او لكونه مفصولا بعضه عن بعض في الانزال فيناسب التنزيل الدال على التدريج فان الاعلام قد يلاحظ فيها المعاني الاصلية وفي بعض النسخ القرآن
بدل الفرقان وهو لغة الجمع يقال قرأت الشيء قرآنا اذا جمعته والقراءة بمعنى التلاوة يقال قرأت الكتاب قرآنا وقراءة بمعنى تلوته والاول يناسب التنزيل بلا تاويل اذ التقدير نزل الكلام المجموع
في السماء الدنيا على عبده بالتدريج والثاني لا بد فيه وكيفية نزوله انه انزل جملة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وامر السفرة الكرام بانتساخه ثم نزل الى الارض بحسب المصالح وقيل ان
جبريل اخذه في مقامه عند سدرة المنتهى من حضرة الجبار اما بان سمعه بلا صوت ولا حرف او بصوت من جميع الجهات على خلاف المعتاد او من جهة ولكن بصوت غير مكتسب للعباد على ما هو
شان سماعنا ثم القاه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل اظهر في اللوح المحفوظ نفس هذا النظم المخصوص فتلقفه جبريل منه وخلق الله تعالى فيه علما ضروريا بانه هو العبارة المؤدية للمعنى
القديم ثم نزله منها الى النبي صلى الله عليه وسلم منجما موزعا على حسب المصالح والحوادث بامر الله تعالى وقيل اخذ اللفظ والمعنى جميعا اخذا معنويا بان انتقشا في خزانة
بارادته وخلق فيه ذلك العلم فالقاهما اليه عليه الصلوة والسلام قوله على عبده اراد به محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وانما اختاره على النبي والرسول اشارة الى ان طريق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، فتحدى باقصر سورة من سوره
مصاقع الخطباء من العرب العرباء، فلم يجد به قديرا، وافحم من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنان
وبلغاء قحطان حتى حسبوا انهم سحروا تسحيرا، ثم بين للناس ما نزل اليهم حسبما عن لهم من
مصالحهم ليدبروا آياته وليتذكر اولو الالباب تذكيرا، فكشف قناع الانغلاق عن
آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات هن رموز الخطاب تاويلا وتفسيرا، وابرز
غوامض الحقائق ولطائف الدقائق ليتجلى لهم خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت
ليتفكروا فيها تفكيرا، ومهد لهم قواعد الاحكام واوضاعها من نصوص الآيات والماعها
ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا، فمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فهو في الدارين
حميد وسعيد، ومن لم يرفع اليه رأسه واطفأ نبراسه يعش ذميما ويصل سعيرا، فيا واجب الوجود
ويا فائض الجود ويا غاية كل مقصود صل عليه صلوة توازي غناءه وتجازي عناءه وعلى من
اعانه وقرر تبيانه تقريرا، وافض علينا من بركاتهم واسلك بنا مسالك كراماتهم وسلم
عليهم وعلينا تسليما كثيرا، وبعد فان اعظم العلوم مقدارا وارفعها شرفا ومنارا علم التفسير
الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها ومبنى قواعد الشرع واساسها لا يليق لتعاطيه والتصدي
للتكلم فيه الا من برع في العلوم الدينية كلها اصولها وفروعها وفاق في الصناعات العربية والفنون
الادبية بانواعها، ولطالما احدث نفسي بان اصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة ما بلغني من
عظماء الصحابة رضهم وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين وينطوي على نكت بارعة ولطائف رائعة استنبطتها انا
ومن قبلي من افاضل المتاخرين واماثل المحققين ويعرب عن وجوه القراءات المشهورة المعزية الى الائمة الثمانية

حصول الكمالات تحقير النفس والاذلال لان العبد ماخوذ
من التعبد وهو التذلل ويؤيده قوله من تواضع
رفعه الله وكما يشعر به قوله سبحان الذي اسرى بعبده
ولانه اولى الاسماء واحسنها كما ورد في الحديث
ولان فيه ايماء الى ان مرتبة النبوة وهيبته لا كسبية
مع حصول الطباق او شبهه بين الالوهية والعبودية
اتفاقا ولان فيه معنى نزل الاكمل على الاكمل فان
القرآن لكونه معجزا باقيا جامعا بين الحكمة النظرية
والعملية اكمل من سائر الكتب السماوية وكذا
العبودية في الرسول لكونها انصرافا من الخلق الى
الحق اكمل من الرسالة لكونها انصرافا من الحق
الى الخلق ولان العبد يتكفل مولاه لاصلاح شانه
والرسول والنبي يتكفلان لاصلاح شان الامة
وكم بينهما واضافة العبد اليه تعالى لتشريف المضاف
والتنبيه على ان منشأ هذا اللطف الخاص انما هو كمال
الاختصاص ولانه توافق المقتبس منه من قوله
تبارك الذي نزل الفرقان على عبده سيد صبغة الله رحمه الله
قوله للعالمين اراد به الثقلين وهو الجن والانس اذ لا احد
مكلف على ما هو الاصح وفيه اشارة الى ان الجن ايضا مكلفون
بالشرائع وان الكافر منهم يعذب بجهنم لقوله تعالى لاملأن
جهنم من الجنة والناس اجمعين وهذا هو المتفق عليه
وان اختلف في دخول المؤمنين منهم الجنة فقال ابو يوسف
ومحمد رحمهما الله تعالى فقيل ليس لهم ثمة اكل ولا شرب
بل غذاؤهم شم كما في الدنيا وقيل ياكلون ويشربون
كالانس وقال بعضهم لا يدخلونها ولا ثواب لهم
الا النجاة من العذاب ثم يقال لهم كونوا ترابا كالبهائم
ونسبه الامام الرازي رح الى الامام ابي حنيفة رحمه الله
تعالى وقيل توقف في كيفية ثوابهم لان الله تعالى
لم يبين في القرآن ثوابهم سيد صبغة الله رح

قوله فلم يجد به قديرا اي لم يجد العبد في مقام التحدي او على الاتيان بمثله احدا قاصدا او ملتبسا بالتحدي قادرا عليه المشهورين
فضلا عن معارضته بالفعل او لم يوجد فيه قادر فضلا عن معارض وقديرا لا يدل على المبالغة حتى يكون نفيه نفيا للكمال مع ثبوت اصل القدرة لانها من النقل الى فعيل والشواذ
بالضم وهو ههنا مفقود ولو سلم انها من نفس الصيغة فلا ضير فيه اذ الآتي بالكامل في البلاغة لا بد ان يكون كامل القدرة فلا يرد ما قيل القدير مبالغة القادر والمقام
يقتضي نفي القادر لا نفي القدير فتامل صبغة الله رح قوله حسبما ظرف متعلق ببين او بنزل والمعنى بين وانزل اليهم قدر ما ظهر لهم يقال لكن ملكك بحسب ذلك اي بقدره
والاصح الافصح السين وقد يسكن في الضرورة قوله عن اي ظهر يقال عن يعن بضم العين وكسرها بمعنى سنح ولاح قوله من مصالحهم بيان لما في قوله حسبما والمراد به ما امروا به وما نهوا عنه
صبغة الله

والشواذ المروية عن القراء المعتبرين الآن قصور بضاعتي يثبطني عن الاقدام ويمنعني عن الانتصاب
في هذا المقام حتى سنح لي بعد الاستخارة ما صمم به عزمي على الشروع فيما اردته والاتيان بما قصدته
ناويا ان اسميه بعد ان اتممه بانوار التنزيل واسرار التاويل فها انا الآن اشرع وبحسن توفيقه
سبحانه وتعالى اقول وهو الموفق لكل خير والمعطي المامول في كل سؤل سورة فاتحة الكتاب وهي سبع آيات
وتسمى ام القران لانها مفتتحه ومبدؤه فكانها اصله ومنشاؤه ولذلك تسمى اساسا او لانها
تشتمل على ما فيه من الثناء على الله تعالى والتعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده او على جملة معانيه
من الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء
ومنازل الاشقياء وسورة الكنز والوافية والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم
المسئلة لاشتمالها عليها والصلوة لوجوب قراءتها او استحبابها فيها والشافية والشفاء لقوله
عليه السلام هي شفاء لكل داء والسبع المثاني لانها سبع آيات بالاتفاق الا ان منهم من عد التسمية
دون انعمت عليهم ومنهم من عكس وتثنى في الصلوة او الانزال ان صح انها نزلت بمكة حين فرضت
الصلوة وبالمدينة لما حولت القبلة وقد صح انها مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقران
العظيم وهو مكي بالنص بسم الله الرحمن الرحيم هي آية من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن
المبارك والشافعي وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ومالك والاوزاعي
ولم ينص ابو حنيفة رحمه الله فيه بشيء فظن انها ليست من السورة عنده وسئل محمد بن الحسن عنها فقال ما بين
الدفتين كلام الله تعالى ولنا احاديث كثيرة منها ما روى ابو هريرة انه عليه السلام قال فاتحة الكتاب
سبع آيات اولاهن بسم الله الرحمن الرحيم وقول ام سلمة قرأ رسول الله عليه السلام الفاتحة وعد بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية ومن اجلها اختلف في انها آية برأسها ام بما بعدها والاجماع على
ان ما بين الدفتين كلام الله تع والوفاق على اثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القران حتى لم يكتب آمين
والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ لان الذي يتلوه مقروء وكذلك يضمر كل فاعل ما يجعل
التسمية مبدأ له وذلك اولى من ان يضمر ابدأ لعدم ما يطابقه وما يدل عليه او ابتدائي لزيادة
اضمار فيه وتقديم المعمول ههنا اوقع كما في بسم الله مجريها وقوله اياك نعبد لانه اهم وادل على الاختصاص
وادخل في التعظيم واوفق للوجود فان اسمه تعالى مقدم على القراءة كيف وقد جعل آلة لها من حيث
ان الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله عليه السلام كل امر ذي بال لم يبدأ
فيه بسم الله فهو ابتر وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله اقرأ وهذا وما بعده الى آخر

قوله والصلوة الخ انها مجرورة اي سورة الصلوة وان كان لفظ الصلوة ايضا اسما آخر لها قوله لقوله عليه الصلوة والسلام قبل تقي ولالة الحديث على تسميتها بها بحيث فانها لا يليق
بصدق قولنا زيد كاتب ان يكون مسمى به الا ان يقال وضع التسمية ثبت بالاجماع والحديث سنده وقد قال هذا القائل سابقا جميع ما ذكر من وجوه التسمية مسمى تحلا هذا الوجه فانه بيان للوجوب فكانه
اراد ان هذا الوجه لما كان راجعا الى الاجماع كان موجبا وانت خبير بانه لا حاجة الى دعوى الاجماع بناء على تقرير النقل في جميع هذه الاسامي فالحديث مصح للتسمية الثابتة بالنقل [illegible] ابن الصدر رح
يخالف على المعتزلة والقراءة الشاذة هي التي لم يتواتر نقلها عصام رح قوله هذا الفن ابن صدر رح على هذا المرام عصام رح اي يشغلني من يثبطه عن الامر اي شغله عنه عصام رح اي استمر ذلك
التثبيط والمنع الى ان سنح وظهر لي عصام رح لعا
اي سؤال تيسير ما هو خير عصام رح اي خلص ومضى
بسببه عزمي وتاكد بحيث ارتفع التردد ومن صمم على
امره اي مضى على رأيه عصام رح انما احدث القول
فهو منزل منزلة اللازم وليس له مفعول عصام رح
قوله ولذلك لما اي وتسمى الفاتحة اساسا لذلك
الوجه المذكور من كونها كالاصل والمنشأ فقوله
وتسمى اساسا معطوف على قوله وتسمى ام القران
الا انه قدم للجار والمجرور اشعارا بان وجه هذه التسمية
منحصر لم يشاركه بذلك بخلاف التسمية بام القران
فان لها وجها آخر كما سيجيء لبعيد هذا وقيل اشار الى
بذلك هو كونها مفتتحه ومبدأه ولا دخل للاصالة
والمنشائية في تسميتها اساسا اقول بل لها
مدخلية تامة في تلك التسمية فان الاصل ما ينبني
عليه الشيء والمنشأ ما ينشأ منه الشيء ولا شك
ان اساس البناء اصل له وعليه ينبني ومنه ينشأ
البناء ابن الصدر رح قوله او لانها تشتمل الخ اي
او نقول تسمى ام القران لاشتمالها على ما فيه فهو معطوف
على قوله لانها مفتتحه ثم لما لم يكن الفاتحة مشتملة على جميع ما
في القران لم يكتف بقوله ما فيه لكون كلمة ما ظاهرة
في العموم بل اخرجها من العموم بان بينها بقوله
من الثناء على الله تعالى الخ فيرجع هذا البيان الى انها
تشتمل على معظم ما فيه ويؤيده ما في بعض النسخ من
قوله تشتمل على معظم ما فيه قوله او على جملة الخ اي او
تسمى ام القران لاشتمالها على مجمل معانيه وتحصيلها فهو
معطوف على قوله ما فيه وهو وجه آخر للتسمية وحاصل
هذين الوجهين انها سميت ام القران لانها تشتمل
على معظم ما فيه او على مجمل ما فيه شبهت بالجلدة الرقيقة
اي وكان الداخل في القراءة المشتملة على الدماغ و
اي اضمار ما يجعل التسمية مبدأ له تلك الجلدة بام الدماغ
سميت هذه بام القران وبما ذكرنا علم ان الجملة
بمعنى المجمل لا بمعنى الجميع على ما توهمه البعض لان الفاتحة
ليست مشتملة على جميع معانيه على التفصيل وهو المتبادر
من لفظ جميع معانيه فتأمل من ابن الصدر رح قوله
والاطلاع بالرفع معطوف على السلوك وداخل معه
في بيان مجمل معانيه الا ان العمدة هو السلوك والاطلاع
المذكور من تسميته او بدل ان الاطلاع يحصل الرغبة في الثواب والرهبة عن العقاب ولها مدخلية في سلوك الصراط المستقيم ابن الصدر رح قوله والوافية والكافية فاما منصوبتان على
المفعول فيكون وتسمى الوافية والكافية واما مجرورتان عطفا على المضاف اليه فيكون المعنى وتسمى سورة الوافية وسورة الكافية وفي هذا وان لزم تجنب الظ العطف على جزء العلم وحذف بعض
العلم الا ان الظ ان كلا من الكنز والوافية والكافية بدون لفظ السورة ايضا علم كما في رمضان وشهر رمضان ابن الصدر رح قوله لذلك اي سميت بهذه الاسامي لاشتمالها
على ما فيه او على جملة معانيه فكانها كنز واف كاف فانه كنز فيه مثل جواهر المعاني القرانية وفي قصيدة البردة لها معان كموج البحر في مدد وفوق جوهره في الحسن والقيم

السورة مقول على السنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسئل من فضله وانما كسرت
ومن حق الحروف المفردة ان تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر كما كسرت لام الامر ولام الاضافة
داخلة على المظهر للفصل بينهما وبين لام الابتداء والاسم عند البصريين من الاسماء التي حذفت
اعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت اوائلها على السكون وادخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لان من دأبهم
ان يبتدؤا بالمتحرك ويقفوا على الساكن ويشهد له تصريفهم على اسماء واسامي وسمي وسميت
ومجيء سُمًى كهدى لغة فيه قال والله اسماك سمى مباركا ۰ آثرك الله به ايثاركا ۰ والقلب بعيد
غير مطرد واشتقاقه من السمو لانه رفعة للمسمى وشعار له ومن السمة عند الكوفيين واصله
وسم حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل ليقل اعلاله ورد بان الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذف
صدره في كلامهم ومن لغاته اِسم وسُم قال بسم الذي في كل سورة سُمُه ۰ والاسم ان اريد به
اللفظ فغير المسمى لانه يتألف من اصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الامم والاعصار
ويتعدد تارة ويتحد اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات الشيء فهو المسمى
لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تبارك اسم ربك وسبح اسم ربك المراد به اللفظ لانه
كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الادب
او الاسم فيه مقحم كما في قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما ۰ وان اريد به الصفة كما هو
رأي الشيخ ابي الحسن الاشعري رضه انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو نفس المسمى والى ما هو
غيره والى ما ليس هو ولا غيره وانما قال بسم الله ولم يقل بالله لان التبرك والاستعانة
بذكر اسمه او للفرق بين اليمين والتيمن ولم يكتب الالف على ما هو وضع الخط لكثرة الاستعمال
وطولت الباء عوضا عنها والله اصله اله فحذفت الهمزة وعوض عنها الالف واللام ولذلك
قيل يا الله بالقطع الا انه مختص بالمعبود بالحق والاله في الاصل يقع على كل معبود ثم غلب على المعبود
بالحق واشتقاقه من اله الاهة والوهة والوهية بمعنى عبد ومنه تأله واستأله وقيل
من اله اذا تحير لان العقول تتحير في معرفته او من الهت الى فلان اي سكنت اليه لان القلوب
تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته او من اله اذا فزع من امر نزل عليه وآلهه غيره اجاره
اذ العابد يفزع اليه وهو يجيره حقيقة او بزعمه او من اله الفصيل اذا ولع بامه اذ العباد
يولعون بالتضرع اليه في الشدائد او من وله اذا تحير وتخبط عقله وكان اصله ولاه فقلبت
الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها استثقال الضم في وجوه فقيل اله كاعاء واشاح

وارسل فيها بازلا يقرمه ۰ فهو بها ينحو طريقا يعلمه
باسم الذي في كل سورة سمه ۰ قد انزلت على طريق تعلمه

قوله والشافعي رحمه الله تعالى قيل هذا على الجديد واما على القديم فقوله انها ليست من القرآن قوله وخالفهم الي ما
كان المختار عند المص رح كونها جزءا جعل اصحابه ونسب المخالفة الى من اجتمع لعدم جزئيتها ابن الصدر رح اي لما
قوله لنا احاديث اي الدليل الاستدلال على انها من الفاتحة على ما في اكثر النسخ من عدم التعرض لغير الفاتحة او على انها
من الفاتحة ومن كل سورة على ما في بعض النسخ ثم نقول ان بني عليك فيهم رجاح فان لنا احاديث كثيرة ذكره
الشيخ ابن الهمام ما ذكره الامام ابو حنيفة رحمه الله تعالى في مسنده بحان الفضل ما شهدت به النصوص فمنها ما في الصحيحين
عن انس رض صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم كانوا يستفتحون القراءة بالحمد
لله رب العالمين ولا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم ومنها ما روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفتتح الصلوة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين ومنها ما في مسند احمد
عن انس رض انهم لم يكونوا يستفتحون القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم قيل لا يخفى على الخبير المنصف ان هذا اقوى مما ذكره
المص رح قوله منها ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال فاتحة الكتاب سبع آيات اولهن بسم الله الرحمن الرحيم
هذا الحديث الثاني انما يدل على كونها من الفاتحة لا على كونها من كل سورة فالصحيح ما في اكثر النسخ من عدم التعرض
لغير الفاتحة واجيب عن الاحتجاج بهذا الحديث بانه يرويه عبد الحميد بن جعفر عن نوح بن ابي بلال ورفع مجهول رواية
المجهول مردودة قوله وعن ام سلمة اي ولنا قول ام سلمة رض واجيب عن هذا ايضا بانه يرويه عمرو بن هرون البلخي
عن ابن جريج قال يحيى هو ليس بشيء ابن الصدر رح قوله والوفاق على اثباتها من الثبت يعني الكتب وما كان ههنا
مجال ان يتوهم انه لم لا يجوز انه وفاق على اثباتها مع عدم كونها من القرآن لغرض من الاغراض ثم ايد قوله مع المبالغة في تجريد
القرآن اي عما ليس بقرآن فعلم لو لم يكن قرآنا لما اتفقوا على اثباتها مع تحقيق تلك المبالغة حتى انهم لم يكتب لفظة آمين حتى
لا يتوهم كونه قرآنا قوله والباء متعلقة اي الباء في بسم الله لكونها من الحروف الجارة التي وضعت لافضاء معاني
الافعال او شبهها الى ما يليه لابد له من متعلق واذ ليس مذكورا فهو محذوف مقدر في نظم الكلام فان لم توجد هناك
قرينة تدل على خصوص المقدر يقدر العام ويكون الظرف مستقرا وان وجدت قرينة الخصوص يقدر الخاص
ويبقى الظرف لغوا قوله تقديره بسم الله اقرا عدل عن عبارة الكشاف وهو اقرا او اتلو لان تقدير احدهما
في قوة تقدير الآخر لترادفهما واتحادهما معنى والترديد يوهم التغاير المعلوم ابن الصدر رح قوله لانه اهم
تعليل لقوله اوقع والضمير راجع الى المعمول ونظم الدليل كذا المعمول ههنا اهم وكل ما هو اهم تقديمه اوقع فتقديم
المعمول ههنا اوقع ثم ان المص رح حيث اكتفى بقوله لانه اهم ولم يبين وجه الاهمية اراد بالاهمية بحسب اعتناء المتكلم
فان ذكر الله تعالى نصب عين المؤمن وبه يطمئن قلبه فمعنى قوله لانه اهم لان المعمول ههنا وهو اسم الله نصب عين
المؤمنين لا يخطر بقلبه شئ الا وقد خطر هو قبله واما ما ذكره الشيخ عبد القاهر من انه اهم من خبر ان بذكره كان
اهم فانما هو الاهمية المطلقة الشاملة كما فعل في الكشاف حيث علل الاهمية بالدلالة على الاختصاص بالتخالف
بين كلامي القاضي رح والكشاف لاختلاف النظر ونظر المص رح ادق لانه جعل الدلالة على الاختصاص وجها مستقلا
للتقديم لا تتمة للاهمية تبصر قوله وادل على الى آخره عطف على ما عطف عليه من قوله وادخل في التعظيم واوفق للوجود معطوف
على قوله اوقع فيكون تقديم المعمول معللا بوجوه اربعة ولا يحسن عطفه على قوله اهم ليكون الاوقعية معللة بالاربعة
اوجه لان العطف عليه وان كان قريبا لفظا الا انه بعيد من حيث المعنى لان الضمير في لانه راجع الى المعمول لا الى التقديم
كما عرفت فيكون المعنى فلان المعمول ادل على الاختصاص وادخل في التعظيم واوفق للوجود ومعلوم ان الموصوف
بهذه الصفات انما هو تقديم المعمول لا المعمول نفسه الا ان يقدر كل من المعطوفات بقولنا باعتبار تقديمه ووجه
دلالة التقديم على الاختصاص على ما بينه قدس سره هو ان المشركين كانوا يبدؤن في افعالهم باسماء آلهتهم فيقولون
عند الشروع باسم اللات والعزى وكان هذا التقديم منهم لمجرد الاهتمام الناشئ من قصد التبرك والتعظيم
لا للاختصاص اذ لم يكونوا ينفون التبرك باسم الله بل كانوا يتبركون به ايضا فوجب على الموحدين ان يقصد بعبارة قطع
شركة الاصنام كيلا يتوهم منه تجويز الابتداء باسمائها فيكون قصرا افراديا لانه يكفي فيه توهم الشركة ولا يجب اعتقاد الشركة
انتهى واما اولية المشعرة بتحقق اصل الدلالة على الاختصاص في صورة تقديم العامل اينما هو ان [illegible] لازم التقديم للمعمول

غالبا على ما صرحوا به بخلاف العامل فانه قد يعرض له الدلالة على التخصيص باعتبار ما يقارنه من العوارض كتقييد
بواداة الحصر ودلالة المقام فدلالة تقديم المعمول عليه لكونه لازما له اقوى واظهر من دلالة تقديم العامل عليه
لعدم لزومه وتوقفه على ما يلحقه من الامور الخارجية قوله وادخل في التعظيم يعني ان مجرد ايقاع القراءة باسمه
وان كان له دخل في تعظيمه الا انه لجري العرف على تقديم الاشرف فالاشرف كان في تقديمه مزيد مدخلية في التعظيم
قوله واوفق للوجود اي تقديم المعمول اوفق لما عليه الوجود في نفسه وبينه بقوله فان اسمه تع مقدم على القراءة اي في
الوجود لان مسماه بكونه واجب الوجود المقتضي لكونه قديما مقدم على جميع الممكنات والاسم المقدم مقدم فاسمه تع مقدم
على القراءة التي هي ايضا من جملة الممكنات فلو قدم في اللفظ ايضا لكان الوجود اللفظي على وفق الوجود في نفسه وفي
صورة تقديم العامل وان كان موافقا ايضا بوجه لما عليه الوجود لكونه مقدما على القراءة غيرها مما شرع فيه بعد البسملة
الا انه مؤخر عن الفعل ففي صورة تقديم المعمول زيادة موافقة للوجود في نفسه لتقدمه على الفعل ايضا وقد يقع صيغ
التفضيل في هذا المقام منسلخة عن الزيادة ومستعملة بمعنى اسم الفاعل فتخف مؤنة التوجيه فتبصر قوله
كيف وقد جعل الخ اي كيف لا يكون اسمه تع مقدما على القراءة وقد جعل آلة لها بناء على ان الباء للاستعانة والآلة
مقدمة في الوجود على ما هي آلة له لانها يستعان بها في ايقاعه قيل لا يصح جعل اسم الله آلة القراءة الفاتحة عند من يجعل
بسم الله جزءا من الفاتحة كما اختاره المص رح اجيب بان الآلة ليس لفظ اسم الله تعالى بل ما يصدق عليه مفهوم اسم
الله تعالى وهو الاسماء الحسنى او المستعان به هو الذات كما افصح عنه قوله تعالى واياك نستعين ويجيء لهذا
زيادة تحقيق واجيب في الحواشي بان المراد انه آلة القراءة ما يتلوه وكونه جزءا من الفاتحة لا ينافي جعله آلة القراءة
ما بعده انتهى وهو كما ترى قوله من حيث ان الفعل الخ اشارة الى دفع ما يتوهم من ان جعل اسمه تعالى آلة يستلزم
التبعية والابتذال فينافي التعظيم والاجلال وحاصل الدفع ان الآلة كما تستلزم التبعية تستلزم كونها موقوفا
عليه والملحوظ ههنا هو هذه الجهة فلا منافاة . ابن المصدر رحه . قوله والمعنى اي معنى قولنا بسم الله على تقدير
كون الباء للمصاحبة متبركا باسم الله اقرأ اي اقرأ متبركا باسم الله على وجه التبرك فقوله متبركا لبيان
ان التلبس على وجه التبرك لا لبيان متعلق الباء فان الباء سواء كانت للآلة او انما يتعلق بالقراءة .
لكن المقصد في كل منهما ان يتوسل اليها ببركة الاسم الشريف فالمرجع هو التبرك كما اشار اليه قدس سره

ويرده الجمع على آلهة دون اولهة وقيل اصله لاه مصدر لاه يليه ليها ولاها اذا احتجب
وارتفع لانه محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع عن كل شيء وعما لا يليق به ويشهد له قوله
كحلفة من ابي رباح يسمعها لاهه الكبار وقيل علم لذاته المخصوصة لانه يوصف ولا يوصف به ولانه
لا بد له من اسم يجري عليه صفاته ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه ولانه لو كان وصفا
لم يكن قوله لا اله الا الله توحيدا مثل لا اله الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة والحق انه وصف
في اصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريا والصعق اجري
مجراه في اجراء الاوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لان ذاته
من حيث هو بلا اعتبار امر آخر حقيقي او غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ولانه لو دل
على مجرد ذاته المخصوص لما افاد ظاهر قوله تعالى وهو الله في السموات معنى صحيحا ولان معنى الاشتقاق
هو كون احد اللفظين مشاركا للآخر في المعنى والتركيب وهو حاصل بينه وبين الاصول المذكورة
وقيل اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف الاخيرة وادخال اللام عليه وتفخيم لامه اذا انفتح
ما قبله او انضم سنة وقيل مطلقا وحذف الفه لحن تفسد به الصلوة فلا ينعقد به صريح اليمين
وجاء لضرورة الشعر الا لا بارك الله في سهيل اذا ما الله بارك في الرجال الرحمن
الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم والرحمة في اللغة
رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها واسماء الله
تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادي التي تكون انفعالات والرحمن
ابلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطّع وكبار وكبّار وذلك
انما تؤخذ تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه
يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لانه يختص بالمؤمن وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والآخرة
ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام واما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة وانما قدم
والقياس يقتضي الترقي من الادنى الى الاعلى لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث
انه لا يوصف به غيره لان معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره
لان من عداه فهو مستعيض بلطفه وانعامه يريد به جزيل ثواب وجميل ثناء او يزيح به رقة الجنسية
او حب المال عن القلب ثم انه كالواسطة في ذلك لان ذات النعم ووجودها والقدرة على ايصالها
والداعية الباعثة عليه والتمكن من الانتفاع بها والقوى التي يحصل بها الانتفاع الى غير ذلك

من خلقه لا يقدر عليها احد غيره او لان الرحمن لما دل على جلائل النعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول
ما خرج منها فيكون كالتتمة والرديف له او للمحافظة على رؤس الآي والاظهر انه غير مصروف
وان حظر اختصاصه بالله ان يكون له مؤنث على فعلى او فعلانة الحاقا له بما هو الغالب في بابه وانما خص
التسمية بهذه الاسماء ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان به في مجامع الامور هو المعبود الحقيقي
الذي هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها فيتوجه بشراشره الى جناب القدس
ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره الحمد لله الحمد هو الثناء على الجميل
الاختياري من نعمة او غيرها والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا تقول حمدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول
حمدته على حسنه بل مدحته وقيل هما اخوان والشكر مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا قال
افادتكم النعماء مني ثلثة يدي ولساني والضمير المحجبا فهو اعم منهما من وجه واخص من آخر
ولما كان الحمد من شعب الشكر اشيع للنعمة وادل على مكانها لخفاء الاعتقاد وما في آداب
الجوارح من الاحتمال جعل رأس الشكر والعمدة فيه فقال عليه الصلوة والسلام الحمد
رأس الشكر ما شكر الله من لم يحمده والذم نقيض الحمد والكفران نقيض الشكر ورفعه بالابتداء
وخبره لله واصله النصب وقد قرئ به وانما عدل عنه الى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته
له دون تجدده وحدوثه وهو من المصادر التي تنصب بافعال مضمرة لا تكاد تستعمل معها والتعريف
فيه للجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو وقيل للاستغراق اذ الحمد في الحقيقة
كله له اذ ما من خير الا وهو موليه بوسط او بغير وسط كما قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وفيه
اشعار بانه تعالى حي قادر مريد عالم اذ الحمد لا يستحقه الا من كان هذا شانه وقرئ الحمد لله
باتباع الدال اللام وبالعكس تنزيلا لهما من حيث انهما يستعملان معا منزلة كلمة واحدة
رب العالمين الرب في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به
للمبالغة كالصوم والعدل وقيل هو نعت من ربه يربه فهو رب كقوله نم ينم فهو نم ثم سمي به
المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كقوله ارجع الى ربك والعالم
اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها
لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وانما جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس
المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر اوصافهم وقيل اسم وضع لذوي
العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل عني به الناس ههنا

فان

قوله سنة اي طريقة مسلوكة توارثت الخلف عن السلف لما في تفخيم اللام تعظيم لهذا الاسم المقتضي لتعظيم المسمى وفرق بينه وبين لفظ اللات ولان التلفظ بالفخم لاستلزامه
انفتاحا اكثر وتحسنا او قرب يوجب الثواب واما اذا انكسر ما قبله فلا تفخم مطلقا اي سواء انفتح ما قبله او انضم او انكسر القائل صاحب الكشاف حيث قال هل تفخيم لامه قلت
نعم قد ذكر الزجاج ان تفخيمها سنة واما مرضه لما قال قدس سره وهو انه اعترض عليه بانه يدل على جريان التفخيم في اللام مطلقا ولا تفخيم بعد الكسر بالاتفاق لاستثقال
التفخيم بعد تسفل الكسرة ثم قال واجيب بان السؤال عن جريانه على سنن الاستقامة او تولده من تحريفات العوام لاجل شهرته فاجاب بصحته وانه سنة انتهى السيد

قوله كما في قول الشاعر وهو لبيد بن ربيعة كان صحابيا وكان من الشعراء المخضرمين الذين ادركوا الجاهلية والاسلام وعاش مائة
وخمسا واربعين سنة منها خمس وخمسون في الاسلام فلما حضره الموت وعنده ابنتاه انشد شعرا ونقل صدر بيت منه عجزه
من يبك حولا كاملا فقد اعتذرا وقبله تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر فان كان يوما ان يموت ابوكما
فلا تخمشا وجها ولا تحلقا شعرا وقولا هو المرء الذي لا خليله اضاع ولا خان الصديق ولا غدر الى الحول ثم اسم السلام عليكما
ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذرا يوصي بنتيه ويقول لست انا الا من قبيلة ربيعة او مضر فكما لم يخلد منهما احد فلا اخلد
فلا تتمنيا خلودي بل قولا واذكرا فضائلي وعدا محاسني بشرط ان تتركا عادة الجاهلية من خمش الوجه وحلق الشعر وفعلا
ما وصيتكما الى ان يتم الحول ثم اسم السلام عليكما اي اودعكما واقبل معذرتكما بعد تمام الحول في ترك الندبة والبكاء فان من يبك
ويندب حولا كاملا فهو معذور لا يلام ومحل الاستشهاد قوله ثم اسم السلام عليكما والمراد ثم السلام عليكما الى آخره **قوله**
وان اريد به الصفة الخ اي وان اريد بالاسم الصفة الكائنة على رأي الشيخ بان يراد من الاسم المعنى الذي اراده الشيخ
من الصفة وهو الامر القائم بالغير ويسمونه صفة معنوية كالعلم والقدرة والارادة وبالجملة مبدأ الاشتقاق الذي
يسمى مصدرا واما الصفة على رأي غيره فهي المشتقات كالعالم والقادر **قوله** انقسم انقسام الصفة الخ اي اذا اريد بالاسم
المعنى الذي اراده الشيخ من الصفة اعني الامر القائم بالغير ينقسم الى الاقسام الثلاثة كما تنقسم الصفة عنده الى تلك الاقسام
قال الآمدي ذهب الشيخ الى ان من الصفات ما هو عين الموصوف كالوجود ومنها ما هو غيره وهي كل صفة امكنت مفارقتها
عن الذات كصفات الافعال من كونه خالقا ورازقا ومنها ما لا يقال لا عين ولا غير وهي ما يمتنع انفكاكها عن الذات كالعلم
والقدرة انتهى وموضع تحقيق هذه المسئلة هو علم الكلام **قوله** ولم يكتب الالف اي لم يكتب الهمزة التي في اول الاسم في بسم الله
وانما عبر عنها بالالف لانها تكون في الخط على صورة الالف اذا كانت في اول الكلمة واما قول المص رح فيما سبق حذفت الواو وعوضت
عنها همزة الوصل فباعتبار التلفظ فانها تكون متحركة **قوله** على ما هو وضع الخط ان يكتب كل كلمة على صورة لفظها اذا وقع الابتداء
لان وضع الخط على الابتداء دون الدرج فهمزة اسم لوقوعها في الابتداء يجب ان تكتب على صورة الالف وان سقط في الدرج كما
كتبت في باسم ربك **قوله** لكثرة الاستعمال علة لقوله ولم يكتب يعني علة عدم كتابة همزة الاسم في بسم الله مع مخالفته لوضع الخط
كثرة استعمال بسم الله لفظا وكتابة بالنسبة الى باسم ربك ولا شك ان كثرة الاستعمال موجبة للتخفيف المؤدي الى الحذف
فحذف في الخط كما حذف في التلفظ **قوله** وطولت الباء الخ اي لم يترك مقتضى وضع الخط بالكلية بل طولت الباء في الخط لتكون
عوضا عن الهمزة المتروكة في الكتابة **قوله** والله اصله اله شرع في تحقيق لفظ الجلالة فانه تحيرت فيه العقول كما تحير في مسماه وقدم
بيان اصله الاعلالي على اصله الاشتقاقي فقال والله اي هذا الاسم الجليل اصله اي من جهة الاعلال اله منكرا على وزن فعال بمعنى مفعول
وعدل عن عبارة الكشاف من جعل اصله الاله معرفا باللام لانه كان يرد عليه ان اصله لما كان هو الاله معرفا باللام لم يكن حرف
التعريف عوضا عن الهمزة المحذوفة لاجتماعهما في الاصل فلا يصح قوله فحذفت الهمزة وعوضت عنها حرف التعريف واجاب
الكشاف عن هذا الايراد بوجوه لا تخلو عن تمحل واستشهد صاحب الكشاف على هذا بوقوعه في قول الشاعر معاذ الاله ان يكون
كظبية ووجهه انه استعمل في معناه والضرورة ترد الشيء الى اصله **قوله** او للفرق بين اليمين الخ معطوف على قوله لان التبرك
[illegible] او المراد معاذاته
الخ اي او نقول انما قال بسم الله ولم يقل بالله للفرق بين اليمين اي القسم وبين اليمن اي التبرك فان قولنا بالله كذا لما احتمل
ان المراد اليمين بخلاف قولنا بسم الله فانه متعين للتيمن لان اليمين تقوية للخبر بذكر اسم الله او اسم من اسمائه كالرحمن والرحيم
او صفة من صفات الله كعزة الله وجلاله ولفظ الاسم ليس اسما من اسماء الله ولا صفة من صفاته ثم ان كون القسم عبارة عن ذكر
مخصوص بالقسم الجاري على لسان العبد واما اقسام الله تعالى بالتين والزيتون وامثالها فليس بقسم عرفي ولا يسأل عما يفعل وبعد

عرفت مما ان القسم لتقوية الخبر بذكر اسم الله الا تصغي الى ما قيل في بيان وجه الفرق مما ان اليمين يكون بذاته تعالى فلو قال بالله لا التبس بكونه
يمينا لكون لفظ الله اسما للذات فلما قال بسم الله تعين اليمين لانه ناش من عدم معرفة معنى اليمين في عرف الشرع وقيل في هذا
الفرق نظر اذ لا يلزم ان لا يكون بسم الله الرحمن الرحيم لافعلن كذا يمينا ولكنه يمين على ما صرح به فقهاء الحنفية والشافعية اقول بسم الله
الا ليس من صيغ اليمين شرعا الا جعل في المثال المذكور مجازا عن اليمين لقرينة صارفة وهي قوله لافعلن كذا والتقدير فيما نحن فيه
بسم الله اقرأ وابدأ فلا ضرورة تدعو الى جعله مجازا عن القسم تامل قوله الا انه مختص الخ او هم قوله اصل اسم الله ان يكون مسماه
مطلق المعبود كاصله استدرك عنه بقوله الا انه الخ اي ليس الامر كما او همه ما ذكر بل هو مختص بالمعبود بالحق الذي هو الواجب الوجود
لان ما سواه من الممكنات الموجودة لا يستحق ان يعبد ولذا يقال ان الله علم للذات الواجب الوجود لذاته قوله او من الت
معطوف على قوله من اله داخل معه تحت القول والمعنى وقيل اشتقاقه من اله او من الت الى فلان بكسر اللام ايضا اذا سكنت اليه
اي استانست به قوله لان القلوب الخ بيان لوجه اشتقاقه من اله بمعنى سكن ومعنى اطمئنان القلوب بذكر الله عز وجل
على ما ذكره المص رح في سورة الرعد الانس به والاعتماد عليه والرجاء منه قوله او من اله اذا فزع الخ اي واشتقاقه من اله بالكسر ايضا
اذا فزع كمنع وفرح اي التجئ واستغاث من امر نزل عليه فكلمة من هذه تعليلية فلا يرد ما يقال من ان فزع يجئ تارة بمعنى
ويستعمل بمن وتارة بمعنى التجاء ويستعمل بالى فقول المص رح اذا فزع من امر نزل صريح في انه مشتق من اله بمعنى فزع الذي جاء بمعنى خاف
وقوله في بيان وجه الاشتقاق اذ العائذ يفزع اليه صريح في انه بمعنى فزع الذي جاء بمعنى التجاء قوله اذ العباد وهذا اللفظ بضم العين
وتشديد الباء جمع عابد وبكسر العين وتخفيف الباء جمع عبد والاخير انسب ههنا اذ الانسان كلهم مولعون بفتح اللام اسم مفعول
اي مجعولون والعين بالتضرع اليه في نزول الشدائد والمحن لان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير
منوعا قوله او من وله اي او اشتقاقه من وله بفتح الواو وكسر اللام يقال وله فلان اذا تحير وتخبط عقلا اشارة الى ان التحير
المعتبر في وله هو الناشي عن تخبط العقل وفرط الجهالة وقد سبق تفصيله ويجوز ان يراد بتخبط العقل تلاشيا فان العقول
كلها تتلاشى دون معرفة ذاته وصفاته وملاحظة جماله ومشاهدة كماله كالخفافيش في مقابلة الشمس قوله وكان من حروف
المشبهة بدليل قوله اصله لاه اذ لو كان من الافعال الناقصة لكان الواجب ولاها بالنصب الا ان يراد به اللفظ المحكي بناء
على ان الكلام في اصل اله مع قطع النظر عن وقوعه في التركيب لكنه بعيد وجزم بالاصل المتروك في الاستعمال والفصل للتقدم فالمعنى
يشبه او اظن ان الاصل لا على الى لاه ولاه وانما لم يجزم لعدم استعمال ولاه في كلامهم رصد الدين رح قوله اصله لاه عطف على قوله واسمه
اصله اله فيكون في قوة ان يقال ان الاصح ان اصله اله وقيل لا بل اصله الاعلى الى لاه بدون الهمزة مصدر لاه يليه ليها فقلبت ياؤها الفا فصار لاها ثم
ادخلت عليه الالف ثم جعل علما للذات الواجب ابتداء او بعد نقله من المعنى المصدري وجعله بمعنى المعبود بالحق فصارت اللام جزءا من الكلمة كما في النجم
لان العلمية وضع ثان وكل حرف وضعت الكلمة عليها فهي جزء منها وانما مرض هذا القول اذ لا يظهر وجه قطع الهمزة في يا الله اذ لا يكون عوضا
عن الحرف الاصلي الا ان يتكلف ويقال لما استغنى عن التعريف الثاني في صورة النداء تمحضت اللام للجزئية فلو حذفت الالف كان كحذف جزء
الكلمة وفي غير النداء فيه شائبة التعريف ولذا يقال هو الله باسقاط الهمزة في الدرج ابن الصدر رح هذا هو رابع الاقوال التي ذكرها
المص رح اي قيل اصل الله لاها بالالف في اخره باللغة السريانية ومعناه من له القدرة وقال الامام زعم بعضهم انها عبرية او سريانية اذ هم يقولون
لاها رحمانا رحيما ويقولون روحا وقدسا ونورا اي روح وقدس ونور فعرب اي لما نقل الى اللغة العربية مال تصرفوا فيه بحذف الالف عن الاخر للتخفيف
كما فعلوا ذلك في روح ونور وقدس وادخال اللام اي لام التعريف عليه فصار الله وانما اخر هذا القول ومرضه لان قوله بوقوع كلمة غير عربية كثيرة الاستعمال في
القرآن العربي بلا دليل يدل عليه ولا داعي يقتضيه بمجرد المشابهة اللفظية وذلك مستبعد جدا

[illegible]

فان كل واحد عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها
الصانع كما يعلم بما ابدعه في العالم ولذلك سوى بين النظر فيهما وقال تعالى وفي انفسكم افلا
تبصرون وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح او النداء او بالفعل الذي دل عليه الحمد
وفيه دليل على ان الممكنات كما هي مفتقرة الى المحدث حال حدوثها فهي مفتقرة الى المبقي حال بقائها
الرحمن الرحيم كرره للتعليل على ما سنذكره مالك يوم الدين قراه عاصم والكسائي
ويعقوب ويعضده قوله تعالى لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وقرا
الباقون ملك يوم الدين وهو المختار لانه قراءة اهل الحرمين ولقوله تعالى لمن الملك
اليوم ولما فيه من التعظيم والمالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف شاء من الملك
والملك هو المتصرف بالامر والنهي في المأمورين من الملك وقرئ بالتخفيف وملك
بلفظ الفعل ومالكا بالنصب على المدح او الحال ومالك بالرفع منونا ومضافا على انه
خبر مبتدا محذوف وملك بالرفع والنصب ويوم الدين يوم الجزاء ومنه كما تدين تدان
وبيت الحماسة ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا اضاف اسم الفاعل الى الظرف
اجراء له مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار ومعناه ملك
الامور يوم الدين على طريقة ونادى اصحاب الجنة او له الملك في هذا اليوم على وجه الاستمرار
ليكون الاضافة حقيقية معدة لوقوعه صفة للمعرفة وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة
والمعنى يوم جزاء الدين وتخصيص اليوم بالاضافة اما لتعظيمه او لتفرده تعالى بنفوذ الامر
فيه واجراء هذه الاوصاف على الله تعالى من كونه ربا للعالمين موجدا لهم منعما عليهم بالنعم
كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه
الحقيق بالحمد لا احد احق به منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على الوصف
يشعر بعليته له وللاشعار من طريق المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يستاهل
لان يحمد فضلا عن ان يعبد ليكون دليلا على ما بعده وهو اياك نعبد فالوصف الاول
لبيان ما هو الموجب للحمد وهو الايجاد والتربية والثاني والثالث للدلالة على انه
متفضل بذلك مختار فيه ليس يصدر منه لايجاب بالذات ووجوب عليه قضية لسوابق الاعمال
حتى يستحق به الحمد والرابع لتحقيق الاختصاص فانه مما لا يقبل الشركة فيه بوجه ما وتضمين الوعد للحامدين
والوعيد للمعرضين اياك نعبد واياك نستعين ثم انه لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام

[illegible]

تميز بها عن سائر الذوات وتعلق العلم بمعلوم معين خوطب بذلك اي يا من هذا شانه نخصك بالعبادة والاستعانة ليكون ادل على الاختصاص وللترقي من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود وكان المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا بنى اول الكلام على ما هو مبادي حال العارف من الذكر والفكر والتامل في اسمائه والنظر في آلائه والاستدلال بصنايعه على عظم شانه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره وهو ان يخوض لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر ومن عادة العرب التفنن في الكلام والعدول من اسلوب الى آخر تطرية له وتنشيطا للسامع فيعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله تعالى الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول امرء القيس تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الارمد وذلك من نبا جاءني وخبرته عن ابي الاسود واياك ضمير منصوب منفصل وما يلحقه من الياء والكاف والهاء حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة لا محل لها من الاعراب كالتاء في انت والكاف في ارايتك وقال الخليل ايا مضاف اليها واحتج بما حكاه عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب وهو شاذ لا يعتمد عليه وقيل هي الضمائر وايا عمدة فانها لما فصلت عن العوامل تعذر النطق بها مفردة فضم اليها ايا لتستقل به وقيل الضمير هو المجموع وقرئ اياك بفتح الهمزة وهياك بقلبها هاء والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد اي مذلل وثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة ولذلك لا يستعمل الا في الخضوع لله تعالى والاستعانة طلب المعونة وهي اما ضرورية ما لا يتاتى الفعل دونه كاقتدار الفاعل وتصوره وحصول آلة ومادة يفعل بها فيها وعند استجماعها يوصف الرجل بالاستطاعة ويصح ان يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل ما يتيسر به الفعل ويسهل كالراحلة في السفر للقادر على المشي او يقرب الفاعل الى الفعل ويحثه عليه وهذا القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف والمراد طلب المعونة في المهمات كلها او في اداء العبادات والضمير المستكن في الفعلين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضري صلوة الجماعة او له ولساير الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها ويجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن عباس معناه نعبدك ولا نعبد غيرك وتقديم ما هو مقدم في الوجود والتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون

نظره الى المعبود اولا وبالذات ومنه الى العبادة لا من حيث انها عبادة صدرت عنه بل من حيث
انها نسبة شريفة اليه ووصلة بينه وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق في ملاحظة
جناب القدس وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احوالها الا من حيث انها ملاحظة له
ومنتسبة اليه ولذلك فضل ما حكى الله به عن حبيبه حين قال لا تحزن ان الله معنا على ما حكاه
من كليمه حيث قال ان معي ربي سيهدين وكرر الضمير للتنصيص على انه المستعان به لا غير وقدمت
العبادة على الاستعانة ليوافق رؤس الآي ويعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة
ادعى الى الاجابة واقول لما نسب المتكلم العبادة الى نفسه اوهم ذلك تبجحا واعتدادا منه بما يصدر عنه
فعقبه بقوله واياك نستعين ليدل على ان العبادة ايضا مما لا يتم ولا يستتب له الا بمعونة
منه وتوفيق وقيل الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين بك وقرئ بكسر النون فيهما وهي لغة
بني تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة اذا لم ينضم ما بعدها اهدنا الصراط المستقيم بيان
للمعونة المطلوبة وكانه قال كيف اعينكم فقالوا اهدنا او افراد لما هو المقصود الاعظم والهداية
دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله تعا فاهدوهم الى صراط الجحيم وارد على التهكم ومنه الهدية
وهوادي الوحش لمقدماتها والفعل منه هدى واصله ان يعدى باللام او الى فعومل معاملة
اختار في قوله تعا واختار موسى قومه وهداية الله تعالى تتنوع انواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر
في اجناس مترتبة الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية
والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح
والفساد واليه اشار حيث قال وهديناه النجدين وقال فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا
وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء
كما هي بالوحي او الالهامات او المنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه
عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
فالمطلوب اما زيادة ما منحوه من الهدى او الثبات عليه او حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قاله العارف
الواصل عنى به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشي ابداننا لنستضيء بنور
قدسك فنراك بنورك والامر والدعاء يتشاركان لفظا ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء
والتسفل وقيل بالرتبة والسراط من سرط الطعام اذا ابتلعه فكانه يسرط السابلة ولذلك

يسمى لقماً لانه يلتقمهم والصراط من قلب السين صاداً ليطابق الطاء في الاطباق وقد يشم الصاد

صوت الزاي ليكون اقرب الى المبدل عنه وقرأ ابن كثير برواية قنبل ورويس عن يعقوب

بالاصل وحمزة بالاشمام والباقون بالصاد وهو لغة قريش والثابت في الامام وجمعه سرط ككتب

وهو كالطريق في التذكير والتأنيث والمستقيم المستوي والمراد به طريق الحق وقيل هو ملة الاسلام

صراط الذين انعمت عليهم بدل من الاول بدل الكل وهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود

بالنسبة وفائدته التوكيد والتنصيص على ان طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة

على آكد وجه وابلغه لانه جعل كالتفسير والبيان له فكأنه من البين الذي لا خفاء فيه ان الطريق

المستقيم ما يكون طريق المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء وقيل اصحاب موسى وعيسى

عليهما السلام قبل التحريف والنسخ وقرئ صراط من انعمت عليهم والانعام ايصال النعمة

وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان فاطلقت لما يستلذه من النعمة وهي اللين ونعم الله

وان كانت لا تحصى كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوي واخروي

فالاول قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه

من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة له

من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق والملكات

الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني

ان يغفر ما فرط منه ويرضى عنه ويبوئه في اعلى عليين مع الملائكة المقربين ابد الآبدين والمراد

هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الآخر فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر

غير المغضوب عليهم ولا الضالين بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا

من الغضب والضلال او صفة له مبينة او مقيدة على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان

وبين السلامة من الغضب والضلال وذلك انما يصح باحد تأويلين اجراء الموصول مجرى النكرة

اذا لم يقصد به معهود كالمحلى باللام في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني وقولهم اني لامر على الرجل

مثلك فيكرمني او جعل غير معرفة بالاضافة لانه اضيف الى ما له ضد واحد وهو المنعم عليه فيتعين تعين

الحركة من غير السكون وعن ابن كثير نصبه على الحال عن الضمير المجرور والعامل انعمت او باضمار

اعني او بالاستثناء ان فسر النعم بما يعم القبيلتين والغضب ثوران النفس ارادة الانتقام فاذا

اسند الى الله تعالى اريد به المنتهى والغاية على ما مر وعليهم في محل الرفع لانه نائب مناب الفاعل

قوله على معنى اتم الكلمة على متعلقة بقوله وسط واشارة الى وجه اندفاع ما اورد على هذا الاحتمال على ما قررناه وحاصله ان فائدة العطف بين الموصولين مع عدم تغايرهما واتحادهما ذاتا هي الجمع بين معاني الصفات التي تدل عليها الصلات وهي في جانب المعطوف عليه الايمان بالغيب وفعل ما يصدقه من اقامة الصلوة والانفاق وفي جانب المعطوف الايمان بما انزل الى النبي عليه الصلوة والسلام وبما انزل الى الانبياء عليهم الصلوة والسلام الماضين قوله بين الايمان الاشارة الى الصفات المدلول عليها في جانب الموصول فان الايمان بما يدركه العقل جملة اي اجمالا يدل عليه قوله الذين يؤمنون بالغيب لانه يتناول الايمان بالغائبات على الاجمال وان عجز العقل عن ادراك تفاصيله قوله والاتيان بالجر عطف على الايمان والضمير في قوله بما يصدقه راجع الى الايمان اي بما يكون مصداقا للايمان وامارة له من العبادات البدنية والمالية وهذا يدل عليه قوله ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون قوله وكرر الموصول الخ لما كان المتبادر من اعادة الموصول في المعطوف هو التغاير الذاتي المنافي للاتحاد والذاتي الذي هو مدار هذا الاحتمال اشار الى ان اعادته وتكريره لنكتة وهي التنبيه على تغاير القبيلتين اي الصفات المعطوفة والمعطوف عليها كان الموصوف باحدهما مغاير الموصوف بالآخر وتباين السبيلين اي العقل والنقل فان التكرير لدلالته على الاستقلال يفيد تغاير سبيل الادراك فيهما تغايرا ذاتيا مستلزما للتباين قوله تعظيما لشانهم اي شان مؤمني اهل الكتاب لدلالته على انهم جمعوا بين الايمانين اصالة اي الايمان بالكتب المتقدمة بخلاف من آمن بعد الشرك والانكار فان ايمانه بالكتب المتقدمة ليس اصالة بل في ضمن ايمانهم بالقرآن المصدق لما تقدم من الكتب وفي بعض النسخ اشادة بذكرهم بالدال المهملة وهي رفع الصوت بالشيء يقال اشاد بذكره اي رفع من قدره قوله وترغيبا الخ اي الذين آمنوا بالكتب السابقة لكن لم يؤمنوا بالقرآن في ان يؤمنوا ايضا كما آمن هؤلاء المؤمنون من اهل الكتاب فيستحقوا المدح والثناء كما استحقوا والمص اشار بتاخير هذا الاحتمال وجعله رابعا الى ضعفه لان جعله من عطف الخاص على العام تعظيما لشان مؤمني اهل الكتاب يوهم تفضيلهم على غيرهم وهو يفضي الى تفضيلهم على الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم وهو خلاف ما اجمع عليه الائمة واعتقده الامة قوله والانزال نقل الشيء اي تحريكه من علو الى سفل وكذا التنزيل الا انه يعتبر فيه التدريج بواسطة ما يدل عليه من التكثير بخلاف الانزال فانه اذا قوبل مع التدريج كما في قوله تعالى آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل يتبادر منه الانزال دفعة واما النزول فلكونه مطاوعا لهما حركة منه اليه قوله او بحفظه الخ عطف على قوله يتلقفه الملك واشارة الى وجه آخر لكيفية نزول الكتب بالكلام الالهي اي او يكون نزول الكتب بالكلام على الرسل بان يخلق الله تعالى في اللوح المحفوظ صور الكلمات الدالة على الكلام النفسي ويخلق في الملك علما ضروريا به فيقرأه ويحفظه وينزل به فيلقيه الى الرسول عليه الصلوة والسلام وفي البخاري ان الحرث بن هشام سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشد علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول وهذا مما يؤيد ما ذكره المص رح من الوجهين في كيفية نزول الكتب الالهية على الرسل قوله والمراد بما انزل الخ جواب سؤال اورده في الكشاف والمص رح اكتفى بذكر الجواب عن ذكر السؤال لدلالته عليه والسؤال هو ان قوله بما انزل اليك ان عني به القرآن باسره فلم يكن ذلك منزلا وقت ايمانهم فكيف قيل انزل بلفظ المضي وان اريد المقدار الذي انزل وقت ايمانهم فهو ايمان ببعض المنزل واشتمال الايمان على الجميع سابقه ومترقبه واجب وحاصل الجواب باختيار الشق الاول ودفع محذوره وانما اختاره لانه المطابق لمقتضى الحال والمناسب لما يعقبه من ترتب الهدى والفلاح الكاملين ويؤيده ايضا ان ما انزل من قبلك وانما يقابله مجموع ما انزل اليه لا بعضه وكذا قوله يؤمنون فانه بدلالته على الاستمرار يدل على عدم الاقتصار على ما تحقق نزوله في الماضي كانه قيل يجدد دون الايمان شيئا فشيئا على حسب تجدد الانزال كذا في الحواشي الشريفة قوله والايمان بهذا اي الايمان بما انزل اليه وبما انزل من قبله اجمالا مع قطع النظر عن تفاصيل ما فيهما من الشرائع والاحكام فرض عين اي فرض على كل مكلف بان يؤمن بان جميع الكتب حق فقوله والايمان مبتدأ وجملة تمييز وقوله فرض عين خبره قوله وبالاول اي الايمان بالاول وهو بما انزل اليه عليه الصلوة والسلام فهو معطوف على قوله بهذا وقوله تفصيلا تمييز اي الايمان به على سبيل التفصيل بان يؤمن بتفاصيل ما فيه من الشرائع والاحكام وقوله من حيث انا متعبدون اي مكلفون بتفاصيله تعليل لقوله فرض يعني انما كان الايمان التفصيلي بالاول فرضا لان الله تع اوجبه علينا علما وعملا ولا يمكن القيام به الا بعد العلم بتفاصيله بخلاف الثاني فان تفصيله ليس بفرض علينا لانا لا نكلف به الان حتى يلزمنا معرفته على التفصيل قوله ولكن الخ اي ان قام به البعض يسقط عن الباقين فان تحصيل العلم بتفاصيل الشريعة المحمدية غير واجب على الكل بل الواجب وجود شخص يعلم جميع الاحكام الشرعية الاصلية والفرعية حتى انه ذكر الفقهاء انه يحرم على الامام اخلاء مسافة القصر عن شخص يقدر على تفصيل الدلائل بحيث يتمكن معه من ازالة الشبه والزام المعاندين وارشاد المسترشدين ويسمى المنصوب للذب وكذا يحرم عليه اخلاء مسافة العدوى عن شخص عالم بظواهر الشريعة والاحكام العملية التي يحتاج اليها العامة وقيل الواجب وجود شخص متصف بالوصفين المذكورين في كل اقليم وقيل في جميع المعمورة قوله لان وجوبه الخ لان الاشتغال بتفاصيله يتوقف على ادوات لا تحصل الا في مدة متطاولة وقريحة فيستغرق تحصيلها العمر ويفضي الى تعطيل غيره من المقاصد الدينية والدنيوية فيختل امر المعاش والمعاد حس رح ا وطائفة منهم عطفا على قوله الاولون وهذا هو الرابع ورجحوا على الثلثة بقرب المعطوف عليه وبان الاصل في العطف التغاير بالذات وبان اتصافهم بالتقوى ظ فلا وجه لاخراجهم عنها والثاني على الاخيرين بالوجه الاول مما ذكرنا والثالث على الرابع بان الحمل على عطف الخاص على العام غير مناسب للمقام ورجح صاحب الكشاف الثاني على الاول بان الايمان بما انزل النبي عليه الصلوة والسلام وما انزل من قبله مشترك بين المؤمنين فلا وجه لتخصيصه بمؤمني اهل الكتاب فان قيل ايمان غيرهم بما انزل من قبله في ضمن ايمانهم بما انزل اليه وهؤلاء افردوا بالذكر في الآية فدل الايمان على خصوص الايمان لكل واحد منهما بالاستقلال وذلك يختص بهم واجيب بانه لا دلالة للافراد على الانفراد الا يرى الى قوله تع آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم الآية كيف افرد فيه الكتب المنزلة من قبل وامر بالايمان بها والاقرار به ولم يقتض الايمان بها على الانفراد وايضا ما ذكر في تقديم الآخرة وبناء يوقنون على هم انما يقع موقعه اذا عم المؤمنون والا فهم غير الطائفة الاولى وايضا اهل الكتاب لم يكونوا مؤمنين بجميع ما انزل من قبل استقلالا فان اليهود ما آمنوا بالانجيل والجواب عن هذا بان اشتمال ايمانهم على كل وحي بالنظر الى المجموع بمعنى ان ايمان اليهود اشتمل على القرآن والتورية وايمان النصارى على الانجيل والقرآن ضعيف لان المفهوم من امثال هذه المواضع ثبوت الحكم لكل واحد لا للمجموع من حيث هو حرره ره قوله واختلافهم بالجر معطوف على ان الجنة التي هي مجرورة بعن ابانته واحتمال كونه مرفوعا عطفا على المرفوع اعني ما مرفوع او مرجوح لانهم كما انهم مستقرون على ذلك الاعتقاد الفاسد على ما يفيده قوله كانوا عليه كذلك مستقرون على هذا الاختلاف ففي الرفع يفوت هذا المعنى فمن قدمه لزمه ترجيح المرجوح لا اقل قوله ولذلك الخ وكون اليقين عبارة عن العلم المتيقن بنفي الشك عنه بالاستدلال لا يوصف به علم الباري تعالى ولا العلوم الضرورية اما علم الباري تع فلانه ازلي فيمتنع فيه الاستدلال والاكتساب واما العلوم الضرورية فلمنافاة الضرورة الاستدلال فلا يوصف شيء منها باليقين وفيه تعريض بالرد على الامام بعد ما اشار اليه بتقييد الاستدلال قوله والآخرة تانيث الآخر بكسر الخاء فيهما اسم فاعل من اخر بمعنى تأخر الا انه لم يستعمل ومعناهما ضد الاول وكذا الآخر بفتح الخاء افعل تفضيل منه قوله صفة الدار الخ يعني ان الآخرة التي هي تانيث الآخر صفة فلا بد لها من موصوف واستدل المص رح بقوله تع تلك الدار الآخرة على ان موصوفها الدار المقابلة لهذه الدار وقيل موصوفها النشاة بدليل قوله تع ثم الله ينشئ النشاة الآخرة والحق ان موصوفها ههنا احد الامرين من الدار والنشاة لورود كل منهما في القرآن قوله وعن نافع انه خففها اي خفف لفظ بالآخرة بحذف الهمزة والقاء حركتها اي حركة الهمزة المحذوفة على اللام قبلها فصار بلخرة قوله وقرئ يؤقنون الخ واعلم ان اصل يوقنون ييقنون قلبت الياء واوا لكونها ساكنة ما قبلها مضمومة فصار يوقنون ثم قلبت الواو المقلوبة من الياء المضموم ما قبلها همزة لانها وان لم تكن نفسها مضمومة بل ساكنة لكنها اجريت مجرى المضمومة في وجوه ووقتت فقوله اجرا لها مجرى المضمومة

مفعول له لقوله قرئ اي قرئ بقلب الواو همزة اجراء للواو المضموم ما قبلها مجرى الواو المضمومة نفسها فان الواو المضمومة الواقعة فاء الكلمة كما يجوز قلبها همزة كما في وجوه وقتت فانه قرئ فيهما اجوه واقتت كذلك يجوز قلبها همزة وان لم يكن الواو المبدلة من الفاء مضمومة كما في هنا لان ضمة ما قبلها اعني الياء بمنزلة ضمة نفسها منه رحمه **قوله** تنبيها على ان الا وجه التنبيه ما عرفت من ان اعادة اسم الاشارة ههنا بمنزلة اعادة الصفة فيترتب الحكم عليه مشعرا بالعلية وتكرير العلة مشعر بتعدد المعلول حتى لو لم يكرر لربما فهم انه يقتضي الاستبداد بمجموع الصفتين لا بكل واحد منهما لان مجرد العطف بدون التكرير انما يدل على اجتماعهما فيهم واما انهما معلولا علة واحدة فلا يدل عليه سوى التكرير فلما برز ان التكرير انما يشعر بان العلة واحدة فيكون علة الفلاح هو علة الهداية ولا يشعر بان مقتضاهما شيئان بطريق الاستقلال لان التعدد في المقتضي حصل من العطف فقط حتى لو لم تكرر لفهم ذلك التعدد ايضا فالاولى ان يقال تكرير الاشارة للتنبيه على ان مقتضى الفلاح بعينه هو مقتضى الهداية لا غير وان كل واحد منهما مميز لهم عن غيرهم لا ان الاتصاف بتلك الصفات يقتضي كل واحد منهما **قوله** من الاثرين الاثرة بفتح الهمزة والثاء المثلثة التقدم والاستبداد يقال استأثر بالشيء اي استبد به وتقدم على من عداه والمراد بالاثرين ههنا الهدى والفلاح ووجه التنبيه قد سبق بيانه **قوله** وان كلا منهما عطف على قوله ان اتصافهم اي وتنبيها على ان كلا من الاثرين كاف في تميزهم بها اي بتلك الصفات لا بكل واحد من الاثرين حتى يرد ان افادة مجرد تعريف المسند اليه القصر هو مذهب صاحب الكشاف فانه قائل بالحصر في مثل الله يبسط الرزق دون غيره فانه انما يرد اذا كان الضمير راجعا الى كل واحد من الاثرين باعتبار كونه عبارة عن الاثرة واما اذا كان راجعا الى الصفات فلا كما لا يخفى على ان الاثرة لكونها عبارة عن الاستبداد والاستقلال معناها الاختصاص فلا يلزم منه ان يكون كل من القولين مفيدا له حتى يرد ما قيل لم لا يجوز ان يكون المفيد له في القول الاول هو اللام في هدى للمتقين وفي الثاني هو المركب منه رحمه **قوله** وهم فصل اي لفظ هم في اولئك هم المفلحون ضمير فصل فائدته في هذه الآية انه يفصل الخبر الذي هو المفلحون عن الصفة اي يدل على انه خبر لا صفة ولهذا سمى البصريون الضمير المتوسط بين المبتدأ والخبر مطلقا سواء كان قبل دخول العوامل او بعدها فصلا والكوفيون عمادا لكونه فارقا بين كونه خبرا وبين كونه نعتا وللاعتماد عليه في ذلك الفرق وهذا فيما يصلح لهما اي اقع فيه فاما يدخل فيه ما لا يلتبس فيه وذلك عند اطلاق الاعراب وكون المبتدأ ضميرا او غير ذلك **قوله** ويؤكد النسبة عطف على قوله يفصل الخبر ووجه كونه تاكيدا للنسبة انه وضع للدلالة على النسبة التي بها يرتبط المحمول بالموضوع لكن ربما حذف اتكالا على شعور الذهن بمعناه فسميت القضية ح ثنائية فاذا ذكر فقد تاكد ذلك الربط الذي به قوام النسبة وتحصلها فيكون تاكيدا لها **قوله** ومبتدأ بالرفع عطف على قوله فصل فهو قسيم له وفيه اشعار بانه في الوجه الاول لا محل له في الاعراب لانه لما دل على النسبة الرابطة على ما سبق تحققه فهو حرف في قالب الاسم ورابطة غير زمانية على ما حققوا وهو الحق ولهذا قدمه ولكن لما جعله بعض العرب مبتدأ وما بعده خبره كما صرح به ابن الحاجب واورده الزمخشري في المفصل وجعل المص رح من محتملات اللفظ فقال او مبتدأ اي فلا يكون ح لتاكيد الحكم كما في الاحتمال الاول بل يكون لتاكيد المحكوم عليه لانه راجع اليه فيكون تكريرا له **قوله** والجملة خبر اولئك يريد ان الآية على هذا الاحتمال جملتان كبرى وهي الكل وصغرى وهي الجزء بخلاف الاحتمال الاول فانها ح جملة واحدة **قوله** والجملة خبر اولئك والمفلح بالحاء والجيم لم يرد انهما مترادفان لغة لانه لا يقرأ بهما لان القراءة ليست الا بالحاء فالغرض من ذكره التمهيد لقوله وهذا التركيب الخ **قوله** كانه الذي الخ اشارة الى ان الفلح في الاصل بمعنى الفتح والشق يقال فلحت الشيء فلحين اي شققته نصفين ومنه الحديد بالحديد يفلح اي يشق ويقطع فالهمزة في افلح للصيرورة اي صار ذا فلح اي فتح **قوله** تامل كيف نبه سبحانه وتعالى الخ الكلمة كيف منسلخة عن معنى الاستفهام متضمنة لمعنى الظرف اي تامل في كيفية تنبيهه سبحانه **قوله** على اختصاص الخ اي امتيازهم وتفردهم عن غيرهم بكون نيل ما يناله احد مقصورا عليهم لا يتجاوز عنهم الى غيرهم فالباء في بنيل ما لا يناله احد غيرهم متعلقة بالاختصاص داخلة على المقصور كما في اختص على ما هو المشهور والمراد بما لا يناله احد غيرهم كمال رسوخهم على الهدى في الدنيا وكمال الفوز والفلاح في العقبى **قوله** من وجوه متعلق بقوله نبه وشتى جمع شتيت كمريض ومرضى اي وجوه متفرقة وهي ههنا اربعة واحد منها مشترك بين الجملتين والثلاثة الباقية مختصة بالجملة الثانية **قوله** بناء الكلام الخ شروع في تعداد الوجوه ويجوز فيه الاعراب اما الجر فعلى انه بدل من بدل من وجوه مع ما عطف عليه واما الرفع والنصب فبتقدير المبتدأ او اعني **قوله** وتعريف الخبر عطف على قوله بناء الكلام الخ او على قوله وتكريره على الاختلاف المعروف وكذلك قوله وتوسيط الفصل ووجه التنبيه على الاختصاص في هذين الوجهين هو افادتهم الاختصاص وحصر الكمال تعلقا الى جعل التعريف في المفلحون للجنس **قوله** لاظهار الخ متعلق بقوله نبه وعلة له بعد ما تعلق به قوله من وجوه شتى ويجوز في القدر سكون الدال وفتحها ومعناه المرتبة والمبلغ يعني نبه على ما ذكر لاظهار قدرهم وترتيبهم وهذا بالنظر الى كمالهم في انفسهم **قوله** والترغيب الخ بالجيم معطوف على اظهار لا على المضاف هو اليه وهذا بالنظر الى تكميل الغير ففي هذا التنبيه اشارة الى كمال القوتين النظرية والعملية **قوله** وقد تشبث به اي بقوله تع اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون والتشبث بالمثلثة بعد الموحدة التعلق والمراد ههنا التمسك منه رحمه

بخلاف الاول لا مزيد لتاكيد ما في غير من معنى النفي فكانه قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولذلك جاز انا زيدا غير ضارب كما جاز انا زيدا لا ضارب وان امتنع انا زيدا مثل ضارب وقرئ وغير الضالين والضلال العدول عن الطريق المستوي عمدا او خطأ وله عرض عريض والتفاوت ما بين ادناه واقصاه كثير قيل المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه والضالين النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وقد روي مرفوعا ويتجه ان يقال المغضوب عليهم العصاة والضالين الجاهلون بالله تعالى لان المنعم عليه من وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته والخير للعمل به فكان المقابل له من اخل احدى قوتيه العاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى في القاتل عمدا وغضب الله عليه والمخل بالعلم جاهل ضال لقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال وقرئ ولا الضألين بالهمزة على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين آمين اسم الفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس سالت رسول الله عن معناه فقال افعل بني على الفتح كأين لالتقاء الساكنين وجاء مد الفه وقصرها قال ويرحم الله عبدا قال آمينا وقال أمين فزاد الله ما بيننا بعدا وليس من القرآن وفاقا لكن يسن ختم السورة به لقوله عليه السلام علمني جبرائيل عم آمين عند فراغي من قراءة الفاتحة وقال انه كالختم على الكتاب وفي معناه قول علي رض آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده يقوله الامام ويجهر به في الجهرية لما روي عن وائل ابن حجر انه عليه كان اذا قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع بها صوته وعن ابي حنيفة رحمه انه لا يقوله والمشهور عنه انه يخفيه كما رواه عبد الله بن مغفل وانس والمأموم يؤمن معه لقوله عليه الصلوة والسلام اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وعن ابي هريرة رض ان رسول الله عليه السلام قال لابي الا اخبرك بسورة لم تنزل في التوراة والانجيل والقرآن قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وعن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه ملك فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منهما الا اعطيته وعن حذيفة بن اليماني ان النبي عليه السلام قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة

سورة البقرة مدنية آياتها مائتان وسبع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم الم وسائر الالفاظ التي يتهجى بها اسماء مسمياتها الحروف التي ركبت

سورة البقرة
كلمه ٦١٢١
حرف ٢٥٠٠٠
ركوع ٤٠

[illegible]

منها الكلام لدخولها في حد الاسم واعتوار ما يخص به من التعريف والتنكير والجمع والتصغير ونحو ذلك
عليها وبه صرح الخليل وابو علي وما روى ابن مسعود انه عليه الصلوة والسلام قال من قرا حرفا من كتاب الله
فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف فالمراد به غير المعنى
الذي اصطلح عليه فان تخصيصه به عرف مجدد بل المعنى اللغوي ولعله سماه باسم مدلوله ولما كانت مسمياتها
حروفا وحدانا وهي مركبة صدرت بها ليكون تاديتها بالمسمى اول ما يقرع السمع واستعيرت الهمزة
مكان الالف لتعذر الابتداء بها وهي ما لم تلها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب لفقد موجبه ومقتضيه لكنها
قابلة اياه ومعرضة له اذ لم تناسب مبنى الاصل ولذلك قيل ص وق مجموعا فيهما بين ساكنين
ولم تعامل معاملة اين وهؤلاء ثم ان مسمياتها لما كانت عنصر الكلام وبسائطه التي تركب منها افتتحت
السور بطائفة منها ايقاظا لمن تحدى بالقران وتنبيها على ان المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون
منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن اخرهم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان
بما يدانيه وليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز فان النطق باسماء الحروف
مختص بمن خط ودرس فاما من الامي الذي لم يخالط الكتاب فمستبعد مستغرب خارق للعادة
كالكتابة والتلاوة سيما وقد راعى في ذلك ما يعجز عنه الاديب الاريب الفائق في فنه وهو انه اورد
في هذه الفواتح اربعة عشر اسما هي نصف اسامي حروف المعجم ان لم يعد الالف فيها حرفا برأسها
في تسع وعشرين سورة بعددها اذا عد فيها الالف مشتملة على انصاف انواعها فذكر من المهموسة
وهي ما يضعف الاعتماد على مخرجه ومجموعها ستشحثك خصفه نصفها الحاء والهاء والصاد والسين
والكاف ومن البواقي المجهورة نصفها يجمعه لن يقطع امر ومن الشديدة الثمانية المجموعة في اجدت طبقك
اربعة يجمعها اقطك ومن البواقي الرخوة عشرة يجمعها حمس على نصره ومن المطبقة التي هي الصاد والطاء
والضاد والظاء نصفها ومن البواقي المنفتحة نصفها ومن القلقلة وهي حروف تضطرب عند خروجها
ويجمعها قد طبج نصفها الاقل لقلتها ومن اللينتين الياء لانها اقل ثقلا ومن المستعلية وهي التي يتصعد
الصوت بها في الحنك الاعلى وهي سبعة القاف والصاد والطاء والخاء والغين والضاد والظاء نصفها
الاقل ومن البواقي المنخفضة نصفها ومن حروف البدل وهي احدى عشر على ما ذكره سيبويه واختاره
ابن جني ويجمعها اجد طويت منها الستة الشائعة المشهورة التي يجمعها اهطمين وقد زاد بعضهم
سبعة اخرى وهي اللام في اصيلال والصاد والزاء في صراط والفاء في جدف والعين في اعن
والثاء في ثروغ الدلو والباء في باسمك حتى صارت ثمانية عشر وقد ذكر منها تسعة

قوله فان تلاوته ايانا بيان لوجه التمسك بما روى اى فان تلاوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم هذه الالفاظ بهذا الترتيب حيث ذكر الاقل اولا فالقليل فالكثير فالاكثر وقوله عليهم اى على اليهود متعلق بالتلاوة وقوله وتقريرهم من اضافة المصدر الى المفعول اى تقريره عليه الصلوة والسلام اليهود على استنباطهم المدد من هذه الالفاظ وقوله دليل خبر ان على ذلك محمول على انه اشارة الى المدد والآجال بحساب الجمل وجه دلالته انه لولا ذلك لما قررهم بل نهاهم عنه قوله وهذه الدلالة اشارة الى جواب معارضة يمكن ان يورد ههنا بان ما ذكر من التقرير وان كان دليلا على ذلك لكن كون هذه الدلالة غير عربية دليل على خلاف ذلك لان القرآن نزل على لغتهم وتقرير الجواب ان هذه الدلالة الابجدية ان لم تكن عربية اى مستندة الى الوضع العربى بل الى الحساب الجملى لكنها لاشتهارها فيما بين الناس حتى العرب اى حتى بين العرب فكلمة حتى متعلقة بقوله لاشتهارها وهو متعلق بما بعده اعنى بقوله يلحقها وهو خبر لقوله وهذه الدلالة فالمستتر فيه راجع الى الدلالة والبارز الى الالفاظ اى هذه الدلالة يلحق هذه الالفاظ لشهرتها بين العرب ايضا بالمعرب اى بالالفاظ التى استعملها العرب مع عدم كونها عربية وهذا يؤيد ما سبق من ان المعتبر فى العربية كون اللفظ مستعملا عند العرب لا الوضع العربى كالمشكوة فانها لغة حبشية وضعت فى لغتهم للكوة الغير النافذة التى يوضع فيها المصباح وكذا السجيل فارسى معرب اصله سنك كل اى الحجر المتكون من الطين وكذا القسطاس بمعنى الميزان رومى معرب وقع كل منها فى القرآن قوله او دلالة بالنصب عطف على اشارة لقربه او على مزيدة لسبقه اى لا يبعد لم لا يجوز ان يكون هذه الالفاظ دالة او مذكورة لدلالة على الحروف المبسوطة اى على مسمياتها التى هى حروف مفردة حال كون تلك الحروف مقسما بها وقوله لشرفها بيان لوجه الاقسام بها وقوله من حيث انه بسائط اسم الله تعالى ومادة خطابه اى كلامه بيان لوجه شرفها قوله وان القول بانها اى بكسر الهمزة معطوف على قوله لم لا يجوز واشارة الى ابطال المدلول بطريق المعارضة بعد ابطال دليله بمنع مقدماته اى لا يبقى ايضا فى ابطال المدلول ان القول بانها اسماء السور يلزمه ثلث محذورات الاول انه يخرجها الى ما ليس فى لغة العرب لان التسمية بثلثة اسماء مثل الم والر فصاعدا اربعة كانت مثل المر والمص او خمسة مثل كهيعص حم عسق مستنكر عندهم اى جائز جوازا على استنكار من البلغاء فهو فى حكم غير الجائز والثانى انه يؤدى الى امر بطل هو اتحاد الاسم والمسمى وهذا مبنى على توهم ان كل واحد من الاجزاء متحد مع جميع الاجزاء المتحد بالذات مع الكل المغاير له من حيث الاجمال والتفصيل الذى مرجعه الى المغايرة فى الملاحظة لا فى الملحوظ على ما صرح به فهذه سفسطة سيشير المص رح الى وقعها فى الجواب قوله لانا نقول الى جواب عما نفاه بقوله لا يبقى وعلة لذلك النفى ولما ذكر لمنع المذكور اسانيد متعددة شرع فى ابطالها على الترتيب المذكور بناء على ان الفاء انها مساوية والا لما افاد ابطالها فقال هذه الالفاظ المذكورة فى الفواتح لم يعهد فى كلامهم مزيدة للتنبيه اى لغرض الدلالة على تنبيه المخاطب وايقاظه وما عهد لذلك الغرض زيادة الفاظ مخصوصة مثل يا واخواتها فجعلها مزيدة لغرض التنبيه بطل بكونه خروجا عن قانون العرب وما قيل ان القرآن لما كان متميزا عن كل كلام ناسب فيه التنبيه بالفاظ لم يعهد ليكون ابلغ فى الايقاظ غير وعليه ان استعمال الالفاظ غير معهودة مما يخل بكمال بلاغته قيل لقائل ان يقول لم يعهد ايضا تسمية شى بتلك الاسماء اقول قال القفال وقد سمعت العرب بهذه الحروف اشياء فسموا بلام والد بن حارث بن لام الطائى وبصاد النحاس وبعين البقر وبغين السحاب وبقاف الجبل وبنون الحوت وغير ذلك قوله من حيث انها فواتح السور بيان لوجه اللزوم والحيثية لبيان الاطلاق لا التقييد يعنى ان الدلالة على انقطاع الكلام السابق واستيناف اللاحق لازم للفواتح لذاتها كالزوجية للاربعة لا تنفك عنها سواء كانت تلك الالفاظ او غيرها كالبسملة مثلا فلا يرد ما قيل فيه منع لانه يلزمها من حيث انها كلمات غير مفهمة فيجوز ان لا يكون داخلة فى شى من السورتين المفصولتين بها انتهى لان مبنى هذا المنع حمل الحيثية على التقييدية ولما كان ههنا مظنة ان يخطر بالبال ان الفواتح انما تدل على ما ذكر اذا لم تفد معنى تمحض لتلك الدلالة فح لا يكون لازمة للفواتح لذاتها بل يختص بهذه الالفاظ دفعه بقوله ولا يقتضى ذلك المذكور من انها للدلالة الا ان لا يكون لها معنى فى حيزها اى تحتها بل يكون مزيدة لتلك الدلالة لان البسملة فى اوائل السور تدل على انقطاع السورة الاولى واستيناف السورة الثانية مع ان لها معنى فالتمحض لتلك الدلالة غير لازم لجواز ان يكون لها معان فى انفسها وتدل على الانقطاع والاستيناف ايضا نحو هذا وذلك وسائر ما يذكر من الالفاظ افصل الخطاب فانها تدل على الانقطاع والاستيناف مع ان لها معان فى انفسها قوله واما الشعر الى اشارة الى رد ما يتوجه على دليل ابطال السند من النقض بالشعر اعنى قوله قلت لها قفى فقالت لى قاف وما فى معناه مما انشده سيبويه وقطرب من قوله بالخير خيرات وان شرا فا ولا اريد الشر الا ان تا اى فشر وان شرا يعنى ان ما وقع من الاختصار فى الشعر شاذ مردود لكونه مخالفا للقياس والاستعمال المعروف من لغة العرب فلا يحمل عليه الكتاب العزيز الوارد على اعلى طبقات البلاغة وبما قررنا اندفع ما قيل وفيه ان الشعر ليس مختصا بهذا البيت بل فى غيرها ايضا من الاختصار كما فى قوله بالخير خيرات قوله واما قول ابن عباس الى اشارة الى جواب استشهد به على الاقتصار بما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الالف آلاء الله يعنى ان مقصود ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لما قاله ليس بيان ان هذه الحروف مختصة بهذه المعانى وانما مراده التنبيه على ان هذه الحروف منبع الاسماء اى منها يجرى ينابيع الاسماء الحسنى ومبادى الخطاب اى منها تبدو وتظهر خطابات الشارع للمكلفين بكل ما يأتون ويذرون وتمثيل لتصوير الصفات العلى بامثلة حسنة اى دالة على صفات الجمال والاكرام حيث لم يقل الالف الله تعالى واللام لعنه والميم مكره مع كونه من المحتملات قوله الا ترى الى دليل على ما ادعاه من ان ما قاله ابن عباس محمول على التنبيه المذكور واشارة الى ان هذا المدعى فى ظهوره وجلائه كانه مرئى ومشاهد من حيث انه عد كل حرف من الم من كلمات متباينة اذ عد الالف تارة من الآلاء وتارة من الله وتارة من الرحمن وتارة من انا الله واللام تارة من لطف الله وتارة من اعلم وتارة من جبريل والميم تارة من ملك الله وتارة من اعلم وتارة من محمد عليه الصلوة والسلام ومن البين ان الحرف الواحد فى اطلاق واحد لا يكون مقتصرا من كلمات متباينة فتعين انها تنبيه على ما ذكر وتمثيل قوله فيلحق على بناء المجهول منصوب باضمار ان بعد الفاء فى جواب النفى اى يجعل هذه الاسماء واجزاؤها ملحقة بالمعربات ومعدودة من جملتها فيكون الم مرادا قاله واحد وسبعين والف لواحد ولام لثلثين وميم لاربعين وهذا الكلام يتضمن الجواب ايضا عن قوله وهذه الدلالة وان لم تكن عربية يلحقها بالمعرب او حاصله ان الالحاق بالمعربات لا يكفى فيه اشتهار الدلالة على معنى بين العرب بل لا بد مع ذلك من وقوع الاستعمال بهذا المعنى بينهم والحال انه لم يستعمل بينهم لحساب الجمل واو لا استعمال فما الحاق قوله والحديث الى يريد دفع تمسك ابى العالية بالحديث على انه اشارة الى المدد بحساب الحروف اى لا نم دلالة التبسم على ذلك والسند ما اشار اليه بقوله لجواز انه تبسم تعجبا من جهلهم اى لم لا يجوز ان يكون منشأ التبسم التعجب من جهلهم اى بلغة العرب حيث فسروها مع كون القرآن عربيا بمعان لم يستعمل فيها عند العرب او المراد جهلهم بامر الدين حيث جعلوا اعداد الدخول فيه ودوامه وامتداده مع ان المدار فيه كونه دين الله تعالى وشرعه قوله وجعلها مقسما بها الى هذا ابطال لكونها للدلالة على الحروف المبسوطة مقسما بها فقوله وجعلها مبتدأ وخبره قوله يحوج وادخال لكن عليه لدفع توهم نشأ من الحكم عليه بعدم الامتناع فانه يوهم كونه مقبولا فدفعه بما يوجب عدم قبوله وهو انه يحوج لانه لم يسبق ما ينشأ منه توهم قوله والتسمية الى هذا شروع فى جواب وجه المعارضة بقوله وان القول بانها الى بعد الفراغ عن جواب المنع بابطال وجوه السند ولما كان المعارض مستدلا لا يتجه المنع فى مقابلته الا بالنسبة الى منع قوله لان التسمية بثلثة الى بقوله والتسمية بثلثة اسماء انما يمنع فهو منع مع السند اى لا نم استنكار التسمية بها عندهم وانما يكون مستنكرا اذا ركبت بعضها مع بعض وخرجت حتى جعلت اسما واحدا يجرى الاعراب فى آخره على طريقة بعلبك ولما كان المستنكر فى القرآن فى حكم الممتنع عبر عن الاستنكار بالامتناع واما اذا نثرت نثر اسماء العدد اى ذكرت على سبيل التعديد فلا استنكار ولا امتناع حينئذ فى التسمية بثلثة اسماء فصاعدا لانها من باب التسمية بما حقه ان يحكى حكاية كما سموا بتأبط شرا ونحوه قوله والمسمى هو الى اشارة الى جواب قوله يؤدى الى اتحاد الاسم الى ولما كان توهم اتحاد الاسم والمسمى مبنيا على عدم الفرق بين كل واحد من الاجزاء وبين مجموع الاجزاء اى المأخوذة مفصلة المتحد مع المأخوذة مجملة كما سبق تقريره اشار الى ان مغايرة كل جزء مع المجموع بديهية كيف وقد اعتبر فى تقوم المجموع كل واحد من الاجزاء ولم يعتبر فى تقوم واحد منها شى من الاجزاء والتنبيه على بداهتها جعلها معروفا عنها وسياق الكلام لتعيين المسمى والاسم فقال المسمى هو المجموع والاسم هو الجزء فلا اتحاد يعنى من اين يلزم الاتحاد والمجموع مع الجزء متغايران بحكم ينبغى ان يفهم واما ان الجزء لا يطلق عليه الغير على اصطلاح المتكلمين فليس بضار لان الكلام ههنا ليس فى الاصطلاح قوله وهو مقدم الى اشارة الى الجواب عن لزوم الدور المشار اليه بقوله ويستدعى تأخر الجزء عن الكل وتقريره ان التقدم على الكل لازم لذات الجزء بينه وبين المعية من حيث هى هى فلا ينفك عنها فى كلا الوجودين فى الخارج والذهن واما الاسم فليس التأخر عن المسمى لازما له لذاته حتى يلزم من كون الجزء اسما للكل ان يكون المتقدم لذاته عن الشى متأخرا لذاته عنه

الحساب

في لغتهم لا يقال لم لا يجوز ان يكون مزيدة للتنبيه والدلالة على انقطاع كلام او استيناف اخر
كما قاله قطرب او اشارة الى كلمات هي منها اقتصر عليها اقتصار الشاعر في قوله قلت لها
قفي فقالت قاف كما روي عن ابن عباس انه قال الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه
وعنه ان الر وحم ون مجموعها الرحمن وعنه ان الم معناه انا الله اعلم ونحو ذلك في سائر
الفواتح وعنه ان الالف من الله واللام من جبريل والميم من محمد اي القرآن منزل من الله
بلسان جبريل على محمد عليهما السلام او الى مدد اقوام وآجال بحساب الجمل كما قال ابو العالية
متمسكا بما روي انه لما اتاه اليهود تلا عليهم الم البقرة فحسبوه فقالوا كيف ندخل في دين مدته احدى
وسبعين سنة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فهل غيره فقال المص والر والمر
فقالوا خلطت علينا فلا ندري بايها ناخذ فان تلاوته اياها بهذا الترتيب عليهم وتقريرهم
على استنباطهم دليل على ذلك وهذه الدلالة وان لم تكن عربية لكنها لاشتهارها
فيما بين الناس حتى العرب تلحقها بالمعربات كالمشكاة والسجيل والقسطاس او دالة
على الحروف المبسوطة مقسما بها لشرفها من حيث انها بسائط اسماء الله تعالى ومادة خطابه
هذا وان القول بانها اسماء السور يخرجها الى ما ليس في لغة العرب لان التسمية بثلاثة اسماء
فصاعدا مستنكر عندهم ويؤدي الى اتحاد الاسم والمسمى ويستدعي تاخر الجزء عن الكل من حيث
ان الاسم متاخر عن المسمى بالرتبة لانا نقول هذه الالفاظ لم تعهد مزيدة للتنبيه والدلالة
على الانقطاع والاستيناف يلزمها وغيرها من حيث انها فواتح السور ولا يقتضي ذلك ان لا يكون
لها معنى في حيزها ولم تستعمل للاختصار من كلمات معينة في لغتهم اما الشعر فشاذ واما قول ابن
عباس فتنبيه على ان هذه الحروف منبع الاسماء ومبادي الخطاب وتمثيل بامثلة حسنة
الا ترى انه عد كل حرف من كلمات متباينة لا تفسير ولا تخصيص بهذه المعاني دون غيرها
اذ لا مخصص لفظا ومعنى ولا بحساب الجمل فتلحق بالمعربات والحديث لا دليل فيه لجواز انه
تبسم تعجبا من جهلهم وجعلها مقسما بها وان كان غير ممتنع لكنه يحوج الى اضمار اشياء
لا دليل عليها والتسمية بثلاثة اسماء انما تمتنع اذا ركبت وجعلت اسما واحدا على طريقة
بعلبك واما اذا نثرت نثر اسماء العدد فلا وناهيك بتسوية سيبويه بين التسمية
بالجملة والبيت من الشعر وطائفة من اسماء حروف المعجم والمسمى هو مجموع السورة والاسم
جزؤها فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته ومؤخر باعتبار كونه اسما فلا دور والوجه الاول اقرب

الى

قوله من فعل او ترك بيان لما يوثم فكل منهما مندرج تحته لا احدهما فكان الظ الواو الا انه اشار بها والى عموم النفي المستفاد من التجنب كما في قوله تع ولا تطع منهم
اثما او كفورا **قوله** حتى الصغائر عند قوم واعلم انهم اختلفوا في انه هل يجب اجتناب الصغائر في حصول التقوى اولا فبعضهم ذهب الى انه يجب لان فرط الصيانة
يقتضيه ولانها داخلة في عموم كل ما يوثم وبعضهم الى انه لا يجب وفي قوله حتى الصغائر عند قوم اشارة الى ان المختار عنده انه لا يجب والا يلزم ان لا يكون احد
متقيا حتى الانبيا عليهم الصلوة والسلام لما حقق في موضعه انه لا يشترط في النبوة العصمة من الصغائر ولو بعد البعثة **قوله** اى التجنب المذكور هو المتعارف
باسم التقوى في عرف الشرع كما ان المتقي هو المتعارف في المعنى المذكور بحسب العرف **قوله** وهو اى التجنب عن كل ما يوثم هو المعنى اى هو المراد بقوله تع ولو ان اهل
القرى آمنوا واتقوا الآية فان عطف اتقوا على آمنوا اشعر بان المراد به امر لا يحصل بمجرد الايمان بل لا بد منه ايضا حتى يترتب عليه جواب لو وهو قوله تع لفتحنا عليهم بركات
من السماء والارض ومعلوم ان ذلك الامر هو الاجتناب عن المعاصي والاثام **قوله** ان يتنزه عما يشغل سره اى يجعل باطنه وقلبه مشغولا ومعرضا عن الحق وقوله
ويتبتل اليه بالنصب عطف على يتنزه اى ينقطع عن الخلق متوجها الى الحق بشراشره اى بكليته ومجامع قلبه وقالبه فانها جمع شرشرة بشينين مكسورتين و
مهملتين اولهما ساكنة وثانيهما مفتوحة وهي القطعة من الشيء فشراشره قطعه فتبتله اليه تقطعه اليه بجميع قطعه التي هي اعضاؤه وقواه **قوله** وهو التقوى
الحقيقي المط بقوله تع واتقوا الله حق تقاته فان سائر مراتب التقوى في جنبه كالعدم فهو حقيق بان يسمى حق التقاة واما انه المط في هذه الآية ففيه وعليه اولا ان
الظا ان الامر للوجوب وليس هذا التنزه من الواجبات الشرعية وثانيا ان المص رح فسر حق التقاة في تفسير هذه الآية باستفراغ الوسع في القيام بالمواجب
والاجتناب عن المحارم وقد يتكلف في دفعهما بان المراد انه التقوى الحقيقي عند المحققين من اهل الحقايق والتصوف المط عندهم وان التنزه المذكور واجب
عند الكل العارفين وتاركه يكون اثما على مذاقهم **قوله** وقد فسر هدى للمتقين على الو فمعناه على الاول هدى للذين يتقون عن الشرك وعلى الثاني للذين يتقون
عن الاثام كلها وعلى الثالث للذين يتقون عما يشغلهم عن التوجه الكلي الى الحق واعلم ان الغرض من قوله وقد فسر الخ مع انه علم تفسير التقوى على هذه الاوجه
الثلثة من الوجهين المذكورين لاختصاص الهدى بالمتقين لكونهما مبنيين على تفسيره بها هو ان ما ذكر من وجه الاختصاص ليس من قبيل التفسير بمجرد الرأي
بل ورد تفسير التقوى بذلك فاندفع ما اورد عليه ان قوله وقد فسر الخ تكرار صرف لما علم هذا التفسير من الوجهين المبنيين عليه **قوله** ان يكون اى الوجه
الاول هو ان يكون الم مبتدا بناء على انه اسم للقرآن كله او اسم السورة المعينة او مقدر بالمؤلف منها اى مأوّل بقولنا المؤلف من هذه الحروف وانما بني
كونه مبتدأ على هذه الاحتمالات الثلثة من بين الاحتمالات السابقة لانه على بعضها وان كان ذا حظ من الاعراب الا انه لا يكون مبتدأ لعدم صحة حمل ذلك الكتاب
عليه وعلى بعضها لا يكون ذا حظ منه اصلا فضلا عن ان يكون مبتدا صدر الدين زاده رحمه برفع الكتاب ونصب صفة عطف على قوله وذلك خبره ويجوز ان يكون
كل من المعطوف والمعطوف عليه مبتدأ واخبرا عطفا على جملة يكون مع معموليه عطف جملة على جملة فيجب رفع الجزئين الاخيرين فيهما وايا ما كان فالخبر على هذا الوجه
يكون مفردا والكلام جملة واحدة واللام فيه للعهد اذ لا فائدة في الاخبار عن القراءة او السورة او المؤلف منها بان جنس الكتاب يصدق عليها **قوله** وذلك
خبرا عطف على قوله الم خبر مبتدأ محذوف اى ويكون ذلك خبرا ثانيا لذلك المبتدأ المحذوف او بدلا اى من الخبر الاول الذي هو الم وعلى التقديرين يكون
الكتاب صفته اى صفة ذلك ويجوز ان يجعل ذلك مبتدأ والكتاب خبره والجملة خبرا ثانيا لمحذوف او بدلا من الخبر الاول المفرد **قوله** مرفوع بلا التي بمعنى ليس اى
لفظ ريب في هذه القراءة معرب مرفوع منونا على ان يكون لا بمعنى ليس عاملة عمله من رفع الاسم ونصب الخبر على عكس لا النافية للجنس منه رحمه

قوله ترتيب التحلية بالحاء المهملة بمعنى التزيين على التخلية بالخاء المعجمة بمعنى الازالة والرفع فان التحلي بالايمان والاعمال الصالحة والتزيين بها متوقف على التخلي عن سائر المنهيات
والاتقاء عنها وجوز بعضهم ان يكون المذكور ثانيا بالجيم وبالياء التحتية موحدة والتصور على التصقيل لان التصقيل هو التجلية بالجيم يقال صقل السيف جلاه والتشديد للمبالغة قيل فيه ان
ترك ما لا ينبغي لا يجب ان يكون تخلية بالمعجمة لجواز ان يكون ما لا ينبغي ترك تحلية بالمهملة فيكون ترك هذا الترك تحلية ايضا كالعزم ابو بكر رضي الله عنه وعلى ترك الانفاق
على مسطح رضي الله تعالى عنه فنهي عنه بقوله تعالى ولا يأتل اولو الفضل منكم الآية اقول قد عرفت ان المراد بما لا ينبغي فعل ما نهي عنه وان الترك ليس بفعل وقد صرح به قدس سره
فترك التحلية بالمهملة لا يدخل فيما لا ينبغي فتركه والعزم عليه ليس بداخل فيما لا ينبغي لعدم كونه فعلا قوله او موضحة بالرفع عطف على قوله مقيدة اي او صفة موضحة لحال موصوفها
ويسمى كاشفة ايضا فلا يفيد غير فائدة موصوفها فلا يفهم منه امر زائد على مفهوم لفظ المتقين بل يفصل مفهومه ويوضحه قوله ان فسر بما يعم الى بيان لما يصح كون الصفة
موضحة يعني ان كونه صفة موضحة يتوقف على تفسير التقوى بما هو المتعارف في عرف الشرع وهو التجنب عن كل ما يؤثم من فعل سيئة او ترك حسنة ومرجعه فعل جميع
الطاعات وترك المعاصي كلها فيكون صفة مفصلة للمحدود وشارحة له شرح الحد للمحدود ولا نعني بالصفة الموضحة والكاشفة الا هذا ولما كان يرد عليه ان هذا الوصف
لا يشتمل على ترك المعاصي اصلا ومن فعل الطاعات انما يشتمل على بعضها فكيف يكون كاشفا عن الموصوف وشارحا لمفهومه اشار الى دفعه بقوله لاشتماله اي هذا
الوصف على ما هو اصل الاعمال فيكون ذكر هذه الامور بمنزلة ذكر الكل وقوله واساس الحسنات عطف تفسير لقوله اصل الاعمال قوله لانها امهات الى تعليل لكون الثلثة
المذكورة اصلا واساسا للحسنات يعني انها وان كانت حسنات مخصوصة لانها بمنزلة الام بالنسبة الى جميع الاعمال الحسنة من الكيفيات النفسانية
المكتسبة كالملكات الفاضلة ومن الاعمال البدنية والمالية اما الايمان فلانه يتوقف صحة جميع العبادات عليه كما ان الام يتوقف عليه وجود الولد فهو اصل واساس
له لا يتم شيء منها عبادة بدونه واما الصلوة والصدقة فهما وان لم يتوقف عليهما صحة شيء من العبادات الا انهما لاستتباعهما جميع العبادات البدنية والمالية
بمنزلة الامهات لها قوله والتجنب بالجر عطف على سائر فيكون داخلا في حيز الاستتباع اي المستتبعة للتجنب عن المعاصي كلها فقوله غالبا اما قيد للاستتباع مطلقا
واشارة الى انه ليس امرا كليا تحقيقيا واما قيد للتجنب واشارة الى ان المتصفين بها لا ينفكون عن معصية ما قوله الا ترى الى تنوير وتحقيق لاستتباع الصلوة
للتجنب عن المعاصي قدمه في الشرح مع انه كان مؤخرا في الاصل لكونه آية ولوضوح دلالته على المقصود قوله وقوله عليه الصلوة والسلام عماد الدين والزكوة قنطرة
الاسلام تحقيق لاستتباع الصلوة والصدقة لسائر العبادات فان من كان منه بانيان العبادة ثم ان كان ذلك دليلا على وجه وسائر العبادات آتية غالبا وثم
ان النووي رح قال في شرح الوسيط ان هذا حديث منكر لكن ابن عجلان ابا نعيم شيخ البخاري اخرج برجال ثقات بلفظ عمود الدين وذكر الزيلعي ان البيهقي اخرجه
بلفظ عماد وكذا الديلمي في الفردوس ثم ان لفظ العبادة يدل على ان هذا حديث واحد الا ان ائمة الحديث صرحوا بانهما حديثان قال قدس سره واما حديث
تسمية الزكوة قنطرة الاسلام فقد ضعفه الصغاني قوله او على انه مدح منصوب او عطف على قوله انه صفة مجرورة اما ذكره على تطول الفصل اي او موصول بالمنقطع
على انه منصوب على المدح بتقدير اعني او مرفوع عليه بتقدير هم ولما كان المقطوع عن الموصوف بالرفع او النصب خارجا عن التبعية صورة جعل كونه مدحا منصوبا
او مرفوعا مقابلا لكونه صفة ولما كان تابعا حقيقة على ما سبق تفصيله جعل كالصفة في كونه متصلا بما قبله وان خالفه في الاعراب صدر الدين رح قوله منصوب او الى
لف ونشر ووجه دلالة تغيير الاعراب نصبا ورفعا على ما قصد به من مدح او ذم او نحوهما ان تغيير المألوف يدل على زيادة ترغيب في استماع المذكور ومزيد اهتمام بشأنه مع
التزام حذف الفعل او المبتدأ وذلك لا يقصد به الا ما يناسب ويتعين بالمقام من المدح او الذم او نحو ذلك قال صاحب الكشاف الفرق بين المدح صفة والمدح اختصاصا
ان الغرض الاصلي من الاول اظهار كمالات الممدوح والاستلذاذ بذكرها وقد يتضمن تخصيص بعض الصفات بالذكر الاشارة الى انافتها عظمتها على سائر الصفات المسكوت عنها
ومن الثاني اظهار ان تلك الصفة احق باستقلال المدح من سائر الصفات الكمالية اما مطلقا واما بحسب ذلك المقام وسواء كان في نفس الامر او ادعاء وان
الوصف الكمالية اصل في الاول والمدح تابع وفي الثاني بالعكس حسن زاده ره قوله مرفوع بالابتداء اي فيكون استئنافا فانه لما قيل هدى فاختص المتقون بان الكتاب لهم
هدى اتجه لسائل ان يسأل فيقول ما بال المتقين مخصوصين بذلك فوقع قوله الذين يؤمنون بالغيب الى كأنه جواب بهذا السؤال واعلم انه جعل المنصوب على المدح والمرفوع
موصولا كالصفة لانهما تابعان حقيقة وان خرجا عن التبعية صورة وجعل المستأنف مفصولا لانه ليس تابعا حقيقة فان الصفة اذا قطعت عن اعراب موصوفها لم
يتغير في المعنى ما قصد بها من اجرائها على موصوفها واما المستأنف فقد قصد الاخبار عنه بما بعده لا اثباته لما قبله وان فهم ذلك ضمنا فليس هو جاريا عليه حقيقة
بل كالجاري عليه واعترض شراح الكشاف بان المتقي ان حمل على المشارفة فلم يحسن ان يجعل الذين يؤمنون بالغيب صفة ولا مخصوصا بالمدح نصبا او رفعا ولا استئنافا
ايضا لان الضالين الصائرين الى التقوى ما ليسوا متصفين بشيء مما ذكر وحمل الكل على الاستقبال والمشارفة يأباه مساق الكلام اقول يمكن دفعه بان في هذا النوع من المجاز
زمانين زمان النسبة وزمان اثبات النسبة واعتبار المشارفة بالنظر الى زمان نسبة واعتبار حقيقة التقوى بالنظر الى زمان اثبات الهدى فلا اشكال ونظيره ان يقال
قتلت قتيلا كفن بثوب كذا ودفن بموضع كذا فان المشارفة بالنظر الى زمان نسبة القتل واعتبار حقيقة القتل والتكفن والتدفن بالنظر الى زمان نسبة القتل فقد ذكرنا
وقد بينا فيما سبق وجها من الاعراب محتملات ههنا فلا تغفل حسن زاده ره مأخوذ من الامن المتعدي الى مفعول واحد تقول امنته وبالنقل الى باب الافعال يتعدى الى مفعولين
تقول آمنته غيري ثم استعمل في التصديق فقيل مجاز لغوي وبه يشعر كلام الكشاف وقيل حقيقة لغوية وعليه يدل كلام الاساس واختاره المص ره حسن زاده ره
اعترض بان اجتناب المعاصي كلها يستلزم الاتيان بالطاعات فان ترك الطاعة معصية لقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم فلا يكون الصفة مقيدة واجيب بانه
اريد بالمعصية ههنا ما تعلق به نهي صريح وترك المأمور به منهي عنه ضمنا وبان المعصية فعل نهي عنه والترك ليس بفعل فلا يندرج فيها سيد ره

الى التحقيق واوفق للطائف التنزيل واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك
في الاعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقض على ما هو مقصود العلمية وقيل انها اسماء القرآن
ولذلك اخبر عنها بالكتاب والقرآن وقيل انها اسماء الله تعالى ويدل عليه ان عليا كان
يقول يا كهيعص يا حم عسق ولعله اراد يا منزلها وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدأ المخارج
واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهي آخرها جمع بينها ايماء الى
ان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه واوسطه وآخره ذكر الله تعالى وقيل انه سر استأثر الله تعالى بعلمه
وقد روي عن الخلفاء الاربعة وغيرهم من الصحابة ما يقرب منه ولعلهم ارادوا انها اسرار بين الله
ورسوله عليه الصلوة والسلام ورموز لم يقصد بها افهام غيره اذ يبعد الخطاب بما لا يفيد ولا يفهم
فان جعلتها اسماء الله تعالى او القرآن العظيم او السور كان لها حظ من الاعراب اما الرفع على الابتداء
او الخبر او النصب بتقدير فعل القسم على طريقة الله لافعلن بالنصب ونحوه كاذكر او الجر على اضمار
حرف القسم ويتأتى الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة او موازنة لمفرد كحم فانه كهابيل والحكاية ليست
الا فيما عدا ذلك وسيعود اليك ذكره مفصلا ان شاء الله تعالى وان ابقيتها على معانيها فان قدرت
بالمؤلف من هذه الحروف كان في حيز الرفع بالابتداء او الخبر على ما مر وان جعلتها مقسما بها
يكون كل كلمة منها منصوبا او مجرورا على اللغتين في الله لافعلن ويكون جملة قسمية بالفعل المقدر له
وان جعلتها ابعاض كلمات او اصواتا منزلة حروف التنبيه لم يكن لها محل من الاعراب كالجمل المبتدأة
والمفردات المعدودة ويوقف عليها وقف التمام اذا قدرت بحيث لا يحتاج الى ما بعدها وليس شيء منها
آية عند غير الكوفيين واما عندهم فالم في مواقعها والمص وكهيعص وطه ويس وحم وحم عسق آيتان
والبواقي ليست بآيات وهذا توقيف لا مجال للقياس فيه ذلك الكتاب ذلك اشارة الى الم
ان اريد به المؤلف من هذه الحروف او فسر بالسورة او القرآن فانه لما تكلم به
وتقضى او وصل من المرسل الى المرسل اليه بما يشار الى البعيد وتذكيره متى اريد بالم السورة لتذكير الكتاب
فانه خبره او صفته الذي هو هو او الى الكتاب فيكون صفته والمراد به الكتاب الموعود انزاله
بنحو قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ونحوه او في الكتب المتقدمة وهو مصدر سمي به المفعول للمبالغة
وقيل فعال بني للمفعول كاللباس ثم اطلق على المنظوم عبارة قبل ان يكتب لانه مما يكتب واصل الكتب
الجمع ومنه الكتيبة لا ريب فيه معناه انه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر
الصحيح في كونه وحيا بالغا حد الاعجاز لا ان احدا لا يرتاب فيه الا ترى الى قوله تعالى وان كنتم في ريب

مما نزلنا على عبدنا الآية فانه ما ابعد عنهم الريب بل عرفهم الطريق المزيح له وهو ان يجتهدوا في معارضة نجم
من نجومه ويبذلوا فيها غاية جهدهم حتى اذا عجزوا عنها تحقق لهم ان ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريب
وقيل معناه لا ريب فيه للمتقين وهدى حال من الضمير المجرور والعامل فيه الظرف الواقع صفة للمنفي والريب
في الاصل مصدر رابني الشيء اذا حصل فيك الريبة وهي قلق النفس واضطرابها سمي به الشك
لانه يقلق النفس ويزيل الطمانينة وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة
والصدق طمانينة ومنه ريب الزمان لنوائبه هدى للمتقين يهديهم الى الحق والهدى في الاصل
مصدر كالسرى والتقى ومعناه الدلالة وقيل الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل الضلالة
قال الله تعالى لعلى هدى او في ضلال مبين ولانه لا يقال مهدي الا لمن اهتدى الى المطلوب
واختصاصه بالمتقين لانهم المهتدون والمنتفعون بنصبه وان كانت دلالته عامة لكل ناظر
من مسلم او كافر وبهذا الاعتبار قال هدى للناس او لانه لا ينتفع بالتامل فيه الا من صقل العقل
واستعمله في تدبر الآيات والنظر في المعجزات وتعرف النبوات لانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة لا يجلب
نفعا ما لم تكن الصحة حاصلة وعلى هذا قوله تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
ولا يزيد الظالمين ولا يقدح ما فيه من المجمل والمتشابه في كونه هدى لما لم ينفك عن بيان يعين
المراد منه والمتقي اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة وهو في عرف الشرع
اسم لمن يقي نفسه عما يضره في الآخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقي من العذاب المخلد بالتبري
عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر
عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع وهو المعنى بقوله ولو ان اهل القرى آمنوا
واتقوا والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المطلوب
بقوله تع اتقوا الله حق تقاته وقد فسر قوله هدى للمتقين على الاوجه الثلثة واعلم ان الآية الكريمة
تحتمل وجوها من الاعراب ان تكون الم مبتدا على انه اسم القران او السورة او مقدر بالمؤلف
الكامل منها وذلك خبره وان كان اخص من المؤلف مطلقا والاصل ان الاخص لا يحمل على الاعم
لان المراد به المؤلف الكامل في تاليفه البالغ اقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة والكتاب
صفة ذلك وان يكون الم خبر مبتدا محذوف وذلك خبرا ثانيا او بدلا والكتاب صفته
ولا ريب في المشهورة مبني لتضمنه معنى من منصوب المحل على انه اسم لا النافية للجنس العاملة
عمل ان لانها نقيضتها ولازمة للاسماء لزومها وفي قراءة ابي الشعثاء مرفوع بلا التي بمعنى ليس

بيان لعلاقة ... وذكر السبب

لمعنى المقابل للتعم ... الاستغراقية

وبه

صرف قدرته فيدخل رزق الانسان وسائر الحيوان من الماكول وغيره هذا راى المعتزلة وبعض اصحابنا ورأى الاكثر ان سوق الله تع
الى الحيوان ما ينتفع به فيخرج ما لم ينتفع به وان كان السوق للانتفاع اذ يبقى ممن ملك شيئا وتمكن من الانتفاع به ولم ينتفع انه
لم يصر رزقا له وعلى هذا يصح ان كل احد يستوفي رزقه ولا ياكل احد رزق غيره بخلاف اذا اكتفى بمجرد صحة الانتفاع والتمكن منه
نظرا الى ان انواع الاطعمة والثمرات يسمى رزقا لقوم بالاتفاق من الارزاق ثم التخصيص المذكور بالنظر الى المعنى المصدري وقد
خصصه العرف ايضا بمعنى المفعول حيث قيل باعتبار الاول ما يصح انتفاع الحيوان به باعتبار الثاني ما ينتفع به الحيوان واما من
فسره بما ساقه الله تعالى الى العبد فاكله فلم يجعل غير الماكول رزقا عرفا وان صح لغة حيث يقع رزقه الله تعالى ولدا صالحا
واراد العبد ما يشمل البهائم تغليبا وقيل الرزق لغة اخراج حظ الى آخر ينتفع به ثم شاع استعماله عرفا وشرعا فيما اعطاه
الله مع عبده ومكنه من التصرف فيه وهو بهذا المعنى يمكنه ان ينفق بعضه او كله وقد يراد به ما هو لقيامه وبقائه حاجته
فلا يتصور منه انفاق على غيره حسن و دير

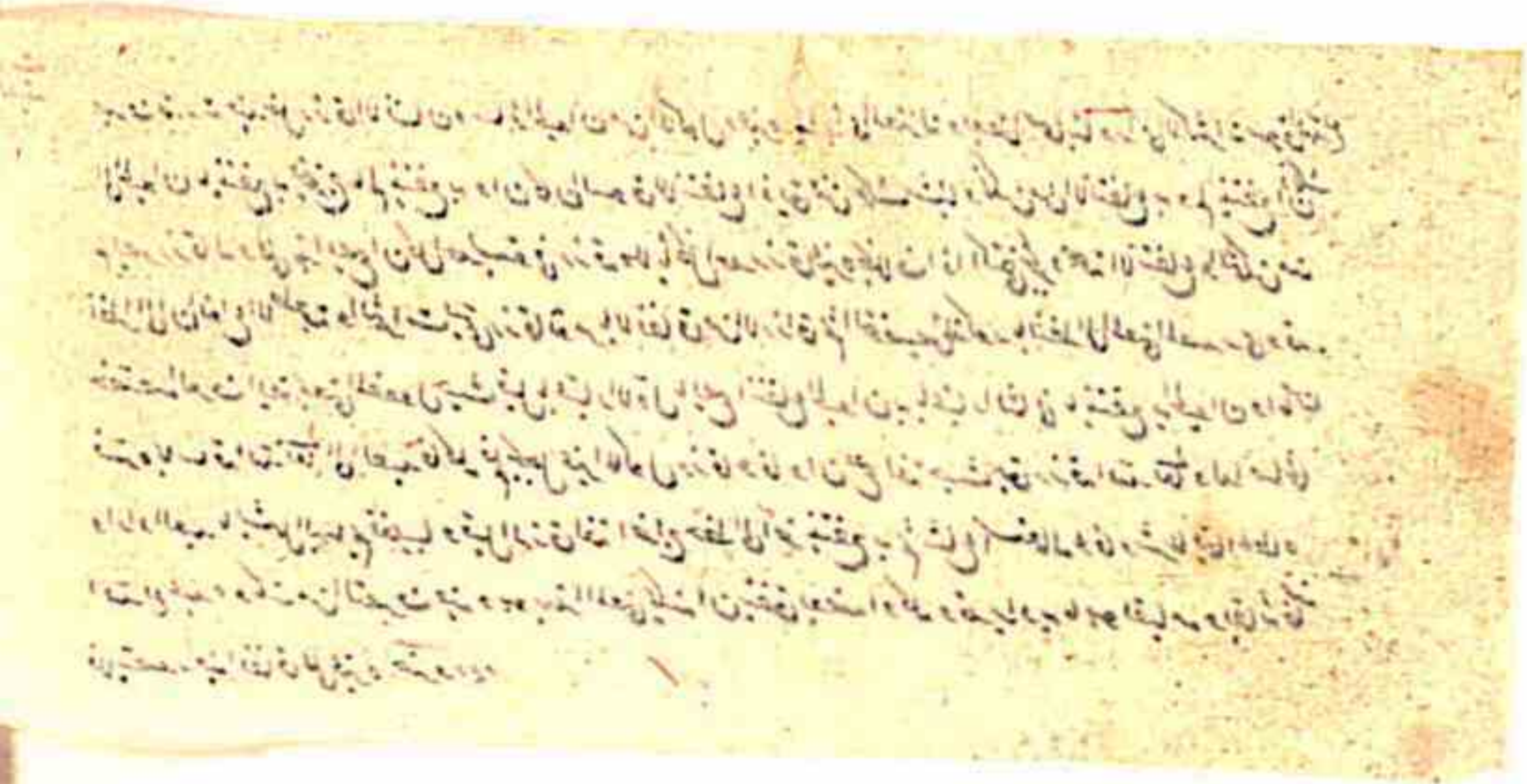

وفيه خبره ولم يقدم كما قدم في قوله تعالى لا فيها غول لانه لم يقصد تخصيص الريب به من
بين سائر الكتب كما قصد ثمة او صفته وللمتقين خبره وهدى نصب على الحال او الخبر محذوف
كما في لا ضير ولذلك وقف على لا ريب على ان فيه خبر هدى قدم عليه لتنكيره والتقدير لا ريب
فيه فيه هدى للمتقين واعلم ان ذلك مبتدأ والكتاب خبره على معنى انه الكتاب الكامل الذي يستاهل
ان يسمى كتابا او صفته وما بعده خبره والجملة خبر الم والاولى ان يقال انها اربع جمل متناسقة
تقرر اللاحقة منها السابقة ولذلك لم يدخل العاطف بينها فالم جملة دلت على ان المتحدى به هو المؤلف
من جنس ما يركبون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدي بانه الكتاب المنعوت
بغاية الكمال ثم سجل على كماله بنفي الريب عنه ولا ريب فيه جملة ثالثة تشهد على كماله لانه لا كمال اعلى
مما للحق واليقين وهدى للمتقين بما يقدر له مبتدأ جملة رابعة تؤكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله
او تستتبع كل واحدة منها ما يليها استتباع الدليل للمدلول وبيانه انه لما نبه اولا على اعجاز المتحدى به من حيث
انه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته استنتج منه انه الكتاب البالغ حد الكمال واستلزم ذلك
ان لا يتشبث الريب باطرافه اذ لا انقص مما يعتريه الشك والشبهة وما كان كذلك كان لا محالة
هدى للمتقين وفي كل واحدة منها نكتة ذات جزالة ففي الاولى الحذف والرمز الى المقصود مع التعليل
وفي الثانية فخامة التعريف وفي الثالثة تاخير الظرف حذرا عن ايهام الباطل وفي الرابعة الحذف
والتوصيف بالمصدر للمبالغة وايراده منكرا للتعظيم وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية وتسمية
المشارف للتقوى متقيا ايجازا وتفخيما لشانه الذين يؤمنون بالغيب اما موصول بالمتقين
على انه صفة مجرورة مقيدة له ان فسر التقوى بترك ما لا ينبغي مترتبة عليه ترتب التحلية على التخلية
والتصوير على التصقيل او موضحة ان فسر التقوى بما يعم فعل الحسنات وترك السيئات لاشتماله على ما
هو اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلوة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية
والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي غالبا الا ترى الى قوله تعالى ان
الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه الصلوة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام او مسوقة للمدح
بما تضمنه وتخصيص الايمان بالغيب واقام الصلوة وايتاء الزكوة بالذكر اظهار لفضلها على سائر ما يدخل
تحت اسم التقوى او على انه مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعني او هم الذين واما مفصول عنه مرفوع
بالابتداء وخبره اولئك على هدى من ربهم فيكون الوقف على المتقين تاما والايمان في اللغة
عبارة عن التصديق ماخوذ من الامن كان المصدق آمن المصدق من التكذيب والمخالفة وتعديته

بالبا، لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث ان الواثق صار ذا امن ومنه
ما امنت ان احد صحابة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب واما في الشرع فالتصديق
بما علم بالضرورة انه من دين محمد عليه الصلوة والسلام كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء
ومجموع ثلثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل
بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن اخل بالاقرار فكافر ومن اخل بالعمل ففاسق وفاقا وكافر
عند الخوارج خارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة والذي يدل على انه للتصديق
وحده انه سبحانه وتعالى اضاف الايمان الى القلب فقال كتب في قلوبهم الايمان وقلبه مطمئن بالايمان
ولم تؤمن قلوبهم ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعطف عليه العمل الصالح في مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصي
فقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين
امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم مع ما فيه من قلة التغيير لانه اقرب الى الاصل وهو متعين الارادة في الاية
اذ المعدى بالبا هو التصديق وفاقا ثم اختلف في ان مجرد التصديق القلبي هل هو كاف لانه المقصود
ام لا بد من اقتران الاقرار به للمتمكن منه ولعل الحق هو الثاني لانه تعالى ذم المعاند اكثر من ذم
الجاهل المقصر وللمانع ان يجعل الذم للانكار لا لعدم الاقرار به للمتمكن منه والغيب مصدر وصف به
للمبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمي المطمئن من الارض غيبا
والخمصة التي تلي الكلية غيبا او فيعل خفف كقيل والمراد به الخفي الذي لا يدركه الحس ولا تقتضيه
بديهة العقل وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المعني بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الاخر واحواله وهو المراد به في هذه الاية
هذا اذا جعلته صلة للايمان واوقعته موقع المفعول به وان جعلته حالا على تقدير ملتبسين
بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى انهم يؤمنون غائبين عنكم لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين امنوا قالوا
امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم او عن المؤمن به لما روي ان ابن مسعود قال والذي
لا اله غيره ما امن احد افضل من ايمان بغيب ثم قرأ هذه الاية وقيل المراد بالغيب القلب والمعنى يؤمنون بقلوبهم
لا كمن يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء على الاول للتعدية وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث
للالة ويقيمون الصلوة اي يعدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيغ في افعالها من اقام العود
اذا قومه او يواظبون عليها ماخوذ من قامت السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة قال
اقامت غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا قميطا فانه اذا حوفظ عليها كالنافق الذي يرغب فيه

[illegible]

قوله ولعل الحق انه وجزم القاضي عياض رحمه الله قوله اكثر من ذم اه لانه قال في ذم الجاهل المقتصر ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون واما المعاند فقد قال في حقهم فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ولا يخفى ما بين الذمين من التفاوت قوله وصف به للمبالغة اي اطلق على ما يقوم به لاجل المبالغة في اتصافه به كأنه عينه كما في رجل عدل فانه ابلغ من رجل عادل على ما تقرر قوله كالشهادة في قوله عالم الغيب والشهادة ولما لم يكن الشهادة الغيب مسوقة لم يقل كالغيب والشهادة في قوله تع الآية قوله المطمئن اه وفي الحاشية الشريفية المطمأن يروى بفتح الهمزة على انه مكان وبكسرها على انه صفة والتذكير باعتبار الموضع والمراد بالارض المطمأن المكان المنخفض قوله والغيبة عطف على قوله المطمأن وهي بفتح الغين المعجمة واصلها الجوفة والمراد الحفرة التي تظهر في بطن الدواب في جنبيها متصلة بالكلية ويزداد ظهورها بالجوع واذا ابطنت غابت الحفرة المذكورة والكلية بضم الكاف واحدة الكليتين وهما لحمتان في جنبي كل حيوان يقال لها بالفارسية كرده قوله غيبا الخ وانما سميا غيبا لانهما يغيبان عن الحس اما الاول فظ واما الثاني فبعد الشبع قوله او فيعل عطف على قوله مصدر فانه تفسير بالتقسيم اي الغيب اما مصدر كالشهادة او صفة مشبهة مخفف غيب بالتشديد كقيل بالتخفيف اصله قيل بالتشديد واخر هذا الاحتمال مع ان الوصف يرجح على ظاهره لان هذا لا يدعي الا فيما سمع مثقلا كنظائره وهذا ليس منها القيل والقيل هو الملك دون الملك الاعظم من ملوك حمير كأنه الذي له القول اي ينفذ قوله والجمع اقوال واقيال ايضا قوله والمراد به الخفي الذي لا يقع تحت ادراك الحواس مطلقا ولا يقتضيه بديهة العقل اي لا يدركه العقل ايضا بالبديهة فاما ان لا يدرك اصلا لا بالحس ولا بالعقل ولا بالبديهة ولا بالنظر وهو القسم الاول او يدرك بالعقل لكن بالنظر في الدليل لا بداهة وهو القسم الثاني وبهذا التقرير ظهر التقابل بين الحس وبديهة العقل قال في الكشاف والمراد به الخفي الذي فيه ابتداء الا العلم اللطيف الخبير ولما كان ظاهره مختصا بالقسم الاول عدل عنه المص رح واوضح ما هو المقصود منه رح قوله والمعنى يؤمنون اه اشار بصيغة جمع القلوب الى ان القلوب اللام في الغيب المراد به القلب للاستغراق بقرينة قوله يؤمنون فيكون من مقابلة الجمع بالجمع المفيد لانقسام الاحاد الى الاحاد اي يؤمن كل بقلبه قوله للمصاحبة فان قلت قول المص رح وان جعلته حالا على تقدير جعله حالا للملابسة قلت لم يفرقوا بين المصاحبة والملابسة على ما يشهد به تتبع الكتب المبسوطة المعتبرة فمن فرق بينهما بان الباء التي للمصاحبة متعلقة بمحذوف بخلاف التي للملابسة وادعى ان الفرق بينهما مشهور فقد ركب شططا قوله وعلى الثالث وهو ان يكون المراد بالغيب القلب يكون الباء للآلة لكون القلب آلة كالقلم على ما اشار اليه بقوله والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا بافواههم قوله اي يعدلون اه ولما كانت الاقامة بالمعنى اللغوي الذي هو جعل الشيء قائما اي منتصبا من خواص الاجسام ولا يتصور في الصلوة التي هي من قبيل المعاني فسر قوله تع يقيمون الصلوة على اربعة اوجه باعتبار معان مجازية تناسب الصلوة الاول ان يكون المراد من اقامتها تعديل اركانها القلبية كالنية والخشوع والقولية كتكبيرة الاحرام والقراءة والتشهد والفعلية كالقيام والقعود والركوع والسجود قوله ويحفظها اه اقرب من العطف التفسيري لقوله يعدلون اركانها فان الافعال يشمل افعال القلب والجوارح واللسان قوله من اقام العود اذا قومه اشارة الى المناسبة بين هذا المعنى المجازي وبين معناه الحقيقي اللغوي وتوضيحه ما ذكره قدس سره وهو ان القيام في اصل اللغة الانتصاب والاقامة افعال منه والهمزة للتعدية بمعنى اقام الشيء جعله قائما اي منتصبا ثم قيل اقام العود اذا قومه اي سواه وازال اعوجاجه فصار فيه ما يشبه القائم ثم استعيرت الاقامة من تسوية الاجسام التي صارت حقيقة فيها لتسوية المعاني كتعديل اركان الصلوة على ما هو حقها وانما لم يجعل استعارتها من تحصيل القيام في الاجسام بل من تسويتها رعاية لزيادة المناسبة بين المعاني وقد قيل الاقامة بمعنى التسوية حقيقة في الاعيان والمعاني فلا حاجة ح الى الاستعارة انتهى فعلى هذا يكون الاستعارة في يقيمون تبعية لكونها بواسطة المصدر وكذا الحال في المعنى الثاني قوله او يواظبون اه عطف على قوله يعدلون اركانها اه واشارة الى معنى ثان ليقيمون اي او يكون معنى يقيمون الصلوة يواظبون عليها بمعنى يداومون عليها كما في قوله تعالى على صلاتهم دائمون ولا يختلج في وهمك ان حق الكلام ح ان يقال ويقيمون على الصلوة اذ المواظبة انما تستعمل بكلمة على لان كون فعل بمعنى فعل آخر لا يستلزم الاتحاد في الصلة قوله من قامت اه اشارة الى ان هذا المعنى المجازي منقول عن معنى مجازي آخر صار كالحقيقة فيه لوحظ في كل منهما المناسبة بالمعنى الحقيقي المذكور والى ما ذكرنا اشار قدس سره حيث قال نفاق السوق كانتصاب الشخص في حسن الحال والظهور التام فاستعمل القيام فيه والاقامة في انفاقها اي جعلها نافقة ثم استعيرت منه للمداومة على الشيء فان كلا من الانفاق والمداومة يجعل متعلقه مرغوبا متنافسا فيه متوجها اليه انتهى فمعنى يقيمون على هذا ايضا استعارة تبعية قوله كما عبر عنها اي عن الصلوة بالقنوت اي القيام كما في قوله تعالى وكانت من القانتين والركوع نحو واركعي مع الراكعين والسجود نحو وكن من الساجدين والتسبيح نحو ومن اناء الليل فسبحه والتشبيه في مجرد ان الاستعمال صار سببا للتعبير كما مر تحقيقه وان تغاير جهة التعبير فانه في الامثلة المذكورة من باب اطلاق اسم الجزء على الكل مجازا مرسلا وفيما نحن فيه من باب اطلاق اللازم على الملزوم كناية كما حقق قوله والاول اي المعنى الاول من المعاني الاربعة وهو جعل يقيمون بمعنى يعدلون اركانها اه اظهر من الثلثة الباقية قوله لانه اشهر اي وجه اظهرية المعنى الاول كونه اشهر باعتبار كثرة موارد استعماله كما في قوله تع فاقيموا وجوهكم عند كل مسجد واقم وجهك واقيموا الوزن وكذا قوله تع ولو انهم اقاموا التورية والانجيل اي حفظوهما عن الزيغ والتحريف ولا شك ان الاشهرية في الاستعمال يستلزم الظهور لتبادر الذهن الى الاشهر فلا يرد ان ظهوره مم بل الظاهر هو الاداء على ان منع مقدمة استدل عليها خارج عن قانون التوجيه قوله والحقيقة اي الى المعنى الحقيقي للاقامة وهو التسوية وازالة الاعوجاج اقرب لظهور وجه المشابهة تنبيها لاشتراكهما في الاشتمال على معنى التسوية وازالة الاعوجاج غاية الامر ان متعلق ذلك في احدهما العين وفي الآخر المعنى وقيل لان اقامة الصلوة ازالة اعوجاج الصلوة وتسويتها وهذا مقيد والمعنى الحقيقي هو مطلق التسوية وازالة الاعوجاج فالفرق بينهما بالاطلاق والتقييد فيكون اقرب لكون المطلق جزءا قوله واشهر معطوف على قوله اظهر وان كان ابعد لا على قوله اشهر واقرب وان كان اقرب

قوله قال الله تع وتجعلون رزقكم الآية اى حظكم المعطى اذ لا معنى لارادة المعنى المصدرى ههنا كما يليق ولتعين ارادة هذا المعنى فى الآية فسّر بالمصادر بتقدير المضاف حيث قال شكر رزقكم بتصييره **قوله** والمعتزلة لما استحالوا الخ اى عدّوا محالا عليه تع ان يمكن العبد من الحرام اى من تناوله لانه تع منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه وبنا على الحسن والقبح العقليين لان تمكين القبيح وخلقه والاقدار عليه قبيح عندهم واما على اصلنا فيصح المنع من الانتفاع بالشئ والزجر عنه مع التمكين من اكتسابه والاقدار عليه واكتسابه فان جميع المعاصى والقبائح كذلك **قوله** ايذانا بانهم ينفقون الحلال المطلق اى الخالص الطيب ووجه الايذان هو ما اشار بقوله فان انفاق الحرام لا يوجب المدح وتحريره ان الآية مسوقة للمدح بالانفاق وانفاق الحرام لا يوجب الذم فوجب ان يراد منه الحلال فقط **قوله** وذم المشركين عطف على قوله اسند الى فهو تعبير آخر وتأييد لتقييد تقوية مذهبهم يعنى لو كان الرزق شاملا للحرام ايضا لم يتوجه اليهم الذم فى تحريم بعض ما رزقهم الله لان تحريم الحرام ليس بمذموم **قوله** والذم منصوب عطفا على الاسناد اى لا تقوية فى الذم المذكور ايضا لمذهبهم لان الذم ليس الا لعلمهم ما لم يحرم الله حراما وتنصيبهم انفسهم منصب الشارع المحلل المحرم واى لهم ذلك **قوله** وتمسكوا عطف على قوله جعلوا اى اصحابنا بعد ما اجابوا عن شبه المعتزلة تمسكوا لشمول الرزق للحرام بقوله عليه الصلوة والسلام فى حديث عمرو اى فى حديث قاله لعمرو بن قرة بالقاف وفى الروايات مرة بالميم المضمومة والراء المشددة **قوله** لقد رزقك الله هذا الحديث اخرجه ابن ماجه وابن نعيم من حديث صفوان بن امية قال كنا عند رسول الله عليه الصلوة والسلام فجاء عمرو بن قرة فقال يا رسول الله ان الله قد كتب على الشقوة فلا ارانى ارزق الا من دفى بكفى فأذن لى فى الغناء من غير فاحشة فقال عليه الصلوة والسلام لا اذن لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت اى عدو الله لقد رزقك الله حلالا طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه صريح فى ان الحرام من رزق الله فالمص رح اقتصر من هذا الحديث على موضع الاستشهاد **قوله** وانفق الشئ وانفد اخوان اى متلاقيان فى اكثر الحروف الاصول واصل المعنى فبينهما اشتقاق **قوله** وتدبر كل ما اى كل كلمة كان فاؤه نونا وعينه فاء مثل نفد ونفذ ونفر ونفس ونفث ونفح ونفخ ونفق ونفى ونفض ونفل وامثالها فانها تشعر على الذهاب والخروج **قوله** والظاهر من انفاق الخ وجه الظهور اطلاق لفظ الانفاق لانه انسب بمقام المدح من التقييد لافادته انهم ينفقون من كل جنس من الحلال ولهذا قال الامام رح الانفاق المذكور فى الآية يتناول الواجب والمندوب والواجب يتناول اقسامه من الزكوة والانفاق فى الجهاد وعلى النفس وعلى من تجب نفقته والمندوب الصدقة كما فى قوله تع وانفقوا مما رزقناكم والمراد الصدقة فكل من هذه الانفاقات داخلة تحت هذه الآية لان كل ذلك سبب لاستحقاق المدح وانما قال الظاهر لاحتمال الآتى **قوله** ومن فسّره الخ اى من صرفه عن ظاهر اللفظ المتبادر وفسّره بالزكوة اى بادائها والمنفق بها **قوله** ذكرها والاصل فيه اما كونها افضل الانواع فلان مرتبة قرب الفرائض اعلى واسنى عندهم من مرتبة قرب النوافل واما كونها الاصل فيه فلانها من اركان الدين واصول الاسلام وسائر الانفاقات من الفروع **قوله** او خصصه بها الخ عطف على قوله ذكرها على قوله فسّر فيكون تفسيره بالزكوة مبنيا على احتمالين والفرق بينهما انه على الاول من باب التخصيص بملاحظة اقترانه بما هو شقيقتها اعنى اختها وهى الصلوة فان كثيرا ما يقترن بالصلوة الزكوة كقوله تع اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وغير ذلك من الآيات والاحاديث فى هذا الاحتمال بتعيين الزكوة بالارادة ولا يشمل سائر وجوه الانفاق ولو تبعا للقيام المفسر فى هذا الاعتبار فتأمل فان تعدد المحامل لشئ واحد كالعموم والخصوص بملاحظة اعتبارات متعددة مما لا ينكر **قوله** لكف الخ لقوله تع ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وانما خص الاسراف بالذكر مع ان التبذير ايضا مما يجب الكف عنه لانه منهى عنه ايضا لقوله تع ولا تبذر تبذيرا لانه شاع ان الاسراف فى الخير فكان مظنة لان يمدح به فاذا وجب الكف عنه فعن التبذير الذى هو الفحش منه لقوله تع ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين الآية بالطريق الاولى ففى الآية اشعار بان التصدق بجميع المال مذموم عنه لكن هذا فى حق من لم يصبر على الاضاقة والافقد تصدق ابو بكر رضى الله تع عنه بجميع ماله ولم ينكره النبى صلى الله تع عليه وعلى آله وسلم **قوله** من جميع المعادن الدال وفى بعض النسخ بالواو بدل الدال وهو اسم لموضع العون والدال واحد فان كل ما اتاهم الله من النعم الظاهرة المتعلقة بالابدان كالمآكل والمشارب والملابس والمساكن والمراكب وغيرها والنعم الباطنة المتعلقة بالقلوب والارواح كالعلوم والمعارف معدن وموضع معونة يعان به المحتاجون اليه فالغنى بماله وذو الجاه بجاهه وشفاعته وذو العلم بتعليمه وذو القدرة بنصر المعاجزين **قوله** ويؤيده اى يؤيد كون المراد بالانفاق ما يعم ان يكون بالمال او بغيره من الكمال قوله عليه الصلوة والسلام ان علما لا يقال به اى لا يحدث به يدل عليه ما اخرجه الطبرانى من حديث ابى هريرة رضه مرفوعا بلفظ مثل الذى يتعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذى يكنز الكنز ولا ينفق منه وقال الحكيم الجهد التام بذل العلم فان متاع الدنيا عرض زائل ينقصه الانفاق والعلم باق يزيده النشر والانفاق **قوله** واليه اى الى احتمال ان يراد الانفاق من جميع المعادن ذهب من قال فى معنى الآية ومما خصصناهم من انوار المعرفة يفيضون اى على القوابل والمستعدين فيكون كلمة من التبعيضية اشارة الى التجنب عن وصمة الاسراف والتبذير والمحافظة على حال القابلين حتى لا يفيضهم ما لا يسعه قابليتهم فيفسدوا ويفسدوا والرزق على هذا الاحتمال وان كان يعم جميع النعم ظاهره وباطنه الا ان الذاهب خص انوار المعرفة بالذكر لشرفها وللاشارة الى ان الانفاق التام والجود الكامل بذل الحكمة والعلم والمعرفة من رسوم ومن فسّر بالزكوة يعنى ان من صرفه عن اللفظ المطلق واختار المقيد لاحظ بعضهم انصراف المطلق الى الكامل وبعضهم قرينة القرينة اعنى الصلوة لكن مقام المدح قرينة ظاهرة لقصد الاطلاق والعموم وتقديم المفعول وهو مما رزقناهم بتقدير شيئا منه على المشعور ولا يبعد ان يكون مضمون الجار والمجرور على معنى بعض ما رزقناهم كما جوزوا كون الظرف مبتدأ فى قوله تع ومن الناس من يقول كما سيأتى واو قال من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهى عنه بقوله تع ولا تبسطها كل البسط ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ونحو ذلك فان قيل وقال من التبعيضية يعنى من التقديم للتخصيص فان انفاق البعض يتبادر منه عدم الشمول اجيب بانه قد يجوز معه الشمول على انه محتمل مرجوح فلما قدم زال احتماله يدل عليه ما ذكر فى الفرق بين قولك انفق زيد بعض ماله وقولك بعض ماله انفق ويحتمل ان يراد به الانفاق من جميع المعادن التى منحهم الله تع اى اعطاهم اياها فان الرزق ما يتناول النعم الظاهرة والباطنة كما قال ابن الاثير فى اسمائه تع الرزاق نوعان ظاهرة للابدان كالاقوات وباطنة للقلوب كالمعارف والعلوم ولما كان اللفظ مطلق والمقام مقتضى للابقاء على الاطلاق وتأييد هذا الاحتمال بالحديث كان جائز الارادة بل راجحا

[illegible]

واذا اضيعت كان كالكاسد المرغوب عنه او يشمرون لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام
بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد وضده قعد عن الامر وتقاعد او يؤدونها عبر عن ادائها بالاقامة لاشتمالها
على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والاول اظهر لانه اشهر والى الحقيقة
اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرايض والسنن
وحقوقها الباطنة كالخشوع والاقبال بقلبه على الله لا المصلون الذين هم عن صلوتهم ساهون
ولذلك ذكر في سياق المدح والمقيمين الصلوة وفي معرض الذم فويل للمصلين والصلوة
فعلة من صلى اذا دعى كالزكوة من زكى كتبتا بالواو على لفظ المفخم وانما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله
على الدعاء وقيل اصل صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعله في سجوده وركوعه واشتهار
هذا اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في الاول لا يقدح في نقله عنه وانما سمي الداعي
مصليا تشبيها له في تخشعه بالراكع والساجد ومما رزقناهم ينفقون الرزق في اللغة
الحظ قال الله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والعرف خصصه بتخصيص الشيء بالحيوان
وتمكينه من الانتفاع به والمعتزلة لما استحالوا من الله تعالى ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به
وامر بالزجر عنه قالوا الرزق لا يتناول الحرام ليس برزق الا ترى انه تعالى اسند الرزق
ههنا الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون الحلال الطلق فان انفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين
على تحريم بعض ما رزقهم الله بقوله قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما
وحلالا واصحابنا جعلوا الاسناد للتعظيم والتحريض على الانفاق والذم لتحريم ما لم يحرم و
اختصاص
مما رزقناهم بالحلال للقرينة وتمسكوا لشمول الرزق له بقوله عليه الصلاة والسلام في حديث
عمرو بن قرة لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك
من حلاله وبانه لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وانفق الشيء وانفده اخوان ولو استقريت الالفاظ وجدت
كل ما يوافقه في الفاء والعين دالا على معنى الذهاب والخروج والظاهر من هذا الانفاق صرف المال
في سبيل الخير فرضا كان او نفلا ومن فسره بالزكاة ذكر افضل انواعه والاصل فيه او خصصه بها لاقترانه
بما هو شقيقها وتقديم المفعول للاهتمام به والمحافظة على رؤس الاي وادخال من التبعيضية عليه للكف
عن الاسراف المنهي عنه ويحتمل ان يراد به الانفاق من جميع المعاون التي منحهم الله تعالى من النعم
الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام ان علما لا يقال به ككنز لا ينفق منه واليه

ذهب من قال وما خصصناهم به من انوار المعرفة يفيضون والذين يؤمنون بما انزل اليك
وما انزل من قبلك هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه معطوفون على الذين
يؤمنون بالغيب داخلون معهم في جملة المتقين دخول اخصين تحت اعم اذ المراد باولئك الذين
آمنوا عن الشرك والانكار وبهؤلاء مقابلوهم فكانت الآيتان تفصيلا للمتقين وهو قول ابن
عباس او على المتقين فكانه قال هدى للمتقين عن الشرك والذين آمنوا من اهل الملل ويحتمل ان يراد
بهم الاولون باعيانهم ووسط العاطف كما وسط في قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث
الكتيبة في المزدحم وقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب على معنى انهم الجامعون بين
الايمان بما يدركه العقل جملة والاتيان بما يصدقه من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان
بما لا طريق اليه غير السمع وكرر الموصول تنبيها على تغاير القبيلين وتباين السبيلين او طائفة
منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب ذكرهم مخصصين عن الجملة كذكر جبريل وميكائيل بعد الملائكة تعظيما
لشانهم وترغيبا لامثالهم اشار به بذكرهم وترغيبا لغيرهم والانزال نقل الشيء من الاعلى الى الاسفل
وانما يلحق المعاني بتوسط لحوقه الذوات الحاملة لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل
بان يتلقفه الملك من الله تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به فيلقيه على الرسول
والمراد بما انزل اليك القرآن باسره والشريعة عن آخرها وانما عبر عنه بلفظ المضي وان كان
بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد او تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل
من بعد موسى فان الجن لم يسمعوا جميعه ولم يكن الكتاب حينئذ منزلا كله وبما انزل من قبلك من سائر
الكتب السابقة والايمان بهما جملة فرض عين وبالاول دون الثاني تفصيلا من حيث انا متعبدون
بتفاصيله فرض ولكن على الكفاية لان وجوبه على كل احد يوجب الحرج وتشويش المعاش وبالآخرة
هم يوقنون اي يوقنون ايقانا زال معه ما كانوا عليه من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا
او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة واختلافهم في نعيم الجنة اهو من جنس نعيم
الدنيا او غيره وفي دوامه وانقطاعه وفي تقديم الصلة وبناء يوقنون على هم تعريض بمن عداهم
من اهل الكتاب وبان اعتقادهم في امر الآخرة غير مطابق ولا صادر عن ايقان واليقين
اتقان العلم بنفي الشك والشبهة عنه نظرا بالاستدلال ولذلك لا يوصف به علم الباري تعالى
ولا العلوم الضرورية والآخرة تانيث الآخر صفة الدار بدليل قوله تلك الدار الآخرة
فغلبت كالدنيا وعن نافع انها خففها بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئ يوقنون

يغلب

بقلب الواو همزة لضم ما قبلها اجراء لها مجرى المضموم فى وجوه ووقتت ونظيره لحب المؤقدان الى مؤسى وجعدة اذا اضاءهما الوقود اولئك على هدى من ربهم الجملة فى محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفصولا عن المتقين خبره فكأنه لما قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون الى آخر الآيات والا فاستيناف لا محل لها فكأنه نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة او جواب سائل قال ما للموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى ونظيره احسنت الى زيد صديقك القديم حقيق بالاحسان فان اسم الاشارة ههنا كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة وهو ابلغ من ان يستأنف باعادة الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضى وتلخيصه فان ترتب الحكم على الوصف ايذان بانه الموجب له ومعنى الاستعلاء فى على هدى تمثيل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه وقد صرحوا به فى قولهم امتطى الجهل والغوى واقتعد غارب الهوى وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس فى العمل ونكر هدى للتعظيم فكأنه اريد به ضرب لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره ونظيره قول الهذلى فلا وابى الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم واكد تعظيمه بان الله مانحه والموفق له وقد ادغمت النون فى الراء بغنة وبغير غنة واولئك هم المفلحون كرر فيه اسم الاشارة تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضى كل واحدة من الاثرتين وان كلا منهما كاف فى تميزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين ههنا بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقررة للاولى فلا يناسب العطف وهم فصل يفصل الخبر عن الصفة ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه او مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمفلح بالحاء والجيم الفائز بالمطلوب كأنه الذى انفتحت وجوه الظفر وهذا التركيب وما يشاركه فى الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلى يدل على الشق والفتح وتعريف المفلحين للدلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم المفلحون فى الآخرة والاشارة الى ما يعرفه كل احد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم تنبيه تأمل كيف نبه سبحانه وتعالى على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد من وجوه شتى بناء الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع الايجاز وتكريره وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لاظهار قدرهم والترغيب فى اقتفاء اثرهم وتثبتت به الوعيدية فى خلود الفساق من اهل القبلة فى العذاب ورد بان المراد بالمفلحين الكاملون فى الفلاح

[illegible]

يلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لا عدم الفلاح له رأسا ان الذين كفروا لما ذكر خاصة عباده وخالصة اوليائه بصفاتهم التي اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم اضدادهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا تغني عنهم الآيات والنذر ولم يعطف قصتهم على قصة المؤمنين كما عطف في قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لتباينهما في الغرض فان الاولى سبقت لذكر الكتاب وبيان شانه والاخرى مسوقة لشرح تمردهم وانهماكهم في الضلال وان من الحروف التي شابهت الفعل في عدد الحروف والبناء على الفتح ولزوم الاسماء واعطاء معانيه والمتعدي خاصة في دخولها على اسمين ولذلك اعملت عمله الفرعي وهو نصب الجزء الاول ورفع الثاني ايذانا بانه فرع في العمل دخيل فيه وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها كان مرفوعا بالخبرية وهي بعد باقية مقتضية للرفع قضية للاستصحاب فلا يرفعه الحرف واجيب بان اقتضاء الخبرية الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه عنها في خبر كان وقد زال بدخولها فتعين اعمال الحرف وفائدتها تاكيد النسبة وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم ويصدر بها الاجوبة وتذكر في معرض الشك مثل ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين قال المبرد قولك عبد الله قائم اخبار عن قيامه وان عبد الله قائم جواب سائل عن قيامه وان عبد الله لقائم جواب منكر لقيامه وتعريف الموصول اما للعهد والمراد به ناس باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد بن المغيرة واحبار اليهود او للجنس متناولا من صمم على الكفر وغيرهم فخص منهم غير المصرين بما اسند اليه وهو سواء عليهم والكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزارع والليل كافر ولكمام الثمرة كافور وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم به وانما عد لبس الغيار وشد الزنار ونحوهما كفرا لانها تدل على التكذيب فان من صدق الرسول صلى الله عليه وسلم لا يجترئ عليها ظاهرا لا انها كفر في انفسها واحتجت المعتزلة بما جاء في القرآن بلفظ الماضي على حدوثه لاستدعائه سابقة مخبر عنه واجيب بانه مقتضى التعلق وحدوثه لا يستلزم حدوث الكلام كما في العلم سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم خبر ان وسواء اسم بمعنى الاستواء نعت به كما نعت بالمصادر قال الله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم رفع بانه خبر ان وما بعده مرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه او بانه خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه سيان عليهم والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلق واريد به اللفظ او مطلق الحدث

المدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه كقوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا وقوله يوم ينفع الصادقين صدقهم وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وانما عدل ههنا من المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد وحسن دخول الهمزة وام عليه لتقرير معنى الاستواء وتاكيده فانهما جردتا عن معنى الاستفهام لمجرد الاستواء كما جردت حروف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة والانذار التخويف من عقاب الله تعالى وانما اقتصر عليه دون البشارة لانه اوقع في القلب واشد تاثيرا في النفس من حيث ان دفع الضرر اهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع اولى وقرئ ءانذرتهم بتحقيق الهمزتين وتخفيف الثانية بين بين وقلبها الفا وهو لحن لان المتحركة لا تقلب ولانه يؤدي الى جمع الساكنين على غير حده وبتوسيط الف بينهما محققتين وبتوسيطها والثانية بين بين وبحذف الاستفهامية وبحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها

لا يؤمنون جملة مفسرة لاجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء فلا محل لها او حال مؤكدة او بدل عنه او خبر ان والجملة قبلها اعتراض بما هو علة الحكم والآية مما احتج به من جوز تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان فلو آمنوا انقلب خبره كذبا وشمل ايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون فيجتمع الضدان والحق ان التكليف بالممتنع لذاته وان جاز عقلا من حيث ان الاحكام لا يستدعي غرضا سيما الامتثال لكنه غير واقع للاستقراء والاخبار بوقوع الشيء او عدمه لا ينفي القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعله هو والعبد باختياره وفائدة الانذار بعد العلم بانه لا ينجع الزام الحجة وحيازة الرسول صلى الله عليه وسلم فضل الابلاغ ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال لعبدة الاصنام سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وفي الآية اخبار بالغيب على ما هو به ان اريد بالموصول اشخاص باعيانهم فهي من المعجزات

ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه والختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه كتم له والبلوغ آخره نظرا الى انه آخر فعل يفعل في احرازه والغشاوة فعالة من غشاه اذا غطاه بنيت لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة وانما المراد بهما ان يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانهماكهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماعهم

بحيث تعاف استماعه فتصير كأنها مستوثق منها بالختم وابصارهم لا تجتلي الآيات المنصوبة
لها في الآفاق والانفس كما تجتليها اعين المستبصرين فتصير كأنها غطي عليها وحيل بينها وبين الابصار
وسماها على الاستعارة ختما وتغشية او مثل قلوبهم ومشاعرهم المؤوفة بها باشياء ضرب حجاب
بينها وبين الاستنفاع بها ختما وتغطية وقد عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وبالاغفال في قوله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
وبالاقساء في قوله تع وجعلنا قلوبهم قاسية وهي من حيث ان الممكنات باسرها مستندة الى الله تعالى
واقعة بقدرته اسندت اليه ومن حيث انها مسببة مما اقترفوه بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها
بكفرهم وقوله تعالى ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وردت الآية ناعية عليهم شناعة صفتهم
ووخامة عاقبتهم واضطربت المعتزلة فيه فذكروا وجوها من التأويل الاول ان القوم لما اعرضوا
عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبه بالوصف الخلقي المجبول عليه الثاني
ان المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها الله تعالى خالية عن الفطن او قلوب مقدر
ختم الله عليها ونظيره سال به الوادي اذا هلك وطارت به العنقاء اذا طالت غيبته الثالث
ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان او الكافر لكن لما كان صدوره عنه باقداره تعالى اياه اسند اليه
اسناد الفعل الى المسبب الرابع ان اعراقهم لما رسخت في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق
طريق التحصيل ايمانهم سوى الالجاء والقسر ثم لم يقسرهم ابقاء على غرض التكليف عبر عن تركه
بالختم فانه سد لايمانهم وفيه اشعار على تمادي امرهم في الغي وتناهي انهماكهم في الضلال
والبغي الخامس ان يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون مثل قولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا
اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب تهكما واستهزاء بهم كقوله تعالى لم يكن الذين
كفروا من اهل الكتاب الآية السادس ان ذلك في الآخرة وانما اخبر عنه بالماضي لتحققه
وتيقن وقوعه ويشهد له قوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما السابع ان المراد
بالختم وسم قلوبهم بسمة تعرفها الملائكة فيبغضونهم وينفرون عنهم وعلى هذا المنهاج كلامهم فيما
يضاف الى الله تعالى من طبع واضلال ونحوهما وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم لقوله وختم
على سمعه وقلبه وللوفاق على الوقف عليه ولانهما لما اشتركا في الادراك من جميع الجوانب جعل
ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجهة المقابلة
جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة وكرر الجار ليكون ادل على شدة الختم في الموضعين

واستقلال كل منهما بالحكم ووحد السمع للامن عن اللبس واعتبار الاصل فانه مصدر في اصله والمصادر
لا تجمع او على تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم والابصار جمع بصر وهو ادراك العين وقد
يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع ولعل المراد بهما في الآية العضو لانه اشد
مناسبة للختم والتغطية وبالقلب ما هو محل العلم وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما قال تعالى
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وانما جاز امالتها مع الصاد لان الراء
المكسورة تغلب المستعلية لما فيها من التكرير وغشاوة رفع بالابتداء عند سيبويه وبالجار
والمجرور عند الاخفش ويؤيده العطف على الجملة الفعلية وقرئ بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم
غشاوة او على حذف الجار وايصال الختم اليه والمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة وقرئ بالضم
والرفع وبالفتح والنصب وهما لغتان فيها وغشوة بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعة ومنصوبة وعشاوة
بالعين الغير المعجمة ولهم عذاب عظيم وعيد وبيان لما يستحقونه والعذاب كالنكال بناء
ومعنى تقول اعذب عن الشيء ونكل عنه اذا امسك ومنه الماء العذب لانه يقمع العطش ويردعه
ولذلك سمي نقاخا وفراتا ثم اتسع فاطلق على كل الم فادح وان لم يكن نكالا اي عقابا يردع
الجاني عن المعاودة فهو اعم منهما وقيل اشتقاقه من التعذيب الذي هو ازالة العذب كالتقذية
والتمريض والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فكما ان الحقير دون الصغير فالعظيم فوق
الكبير ومعنى التوصيف به انه اذا قيس بسائر ما يجانسه قصر عنه جميعه وحقر بالاضافة اليه ومعنى
التنكير في الآية ان على ابصارهم غطاء ليس مما يتعارفه الناس وهو التعامي عن الآيات ولهم من الآلام
العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر لما افتتح
سبحانه بشرح حال الكتاب وساق لبيانه ذكر المؤمنين الذين اخلصوا دينهم لله وواطأت فيه
قلوبهم السنتهم وثنى باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا لفتة راسا
ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم
وهم اخبث الكفرة وابغضهم الى الله لانهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول
في بيان خبثهم وجهلهم واستهزأ بهم وتهكم بافعالهم وسجل على عمههم وطغيانهم وضرب
لهم الامثال وانزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقصتهم عن آخرها
معطوفة على قصة المصرين والناس اصله اناس لقولهم انسان وانس واناسي فحذفت
الهمزة حذفها في لوقة وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله ان المنايا

يطلعن على الناس الامنينا وهو اسم جمع كرخال اذ لم يثبت فعال فى ابنية الجمع ماخوذ من انس
لانهم يستانسون بامثالهم او آنس لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سموا بشرا كما سمى
الجن جنا لاجتنانهم واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذ لا عهد وكانه قال ومن الناس ناس يقولون او
للعهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها ابن ابى واصحابه ونظراؤه فانهم من حيث
انهم صمموا على النفاق دخلوا فى عداد الكفار المختوم قلوبهم واختصاصهم بزيادة زادوها على الكفر
لا يابى دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تتنوع بزيادات تختلف فيها ابعاضها فعلى هذا
تكون الاية تقسيما للقسم الثانى واختصاص الايمان بالله وباليوم الاخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود
الاعظم من الايمان وادعاء بانهم احتازوا الايمان من جانبيه واحاطوا بقطريه وايذان بانهم
منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق لان القوم كانوا
يهودا وكانوا يؤمنون بالله واليوم الاخر ايمانا كلا ايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد
وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وغيرها ويرون المؤمنين
انهم آمنوا مثل ايمانهم وبيان لتضاعف خبثهم وافراطهم فى كفرهم لان ما قالوه لو صدر عنهم
لا على وجه الخداع والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ايمانا فكيف وقد قالوه تمويها على المسلمين
وتهكما بهم وفى تكرير الباء ادعاء الايمان بكل واحد على الاصالة والاستحكام والقول هو التلفظ
بما يفيد ويقال بمعنى المقول وللمعنى المتصور فى النفس المعبر عنه باللفظ وللراى والمذهب مجازا
والمراد باليوم الاخر من وقت الحشر الى ما لا ينتهى او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار لانه آخر الاوقات المحدودة وما هم بمؤمنين انكار ما ادعوه ونفى ما انتحلوا اثباته
وكان اصله وما آمنوا ليطابق قولهم فى التصريح بشان الفعل دون الفاعل لكنه عكس
تاكيدا ومبالغة فى التكذيب لان اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين ابلغ من نفى الايمان
عنهم فى ماضى الزمان ولذلك اكد النفى بالباء ونظير الاية قوله تعالى وما هم بخارجين
منها واطلق الايمان على معنى انهم ليسوا من الايمان فى شىء ويحتمل ان يقيد بما قيدوا به
لانه جوابه والاية تدل على ان من ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن
مؤمنا لان من تفوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه او ينافيه لم يكن مؤمنا و
الخلاف مع الكرامية فى الثانى فلا ينتهض حجة عليهم يخادعون الله والذين آمنوا الخدع
ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتنزله عما هو بصدده من قولهم خدع الضب

[illegible]

اذا توارى فى حجره وضب خادع وخدع اذا اوهم الحارش اقباله عليه ثم خرج من باب آخر واصله
الاخفاء ومنه المخدع للخزانة والاخدعان لعرقين خفيين فى العنق والمخادعة تكون بين اثنين وخداعهم
مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية ولانهم لم يقصدوا خديعته بل المراد اما مخادعة رسوله
على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول صلى الله عليه وسلم معاملة الله من حيث انه خليفته كما قال
من يطع الرسول فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله واما صورة صنيعهم مع الله
من اظهار الايمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده
اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم وامتثال الرسول والمؤمنين
امر الله فى اخفاء حالهم واجراء حكم الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنع المخادعين
ويحتمل ان يراد بيخادعون يخدعون لانه بيان ليقول او استيناف بذكر ما هو الغرض منه الا انه اخرج
فى زنة فاعلت للمبالغة فان الزنة لما كانت للمبالغة والفعل متى غولب فيه كان ابلغ منه
اذا جاء بلا مقابلة معارض ومبار استصحب ذلك ويعضده قراءة من قرأ يخدعون وكان
غرضهم فى ذلك ان يدفعوا عن انفسهم ما يطرق به من سواهم من الكفرة وان يفعل بهم
ما يفعل بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء وان يختلطوا بالمسلمين فيطلعوا على اسرارهم ويذيعوها
الى منابذيهم الى غير ذلك من الاغراض والمقاصد وما يخادعون الا انفسهم قراءة نافع وابن
وابو عمرو والمعنى ان دائرة الخداع راجعة اليهم وضررها يحيق بهم او انهم فى ذلك خدعوا
انفسهم لما غروها بذلك وخدعتهم انفسهم حيث حدثتهم بالامانى الفارغة وحملتهم على مخادعة
من لا يخفى عليه خافية وقرأ الباقون وما يخدعون لان المخادعة لا تتصور الا بين اثنين وقرئ
ويخدعون بمعنى يتخدعون ويخدعون ويخادعون على البناء للمفعول ونصب انفسهم بنزع
الخافض والنفس ذات الشىء وحقيقته ثم قيل للروح لان نفس الحى به وللقلب لانه محل الروح
او متعلقه وللدم لان قوامها به وللماء لفرط حاجتها اليه وللرأى فى قولهم فلان يؤامر نفسه
لانه ينبعث عنها او يشبه ذاتا تأمره وتشير عليه والمراد بالانفس ههنا ذواتهم ويحتمل حملها
على ارواحهم وآرائهم وما يشعرون لا يحسون بذلك لتمادى غفلتهم وجعل لحوق وبال
الخداع ورجوع ضرره اليهم فى الظهور كالمحسوس الذى لا يخفى الا على مؤف الحواس والشعور
الاحساس ومشاعر الانسان حواسه واصله الشعر ومنه الشعار فى قلوبهم مرض فزادهم
الله مرضا المرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل

[illegible]

في افعاله ومجاز في الاعراض النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصي لانها مانعة عن نيل الفضائل او مؤدية الى زوال الحياة الحقيقية الابدية والآية تحتملهما لان قلوبهم كانت متألمة تحرقا على ما فات عنهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول واستعلاء شانه يوما فيوما وزاد الله غمهم بما زاد في اعلاء امره واشادة ذكره ونفوسهم كانت مؤفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي صلى الله عليه وسلم ونحوها فزاد الله ذلك بالطبع او بازدياد التكاليف وتكرير الوحي وتضاعف النصر وكان اسناد الزيادة الى الله من حيث انها مسبب من فعله واسنادها الى السورة في قوله فزادتهم رجسا لكونها سببا ويحتمل ان يراد بالمرض ما تداخل قلوبهم من الجبن والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين وامداد الله لهم بالملائكة وقذف الرعب في قلوبهم وبزيادته تضعيفه بما زاد لرسوله نصرة على الاعداء وتبسطا في البلاد ولهم عذاب اليم اي مؤلم يقال الم فهو اليم كوجع فهو وجيع وصف به العذاب للمبالغة كقوله تحية بينهم ضرب وجيع على طريقة قولهم جد جده بما كانوا يكذبون قرأه عاصم وحمزة والكسائي والمعنى بسبب كذبهم او ببدله جزاء له وهو قولهم آمنا بالله وقرأ الباقون يكذبون من كذبه لانهم كانوا يكذبون الرسول بقلوبهم واذا خلوا الى شياطينهم او من كذب الذي هو للمبالغة او التكثير مثل بين الشيء وموتت البهائم او كذب الوحشي اذا جرى شوطا ووقف لينظر ما وراءه فان المنافق متحير متردد والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به وهو حرام كله لانه علل به استحقاق العذاب حيث رتب عليه وما روي ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما شابه الكذب في صورته سمي به واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض عطف على يكذبون او يقول وما روي عن سلمان ان اهل هذه الآية لم يأتوا بعد فلعله اراد به ان اهله ليس الذين كانوا فقط بل وسيكون من بعد من حاله حالهم لان الآية متصلة بما قبلها بالضمير الذي فيها والفساد خروج الشيء عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمان كل ضار ونافع وكان من فسادهم في الارض هيج الحروب والفتن بمخادعة المسلمين وممالأة الكفار عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدي الى فساد ما في الارض من الناس والدواب والحرث ومنه اظهار المعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرائع والاعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم والقائل هو الله تعالى او الرسول او بعض المؤمنين قالوا انما نحن مصلحون جواب لاذا ورد للناصح على سبيل

المبالغة والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شاننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحضة عن
الفساد لان انما يفيد قصر ما دخله على ما بعده مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا
ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى افمن زين له
سوء عمله فراه حسنا الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون رد لما ادعوه ابلغ رد للاستيناف به
وتصديره بحرفي التاكيد الا المنبهة على تحقيق ما بعدها فان همزة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت
على النفي افادت تحقيقا ونظيره اليس ذلك بقادر ولذلك لا يكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة
بما يتلقى به القسم واختها اما التي هي من طلايع القسم وان المقررة للنسبة وتعريف
الخبر وتوسيط الفصل لرد ما في قولهم انما نحن مصلحون من التعريض للمومنين والاستدراك
بلا يشعرون واذا قيل لهم امنوا من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان بمجموع امرين
الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله امنوا
كما امن الناس في حيز النصب على المصدر وما مصدرية او كافة مثلها في ربما واللام
في الناس للجنس كما يستعمل المسماه مطلقا يستعمل بما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة
والمراد به الكاملون في الانسانية العاملون بقضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل
لمسماه مطلقا يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب
عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى صم بكم عمي ونحوه وقد
جمعهما الشاعر في قوله اذ الناس ناس والزمان زمان او للعهد والمراد به الرسول عليه الصلوة
والسلام ومن معه او من امن من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه والمعنى امنوا ايمانا مقرونا
بالاخلاص متمحضا عن شوائب النفاق مماثلا لايمانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق
وان الاقرار باللسان ايمان والا لم يفد التقييد قالوا انومن كما امن السفهاء الهمزة
فيه للانكار واللام مشار بها الى الناس او الجنس باسره وهم مندرجون فيه على زعمهم وانما
سفهوهم لاعتقادهم فساد رايهم او لتحقير شانهم فان المومنين كانوا فقراء ومنهم
موال كصهيب وبلال او للتجلد وعدم المبالاة بمن امن منهم ان فسر الناس بعبد الله بن
سلام واشياعه والسفه خفة وسخافة راي يقتضيهما نقصان العقل والحلم يقابله الا انهم
هم السفهاء ولكن لا يعلمون رد ومبالغة في تجهيلهم فان الجاهل بجهله الجازم على خلاف
ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله فانه ربما يعذر وينفعه

كمن اسلم في دار الحرب وجهل بالفرائض فانه معذور بخلاف من المركب

وذلك لعدم علم من تمام الجهالة قال الشاعر وجهلت ولم تعلم بانك جاهل

قوله الجاهل بجهله الجازم صفة للجاهل على خلاف ما هو الواقع وهو الذي يعبر عنه بالجهل المركب

الايات والنذر وانما فصلت الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لانه اكثر طباقا لذكر السفه
ولان الوقوف على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يفتقر الى نظر وتفكر واما النفاق وما فيه
من الفتن والفساد فانما يدرك بادنى تفطن وتامل فيما يشاهد من اقوالهم وافعالهم

واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وما صدرت به
القصة فمساقه لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس بتكرير روي ان ابن ابي
واصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال لقومه انظروا كيف ارد هولاء السفهاء عنكم
فاخذ بيد ابي بكر وقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله
في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق
القوي في دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله
وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت واللقاء المصادفة
يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه القيته اذا طرحته فانك بطرحه جعلته
بحيث يلقى واذا خلوا الى شياطينهم من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه او من
خلاك ذم اي عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية او من خلوت به اذا سخرت
منه وعدي بالى لتضمين معنى الانهاء والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين في تمردهم
وهم المظهرون كفرهم واضافتهم اليهم للمشاركة في الكفر او كبار المنافقين والقائلون
صغارهم وجعل سيبويه نونه تارة اصلية على انه من شطن اذا بعد فانه بعيد عن الصلاح
ويشهد له قولهم تشيطن واخرى زائدة على انه من شاط اذا بطل ومن اسمائه الباطل
قالوا انا معكم اي في الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة
الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان وبالثانية
تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولانه لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق رغبة فيما خاطبوا
به المؤمنين ولا توقع رواج ادعاء الكمال في الايمان على المؤمنين من المهاجرين والانصار
بخلاف ما قالوه مع الكفار انما نحن مستهزءون تاكيد لما قبله لان المستهزئ بالشيء
المستخف به مصر على خلافه او بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر او استيناف
وكأن الشياطين قالوا لهم لما قالوا انا معكم ان صح ذلك فما لكم توافقون المؤمنين
وتدعون الايمان فاجابوا بذلك والاستهزاء السخرية والاستخفاف يقال هزئت

واستهزأت بمعنى كأجبت واستجبت واصله الخفة من الهزأ وهو القتل السريع يقال هزأ فلان
اذا مات على مكانه وناقته تهزأ به اى تسرع وتخف الله يستهزئ بهم يجازيهم على استهزائهم سمي
جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة اما لمقابلة اللفظ باللفظ ولكونه مماثلا له
في القدر او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم او ينزل بهم الحقارة والهوان
الذي هو لازم الاستهزاء والغرض منه او يعاملهم معاملة المستهزئ اما في الدنيا فباجراء احكام
المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة في النعمة على التمادي في الطغيان واما
في الآخرة فبان يفتح لهم وهم في النار بابا الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب
وذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون وانما استونف به ولم يعطف
ليدل على ان الله تعالى تولى مجازاتهم ولم يحوج المؤمنين ان يعارضوهم لا يوبه به في مقابلة
ما يفعل الله بهم ولعله لم يقل الله مستهزئ بهم ليطابق قولهم ايماء بان الاستهزاء يحدث
حالا فحالا ويتجدد حينا بعد حين وهكذا كانت نكايات الله فيهم كما قال اولا يرون انهم
يفتنون في كل عام مرة او مرتين ويمدهم في طغيانهم يعمهون من مد الجيش وامده اذا زاده
وقواه ومنه مددت السراج والارض اذا اصلحتهما بالزيت والسماد لا من المد في العمر
فانه يعدى باللام كاملى لهم وتدل عليه قراءة ابن كثير ويمدهم والمعتزلة لما تعذر عليهم اجراء
الكلام على ظاهره قالوا لما منعهم الله تعالى الطافه التي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم
واصرارهم وسدهم طرق التوفيق على انفسهم فتزايدت بسببه قلوبهم رينا وظلمة تزايد قلوب
المؤمنين انشراحا ونورا او مكن الشيطان من اغوائهم فزادهم طغيانا اسند ذلك
الى الله تعالى اسناد الفعل الى المسبب واضاف الطغيان اليهم لئلا يتوهم ان اسناد
الفعل اليه على الحقيقة ومصداق ذلك انه لما اسند المد الى الشياطين اطلق الغي وقال
واخوانهم يمدونهم في الغي او اصله يمد لهم بمعنى يملي لهم ويمد في اعمارهم كي يتنبهوا ويطيعوا
فما زادوا الا طغيانا وعمها فحذفت اللام وعدي الفعل بنفسه كما في قوله تعالى واختار
موسى قومه اذ التقدير يمدهم استصلاحا وهم مع ذلك يعمهون في طغيانهم والطغيان
بالضم والكسر كلقيان ولقيان تجاوز الحد في العصيان والغلو في الكفر واصله تجاوز الشيء
عن مكانه قال الله تعالى انا لما طغا الماء حملناكم والعمه في البصيرة كالعمى في البصر وهو التحير
في الامر يقال رجل عامه وعمه وارض عمها لا منار بها قال اعمى الهدى بالجاهلين العمه

اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اختاروها عليه واستبدلوها به واصله بذل الثمن
لتحصيل ما يطلب من الاعيان فان كان احد العوضين ناضا تعين من حيث انه لا يطلب
لعينه ان يكون ثمنا وبذله اشتراء والا فاي العوضين تصورته بصورة الثمن فباذله
مشتر وآخذه بائع ولذلك عدت الكلمتان من الاضداد ثم استعير للاعراض عما في يده محصلا به
غيره سواء كان من المعاني او الاعيان ومنه اخذت بالجمة رأسا ازعرا وبالثنايا الواضحات
الدر درا وبالطويل العمر عمرا جيدرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة
عن الشي طمعا في غيره والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذي جعل الله لهم بالفطرة التي فطر الناس
عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا اليها او اختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى فما
ربحت تجارتهم ترشيح للمجاز لما استعمل الاشترا في معاملتهم اتبعه ما يشاكله تمثيلا لخسارهم
ونحوه ولما رأيت النسر عز ابن دايه وعشش في وكريه جاش له صدري والتجارة طلب الربح
الفضل على رأس المال ولذلك سمي شفا واسناده الى التجارة وهو لاربابها على الاتساع
لتلبسها بالفاعل او لمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران وما كانوا مهتدين
لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين لان
رأس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم
واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين
عن الربح فاقدين للاصل مثلهم كمثل الذي استوقد نارا لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل
زيادة في التوضيح والتقرير فانه اوقع في القلب واقمع للخصم الالد لانه يريك المتخيل متحققا والمعقول
محسوسا ولامر ما اكثر الله في كتبه الامثال وفشت في كلام الانبياء والحكماء والمثل في الاصل بمعنى
النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم للقول السائر الممثل مضربه بمورده ولا
يضرب الا ما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شان
وغرابة مثل قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله تعالى ولله المثل الاعلى والمعنى حالهم العجيبة
الشان كحال من استوقد نارا والذي بمعنى الذين كما في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا
ان جعل الضمير في بنورهم وانما جاز ذلك ولم يجز وضع القائم موضع القائمين لانه غير مقصود بالوصف
بل الجملة التي هي صلته وهو وصلة الى وصف المعرفة بها ولانه ليس باسم تام بل هو كالجزء منه فحقه
ان لا يجمع كما لم يجمع اخواتها ويستوي فيه الواحد والجمع وليس الذين جمعه المصحح بل ذو زيادة زيدت

بالبيع والشرى والربح فيه

الشف بكسر الشين والفاء المشددة الزيادة على الشيء يقال اشف بعض ولده على بعض اذا فضله عليه

لذيا

لزيادة المعنى ولذلك جاء بالياء ابدا على اللغة الفصيحة التي عليها التنزيل ولكونه مستطالا بصلته
استحق التخفيف ولذلك بولغ فيه فحذفت ياؤه ثم كسرت ثم اقتصر على اللام في اسماء الفاعلين
والمفعولين او قصد به جنس المستوقدين او الفوج الذي استوقد والاستيقاد طلب الوقود
والسعي في تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها واشتقاق النار من نار ينور نورا
اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا فلما اضاءت ما حوله اي النار ما حول المستوقد ان جعلتها
متعدية والا امكن ان تكون مسندة الى ما والتانيث لان ما حوله اشيا واماكن او الى ضمير
النار وما موصولة في معنى الامكنة نصب على الظرف او مزيدة وحوله ظرف وتاليف الحول للدوران
وقيل للعام حول لانه يدور ذهب الله بنورهم جواب لما والضمير للذي وجمعه للحمل على المعنى وعلى هذا
انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد من ايقادها او استيناف اجيب به اعتراض سائل
يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد انطفت ناره او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان
والضمير على الوجهين للمنافقين والجواب محذوف كما في قوله فلما ذهبوا به للايجاز وامن الالباس
واسناد الاذهاب الى الله تعالى اما لان الكل بفعله او لان الاطفاء حصل بسبب خفي او امر
سماوي كريح او مطر او للمبالغة ولذلك عدي الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى الاستصحاب
والاستمساك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وما اخذه الله وامسكه فلا مرسل له
ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم احتمل
ذهابه بما في الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم راسا الا ترى
كيف قرر ذلك واكده بقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون فذكر الظلمة التي هي عدم النور
وانطماسه بالكلية وجمعها ونكرها ووصفها بانها ظلمة خالصة لا يتراءى فيها شبحان وترك
في الاصل بمعنى طرح وخلى وله مفعول واحد فضمن معنى صير فجرى مجرى افعال القلوب كقوله
وتركهم في ظلمات لا يبصرون وقول الشاعر فتركته جزر السباع ينشنه والظلمة ماخوذة
من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك لانها تسد البصر وتمنع الرؤية وظلماتهم
ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيمة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم
بين ايديهم وبايمانهم او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمد او ظلمة شديدة
كانها ظلمات متراكمة ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك وكان الفعل غير متعد
والاية مثل ضربه الله لمن اتاه ضربا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى نعيم الابد فبقي

متحيرا متحسرا تقريرا وتوضيحا لما تضمنته الآية الاولى ويدخل تحت عمومه هؤلاء المنافقون
فانهم اضاعوا ما نطقت به السنتهم من الحق باستبطان الكفر واظهاره حين خلوا الى
شياطينهم ومن آثر الضلالة على الهدى المجعول له بالفطرة او ارتد عن دينه بعد ما آمن
ومن صح له احوال الارادة فادعى احوال المحبة فاذهب الله عنه ما اشرق عليه من انوار الارادة
او مثل لايمانهم من حيث انه يعود عليهم بحقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة
المسلمين في المغانم والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة ولذهاب اثره وانطماس نوره
باهلاكهم وافشاء حالهم باطفاء الله تعالى اياها واذهاب نورها صم بكم عمي لما سدوا
مسامعهم عن الاصاخة الى الحق وابوا ان ينطقوا به السنتهم ويتبصروا الآيات بابصارهم
جعلوا كانما ايفت مشاعرهم وانتفت قواهم كقوله صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان
ذكرت بسوء عندهم اذنوا وقوله اصم عن الشيء الذي لا اريده واسمع خلق الله حين اريد
واطلاقها عليهم على طريق التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوى ذكر المستعار له
بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار منه لولا القرينة كقول زهير لدى اسد شاكي السلاح
مقذف له لبد اظفاره لم تقلم ومن ثم ترى المفلقين السحرة يضربون عن توهم التشبيه صفحا
كما قال ابو تمام الطائي ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء وههنا وان طوي
ذكره بحذف المبتدأ لكنه في حكم المنطوق به ونظيره اسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر
من صفير الصافر هذا اذا جعلت للمنافقين على ان الآية فذلكة التمثيل ونتيجته وان
جعلته للمستوقدين فهي على حقيقتها والمعنى انهم لما اوقدوا نارا فذهب الله بنورهم
وتركهم في ظلمات هائلة ادهشتهم بحيث اختلت حواسهم وانتقصت قواهم وثلاثتها
قرئت بالنصب على الحال من مفعول تركهم والصمم اصله صلابة من اكتناز الاجزاء ومنه قيل
حجر اصم وقناة صماء وصمام القارورة سمي به فقدان حاسة السمع لان سببه ان يكون
باطن الصماخ مكتنزا لا تجويف فيه يشتمل على هواء يسمع الصوت بتموجه والبكم الخرس
والعمى عدم البصر عما من شانه ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة فهم لا يرجعون لا يعودون
الى الهدى الذي باعوه وضيعوه او عن الضلالة التي اشتروها او فهم متحيرون لا يدرون
ايتقدمون ام يتاخرون والى حيث ابتدوا منه كيف يرجعون والفاء للدلالة على ان اتصافهم
بالاحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم او كصيب من السماء عطف على الذي

استوقد

الاستعارة

يقال رجل شاكي السلاح اذا كان ذا شوكة وحد مختار

يقال رجل افتخ اذا كان [illegible] الكف والقدم [illegible] العين ومخالب [illegible] اذا انخفضت [illegible] جناحيها وعرضتا [illegible] يكون الا من العين

[illegible]

استوقد ای کمثل ذوی صیب لقوله یجعلون اصابعهم واو فی الاصل للتساوی فی الشک
ثم اتسع فیها فاطلقت للتساوی من غیر شک مثل جالس الحسن او ابن سیرین وقوله
تعالی ولا تطع منهم آثما او کفورا فانها تفید التساوی فی حسن المجالسة ووجوب العصیان
ومن ذلک قوله او کصیب ومعناه ان قصة المنافقین مشبهة بهاتین القصتین وانهما سوا
فی صحة التشبیه بهما وانت مخیر فی التمثیل بهما او بایهما شئت والصیب فیعل من الصوب
وهو النزول یقال للمطر وللسحاب قال الشماخ واسحم دان صادق الرعد صیب
والآیة یحتملهما وتنکیره لانه ارید به نوع من المطر شدید وتعریف السما للدلالة علی ان الغمام
مطبق آخذ بآفاق السما کلها فان کل افق منها یسمی سما کما ان کل طبقة منها سما قال
ومن بعد ارض بیننا وسما امد به ما فی صیب من المبالغة من جهة الاصل لانه رکب من صاد
وهی من المطبقة المستعلیة ویا مشددة والبا من الشدیدة والبنا والتنکیر وقیل المراد بالسما
السحاب فاللام لتعریف الماهیة فیه ظلمات ورعد وبرق ان ارید بالصیب المطر فظلماته تکاثفه
بتتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة اللیل وجعله مکانا للرعد والبرق لانهما فی اعلاه ومنحدره
ملتبسین به وان ارید به السحاب فظلماته سحمته وتطبیقه مع ظلمة اللیل وارتفاعها بالظرف
وفاقا لانه معتمد علی موصوف والرعد صوت یسمع من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب
اجرام السحاب واصطکاکها اذا حدتها الریح من الارتعاد والبرق ما یلمع من السحاب
من برق الشیٔ بریقا وکلاهما مصدر فی الاصل ولذلک لم یجمعا یجعلون اصابعهم فی آذانهم
الضمیر لاصحاب الصیب وهو وان حذف لفظه واقیم الصیب مقامه لکن معناه باق
فیجوز ان یعول علیه کما عول حسان فی قوله یسقون من ورد البریص علیهم بردی یصفق
بالرحیق السلسل حیث ذکر الضمیر لان المعنی ما بردی والجملة استیناف فکانه لما ذکر
ما یوذن بالشدة والهول قیل فکیف حالهم مع ذلک فاجیب بها وانما اطلق الاصابع
موضع الانامل للمبالغة من الصواعق متعلق بیجعلون ای من اجلها یجعلون کقولهم سقاه
من العیمة والصاعقة قصفة رعد هائل معها نار لا تمر بشی الا اتت علیه من الصعق وهو شدة
الصوت وقد تطلق علی کل هائل مسموع او مشاهد ویقال صعقته الصاعقة اذا اهلکته بالاحراق
او شدة الصوت وقرئ من الصواقع وهو لیس بقلب من الصواعق لاستواء کلا البنائین
فی التصرف یقال صقع الدیک وخطیب مصقع وصقعته الصاقعة وهی فی الاصل اما صفة

[illegible]

لقصفة الرعد او للرعد والتا للمبالغة كما في الراوية او مصدر كالعافية والكاذبة حذر الموت
نصب على العلة كقوله واغفر عوراء الكريم ادخاره والموت زوال الحياة وقيل عرض يضادها
لقوله تعالى خلق الموت والحياة ورد بان الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدرة والله محيط
بالكافرين لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط لا يخلصهم الخداع والحيل والجملة اعتراضية
يكاد البرق يخطف ابصارهم استيناف ثان كانه جواب لمن يقول ما حالهم مع تلك الصواعق
وكاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط
او لعروض مانع وعسى موضوعة لرجائه فهي خبر محض ولذلك جاءت متصرفة بخلاف عسى وخبرها مشروط
فيه ان يكون فعلا مضارعا تنبيها على انه المقصود بالقرب من غير ان لتوكيد القرب بالدلالة
على الحال وقد تدخل عليه حملا لها على عسى كما تحمل عليها بالحذف من خبرها لمشاركتهما في اصل معنى
المقاربة والخطف الاخذ بسرعة وقرئ يخطف بكسر الطا ويختطف ويخطف على انه يختطف فنقلت فتحة التا
الى الخاء ثم ادغمت في الطاء ويخطف بكسر الخاء لالتقاء الساكنين واتباع اليا لها ويتخطف
كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا استيناف ثالث كانه قيل ما يفعلون
في تارتي خفوق البرق وخفيته فاجيب بذلك واضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما
نور لهم ممشى اخذوه او لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وكذلك اظلم فانه جاء
متعديا منقولا من ظلم الليل ويشهد له قراءة اظلم على البناء للمفعول وقول ابي تمام هما اظلما
حالي ثمة اجليا ظلاميهما عن وجه امرد اشيب فانه وان كان من المحدثين لكنه من علما
العربية فلا يبعد ان يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه وانما قال مع الاضاءة كلما ومع الاظلام
اذا لانهم حراص على المشي فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف ومعنى قاموا
وقفوا ومنه قامت السوق اذا ركدت وقام الماء اذا جمد ولو شاء الله لذهب بسمعهم
وابصارهم اي ولو شاء ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق
لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه ولقد تكاثر حذفه في شاء واراد حتى لا يكاد
يذكر الا في الشيء المستغرب كقوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته ولو من حروف الشرط وظاهرها
الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء الثاني ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء اللازم وقرئ لاذهب
باسماعهم بزيادة البا كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وفائدة هذه الشرطية ابداء المانع
لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على ان تاثير الاسباب في مسبباتها

[illegible]

مشروطا بمشية الله تعالى وان وجودها مرتبطا باسبابها واقع بقدرته وقوله ان الله
على كل شيء قدير كالتصريح به والتقرير له والشيء يختص بالموجود لانه في الاصل مصدر شاء
اطلق بمعنى شاء تارة وحينئذ يتناول الباري تعالى كما قال قل اي شيء اكبر شهادة قل
الله شهيد وبمعنى مشيء اخرى اي شيء وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة
وعليه قوله ان الله على كل شيء قدير الله خالق كل شيء فهما على عمومهما بلا مثنوية
والمعتزلة لما قالوا الشيء ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر
عنه فيعم الممتنع ايضا لزمهم التخصيص بالممكن في الموضعين بدليل العقل والقدرة هو التمكن
من ايجاد الشيء وقيل صفة تقتضي التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل
وقدرة الله تعالى عبارة عن نفي العجز عنه والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ
لم يفعل والقدير الفعال لما يشاء على ما يشاء ولذلك قلما يوصف به غير الباري تعالى واشتقاق
القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما يقتضيه مشيته وفيه
دليل على ان الحادث حال حدوثه والممكن حال بقائه مقدوران وان مقدور العبد مقدور الله
تعالى لانه شيء وكل شيء مقدور له والظاهر ان التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة وهو
ان يشبه كيفية منتزعة من مجموع تضامت اجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا
باخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها الآية فانه تشبيه حال اليهود
في جهلهم بما معهم من التورية بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة والغرض منهما تمثيل
حال المنافقين من الحيرة والشدة بما يكابد من انطفت ناره بعد ايقادها في الظلمة او بحال من اخذته
السماء في ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق ويمكن جعلهما
من قبيل التمثيل المفرد وهو تاخذ اشياء فرادى فتشبهها بامثالها كقوله وما يستوي الاعمى
والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقول امرء القيس كان قلوب الطير رطبا
ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي بان يشبه في الاول ذوات المنافقين
بالمستوقدين واظهارهم الايمان باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن الدماء
وسلامة الاموال والاولاد وغير ذلك باضاءة النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك
عنهم على القرب باهلاكهم وافشاء حالهم وابقائهم في الخسار الدائم والعذاب السرمد
باطفاء نارهم والذهاب بنورهم وفي الثاني انفسهم باصحاب الصيب وايمانهم المخالط

بالكفر والخداع بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث انه وان كان نافعا في نفسه لكنه لما وجد
في هذه الصورة عاد نفعه ضرا ونفاقهم حذرا عن نكايات المؤمنين وما يطرقون به من سواهم
من الكفرة بجعل الاصابع في الآذان من الصواعق حذر الموت انه لا يرد من قدر الله شيئا
ولا يخلص مما يريد بهم من المضار وتحيرهم لشدة الامر وجهلهم بما يأتون ويذرون بانهم
كلما صادفوا من البرق خفقة انتهزوها فرصة مع خوف ان يخطف ابصارهم فخطوا خطى
يسيرة ثم اذا خفي وفتر لمعانه بقوا متقيدين لا حراك لهم وقيل شبه الايمان والقرآن
وسائر ما اوتي الانسان من المعارف التي هي سبب الحياة الابدية بالصيب الذي
به حياة الارض وما ارتبكت بها من شبه المبطلة واعترضت دونها من الاعتراضات المشكلة
بالظلمات وما فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما فيها من الآيات الباهرة بالبرق وتصامهم عما يسمعون
من الوعيد بحال من يهوله الرعد فيخاف صواعقه فيسد اذنه عنها مع انه لا خلاص لهم منها وهو
معنى قوله تعالى والله محيط بالكافرين واهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه او رفد
تطمح اليه ابصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم في الامر حين
تعرض لهم شبهة او تعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم ونبه بقوله تعالى ولو شاء الله
لذهب بسمعهم وابصارهم على انه تعالى جعل السمع لهم والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى
والفلاح ثم انهم صرفوها الى الحظوظ العاجلة وسدوها عن الفوائد الآجلة ولو شاء الله لجعلهم
بالحالة التي يجعلونها فانه على ما يشاء قدير يا ايها الناس اعبدوا ربكم لما عدد فرق المكلفين وذكر
خواصهم ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزا للسامع وتنشيطا له
واهتماما بامر العبادة وتفخيما لشانها وجبرا لكلفة العبادة بلذة المخاطبة ويا حرف وضع لنداء البعيد
وقد ينادى به القريب تنزيلا له منزلة البعيد اما لعظمة كقول الداعي يا رب ويا الله وهو
اقرب اليه من حبل الوريد او لغفلته او لسوء فهمه او للاعتناء بالمدعو له وزيادة الحث عليه وهو
مع المنادى جملة مفيدة لانه نائب مناب فعل واي جعل وصلة الى نداء المعرف باللام فان
ادخال يا عليه متعذر لتعذر الجمع بين حرفي التعريف فانهما كمثلين واعطى حكم المنادى واجرى عليه
المقصود بالنداء وصفا موضحا له والتزم رفعه اشعارا بانه المقصود واقحمت بينهما ها
التنبيه تاكيدا وتعويضا عما يستحقه اي من المضاف اليه وانما كثر النداء على هذه الطريقة
في القرآن لاستقلاله باوجه من التاكيد وكلما نادى الله له عباده من حيث انها امور

عظام

وقرات [illegible]
[illegible] سبعة تشبيهات
معلومة من كلامه

بالصاعقة الزجر
من آثار الغضب

المؤمنون والكافرون
المصرون والمنافقون
وخواصهم وحالهم التي
[illegible] فريق
من مغايرة وعدة
[illegible]

ان ذو وصف للوصف
باسماء الاجناس والذي
وصف ال للوصف
المعارف

عظام من جهتها ان يتفطنوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها واكثرهم عنها غافلون حقيق بان ينادى
له بالآكد الابلغ والجموع واسماؤها المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء
منها والتوكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون واستدلال الصحابة
بعمومها شائعا ذائعا فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد لما تواتر
من دينه عليه الصلاة والسلام ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للقبيلين ثابت الى قيام
الساعة الا ما خصه الدليل وما روي عن علقمة والحسن ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس
فمكي ويا ايها الذين آمنوا فمدني ان صح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة
فان المامور به هو المشترك بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها فالمطلوب
من الكفار هو الشروع فيها بعد الاتيان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع فان
من لوازم وجوب الشيء وجوب ما لا يتم الا به وكما ان الحدث لا يمنع وجوب الصلاة فالكفر
لا يمنع وجوب العبادة بل يجب دفعه والاشتغال بها عقيبه ومن المؤمنين ازديادهم
وثباتهم عليها وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة هي التربية الذي خلقكم
صفة جرت عليه للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد ان خص الخطاب بالمشركين واريد بالرب
اعم من الرب الحقيقي والآلهة التي يسمونها اربابا والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء
واصله التقدير يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس والذين من قبلكم
متناول كل ما يتقدم الانسان بالذات او الزمان منصوب معطوف على الضمير المنصوب
في خلقكم والجملة اخرجت مخرج المقرر عندهم اما لاعترافهم به كما قال ولئن سألتهم
من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله او لتمكنهم
من العلم بادنى نظر وقرئ من قبلكم على اقحام الموصول الثاني بين الاول وصلته
تاكيدا كما اقحم جرير في قوله يا تيم تيم عدي لا ابا لكم تيما الثاني بين الاول وما اضيف
اليه لعلكم تتقون حال من الضمير في اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا
في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى نبه به على
ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبري من كل شيء سوى الله تعالى الى الله
وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء قال تعالى يدعون ربهم
خوفا وطمعا ويرجون رحمته ويخافون عذابه او من مفعول خلقكم والمعطوف عليه

على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليه وغلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا وقيل تعليل للخلق اي خلقكم لكي تتقوا كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة مثله والآية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة النظر في صنعه والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجبت عليه شكرا لما عدده عليه من النعم السابقة فهو كاجير اخذ الاجر قبل العمل الذي جعل لكم الارض فراشا صفة ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتدا خبره فلا تجعلوا وجعل من الافعال العامة يجي على ثلاثة اوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله فقد جعلت قلوص بني سهيل من الاكوار مرتعها قريب وبمعنى اوجد فيتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير فيتعدى الى مفعولين كقوله جعل لكم الارض فراشا والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول او العقد اخرى ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا عن الما مع ما في طبعه من الاحاطة بها وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهياة لان يقعدوا وينا موا عليها كالفراش المبسوط وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لان كرية شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا يابى الافتراش عليها والسما بنا قبة مضروبة عليكم والسما اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم وقيل جمع سماءة والبنا مصدر سمي به المبني بيتا كان او قبة او خباء ومنه بنى على امراته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا وانزل من السما ما فاخرج به من الثمرات رزقا لكم عطف على جعل وخروج الثمار بقدرة الله تعالى ومشيته لكن جعل الما الممزوج بالتراب سببا في اخراجها ومادة لها كالنطفة للحيوان بان اجرى عادته بافاضة صورها وكيفياتها على المادة الممتزجة منهما او ودع في الما قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو قادر على ان يوجد الاشيا كلها بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشائها مدرجا من حال الى حال صنائع وحكم يجدد فيها لاولي الابصار عبرا وسكونا الى عظيم قدرته ليس ذلك في ايجادها دفعة ومن الاولى للابتدا سوا اريد بالسما السحاب فان ما علاك سما او الفلك فان المطر يبتدي من السما الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه الظواهر ومن اسباب

سما

او نقول یجوز استعمال الند فی مطلق المثل مجازا کالمرسن فانه موضوع لانف المرسون فیجوز استعماله فی کل انف ابن ملک

سماویة تثیر الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الی جو الهوا فتنعقد سحابا ماطرا ومن الثانیة
للتبعیض بدلیل قوله تعالی فاخرجنا به ثمرات واکتناف المنکرین له اعنی ماء ورزقا کانه قال وانزل
من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات لیکون بعض رزقکم وهکذا الواقع اذ لم ینزل من السماء
الماء کله ولا اخرج بالمطر کل الثمار ولا جعل کل المرزوق ثمارا او للتبیین ورزقا مفعول بمعنی المرزوق
کقولک انفقت من الدراهم الفا وانما ساغ الثمرات والموضع موضع الکثرة لانه اراد به جماعة
الثمرة التی فی قولک ادرکت ثمرة بستانه ویؤیده قراءة من الثمرة علی التوحید او لان الجموع یتعاور بعضها موقع
بعض کقوله تعالی کم ترکوا من جنات وقوله ثلاثة قروء او لانها لما کانت محلاة باللام خرجت
عن حد القلة ولکم صفة رزقا ان ارید به المرزوق ومفعوله ان ارید به المصدر کانه قال رزقا
ایاکم فلا تجعلوا لله اندادا متعلق باعبدوا علی انه نهی معطوف علیه او نفی منصوب باضمار ان جواب
له او بلعل علی ان نصب تجعلوا نصب فاطلع فی قوله لعلی ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الحاقا لها بالاشیاء
الستة لاشتراکها فی انها غیر موجبة والمعنی ان تتقوا لا تجعلوا لله اندادا او بالذی جعل ان استانفت
علی انه نهی وقع خبرا علی تاویل مقول فیه لا تجعلوا والفاء للسببیة ادخلت علیه لتضمن المبتدا معنی الشرط
والمعنی من خصکم بهذه النعم الجسام والآیات العظام ینبغی ان لا یشرک به والند المثل المناوی
قال جریر اتیما تجعلون الی ندا وما تیم لذی حسب ندید من ند یند ندودا اذا نفر وناددت
الرجل خالفته خص بالمخالف المماثل فی القدر وتسمیة ما یعبده المشرکون من دون الله اندادا
وما زعموا انها تساویه فی ذاته وصفاته ولا انها تخالفه فی افعاله لانهم لما ترکوا عبادته الی
عبادتها وسموها آلهة شابهت حالهم حال من یعتقد انها ذوات واجبة بالذات قادرة
علی ان تدفع عنهم باس الله وتمنحهم ما لم یرد الله بهم من خیر فتهکم بهم وشنع علیهم بان جعلوا
اندادا لمن یمتنع ان یکون له ند ولهذا قال موحد الجاهلیة زید بن عمرو بن نفیل اربا واحدا
ام الف رب ادین اذا تقسمت الامور ترکت اللات والعزی جمیعا کذلک یفعل
الرجل البصیر وانتم تعلمون حال من ضمیر فلا تجعلوا ومفعول تعلمون مطروح ای وحالکم انکم من اهل
العلم والنظر واصابة الرای فلو تاملتم ادنی تامل اضطر عقلکم الی اثبات موجد للممکنات متفرد
بوجوب الذات متعال عن مشابهة المخلوقات او منوی وهو انها لا تماثله ولا تقدر علی مثل ما
یفعله کقوله هل من شرکائکم من یفعل من ذلکم من شیء وعلی هذا فالمقصود منه التوبیخ والتثریب
لا تقیید الحکم وقصره علیه فان العالم والجاهل المتمکن من العلم سواء فی التکلیف واعلم ان مضمون

الايتين هو الامر بعبادة الله والنهي عن الاشراك به والاشارة الى ما هو العلة والمقتضي وبيانه انه
رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية اشعارا بانها العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بانه خالقهم
وخالق اصولهم وما يحتاجون اليه في معاشهم من المقلة والمظلة والمطاعم والملابس فان الثمرة
اعم من المطعوم والرزق اعم من الماكول والمشروب ثم لما كانت هذه الامور لا يقدر عليها غيره
شاهدة على وحدانيته رتب عليها النهي عن الاشراك به ولعله سبحانه وتعالى اراد من الاية
الاخيرة مع ما دل عليه الظاهر وسيق فيه الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان وما افاض
عليه من المعاني والصفات على طريقة التمثيل فمثل البدن بالارض والنفس بالسماء والعقل بالماء وما
افاض عليه من الفضائل العملية والنظرية المحصلة بواسطة استعمال العقل للحواس وازدواج
القوى السماوية الفاعلة والارض المنفعلة بقدرة الفاعل المختار فان لكل اية ظهرا وبطنا ولكل حد
مطلعا وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة لما قرر وحدانيته وبين الطريق
الموصل الى العلم بها ذكر عقيبه ما هو الحجة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو القران المعجز بفصاحته التي
بذت فصاحة كل منطيق وافحامه من طولب بمعارضته من مصاقع الخطباء من العرب العرباء مع
كثرتهم وافراطهم في المضادة وتهالكهم على المعازة والمعارة وعرف ما يتعرف به اعجازه ويتيقن
انه من عند الله كما يدعيه النبي عليه السلام وانما قال مما نزلنا لان نزوله نجما فنجما بحسب الوقائع على ما
يرى عليه اهل الشعر والخطابة مما يريبهم كما حكى الله تعالى عنهم فقال وقال الذين كفروا لولا نزل
عليه القران جملة واحدة فكان الواجب تحديهم على هذا الوجه ازاحة للشبهة والزاما للحجة واضاف
العبد الى نفسه تنويها بذكره وتنبيها على انه مختص به منقاد لحكمه وقرئ عبادنا يريد محمدا وامته والسورة
الطائفة من القران المترجمة التي اقلها ثلاث ايات وهي ان جعلت واوها اصلية منقولة من سور
المدينة لانها محيطة بطائفة من القران مفرزة محوزة على حيالها او محتوية على انواع من العلم احتواء سور
المدينة على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة قال ولرهط حراب وقد سورة في المجد ليس غرابها
بمطار لان السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القاري او لها مراتب في الطول والقصر والفضل
والشرف وثواب القراءة وان جعلت مبدلة من الهمزة فمن السؤرة التي هي البقية والقطعة من الشيء والحكمة
في تقطيع القران سورا افراد الانواع وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتنشيط القاري وتسهيل
الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة نفس ذلك منه كالمسافر اذا علم انه قطع ميلا او طوى بريدا
والحافظ متى حذقها اعتقد انه اخذ من القران حظا تاما وفاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها

[illegible]

فعظم وتلك محنة وابتهج به الى غيرها من الفوائد من مثله صفة سورة اي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض او للتبيين وزائدة عند الاخفش اي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتداء اي بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرا اميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فأتوا والضمير للعبد والرد الى المنزل اوجه لانه المطابق لقوله تعالى فأتوا بسورة مثله ولسائر آيات التحدي ولان الكلام فيه لا في المنزل عليه فحقه ان لا ينفك عنه ليتسق الترتيب والنظم ولان مخاطبة الجم الغفير بان يأتوا بمثل ما اتى به واحد من ابناء جلدتهم ابلغ في التحدي من ان يقال لهم ليأت بنحو ما اتى بهذا آخر مثله ولانه معجز في نفسه لا بالنسبة اليه لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولان رده الى عبدنا يوهم امكان صدوره ممن لم يكن على صفته ولا يلائمه قوله وادعوا شهداءكم من دون الله فانه امر بان يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر او الامام وكانه سمي به لانه يحضر النوادي ويبرم بمحضره الامور اذ التركيب للحضور اما بالذات او بالتصور ومنه قيل للمقتول في سبيل الله شهيد لانه حضر ما كان يرجوه او الملائكة حضروه ومعنى دون ادنى من الشيء ومنه تدوين الكتب لانه ادنى البعض من البعض ودونك هذا اي خذه من ادنى مكان منك ثم استعير للرتب فقيل زيد دون عمرو اي في الشرف ومنه الشيء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي امر الى آخر قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين اي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين وقال امية يا نفس ما لك دون الله من واق اي اذا تجاوزت وقاية الله فلا يقيك غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا المعارضة من حضركم او رجوتم معونته من انسكم وجنكم وآلهتكم غير الله فانه لا يقدر على ان يأتي بمثله الا الله او ادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بان ما اتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله فانه من ديدن المبهوت العاجز عن اقامة الحجة او شهداءكم الذين اتخذتموهم من دون الله اولياء او آلهة وزعمتم انها تشهد لكم يوم القيامة او الذين يشهدون لكم بين يدي الله تعالى على زعمكم من قول الاعشى تريك القذى من دونها وهي دونه ليعينوكم وفي امرهم ان يستظهروا بالجماد في معارضة القرآن غاية التبكيت والتهكم وقيل من دون الله اي من دون اوليائه يعني فصحاء العرب ووجوه المشاهد ليشهدوا لكم ان ما اتيتم به مثله فان العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد بصحة ما اتضح فساده وبان اختلاله ان كنتم صادقين انه من كلام البشر وجوابه محذوف دل عليه ما قبله والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك

[illegible]

او المعنى وان ارتبتم في ان القرآن منزل من عند الله فهاتوا بشيء مما يماثله ولو كان الضمير للمنزل عليه لكان حقه ان يقال وان ارتبتم في ان محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم منزل عليه فهاتوا القرآن من مثله

عن دلالة او امارة لانه تعالى كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله لما لم يعتقدوا المطابقة
ورد بصرف التكذيب الى قولهم نشهد لان الشهادة اخبار عما علمه وهم ما كانوا عالمين به فان لم
تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة لما بين لهم ما يتعرفون به امر الرسول
وما جاء به وميز لهم الحق عن الباطل رتب عليه ما هو كالفذلكة له وهو انكم اذا اجتهدتم في معارضته
وعجزتم جميعا عن الاتيان بما يساويه او يدانيه ظهر انه معجز والتصديق به واجب فآمنوا به واتقوا
العذاب المعد لمن كذب فعبر عن الاتيان المكيف بالفعل الذي يعم الاتيان المكيف وغيره فعبر عن الاتيان
ايجازا ونزل لازم الجزاء منزلته على سبيل الكناية تقريرا للمكني عنه وتهويلا لشان العناد وتصريحا
بالوعيد مع الايجاز وصدر الشرطية بان التي للشك والحال يقتضي اذا الذي للوجوب فان القائل
سبحانه لم يكن شاكا في عجزهم ولذلك نفى اتيانهم معترضا بين الشرط والجزاء تهكما بهم او خطابا
معهم على حسب ظنهم فان العجز قبل التامل لم يكن محققا عندهم وتفعلوا جزم بلم لانها واجبة الاعمال
مختصة بالمضارع متصلة بالمعمول ولانها لما صيرته ماضيا صارت كالجزء منه وحرف الشرط
كالداخل على المجموع وكانه قال فان تركتم الفعل فلذلك ساغ اجتماعهما ولن كلا في نفي المستقبل
غير انه ابلغ وهو حرف مقتضب عند سيبويه والخليل في احدى الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى
اصله لا ان وعند الفراء لا فابدلت الفها نونا والوقود بالفتح ما يوقد به النار وبالضم المصدر
وقد جاء المصدر بالفتح قال سيبويه وسمعنا من يقول وقدت النار وقودا عاليا والاسم
بالضم ولعله مصدر سمي به كما قيل فلان فخر قومه وزين بلده وقد قرئ به والظاهر ان المراد
به الاسم وان اريد به المصدر فعلى حذف مضاف اي وقودها احتراق الناس والحجارة وهي
جمع حجر كالجمالة جمع جمل وهو قليل غير منقاس والمراد بها الاصنام التي نحتوها وقرنوا بها انفسهم
وعبدوها طمعا في شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار لمكانتهم ويدل عليه قوله تعالى
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عذبوا بما هو منشأ جرمهم كما عذب الكانزون
بما كنزوه او بنقيض ما كانوا يتوقعون زيادة في تحسرهم وقيل الذهب والفضة التي كانوا
يكنزونها ويغترون بها وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعداد هذا النوع من العذاب بالكفار وجه وقيل
حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وابطال للمقصود اذ الغرض تهويل شانها وتفاقم
لهبها بحيث تتقد بما لا يتقد به غيرها والكبريت تتقد به كل نار وان ضعفت فان صح هذا
عن ابن عباس فلعله عنى به ان الاحجار كلها لتلك النار كحجارة الكبريت لسائر النيران

[illegible]

وما كانت الآية مدنية نزلت بعد ما انزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نارا وقودها الناس والحجارة
وسمعوه صح تعريف النار ووقوع الجملة صلة فانها يجب ان تكون قصة معلومة اعدت للكافرين
هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرئ اعتدت من العتاد بمعنى العدة والجملة استئناف او حال
باضمار قد من النار لا من الضمير الذي في وقودها وان جعلته مصدرا للفصل بينهما بالخبر وفي الآيتين
ما يدل على النبوة من وجوه الاول ما فيهما من التحدي والتحريض على الجد وبذل الوسع في المعارضة بالتقريع
والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الاتيان بما يعارض اقصر سورة من سور القرآن ثم انهم مع
كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتهالكهم على المضادة لم يتصدوا للمعارضة والتجأوا
الى جلاء الوطن وبذل المهج والثاني انهما تتضمنان الاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه
بشيء لامتنع خفاؤه عادة سيما والطاعنون فيه اكثر من الذابين عنه في كل عصر والثالث انه عليه
السلام لو شك في امره لما دعاهم الى المعارضة بهذه المبالغة مخافة ان يعارض فتدحض حجته
وقوله اعدت للكافرين دل على ان النار مخلوقة معدة لهم الآن وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ان لهم جنات عطف على الجملة السابقة والمقصود عطف حال من آمن بالقرآن ووصف ثوابه
على حال من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت العادة الالهية من ان يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطا
لاكتساب ما ينجي وتثبيطا عن اقتراف ما يردي لا عطف الفعل نفسه حتى يجب ان يطلب له
ما يشاكله من امر او نهي فيعطف عليه او على فاتقوا لانهم اذا لم يأتوا بما يعارضه بعد التحدي ظهر
اعجازه واذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ومن آمن به استحق الثواب وذلك يستدعي
ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء وانما امر الرسول صلى الله عليه وسلم او عالم كل عصر او كل احد يقدر
على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيما لشأنهم وايذانا بانهم
احقاء بان يبشروا ويهنأوا بما اعد لهم وقرئ وبشر على البناء للمفعول عطفا على اعدت فيكون
استئنافا والبشارة الخبر السار فانه يظهر اثر السرور في البشرة ولذلك قال الفقهاء البشارة
هي الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبيده من بشرني بقدوم ولدي فهو حر فاخبروه فرادى عتق
اولهم ولو قال من اخبرني عتقوا جميعا واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى التهكم او على
طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات الغالبة التي تجري
مجرى الاسماء كالحسنة قال الحطيئة كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لام بظهر الغيب تأتيني
وهي من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه وتأنيثها على تأويل الخصلة او الخلة واللام فيها

[illegible]

للجنس وعطف العمل على الايمان مرتبا للحكم عليهما اشعارا بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق اس والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء باس لا بناء عليه ولذلك قلما ذكرا مفردين وفيه دليل على انها خارجة عن مسمى الايمان اذ الاصل ان الشيء لا يعطف على نفسه ولا ما هو داخل فيه ان لهم منصوب بنزع الخافض وافضاء الفعل اليه او مجرور باضماره مثل الله لافعلن والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنه اذا ستره ومدار التركيب على الستر سمي بها الشجر المظلل لالتفاف اغصانه للمبالغة كانه يستر ما تحته سترة واحدة قال كان عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا اي نخلا طوالا ثم البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظللة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك لانه ستر في الدنيا ما اعد فيها للبشر من افنان النعم كما قال تعالى فلا تعلم نفس الآية وجمعها وتنكيرها لان الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل واحد منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام تدل على استحقاقهم اياها لاجل ما ترتب عليه من الايمان والعمل الصالح لا لذاته فانه لا يكافي النعم السابقة فضلا من ان يقتضي ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل بجعل الشارع ومقتضى وعده ولا على الاطلاق بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام لئن اشركت ليحبطن عملك واشباه ذلك ولعله سبحانه لم يقيد هنا استغناء بها تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها كما تراها جارية تحت الاشجار النابتة على شواطئها وعن مسروق انهار الجنة تجري في غير اخدود واللام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري او للعهد والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن الآية والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات والتركيب للسعة والمراد بها ماؤها على الاضمار او المجاز او المجاري انفسها واسناد الجري اليها مجاز كما في قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا صفة ثانية لجنات او خبر مبتدا محذوف او جملة مستانفة كانه لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد السامع اثمارها مثل ثمار الدنيا او اجناس اخر فازيح بذلك وكلما نصب على الظرف ورزقا مفعول به ومن الاولى والثانية للابتداء واقعتان موقع الحال

تقديره بان لهم

[illegible]

الحال وتقدير الكلام ومعناه كل حين رزقوا مرزوقا مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة قيد الرزق بكونه مبتدأ من الجنات وابتداؤه منها بابتدائه من ثمرة فصاحب الحال الاولى رزقا وصاحب الحال الثانية ضميره المستكن في الحال ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا تقدم كما في قولك رأيت منك اسدا وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا الماء لا ينقطع فانك لا تعني به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جريانه وان كانت الاشارة الى عينه فالمعنى هذا مثل الذي ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته كقولك ابو يوسف ابو حنيفة رحمه من قبل اي من قبل هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا لتميل النفس اليه اول ما رأت فان الطباع مائلة الى المألوف متنفرة عن غيره وتتبين لها مزيته وكنه النعمة فيه اذ لو كان جنسا لم يعهد ظن انه لا يكون الا كذلك او في الجنة لان طعامها متشابه الصورة كما حكي عن الحسن ان احدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف او كما روي انه عليه السلام قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي واصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فلعلهم اذا رأوها على الهيئة الاولى قالوا ذلك والاول اظهر لمحافظته على عموم كلما فانه يدل على ترديدهم هذا القول كل مرة رزقوا والداعي لهم الى ذلك فرط استغرابهم وتبجحهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة واتوا به متشابها اعتراض يقرر ذلك والضمير على الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله هذا الذي رزقنا من قبل ونظيره قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي بجنسي الغني والفقير وعلى الثاني الى الرزق فان قيل التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والآخرة قال ابن عباس ليس في الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم دون المقدار والطعم وهو كاف في اطلاق التشابه هذا وان للآية محملا آخر وهو ان مستلذات اهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيحتمل ان يكون المراد من هذا الذي رزقنا انه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما في الشرف والمزية وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد نظير قوله ذوقوا ما كنتم تعملون في الوعيد ولهم فيها ازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ويذم من احوالهن كالحيض والدرن ودنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال وقرئ مطهرات وهما لغتان فصيحتان

[illegible]

يقال النساء فعلت وفعلن وهن فاعلة وفواعل قال واذا العذارى بالدخان تقنعت واستعجلت نصب القدور فملت فالجمع على اللفظ والافراد على تاويل الجماعة ومطهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى منطهرة ومطهرة ابلغ من طاهرة ومتطهرة للاشعار بان مطهرا طهرهن وليس هو الا الله عز وجل والزوج يقال للذكر والانثى وهو في الاصل لما له قرين من جنسه كزوج الخف فان قيل فائدة المطعوم هو التغذي ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهو مستغنى عنها في الجنة مطاعم الجنة ومناكحها وسائر احوالها انما تشارك نظائرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى باسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى يستلزم جميع ما يلزمها ويفيد عين فائدتها وهم فيها خالدون دائمون والخلد والخلود في الاصل الثبات المديد دام او لم يدم ولذلك قيل للاثافي والاحجار خوالد وللجزء الذي يبقى من الانسان على حاله ما دام حيا خلد ولو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتابيد في قوله تعالى خالدين فيها ابدا لغوا واستعماله حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجب اشتراكا او مجازا والاصل ينفيهما بخلاف ما لو وضع للاعم منه فاستعمل فيه بذلك الاعتبار كاطلاق الجسم على الانسان مثل قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد لكن المراد به الدوام ههنا عند الجمهور لما يشهد له من الآيات والسنن فان قيل الابدان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها في الجنات قلت انه تعالى يعيدها بحيث لا يعتورها الاستحالة بان يجعل اجزاءها مثلا متفاوتة في الكيفية متساوية في القوة لا يقوى شيء منها على احالة الآخر متعانقة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما يشاهد في بعض المعادن هذا وان قياس ذلك العالم واحواله على ما نجده ونشاهده من نقص العقل وضعف البصيرة واعلم انه لما كان معظم اللذات الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء وكان ملاك ذلك كله الثبات والدوام وان كل نعمة جليلة اذا قارنها خوف زوال كانت منغصة غير صافية من شوائب الالم بشر المؤمنين بها ومثل ما اعد لهم في الآخرة بابهى ما يستلذ منها وازال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم في التنعم والسرور ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة لما كانت الآيات السابقة متضمنة لانواع من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق له والشرط فيه وهو ان يكون على وفق الممثل له من الجهة التي تتعلق بها التمثيل في العظم والصغر والخسة والشرف دون الممثل فان التمثيل انما يصار اليه لكشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه وابرازه في صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه

ولحه

وبصالحه عليه فان المعنى الصرف انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان من طبعه الميل الى الحس وحب
المحاكاة ولذلك شاعت الامثال فى الكتب الالهية وفشت فى عبارات البلغاء واشارات
الحكماء فيمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان المثل اعظم من كل عظيم كما مثل
فى الانجيل غل الصدر بالنخالة والقلوب القاسية بالحصاة ومخاطبة السفهاء باثارة الزنابير
وجاء فى كلام العرب اسمع من قراد واطيش من فراشة واعز من مخ البعوض لا ما قالت الجهلة
من الكفار لما مثل الله حال المنافقين بحال المستوقدين واصحاب الصيب وعبادة الاصنام
فى الوهن والضعف ببيت العنكبوت وجعلها اقل من الذباب واخس قدرا منه الله اعلى واجل
من ان يضرب الامثال ويذكر الذباب والعنكبوت وايضا لما ارشدهم الى ما يدل على ان
المتحدى به وحى منزل ورتب عليه وعيد من كفر به ووعد من آمن بعد ظهور امره شرع
فى جواب ما طعنوا به فقال ان الله لا يستحيى اى لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك
من يستحيى ان يمثل بها لحقارتها والحياء انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط
بين الوقاحة التى هى الجراة على القبايح وعدم المبالاة بها والخجل الذى هو انحصار النفس عن الفعل
مطلقا واشتقاقه من الحياة فانه انكسار يعترى القوة الحيوانية فيردها عن افعالها فقيل حيى
الرجل كما قيل نسى وحشى اذا اعتلت نساه وحشاه واذا وصف به البارى تعالى كما جاء فى الحديث
ان الله يستحيى من ذى الشيبة المسلم ان يعذبه ان الله حيى كريم اذا رفع العبد يديه ان يردهما
صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك اللازم للانقباض كما ان المراد من رحمته وغضبه اصابة
المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما ونظيره قول من يصف ابلا اذا ما استحين الماء يعرض نفسه كرعن
بسبت فى اناء من الورد وانما عدل به عن الترك لما فيه من التمثيل والمبالغة ويحتمل الاية خاصة
ان يكون مجيئه على المقابلة لما وقع فى كلام الكفرة وضرب المثل اعماله من ضرب الخاتم واصله
وقع شئ على آخر وان بصلتها مخفوض المحل عند الخليل باضمار من منصوب بافضاء الفعل اليه بعد
حذفها عند سيبويه وما ابهامية تزيد النكرة ابهاما وشياعا وتسد عنها طرق التقييد كقولك
اعطنى كتابا ما اى اى كتاب كان او مزيدة للتاكيد كالتى فى قوله تعالى فبما رحمة من الله
ولا نعنى بالمزيد اللغو الضايع فان القرآن كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه
وانما وضع لان تذكر مع غيره فتفيده وثاقة وقوة وهو زيادة فى الهدى غير قادح فيه
وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه لانها نكرة او هما

البعوضة لا تاكل
ان اكل تموت
من اعدا

والمعنى [illegible] ان يكون [illegible] قبله ليلاحظ فيستعمل المجاز ثم ذكر [illegible] عموم العلاقة التفتازانى

مفعولا له لتضمنه معنى الجعل وقرئت بالرفع على انه خبر مبتدا وعلى هذا يحتمل ما وجوها اخر ان تكون موصولة
حذف صدر صلتها كما حذف في قوله تعالى تماما على الذي احسن وموصوفة بصفة كذلك ومحلها
النصب بالبدلية على الوجهين واستفهامية هي المبتدا كانه لما رد استبعادهم ضرب الله الامثال
قال بعده ما البعوضة فما فوقها حتى لا يضرب به المثل بل له ان يمثل بما هو احقر من ذلك ونظيره فلان
لا يبالي بما يهب ما دينار وديناران والبعوض فعول من البعض وهو القطع كالبضع والعضب
غلب على هذا النوع كالخموش فما فوقها عطف على بعوضة او ما ان جعل اسما ومعناه ما زاد
عليها في الجثة كالذباب والعنكبوت كانه قصد به رد ما استنكروه والمعنى انه لا يستحيي ضرب
المثل بالبعوضة فضلا عما هو اكبر منها او في المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة كجناحها
فانه عليه الصلاة والسلام ضرب به مثلا في الدنيا ونظيره في الاحتمالين ما روي ان رجلا
بمنى خر على طنب فسطاط فقالت عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة فانه يحتمل
ما تجاوز الشوكة في الالم كالخرور وما زاد عليها في القلة كنخبة النملة لقوله عليه السلام ما اصاب
المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النملة فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم
اما حرف يفصل ما اجمل ويؤكد ما به صدر ويتضمن معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء قال
سيبويه اما زيد فذاهب معناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب اي هو ذاهب لا محالة وانه
منه عزيمة وكان الاصل دخول الفاء على الجملة لانها الجزاء لكن كرهوا ايلاءها حرف الشرط فادخلوها
الخبر وعوضوا المبتدا عن الشرط لفظا وفي تصدير الجملتين به احماد لامر المؤمنين واعتداد بعلمهم وذم
بليغ للكافرين على قولهم والضمير في انه للمثل او لان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ
انكاره يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا
ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج واما الذين كفروا فيقولون كان من حقه واما الذين
كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه ويقابل قسيمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على
كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه ماذا اراد الله بهذا
مثلا يحتمل وجهين ان يكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي وما بعده صلته والمجموع خبر ما
وان يكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى اي شيء منصوب المحل على المفعولية مثل ما اراد
الله والاحسن في جوابه الرفع على الاول والنصب على الثاني ليطابق الجواب السؤال

والارادة نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه ويقال للقوة التي
هي مبدأ النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين غير متصور اتصاف
الباري تعالى به ولذلك اختلف في معنى ارادته فقيل ارادته لافعاله انه
غير ساه ولا مكره ولافعال غيره امره بها فعلى هذا لم تكن المعاصي بارادته وقيل علمه
باشتمال الامر على النظام الاكمل والوجه الاصلح فانه يدعو القادر الى تحصيله والحق
انه ترجيح احد مقدوريه على الآخر وتخصيصه بوجه دون وجه او معنى يوجب هذا
الترجيح وهي اعم من الاختيار فانه ميل مع تفضيل وفي هذا استحقار واسترذال
ومثلا نصب على التمييز او الحال كهذه ناقة الله لكم آية يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا
جواب ماذا اي اضلال كثير واهداء كثير وضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث
والتجدد او بيان للجملتين المصدرتين بأما وتسجيل بان العلم بكونه حقا هدى وبيان
وان الجهل بوجه ايراده والانكار لحسن مورده ضلال وفسوق وكثرة كل واحد من
القبيلين بالنظر الى انفسهم لا بالقياس الى مقابليهم فان المهديين قليلون
بالاضافة الى اهل الضلال كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور ويحتمل ان يكون
كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة المهديين باعتبار الفضل والشرف كما قال
قليل اذا عدوا كثير اذا شدوا وقال ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا
وما يضل به الا الفاسقين اي الخارجين عن حد الايمان كقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون
من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت واصل الفسق الخروج عن القصد قال رؤبة
فواسقا عن قصدها جوائرا والفاسق في الشرع الخارج من امر الله بارتكاب الكبيرة
وله درجات ثلاث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا اياها والثانية
الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا
اياها فاذا شارف هذا المقام وتخطى خططه خلع ربقة الايمان من عنقه ولابس الكفر
وما دام في درجة التغابي او الانهماك فلا يسلب عنهم اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق
الذي هو مسمى الايمان ولقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة
لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق
وجحوده جعلوه قسما ثالثا نازلا بين منزلتي المؤمن والكافر لمشاركته كل واحد منهما

فى بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم مرتبا على صفة الفسق يدل على انه الذى
اعدهم للاضلال وادى بهم الى الضلال به وذلك لان كفرهم وعدولهم عن الحق
واصرارهم بالباطل صرفت وجوه افكارهم عن حكمة المثل الى حقارة الممثل به حتى رسخت به
جهالتهم فازدادت ضلالتهم فانكروه واستهزؤا به وقرئ يضل على البناء
للمفعول والفاسقون بالرفع الذين ينقضون عهد الله صفة للفاسقين للذم
وتقرير الفسق والنقض فسخ التركيب واصله فى طاقات الحبل واستعماله فى ابطال
العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالاخر فان اطلق
مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر مع العهد كان رمزا الى ما هو من روادفه وهو
ان العهد حبل فى ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف
منه الناس فان فيه تنبيها على انه اسد فى شجاعته بحر بالنظر الى افادته والعهد الموثق
ووضعه لما من شانه ان يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث
انها تراعى بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد الماخوذ بالعقل
وهو الحجة القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسوله عليه السلام
وعليه اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم او الماخوذ بالرسل على الامم بانهم اذا بعث
اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واليه
اشار بقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ونظائره وقيل عهود الله
تعالى ثلاثة عهد اخذه على جميع ذرية ادم عليه السلام بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه على
النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه
من بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما يقع به الوثاقة وهى الاحكام والمراد
ما وثق الله تعالى به عهده من الايات والكتب او ما وثقوه به من الالتزام والقبول
ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يحتمل ان يكون كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى
كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام
والكتب فى التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير او تعاطى
شر فانه يقطع الوصلة بين الله تعالى وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل

وفصل

وصل وفصل الامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه
سمي الامر الذي هو واحد الامور تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر به كما قيل له شأن
وهو الطلب والقصد يقال شأنت شأنه اذا قصدت قصده وان يوصل يحتمل
النصب والخفض على انه بدل من ما او ضميره والثاني احسن لفظا ومعنى ويفسدون
في الارض بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم
وصلاحه اولئك هم الخاسرون الذين خسروا باهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم
الحياة الابدية واستبدال الانكار والطعن في الآيات بالايمان بها والنظر في حقائقها
والاقتباس من انوارها واشتراء النقض بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب
كيف تكفرون بالله استخبار فيه انكار وتعجيب لكفرهم بانكار الحال التي يقع عليها على
الطريق البرهاني لان صدوره لا ينفك عن حال وصفة فاذا انكر ان يكون لكفرهم حال
يوجد عليها استلزم ذلك انكار وجوده فهو ابلغ واقوى في انكار الكفر من اتكفرون
واوفق لما بعده من الحال والخطاب مع الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء المقال
وخبث الفعال خاطبهم على طريقة الالتفات ووبخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية
خلاف ذلك اخبروني على اي حال تكفرون وكنتم امواتا اي اجساما لا حياة لها عناصر
واغذية واخلاطا ونطفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة فاحياكم بخلق الارواح ونفخها فيكم
وانما عطفه بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف البواقي ثم يميتكم عند تقضي
آجالكم ثم يحييكم بالنشور يوم نفخ الصور او للسؤال في القبور ثم اليه ترجعون بعد الحشر
فيجازيكم باعمالكم او تنشرون اليه من قبوركم للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه
فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه ترجعون
قلت تمكنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم في ازاحة العذر سيما
وفي الآية تنبيه على ما يدل على صحتهما وهو انه تعالى لما قدر على احيائهم اولا قدر ان يحييهم
ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون عليه من اعادته او مع القبيلين فانه سبحانه لما بين
دلائل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان ~~واوعدهم على الايمان~~ واوعدهم على الكفر اكد
ذلك بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة واستقبح صدور الكفر منهم واستبعده
عنهم مع تلك النعم الجليلة فان اعظم النعمة يوجب عظم معصية المنعم فان قيل كيف

تعد الاماتة من النعم المقتضية للشكر قلت لما كانت وصلة الى الحياة الحقيقية كما قال تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان كانت من النعم العظيمة مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة باسرها كما ان الواقع حالا هو العلم بها لا كل واحدة من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح ان يقع حالا او مع المؤمنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر وكنتم امواتا اي جهالا فاحياكم بما افادكم من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحياة الحقيقية ثم اليه ترجعون فيثيبكم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحياة حقيقة في القوة الحساسة او ما يقتضيها وبها سمي الحيوان حيوانا مجاز في القوة النامية لانها من طلائعها ومقدماتها وفيما يخص الانسان من الفضائل كالعقل والعلم والايمان من حيث انها كمالها وغايتها والموت بازائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قال الله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم وقال تعالى اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها وقال تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس واذا وصف بها البارى تعالى اريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا او معنى قائم بذاته يقتضي ذلك على الاستعارة وقرأ يعقوب ترجعون بفتح التاء في جميع القرآن هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا بيان نعمة اخرى مرتبة على الاولى فانها خلقهم احياء قادرين مرة بعد اخرى وهذه خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم ويتم به معاشهم ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم في دنياكم باستنفاعكم بها في مصالح ابدانكم بوسط او بغير وسط ودينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف لما يلائمها من لذات الآخرة وآلامها لا على وجه الغرض فان الفاعل لغرض مستكمل به بل على انه كالغرض من حيث انه عاقبة الفعل ومؤداه وهو يقتضي اباحة الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة فانه يدل على ان الكل للكل لا ان كل واحد لكل واحد وما يعم كل ما في الارض لا الارض الا اذا اريد بها جهة السفل كما يراد بالسماء جهة العلو وجميعا حال من الموصول ثم استوى الى السماء قصد اليها بارادته من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيء واصل الاستواء طلب السواء واطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء ولا يمكن حمله عليه تعالى لانه من خواص الاجسام وقيل استوى اي استولى وملك قال قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق والاول اوفق للاصل والصلة المعدى بها

والتسوية المترتبة عليه بالفاء والمراد بالسماء هذه الاجرام العلوية او جهات العلو وثم لعله
لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله تعالى ثم كان من الذين
آمنوا لا للتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها فانه
يدل على تأخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها الا ان تستانف بدحاها
مقدرا لنصب الارض فعلا آخر دل عليه أانتم اشد خلقا ام السماء مثل تعرف الارض وتدبر امرها
بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر فسويهن عدلهن وخلقهن مصونة من العوج والفطور وهن
ضمير السماء ان فسرت بالاجرام لانه جمع او في معنى الجمع والا فمبهم يفسره ما بعده كقوله ربه
رجلا سبع سموات بدل او تفسير فان قيل اليس ان اصحاب الارصاد اثبتوا تسعة
افلاك قلت فيما ذكروه شكوك وان صح فليس في الآية نفي الزائد مع انه ان ضم اليها
العرش والكرسي لم يبق خلاف وهو بكل شيء عليم فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء
كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بان من كان فعله على هذا
النسق العجيب والترتيب الانيق كان عليما فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها
بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وازاحة لما يختلج في صدورهم من ان الابدان
بعد ما تفتتت وتبددت اجزاؤها واتصلت بما يشاكلها كيف تجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث
لا يشذ شيء منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان ونظيره قوله تعالى وهو بكل
خلق عليم واعلم ان صحة الحشر مبنية على ثلاث مقدمات وقد برهن عليها في هاتين الآيتين
اما الاولى فهو ان مواد الابدان قابلة للجمع والحياة واشار الى البرهان عليها بقوله تعالى
وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم فان تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحياة عليها يدل
على انها قابلة لها بذاتها وما بالذات يأبى ان يزول ويتغير واما الثانية والثالثة فانه
عز وجل عالم بها وبمواقعها قادر على جمعها واحيائها واشار عز وجل الى وجه اثباتهما بانه
تعالى قادر على ابدائها وابداء ما هو اعظم خلقا واعجب صنعا فكان اقدر على اعادتهم واحيائهم
وانه تعالى خلق ما خلق خلقا مستويا محكما من غير تفاوت واختلال مراعى فيه مصالحهم
وسد حاجاتهم وذلك على تناهي علمه وكمال حكمته جلت قدرته ودقت حكمته وقد سكن
نافع وابو عمرو والكسائي الهاء من نحو فهو وهو تشبيها بعضد واذ قال ربك للملائكة
اني جاعل في الارض خليفة تعداد لنعمة ثالثة تعم الناس كلهم فان خلق آدم عليه السلام

واكرامه وتفضيله على الملائكة بان امرهم بالسجود انعام يعم ذريته واذ ظرف وضع لزمان
نسبة ماضية وقع فيه اخرى كما وضع اذا لزمان نسبة مستقبلة تقع فيه اخرى ولذلك
يجب اضافتهما الى الجمل كحيث في المكان وبنيتا تشبيها بالموصولات واستعملتا للتعليل
والمجازاة ومحلهما النصب ابدا بالظرفية فانهما من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرناه واما
قوله تعالى واذكر اخا عاد اذ انذر قومه ونحوه فعلى تأويل اذكر الحادث اذ كان كذا فحذف
الحادث واقيم الظرف مقامه وعامله في الآية قالوا او اذكر على التأويل المذكور لانه جاء
معمولا له صريحا في القران كثيرا او مضمر دل عليه مضمون الآية الكريمة المتقدمة مثل وبدأ خلقكم اذ
قال وعلى هذا فالجملة معطوفة على خلق لكم داخلة في حكم الصلة وعن معمر انه مزيد والملائكة جمع ملأك
على الاصل كالشمائل والتاء لتأنيث الجمع وهو مقلوب مألك من الالوكة وهي الرسالة لانهم صلوات
الله عليهم وسلامه وسائط بين الله عز وجل وبين الناس فهم رسل الله او كالرسل اليهم
واختلف العلماء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قائمة بانفسها فذهب
اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان
الرسل كانوا يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية
المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة
الى قسمين قسم شانهم الاستغراق في معرفة الحق عز وجل والتنزه عن الاشتغال بغيره
تعالى كما وصفهم في محكم تنزيله فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم صلوات الله
عليهم وسلامه العليون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به
القضاء وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات
امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل اثبته في كتاب الطوالع والمقول لهم الملائكة
كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل ملائكة الارض وقيل ابليس ومن كان معه في محاربة الجن
فانه تعالى اسكنهم في الارض اولا فافسدوا فيها فبعث اليهم ابليس في جند من الملائكة فدمرهم
وفرقهم في الجزاير والجبال جاعل من الجعل الذي له مفعولان وهما في الارض خليفة عمل فيهما
لانه بمعنى الاستقبال ومعتمد على مسند اليه ويجوز ان يكون بمعنى خالق والخليفة من يخلف
غيره وينوب منابه والهاء للمبالغة والمراد به آدم عليه السلام لانه كان خليفة الله في ارضه
وكذلك كل نبي استخلفهم الله في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم

وتنفيذ امره فيهم لا لحاجة له تعالى الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه
وتلقى امره بغير وسط ولذلك لم يستنبئ ملكا كما قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
الا ترى ان الانبياء لما فاقت قوتهم واشتعلت قريحتهم بحيث يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار ارسل اليهم الملائكة ومن كان منهم اعلى رتبة كلمه بلا واسطة كما كلم موسى عليه السلام
في الميقات ومحمدا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ونظير ذلك في الطبيعة ان العظم لما عجز عن قبول
الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل البارى تعالى بحكمته بينهما الغضروف المناسب
لهما ليأخذ من هذا ويعطى ذلك او خليفة من سكن الارض قبله او هو وذريته لانهم
يخلفون من قبلهم ام يخلف بعضهم بعضا وافراد اللفظ اما للاستغناء بذكره عن
ذكر بنيه كما استغنى بذكر ابى القبيلة فى قولهم مضر وهاشم او على تأويل من يخلفكم او خلفا
يخلف وفائدة قوله تعالى هذا للملائكة تعليمهم المشاورة وتعظيم شان المجعول بان بشر
عز وجل بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله الراجح على ما فيه
من المفاسد بسؤالهم وجوابه وبيان ان الحكمة تقتضى ايجاد ما يغلب خيره فان ترك
الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الى غير ذلك قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها و
يسفك الدماء تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها من يفسد فيها او يستخلف
مكان اهل الطاعة اهل المعصية واستكشاف عما خفى عليهم من الحكمة التى بهرت تلك المفاسد
والغتها واستخبار عما يرشدهم ويزيح شبهتهم كسؤال المتعلم معلمه عما يختلج فى صدره وليس
باعتراض على الله تعالى ولا طعن فى بنى آدم على وجه الغيبة فانهم اعلى من ان يظن بهم
ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانما عرفوا
ذلك باخبار من الله تعالى او تلق من اللوح او استنباط عما ركز فى عقولهم ان العصمة
من خواصهم او قياس لاحد الثقلين على الآخر والسفك والسبك والسفح والشن انواع
من الصب والسفك يقال فى الدم والدمع والسبك فى الجواهر المذابة والسفح
فى الصب من الاعلى والشن فى الصب عن فم القربة ونحوها وكذلك السن وقرئ يسفك
على البناء للمفعول فيكون الراجع الى من سواء جعل موصولا او موصوفا محذوفا اى يسفك
الدماء فيهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك حال مقررة لجهة الاشكال كقولك
اتحسن الى اعدائك وانا الصديق المحتاج والمعنى استخلف عصاة ونحن معصومون

احتقارا بذلك والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة
المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر وكأنهم علموا أن المجعول خليفة ذو ثلاث قوى
عليها مدار أمره شهوية وغضبية تؤديان إلى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعوه
إلى المعرفة والطاعة ونظروا إليها مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار تينك
القوتين لا تقتضي الحكمة إيجاده فضلا عن استخلافه وأما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم
ما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين إذا
صارت مهذبة مطواعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف
ولم يعلموا أن التركيب يفيد ما يقصر عنه الآحاد كالإحاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات
واستخراج منافع الكائنات من القوة إلى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف وإليه
أشار تعالى إجمالا بقوله قال إني أعلم ما لا تعلمون والتسبيح تبعيد الله تعالى عن السوء وكذلك
التقديس من سبح في الأرض والماء وقدس في الأرض إذا ذهب فيها وأبعد ويقال
قدس إذا طهر لأن مطهر الشيء مبعده عن الأقذار وبحمدك في موضع حال أي متلبسين بحمدك على ما
ألهمتنا معرفتك ووفقتنا لتسبيحك تداركوا به ما أوهم إسناد التسبيح إلى أنفسهم ونقدس
لك نطهر نفوسنا عن الذنوب لأجلك كأنهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح
وسفك الدماء الذي هو أعظم الأفعال الذميمة بتطهير النفس عن الآثام وقيل نقدسك واللام
مزيدة وعلم آدم الأسماء كلها إما بخلق علم ضروري بها فيه أو إلقاء في روعه ولا يفتقر إلى سابقة
اصطلاح ليتسلسل والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمته فلم يتعلم وآدم اسم
أعجمي كآزر وشالخ واشتقاقه من الأدمة أو الأدمة بالفتح بمعنى الأسوة أو من أديم الأرض
لما روي عنه عليه السلام أنه تعالى قبض قبضة من جميع الأرض سهلها وحزنها فخلق منها آدم فلذلك
يأتي بنوه أخيافا أو من الأدم أو الأدمة بمعنى الألفة تعسف كاشتقاق إدريس من الدرس
ويعقوب من العقب وإبليس من الإبلاس والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة
للشيء ودليلا يرفعه إلى الذهن من الألفاظ والصفات والأفعال واستعماله عرفا في اللفظ
الموضوع لمعنى سواء كان مركبا أو مفردا مخبرا عنه أو خبرا أو رابطة بينهما واصطلاحا في المفرد
الدال على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة والمراد في الآية إما الأول أو الثاني وهو
يستلزم الأول لأن العلم بالألفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني والمعنى أنه

تعالى

[illegible]

تعالى خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدا لادراك انواع المدركات من المعقولات
والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهمه معرفة ذوات الاشيا وخواصها
واسمائها واصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها ثم عرضهم على الملائكة
الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير اسماء المسميات فحذف المضاف اليه
لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله تعالى واشتعل الراس شيبا لان العرض
للسؤال عن اسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس الاسماء سيما ان اريد به الالفاظ
والمراد به ذوات الاشيا او مدلولات الالفاظ وتذكيره لتغليب ما اشتمل عليه من العقلا
وقرئ عرضهن وعرضها على معنى عرض مسمياتهن او مسمياتها فقال انبئوني باسماء هؤلا
تبكيت لهم وتنبيه على عجزهم عن امر الخلافة فان التصرف والتدبير واقامة المعدلة قبل تحقق
المعرفة والوقوف على مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال وليس بتكليف ليكون من باب
التكليف بالمحال والانبا اخبار فيه اعلام ولذلك يجري مجرى كل واحد منهما ان كنتم صادقين
في زعمكم انكم احقاء بالخلافة لعصمتكم او ان خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم لا يليق
بالحكيم وهو وان لم يصرحوا به لكنه لازم مقالهم والتصديق كما يتطرق الى الكلام باعتبار
منطوقه قد يتطرق اليه بغرض ما يلزم مدلوله من الاخبار وبهذا الاعتبار يعتري الانشاءات
قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا اعتراف بالعجز والقصور واشعار بان سؤالهم
كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الانسان
والحكمة في خلقه واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لما اعتقل عليهم ومراعات للادب
بتفويض العلم كله اليه تعالى وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا
منصوبا باضمار فعله كمعاذ الله وقد اجري علما للتسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ
في قوله سبحان من علقمة الفاخر وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل
بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى عليه السلام سبحانك تبت
اليك وقال يونس سبحانك اني كنت من الظالمين انك انت العليم الذي لا يخفى
عليه خافية الحكيم المحكم لمبدعاته الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وانت فصل وقيل
تاكيد للكاف كما في قولك مررت بك انت وان لم يجز مررت بانت اذ التابع
يسوغ فيه ما لا يسوغ ولذلك جاز يا هذا الرجل ولم يجز يا الرجل وقيل مبتدا خبره ما بعده

[illegible]

والجملة خبر ان قال يا آدم انبئهم باسمائهم اى اعلمهم وقرئ بقلب الهمزة ياء وحذفها بكسر الهاء فيهما فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون استحضار لقوله انى اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه ابسط ليكون كالحجة عليه فانه تعالى لما علم ما خفى عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا مترصدين لان يبين لهم وقيل ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما تكتمون استبطانهم انهم احقاء بالخلافة وانه تعالى لا يخلق خلقا افضل منهم وقيل ما اظهروا من الطاعة واسر منهم ابليس من المعصية والهمزة للانكار دخلت حرف الجحد فافادت الاثبات والتقرير واعلم ان هذه الآيات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة وانه شرط فى الخلافة بل العمدة فيها وان التعليم يصح اسناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص او عموم وتعليمها ظاهر فى القائها على المتعلم مبينا له معانيها وذلك يستدعى سابقة وضع والاصل ينفى ان يكون ذلك الوضع ممن كان قبل آدم فيكون من الله تعالى وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم والا لتكرر قوله تعالى انك انت العليم الحكيم وان علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة والحكماء منعوا ذلك فى الطبقة العليا منهم وحملوا عليه قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وان آدم افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وانه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها

واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم لما انبأهم باسمائهم وعلمهم ما لم يعلموا امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واداء لحقه واعتذارا عما قالوا فيه وقيل امرهم به قبل ان يسوى خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين امتحانا لهم واظهارا لفضله والعاطف عطف الظرف على الظرف السابق ان نصبته بمضمر والا عطفه بما يقدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل القصة باسرها على القصة الاخرى وهى نعمة رابعة عدها عليهم والسجود فى الاصل تذلل مع تطامن قال الشاعر ترى الاكم فيه سجدا للحوافر وقال وقلن له اسجد لليلى فاسجدا يعنى البعير اذا طأطأ رأسه وفى الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة

واما

والمأمور به اما المعنى الشرعي فالمسجود له في الحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم
تفخيماً لشأنه او سبباً لوجوبه فكأنه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجاً للمبدعات كلها
بل الموجودات باسرها ونسخة لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة للملائكة الى استيفاء
ما قدر لهم من الكمالات ووصلة الى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات امرهم بالسجود
تذللاً لما رأوا فيه من عظيم قدرته وباهر آياته وشكراً لما انعم عليهم بواسطته فاللام فيه
كاللام في قول حسان اليس اول من صلى لقبلتكم واعرف الناس بالقرآن والسنن
او في قوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس واما المعنى اللغوي وهو التواضع لآدم
عليه السلام تحية وتعظيماً له كسجود اخوة يوسف له او التذلل والانقياد بالسعي
في تحصيل ما ينوط به معاشهم ويتم به كمالهم فالكلام في ان المأمورين بالسجود الملائكة
كلهم او طائفة منهم ما سبق فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر امتنع عما امر به استكباراً
من ان يتخذه وصلة في عبادة ربه او يعظمه ويتلقاه بالتحية او يخدمه ويسعى فيما فيه خيره
وصلاحه والاباء الامتناع باختيار والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار
طلب ذلك بالتشبع وكان من الكافرين اي في علم الله تعالى او صار منهم باستقباحه امر الله
اياه بالسجود لآدم اعتقاداً بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول
والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جواباً لقوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
استكبرت ام كنت من العالين لا بترك الواجب وحده والآية تدل على ان آدم عليه
السلام افضل من الملائكة المأمورين بالسجود له ولو من وجه وان ابليس كان من الملائكة
والا لم يتناوله امرهم ولم يصح استثناؤه منهم ولا يرد ذلك قوله تعالى الا ابليس
كان من الجن لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلاً ومن الملائكة نوعاً ولان ابن عباس
رضي الله عنه روى ان من الملائكة ضرباً يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس ولمن
زعم انه لم يكن من الملائكة ان يقول انه كان جنياً نشأ بين اظهر الملائكة وكان مغموراً
بالالوف منهم فغلبوا عليه او الجن ايضاً كانوا مأمورين مع الملائكة لكنه استغنى بذكر
الملائكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر مأمورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان
الاصاغر ايضاً مأمورون به والضمير في فسجدوا راجع الى القبيلتين وكأنه قال فسجد
المأمورون بالسجود الا ابليس وان من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة

[illegible]

كما ان من الانس معصومين والغالب فيهم عدم العصمة ولعل ضربا من الملائكة لا تخالف الشياطين
بالذات وانما تخالفهم بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة من الانس والجن يشملهما وكان
ابليس من هذا الصنف كما قاله ابن عباس فلذلك صح عليه التغير عن حاله والهبوط عن محله كما اشار
اليه بقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه لا يقال كيف يصح ذلك والملائكة خلقت
من نور والجن من نار لما روت عائشة رضي الله عنها انه عليه الصلاة والسلام قال خلقت الملائكة
من نور وخلق الجن من مارج من نار لانه كالتمثيل لما ذكرنا فان المراد بالنور الجوهر المضيء والنار
كذلك غير ان ضوءها مكدر مغمور بالدخان محذور عنه بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة والاحراق فاذا صارت
مهذبة مصفاة كانت محض نور ومتى نكصت عادت الحالة الاولى جذعة ولا تزال تتزايد حتى ينطفي
نورها ويبقى الدخان الصرف فهذا اشبه بالصواب واوفق للجمع بين النصوص والعلم عند الله تعالى
ومن فوائد الآية استقباح الاستكبار وانه قد يفضي بصاحبه الى الكفر والحث على الائتمار لامره
وترك الخوض في سره وان الامر للوجوب وان الذي علم الله تعالى من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر
على الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهو الموافاة المنسوبة الى شيخنا ابي الحسن
الاشعري رضي الله عنه وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة السكنى من السكون لانها استقرار
ولبث وانت تاكيد اكد به المستكن ليصح العطف عليه وانما لم يخاطبهما اولا تنبيها على انه المقصود
بالحكم والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب لان اللام للعهد ولا معهود غيرها ومن زعم انها
لم تخلق بعد قال انه بستان كان بارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقه الله تعالى
امتحانا لآدم عليه السلام وحمل الاهباط على الانتقال منه الى ارض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا
وكلا منها رغدا واسعا رافها صفة مصدر محذوف حيث شئتما اي مكان من الجنة شئتما وسع الامر
عليهما ازاحة للعلة والعذر في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين اشجارها الفائتة
للحصر ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فيه مبالغات تعليق النهي بالقرب الذي هو
من مقدمات التناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان القرب من الشيء
يورث داعية وميلا يأخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روي حبك
الشيء يعمي ويصم فينبغي ان لا يحوما حول ما حرم الله تعالى عليهما مخافة ان يقعا فيه وجعله سببا
لان يكونا من الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي او بنقص حظهما بالاتيان
بما يخل بالكرامة والنعيم فان الفاء تفيد السببية سواء جعلته للعطف على النهي او الجواب له

والشجرة

[illegible]

والشجرة هي الحنطة او الكرمة او التينة او شجرة من اكل منها احدث والاولى ان لا تعين من غير قاطع كما لم تعين في الآية لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقرئ بكسر الشين وتقربا بكسر التاء وهذي بالياء فازلهما الشيطان عنها اصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما على الزلة بسببها ونظيره عن هذه في قوله تعالى وما فعلته عن امري او ازلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما ويعضده قراءة حمزة فازالهما وهما متقاربان في المعنى غير ان زل يقتضي عثرة مع الزوال وازلاله قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ومقاسمته اياهما بقوله اني لكما لمن الناصحين واختلف في انه تمثل لهما فقاولهما بذلك او القاه اليهما على طريق الوسوسة وانه كيف توصل الى ازلالهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل انه منع من الدخول على جهة التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع ان يدخل للوسوسة ابتلاء لآدم وحوا عليهما السلام وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم تعرفه الخزنة وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت به وقيل ارسل بعض اتباعه فازلهما والعلم عند الله تعالى فاخرجهما مما كانا فيه اي من الكرامة والنعيم وقلنا اهبطوا خطاب لآدم وحوا لقوله تعالى اهبطا منها جميعا وجمع الضمير لانهما اصلا الانس فكانهما الجنس كلهم او هما وابليس اخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة او دخلها مسارقة او من السماء بعضكم لبعض عدو حال استغنى فيها عن الواو بالضمير والمعنى متعادين يبغي بعضكم على بعض بتضليله ولكم في الارض مستقر موضع استقرار او استقرار ومتاع تمتع الى حين يريد به وقت الموت فتلقى آدم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقرأ ابن كثير بنصب آدم ورفع كلمات على انها استقبلته وبلغته وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت ارجعي انت الى الجنة قال نعم واصل الكلمة الكلم وهو التأثير المدرك باحدى الحاستين السمع والبصر كالكلام والجراحة فتاب عليه رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة وانما رتبه بالفاء على تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم

عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر آدم لان حوا كانت تبعا له في الحكم ولذلك
طوى ذكر النساء في اكثر القران والسنن انه هو التواب الرجاع على عباده
بالمغفرة او الذي يكثر اعانتهم على التوبة واصل التوبة الرجوع فاذا وصف به العبد كان رجوعا عن المعصية
واذا وصف بها الباري تعالى اريد بها الرجوع عن العقوبة الى المغفرة الرحيم المبالغ
في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد للتائب بالاحسان مع العفو قلنا اهبطوا منها
جميعا كرر للتاكيد او لاختلاف المقصود فان الاول دل على ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون
فيها ولا يخلدون والثاني اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضله
هلك والتنبيه على ان مخافة الاهباط المقترن باحد هذين الامرين وحدها كافية للحازم
ان تعوقه عن مخالفة حكم الله فكيف المقترن بهما ولكنه نسي ولم نجد له عزما وان كل واحد منهما
كفى به نكالا لمن اراد ان يذكر وقيل الاول من الجنة الى سماء الدنيا والثاني منها الى الارض
وهو كما ترى وجميعا حال في اللفظ تاكيد في المعنى كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك
لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد كقولك جاؤا جميعا فاما ياتينكم مني هدى
فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط
الاول وما مزيدة اكدت به ان ولذلك حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه
معنى الطلب والمعنى ان ياتينكم مني هدى بانزال او ارسال فمن تبعه منكم نجا وفاز وانما
جيء بحرف الشك واتيان الهدى كائن لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى
ولم يضمر لانه اراد بالثاني اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل واقتضاه العقل اي فمن تبع
ما اتاه مراعيا فيه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فضلا من ان يحل بهم مكروه ولا هم
يفوت عنهم محبوب فيحزنوا عليه فالخوف على المتوقع والحزن على الواقع نفى عنهم العقاب واثبت لهم
الثواب على اكد وجه وابلغه وقرئ هدى على لغة هذيل ولا خوف بالفتح والذين كفروا
وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون عطف على فمن تبع الى اخره قسيم له
كانه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا باياته او كفروا بالايات جنانا وكذبوا بها لسانا
فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور والاية في الاصل العلامة الظاهرة ويقال للمصنوعات
من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القران المتميزة
عن غيرها بفصل واشتقاقها من اي لانها تبين ايا من اي او من اوى اليه واصلها

ابية او اوية كتمرة فابدلت عينها على غير قياس او ابية كقائلة فحذفت الهمزة تخفيفا والمراد بآياتنا الآيات المنزلة او ما يعمها والمعقولة تنبيه قد تمسكت الحشوية بهذه القصة على عدم عصمة الانبياء من وجوه الاول ان آدم كان نبيا وارتكب المنهى عنه والمرتكب له عاص والثاني انه جعل بارتكابه من الظالمين والظالم ملعون لقوله الا لعنة الله على الظالمين والثالث انه تعالى اسند اليه العصيان والغى وعصى آدم ربه فغوى والرابع انه تعالى لقنه التوبة وهى الرجوع عن الذنب والندم عليه والخامس اعترافه بانه خاسر لولا مغفرة الله تعالى اياه بقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسر من يكون ذا كبيرة والسادس انه لولم يذنب لم يجر عليه ما جرى والجواب من وجوه الاول انه لم يكن نبيا والمدعى مطالب بالبيان والثاني ان النهى للتنزيه وانما سمى ظالما وخاسرا لانه ظلم نفسه وخسر حظه بترك الاولى واما اسناد الغى والعصيان اليه فسياتى الجواب عنه فى موضعه ان شاء الله تعالى وانما امر بالتوبة تلافيا لما فات عنه وجرى عليه ما جرى معاتبة على ترك الاولى ووفاء بما قاله للملائكة قبل خلقه والثالث انه فعله ناسيا لقوله تعالى فنسى ولم نجد له عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء لعظم قدرهم كما قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وادى فعله الى ما جرى عليه على طريقة السببية المقدرة دون المؤاخذة كتناول السم على الجهل بشانه لا يقال انه باطل لقوله تعالى ما نهيكما ربكما وقاسمهما الاية لانه ليس فيهما ما يدل على انه تناوله حين ما قاله ابليس فلعل مقاله اورث فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله تعالى الى ان نسى ذلك وزال المانع فحمله الطبع عليه والرابع انه عليه السلام اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطأ فيه فانه ظن ان النهى للتنزيه او الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها الاشارة الى النوع كما روى انه عليه السلام اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرامان على ذكور امتى حل لاناثها وانما جرى عليه ما جرى تعظيما لشان الخطيئة ليجتنبها اولاده وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها فى جهة عالية وان التوبة مقبولة وان متبع الهدى مأمون العاقبة وان عذاب النار دائم والكافر فيه مخلد وان غيره لا يخلد فيه بمفهوم قوله تعالى هم فيها خالدون واعلم انه سبحانه لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد

[illegible]

وعقبها بعداد النعم العامة تقريرا وتأكيدا فانها من حيث انها حوادث محكمة تدل على محدث
حكيم له الخلق والامر وحده لا شريك له ومن حيث ان الاخبار بها على ما هو مثبت في الكتب السابقة
ممن لم يتعلمها ولم يمارس شيئا منها اخبار بالغيب معجز يدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها على
خلق الانسان واصوله وما هو اعظم من ذلك يدل على انه قادر على الاعادة كما كان قادرا
على الابداء خاطب اهل العلم والكتاب منهم وامرهم ان يذكروا نعم الله عليهم ويوفوا بعهوده في اتباع
الحق واقتفاء الحجج ليكونوا اول من آمن بمحمد وما انزل عليه فقال يا بني اسرائيل اي اولاد يعقوب
والابن من البناء لانه مبنى ابيه ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه فيقال ابو الحرب وبنت الفكر
واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام ومعناه بالعبرية صفوة الله تعالى وقيل عبد الله تعالى وقرئ
اسرائل بحذف الياء واسرال بحذفهما واسرايل بقلب الهمزة ياء اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم اي بالتفكر فيها والقيام بشكرها وتقييد النعمة بهم لان الانسان غيور وحسود بالطبع فاذا
نظر الى ما انعم الله تعالى على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخط وان نظر الى ما
انعم الله عليه حمله حب النعمة على الرضا والشكر وقيل اراد بها ما انعم على آبائهم
من الانجاء من فرعون والغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل وعليهم من ادراك زمن محمد صلى الله
عليه وسلم وقرئ اذكروا والاصل افتعلوا ونعمتي باسكان الياء واسقاطها درجا وهو مذهب
من لا يحرك الياء المكسور ما قبلها واوفوا بعهدي بالايمان والطاعة اوف بعهدكم بحسن
الاثابة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد ولعل الاول مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول
فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وانزال الكتب ووعد لهم بالثواب
على حسناتهم وللوفاء بهما عرض عريض فاول مراتب الوفاء منا هو الاتيان بكلمتي الشهادة ومن الله
تعالى حقن الدم والمال وآخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره
ومن الله تعالى الفوز باللقاء الدائم وما روي عن ابن عباس اوفوا بعهدي في اتباع محمد اوف
بعهدكم في رفع الآصار والاغلال وعن غيره اوفوا باداء الفرائض وترك الكبائر اوف بالمغفرة
والثواب او اوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف بالكرامة والنعيم المقيم فبالنظر الى الوسائط
وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدتموني من الايمان والتزام الطاعة
اوف بما عاهدتكم من حسن الاثابة وتفصيل العهدين قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق
بني اسرائيل الى قوله ولادخلنكم جنات وقرئ اوفّ بالتشديد للمبالغة واياي فارهبون

فيما تأتون وتذرون خصوصا في نقض العهد وهو آكد في افادة التخصيص من اياك نعبد
لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل
ان كنتم راهبين شيئا فارهبون والرهبة خوف مع تحرز والآية متضمنة للوعد والوعيد
دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وان المؤمن ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله تعالى وآمنوا
بما انزلت مصدقا لما معكم افراد للايمان بالامر به والحث عليه لانه المقصود والعمدة للوفاء
بالعهود وتقييد المنزل بانه مصدق لما معكم من الكتب الالهية من حيث انه نازل حسب ما نعت
فيها او مطابق لها في القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس
والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار
في المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيها صلاح من خوطب
بها حتى لو نزل المتقدم في ايام المتاخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام
ولو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي تنبيه على ان اتباعها لا ينافي الايمان به بل يوجبه ولذلك
عرض بقوله ولا تكونوا اول كافر به بان الواجب ان يكونوا اول من آمن به ولانهم كانوا
اهل النظر في معجزاته والعلم بشانه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه واول كافر به وقع خبرا
عن ضمير الجمع بتقدير اول فريق او فوج او بتاويل لا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا
حلة فان قيل كيف نهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركوا العرب قلت المراد به التعريض
لا الدلالة على ما نطق به الظاهر كقولك اما انا فلست بجاهل او ولا تكونوا اول كافر من اهل
الكتاب او ممن كفر بما معه فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه او مثل من كفر من مشركي مكة واول
افعل لا فعل له وقيل اصله اوأل من وأل فابدلت همزته واوا تخفيفا غير قياسي او أأول من آل
فابدلت همزته واوا وادغمت ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها
حظوظ الدنيا فانها وان جلت قليلة مسترذلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ الآخرة
بترك الايمان قيل كانت لهم رياسة في قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا عليها لو اتبعوا
رسول الله فاختاروها عليه وقيل كانوا ياخذون الرشى فيحرفون الحق ويكتمونه واياي فاتقون
بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت الآية السابقة مشتملة على ما هو كالمبادي
لما في الآية الثانية فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى ولان الخطاب بها لما عم العالم
والمقلد امرهم بالرهبة التي هي مبدأ السلوك والخطاب بالثانية لما خص اهل العلم امرهم بالتقوى

الذي هو منتهاه ولا تلبسوا الحق بالباطل عطف على ما قبله واللبس الخلط وقد يلزمه جعل الشيء مشتبها بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذي تخترعونه وتكتبونه حتى لا يميز بينهما او لا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتبونه في خلاله او تذكرونه في تأويله وتكتموا الحق جزم داخل تحت حكم النهي كأنهم امروا بالايمان وترك الضلال ونهوا عن الاضلال بالتلبيس على من سمع الحق والاخفاء على من لم يسمعه او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه ويعضده انه في مصحف ابن مسعود وتكتمون اي وانتم تكتمون بمعنى كاتمين وفيه اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق وانتم تعلمون عالمون انكم لابسون كاتمون فانه اقبح اذ الجاهل قد يعذر واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة يعني صلاة المسلمين وزكاتهم فان غيرهما كلا صلاة ولا زكاة امرهم بفروع الاسلام بعد ما امرهم باصوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكاة من زكى الزرع اذا نما فان اخراجها يستجلب بركة في المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم او من الزكاء بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل واركعوا مع الراكعين اي في جماعتهم فان صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس وعبر عن الصلاة بالركوع احترازا عن صلاة اليهود وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع قال الاضبط السعدي لا تذل الضعيف علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه اتأمرون الناس بالبر تقرير مع توبيخ وتعجيب والبر التوسع في الخير من البر وهو الفضاء الواسع يتناول كل خير ولذلك قيل البر ثلاثة بر في عبادة الله تعالى وبر في مراعاة الاقارب وبر في معاملة الاجانب وتنسون انفسكم وتتركونها كالمنسيات وعن ابن عباس انها نزلت في احبار المدينة كانوا يأمرون سرا من نصحوه باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون وانتم تتلون الكتاب تبكيت كقوله وانتم تعلمون اي تتلون التوراة وفيها الوعيد على العناد وترك البر ومخالفة القول العمل افلا تعقلون قبح صنيعكم فيصدكم عنه او افلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون وخامة عاقبته والعقل في الاصل الحبس سمي به الادراك الانساني لانه يحبسه عما يقبح ويعقله على ما يحسن ثم القوة التي بها النفس تدرك هذا الادراك والآية ناعية على من يعظ غيره ولا يعظ نفسه سوء صنيعه وخبث نفسه وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق الخالي عن العقل فان الجامع بينهما تأبى عنه شكيمته والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل ليقوم فيقيم غيره لا منع الفاسق عن الوعظ فان الاخلال

باحد الامرين للمامور بهما لا يوجب الاخلال بالآخر واستعينوا بالصبر والصلاة متصل بما قبله كانهم
لما امروا بما شق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك
والمعنى استعينوا على حوائجكم بانتظار النجح والفرج توكلا على الله تعالى او بالصوم الذي هو صبر
عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل بالصلاة والالتجاء اليها فانها
جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما
والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة
الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القران والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيبين
حتى يجابوا الى تحصيل المارب وجبر المصائب روي انه عليه الصلاة والسلام كان اذا حزبه امر
فزع الى الصلاة ويجوز ان يراد بها الدعاء وانها [illegible] اى الاستعانة بهما
او الصلاة وتخصيصها برد الضمير اليها لعظم شانها واستجماعها ضروبا من الصبر او جملة ما امروا
بها ونهوا الكبيرة لثقيلة شاقة كقوله تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين
اى المخبتين والخشوع الاخبات ومنه الخشعة للرملة المتطامنة والخضوع اللين والانقياد ولذلك
يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون اى يتوقعون
لقاء الله ونيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله تعالى فيجازيهم ويؤيده ان في مصحف ابن مسعود
يعلمون وكان الظن لما شابه العلم في الرجحان اطلق عليه لتضمين معنى التوقع قال اوس ابن حجر فارسلته
مستيقن الظن انه مخالط ما بين الشراسيف جائف وانما لم يثقل عليهم ثقلها على غيرهم فان
نفوسهم مرتاضة بامثالها متوقعة في مقابلتها ما يستحقر لاجله مشاقها وتستلذ بسببه متاعبها
ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلاة يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم كرره للتوكيد وتذكير التفضيل الذي هو اجل النعم خصوصا وربطه بالوعيد الشديد
تخويفا لمن غفل عنها واخل بحقوقها واني فضلتكم عطف على نعمتي على العالمين اى عالمي زمانهم
يؤيد به تفضيل آبائهم الذين كانوا في عصر موسى عليه السلام وبعده قبل ان يغيروا بما منحهم
الله من العلم والايمان والعمل وجعلهم انبياء وملوكا مقسطين واستدل به على تفضيل
البشر على الملائكة وهو ضعيف واتقوا يوما اى ما فيه من الحساب والعذاب لا تجزي نفس
عن نفس شيئا لا تقضي عنها شيئا من الحقوق او شيئا من الجزاء فيكون نصبه على المصدر
وقرى لا تجزئ من اجزأ عنه اذا اغنى وعلى هذا تعين ان يكون مصدرا وايراده منكرا مع تنكير

النفسين للتعميم والاقناط الكلي والجملة صفة ليوما والعائد فيها محذوف تقديره لا تجزي فيه ومن لم
يجوز حذف العائد المجرور قال اتسع فيه فحذف عنه الجار واجري مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف
من قوله ام مال اصابوا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل اي من النفس الثانية العاصية
او من الاولى وكانه اريد بالاية نفي ان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون
قهرا او غيره والاول النصرة والثاني اما ان يكون مجانا او غيره والاول ان يشفع له والثاني اما
ان يكون باداء ما كان عليه وهو ان يجزي عنه او بغيره وهو ان يعطي عنه بدلا والشفاعة من الشفع
كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا بضم نفسه اليه والعدل الفدية وقيل البدل
واصله التسوية سمي الفدية لانها سويت بالمفدى وقرا ابن كثير وابو عمرو ولا تقبل بالتاء
ولا هم ينصرون يمنعون عن عذاب الله تعالى والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة
الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى العباد والاناسي والنصرة اخص
من المعونة لاختصاصها بدفع الضر وقد تمسكت المعتزلة بهذه الآية على نفي الشفاعة لاهل
الكبائر واجيب بانها مخصوصة بالكفار للآيات والاحاديث الواردة في الشفاعة ويؤيده
ان الخطاب معهم والآية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان آباءهم تشفع لهم واذ نجيناكم
من آل فرعون تفصيل لما اجمله في قوله تعالى اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على نعمتي
عطف جبرائيل وميكائيل على الملائكة وقرئ انجيتكم واصل آل اهل لان تصغيره اهيل وخص بالاضافة
الى اولي الخطر كالانبياء والملوك وفرعون لقب لمن ملك العمالقة ككسرى وقيصر لملكي الفرس
والروم ولعتوهم اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتا وكان فرعون موسى عليه السلام مصعب بن ريان
وقيل ابنه وليد من بقايا عاد وفرعون يوسف عليه السلام ريان وكان بينهما اكثر من اربعمائة
سنة يسومونكم يبغونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم الذهاب في طلب الشيء
سوء العذاب افظعه فانه قبيح بالاضافة الى سائره والسوء مصدر ساء يسوء ونصبه
على المفعول ليسومونكم والجملة حال من الضمير في نجيناكم او من آل فرعون او منهما جميعا
لان فيها ضمير كل واحد منهما يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم بيان ليسومونكم ولذلك
لم يعطف وقرئ يذبحون بالتخفيف وانما فعلوا بهم ذلك لان فرعون راى في المنام او قال له
الكهنة سيولد منهم من يذهب بملكه فلم يرد اجتهادهم من قدر الله شيئا وفي ذلكم بلاء
محنة ان اشير بذلكم الى صنيعهم ونعمة ان اشير به الى الانجاء واصل البلاء الاختبار لكن لما كان اختبار الله

تعالى بعباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق عليهما ويجوز ان يشار بذلكم الى الجملة ويراد
به الامتحان الشائع بينهما من ربكم بتسليطهم عليكم او ببعث موسى عليه السلام وتوفيقه لتخليصكم
او بهما عظيم صفة بلاء وفي الآية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير او شر اختبار من الله تعالى
فعليه ان يشكر على مساره ويصبر على مضاره ليكون من خير المختبرين واذ فرقنا بكم البحر فلقناه
وفصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك بسلوككم فيه او بسبب انجائكم او ملتبسا
بكم كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا وقرئ فرّقنا على بناء التكثير لان المسالك كانت اثنى عشر
بعدد الاسباط فانجيناكم واغرقنا آل فرعون اراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم
بانه كان اولى به وقيل شخصه كما روي ان الحسن كان يقول اللهم صل على آل محمد اي شخصه واستغنى
بذكره عن ذكر اتباعه وانتم تنظرون ذلك اي غرقهم واطباق البحر عليهم او انفلاق البحر عن طرق
يابسة مذللة او جثثهم التي قذفها البحر الى الساحل او ينظر بعضكم بعضا روي انه تعالى امر موسى
ان يسري ببني اسرائيل فخرج بهم فصبحهم فرعون وجنوده وصادفوهم على شاطئ البحر
فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضرب به فظهر فيه اثنى عشر طريقا يابسا فسلكوها
فقالوا يا موسى نخاف ان يغرق بعضنا ولا نعلم ففتح الله تعالى فيها كوى فتراءوا وتسامعوا
حتى عبروا البحر ثم لما وصل اليه فرعون ورآه منفلقا اقتحم فيه وجنوده فالتطم عليهم واغرقهم
اجمعين واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله به على بني اسرائيل ومن الآيات الملجئة الى
العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى عليه السلام ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحو ذلك فهم بمعزل في الفطنة والذكاء وسلامة النفس
وحسن الاتباع عن امة محمد صلى الله عليه وسلم مع ان ما تواتر من معجزاته امور نظرية مثل القرآن
والتحدي به والفضائل الشائعة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم دقيقة يدركها الاذكياء
واخباره عليه السلام عنها من جملة معجزاته على ما مر تقريره واذ وعدنا موسى اربعين ليلة
لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله تعالى موسى عليه السلام ان يعطيه التوراة
وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لانها غرر الشهور وقرأ ابن
كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي واعدنا لانه تعالى وعده الوحي ووعده موسى
عليه السلام المجيء للميقات الى الطور ثم اتخذتم العجل الها معبودا من بعده من بعد موسى عليه السلام
اي مضيه وانتم ظالمون باشراككم ثم عفونا عنكم حين تبتم والعفو محو الجريمة من عفا اذا درس

من بعد ذلك اي الاتخاذ لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا عفوه واذ آتينا موسى الكتاب
والفرقان يعني التوراة الجامع بين كونه كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل وقيل اراد
بالفرقان معجزاته الفارقة بين الحق والباطل في الدعوى او بين الكفر والايمان وقيل
الشرع الفارق بين الحلال والحرام او النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى
يوم الفرقان يريد به يوم بدر لعلكم تهتدون لكي تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر في الآيات
واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاعزموا
على التوبة والرجوع الى من خلقكم بريئا من التفاوت ومميزا بعضكم عن بعض بصور وهيئات
مختلفة واصل التركيب لخلوص الشيء عن غيره واما على سبيل التفصي كقولهم برئ المريض
من مرضه والمديون من دينه او الانشاء كقولهم برأ الله آدم من الطين او فتوبوا فاقتلوا
انفسكم اتماما لتوبتكم بالبخع او قطع الشهوات كما قيل من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن
لم يقتلها لم يحيها وقيل امروا ان يقتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة
وروي ان الرجل يرى بعضه وقريبه فلم يقدر على المضي لامر الله تعالى فارسل الله تعالى
ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون فاخذوا يقتتلون من الغداة الى العشي حتى دعا
موسى وهرون فكشفت السحابة ونزلت التوبة وكانت القتلى سبعين الفا والفاء
الاولى للتسبيب والثانية للتعقيب ذلكم خير لكم عند بارئكم من حيث انه طهرة من الشرك
ووصلة الى الحياة الابدية والبهجة السرمدية فتاب عليكم متعلق بمحذوف ان جعلته من كلام
موسى عليه السلام لهم تقديره ان فعلتم ما امرتم فقد تاب عليكم او عطف على محذوف ان
جعلته خطابا من الله تعالى على طريقة الالتفات كانه قال ففعلتم ما امرتكم فتاب عليكم بارئكم
وذكر الباري وترتيب الامر عليه اشعار بانهم بلغوا غاية الجهالة والغباوة حتى تركوا عبادة
خالقهم الحكيم الى عبادة البقر التي هي مثل في الغباوة وان من لم يعرف حق منعمه حقيق
بان يسترد منه ولذلك امروا بالقتل وفك التركيب انه هو التواب الرحيم الذي يكثر
توفيق التوبة او قبولها من المذنبين ويبالغ في الانعام عليهم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك
لاجل قولك او لن نقر لك حتى نرى الله جهرة عيانا وهي في الاصل مصدر قولك
جهرت بالقراءة استعيرت للمعاينة ونصبها على المصدر لانها نوع من الرؤية او الحال
من الفاعل او المفعول وقرئ جهرة بالفتح على انها مصدر كالغلبة او جمع جاهر كالكتبة فيكون

حالا

[illegible]

حالا والقائلون هم السبعون الذين اختارهم للميقات وقيل عشرة آلاف من قومه والمؤمن به
ان الله تعالى اعطاك التوراة وكلمك او انك نبي فاخذتكم الصاعقة لفرط العناد والتعنت
وطلب المستحيل فانهم ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام في الجهات
والاحياز المقابلة للرائي وهو محال بل الممكن ان يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين
في الآخرة والافراد من الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا قيل جاءت نار من السماء فاحرقتهم
وقيل صيحة وقيل جنود سمعوا حسيسها فخروا صعقين ميتين يوما وليلة وانتم تنظرون ما
اصابكم بنفسه او اثره ثم بعثناكم من بعد موتكم بسبب الصاعقة وقيد البعث لانه قد يكون
عن اغماء ونوم كقوله تعالى ثم بعثناكم لعلكم تشكرون نعمة البعث او ما كفرتموه لما رأيتم
بأس الله تعالى بالصاعقة وظللنا عليكم الغمام سخر الله لهم السحاب يظلهم من الشمس حين
كانوا في التيه وانزلنا عليكم المن والسلوى الترنجبين والسماني قيل كان ينزل عليهم
المن مثل الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس ويبعث الجنوب عليهم السماني وينزل عليهم بالليل
عمود نار يسيرون في ضوئه وكانت ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى كلوا من طيبات ما رزقناكم على ارادة
القول وما ظلمونا فيه اختصار واصله فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بالكفران لانه لا يتخطاهم ضرره واذ قلنا ادخلوا هذه القرية يعني بيت المقدس
وقيل اريحا امروا به بعد التيه فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا ونصبه على المصدر او الحال
من الواو وادخلوا الباب اي باب القرية او القبة التي كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا
بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام سجدا متطامنين مخبتين او ساجدين لله تعالى
شكرا على اخراجهم من التيه وقولوا حطة اي مسألتنا او امرك حطة وهي فعلة من الحط كالجلسة
وقرئ بالنصب على الاصل بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة او على انه مفعول قولوا هذه الكلمة وقيل
معناه امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية ونقيم بها نغفر لكم خطاياكم بسجودكم ودعائكم
وقرأ نافع بالياء وابن عامر بالتاء على البناء للمفعول وخطايا اصله خطايئ كخطايع فعند سيبويه
ابدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف فاجتمعت همزتان فابدلت الثانية ياء ثم
قلبت الفا وكانت الهمزة بين الالفين فابدلت ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم
فعل بها ما ذكر وسنزيد المحسنين ثوابا جعل الامتثال توبة للمسيء وسبب زيادة الثواب
للمحسنين واخرجه عن صورة الجواب الى الوعد ايهاما بان المحسن بصدد ذلك وان

[illegible]

يفعله فكيف اذا فعله وانه تعالى يفعله لا محالة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم بدلوا بما امروا
به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اغراض الدنيا فانزلنا على الذين ظلموا كرر مبالغة
في تقبيح امرهم واشعارا بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المامور به موضعه او على انفسهم
بان تركوا ما يوجب نجاتها الى ما يوجب هلاكها رجزا من السماء بما كانوا يفسقون
عذابا مقدرا من السماء بسبب فسقهم والرجز في الاصل ما يعاف عنه وكذلك الرجس
وقرئ بالضم وهو لغة فيه والمراد به الطاعون روي انه مات به في ساعة واحدة اربعة
وعشرون الفا واذ استسقى موسى لقومه لما عطشوا في التيه فقلنا اضرب بعصاك
الحجر اللام فيه للعهد على ما روي انه كان حجرا طوريا مكعبا حمله معه وكانت تنبع من كل وجه
ثلاث اعين يسيل كل عين في جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر
اثنا عشر ميلا او حجرا اهبطه ادم من الجنة ووقع الى شعيب فاعطاه لموسى مع العصا او الحجر
الذي فر بثوبه لما وضعه ليغتسل وبراه الله به عما رموه من الادرة فاشار اليه جبريل
بحمله او للجنس وهذا اظهر في الحجة قيل لم يامره ان يضرب حجرا بعينه ولكن لما قالوا
كيف بنا لو افضينا الى الارض لا حجارة فيها حمل حجرا في مخلاته وكان يضربه بعصاه اذا
نزل فينفجر ويضربه بها اذا ارتحل فييبس فقالوا ان فقد موسى عليه السلام عصاه متنا عطشا فاوحى
الله اليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان
ذراعا في ذراع والعصا عشرة اذرع على طول موسى عليه السلام من آس الجنة وله شعبتان
تتقدان في الظلمة فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا متعلق بمحذوف تقديره فان ضربت فقد
انفجرت او فضرب فانفجرت كما في قوله فتاب عليكم وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها وهما
لغتان فيه قد علم كل اناس كل سبط مشربهم عينهم التي يشربون منها كلوا واشربوا
على تقدير القول من رزق الله يريد به ما رزقهم الله تعالى من المن والسلوى وماء العيون
وقيل الماء وحده لانه يشرب ويؤكل ما ينبت منه ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تعتدوا
حال افسادكم وانما قيده لانه وان غلب المتعدي في الفساد قد يكون منه ما ليس بفساد
كمقابلة الظالم المعتدي بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة
ويقرب منه العيث غير انه يغلب فيما يدرك حسا ومن انكر امثال هذه المعجزات فلغاية جهله
بالله تعالى وقلة تدبره في عجائب صنعه فانه لما امكن ان يكون من الاحجار ما يحلق الشعر

وينفر الخل ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله تعالى حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الارض او لجذب الهوى من الجوانب ويصيره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد يريد به ما رزقوا في التيه من المن والسلوى وبوحدته انها لا تختلف ولا يتبدل كقولهم طعام مائدة الامير واحد يريدون انه لا يتغير الوانه ولذلك اجموا او ضرب واحد لانهما معا طعام اهل التلذذ وهم كانوا فلاحة فنزعوا الى عكرهم واشتهوا ما الفوه فادع لنا ربك سله لنا بدعائك اياه يخرج لنا يظهر لنا ويوجد وجزمه بانه جواب فادع فان دعوته سبب الاجابة مما تنبت الارض من الاسناد المجازي واقامة القابل مقام الفاعل ومن للتبعيض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها تفسير وبيان وقع موقع الحال وقيل بدل باعادة الجار والبقل ما انبتته الارض من الخضر والمراد به اطايبه التي تؤكل والفوم الحنطة ويقال للخبز ومنه فوموا لنا وقيل الثوم وقرئ قثائها بالضم وهو لغة فيه قال اي الله او موسى اتستبدلون الذي هو ادنى اقرب منزلة وادون قدرا واصل الدنو القرب في المكان فاستعير للخسة كما استعير البعد في الشرف والرفعة فقيل بعيد المحل بعيد الهمة وقرئ ادنأ من الدناءة بالذي هو خير يريد به المن والسلوى فانه خير في اللذة والنفع وعدم الحاجة الى السعي اهبطوا مصرا انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج منه وقرئ بالضم والمصر البلد العظيم واصله الحد بين الشيئين وقيل اراد به العلم وانما صرفه لسكون وسطه او على تاويل البلد ويؤيده انه غير منون في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه واصله مصرائيم فعرب فان لكم ما سالتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة احيطت بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه او الصقت بهم من ضرب الطين على الحائط مجازاة لهم على كفران النعمة واليهود في غالب الامر اذلاء مساكين اما على الحقيقة او على التكلف مخافة ان تضاعف جزيتهم وباؤوا بغضب من الله رجعوا به فصاروا احقاء بغضبه من باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به واصل البواء المساواة ذلك اشارة الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبواء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق بسبب كفرهم بالمعجزات التي من جملتها ما عد عليهم من فلق البحر واظلال الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر او بالكتب المنزلة كالانجيل والفرقان وآية الرجم والتي فيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة وقتلهم الانبياء

فانهم قتلوا اشعيا وزكريا ويحيى وغيرهم بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز
قتلهم وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار اليه بقوله ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون اي جرهم العصيان والتمادي والاعتداء فيه الى الكفر بالايات وقتل النبيين
فان صغار الذنوب سبب يؤدي الى ارتكاب كبارها كما ان صغار الطاعات اسباب
مؤدية الى تحري كبارها وقيل كرر الاشارة للدلالة على ان ما لحقهم كما هو بسبب الكفر والقتل فهو
بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله وقيل الاشارة الى الكفر والقتل والباء بمعنى مع
وانما جوزت الاشارة بالمفرد الى شيئين فصاعدا على تأويل ما ذكر او تقدم للاختصار ونظيره
في الضمير قول رؤبة يصف بقرة فيها خطوط من سواد وبلق كأنه في الجلد توليع البهق والذي حسن
ذلك ان تثنية المضمرات والمبهمات وجمعها وتانيثها ليست على الحقيقة ولذلك جاء
الذي بمعنى الجمع ان الذين آمنوا بالسنتهم يريد به المتدينين بدين محمد صلى الله عليه وسلم
المخلصين منهم والمنافقين وقيل المنافقين لانخراطهم في سلك الكفرة والذين هادوا
تهودوا يقال هاد وتهود اذا دخل في اليهودية ويهود اما عربي من هاد اذا تاب سموا بذلك
لما تابوا عن عبادة العجل واما معرب يهوذا وكأنهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب عليه السلام
والنصارى جمع نصران كندامى والياء في نصراني للمبالغة كما في احمري سموا بذلك لانهم
نصروا المسيح او لانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران او ناصرة فسموا باسمها او من
اسسها والصابئين قوم بين النصارى والمجوس وقيل اصل دينهم دين نوح عليه السلام
وقيل هم عبدة الملائكة وقيل عبدة الكواكب وهو ان كان عربيا فمن صبا اذا خرج وقرأ نافع وحده
بالياء اما لانه خفف الهمزة او لانه من صبا اذا مال لانهم مالوا من سائر الاديان الى دينهم او
من الحق الى الباطل من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا من كان منهم في دينه قبل ان ينسخ
مصدقا بقلبه بالمبدأ والمعاد عاملا بمقتضى شرعه وقيل من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا
ودخل الاسلام دخولا صادقا فلهم اجرهم عند ربهم الذي وعد لهم على ايمانهم وعملهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على
تضييع العمر وتفويت الثواب ومن مبتدأ خبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان او بدل من اسم ان
وخبرها فلهم اجرهم والفاء لتضمن المسند اليه معنى الشرط وقد منع سيبويه دخولها في خبر ان
من حيث انها لا تدخل الشرطية ورد بقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا

فلهم عذاب جهنم واذ اخذنا ميثاقكم باتباع موسى والعمل بالتوراة ورفعنا فوقكم الطور
حتى اعطيتم الميثاق روى ان موسى عليه السلام لما جاءهم بالتوراة فرأوا ما فيها من التكاليف
الشاقة كبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل بقلع الطور فظلله فوقهم حتى قبلوا خذوا على ارادة
القول ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه ادرسوه ولا تنسوه او تفكروا
فيه فانه ذكر بالقلب او اعملوا به لعلكم تتقون لكي تتقوا المعاصي او رجاء منكم ان تكونوا متقين
ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول المحذوف اي قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا
ثم توليتم من بعد ذلك اعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذه فلولا فضل الله عليكم ورحمته
بتوفيقكم للتوبة او بمحمد صلى الله عليه وسلم يدعوكم الى الحق ويهديكم اليه لكنتم من الخاسرين
المغبونين بالانهماك في المعاصي او بالخبط والضلال في فترة من الرسل ولو في الاصل
لامتناع الشيء لامتناع غيره فاذا دخلت على لا افادت اثباتا وهو امتناع الشيء لثبوت
غيره والاسم الواقع بعده عند سيبويه مبتدأ خبره واجب الحذف بدلالة الكلام عليه
وسد الجواب مسده وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف ولقد علمتم الذين اعتدوا
منكم في السبت اللام موطئة للقسم والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت
واصله القطع امروا بان يجردوه للعبادة واعتدى فيه ناس منهم في زمن داود عليه السلام
واشتغلوا بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها ايلة واذا كان يوم
السبت لم يبق حوت في البحر الا حضر هناك واخرج خرطومه فاذا مضى تفرقت فحفروا حياضا وشرعوا
اليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد فقلنا لهم كونوا
قردة خاسئين جامعين بين صورة القردة والخسوء وهو الصغار والطرد وقال مجاهد ما مسخت
صورتهم ولكن قلوبهم فمثلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار في قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله
كونوا ليس بامر اذ لا قدرة لهم عليه وانما المراد به سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك
كما اراد بهم وقرئ قِرَدة بفتح القاف وكسر الراء وخاسين بغير همزة فجعلناها اي المسخة
او العقوبة نكالا عبرة تنكل المعتبر بها اي تمنعه ومنه النكل القيد لما بين يديها وما
خلفها لما قبلها وما بعدها من الامم اذ ذكرت حالهم في زبر الاولين واشتهرت قصتهم في الآخرين
او لمعاصريهم ومن بعدهم او لما بحضرتها من القرى وما تباعد عنها او لاهل تلك القرية وما
حواليها او لاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تأخر منها وموعظة للمتقين من قومهم او لكل

[illegible]

سوق سمعها واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة اول هذه القصة قوله
تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها وانما فكت عنه وقدم عليه لاستقلاله بنوع آخر
من مساويهم وهو الاستهزاء بالامر والاستقصاء في السؤال وترك المسارعة الى الامتثال
وقصته انه كان فيهم شيخ موسر فقتل ابنه بنو اخيه طمعا في ميراثه وطرحوه على باب المدينة
ثم جاؤا يطالبون بدمه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيا فيخبر بقاتله
قالوا اتتخذنا هزوا مكان هزؤ او اهله او مهزوا بنا او الهزء نفسه لفرط الاستهزاء استبعادا
لما قاله واستخفافا به وقرأ حمزة واسمعيل عن نافع بالسكون وحفص عن عاصم بالضم وقلب
الهمزة واوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين لان الهزؤ في مثل ذلك المقام جهل
وسفه نفى عن نفسه ما رمى به على طريقة البرهان واخرج ذلك في صورة الاستعاذة
استفظاعا قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما حالها وصفتها وكان حقه
ان يقولوا اي بقرة هي او كيف هي لان ما يسئل به عن الجنس غالبا لكنهم لما رأوا ما امروا به
على حال لم يوجد بها شئ من جنسه اجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله قال انه
يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر اي لا مسنة ولا فتية يقال فرضت البقرة فروضا
من الفرض وهو القطع كانها فرضت سنها وتركيب البكر للاولية ومنه البكرة والباكورة
عوان نصف قال نواعم بين ابكار وعون بين ذلك اي بين ما ذكر من الفارض
والبكر ولذلك اضيف اليها بين فانه لا يضاف الا الى متعدد وعود هذه الكنايات
واجراء تلك الصفات على بقرة تدل على ان المراد بها معينة ويلزمه تأخير البيان عن وقت الخطاب
ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها بقرة من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بسؤالهم
ويلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال للتخيير الثابت بالنص والحق جوازهما ويؤيد الرأي
الثاني ظاهر اللفظ والمروي عنه عليه الصلاة والسلام لو ذبحوا اي بقرة ارادوا لاجزأتهم
ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وتقريعهم بالتمادي وزجرهم عن المراجعة
بقوله فافعلوا ما تؤمرون اي ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به من قوله امرتك الخير
فافعل ما امرت به او امركم بمعنى مأموركم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها
قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها الفقوع نصوع الصفرة ولذلك يؤكد به
فيقال اصفر فاقع كما يقال اسود حالك وفي اسناده الى اللون وهو صفة صفراء

ملابسه

[illegible]

للملابسة بها فضل تاكيد كانه قيل صفراء شديد الصفرة صفرتها وعن الحسن سوداء شديدة
السواد وبه فسر قوله تعالى جمالات صفر قال الاعشى تلك خيلى منه وتلك ركابى
هن صفر اولادها كالزبيب ولعله عبر بالصفرة عن السواد لانها من مقدماته او لان
سواد الابل يعلوه صفرة وفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى لا تؤكد بالفقوع تسر الناظرين
اى تعجبهم والسرور اصله لذة فى القلب عند حصول نفع او توقعه من السر قالوا ادع
لنا ربك يبين لنا ما هى تكرير للسؤال الاول واستكشاف زائد وقوله تعالى ان
البقر تشابه علينا اعتذار عنه اى ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه
علينا وقرئ ان الباقر وهو اسم لجماعة البقر والاباقر والبواقر ويشابه بالياء والتاء
وتشابه بطرح التاء وادغامها على التذكير والتانيث وتشابهت مخففا ومشددا
وتشبه بمعنى تتشبه وتشبه بالتذكير ومتشابه ومتشابهة ومشتبه ومتشبهة وانا ان شاء الله
لمهتدون الى المراد ذبحها او الى القاتل وفى الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد
واحتج به اصحابنا على ان الحوادث بارادة الله تعالى وان الامر قد ينفك عن الارادة
والا لم يكن للشرط بعد الامر معنى والمعتزلة والكرامية على حدوث الارادة واجيب
بان التعليق باعتبار التعلق قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى
الحرث اى لم تذلل للكراب ولا ذلول صفة لبقرة بمعنى غير ذلول ولا الثانية مزيدة
لتاكيد الاولى والفعلان صفتا ذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية وقرئ لا ذلول
بالفتح اى حيث هى كقولك مررت برجل لا بخيل ولا جبان اى حيث هو وتسقى من اسقى
مسلمة سلمها الله من العيوب او اهلها من العمل او اخلص لونها من سلم له كذا اذا خلص له
لا شية فيها لا لون فيها يخالف لون جلدها وهى فى الاصل مصدر وشاه وشيا وشية
اذا خلط بلونه لونا آخر قالوا الآن جئت بالحق اى بحقيقة وصف البقرة وحققتها لنا
وقرئ آلآن جئت بالمد على الاستفهام والان بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام
فذبحوها فيه اختصار والتقدير فحصلوا البقرة المنعوتة فذبحوها وما كادوا يفعلون لتطويلهم
وكثرة مراجعتهم او لخوف الفضيحة فى ظهور القاتل او لغلاء ثمنها اذ روى ان شيخا صالحا
منهم كان له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم انى استودعكها لابنى حتى يكبر فشبت
وكانت وحيدة بتلك الصفات فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا

وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير وكاد من افعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولاً فاذا دخل
عليه النفي قيل معناه الاثبات مطلقاً وقيل ماضياً والصحيح انها كسائر الافعال ولا ينافي قوله وما كادوا
يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وقتيهما اذ المعنى انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى انتهت
سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجأ الى الفعل واذ قتلتم نفساً خطاب
الجمع لوجود القتل فيهم فادّارأتم فيها اختصمتم في شأنها اذ المتخاصمان يدفع بعضهم
بعضاً او تدافعتم بان طرح كل قتلها عن نفسه الى صاحبه واصله تدارأتم فادغمت التاء
في الدال واجتلبت لها همزة الوصل والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهره لا محالة واعمل
مخرج لانه حكاية مستقبل كما اعمل باسط ذراعيه لانه حكاية حال ماضية فقلنا اضربوه
عطف على ادّارأتم وما بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذكير على تأويل الشخص او القتيل
ببعضها اي بعض كان وقيل باصغريها وقيل بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بالاذن
وقيل بالعجب كذلك يحيي الله الموتى يدل على ما حذف وهو فضربوه فحيي والخطاب
مع من حضر حياته او نزول الآية ويريكم آياته دلائله على كمال قدرته لعلكم تعقلون
لكي يكمل عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس كلها او تعملون على
قضيته عقولكم ولعله تعالى انما لم يحيه ابتداء وشرط فيه ما شرط لما فيه من التقرب واداء
الواجب ونفع اليتيم والتنبيه على بركة التوكل والشفقة على الاولاد وان من حق الطالب
ان يقدم قربة والمتقرب ان يتحرى الاحسن ويغالي بثمنه كما روي عن عمر انه ضحى
بنجيبة بثلثمائة دينار وان المؤثر في الحقيقة هو الله تعالى والاسباب امارات
لا اثر لها وان من اراد ان يعرف اعدى عدوه الساعي في اماتته الموت الحقيقي فطريقه
ان يذبح بقرة نفسه التي هي القوة الشهوية حين زال عنها شرة الصبي ولم يلحقها ضعف
الكبر وكانت معجبة رائقة المنظر غير مذللة في طلب الدنيا مسلمة عن دنسها لا سمة بها
من مقابحها بحيث يصل اثره الى نفسه فيحيى حياة طيبة ويعرب عما به ينكشف الحال ويرتفع
ما بين العقل والوهم من التدارؤ والنزاع ثم قست قلوبكم القساوة عبارة عن
الغلظ مع الصلابة كما في الحجر وقساوة القلب مثل في نبوه عن الاعتبار وثم لاستبعاد
القسوة من بعد ذلك بعد احياء القتيل او جميع ما عدد من الآيات فانها مما يوجب
لين القلب فهي كالحجارة في قسوتها او اشد قسوة منها والمعنى انها في القساوة

ثل

[illegible]

مثل الحجارة او زائد عليها او انها مثلها او مثل ما هو اشد منها قسوة كالحديد فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه ويعضده قراءة الحسن بالفتح عطفا على الحجارة وانما لم يقل اقسى لما
في اشد من المبالغة والدلالة على اشتداد القسوتين واشتمال المفضل على زيادة واو للتخيير
او للترديد بمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او بما هو اقسى منها وان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله
تعليل للتفضيل والمعنى ان الحجارة تتأثر وتنفعل فان منها ما يتشقق فينبع منه الماء وينفجر
منه الانهار ومنها ما يتردى من اعلى الجبل انقيادا لما اراد الله به وقلوب هؤلاء لا تتأثر
ولا تنفعل عن امر الله تعالى والتفجر التفتح بسعة وكثرة والخشية مجاز عن الانقياد وقرئ
ان على انها المخففة من الثقيلة ويلزمها اللام الفارقة بينها وبين النافية ويهبط بالضم وما الله
بغافل عما تعملون وعيد على ذلك وقرأ ابن كثير ونافع ويعقوب وخلف وابو بكر وحماد
بالياء ضما الى ما بعده والباقون بالتاء افتطمعون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وللمؤمنين ان يؤمنوا لكم ان يصدقوكم او يؤمنوا لاجل دعوتكم يعني اليهود وقد
كان فريق منهم طائفة من اسلافهم يسمعون كلام الله يعني التوراة ثم يحرفونه كنعت محمد
صلى الله عليه وسلم وآية الرجم او تأويله فيفسرونه بما يشتهون وقيل هؤلاء من السبعين
المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى عليه السلام بالطور ثم قالوا سمعنا الله
يقول في آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا
من بعد ما عقلوه اي فهموه بعقولهم ولم يبق لهم فيه ريبة وهم يعلمون انهم مفترون
مبطلون ومعنى الآية ان احبار هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذه الحالة فما ظنك بسفلتهم
وجهالهم وانهم ان كفروا وحرفوا فلهم سابقة في ذلك واذا لقوا الذين آمنوا يعني
منافقيهم قالوا آمنا بانكم على الحق ورسولكم هو المبشر به في التوراة واذا خلا بعضهم
الى بعض قالوا اي الذين لم ينافقوا منهم عاتبين على من نافق اتحدثونهم بما فتح
الله عليكم بما بين لكم في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم او الذين نافقوا لاعقابهم
اظهارا للتصلب في اليهودية ومنعا لهم عن ابداء ما وجدوا في كتابهم فينافقون
الفريقين فالاستفهام على الاول تقريع وعلى الثاني انكار ونهي ليحاجوكم به
عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم بكتاب الله وحكمه محاجة

عنده كما يقال عند الله كذا ويراد به انه جاء في كتابه وحكمه وقيل عند ذكر ربكم او بما عند ربكم او بين يدي رسول الله وقيل عند ربكم في القيامة وفيه نظر اذ الاخفاء لا يدفعها افلا تعقلون اما تمام كلام اللائمين وتقديره افلا تعقلون انهم يحاجونكم به فيحجونكم او خطاب من الله للمؤمنين متصل بقوله افتطمعون والمعنى افلا تعقلون حالهم وان لا مطمع لكم في ايمانهم اولا يعلمون يعني هؤلاء المنافقين او اللائمين او كليهما او اياهم والمحرفين ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن جملتها اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان واخفاء ما فتح الله عليهم واظهار غيره وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب جهلة لا يعرفون الكتابة فيطالعوا التوراة ويتحققوا ما فيها الا اماني استثناء منقطع والاماني جمع امنية وهي في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه من منى اذا قدر ولذلك تطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وما يقرأ والمعنى ولكن يعتقدون اكاذيب اخذوها تقليدا من المحرفين او مواعيد فارغة سمعوها منهم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وقيل الا ما يقرؤن قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره من قوله تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسل وهو لا يناسب وصفهم بانهم اميون وان هم الا يظنون ما هم الا قوم يظنون لا علم لهم وقد يطلق الظن بازاء العلم على كل رأي واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والزائغ عن الحق لشبهة فويل اي تحسر وهلك ومن قال انه واد او جبل في جهنم فمعناه ان فيها موضعا يتبوأ فيها من جعل له الويل ولعله سماه بذلك مجازا وهو في الاصل مصدر لا فعل له وانما ساغ الابتداء به نكرة لانه دعاء للذين يكتبون الكتاب يعني المحرف ولعله اراد به ما كتبوه من التأويلات الزائغة بايديهم تأكيد كقولك كتبته بيميني ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا كي يحصلوا به عرضا من اعراض الدنيا فانه وان جل قليل بالنسبة الى ما استوجبوه من العقاب الدائم فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني المحرف وويل لهم مما يكسبون يريد به الرشى وقالوا لن تمسنا النار المس اتصال الشيء بالبشرة بحيث تتأثر الحاسة به واللمس كالطلب له ولذلك يقال المسه فلا اجده الا اياما معدودة محصورة قليلة روي ان بعضهم قالوا نعذب بعدد ايام عبادة العجل اربعين يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما

ول

قل اتخذتم عند الله عهدا خبرا او وعدا بما تزعمون وقرأ ابن كثير وحفص باظهار الذال والباقون
بادغامها فلن يخلف الله عهده جواب شرط مقدر اي ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف
الله عهده وفيه دليل على ان الخلف في خبره محال ام تقولون على الله ما لا تعلمون ام
معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير للعلم بوقوع احدهما
او منقطعة بمعنى بل اتقولون على التقريع بلى اثبات لما نفوه من مساس النار لهم زمانا مديدا
ودهرا طويلا على وجه اعم ليكون كالبرهان على بطلان قولهم وتختص بجواب النفي من كسب
سيئة قبيحة والفرق بينها وبين الخطيئة انها قد يقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب
فيما يقصد بالعرض لانه من الخطأ والكسب استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة على طريقة قوله
فبشرهم بعذاب اليم واحاطت به خطيئته اي استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط
بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه وهذا انما يصح في شان الكافر لان غيره ان لم يكن له سوى
تصديق قلبه واقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك
ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب
ما هو اكبر منه حتى يستولي عليه الذنوب وتأخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصي
مستحسنا اياها معتقدا ان لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال
تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بآيات الله وقرأ نافع خطيئاته وقرئ
خطيته وخطياته على القلب والادغام فيهما فاولئك اصحاب النار ملازموها في الآخرة
كما انهم ملازمون اسبابها في الدنيا هم فيها خالدون دائمون او لابثون لبثا طويلا
والآية كما ترى لا حجة فيها على خلود صاحب الكبيرة وكذا التي قبلها والذين آمنوا وعملوا
الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون جرت عادته سبحانه وتعالى على ان يشفع
وعده بوعيده لترجى رحمته ويخشى عذابه وعطف العمل على الايمان يدل على خروجه عن مسماه
واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله اخبار في معنى النهي كقوله تعالى
ولا يضار كاتب ولا شهيد وهو ابلغ من صريح النهي لما فيه من ايهام ان المنهي سارع الى
الانتهاء فهو يخبر عنه ويعضده قراءة لا تعبدوا وعطف قولوا عليه فيكون على ارادة القول
تمامه وان اشهد اللذات هل انت مخلدي
وقيل تقديره ان لا تعبدوا فلما حذف ان رفع كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ويدل
عليه قراءة ان لا تعبدوا فيكون بدلا من الميثاق او معمولا له بحذف الجار وقيل انه جواب قسم

او دل عليه المعنى كانه قال خلقناهم لا تعبدون وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم ويعقوب
بالتاء حكاية لما خوطبوا به والباقون بالياء لانهم غيب وبالوالدين احسانا متعلق بمضمر
تقديره وتحسنون او واحسنوا وذي القربى واليتامى والمساكين عطف على الوالدين ويتامى جمع يتيم
كنديم وندامى وهو قليل والمسكين مفعيل من السكون كان الفقر اسكنه وقولوا للناس
حسنا اي قولا حسنا وسماه حسنا للمبالغة وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب حسنا وقرئ حسنا
بضمتين وهو لغة اهل الحجاز وحسنى على المصدر كبشرى والمراد به ما فيه تخلق وارشاد
واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم ثم توليتم على طريقة الالتفات
ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم على التغليب
اي اعرضتم عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم يريد به من اقام اليهودية على وجهها قبل
النسخ ومن اسلم منهم وانتم معرضون قوم عادتكم الاعراض عن الوفاء والطاعة واصل الاعراض
الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم على
نحو ما سبق والمراد به ان لا يتعرض بعضكم بعضا بالقتل والاجلاء وانما جعل قتل الرجل غيره قتل
نفسه لاتصاله به نسبا او دينا او لانه يوجبه قصاصا وقيل معناه لا ترتكبوا ما يبيح سفك
دمائكم واخراجكم من دياركم او لا تفعلوا ما يرديكم ويصرفكم عن الحياة الابدية فانه القتل في الحقيقة
ولا تقترفوا ما تمنعون به عن الجنة التي هي داركم فانه الجلاء الحقيقي ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم
بلزومه وانتم تشهدون توكيد كقولك اقر فلان شاهدا على نفسه وقيل وانتم ايها الموجودون
تشهدون على اقرار اسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا ثم انتم هؤلاء استبعاد
لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به والشهادة عليه وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره على معنى انتم
بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك انت ذاك الرجل الذي فعل كذا نزل تغير الصفة
منزلة تغير الذات وعدهم باعتبار ما اسند اليهم حضورا وباعتبار ما سيحكى عنهم غيبا
وقوله تعالى تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم اما حال والعامل فيها معنى
الاشارة او بيان لهذه الجملة وقيل هؤلاء تاكيد والخبر هو الجملة وقيل بمعنى الذين والجملة
صلته والمجموع هو الخبر وقرئ تقتلون على التكثير تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان
حال من فاعل تخرجون او من مفعوله او كليهما والتظاهر التعاون من الظهر وقرأ عاصم
والكسائي وحمزة بحذف احدى التائين وقرئ باظهارهما وتظهرون بمعنى تتظهرون

وان ياتوكم اسارى تفادوهم روي ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج
فاذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار واجلاء اهلها واذا اسر احد من الفريقين
جمعوا له حتى يفدوه وقيل معناه ان ياتوكم اسارى في ايدي الشياطين تتصدون لانقاذهم
بالارشاد والوعظ مع تضييعكم انفسكم كقوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقرا
حمزة اسرى وهو جمع اسير كجريح وجرحى واسارى جمعه كسكرى وسكارى وقيل هو ايضا
جمع اسير وكانه شبه بالكسلان وجمع جمعه وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وابن عامر تفدوهم
وهو محرم عليكم اخراجهم متعلق بقوله وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وما بينهما اعتراض
والضمير للشان او مبهم يفسره اخراجهم او راجع الى ما دل عليه تخرجون من المصدر واخراجهم تاكيد
او بيان افتؤمنون ببعض الكتاب يعني الفداء وتكفرون ببعض يعني حرمة المقاتلة والاجلاء
فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا كقتل قريظة وسبيهم واجلاء النضير وضرب
الجزية على غيرهم واصل الخزي ذل يستحيى منه ولذلك يستعمل في كل منهما ويوم القيمة يردون
الى اشد العذاب لان عصيانهم اشد وما الله بغافل عما تعملون تاكيد للوعيد اي الله سبحانه
وتعالى بالمرصاد لا يغفل عن افعالهم وقرا عاصم في رواية المفضل تردون على الخطاب
لقوله منكم وابن كثير ونافع وعاصم في رواية ابي بكر وخلف ويعقوب يعملون على ان
الضمير لمن اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة آثروا الحياة الدنيا على الآخرة
فلا يخفف عنهم العذاب بنقص الجزية في الدنيا والتعذيب في الآخرة ولا هم ينصرون
بدفعها عنهم ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة وقفينا من بعده بالرسل اي ارسلنا
على اثره الرسل لقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى يقال قفاه اذا اتبعه وقفاه به اتبعه من
القفا نحو ذنبه من الذنب وآتينا عيسى ابن مريم البينات المعجزات الواضحات كاحياء
الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات او الانجيل وعيسى بالعبرية ايشوع ومريم بمعنى
الخادم وهو بالعربية من النساء كالزير من الرجال قال رؤبة قلت لزير لم تصله مريمه ووزنه
مفعل اذ لم يثبت فعيل وايدناه قويناه وقرئ آيدناه بروح القدس بالروح المقدسة
كقولك حاتم الجود ورجل صدق اراد به جبريل وقيل روح عيسى ووصفها به لطهارته عن
مس الشيطان او لكرامته على الله ولذلك اضافها الى نفسه او لانه لم تضمه الاصلاب ولا
الارحام الطوامث او الانجيل او اسم الله الاعظم الذي كان يحيي به الموتى وقرا ابن كثير

[illegible]

القدس بالاسكان في جميع القرآن افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم بما لا تحبه يقال هوي
بالكسر هوى اذا احب وهوى بالفتح هويا بالضم سقط ووسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت
به توبيخا لهم على تعقيبهم ذاك بهذا وتعجيبا من شانهم ويحتمل ان يكون استينافا والفاء للعطف
على مقدر استكبرتم عن الايمان واتباع الرسل ففريقا كذبتم كموسى عليه السلام وعيسى عليه السلام
والفاء للسببية او التفصيل وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية
الحال الماضية استحضارا لها في النفوس فان الامر فظيع ومراعاة للفواصل او للدلالة على انكم
بعد فيه فانكم حول قتل محمد لولا اني اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة وقالوا قلوبنا
غلف مغشاة باغطية خلقية لا يصل اليها ما جئت به ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذي
لم يختن وقيل اصله غلف جمع غلاف فخفف والمعنى انها اوعية العلم لا تسمع علما الا وعته ولا تعي
ما تقول او نحن مستغنون بما فيها من غيره بل لعنهم الله بكفرهم رد لما قالوا والمعنى انها
خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فابطل استعدادهم
او انها لم تاب قبول ما يقوله لخلل فيه بل لان الله خذلهم بكفرهم كما قال تعالى فاصمهم واعمى
ابصارهم او هم كفرة ملعونون فمن اين لهم دعوى العلم او الاستغناء عنك فقليلا ما يؤمنون
فايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة للمبالغة في التقليل وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل اراد
بالقلة العدم ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني القرآن مصدق لما معهم من كتابهم
وقرئ بالنصب على الحال لتخصصه بالوصف وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية
وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اي يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم
انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت في التوراة او يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم
وقد قرب زمانه والسين للمبالغة والاشعار بان الفاعل يسال ذلك عن نفسه فلما
جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به حسدا وخوفا على الرياسة فلعنة الله على الكافرين اي عليهم
واتى بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا لكفرهم فيكون اللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس
ويدخلوا فيه دخولا اوليا لان الكلام فيهم بئسما اشتروا به انفسهم ما نكرة بمعنى شيء
مميزة لفاعل بئس المستكن واشتروا صفته ومعناه باعوا او اشتروا بحسب ظنهم فانهم
ظنوا انهم خلصوا انفسهم من العقاب بما فعلوا ان يكفروا بما انزل الله هو المخصوص
بالذم بغيا طلبا لما ليس لهم وحسدا وهو علة يكفروا دون اشتروا للفصل ان ينزل الله

لان ينزل او على ان ينزل اي حسدوه على ان ينزل الله تعالى من فضله يعني الوحي
على من يشاء من عباده على من اختاره للرسالة فباؤا بغضب على غضب للكفر والحسد على من هو
افضل الخلق وقيل لكفرهم بمحمد بعد عيسى او بعد قولهم عزير ابن الله وللكافرين عذاب مهين
يراد به اذلالهم بخلاف عذاب العاصي فانه طهرة لذنوبه واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله
يعم الكتب المنزلة باسرها قالوا نؤمن بما انزل علينا اي التوراة ويكفرون بما وراءه حال عن الضمير في
قالوا ووراء في الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه
والى المفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد وهو الحق الضمير لما وراءه
والمراد به القرآن مصدقا لما معهم حال مؤكدة تتضمن رد مقالهم فانهم لما كفروا بما يوافق التوراة
فقد كفروا بها قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض عليهم بقتل الانبياء
مع ادعاء الايمان بالتوراة والتوراة لا تسوغه وانما اسنده اليهم لانه فعل آبائهم
وانهم راضون به عازمون عليه وقرأ نافع وحده انبئاء الله مهموزا في كل القرآن ولقد
جاءكم موسى بالبينات يعني الآيات التسع المذكورة في قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات
بينات ثم اتخذتم العجل الها من بعده بعد مجيء موسى عليه السلام او ذهابه الى الطور وانتم ظالمون حال
بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او بالاخلال بآيات الله او اعتراض بمعنى وانتم قوم عادتكم
الظلم ومساق الآية ايضا لابطال قولهم نؤمن بما انزل علينا والتنبيه على ان طريقتهم مع الرسول
طريقة اسلافهم مع موسى لا لتكرير القصة وكذا الآية بعدها واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم
الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا اي قلنا لهم خذوا ما امرتم به في التوراة بجد واسمعوا
سماع طاعة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا في قلوبهم العجل تداخلهم حبه
ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن
وفي قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما ياكلون في بطونهم نارا بكفرهم بسبب كفرهم
وذلك لانهم كانوا مجسمة او حلولية ولم يروا جسما اعجب منه فتمكن في قلوبهم ما سول لهم
السامري قل بئسما يأمركم به ايمانكم اي بالتوراة والمخصوص بالذم محذوف نحو هذا الامر
او ما يعمه وغيره من قبائحهم المعدودة في الآيات الثلاث الزاما عليهم ان كنتم مؤمنين تقرير
للقدح في دعواهم الايمان بالتوراة وتقديره ان كنتم مؤمنين بها ما امركم بهذه القبائح
ولا رخص لكم فيها ايمانكم بها او ان كنتم مؤمنين بها فبئس ما امركم به ايمانكم بها لان المؤمن

[illegible]

ينبغي ان لا يتعاطى الا ما يقتضيه ايمانه لكن الايمان بها لا يامر به فاذا لستم بمؤمنين قل
ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة بكم كما قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصبها
على الحال من الدار من دون الناس سايرهم او المسلمين واللام للعهد فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين ان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب التخلص اليها من الدار ذات
الشوائب كما قال علي رضي الله عنه لا ابالي سقطت على الموت او سقط الموت علي وقال عمار
بصفين الآن الاقي الاحبة محمدا وحزبه وقال حذيفة حين احتضر جاء حبيب على فاقة لا افلح
من ندم اي على التمني سيما اذا علم انها سالمة لا يشاركه فيها غيره ولن يتمنوه ابدا بما قدمت
ايديهم من موجبات النار كالكفر بمحمد والقرآن وتحريف التوراة ولما كانت اليد العاملة مختصة
بالانسان آلة لقدرته بها عامة صنايعه ومنها اكثر منافعه عبر بها عن النفس تارة والقدرة
اخرى وهذه الجملة اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا لنقل واشتهر فان التمني ليس من عمل
القلب ليخفى بل هو ان يقول ليت كذا وان كان بالقلب لقالوا تمنينا وعن النبي صلى الله
عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي
والله عليم بالظالمين تهديد لهم وتنبيه على انهم ظالمون في دعوى ما ليس لهم ونفيه عمن هو لهم
ولتجدنهم احرص الناس على حيوة من وجد بعقله الجاري مجرى علم ومفعولاه هم احرص وتنكير
حياة لانه اريد فرد من افرادها وهي الحياة المتطاولة وقرئ باللام ومن الذين اشركوا
محمول على المعنى فكانه قال احرص من الناس ومن الذين اشركوا وافرادهم بالذكر للمبالغة
فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحياة العاجلة والزيادة في التوبيخ والتقريع فانه لما
زاد حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المنكرين دل ذلك على علمهم بانهم صائرون الى النار
ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة الاول عليه وان يكون خبر
مبتدأ محذوف صفته يود احدهم على انه اريد بالذين اشركوا اليهود لانهم قالوا عزير
ابن الله اي ومنهم ناس يود احدهم وهو على الاولين بيان لزيادة حرصهم على طريق
الاستيناف لو يعمر الف سنة حكاية لودادتهم ولو بمعنى ليت وكان اصله لو اعمر فاجري
على الغيبة لقوله يود كقوله حلف بالله ليفعلن وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر
الضمير لاحدهم وان يعمر فاعل مزحزحه اي وما احدهم بمزحزحه من النار تعميره او لما دل
عليه يعمر وان يعمر بدل منه او مبهم وان يعمر موضحه واصل سنة سنوة لقولهم سنوات
وقيل

[illegible]

وقيل سنهة كجبهة لقولهم سانهت وتسنهت النخلة اذا اتت عليها السنون والزحزحة
التبعيد والله بصير بما يعملون فيجازيهم قل من كان عدوا لجبريل نزل في عبد الله
بن صوريا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن ينزل عليه فقال جبريل فقال ذاك عدونا
عادانا مرارا واشدها انه انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله
فرآه ببابل فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امره بهلاككم فلا يسلطكم عليه والا فبم تقتلونه وقيل دخل
عمر رضي الله عنه مدارس اليهود يوما فسألهم عن جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا
وانه صاحب كل خسف وعذاب وميكائيل صاحب الخصب والسلام فقال وما منزلتهما من الله
قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال لئن كانا كما تقولون فليسا
بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ومن كان عدو احدهما فهو عدو الله عز وجل ثم رجع عمر فوجد
جبريل قد سبقه بالوحي فقال عليه السلام لقد وافقك ربك يا عمر وفي جبريل ثمان لغات قرئ
بهن اربع في المشهور كسلسبيل قرأه حمزة وكسائي وجبريل بكسر الراء وحذف الهمزة
قرأه ابن كثير وجبرئل كجحمرش قرأه عاصم برواية ابي بكر وجبريل كقنديل قرأه الباقون
واربع في الشواذ جبرائيل وجبرائل وجبرئل وجبرين ومنع صرفه للعجمة والتعريف ومعناه
عبد الله فانه نزله البارز الاول لجبريل والثاني للقرآن واضماره غير مذكور يدل على
شأنه كأنه لتعينه وفرط شهرته لم يحتج الى سبق ذكره على قلبك فانه القابل الاول
للوحي ومحل الفهم والحفظ وكان حقه على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام الله كأنه قال
قل ما تكلمت به باذن الله اي بامره او بتيسيره حال من نزل مصدقا لما بين يديه
وهدى وبشرى للمؤمنين احوال من مفعوله والظاهر ان جواب الشرط فانه نزله
والمعنى من عادى منهم جبريل فقد خلع ربقة الانصاف او كفر بما معه من الكتاب بمعاداته
اياه لنزوله عليك بالوحي لانه مصدق للكتب المتقدمة فحذف الجواب واقيم علته مقامه
او من عاداه فالسبب في عداوته انه نزل عليك وقيل محذوف مثل فليمت غيظا
او هو عدو لي وانا عدوه كما قال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال
فان الله عدو للكافرين اراد بعداوة الله مخالفته عنادا او معاداة المقربين من عباده
وصدر الكلام بذكره تفخيما لشأنهم كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وافرد
الملكان بالذكر لفضلهما كأنهما من جنس آخر والتنبيه على ان معاداة الواحد والكل

[illegible]

سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى وان من عادى احدهم فكانه عادى
الجميع اذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم على الحقيقة واحد ولان المحاجة كانت فيهما ووضع
الظاهر موضع المضمر للدلالة على انه تعالى عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة والرسل
كفر وقرأ نافع ميكائل كميكاعل وابو عمرو ويعقوب وعاصم ميكال كميعاد وقرئ
ميكئيل وميكئل وميكائيل ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون
اي المتمردون من الكفرة والفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على اعظمه كانه
متجاوز عن حده نزل في ابن صوريا حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا
بشيء نعرفه وما انزل عليك من آية فنتبعك اوكلما عاهدوا عهدا الهمزة للانكار
والواو للعطف على محذوف تقديره اكفروا بالآيات وكلما عاهدوا وقرئ بسكون
الواو على ان التقدير الا الذين فسقوا او كلما عاهدوا وقرئ عوهدوا وعهدوا نبذه فريق
منهم نقضه واصل النبذ الطرح لكنه يغلب فيما ينسى وانما قال فريق لان بعضهم لم ينقض
بل اكثرهم لا يؤمنون رد لما يتوهم ان الفريق هم الاقلون او ان من لم ينبذ جهارا فهم
يؤمنون به خفاء ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم كعيسى ومحمد عليهما
الصلاة والسلام نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله يعني التوراة لان
كفرهم بالرسول المصدق لها كفر بها فيما يصدقه ونبذ لما فيها من وجوب الايمان بالرسل
المؤيدين بالآيات وقيل ما مع الرسول هو القرآن وراء ظهورهم مثل لاعراضهم
عنه رأسا بالاعراض عما يرمى به وراء الظهر لعدم الالتفات كانهم لا يعلمون انه كتاب
الله تعالى يعني ان علمهم به يقين ولكن يتجاهلون عنادا واعلم انه تعالى دل
بالآيتين على ان جل اليهود اربع فرق فرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها
كمؤمني اهل الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم بقوله تعالى بل اكثرهم لا يؤمنون
وفرقة جاهروا بنبذ عهودها وتخطي حدودها تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله تعالى
نبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم الاكثرون وفرقة
تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها حقيقة عالمين بالحال بغيا وعنادا وهم المتجاهلون واتبعوا
ما تتلوا الشياطين عطف على نبذ اي نبذوا كتاب الله تعالى واتبعوا كتب السحر التي تقرؤها
او تتبعها الشياطين من الجن والانس او منهما على ملك سليمان اي عهده و

[illegible]

وتتلوا حكاية حال ماضية قيل كانوا يسترقون السمع ويضمون الى ما سمعوا اكاذيب
ويلقونها الى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون الناس وفشى ذلك في عهد سليمان حتى قيل
ان الجن تعلم الغيب وان ملك سليمان تم بهذا العلم وانه يسخر به الانس والجن والريح
له وما كفر سليمان تكذيب لمن زعم ذلك وعبر عن السحر بالكفر ليدل على انه كفر وان من
كان نبيا كان معصوما عنه ولكن الشياطين كفروا باستعماله وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
ولكن بالتخفيف ورفع الشياطين يعلمون الناس السحر اغواء واضلالا والجملة حال
عن الضمير والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشياطين مما لا يستقل به
الانسان وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس فان التناسب
شرط في التضام والتعاون وبهذا تميز الساحر عن الولي والنبي واما ما يتعجب منه
كما يفعله اصحاب الحيل بالآلات والادوية او يريكه صاحب خفة اليد فغير مذموم
وتسميته سحرا على التجوز او لما فيه من الدقة لانه في الاصل لما خفي سببه وما انزل على الملكين
عطف على السحر والمراد بهما واحد والعطف لتغاير اعتبارا او به نوع اقوى منه او على
ما تتلوا وهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا بينه وبين
المعجزة وما روي انهما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامرأة يقال لها
زهرة فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما فمحكي عن اليهود
ولعله من رموز الاوائل وحله لا يخفى على ذوي البصائر وقيل رجلان سميا ملكين باعتبار
صلاحهما ويؤيده قراءة الملكين بالكسر وقيل ما انزل نفي معطوف على ما كفر تكذيب لليهود
في هذه القصة ببابل ظرف او حال من الملكين او الضمير في انزل والمشهور انه بلد من سواد الكوفة
هاروت وماروت عطف بيان للملكين ومنع صرفهما للعجمة والعلمية ولو كانا
من الهرت والمرت بمعنى الكسر لانصرفا ومن جعل ما نافية ابدلهما من الشياطين بدل البعض
وما بينهما اعتراض وقرئ بالرفع على هما هاروت وماروت وما يعلمان من احد
حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فمعناه على الاول ما يعلمان احدا حتى ينصحاه ويقولا له انما نحن
ابتلاء من الله فمن تعلم منا وعمل به كفر ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الايمان فلا تكفر
باعتقاد جوازه والعمل به وفيه دليل على ان تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محظور وانما
المنع من اتباعه والعمل به وعلى الثاني ما يعلمانه حتى يقولا انا مفتونان فلا تكن مثلنا

فيتعلمون منهما الضمير لما دل عليه من احد ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي من السحر ما يكون
سبب تفريقهما وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لانه وغيره من الاسباب غير مؤثر
بالذات بل بامره تعالى وجعله وقرئ بضاري على الاضافة الى احد وجعل الجار جزءا منه
والفصل بالظرف ويتعلمون ما يضرهم لانهم يقصدون به العمل ولان العلم يجر الى العمل
غالبا ولا ينفعهم اذ مجرد العلم به غير مقصود ولا نافع في الدارين وفيه ان التحرز عنه اولى ولقد
علموا اي اليهود لمن اشتراه اي استبدل ما تتلو الشياطين بكتاب الله تعالى والاظهر
ان اللام لام الابتداء علقت علموا عن العمل ما له في الآخرة من خلاق نصيب ولبئس ما شروا
به انفسهم يحتمل المعنيين على ما مر لو كانوا يعلمون يتفكرون فيه او يعلمون قبحه على التعيين
او حقيقة ما يتبعه من العذاب والمثبت لهم اولا على التاكيد القسمي العقل الغريزي او العلم
الاجمالي بقبح الفعل او ترتب العقاب من غير تحقيق وقيل معناه لو كانوا يعملون بعلمهم فان
من لم يعمل بما علم فهو كمن لم يعلم ولو انهم آمنوا بالرسول والكتاب واتقوا بترك المعاصي كنبذ كتاب
الله تعالى واتباع السحر لمثوبة من عند الله خير جواب لو واصله لاثيبوا مثوبة من الله تعالى
خيرا مما شروا به انفسهم فحذف الفعل وركب الباقي جملة اسمية لتدل على ثبات المثوبة
والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه وتنكير المثوبة لان
المعنى لشيء من الثواب خير وقيل لو للتمني ولمثوبة كلام مبتدأ وقرئ لمثوبة كمشورة
وانما سمي الجزاء ثوابا ومثوبة لان المحسن يثوب اليه لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير
جهلهم لترك التدبر او العمل بالعلم يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا
الرعي حفظ الغير لمصلحته وكان المسلمون يقولون لرسول الله راعنا اي راقبنا وتأن بنا فيما
تلقننا حتى نفهمه وسمع اليهود فافترصوه وخاطبوه به مريدين نسبته الى الرعن او سبه بالكلمة
العبرانية التي كانوا يتسابون بها وهي راعينا فنهي المؤمنون عنها وامروا بما يفيد تلك الفائدة
ولا يقبل التلبيس وهو انظرنا بمعنى انظر الينا او انتظرنا من نظره اذا انتظره وقرئ انظرنا
من الانظار اي امهلنا لنحفظ وقرئ راعونا على لفظ الجمع للتوقير وراعنا بالتنوين اي
قولا ذا رعن نسبة الى الرعن وهو الهوج لما شابه قولهم راعينا وتسبب للسب واسمعوا
واحسنوا الاستماع حتى لا تفتقروا الى طلب المراعاة او اسمعوا سماع قبول لا كسماع اليهود
او واسمعوا ما امرتم به بجد حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه وللكافرين عذاب اليم

يعني الذين تهاونوا بالرسول وسبوه ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين
نزلت تكذيبا لجمع من اليهود يظهرون مودة المؤمنين ويزعمون انهم يودون لهم الخير
والود محبة الشيء مع تمنيه ولذلك يستعمل في كل منهما ومن للتبيين كما في قوله لم يكن الذين
كفروا من اهل الكتاب ان ينزل عليكم من خير من ربكم مفعول يود ومن الاولى مزيدة
للاستغراق والثانية للابتداء وفسر بالوحي والمعنى انهم يحسدونكم به وما يحبون ان ينزل
عليكم شيء منه وبالعلم والنصرة ولعل المراد به ما يعم ذلك والله يختص برحمته من يشاء يستنبئه ويعلمه
الحكمة وينصره لا يجب عليه شيء وليس لاحد عليه حق والله ذو الفضل العظيم اشعار بان النبوة
من الفضل وان حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيئته وما عرف فيه من حكمته ما ننسخ من آية
او ننسها نزلت لما قال المشركون او اليهود الا ترون الى محمد يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم
عنه ويأمر بخلافه والنسخ في اللغة ازالة الصورة عن الشيء واثباتها في غيره كنسخ
الظل للشمس ومنه التناسخ ثم استعمل لكل واحد منهما كقولك نسخت الريح الاثر و
نسخت الكتاب ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم المستفاد منها
او بهما جميعا وانساؤها اذهابها عن القلوب وما شرطية جازمة لننسخ منتصبة به على المفعولية
وقرأ ابن عامر ما ننسخ من انسخ اي نأمرك او جبريل بنسخها او نجدها منسوخة وابن كثير
وابو عمرو ننسأها اي نؤخرها من النسء وقرئ ننسها اي ننسي احدا اياها او تنسها اي انت
وتنسها على البناء للمفعول وننسكها باظهار المفعولين نأت بخير منها او مثلها اي بما
هو خير للعباد في النفع والثواب او مثلها في الثواب وقرأ ابو عمرو بقلب الهمزة الفا
الم تعلم ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ وبما هو خير
والآية دلت على جواز النسخ وتأخير الانزال اذ الاصل اختصاص ان وما يتضمنها بالامور
المحتملة وذلك لان الاحكام شرعت والآيات نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم
فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب المعاش
فان النافع في عصر قد يضر في غيره واحتج بها من منع النسخ بلا بدل اثقل ونسخ الكتاب
بالسنة فان الناسخ هو المأتي به بدلا والسنة ليست كذلك والكل ضعيف اذ قد يكون
عدم الحكم والاثقل اصلح والنسخ قد يعرف بغيره والسنة مما اتى به الله وليس المراد
بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ والمعتزلة على حدوث القرآن فان التغير والتفاوت

اعراب ما ننسخ

من لوازمه واجب بانها من عوارض الامور المتعلقة بالمعنى القايم بالذات القديم الم تعلم
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو وامته لقوله تعالى وما لكم الله على كل شي قدير
وعلى جواز النسخ وانما افرده لانه اعلم ومبدأ علمهم ان الله له ملك السموات والارض
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير وعلى
جواز النسخ ولذلك ترك العاطف وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
وانما هو الذي يملك اموركم ويجريها على مصالحكم والفرق بين الولي والنصير ان الولي
قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور ام تريدون ان تسألوا
رسولكم كما سئل موسى من قبل ام معادلة للهمزة في الم تعلم اي الم تعلموا انه مالك الامور
قادر على الاشياء كلها يامر وينهى كما اراد ام تعلمون وتقترحون بالسؤال كما اقترحت
اليهود على موسى او منقطعة والمراد ان يوصيهم بالثقة به وترك الاقتراح عليه قيل نزلت
في اهل الكتاب حين سألوا ان ينزل عليهم كتابا من السماء وقيل في المشركين لما
قالوا لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ومن يتبدل الكفر بالايمان
فقد ضل سواء السبيل ومن ترك الثقة بالآيات البينة وشك فيها واقترح غيرها
فقد ضل الطريق المستقيم حتى وقع في الكفر بعد الايمان ومعنى الآية لا تقترحوا فتضلوا
وسط السبيل ويؤدي بكم الضلال الى البعد عن المقصد وتبديل الكفر بالايمان وقرئ
يبدل من ابدل ود كثير من اهل الكتاب يعني احبارهم لو يردونكم ان يردونكم فان
لو تنوب عن ان في المعنى دون اللفظ من بعد ايمانكم كفارا مرتدين وهو حال من ضمير المخاطبين
حسدا علة ود من عند انفسهم يجوز ان يتعلق بود اي تمنوا ذلك من عند انفسهم وتشهيهم
لا من قبل التدين والميل مع الحق او بحسدا اي حسدا بالغا منبعثا من اصل نفوسهم
من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات والنعوت المذكورة في التوراة فاعفوا
واصفحوا العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه حتى يأتي الله بامره
الذي هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل قريظة واجلاء بني النضير
وعن ابن عباس انه منسوخ بآية السيف وفيه نظر اذ الامر غير مطلق ان الله على كل شيء
قدير فيقدر على الانتقام منهم واقيموا الصلاة واتوا الزكاة عطف على فاعفوا كانه امرهم
بالصبر والمخالفة والملجأ الى الله تعالى بالعبادة والبر وما تقدموا لانفسكم من خير

بواو (الصلوة) بتاء الزكوة

كصلاه

كصلاة وصدقة وقرئ تقدموا من اقدم تجدوه عند الله اي ثوابه ان الله بما تعملون بصير لا يضيع عنده عمل وقرئ بالياء فيكون وعيدا وقالوا عطف على ودّ والضمير لاهل الكتاب من اليهود والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى لفّ بين قولي الفريقين كما في قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى ثقة بفهم السامع وهود جمع هائد كعائذ وعوذ وتوحيد الاسم المضمر وجمع الخبر لاعتبار اللفظ والمعنى تلك امانيهم اشارة الى الاماني المذكورة وهي ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وان يردّوهم كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم او الى ما في الآية على حذف المضاف اي امثال تلك الامنية امانيهم والجملة اعتراض والامنية افعولة من التمني كالاضحوكة والاعجوبة قل هاتوا برهانكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين في دعواكم فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله اخلص له نفسه او قصده واصله العضو وهو محسن في عمله فله اجره الذي وعد له على عمله عند ربه ثابتا عنده لا يضيع ولا ينقص والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء فيها لتضمنها معنى الشرط فيكون الرد بقوله بلى وحده ويحسن الوقف عليه ويجوز ان يكون من اسلم فاعل فعل مقدر مثل بلى يدخلها من اسلم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء اي امر يصح ويعتد به نزلت لما قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاهم احبار اليهود فتناظروا وتقاولوا بذلك وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وهم من اهل العلم والكتاب كذلك مثل ذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم كعبدة الاصنام والمعطلة وبّخهم على المكابرة والتشبه بالجهال فان قيل لم وبّخهم وقد صدقوا فان كلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء قلت لم يقصدوا ذلك وانما قصد به كل فريق ابطال دين الآخر من اصله والكفر بنبيه وكتابه مع ان ما لم ينسخ منهما حق واجب القبول والعمل فالله يحكم بينهم بين الفريقين يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بما يقسم لكل فريق ما يليق به من العقاب وقيل حكمه بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار ومن اظلم ممن منع مساجد الله عام لكل من خرب مسجدا او سعى في تعطيل مكان مرشح للصلاة وان نزل في الروم لما غزوا بيت المقدس وخربوه وقتلوا اهله او المشركين لما منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ان يذكر فيها اسمه ثانى مفعول منع وسعى فى خرابها
بالهدم او التعطيل اولئك اى المانعون ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين
ما كان لهم ان يدخلوها الا بخشية وخشوع فضلا ان يجترؤا على تخريبها او ما كان
الحق ان يدخلوها الا خائفين من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يمنعوهم
منها او كان لهم فى علم الله تعالى وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد
منهم وقد انجز وعده وقيل معناه النهى عن تمكينهم من الدخول فى المسجد واختلف الائمة
فيه فجوز ابو حنيفة ومنع مالك وفرق الشافعى بين المسجد الحرام وغيره لهم فى الدنيا خزى
قتل وسبى او ذلة بضرب الجزية ولهم فى الاخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم ولله المشرق
والمغرب يريد بهما ناحيتى الارض اى له الارض كلها لا يختص به مكان دون مكان
فان منعتم ان تصلوا فى المسجد الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجدا فاينما
تولوا ففى اى مكان فعلتم التولية شطر القبلة فثم وجه الله اى جهته التى امر بها فان
امكان التولية لا يختص بمسجد او مكان او فثم ذاته اى عالم مطلع بما يفعل فيه
ان الله واسع باحاطته بالاشياء او برحمته يريد التوسعة على عباده عليم بمصالحهم
واعمالهم فى الاماكن كلها وعن ابن عمر انها نزلت فى صلاة المسافر على الراحلة وقيل
فى قوم عميت عليهم القبلة فصلوا الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطائهم وعلى هذا لو اخطأ
المجتهد ثم تبين له الخطأ لم يلزمه التدارك وقيل هى توطئة لنسخ القبلة وتنزيه للمعبود
ان يكون فى حيز وجهة وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت لما قال اليهود عزير ابن الله
والنصارى المسيح ابن الله ومشركوا العرب الملائكة بنات الله وعطفه على قالت اليهود
او منع او مفهوم قوله ومن اظلم وقرأ ابن عامر بغير واو سبحانه تنزيه له عن ذلك
فانه يقتضى الحاجة والتشبيه وسرعة الفناء الا ترى ان الاجرام الفلكية مع امكانها
وفنائها لما كانت باقية ما دام العالم لم تتخذ ما يكون لها كالولد اتخاذ الحيوان
والنبات اختيارا او طبعا بل له ما فى السموات والارض رد لما قالوه واستدلال
على فساده والمعنى انه خالق ما فى السموات والارض الذى من جملته الملائكة وعزير
والمسيح كل له قانتون منقادون لا يمتنعون عن مشيته وتكوينه وكل ما كان بهذه
الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته فلا يكون له ولد لان من حق الولد ان يجانس

والده

[illegible]

والده وانما جاء بما الذي لغير اولي العلم وقال قانتون على تغليب اولي العلم تحقيرا لشانهم
وتنوين كل عوض عن المضاف اليه اي كل ما فيهما ويجوز ان يراد كل من جعلوه لله ولدا مطيعون
مقرون بالعبودية فيكون الزاما بعد اقامة الحجة والآية مشعرة على فساد ما قالوه من ثلاثة
اوجه واحتج بها الفقهاء على ان من ملك ولده عتق عليه لانه تعالى نفى الولد باثبات الملك
وذلك يقتضي تنافيهما بديع السموات والارض مبدعهما ونظيره السميع في قوله
امن ريحانة الداعي السميع يؤرقني واصحابي هجوع او بديع سمواته وارضه من بدع
فهو بديع وهو حجة رابعة وتقريرها ان الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادته عنه والله
سبحانه مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال فلا يكون والدا والابداع
اختراع الشيء لا عن شيء دفعة وهو اليق بهذا الموضع من الصنع الذي هو تركيب الصورة
بالعنصر والتكوين الذي يكون بتغيير وفي زمان غالبا وقرئ بديع مجرورا على البدل
من الضمير في له ومنصوبا على المدح واذا قضى امرا اي اراد شيئا واصل القضاء اتمام الشيء قولا
كقوله تعالى وقضى ربك او فعلا كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات واطلق على الارادة
الالهية بوجود الشيء من حيث انه يوجبه فانما يقول له كن فيكون من كان التامة بمعنى احدث
فيحدث وليس المراد به حقيقة امر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة
بطاعة المأمور المطيع بلا توقف وفيه تقرير لمعنى الابداع وايماء الى حجة خامسة وهو
ان اتخاذ الولد مما يكون باطوار ومهلة وفعله تعالى مستغن عن ذلك وقرأ ابن عامر
فيكون بنصب النون واعلم ان السبب في هذه الضلالة ان ارباب الشرائع المتقدمة
كانوا يطلقون الاب على الله تعالى باعتبار انه السبب الاول حتى قالوا ان الاب
هو الرب الاصغر والله سبحانه وتعالى هو الرب الاكبر حتى ظنت الجهلة منهم ان المراد
به معنى الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك كفر قائله ومنع منه مطلقا حسما
لمادة الفساد وقال الذين لا يعلمون اي جهلة المشركين او المتجاهلون من اهل
الكتاب لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة او يوحي الينا بانك رسوله
او تاتينا آية حجة على صدقك والاول استكبار والثاني جحود لان ما اتاهم
آيات استهانة به وعنادا كذلك قال الذين من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم
فقالوا ارنا الله جهرة هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ابهت

السميع المسمع

قلوبهم قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى والعناد وقرئ بتشديد الشين قد بينا الآيات
لقوم يوقنون اي يطلبون اليقين او يوقنون لا تعتريهم شبهة ولا عناد وفيه اشارة
الى انهم ما قالوا ذلك لخفاء في الآيات او لطلب مزيد يقين وانما قالوه عتوا وعنادا
انا ارسلناك بالحق ملتبسا مؤيدا به بشيرا ونذيرا فلا عليك ان اصروا وكابروا ولا تسئل
عن اصحاب الجحيم ما لهم ان يؤمنوا بعد ان بلغت وقرأ نافع ويعقوب لا تسئل على انه
نهي للرسول عن السؤال عن حال ابويه او تعظيم لعقوبة الكافر كأنها لفظاعتها لا يقدر
ان تخبر عنها او السامع لا يصبر على استماع خبرها فنهاه عن السؤال والجحيم المتأجج من النار
ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم مبالغة في اقناط الرسول عن
اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته ولعلهم قالوا مثل ذلك
فحكى الله عنهم ولذلك قال قل تعليما للجواب ان هدى الله هو الهدى اي هدى الله
الذي هو الاسلام هو الهدى الى الحق لا ما تدعون اليه ولئن اتبعت اهواءهم آراءهم
الزائغة والملة ما شرع الله لعباده على لسان انبيائه من امللت الكتاب اذا امليته والهوى
رأي يتبع الشهوة بعد الذي جاءك من العلم اي من الوحي او الدين المعلوم صحته ما لك
من الله من ولي ولا نصير يدفع عنك عقابه وهو جواب لئن الذين آتيناهم الكتاب
يريد به مؤمني اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته بمراعاة اللفظ عن التحريف والتدبر في معناه
والعمل بمقتضاه وهو حال مقدرة والخبر ما بعده او خبر على ان المراد بالموصول مؤمنوا
اهل الكتاب اولئك يؤمنون به بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به بالتحريف والكفر
بما يصدقه فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الكفر بالايمان يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا و
لا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون لما صدر قصتهم بالامر بذكر النعم
والقيام بحقوقها والحذر عن اضاعتها والخوف عن الساعة واهوالها كرر ذلك وختم
به الكلام معهم مبالغة في النصح وايذانا بانه فذلكة القصة والمقصود من القصة واذ ابتلى
ابراهيم ربه بكلمات كلفه باوامر ونواه والابتلاء في الاصل التكليف بالامر الشاق
من البلاء لكنه لما استلزم الاختبار بالنسبة الى من يجهل العواقب ظن ترادفهما و
الضمير لابراهيم وحسن لتقدمه لفظا وان تأخر رتبة لان الشرط احد التقدمين والكلمات

قد يطلق على المعاني فلذلك فسرت بالخصال الثلاثين المحمودة المذكورة في قوله تعالى
التائبون العابدون وقوله ان المسلمين الى آخر الآيتين وقوله قد افلح المؤمنون
الى قوله اولئك هم الوارثون كما فسرت بها في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات
وبالعشر التي هي من سنته وبمناسك الحج وبالكوكب والقمرين وذبح الولد والنار
والهجرة على انه تعالى عامله بها معاملة المختبر بهن وبما تضمنته الآيات التي بعدها وقرئ
ابراهيم ربه على انه دعا ربه بكلمات مثل ارني كيف تحيي الموتى اجعل هذا البلد آمنا
ليرى هل يجيبه وقرأ ابن عامر ابراهام بالالف جميع ما في هذه السورة وفي النساء
ثلاثة احرف وهي الاخيرة وفي الانعام الحرف الاخير وفي التوبة الحرفان الاخيران وفي
ابراهيم حرف وفي النحل حرفان وفي مريم ثلاثة احرف وفي العنكبوت حرف وفي الاحزاب
حرف وفي النجم حرف وفي الممتحنة الحرف الاول فذلك ثلاثة وثلاثون حرفا وقرأ
ابن ذكوان في البقرة خاصة بالوجهين فاتمهن فاداهن كملا وقام بهن حق القيام
كقوله تعالى وابراهيم الذي وفى وفي القراءة الاخيرة الضمير لربه اي اعطاه جميع ما دعاه
قال اني جاعلك للناس اماما استيناف ان اضمرت ناصب اذ كانه قيل فماذا قال له ربه
حين اتمهن فاجيب بذلك او بيان لقوله ابتلى فتكون الكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت
ورفع قواعده والاسلام وان نصبته بقال فالمجموع جملة معطوفة على ما قبلها وجاعل من الجعل
الذي له مفعولان والامام اسم من يؤتم به وامامته عامة مؤبدة اذ لم يبعث بعده
نبي الا كان من ذريته مامورا باتباعه قال ومن ذريتي عطف على الكاف اي وبعض
ذريتي كما تقول وزيدا في جواب سأكرمك والذرية نسل الرجل فعلية او فعولة
قلبت راؤها الثالثة ياء كما في تقضيت من الذر بمعنى التفريق او فعولة او فعيلة قلبت
همزتها من الذرء بمعنى الخلق وقرئ ذريتي بالكسر وهي لغة قال لا ينال عهدي الظالمين
اجابة الى ملتمسه وتنبيه على انه قد يكون من ذريته ظلمة وانهم لا ينالون الامامة لانها
امانة من الله تعالى وعهد والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة الاتقياء منهم وفيه
دليل على عصمة الانبياء من الكبائر قبل البعثة وان الفاسق لا يصلح للامامة وقرئ
الظالمون والمعنى واحد اذ كل ما نالك فقد نلته واذ جعلنا البيت اي الكعبة غلب عليها
كالنجم على الثريا مثابة للناس مرجعا يثوب اليه اعيان الزوار او امثالهم او موضع

الثواب يثابون بحجه واعتماره وقرئ مثابات لانه مثابة كل احد وامنا موضع امن
لا يتعرض لاهله لقوله حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم او يأمن حاجه من عذاب الآخرة
من حيث ان الحج يجب ما قبله او لا يؤاخذ الجاني الملتجي اليه حتى يخرج وهو مذهب ابي حنيفة
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى على ارادة القول او عطف على المقدر عاملا لاذ او اعتراض
معطوف على مضمر تقديره وثوبوا اليه واتخذوا على ان الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم
وهو امر استحباب ومقام ابراهيم الحجر الذي فيه اثر قدميه والموضع الذي كان فيه
حين قام عليه ودعا الناس الى الحج او رفع بناء البيت وهو موضعه اليوم وروي
انه عليه الصلاة والسلام اخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى
فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وقيل المراد به الامر بركعتي الطواف
لما روى جابر انه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من طوافه عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه
ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وللشافعي في وجوبها قولان وقيل
مقام ابراهيم الحرم كله وقيل مواقف الحج واتخاذها مصلى ان يدعى فيها ويتقرب الى الله تعالى
وقرأ نافع وابن عامر واتخذوا بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس مقامه الموسوم به
يعني الكعبة قبلة يصلون اليها وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل امرناهما ان طهرا بيتي
بان طهرا ويجوز ان يكون مفسرة لتضمن العهد معنى القول يريد طهراه من الاوثان والانجاس
وما لا يليق به او اخلصاه للطائفين حوله والعاكفين المقيمين عنده او المعتكفين فيه والركع
السجود اي المصلين جمع راكع وساجد واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا يريد البلد او المكان
بلدا امنا ذا امن كقوله في عيشة راضية او آمنا اهله كقوله ليل نائم وارزق اهله من الثمرات
من آمن منهم بالله واليوم الآخر ابدل من آمن من اهله بدل البعض للتخصيص قال
ومن كفر عطف على من آمن والمعنى وارزق من كفر قاس ابراهيم الرزق على الامامة فنبه
سبحانه وتعالى ان الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم
في الدين او مبتدأ تضمن معنى الشرط فامتعه قليلا والكفر وان لم يكن سبب التمتع
لكنه سبب التقليل بان يجعله مقصورا بحظوظ الدنيا غير متوسل به الى نيل الثواب
ولذلك عطف عليه ثم اضطره الى عذاب النار اي الزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه
ما متعته به من النعم وقليلا نصب على المصدر او الظرف وقرئ بلفظ الامر فيهما

على انه من دعاء ابرهيم وفي قال ضميره وقرأ ابن عامر فأمتعه من امتع وقرئ فنمتعه ثم نضطره
واضطره بكسر الهمزة على لغة من يكسر حرف المضارعة واطّره بادغام الضاد وهو ضعيف
لان حروف ضم شفر يدغم فيها ما يجاورها دون العكس وبئس المصير المخصوص بالذم
محذوف وهو العذاب واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت حكاية حال ماضية والقواعد
جمع قاعدة وهي الاساس صفة غالبة من القعود بمعنى الثبات ولعله مجاز عن المقابل
للقيام ومنه قعدك الله ورفعها البناء عليها فانه ينقلها عن هيئة الانخفاض الى
هيئة الارتفاع ويحتمل ان يراد بها ساقات البناء فان كل ساق قاعدة ما يوضع
فوقه ويرفعها بناؤها وقيل المراد رفع مكانته واظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس الى حجه
وفي ابهام القواعد وتبيينها تفخيم لشأنها واسمعيل كان يناوله الحجارة ولكن
لما كان له مدخل في البناء عطف عليه وقيل كانا يبنيان في طرفين او على التناوب
ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا وقد قرئ به والجملة حال منهما انك انت السميع
لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك من اسلم وجهه
او مستسلمين من اسلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة والاخلاص والاذعان او الثبات عليه
وقرئ مسلمين لك على ان المراد انفسهما وهاجر او ان التثنية من مراتب الجمع ومن ذريتنا امة
مسلمة لك اي واجعل بعض ذريتنا وانما خصا الذرية بالدعاء لانهم احق بالشفقة
ولانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع وخصا بعضهم لما علما ان في ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة
الالهية لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله تعالى فانه مما يشوش
المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا وقيل اراد بالامة امة محمد صلى الله عليه
وسلم ويجوز ان يكون من للتبيين كقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم قدم على المبين
وفصل به بين العاطف والمعطوف كما في قوله تعالى خلق سبع سموات ومن
الارض مثلهن وارنا من رأى بمعنى ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين مناسكنا
متعبداتنا في الحج او مذابحنا والنسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة
والبعد عن العادة وقرأ ابن كثير والسوسي عن ابي عمرو ويعقوب ارنا قياسا على فخذ
في فخذ وفيه اجحاف لان الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها وقرأ الدوري عن
ابي عمرو بالاختلاس وتب علينا استتابة لذريتهما او عما فرط منهما سهوا ولعلهما قالا

هضماً لانفسهما وارشاداً لذريتهما انك انت التواب الرحيم لمن تاب ربنا وابعث
فيهم في الامة المسلمة رسولا منهم ولم يبعث من ذريتهما غير محمد صلى الله عليه وسلم فهو المجاب به
دعوتهما كما قال عليه الصلاة والسلام انا دعوة ابي ابرهيم وبشرى عيسى ورؤيا امي يتلو
عليهم آياتك يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة ويعلمهم الكتاب
القرآن والحكمة ما يكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام ويزكيهم عن الشرك والمعاصي انك
انت العزيز الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد الحكيم المحكم له ومن يرغب عن ملة ابرهيم استبعاد
وانكار لان يكون احد يرغب عن ملته الواضحة الغراء اي لا يرغب احد عن ملته الا من سفه نفسه
الا من استمهنها واذلها واستخف بها قال المبرد وثعلب سفه بالكسر متعد وبالضم لازم
ويشهد له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس وقيل سفه نفسه على الرفع فنصب
على التمييز نحو غبن رأيه والم رأسه وقول جرير ونأخذ بعده بذناب عيش اجب الظهر
ليس له سنام او سفه في نفسه فنصب بنزع الخافض والمستثنى في محل الرفع على المختار بدلا
من الضمير في يرغب لانه في معنى النفي ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين حجة
وبيان لذلك فان من كان صفوة العباد في الدنيا مشهودا له بالاستقامة والصلاح يوم
القيامة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه الا سفيه او متسفه اذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر
اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ظرف لاصطفيناه او تعليل له او منصوب باضمار
اذكر كأنه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح المستحق للامامة والتقدم وانه نال ما نال بالمبادرة
الى الاذعان واخلاص السر حين دعاه ربه واخطر بباله دلائله المؤدية الى المعرفة الداعية
الى الاسلام وروي انها نزلت لما دعا عبد الله بن سلام ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام
فاسلم سلمة وابى مهاجر ووصى بها ابرهيم بنيه التوصية هو التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح
وقربة واصلها الوصلة يقال وصاه اذا وصله وفصاه اذا فصله كأن الموصي يصل فعله
بفعل الوصي والضمير في بها للملة او لقوله اسلمت على تأويل الكلمة او الجملة وقرأ نافع وابن عامر
اوصى والاول ابلغ ويعقوب عطف على ابرهيم اي ووصى هو ايضا بها بنيه وقرئ
بالنصب على انه ممن وصاه ابرهيم يا بني على اضمار القول عند البصريين متعلق بوصى عند
الكوفيين لانه نوع منه ونظيره رجلان من ضبة اخبرانا انا رأينا رجلا عريانا بالكسر وبنو
ابرهيم اربعة اسماعيل واسحق ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل اربعة وعشرون

وبنوا

[illegible]

وبنو يعقوب اثنا عشر روبين وشمعون ولاوي ويهوذا ويشسخور وزبولون ودان
ونفتالا وكاد واشير وبنيامين ويوسف ان الله اصطفى لكم الدين دين الاسلام الذي
هو صفوة الاديان لقوله تعالى فلا تموتن الا وانتم مسلمون ظاهر النهي عن الموت على خلاف
حال الاسلام والمقصود هو النهي عن ان يكونوا على تلك الحال اذا ماتوا والامر بالثبات
على الاسلام كقولك لا تصل الا وانت خاشع وتغيير العبارة للدلالة على ان موتهم لا على
الاسلام موت لا خير فيه وان من حقه ان لا يحل بهم ونظيره في الامر مت وانت شهيد
وروي ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب اوصى
بنيه باليهودية يوم مات فنزلت ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال
فلم تدعون اليهودية عليه او متصلة بمحذوف تقديره اكنتم غائبين ام كنتم شهداء وقيل
الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شهدتم ذلك وانما علمتموه بالوحي وقرئ حضر بالكسر
اذ قال لبنيه بدل من اذ حضر ما تعبدون من بعدي اي شيء تعبدونه اراد به تقريرهم
على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما يسأل به عن كل شيء ما لم يعرف
فاذا عرف خص العقلاء بمن اذا سئل عن تعيينه وان سئل عن وصفه قيل ما زيد افقيه ام
طبيب قالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق المتفق على وجوده
والوهيته ووجوب عبادته وعد اسمعيل من آبائه تغليبا للاب والجد او لانه كالاب لقوله
عليه الصلاة والسلام عم الرجل صنو ابيه كما قال في العباس هذا بقية آبائي وقرئ اله
ابيك على انه جمع بالواو والنون كما قال ولما تبين اصواتنا بكين وفديننا بالابينا
او مفرد وابرهيم وحده عطف بيان الها واحدا بدل من اله آبائك كقوله بالناصية
ناصية كاذبة وفائدته التصريح بالتوحيد ونفي التوهم الناشي من تكرير المضاف لتعذر
العطف على المجرور والتاكيد او نصب على الاختصاص ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد
او مفعوله او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا تلك امة قد خلت يعني ابرهيم ويعقوب
وبنيهما والامة في الاصل المقصود وسمي بها الجماعة لان الفرق تؤمها لها ما كسبت ولكم
ما كسبتم لكل اجر عمله والمعنى ان انتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم باعمالهم وانما تنتفعون
بموافقتهم واتباعهم كما قال عليه الصلاة والسلام لا يأتيني الناس باعمالهم وتأتوني

[illegible]

اي لا تتكلموا بانسابكم يوم يتكلمون الناس باعمالهم

بانسابكم ولا تسئلون عما كانوا يعملون ولا تواخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم
وقالوا كونوا هودا او نصارى الضمير الغائب لاهل الكتاب واو للتنويع والمعنى مقالتهم
احد هذين القولين قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا
جواب الامر قل بل ملة ابرهيم اى بل نكون ملة ابرهيم اى اهل ملته او بل نتبع ملة ابرهيم
وقرئت بالرفع اى ملته ملتنا او عكسه او نحن ملته بمعنى نحن اهل ملته حنيفا مائلا عن الباطل الى الحق
حال من المضاف او المضاف اليه كقوله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا وما كان من
المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون اتباعه وهم مشركون قولوا
امنا بالله الخطاب للمؤمنين لقوله فان امنوا بمثل ما امنتم به وما انزل الينا يعنى القران
قدم ذكره لانه اول بالاضافة الينا او سبب للايمان بغيره وما انزل الى ابرهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط الصحف وهى وان نزلت على ابرهيم لكنهم لما كانوا متعبدين
بتفصيلها داخلين تحت احكامها فهى ايضا منزلة اليهم كما ان القران منزل الينا
والاسباط جمع سبط وهو الحافد يريد به حفدة يعقوب او ابناءه وذراريهم فانهم
حفدة ابرهيم واسحق وما اوتى موسى وعيسى التوراة والانجيل افردهما بالحكم بابلغ لان امرهما
بالاضافة الى موسى وعيسى مغاير لما سبق والنزاع وقع فيهما وما اوتى النبيون جملة
المذكورين منهم وغير المذكورين من ربهم منزلا عليهم من ربهم لا نفرق بين احد منهم
كاليهود فنؤمن ببعض ونكفر ببعض واحد لوقوعه فى سياق النفى عام فساغ ان يضاف اليه
بين ونحن له اى لله مسلمون مذعنون مخلصون فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا
من باب التعجيز والتبكيت كقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله اذ لا مثل لما امن به المسلمون
ولا دين كدين الاسلام وقيل الباء للالة دون التعدية والمعنى ان تحروا الايمان بطريق
يهدى الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد لا تابى تعدد الطرق او مزيدة للتاكيد كقوله
تعالى جزاء سيئة بمثلها والمعنى فان امنوا بالله ايمانا مثل ايمانكم به او المثل مقحم كما فى قوله
تعالى وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله اى عليه ويشهد له قراءة من قرأ بما امنتم به
او بالذى امنتم به وان تولوا فانما هم فى شقاق اى ان اعرضوا عن الايمان او عما
تقولون لهم فما هم الا فى شقاق الحق وهو المناواة والمخالفة فان كل واحد من المتخالفين
فى شق غير شق الآخر فسيكفيكهم الله تسلية وتسكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ

وما اوتيه النبيون منزلا اليهم والظاهر ان الظرف لغو من [illegible]

والنصر على من ناواهم وهو السميع العليم اما من تمام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لا محالة او وعيد للمعرضين بمعنى انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون وهو معاقبهم عليه صبغة الله اي صبغنا الله صبغته وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية المصبوغ او هدانا هدايته وارشدنا حجته او طهر قلوبنا بالايمان تطهيره وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب او للمشاكلة فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه تحق نصرانيتهم ونصبها على انها مصدر مؤكد لقوله آمنا وقيل على الاغراء وقيل على البدل من ملة ابرهيم ومن احسن من الله صبغة لا صبغة احسن من صبغته ونحن له عابدون تعريض بهم اي لا نشرك به كشرككم وهو عطف على آمنا وذلك يقتضي دخول قوله صبغة الله في مفعول قولوا ولمن نصبها على الاغراء او البدل ان يضمر قولوا معطوفا على الزموا او اتبعوا ملة ابرهيم وقولوا آمنا بدل اتبعوا حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب قل اتحاجوننا اتجادلوننا في الله في شأنه واصطفائه نبيا من العرب دونكم روي ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا فلو كنت نبيا لكنت منا وهو ربنا وربكم لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فلا يبعد ان يكرمنا باعمالنا كانه الزمهم على كل مذهب ينتحونه افحاما وتبكيتا فان كرامة النبوة اما تفضل من الله على من يشاء والكل فيه سواء واما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلي بالاخلاص وكما ان لكم اعمالا ربما يعتبرها الله في اعطائها فلنا ايضا اعمال ونحن له مخلصون موحدون نخلصه بالايمان والطاعة دونكم ام يقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى ام منقطعة والهمزة للانكار وعلى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء يحتمل ان يكون معادلة للهمزة في اتحاجوننا بمعنى اي الامرين تأتون المحاجة او ادعاء اليهودية او النصرانية على الانبياء قل أانتم اعلم ام الله وقد نفى الامرين عن ابرهيم بقوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده وهؤلاء المعطوفون عليه اتباعه في الدين وفاقا ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله يعني شهادة الله لابرهيم بالحنيفية والبراءة عن

الجزء الثاني
آيات ١١١

اليهودية والنصرانية والمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة او منا لو كتمنا
هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة في كتبهم وغيرها
ومن للابتداء كما في قوله براءة من الله وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم وقرئ بالياء تلك
امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون تكرير للمبالغة في التحذير
والزجر عما استحكم في الطباع من الافتخار بالآباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وفي
الآية لنا تحذيرا عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاول الانبياء وفي الثاني اسلاف
اليهود والنصارى سيقول السفهاء من الناس الذين خفت احلامهم واستمهنوها بالتقليد
والاعراض عن النظر يريد المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وفائدة
تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب ما ولاهم ما صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
يعني بيت المقدس والقبلة في الاصل الحالة التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا
للمكان المتوجه نحوه للصلاة قل لله المشرق والمغرب لا يختص به مكان دون مكان لخاصية
ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام امره لا بخصوص المكان يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم وهو ما يرتضيه الحكمة وتقتضيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة
والكعبة اخرى وكذلك اشارة الى مفهوم الآية المتقدمة اي كما جعلناكم مهديين الى
صراط مستقيم او جعلنا قبلتكم افضل القبل جعلناكم امة وسطا اي خيارا او عدولا مزكين
بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم للمكان الذي تستوي اليه المساحة من الجوانب ثم استعير
للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفريط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة
بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
كسائر الاسماء التي يوصف بها واستدل به على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل
لانثلمت به عدالتهم لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا علة للجعل اي لتعلموا
بالتأمل فيما نصب لكم من الحجج وانزل عليكم من الكتاب انه تعالى ما بخل على احد وما ظلم بل اوضح السبل
وارسل الرسل فبلغوا ونصحوا ولكن الذين كفروا حملهم الشقاء على اتباع الشهوات والاعراض
عن الآيات فتشهدون بذلك على معاصريكم وعلى الذين قبلكم وبعدكم وروي ان الامم
يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو اعلم اقامة للحجة على
المنكرين فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فتقول الامم من اين عرفتم فيقولون

علمنا وذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه
وسلم فيسأل عن حال امته فيشهد بعدالتهم وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول
كالرقيب المهيمن على امته عدي بعلى وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول
شهيدا عليهم وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فانه عليه
الصلاة والسلام كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلاة الى الصخرة تألفا لليهود او الصخرة
لقول ابن عباس رضي الله عنه كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه
وبينه فالمخبر به على الاول الجعل الناسخ وعلى الثاني المنسوخ والمعنى ان اصل امرك ان تستقبل
القبلة وما جعلنا قبلتك بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا لنمتحن
الناس ونعلم من يتبعك في الصلاة اليها ممن يرتد عن دينك الفا لقبلة آبائه او لنعلم
الآن من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وما كان لعارض يزول بزواله وعلى الاول معناه ما رددنا
الى التي كنت عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام ممن ينكص على عقبيه لقلقه وضعف ايمانه
فان قيل كيف يكون علمه تعالى غاية الجعل وهو لم يزل عالما قلت هذا واشباهه باعتبار
التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون
لكنه اسند الى نفسه لانهم خواصه او ليتميز الثابت عن المتزلزل كقوله ليميز الله الخبيث
من الطيب فوضع العلم موضع التمييز المسبب عنه ويشهد له قراءة ليعلم على البناء للمفعول والعلم
اما بمعنى المعرفة او معلق لما في من من معنى الاستفهام او مفعوله الثاني ممن ينقلب اي لنعلم من يتبع
الرسول متميزا ممن ينقلب وان كانت لكبيرة ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفاصلة
وقال الكوفيون هي النافية واللام بمعنى الا والضمير لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي
كنت عليها من الجعلة او الردة او التحويلة او التولية وقرئ لكبيرة بالرفع فيكون كان
زائدة الا على الذين هدى الله الى حكمة الاحكام الثابتين على الايمان والاتباع وما كان الله
ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة او صلاتكم اليها لما روي
انه عليه الصلاة والسلام لما توجه الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل
من اخواننا فنزلت ان الله لرؤف رحيم فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاحهم ولعله
قدم الرؤف وهو ابلغ محافظة على الفواصل وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص لرؤف
بالمد والباقون بالقصر قد نرى تقلب وجهك في السماء تردد وجهك في السماء تطلعا

للوحي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة
لانها قبلة ابيه ابرهيم واقدم القبلتين وادعى بالعرب الى الايمان ولمخالفة اليهود وذلك
يدل على كمال ادبه حيث انتظر ولم يسئل فلنولينك قبلة فلنمكننك من استقبالها من قولك
وليته كذا اذا صيرته واليا له او فلنجعلك تلي جهتها ترضاها تحبها وتتشوق اليها لمقاصد دينية
وافقت مشية الله وحكمته فول وجهك اي اصرف وجهك شطر المسجد الحرام نحوه وقيل الشطر
في الاصل لما انفصل عن الشيء من شطر اذا انفصل ودار شطور منفصلة عن الدور ثم استعمل
لجانبه وان لم ينفصل كالقطر والحرام المحرم اي محرم فيه القتال وممنوع عن الظلمة ان يتعرضوه
وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه عليه الصلاة والسلام كان في المدينة والبعيد يكفيه مراعاة
الجهة فان استقبال عينها حرج عليه بخلاف القريب وروي انه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة
فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر
بشهرين وقد صلى باصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلاة واستقبل
الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين وحيث ما كنتم
فولوا وجوهكم شطره خص الرسول بالخطاب تعظيما له وايجابا لرغبته ثم عمم تصريحا بعموم
الحكم وتاكيدا لامر القبلة وتحضيضا للامة على المتابعة وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون
انه الحق من ربهم جملة لعلمهم بان عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة وتفصيلا لتضمن
كتبهم انه يصلي الى القبلتين والضمير للتحويل او للتوجه وما الله بغافل عما يعملون وعد
ووعيد للفريقين وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء ولئن اتيت الذين اوتوا
الكتاب بكل اية برهان وحجة على ان الكعبة قبلة واللام موطئة للقسم ما تبعوا قبلتك جواب
للقسم المضمر والقسم وجوابه ساد مسد جواب الشرط والمعنى ما تركوا قبلتك لشبهة تزيلها
بحجة وانما خالفوك مكابرة وعنادا وما انت بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت
على قبلتنا لكنا نرجوا ان يكون صاحبنا الذي ننتظره تغريرا له وطمعا في رجوعه وقبلتهم وان
تعددت لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة الحق وما بعضهم بتابع قبلة بعض فان اليهود تستقبل
الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرجى توافقهم كما لا يرجى موافقتهم لك لتصلب كل حزب
فيما هو فيه ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم على سبيل الفرض والتقدير
اي ولئن اتبعتهم مثلا بعد ما بان لك الحق وجاءك فيه الوحي انك اذا لمن الظالمين

والد

واكد تهديده وبالغ فيه من سبعة اوجه الاتيان باللام الموطئة للقسم الثاني المضمر حرف
التحقيق وهو ان وتركيبه من جملة اسمية والاتيان باللام في الخبر وجعله من الظالمين ولم يقل انك
ظالم فان في الاندراج معهم ايهاما بحصول انواع الظلم والتقييد بمجيء العلم تعظيما للحق المعلوم
وتحريضا على اقتفائه وتحذيرا عن متابعة الهوى واستفظاعا لصدور الذنب عن الانبياء
الذين آتيناهم الكتاب يعني علماءهم يعرفونه الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان
لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه وقيل للعلم او القرآن او التحويل كما يعرفون ابناءهم
يشهد للاول اي يعرفونه باوصافه كمعرفتهم ابناءهم لا يلتبس عليهم بغيرهم عن عمر انه سال
عبد الله ابن سلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا اعلم به مني بابني قال ولم قال
لاني لست اشك في محمد انه نبي فاما ولدي فلعل والدته خانت وان فريقا منهم ليكتمون
الحق وهم يعلمون تخصيص لمن عاند واستثناء لمن آمن الحق من ربك كلام مستانف
والحق اما مبتدأ خبره من ربك واللام للعهد والاشارة الى ما عليه الرسول والحق الذي
يكتمونه او للجنس والمعنى ان الحق ما ثبت انه من الله تعالى كالذي انت عليه لا ما لم يثبت
كالذي عليه الكتاب واما خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق ومن ربك حال او خبر بعد خبر
وقرئ بالنصب على انه بدل من الاول او مفعول يعلمون فلا تكونن من الممترين
الشاكين في انه من ربك او في كتمانهم الحق عالمين به وليس المراد نهي الرسول عن
الشك فيه لانه غير متوقع منه وليس بقصد واختيار بل اما تحقيق الامر وانه بحيث لا
يشك فيه ناظر او امر الامة باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الابلغ ولكل وجهة
ولكل امة قبلة او لكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة والتنوين بدل الاضافة
هو موليها احد المفعولين محذوف اي هو موليها وجهه او الله تعالى موليها اياه وقرئ
ولكل وجهة بالاضافة والمعنى وكل وجهة الله موليها اهلها واللام مزيدة للتاكيد جبرا
لضعف العامل وقرأ ابن عامر مولاها اي هو مولى تلك الجهة قد وليها فاستبقوا
الخيرات من امر القبلة وغيره مما ينال به سعادة الدارين او الفاضلات من الجهات وهي
المسامتة للكعبة اينما تكونوا يات بكم الله جميعا اي في موضع تكونوا من موافق ومخالف
مجتمع الاجزاء ومفترقها يحشركم الله الى المحشر للجزاء او اينما تكونوا من اعماق الارض وقلل
الجبال يقبض ارواحكم او اينما تكونوا من الجهات المتقابلة يات بكم الله جميعا ويجعل صلاتكم

كانها الى جهة واحدة ان الله على كل شئ قدير فيقدر على الاماتة والاحياء والجمع ومن حيث خرجت
ومن اي مكان خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه اي وان هذا
الامر للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد
وقرا ابو عمرو بالياء
الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كرر هذا الحكم لتعدد علله فانه تعالى ذكر للتحويل ثلاث
علل تعظيم الرسول بابتغاء مرضاته وجري العادة الالهية على ان يولي اهل كل ملة وصاحب
دعوة وجهة يستقبلها ويتميز بها ودفع حجج المخالفين على ما نبينه وقرن بكل علة معلولها كما
يقرن المدلول بكل واحد من دلائله تقريبا وتقريرا مع ان القبلة لها شان والنسخ من مظان
الفتنة والشبهة فبالحري ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى لئلا يكون للناس
عليكم حجة علة لقوله فولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود
بان المنعوت في التوراة قبلته الكعبة وان محمدا يجحد ديننا ويتبعنا في قبلتنا والمشركين
بانه يدعي ملة ابرهيم ويخالف قبلته الا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس اي
لا يكون لاحد من الناس حجة الا المعاندين منهم فانهم يقولون ما تحول الى الكعبة
الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده او بدا له فرجع الى قبلة آبائه ويوشك ان يرجع
الى دينهم وسمى الله هذه حجة كقوله حجتهم داحضة لانهم يسوقونها مساقها وقيل الحجة بمعنى
جواب سابق او استثناء من النفي الى الاثبات فيكون المعنى الا الظالمين فانه يكون لهم حجة
الاحتجاج وقيل الاستثناء للمبالغة في نفي الحجة راسا كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب للعلم بان الظالم لا حجة له وقرئ الا الذين ظلموا على انه استئناف
بحرف التنبيه فلا تخشوهم فلا تخافوهم فان مطاعنهم لا تضركم واخشوني فلا تخالفوا ما امرتكم به
في قبلتكم
ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون علة محذوف اي وامرتكم لاتمامي النعمة عليكم وارادتي اهتداءكم
او عطف على علة مقدرة مثل واخشوني لاحفظكم عنهم ولاتم نعمتي عليكم او لئلا يكون وفي الحديث
تمام النعمة دخول الجنة وعن علي رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام كما ارسلنا فيكم رسولا
منكم متصل بما قبله اي ولاتم نعمتي عليكم في امر القبلة او في الآخرة كما اتممتها بارسال رسول
منكم او بما بعده اي كما ذكرتكم بالارسال فاذكروني يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم يحملكم على ما
تصيرون به ازكياء قدمه باعتبار القصد واخره في دعوة ابرهيم باعتبار الفعل ويعلمكم الكتاب
والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحي وكرر الفعل
ليدل على انه جنس آخر فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي ما انعمت به عليكم

ولا

[illegible]

ولا تكفرون بجحد النعم وعصيان الامر يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر عن المعاصي
وحظوظ النفس والصلاة التي هي ام العبادات ومعراج المؤمنين ومناجات رب
العالمين ان الله مع الصابرين بالنصر واجابة الدعوة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل
الله اموات اي هم اموات بل احياء بل هم احياء ولكن لا تشعرون ما حالهم وهو
تنبيه على ان حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هي امر لا يدرك
بالعقل بل بالوحي وعن الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل
اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الالم والوجع
والآية نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر وفيها دلالة على ان الارواح جواهر
قائمة بانفسها مغايرة لما يحس من البدن تبقى بعد الموت دراكة وعليه جمهور الصحابة
والتابعين وبه نطقت الآيات والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهداء لاختصاصهم
بالقرب من الله تعالى ومزيد البهجة والكرامة ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة من يختبر احوالكم
هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء بشيء من الخوف والجوع اي بقليل من ذلك
وانما قلله بالاضافة الى ما وقاهم عنه ليخفف عليهم ويريهم ان رحمته لا تفارقهم او بالنسبة
الى ما يصيب به معانديهم في الآخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم ونقص
من الاموال والانفس والثمرات عطف على شيء او الخوف وعن الشافعي رضي الله تعالى عنه
الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان والنقص من الاموال الزكاة والصدقات
ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات
ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة
قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول
الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ولمن تأتى
منه البشارة والمصيبة تعم ما يصيب الانسان من مكروه لقوله عليه الصلاة والسلام
كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل بالقلب
بان يتصور ما خلق لاجله وانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه ليرى ما ابقى عليه
اضعاف ما استرده منه فيهون على نفسه ويستسلم له والمبشر به محذوف دل عليه اولئك

الروح

[illegible]

عليهم صلوات من ربهم ورحمة الصلاة في الاصل الدعاء ومن الله التزكية والمغفرة وجمعها
للتنبيه على كثرتها وتنوعها والمراد بالرحمة اللطف والاحسان وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه واولئك
هم المهتدون للحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله ان الصفا والمروة علما
جبلين بمكة من شعائر الله من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهي العلامة فمن حج البيت او اعتمر
الحج لغة القصد والاعتمار الزيارة فغلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين
فلا جناح عليه ان يطوف بهما كان اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية
اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسر الاصنام تحرج المسلمون ان يطوفوا بينهما لذلك
فنزلت والاجماع على انه مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه وعن احمد انه سنة
وبه قال انس وابن عباس لقوله تعالى فلا جناح فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان
نفي الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه وعن ابي حنيفة انه واجب يجبر
بالدم وعن مالك والشافعي انه ركن لقوله عليه الصلاة والسلام اسعوا فان الله
كتب عليكم السعي ومن تطوع خيرا اي فعل طاعة فرضا كان او نفلا او زاد على ما فرض
الله عليه من حج او عمرة او طواف او تطوع بالسعي ان قلنا انه سنة وخيرا نصب
على انه صفة مصدر محذوف او بحذف الجار وايصال الفعل اليه او بتعدية الفعل لتضمنه معنى
اتى او فعل وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب يطوع واصله يتطوع فادغم مثل يطوف
فان الله شاكر عليم مثيب على الطاعة لا تخفى عليه ان الذين يكتمون كاحبار اليهود
ما انزلنا من البينات كالآيات الشاهدة على امر محمد صلى الله عليه وسلم والهدى اي
وما يهدي الى وجوب اتباعه والايمان به من بعد ما بيناه للناس لخصناه في الكتاب
في التوراة اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اي الذين يتأتى منهم اللعن عليهم
من الملائكة والثقلين الا الذين تابوا عن الكتمان وسائر ما يجب ان يتاب عنه واصلحوا
ما افسدوا بالتدارك وبينوا ما بينه الله في كتابهم لتتم توبتهم وقيل ما احدثوه من التوراة
ليمحوا سمة الكفر عن انفسهم ويقتدي بهم اضرابهم فاولئك اتوب عليهم بالقبول والمغفرة
وانا التواب الرحيم المبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار اي ومن لم يتب من الكاتمين حتى مات اولئك عليهم لعنة الله والملائكة

والناس

[illegible]

والناس اجمعين استقر عليهم لعنة ومن يعتد بلعنه من خلقه وقيل الاول لعنهم احياء وهذا
لعنهم امواتا وقرئ والملائكة والناس اجمعون عطفا على محل اسم الله لانه فاعل في المعنى
كقولك اعجبني ضرب زيد وعمرو او فاعلا بفعل مقدر نحو وتلعنهم الملائكة خالدين فيها اي
في اللعنة او النار واضمارها قبل الذكر تفخيما لشانها وتهويلا او اكتفاء بدلالة اللعن عليها لا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون او لا ينتظرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر رحمة
والهكم اله واحد خطاب عام اي المستحق منكم العبادة واحد لا شريك له يصح ان يعبد ويسمى
الها لا اله الا هو تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق
منهم العبادة الرحمن الرحيم كالحجة عليها فانه لما كان مولى النعم كلها اصولها وفروعها وما
سواه اما نعمة او منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما خبران آخران لقوله والهكم
او لمبتدأ محذوف قيل لما سمعه المشركون تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فات باية
نعرف بها صدقك فنزلت ان في خلق السموات والارض وانما جمع السموات
وافرد الارض لانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين
واختلاف الليل والنهار تعاقبهما كقوله تعالى جعل الليل والنهار خلفة والفلك التي
تجري في البحر بما ينفع الناس اي بنفعهم او بالذي ينفعهم والقصد به الى الاستدلال بالبحر
واحواله وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجائبه ولذلك قدمه على ذكر
المطر والسحاب لان منشاهما البحر في غالب الامر وتانيث الفلك لانها بمعنى السفينة وقرئ
بضمتين على الاصل او الجمع وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين وما انزل الله من السماء من ماء
من الاولى للابتداء والثانية للبيان والسماء يحتمل الفلك والسحاب وجهة العلو فاحيا
به الارض بعد موتها بالنبات وبث فيها من كل دابة عطف على انزل كانه استدل بنزول المطر
وتكوين النبات به وبث الحيوانات في الارض او على احيا فان الدواب ينمون بالخصب
ويعيشون بالحيا والبث النشر والتفريق وتصريف الرياح في مهابها واحوالها وقرأ
حمزة والكسائي على الافراد والسحاب المسخر بين السماء والارض لا ينزل ولا ينقشع مع ان
الطبع يقتضي احدهما حتى ياتي امر الله وقيل مسخر للرياح تقلبه في الجو بمشية الله واشتقاقه
من السحب لان بعضه يجر بعضا لآيات لقوم يعقلون يتفكرون فيها وينظرون اليها بعيون
عقولهم وعنه صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها اي لم يتفكر فيها واعلم ان دلالة

الفلك

هذه الايات على وجود الاله ووحدته من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا والكلام المجمل انها
امور ممكنة وجد كل واحد منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة وانحاء مختلفة اذ كان من الجائز مثلا ان
لا تتحرك السموات او بعضها كالارض وان تتحرك بعكس حركاتها وبحيث تصير المنطقة دائرة مارة
بالقطبين وان لا يكون لها اوج وحضيض اصلا وعلى هذا الوجه لبساطتها وتساوي اجزائها
فلا بد لها من موجد قادر حكيم يوجدها على ما تستدعيه حكمته وتقتضيه مشيئته متعاليا عن معارضة غيره
اذ لو كان معه اله يقدر على ما يقدر عليه فان توافقت ارادتهما فالفعل ان كان لهما لزم اجتماع
المؤثرين على اثر واحد وان كان لاحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح وعجز الاخر المنافي لالهيته
وان اختلف لزم التمانع والتطارد كما اشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا وفي الاية تنبيه على شرف علم الكلام واهله وحث على البحث والنظر فيه ومن الناس
من يتخذ من دون الله اندادا من الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم
لقوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولعل المراد اعم منهما وهو ما يشغله عن الله
يحبونهم يعظمونهم ويطيعونهم كحب الله كتعظيمه والميل الى طاعته اي يسوون بينه وبينهم
في المحبة والطاعة والمحبة ميل القلب من الحب استعير لحبة القلب ثم اشتق منه الحب لانه
اصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه ومحبة الله للعبد ارادة
اكرامه واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي والذين آمنوا اشد حبا لله لانه لا ينقطع محبتهم
لله بخلاف محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة موهومة تزول بادنى سبب ولذلك كانوا يعدلون
عن آلهتهم الى الله تعالى عند الشدائد ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره ولو يرى الذين
ظلموا ولو يعلم هؤلاء الذين ظلموا باتخاذ الانداد اذ يرون العذاب اذ عاينوه يوم القيمة
واجرى المستقبل مجرى الماضي لتحققه كقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة ان القوة لله جميعا
ساد مسد مفعولي يرى وجواب لو محذوف اي لو يعلمون ان القدرة لله جميعا
اذ عاينوا العذاب لندموا اشد الندم وقيل هو متعلق الجواب والمفعولان محذوفان
والتقدير لو يرى الذين ظلموا اندادهم لا تنفع لعلموا ان القوة لله كلها لا ينفع ولا يضر غيره
وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى على انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي ولو
ذلك لرأيت امرا عظيما وابن عامر اذ يرون على البناء للمفعول ويعقوب ان بالكسر وكذا وان الله
شديد العقاب على الاستيناف او اضمار القول اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا

بدل من اذ يرون اي اذ تبرأ المتبوعون من الاتباع وقرئ بالعكس اي تبرأ الاتباع من الرؤسا
ورأوا العذاب اي رائين له والواو للحال وقد مضمرة وقيل عطف على تبرأ وتقطعت بهم
الاسباب يحتمل العطف على تبرأ ورأوا وقيل الواو للحال والاول اظهر والاسباب الوصل
التي كانت بينهم من الاتباع والاتفاق على الدين والاغراض الداعية الى ذلك واصل السبب
الحبل الذي يرتقى به الشجر وقرئ تقطعت بالبناء للمفعول وقال الذين اتبعوا لو ان لنا
كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا لو للتمني فلذلك اجيب بالفاء اي ليت لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ
منهم كذلك مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم ندامات وهي ثالث
مفاعيل يرى ان كان من رؤية القلب والا فحال وما هم بخارجين من النار اصله وما يخرجون
فعدل به الى هذه العبارة للمبالغة في الخلود والاقناط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا
يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا نزلت في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس
وحلالا مفعول كلوا او صفة مصدر محذوف او حال مما في الارض ومن للتبعيض اذ لا يؤكل
كل ما في الارض طيبا يستطيبه الشرع او الشهوة المستقيمة اذ الحلال دل على الاول ولا تتبعوا
خطوات الشيطان لا تقتدوا به في اتباع الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام وقرأ نافع وابو عمرو
والبزي وحمزة وابو بكر حيث وقع بتسكين الطاء وهما لغتان في جمع خطوة وهي ما بين
قدمي الخاطي وقرئ بضمتين وهمزة جعلت ضمة الطاء كانها عليها وبفتحتين على انه جمع
خطوة وهي المرة من الخطو انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة وان كان يظهر
الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا في قوله اولياؤهم الطاغوت انما يامركم بالسوء
والفحشاء بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واستعير الامر لتزيينه وبعثه
لهم على الشر تسفيها لرأيهم وتحقيرا لشأنهم والسوء والفحشاء ما انكره العقل واستقبحه
الشرع والعطف لاختلاف الوصفين فانه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء باستقباحه
اياه وقيل السوء يعم القبائح والفحشاء ما يجاوز الحد في القبح من الكبائر وقيل الاول ما لا حد
فيه والثاني ما شرع فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون كاتخاذ الانداد وتحليل
المحرمات وتحريم الطيبات وفيه دليل على المنع من اتباع الظن راسا واما اتباع المجتهد
لما ادى اليه ظن مستند الى مدرك شرعي فوجوبه قطعي والظن في طريقه كما بيناه في الكتب
الاصولية واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس وعدل عن الخطاب معهم للنداء

على ضلالتهم كانه التفت الى العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون قالوا
بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا ما وجدناهم عليه نزلت في المشركين امروا باتباع القرآن وسائر
ما انزل الله من الحجج والآيات فجنحوا الى التقليد وقيل في طائفة من اليهود دعاهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا لانهم كانوا خيرا منا
واعلم وعلى هذا فيعم ما انزل الله التوراة لانها ايضا تدعو الى الاسلام اولو كان آباؤهم لا يعقلون
شيئا ولا يهتدون الواو للحال او للعطف والهمزة للرد والتعجب وجواب لو محذوف اي لو كان
آباؤهم جهلة لا يتفكرون في امر الدين ولا يهتدون الى الحق لاتبعوهم وهو دليل على المنع من
التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واما اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل ما انه محق كالانبياء
والمجتهدين في الاحكام فهو في الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما انزل الله ومثل الذين كفروا
كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء على حذف المضاف تقديره ومثل داعي الذين كفروا
كمثل الذي ينعق او ومثل الذين كفروا كمثل البهائم التي ينعق والمعنى ان الكفرة لانهماكهم لا يلقون
اذهانهم الى ما يتلى عليهم ولا يتأملون فيما يقرر معهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق عليها
فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس بالنداء ولا تفهم معناه وقيل هو تمثيلهم في اتباع
آبائهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها بالبهائم التي تسمع الصوت ولا تفهم ما تحته
او تمثيلهم في دعائهم الاصنام بالناعق في نعقه وهو التصويت على البهائم وهذا يغني عن الاضمار
ولكن لا يساعده قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب
التمثيل المركب صم بكم عمي رفع على الذم فهم لا يعقلون اي بالفعل للاخلال بالنظر يا ايها
الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم لما وسع الامر على الناس كافة واباح لهم
ما في الارض سوى ما حرم عليهم امر المؤمنين منهم ان يتحروا طيبات ما رزقوا ويقوموا بحقوقها
فقال واشكروا لله على ما رزقكم واحل لكم ان كنتم اياه تعبدون فان عبادته لا تتم الا بالشكر
وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني والانس والجن في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري
وارزق ويشكر غيري انما حرم عليكم الميتة وهي التي ماتت من غير ذكاة والحديث الحق بها
ما ابين من حي والسمك والجراد اخرجهما العرف عنها او استثناهما الشرع والحرمة المضافة
الى العين تفيد عرفا حرمة التصرف فيها مطلقا الا ما خصه الدليل كالتصرف في المدبوغ اكلها
والانتفاع بها والدم ولحم الخنزير انما خص اللحم بالذكر لانه معظم ما يؤكل من الحيوان وسائر

[illegible]

اجزائه كالتابع له وما اهل به لغير الله اى رفع به الصوت عند ذبحه للصنم والاهلال اصله رؤية
الهلال يقال اهل الهلال واهللته لكن لما جرت العادة ان يرفع الصوت بالتكبير اذا رؤى
سمى ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت وان كان لغيره فمن اضطر غير باغ بالاستيثار على مضطر
آخر وقرأ عاصم وابو عمرو وحمزة بكسر النون ولا عاد سد الرمق او الجوعة وقيل غير باغ على الوالى
بقطع الطريق فعلى هذا لا يباح للعاصى بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعى وقول احمد رحمهما الله
فلا اثم عليه فى تناوله ان الله غفور لما فعل رحيم بالرخصة فيه فان قيل انما يفيد قصر الحكم
على ما ذكر وكم من حرام لم يذكر قلت المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا او قصر حرمته
على حال الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشيا ما لم تضطروا اليها ان الذين يكتمون
ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا عوضا حقيرا اولئك ما يأكلون فى بطونهم
الا النار اما فى الحال لانهم اكلوا ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار كقوله
اكلت دما ان لم ارعك بضرة * بعيدة مهوى القرط طيبة النشر * يعنى الدية او فى المآل اى
لا يأكلون يوم القيامة الا النار ومعنى فى بطونهم ملء بطونهم يقال اكل فى بطنه واكل فى
بعض بطنه كقوله كلوا فى بعض بطنكم تعفوا ولا يكلمهم الله يوم القيامة عبارة عن غضبه عليهم وتعريض
بحرمانهم حال مقابليهم فى الكرامة والزلفى من الله ولا يزكيهم لا يثنى عليهم ولهم عذاب اليم
مولم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فى الدنيا والعذاب بالمغفرة فى الآخرة
بكتمان الحق للمطامع والاغراض الدنيوية فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم فى الالتباس
بموجبات النار من غير مبالاة وما تامة مرفوعة بالابتداء وتخصيصها كتخصيص قولهم
شر اهر ذا ناب او استفهامية وما بعدها الخبر او موصولة وما بعدها صلة والخبر محذوف
ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق اى ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق
فرفضوه بالتكذيب والكتمان وان الذين اختلفوا فى الكتاب اللام فيه اما للجنس
واختلافهم ايمانهم ببعض كتب الله وكفرهم ببعض او للعهد والاشارة اما الى التوراة
واختلفوا عن المنهج المستقيم فى تأويلها او خلفوا خلاف ما انزل الله مكانه اى حرفوا
ما فيها واما الى القرآن واختلافهم فيه قولهم سحر وتقول وكلام علمه بشر واساطير الاولين
لفى شقاق بعيد لفى خلاف بعيد عن الحق ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
البر كل فعل مرضى والخطاب لاهل الكتاب فانهم اكثروا الخوض فى امر القبلة حين

حولت وادعى كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلته فرد الله عليهم وقال ليس البر ما انتم عليه
فانه منسوخ ولكن البر ما بينته واتبعه المؤمنون وقيل عام لهم وللمسلمين اي ليس البر مقصورا
بامر القبلة او ليس البر العظيم الذي يحسن ان تذهلوا بشانه عن غيره امرها وقرأ حمزة وحفص
ليس البر بالنصب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين
اي ولكن البر الذي ينبغي ان يهتم به بر من آمن او ولكن ذا البر من آمن ويؤيده قراءة ولكن
البار والاول اوفق واحسن والمراد بالكتاب الجنس او القرآن وقرأ نافع وابن عامر
ولكن بالتخفيف ورفع البر وآتى المال على حبه اي على حب المال كما قال عليه الصلاة والسلام
لما سئل اي الصدقة افضل ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر وقيل
الضمير لله او للمصدر والجار والمجرور في موضع الحال ذوي القربى واليتامى يريد المحاويج منهم
ولم يقيد لعدم الالتباس وقدم ذوي القربى لان ايتائهم افضل صدقة وصلة كما قال
عليه الصلاة والسلام صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذوي رحمك اثنتان صدقة وصلة والمساكين
جمع المسكين وهو الذي اسكنته الخلة واصله دائم السكون كالمسكير للدائم السكر
وابن السبيل المسافر سمي به لملازمته السبيل كما سمي القاطع ابن الطريق وقيل الضيف
لان السبيل يرعف به والسائلين اي الذين الجأهم الحاجة الى السؤال وقال عليه الصلاة
والسلام للسائل حق وان جاء على فرسه وفي الرقاب وفي تخليصها بمعاونة المكاتبين
او فك الاسارى او ابتياع الرقاب لعتقها واقام الصلاة المفروضة وآتى الزكاة يحتمل
ان يكون المقصود منه ومن قوله تعالى وآتى المال الزكاة المفروضة ولكن الغرض من الاول
بيان مصارفها والثاني اداؤها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول نوافل
الصدقات او حقوقا كانت في المال سوى الزكاة وفي الحديث نسخت الزكاة كل صدقة
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا عطف على من آمن والصابرين في البأساء والضراء
نصب على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على سائر الاعمال وعن الازهري البأساء في الاموال كالفقر
والضراء في الانفس كالمرض وحين البأس وقت مجاهدة العدو اولئك الذين صدقوا
في الدين واتباع الحق وطلب البر واولئك هم المتقون عن الكفر وسائر الرذائل والآية كما ترى
جامعة للكمالات الانسانية باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة
في ثلاثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله

من آمن

[illegible]

من امن الى والنبيين والى الثانى بقوله وآتى المال الى وفى الرقاب والى الثالث بقوله
واقام الصلاة الى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده
وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه اشار بقوله عليه الصلاة والسلام
من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى
الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى كان فى الجاهلية بين حيين من احياء العرب دماء وكان
لاحدهما طول على الآخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى فلما جاء الاسلام
تحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وامرهم ان يتباوؤا ولا تدل على
ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا تدل على عكسه فان المفهوم حيث لم يظهر
للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا ما كان الغرض وانما منع مالك والشافعى
قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد غيره لما روى علي رضي الله عنه ان رجلا قتل عبده فجلده
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفاه سنة ولم يقده به وروى عنه انه قال
من السنة ان لا يقتل مسلم بذى عهد ولا حر بعبد ولان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما
كانا لا يقتلان الحر بالعبد بين اظهر الصحابة من غير نكير وللقياس على الاطراف ومن سلم
دلالته فليس له دعوى نسخه بقوله النفس بالنفس لانه حكاية ما فى التوراة فلا ينسخ
ما فى القرآن واحتجت الحنفية به على ان مقتضى العمد القود وحده وهو ضعيف اذ الواجب
على التخيير يصدق عليه انه وجب وكتب ولذلك قيل التخيير بين الواجب وغيره ليس
نفيا لوجوبه وقرئ كتب على البناء للفاعل والقصاص بالنصب وكذلك كل فعل جاء
فى القرآن فمن عفى له من اخيه شئ اى شئ من العفو لان عفى لازم وفائدة الاشعار
بان بعض العفو كالعفو التام فى اسقاط القصاص وقيل عفى بمعنى ترك وشئ مفعول به
وهو ضعيف اذ لم يثبت عفى الشئ بمعنى تركه بل اعفاه وعفى يعدى بعن الى الجانى والى
الذنب قال الله تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عنها فاذا عدى به الى الذنب
عدى الى الجانى باللام وعليه ما فى الآية كانه قيل فمن عفى له عن جنايته من جهة اخيه يعنى
ولى الدم وذكره بلفظ الاخوة الثابتة بينهما من الجنسية والاسلام ليرق له ويعطف
عليه فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان اى فليكن اتباع او فالامر اتباع والمراد
به وصية العافى بان يطالب الدية بالمعروف فلا يعنف والمعفو عنه بان يؤديها باحسان

فى سورة المائدة وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له

من اوقع شئ من العفو له عن القتل من اخيه

٣

[illegible]

وهو ان لا يمطل ولا يبخس فيه دليل على ان الدية احد مقتضى العمد والا لما رتب الامر بادائها
على مطلق العفو وللشافعي في المسئلة قولان ذلك الحكم المذكور في العفو والدية تخفيف من ربكم
ورحمة لما فيه من التسهيل والنفع قيل كتب على اليهود القصاص وحده وعلى النصارى العفو
مطلقا وخير هذه الامة بينهما وبين الدية تيسيرا عليهم وتقريرا للحكم على حسب مراتبهم فمن اعتدى
بعد ذلك اى قتل بعد العفو واخذ الدية فله عذاب اليم في الآخرة وقيل في الدنيا بان يقتل
لا محالة لقوله عليه الصلاة والسلام لا اعافي احدا قتل بعد اخذه الدية ولكم في القصاص حياة
كلام في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشيء محل ضده وعرف القصاص ونكر الحياة ليدل على
ان في الجنس من الحكم نوعا من الحياة عظيما وذلك لان العلم به يردع القاتل عن القتل فيكون
سبب حياة نفسين ولانهم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة بالواحد فتثور الفتنة بينهم
فاذا اقتص من القاتل سلم الباقون ويصير ذلك سببا لحياتهم وعلى الاول فيه اضمار وعلى
الثاني تخصيص وقيل المراد بالحياة الاخروية فان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا لم يؤاخذ في الآخرة
ولكم في القصاص يحتمل ان يكونا خبرين لحياة وان يكون احدهما خبرا والآخر صلة له او حالا عن
الضمير المستكن فيه وقرئ في القصص اى فيما قص عليكم من حكم القتل حياة او القرآن حياة للقلوب
يا اولي الالباب ذوي العقول الكاملة ناداهم للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح
وحفظ النفوس لعلكم تتقون في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له او عن القصاص
فتكفوا عن القتل كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اى حضر اسبابه وظهر اماراته ان ترك
خيرا مالا وقيل مالا كثيرا لما روى عن علي رضي الله عنه ان مولى له اراد ان يوصي وله سبعمائة
درهم فمنعه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا والخير هو المال الكثير وعن عائشة رضي الله
عنها ان رجلا اراد ان يوصي فسألته كم مالك فقال ثلاثة آلاف فقالت كم عيالك
قال اربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا الشيء يسير فاتركه لعيالك
الوصية للوالدين والاقربين مرفوع بكتب وتذكير فعلها للفصل او على تأويل ان يوصي
او الايصاء ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله والعامل في اذا مدلول كتب لا الوصية
لتقدمه عليها وقيل مبتدأ خبره للوالدين والجملة جواب الشرط باضمار الفاء كقوله من يفعل
الحسنات الله يشكرها ورد بانه ان صح فمن ضرورات الشعر وكان هذا الحكم في بدء
الاسلام فنسخ باية المواريث وبقوله عليه الصلاة والسلام ان الله اعطى كل ذي حق حقه

الا لا وصية لوارث وفيه نظر لان اية المواريث لا تعارضه بل تؤكده من حيث انها تدل
على تقديم الوصية مطلقا والحديث من الاحاد وتلقي الامة لها بالقبول لا يلحقه بالمتواتر ولعله
احترز عنه من الوصية بما اوصى به الله من توريث الوالدين والاقربين بقوله يوصيكم
الله او بايصاء المحتضر لهم بتوفير ما اوصى به الله عليهم بالمعروف بالعدل فلا يفضل الغني
ولا يتجاوز الثلث حقا على المتقين مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا فمن بدله غيره من
الاوصياء والشهود بعد ما سمعه وصل اليه وتحقق عنده فانما اثمه على الذين يبدلونه فما
اثم الايصاء المغير او التبديل الا على مبدله لانه الذي خاف وخالف الشرع ان الله
سميع عليم وعيد للمبدل بغير حق فمن خاف من موص اي توقع وعلم من قولهم اخاف ان ترسل
السماء وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر موص جنفا ميلا بالخطأ في الوصية او اثما
تعمدا للحيف فاصلح بينهم بين الموصى لهم باجرائهم على نهج الشرع فلا اثم عليه في هذا التبديل
لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول ان الله غفور رحيم وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر
الاثم وكون الفعل من جنس ما يؤثم يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين
من قبلكم يعني الانبياء والامم من لدن ادم وفيه توكيد للحكم وترغيب على الفعل وتطييب على
النفس والصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه النفس وفي الشرع الامساك عن
المفطرات فانها معظم ما تشتهيه النفس لعلكم تتقون المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي
مبدؤها كما قال عليه الصلاة والسلام فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء او الاخلال
بادائها لاصالتها وقدمها اياما معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل فان القليل
من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا ونصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل
باضمار صوموا لدلالة الصيام عليه والمراد بها رمضان او ما وجب صومه قبل وجوبه ونسخ
به وهو عاشوراء او ثلاثة ايام من كل شهر او بما كتب على الظرفية او على انه مفعول ثان لكتب
عليكم على السعة وقيل معناه صومكم كصومهم في عدد الايام لما روي ان رمضان كتب على
النصارى فوقع في حر او برد شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة للتحويل وقيل
زادوا ذلك لموتان اصابهم فمن كان منكم مريضا مرضا يضره الصوم ويعسر معه او على سفر
او راكب سفر وفيه ايماء بان من سافر اثناء اليوم لم يفطر فعدة من ايام اخر اي فعليه
صوم عدة ايام المرض او السفر من ايام اخر ان افطر فحذف الشرط والمضاف والمضاف اليه

وهو ان افطر وهو الصوم وهو ايام المرض والسفر

[illegible]

للعلم بها وقرئ بالنصب اي فليصم عدة وهذا على سبيل الرخصة وقيل على الوجوب واليه
ذهب الظاهرية وبه قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين
للصيام ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره عند فقهاء العراق
ومد عند فقهاء الحجاز رخص لهم في ذلك في اول الامر لما امروا بالصوم فاشتد عليهم لانهم
لم يتعودوه ثم نسخ وقرأ نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان باضافة الفدية الى الطعام
وجمع المساكين وقرأ ابن عامر برواية هشام مساكين بغير اضافة الفدية الى الطعام
والباقون بغير اضافة وتوحيد مسكين وقرئ يطوقونه اي يكلفونه او يقلدونه من
الطوق بمعنى الطاقة او القلادة ويتطوقونه يتكلفونه او يتقلدونه ويطوقونه بالادغام
ويطيقونه ويتطيقونه على ان اصلهما يطيوقونه ويتطيوقونه من فيعل وتفيعل بمعنى يتطيقونه
وعلى هذه القراءات يحتمل معنى ثانيا وهو الرخصة لمن يتعبه الصوم ويجهده وهم الشيوخ
والعجائز في الافطار والفدية فيكون ثابتا وقد اول به القراءة المشهورة اي يصومونه جهدهم
وطاقتهم فمن تطوع خيرا فزاد في الفدية فهو فالتطوع او الخير خير له وان تصوموا ايها المطيقون
او المطوقون وجهدتم طاقتكم او المرخصون في الافطار ليندرج تحته المريض والمسافر خير لكم
من الفدية او تطوع الخير او منهما ومن التأخير للقضاء ان كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضيلة
وبراءة الذمة وجوابه محذوف دل عليه ما قبله اي اخترتموه وقيل معناه ان كنتم من اهل العلم
والتدبر علمتم ان الصوم خير من ذلك شهر رمضان مبتدأ خبره ما بعده او خبر محذوف
تقديره ذلكم شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف مضاف اي كتب عليكم الصيام صيام
شهر رمضان وقرئ بالنصب على اضمار صوموا او على انه مفعول وان تصوموا وفيه ضعف
او بدل من اياما معدودات والشهر من الشهرة ورمضان مصدر رمض اذا احترق فاضيف
اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والالف والنون كما منع داية من ابن داية
علما للغراب للعلمية والتانيث وقوله عليه الصلاة والسلام من صام رمضان فعلى حذف
المضاف لامن الالتباس وانما سموه بذلك اما لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش
او لارتماض الذنوب فيه او لوقوعه ايام رمض الحر حينما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة
القديمة الذي انزل فيه القرآن اي ابتدأ فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر او انزل
فيه جملة الى سماء الدنيا ثم نزل منجما الى الارض او انزل في شأنه القرآن وهو قوله

مطلب

كتب

[illegible]

كتب عليكم الصيام وعن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت صحف ابرهيم عليه السلام اول ليلة
من رمضان وانزلت التوراة لست مضين والانجيل لثلاث عشرة والقران لاربع وعشرين
والموصول بصلته خبر المبتدا او صفته والخبر فمن شهد والفاء لوصف المبتدا بما تضمن معنى
الشرط وفيه اشعار بان الانزال فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم فيه هدى للناس و
بينات من الهدى والفرقان اي انزل وهو هداية للناس باعجازه وآيات واضحات مما
يهدي الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام فمن شهد منكم الشهر فليصمه
فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والاصل فمن شهد فيه فليصم فيه ولكن وضع
المظهر موضع المضمر الاول للتعظيم ونصب على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير الثاني
على الاتساع وقيل فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه على انه مفعول به كقولك شهدت الجمعة
اي صلاتها ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر مخصصا له لان المسافر والمريض
ممن شهد الشهر ولعل تكريره لذلك او لئلا يتوهم نسخه كما نسخ قرينه يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر اي يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر فلذلك اباح الفطر للسفر والمرض ولتكملوا
العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون علل لفعل محذوف دل عليه ما سبق اي وشرع جملة
ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر والمرخص بالقضا ومراعاة عدة ما افطر فيه والترخيص
لتكملوا العدة الى آخرها على سبيل اللف فان قوله ولتكملوا علة الامر بمراعاة العدد ولتكبروا
الله علة الترخيص والتيسير او لافعال كل لفعله او معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم او
لتعلموا ما تعملون ولتكملوا ويجوز ان يعطف على اليسر اي ويريد بكم لتكملوا كقوله يريدون
ليطفؤوا والمعنى بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء عليه ولذلك عدي بعلى وقيل تكبير
يوم الفطر وقيل التكبير عند الاهلال وما يحتمل المصدر والخبر الذي هداكم اليه وعن عاصم
برواية ابي بكر ولتكملوا بالتشديد واذا سالك عبادي عني فاني قريب اي فقل لهم اني قريب
وهو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم روي
ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت
اجيب دعوة الداع اذا دعان تقرير للقرب ووعد للداعي بالاجابة فليستجيبوا لي اذا دعوتهم
للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني لمهماتهم وليؤمنوا بي امر بالثبات والمداومة عليه
لعلهم يرشدون راجين اصابة الرشد وهو اصابة الحق وقرئ بفتح الشين وكسرها واعلم

حال من القران
رأى
ادركت
كما نسخ
علة
يشكرون
يعني المخصوص
والباقون بالتخفيف
تمثيل
اثبت الياء فيهما في الوصل ورش وابو عمرو

علة الامر بالقضا وبيان كيفيته
ولعلكم تشكرون ع
او بجعل اللام بمعنى ان [illegible]

قدر القول لان القرب لا يترتب على الشرط انما يترتب عليه الاخبار بالقرب

وعند القوم انه تصوير [illegible] الامام [illegible]
كما ورد في [illegible]
واذا سالك [illegible] قريب [illegible]
[illegible] اذا دعاني [illegible]
الداعي اذا [illegible]
[illegible] الناس [illegible]
منه

تعالى لما امرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه
بهذه الآية الدالة على انه خبير باحوالهم سميع لاقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على اعمالهم
تأكيدا له وحثا عليه ثم بين احكام الصوم فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم روي
ان المسلمين كانوا اذا امسوا احل لهم الاكل والشرب والجماع الى ان يصلوا العشاء او يرقدوا
ثم ان عمر باشر بعد الصلاة فندم واتى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا
بما صنعوا بعد العشاء فنزلت وليلة الصيام الليلة التي يصبح منها صائما والرفث كناية عن
الجماع لانه لا يكاد يخلو من رفث وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه وعدي بالى لتضمنه معنى الافضاء
وايثاره هنا لتقبيح ما ارتكبوه ولذلك سماه خيانة وقرئ الرفوث هن لباس لكم وانتم لباس
لهن استيناف يبين سبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن
لكثرة المخالطة وشدة الملابسة ولما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبه
شبه باللباس قال الجعدي اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا او
لان كلا منهما يستر حال صاحبه ويمنعه عن الفجور علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم
تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب والاختيان ابلغ من الخيانة
كالاكتساب من الكسب فتاب عليكم لما تبتم مما اقترفتموه وعفا عنكم ومحا عنكم اثره فالآن
باشروهن لما نسخ عنكم التحريم وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالقرآن والمباشرة
الزاق البشرة بالبشرة كني به عن الجماع وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قدره
لكم واثبته في اللوح من الولد والمعنى ان المباشر ينبغي ان يكون غرضه الولد فانه الحكمة
من خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الوطر وقيل النهي عن العزل وقيل عن غير المأتى
والتقدير وابتغوا المحل الذي كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما يمتد معه
من غبش الليل بخيطين ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان
الخيط الاسود لدلالته عليه ولذلك خرجا عن الاستعارة الى التمثيل ويجوز ان يكون
من للتبعيض فان ما يبدو بعض الفجر وما روي من انها نزلت ولم ينزل من الفجر الى الخيطين
ابيض واسود ولا يزالون ياكلون ويشربون حتى يتبينا لهم فنزلت ان صح فلعله
كان قبل دخول رمضان وتأخير البيان الى وقت الحاجة جائز او اكتفى اولا باشتهارهما

في ذلك صرح بالبيان لما التبس على بعضهم وفي تجويز المباشرة الى الصبح الدلالة على جواز
تأخير الغسل اليه وصحة صوم المصبح جنبا ثم اتموا الصيام الى الليل بيان آخر وقته واخراج الليل
عنه فنفى صوم الوصال ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد معتكفون فيها والاعتكاف
هو اللبث في المسجد بقصد القربة والمراد بالمباشرة الوطء وعن قتادة كان الرجل يعتكف فيخرج
الى امرأته فيباشرها ثم يرجع فنهوا عن ذلك وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون في المسجد ولا يختص
بمسجد دون مسجد وان الوطء يحرم فيه ويفسده لان النهي في العبادات يوجب تلك حدود الله
اي الاحكام التي ذكرت فلا تقربوها نهى ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لئلا يداني
الباطل فضلا ان يتخطى عنه كما قال عليه الصلاة والسلام ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه
فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها ويحتمل ان يراد بحدود
الله محارمه ومناهيه كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون
مخالفة الاوامر والنواهي ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي ولا يأكل بعضكم مال بعض
على الوجه لم يبحه الله وبين نصب على الظرف او الحال من الاموال وتدلوا بها الى الحكام
عطف على النهي او نصب باضمار ان والادلاء الالقاء اي ولا تلقوا حكومتها الى الحكام
لتأكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين
الكاذبة او متلبسين بالاثم وانتم تعلمون انكم مبطلون فان ارتكاب المعصية مع العلم بها اقبح
روي ان عيلان الحضرمي ادعى على امرئ القيس الكندي قطعة ارض ولم يكن له بينة
فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحلف امرؤ القيس فهمّ به فقرأ عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فارتدع عن اليمين وسلم الارض
الى عيلان فنزلت وهو دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم
انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه
فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فانما اقضي له قطعة من النار يسألونك عن الاهلة سأله معاذ
ابن جبل وثعلبة بن غنم فقالا ما بال الهلال يبدو دقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال
ينقص حتى يعود كما بدأ قل هي مواقيت للناس والحج فانهم سألوا عن اختلاف حال القمر وتبدل امره
فامره الله ان يجيب بان الحكمة الظاهرة في ذلك ان تكون معالم للناس يوقتون بها امورهم ومعالم
للعبادات الموقتة يعرف بها اوقاتها خصوصا الحج فان الوقت مراعى فيه اداء وقضاء والمواقيت

[illegible]

الوقت

المواقيت جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدأها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قرأ ابو عمرو وورش وحفص بضم الباء والباقون بالكسر ولكن البر من اتقى وقرأ نافع وابن عامر بتخفيف ولكن ورفع البر كانت الانصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه وانما يدخلون ويخرجون من نقب او فرجة وراءه ويعدون ذلك برا فبين لهم انه ليس ببر وانما البر بر من اتقى المحارم والشهوات ووجه اتصاله بما قبله انهم سألوا عن الامرين او انه لما ذكر انها مواقيت الحج وهذا ايضا من افعالهم في الحج ذكره للاستطراد او انهم لما سألوا عما لا يعنيهم ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال عما يعنيهم ويختص بعلم النبوة عقب بذكره جواب ما سألوه تنبيها على ان اللائق بهم ان يسألوا امثال ذلك ويهتموا بالعلم او ان المراد به التنبيه على تعكيسهم السؤال وتمثيلهم بحال من ترك باب البيت ودخل من ورائه والمعنى وليس البر ان تعكسوا في مسائلكم ولكن البر من اتقى ذلك ولم يجسر على مثله واتوا البيوت من ابوابها اذ ليس في العدول بر او باشروا الامور من وجوهها واتقوا الله في تغيير احكامه والاعتراض على افعاله لعلكم تفلحون لكي تظفروا بالهدى والبر وقاتلوا في سبيل الله جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه الذين يقاتلونكم قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين وقيل معناه الذين يناصبونكم القتال ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم من المشايخ والصبيان والرهبانية والنساء او الكفرة كلهم فانهم بصدد قتال المسلمين وعلى قصده ويؤيد الاول ما روي ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلاثة ايام فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون ان لا يفوا لهم ويقاتلوهم في الحرم والشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت ولا تعتدوا بابتداء القتال المعاهد والمفاجاة به من غير دعوة والمثلة وقتل من نهيتم عن قتله ان الله لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث وجدتموهم في حل او حرم واصل الثقف الحذق في ادراك الشيء علما كان او عملا فهو يتضمن معنى الغلبة ولذلك استعمل فيها قال فاما تثقفوني فاقتلوني فمن اثقف فليس الى خلود واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح والفتنة

اشد من القتل اى المحنة التى يفتتن بها الانسان كالاخراج من الوطن اصعب من القتل
لدوام تعبها وتألم النفس بها وقيل معناه شركهم فى الحرم وصدّهم اياكم اشد من قتلكم اياهم
فيه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه لا تفاتحوهم بالقتال وهتك حرمة
المسجد الحرام فان قاتلوكم فاقتلوهم فلا تبالوا بقتالهم فانهم الذين هتكوا حرمته وقرأ
حمزة والكسائى ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم والمعنى حتى يقتلوا بعضكم كقولهم قتلنا
بنو اسد كذلك جزاء الكافرين مثل ذلك جزاؤهم يفعل بهم مثل ما فعلوا فان انتهوا
عن القتال والكفر فان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك
ويكون الدين لله الطاعة والعبادة خالصا له ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا
عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين اى فلا تعتدوا على المنتهين اذ لا يحسن
ان يظلم فوضع العلة موضع الحكم وسمّى جزاء الظلم باسمه للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه او انكم ان تعرضتم للمنتهين صرتم ظالمين وينعكس الامر عليكم والفاء الاولى للتعقيب
والثانية للجزاء الشهر الحرام بالشهر الحرام قاتلهم المشركون عام الحديبية فى ذى القعدة واتفق
خروجهم لعمرة القضاء فيه وكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فقيل لهم هذا الشهر بذاك وهتكه
فلا تبالوا به والحرمات قصاص احتجاج عليه اى كل حرمة وهو ما يجب ان يحافظ عليها يجرى فيه القصاص
فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة واقتلوهم ان قاتلوكم كما قال
بمثل ما اعتدى عليكم فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهو فذلكة التقرير
واتقوا الله فى الانتصار ولا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين فيحرسهم
ويصلح شأنهم وانفقوا فى سبيل الله ولا تمسكوا كل الامساك ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
بالاسراف وتضييع وجه المعاش او بالكف عن الغزو والانفاق فيه فانه يقوّى العدو ويسلطهم
على اهلاككم ويؤيده ما روى عن ابى ايوب الانصارى انه قال لما اعز الله الاسلام وكثر
اهله رجعنا الى اهالينا واموالنا نقيم فيها ونصلحها فنزلت او بالامساك وحب المال فانه
يؤدى الى الهلاك المؤبد ولذلك سمّى البخل هلاكا وهو فى الاصل انتهاء الشيء فى الفساد
والالقاء طرح الشيء وعدّى بالى لتضمن معنى الانتهاء والباء مزيدة والمراد بالايدى
الانفس والتهلكة الهلاك والهلك واحد فهى مصدر كالتضرّة والتسرّة اى لا توقعوا
انفسكم فى الهلاك وقيل معناه لا تجعلوا اخذة بايديكم ولا تلقوا بايديكم انفسكم اليها فحذف

المفعول واحسنوا اعمالكم واخلاقكم او تفضلوا على المحاويج ان الله يحب المحسنين واتموا
الحج والعمرة لله ائتوا بهما تامين مستجمعي المناسك لوجه الله تعالى وهو على هذا يدل على
وجوبهما ويؤيده قراءة من قرأ واقيموا الحج والعمرة لله وما روى جابر انه قيل له يا رسول
الله العمرة واجبة مثل الحج فقال لا ولكن ان تعتمر خير لك معارض بما روي ان رجلا قال
لعمر اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين على اهللت بهما جميعا فقال هديت لسنة نبيك
ولا يقال انه فسر وجدانهما مكتوبين بقوله اهللت بهما فجاز ان يكون الوجوب
بسبب اهلاله لانه رتب الاهلال على الوجدان وذلك يدل على انه سبب الاهلال
دون العكس وقيل اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك او ان تفرد لكل منهما سفرا
او ان تجرده لهما لا تشوبهما بغرض دنيوي او ان تكون النفقة حلالا فان احصرتم منعتم
يقال حصره العدو واحصره اذا حبسه ومنعه عن المضي مثل صده واصده والمراد حصر العدو عند مالك
والشافعي لقوله فاذا امنتم ولنزوله في الحديبية ولقول ابن عباس لا حصر الا حصر العدو وكل
منع من عدو او مرض او غيرهما عند ابي حنيفة لما روي من كسر او عرج فعليه الحج من قابل وهو
ضعيف مؤول بما اذا شرط الاحلال به لقوله عليه الصلاة والسلام لضباعة بنت الزبير حجي
واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني فما استيسر من الهدي فعليكم ما استيسر او فالواجب
ما استيسر او فاهدوا ما استيسر والمعنى ان احصر المحرم واراد ان يتحلل تحلل بذبح هدي تيسر عليه
من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر عند الاكثر لانه عليه الصلاة والسلام ذبح عام الحديبية بها
وهي من الحل وعند ابي حنيفة يبعث به ويجعل للمبعوث بيده يوم امارة فاذا جاء اليوم وظن
انه ذبح تحلل لقوله ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله اي لا تحلوا حتى تعلموا ان
المبعوث الى الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب ان ينحر فيه وحمل الاولون بلوغ الهدي
محله على ذبحه حيث يحل ذبحه فيه حلا كان او حرما واقتصاره على الهدي دليل عدم القضاء
وقال ابو حنيفة يجب القضاء والمحل بالكسر يطلق للمكان والزمان والهدي جمع هدية كجدي
وجدية وقرئ من الهدي جمع هدية كمطي في مطية فمن كان منكم مريضا مرضا يحوج الى الحلق
او به اذى من رأسه كجراحة وقمل ففدية فعليه فدية ان حلق من صيام او صدقة او نسك
بيان لجنس الفدية واما قدرها فقد روي انه عليه الصلاة والسلام قال لكعب بن عجرة لعلك
آذاك هوامك قال نعم يا رسول الله قال احلق وصم ثلاثة ايام او تصدق بفرق على ستة

مساكين او انسك شاة والفرق ثلاثة اصع فاذا امنتم الاحصار او كنتم في حال سعة وامن
فمن تمتع بالعمرة الى الحج فمن استمتع وانتفع بالتقرب الى الله بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج
فما استيسر من الهدي فعليه دم استيسره بسبب التمتع فهو دم جبران يذبحه اذا احرم
بالحج ولا ياكل منه وقال ابو حنيفة انه دم النسك فهو كالاضحية فمن لم يجد اي الهدي فصيام
ثلاثة ايام في الحج في ايام الاشتغال به بعد الاحرام وقبل التحلل وقال ابو حنيفة في اشهره
بين الاحرامين والاحب ان يصوم سابع ذي الحجة وثامنه وتاسعه ولا يجوز يوم النحر
وايام التشريق عند الاكثر وسبعة اذا رجعتم الى اهليكم وبلدكم وهو احد قولي الشافعي
او نفرتم وفرغتم من اعماله وهو قوله الثاني ومذهب ابي حنيفة وقرئ سبعة بالنصب
عطفا على محل ثلاثة ايام تلك عشرة فذلكة الحساب وفائدتها ان لا يتوهم ان الواو بمعنى او
كقولك جالس الحسن وابن سيرين وان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا فان اكثر العرب
لم يحسنوا الحساب وان المراد بالسبعة العدد دون الكثرة فانه يطلق لهما كاملة صفة مؤكدة
تفيد المبالغة في محافظة العدد او مبينة كمال العشرة فانه اول عدد كامل اذ به ينتهي الاحاد
ويتم مراتبها او مقيدة تفيد كمال بدليتها من الهدي ذلك اشارة الى الحكم المذكور عندنا والتمتع
عند ابي حنيفة اذ لا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام عنده فمن فعل ذلك منهم فعليه دم جناية
لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام وهو من كان في الحرم على مسافة القصر عندنا فان مقيم
الحرم او في حكمه ومن مسكنه وراء الميقات عنده واهل الحرم عند طاوس وغير المكي عند مالك
واتقوا الله في المحافظة على اوامره ونواهيه وخصوصا في الحج واعلموا ان الله شديد
العقاب لمن لم يتقه كي يصدكم العلم به عن العصيان الحج اشهر اي وقته كقولك البرد
شهران معلومات معروفات وهي شوال وذو القعدة وتسع ذي الحجة بليلة النحر عندنا
والعشر عند ابي حنيفة وذو الحجة كله عند مالك وبناء الخلاف ان المراد بوقته وقت احرامه
او وقت اعماله ومناسكه او ما لا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقا فان مالكا كره العمرة
في بقية ذي الحجة وابو حنيفة وان صح الاحرام به قبل شوال فقد استكرهه وانما سمي شهرين
وبعض الشهر اشهرا اقامة للبعض مقام الكل او اطلاقا للجمع على ما فوق الواحد فمن فرض فيهن
الحج فمن اوجبه على نفسه بالاحرام فيهن عندنا او بالتلبية او سوق الهدي عند ابي حنيفة
وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعي وان من احرم بالحج لزمه الاتمام فلا رفث فلا جماع

او فلا فحش في الكلام ولا فسوق ولا خروج عن حدود الشرع بالسباب وارتكاب المحظورات ولا جدال ولا مراء مع الخدم والرفقة في الحج في ايامه نفي الثلاثة على قصد النهي للمبالغة والدلالة على انها حقيقة بان لا تكون وما كانت منها مستقبحة في انفسها ففي الحج اقبح كلبس الحرير في الصلاة والتطريب بقراءة القرآن لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة الى محض العبادة وقرأ ابن كثير وابو عمرو الاولين بالرفع على معنى لا يكونن رفث ولا فسوق والثالث بالفتح على معنى الاخبار بانتفاء الخلاف في الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام فارتفع الخلاف بان امروا بان يقفوا ايضا بعرفة وما تفعلوا من خير يعلمه الله لا يخفى عليه فيجازيهم حث على الخير عقب النهي عن الشر ليستبدل به ويستعمل مكانه وتزودوا فان خير الزاد التقوى وتزودوا لمعادكم التقوى فانه خير زاد وقيل نزلت في اهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون فيكونون كلا على الناس فامروا ان يتزودوا ويتقوا الابرام في السؤال والتثقيل على الناس واتقون يا اولي الالباب فان قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله تعالى فيتبرأ عن كل شيء سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى فلذلك خص اولي الالباب بهذا الخطاب ليس عليكم جناح ان تبتغوا في ان تبتغوا اي تطلبوا فضلا من ربكم عطاء ورزقا منه يريد الربح بالتجارة وقيل كان عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم يقيمونها مواسم الحج وكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام تأثموا منه فنزلت فاذا افضتم من عرفات دفعتم منها بكثرة من افضت الماء اذا صببته بكثرة واصله افضتم انفسكم فحذف المفعول كما حذف في دفعت من البصرة وعرفات جمع سمي به كاذرعات وانما نون وكسر وفيه العلمية والتأنيث لان تنوين الجمع تنوين المقابلة لا تنوين التمكن ولذلك يجمع مع اللام وذهاب الكسرة تبع ذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصرف وهنا ليس كذلك او لان التأنيث اما ان يكون بالتاء المذكورة وليست تاء التأنيث وانما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المؤنث او بتاء مقدرة كما في سعاد ولا يصح تقديرها لان المذكورة تمنعه من حيث انها كالبدل لها لاختصاصها بالمؤنث وانما سمي الموقف عرفة لانه نعت لابرهيم عليه السلام فلما ابصره عرفه او لان جبريل كان يدور به في المشاعر فلما اراه قال قد عرفت او لان آدم وحوا التقيا فيه فتعارفا او لان الناس يتعارفون

فيه ووجه

وعرفات للمبالغة في ذلك وهي من الاسماء المرتجلة الا ان يجعل جمع عارف وفيه دليل
وجوب الوقوف بها لان الافاضة لا تكون الا بعده وهي مأمور بها بقوله ثم افيضوا او مقدمة
للذكر المأمور به وفيه نظر اذ الذكر غير واجب والامر به غير مطلق فاذكروا الله بالتلبية والتهليل
والدعاء وقيل بصلاة العشائين عند المشعر الحرام جبل يقف عليه الامام ويسمى قزح
وقيل ما بين مأزمي عرفة ووادي محسر ويؤيد الاول ما روى عن جابر انه عليه الصلاة والسلام
لما صلى الفجر يعني بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم
يزل واقفا حتى اسفر وانما سمي مشعرا لانه معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمته ومعنى
عند المشعر الحرام ما يليه ويقرب منه فانه افضل والا فالمزدلفة كلها موقف الا وادي
محسر واذكروه كما هداكم كما علمكم واذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة
الى المناسك وغيرها وما مصدرية او كافة وان كنتم من قبله اي الهدى لمن الضالين
الجاهلين بالايمان والطاعة وان هي المخففة واللام هي الفارقة وقيل ان نافية واللام
بمعنى الا كقوله وان نظنك لمن الكاذبين ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي من
عرفة لا من المزدلفة والخطاب مع قريش كانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفة
ويرون ذلك ترفعا عليهم فامروا بان يساووهم ثم لتفاوت ما بين الافاضتين كما
في قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم وقيل من مزدلفة الى منى بعد الافاضة
من عرفة اليها والخطاب عام وقرئ الناس بالكسر اي الناسي يريد آدم من قوله تعالى فنسي
والمعنى ان الافاضة من عرفة شرع قديم فلا تغيروه واستغفروا الله من جاهليتكم في
تغيير المناسك ونحوه ان الله غفور رحيم يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه فاذا قضيتم
مناسككم فاذا قضيتم العبادات الحجية وفرغتم منها فاذكروا الله كذكركم آباءكم فاكثروا
ذكره وبالغوا فيه كما تفعلون بذكر آبائكم في المفاخرة وكانت العرب اذا قضوا
مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد والجبل فيذكرون مفاخر آبائهم ومحاسن ايامهم
او اشد ذكرا اما مجرور معطوف على الذكر بجعل الذكر ذاكرا على المجاز والمعنى فاذكروا الله
ذكرا كذكركم آباءكم او كذكر اشد منه وابلغ او على ما اضيف اليه على ضعف بمعنى او كذكر قوم
اشد منكم ذكرا واما منصوب بالعطف على آباءكم وذكرا من فعل المذكور بمعنى او كذكركم
اشد مذكورا من آبائكم او بمضمر دل عليه المعنى تقديره او كونوا اشد ذكرا لله منكم لآبائكم

[illegible]

فمن الناس من يقول تفصيل للذاكرين الى مقل لا يطلب بذكر الله الا الدنيا ومكثر يطلب
خير الدارين والمراد الحث على الاكثار والارشاد اليه ربنا آتنا في الدنيا اجعل ايتاءنا ومنحتنا
في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق اي نصيب وحظ لان همه مقصور بالدنيا او من طلب
خلاق ومنهم من الناس من يقول اي المؤمنون ربنا آتنا في الدنيا حسنة يعني الصحة
والكفاف وتوفيق الخير وفي الآخرة حسنة يعني الثواب والرحمة وقنا عذاب النار
بالعفو والمغفرة وقول علي الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحور وعذاب النار
امرأة السوء وقول الحسن الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وقنا عذاب
النار معناه احفظنا من الشهوات والذنوب المؤدية الى النار امثلة للمراد اولئك
اشارة الى الفريق الثاني وقيل اليهما لهم نصيب حظ مما كسبوا اي من جنسه وهو جزاؤه
او من اجله كقوله مما خطيئاتهم اغرقوا او مما دعوا به نعطيهم منه ما قدرناه فسمي الدعا كسبا
لانه من الاعمال والله سريع الحساب يحاسب العباد على كثرتهم واعمالهم في مقدار لمحة او
يوشك ان يقيم القيامة ويحاسب فبادروا الى الطاعات واكتساب الحسنات واذكروا
الله في ايام معدودات كبروه ادبار الصلوات وعند ذبح القرابين ورمي الجمار وغيرها
في ايام التشريق فمن تعجل فمن استعجل النفر في يومين يوم القر والذي بعده اي
فمن نفر في ثاني ايام التشريق بعد رمي الجمار عندنا وطلوع الفجر عنده فلا اثم عليه باستعجاله
ومن تأخر فلا اثم عليه ومن تأخر في النفر حتى رمي اليوم الثالث بعد الزوال وقال ابو حنيفة
يجوز تقديم رميه على الزوال ومعنى نفي الاثم بالتعجيل والتأخير التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية
فان منهم من اثّم المتعجل ومنهم من اثّم المتأخر لمن اتقى اي الذي ذكر من التخيير او من الاحكام
لمن اتقى لانه الحاج على الحقيقة والمنتفع به او لاجله حتى لا يتضرر بترك ما يهمه منهما واتقوا الله
في مجامع اموركم ليعبأ بكم واعلموا انكم اليه تحشرون معظم للجزاء بعد الاحياء واصل الحشر الجمع وضم
المتفرق ومن الناس من يعجبك قوله يروقك ويعظم في نفسك والتعجب حيرة
تعرض للانسان بجهله بسبب المتعجب في الحياة الدنيا متعلق بالقول اي ما يقوله في امور
الدنيا واسباب المعاش او في معنى الدنيا فانها مراده من دعاء المحبة واظهار الايمان او
بيعجبك اي يعجبك قوله في الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك في الآخرة لما يعتريه من
الدهشة والحبسة او لانه لا يؤذن له في الكلام حتى يعجبك كلامه ويشهد الله على ما في قلبه

[illegible]

يحلف ويستشهد الله على ان ما في قلبه موافق لكلامه وهو الد الخصام شديد العداوة
والجدال للمسلمين والخصام المخاصمة ويجوز ان يكون جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى اشد
الخصوم خصومة قيل نزلت في الاخنس بن شريف الثقفي وكان حسن المنظر حلو المنطق يوالي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعي الاسلام وقيل في المنافقين كلهم واذا تولى ادبر
وانصرف عنك وقيل اذا غلب وصار واليا سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك
الحرث والنسل كما فعله الاخنس بثقيف اذ بيتهم واحرق زروعهم واهلك مواشيهم او كما يفعله
ولاة السوء بالقتل والاتلاف او بالظلم حتى يمنع الله بشؤمه القطر فيهلك الحرث والنسل
والله لا يحب الفساد لا يرتضيه فاحذروا غضبه عليه واذا قيل له اتق الله اخذته العزة
بالاثم حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم الذي يؤمر باتقائه لجاجا من قولك اخذته بكذا
اذا حملته عليه والزمته اياه فحسبه جهنم كفته جزاء وعذابا وجهنم علم لدار العقاب وهو في الاصل
مرادف للنار وقيل معرب ولبئس المهاد جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف للعلم به
والمهاد الفراش وقيل ما يوطأ للجنب ومن الناس من يشري نفسه يبيعها اي يبذلها
في الجهاد او يامر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل ابتغاء مرضات الله طلبا لرضاه
وقيل انها نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال
اني شيخ كبير لا ينفعكم ان كنت معكم ولا يضركم ان كنت عليكم فخلوني وما انا عليه وخذوا مالي
فقبلوه منه واتى المدينة والله رؤف بالعباد حيث ارشدهم الى مثل هذا الشرى وكلفهم
بالجهاد فعرضهم لثواب الغزاة والشهداء يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة السلم
بالكسر وبالفتح الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق في الصلح والاسلام فتحه ابن كثير
ونافع والكسائي وكسره الباقون وكافة اسم للجملة لانها تكف الاجزاء عن التفرق حال
من الضمير او السلم لانها تؤنث كالحرب قال الشاعر السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب
تكفيك من انفاسها جرع والمعنى استسلموا الله واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا والخطاب
للمنافقين او ادخلوا في الاسلام بكليته ولا تخلطوا به غيره والخطاب لمؤمني اهل الكتاب
فانهم بعد اسلامهم عظموا السبت وحرموا الابل والبانها او في شرائع الله كلها بالايمان
بالانبياء والكتب جميعا والخطاب لاهل الكتاب او في شعب الاسلام واحكامه كلها
فلا تخلوا بشيء والخطاب للمسلمين ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالتفرق والتفريق

انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم البينات الآيات
والحجج الشاهدة على انه الحق فاعلموا ان الله عزيز لا يعجزه الانتقام حكيم لا ينتقم الا بالحق هل
ينظرون استفهام في معنى النفي ولذلك جاء بعده الا ان يأتيهم الله اي يأتيهم امره
وبأسه كقوله تعالى او يأتي امر ربك فجاءهم بأسنا او يأتيهم الله ببأسه فحذف المأتي به
للدلالة عليه بقوله تعالى فان الله عزيز حكيم في ظلل جمع ظلة كقلة وقلل وهي ما اظلك وقرئ ظلال
كقلال من الغمام السحاب الابيض وانما يأتيهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة فاذا جاء منه
العذاب كان افظع لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اصعب فكيف اذا جاء من حيث
يحتسب الخير والملائكة فانهم الواسطة في اتيان امره او الآتون على الحقيقة ببأسه وقرئ
بالجر عطفا على ظلل او الغمام وقضي الامر اتم امر اهلاكهم وفرغ منه وضع الماضي موضع المستقبل لدنوه
وتيقن وقوعه وقرئ وقضاء الامر عطفا على الملائكة والى الله ترجع الامور قراه ابن كثير
ونافع وابو عمرو وعاصم على انه من الرجع وقرأ الباقون على البناء للفاعل بالتأنيث غير يعقوب
على انه من الرجوع وقرئ ايضا بالتذكير وبناء المفعول سل بني اسرائيل امر للرسول او
لكل احد والمراد بهذا السؤال تقريعهم كم آتيناهم من آية بينة معجزة ظاهرة او آية
في الكتب شاهدة على الحق والصواب على ايدي الانبياء وكم خبرية او استفهامية مقررة ومحلها
النصب على المفعولية والرفع بالابتداء على حذف العائد من الخبر وآية مميزها ومن للفصل ومن يبدل
نعمة الله اي آياته فانها سبب الهدى الذي هو اجل النعم يجعلها سبب الضلالة
وازدياد الرجس او بالتحريف والتأويل الزائغ من بعد ما جاءته من بعد ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها
وفيه تعريض بانهم بدلوها بعد ما عقلوها ولذلك قيل تقديره فبدلوها ومن يبدل فان الله شديد
العقاب فيعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب اشد جريمة زين للذين كفروا الحياة الدنيا
حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها واعرضوا عن غيرها والمزين
على الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شيء الا وهو فاعله ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل
وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله فيها من الامور البهية والاشياء الشهية
مزين بالعرض ويسخرون من الذين آمنوا يريد فقراء المؤمنين كبلال وعمار وصهيب اي
يسترذلونهم ويستهزؤن بهم على رفضهم الدنيا واقبالهم على العقبى ومن للابتداء
كانهم جعلوا مبدأ السخرية مبتدأة منهم والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة لانهم في عليين

وهم

[illegible]

الاتفاق
الفترة
الانبياء

وهم في اسفل السافلين او لانهم في كرامة وهم في مذلة او لانهم يتطاولون عليهم فيسخرون
منهم كما سخروا منهم في الدنيا وانما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين آمنوا ليدل على
انهم متقون وان استعلاءهم للتقوى والله يرزق من يشاء في الدارين بغير حساب بغير
تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلاء اخرى كان الناس امة واحدة متفقين
على الحق فيما بين آدم وادريس او نوح او بعد الطوفان او متفقين على الجهل والكفر في فترة
ادريس او نوح فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين اي فاختلفوا فبعث الله وانما
حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه وعن كعب الذي علمته من عدد الانبياء مائة واربعة
وعشرون الفا والمرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية
وعشرون وانزل معهم الكتاب يريد به الجنس ولا يريد انه انزل مع كل واحد كتابا يخصه
فان اكثرهم لم يكن لهم كتاب يخصهم وانما كانوا ياخذون بكتب من قبلهم بالحق حال
من الكتاب اي ملتبسا بالحق شاهدا به ليحكم بين الناس اي الله او النبي المبعوث او الكتاب
فيما اختلفوا فيه في الحق الذي اختلفوا فيه او فيما التبس عليهم وما اختلف فيه في الحق
او الكتاب الا الذين اوتوه اي الكتاب المنزل لازالة الخلاف اي عكسوا الامر فجعلوا ما انزل
مزيحا للاختلاف سببا لاستحكامه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم حسدا بينهم وظلما
لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه اي للحق الذي اختلفوا فيه من اختلف
من الحق بيان لما اختلفوا فيه باذنه بامره او بارادته ولطفه والله يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم لا يضل سالكه ام حسبتم ان تدخلوا الجنة خاطب به النبي والمؤمنين بعد ما ذكر اختلاف
الامم على الانبياء بعد مجيء الآيات تشجيعا لهم على الثبات مع مخالفتهم وام منقطعة ومعنى الهمزة
فيها للانكار ولما ياتكم ولم ياتكم واصل لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع ولذلك جعل مقابل
قد مثل الذين خلوا من قبلكم حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم البأساء والضراء بيان له على
الاستيناف وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد حتى يقول الرسول
والذين آمنوا معه لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر وقرأ
نافع على انها حكاية حال ماضية كقولك مرض حتى لا يرجونه متى نصر الله استبطاء له لتاخره
الا ان نصر الله قريب استيناف على ارادة القول اي فقيل لهم ذلك اسعافا لهم
الى طلبتهم من عاجل النصر وفيه اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده

يقول بالرفع

رفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عليه الصلاة والسلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يسألونك ماذا ينفقون عن ابن عباس ان عمرو ابن الجموح الانصاري كان شيخا هما ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سئل عن المنفق فاجيب ببيان المصرف فانه اهم فان اعتداد النفقة باعتباره ولانه كان في سؤال عمرو وان لم يكن مذكورا في الآية واقتصر في بيان المنفق على ما تضمنه قوله ما انفقتم من خير وما تفعلوا من خير في معنى الشرط فان الله به عليم جوابه اي ان تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفي ثوابه وليس في الآية ما ينافيه فرض الزكاة لينسخ به كتب عليكم القتال وهو كره لكم شاق عليكم مكروه طبعا وهو مصدر نعت به للمبالغة او فعل بمعنى مفعول كالخبز وقرئ بالفتح على انه لغة فيه كالضعف والضعف او بمعنى الاكراه على المجاز كانهم اكرهوا عليه لشدته وعظم مشقته لقوله تعالى حملته امه كرها ووضعته كرها وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر وهو جميع ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها الى الردى وانما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت ينعكس الامر عليها والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم يعرف عينها يسئلونك عن الشهر الحرام روي انه عليه الصلاة والسلام بعث عبد الله بن جحش ابن عمته على سرية في جمادى الآخرة قبل بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلاثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة الطائف وكان ذلك غرة رجب وهم يظنونه من جمادى الآخرة فقالت قريش استحل محمد صلى الله عليه وسلم الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف ويبذعر فيه الناس الى معايشهم وشق على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة وهو غنيمة في الاسلام والسائلون هم المشركون كتبوا اليه في ذلك تشنيعا وتعييرا او قبل اصحاب السرية قتال فيه بدل الاشتمال من الشهر وقرئ عن قتال فيه بتكرير العامل قل قتال فيه كبير اي ذنب كبير والاكثر على انه منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطاء وهو نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف والاولى منع دلالة الآية على حرمة القتال في الشهر الحرام مطلقا فان قتال فيه نكرة في حيز مثبت فلا يعم وصد

صرف

[illegible]

صرف ومنع عن سبيل الله اي الاسلام او ما يوصل العبد الى الله تعالى من الطاعات وكفر به
اي بالله والمسجد الحرام على ارادة المضاف اي وصد المسجد الحرام كقول ابي داود اكل امرء تحسبين
امرءا ونار توقد بالليل نارا ولا يحسن عطفه على سبيل الله لان عطف قوله وكفر به على وصد مانع
منه اذ لا يتقدم العطف على الموصول على العطف على الصلة ولا على الهاء في به فان العطف على
الضمير المجرور انما يكون باعادة الجار واخراج اهله منه اهل المسجد وهم النبي والمؤمنون
اكبر عند الله بما فعلته السرية خطاء وبناء على الظن وهو خبر بالاشياء الاربعة المعدودة
من كبائر قريش من يستوي فيه الواحد والجمع المذكر والمؤنث والفتنة اكبر من القتل اي ما
يرتكبونه من الاخراج والشرك افظع مما ارتكبوا من قتل الحضرمي ولا يزالون يقاتلونكم حتى
يردوكم عن دينكم اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم
وحتى للتعليل كقولك اعبد الله حتى ادخل الجنة لقوله ان استطاعوا وهو استبعاد لاستطاعتهم
كقول الواثق بقوته على قرنه ان ظفرت بي فلا تبق علي وايذان بانهم لا يردونهم ومن يرتدد
منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم قيد الردة بالموت عليها في احباط
الاعمال كما هو مذهب الشافعي والمراد بها الاعمال النافعة وقرئ حبطت بالفتح وهو لغة فيه
في الدنيا لبطلان ما تخيلوه وفوات ما للاسلام من الفوائد الدنيوية والآخرة بسقوط الثواب
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون كسائر الكفرة ان الذين آمنوا نزلت ايضا في
السرية لما ظن بهم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل
الله كرر الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد وكانهما مستقلان في تحقيق الرجاء اولئك يرجون
رحمة الله ثوابه اثبت لهم الرجاء اشعارا بان العمل غير موجب ولا قاطع في الدلالة سيما
والعبرة بالخواتيم والله غفور لما فعلوا خطأ وقلة احتياط رحيم باجزال الثواب والاجر
يسئلونك عن الخمر والميسر روي انه نزل بمكة قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا
ورزقا فاخذ المسلمون يشربونها ثم ان عمر ومعاذا ونفرا من الصحابة قالوا افتنا يا رسول الله
في الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت هذه الآية فشربها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن
بن عوف ناسا منهم فشربوا فسكروا فام احدهم فقرأ اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا
الصلاة وانتم سكارى فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك سعد بن ابي وقاص في نفر
فلما سكروا افتخروا وتناشدوا فانشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصاري بلحيي بعير

الخمر

[illegible]

فنتجه فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه اللهم بين لنا بيانا في الخمر شافيا
فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب والخمر في الاصل مصدر خمره اذا
ستره سمي بها عصير العنب والتمر اذا اشتد وغلا كانه يخمر العقل كما سمي سكرا لانه يسكره اي يحجزه
وهي حرام مطلقا وكذا كل ما اسكر عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب
ثلثاه ثم اشتد [illegible] حل شربه ما دون السكر والميسر ايضا مصدر كالموعد سمي به القمار
لانه اخذ مال الغير بيسر او سلب يساره والمعنى يسألونك عن تعاطيهما لقوله تعالى
قل فيهما اي في تعاطيهما اثم كبير من حيث انه يؤدي الى الانتكاب عن المأمور وارتكاب
المحظور وقرأ حمزة والكسائي كثير بالثاء ومنافع للناس من كسب المال والطرب والالتذاذ
ومصادقة الفتيان وفي الخمر خصوصا تشجيع الجبان وتوفر المروءة وتقوية الطبيعة
واثمهما اكبر من نفعهما اي المفاسد التي تنشأ منهما اعظم من المنافع المتوقعة منهما ولهذا
قيل انها المحرمة للخمر فان المفسدة اذا ترجحت على المصلحة اقتضت تحريم الفعل والاظهر انه
ليس كذلك لما مر ويسألونك ماذا ينفقون قيل سائله ايضا عمرو بن الجموح سأل اولا
عن المنفق والمصرف ثم سأل عن كيفية الانفاق قل العفو العفو نقيض الجهد ومنه يقال
للارض السهلة وهو ان ينفق ما تيسر له بذله ولا يبلغ منه الجهد قال خذي العفو مني تستديمي
مودتي وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم ببيضة من ذهب اصابها في بعض
المغانم فقال خذها مني صدقة فاعرض عنه حتى كرر مرارا فقال هاتها مغضبا فاخذها فخذفها خذفا
لو اصابه لشجه ثم قال يأتي احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة
من ظهر غنى كذلك يبين الله لكم الآيات اي مثل ما بين ان العفو اصلح من الجهد او ما ذكر من الاحكام
والكاف في موضع النصب صفة لمصدر محذوف اي تبيينا مثل التبيين وانما وحد العلامة والمخاطب
به جمع على تأويل القبيل والجمع لعلكم تتفكرون في الدلائل والاحكام في الدنيا والآخرة في امور
الدارين فتأخذون بالاصلح والانفع وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم او يضركم اكثر مما ينفعكم
ويسألونك عن اليتامى لما نزلت ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى
ومخالطتهم والاهتمام بامرهم فشق ذلك عليهم فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
قل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم او اصلاح اموالهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم فاخوانكم
حث على المخالطة اي انهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط الاخ وقيل المراد بالمخالطة

المصاهرة

[illegible]

المصاهرة والله يعلم المفسد من المصلح وعيد ووعد لمن خالطهم لافساد واصلاح اي يعلم امره
فيجازيه عليه ولو شاء الله لاعنتكم اي ولو شاء الله اعناتكم لاعنتكم اي كلفكم ما يشق عليكم من
العنت وهي المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم ان الله عزيز غالب يقدر على الاعنات حكيم
يحكم ما يقتضيه الحكمة ويتسع له الطاقة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن اي ولا تتزوجوهن وقرئ
بالضم اي لا تزوجوهن من المسلمين والمشركات تعم الكتابيات لان اهل الكتاب مشركون
لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما
يشركون ولكنها خصت عنها بقوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب روي انه
عليه الصلاة والسلام بعث مرثدا الغنوي الى مكة شرفها الله ليخرج منها اناسا من المسلمين فاتته
عناق وكان يهواها في الجاهلية فقالت الا تخلو فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك
ان تزوج بي فقال نعم ولكن استامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامره فنزلت
ولامة مؤمنة خير من مشركة اي ولامراة مؤمنة حرة كانت او مملوكة فان الناس عبيد الله و
اماؤه ولو اعجبتكم بحسنها وشمائلها والواو للحال ولو بمعنى ان وهو كثير ولا تنكحوا المشركين
حتى يؤمنوا ولا تزوجوا منهم المؤمنات وهو على عمومها ولعبد مؤمن خير من مشرك
ولو اعجبكم تعليل للنهي عن مواصلتهم وترغيب الى مواصلة المؤمنين اولئك اشارة الى
المذكورين من المشركين والمشركات يدعون الى النار اي بالكفر المؤدي الى النار فلا يليق
موالاتهم ومصاهرتهم والله اي اولياؤه يعني المؤمنين حذف المضاف اليه مقامه
تفخيما لشانهم يدعوا الى الجنة والمغفرة الى الاعتقاد والعمل الموصلين اليهما فهم الاحقا بالمواصلة
باذنه بتوفيق الله تعالى وتيسيره او بقضائه وارادته ويبين اياته للناس لعلهم
يتذكرون لكي يتذكروا او ليكونوا بحيث يرجى منهم التذكر لما ركز في العقول من ميل
الخير ومخالفة الهوى ويسالونك عن المحيض روي ان اهل الجاهلية كانوا لم يساكنوا
الحيض ولم يواكلوها كفعل اليهود والمجوس واستمر ذلك الى ان سال ابو الدحداح في نفر
من الصحابة رضي الله عنهم عن ذلك فنزلت والمحيض مصدر كالمجيء والمبيت ولعله سبحانه
وتعالى انما ذكر بغير واو ثلاثا وبواو ثلاثا لان السؤالات الاول كانت متفرقة والثلاثة
الاخيرة كانت في وقت واحد ولذلك ذكرها بلفظ الجمع قل هو اذى اي الحيض
متعذر مؤذ من يقربه نفرة منه فاعتزلوا النساء في المحيض فاجتنبوا مجامعتهن

[illegible]

او بعرضة اي لا تجعلوا الله عرضة لان تبروا الاجل ايمانكم به وعلى الثاني ولا تجعلوا الله
معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ولذلك ذم الحلاف بقوله تعالى ولا تطع كل
حلاف مهين وان تبروا علة النهي اي انهيكم عنه ارادة بركم وتقواكم واصلاحكم
بين الناس فان الحلاف مجترئ على الله تعالى والمجترئ عليه تعالى لا يكون برا متقيا ولا
موثوقا به بين اصلاح ذات البين والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو
في ايمانكم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين ما لا عقد معه كما سبق
به اللسان او تكلم به جاهلا لمعناه كقول العرب لا والله وبلى والله لمجرد التاكيد لقوله
ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والمعنى لا يؤاخذكم الله بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه
ولكن يؤاخذكم بهما او باحدهما بما قصدتم من الايمان وواطأت فيها قلوبكم السنتكم وقال
ابو حنيفة رحمه الله اللغو ان يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمعنى لا يعاقبكم الله بما
اخطاتم فيه من الايمان ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها والله غفور حيث لم يؤاخذكم
باللغو حليم حيث لم يعجل بالمؤاخذة على يمين الجد تربصا للتوبة للذين يؤلون من نسائهم
اي يحلفون على ان لا يجامعوهن والايلاء الحلف وتعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا
القسم معنى البعد عدي بمن تربص اربعة اشهر مبتدا ما قبله خبره او فاعل الظرف على
خلاف ما سبق والتربص الانتظار والتوقف اضيف الى الظرف على الاتساع اي للمولي
حق التلبث في هذه المدة فلا يطالب بفيء ولا طلاق ولذلك قال الشافعي لا ايلاء
الا في اكثر من اربعة اشهر ويؤيده فان فاءوا اي رجعوا في اليمين بالحنث فان الله
غفور رحيم للمولي اثم حنثه اذا كفر او ما توخى بالايلاء من ضرار المراة ونحوه بالفيئة
التي هي كالتوبة وان عزموا الطلاق اي وان صمموا قصده فان الله سميع
بطلاقهم عليم بغرضهم فيه وقال ابو حنيفة الايلاء في اربعة اشهر فما دونها وحكمه ان المولي
ان فاء في المدة بالوطء ان قدر وبالوعد ان عجز صح الفيء ولزم الواطئ ان يكفر والا بانت
بعدها بطلقة وعندنا يطالب بعد المدة باحد الامرين فان ابى عنهما طلق عليه الحاكم
والمطلقات يريد بها المدخول بهن من ذوات الاقراء لما دلت الآيات والاخبار ان حكم
غيرهن خلاف ما ذكر يتربصن خبر في معنى الامر وتغيير العبارة للتاكيد والاشعار بانه
مما يجب ان يسارع الى امتثاله وكان المخاطب قصد ان يمتثل الامر فيخبر عنه كقولك

ما لا عقد معه
اي لا نية

لقوله عليه الصلاة والسلام ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم وهو الاقتصاد بين افراط اليهود وتفريط النصارى فانهم كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض وانما وصفه بانه اذى ورتب الحكم عليه بالفاء اشعارا بانه العلة ولا تقربوهن حتى يطهرن تاكيد للحكم وبيان لغايته وهو ان يغتسلن بعد الانقطاع ويدل عليه صريحا قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابن عباس رضي الله عنه يطهرن بمعنى يغتسلن والتزاما قوله تعالى فاذا تطهرن فأتوهن فانه يقتضي تاخر جواز الاتيان عن الغسل وقال ابو حنيفة ان طهرت لاكثر الحيض جاز قربانها قبل الغسل من حيث امركم الله اي المأتى الذي امركم الله به وحلله لكم ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين المتنزهين عن الفواحش والاقذار كمجامعة الحائض والاتيان في غير المأتى نساؤكم حرث لكم اي مواضع حرث لكم شبههن بها تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف بالبذور فأتوا حرثكم اي فأتوهن كما تأتون المحارث وهو كالبيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله انى شئتم من اي جهة شئتم روي ان اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته في دبرها في قبلها كان ولدها احول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقدموا لانفسكم ما يدخر لكم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطء واتقوا الله بالاجتناب عن المعاصي واعلموا انكم ملاقوه فتزودوا ما لا تفتضحوا به وبشر المؤمنين الكاملين في الايمان بالكرامة والنعيم الدائم امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان ينصحهم ويبشر من صدقه وامتثل امره منهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس نزلت في الصديق رضي الله عنه لما حلف ان لا ينفق على مسطح لافترائه على عائشة رضي الله عنها او في عبد الله بن رواحة حلف ان لا يكلم ختنه بشير بن النعمان ولا يصلح بينه وبين اخته والعرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة تطلق لما يعرض دون الشيء وللمعرض للامر ومعنى الآية على الاول لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف عليها لقوله صلى الله عليه وسلم لابن سمرة رضي الله عنه اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت بالذي هو خير وكفر عن يمينك وان مع صلتها عطف بيان لها واللام صلة عرضة لما فيها معنى الاعتراض ويجوز ان يكون للتعليل ويتعلق ان بالفعل

تكرار الاسناد
وانما لا يكرر [illegible]
المبتدا اذا [illegible] مع بيان
كما عليه فاذا ذكر [illegible] ان [illegible]
من ان [illegible] ابتداء [illegible]

في الدعاء رحمك الله وبناؤه على المبتدا يزيده فضل تاكيد بانفسهن تهييج وبعث لهن على التربص
فان نفوس النساء طوامح الى الرجال فامرن بان يقمعنها ويحملنها على التربص ثلاثة قروء
نصب على الظرف او المفعول به اي يتربصن مضيها وقروء وهو يطلق للحيض لقوله عليه الصلاة
والسلام ايام اقرائك وللطهر الفاصل بين حيضتين لقول الاعشى لما ضاع فيها من قروء
نسائكا واصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به في الآية لانه الدال على براءة الرحم
لا الحيض كما قال ابو حنيفة لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اي وقت عدتهن والطلاق المشروع
لا يكون في الحيض واما قوله عليه السلام طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان فلا يقاوم
ما رواه الشيخان في قصة ابن عمر مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم ان شاء امسك
بعد وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله تعالى ان تطلق لها النساء وكان
القياس ان تذكر بصيغة القلة التي هي الاقراء ولكنهم يتسعون في ذلك فيستعملون كل
واحد من البنائين مكان الآخر ولعل الحكم لما عم المطلقات ذوات الاقراء تضمن معنى الكثرة فحسن
بناؤها ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد والحيض استعجالا في العدة
وابطالا لحق الرجعة وفيه دليل على ان قولها مقبول في ذلك ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر
ليس المراد منه تقييد نفي الحل بايمانهن بل التنبيه على انه ينافي الايمان وان المؤمن لا يجترئ عليه
ولا ينبغي له ان يفعل وبعولتهن ازواج المطلقات احق بردهن الى النكاح والرجعة اليهن
ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للآية التي تتلوها فالضمير اخص من المرجوع اليه ولا امتناع
فيه كما لو كرر الظاهر وخصصه والبعولة جمع بعل والتاء لتانيث الجمع كالعمومة والخؤولة
او مصدر من قولك بعل حسن البعولة نعت به او اقيم مقام المضاف المحذوف اي واهل
بعولتهن وافعل ههنا بمعنى الفاعل في ذلك اي في زمان التربص ان ارادوا اصلاحا
بالرجعة لا اضرار المراة وليس المراد منه شريطة قصد الاصلاح للرجعة بل التحريض عليه والمنع
من قصد الضرار ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اي ولهن حقوق على الرجال مثل
حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها لا في الجنس وللرجال عليهن درجة
زيادة في الحق وفضل فيه لان حقوقهم في انفسهن وحقوقهن المهر والكفاف وترك الضرار
ونحوها او شرف وفضيلة لانهم قوامون عليهن وحراس لهن يشاركونهن في غرض الزواج
ويخصون بفضيلة الرعاية والانفاق والله عزيز يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام حكيم

يشرعها لكم ومصالح الطلاق مرتان اى التطليق الرجعى اثنتان لما روى انه عليه الصلاة والسلام
سئل اين الثالثة فقال عليه السلام او تسريح باحسان وقيل معناه التطليق الشرعى تطليقة
بعد تطليقة على التفريق ولذلك قالت الحنفية الجمع بين الطلقتين والثلاث بدعة فامساك
بمعروف بالمراجعة وحسن المعاشرة وهو يؤيد المعنى الاول او تسريح باحسان بالطلقة
الثالثة او بان لا يراجعها حتى تبين وعلى المعنى الاخير حكم مبتدأ وتخيير مطلق عقيب تعليمهم
كيفية التطليق ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا اى من الصدقات روى
ان جميلة بنت عبد الله بن ابى بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت
رسول الله فقالت لا انا ولا ثابت لا يجمع راسى وراسه شئ والله ما اعيبه فى دين ولا خلق
ولكنى اكره الكفر فى الاسلام ما اطيقه بغضا انى رفعت جانب الخباء فرأيته اقبل فى عدة فاذا
هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فنزلت واختلعت منه بحديقة اصدقها
والخطاب مع الحكام واسناد الاخذ والايتاء اليهم لانهم الآمرون بهما عند الترافع وقيل
انه خطاب للازواج وما بعده خطاب للحكام وهو يشوش النظم على القراءة المشهورة
الا ان يخافا اى الزوجان وقرئ يظنا وهو يؤيد تفسير الخوف بالظن الا يقيما حدود الله
بترك اقامة احكامه من مواجب الزوجية وقرأ حمزة ويعقوب يخافا على البناء للمفعول
وابدال ان بصلته من الضمير بدل الاشتمال وقرئ تخافا وتقيما بتاء الخطاب فان خفتم
ايها الحكام الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به على الرجل فى اخذ ما افتدت
به نفسها واختلعت وعلى المرأة فى اعطائه تلك حدود الله اشارة الى ما حد من الاحكام فلا تعتدوها
اى فلا تعتدوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون تعقيب للنهى بالوعيد
مبالغة فى التهديد واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا
بجميع ما ساق الزوج اليها فضلا عن الزائد ويؤيد ذلك قوله عليه السلام ايما امرأة
سألت زوجها طلاقا من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة وما روى انه عليه السلام قال
لجميلة اتردين عليه حديقته فقالت اردها وازيد عليها فقال عليه السلام اما الزائد فلا
والجمهور استكرهوه ولكن نفذوه فان المنع عن العقد لا يدل على فساده وانه يصح بلفظ
المفاداة فانه تعالى سماه افتداء واختلف فى انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق فسخ او طلاق ومن
جعله فسخا احتج بقوله فان طلقها فان تعقيبه للخلع بعد ذكر الطلقتين يقتضى ان يكون طلقة

رابعة لو كان الخلع طلاقا والاظهر انه طلاق لانه فرقة باختيار الزوج فهو كالطلاق بالعوض وقوله
فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسريح باحسان اعترض بينهما
ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع مجانا تارة وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد الثنتين
فلا تحل له من بعد من بعد ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا غيره تتزوج غيره والنكاح يسند الى
كل منهما كالتزوج وتعلق بظاهره من اقتصر على العقد كابن المسيب واتفق الجمهور على انه
لا بد من الاصابة لما روى ان امراة رفاعة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان
رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن بن زبير تزوجني وانما معه مثل هدبة الثوب
فقال رسول الله اتريدين ان ترجعي الى رفاعة فقالت نعم فقال لا حتى تذوقي عسيلته
ويذوق عسيلتك فالآية مطلقة قيدتها السنة ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة ويكون
العقد مستفادا من لفظ الزوج والحكمة في هذا الحكم الردع عن التسرع الى الطلاق والعود الى
المطلقة ثلاثا والرغبة فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد عند الاكثر وجوزه ابو حنيفة مع
الكراهة ولقد لعن رسول الله المحلل والمحلل له فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما
ان يتراجعا ان يرجع كل من المراة والزوج الاول الى الآخر بالزواج ان ظنا ان يقيما
حدود الله كان في ظنهما انهما يقيمان ما حده الله وشرعه من حقوق الزوجية وتفسير
الظن بالعلم ههنا غير سديد لان عواقب الامور غيب تظن ولا تعلم ولانه لا يقال
علمت ان يقوم زيد لان ان الناصبة للتوقع وهو ينافي العلم وتلك حدود الله اي
الاحكام المذكورة يبينها لقوم يعلمون يفهمون ويعملون بمقتضى العلم واذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن اي آخر عدتهن والاجل يطلق للمدة ولمنتهاها فيقال لعمر الانسان وللموت الذي
به ينتهي قال كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى اجله والبلوغ هو الوصول الى الشيء وقد يقال
للدنو منه على الاتساع وهو المراد في الآية ليصح ان يرتب عليه فامسكوهن بمعروف او سرحوهن
بمعروف اذ لا امساك بعد انقضاء الاجل والمعنى فراجعوهن من غير ضرار او خلوهن حتى تنقضي
عدتهن من غير تطويل وهو اعادة للحكم في بعض الصور للاهتمام به ولا تمسكوهن ضرارا ولا تراجعوهن
ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك المعتدة حتى تشارف الاجل ثم يراجعها ليطول
العدة عليها فنهى عنه بعد الامر بضده مبالغة ونصب ضرارا على العلة او الحال بمعنى مضارين
لتعتدوا لتظلموهن بالتطويل او الالجاء الى الافتداء واللام متعلقة بالضرار اذ المراد

تقيده

[illegible]

تقييده ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا آيات الله هزوا بالاعراض
عنها والتهاون في العمل بما فيها من قولهم لمن لم يجد في الامر انما انت هازئ كأنه نهى عن الهزؤ
واراد به الامر بضده وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت العب فنزلت وعنه
صلى الله عليه وسلم ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والعتاق واذكروا نعمة الله
عليكم التي من جملتها الهداية وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم بالشكر والقيام بحقوقها وما انزل عليكم
من الكتاب والحكمة القرآن والسنة افردهما بالذكر اظهارا لشرفهما يعظكم به بما انزل عليكم واتقوا
واعلموا ان الله بكل شيء عليم تأكيد وتهديد واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن اي انقضت
عدتهن وعن الشافعي رضي الله عنه دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين فلا تعضلوهن
ان ينكحن ازواجهن المخاطب به الاولياء لما روي انها نزلت في معقل بن يسار حين
عضل اخته جميلا ان ترجع الى زوجها الاول بالاستيناف فيكون دليلا على ان المراة لا تزوج
نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه
بسبب توقفه على اذنهن وقيل الازواج الذين يعضلون نساءهم بعد مضي العدة ولا
يتركونهن يتزوجن عدوانا وقسرا لانه جواب قوله واذا طلقتم النسا وقيل الاوليا
والازواج وقيل الناس كلهم والمعنى لا يوجد فيما بينكم هذا الامر فانه اذا وجد بينهم وهم راضون
به كانوا كالفاعلين له والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشبت بيضتها فلم تخرج
اذا تراضوا بينهم اي الخطاب والنسا وهو ظرف لان ينكحن او لا تعضلوهن بالمعروف بما يعرفه
الشرع ويستحسنه المروة حال عن الضمير المرفوع او صفة مصدر محذوف اي تراضيا كائنا بالمعروف
وفيه دلالة على ان العضل عن التزوج من غير كفو غير منهي ذلك اشارة الى ما مضى ذكره والخطاب
للجمع على تأويل القبيل او كل واحد او ان الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضي دون
تعيين المخاطبين او للرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله يا ايها النبي اذا طلقتم للدلالة
على ان المشار اليه امر لا يكاد يتصوره كل احد يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر
لانه المتعظ به والمنتفع ذلكم اي العمل بمقتضى ما ذكر ازكى لكم انفع واطهر من دنس الآثام والله
يعلم ما فيه من النفع والصلاح وانتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن اولادهن
امر عبر عنه بالخبر للمبالغة ومعناه الندب او الوجوب فيخص بما اذا لم يرتضع الصبي الا من الام
او لم يوجد له ظئر او عجز الوالد عن الاستيجار والوالدات تعم المطلقات وغيرهن وقيل

عرب

تختص بهن اذ الكلام فيهن حولين كاملين اكده بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان للمتوجه اليه الحكم اى ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة او متعلق بيرضعن فان الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة والام ترضع له وهو دليل على ان اقصى مدة الارضاع حولان ولا عبرة به بعدهما وانه يجوز ان ينقص عنه وعلى المولود له اى الذى يولد له يعنى الوالد فان الولد يولد له وينسب اليه وتغيير العبارة للاشارة الى المعنى المقتضى لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة عليه رزقهن وكسوتهن اجرة لهن واختلف فى استيجار الام فجوزه الشافعى رحمه الله ومنعه ابو حنيفة ما دامت زوجة او معتدة نكاح بالمعروف حسب ما يراه الحاكم ويفى به وسعه لا تكلف نفس الا وسعها تعليل لايجاب المؤن والتقييد بالمعروف ودليل على انه تعالى لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك لا يمنع امكانه لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده تفصيل له وتقريب اى ولا يكلف كل منهما الآخر ما ليس فى وسعه ولا يضاره بسبب الولد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا تضار بالرفع بدلا عن قوله لا تكلف واصله على القراءتين تضارِر بالكسر على البناء للفاعل او الفتح على البناء للمفعول وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون بمعنى تضر والباء من صلته اى لا يضر الوالدان بالولد فيفرط فى تعهده ويقصر فيما ينبغى له وقرئ لا تضارْ بالسكون مع التشديد على نية الوقف وبالتخفيف على انه من ضاره يضيره واضافة الولد اليها تارة واليه اخرى استعطاف لهما عليه وتنبيه على انه حقيق بان يتفقا على استصلاحه والاشفاق عليه فلا ينبغى ان يضرا به او يتضارا بسببه وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تعليل معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبى اى مؤن المرضعة من ماله اذا مات الاب وقيل الباقى من الابوين من قوله واجعله الوارث منا وكلا القولين يوافق مذهب الشافعى اذ لا نفقة عنده فيما عدا الولاد وقيل وارث الطفل واليه ذهب ابن ابى ليلى وقيل وارثه المحرم منه وهو مذهب ابى حنيفة وقيل عصباته وبه قال ابو زيد وذلك اشارة الى ما وجب على الاب من الرزق والكسوة فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور اى فصالا صادرا عن التراضى منهما والتشاور بينهما قبل الحولين والتشاور والمشاورة والمشورة والمشورة استخراج الرأى من شرت العسل اذا استخرجته فلا جناح عليهما فى ذلك وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل وحذارا ان يقدم احدهما

على

[illegible]

على ما يضر به لغرض او غيره وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اى تسترضعوا المراضع اولادكم
يقال ارضعت المرأة الطفل واسترضعتها اياه كقولك انجح الله حاجتى واستنجحته اياها فحذف المفعول
الاول للاستغناء عنه فلا جناح عليكم فيه واطلاقه يدل على ان للزوج ان يسترضع الولد ويمنع
الزوجة عن الارضاع اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم ما اردتم ايتاءه كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة
وقرأ ابن كثير ما اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله وقرئ اوتيتم اى ما آتاكم الله واقدركم عليه من الاجر
بالمعروف صلة سلمتم اى بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه
ما قبله وليس اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع بل لسلوك ما هو الاولى والاصلح للطفل واتقوا
الله مبالغة فى المحافظة على ما شرع فى امر الاطفال والمراضع واعلموا ان الله بما تعملون بصير حث
وتهديد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا
اى وازواج الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بعدهم كقولهم
السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون بفتح الياء اى يستوفون آجالهم وتأنيث العشر
باعتبار الليالى لانها غرر الشهور والايام ولذلك لا يستعملون التذكير فى مثله قط ذهابا
الى الايام حتى انهم يقولون صمت عشرا ويشهد له قوله تعالى ان لبثتم الا عشرا ثم ان لبثتم
الا يوما ولعل المقتضى لهذا التقدير ان الجنين فى غالب الامر يتحرك لثلاثة اشهر ان كان
ذكرا ولاربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما
تضعف حركته فى المبادى فلا يحس بها وعموم اللفظ يقتضى تساوى المسلمة والكتابية
فيه كما قال الشافعى والحرة والامة كما قاله الاصم والحامل وغيرها لكن القياس اقتضى تنصيف
المدة للامة والاجماع خص الحامل عنه لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن
وعن على وابن عباس انها تعتد باقصى الاجلين احتياطا فاذا بلغن اجلهن اى انقضت عدتهن
فلا جناح عليكم ايها الائمة والمسلمون جميعا فيما فعلن فى انفسهن من التعرض للخطاب وسائر ما حرم
عليها للعدة بالمعروف بالوجه الذى لا ينكره الشرع ومفهومه انهن لو فعلن ما ينكر فعليهم ان
يكفوهن فان قصروا فعليهم الجناح والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه ولا جناح عليكم فيما عرضتم
به من خطبة النساء التعريض والتلويح ايهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول السائل
جئتك لاسلم عليك والكناية هى الدلالة على الشئ بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد
للطويل وكثير الرماد للمضياف والخطبة بالضم والكسر اسم الحالة غير ان المضمومة خصت بالموعظة

والمكسورة بطلب المرأة والمراد بالنساء المعتدات للوفاة وتعريض خطبتها ان يقول لها انك جميلة
او نافقة ومن غرضي ان اتزوج ونحو ذلك او اكننتم في انفسكم او اضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه
صريحا ولا تعريضا علم الله انكم ستذكرونهن ولا تصبرون على السكوت عنهن وعن الرغبة
فيهن وفيه نوع توبيخ ولكن لا تواعدوهن سرا استدراك عن محذوف دل عليه
ستذكرونهن اي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن نكاحا او جماعا عبر بالسر عن الوطء لانه
مما يسر ثم عن العقد لانه سبب فيه وقيل معناه لا تواعدوهن في السر على ان المعنى بالمواعدة في السر
المواعدة بما يستهجن الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا والمستثنى منه محذوف
اي لا تواعدوهن مواعدة الا مواعدة معروفة او الا مواعدة بقول معروف وقيل انه استثناء
منقطع من سرا وهو ضعيف لادائه الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير موعود
وفيه دليل حرمة تصريح خطبة المعتدة وجواز تعريضها ان كانت معتدة الوفاة واختلف
في معتدة الفراق البائن والاظهر جوازه ولا تعزموا عقدة النكاح ذكر العزم مبالغة
في النهي عن العقد اي ولا تعزموا عقد عقدة النكاح وقيل معناه لا تقطعوا عقدة النكاح
فان اصل العزم القطع حتى يبلغ الكتاب اجله حتى ينتهي ما كتب من العدة واعلموا
ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموه واعلموا ان الله
غفور لمن عزم ولم يفعل خشية من الله حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لا جناح عليكم لا تبعة من مهر
وقيل من وزر لانه لا بدعة في الطلاق قبل المسيس وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر
النهي عن الطلاق فظن ان فيه حرجا فنفي ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن وقرأ الكسائي تماسوهن
بضم التاء ومد الميم في جميع القرآن او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا او حتى تفرضوا
او وتفرضوا والفرض تسمية المهر وفريضة نصب على المفعول به فعيلة بمعنى مفعول والتاء
لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى انه لا تبعة على المطلق من مطالبة
المهر اذا كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها مهرا اذ لو كانت ممسوسة فعليه المسمى او
مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمى لها مهرا فلها نصف المسمى فمنطوق الاية ينفي الوجوب
في الصورة الاولى ومفهومها يقتضي الوجوب على الجملة في الاخريين ومتعوهن عطف
على مقدر اي فطلقوهن ومتعوهن والحكمة في ايجاب المتعة جبر ايحاش الطلاق وتقديرها
مفوض الى رأي الحاكم ويؤيده قوله تعالى على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اي على كل

من الذي له سعة وعلى المقتر اي الضيق الحال ما يطيقه ويليق به ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم
لانصاري طلق امراته المفوضة قبل ان يمسها متعها بقلنسوتك وقال ابو حنيفة هي درع
وملحفة وخمار على حسب الحال الا ان يقل مهر مثلها من ذلك فلها نصف مهر المثل ومفهوم
الآية يقتضي تخصيص ايجاب المتعة للمفوضة التي لم يمسها الزوج والحق بها الشافعي في احد قوليه
الممسوسة المفوضة وغيرها قياسا وهو مقدم على المفهوم وقرأ حمزة وحفص وابن ذكوان
بفتح الدال متاعا تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروة حقا صفة لمتاعا
او مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا على المحسنين الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة
الى الامتثال او الى المطلقات بالتمتع وسماهم محسنين للمشارفة ترغيبا وتحريضا وان
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم لما ذكر حكم
المفوضة اتبعه حكم قسيمها اي فلهن او فالواجب نصف ما فرضتم لهن وهو دليل
على ان الجناح ثمة تبعة المهر وان لا متعة مع التشطير لانه قسيمها الا ان يعفون اي
المطلقات فلا ياخذن شيئا والصيغة تحتمل التذكير والتانيث والفرق ان الواو
في الاول ضمير والنون علامة الرفع وفي الثاني لام الفعل والنون ضمير والفعل مبني ولذلك
لم يؤثر فيه ان ههنا ونصب المعطوف عليه او يعفوا الذي بيده عقدة النكاح اي الزوج
المالك لعقده وحله عما يعود اليه بالتشطير فيسوق المهر اليها كملا وهو مشعر بان الطلاق
قبل المسيس مخير للزوج غير مشطر بنفسه واليه ذهب بعض اصحابنا والحنفية وقيل الولي
الذي يلي عقد نكاحهن وذلك اذا كانت المراة صغيرة وهو قول قديم للشافعي رحمه الله
وان تعفوا اقرب للتقوى يؤيد الوجه الاول وعفو الزوج على وجه التخيير ظاهر وعلى
الوجه الآخر عبارة عن الزيادة على الحق وتسميتها عفوا اما على المشاكلة واما لانهم يسوقون المهر
الى النساء عند التزوج فمن طلق قبل المسيس استحق استرداد النصف فاذا لم يسترده فقد عفا
عنه وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه انه تزوج امراة وطلقها قبل الدخول فاكمل لها الصداق
وقال انا احق بالعفو ولا تنسوا الفضل بينكم اي ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض
ان الله بما تعملون بصير لا يضيع تفضلكم واحسانكم حافظوا على الصلوات بالاداء لوقتها
والمداومة عليها ولعل الامر بها في تضاعيف احكام الاولاد والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال
بشأنهم عنها والصلاة الوسطى اي الوسطى بينها او الفضلى منها خصوصا وهي صلاة العصر لقوله

صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله بيوتهم نارا وفضلها
لكثرة اشتغال الناس في وقتها واجتماع الملائكة وقيل صلاة الظهر لانها في وسط النهار وكانت
اشق الصلوات عليهم فكانت افضل لقوله صلى الله عليه وسلم افضل العبادات احمزها وقيل الفجر
لانها بين صلاتي النهار والليل والواقعة في الحد المشترك بينهما ولانها مشهودة وقيل المغرب
لانها المتوسطة بالعدد ووتر النهار وقيل العشا لانها بين جهريتين واقعتين في طرفي
الليل وعن عائشة رضي الله عنها انه عليه الصلاة والسلام كان يقرا والصلاة الوسطى
وصلاة العصر فتكون صلاة من الاربع خصت بالذكر مع العصر لانفرادهما بالفضل وقرئ بالنصب
على الاختصاص وقوموا لله قانتين ذاكرين له في القيام والذكر والقنوت فيه وقيل خاشعين
وقال ابن المسيب المراد به القنوت في الصبح فان خفتم من عدو او غيره فرجالا او ركبانا
فصلوا راجلين او راكبين ورجال جمع راجل او رجل بمعناه كقائم وقيام وفيه دليل على وجوب
الصلاة حال المسايفة واليه ذهب الشافعي وقال ابو حنيفة رحمه الله لا يصلي حال المشي والمسايفة
ما لم يمكن الوقوف فاذا امنتم وزال خوفكم فاذكروا الله صلوا صلاة الامن او اشكروه على الامن
كما علمكم ذكرا مثل ما علمكم من الشرايع وكيفية الصلاة حالتي الخوف والامن او شكرا يوازيه
وما مصدرية او موصولة ما لم تكونوا تعلمون مفعول علمكم والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
وصية لازواجهم قراها بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم على تقدير و
الذين يتوفون منكم يوصون وصية او ليوصوا وصية او كتب الله عليهم وصية او الزم الذين
يتوفون وصية ويؤيد ذلك قراءة كتب عليكم الوصية لازواجكم متاعا الى الحول مكانه وقرا الباقون
بالرفع على تقدير وصية الذين يتوفون او وحكمهم وصية او والذين يتوفون اهل وصية او
كتب عليهم وصية او عليهم وصية وقرئ متاع بدلها متاعا الى الحول نصب بيوصون ان اضمرت
والا فبالوصية وبمتاع على قراءة من قراه لانه بمعنى التمتيع غير اخراج بدل منه او مصدر مؤكد كقولك
هذا القول غير ما تقول او حال من ازواجهم اي غير مخرجات والمعنى انه يجب على الذين يتوفون
ان يوصوا قبل ان يحتضروا لازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بالسكنى والنفقة وكان ذلك اول
الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وهو وان كان متقدما في التلاوة فهو متاخر
في النزول وسقطت النفقة بتوريثها الربع او الثمن والسكنى لها بعد ثابتة عندنا خلافا
لابي حنيفة رحمه الله فان خرجن عن منزل الازواج فلا جناح عليكم ايها الائمة فيما فعلن

في

[illegible]

في انفسهن كالتطيب وترك الحداد من معروف مما لم ينكره الشرع وهذا يدل على انه لم يكن
يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين
الخروج وتركها والله عزيز ينتقم ممن خالفه منهم حكيم راعى مصالحهم وللمطلقات متاع
بالمعروف حقا على المتقين اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعدما اوجبها لواحدة منهن
وافراد بعض العام بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك اوجبها
ابن جبير لكل مطلقة واول غيره بما يعم التمتيع الواجب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع
نفقة العدة ويجوز ان يكون اللام للعهد والتكرير للتاكيد او لتكرير القصة كذلك اشارة
الى ما سبق من احكام الطلاق والعدة يبين الله لكم آياته وعد بانه سيبين لعباده من الدلائل
والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا لعلكم تعقلون لعلكم تفهمونها فتستعملون العقل فيها
الم تر تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ وقد يخاطب به من لم
يسمع وانه صار مثلا في التعجب الى الذين خرجوا من ديارهم يريد اهل داوردان قرية قبل
واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويتيقنوا ان لا مفر من قضاء
الله تعالى وقدره او قوما من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذر الموت فاماتهم الله
تعالى ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف اي الوف كثيرة قيل عشرة وقيل ثلاثون وقيل
سبعون وقيل متالفون جمع الف او آلف كقاعد وقعود والواو للحال حذر الموت مفعول له
فقال لهم الله موتوا اي قال لهم الله موتوا فماتوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا ميتة
رجل واحد من غير علة بامر الله ومشيئته وقيل ناداهم به ملك وانما اسند الى الله تعالى تخويفا
وتهويلا ثم احياهم قيل مر حزقيل على اهل داوردان وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم
فتعجب من ذلك فاوحى الله اليه ناد فيهم ان قوموا باذن الله فنادى فقاموا يقولون
سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعرض
للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء ان الله لذو فضل على الناس
حيث احياهم ليعتبروا ويفوزوا وقص عليكم حالهم لتستبصروا ولكن اكثر الناس لا يشكرون
اي لا يشكرونه كما ينبغي ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار وقاتلوا في سبيل الله
لما بين ان الفرار عن الموت غير مخلص وان المقدر لا محالة واقع امرهم بالقتال اذ لو جاء اجلهم
ففي سبيل الله تعالى والا فالنصر والثواب واعلموا ان الله سميع لما يقوله المتخلف

تسبيح تعجب

والسابق عليهم بما يضمرانه وهو من وراء الجزاء من ذا الذي يقرض الله من استفهامية
مرفوعة الموضع بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا او بدله واقراض الله مثل لتقديم العمل
الذي يطلب به ثوابه قرضا حسنا اقراضا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس او مقروضا
حلالا طيبا وقيل القرض الحسن المجاهدة والانفاق في سبيل الله تعالى فيضاعفه له فيضاعف
جزاءه واخرجه على صورة المبالغة للمبالغة وقرأ عاصم بالنصب على جواب الاستفهام حملا على
المعنى فان من ذا الذي يقرض الله في معنى ايقرض الله احد وقرأ ابن كثير فيضعّفه بالرفع
وابن عامر ويعقوب بالنصب اضعافا كثيرة لا يقدرها الا الله وقيل الواحد بسبعمائة واضعافا
جمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثاني لتضمن المضاعفة معنى التصيير
او المصدر على ان الضعف اسم المصدر وجمعه للتنويع والله يقبض ويبسط يقتر على بعض ويوسع
على بعض حسب ما اقتضت حكمته فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا يبدل حالكم واليه ترجعون
فيجازيكم على ما قدمتم الم تر الى الملأ من بني اسرائيل الملأ جماعة يجتمعون للتشاور ولا واحد له
كالقوم ومن للتبعيض من بعد موسى اي من بعد وفاته ومن للابتداء اذ قالوا لنبي لهم
هو يوشع او شمعون او اشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اقم لنا اميرا ننهض
معه للقتال يدبر امره ونصدر فيه عن رأيه وجزم نقاتل على الجواب وقرئ بالرفع على انه
حال اي ابعثه لنا مقدرين القتال ويقاتل بالياء مجزوما ومرفوعا على الجواب والوصف لملكا
قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا فصل بين عسى وخبره بالشرط والمعنى
اتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم فادخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو المتوقع عنده
تقريرا وتثبيتا وقرأ نافع عسيتم بكسر العين قالوا ومالنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد
اخرجنا من ديارنا وابنائنا اي غرض لنا في ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجبه ويحث
من الاخراج عن الاوطان والافراد عن الاولاد وذلك ان جالوت ومن معه من العمالقة
كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فظهروا على بني اسرائيل فاخذوا ديارهم
وسبوا اولادهم واسروا من ابناء الملوك اربعمائة واربعين فلما كتب عليهم القتال تولوا
الا قليلا منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر بعدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم
في ترك الجهاد وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا طالوت علم عبري كداود
وجعله فعلوتا من الطول تعسف يدفعه منع صرفه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دعا الله

ان

[illegible]

ان يملكهم اتى بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت قالوا انى يكون له
الملك علينا من اين يكون له ذلك ويستاهل ونحن احق بالملك منه ولم يوت سعة من المال
والحال انا احق منه بالملك وراثة ومكنة وانه فقير لا مال له وانما قالوا ذلك لان طالوت
كان فقيرا راعيا او سقاء او دباغا من اولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك وانما كانت
النبوة فى اولاد لاوى بن يعقوب والملك فى اولاد يهوذا وكان فيهم من السبطين خلق
قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع
عليم لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا بان العمدة فيه اصطفاء الله
وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة
الامور السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا فى القلوب واقوى على مقاومة
العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده الله فيهما وكان الرجل القائم يمد يده
فينال رأسه وثالثا انه تعالى مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء ورابعا انه
تعالى واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك من النسيب وغيره
وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه حجة على انه سبحانه اصطفى طالوت وملكه عليهم ان آية ملكه
ان يأتيكم التابوت الصندوق فعلوت من التوب فانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وليس
بفاعول لقلة نحو سلس وقلق ومن قرأ بالهاء فلعله ابدله منه كما ابدل من تاء التانيث لاشتراكهما
فى الهمس والزيادة يريد به صندوق التوراة وكان من خشب الشمشاد مموها بالذهب
نحوا من ثلاثة اذرع فى ذراعين فيه سكينة من ربكم الضمير للاتيان اى فى اتيانه سكون لكم
وطمأنينة او للتابوت اى مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التوراة وكان موسى عليه
الصلاة والسلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بنى اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة
كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها رأس وذنب كرأس الهرة وذنبها وجناحان فتئن
فيزف التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وقيل صور
الانبياء من آدم الى محمد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين وقيل التابوت هو
القلب والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص واتيانه مصير قلبه مقر العلم والوقار بعد ان لم يكن
وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون رضاض الالواح وعصا موسى عليه السلام وثيابه وعمامة
هرون وآلهما ابناؤهما او انفسهما والآل مقحم لتفخيم شأنهما او انبياء بنى اسرائيل لانهم ابناء عمهما

[illegible]

محله الملائكة وقيل رفعه الله تعالى بعد موسى عليه السلام فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه
وقيل كان بعده مع انبيائهم يستفتحون به حتى افسدوا فغلبهم الكفار عليه وكان في ارض جالوت
الى ان ملك الله طالوت فاصابهم بلاء حتى هلكت خمس مداين فتشاءموا بالتابوت [illegible] على ثورين
فساقتها الملائكة الى طالوت ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين يحتمل ان يكون من تمام
كلام النبي صلى الله عليه وسلم وان يكون ابتداء خطاب من الله تعالى فلما فصل طالوت
بالجنود انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة واصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله
صار كاللازم روي انه قال لهم لا يخرج معي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه مما اختاره
ثمانون الفا وكان الوقت قيظا فسلكوا مفازة وسألوا ان يجري الله لهم نهرا قال ان الله
مبتليكم بنهر معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه فمن شرب منه فليس مني فليس من اشياعي
او ليس بمتحد معي ومن لم يطعمه فانه مني اي من لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه ماكولا او
مشروبا قال وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا وانما علم ذلك بالوحي ان كان نبيا
كما قيل او باخبار النبي صلى الله عليه وسلم الا من اغترف غرفة بيده استثناء من قوله تعالى فمن
شرب وانما قدمت عليه الجملة الثانية للعناية بها كما قدم الصابئون على الخبر في قوله تعالى
ان الذين امنوا والذين هادوا والمعنى الرخصة في القليل دون الكثير وقرأ ابن عامر
والكوفيون بضم الغين فشربوا منه الا قليلا منهم اي فكرعوا اذ الاصل في الشرب منه
ان يكون بوسط وتعميم الاول ليتصل الاستثناء او افرطوا في الشرب الا قليلا منهم وقرئ
بالرفع حملا على المعنى فان قوله فشربوا منه في معنى فلم يطيعوه والقليل كانوا ثلثمائة وثلاثة
عشر رجلا وقيل ثلاثة آلاف وقيل الف روي ان من اقتصر على الغرفة كفته لشربه واداوته
ومن لم يقتصر غلب عليه عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يمضي وهكذا الدنيا لقاصد
الاخرة فلما جاوزه هو والذين امنوا معه اي القليل الذين لم يخالفوه قالوا اي بعضهم لبعض
لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لكثرتهم وقوتهم قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله
اي قال الخلص منهم الذين تيقنوا لقاء الله تعالى وتوقعوا ثوابه او علموا انهم يستشهدون
عن قريب فيلقون الله تعالى وقيل هم القليل الذين ثبتوا معه والضمير في قالوا للكثير
المنخزلين عنه اعتذارا في التخلف وتخذيلا للقليل وكانهم تقاولوا به والنهر بينهما كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بحكمه وتيسيره وكم يحتمل الخبر والاستفهام ومن مبينة او مزيدة

والفئة

جالوت جبار من العمالقة من اولاد عمليق بن عاد كان بيضته فيها ثلثمائة رطل صح

[illegible]

والفئة الفرقة من الناس من فأوت رأسه اذا شققته او من فاء اذا رجع فوزنها فعة او فلة

والله مع الصابرين بالنصر والاثابة ولما برزوا لجالوت وجنوده اى ظهروا لهم ودنوا منهم

قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين التجأوا الى الله بالدعاء

وفيه ترتيب بليغ اذ سألوا اولا افراغ الصبر فى قلوبهم الذى هو ملاك الامر ثم ثبات

القدم فى مداحض الحرب المسبب منه ثم النصر على العدو المترتب عليهما غالبا فهزموهم باذن الله

فكسروهم بنصره او مصاحبين بنصره اياهم اجابة لدعائهم وقتل داود جالوت قيل كان

ابو داود ايشا فى عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وكان صغيرا يرعى

الغنم فاوحى الله الى نبيهم انه الذى يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد كلمته فى الطريق

ثلاثة احجار وقالت له انك بنا تقتل جالوت فحملها فى مخلاته ورماه بها فقتله ثم زوجه

طالوت بنته واتاه الله الملك اى ملك بنى اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على ملك والحكمة

النبوة وعلمه مما يشاء كالسرد وكلام الدواب والطير ولولا دفع الله الناس بعضهم

ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين ولولا انه تعالى يدفع بعض

الناس ببعض وينصر المسلمين على الكفار ويكف بهم فسادهم لغلبوا وافسدوا فى الارض

او لفسدت الارض بشؤمهم وقرأ نافع هنا وفى الحج دفاع الله تلك آيات الله اشارة الى

ما قص من حديث الالوف وتمليك طالوت واتيان التابوت وانهزام الجبابرة

وقتل داود جالوت نتلوها عليك بالحق بالوجه المطابق الذى لا يشك فيه اهل الكتاب

وارباب التواريخ وانك لمن المرسلين لما اخبرت من غير تعرف واستماع تلك الرسل اشارة

الى الجماعة المذكورة قصصها فى السورة او المعلومة للرسول او جماعة الرسل واللام للاستغراق

فضلنا بعضهم على بعض بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم الله تفضيل له

وهو موسى عليه الصلاة والسلام ومحمد عليه الصلاة والسلام كلم الله موسى ليلة الحيرة وفى الطور

ومحمدا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى وبينهما بون بعيد وقرئ

كلم الله وكالم الله بالنصب فانه كلم الله كما ان الله تعالى كلمه ولذلك قيل كليم بمعنى مكالم ورفع

بعضهم درجات بان فضله على غيره من وجوه متعددة وبمراتب متباعدة وهو محمد صلى الله

عليه وسلم فانه خص بالدعوة العامة والحجج المتكاثرة والمعجزات المستمرة والآيات المتعاقبة

بتعاقب الدهر والفضائل العلمية والعملية الفائتة للحصر والابهام لتفخيم شأنه كانه العلم

الجزء الثالث
آيات ١٢٥

[illegible] ترك الزكاة [illegible] الكفر [illegible] فان [illegible] الزكاة [illegible]

المتعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين وقيل ابراهيم عليه الصلاة والسلام خصصه بالخلة التي
هي اعلى المراتب وقيل ادريس عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقيل
اولو العزم من الرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس خصه بالتعيين
لافراط اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سبب تفضله لانها
آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل
الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الواضحة لاختلافهم
في الدين وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن بتوفيقه التزام دين الانبياء
تفضلا ومنهم من كفر لاعراضه عنه بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله
يفعل ما يريد فيوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا والآية دليل على ان الانبياء
عليهم الصلاة والسلام متفاوتة الاقدام وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض ولكن بقاطع
لان اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل وان الحوادث بيد الله تابعة لمشيته خيرا كان او شرا ايمانا
كان او كفرا يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم مما اوجب عليكم انفاقه من قبل ان يأتي
يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة من قبل ان يأتي يوم لا تقدرون على تدارك ما فرطتم
والخلاص من عذابه اذ لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونه او ما تفتدون به من العذاب ولا خلة
حتى يعينكم عليه اخلاؤكم او يسامحونكم به ولا شفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا حتى
تتكلوا على شفعاء تشفع لكم في حط ما في ذممكم وانما رفعت ثلاثتها مع قصد التعميم لانها في التقدير
جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعة وقد فتحها ابن كثير وابو عمرو ويعقوب على الاصل والكافرون
هم الظالمون يريد: التاركون للزكاة هم الذين ظلموا انفسهم او وضعوا المال في غير موضعه
وصرفوه على غير وجهه فوضع الكافرون موضعه تغليظا وتهديدا كقوله وويل للمشركين الذين
لا يؤتون الزكاة الله لا اله الا هو مبتدأ وخبر والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير وللنحاة
خلاف في انه هل يضمر للا خبر مثل في الوجود او يصح ان يوجد الحي الذي يصح ان يعلم
ويقدر وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول لامتناعه عن القوة والامكان القيوم
الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه فيعول من قام بالامر اذا حفظه لا تأخذه سنة ولا نوم
السنة فتور يتقدم النوم قال ابن الرقاع العاملي وسنان اقصده النعاس
فرنقت في عينه سنة وليس بنائم والنوم حال تعرض للحيوان من استرخاء اعصاب

الدماغ

كقوله ومن كفر مكان ومن لم يحج
ايذانا بان ترك الزكوة من
صفات الكفار ع

ومن كفر مكان ومن لم يحج وايذانا بان ترك الزكوة من صفات الكفار ع

[illegible] ان فيه [illegible] الحيوان [illegible] اقتضاء الذات [illegible] الوجود والعدم

[illegible]

الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا
وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود والجملة نفي للتشبيه وتاكيد لكونه
حيا قيوما فان من اخذه نعاس او نوم كان مأوف الحياة قاصرا في الحفظ والتدبير ولذلك
لان النوم اخو الموت
ترك العاطف فيه وفي الجملة التي بعده له ما في السموات وما في الارض تقرير لقيوميته
واحتجاج به على تفرده في الالوهية والمراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا
عنهما متمكنا فيهما فهو ابلغ من قوله له ملك السموات والارض وما فيهن من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه بيان لكبرياء شانه وانه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع
ما يريده شفاعة واستكانة فضلا عن ان يعاوقه عنادا او مناصبة يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانه مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي او امور
الدنيا وامور الآخرة او عكسه او ما يحسونه وما يعقلونه او ما يدركونه والضمير لما في السموات
والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا من الملائكة والانبياء ولا يحيطون بشيء
من علمه من معلوماته الا بما شاء ان يعلموا وعطفه على ما قبله لان مجموعهما يدل على تفرده
الا باعلام ف
بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته وسع كرسيه السموات والارض تصوير لعظمته
وتمثيل مجرد كقوله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
بيمينه ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد وقيل كرسيه مجاز عن علمه او ملكه مأخوذ من كرسي العالم والملك
من غير تصور قبضة وطي ويمين ف
وقيل جسم بين يدي العرش ولذلك سمي كرسيا محيط بالسموات السبع لقوله صلى الله عليه
وسلم ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش
على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ولعله الفلك المشهور بفلك البروج وهو
في الاصل لما يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وكأنه منسوب الى الكرسي وهو الملبد
ولا يؤده ولا يثقله مأخوذ من الاود وهو الاعوجاج حفظهما اي حفظه السموات
ولا يشق عليه ف
والارض فحذف الفاعل واضاف المصدر الى المفعول وهو العلي المتعالي عن الانداد
والاشباه العظيم المستحقر بالاضافة اليه كل ما سواه وهذه الآية مشتملة على امهات
المسائل الالهية فانها دالة على انه تعالى موجود واحد في الالوهية متصف بالحياة واجب
الوجود لذاته موجد لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول
مبرأ عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك

[illegible]

الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من
اذن له عالم [illegible] الاشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة
على كل ما يصح ان يملك ويقدر عليه لا يؤده شاق ولا يشغله شان متعال عما يدركه وهم
عظيم لا يحيط به فهم ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ان اعظم اية في القران اية الكرسي
من قراها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سياته الى الغد من تلك الساعة
وقال من قرا اية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب
عليها الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه امنه الله تعالى على نفسه وجاره
وجار جاره والابيات حوله لا اكراه في الدين اذ الاكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا
لا يرى فيه خيرا يحمله ولكن قد تبين الرشد من الغي تميز الايمان من الكفر بالايات الواضحة
ودلت الدلائل على ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يؤدي الى الشقاوة
السرمدية والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة
فلم يحتج الى الاكراه والالجاء وقيل اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين وهو اما عام منسوخ
بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم او خاص باهل الكتاب لما روي ان انصاريا
كان له ابنان تنصرا قبل المبعث ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى
تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايدخل بعضي النار
وانا انظر اليه فنزلت فخلاهما فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان او الاصنام او كل ما عبد
من دون الله او صد عن عبادة الله فعلوت من الطغيان قلبت عينه ولامه ويؤمن
بالله بالتوحيد وتصديق الرسل فقد استمسك بالعروة الوثقى طلب الامساك من نفسه
بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهي مستعارة لتمسك المحق من النظر الصحيح والراي
القويم لا انفصام لها لا انقطاع لها يقال فصمته فانفصم اذا كسرته والله سميع بالاقوال
عليم بالنيات ولعله تهديد على النفاق الله ولي الذين امنوا محبهم او متولي امرهم
والمراد بهم من اراد ايمانه وثبت في علمه انه يؤمن يخرجهم بهدايته وتوفيقه من الظلمات
ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه المؤدية الى الكفر الى النور اي
الى الهدى الموصل الى الايمان والجملة خبر بعد خبر او حال من المستكن في الخبر او من الموصول
او منهما او استيناف مبين او مقرر للولاية والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت

اي

[illegible]

اي الشيطان او المضلات من الهوى والشيطان وغيرهما يخرجونهم من النور الى الظلمات
من النور الذي منحوه بالفطرة الى الكفر وفساد الاستعداد والانهماك في الشهوات او من نور
البينات الى ظلمات الشكوك والشبهات وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام واسناد
الاخراج الى الطاغوت باعتبار التسبب لا يابى تعلق قدرته تعالى وارادته به اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون وعيد وتحذير ولعل عدم مقابلته بوعد المؤمنين تعظيم لشانهم
الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه تعجب من محاجة نمرود وحماقته ان اتاه الله الملك
لان اتاه اي ابطره ايتاء الملك وحمله على المحاجة او حاج لاجله شكرا له على طريقة العكس
كقولك عاديتني لاني احسنت اليك او وقت ان اتاه الله الملك على الوجه الثاني
ربي الذي يحيي ويميت يخلق الحياة والموت في الاجساد وقرا حمزة رب بحذف اليا
قال انا احيي واميت بالعفو عن القتل والقتل وقرا نافع انا بالالف قال ابرهيم فان الله
ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب اعرض ابرهيم عن الاعتراض على معارضته
الفاسدة الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو هذا التمويه دفعا للمشاغبة وهو في الحقيقة
عدول عن مثال خفي الى مثال جلي من مقدوراته التي يعجز عن الاتيان بها غيره لا عن حجة
الى اخرى ولعل نمرود زعم انه يقدر ان يفعل كل جنس يفعله الله فنقضه ابرهيم عليه السلام
بذلك وانما حمله عليه بطر الملك وحماقته او اعتقاد الحلول وقيل لما كسر ابرهيم الاصنام سجنه اياما ثم
اخرجه ليحرقه فقال له من ربك الذي تدعو اليه وحاجه فيه فبهت الذي كفر فصار مبهوتا
وقرئ فبهت اي فغلب ابرهيم الكافر والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا
انفسهم بالامتناع عن قبول الهداية وقيل لا يهديهم محجة الاحتجاج او سبيل النجاة او طريق الجنة
يوم القيمة او كالذي مر على قرية تقديره او رايت مثل الذي فحذف لدلالة الم تر عليه
وتخصيصه بحرف التشبيه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعي
الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام الم تر الى الذي حاج او الذي مر وقيل
انه عطف محمول على المعنى كانه قيل الم تر كالذي حاج او كالذي مر وقيل انه من كلام
ابرهيم ذكره جوابا لمعارضته وتقديره او ان كنت تحيي فاحي كاحياء الله الذي مر
وهو عزير بن شرخيا او الخضر او كافر بالبعث ويؤيده نظمه مع نمرود والقرية بيت المقدس
حين خربه بخت نصر وقيل القرية التي خرج منها الالوف وقيل غيرهما واشتقاقها

من القرى وهو الجمع وهي خاوية على عروشها خالية ساقطة حيطانها على سقوفها قال
انى يحيي هذه الله بعد موتها اعترافا بالقصور عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما
لقدرة المحيي ان كان القائل مؤمنا واستبعادا ان كان القائل كافرا وانى في موضع
النصب على الظرف بمعنى متى او على الحال بمعنى كيف فاماته الله مائة عام فالبثه ميتا
مائة عام او اماته فلبث مائة عام ثم بعثه بالاحياء قال كم لبثت القائل هو الله تعالى
وساغ ان يكلمه وان كان كافرا لانه امن بعد البعث او شارف الايمان وقيل ملك
او نبي قال لبثت يوما او بعض يوم كقول الظان وقيل انه مات ضحى وبعث بعد المائة
قبيل الغروب فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فرأى بقية منها فقال او بعض يوم
على الاضراب قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه لم يتغير بمرور
الزمان واشتقاقه من السنة والها اصلية ان قدر لام السنة هاء وهاء السكت ان قدرت
واوا وقيل لم يتسنن من الحمأ المسنون فابدلت النون الثالثة حرف علة كتقضي البازي
وانما افرد الضمير لان الطعام والشراب كالجنس الواحد وقيل كان طعامه تينا او عنبا
وشرابه عصيرا او لبنا وكان الكل على حاله وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه
او انظر اليه سالما في مكانه كما ربطته حفظناه بلا ماء وعلف كما حفظنا الطعام والشراب
من التغير والاول ادل على الحال واوفق لما بعده ولنجعلك اية للناس اي فعلنا ذلك
لنجعلك اية روي انه اتى قومه على حمار وقال انا عزير فكذبوه فقرأ التوراة من الحفظ
ولم يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله وقيل لما رجع الى منزله كان شابا واولاده
شيوخا فاذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة وانظر الى العظام يعني عظام الحمار او
الاموات التي تعجب من احيائهم كيف ننشزها كيف نحييها او نرفع بعضها الى بعض ونركبه عليه
وكيف منصوب بننشز والجملة حال من العظام اي انظر اليها محياة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
ويعقوب ننشرها من انشر الله الموتى وقرئ ننشرها من نشر بمعنى انشر ثم نكسوها لحما فلما تبين له
فاعل تبين مضمر يفسره ما بعده تقديره فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير قال اعلم ان الله على
كل شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه او ما قبله اي فلما تبين له ما اشكل عليه وقرأ حمزة
والكسائي قال اعلم على الامر والآمر مخاطبه او هو نفسه خاطبها به على طريقة التبكيت واذ قال
ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى انما سال ذلك ليصير علمه عيانا وقيل لما قال نمرود

انا احي

[illegible]

انا احيي واميت قال له ان الاحياء برد الروح الى بدنها فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر
ان يقول نعم وانتقل الى تقرير آخر ثم سال ربه ان يريه ليطمئن قلبه في الجواب ان سئل
عنه مرة اخرى قال اولم تومن باني قادر على الاحياء باعادة التركيب والحياة قال له ذلك
وقد علم انه اعرف الناس بالايمان ليجيب بما اجاب فيعلم السامعون غرضه قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي اي بلى آمنت ولكن سالت لازيد بصيرة وسكون قلبي بمضامة العيان
الى الوحي والاستدلال قال فخذ اربعة من الطير قيل طاوسا وديكا وغرابا وحمامة ومنهم من ذكر
النسر بدل الحمامة وفيه ايماء ان احياء النفس بالحياة الابدية انما يتاتى باماتة حب الشهوات
والزخارف التي هو صفة الطاوس والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد
الامل المتصف بهما الغراب والترفع والمسارعة الى الهوا الموسوم بهما الحمامة وانما
خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان والطير مصدر سمي به او جمع
كصحب فصرهن اليك فاملهن واضممهن اليك لتتاملها وتعرف شانها لئلا يلتبس
عليك بعد الاحياء وقرا حمزة ويعقوب فصرهن بالكسر وهما لغتان قال ولكن اطراف
الرماح تصورها وقال وفرع يصير الجيد وحف كانه على الليت قنوان الكروم الدوالح
وقرئ فصرهن بضم الصاد وكسرها مشددة الراء من صره يصره اذا جمعه وفصرهن
من التصرية وهو الجمع ايضا ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اي ثم جزئهن وفرق اجزائهن
على الجبال التي بحضرتك وقيل كانت اربعة وقيل سبعة وقرا ابو بكر جزؤا بضم الزاي حيث
وقع ثم ادعهن قل لهن تعالين باذن الله تعالى ياتينك سعيا ساعيات مسرعات
طيرانا او مشيا روي انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها فيمسك رؤسها ويخلط
سائر اجزائها ويوزعها على الجبال ثم يناديهن ففعل ذلك فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى
صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن وفيه اشارة الى ان من اراد احياء نفسه
بالحياة الابدية فعليه ان يقبل على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى تنكسر
سورتها فيطاوعنه مسرعات متى دعاهن بداعية العقل او الشرع وكفى لك شاهدا على
فضل ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويمن الضراعة في الدعاء وحسن الادب في السؤال انه
تعالى اراه ما اراد ان يريه في الحال على ايسر الوجوه واراه عزيرا بعد ان اماته مائة عام
واعلم ان الله عزيز لا يعجز عما يريده حكيم ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله ويذره مثل الذين

[illegible]

ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة اي مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة على حذف مضاف انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة اسند الانبات الى الحبة لما كانت من الاسباب كما يسند الى الارض والماء والمنبت على الحقيقة هو الله تعالى والمعنى انه يخرج منها ساق يتشعب منها سبع شعب لكل منها سنبلة فيها مائة حبة وهو تمثيل لا يقتضي وقوعه وقد يكون في الذرة والدخن في البر في الاراضي المغلة والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء بفضله وعلى حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن اجل ذلك تفاوتت الاعمال في مقادير الثواب والله واسع لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق وقدر انفاقه الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى نزلت في عثمان رضي الله عنه فانه جهز جيش العسرة بالف بعير باقتابها واحلاسها وعبد الرحمن بن عوف اتى النبي صلى الله عليه وسلم باربعة آلاف درهم صدقة والمن ان يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه وثم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون لعله لم تدخل الفاء فيه وقد تضمن ما اسند اليه معنى الشرط ايهاما بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا قول معروف رد جميل ومغفرة وتجاوز عن السائل الحاحه او نيل مغفرة من الله تعالى بالرد الجميل او عفو من السائل بان يعذره ويغتفر رده خير من صدقة يتبعها اذى خبر عنهما وانما صح الابتداء بالنكرة لاختصاصها بالصفة والله غني عن انفاق بمن وايذاء حليم عن معاجلة من يمن ويؤذي بالعقوبة يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى لا تحبطوا اجرها بكل واحد منهما كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر كابطال المنافق الذي يرائي بانفاقه لا يريد به رضاء الله ولا ثواب الآخرة او مماثلين الذين ينفقون رئاء الناس والكاف في محل النصب على المصدر او الحال ورئاء نصب على المفعول له او الحال بمعنى مرائيا او المصدر اي انفاق رئاء فمثله اي مثل المرائي في انفاقه كمثل صفوان كمثل حجر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا املس نقيا من التراب لا يقدرون على شيء مما كسبوا لا ينتفعون بما فعلوا رئاء ولا يجدون ثوابه والضمير للذي ينفق باعتبار المعنى لان المراد به الجنس او الجمع كما في قوله وان الذي حانت بفلج دماؤهم والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الرئاء والمن والاذى من صفة

الكفار

الكفار ولا بد للمؤمن ان يتجنب عنها ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم وتثبيتا بعض انفسهم على الايمان فان المال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه ثبتها كلها او تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء مبتدأ من اصل انفسهم وفيه تنبيه على ان حكمة الانفاق للمنفق تزكية النفس عن البخل وحب المال كمثل جنة بربوة اي ومثل نفقة هؤلاء في الزكاء كمثل بستان بموضع مرتفع فان شجره يكون احسن منظرا وازكى ثمرا وقرأ ابن عامر وعاصم بربوة بالفتح وقرئ بالكسر وثلاثتها لغات فيها اصابها وابل مطر عظيم القطر فآتت اكلها ثمرتها وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بالسكون للتخفيف ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله تعالى من كل زوجين اثنين وقيل اربعة امثاله ونصبه على الحال اي مضاعفا فان لم يصبها وابل فطل اي فيصيبها او فالذي يصيبها او فطل يكفيها لكرم منبتها وبرودة هوائها لارتفاع مكانها وهو المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء زاكية عند الله تعالى لا تضيع بحال وان كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم اليها من احواله ويجوز ان يكون التمثيل لحالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزائدتين في زلفاهم بالوابل والطل والله بما تعملون بصير تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص ايود احدكم الهمزة فيه للانكار ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة منهما مع ما فيها سائر الاشجار تغليبا لهما لشرفهما وكثرة منافعهما ثم ذكر ان فيها كل الثمرات ليدل على احتوائها على سائر انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع واصابه الكبر اي كبر السن فان الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب والواو للحال او للعطف حملا على المعنى وكانه قيل ايود احدكم لو كان له جنة واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة لهم على الكسب فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت عطف على اصابه او تكون باعتبار المعنى والاعصار ريح عاصفة تنعكس من الارض الى السماء مستديرة كعمود والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها كرياء وايذاء في الحسرة والاسف اذا كان يوم القيمة واشتد حاجته اليها وجدها محبطة بحال من هذا شانه واشبههم به من جال بسره في عالم الملكوت وترقى بذكره الى جناب الجبروت ثم نكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ما سوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا كذلك

يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فيها فتعتبرون بها يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات
ما كسبتم من حلاله او جياده ومما اخرجنا لكم من الارض اي ومن طيبات ما اخرجنا من الحبوب والثمر
والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره ولا تيمموا الخبيث منه ولا تقصدوا الردي منه اي من المال
او مما اخرجنا وتخصيصه بذلك لان التفاوت فيه اكثر وقرئ ولا تأمموا ولا تيمموا بضم التاء
تنفقون حال مقدرة من فاعل تيمموا ويجوز ان يتعلق به ويكون الضمير للخبيث والجملة حالا
ولستم بآخذيه اي وحالكم انكم لا تأخذونه في حقوقكم لرداءته الا ان تغمضوا فيه الا ان تحملوا
على الاغماض او توجدوا مغمضين وعن ابن عباس كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره
فنهوا عنه واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما يأمركم به لانتفاعكم حميد بقبوله واثابته
الشيطان يعدكم الفقر في الانفاق والوعد في الاصل شايع في الخير والشر وقرئ الفقر
بالضم والسكون وبضمتين وفتحتين ويأمركم بالفحشاء ويغريكم على البخل والعرب تسمي
البخيل فاحشا وقيل المعاصي والله يعدكم مغفرة منه اي في الانفاق مغفرة ذنوبكم وفضلا
خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا او في الآخرة والله واسع اي واسع الفضل لمن ينفق
عليم بانفاقه يؤتي الحكمة تحقيق العلم واتقان العمل من يشاء مفعول اول اخر للاهتمام
بالمفعول الثاني ومن يؤت الحكمة بناه للمفعول لانه المقصود وقرأ يعقوب بالكسر اي
ومن يؤته الله فقد اوتي خيرا كثيرا اي خير كثير اذ حيز له خير الدارين وما يذكر وما يتعظ
بما قص من الآيات او ما يتفكر فان المتفكر كالمتذكر لما اودع الله في قلبه من العلوم بالقوة
الا اولوا الالباب ذووا العقول الخالصة عن شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى وما
انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا او علانية في حق او باطل او نذرتم من نذر بشرط او بغير شرط
في طاعة او معصية فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين الذين ينفقون في المعاصي
وينذرون فيها او يمنعون الصدقات ولا يوفون بالنذور من انصار من ينصرهم
من الله ويمنعهم من عقابه ان تبدوا الصدقات فنعما هي اي فنعم شيئا ابداؤها وقرأ
ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين على الاصل وان تخفوها وتؤتوها
الفقراء اي تعطوها مع الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم وهذا في التطوع ومن لم يعرف
بالمال فان ابداء الفرض لغيره افضل لنفي التهمة عن ابن عباس صدقة السر في التطوع
تفضل علانيتها سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين

ضعفا

ضعفا ونكفر عنكم من سيئاتكم قرأ ابن عامر وعاصم في رواية حفص اي والله يكفر او الاخفاء وقرأ
ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عياش ويعقوب بالنون مرفوعا على انه جملة فعلية
مبتدأة او اسمية معطوفة على ما بعد الفاء اي ونحن نكفر وقرأ نافع وحمزة والكسائي بالنون مجزوما
على محل الفاء وما بعده وقرئ بالتاء مرفوعا ومجزوما والفعل للصدقات والله بما تعملون
خبير ترغيب في الاسرار ليس عليك هداهم لا يجب عليك ان تجعل الناس مهديين
وانما عليك الارشاد والحث على المحاسن والنهي عن القبائح كالمن والاذى وانفاق
الخبيث ولكن الله يهدي من يشاء صرح بان الهداية من الله تعالى وبمشيئته وانها تخص
بقوم دون قوم وما تنفقوا من خير من نفقة معروفة فلانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا
عليه ولا تنفقوا الخبيث وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله حال وكأنه قال وما تنفقوا من خير فلانفسكم غير
منفقين الا لابتغاء وجه الله وطلب ثوابه او عطف على ما قبله اي وليس نفقتكم الا لابتغاء
وجهه فما لكم تمنون بها وتنفقون الخبيث وقيل نفي في معنى النهي وما تنفقوا من خير يوف
اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فهو تأكيد للشرطية السابقة او ما يخلف المنفق استجابة لقوله
عليه الصلاة والسلام اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك تلفا روي ان ناسا من المسلمين
كانت لهم اصهار ورضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم فكرهوا لما اسلموا ان ينفقوهم
فنزلت وهذا في غير الواجب اما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكفار وانتم لا تظلمون اي
لا تنقصون ثواب نفقاتكم للفقراء متعلق بمحذوف اي اعمدوا للفقراء او اجعلوا ما
تنفقونه للفقراء او صدقاتكم للفقراء الذين احصروا في سبيل الله احصرهم الجهاد لا يستطيعون
لاشتغالهم به ضربا في الارض ذهابا فيها للكسب قيل هم اهل الصفة كانوا نحوا من اربعمائة
من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون
في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبهم الجاهل بحالهم وقرأ ابن عامر وعاصم
وحمزة بفتح السين اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن السؤال تعرفهم بسيماهم من الضعف
ورثاثة الحال والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد لا يسألون الناس الحافا الحاحا
وهو ان يلازم المسؤول حتى يعطيه من قولهم لحفني من فضل لحافه اي اعطاني من فضل ما
عنده والمعنى انهم لا يسألون وان سألوا عن ضرورة لم يلحوا وقيل هو نفي للامرين
كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره ونصبه على المصدر فانه كنوع من السؤال او على الحال

حزب

وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب في الانفاق وخصوصا على هؤلاء الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اي يعمون الاوقات والاحوال بالخير نزلت في ابي بكر
رضي الله عنه تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة
بالعلانية وقيل في علي رضي الله عنه لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا ودرهم
سرا ودرهم علانية وقيل في ربط الخيل في سبيل الله والانفاق عليها فلهم اجرهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون خبر الذين ينفقون والفاء للسببية وقيل
للعطف والخبر محذوف اي ومنهم الذين ولذلك جوز الوقف على وعلانية الذين
ياكلون الربا اي الآخذون له وانما ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال ولان الربا شائع
في المطعومات وهو زيادة في الاجل بان يباع مطعوم بمطعوم او نقد بنقد الى اجل او في العوض
بان يباع احدهما باكثر منه من جنسه وانما كتب بالواو كالصلاة للتفخيم على لغة وزيدت
الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه
الشيطان الا قياما كقيام المصروع وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان
فيصرع والخبط ضرب على غير اتساق كخبط العشواء من المس اي الجنون وهذا ايضا من زعماتهم
ان الجني يمسه فيختلط عقله ولذلك قيل جن الرجل وهو متعلق بلا يقومون اي لا يقومون من المس الذي
بهم بسبب اكل الربا او بيقوم او بيتخبط فيكون نهوضهم وسقوطهم كالمصروعين لا لاختلال
عقلهم ولكن لان الله في بطونهم ما اكلوه من الربا فاثقلهم ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا
اي ذلك العقاب بسبب انهم نظموا الربا والبيع في سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوه
استحلاله فكان الاصل انما الربا مثل البيع ولكن عكس للمبالغة كانهم جعلوا الربا اصلا وقاسوا
به البيع والفرق بين فان من اعطى درهمين بدرهم ضيع درهما ومن اشترى سلعة تساوي درهما
بدرهمين فلعل مساس الحاجة اليها او توقع رواجها يجبر هذا الغبن واحل الله البيع وحرم الربا
انكار لتسويتهم وابطال للقياس لمعارضته النص فمن جاءه موعظة من ربه فمن بلغه وعظ من الله
وزجر بالنهي عن الربا فانتهى فاتعظ وتبع النهي فله ما سلف تقدم اخذه التحريم ولا يسترد
منه وما في موضع الرفع بالظرف ان جعل من موصولة وبالابتداء ان جعلت شرطية على راي
سيبويه اذ الظرف غير معتمد على ما قبله وامره الى الله يجازيه على انتهائه ان كان من قبول
الموعظة وصدق النية وقيل يحكم في شانه ولا اعتراض لكم عليه ومن عاد اي الى تحليل الربا

ودرهم نهارا

تقدم اخذه قبل نزول التحريم

[illegible]

اذ الكلام فيه فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم كفروا به يمحق الله الربا يذهب بركته
ويهلك المال الذي يدخل فيه ويربي الصدقات يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت منه وعنه
عليه الصلاة والسلام ان الله يقبل الصدقة فيربيها كما يربي احدكم مهره وعنه عليه الصلاة والسلام ما نقصت
زكاة من مال قط والله لا يحب لا يرتضي ولا يحب محبته للتوابين كل كفار مصر على تحليل المحرمات
اثيم منهمك في ارتكابه ان الذين آمنوا بالله ورسوله وبما جاءهم منه وعملوا الصالحات
واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة عطفهما على ما يعمهما لانافتهما على سائر الاعمال الصالحة لهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم من آت ولا هم يحزنون على فائت يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا
ما بقي من الربا واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربا ان كنتم مؤمنين بقلوبكم فان دليله الايمان
امتثال ما امرتم به وروي انه كان لثقيف مال على بعض قريش فطالبوهم عند المحل بالمال والربا فنزلت
فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم به وقرأ حمزة
وعاصم في رواية ابن عياش فآذنوا اي فاعلموا بها غيركم من الاذن وهو الاستماع فانه من طرق
العلم وتنكير حرب للتعظيم وذلك يقتضي ان يقاتل المربي بعد الاستتابة حتى يفيء الى امر الله
كالباغي ولا يقتضي كفره روي انها لما نزلت قال ثقيف لا يدي لنا بحرب الله ورسوله وان تبتم
من الارتباء واعتقاد حله فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون باخذ الزيادة ولا تظلمون بالمطل والنقصان
ويفهم منه انهم ان لم يتوبوا فليس لهم رأس مالهم وهو سديد على ما قلناه اذ المصر على التحليل مرتد
وماله فيء وان كان ذو عسرة وان وقع غريم ذو عسرة وقرئ ذا عسرة اي وان كان الغريم
ذا عسرة فنظرة فالحكم نظرة او فعليكم نظرة او فليكن نظرة وهي الانظار وقرئ فناظره على الخبر
اي فالمستحق ناظره بمعنى منتظره او صاحب نظرة على طريق النسب وعلى الامر اي فسامحه بالنظرة
الى ميسرة يسار وقرأ نافع وحمزة بضم السين وهما لغتان كمشرقة ومشرقة وقرئ بهما مضافين
بحذف التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وان تصدقوا بالابراء
وقرأ عاصم بتخفيف الصاد خير لكم اكثر ثوابا من الانظار او خير مما تأخذون لمضاعفة ثوابه ودوامه
وقيل المراد بالتصدق الانظار لقوله عليه الصلاة والسلام لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له
بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
يوم القيامة او يوم الموت فتأهبوا لمصيركم اليه وقرأ ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم
ثم توفى كل نفس ما كسبت جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف

[illegible]

عقاب وعن ابن عباس انها آخر آية نزل بها جبريل وقال ضعها في رأس المائتين والثمانين
من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين وقيل
سبعة ايام وقيل ثلاث ساعات يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين اذا داين بعضكم بعضا
تقول داينته اذا عاملته نسيئة معطيا او آخذا وفائدة ذكر الدين ان لا يتوهم من التداين المجازاة
ويعلم تنوعه الى المؤجل والحال وانه الباعث على الكتبة ويكون مرجع ضمير فاكتبوه الى اجل مسمى معلوم
بالايام والاشهر لا بالحصاد وقدوم الحاج فاكتبوه لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور على انه
استحباب وعن ابن عباس ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربا اباح السلم وليكتب بينكم
كاتب بالعدل من يكتب بالسوية لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة امر للمتداينين باختيار
كاتب فقيه دين حتى يجيء مكتوبه موثوقا به معدلا بالشرع ولا يأب كاتب ولا يمتنع احد
من الكتاب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه من كتبة الوثائق او لا يأب ان ينفع الناس بكتابته كما
نفعه الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن الله اليك فليكتب تلك الكتابة المعلمة امر بها بعد النهي
عن الاباء بها تأكيدا ويجوز ان يتعلق الكاف بالامر فيكون النهي عن الامتناع منها مطلقة ثم الامر
منها مقيدة وليملل الذي عليه الحق ولكن المملي من عليه الحق لانه المقر المشهود عليه والاملال
والاملاء واحد وليتق الله ربه اي المملي او الكاتب ولا يبخس ولا ينقص منه شيئا اي من الحق
او مما املى عليه فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص العقل مبذرا او ضعيفا صبيا او شيخا مختلا
او لا يستطيع ان يمل هو او غير مستطيع للاملاء بنفسه لخرس او جهل باللغة فليملل وليه بالعدل اي
الذي يلي امره ويقوم مقامه من قيم اذا كان صبيا او مختل العقل او وكيل او مترجم ان كان غير
مستطيع وهو دليل جريان النيابة في الاقرار ولعله مخصوص بما تعاطاه القيم او الوكيل واستشهدوا
شهيدين واطلبوا ان يشهد على الدين شاهدان من رجالكم من رجال المسلمين وهو دليل
اشتراط اسلام الشهود واليه ذهب عامة العلماء وقال ابو حنيفة رحمه الله تسمع شهادة الكفار بعضهم
على بعض فان لم يكونا رجلين فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان فليشهدوا
فالمستشهد رجل وامرأتان وهذا مخصوص بالاموال عندنا وبما عدا الحدود والقصاص عند ابي حنيفة
ممن ترضون من الشهداء لعلمكم بعدالتهم ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى علة اعتبار
العدد اي لاجل ان احداهما ان ضلت بان نسيتها ذكرتها الاخرى والعلة في الحقيقة التذكير
ولكن لما كان الضلال سببا له نزل منزلته كقولهم اعددت السلاح ان يجيء عدو فادفعه
واعددت الخشبة ان يميل الحائط فادعمه

تعاطاه

وكانه

[illegible]

وكانه قيل ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت وفيه اشعار بنقصان عقلهن وقلة ضبطهن
وقرأ حمزة ان تضل على الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب فتذكر من الاذكار ولا يأب
الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة او التحمل وسموا شهداء قبل التحمل تنزيلا لما يشارف منزلة
الواقع وما مزيدة ولا تسأموا ان تكتبوه لا تملوا من كثرة مداينتكم ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب
وقيل كنى بالسأم عن الكسل لانه صفة المنافق ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لا يقول المؤمن
كسلت صغيرا او كبيرا صغيرا كان الحق او كبيرا او مختصرا كان الكتاب او مشبعا الى اجله الى
وقت حلوله الذي اقر به المديون ذلكم اشارة الى ان تكتبوه اقسط عند الله اكثر قسطا
لانه في معنى المصدر
واقوم للشهادة واثبت لها واعون على اقامتها وهما مبنيان من اقسط واقام على غير القياس
او من قاسط بمعنى ذي قسط وقويم وانما صحت الواو في اقوم كما صحت في التعجب لجموده
معطوف على قاسط لا على قسط
وادنى ان ترتابوا واقرب في ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله والشهود
من انتفاء الريب
ونحو ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها استثناء
عن الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة تعم المبايعة بعين او دين وادارتها بينهم تعاطيهم
اياها يدا بيد اي الا ان تتبايعوا يدا بيد فلا بأس ان لا تكتبوا لبعده عن التنازع والنسيان
ونصب عاصم تجارة على انه الخبر والاسم مضمر تقديره الا ان تكون التجارة حاضرة كقوله
بني اسد هل تعلمون بلاءنا اذا كان اليوم يوما ذا كواكب اشنعا ورفعها الباقون على انه الاسم
والخبر تديرونها او على كان التامة واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع او مطلقا لانه احوط
والاوامر التي في هذه الآية للاستحباب عند اكثر الائمة وقيل انها للوجوب ثم اختلف في احكامها
ونسخها ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل البنائين ويدل عليه انه قرئ ولا يضارر بالفتح والكسر
وهو نهيهما عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتبة والشهادة او النهي عن الضرار بهما
مثل ان يعجلا عن مهم ويكلفا الخروج عما حد لهما ولا يعطى الكاتب جعله والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان
وان تفعلوا الضرار او ما نهيتم عنه فانه فسوق بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله
في مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله احكامه المتضمنة لمصالحكم والله بكل شيء عليم كرر لفظة الله
في الجمل الثلاث لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة
تعظيم لشأنه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية وان كنتم على سفر اي مسافرين ولم تجدوا كاتبا
فرهن مقبوضة فالذي يستوثق به رهان او فعليكم رهان او فليؤخذ رهان وليس هذا التعليق

ورهان

بلاءنا

لاشتراط السفر في الارتهان لمخالفة مجاهد والضحاك لانه عليه الصلاة والسلام رهن درعه
في المدينة من يهودي بعشرين صاعا من شعير اخذه لاهله بل لاقامة التوثيق بالارتهان مقام
التوثيق بالكتب في الذي هو مظنة اعوازه والجمهور على اعتبار القبض فيه غير مالك وقرأ
ابن كثير وابو عمرو فرهن كسقف وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون وقرئ باسكان الهاء
على التخفيف فان امن بعضكم بعضا اي بعض الدائنين بعض المديونين واستغنى بامانته
على الارتهان فليؤد الذي اؤتمن امانته اي دينه سماه امانة لائتمانه عليه بترك الارتهان
وقرئ الذي يتمن بقلب الهمزة ياء والذي تمن بادغام الياء في التاء وهو خطأ لان
المنقلبة عن الهمزة في حكمها فلا تدغم وليتق الله ربه في الخيانة وانكار الحق وفيه مبالغات
ولا تكتموا الشهادة ايها الشهود او المديونين والشهادة شهادتهم على انفسهم ومن يكتمها
فانه اثم قلبه اي يأثم قلبه او قلبه يأثم والجملة خبر ان واسناد الاثم الى القلب لان الكتمان
يقترفه ونظيره العين زانية والاذن زانية او للمبالغة فانه رئيس الاعضاء وافعاله
اعظم الافعال وكانه قيل تمكن الاثم في نفسه واخذ اشرف اجزائه وفاق سائر ذنوبه
وقرئ قلبه بالنصب كحسن وجهه والله بما تعملون عليم تهديد لله ما في السموات وما
في الارض خلقا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعني ما فيها من السوء والعزم عليه
لترتب المغفرة والعذاب عليه يحاسبكم به الله يوم القيمة وهو حجة على من انكر الحساب كالمعتزلة
والروافض فيغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشاء تعذيبه وهو صريح في نفي وجوب
التعذيب كذلك رفعهما ابن عامر وعاصم ويعقوب على الاستيناف وجزمها الباقون
عطفا على جواب الشرط ومن جزم بغير فاء جعلها بدلا عنه بدل البعض من الكل او
الاشتمال كقوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا وادغام الراء
في اللام لحن اذ الراء لا تدغم الا في مثله والله على كل شيء قدير فيقدر على الاحياء والمحاسبة
امن الرسول بما انزل اليه من ربه شهادة وتنصيص من الله تعالى على صحة ايمانه والاعتداد
به وانه جازم في امره غير شاك فيه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يخلو
من ان يعطف المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الذي ينوب عنه التنوين راجعا الى
الرسول والمؤمنين او يجعل مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين وباعتباره يصح وقوع كل بخبره
خبر المبتدأ ويكون افراد الرسول بالحكم اما لتعظيمه او لان ايمانه عن مشاهدة وعيان

وايمانهم

معطوف على اشتراط السفر

والجمهور على وجوب القبض في تمام الرهن غير مالك

الدائنين هم

وتقديم المغفرة على التعذيب لتقدم رحمته على غضبه

ويؤيده قراءة علي رضي الله عنه وآمن المؤمنون باظهار الفعل

[illegible]

بين احد واحد لان بين تقتضي التعدد [illegible]

وايمانهم عن نظر واستدلال وقرأ حمزة والكسائي وكتابه يعني القرآن او الجنس والفرق بينه وبين
الجمع انه شائع في وحدات الجنس والجمع في جموعه ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب لا نفرق بين احد
من رسله اي يقولون لا نفرق وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء على ان الفعل لكل وقرئ لا يفرقو
حملا على معناه كقوله تعالى وكل اتوه داخرين واحد في معنى الجمع بوقوعه في سياق النفي كقوله تعالى
فما منكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه بين والمراد نفي الفرق بالتصديق والتكذيب
وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا امرك غفرانك ربنا اغفر لنا غفرانك او نطلب غفرانك
واليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا ما تسعه
قدرتها فضلا ورحمة او ما دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها او يتيسر عليه كقوله تعالى
يريد الله بكم اليسر وهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا يدل على امتناعه لها ما كسبت
من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعاصيها غيرها وتخصيص الكسب
بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس وتنجذب اليه فكانت اجد في تحصيله
واعمل بخلاف الخير ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان
او خطأ من تفريط وقلة مبالاة او بانفسهما اذ لا يمتنع المؤاخذة بهما عقلا فان الذنوب
كالسموم فكما ان تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان خطأ فتعاطي الذنوب لا يبعد
ان يفضي الى العقاب وان لم يكن عزيمة لكنه تعالى وعد التجاوز عنه رحمة وفضلا فيجوز ان
يدعو الانسان به استدامة واعتدادا بالنعمة فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله عليه الصلاة والسلام
رفع عن امتي الخطأ والنسيان ربنا ولا تحمل علينا اصرا عبأ ثقيلا يأصر صاحبه اي يحبسه في مكانه
يريد به التكاليف الشاقة وقرئ ولا تحمل بالتشديد للمبالغة كما حملته على الذين من قبلنا حملا مثل
حملك اياه من قبلنا او مثل الذي حملته اياهم فيكون صفة لاصرا والمراد به ما كلف به بنو
اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وخمسين صلاة في اليوم والليلة وصرف ربع
المال للزكاة او ما اصابهم من الشدائد والمحن ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلاء او العقوبة
او من التكاليف التي لا تفي بها الطاقة البشرية وهو يدل على جواز التكليف بما لا يطاق
والا لما سئل التخلص عنه والتشديد ههنا لتعدية الفعل الى مفعول ثان واعف عنا وامح ذنوبنا
واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا انت مولانا
سيدنا فانصرنا على القوم الكافرين فان من حق المولى ان ينصر مواليه على الاعداء والمراد به

[illegible]

[illegible]

نقضهما للامور زجرا عن الاعراض عنه ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء اي شئ كان
في العالم كليا كان او جزئيا ايمانا او كفرا فعبر عنه بالسماء والارض اذ الحس لا يتجاوزهما وانما
قدم الارض ترقيا من الادنى الى الاعلى ولان المقصود بالذكر ما اقترف فيهما وهو كالدليل
على كونه حيا وقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء اي من الصور المختلفة كالدليل
على القيومية والاستدلال على انه عالم باتقان فعله في خلق الجنين وتصويره وقرئ تصوركم اي صوركم
لنفسه وعبادته لا اله الا هو اذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز الحكيم اشارة
الى كمال قدرته وتناهي حكمته قيل هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان ربا فان وفد نجران
لما حاجوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت السورة من اولها الى نيف وثمانين آية
تقريرا لما احتج به عليهم واجاب عن شبههم هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات احكمت
عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه هن ام الكتاب اصله يرد اليها غيرها والقياس امهات
فافرد على تأويل كل واحدة او على ان الكل بمنزلة آية واحدة واخر متشابهات محتملات لا يتضح مقصودها
لاجمال او مخالفة ظاهر الا بالفحص والنظر ليظهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على ان يجتهدوا
في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد منها فينالوا بها وباتعاب القرائح
في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معالي الدرجات واما قوله تعالى الر كتاب
احكمت آياته فمعناه انها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله كتابا متشابها فمعناه
انه يشبه بعضه بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ واخر جمع اخرى وانما لم ينصرف لانه وصف
معدول عن الاخر ولا يلزم منه معرفته لان معناه ان القياس ان يعرف ولم يعرف لا انه
من المعرفة او عن آخر من فاما الذين في قلوبهم زيغ عدول عن الحق كالمبتدعة فيتبعون
ما تشابه منه فيتعلقون بظاهره او بتأويل باطل ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا
الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه وابتغاء تأويله وطلب ان
يأولوه على ما يشتهونه ويحتمل ان يكون الداعي الى الاتباع مجموع الطلبتين او كل واحد منهما على
التعاقب والاول يناسب المعاند والثاني يلائم الجاهل وما يعلم تأويله الذي يجب ان يحمل عليه
الا الله والراسخون في العلم اي الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ومن وقف على الا الله فسر المتشابه
بما استأثر الله بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد الزبانية
او بما دل القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد يقولون آمنا به استئناف

عانة الكفرة روي انه عليه الصلاة والسلام لما دعى بهذه الدعوات قيل له عند كل كلمة قد فعلت وعنه
عليه الصلاة والسلام انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة
من قرأهما بعد العشاء الاخيرة اجزأتاه عن قيام الليل وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ الآيتين
من آخر سورة البقرة كفتاه وهو رد قول من استكره ان يقال سورة البقرة وقال ينبغي ان يقال
السورة التي يذكر فيها البقرة كما قال عليه الصلاة والسلام السورة يذكر فيها البقرة فسطاط
القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة

سورة آل عمران الكلمة ٣٤٧ حروف ١٤٥٢٥
ركوع ٢١ فواصل لم ندبر قط

سورة آل عمران مدنية وآياتها مائتان بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو انما فتح الميم
في المشهور وكان حقها ان يوقف عليها لالقاء حركة الهمزة عليها لتدل على انها في حكم الثابت
لانها اسقطت للتخفيف لا للدرج فان الميم في حق الوقف كقولهم واحد اثنان لا لالتقاء
الساكنين فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم يحرك في لام وقرئ بكسرها على توهم
التحريك لالتقاء الساكنين وقرأ ابو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل الحي القيوم
روي انه عليه الصلاة والسلام قال ان اسم الله الاعظم في ثلاث سور في البقرة الله
لا اله الا هو الحي القيوم وفي آل عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي
القيوم نزل عليك الكتاب القرآن نجوما بالحق بالعدل او بالصدق في اخباره او بالحجج المحققة
انه من عند الله وهو في موضع الحال مصدقا لما بين يديه من الكتب وانزل التوراة والانجيل جملة
على موسى وعيسى واشتقاقهما من الوري والنجل ووزنهما بتفعلة وافعيل تعسف لانهما اعجميان
ويؤيد ذلك انه قرئ الانجيل بفتح الهمزة وهو ليس من ابنية العرب وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان
والكسائي التورية بالامالة في جميع القرآن ونافع وحمزة بين اللفظين الا قالون فانه يقرأ بالفتح
كقراءة الباقين من قبل من قبل تنزيل القرآن هدى للناس على العموم ان قلنا انهم متعبدون
بشرع من قبلنا والا فالمراد به قومهما وانزل الفرقان يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق
والباطل او الزبور او القرآن وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيما واظهارا لفضله من حيث انه
يشاركهما في كونه وحيا منزلا ويتميز بانه معجز يفرق بين المحق والمبطل او المعجزات ان الذين كفروا
بآيات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب
لا يمنع من التعذيب ذو انتقام لا يقدر على مثله منتقم والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم
بالفتح والكسر وهو وعيد جيء به بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات النبوة

لعظمها

موضع الحال من الراسخين او حال منهم او خبر ان جعلته مبتدأ كل من عند ربنا اي كل من المتشابه والمحكم من عنده وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى ما استعدوا به للاهتداء الى تأويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس واتصال الآية بما قبلها من حيث انها في تصوير الروح بالعلم وتربيته وما قبلها في تصوير الجسد وتسويته او انها جواز عن تشبث النصارى بنحو قوله تعالى كلمته القاها الى مريم وروح منه كما انه جواب قولهم لا اب له غير الله فيتعين ان يكون هو اباه واجيب بانه مصور الاجنة كيف يشاء فيصور من نطفة اب ومن غيرها وبانه صوره في الرحم والمصور لا يكون اب المصور ربنا لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين وقيل استيناف والمعنى لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه قال عليه الصلاة والسلام قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاغه عنه وقيل لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا الى الحق او الايمان بالقسمين وبعد نصب على الظرف واذ في موضع الجر باضافته اليه وقيل انه بمعنى ان وهب لنا من لدنك رحمة تزلفنا اليك ونفوز بها عندك او توفيقا للثبات على الحق ومغفرة للذنوب انك انت الوهاب لكل سول وفيه دليل على ان الهدى والضلال من الله وانه متفضل بما ينعم على عباده لا يجب عليه شيء ربنا انك جامع الناس ليوم لحساب يوم او لجزائه لا ريب فيه في وقوع اليوم وما فيه من الحشر والجزاء نبهوا به على ان غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالاخرة فانها المقصد والمآل ان الله لا يخلف الميعاد فان الالهية تنافيه وللاشعار به وتعظيم الموعود لون الخطاب واستدل به الوعيدية واجيب بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفو لدلائل منفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا ان الذين كفروا عام في الكفرة وقيل المراد به وفد نجران او اليهود او مشركو العرب لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي من رحمته او طاعته على معنى البدلية او من عذابه واولئك هم وقود النار حطبها وقرئ بالضم بمعنى اهل وقودها كدأب آل فرعون متصل بما قبله اي لن تغني عنهم كما لن تغني عن اولئك او توقد بهم كما توقد باولئك او استيناف مرفوع المحل وتقديره دأب هؤلاء كدأبهم في الكفر والعذاب وهو مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه فنقل الى معنى الشأن والذين من قبلهم عطف على آل فرعون وقيل استيناف كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم حال باضمار قد او استيناف بتفسير حالهم او خبر ان ابتدأت بالذين من قبلهم والله شديد العقاب تهويل للمواخذة وزيادة تخويف للكفرة

قل

[illegible]

قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم اى قل لمشركى مكة ستغلبون يعنى يوم بدر وقيل لليهود
فانه عليه الصلاة والسلام جمعهم بعد بدر فى سوق بنى قينقاع فحذرهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا
لا يغرنك انك اصبت اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فنزلت وقد
صدق الله وعده بقتل قريظة واجلاء بنى النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم وهو من دلائل
النبوة وقرأ حمزة والكسائى بالياء فيهما على ان الامر بان يحكى لهم ما اخبره به من وعيدهم بلفظه
وبئس المهاد تمام ما يقال لهم او استيناف وتقديره بئس المهاد جهنم او ما مهدوه لانفسهم
قد كان لكم آية الخطاب لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين فى فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل
فى سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم يرى المشركون المؤمنين على عدد المشركين وكانوا
قريبا الف او مثلى عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر وذلك كان بعد ما قللهم فى
اعينهم حتى اجترؤا عليهم وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم كثروا فى اعينهم حتى غلبوا مددا من الله
للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مثلى المؤمنين وكانوا ثلاثة امثالهم ليثبتوا لهم ويتيقنوا
بالنصر الذى وعدهم الله فى قوله ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيده قراءة نافع ويعقوب
بالياء وقرئ بهما على البناء للمفعول اى يريهم الله او يريكم ذلك بقدرته وفئة بالجر على
البدل من فئتين والنصب على الاختصاص او الحال من فاعل التقتا رأى العين رؤية ظاهرة معاينة
والله يؤيد بنصره من يشاء نصره كما ايد اهل بدر ان فى ذلك اى التقليل والتكثير او غلبة القليل
عديم العدة على الكثير شاكى السلاح وكون الواقعة آية ايضا يحتملهما ويحتمل وقوع الامر على ما اخبر به
الرسول صلى الله عليه وسلم لعبرة لاولى الابصار لعظة لذوى البصائر وقيل لمن ابصرهم زين
للناس حب الشهوات اى المشتهيات سماها شهوات مبالغة وايماء الى انهم انهمكوا فى حبها
حتى احبوا شهوتها كقوله تعالى احببت حب الخير والمزين هو الله تعالى لانه الخالق للافعال
والدواعى ولعله زينه ابتلاء او لانه يكون وسيلة الى السعادة الاخروية اذا كان على وجه
يرتضيه الله تعالى ولانه من اسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فان الآية فى
معرض الذم وفرق الجبائى بين المباح والمحرم من النساء والبنين والقناطير المقنطرة
من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث بيان للشهوات والقنطار المال
الكثير وقيل مائة الف دينار وقيل ملء مسك ثور واختلف فى انه فعلال او فنعال و المقنطرة
مأخوذة منه للتأكيد كقولهم بدرة مبدرة والمسومة المعلمة من السومة وهى العلامة او المرعية من اسام الدابة

[illegible]

[illegible]

وسومها او المطهمة والانعام الابل والبقر والغنم ذلك متاع الحياة الدنيا اشارة الى ما ذكر والله
عنده حسن المآب اى المرجع وهى تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات
المخدجة الفانية قل اؤنبئكم بخير من ذلكم يريد تقرير ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا للذين
اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها استيناف لبيان ما هو خير ويجوز ان يتعلق
اللام بخير ويرتفع جنات على هو جنات ويؤيده قراءة من جرها بدلا من خير وازواج مطهرة مما يستقذر
من النساء ورضوان من الله قرأ عاصم بضم الراء فى رواية ابى بكر فى جميع القرآن ما خلا الحرف الثانى
فى المائدة وهو قوله رضوانه سبل السلام وهما لغتان والله بصير بالعباد اى باعمالهم فيثيب
المحسن ويعاقب المسئ او باحوال الذين اتقوا فلذلك اعد لهم جنات وقد نبه بهذه الآية
على نعم فادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان الله تعالى لقوله ورضوان من الله اكبر واوسطها
الجنة ونعيمها الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار صفة للمتقين
او للعباد او مدح منصوب او مرفوع وفى ترتيب السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف فى
استحقاق المغفرة او الاستعداد لها الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين
بالاسحار حصر لمقامات السالك على احسن الترتيب فان معاملته مع الله تعالى اما توسل واما
طلب والتوسل اما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر يشملهما واما بالبدن وهو
اما قولى وهو الصدق واما فعلى وهو القنوت الذى هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الانفاق
فى سبيل الخير واما الطلب والاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها وتوسيط
الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحدة منها وكمالهم فيها او لتغاير الموصوفين بها
وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة حينئذ اشق والنفس
اصفى والروع اجمع سيما المتهجد قيل انهم كانوا يصلون الى السحر ثم يستغفرون
ويدعون شهد الله انه لا اله الا هو بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال
الآيات الناطقة بها والملائكة بالاقرار واولوا العلم بالايمان بها والاحتجاج عليها شبه ذلك
فى البيان والكشف بشهادة قائما بالقسط مقيما للعدل فى قسمه وحكمه وانتصابه على الحال
من الله تعالى وانما جاز افراده بها ولم يجز جاء زيد وعمرو راكبا لعدم اللبس كقوله ووهبنا له
اسحق ويعقوب نافلة او من هو والعامل فيها معنى الجملة اى تفرد قائما او احقه لانها حال مؤكدة
او على المدح او الصفة للمنفى وفيه ضعف للفصل وهو مندرج فى المشهود به اذا جعلته صفة

اوحالا

او حالا من الضمير وقرئ القائم بالقسط على البدل من هو او الخبر لمحذوف لا اله الا هو كرره
للتاكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجة وليبني عليه قوله العزيز الحكيم
فيعلم انه الموصوف بهما وقدم العزيز لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته ورفعهما على البدل
من الضمير او الصفة لفاعل شهد وقد روي في فضلها انه عليه الصلاة والسلام قال يجاء بصاحبها
يوم القيمة فيقول الله ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي
الجنة وهي دليل على فضل علم اصول الدين وشرف اهله ان الدين عند الله الاسلام جملة
مستانفة مؤكدة للاولى اي لا دين مرضي عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرع
بالشرع الذي جأ به محمد صلى الله عليه وسلم وقرا الكسائي بالفتح على انه بدل من انه بدل الكل
ان فسر الاسلام بالايمان او بما يتضمنه وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة وقرئ انه بالكسر
وان بالفتح على وقوع الفعل على الثاني واعتراض ما بينهما او اجري شهد مجرى قال تارة
وعلم اخرى لتضمنه معناهما وما اختلف الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى او من ارباب
الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه آخرون
مطلقا او في التوحيد فثلث النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا
بعده وقيل هم النصارى اختلفوا في امر عيسى عليه السلام الا من بعد ما جاءهم العلم اي بعد ما علموا
حقيقة الامر او تمكنوا من العلم بها بالآيات والحجج بغيا بينهم حسدا بينهم وطلبا للرياسة لا لشبهة
وخفاء في الامر ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب وعيد لمن كفر منهم فان حاجوك
في الدين وجادلوك فيه بعد ما اقمت الحجج فقل اسلمت وجهي لله اخلصت نفسي لله وجملتي له
لا اشرك فيها غيره وهو الدين القويم الذي قامت به الحجج ودعت اليه الآيات والرسل وانما عبر بالوجه
عن النفس لانه اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس ومن اتبعن عطف على التاء وحسن
للفصل او مفعول معه وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب
ااسلمتم كما اسلمت لما وضحت لكم الحجة ام انتم بعد على كفركم ونظيره قوله تعالى فهل انتم منتهون
وفيه تعيير لهم بالبلادة او المعاندة فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم بان اخرجوها
من الضلال وان تولوا فانما عليك البلاغ اي فلم يضروك اذ ما عليك الا ان تبلغ وقد
بلغت والله بصير بالعباد وعد ووعيد ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين
بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم هم اهل الكتاب

[illegible]

[illegible]

الذين في عصره قتل اولهم الانبياء ومتابعيهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي صلى الله عليه
وسلم والمؤمنين ولكن عصمهم الله وقد سبق مثله في سورة البقرة وقرأ حمزة ويقاتلون الذين
وقد منع سيبويه ادخال الفاء في خبر ان كليت ولعل وكذلك قيل الخبر اولئك الذين
حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة كقولك زيد فافهم رجل صالح والفرق انه لا يغير معنى
الابتداء بخلافهما وما لهم من ناصرين يدفع عنهم العذاب الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
اي التوراة او جنس الكتب السماوية ومن للتبعيض او للبيان وتنكير النصيب يحتمل التحقير
والتعظيم يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم الداعي محمد صلى الله عليه وسلم وكتاب الله
القرآن او التوراة لما روي انه عليه الصلاة والسلام دخل مدارسهم فقال له نعيم بن عمرو
والحارث بن زيد على اي دين انت فقال على دين ابرهيم فقالا له ان ابرهيم كان يهوديا
فقال هلموا الى التوراة فانها بيننا وبينكم فابيا فنزلت وقيل نزلت في الرجم وقرئ ليحكم على البناء
للمفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجة في الاصول ثم يتولى
فريق منهم استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب وهم معرضون وهم قوم
عادتهم الاعراض والجملة حال من فريق وانما ساغ لتخصيصه بالصفة ذلك اشارة الى التولي
والاعراض بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب تسهيلهم امر العقاب
على انفسهم لهذا الاعتقاد الزائغ والطمع الفارغ وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون
من ان النار لن تمسهم الا اياما قلائل او ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم او انه تعالى
وعد يعقوب عليه الصلاة والسلام ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم فكيف اذا جمعناهم
ليوم لا ريب فيه استعظام لما يحيق بهم في الآخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما
روي ان اول راية ترفع يوم القيمة من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله تعالى على رؤس
الاشهاد ثم يامر بهم الى النار ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة
لا تحبط وان المؤمن لا يخلد في النار لان توفية ايمانه وعمله لا يكون في النار ولا قبل دخولها
فاذن هو بعد الخلاص منها وهم لا يظلمون الضمير لكل نفس على المعنى لانه في معنى كل انسان
قل اللهم الميم عوض عن يا ولذلك لا يجتمعان وهو من خصايص هذا الاسم كدخولها عليه
مع لام التعريف وقطع همزته وتاء القسم وقيل اصله يا الله امنا بخير فخفف بحذف حرف النداء
ومتعلقات الفعل وهمزته مالك الملك يتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملاك وهو

[illegible]

ندا

[illegible]

نداء ثان عند سيبويه فان الميم عنده تمنع الوصفية تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
تعطي منها ما تشاء وتسترد فالملك الاول عام والآخران بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة
ونزعها نقلها من قوم الى قوم وتعز من تشاء وتذل من تشاء في الدنيا والآخرة او فيهما
بالنصر والادبار والتوفيق او الخذلان بيدك الخير انك على كل شيء قدير ذكر الخير وحده لانه
المقضي بالذات والشر مقضي بالعرض اذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كليا او لمراعاة
الادب في الخطاب او لان الكلام وقع فيه اذ روي انه عليه الصلاة والسلام لما خط الخندق
وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول
فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فجاء فاخذ المعول منه فضربها ضربة
صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر
معه المسلمون وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كأنها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية
فقال اضاءت لي منها قصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي منها قصور
صنعاء واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون لا تعجبون يمنيكم ويعدكم
الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق
فنزلت ونبه على ان الشر ايضا بيده بقوله انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج
النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب
عقب ذلك ببيان قدرته على معاقبة الليل والنهار والموت والحياة وسعة فضله دلالة
على ان من قدر على ذلك قدر على معاقبة الذل والعز وايتاء الملك ونزعه والولوج الدخول
في مضيق وايلاج الليل والنهار ادخال احدهما في الآخر بالتعقيب او الزيادة والنقص
واخراج الحي من الميت وبالعكس انشاء الحيوانات من موادها واماتتها او انشاء الحيوان
من النطفة والنطفة من الحيوان وقيل اخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن لا يتخذ المؤمنون
الكافرين اولياء نهوا عن موالاتهم لقرابة وصداقة جاهلية ونحوهما حتى لا يكون حبهم وبغضهم
الا في الله او عن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الامور الدينية من دون المؤمنين اشارة
الى انهم احقاء بالموالاة وان في موالاتهم مندوحة عن موالاة الكفرة ومن يفعل ذلك
اي اتخاذهم اولياء فليس من الله في شيء اي من ولايته في شيء يصح ان يسمى ولاية فان موالاة
المتعاديين لا يجتمعان قال تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ليس النوك عنك بعازب

والكافر

[illegible]

الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه او اتقاء والفعل معدى بمن
لانه في معنى تحذروا او تخافوا وقرأ يعقوب تقية منع عن موالاتهم ظاهرا او باطنا في الاوقات
كلها الا وقت المخافة فان اظهار الموالاة جائز كما قال عيسى عليه السلام كن وسطا وامش جانبا
ويحذركم الله نفسه والى الله المصير فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه وهو تهديد عظيم
مشعر بتناهي المنهي في القبح وذكر النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر منه فلا يؤبه دونه بما يحذر
من الكفرة قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله اي انه يعلم ضمائركم من ولاية الكفار وغيرها
ان تخفوها او تبدوها ويعلم ما في السموات وما في الارض فيعلم سركم وعلنكم والله على كل شيء قدير
فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه والاية بيان لقوله ويحذركم الله نفسه فكأنه
قال ويحذركم نفسه لانها متصفة بعلم ذاتي يحيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية تعم المقدورات
باسرها فلا تجسروا على عصيانه اذ ما من معصية الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها يوم
تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه يوم منصوب
بتود اي يتمنى كل نفس يوم تجد صحايف اعمالها او جزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة لو ان
بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا او بمضمر نحو اذكر وتود حال من الضمير في عملت
او خبر لما عملت من سوء وتجد مقصور على ما عملت من خير ولا يكون ما شرطية لارتفاع تود وقرئ
ودت وعلى هذا يصح ان تكون شرطية ولكن الحمل على الخبر اوقع معنى لانه حكاية كائن واوفق
للقراءة المشهورة ويحذركم الله نفسه كرر للتوكيد والتذكير والله رؤف بالعباد اشارة
الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رأفة بهم ومراعاة لصلاحهم او انه لذو مغفرة وذو عقاب
فيرجى رحمته ويخشى عذابه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال
ادركته فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل ما
يراه كمالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك
يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة
لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في عبادته والحرص على مطاوعته يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
جواب للامر اي يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه
ويبوئكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة والله غفور رحيم
لمن يتحبب اليه بطاعته واتباع نبيه روي انها نزلت لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه

وقيل

[illegible]

وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح حبا لله وقيل في اقوام زعموا على عهده صلى الله عليه
وسلم انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا لقولهم تصديقا من العمل قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا
يحتمل المضي والمضارعة بمعنى فان تتولوا فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم
وانما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولي كفر انه من هذه الحيثية ينفي محبة الله
وان محبته مخصوصة بالمؤمنين ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين
بالرسالة والخصايص الروحانية والجسمانية ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم لما اوجب
طاعة الرسل وبين انها الجالبة لمحبة الله عقب ذلك بيان مناقبهم تحريضا عليها وبه استدل
على فضلهم على الملائكة وآل ابرهيم اسمعيل واسحق واولادهما وقد دخل فيهم الرسول صلى الله
عليه وسلم وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب
او عيسى وامه مريم بنت عمران بن ماثان بن ليعازر بن ابي يوز بن بنايل بن سالبان
بن يوحنا بن اوشا بن امود بن ميشكن بن حارقا بن اجاز بن يوثام بن عزريا بن يوزان
بن سافط بن ابث بن راجعيم بن سليمان بن داود بن ايشي بن عويد بن سلمون بن باعز
بن نحشون بن عميادب بن رام بن حصروم بن فارص بن يهوذا بن يعقوب عليه الصلاة
والسلام وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة ذرية بعضها من بعض حال او بدل
من الآلين او منهما ومن نوح اي انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض وقيل بعضها
من بعض في الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعلية من الذر او فعولة من الذرء
ابدلت همزته ياء ثم قلبت الواو ياء وادغمت والله سميع عليم باقوال الناس وافعالهم
فيعطي من كان مستقيم القول والعمل او سميع بقول امراة عمران عليم بنيتها اذ قالت امراة
عمران رب اني نذرت لك ما في بطني فينتصب به اذ وقيل نصبه باضمار اذكر وهذه حنة
بنت فاقوذا جدة عيسى وكان لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من هرون فظن ان المراد
زوجته ورده كفالة زكريا فانه كان معاصرا لابن ماثان وتزوج بنته ايشاع وكان يحيى
وعيسى ابني خالة من الاب روي انها كانت عاقرا عجوزا فبينا هي في ظل شجرة اذ رأت طائرا
يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته وقالت اللهم ان لك علي نذرا ان رزقتني ولدا ان
اتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه فحملت بمريم وهلك عمران وكان هذا النذر
مشروعا في عهدهم في الغلمان فلعلها بنت الامر على التقدير او طلبت ذكرا محررا معتقا

[illegible]

زكريا بالقصر عاصم في رواية ابن عياش على ان الفاعل هو الله وزكريا مفعول اي جعله كافلا لها وضامنا
لمصالحها وخفف الباقون ومدوا زكرياء مرفوعا كلما دخل عليها زكريا المحراب اي الغرفة التي
بنيت لها او المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها سمي به لانه محل محاربة الشيطان كأنها وضعت
في اشرف موضع بيت المقدس وجد عندها رزقا جواب كلما وناصبه روي انه لا يدخل عليها غيره
واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس قال
يا مريم انى لك هذا من اين لك هذا الرزق الآتي في غير اوانه والابواب مغلقة عليك
وهو دليل جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة زكريا يدفعه اشتباه الامر عليه قالت
هو من عند الله فلا تستبعد قيل تكلمت صغيرة كعيسى ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها
من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير لكثرته او بغير استحقاق تفضلا به وهو
يحتمل ان يكون من كلامها وان يكون من كلام الله روي ان فاطمة رضي الله عنها اهدت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها وقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق
فاذا هو مملوء خبزا ولحما فقال لها انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق
من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع
عليا والحسن والحسين وجميع اهل بيته فاكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو فاوسعت على
جيرانها هنالك دعا زكريا ربه في ذلك المكان او الوقت اذ يستعار هنا وثم وحيث
للزمان لما رأى كرامة مريم ومنزلتها من الله قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة
كما وهبتها لحنة العجوز العاقر وقيل لما رأى الفواكه في غير اوانها انتبه على جواز ولادة العاقر
من الشيخ فسأل وقال هب لي من لدنك لانه لم يكن على الوجوه المعتادة وبالاسباب المعهودة انك
سميع الدعاء مجيبه فنادته الملائكة اي من جنسهم كقولهم زيد يركب الخيل فان المنادي كان جبريل وحده
وقرأ حمزة والكسائي فناداه بالامالة وهو قائم يصلي في المحراب اي قائما في الصلاة ويصلي
صفة قائم او خبر او حال آخر او حال من الضمير في قائم ان الله يبشرك بيحيى اي بان الله وقرأ
حمزة وابن عامر بالكسر على ارادة القول او لان النداء نوع منه وقرأ حمزة والكسائي يبشرك
ويحيى اسم اعجمي وان جعل عربيا فمنع صرفه للتعريف ووزن الفعل مصدقا بكلمة من الله اي
بعيسى سمي بذلك لانه وجد بامره تعالى دون اب فشابه المبدعات التي هي عالم الامر او
بكتاب الله سمي كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته وسيدا يسود قومه ويفوقهم وكان فائقا

لخدمته لا اشغله بشيء او مخلصا للعبادة ونصبه على الحال فتقبل مني ما نذرته انك انت السميع
العليم لقولي ونيتي فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى الضمير لما في بطنها وتانيثه
لانه كان انثى وجاز انتصاب انثى حالا عنه لان تانيثها علم منه فان الحال وصاحبها بالذات واحد او
على تاويل مؤنث كالنفس والجبلة وانما قالته تحسرا او تحزنا الى ربها لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا
ولذلك نذرت تحريره والله اعلم بما وضعت اي بالشيء الذي وضعت وهو استيناف من الله
تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بشانها وقرا ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب وضعتُ على انه
من كلامها تسلية لنفسها اي ولعل لله فيها سرا او الانثى كان خيرا وقرئ وضعتِ
على خطاب الله لها وليس الذكر كالانثى بيان لقوله والله اعلم اي ليس الذكر الذي طلبت
كالانثى التي وهبت واللام فيهما للعهد ويجوز ان يكون من قولها بمعنى وليس الذكر
كالانثى سيان فيما نذرت فيكون اللام للجنس واني سميتها مريم عطف على ما قبلها
من مقالها وما بينهما اعتراض وانما ذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلبا لان يعصمها و
يصلحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على
ان الاسم والمسمى والتسمية امور متغايرة واني اعيذها بك اجيرها بحفظك وذريتها
من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مولود
يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل من مسه الا مريم وابنها ومعناه ان الشيطان يطمع في
اغواء كل مولود بحيث يتاثر منه الا مريم وابنها فان الله تعالى عصمهما ببركة هذه الاستعاذة
فتقبلها ربها فرضي بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن بوجه حسن يقبل به النذائر وهو
اقامتها مقام الذكر او تسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة روي ان حنة لما ولدتها
لفتها بخرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا
فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانت رؤوس بني اسرائيل
وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين
فانطلقوا الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فطفا قلم زكريا ورسبت اقلامهم فتكفلها ويجوز ان يكون
مصدرا على تقدير مضاف اي بذي قبول حسن وان يكون تقبل بمعنى استقبل كتقضى
وتعجل اي فاخذها في اول امرها حين ولدت بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا مجاز عن تربيتها
بما يصلحها في جميع احوالها وكفلها زكريا شدد الفاء حمزة والكسائي وعاصم وقصروا
زكريا

بطريق الاستعارة او ذكر الملزوم وارادة اللازم

سعد

للناس كلهم في انه ما هم بمعصية وحصورا بالغا في حبس النفس عن الشهوات والملاهي روي انه مر
في صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت ونبيا من الصالحين ناشيا منهم او
كائنا من عداد من لم يات كبيرة ولا صغيرة قال رب انى يكون لي غلام استبعاد من حيث
العادة او استعظاما وتعجبا او استفهاما عن كيفية حدوثه وقد بلغني الكبر ادركني كبر السن واثر في
وكان له تسع وتسعون سنة ولامراته ثمان وتسعون سنة وامراتي عاقر لا تلد من العقر وهو القطع
لانها ذات عقر من الاولاد قال كذلك الله يفعل ما يشاء اي يفعل ما يشاء من العجائب مثل ذلك
الفعل وهو انشاء الولد من شيخ فان وعجوز عاقر او كما انت عليه وزوجك من الكبر والعقر
يفعل ما يشاء من خلق الولد او كذلك الله مبتدا وخبر اي الله على مثل هذه الصفة ويفعل ما يشاء
بيان له او كذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك والله يفعل ما يشاء بيان قال رب اجعل
لي اية علامة اعرف بها الحبل لاستقبله بالبشاشة والشكر ونزيح مشقة الانتظار قال ايتك
الا تكلم الناس ثلاثة ايام ان لا تقدر على تكليم الناس ثلاثا وانما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة
ليخلص المدة لذكر الله وشكره قضاء لحق النعمة وكانه قال ايتك ان تحبس لسانك الا عن الشكر
واحسن الجواب ما اشتق من السؤال الا رمزا اشارة بنحو يد او راس واصله التحرك ومنه الراموز
للبحر والاستثناء منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير وقرئ رمزا كخدم جمع رامز
ورمزا كرسل جمع رموز على انه حال منه ومن الناس بمعنى مترامزين كقوله متى ما تلقني فردين
ترجف روانف اليتيك وتستطارا واذكر ربك كثيرا في ايام الحبسة وهو مؤكد لما قبله مبين
للغرض منه وتقييد الامر بالكثرة يدل على انه لا يفيد التكرار وسبح بالعشي من الزوال الى الغروب
وقيل من العصر او الغروب الى ذهاب صدر الليل والابكار من طلوع الفجر الى الضحى وقرئ بفتح الهمزة
جمع بكر كسحر واسحار واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك
على نساء العالمين كلموها شفاها كرامة لها ومن انكر الكرامة زعم ان ذلك كانت معجزة زكريا
او ارهاصا لنبوة عيسى عليه السلام فان الاجماع على انه تعالى لم يستنبئ امراة لقوله تعالى وما ارسلنا
قبلك الا رجالا وقيل الهموها والاصطفاء الاول تقبلها من امها ولم يتقبل قبلها انثى وتفريغها
للعبادة واغناؤها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها عما يستقذر من النساء والثاني هدايتها وارسال
الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامات السنية كالولد من غير اب وتبرئتها مما قذفته اليهود
بانطاق الطفل وجعلها وابنها اية للعالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع

الراكعين

[illegible]

مع الراكعين امرت بالصلاة مع الجماعة بذكر اركانها مبالغة في المحافظة عليها وقدم السجود على الركوع
اما لكونه كذلك في شريعتهم او للتنبيه على ان الواو لا توجب الترتيب او ليقترن اركعي بالراكعين
للايذان بان من ليس في صلاتهم ركوع ليسوا مصلين وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة
كقوله تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما وبالسجود الصلاة كقوله وادبار السجود
وبالركوع الخشوع والاخبات ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اي ما ذكرنا من القصص من الغيوب
التي لم تعرفها الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم اقداحهم للاقتراع وقيل اقترعوا باقلامهم
التي كانوا يكتبون بها التوراة تبركا والمراد تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم بمنكريه فان معرفة
ونحوه وما كنت بجانب الغربي وما كنت بجانب الطور
طريق الوقائع المشاهدة والسماع وعدم السماع معلوم لا شبهة فيه عندهم فبقي ان يكون
الاتهام باحتمال العيان ولا يظن به عاقل ايهم يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه يلقون
اقلامهم اي يلقون ليعلموا او يقولون ايهم يكفل وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا في
كفالتها اذ قالت الملائكة بدل من اذ قالت الاولى وما بينهما اعتراض او من اذ يختصمون على
وقوع الاختصام والبشارة في زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا يا مريم ان الله يبشرك
بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم المسيح لقبه وهو من الالقاب المشرفة كالصديق واصله
بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك وعيسى معرب ايشوع واشتقاقهما من المسح لانه مسح بالبركة
او بما طهره من الذنوب او مسح الارض ولم يقم في موضع او مسحه جبرئيل ومن العيس وهو بياض يعلوه
حمرة تكلف لا طائل تحته وابن مريم لما كانت صفة تميز تمييز الاسماء نظمت في سلكها ولا ينافي تعدد
الخبر افراد المبتدا فانه اسم جنس مضاف ويحتمل ان يراد ان الذي يعرف به ويتميز عن غيره هذه
الثلاثة فان الاسم علامة المسمى والمميز له ممن سواه ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتدا محذوف
وابن مريم صفته وانما قال ابن مريم والخطاب لها تنبيها على انه يولد من غير اب اذ الاولاد
تنسب الى الاباء ولا تنسب الى الام الا اذا فقد الاب وجيها في الدنيا والاخرة حال مقدرة من كلمة
وهي وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيرها للمعنى والوجاهة في الدنيا النبوة وفي الاخرة
الشفاعة ومن المقربين من الله وقيل اشارة الى علو درجته في الجنة او رفعه الى السماء
وصحبة الملائكة ويكلم الناس في المهد وكهلا اي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء
من غير تفاوت والمهد مصدر سمي به ما يمهد للصبي من مضجعه وقيل انه رفع شابا والمراد وكهلا
بعد نزوله وذكر احواله المختلفة المتنافية اشارة

[illegible]

اشارة الى انه بمعزل عن الالوهية ومن الصالحين حال ثالث من كلمة او ضميرها الذي في يكلم قالت
رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر تعجب او استبعاد عادي او استفهام عن انه يكون بتزوج
او غيره قال كذلك الله يخلق ما يشاء القائل جبرائيل او الله وجبرائيل حكى لها قول الله تعالى اذا قضى
امراً فانما يقول له كن فيكون اشارة الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجاً باسباب ومواد
يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل كلام مبتداء
ذكر تطييباً لقلبها وازاحة لما همها من خوف اللوم لما علمت انها تلد من غير زوج او عطف على
يبشرك او وجيهاً والكتاب الكتبة او جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان لفضلهما وقرأ عاصم
ونافع ويعلمه بالياء ورسولاً الى بني اسرائيل اني قد جئتكم باية من ربكم منصوب بمضمر على ارادة
القول تقديره ويقول ارسلت رسولاً باني جئتكم او بالعطف على الاحوال المتقدمة مضمناً معنى النطق
وكانه قال وناطقاً باني جئتكم وتخصيص بني اسرائيل لخصوص بعثته اليهم او للرد على من زعم انه مبعوث
الى غيرهم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير نصب على بدل باني قد جئتكم او جر بدل الاية او رفع
على هي اني اخلق لكم والمعنى اقدر لكم واصور شيئاً مثل صورة الطير وقرأ نافع اني بالكسر
فانفخ فيه الضمير للكاف اي في ذلك المماثل فيكون طيراً باذن الله فيصير حياً طياراً
بامر الله نبه به على ان احياءه من الله لا منه وقرأ نافع هنا وفي المائدة طائراً بالالف والهمزة
وابرئ الاكمه والابرص الذي ولد اعمى او الممسوح العين وروي انه ربما كان يجتمع عليه
الوف من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى وما يداوي الا بالدعاء
واحيي الموتى باذن الله كرر باذن دفعاً لوهم الالوهية فان الاحياء ليس من جنس
الافعال البشرية وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم بالمغيبات من احوالكم التي
لا تشكون فيها ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين موفقين للايمان فان غيرهم
لا ينتفع بالمعجزات او مصدقين للحق غير معاندين ومصدقاً لما بين يدي من التوراة
عطف على رسولاً على الوجهين او منصوب باضمار فعل دل عليه قد جئتكم مصدقاً ولاحل لكم
مقدر باضماره او مردود على قوله اني قد جئتكم باية معطوف على معنى مصدقاً كقولهم جئتك معتذراً
ولاطيب قلبك بعض الذي حرم عليكم اي في شريعة موسى عليه الصلاة والسلام كالشحوم
والثروب والسمك ولحوم الابل والعمل في السبت وهو يدل على ان شرعه كان ناسخاً لشرع موسى
ولا يخل ذلك بكونه مصدقاً للتوراة كما لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بتناقض وتكاذب

فان

[illegible]

فان النسخ فى الحقيقة بيان وتخصيص فى الازمان وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون
ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اى جئتكم بآية اخرى الهمنيها ربكم وهو
قولى ان الله ربى وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل الفارق بين النبى
والساحر او جئتكم بآية على ان الله ربى وربكم وقوله فاتقوا الله واطيعون اعتراض
والظاهر انه تكرير لقوله قد جئتكم بآية من ربكم اى جئتكم بآية بعد اخرى مما ذكرت
لكم والاول لتمهيد الحجة والثانى لتقريبها الى الحكم ولذلك رتب عليه بالفاء قوله تعالى فاتقوا
اى لما جئتكم بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة فاتقوا الله فى المخالفة واطيعون فيما ادعوكم
اليه ثم شرع فى الدعوة واشار اليها بالقول المجمل فقال ان الله ربى وربكم اشارة الى استكمال
القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذى غايته التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال
العملية فانه بملازمة الطاعة التى هى الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهى ثم قرر ذلك
بان بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قوله عليه الصلاة
والسلام قل آمنت بالله ثم استقم فلما احس عيسى منهم الكفر تحقق كفرهم عنده تحقق
ما يدرك بالحواس قال من انصارى الى الله ملتجئا الى الله او ذاهبا او ضاما اليه ويجوز
ان يتعلق الجار بانصارى مضمنا معنى الاضافة اى من الذين يضيفون انفسهم الى الله
فى نصرتى وقيل الى ههنا بمعنى مع او فى او اللام قال الحواريون حوارى الرجل خالصته من
الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للحضريات لخلوص الوانهن سمى به اصحاب عيسى عم
بخلوص نيتهم ونقاء سريرتهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون البيض استنصر بهم عيسى من اليهود
وقيل قصارون يحورون الثياب اى يبيضونها نحن انصار الله اى انصار دينه آمنا
بالله واشهد بانا مسلمون لتشهد لنا يوم القيمة حين تشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا آمنا
بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اى مع الشاهدين بوحدانيتك او مع الانبياء
الذين يشهدون لاتباعهم او امته صلى الله عليه وسلم فانهم شهداء على الناس ومكروا اى الذين
احس منهم الكفر من اليهود بان وكلوا عليه من يقتله غيلة ومكر الله حين رفع عيسى والقى شبهه
على من قصد اغتياله حتى قتل والمكر من حيث انه حيلة فى الاصل يجلب بها غيره الى مضرة لا يسند
الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة والازدواج والله خير الماكرين اقواهم مكرا واقدرهم
على ايصال الضرر من حيث لا يحتسب اذ قال الله ظرف لمكر الله او خير الماكرين او لمضمر مثل

وقع ذلك يا عيسى اني متوفيك اي مستوفي اجلك ومؤخرك الى اجلك المسمى عاصما اياك
من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت مالي او متوفيك نائما اذ روي انه رفع نائما او
مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل اماته سبع ساعات ثم رفعه
الى السماء واليه ذهب النصارى ورافعك الي الى محل كرامتي ومقر ملائكتي ومطهرك
من الذين كفروا من سوء جوارهم او قصدهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا
الى يوم القيامة يغلبونهم بالحجة او السيف في غالب الامر ومتبعوه من آمن بنبوته من المسلمين
والنصارى والى الآن لم يسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة ثم الي مرجعكم
الضمير لعيسى ومن تبعه ومن كفر به وغلب المخاطبين على الغائبين فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون
من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما
الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم تفسير للحكم وتفصيل له وقرأ حفص فيوفيهم
بالياء والله لا يحب الظالمين تقرير لذلك ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى
وغيره وهو مبتدأ خبره نتلوه عليك وقوله من الآيات حال من الهاء ويجوز ان يكون
الخبر ونتلوه حالا على ان العامل معنى الاشارة وان يكونا خبرين وان ينتصب بمضمر يفسره نتلوه
والذكر الحكيم المشتمل على الحكم او المحكم الممنوع من تطرق الخلل اليه يريد به القرآن وقيل اللوح ان مثل
عيسى عند الله كمثل آدم ان شأنه الغريب كشأن آدم خلقه من تراب جملة تفسيرية للتمثيل مبينة
لما له الشبه وهو انه خلق بلا اب كما خلق آدم من التراب بلا اب وام شبه حاله بما هو اغرب
افحاما للخصم وقطعا لمواد الشبه والمعنى خلق قالبه من التراب ثم قال له كن اي انشأه بشرا
كقوله تعالى ثم انشأناه خلقا آخر او قدر تكوينه من التراب ثم كونه ويجوز ان يكون ثم
لتراخي الخبر لا التراخي المخبر فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر محذوف اي هو الحق
وقيل الحق مبتدأ ومن ربك خبره اي الحق المذكور من الله فلا تكن من الممترين خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم على طريق التهييج لزيادة الثبات او لكل سامع فمن حاجك من
النصارى فيه في عيسى من بعد ما جاءك من العلم اي من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا
هلموا بالرأي والعزم ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع
كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله والصقهم بقلبه الى المباهلة ويحمل عليها وانما قدمهم على
النفس لان الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم ثم نبتهل اي نتباهل بان نلعن

الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح اللعنة واصلها الترك من قولهم بهلت الناقة اذا تركتها بلا صرار فنجعل لعنة الله على الكاذبين عطف فيه بيان روي انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم ما ترى فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل في امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا له الجزية الفي حلة حمراء وثلاثين درعا من حديد فقال عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر وهو دليل على نبوته وفضل من اتى بهم من اهل بيته ان هذا اي ما قص من نبأ عيسى ومريم لهو القصص الحق بجملتها خبر ان وهو فصل يفيد انما ذكره في شأن عيسى ومريم حق دون ما ذكروه وما بعده خبر واللام دخلت فيه لانه اقرب الى المبتدأ من الخبر واصلها ان تدخل المبتدأ وما من اله الا الله صرح فيه بمن المزيدة للاستغراق تاكيدا للرد على النصارى في تثليثهم وان الله لهو العزيز الحكيم لا احد سواه يساويه في القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاركه في الالوهية فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم ووضع المظهر موضع الضمير ليدل على ان التولي عن الحجج والاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد المؤدي الى فساد النفس بل الى فساد العالم قل يا اهل الكتاب يعم اهل الكتابين وقيل يريد به وفد نجران ويهود المدينة تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم لا يختلف فيها الرسل والكتب ويفسرها ما بعدها ان لا نعبد الا الله اي نوحده بالعبادة ونخلص فيها ولا نشرك به شيئا ولا نجعل غيره شريكا له في استحقاق العبادة ولا نراه اهلا لان يعبد ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحليل والتحريم لان كلا منهم بعضنا بشر مثلنا روي انها لما نزلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم

الصرار خيط
يربط فوق
خلف الناقة
لئلا يرضعها

[illegible]

[illegible] سواء بالنصب
[illegible]

[illegible]

قال نعم قال هو ذاك فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اى لزمتكم
الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم او اعترفوا بانكم كافرون بما نطقت به الكتب وتطابقت
عليه الرسل تنبيه انظر الى ما راعى فى هذه القصة من المبالغة فى الارشاد وحسن التدرج فى
الحجاج وبين اولا احوال عيسى عليه السلام وما تعاور عليه من الاطوار المنافية للالوهية
ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويزيح شبهتهم فلما رأى عنادهم ولجاجهم دعاهم الى المباهلة بنوع
من الاعجاز ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالارشاد وسلك
طريقا اسهل والزم بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى والانجيل وسائر الانبياء والكتب
ثم لما لم يجد ذلك ايضا عليهم وعلم ان الآيات والنذر لا تغنى عنهم اعرض عن ذلك
وقال اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم تحاجون فى ابرهيم وما انزلت التوراة
والانجيل الا من بعده تنازعت اليهود والنصارى فى ابرهيم وزعم كل فريق انه منهم
فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثت
بنزول التوراة والانجيل على موسى وعيسى وكان ابرهيم قبل موسى بالف سنة وعيسى بالفين
فكيف يكون عليهما افلا تعقلون فتدعون المحال ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون
فيما ليس لكم به علم ها حرف تنبيه نبهوا بها على حالهم التى غفلوا عنها وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره وحاججتم
جملة اخرى مبينة للاولى اى انتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه
فى التوراة والانجيل عنادا او تدعون وروده فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ذكر فى كتابكم
من دين ابرهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته وقيل ها انتم اصله أأنتم على الاستفهام
للتعجب من حماقتهم فقلبت الهمزة هاء وقرأ نافع وابو عمرو ها انتم حيث وقع بالمد من غير همزة
وورش اقل مدا وقنبل بالهمزة من غير الف بعد الهاء والباقون بالمد والهمز والبزى
يقصر المد على اصله والله يعلم ما حاججتم فيه وانتم لا تعلمون وانتم جاهلون به ما كان ابرهيم
يهوديا ولا نصرانيا تصريح بمقتضى ما قرره من البرهان ولكن كان حنيفا مائلا عن العقائد
الزائغة مسلما منقادا لله وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام وما
كان من المشركين تعريض بانهم مشركون لاشراكهم به عزيرا والمسيح ورد لادعاء المشركين
انهم على ملة ابرهيم ان اولى الناس بابرهيم ان اخصهم به واقربهم منه من الولى وهو القرب
للذين اتبعوه من امته وهذا النبى والذين آمنوا لموافقتهم له اى اكثر ما شرع لهم على الاصالة

وقرئ بالنصب عطفا على الهاء في اتبعوه وبالجر عطفا على ابرهيم والله ولي المؤمنين ينصرهم و
يجازيهم الحسنى لايمانهم ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم نزلت في اليهود لما دعوا
حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية ولو بمعنى ان وما يضلون الا انفسهم وما يتخطاهم الاضلال
ولا يعود وباله الا عليهم اذ يضاعف به عذابهم وما يضلون الا امثالهم وما يشعرون وزره
واختصاص ضرره بهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله بما نطقت من التوراة والانجيل
ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون انها آيات الله او بالقرآن وانتم تشهدون
نعته في الكتابين او تعلمون بالمعجزات انه حق يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بالتحريف
وابراز الباطل في صورته او بالتقصير في التمييز بينهما وقرئ تلبّسون بالتشديد وتلبَسون
بفتح الباء اي تلبسون الحق مع الباطل كقوله صلى الله عليه وسلم كلابس ثوبي زور وتكتمون الحق نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وانتم تعلمون عالمين بما تكتمون وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا
بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار اي اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار واكفروا
آخره لعلهم يرجعون واكفروا به آخره لعلهم يشكون في دينهم ظنا بانكم رجعتم لخلل ظهر لكم والمراد
بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف قالا لاصحابهما لما حولت القبلة آمنوا بما
انزل عليهم من الصلاة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة آخره لعلهم يقولون
هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون وقيل اثنا عشر من احبار خيبر تقاولوا بان يدخلوا في دين
الاسلام اول النهار ويقولوا آخره نظرنا في كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا بالنعت
الذي ورد في التوراة لعل اصحابه يشكون فيه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تقروا عن
تصديق قلب الا لاهل دينكم او لا تظهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم
ارجى واهم قل ان الهدى هدى الله يهدي من يشاء الى الايمان ويثبته عليه ان يؤتى
احد مثل ما اوتيتم متعلق بمحذوف اي دبرتم ذلك وقلتم لان يؤتى احد والمعنى ان الحسد
حملكم على ذلك او بلا تؤمنوا اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاشياعكم ولا
الى المسلمين لئلا يزيد ثباتهم ولا الى المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام وقوله قل ان الهدى
هدى الله اعتراض يدل على ان كيدهم لا يجدي بطائل او خبر ان على ان هدى بدل من
الهدى وقراءة ابن كثير ءان يؤتى على الاستفهام للتقريع يؤيد الوجه الاول اي لان
يؤتى احد دبرتم وقرئ ان على انها ان النافية فيكون من كلام الطائفة اي ولا تؤمنوا

[illegible]

[illegible]

الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى على الوجهين
الاولين وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حجتكم والواو ضمير احد لانه في معنى
الجمع اذ المراد به غير اتباعهم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته
من يشاء والله ذو الفضل العظيم رد وابطال لما زعموه بالحجة الواضحة ومن اهل الكتاب من ان
تأمنه بقنطار يؤده اليك كعبد الله بن سلام استودعه قريشي الفا ومائتي اوقية ذهبا
فاداه اليه ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك كفنحاص بن عازوراء استودعه قريشي
اخر دينارا فجحده وقيل المأمونون على الكثير النصارى اذ الغالب فيهم الامانة والخائنون في القليل
اليهود اذ الغالب عليهم الخيانة وقرأ حمزة وابو بكر وابو عمرو يؤده اليك ولا يؤده اليك
باسكان الهاء وقالون باختلاس كسرة الهاء وكذا روي عن هشام والباقون
باشباع الكسرة الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك قائما على رأسه مبالغا في
مطالبته بالتقاضي والترافع واقامة البينة ذلك اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله
لم يؤده بانهم قالوا بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل اي ليس علينا في شأن
من ليسوا اهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عتاب وذم ويقولون على الله الكذب
بادعائهم ذلك وهم يعلمون انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا
لم يجعل لهم في التوراة حرمة وقيل عامل اليهود رجالا من قريش فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا
سقط حقكم حيث تركتم دينكم وزعموا انه كذلك في كتابهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة
الى البر والفاجر بلى اثبات لما نفوه اي بلى عليهم فيهم سبيل من اوفى بعهده واتقى فان
الله يحب المتقين استئناف مقرر للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير المجرور لمن او لله
وعموم المتقين ناب مناب الراجع من الجزاء الى من واشعر بان التقوى ملاك الامر وهو يعم الوفاء
وغيره من اداء الواجبات عن المناهي ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله بما
عاهدوا عليه من الايمان بالرسول والوفاء بالامانات وايمانهم وبما حلفوا به من قولهم
والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم
الله بما يسرهم او بشيء اصلا وان الملائكة يسألونهم يوم القيمة او لا ينتفعون بكلمات الله واياته
والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم لقوله ولا ينظر اليهم يوم القيمة فان من سخط على غيره واستهان

ب

باعراض عنه وعن التكلم معه والالتفات بنحوه كما ان من اعتد بغيره يقاوله ويكثر النظر اليه ولا يزكيهم
ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم على ما فعلوه قيل انها نزلت في احبار حرفوا التوراة وبدلوا نعت
محمد صلى الله عليه وسلم وحكم الامانات وغيرهما واخذوا على ذلك رشوة وقيل انها نزلت في رجل
اقام سلعة في السوق فحلف لقد اشتراها بما لم يشترها به وقيل في ترافع كان بين اشعث بن قيس
ويهودي في بئر او ارض وتوجه الحلف على اليهودي وان منهم لفريقا يعني المحرفين ككعب ومالك
وحيي بن اخطب يلوون السنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل الى المحرف
او يعطفونها بشبه الكتاب وقرئ يلون على قلب الواو المضمومة همزة ثم تخفيفها بحذفها والقاء
حركتها على الساكن قبلها لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب الضمير للمحرف المدلول عليه
بقوله يلوون وقرئ ليحسبوه بالياء والضمير ايضا للمسلمين ويقولون هو من عند الله
وما هو من عند الله تاكيد لقوله وما هو من الكتاب وتشنيع عليهم وبيان لانهم يزعمون
ذلك تصريحا لا تعريضا اي ليس هو نازلا من عنده وهو لا يقتضي ان لا يكون فعل العبد
فعل الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون تاكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله
والتعمد فيه ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا
عبادا لي من دون الله تكذيب ورد على عبدة عيسى وقيل ان ابا رافع القرظي والسيد
النجراني قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نعبد غير الله وان نامر
بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله
نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله
ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني
منسوب بزيادة الالف والنون كاللحياني والرقباني وهو الكامل في العلم والعمل بما كنتم
تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له
فان فائدة التعلم والتعليم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب
تعلمون بمعنى عالمين وقرئ تدرسون من التدريس وتدرسون من ادرس بمعنى درس كاكرم
وكرم ويجوز ان تكون القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير وبما تدرسونه على الناس
ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا نصبه ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب عطفا على
ثم يقول ويكون لا مزيدة لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان اي ما كان لبشر ان يستنبئه الله

والمؤمنين او مسخرين كالكفرة فانهم لا يقدرون على ان يمتنعوا عما قضى عليهم واليه ترجعون
وقرئ بالياء على ان الضمير لمن قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم امر للرسول صلى
الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه ومتابعيه بالايمان والقرآن كما هو منزل عليه منزل
عليهم بتوسط تبليغه اليهم وايضا المنسوب الى واحد من الجمع قد ينسب اليهم او بان
يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك اجلالا له والنزول كما يعدى بالى لانه ينتهى الى الرسل
يعدى بعلى لانه من فوق وانما قدم المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل لانه المعرف
له والعيار عليه لا نفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له مسلمون منقادون
او مخلصون فى عبادته ومن يتبع غير الاسلام دينا اى غير التوحيد والانقياد لحكم الله
فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين الواقعين فى الخسران والمعنى ان المعرض عن
الاسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع فى الخسران بابطال الفطرة السليمة التى
فطر الناس عليها واستدل به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب انه
ينفى قبول كل دين يغايره لا قبول كل ما يغايره ولعل الدين ايضا للاعمال كيف يهدى الله
قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات استبعاد لان يهديهم الله
فان الحائد عن الحق بعد ما وضح له منهمك فى الضلال بعيد عن الرشاد وقيل نفى وانكار له وذلك
يقتضى ان لا يقبل توبة المرتد وشهدوا عطف على ما فى ايمانهم من معنى الفعل ونظيره فاصدق واكن او
حال باضمار قد من كفروا وهو على الوجهين دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان
والله لا يهدى القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان
فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
يدل بمنطوقه على جواز لعنهم وبمفهومه ينفى جواز لعن غيرهم ولعل الفرق انهم مطبوعون على الكفر ممنوعون
عن الهدى مايوسون من الرحمة رأسا بخلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون او العموم فان الكافر
ايضا يلعن منكر الحق والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه خالدين فيها فى اللعنة والعقوبة
او النار وان لم يجر ذكرهما لدلالة الكلام عليهما لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
الا الذين تابوا من بعد ذلك اى من بعد الارتداد واصلحوا بعد ما افسدوا ويجوز ان لا يقدر له
مفعول بمعنى ودخلوا فى الصلاح فان الله غفور يقبل توبته رحيم يتفضل عليه قيل انها

ونصره
قراءة عبدالله [illegible]
ان يأمركم [illegible] لا ان ان
ان [illegible] لا [illegible] ان لا يصح ان لن
يأمره كما يصح ان [illegible] يأمره وايا [illegible]
ان لمن يصح [illegible] فان [illegible] لا انا [illegible]
الموصولة [illegible] لكن [illegible] عنه [illegible] قال وان تكون
مفعول له بمعنى [illegible] آتيتكموه لتؤمنن به [illegible] آتيتكموه [illegible]
عن العائد وايا على تقدير [illegible] والموصول مبتدأ ولتؤمنن
ساد مسد جواب القسم وخبر المبتدأ [illegible] على التحقيق [illegible]

ثم يأمر الناس بعبادة نفسه ويأمر باتخاذ الملائكة والنبيين اربابا او غير مزيدة على معنى انه ليس له
ان يأمر بعبادته ولا يأمر باتخاذ اكفائه اربابا بل ينهى عنه وهو ادنى من العبادة ورفعه
الباقون على الاستئناف ويحتمل الحال ايأمركم بالكفر انكار والضمير فيه للبشر وقيل لله
بعد اذ انتم مسلمون دليل ان الخطاب للمسلمين وهم المستأذنون لان يسجدوا له واذ
اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به
ولتنصرنه قيل انه على ظاهره واذا كان هذا حكم الانبياء كان الامم به اولى وقيل معناه انه
تعالى اخذ الميثاق من النبيين وامهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم وقيل اضافة الميثاق
الى النبيين اضافة الى الفاعل والمعنى واذ اخذ الله الميثاق الذي وثقه الانبياء على اممهم
وقيل المراد اولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل او سماهم نبيين تهكما
لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة محمد لانا اهل الكتاب والنبيون كانوا منا واللام في لما
موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما يحتمل الشرطية ولتؤمنن ساد مسد جواب
الشرط والقسم ويحتمل الخبرية وقرأ حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اي لاجل ايتائي اياكم
بعض الكتاب ثم مجيء رسول مصدق له اخذ الله الميثاق لتؤمنن به ولتنصرنه او موصولة والمعنى
اخذه للذي آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له وقيل لما بمعنى حين آتيتكم او لمن اجل ما آتيتكم
على ان اصله لمن ما بالادغام فحذف احدى الميمات استثقالا وقرأ نافع آتيناكم بالنون والالف
جميعا قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي سمي به لانه يؤصر اي يشد وقرئ بالضم
وهو اما لغة فيه كعبر وعبر او جمع اصار وهو ما يشد به قالوا اقررنا قال فاشهدوا اي فليشهد
بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملائكة وانا معكم من الشاهدين وانا ايضا على
اقراركم وتشاهدكم شاهد وهو توكيد وتحذير عظيم فمن تولى بعد ذلك بعد الميثاق والتوكيد
والشهادة فاولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفرة افغير دين الله يبغون عطف
على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما للانكار او على محذوف تقديره ايقولون فغير دين الله
يتولون
يبغون وتقديم المفعول لانه المقصود بالانكار والفعل بلفظ الغيبة عند ابي عمرو وعاصم
في رواية حفص ويعقوب وبالتاء عند الباقين على تقدير وقل لهم وله اسلم من في السموات
والارض طوعا وكرها اي طائعين بالنظر واتباع الحجة وكارهين بالسيف ومعاينة ما
يلجئ الى الاسلام كنتق الجبل وادراك الغرق والاشراف على الموت او مختارين كالملائكة

والمؤمنين

قوله ملء الارض ذهبا تمييز
ان ملء الارض ذهبا لو افتدى به تكون الفدية [illegible]
هو الفدية ملء الارض [illegible] او ان المراد [illegible]
من احدهم ملء الارض [illegible] ولو افتدى به [illegible]
من لم يتق الله ملء الارض ذهبا [illegible]
ملء الارض ذهبا لن يقبل من احدهم [illegible]
[illegible] من العذاب [illegible]

نزلت فی الحرث بن سوید حین ندم علی ردته فارسل الی قومه ان یسئلوا هل لی من توبة فارسل
الیه اخوه الجلاس بالآیة فرجع الی المدینة فتاب ان الذین کفروا بعد ایمانهم ثم ازدادوا کفرا
کالیهود کفروا بعیسی والانجیل بعد الایمان بموسی والتوراة ثم ازدادوا بمحمد صلی الله علیه وسلم
کفروا والقرآن او کفروا بمحمد بعد ما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا کفرا بالاصرار والعناد والطعن
فیه والصد عن الایمان ونقض المیثاق او کقوم ارتدوا ولحقوا بمکة ثم ازدادوا کفرا بقولهم
نتربص بمحمد ریب المنون او نرجع الیه وننافقه باظهاره لن تقبل توبتهم لانهم لا یتوبون
او لا یتوبون الا اذا اشرفوا علی الهلاک فکنی عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغلیظا فی شانهم
وابرازا لحالهم فی صورة حال الآیسین من الرحمة او لان توبتهم لا تکون الا نفاقا لارتدادهم وزیادة
کفرهم ولذلک لم یدخل الفاء فیه واولئک هم الضالون الثابتون علی الضلال ان الذین کفروا
وماتوا وهم کفار فلن یقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لما کان الموت علی الکفر سببا لامتناع قبول
الفدیة ادخل الفاء ههنا للاشعار به وملء الشیء ما یملؤه وذهبا نصب علی التمییز وقرئ بالرفع
علی البدل من ملء او الخبر لمحذوف ولو افتدی به محمول علی المعنی کانه قیل فلن یقبل من احدهم
فدیة ولو افتدی بملء الارض ذهبا او معطوف علی مضمر تقدیره فلن یقبل من احدهم ملء
الارض ذهبا لو تقرب به فی الدنیا ولو افتدی به من العذاب فی الآخرة او المراد ولو افتدی
بمثله کقوله ولو ان للذین ظلموا ما فی الارض جمیعا ومثله معه والمثل یحذف ویراد کثیرا لان
المثلین فی حکم شیء واحد اولئک لهم عذاب الیم مبالغة فی التحذیر واقناط لان من لا یقبل
منه الفداء ربما یعفی عنه تکرما وما لهم من ناصرین فی دفع العذاب ومن مزیدة للاستغراق
لن تنالوا البر ای لن تبلغوا حقیقة البر الذی هو کمال الخیر او لن تنالوا بر الله الذی هو
الرحمة والرضا والجنة حتی تنفقوا مما تحبون ای من المال او ما یعمه وغیره کبذل الجاه فی معاونة
الناس والبدن فی طاعة الله والمهجة فی سبیله روی انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال یا رسول
الله ان احب اموالی الی بیرحا فضعها حیث اراک الله فقال بخ بخ ذاک مال رابح
او رایح وانی اری ان تجعلها فی الاقربین وجاء زید بن حارثة بفرس کان یحبه فقال هذا
فی سبیل الله فحمل علیه رسول الله صلی الله علیه وسلم اسامة فقال زید انما اردت ان اتصدق
به فقال صلی الله علیه وسلم ان الله تعالی قد قبلها منک وذلک یدل علی ان انفاق احب الاموال
علی اقرب الاقارب افضل وان الآیة تعم الانفاق الواجب والمستحب وقرئ بعض ما تحبون

الجزء الرابع
آیات ١٣٢

وهو يدل على ان من للتبعيض ويحتمل التبيين وما تنفقوا من شيء اي من اي شيء محبوبا وغيره ومن لبيان ما
فان الله به عليم فيجازيكم بحسبه كل الطعام المطعومات والمراد اكلها كان حلا لبني اسرائيل
حلالا لهم وهو مصدر نعت به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث قال تعالى
لا هن حل لهم الا ما حرم اسرائيل يعني يعقوب على نفسه كلحوم الابل والبانها قيل كان به عرق النسا
فنذر ان شفي لم ياكل احب الطعام اليه وكان ذلك احبه اليه وقيل فعل ذلك للتداوي
باشارة الاطباء واحتج به من جوز للنبي ان يجتهد وللمانع ان يقول ذلك باذن من الله فهو
كتحريمه ابتداء من قبل ان تنزل التوراة اي من قبل انزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم
وبغيهم عقوبة وتشديدا وذلك رد على اليهود في دعوى البراءة عما نعي عليهم في قوله فبظلم من الذين
هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآيتان بان قالوا
لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابرهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا
فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا ورد في منع النسخ والطعن في دعوى الرسول صلى الله
عليه وسلم موافقة ابرهيم لتحليله لحوم الابل والبانها قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
امر بمحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه من انه قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرما روي انه صلى الله
عليه وسلم لما قال لهم بهتوا ولم يجسروا ان يخرجوا التوراة وفيه دليل على نبوته فمن افترى على الله
الكذب ابتدعه على الله بزعمه انه حرم ذلك قبل نزول التوراة على بني اسرائيل ومن قبلهم من بعد ذلك
من بعد ما لزمهم الحجة فاولئك هم الظالمون الذين لا ينصفون من انفسهم ويكابرون الحق
بعد ما وضح قل صدق الله تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون
فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا اي ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابرهيم او مثل ملة ابرهيم حتى
تتخلصوا من اليهودية التي اضطرتكم الى التحريف والمكابرة لتسوية الاغراض الدنيوية والزمتكم
تحريم طيبات احلها لابرهيم ومن تبعه وما كان من المشركين فيه اشارة الى ان اتباعه واجب
في التوحيد الصرف والاستقامة في الدين والتحفظ عن الافراط والتفريط وتعريض بشرك
اليهود ان اول بيت وضع للناس اي وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله
تعالى ويدل عليه انه قرئ على البناء للفاعل للذي ببكة للبيت الذي ببكة وهي لغة في مكة كالنبيط والنميط
وامر راتب وراتم ولازب ولازم وقيل هي موضع المسجد ومكة البلد من بكه اذا زحمه
او من بكه اذا دقه فانها تبك اعناق الجبابرة روي انه عليه الصلاة والسلام سئل عن اول بيت

انها لمجموع الامرين والضمير في اليه الى البيت او الحج وكل ما اتى الى الشئ فهو سبيله ومن كفر
فان الله غني عن العالمين وضع كفر موضع لم يحج تاكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه ولذلك قال
عليه الصلاة والسلام من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وقد اكد امر الحج في هذه
الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابرازه في صورة الاسمية وايراده على وجه يفيد
انه حق واجب لله تعالى في رقاب الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه فانه كايضاح بعد ابهام وتثنية
وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء في هذا المواضع مما يدل على
المقت والخذلان وقوله عن العالمين يدل عليه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء
عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن
وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله روي انه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة
وكفرت خمس ملل فنزل ومن كفر قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله اي بآياته السمعية
والعقلية الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب
بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح وانهم وان زعموا انهم مؤمنون بالتوراة والانجيل فهم كافرون
بهما والله شهيد على ما تعملون والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم لا ينفعكم التحريف و
الاستسرار قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن كرر الخطاب والاستفهام
مبالغة في التقريع ونفي العذر لهم واشعارا بان كل واحد من الامرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب
العذاب وسبيل الله دينه الحق المامور بسلوكه وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين
ويحرشون بينهم حتى اذا اتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب
ليعودوا لمثله ويحتالون لصدهم عنه تبغونها عوجا حال من الواو اي باغين طالبين لها اعوجاجا
بان تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن الحق بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحوهما او بان تحرشوا بين المؤمنين لتختلف كلمتهم او يختل امر دينهم وانتم شهداء
انها سبيل الله والصد عنها ضلال واضلال وانتم عدول عند اهل ملتكم يثقون باقوالكم ويستشهدونكم
في القضايا وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم ولما كان المنكر في الآية الاولى كفرهم
وهم يجهرون به ختمها بقوله والله شهيد ولما كان صدهم في هذه الآية للمؤمنين عن الاسلام
وكانوا يخفونه ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا

[illegible] من استطاع [illegible] بدل من الناس [illegible] بدل البعض [illegible]

وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وقيل اول
من بناه ابرهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش وقيل اول بيت بناه آدم عليه
الصلاة والسلام فانطمس في الطوفان ثم بناه ابرهيم وقيل كان في موضعه قبل آدم بيت
يقال له الضراح تطوف به الملائكة فلما اهبط امر بان يحجه ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى
السماء الرابعة تطوف به ملائكة السموات وهو لا يلايم ظاهر الآية وقيل المراد به اول بالشرف
لا بالزمان مباركا كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله حال من المستكن
في الظرف وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه آيات عجيبة كما قال فيه آيات بينات
كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار وان ضواري السباع تخالط الصيود
في الحرم ولا تتعرض لها وان كل جبار قصده بسوء قهره كاصحاب الفيل والجملة مفسرة للهدى او حال
اخرى مقام ابرهيم مبتدأ محذوف خبره اي منها مقام ابرهيم او بدل من آيات بدل
البعض من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالآيات اثر القدم في الصخرة الصماء وغوصها
فيها الى الكعبين وتخصيصها بهذه الآية من بين الصخار وابقاؤه دون سائر آيات الكرام
الانبياء وحفظه مع كثرة اعدائه الوف سنة ويؤيده ان قرئ آية بينة على التوحيد وسبب هذا
الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت قدماه
ومن دخله كان آمنا جملة ابتدائية او شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لانه في معنى امن
من دخله اي ومنها امن من دخله او فيه آيات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله اقتصر
بذكرهما من الآيات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله عليه الصلاة والسلام حبب الي من دنياكم ثلاث
الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة لان فيهما غنية عن غيرهما في الدارين بقاء الاثر مدى
الدهر والامن من العذاب يوم القيامة قال عليه الصلاة والسلام من مات في احدى الحرمين
بعث يوم القيامة آمنا وعند ابي حنيفة من لزمه القتل بردة او قصاص او غيرهما لم يتعرض له
ولكن الجئ الى الخروج ولله على الناس حج البيت قصده للزيارة على الوجه المخصوص وقرأ حمزة
والكسائي وعاصم في رواية حفص حج بالكسر وهو لغة نجد من استطاع اليه سبيلا بدل من الناس
مخصص له وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول
الشافعي انها بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من ينوب عنه
وقال مالك انها بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة رحمه الله

انها

متحابين مجتمعين على الاخوة في الله وقيل كان الاوس والخزرج اخوين لابوين فوقع بين اولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفاها الله بالاسلام والف بينهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وكنتم على شفا حفرة من النار مشرفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت في تلك الحال لوقعتم في النار فانقذكم منها بالاسلام والضمير للحفرة او للنار او للشفا وتانيثه لتانيث ما اضيف اليه او لانه بمعنى الشفة فان شفا البئر وشفتها طرفها كالجانب والجانبة واصله شفو فقلبت الواو في المذكر وحذفت في المؤنث كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم آياته دلائله لعلكم تهتدون ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيها ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولانه لا يصلح له كل احد اذ للمتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها خاطب الجميع وطلب فعل بعض ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه رأسا اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية او للتبيين بمعنى وكونوا امة تامرون كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح ديني او دنيوي وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان بفضله واولئك هم المفلحون المخصوصون بكمال الفلاح روي انه عليه الصلاة والسلام سئل من خير الناس فقال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم والامر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يامر به والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع ما انكره الشرع حرام والاظهر ان العاصي يجب ان ينهى عما يرتكبه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب الآخر ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتنزيه واحوال الآخرة على ما عرفت من بعد ما جاءهم البينات الآيات والحجج المثبتة للحق الموجبة للاتفاق عليه والاظهر ان النهي فيه مخصوص بالتفرق في الاصول دون الفروع لقوله عليه الصلاة والسلام اختلاف امتي رحمة ولقوله من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اخطا فله اجر واحد واولئك لهم عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه نصب بما في لهم من معنى الفعل او باضمار اذكر وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل يوسم اهل الحق

بيشر
بليغ وان ثلثه
مشارفت وهو الدين وان
[illegible]

مفعول ثان ليردوكم على تضمين معنى التصيير او حال من المفعول الاول او [illegible]

فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين نزلت في نفر من الاوس والخزرج من الانصار رض
كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه تألفهم واجتماعهم فامر شابا
من اليهود ان يجلس اليهم ويذكر يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم
للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين
خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم
بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعلموا انها نزغة من الشيطان
وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانما خاطبهم الله بنفسه بعد ما امر الرسول بان يخاطب اهل الكتاب اظهارا
لجلالة قدرهم واشعارا بانهم هم الاحقاء بان يخاطبهم الله ويكلمهم وكيف تكفرون وانتم
تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله انكار وتعجب لكفرهم في حال اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان
الصارفة عن الكفر ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه او يلتجئ اليه في مجامع اموره فقد هدي
الى صراط مستقيم فقد اهتدى لا محالة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وما يجب منها
حق تقواه ثم
وهو استفراغ الوسع في القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم كقوله تعالى فاتقوا الله ما
استطعتم وعن ابن مسعود رضي الله عنه هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى
وقيل هو ان ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها وفي هذا الامر
تاكيد للنهي عن طاعة اهل الكتاب واصل تقاة وقية فقلبت واوها المضمومة تاء كما في تؤدة
وتخمة والياء الفا ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا
ادرككم الموت فان النهي عن المقيد بحال او غيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيد اخرى
وقد يتوجه نحو المجموع دونهما وكذلك النفي واعتصموا بحبل الله بدينه الاسلام او بكتابه لقوله
عليه الصلاة والسلام القرآن حبل الله المتين استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة
عن التردي كما ان التمسك بالحبل سبب السلامة عن التردي والوثوق به والاعتماد عليه والاعتصام
ترشيح للمجاز جميعا مجتمعين فيه ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب
ترشيحا كما اختلف اليهود والنصارى
او ولا تتفرقوا تفرقكم الجاهلي يحارب بعضكم بعضا او لا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل الالفة
واذكروا نعمة الله عليكم التي من جملتها الهداية والتوفيق للاسلام المؤدي الى التاليف وزوال
الغل اذ كنتم اعداء في الجاهلية متقاتلين فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا

متحا

ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور عن يديه ويمينه واهل الباطل باضداد ذلك
فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول اي فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ
والتعجب من حالهم وهم المرتدون او اهل الكتاب كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم
به قبل مبعثه او جميع الكفار كفروا بعد ما اقروا حين اشهدهم على انفسهم او عما تمكنوا من الايمان
بالنظر في الدلائل والآيات فذوقوا العذاب امر اهانة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او جزاء
لكفركم واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله يعني الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك
بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان ستغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمته
وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم لكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية
المؤمنين وثوابهم هم فيها خالدون اخرجه مخرج الاستيناف للتأكيد كانه قيل كيف يكونون
فيها خالدون تلك آيات الله الواردة في وعده ووعيده نتلوها عليك بالحق ملتبسة بالحق
لا شبهة فيها وما الله يريد ظلما للعالمين اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يحق عليه شيء فيظلم بنقصه ولا يمنع
عن شيء فيظلم بفعله ولا يمنع عن شيء لانه المالك على الاطلاق كما قال ولله ما في السموات
وما في الارض والى الله ترجع الامور فيجازي كلا بما وعد واوعد كنتم خير امة دل على خيريتهم
فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرأ كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم في علم الله
او في اللوح المحفوظ او فيما بين الامم المتقدمين اخرجت للناس اظهرت لهم تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر استيناف بين به كونهم خير امة او خبر ثان لكنتم وتؤمنون بالله يتضمن
الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به لان الايمان به انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما
امر ان يؤمن به وانما اخره وحقه ان يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به واظهارا لدينه واستدل بهذه الآية على ان الاجماع
حجة لانها تقتضي كونهم آمرين بكل معروف وناهين عن كل منكر اذ اللام فيهما للاستغراق
فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك ولو آمن اهل الكتاب ايمانا كما ينبغي
لكان خيرا لهم لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه
واكثرهم الفاسقون المتفردون في الكفر وهذه الجملة والتي بعدها واردتان على سبيل
الاستطراد لن يضروكم الا اذى ضررا يسيرا كطعن وتهديد وان يقاتلوكم يولوكم الادبار
ينهزموا ولا يضروكم بقتل ولا اسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع باسكم

مقطعه

اشارة الى الآيات المشتملة على تنعيم الابرار وتعذيب الكفار

فقال هم فيها خالدون

المتمردون

فان قلت [illegible] لو جزم لكان نفي النصر مقيدا بمقاتلتهم [illegible] الادبار وحين رفع كان نفي النصر وعدا مطلقا [illegible] فان قلت ما الذي عطف عليه [illegible] قلت جملة الشرط والجزاء [illegible] اخبركم انهم [illegible] ثم اخبركم انهم لا ينصرون

عنهم

[illegible]

عنهم نفي اضرارهم سوى ما يكون بقول وقرر ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانت الدبرة
عليهم ثم اخبر بانه يكون عاقبتهم العجز والخذلان وقرئ لا ينصروا عطفا على يولوا على ان
ثم للتراخي في المرتبة فيكون عدم النصر مقيدا بقتالهم وهذه الآية من المغيبات التي
وافقها الواقع اذ كان كذلك حال قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر ضربت
عليهم الذلة بهدر النفس والمال والاهل او ذل التمسك بالباطل والجزية اينما ثقفوا
وجدوا الا بحبل من الله وحبل من الناس استثناء من اعم عام الاحوال اي ضربت
عليهم الذلة في عامة الاحوال الا معتصمين او متلبسين بذمة الله او كتابه الذي اتاهم وذمة
المسلمين او بذمة الاسلام واتباع سبيل المؤمنين وباءوا بغضب من الله رجعوا به مستوجبين
له وضربت عليهم المسكنة فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله واليهود في غالب الامر
فقراء مساكين ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا
يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق بسبب كفرهم بالآيات وقتلهم الانبياء
ذلك اي الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله
فان الاصرار على الصغاير يفضي الى الكبائر والاستمرار عليها يؤدي الى الكفر وقيل معناه
ان ضرب الذلة في الدنيا واستيجاب الغضب في الآخرة كما هو معلل بكفرهم وقتلهم فهو مسبب
عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا ليسوا سواء في المساوي
والضمير لاهل الكتاب من اهل الكتاب امة قائمة استيناف لبيان نفي الاستواء
والقائمة المستقيمة العادلة من اقمت العود فقام وهم الذين اسلموا منهم يتلون
آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يتلون القرآن في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة في ساعات
الليل مع السجود ليكون ابين وابلغ في المدح وقيل المراد صلاة العشاء لان اهل الكتاب
لا يصلونها لما روي انه عليه الصلاة والسلام اخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال
اما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم يؤمنون بالله واليوم
الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات صفات اخر لامة
وصفهم بخصايص ما كانت في اليهود فانهم مخرجون عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون
بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مداهنون في الاحتساب
متباطئون عن الخيرات واولئك من الصالحين اي الموصوفون بتلك الصفات

[illegible]

الاول صفات البطانة ها انتم اولا تحبونهم ولا يحبونكم اى انتم اولا الخاطئون فى موالاة الكفار تحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطائهم فى موالاتهم وهو خبر ثان او خبر لاولا والجملة خبر انتم كقولك انت زيد تحبه او صلته او حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان ينتصب اولا بفعل يفسره ما بعده وتكون الجملة خبرا وتؤمنون بالكتاب كله بجنس الكتب كله وهو حال من لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم فى باطلهم اصلب منكم فى حقكم واذا لقوكم قالوا آمنا نفاقا وتغريرا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ من اجله تاسفا وتحسرا لم يجدوا الى التشفى سبيلا قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله حتى يهلكوا به ان الله عليم بذات الصدور فيعلم ما فى صدورهم من البغضاء والحنق ويحتمل ان يكون من المقول اى وقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تخفونه من عض الانامل غيظا وان يكون خارجا عنه بمعنى قل لهم ذلك ولا تتعجب من اطلاعى اياك على اسرارهم فانى عليم بالاخفى من ضمائرهم ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها بيان لتناهى عداوتهم الى حد حسدوا ما نالهم من خير ومنفعة وشمتوا بما اصابهم من ضر وشدة والمس مستعار للاصابة وان تصبروا على عداوتهم او على مشاق التكليف وتتقوا موالاتهم او ما حرم الله عليكم لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين ولان المجد فى الامر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون قليل الانفعال جريئا على الخصم وضمة الراء للاتباع كضمة مد وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب لا يضركم من ضاره يضيره ان الله بما تعملون من الصبر والتقوى وغيرهما محيط محيط علمه فيجازيكم بما انتم اهله وقرئ بالياء اى بما يعملون فى عداوتكم عليم فيعاقبهم عليه واذ غدوت اى واذكر اذ غدوت من اهلك من حجرة عائشة رضى الله عنها تبوئ المؤمنين تنزلهم او تسوى وتهيئ لهم ويؤيده القراءة باللام مقاعد للقتال مواقف واماكن له وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع كقوله تعالى مقعد صدق وقوله قبل ان تقوم من مقامك والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم روى ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء ثانى عشر شوال سنة ثلاث من الهجرة فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقد دعا عبد الله بن ابى ولم يدعه قبل فقالوا هو واكثر الانصار

ممن صلحت احوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناه وما يفعلوا من خير فلن يكفروه فلن يضيع
ولا ينقص ثوابه البتة سمى ذلك كفرا كفرانا كما سمى توفية الثواب شكرا وتعديته الى مفعولين لتضمنه
معنى الحرمان وقرأ حفص وحمزة والكسائي فلن يكفروه بالياء والباقون بالتاء والله عليم بالمتقين
بشارة لهم واشعار بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الفائز عند الله هو اهل التقوى
ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا من العذاب او الغنا فيكون
مصدرا واولئك اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون مثل ما ينفقون ما ينفق الكفرة
قربة او مفاخرة وسمعة او المنافقون رياء وخوفا في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر برد
شديد والشائع اطلاقه للريح الباردة كالصرصر فهو في الاصل مصدر نعت به او نعت وصف
البرد للمبالغة كقولك برد بارد اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي فاهلكته
عقوبة لهم لان الاهلاك عن سخط اشد والمراد تشبيه ما انفقوا في ضياعه بحرث كفار
ضربته صر فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة ما في الدنيا والآخرة وهو من التشبيه المركب
ولذلك لم يبال بايلاء كلمة التشبيه بالريح دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ريح وهو الحرث
وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون اي ما ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم لما
لم ينفقوا بحيث يعتد بها او ما ظلم اصحاب الحرث باهلاكه ولكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به
العقوبة وقرئ ولكن اي ولكن انفسهم يظلمونها ولا يجوز ان يقدر ضمير الشان لانه لا يحذف
الا في الشعر كقوله ولكن من يبصر جفونك يعشق يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة وليجة
وهو الذي يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب كما شبه بالشعار قال عليه
الصلاة والسلام الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دون المسلمين وهو متعلق
بلا تتخذوا او بمحذوف هو صفة بطانة اي بطانة كائنة من دونكم لا يألونكم خبالا لا يقصرون
لكم في الفساد والالو التقصير واصله ان يعدى بالحرف ثم عدي الى مفعولين كقولهم
لا آلوك نصحا على تضمين معنى المنع او التقصير ودوا ما عنتم تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر
والمشقة وما مصدرية قد بدت البغضاء من افواههم اي في كلامهم لانهم لا يتمالكون انفسهم
لفرط بغضهم وما تخفي صدورهم اكبر مما بدا لان بدوه ليس عن روية واختيار قد بينا لكم
الآيات الدالة على وجوب الاخلاص وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ان كنتم
تعقلون ما بين لكم والجمل الاربع جاءت مستأنفات على التعليل ويجوز ان يكون الثلاث

الاول

[illegible]

اقم يا رسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو الا اصاب منا ولا دخلها
علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا
قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين واشار
بعضهم الى الخروج فقال عليه السلام رأيت في منامي بقرا مذبوحة حولي فاولتها خيرا ورأيت
كأني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم
فقال رجال فاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا وبالغوا
حتى دخل فلبس لامته فلما رأوا ذلك ندموا على مبالغتهم وقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت
فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلاة الجمعة واصبح بشعب احد
يوم السبت ونزل في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفهم وامر
عبد الله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا اذ همت
متعلق بقوله سميع عليم او بدل من اذ غدوت طائفتان منكم بنو سلمة من الخزرج وبنو الحارثة
من الاوس وكانا جناحي العسكر ان تفشلا ان تجبنا وتضعفا روي انه عليه السلام خرج
في زهاء الف رجل ووعدلهم النصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط انخزل ابن ابي في ثلث
وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري وقال انشدكم الله في
نبيكم وانفسكم فقال ابن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباعه فعصمهم الله فمضوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر انها ما كانت عزيمة لقوله والله وليهما اي عاصمهما عن اتباع
تلك الخطرة ويجوز ان يراد والله ناصرهما فما لهما يفشلان وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي
فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم ببدر ولقد نصركم الله ببدر تذكير ببعض ما
افادهم التوكل وبدر ما بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا وانتم اذلة حال من الضمير وانما قال
اذلة ولم يقل ذلائل ليدل قلتهم لضعف الحال وقلة المراكب والسلاح فاتقوا الله في الثبات
لعلكم تشكرون ما انعم عليكم بتقواكم من نصره او لعلكم ينعم الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر
موضع الانعام لانه سببه اذ تقول للمؤمنين ظرف لنصركم وقيل بدل ثان من اذ غدوت
على ان قوله لهم يوم احد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبروا
عن الغنائم وخالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تنزل الملائكة الن يكفيكم ان
يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين انكار ان لا يكفيهم ذلك وانما جيء بلن اشعارا

بانهم

بأنهم كانوا كالآيسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم وقيل أمدهم يوم بدر
آلاف
أولا بألف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة وقرأ ابن عامر منزلين بالتشديد
للتكثير أو للتدريج بلى إيجاب لما بعد لن أي بلى يكفيكم ثم وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى
هذا
حثا عليهما وتقوية لقلوبهم فقال إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم أي المشركون من فورهم
وقال مجاهد والضحاك من غضبهم هذا لانهم انما رجعوا للحرب يوم احد من غضبهم ليوم بدر
من ساعتهم هذه وهو في الأصل مصدر فارت القدر إذا غلت فاستعير للسرعة ثم أطلق
اطلق [illegible] اسم الحال على المحل
للحال التي لا ريث فيها ولا تراخي والمعنى إن يأتوكم في الحال يمددكم ربكم بخمسة آلاف
من الملائكة في حال إتيانهم بلا تراخ وتأخير مسومين معلمين من التسويم الذي هو إظهار سيماء
الشيء لقوله عليه الصلاة والسلام لأصحابه تسوموا فإن الملائكة قد تسومت أو مرسلين
الله
من التسويم بمعنى الإسامة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو وما جعله
وما جعل إمدادكم بالملائكة إلا بشرى لكم إلا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن قلوبكم به ولتسكن إليه
جر باللام لعدم اتحاد الفاعل
من الخوف وما النصر إلا من عند الله لا من العدة والعدد وهو تنبيه على أنه لا حاجة في نصرهم
إلى مدد وإنما أمدهم ووعد لهم به بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث إن نظر العامة
إلى الأسباب أكثر وحثا على أن لا يبالوا بمن تأخر عنهم العزيز الذي لا يغالب في أقضيته
الحكيم الذي ينصر ويخذل بوسط وبغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة ليقطع طرفا
منهم
من الذين كفروا متعلق بنصركم أو وما النصر إن كان اللام فيه للعهد والمعنى لينقص بقتل بعض
وأسر آخرين وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من صناديدهم أو يكبتهم
أو يخزيهم والكبت شدة غيظ أو وهن يقع في القلب وأو للتنويع فينقلبوا خائبين فينهزموا
منقطعي الآمال ليس لك من الأمر شيء اعتراض أو يتوب عليهم أو يعذبهم عطف على قوله
أو يكبتهم والمعنى أن الله مالك أمرهم فإما أن يهلكهم أو يكبتهم أو يتوب عليهم إن أسلموا
أو يعذبهم إن أصروا وليس لك من أمرهم شيء وإنما أنت عبد مأمور لإنذارهم وجهادهم
ويحتمل أن يكون معطوفا على الأمر أو شيء بإضمار أن أي ليس لك من أمرهم أو من التوبة
عليهم أو من تعذيبهم أو ليس لك من أمرهم شيء أو التوبة عليهم أو تعذيبهم وأن يكون أو بمعنى
إلا أن أي ليس لك من أمرهم شيء إلا أن يتوب الله عليهم فتسر به أو يعذبهم فتتشفى منهم روي
وهذا ايضا من النصب باضمار [illegible]
أن عتبة بن أبي وقاص شجه يوم أحد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول
الله
كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت وقيل هم أن يدعو عليهم فنهاه لعلمه

قوله [illegible] البدر في [illegible] الا امداد [illegible]
[illegible] ثم [illegible] يبعثون [illegible] من العدو
[illegible] بألف [illegible] من الملائكة
[illegible]

عطف على مقدر [illegible]
او جعل ابتداء

قوله [illegible] ان يصبروا وتتقوا [illegible] فان نصركم الله [illegible]
[illegible] النصر [illegible]
[illegible]

بان فيهم من يؤمن فانهم ظالمون قد استحقوا التعذيب بظلمهم ولله ما في السموات وما في
الارض خلقاً وملكاً فله الامر كله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صرح في نفي وجوب التعذيب
والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر الى الدعاء عليهم
يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربا اضعافاً مضاعفة لا تزيدوا زيادات مكررة ولعل التخصيص
بحسب الواقع اذ كان الرجل منهم يربي الى اجل ثم يزيد فيه زيادة اخرى حتى يستغرق بالشيء
الطفيف مال المديون وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة واتقوا الله فيما نهيتم عنه
لعلكم تفلحون راجين الفلاح واتقوا النار التي اعدت للكافرين بالتحرز عن متابعتهم
وتعاطي افعالهم وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة واطيعوا
الله والرسول لعلكم ترحمون اتبع الوعيد بالوعد ترهيباً عن المخالفة وترغيباً في الطاعة ولعل
وعسى في امثال ذلك دليل التوصل الى ما جعل خبراً له وسارعوا بادروا واقبلوا الى مغفرة
من ربكم الى ما يستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرأ نافع وابن عامر سارعوا
بلا واو وجنة عرضها السموات والارض اي عرضها كعرضها وذكر العرض للمبالغة بالسعة
على طريق التمثيل لانه دون الطول وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل
بعضها ببعض اعدت للمتقين هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا
العالم الذين ينفقون صفة مادحة للمتقين او مدح منصوب او مرفوع في السراء والضراء
في حالي الرخاء والشدة او الاحوال كلها اذ الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة لا يخلون
بحال ما بانفاق ما قدروا عليه من قليل او كثير والكاظمين الغيظ اي الممسكين عليه الكافين
عن امضائه مع القدرة من كظمت القربة اذا ملأتها وشددت رأسها وعن النبي صلى الله
عليه وسلم من كظم غيظاً وهو قادر على انفاذه ملأ الله قلبه امناً وايماناً والعافين عن الناس
التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء في
امتي قليلون الا من عصم الله وقد كانوا كثيراً في الامم التي مضت والله يحب المحسنين
يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء والعهد فتكون الاشارة اليهم والذين اذا فعلوا فاحشة فعلة
بالغة في القبح كالزناء او ظلموا انفسهم بان اذنبوا اي ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة
وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك ذكروا الله
تذكروا وعيده او حكمه او حقه العظيم فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن يغفر الذنوب

الا الله استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم
المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم
غير مستغفرين لقوله عليه الصلاة والسلام ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة
وهم يعلمون حال من يصروا اي ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به اولئك جزاؤهم
مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها خبر للذين ان ابتدأت به
وجملة مستانفة مبينة لما قبلها ان عطفت على المتقين او على الذين ينفقون ولا يلزم
من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد
النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم وتنكير جنات على الاول يدل على ان ما لهم
ادون مما للمتقين والموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الآية المتقدمة وكفاك فارقا
بين القبيلين انه فصل آيتهم بان بين انهم محسنون مستوجبون لمحبة الله وذلك لانهم حافظوا
على حدود الشرع وتخطوا الى التخصيص بمكارمه وفصل آية هؤلاء بقوله ونعم اجر العاملين
لان المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه وكم بين المحسن والمتدارك
والمحبوب والاجير ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة والمخصوص بالمدح محذوف تقديره
ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن وقائع سنها الله
في الامم المكذبة كقوله وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل وقيل امم قال ما عاين
الناس من فضل كفضلكم ولا ارى مثلا في سالف السنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة المكذبين لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين
اشارة الى قوله قد خلت او مفهوم قوله فانظروا اي انه مع كونه بيانا للمكذبين فهو زيادة
بصيرة وموعظة للمتقين او الى ما لخص من امر المتقين والتائبين وقوله قد خلت اعتراض
للبعث على الايمان والتوبة وقيل الى القرآن ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية لهم عما اصابهم
يوم احد والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون وحالكم
انكم اعلى منهم شانا فانكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم في الجنة وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان
وقتلاهم في النار او لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم او وانتم الاعلون
في العاقبة فتكون بشارة لهم بالنصر والغلبة ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي اي ولا تهنوا ان صح
ايمانكم فانه يقتضي قوة القلب بالوثوق على الله او بالاعلون ان يمسسكم قرح فقد مس القوم

والسلام
لتكرير التعليل [illegible]
لتنويع الفعل [illegible]
بالاعتراض [illegible]
[illegible]
بيان غاية [illegible]
التمحيص والتكذيب [illegible]
[illegible]

قرح مثله قرأ حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم بضم القاف والباقون بالفتح وهما لغتان
كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم المها والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتم منهم
يوم بدر مثله ثم انهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فانتم اولى ان لا تضعفوا ولا تجبنوا فانكم ترجون
من الله ما لا يرجون وقيل كلا المسيسين كان يوم احد فان المسلمين نالوا منهم قبل ان يخالفوا
امر الرسول صلى الله عليه وسلم وتلك الايام نداولها بين الناس نصرفها بينهم نديل
لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كقوله فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر
والمداولة كالمعاودة يقال داولت الشيء بينهم فتداولوه والايام يحتمل الوصف والخبر
ونداولها يحتمل الخبر والحال والمراد بها اوقات النصر والغلبة وليعلم الله الذين امنوا
عطف على علة محذوفة اي نداولها ليكون كيت وكيت وليعلم الله ايذانا بان العلة فيه
غير واحدة وانما يصيب المؤمن فيه من المصالح ما لا يعلم او الفعل المعلل به محذوف وليتميز الثابتون
على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك والقصد في مثال ذلك ونقائضه ليس الى اثبات
علمه تعالى بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريقة البرهان وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق
به الجزاء وهو العلم بالشيء موجودا ويتخذ منكم شهداء ويكرم ناسا منكم بالشهادة ويريد شهداء
احدا او يتخذ منكم شهودا معدلين بما صودف منهم من الثبات والصبر على الشدائد
والله لا يحب الظالمين الذين يضمرون خلاف ما يظهرون او الكافرين وهو اعتراض
فيه تنبيه على انه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء
للمؤمنين وليمحص الله الذين امنوا ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كان الدولة عليهم
ويمحق الكافرين ويهلكهم ان كانت عليهم والمحق نقص الشيء قليلا ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
بل احسبتم ومعناه الانكار ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولما تجاهدوا وفيه دليل على
انه فرض كفاية والفرق بين لما ولم ان فيه توقع الفعل فيما يستقبل وقرئ يعلم بفتح الميم على
ان اصله يعلمن فحذف النون ويعلم الصابرين نصب باضمار ان على ان الواو للجمع وقرئ بالرفع
على ان الواو للحال كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت اي
الحرب فانها من اسباب الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا
بدرا وتمنوا ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لينالوا ما نال
شهداء بدر من الكرامة فالحوا يوم احد على الخروج من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا
شدته

[illegible]

شدته فقد رايتموه وانتم تنظرون اي فقد رايتموه معاينين له حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا عنها او على تمني الشهادة فان في تمنيها تمني غلبة الكفار وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا بالموت او القتل افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكار لارتدادهم وانقلابهم على اعقابهم عن الدين لخلوه بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به وقيل الفاء للسببية والهمزة لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد وفاته روي انه لما رمى عبد الله بن قمئة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه فذب عنه مصعب بن عمير وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قمئة وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفأ الناس وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو الي عباد الله فانحاز اليه ثلاثون من اصحابه وحموه حتى كشفوا المشركين وتفرق الباقون وقال بعضهم ليت ابن ابي ياخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقولون وابرأ اليك منه وسل سيفه فقاتل حتى قتل فنزلت ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين على نعمة الاسلام بالثبات عليه كانس واضرابه وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله الا بمشيئته تعالى او باذنه لملك الموت في قبض روحه والمعنى ان لكل نفس اجلا مسمى في علمه تعالى وقضائه لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون بالاحجام عن القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعد للرسول صلى الله عليه وسلم بالحفظ وتاخير الاجل كتابا مصدر مؤكد اذ المعنى كتب الموت كتابا مؤجلا صفة له اي موقتا لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها اي من ثوابها وسنجزي الشاكرين الذين شكروا نعمة الله ولم يشغلهم شيء عن الجهاد وكاين اصله اي دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين اثبت في الخط على غير قياس وقرأ ابن كثير وكائن ككاع ووجهه انه قلب الكلمة الواحدة كقولهم رعملي في لعمري فصار كاين ثم حذفت الياء الثانية للتخفيف ثم ابدلت الياء الاخرى الفا

كما ابدلت من كاى من نبى بيان له قاتل معه ربيون كثير ربانيون علماء اتقياء او عابدون
لربهم وقيل جماعات والربى منسوب الى الربة وهى الجماعة للمبالغة وقرا ابن كثير ونافع
وابو عمرو ويعقوب قتل واسناده الى ربيون او ضمير النبى ومعه ربيون حال عنه ويؤيد
الاول انه قرئ بالتشديد وقرئ ربيون بالفتح على الاصل وبالضم وهو من تغييرات النسب
كالكسر فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله فما فتروا ولم ينكسر جدهم لما اصابوا من قتل
النبى او بعضهم وما ضعفوا عن العدو او فى الدين وما استكانوا وما خضعوا للعدو
واصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده والالف
من اشباع الفتحة او استكون من الكون لانه يطلب من نفسه ان يكون لمن يخضع له
وهذا تعريض بما اصابهم عند الارجاف بقتله صلى الله عليه وسلم والله يحب الصابرين فينصرهم
ويعظم قدرهم وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا وثبت
اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اى وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم فى الدين
وكونهم ربانيين الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم هضما وإضافة
لما اصابهم الى سوء اعمالها والاستغفار عنها ثم طلب التثبيت فى مواطن الحرب والنصر على العدو
ليكون عن خضوع وطهارة فيكون اقرب للاجابة وانما جعل قولهم خبرا لان قالوا اعرف لدلالته
على جهة النسبة وزمان الحدث فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب
المحسنين فآتاهم الله بسبب الاستغفار واللجاء الى الله النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر
فى الدنيا والجنة والنعيم فى الآخرة وخص ثوابها بالحسن اشعارا بفضله وانه المعتد به
عند الله يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين
نزلت فى قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان نبيا
لما قتل وقيل ان تستكينوا لابى سفيان واشياعه وتستأمنوهم يردوكم الى دينهم وقيل
عام فى مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم فانه يستجر الى موافقتهم بل الله مولاكم ناصركم
وقرئ بالنصب على تقدير بل اطيعوا الله مولاكم وهو خير الناصرين فاستغنوا به
عن ولاية غيره ونصره سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب يريد ما قذف فى قلوبهم
من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ونادى ابو سفيان يا محمد
موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله

وقيل

[illegible]

وقيل لما رجعوا وكان ببعض الطريق ندموا وعزموا ان يعودوا عليهم ليستأصلوهم فالقى
الله الرعب في قلوبهم وقرأ ابن عامر والكسائي ويعقوب بالضم على الاصل في كل القرآن
بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا اي آلهة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل
به عليهم سلطان وهو كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر واصل السلطنة القوة ومنه السليط
لقوة اشتعاله والسلاطة لحدة اللسان ومأويهم النار وبئس مثوى الظالمين اي
مثواهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل ولقد صدقكم الله وعده اي وعده
اياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا
جعل الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم اذ
تحسونهم باذنه تقتلونهم من احسه اذا ابطل حسه حتى اذا فشلتم جبنتم وضعف رأيكم او ملتم
الى الغنيمة فان الحرص من ضعف العقل وتنازعتم في الامر يعني اختلاف الرماة حين انهزم
المشركون فقال بعضهم فما موقفنا ههنا وقال آخرون لا نخالف امر الرسول صلى الله
عليه وسلم فثبت مكانه اميرهم من نفر دون العشرة ونفر الباقون للنهب وهو المعني بقوله
وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب اذا محذوف
وهو امتحنكم منكم من يريد الدنيا وهم التاركون المركز للغنيمة ومنكم من يريد الآخرة وهم
الثابتون محافظة على امر الرسول صلى الله عليه وسلم ثم صرفكم عنهم ثم كفكم عنهم حتى حالت الحال
فغلبوكم ليبتليكم ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها ولقد عفا عنكم تفضلا ولما علم من ندمهم على المخالفة
والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو او في الاحوال كلها سواء اديل لهم او عليهم اذ
الابتلاء رحمة ايضا اذ تصعدون متعلق بصرفكم او ليبتليكم او بمقدر كاذكر والاصعاد الذهاب
والابعاد في الارض يقال اصعدنا من مكة الى المدينة ولا تلوون على احد لا يقف احد لاحد
ولا ينتظره والرسول يدعوكم كان يقول الي عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة في اخراكم
في ساقتكم وجماعتكم الاخرى فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم عطف على
صرفكم والمعنى فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح
وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم او فجازاكم غما بسبب
غم اذقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له لتتمرنوا على الصبر في الشدائد
فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت ولا ضر لاحق وقيل لا مزيدة والمعنى لتأسفوا

[illegible]

[illegible]

منه احد فانه قدر الامور ودبرها فى سابق قضائه لا معقب لحكمه وليبتلى الله ما فى صدوركم ليمتحن ما فى صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص والنفاق وهو علة فعل محذوف اى وفعل ذلك ليبتلى او عطف على محذوف اى لبرز لنفاذ القضاء او لمصالح جمة وللابتلاء او على قوله لكيلا تحزنوا وليمحص ما فى قلوبكم وليكشفه ويميزه او يخلصه من الوساوس والله عليم بذات الصدور بخفياتها قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه غنى عن الابتلاء وانما فعل ذلك لتمرين المؤمنين واظهار حال المنافقين ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا يعنى ان الذين انهزموا يوم احد انما كان السبب فى انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه واقترفوا ذنوبا بترك المركز والحرص على الغنيمة او الحياة فمنعوا التاييد وقوة القلب لمخالفة النبى صلى الله عليه وسلم وقيل استزلال الشيطان توليهم وذلك بذنوب تقدمت لهم فان المعاصى تجر بعضها بعضا كالطاعة وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم وكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب كى يتوب يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعنى المنافقين وقالوا لاخوانهم لاجلهم وفيهم ومعنى اخوتهم اتفاقهم فى النسب او المذهب اذا ضربوا فى الارض اذا سافروا فيها وابعدوا للتجارة او غيرها وكان حقها اذ لقوله قالوا لكنه جاء على حكاية الحال الماضية او كانوا غزا جمع غاز كعاف وعفا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا مفعول قالوا وهو يدل على ان اخوانهم لم يكونوا مخاطبين ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة مثلها فى ليكون لهم عدوا وحزنا او لا تكونوا مثلهم فى النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعل حسرة فى قلوبهم خاصة وذلك اشارة الى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد وقيل الى ما دل عليه النهى اى لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة فى قلوبهم فان مخالفتهم ومضادتهم مما يغمهم والله يحيى ويميت رد لقولهم اى هو المؤثر فى الحياة والممات لا الاقامة والسفر فانه تعالى قد يحيى المسافر والغازى ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير تهديد للمؤمنين على ان يماثلوهم وقرا ابن كثير وحمزة والكسائى بالياء على انه وعيد للذين كفروا ولئن قتلتم فى سبيل الله او متم اى متم فى سبيله وقرا نافع وحمزة والكسائى بكسر الميم من مات يمات لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون جواب القسم وهو

نصب عند النظام

لفظ ذلك

[illegible]

على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في فاثابكم للرسول
عليه الصلاة والسلام اي فآساكم في الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل عليه ولم يثربكم
عصيانكم تسلية لكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما اصابكم من الهزيمة والله خبير بما تعملون
عالم باعمالكم وبما قصدتم بها ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا انزل الله عليكم الامن حتى اخذكم
النعاس وعن ابي طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد احدنا
فياخذه ثم يسقط فياخذه والامنة الامن نصب على المفعول ونعاسا بدل منها او هو المفعول
وامنة حال منه متقدمة او مفعول له او حال من المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على انه جمع امن كبار وبررة
وقرئ امنة بسكون الميم كانها المرة من الامن يغشى طائفة منكم اي النعاس وقرأ حمزة والكسائي
بالتاء ردا على الامنة والطائفة هم المؤمنون حقا وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم
اوقعتهم انفسهم في الهموم او ما يهمهم الا هم انفسهم وطلب خلاصها يظنون بالله
غير الحق ظن الجاهلية صفة اخرى لطائفة او حال او استيناف على وجه البيان لما قبله
او غير الحق نصب على المصدر اي يظنون بالله غير الظن الذي يحق ان يظن به وظن الجاهلية
بدله وهو الظن المختص بالملة الجاهلية واهلها يقولون اي لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو بدل من يظنون هل لنا من الامر من شيء هل لنا مما امر الله ووعد من النصر
والظفر نصيب قط وقيل اخبر ابن ابي بقتل الخزرج فقال ذلك والمعنى انا منعنا تدبير انفسنا
وتصريفها باختيارنا فلم يبق لنا من الامر شيء او هل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا من الامر
شيء قل ان الامر كله لله اي الغلبة الحقيقية لله ولاوليائه فان حزب الله هم الغالبون
او القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرأ ابو عمرو ويعقوب كله بالرفع
على الابتداء يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك حال من ضمير يقولون اي يقولون
انهم مسترشدون طالبون للنصر مبطنين الانكار والتكذيب يقولون في انفسهم او اذا
خلا بعضهم الى بعض وهو بدل من يخفون او استيناف على وجه البيان له لو كان لنا
من الامر شيء كما وعد محمد صلى الله عليه وسلم او زعم ان الامر كله لله ولاوليائه او لو كان لنا
اختيار وتدبير لم نبرح كما كان رأي ابن ابي وغيره ما قتلنا ها هنا ما غلبنا او لما قتل من
منا في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اي لخرج الذين
قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم تنفعهم الاقامة بالمدينة ولم ينج

منه

ساد مسد الجزاء والمعنى ان السفر والغزا ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك على سبيل الله فما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما تجمعون في الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا ولئن متم او قتلتم اى على اى وجه اتفق هلاككم لالى الله تحشرون لا الى معبودكم الذى توجهتم اليه وبذلتم مهجكم لوجهه لا الى غيره لا محالة تحشرون فيوفى جزاكم ويعظم ثوابكم وقرا حمزة ونافع والكسائى متم بالكسر فبما رحمة من الله لنت لهم اى فبرحمة وما مزيدة للتاكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله وهو ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه ولو كنت فظا سيئ الخلق جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما لله وشاورهم في الامر اى في امر الحرب اذ الكلام فيه او فيما يصح ان يشاور فيه استظهارا برايهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة فاذا عزمت فاذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء امرك على ما هو اصلح لك فانه لا يعلمه سواه وقرى فاذا عزمت على التكلم اى فاذا عزمت لك على شيء وعينته لك فتوكل على ولا تشاور فيه احدا ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم الى الصلاح ان ينصركم الله كما نصركم الله يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذى ينصركم من بعده من بعد خذلانه او من الله بمعنى اذا جاوزتموه فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على المقتضى للتوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستجلب خذلانه وعلى الله فليتوكل المومنون فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وامنوا به وما كان لنبى ان يغل وما صح لنبى ان يخون فى الغنائم فان النبوة تنافى الخيانة يقال غل شيئا من المغنم يغل غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في خفية والمراد منه اما براءة الرسول صلى الله عليه وسلم عما اتهم به اذ روى ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله اخذها او ظن به الرماة يوم احد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنائم واما المبالغة فى النهى للرسول صلى الله عليه وسلم على ما روى انه بعث طلائع فغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم على من معه ولم يقسم للطلائع فنزلت فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين غلولا تغليظا ومبالغة ثانية وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائى ويعقوب ان يغل

وقرا حفص بالياء اى مما يجمع الكفار

[illegible]

على البنا

[illegible]

على البناء للمفعول والمعنى وما صح له ان يوخذ غالا او ان ينسب الى الغلول ومن يغلل يأت بما غل
يوم القيامة يأت بالذي غله يحمله على عنقه كما جاء في الحديث او بما احتمل من وباله واثمه ثم توفى
كل نفس ما كسبت تعطى جزاء ما كسبت وافيا وكان اللائق بما قبله ان يقال ثم يوفى ما كسبت
لكن عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله
فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى وهم لا يظلمون فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد في
عذاب عاصيهم افمن اتبع رضوان الله كمن باء رجع بسخط من الله بسبب المعاصي وماويه
جهنم وبئس المصير والفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى
ولا كذلك المرجع هم درجات عند الله شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب
والعقاب او هم ذو درجات والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم ودرجاتها صادرة
عنهم فيجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين انعم على من آمن مع الرسول من قومه
وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها وقرئ لمن منّ الله على انه
خبر محذوف مثل منّه او بعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من نسبهم او من جنسهم
عربيا مثلهم ليفقهوا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة مفتخرين
به وقرئ من انفسهم اي من اشرفهم لانه عليه الصلاة والسلام كان من اشرف قبائل
العرب وبطونهم يتلوا عليهم آياته اي القرآن بعد ما كانوا جهالا لم يسمعوا الوحي ويزكيهم
يطهرهم من دنس الطباع وسوء العقايد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة اي السنة والقرآن
وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى وان الشأن
كانوا من قبل بعثة الرسول في ضلال ظاهر اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا
الهمزة للتقريع والتقرير والواو عاطفة للجملة على ما سبق من قصة احد او على محذوف مثل
افعلتم كذا وقلتم ولما ظرف المضاف الى اصابتكم اي حين اصابتكم مصيبة وهي قتل سبعين
منكم يوم احد والحال انكم نلتم ضعفها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من اين هذا
اصابنا وقد وعدنا الله النصر قل هو من عند انفسكم اي مما اقترفته انفسكم من مخالفة الامر
بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات والمطاوعة او اختيار الخروج من المدينة
وعن علي رضي الله عنه باختياركم الفداء يوم بدر ان الله على كل شيء قدير فيقدر على
النصر ومنعه وعلى ان يصيب بكم ويصيب منكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين

[illegible]

وجمع المشركين يريد يوم احد فباذن الله فهو كائن بقضائه وتخلية الكفار سماها اذنا لانها من
لوازمه وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء
وكفر هؤلاء وقيل لهم عطف على نافقوا داخل في الصلة او كلام مبتدا تعالوا قاتلوا في
سبيل الله او ادفعوا تقسيم للامر عليهم وتخيير بين ان يقاتلوا للآخرة او للدفع عن الانفس
والاموال وقيل معناه قاتلوا الكفرة او ادفعوهم بتكثيركم سواد المجاهدين فان كثرة السواد
مما يروع العدو ويكسر منه قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه
لكن ما انتم عليه ليس بقتال بل القاء بالانفس الى التهلكة او لو نحسن قتالا لاتبعناكم وانما قالوه دغلا
واستهزاء هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان لانخذالهم وكلامهم هذا فانهما اول امارات ظهرت
منهم مؤذنة بكفرهم وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان اذ كان انخذالهم ومقالهم
تقوية للمشركين وتخذيلا للمؤمنين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يظهرون خلاف
ما يبطنون لا تواطئ قلوبهم السنتهم بالايمان واضافة القول للافواه تاكيد وتصوير
والله اعلم بما يكتمون وما يخلو به بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب وانتم تعلمونه مجملا
بامارات الذين قالوا رفع بدلا من واو يكتمون او نصب على الذم او الوصف للذين
نافقوا او جر بدلا من الضمير في افواههم او قلوبهم كقوله على جوده لضن بالماء حاتم لاخوانهم
اي لاجلهم يريد من قتل يوم احد من اقاربهم او من جنسهم وقعدوا حال مقدرة بقد
اي قالوا قاعدين عن القتال لو اطاعونا في القعود ما قتلوا كما لم نقتل وقرأ هشام قتلوا بالتشديد
التاء قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين اي ان كنتم صادقين انكم تقدرون
على دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت واسبابه فانه احرى بكم والمعنى ان
القعود غير مغن فان اسباب الموت كثيرة وكما ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود سببا
للنجاة قد يكون الامر بالعكس ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا نزلت في شهداء
احد وقيل في شهداء بدر والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد وقرئ بالياء
على اسناده الى ضمير الرسول او من يحسب او الى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لانه
في الاصل مبتدأ جائز الحذف عند القرينة وقرأ ابن عامر قتّلوا بالتشديد لكثرة المقتولين
بل احياء اي بل هم احياء وقرئ بالنصب على بل احسبهم احياء عند ربهم ذوو زلفى منه
يرزقون من الجنة وهو تاكيد لكونهم احياء فرحين بما آتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة

والفوز

[illegible]

[illegible]

[illegible]

حزب

والفوز بالحياة الابدية والقرب من الله تعالى والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون يسرون
بالبشارة بالذين لم يلحقوا بهم اي باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم
اي بالذين من خلفهم زمانا او رتبة الا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل من الذين
والمعنى انهم يستبشرون بما تبين لهم من امر الآخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين
وهو انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا احيا حياة لا يدركها خوف وقوع محذور وخوف فوات
محبوب والآية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس بل هو جوهر مدرك بذاته لا يفنى
بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتألمه والتذاذه ويؤيد ذلك قوله تعالى في آل
فرعون النار يعرضون عليها الآية وما روى ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال
ارواح الشهداء في اجواف طير ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل
معلقة في ظل العرش ومن انكر ذلك ولم ير الروح الا ريحا وعرضا قال هم احياء يوم القيامة
وانما وصفوا به في الحال لتحققه ودنوه او احياء بالذكر او الايمان وفيها حث على الجهاد
وترغيب في الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة واحماد لمن يتمنى مثل ما انعم عليه
وبشرى للمؤمنين بالفلاح يستبشرون كرره للتأكيد وليتعلق به ما هو بيان لقوله
الا خوف ويجوز ان يكون الاول بحال اخوانهم وهذا بحال انفسهم بنعمة من الله ثوابا
لاعمالهم وفضل زيادة عليه لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرهما
للتعظيم وان الله لا يضيع اجر المؤمنين من جملة المستبشر به عطف على فضل وقرأ الكسائي
بالكسر على انه استيناف معترض دال على ان ذلك اجر لهم على ايمانهم مشعر بان من لا ايمان
له اعماله محبطة واجوره مضيعة الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح
صفة للمؤمنين او نصب على المدح او مبتدأ خبره للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم
بجملته ومن للبيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان المستجيبين
كلهم محسنون متقون روي ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا فبلغوا الروحاء ندموا
وهموا بالرجوع فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب اصحابه للخروج في طلبه وقال
لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حمراء
الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم حتى
لا يفوتهم الاجر والقى الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت الذين قال لهم الناس

[illegible] بين الاول [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

يعني الركب الذين استقبلهم من عبد القيس او نعيم بن مسعود الاشجعي واطلق عليه الناس
لانه من جنسه كما يقال فلان ركب الخيل وماله الا فرس واحد او لانه انضم اليه ناس من المدينة واذاعوا
كلامه ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم يعني ابا سفيان واصحابه روي انه نادى عند انصرافه
من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله فلما كان
القابل خرج في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فانزل الله في قلبه وبدا له ان يرجع فمر به ركب من عبد القيس
يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود
وقد قدم معتمرا فسأله ذلك والتزم له عشرا من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال
لهم اتوكم في دياركم فلم يفلت منكم احد الا شريد افتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم ففتروا
فقال عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا
كلهم يقولون حسبنا الله فزادهم ايمانا الضمير المستكن للقول او لمصدر قال او لفاعله
ان اريد نعيم وحده والبارز للمقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا بل
ثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم واظهروا حمية الاسلام واخلصوا النية عنده وهو
دليل على ان الايمان يزيد وينقص ويعضده قول ابن عمر قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص
قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا ظاهر ان جعل الطاعة من جملة
الايمان وكذا ان لم يجعل فان اليقين يزداد بالالف وكثرة التأمل وتناصر الحجج وقالوا حسبنا
الله محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة
تعريفا في قولك هذا رجل حسبك ونعم الوكيل ونعم الموكول اليه هو فانقلبوا فرجعوا من بدر
بنعمة من الله عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه وفضل ربح في التجارة فانهم
لما اتوا بدرا وافوا بها سوقا فاتجروا وربحوا لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا
رضوان الله الذي هو مناط الفوز بخير الدارين بجرأتهم وخروجهم والله ذو فضل
عظيم وقد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب
في الدين واظهار الجرأة على العدو وبالحفظ عن كل ما يسوءهم واصابة النفع مع ضمان الاجر
حتى انقلبوا بنعمة من الله وفضل وفيه تحسير للمتخلف وتخطئة رأيه حيث حرم نفسه ما فازوا به
انما ذلكم الشيطان يريد به المثبط نعيما او ابا سفيان والشيطان خبر ذلكم وما بعده
بيان لشيطنته او صفته وما بعده خبر ويجوز ان تكون الاشارة الى قوله على تقدير مضاف اي انما

[illegible]

ذلكم

[illegible]

ذلكم قول الشيطان يعني ابليس يخوف اوليائه القاعدين عن الخروج مع الرسول صلى الله عليه
وسلم او يخوفكم اولياءه الذين هم ابو سفيان واصحابه فلا تخافوهم الضمير للناس الثاني على الاول
والى الاولياء على الثاني وخافوني في مخالفة امري فجاهدوا مع رسولي ان كنتم مؤمنين فان
الايمان يقتضي ايثار خوف الناس ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا
حرصا عليه وهم المنافقون من المتخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى لا يحزنك خوف
ان يضروك ويعينوا عليك لقوله انهم لن يضروا الله شيئا اي لن يضروا اولياء الله بمسارعتهم
في الكفر وانما يضرون بها انفسهم وشيئا يحتمل المفعول والمصدر يريد الله ان لا يجعل لهم حظا
في الآخرة نصيبا من الثواب في الآخرة وهو يدل على تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر و
في ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظا
من رحمته وان مسارعتهم الى الكفر لانه لم يرد لهم حظا في الآخرة وهو يدل على تمادي طغيانهم
وموتهم على الكفر وفي ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين ان
لا يكون لهم حظ من رحمته وان مسارعتهم الى الكفر لانه تعالى لم يرد لهم حظا في الآخرة ولهم
عذاب عظيم مع الحرمان عن الثواب ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا
ولهم عذاب اليم تكرير للتاكيد او تعميم للكفرة بعد تخصيص من نافق من المتخلفين او ارتد من الاعراب
ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يحسب
والذين مفعول وانما نملي لهم بدل منه وانما اقتصر على مفعول واحد لان التعويل على البدل وهو ينوب
عن المفعولين كقوله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او المفعول الثاني على تقدير مضاف مثل
ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان
خير لانفسهم وما مصدرية فكان حقها ان تفصل في الخط ولكنها وقعت متصلة في الامام فاتبع
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم والكسائي ويعقوب بالياء على ان الذين فاعل وعلى ان مع ما في حيزه
مفعول وفتح سينه في جميع القرآن ابن عامر وحمزة وعاصم والاملاء الامهال واطالة العمر وقيل تخليتهم
وشانهم من املى لفرسه اذا ارخى له الطول ليرعى كيف شاء انما نملي لهم ليزدادوا اثما استئناف
بما هو العلة للحكم قبلها وما كافة واللام لام الارادة وعند المعتزلة لام العاقبة وقرئ انما بالفتح
بكسر الاولى ولا يحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا ان املاءنا لهم لازدياد الاثم
بل للتوبة والدخول في الايمان وانما نملي لهم خير اعتراض معناه ان املاءنا خير لهم ان انتبهوا

[illegible]

عند البصريين متعلقة بالخبر المقدر [illegible]
[illegible] المؤمنين
عند الكوفيين [illegible] بنفسها [illegible]
[illegible]

ويتداركوا فيه ما فرط منهم ولهم عذاب مهين على هذا يجوز ان يكون حالا من الواو اي ليزدادوا
اثما معدا لهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب
الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين في عصره والمعنى لا يترككم مختلطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم
حتى يميز المنافق من المخلص بالوحي الى نبيه عليه الصلاة والسلام باحوالكم او بالتكاليف الشاقة التي
لا يصبر عليها ولا يذعن لها الا الخلص المخلصون منكم كبذل الاموال والانفس في سبيل الله
ليختبر النبي به بواطنكم ويستدل به على عقائدكم وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي
من رسله من يشاء وما كان الله ليؤتي احدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب من كفر وايمان
ولكنه يجتبي لرسالته من يشاء فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات او ينصب له ما يدل عليها
فآمنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص او بان تعلموه وحده مطلعا على الغيب وتعلموهم
عبادا مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يقولون الا ما يوحى اليهم روي ان الكفرة قالوا
ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت وعن السدي انه عليه الصلاة
والسلام قال عرضت علي امتي فاعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فقال المنافقون
انه يزعم انه يعرف من يؤمن ومن يكفر ونحن معه فلا يعرفنا فنزلت وان تؤمنوا حق الايمان
وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر قدره ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله
من فضله هو خيرا لهم القراءات فيه ما سبق ومن قرأ بالتاء قدر مضافا ليطابق مفعولاه
اي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذا من قرأ بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول
او من يحسب وان جعله الموصول كان المفعول الاول محذوفا لدلالة يبخلون عليه اي ولا يحسبن
البخلاء بخلهم هو خيرا لهم بل هو اي البخل شر لهم لاستجلاب العقاب عليهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيامة بيان لذلك والمعنى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وعنه عليه
تفسير القلادة [illegible] اشارة الى ان هذا [illegible] وقيل هو حقيقة وانهم يطوقون حية او طوق من النار [illegible]
الصلاة والسلام ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله الا جعل الله له شجاعا في عنقه يوم القيامة
ولله ميراث السموات والارض وله ما فيهما مما يتوارث فما لهؤلاء يبخلون عليه بماله ولا ينفقونه
فما يتوارثه اهلهما من [illegible] من الرسالات التي يتوارثها اهل السموات
في سبيله او انه يرث منهم ما يمسكونه ولا ينفقونه في سبيله بهلاكهم ويبقى عليهم الحسرة والعقوبة
ابو سعود
والله بما تعملون من المنع والاعطاء خبير فيجازيكم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة
والكسائي بالتاء على الالتفات وهو ابلغ في الوعيد لقد سمع الله قول الذين قالوا
من ان الله فقير اليه
ان الله فقير ونحن اغنياء قاله اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله روي انه عليه الصلاة

والسلام كتب مع ابي بكر رضي الله عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلاة وايتاء
الزكاة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازوراء ان الله فقير حين سال القرض فلطمه
ابو بكر رضي الله عنه في وجهه وقال لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجحد ما قاله فنزلت والمعنى انه لم يخف عليه وانه اعد لهم العقاب سنكتب ما قالوا
وقتلهم الانبياء بغير حق اي سنكتبه في صحائف الكتبة او سنحفظه في علمنا لا نهمله لانه كلمة عظيمة
اذ هو كفر بالله واستهزاء بالقرآن والرسول ولذلك نظمه مع قتل الانبياء وفيه تنبيه على انه ليس اول جريمة
ارتكبوه وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يستبعد منه امثال هذا القول وقرأ حمزة سيكتب بالياء وبنيها
وفتح التاء وقتلهم بالرفع ويقول بالياء ونقول ذوقوا عذاب الحريق وننتقم منهم بان نقول لهم
ذوقوا العذاب الحريق وفيه مبالغات في الوعيد والذوق ادراك المطعوم وعلى الاتساع
يستعمل لادراك سائر المحسوسات والحالات وذكره ههنا لان العذاب مرتب على قولهم
انا شي عن البخل والتهالك على المال وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم ومعظم بخله للخوف
من فقدانه ولذلك كثر ذكر الاكل مع المال ذلك اشارة الى العذاب بما قدمت ايديكم
من قتل الانبياء وقولهم هذا وسائر معاصيهم عبر بالايدي عن الانفس لان اكثر اعمالها
بهن وان الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما قدمت وسببيته للعذاب من حيث ان نفي الظلم
يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة المسيء الذين قالوا هم كعب بن الاشرف
ومالك وحيي وفنحاص ووهب بن يهوذا ان الله عهد الينا امرنا بالتوراة واوصانا
ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار بان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه
المعجزة الخاصة التي كانت لانبياء بني اسرائيل وهو ان يقرب بقربان فيقوم النبي فيدعو
فتنزل نار سماوية فتأكله اي تحيله الى طبعها بالاحراق وهذا من مفترياتهم في اباطيلهم لان
اكل النار القربان لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات شرع في ذلك
قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين
تكذيب والزام بان رسلا جاؤوهم قبله كزكريا ويحيى بمعجزات اخر موجبة للتصديق وبما
اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الاتيان به وكان توقفهم وامتناعهم
عن الايمان لاجله فما لهم لم يؤمنوا بمن جاء به في معجزات اخر واجترأوا على قتله فان كذبوك
فقد كذب رسل من قبلك جاؤوا بالبينات والزبر والكتاب المنير تسلية للرسول ع

[illegible]

[illegible]

الامر في التنوين [illegible] ان يحرك بالكسر [illegible] كما في قراءة ابي عمرو [illegible] فتذكره [illegible] بالتنوين مجرورا [illegible] والابيات الثلاث [illegible]

١

من يكذب قومه واليهود والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت الشيء اذا حسنته
والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن الشرائع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين
في عامة القرآن وقيل الزبور المواعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته وقرأ ابن عامر وبالزبر
باعادة الجار للدلالة على انها مغايرة للبينات بالذات كل نفس ذائقة الموت وعد ووعيد
للمصدق والمكذب وقرئ ذائقة الموت بالنصب مع التنوين وعدمه كقوله ولا ذاكر
الله الا قليلا وانما توفون اجوركم تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا يوم
القيمة يوم قيامكم عن القبور ولفظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور ويؤيده
قوله عليه الصلاة والسلام القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فمن زحزح
عن النار بعد عنها والزحزحة في الاصل تكرير الزح وهو الجذب بعجلة وادخل الجنة فقد فاز بالنجاة
ونيل المراد والفوز الظفر بالبغية وعن النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة
فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه
وما الحيوة الدنيا اي لذاتها وزخارفها الا متاع الغرور شبهها بالمتاع الذي يدلس به
على المستام ويغر حتى يشتريه وهذا لمن آثرها على الآخرة فاما من طلب بها الآخرة فهي له متاع
بلاغ والغرور مصدر او جمع غار لتبلون والله لتختبرن في اموالكم بتكليف الانفاق
وما يصيبها من الآفات وانفسكم بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من المخاوف
والامراض والمتاعب ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى
كثيرا من هجاء الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم
بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقائها حتى لا يرهقهم نزولها
وان تصبروا على ذلك وتتقوا مخالفة امر الله فان ذلك يعني الصبر والتقوى من عزم الامور
من معزومات الامور التي يجب العزم عليها او مما عزم الله عليه اي امر الله به وبالغ فيه
والعزم في الاصل ثبات الرأي على الشيء نحو امضائه واذ اخذ الله اي اذكر وقت اخذه
ميثاق الذين اوتوا الكتاب يريد به العلماء لتبيننه للناس ولا تكتمونه حكاية لمخاطبتهم
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عباس بالياء لانهم غيب واللام جواب
القسم الذي ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين والضمير للكتاب فنبذوه اي الميثاق
وراء ظهورهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل في ترك الاعتداد وعدم الالتفات

ونقيضه

١١٣

بمفازة من العذاب [illegible]

ونقيضه جعله نصب عينيه والقاه بين عينيه واشتروا به واخذوا بدله ثمنا قليلا من حطام الدنيا
واعراضها فبئس ما يشترون يختارون لانفسهم وعن النبى صلى الله عليه وسلم من كتم علما عن اهله الجم
بلجام من النار وعن على رضى الله عنه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم
ان يعلموا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم
بمفازة من العذاب الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومن ضم البا جعل الخطاب له وللمؤمنين
والمفعول الاول الذين يفرحون والثانى بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تاكيد والمعنى
لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمفازة بمنجاة من العذاب اى فائزين
بالنجاة منه وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالياء فى الاول وضمها فى الثانى على ان الذين فاعل
ومفعولا لا تحسبن محذوفان يدل عليهما مفعولا مؤكده وكانه قيل ولا تحسبن الذين يفرحون
بما اتوا فلا تحسبنهم انفسهم بمفازة او المفعول الاول محذوف وقوله فلا تحسبنهم تاكيد
للفعل وفاعله ومفعوله الاول ولهم عذاب اليم بكفرهم وتدليسهم روى انه عليه السلام
سأل اليهود عن شئ مما فى التوراة فاخبروا بخلاف ما كان فيه واروه انهم قد صدقوا
وفرحوا بما فعلوا فنزلت وقيل فى قوم تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا بانهم رأوا المصلحة
فى التخلف واستحمدوا به وقيل نزلت فى المنافقين فانهم يفرحون بمنافقتهم ويستحمدون الى المسلمين
بالايمان الذى لم يفعلوه على الحقيقة ولله ملك السموات والارض فهو يملك امرهم والله على كل
شئ قدير فيقدر على عقابهم وقيل هو رد لقولهم ان الله فقير ان فى خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب لدلالات واضحة على وجود الصانع ووحدته
وكمال علمه وقدرته لذوى العقول المجلوة الخالصة عن شوائب الحس والوهم كما سبق فى سورة
البقرة ولعل الاقتصار على هذه الثلاثة فى هذه الاية لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه
متعرضة لجملة انواعه فانه اما ان يكون فى ذات الشئ كتغير الليل والنهار او جزئه كتغير
العناصر بتبدل صورها او الخارج عنها كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها وعن النبى صلى الله
عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اى يذكرونه
دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين وعنه صلى الله عليه وسلم من احب ان
يرتع فى رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون على الهيئات الثلاث حسب طاقتهم

لقوله عليه السلام لعمران بن حصين صلّ قائماً فان لم تستطع فقاعداً فان لم تستطع فعلى جنب
تومي ايماً وهو حجة للشافعي في ان المريض يصلي مضطجعاً على جنبه الايمن مستقبلاً بمقاديم
بدنه ويتفكرون في خلق السموات والارض استدلالاً واعتباراً وهو افضل العبادات
كما قال عليه السلام لا عبادة كالتفكر لانه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق وعنه صلى الله
عليه وسلم بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع رأسه فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهد ان
لك رباً وخالقاً اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول
وفضل اهله ربنا ما خلقت هذا باطلاً على ارادة القول اي يتفكرون قائلين ذلك وهذا
اشارة الى المتفكر فيه او الخلق على انه اريد به المخلوق من السموات والارض او اليهما
لانهما في معنى المخلوق والمعنى ما خلقته عبثاً ضائعاً من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جملتها
ان يكون مبدأ لوجود الانسان وسبباً لمعاشه ودليلاً يدله على معرفتك ويحثه على طاعتك
لينال الحياة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك سبحانك تنزيهاً لك من العبث
وخلق الباطل وهو اعتراض فقنا عذاب النار للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه وفائدة
الفاء هي الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض حملهم على الاستعاذة
ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته غاية الاخزاء ونظيره قولهم من ادرك مرعى الصمان
فقد ادرك والمراد به تهويل المستعاذ منه تنبيهاً على شدة خوفهم وطلب الوقاية منه وفيه اشعار
بان العذاب الروحاني افظع وما للظالمين من انصار اراد بهم المدخلين ووضع المظهر موضع
المضمر للدلالة على ان ظلمهم سبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها
ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لان النصرة دفع بقهر ربنا اننا سمعنا منادياً ينادي
للايمان اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست في ايقاعه
على نفس المسموع وفي تنكير المنادي واطلاقه ثم تقييده تعظيم لشأنه والمراد به الرسول صلى
الله عليه وسلم وقيل القرآن والدعاء والنداء ونحوهما يعدى بالى واللام لتضمنها
معنى الانتهاء والاختصاص ان آمنوا بربكم فآمنا اي بان آمنوا فامتثلنا ربنا فاغفر لنا
ذنوبنا كبائرنا فانها ذات تبعة وكفر عنا سيئاتنا صغائرنا فانها مستقبحة ولكن مكفرة
عن مجتنب الكبائر وتوفنا مع الابرار مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم وفيه تنبيه
على انهم يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه والابرار جمع برّ او بارّ كارباب

واصحاب

واصحاب ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب
لما اظهر امتثاله لما امر به سأل ما وعد عليه لا خوفاً من اخلاف الوعد بل مخافة ان لا يكون
من الموعودين لسوء عاقبة او قصور في الامتثال او تعبداً واستكانة ويجوز ان يتعلق
على بمحذوف تقديره ما وعدتنا منزلاً على رسلك او محمولاً عليهم وقيل على السنة رسلك
ولا تخزنا يوم القيامة بان تعصمنا عما يقتضيه انك لا تخلف الميعاد باثابة المؤمن واجابة
الداعي وعن ابن عباس الميعاد البعث بعد الموت وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة
على استقلال المطالب وعلو شأنها وفي الآثار من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه
الله مما يخاف فاستجاب لهم ربهم الى طلبتهم وهو اخص من اجاب ويعدى بنفسه
وباللام اني لا اضيع عمل عامل منكم اي باني لا اضيع وقرئ بالكسر على ارادة القول
من ذكر او انثى بيان عامل بعضكم من بعض لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر او لانهما
من اصل واحد او لفرط الاتصال والاتحاد او للاجتماع والاتفاق في الدين وهي جملة
معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال روي ان ام سلمة قالت
يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت
فالذين هاجروا الى آخره تفصيل لاعمال العمال وما اعد لهم من الثواب على سبيل المدح
والتعظيم والمعنى فالذين هاجروا الشرك والاوطان والعشائر للدين واخرجوا
من ديارهم واوذوا في سبيلي بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وقاتلوا الكفار وقتلوا
في الجهاد وقرأ حمزة والكسائي بالعكس لان الواو لا توجب ترتيباً والثاني افضل او
لان المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا
للتكثير لاكفرن عنهم سيئاتهم لامحونها ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثواباً
جواب قسم محذوف [illegible] لاكفرن والجملة القسمية خبر مبتدا [illegible]
من عند الله اي اثيبهم بذلك اثابة من عند الله تفضلاً منه فهو مصدر مؤكد والله
عنده حسن الثواب على الطاعات قادر عليه لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته او تنبيه على ما كان عليه كقوله فلا تطع
المكذبين او لكل احد والنهي في المعنى للمخاطب وانما جعل التقلب تنزيلاً للسبب منزلة المسبب
للمبالغة والمعنى لا تنظر الى ما الكفرة عليه من السعة والحظ ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في
مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم روي ان بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين في

في رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت
متاع قليل خبر مبتدأ محذوف اي ذلك التقلب متاع قليل لقصر مدته في جنب ما اعد الله
للمؤمنين قال عليه السلام ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع
ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد اي ما مهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله النزل والنزل ما يعد للنازل من طعام وشراب
وصلة قال وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا وانتصابه على الحال
من جنات والعامل فيها الظرف وقيل انه مصدر مؤكد والتقدير انزلوها نزلا وما عند الله لكثرته
ودوامه خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله
نزلت في ابن سلام واصحابه وقيل في اربعين من نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية
من الروم كانوا نصارى فاسلموا وقيل في اصحمة النجاشي لما نعاه جبرئيل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي الى علج نصراني وانما دخلت اللام
على الاسم للفصل بينه وبين ان بالظرف وما انزل اليكم من القرآن وما انزل اليهم من الكتابين
خاشعين لله حال من فاعل يؤمن وجمعه باعتبار المعنى لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا
كما يفعل المحرفون من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم ما خص بهم من الاجر وهو ما وعدوه في قوله
تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب لعلمه بالاعمال وما يستوجبه من الجزاء
واستغنائه عن التأمل والاحتياط والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول فان سرعة الحساب تستدعي
سرعة الجزاء يا ايها الذين آمنوا اصبروا على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد وصابروا
وغالبوا اعداء الله في الصبر على شدائد الحروب واعدى عدوكم في الصبر على مخالفة الهوى وتخصيصه
بعد الامر بالصبر مطلقا لشدته ورابطوا ابدانكم وخيولكم في الثغور مترصدين للغزو وانفسكم على الطاعة
كما قال عليه السلام من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة وعنه صلى الله عليه وسلم من رابط
يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام رمضان وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن
صلاة الا لحاجة واتقوا الله لعلكم تفلحون فاتقوه بالتبري عما سواه لكي تفلحوا غاية الفلاح
او اتقوا القبائح لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلاث المترتبة التي هي الصبر على مضض الطاعات
ومصابرة النفس في رفض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر
عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة آل عمران

حزب

اعطي

بدء سورة النساء كلماتها ٣٧٤٥
حروف ١٦٠٣٠ | ركوع ٢٤ [illegible]

[illegible]

اعطى بكل آية منها امانا على جسر جهنم وعنه عليه السلام من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة
صلى الله عليه وسلم وملائكته حتى تغرب الشمس تحجب بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس خطاب يعم
بني آدم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة هي آدم وخلق منها زوجها عطف على خلقكم اي
خلقكم من شخص واحد وخلق منه امكم حوا من ضلع من اضلاعه او محذوف تقديره من نفس واحدة
خلقها وخلق منها زوجها وهو تقرير لخلقكم من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله بيان
لكيفية تولدهم منهما والمعنى نشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى
بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضي ان يكن اكثر وذكر كثيرا حملا على الجمع
وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها
ان تخشى والنعمة الباهرة التي توجب طاعة موليها او لان المراد به تمهيد الامر بالتقوى
فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبني جنسه ما دلت عليه الآيات التي بعدها وقرئ وخالق
وبات على حذف مبتدأ تقديره وهو خالق وبات الذي تساءلون به اي يسأل بعضكم
بعضا فيقول اسألك بالله واصله تتساءلون فادغمت التاء الثانية في السين وقرأ عاصم
وحمزة والكسائي بطرحها والارحام بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت
بزيد وعمروا او على الله اي اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وقرأ حمزة بالجر عطفا
على الضمير المجرور وهو ضعيف لانه كبعض الكلمة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره
والارحام كذلك اي مما يتقى او يتساءل به وقد نبه سبحانه وتعالى اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها
بمكان منه وعنه عليه السلام الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه
الله ان الله كان عليكم رقيبا حافظا مطلعا وآتوا اليتامى اموالهم اي اذا بلغوا واليتامى
جمع يتيم وهو الذي مات ابوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة اما على انه لما جرى
مجرى الاسماء كفارس وصاحب جمع على يتائم ثم قلب فقيل يتامى او على انه جمع على يتمى كاسرى
لانه من باب الآفات ثم جمع يتمى على يتامى كاسرى واسارى والاشتقاق يقتضي وقوعه
على الصغار والكبار لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ ووروده في الآية اما للبلغ على الاصل او
الاتساع لقرب عهدهم بالصغر حثا على ان تدفع اليهم اموالهم اول بلوغهم قبل ان يزول
هذا الاسم ان اونس منهم الرشد ولذلك امر بابتلائهم صغارا او لغير البلغ والحكم مقيد فكانه
قال وآتوهم اذا بلغوا ويؤيد الاول ما روي ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير

ادنى ان لا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا يقال عال الميزان اذا عال وعال الحاكم اذا جار وعول الفريضة الميل عن حد السهام المسماة وفسر بان لا يكثر عيالكم على انه من عال الرجل عياله يعولهم اذا مانهم فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكناية ويؤيده قراءة ان لا تعيلوا من اعال الرجل اذا كثر عياله ولعل المراد بالعيال الازواج وان اريد الاولاد فلان التسري مظنة قلة الولد بالاضافة الى التزوج لجواز العزل فيه كتزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع وآتوا النساء صدقاتهن مهورهن وقرئ بفتح الصاد وسكون الدال المهملة على التخفيف وبضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة وبضمها على التوحيد وهو تثقيل صدقة كظلمة في ظلمة نحلة عطية يقال نحله كذا نحلة ونحلا اذا اعطاه عن طيب نفس بلا توقع عوض ومن فسرها بالفريضة ونحوها نظر الى مفهوم الآية لا الى موضع اللفظ ونصبها على المصدر لانها في معنى الايتاء او الحال من الواو او الصدقات اي آتوهن صدقاتهن ناحلين او منحولة وقيل المعنى نحلة من الله وتفضلا منه عليهن فيكون حالا من الصدقات وقيل ديانة من قولهم انتحل فلان كذا اذا دان به على انه مفعول له او حال من الصدقات اي دينا من الله شرعه والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور مولياتهم فان طبن لكم عن شيء منه نفسا الضمير للصداق حملا على المعنى او يجري مجرى اسم الاشارة كقول رؤبة في قوله كأنه في الجلد توليع البهق اردت كأن ذلك وقيل للايتاء ونفسا تمييز لبيان الجنس ولذلك وحد والمعنى فان وهبن لكم من الصداق عن طيب نفس لكن جعل العمدة طيب النفس للمبالغة وعداه بعن لتضمن معنى التجافي والتجاوز وقال منه بعثا لهن على تقليل الموهوب فكلوه هنيئا مريئا فخذوه وانفقوه حلالا بلا تبعة والهنيء والمريء صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا ساغ من غير غص اقيمتا مقام مصدريهما او وصف بهما المصدر او جعلتا حالا من الضمير وقيل الهنيء ما يلذه الانسان والمريء ما يحمد عاقبته روي ان ناسا كانوا يتأثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيئا مما ساق اليها فنزلت ولا تؤتوا السفهاء اموالكم نهي للاولياء عن ان يؤتوا الذين لا رشد لهم اموالهم فيضيعوها وانما اضاف الاموال الى الاولياء لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهو الملائم للآيات المتقدمة والمتأخرة وقيل نهي لكل احد ان يعمد الى ما خوله الله من المال فيعطي امرأته واولاده ثم ينظر الى ايديهم وانما سماهم سفهاء استخفافا بعقلهم واستهجانا لجعلهم قواما

التوليع استطالة البهق

[illegible]

لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فمنعه فنزلت فلما سمعها العم قال اطعنا الله ورسوله نعوذ
بالله من الحوب الكبير ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم
او الامر الخبيث وهو اختزال اموالهم بالامر الطيب الذي هو حفظها وقيل ولا تأخذوا الرفيع من اموالهم
وتعطوا الخسيس مكانها وهذا تبديل وليس بتبدل ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم ولا تاكلوها مضمومة
الى اموالكم اي لا تنفقوهما معا ولا تسووا بينهما وهذا حلال وذاك حرام وهو فيما زاد على قدر اجره
لقوله تعالى فليأكل بالمعروف انه الضمير للاكل كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وقرئ حَوبا وهو مصدر حاب
حوبا وحابا كقال قولا وقالا وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي
ان خفتم ان لا تعدلوا في يتامى النساء اذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب من غيرهن اذ كان الرجل
يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها ضنا بها فربما يجتمع عنده منهن ولا يقدر على القيام بحقوقهن
او ان خفتم ان لا تعدلوا في حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء
وانكحوا مقدارا يمكنكم الوفاء بحقه لان المتحرج من الذنب ينبغي ان يتحرج الذنوب كلها على ما
روي انه تعالى لما عظم امر اليتامى تحرجوا من ولايتهم وما كانوا يتحرجون من تكثير النساء واضاعتهن
فنزلت وقيل كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنا فقيل لهم ان خفتم ان
لا تعدلوا في امر اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم وانما عبر عنهن بما ذهابا الى الصفة او اجراء لهن
مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن ونظيره او ما ملكت ايمانكم وقرئ تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة
اي ان خفتم ان تجوروا مثنى وثلاث ورباع معدولة عن اعداد مكررة هي ثنتين ثنتين وثلاث
ثلاث واربع اربع غير منصرفة للعدل والصفة فانها بنيت صفات وان كانت اصولها
لم تبن لها وقيل لتكرر العدل فانها معدولة باعتبار الصيغة والتكرر منصوبة على الحال
من فاعل طاب ومعناها الاذن لكل ناكح يريد الجمع ان ينكح ما شاء من العدد المذكور متفقين
فيه ومختلفين كقولك اقتسموا هذه البدرة درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة ولو افردت كان المعنى
تجويز الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت باو لذهب تجويز الاختلاف في العدد
فان خفتم ان لا تعدلوا بين هذه الاعداد ايضا فواحدة فاختاروا او فانكحوا واحدة
وذروا الجمع وقرئ بالرفع على فاعل محذوف او خبره تقديره فيكفيكم واحدة او فالمقنع واحدة
او ما ملكت ايمانكم سوى بين الواحدة من الازواج والعدد من السراري لخفة مؤنهن
وعدم وجوب القسم بينهن ذلك اي التقليل منهن او اختيار الواحدة او التسري

تبدل
حال بحال
دیگر شدن

ادنى

[illegible]

على انفسهم وهو اوفق لقوله التي جعل الله لكم قياما اي تقومون بها وتنتعشون وعلى الاول
يأول بانها التي من جنس ما جعل الله لكم قياما سمي ما به القيام قياما للمبالغة وقرئ قيما بمعناه
كعوذ بمعنى عياذ وقواما وهو ما يقام به وارزقوهم فيها واكسوهم واجعلوها مكانا لرزقهم
وكسوتهم بان تتجروا فيها وتحصلوا من نفعها ما يحتاجون اليه وقولوا لهم قولا معروفا عدة
جميلة تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع او العقل بالحسن والمنكر ما انكره احدهما لقبحه
وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم في صلاح الدين والتهدي الى ضبط المال
وحسن التصرف بان يكل اليه مقدمات العقد وعند ابي حنيفة بان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى اذا بلغوا
النكاح حتى اذا بلغوا حد البلوغ بان يحتلم او يستكمل خمس عشرة سنة عندنا لقوله عليه السلام اذا
استكمل المولود خمس عشرة سنة كتب ما له وما عليه واقيمت عليه الحدود وثمانية عشر سنة عند ابي حنيفة
وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه يصلح للنكاح عنده فان آنستم منهم رشدا فان ابصرتم منهم رشدا
وقرئ احستم بمعنى احسستم فادفعوا اليهم اموالهم من غير تأخير عن حد البلوغ ونظم الاية ان الشرطية
جواب اذا المتضمنة معنى الشرط والجملة غاية الابتلاء فكأنه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم
واستحقاقهم دفع اموالهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل على انه لا يدفع اليهم ما لم يؤنس
منهم الرشد وقال ابو حنيفة اذا زادت على سن البلوغ سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير
الاحوال اذ الطفل يميز بعدها ويؤمر بالعبادة دفع اليه المال وان لم يؤنس منه الرشد ولا تأكلوها اسرافا
وبدارا ان يكبروا مسرفين ومبادرين كبرهم او لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم ومن كان غنيا فليستعفف من اكلها
ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف بقدر حاجته واجرة سعيه ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف
مشعر بان الولي له حق في مال الصبي وعنه عليه السلام ان رجلا قال له ان في حجري يتيما
افآكل من ماله قال بالمعروف غير متأثل مالا ولا واق مالك بماله وايراد هذا التقسيم بعد قوله
ولا تأكلوها يدل على انه نهي للاولياء ان يأخذوا وينفقوا على انفسهم اموال اليتامى فاذا
دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم قبضوها فانه انفى للتهمة وابعد من الخصومة ووجوب
الضمان وظاهره يدل على ان القيم لا يصدق في دعواه الا بالبينة وهو المختار عندنا ومذهب مالك
خلافا لابي حنيفة وكفى بالله حسيبا محاسبا فلا تخالفوا ما امرتم به ولا تجاوزوا ما حد لكم للرجال نصيب
مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون يريد بهم
المتوارثين بالقرابة مما قل منه او كثر بدل مما ترك باعادة العامل نصيبا مفروضا نصب على المصدر

مؤكد

[illegible]

[illegible]

موكد كقوله فريضة من الله او حال اذ المعنى ثبت لهم مفروضا نصيب او على الاختصاص يعني اعني
نصيبا مقطوعا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه روي ان اوس
بن صامت الانصاري رضي الله عنه خلف زوجته ام كحة وثلاث بنات فزوى ابنا عمه سويد
وعرفطة او قتادة وعرفجة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فانهم ما كانوا يورثون النساء والاطفال
ويقولون انما يرث من يحارب ويذب عن الحوزة فجاءت ام كحة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا
من مال اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزل يوصيكم الله
فاعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم وهو دليل على جواز تأخير البيان عن الخطاب
واذا حضر القسمة اولوا القربى ممن لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه فاعطوهم شيئا
من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وهو امر ندب للبلغ من الورثة وقيل امر وجوب ثم
اختلف في نسخه والضمير لما ترك او لما دل عليه القسمة وقولوا لهم قولا معروفا وهو ان يدعوا لهم
ثم يستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا
عليهم امر للاوصياء بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم
الضعاف بعد وفاتهم او للحاضرين المريض عند الايصاء بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد
المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم فلا يتركوه ان يضر بهم بصرف المال عنهم او للورثة
بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم لو كانوا اولادهم
بقوا خلفهم ضعافا مثلهم هل يجوزون حرمانهم او للموصين بان ينظروا للورثة فلا يسرفوا في الو
ولو بما في حيزه جعل صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم انهم لو شارفوا ان يخلفوا
ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع وفي ترتيب الامر عليه اشارة الى المقصود منه والعلة فيه
وبعث على الترحم وان يحب لاولاد غيره ما يحب لاولاده وتهديد للمخالف بحال اولاده
فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا امرهم بالتقوى التي هو غاية الخشية بعد ما امرهم بها
مراعاة للمبدأ والمنتهى اذ لا ينفع الاول دون الثاني ثم امرهم ان يقولوا لليتامى مثل ما
يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب او للمريض ما يصده عن الاسراف في الوصية
وتضييع الورثة ويذكره التوبة وكلمة الشهادة او لحاضري القسمة عذرا جميلا ووعدا حسنا
او ان يقولوا في الوصية ما لا يؤدي الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة ان الذين يأكلون

[illegible]

الا لكما قاله ابن عباس فانه يفضي الى تفضيل الانثى على الذكر المساوي لها في الجهة والقرب
وهو خلاف وضع الشرع فان كان له اخوة فلامه السدس باطلاقه يدل على ان الاخوة
يردونها من الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون مع الاب وعن ابن عباس انهم
ياخذون السدس الذي حجبوا عنه الام والجمهور على ان المراد بالاخوة عدد ممن له اخوة من غير اعتبار
التثليث سواء كان من الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس لا يحجب الام من الثلث ما دون
الثلاثة ولا الاخوات الخلص اخذا بالظاهر وقرأ حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة اتباعا للكسرة
التي قبلها من بعد وصية يوصي بها او دين متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها اي هذه
الانصباء للورثة من بعد ما كان من وصية او دين وانما قال باو التي للاباحة دون الواو
للدلالة على انهما متساويان في الوجوب متقدمان على القسمة مجموعين ومنفردين وقدم
الوصية على الدين وهي متاخرة في الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة مندوب اليها
الجميع والدين انما يكون على الندور آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي
لا تعلمون من انفع لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم وآجلكم فتحروا فيهم ما وصاكم الله
به ولا تعمدوا الى تفضيل بعض وحرمانه روي ان احد المتوالدين اذا كان ارفع درجة من الآخر
في الجنة سال ان يرفع اليه فيرفع اليه بشفاعته او من مورثيكم منهم او من اوصى منهم فعرضكم
للثواب بامضاء وصيته ام من لم يوص فوفر عليكم ماله فهو اعتراض مؤكد لامر القسمة او تنفيذ الوصية
فريضة من الله مصدر مؤكد او مصدر يوصيكم الله لانه في معنى يأمركم ويفرض عليكم ان الله كان
عليما بالمصالح والرتب حكيما فيما قضى وقدر ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن
ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن اي ولد وارث من بطنها او من صلب
بنيها او بني بنيها وان سفل ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم من بعد وصية يوصين
بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن
مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين فرض للرجل بحق الزواج ضعف ما للمرأة
كما في النسب وهكذا قياس كل رجل وامراة اشتركا في الجهة والقرب ولا يستثنى منه الا اولاد الام
والمعتق والمعتقة وتستوي الواحدة والعدد منهن في الربع والثمن وان كان رجل
اي الميت يورث اي يورث منه من ورث صفة رجل كلالة خبر كان او يورث خبر
وكلالة حال من الضمير فيه وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا او مفعول له والمراد بها قرابة

[illegible]

بقوله
احتراز عن الولد الكافر [illegible]

اموال اليتامى ظلما ظالمين او على وجه الظلم انما يأكلون في بطونهم ملء بطونهم نارا ما يجر الى النار
ويؤول اليها وعن ابي بردة انه عليه السلام قال يبعث الله قوما من قبورهم تتأجج افواههم نارا
فقيل من هم قال الم تر ان الله يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون
في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا سيدخلون نارا واي نار وقرأ ابن عامر وابن عياش
عن عاصم بضم الياء مخففا وقرئ به مشددا تقول صلى النار قاسى حرها وصليته شويته واصليته
وصليته القيته فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا الهبتها يوصيكم الله يأمركم
ويعهد اليكم في اولادكم في شأن ميراثهم وهو اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين اي يعد
كل ذكر بانثيين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لان
القصد الى بيان فضله والتنبيه على ان التضعيف كاف للتفضيل فلا يحرمن بالكلية وقد اشتركا
في الجهة والمعنى للذكر منهم فحذف للعلم به فان كن نساء اي ان كان الاولاد نساء خلصا
ليس معهن ذكر فانث الضمير باعتبار الخبر او على تأويل المولودات فوق اثنتين خبر ثان
او صفة لنساء اي نساء زائدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك المتوفى منكم ويدل عليه المعنى
وان كانت واحدة فلها النصف اي وان كانت المولودة واحدة وقرأ نافع بالرفع
على كان التامة واختلف في الثنتين فقال ابن عباس حكمهما حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين
لما فوقهما وقال الباقون حكمهما حكم ما فوقهما لانه لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين اذا كان
معه انثى وهو الثلثان اقتضى ذلك ان فرضهما الثلثان ثم لما اوهم ذلك ان يزاد النصيب
بزيادة العدد رد ذلك بقوله فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك ان البنت
الواحدة لما استحقت الثلث مع اخيها فبالحري ان تستحقه مع اخت مثلها وان البنتين امس رحما
من الاختين وقد فرض لهما الثلثين بقوله فلهما الثلثان مما ترك ولابويه اي لابوي الميت
لكل واحد منهما بدل منه بتكرير العامل وفائدته التنصيص على استحقاق كل واحد منهما السدس
والتفصيل بعد الاجمال تأكيدا السدس مما ترك ان كان له اي للميت ولد ذكرا وانثى غير ان الاب
يأخذ مع الانثى بالفريضة وما بقي من ذوي الفروض ايضا بالعصوبة فان لم يكن له ولد
وورثه ابواه فحسب فلامه الثلث مما ترك انما لم يذكر حصة الاب لانه لما فرض ان الوارث
ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقي له وكأنه قال فلهما ما ترك اثلاثا وعلى هذا
ينبغي ان يكون لها حيث معهما احد الزوجين ثلث ما بقي من فرضه كما قاله الجمهور لا ثلث

الكل

اذا فعلها والفاحشة الزنا لزيادة قبحها وشناعتها فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فاطلبوا
ممن قذفهن اربعة من رجال المؤمنين تشهد عليهن فان شهدوا فامسكوهن في
البيوت فاحبسوهن في البيوت واجعلوها سجنا عليهن حتى يتوفاهن الموت يستوفي
ارواحهن الموت او يتوفاهن ملائكة الموت قيل كان ذلك عقوبتهن في اوائل الاسلام
فنسخ بالحد ويحتمل ان يكون المراد به التوصية بامساكهن بعد ان يجلدن كيلا يجري عليهن
ما جرى بسبب الخروج والتعرض للرجال ولم يذكر الحد استغناء بقوله الزانية والزاني
او يجعل الله لهن سبيلا كتعيين الحد المخلص عن الحبس او النكاح المغني عن السفاح
واللذان ياتيانها منكم يعني الزاني والزانية وقرأ ابن كثير واللذانّ بتشديد النون
وتمكين مد الالف والباقون بالتخفيف من غير تمكين فآذوهما بالتوبيخ والتقريع وقيل
بالتعيير والجلد فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما فاقطعوا عنهما الايذاء او اعرضوا عنهما بالاغماض
والستر ان الله كان توابا رحيما علة الامر بالاعراض وترك المذمة قيل هذه الآية سابقة على
الاولى نزولا وكان عقوبة الزنى الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى في السحاقات وهذه
في اللواطين والزانية والزاني في الزناة انما التوبة على الله اي ان قبول التوبة كالمحتوم على الله
بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته للذين يعملون السوء بجهالة متلبسين بها سفها فان ارتكاب
الذنب سفه وتجاهل ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع من جهالته ثم يتوبون من قريب
من زمان قريب اي من قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله عليه السلام
ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر وسماه قريبا لان امد الحياة قريب كقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل
او قبل ان يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع ومن للتبعيض اي يتوبون في اي
جزء من الزمان القريب الذي هو ما قبل ان ينزل بهم سلطان الموت او يزين السوء فاولئك
يتوب الله عليهم وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله وكان الله عليما فهو
يعلم باخلاصهم في التوبة حكيما والحكيم لا يعاقب التائب وليست التوبة للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار سوى بين
من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة
في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكانه قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين
يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء عملهم وبالذين يموتون الكفار اولئك

ليست من جهة الوالد والولد ويجوز ان يكون الرجل الوارث ويورث من اورث وكلالة
من ليس بوالد ولا ولد وقرئ يورث على البناء للفاعل فالرجل الميت وكلالة تحتمل المعاني
الثلاثة وعلى الاول خبر او حال وعلى الثاني مفعول له وعلى الثالث مفعول به وهي في الاصل مصدر
بمعنى الكلال قال الاعشى فآليت لا ارثي لها من كلالة فاستعيرت لقرابة ليست بالبعضية
لانها كالة بالاضافة اليها ثم وصف بها المورث والوارث بمعنى ذي كلالة كقولك
فلان من قرابتي او امرأة عطف على رجل وله اي وللرجل واكتفى بحكمه عن حكم المرأة لدلالة
العطف على تشاركهما فيه اخ او اخت اي من الام ويدل عليه قراءة ابي سعد بن مالك وله
اخ او اخت من الام وانه ذكر آخر السورة ان للاختين الثلثين وللاخوة الكل وهو لا يليق
باولاد الام وان ما قدر ههنا فرض الام فيناسب ان يكون لاولادها فلكل واحد منهما السدس
فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث سوى بين الذكر والانثى في القسمة لان الادلاء
بمحض الانوثة ومفهوم الاية انهم لا يرثون ذلك مع الام والجدة كما لا يرثون مع البنت
وبنت الابن فخص فيه بالاجماع من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار اي غير مضار
لورثته بالزيادة على الثلث او قصد المضارة بالوصية دون القربة والاقرار بدين لا يلزمه
وهو حال من فاعل يوصي المذكور في هذه القراءة والمدلول عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول
في قراءة ابن كثير وابن عامر وابن عياش عن عاصم وصية من الله مصدر مؤكد او منصوب
بغير مضار على المفعول به ويؤيده ان قرئ غير مضار وصية بالاضافة اي لا يضار وصية من الله
وهو الثلث فما دونه بالزيادة او وصية منه بالاولاد بالاسراف في الوصية والاقرار الكاذب
والله عليم بالمضار وغيره حليم لا يعاجل بعقوبته تلك اشارة الى الاحكام التي تقدمت
في امر اليتامى والوصايا والمواريث حدود الله شرائعه التي هي كالحدود المحدودة التي
لا يجوز مجاوزتها ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها
وله عذاب مهين توحيد الضمير في يدخله وجمع خالدين للفظ والمعنى وقرأ نافع وابن عامر
ندخله بالنون وخالدين حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا وكذلك
خالدا وليسا صفتين لجنات ونارا والا لوجب ابراز الضمير لانهما جريا على غير من هما له
واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم اي يفعلنها يقال اتى الفاحشة وجاءها وغشيها و

ادا

ودخل بها وتقرر المهر واخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والممازجة اوما
اوثق الله عليهم في شانهن بقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان اوما اشار اليه
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله
ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم اي ولا تنكحوا التي نكحها آباؤكم وانما ذكر ما دون من لانه اريد به
الصفة وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر من النساء بيان ما نكح على الوجهين
الا ما قد سلف استثناء من المعنى اللازم للنهي فكانه قيل تستحقون العقاب بنكاح ما
نكح اباؤكم الا ما قد سلف او من اللفظ للمبالغة في التحريم والتعميم كقوله ولا عيب فيهم غير
ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب والمعنى لا تنكحوا حلائل ابائكم الا ما قد سلف
ان امكنكم ان تنكحوه وقيل الاستثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف
فانه لا مؤاخذة عليه لا انه مقرر انه كان فاحشة ومقتا علة للنهي اي ان نكاحهن كان فاحشة
عند الله ما رخص فيه لامة من الامم ممقوتا عند ذوي المروات ولذلك سمي ولد الرجل من زوجة
ابيه المقتي وساء سبيلا سبيل من يراه ويفعله حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم
وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت ليس المراد تحريم ذاتهن بل تحريم نكاحهن لانه معظم ما
يقصد منهن ولانه المتبادر الى الفهم كتحريم الاكل من قوله تعالى حرمت عليكم الميتة ولان ما قبله
وما بعده في النكاح وامهاتكم تعم من ولدتك او ولدت من ولدك وان علت وبناتكم تتناول
من ولدتها او ولدت من ولدها وان سفلت واخواتكم الاخوات من الاوجه الثلاثة وكذلك
الباقيات والعمة كل انثى ولدها من ولد ذكرا ولدك والخالة كل انثى ولدها من ولد انثى
ولدتك قريبا او بعيدا وبنات الاخ وبنات الاخت تتناول القربى والبعدى وامهاتكم
اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة ليس المراد تحريم ذاتهن بل تحريم نكاحهن نزل الله
الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة اختا وامرها على قياس النسب باعتبار المرضعة وولد
الطفل الذي در عليه اللبن قال عليه السلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب واستثناء
اخت ابن الرجل وام اخيه من الرضاع من هذا الاصل ليس بصحيح فان حرمتهما في النسب
بالمصاهرة دون النسب وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي
دخلتم بهن ذكرا ولا محرمات النسب ثم الرضاعة لان اللحمة كلحمة النسب ثم محرمات
المصاهرة فان تحريمهن عارض لمصلحة الزواج والربائب جمع ربيبة والربيب ولد

اعتدنا لهم عذابا اليما تاكيد لعدم قبول توبتهم وبيان ان العذاب اعده لهم لا يعجزه عذابهم
متى شاء والاعتاد التهيئة من العتاد وهو العدة وقيل اصله اعددنا فابدلت الدال الاولى
تاء يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها كان الرجل اذا مات وله عصبة القى
ثوبه على امرأته وقال انا احق بها ثم ان شاء تزوجها بصداقها الاول وان شاء زوجها
غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها لتفتدي بما ورثت من زوجها فنهوا عن ذلك
وقيل لا يحل لكم ان تأخذوهن على سبيل الارث فتتزوجوهن كارهات لذلك او مكرهات
عليه وقرا حمزة والكسائي كرها بالضم في مواضعه وهما لغتان وقيل بالضم المشقة وبالفتح
ما يكره عليه ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن عطف على ان ترثوا ولا لتاكيد
النفي اي ولا تمنعوهن من التزوج واصل العضل التضييق يقال عضلت الدجاجة ببيضها
وقيل الخطاب مع الازواج كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن
او يختلعن بمهورهن وقيل تم الكلام بقوله كرها ثم خاطب الازواج ونهاهم عن العضل الا
ان يأتين بفاحشة مبينة كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف والاستثناء من اعم
عام الظرف او المفعول له تقديره لا تعضلوهن للافتداء الا وقت ان يأتين وعاشروهن
بالمعروف بالانصاف في الفعل والاجمال في القول فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا
ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اي فلا تفارقوهن لكراهة النفس فانها قد تكره ما هو اصلح دينا
واكثر خيرا وقد تحب ما هو بخلافه وليكن نظركم الى ما هو اصلح للدين وادنى الى الخير وعسى
في الاصل علة الجزاء فاقيم مقامه والمعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن فعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم وان اردتم استبدال زوج مكان زوج تطليق امرأة وتزوج اخرى
وآتيتم احداهن احدى الزوجات جمع الضمير لانه اراد بالزوج الجنس قنطارا مالا كثيرا فلا تأخذوا
منه شيئا اي من القنطار اتأخذونه بهتانا واثما مبينا استفهام انكار وتوبيخ اي اتأخذونه
باهتين وآثمين ويحتمل النصب على العلة كما في قولك قعدت عن الحرب جبنا لان الاخذ
بسبب بهتانهم واقترافهم المأثم قيل كان الرجل منهم اذا اراد جديدة بهت التي تحته بفاحشة
حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج الجديدة فنهوا عن ذلك والبهتان
الكذب الذي يبهت المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك فسر هنا بالظلم وكيف
تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض انكار لاسترداد المهر والحال انه وصل اليها بالملامسة

[illegible]

[illegible]

ودخل

المرأة من آخر يسمى به لانه يربه كما ربت ولده في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول وانما لحقه التاء

لانه صار اسما ومن نسائكم متعلق بربائبكم واللاتي بصلتها صفة لها مقيدة للفظ والحكم بالاجماع

فضية للنظم ولا يجوز تعليقها بالامهات ايضا لان من اذا علقتها بالربائب كانت ابتدائية

وان علقتها بالامهات لم يجز ذلك بل وجب ان يكون بيانا لنسائكم والكلمة الواحدة لا تحمل

معنيين عند جمهور الادباء اللهم اذا جعلتها للاتصال كقوله فانی لست منك ولست مني

على معنى ان امهات النساء وبناتهن متصلات بهن لكن الرسول صلى الله عليه وسلم فرق بينهما

فقال في رجل تزوج امرأة فطلقها قبل ان يدخل بها انه لا بأس ان يتزوج ابنتها

ولا يحل له ان يتزوج امها واليه ذهب عامة العلماء غير انه روي عن علي رضي الله عنه

تقييد التحريم فيهما ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني صفة للنساء لان عاملهما مختلف وفائدة

قوله في حجوركم تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا دخلتم بامهاتهن وهن في

احضانكم او بصدده قوي الشبه بينها وبين اولادكم وصارت احقاء بان تجروها مجراهم

لا تقييد الحرمة واليه ذهب جمهور العلماء وقد روي عن علي رضي الله عنه جعله شرطا والامهات

والربائب سيان ولان القريبة والبعيدة وقوله دخلتم بهن اي دخلتم معهن الستر وهي كناية

عن الجماع ويؤثر ما ليس بزنا كالوطي بالشبهة او ملك يمين وعن ابي حنيفة لمس المنكوحة ونحوه

كالدخول فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم تصريح بعد اشعار دفعا للقياس

وحلائل ابنائكم زوجاتهم سميت الزوجة حليلة لحلها او لحلولها مع الزوج الذين من اصلابكم

احتراز عن المتبنين لا عن ابناء الولد وان تجمعوا بين الاختين في موضع الرفع عطفا على

المحرمات والظاهر ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كما هي محرمة في النكاح

فهي محرمة في ملك اليمين مخصنتين ولذلك قال عثمان وعلي رضي الله عنهما حرمتهما آية

واحلتهما آية يعنيان هذه الآية وقوله او ما ملكت ايمانكم فرجح علي التحريم وعثمان التحليل

وقول علي رضي الله عنه اظهر لان آية التحليل مخصوصة في غير ذلك ولقوله عليه السلام

ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام الا ما قد سلف استثناء عن لازم المعنى او منقطع معناه

لكن ما قد سلف مغفور لقوله ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء

ذوات الازواج احصنهن التزوج او الازواج وقرأ الكسائي بكسر الصاد لانهن

احصن فروجهن الا ما ملكت ايمانكم يريد ما ملكت ايمانهم من اللاتي سبين ولهن

الجزء الخامس
آيات ١٢٣

ازواج كفار فهن حلال للسابين والنكاح مرتفع بالسبي لقول ابي سعيد اصبنا سبايا يوم
اوطاس ولهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن فسالنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية
فاستحللناهن واياه عنى الفرزدق بقوله وذات حليل انكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها
لم تطلق وقال ابو حنيفة لو سبي الزوجان لم يرتفع النكاح ولم تحل للسابي واطلاق
الآية والحديث حجة عليه كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء
كتابا وقرئ كتب الله بالجمع والرفع اي هذه فرائض الله عليكم وكتب الله بلفظ الفعل
واحل لكم عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله وقرا حمزة والكسائي وحفص
عن عاصم على البناء للمفعول عطفا على حرمت ما وراء ذلكم ما سوى المحرمات الثمان المذكورة
وخص عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المراة وعمتها
وخالتها ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين مفعول له والمعنى احل لكم ما وراء
ذلكم ارادة ان تبتغوا النساء باموالكم بالصرف في مهورهن او اثمانهن في حال كونكم محصنين
غير مسافحين ويجوز ان لا يقدر مفعول تبتغوا فكانه قيل ارادة ان تصرفوا اموالكم محصنين
غير مسافحين او بدل من ما وراء ذلكم بدل الاشتمال واحتج به الحنفية على ان المهر لا بد ان يكون
مالا ولا حجة فيه والاحصان العفة فانها تحصين النفس عن اللوم والعقاب والسفاح
الزنا من السفح وهو صب المني فانه الغرض منه فما استمتعتم به منهن فمن تمتعتم به من المنكوحات
او فما استمتعتم به منهن من جماع او عقد عليهن فاتوهن اجورهن مهورهن فان المهر
في مقابلة الاستمتاع فريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة او صفة مصدر محذوف اي
ايتاء مفروضا او مصدر مؤكد ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فيما يزاد على المسمى
او يحط عنه بالتراضي او فيما تراضيا به من نفقة او مقام او فراق وقيل نزلت الآية
في المتعة التي كانت ثلاثة ايام حين فتحت مكة ثم نسخت كما روي انه عليه السلام اباحها ثم
اصبح يقول يا ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله
حرم ذلك الى يوم القيمة وهي النكاح الموقت بوقت معلوم سمي بها اذ الغرض منها مجرد
الاستمتاع بالمراة وتمتيعها بما تعطى وجوزها ابن عباس رضي الله عنه ثم رجع عنه
ان الله كان عليما بالمصالح حكيما فيما شرع من الاحكام ومن لم يستطع منكم طولا
غنى واعتلاء واصله الفضل والزيادة ان ينكح المحصنات المومنات في موضع النصب

قال النبي عليه الصلوة والسلام لا تنكح المراة على عمتها ولا على خالتها
ومن المحرمات المنصوصة من [illegible] واحل لكم ما وراء ذلكم [illegible]
[illegible] ونكاح المعتدة ومنكوحة [illegible]
وتحريم الثالثة [illegible] شرح

[illegible] الاحتجاج [illegible] حصر [illegible]
الاستشهاد [illegible]

قوله ما عبارة عن النساء او ما يتعلق بها من الافعال وعلى التقدير [illegible]
[illegible] ما بعده [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] قال [illegible] اني اتوب اليك من قولي
[illegible] بالصرف شرح

الفتيات جمع فتاة [illegible]

بطولا او بفعل مقدر صفة له اي ومن لم يستطع منكم ان يعتلي نكاح المحصنات ومن لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحصنات يعني الحرائر لقوله فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات يعني الاماء المؤمنات وظاهر الآية حجة للشافعي في تحريم نكاح الامة على من ملك ما يجعله صداق حرة ومنع نكاح الامة الكتابية مطلقا واول ابو حنيفة طول المحصنات بان يملك فراشهن على ان النكاح هو الوطء وحمل قوله من فتياتكم المؤمنات على الافضل كما حمل عليه في قوله المحصنات المؤمنات ومن اصحابنا من حمل ايضا على التقييد وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرة الكتابية دون المؤمنة حذرا عن مخالطة الكفار وموالاتهم والمحذور في نكاح الامة رق الولد وما فيه من المهانة ونقصان حق الزوج والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم في الايمان فرب امة تفضل الحرة فيه ومن حقكم ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل النسب والمراد تأنيسهم بنكاح الاماء ومنعهم عن الاستنكاف منه ويؤيده بعضكم من بعض انتم وارقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام فانكحوهن باذن اهلهن يريد اربابهن واعتبار اذنهم مطلقا لا اشعار له على ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن حتى يحتج به الحنفية وآتوهن اجورهن اي ادوا اليهن مهورهن باذن اهلهن فحذف ذلك لتقدم ذكره او الى مواليهن فحذف المضاف للعلم بان المهر للسيد لانه عوض حقه فيجب ان يؤدى اليه وقال مالك المهر للامة ذهابا الى الظاهر بالمعروف بغير مطل واضرار ونقصان محصنات عفائف غير مسافحات غير مجاهرات بالسفاح ولا متخذات اخدان اخلاء في السر فاذا احصن بالتزويج فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات يعني الحرائر من العذاب من الحد كقوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وهو يدل على حد العبد نصف حد الحرة وانه لا يرجم لان الرجم لا يتنصف ذلك اي نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الوقوع في الزنا وهو في الاصل انكسار العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من مواقعة الاثم بافحش القبائح وقيل المراد به الحد وهذا شرط آخر لنكاح الاماء وان تصبروا خير لكم اي وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم قال عليه السلام الحرائر صلاح البيت والاماء هلاكه والله غفور لمن لم يصبر رحيم بان رخص له يريد الله ليبين لكم ما تعبد لكم به من الحلال والحرام او ما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم وان يبين مفعول يريد واللام زيدت لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة كما في قول قيس بن سعيد

او يقدر على نكاح المؤمنة

المؤمنة

او غير مقيدة بان يكون [illegible] قد هو المتولي

اي جواب الشرط او خبر الموصول [illegible] ويجوز ان يكون
متعلق بفعل مقدر [illegible] فلينكح امرأة او
امة من النوع الذي ملكته ايمانكم [illegible] متعلق بتقدير
ومن صفة لذلك النوع [illegible] فلينكح امرأة
[illegible] من ذلك النوع ومن [illegible]

فاذا احصن قرأ حمزة والكسائي بفتح الالف والصاد وفتحهن
تزوجن قال ابن مسعود اسلمن وقرأ الآخرون احصن بالضم
والكسر اي تزوجن معالم

[illegible]

وليبين

اردت لكيما يعلم الناس انه سراويل قيس والوفود شهود وقيل المفعول محذوف وليبين مفعول له
اى يريد الحق لاجله ويهديكم سنن الذين من قبلكم مناهج من تقدمكم من اهل الرشد لتسلكوا
طرقهم ويتوب عليكم ويغفر لكم ذنوبكم او يرشدكم الى ما يمنعكم من المعاصى ويحثكم على التوبة او الى ما يكون
كفارة لسيئاتكم والله عليم بها حكيم فى وضعها والله يريد ان يتوب عليكم كرره للتاكيد
والمقابلة ويريد الذين يتبعون الشهوات يعنى الفجرة فان اتباع الشهوات الائتمار لها واما
المتعاطى لما سوغه الشرع منها دون غيره فهو متبع له فى الحقيقة لا لها وقيل المجوس وقيل اليهود فانهم
يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت ان تميلوا عن الحق بموافقتهم على اتباع الشهوات
واستحلال المحرمات ميلا عظيما بالاضافة الى من اقترف خطيئة على ندور غير مستحل له يريد الله
ان يخفف عنكم فلذلك شرع لكم الشرعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم فى المضائق كاحلال
نكاح الامة وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات وعن ابن
عباس ثمانى آيات فى سورة النساء خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلاث
وان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل
سوءا ما يفعل الله بعذابكم يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم يبحه الشرع كالغصب
والربا والقمار الا ان تكون تجارة عن تراض منكم استثناء منقطع اى ولكن كون تجارة عن
تراض منكم غير منهى عنه او اقصدوا كون تجارة وعن تراض صفة لتجارة اى تجارة صادرة عن تراضى
المتعاقدين وتخصيص التجارة من الوجوه التى بها يحل تناول مال الغير لانها اغلب وارفق لذوى
المروات ويجوز ان يراد بها الانتقال مطلقا وقيل المقصود بالنهى المنع عن المال فيما لا يرضاه الله
وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وقرأ الكوفيون تجارة بالنصب على كان الناقصة واضمار الاسم اى
الا ان تكون التجارة او الجهة تجارة ولا تقتلوا انفسكم بالبخع كما يفعله جهلة الهند او بالقاء النفس
الى التهلكة ويؤيده ما روى ان عمرو بن العاص تاوله فى التيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه النبى صلى الله
عليه وسلم او ارتكاب ما يؤدى الى قتلها او باقتراف ما يذللها ويرديها فانه القتل الحقيقى للنفس وقيل
المراد بالانفس من كان من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع فى التوصية بين حفظ النفس
والمال الذى هو شقيقها من حيث انه سبب قوامها استبقاء لهم ريثما تستكمل النفوس فى فضائلها
رأفة بهم ورحمة كما اشار بقوله ان الله كان بكم رحيما اى امر ما امر ونهى عما نهى لفرط رحمته
عليكم معناه انه كان بكم يا امة محمد رحيما لما امر بنى اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه ومن يفعل ذلك

اشارة الى القتل او ما سبق من المحرمات عدوانا وظلما افراطا في التجاوز عن الحق واتيانا بما
لا يستحقه وقيل العدوان التعدي على الغير والظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب فسوف نصليه
نارا ندخله اياها وقرئ بالتشديد من صلّى وبفتح النون من صلاه يصليه ومنه شاة مصليّة
ويصليه بالياء والضمير لله تعالى او لذلك من حيث انه سبب الصلي وكان ذلك على الله
يسيرا لا عسر فيه ولا صارف عنه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه كبائر الذنوب التي نهاكم
الله ورسوله عنها وقرئ كبير على ارادة الجنس نكفر عنكم سيئاتكم نغفر لكم صغائركم ونمحها عنكم
واختلف في الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه الحد او صرح بالوعيد
فيه وقيل ما علم حرمته بقاطع وعن النبي صلى الله عليه وسلم انها سبع الاشراك بالله وقتل النفس
التي حرم الله وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والربا والفرار من الزحف وعقوق الوالدين
وعن ابن عباس الكبائر الى سبع مائة اقرب منها الى سبع وقيل اراد به ههنا انواع الشرك
لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة
الى ما فوقها وما تحتها فاكبر الكبائر الشرك واصغر الصغائر حديث النفس وبينهما وسائط
يصدق عليها الامران فمن عنّ له امران منها ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فكفها عن
اكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر ولعل هذا مما يكون يتفاوت
باعتبار الاشخاص والاحوال الا ترى انه عاتب نبيه في كثير من خطراته التي لم يعد على غيره خطيئة
فضلا عن ان يؤاخذه عليها وندخلكم مدخلا كريما الجنة وما وعد من ثواب الجنة او دخالا مع كرامة وقرأ
نافع بفتح الميم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من
الامور الدنيوية كالجاه والمال فلعل عدمه خير والمقتضي للمنع كونه ذريعة الى التحاسد والتعادي
معربة عن عدم الرضا بما قسم الله له وانه تشهٍّ لحصول الشيء له من غير طلب وهو مذموم
لان تمني ما لم يقدر له معارضة لحكمة القدر وتمني ما قدر له بكسب بطالة وتضييع حظ وما قدر له
بغير كسب ضايع ومحال للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن بيان لذلك
او لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما اكتسب ومن اجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد
والتمني كما قال عليه السلام ليس الايمان بالتمني وقيل المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم
على بعض فيه وجعل ما قسم لكل منهم على حسب ما عرف من حاله الموجبة للزيادة والنقص كالمكتسب له
واسئلوا الله من فضله اي لا تتمنوا ما للناس واسألوا الله مثله من خزائنه التي لا تنفد وهو يدل

[illegible]

[illegible]

على ان المنهى هو الحسد او لا تتمنوا واسئلوا الله من فضله بما يقربه ويسوقه اليكم ان الله كان بكل شئ
عليما فهو يعلم ما يستحقه كل انسان فيتفضل على علم وتبيان روى ان ام سلمة قالت يا رسول
الله يغزوا الرجال ولا نغزوا وانما لنا نصف الميراث ليتنا كنا رجالا فنزلت ولكل جعلنا موالى مما
ترك الوالدان والاقربون اى ولكل تركة جعلنا وراثا يلونها ويحرزونها ومما ترك بيان لكل مع الفصل
بالعامل او لكل ميت جعلنا وراثا مما ترك على ان من صلة موالى لانه فى معنى الوارث وفى ترك ضمير كل
والوالدان والاقربون استيناف مفسر للموالى وفيه خروج الاولاد فان الاقربون لا يتناولهم
كما لا يتناول الوالدين او ولكل قوم جعلناهم موالى حظ مما ترك الوالدان والاقربون على
ان جعلنا موالى صفة كل والراجع اليه محذوف وعلى هذا فالجملة من مبتدأ وخبر والذين عاقدت ايمانكم موالى
الموالاة كان الحليف يورث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
وعن ابى حنيفة رحمه الله لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح وورث او الازواج
على ان العقد عقد النكاح وهو مبتدأ ضمن معنى الشرط وخبره فآتوهم نصيبهم او منصوب بمضمر يفسره
ما بعده كقولك زيدا فاضربه او معطوف على الوالدان وقوله فآتوهم جملة مسببة عن الجملة المتقدمة
مؤكدة لها والضمير للموالى وقرأ الكوفيون عقدت بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم فحذف العهود واقيم
الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف كما حذف فى القراءة الاخرى ان الله كان على كل شئ شهيدا تهديد على
منع نصيبهم الرجال قوامون على النساء يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية وعلل ذلك بامرين
موهبى وكسبى فقال بما فضل الله بعضهم على بعض بسبب تفضيله الرجال على النساء بكمال العقل
وحسن التدبير ومزيد القوة فى الاعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية واقامة
الشعائر والشهادة فى مجامع القضايا ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم
فى الميراث والاستبداد بالفراق وبما انفقوا من اموالهم فى نكاحهن كالمهر والنفقة روى ان سعد بن
الربيع احد نقباء الانصار نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن ابى زهير فلطمها فانطلق بها ابوها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقتص منه فنزلت
فقال اردنا امرا واراد الله امرا والذى اراد الله خير فالصالحات قانتات مطيعات لله
قائمات بحقوق الازواج حافظات للغيب لمواجب الغيب ان يحفظن فى غيبة الازواج
ما يجب حفظه فى النفس والمال وعنه عليه السلام خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك
وان امرتها اطاعتك وان غبت عنها حفظتك فى مالها ونفسها وتلا الاية وقيل لاسرارهم

[illegible]

بما حفظ الله بحفظ الله اياهن بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له
او بالذي حفظه الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن وقرئ بما
حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة فانها لو كانت مصدرية لم يكن لحفظ فاعل والمعنى
بالامر الذي حفظ حق الله وطاعته وهو التعفف والشفقة على الرجال واللاتي تخافون
نشوزهن عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الازواج من النشز فعظوهن واهجروهن في المضاجع في
المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحاف ولا تباشروهن فيكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع المبايت
اي لا تبايتوهن واضربوهن يعني ضربا غير مبرح ولا شائن والامور الثلاثة مرتبة ينبغي ان يدرج
فيها فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والايذاء والمعنى فازيلوا عنهن التعرض واجعلوا
ما كان منهن كأن لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه
فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم او انه على علو شانه يتجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم فانتم احق
بالعفو عن ازواجكم او انه يتعالى ويتكبر ان يظلم احدا او ينقص حقه وان خفتم شقاق بينهما خلافا
بين المرأة وزوجها اضمرهما وان لم يجر ذكرهما لجري ما يدل عليهما واضافة الشقاق الى الظرف
اما لاجرائه مجرى المفعول به كقوله يا سارق الليلة او الفاعل كقولك نهارك صائم فابعثوا
حكما من اهله وحكما من اهلها فابعثوا ايها الحكام متى اشتبه عليكم حالهما لتبيين الامر واصلاح
ذات البين رجلا وسطا يصلح للحكومة والاصلاح من اهله وآخر من اهلها فان الاقارب اعرف
ببواطن الاحوال واطلب للصلاح وهذا على وجه الاستحباب فلو نصبا من الاجانب جاز وقيل
الخطاب للازواج والزوجات واستدل به على جواز التحكيم والاظهر ان النصب لاصلاح ذات
البين او لتبيين الامر ولا يليان الجمع والتفريق الا باذن الزوجين وقال مالك لهما ان يتخالعا
ان وجدا الصلاح فيه ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما الضمير الاول للحكمين والثاني
للزوجين اي ان قصدا الاصلاح اوقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين وقيل كلاهما للحكمين
اي ان قصدا الاصلاح يوفق الله بينهما لتتفق كلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل للزوجين
اي ان ارادا الاصلاح وزوال الشقاق اوقع الله بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه
على ان من اصلح نيته فيما يتحراه اصلح الله مبتغاه ان الله كان عليما خبيرا بالظواهر والبواطن
فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا صنما
او غيره او شيئا من الاشراك جليا او خفيا وبالوالدين احسانا واحسنوا بهما

احسانا

يقال احسن اليه واحسن به [illegible]
[illegible] بعيد [illegible] وقرابة وقرب
[illegible] القرب في المكان
[illegible] في النسب والقرب بالدار
[illegible]

احسانا وبذي القربى وبصاحب القرابة واليتامى والمساكين والجار ذي القربى الذي قرب
جواره وقيل الذي له مع الجوار قرب واتصال بنسب او دين وقرئ بالنصب على الاختصاص
تعظيما لحفظه والجار الجنب البعيد او الذي لا قرابة له وعنه عليه السلام الجيران ثلاثة
بفتح الميم وسكون الشين
فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام
وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب والصاحب بالجنب الرفيق في امر
حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجنبك وقيل الزوج
وابن السبيل المسافر او الضيف وما ملكت ايمانكم العبيد والاماء ان الله لا يحب
من كان مختالا متكبرا يأنف عن اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم فخورا يتفاخر
عليهم الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من قوله من كان او نصب على الذم
او رفع عليه اي هم الذين او مبتدأ خبره محذوف تقديره الذين يبخلون بما منحوا به
ويأمرون الناس بالبخل به وقرأ حمزة والكسائي بالبخل بفتح الحرفين وهي لغة
ويكتمون ما آتاهم الله من فضله الغنا، والعلم احقاء بكل ملامة واعتدنا للكافرين
عذابا مهينا وضع الظاهر فيه موضع المضمر اشعارا بان من هذا شأنه فهو كافر لنعمة الله
ومن كان كافرا لنعمته
فله عذاب يهينه كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء والآية نزلت في طائفة من اليهود كانوا
يقولون للانصار تنصحا لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل في الذين كتموا صفة
محمد صلى الله عليه وسلم والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس عطف على الذين يبخلون
او الكافرين وانما شاركهم في الذم والوعيد لان البخل والسرف الذي هو الانفاق
لا على ما ينبغي من حيث انهما طرفا تفريط وافراط سواء في القبح واستجلاب الذم او مبتدأ خبره
محذوف مدلول عليه بقوله ومن يكن الشيطان ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ليتحروا
بالانفاق مراضيه وثوابه وهم مشركوا مكة وقيل المنافقون ومن يكن الشيطان له قرينا فساء
قرينا تنبيه على ان الشيطان قرينهم فحملهم على ذلك وزينه لهم كقوله تعالى ان المبذرين
كانوا اخوان الشياطين والمراد ابليس واعوانه الداخلة والخارجة ويجوز ان يكون لهم
وعيدا بان يقرن لهم الشيطان في النار وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم
الله اي وما الذي عليهم او اي تبعة تحيق بهم بالايمان والانفاق في سبيل الله وهو
توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه وتحريض على التفكر

[illegible]
[illegible]

مادبة ودعى نفرا من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا وجاء وقت صلاة المغرب
فقدم احدهم ليصلي بهم فقرأ اعبد ما تعبدون فنزلت وقيل اراد بالصلاة مواضعها وهي
المساجد وليس المراد منه نهي السكران عن قربان الصلاة وانما المراد النهي عن الافراط في الشرب
والسكر من السكر وهو السد وقرئ سكارى بالفتح وسكرى على انه كهلكى او مفرد بمعنى وانتم قوم
سكرى وسكرى كحبلى على انها صفة الجماعة ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى اذ الجملة
في موضع النصب على الحال والجنب الذي اصابته الجنابة يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد
والجمع لانه جرى مجرى المصدر الا عابري سبيل متعلق بقوله ولا جنبا استثناء من اعم الاحوال
اي لا تقربوا الصلاة جنبا في عامة الاحوال الا في السفر وذلك اذا لم يجد الماء وتيمم ويشهد له
تعقيبه بذكر التيمم او صفة لقوله جنبا اي جنبا غير عابري سبيل وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع
الحدث ومن فسر الصلاة بمواضعها فسر عابري سبيل بالمجتازين فيها وجوز عبور المسجد
وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة لا يجوز له المرور في المسجد الا اذا كان فيه الماء او الطريق
حتى تغتسلوا غاية النهي عن القربان حال الجنابة وفي الاية تنبيه على ان المصلي ينبغي ان يتحرز عما يلهيه
ويشغل قلبه ويزكي نفسه عما يجب تطهيرها عنه وان كنتم مرضى مرضا يخاف معه استعمال الماء فان
الواجد له كالفاقد او مرضا يمنعه عن الوصول اليه او على سفر لا تجدونه فيه او جاء احد منكم من الغائط
فاحدث بخروج الخارج من احد السبيلين واصل الغائط الموضع المطمئن من الارض او لامستم النسا
او ماسستم بشرتهن ببشرتكم وبه استدل الشافعي على ان اللمس ينقض الوضوء وقيل او جامعتموهن
وقرأ حمزة والكسائي لمستم واستعماله كناية عن الجماع اقل من الملامسة فلم تجدوا ماء فلم تتمكنوا من
استعماله اذ الممنوع عنه كالمفقود ووجه هذا التقسيم ان المترخص بالتيمم اما محدث او جنب والحال
المقتضية له في غالب الامر مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حاله والمحدث لما لم يجر
ذكره ذكر اسبابه ما يحدث بالذات والعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل حال الجنب
وبيان العذر مجملا وكانه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم من الغائط
او لامستم النسا فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم اي فتعمدوا
شيئا من وجه الارض طاهرا ولذلك قالت الحنفية لو ضرب المتيمم يده على حجر صلد ومسح به اجزأه وقال
اصحابنا لا بد ان يعلق باليد شيء من التراب لقوله في المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي من بعضه
وجعل من لابتداء الغاية تعسف اذ لا يفهم من نحو ذلك الا التبعيض واليد اسم للعضو الى المنكب

بتقدير المضاف واما بطريق اطلاق اسم الحال على المحل

[illegible] وهو مفرد [illegible]

مفرغ واقع موقع الحال اي لا تقربوا [illegible] من المخاطبين [illegible] جنبا [illegible] من الاحوال الا مسافرين [illegible]

لطلب الجواب لعله يؤدي بهم العلم بما فيه من الفوائد الجليلة والعوائد الجميلة وتنبيه على ان المدعو
الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه احتياطا فكيف اذا تضمن المنافع وانما قدم الايمان ههنا واخره
في الآية الاخرى لان القصد بذكره الى التخصيص ههنا والتعليل ثمة وكان الله بهم عليما
وعيد لهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب اصغر شيء كالذرة
وهي النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء والمثقال مفعال من الثقل وفي ذكره ايماء الى انه
وان صغر قدره عظم جزاؤه وان تك حسنة وان يكن مثقال الذرة حسنة وانث الضمير لتانيث
الخبر او لاضافة المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيها بحرف العلة وقرأ ابن كثير
ونافع حسنة بالرفع على كان التامة يضاعفها يضاعف ثوابها وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر
ويعقوب يضعفها وكلاهما بمعنى ويؤت من لدنه ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل
زائدا على ما وعد في مقابلة العمل اجرا عظيما عطاء جزيلا وانما سماه اجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه
فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني
نبيهم يشهد على فساد عقائدهم وقبح اعمالهم والعامل في الظرف مضمون المبتدأ والخبر من هول
الامر وتعظيم الشان وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا تشهد على صدق هؤلاء الشهداء لعلمك
بعقائدهم واستجماع شرعك مجامع قواعدهم وقيل هؤلاء اشارة الكفرة المستفهم عن حالهم وقيل
الى المؤمنين لقوله لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يومئذ يود الذين
كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض بيان لحالهم حينئذ اي يود الذين جمعوا بين الكفر
وعصيان الامر او الكفرة والعصاة في ذلك الوقت ان يدفنوا فتسوى بهم الارض
كالموتى او لم يبعثوا او لم يخلقوا وكانوا هم والارض سواء ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون
على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال اي يودون ان تسوى بهم الارض
وحالهم انهم لا يكتمون الله حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذ روي
انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الامر عليهم فيتمنون
ان تسوى بهم الارض وقرأ نافع وابن عامر تسوى على ان اصله تتسوى فادغم التاء في السين
وحمزة والكسائي تسوى على حذف التاء الثانية يقال سويته فتسوى يا ايها الذين آمنوا
لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون اي لا تقوموا اليها وانتم سكارى
من نحو نوم او خمر حتى تنتبهوا وتعلموا ما تقولون في صلاتكم روي ان عبد الرحمن بن عوف

نادرة جواب الشرط محذوف [illegible] ان كان [illegible] الآن
[illegible] العلم [illegible] ون اذا جئن [illegible]

اشارة الى ان قرب مجاز عن التوجه اليها كما مر

انه صنع مأدبة

وبجعلها على هيئة ادبارها يعني الاقفاء او ننكسها الى ورائها في الدنيا او في الآخرة واصل الطمس ازالة
الاعلام الماثلة وقد يطلق بمعنى الطمس في ازالة الصورة ولمطلق القلب والتغيير ولذلك قيل معناه
من قبل ان نغير وجوها فنسلب وجاهتها واقبالها ونكسوها الصغار والادبار او نردها الى حيث جاءت
منه وهي اذرعات الشام يعني اجلاء بني النضير ويقرب منه قول من قال ان المراد بالوجوه الرؤساء
او من قبل ان نطمس وجوها بان نعمي الابصار عن الاعتبار ونصم الاسماع عن الاصغاء الى الحق بالطبع
ونردها عن الهداية الى الضلالة او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت او نخزيهم بالمسخ كما اخزينا به
اصحاب السبت او نلعنهم على لسانك كما لعناهم على لسان داود والضمير لاصحاب الوجوه او
للذين على طريقة الالتفات او الوجوه ان اريد بها الوجهاء وعطفه على الطمس بالمعنى الاول يدل
على ان المراد به ليس مسخ الصورة في الدنيا ومن حمل الوعيد على تغيير الصورة في الدنيا او مسخا
مثل مسخهم قال انه بعد مترقب او كان وقوعه مشروطا بعدم ايمانهم وقد آمن منهم طائفة
وكان امر الله بايقاع شيء او وعده او ما حكم به وقضاه مفعولا نافذا او كائنا فيقع لا محالة
ما اوعدتم به ان لم تؤمنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به لانه بت الحكم على خلود عذابه ولان ذنبه
لا ينمحي عنه اثره فلا يستعد بخلاف غيره ويغفر ما دون ذلك ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا لمن يشاء
تفضلا عليه واحسانا والمعتزلة علقوه بالفعلين على معنى ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو
من لم يتب ويغفر ما دونه لمن يشاء وهو من تاب وفيه تقييد بلا دليل اذ ليس عموم آيات
الوعيد بالمحافظة اولى من ونقض لمذهبهم فان تعليق الامر بالمشيئة ينافي وجوب
التعذيب قبل التوبة والصفح بعدها فالآية كما هي حجة على الخوارج الذين زعموا ان كل
ذنب شرك وان صاحبه خالد في النار ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما
ارتكب ما يستحقر دونه الآثام وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر الذنوب
والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق الم تر الى الذين يزكون انفسهم يعني
اهل الكتاب قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقيل ناس من اليهود جاؤوا باطفالهم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار
وفي معناهم من زكى نفسه واثنى عليها بل الله يزكي من يشاء تنبيه على ان تزكيته هو المعتد به دون
تزكية غيره فانه العالم بما ينطوي عليه الانسان من حسن وقبح وقد ذمهم وزكى المرتضين من عباده
المؤمنين واصل التزكية نفي ما يستقبح فعلا او قولا ولا يظلمون بالذم والعقاب على تزكيتهم

وما عملنا بالليل
كفر عنا وما عملنا
بالليل كفر عنا بالنهار

عطف على مقدر اي يعاقبون ولا يظلمون ابدا
جزاء اذا كان صغيرا يظلمون الذين يزكون
اذا كان لمن يشاء ويغفر لا يظلمون
ان لا يغفر من ثوابهم لان الظلم في نحو
فيعاقب الزيادة على حقه وفي نحو
الثواب النقصان منه بعذر

وما روي انه عليه السلام تيمم ومسح يديه الى مرفقيه والقياس على الوضوء دليل على ان المراد بهما
وايديكم الى المرافق ان الله كان عفوا غفورا فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم الم تر الى الذين اوتوا
من رؤية البصر اي الم تنظر اليهم او القلب وعدي بالى لتضمن معنى الانتهاء نصيبا من الكتاب حظا يسيرا
من علم التوراة لان المراد احبار اليهود يشترون الضلالة يختارونها على الهدى او يستبدلونها به
بعد تمكنهم منه او حصوله لهم بانكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يأخذون الرشى ويحرفون التوراة
ويريدون ان تضلوا ايها المؤمنون السبيل سبيل الحق والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة
هؤلاء وما يريدون بكم فاحذروهم وكفى بالله وليا يلي امركم وكفى بالله نصيرا يعينكم فثقوا عليه واكتفوا به
عن غيره والباء تزاد في فاعل كفى لتوكيد الاتصال الاسنادي بالاتصال الاضافي من الذين هادوا
بيان للذين اوتوا نصيبا فانه يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض او بيان لاعدائكم
او صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم منهم او خبر محذوف صفته يحرفون الكلم
عن مواضعه اي ومن الذين هادوا قوم يحرفون الكلم اي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها بازالته
عنها واثبات غيره فيها او يأولونه على ما يشتهون فيميلونه عما انزل الله فيه وقرئ الكلم بكسر الكاف
وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي مدعوا
عليك بلا سمعت بصمم او موت او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه او اسمع
كلاما غير مسمع اياك لان اذنك تنبو عنه فيكون مفعولا به او اسمع غير مسمع مكروها من قولهم اسمعه
فلان اذا سبه وانما قالوه نفاقا وراعنا انظرنا نكلمك او نفهم كلامك ليا بالسنتهم فتلا
وصرفا للكلام الى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابهة لما يتسابون به موضع انظرنا وغير
مسمع موضع لا اسمعت مكروها او فتلا بها وضما ما يظهرون من الدعاء والتوقير الى ما يضمرون
من السب والتحقير نفاقا وطعنا في الدين استهزاء به وسخرية ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا
واسمع وانظرنا ولو ثبت قولهم هذا مكان ما قالوه لكان خيرا لهم واقوم لكان قولهم ذلك
خيرا لهم واعدل وانما يجب حذف الفعل بعد لو في مثل ذلك لدلالة ان عليه ووقوعه موقعه ولكن
لعنهم الله بكفرهم ولكن خذلهم وابعدهم عن الهدى بسبب كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا الا ايمانا
قليلا لا يعبؤ به وهو الايمان ببعض الآيات والرسل ويجوز ان يراد بالقلة العدم كقوله قليل
التشكي للمهم يصيبه او الا قليلا منهم آمنوا او سيؤمنون يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما
نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها من قبل ان نمحو تخطيط صورها

كانه قيل كفى الله به الكفاية سعدي

القاء السبب منه

و

[illegible]

كالبيان والتقرير لذلك كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بان يعاد ذلك الجلد
بعينه على صورة اخرى كقولك بدلت الخاتم قرطا او بان يزال عنه اثر الاحراق ليعود
احساسه للعذاب كما قال ليذوقوا العذاب اي ليدوم لهم ذوقه ويخلق له مكانه جلدا آخر
والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة لا لآلة ادراكها فلا محذور ان الله كان عزيزا
لا يمتنع عليه ما يريد حكيما يعاقب على وفق حكمته والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قدم ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنين
ووعدهم لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا
فينانا لا جوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس وهو اشارة الى النعمة التامة الدائمة والظليل صفة مشتقة
من الظل لتاكيد كقولك لهم شمس شامس وليل اليل ويوم ايوم ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها خطاب يعم المكلفين والامانات وان نزلت يوم الفتح في عثمان بن طلحة بن عبد الدار لما غلق
باب الكعبة وابى ان يدفع المفتاح ليدخل فيها وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى
علي يده واخذه منه وفتح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله
العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فامره الله ان يرده اليه فامر عليا بان
يرده ويعتذر اليه وصار ذلك سببا لاسلامه ونزول الوحي بان السدانة في اولاده ابدا
واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اي وان تحكموا بالانصاف والسوية اذا قضيتم
بين من ينفذ عليه امركم او يرضى بحكمكم ولان الحكم وظيفة الولاة قيل الخطاب لهم ان الله نعما
يعظكم به اي نعم شيئا يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به فما منصوبة موصوفة بيعظكم به او
مرفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف وهو المامور به من اداء الامانات والعدل
في الحكومات ان الله كان سميعا بصيرا باقوالكم واحكامكم وما تفعلون من الامانات يا ايها الذين
آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم يريد بهم امراء المسلمين في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية امر الناس
بطاعتهم بعدما امرهم بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وقيل علماء الشرع
لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فان تنازعتم
انتم واولوا الامر منكم في شيء من امور الدين وهو يؤيد الوجه الاول اذ ليس للمقلد ان
ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤوس الا ان يقال الخطاب لاولي الامر على طريقة الالتفات فردوه

[illegible] لقد انزل الله في شأنك قرآنا
[illegible] فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
فهبط جبريل واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السدانة في اولاد عثمان ابدا

انفسهم بغير حق فتيلا ادنى ظلم واصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل في الحقارة

انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم ابناء الله وازكياء عنده وكفى به بزعمهم هذا او بالافتراء

اثما مبينا لا يخفى كونه ماثما من بين اثامهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت

والطاغوت نزلت في يهود كانوا يقولون ان عبادة الاصنام ارضى عند الله مما يدعوا اليه

محمد صلى الله عليه وسلم وقيل في حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف في جمع من اليهود خرجوا الى مكة

يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نامن مكركم

فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا والجبت في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله

وقيل اصله الجبس وهو الذي لا خير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت يطلق لكل باطل من معبود او غيره

ويقولون للذين كفروا لاجلهم وفيهم هؤلاء اشارة اليهم اهدى من الذين آمنوا سبيلا اقوم دينا

وارشد طريقا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يمنع العذاب عنه

بشفاعة او غيرها ام لهم نصيب من الملك ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك

وجحد لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير اليهم فاذا لا يؤتون الناس نقيرا يعني لو كان لهم

نصيب من الملك فاذا لا يؤتون احدا ما يوازي نقيرا وهو النقرة في ظهر النواة وهذا هو الاغراق في

بيان شحهم فانهم بخلوا بالنقير وهم ملوك فما ظنك اذا كانوا اذلاء متفاقرين ويجوز ان يكون

المعنى انكار انهم اوتوا نصيبا من الملك على الكناية وانهم لا يؤتون الناس شيئا واذا وقع بعد

الواو والفاء لا لتشريك مفرد جاز فيه الالغاء والاعمال ولذلك قرئ فاذا لا يؤتوا على النصب

ام يحسدون الناس بل يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه او العرب او الناس

جميعا لان من حسد على النبوة فكانما حسد الناس كلهم كمالهم ورشدهم وبخهم وانكر عليهم

الحسد كما ذمهم على البخل وهما شر الرذائل وكان بينهما تلازما وتجاذبا على ما آتاهم الله من فضله

يعني النبوة والكتاب والنصرة والاعزاز وجعل النبي الموعود منهم فقد آتينا آل ابرهيم الذين هم

اسلاف محمد وابناء عمه الكتاب والحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما فلا يبعد ان يؤتيهم مثل ما آتاهم

فمنهم من اليهود من آمن به بمحمد صلى الله عليه وسلم او بما ذكر من حديث آل ابرهيم ومنهم من صد عنه

من اعرض عنه ولم يؤمن به وقيل معناه فمن آل ابرهيم من آمن به ومنهم من كفر ولم يكن في ذلك

توهين امره فكذا لا يوهن كفر هؤلاء امرك وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعورة يعذبون بها اي

ان لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما اعد لهم من سعير جهنم ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا

حزب

كما

اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فلا يغني عنهم الكتمان والحلف الكاذب
من العقاب فاعرض عنهم اي عن عقاب لمصلحة في استبقائهم او عن قبول معذرتهم وعظهم
بلسانك وكفهم عما هم عليه وقل لهم في انفسهم اي في معنى انفسهم او خاليا بهم فان النصح
في السر انجع قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم امره بالتجافي عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فيه
بالترغيب والترهيب وذلك مقتضى شفقة الانبياء وتعليق الظرف ببليغا على معنى بليغا في انفسهم
مؤثرا فيها ضعيف لان معمول الصفة لا يتقدم الموصوف والقول البليغ في الاصل هو الذي يطابق
مدلوله المقصود به وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله بسبب اذنه في طاعته وامره المبعوث
اليهم بان يطيعوه وكانه احتج بذلك على ان الذي لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافرا مستوجب
القتل وتقريره ان ارسال الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل
رسالته ومن كان كذلك كان كافرا مستوجب القتل ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق او التحاكم الى
الطاغوت جاؤك تائبين من ذلك وهو خبر ان واذ متعلق به فاستغفروا الله بالتوبة
والاخلاص واستغفر لهم الرسول واعتذروا اليك حتى انتصبت لهم شفيعا وانما عدل عن
الخطاب تفخيما لشانه وتنبيها على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار التائب وان عظم جرمه ويشفع له
ومن منصبه ان يشفع في كبائر الذنوب لوجدوا الله توابا رحيما لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا
عليهم بالرحمة وان فسر وجد بصادف كان توابا حالا ورحيما بدلا منه او حالا من الضمير فيه
فلا وربك اي فوربك ولا مزيدة لتاكيد القسم لا لتظاهر لا في قوله لا يؤمنون لانها
تزاد ايضا في الاثبات كقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف
بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ضيقا
مما حكمت او حكمك او شكا من اجله فان الشاك في ضيق من امره ويسلموا تسليما وينقادوا لك
انقيادا بظاهرهم وباطنهم ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم تعرضوا بها للقتل في الجهاد
واقتلوها كما قتل بنو اسرائيل وان مصدرية او مفسرة لان كتبنا في معنى امرنا او اخرجوا من
دياركم خروجهم حين استتيبوا من عبادة العجل وقرا ابو عمرو ونافع ويعقوب ان اقتلوا بكسر
النون على اصل التحريك او اخرجوا بضم الواو للاتباع والتشبيه بواو الجمع في نحو ولا تنسوا الفضل وقرا
عاصم وحمزة بكسرهما على الاصل والباقون بضمهما اجراء لهما مجرى الهمزة المتصلة بالفعل ما فعلوه الا قليل
منهم الا اناس قليل وهم المخلصون لما بين ان ايمانهم لا يتم الا بان يسلموا حق التسليم فيه على تصور اكثرهم

فراجعوا فيه الى الله الى كتابه والرسول بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة الى سنته بعده
واستدل به منكرو القياس وقالوا انه تعالى اوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون
القياس واجيب بان رد المختلف الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو القياس ويؤيد
ذلك الامر بطاعة الله وطاعة رسوله فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة مثبت بالكتاب ومثبت
بالسنة ومثبت بالرد اليهما على وجه القياس ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان
يوجب ذلك ذلك اي الرد خير لكم واحسن تاويلا عاقبة او احسن تاويلا بلا رد الم تر
الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا
الى الطاغوت عن ابن عباس رضي الله عنهما ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى
النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك فقال نعم فقال
مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد ثم قال هكذا
اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبرئيل ان عمر فرق بين الحق والباطل
فسمي الفاروق والطاغوت على هذا كعب بن الاشرف وفي معناه من يحكم بالباطل ويؤثر لاجله سمي
بذلك لفرط طغيانه او لتشبهه بالشيطان ولان التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان من حيث انه الحامل
عليه كما قال وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وقرئ ان يكفروا بها
على ان الطاغوت جمع كقوله تعالى اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله
والى الرسول وقرئ تعالوا بضم اللام على انه حذف لام الفعل اعتباطا ثم ضم اللام لواو الضمير
رايت المنافقين يصدون عنك صدودا هو مصدر او اسم للمصدر الذي هو الصد والفرق
بينه وبين السد انه غير محسوس والسد محسوس ويصدون في موضع الحال فكيف يكون حالهم اذا
اصابتهم مصيبة كقتل عمر المنافق او النقمة من الله تعالى بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك
وعدم الرضى بحكمك ثم جاؤوك حين يصابون للاعتذار عطف على اصابتهم وقيل على يصدون
وما بينهما اعتراض يحلفون بالله حال ان اردنا الا احسانا وتوفيقا ما اردنا بذلك الا
الفصل بالوجه الاحسن والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك وقيل جاء اصحاب القتيل
طالبين بدمه وقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا ويوفق بينه وبين خصمه

اولئك

ووهن سلاحهم والضمير للمكتوب ودل عليه كتبنا او لاحد مصدري الفعلين وقرأ ابن عامر بالنصب
على الاستثناء او على الا فعلا قليلا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من متابعة الرسول صلى الله عليه
وسلم ومطاوعته طوعا ورغبة لكان خيرا لهم في عاجلهم وآجلهم واشد تثبيتا في دينهم لانه اشد
لتحصيل العلم ونفي الشك او تثبيتا لثواب اعمالهم ونصبه على التمييز والآية ايضا مما نزلت في شان
المنافق واليهودي وقيل انها والتي قبلها نزلت في حاطب بن ابي بلتعة خاصم زبيرا في شراج
من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال حاطب لان كان
ابن عمتك فقال عليه السلام اسق يا زبير ثم احبس الماء الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك
واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما جواب لسؤال مقدر كانه قيل وما يكون لهم بعد التثبيت فقال واذا
لو تثبتوا لآتيناهم لان اذا جواب وجزاء ولهديناهم صراطا مستقيما يصلون بسلوكه جناب الفردوس
ويفتح عليهم ابواب الجنة قال عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم مزيد ترغيب في الطاعة بالوعد عليها مرافقة اكرم الخلائق واعظمهم
قدرا من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بيان للذين حال منه او من ضميره قسمهم اربعة
اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على ان لا يتاخروا عنهم وهم الانبياء الفائزون
بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم
تارة بمراقي النظر في الحجج والآيات واخرى بمعارج التصفية الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء
واخبروا عنها على ما هي عليها ثم الشهداء الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والجد في اظهار الحق حتى مهجهم في
اعلاء كلمة الله ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم في مرضاته ولك ان تقول
المنعم عليهم هم العارفون بالله وهؤلاء اما ان يكونوا بالغين درجة العيان او واقفين في مقام الاستدلال
والبرهان والاولون اما ان ينالوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشيء قريبا وهم
الانبياء او لا كمن يرى الشيء من بعيد وهم الصديقون والآخرون اما ان يكون عرفانهم بالبراهين
القاطعة وهم العلماء الراسخون في العلم الذين هم شهداء الله في ارضه واما ان يكون عرفانهم
بامارات واقناعات تطمئن اليها نفوسهم وهم الصالحون وحسن اولئك رفيقا في معنى
التعجب ورفيقا نصب على التمييز او الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق او لانه اريد وحسن
كل واحد منهم رفيقا روي ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه يوما وقد تغير وجهه
ونحل جسمه فسأله عن حاله فقال ما بي من وجع غير اني اذا لم ارك اشتقت اليك واستوحشت

وحشة

فقال عليه الصلوة والسلام والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى
اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين
يمكن ان يكون من الصحابة

وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الآخرة فخفت ان لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع
مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت
ذلك اشارة الى ما للمطيعين من الاجر ومزيد الهداية ومرافقة المنعم عليهم او الى فضل هؤلاء المنعم عليهم
ومزيتهم الفضل صفة من الله خبره او الفضل خبر ومن الله حال والعامل فيه معنى الاشارة وكفى
بالله عليما بجزاء من اطاعه وبمقادير الفضل واستحقاق اهله يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم تيقظوا
واستعدوا للاعداء والحذر كالاثر وقيل ما يحذر به كالحزم والسلاح فانفروا فاخرجوا الى الجهاد
ثبات جماعات متفرقة جمع ثبة من ثبت على فلان تثبيتا اذا ذكرت متفرق محاسنه ويجمع ايضا
على ثبين جبرا لما حذف من عجزه او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة والآية وان نزلت في الحرب
لكن يقتضي اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الخيرات كلها كيفما امكن قبل الفوات وان منكم
لمن ليبطئن الخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين والمنافقين والمبطئون
منافقوهم تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد من بطأ بمعنى ابطأ وهو لازم او ثبطوا غيرهم كما ثبط ابن
ابي ناسا يوم احد من بطأ منقولا من بطؤ كثقل من ثقل واللام الاولى للابتداء دخلت اسم ان للفصل
بالخبر والثانية جواب قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من والراجع اليه ما استكن في ليبطئن
والتقدير وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال اي المبطئ
قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا اي حاضرا فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله
كفتح وغنيمة ليقولن اكده تنبيها على فرط تحسرهم وقرئ بضم اللام اعادة للضمير على معنى من كان
لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما
للتنبيه على ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون
معكم لمجرد المال او حال عن الضمير في ليقولن او داخل في المقول اي يقول المبطئ لمن يثبطه من المنافقين
وضعفة المسلمين تضريبا وحسدا كان لم يكن بينكم وبين محمد مودة حيث لم يستعن بكم فتفوزوا بما فاز
يا ليتني كنت معهم وقيل انه متصل بالجملة الاولى وهو ضعيف اذ لا يفصل ابعاض الجملة بما لا يتعلق
بها لفظا ومعنى وكان مخففة من الثقيلة واسمه ضمير الشان وهو محذوف وقرأ ابن كثير وحفص
عن عاصم ورويس عن يعقوب تكن بالتاء لتأنيث لفظ المودة والمنادى في يا ليتني محذوف اي
يا قوم وقيل يا اطلق للتنبيه على الاتساع فافوز نصب على جواب التمني وقرئ بالرفع على تقدير فانا افوز
في ذلك الوقت او العطف على كنت فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة اي الذين

يبيعونها بها والمعنى ان بطأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم في طلب الآخرة او الذين
جواب شرط مقدر
يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطئون والمعنى حثهم على ترك ما حكي عنهم ومن يقاتل في سبيل الله
فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وعده الاجر العظيم غلب او غلب ترغيبا في القتال وتكذيبا
لقوله قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغي ان يثبت
في الحركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة وان لا يكون قصده بالذات الى القتل
المعركة
بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين وما لكم مبتدأ وخبر لا تقاتلون في سبيل الله حال والعامل فيها
ما في الظرف من معنى الفعل والمستضعفين عطف على اسم الله اي وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم
من الاسر وصونهم عن العدو او على السبيل بحذف المضاف اي في خلاص المستضعفين ويجوز نصبه
على الاختصاص فان سبيل الله تعالى يعم ابواب الخير وتخليص ضعفة المسلمين من ايدي الكفار اعظمها واخصها
من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين بقوا بمكة لصد المشركين او ضعفهم
على الهجرة مستذلين ممتحنين وانما ذكر الولدان مبالغة في الحث وتنبيها على تناهي ظلم المشركين بحيث
بلغ اذاهم الصبيان وان دعوتهم اجيبت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى يشاركوا في استنزال
الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد به العبيد والاماء وهو جمع وليد الذين يقولون ربنا اخرجنا
من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا فاستجاب
الله دعاءهم بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقي منهم خير ولي وناصر ففتح مكة على نبيه
صلى الله عليه وسلم فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فحماهم ونصرهم حتى
صاروا اعز اهلها والقرية مكة والظالم صفتها وتذكيره لتذكير ما اسند اليه فان اسم الفاعل والمفعول
اذا اجري على غير من هو له كان كالفعل يذكر ويؤنث على حسب ما عمل فيه الذين آمنوا يقاتلون
في سبيل الطاغوت فيما يبلغ بهم الى الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان لما ذكر مقصد الفريقين
امر اولياءه ان يقاتلوا اولياء الشيطان ثم شجعهم بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا اي كيده للمؤمنين
بالاضافة الى كيد الله للكافرين ضعيف لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شيء
واوهنه الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اي عن القتال واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واشتغلوا
بما امرتم به فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يخشون الكفار ان يقتلوهم
كما يخشون الله ان ينزل عليهم بأسه واذا للمفاجأة جواب لما وفريق مبتدأ منهم صفته
يخشون خبره كخشية من اضافة المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر او الحال من فاعل يخشون

في سبيل الله فيما يصلون به الى الله والذين كفروا يقاتلون

من [illegible] المستضعفين من ال
[illegible] الولدان [illegible]

على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه او اشد خشية عطف عليه ان جعلته حالا و
ان جعلته مصدرا فلا لان افعل التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه بل هو معطوف على
اسم الله اى كخشية الله او كخشية اشد خشية منه على الفرض اللهم الا ان يجعل الخشية ذات خشية
كقولهم جد جده على معنى يخشون الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله
وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة فى مدة الكف عن القتال
حذرا عن الموت ويحتمل انهم ما تفوهوا به ولكن قالوه فى انفسهم فحكى الله عنهم قل متاع الدنيا قليل
سريع التقضى والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون ادنى شئ من ثوابكم
فلا ترغبوا عنه او من آجالكم المقدرة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائى ولا يظلمون لتقدم الغيبة
اينما تكونوا يدرككم الموت وقرئ بالرفع على حذف الفاء كما فى قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها
او على انه كلام مبتدا واينما متصل بلا تظلمون ولو كنتم فى بروج مشيدة فى قصور او حصون
مرتفعة والبروج فى الاصل بيوت على اطراف القصر من تبرجت المراة اذا ظهرت وقرئ مشيدة
وصفا لها بوصف فاعلها كقولهم قصيدة شاعرة ومشيدة من شاد القصر اذا رفعه وان تصبهم
حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك كما تقع الحسنة والسيئة
على الطاعة والمعصية تقعان على النعمة والبلية وهما المراد فى الآية اى ان تصبهم نعمة كخصب نسبوها الى الله
تعالى وان تصبهم بلية كقحط اضافوها اليك وقالوا ان هى الا بشومك كما قالت اليهود منذ
دخل محمد المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها قل كل من عند الله اى يبسط ويقبض حسب ارادته
فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يوعظون به وهو القرآن فانهم لو فهموه وتدبروا
معانيه لعلموا ان الكل من الله او حديثا ما كبهائم لا افهام لهم او حادثا فى صروف الزمان فيتفكروا
فيه فيعلموا ان القابض والباسط هو الله ما اصابك يا انسان من حسنة من نعمة فمن الله
تفضلا منه فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يكافى نعمة الوجود فكيف يقتضى غيره ولذلك
قال عليه السلام ما احد يدخل الجنة الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته
وما اصابك من سيئة من بلية فمن نفسك لانها السبب فيها لاجتلابها بالمعاصى وهو لا ينافى
قوله تعالى كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان وامتحان والسيئة
مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضى الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها
وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر والآيتان كما ترى لا حجة فيهما لنا وللمعتزلة

وارسلناك للناس رسولا حال قصد بها التاكيد ان علق الجار بالفعل والتعميم ان علق بها اى رسولا للناس
جميعا كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس ويجوز نصبه على المصدر كقوله ولا خارجا من فى زور كلام
وكفى بالله شهيدا على رسالتك بنصب المعجزات من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه فى الحقيقة مبلغ
والآمر هو الله روى انه عليه السلام قال من احبنى فقد احب الله ومن اطاعنى فقد اطاع الله فقال
المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى
فنزلت ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما
عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال من الكاف ويقولون اذا امرتهم بامر طاعة اى امرنا طاعة
او منا طاعة واصلها النصب على المصدر ورفعها للدلالة على الثبات فاذا برزوا من عندك خرجوا
بيت طائفة غير الذى تقول زورت خلاف ما قلت لها او ما قالت لك من القبول وضمان
الطاعة والتبييت اما من البيتوتة لان الامور تدبر بالليل او من بيت الشعر او البيت المبنى لانه
تسوى ويدبر وقرا ابو عمرو وحمزة بيت طائفة بالادغام لقربهما فى المخرج والله يكتب ما يبيتون
يثبته فى صحائفهم للمجازاة او فى جملة ما يوحى اليك لنطلعك على اسرارهم فاعرض عنهم قلل المبالاة بهم او تجاف
عنهم وتوكل على الله فى الامور كلها سيما فى شانهم وكفى بالله وكيلا يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم
افلا يتدبرون القرآن يتاملون فى معانيه ويتبصرون ما فيه واصل التدبر النظر فى ادبار الشئ
ولو كان من عند غير الله اى ولو كان من كلام البشر كما زعم الكفار لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض
المعنى وتفاوت النظم فكان بعضه فصيحا وبعضه يصعب معارضته وبعضه يسهل ومطابقة بعض اخباره
المستقبلة للواقع دون بعض وموافقة العقل لبعض احكامه دون بعض على ما دل عليه الاستقراء لنقصان
القوة البشرية ولعل ذكره ههنا للتنبيه على ان اختلاف ما سبق من الاحكام ليس لتناقض فى الحكم بل لاختلاف
الاحوال فى الحكم والمصالح واذا جاءهم امر من الامن او الخوف مما يوجب الامن او الخوف اذاعوا به افشوه
كان يفعله قوم من ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم او اخبرهم
الرسول صلى الله عليه وسلم بما اوحى اليه من وعد بالظفر او تخويف من الكفرة اذاعوا به لعدم حزمهم
وكانت اذاعتهم مفسدة والباء مزيدة او لتضمن الاذاعة معنى التحدث ولو ردوه لو ردوا ذلك
الخبر الى الرسول والى اولى الامر منهم الى رأيه والى رأى كبار اصحابه البصراء بالامور او الامراء
لعلمه لعلمه على اى وجه يذكره الذين يستنبطونه منهم يستخرجون تدبيره بتجاربهم وانظارهم
وقيل كانوا يسمعون اراجيف من المنافقين فيذيعونها فيعود وبالا على المسلمين ولو ردوه الى

الى الرسول والى اولى الامر منهم حتى سمعوه منهم وتعرفوا انه هل يذاع لعلمه ذلك من هولاء الذين يستنبطونه
من الرسول واولى الامر اى يستخرجون علمه من جهتهم والاستنباط اصله اخراج النبط وهو الماء يخرج من البئر اول
ما يحفر ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب لاتبعتم الشيطان بالكفر والضلال
الا قليلا منكم تفضل الله عليه بعقل راجح اهتدى به الى الحق والصواب وعصمه عن متابعة الشيطان كزيد بن عمرو
بن نفيل وورقة بن نوفل او الا اتباعا قليلا على الندور فقاتل في سبيل الله ان تثبطوا وتركوك
وحدك لا تكلف الا نفسك الا فعل نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم الى الجهاد
وان لم يساعدك احد فان الله ناصرك لا الجنود روي انه عليه السلام دعا الناس في بدر الصغرى
الى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت فخرج وما معه الا سبعون لم يلو على احد وقرئ لا تكلف بالجزم
ولا نكلف بالنون على بناء الفاعل اى لا نكلفك بالنون الا فعل نفسك لا انا لا نكلف احدا الا
نفسك لقوله وحرض المؤمنين على القتال اذ ما عليك في شانهم الا التحريض عسى الله ان يكف باس
الذين كفروا يعني قريشا وقد فعل بان القى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا والله اشد باسا
من قريش واشد تنكيلا تعذيبا منهم وهو تقريع وتهديد لمن لم يتبعه من يشفع شفاعة حسنة
راعى بها حق مسلم ودفع بها عنه ضررا وجلب اليه نفعا ابتغاء لوجه الله ومنها الدعاء لمسلم قال
عليه السلام من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك يكن له
نصيب منها وهو ثواب الشفاعة والتسبب الى الخير الواقع بها ومن يشفع شفاعة سيئة يريد
بها محرما يكن له كفل منها نصيب من وزرها مساو لها في القدر وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا
من اقات الشيء اذا قدر قال وذي ضغن كففت الضغن عنه وكنت على مساءته مقيتا او شهيدا حافظا واشتقاقه
من القوت فانه يقوي البدن ويحفظه واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها الجمهور على انه
في السلام ويدل على وجوب الجواب اما باحسن منه وهو ان يزيد عليه ورحمة الله فان قاله المسلم
زاد وبركاته وهي النهاية واما برد مثله لما روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك
فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله
وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله وتلا الآية
وقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله وذلك لاستجماعه اقسام المطالب
السلامة عن المضار وحصول المنافع وثباتها وهذا الوجوب على الكفاية وحيث السلام مشروع
فلا يرد في الخطبة وقراءة القرآن والحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها ومنه قيل او للترديد بين ان المحيي

فان سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اى لانهم كانوا يقولون السام عليكم

المسلِّم ببعض التحية وبين ان يحيى بتمامها والتحية فى الاصل مصدر حياك الله على الاخبار من الحياة
ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قيل لكل دعاء فغلب فى السلام وقيل المراد بالتحية العطية واوجب
الثواب او الرد على المتهب وهو قول قديم للشافعى رضى الله عنه ان الله كان على كل شىء حسيبا يحاسبكم
على التحية وغيرها الله لا اله الا هو مبتدأ وخبر او الله مبتدأ والخبر ليجمعنكم الى يوم القيامة اى الله والله
ليحشرنكم من قبوركم الى يوم القيمة او مفضين اليه او فى يوم القيمة ولا اله الا هو اعتراض والقيام والقيمة
كالطلاب والطلابة وهى قيام الناس من القبور او للحساب لا ريب فيه فى اليوم او الجمع فهو حال من اليوم او صفة
للمصدر ومن اصدق من الله حديثا انكار ان يكون احد اكثر صدقا منه فانه لا يتطرق الكذب الى خبره
بوجه لانه نقص وهو على الله محال فما لكم فى المنافقين فما لكم تفرقتم فى المنافقين فئتين اى فرقتين
ولم تتفقوا على كفرهم وذلك ان ناسا منهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البدو
ولاجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون فى اسلامهم
وقيل نزلت فى المتخلفين يوم احد او فى قوم هاجروا ثم رجعوا معتلين باجتواء المدينة والاشتياق
الى الوطن او قوم اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة وفئتين حال عاملها لكم او ما لها كقولك
ما لك قائما وفى المنافقين حال من فئتين اى متفرقتين فيهم او من الضمير اى فما لكم تفترقون فيهم ومعنى
الافتراق مستفاد من فئتين والله اركسهم ردهم الى حكم الكفرة او نكسهم بان صيرهم للنار واصل
الركس رد الشىء مقلوبا بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ان تجعلوه من المهتدين ومن يضلل
الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى ودوا لو تكفرون كما كفروا ان تكفروا ككفرهم فتكونون سواء
فتكونون معهم سواء فى الضلال وهو عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التمنى لجاز فلا تتخذوا منهم
اولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله فلا توالوهم حتى يؤمنوا او تحققوا ايمانهم بهجرة هى لله ورسوله لا لاغراض
الدنيا وسبيل الله ما امر بسلوكه فان تولوا عن الايمان الظاهر بالهجرة او عن اظهار الايمان فخذوهم
واقتلوهم حيث وجدتموهم كسائر الكفرة ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اى جانبوهم راسا
ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق استثناء من قوله
فخذوهم واقتلوهم اى الا الذين يتصلون وينتهون الى قوم عاهدوكم ويفارقون محاربتكم والقوم خزاعة
وقيل هم الاسلميون فانه عليه السلام وادع وقت خروجه الى مكة بلال بن عويمر الاسلمى على ان لا يعينه ولا يعين عليه
ومن لجا اليه فله من الجوار مثل ماله وقيل بنو بكر بن زيد مناة او جاؤكم عطف على الصلة اى او الذين جاؤكم
كافين عن قتالكم وقتال قومهم استثنى عن المامور باخذهم وقتلهم من ترك المحاربين فلحق بالمعاهدين

او

نصف

حزب

او اتى الرسول صلى الله عليه وسلم وكف عن قتال الفريقين او على صفة قوم وكانه قيل الا الذين
يصلون الى قوم معاهدين او قوم كافين عن القتال لكم وعليكم والاول اظهر لقوله فان اعتزلوكم
وقرئ بغير العاطف على انه صفة بعد صفة او بيان ليصلون او استئناف حصرت صدورهم حال
باضمار قد ويدل عليه ان قرئ حصرةً صدورهم وحصرات او بيان لجاؤكم وقيل صفة محذوف
اى جاؤكم قوم حصرت صدورهم وهم بنو مدلج جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين
والحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم اى عن ان او لان او كراهة ان يقاتلوكم
ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم فلقاتلوكم
ولم يكفوا عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم اى الاستسلام والانقياد
فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً فما اذن لكم فى اخذهم وقتلهم ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم
ويأمنوا قومهم هم اسد وغطفان وقيل بنو عبد الدار اتوا المدينة واظهروا الاسلام ليأمنوا
المسلمين فلما رجعوا كفروا كلما ردوا الى الفتنة دعوا الى الكفر او الى قتال المسلمين اركسوا فيها عادوا
اليها وقلبوا فيها اقبح قلب فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم وينبذوا اليكم العهد ويكفوا ايديهم
من قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم فان مجرد الكف لا يوجب نفى التعرض واولئكم
جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً حجة واضحة للتعرض لهم بالقتل والسبى لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم
او تسلطاً ظاهراً حيث اذنا لكم فى قتلهم وما كان لمؤمن وما صح له وليس من شانه ان يقتل مؤمناً بغير حق
الا خطأً فانه على عرضيته ونصبه على الحال او المفعول له اى لا تقتله فى شىء من الاحوال الا حال الخطأ
او لا يقتله لعلة الا للخطأ او على انه صفة مصدر محذوف اى الا قتلاً خطأً وقيل ما كان نفى فى معنى النهى
والاستثناء منقطع اى لكن ان قتله خطأً فجزاؤه ما يذكر والخطأ ما لا يضامه القصد الى الفعل او الشخص او لا يقصد
زهوق الروح غالباً او لا يقصد به محظور كرمى مسلم فى صف الكفار مع الجهل باسلامه او يكون فعل غير
المكلف وقرئ خطاءً بالمد وخطىً كعصى بتخفيف الهمزة والآية نزلت فى عياش بن ابى ربيعة اخى ابى جهل
من الام لقى حارث بن زيد فى طريق وكان قد اسلم ولم يشعر به عياش فقتله ومن قتل مؤمناً خطأً
فتحرير رقبة اى فعليه او فواجبه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر كالعتيق الكريم من الشئ ومنه حر الوجه
لاكرم موضع منه سمى به لان الكرم فى الاحرار والرقبة عبر بها عن النسمة كما عبر عنها بالرأس مؤمنة محكوم
باسلامها وان كانت صغيرة ودية مسلمة الى اهله مؤداة الى ورثته يقتسمونها كسائر المواريث
لقول ضحاك بن سفيان الكلابى كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنى ان اورث امرأة

بنى مدلج بنية لاستئمان على المؤمنين

المقصود

اشيم الضبابي من عقل زوجها وهي على العاقلة فان لم تكن فعلى بيت المال فان لم يكن ففي ماله الا ان يصدقوا
يتصدقوا عليه بالدية سمي العفو عنها صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وعن النبي صلى الله عليه وسلم
كل معروف صدقة وهو متعلق بعليه او بمسلمة اي تجب الدية عليه او يسلمها الى اهله الا حال تصدقهم عليه
او زمانه فهو في محل النصب على الحال من القاتل او الاهل او على الظرف فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن
فتحرير رقبة مؤمنة اي ان كان المؤمن المقتول من قوم كفار محاربين او في تضاعيفهم ولم يعلم ايمانه فعلى قاتله
الكفارة دون الدية لاهله اذ لا وراثة بينه وبينهم ولانهم محاربون وان كان من قوم بينكم وبينهم
ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فان كان من قوم كفرة معاهدين او اهل الذمة فحكمه حكم المسلم
في وجوب الكفارة والدية ولعله فيما اذا كان المقتول معاهدا او كان له وارث مسلم فمن لم يجد رقبة
بان لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فصيام شهرين متتابعين فعليه او فالواجب عليه صيام شهرين
توبة نصب على المفعول له اي شرع ذلك توبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته او على المصدر اي
وتاب الله عليكم توبة او حال بحذف مضاف اي فعليه صيام شهرين ذا توبة من الله صفتها وكان
الله عليما بحاله حكيما فيما امر في شانه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله
عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما لما فيه من الوعيد العظيم قال ابن عباس لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا ولعله
اراد به التشديد اذ روي عنه خلافه والجمهور على انه مخصوص بمن لم يتب لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب
ونحوه وهو عندنا اما مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره ويؤيده انه نزل في مقيس بن ضبابة
وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار ولم يظهر قاتله فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدفعوا
اليه ديته فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا او المراد بالخلود المكث الطويل فان الدلائل
متظاهرة على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله سافرتم
وذهبتم للغزو فتبينوا فاطلبوا بيان الامر وثباته ولا تعجلوا فيه وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا في الموضعين هنا
وفي الحجرات ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لمن حياكم بتحية الاسلام وقرأ نافع وابن عامر وحمزة السلم
بغير الف اي الاستسلام والانقياد وفسر به السلام ايضا لست مؤمنا وانما فعلت ذلك متعوذا
وقرئ مؤمنا بالفتح اي مبذولا له الامان تبتغون عرض الحياة الدنيا تطلبون ماله الذي هو حطام سريع النفاد
وهو حال من الضمير في تقولوا مشعر بما هو الحامل لهم على العجلة وترك التثبت فعند الله مغانم كثيرة تغنيكم
عن قتل امثاله لماله كذلك كنتم من قبل اي اول ما دخلتم في الاسلام تفوهتم بكلمتي الشهادة فحصنت بها
دماءكم واموالكم من ان تعلم مواطاة قلوبكم السنتكم فمن الله عليكم بالاشتهار بالايمان والاستقامة

في الدين فتبينوا وافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم ظنا بانهم دخلوا
فيه اتقاء وخوفا فان ابقاء الف كافر اهون عند الله من قتل امرئ مسلم وتكريره تاكيد لتعظيم
الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم ان الله كان بما تعملون خبيرا عالما به وبالغرض منه فلا تتهافتوا
في القتل واحتاطوا فيه روي ان سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت اهل فدك فهربوا وبقي
مرداس ثقة باسلامه فلما رأى الخيل الجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل
وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واستاق غنمه فنزلت وقيل نزلت
في المقداد مر برجل في غنيمة فاراد قتله فقال لا اله الا الله محمد رسول الله فقتله وقال ود لو فر باهله وماله
وفيه دليل على صحة ايمان المكره وان المجتهد قد يخطئ وان خطاه مغتفر لا يستوي القاعدون عن الحرب
من المومنين في موضع الحال من القاعدين او من الضمير الذي فيه غير اولي الضرر بالرفع صفة للقاعدين
لانه لم يقصد به قوم باعيانهم او بدل منه وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالنصب على الحال او
الاستثناء وقرئ بالجر على انه صفة المومنين او بدل منه وعن زيد بن ثابت انها نزلت ولم يكن
فيها غير اولي الضرر فقال ابن ام مكتوم وكيف وانا اعمى فغشي رسول الله صلى الله عليه وسلم
الوحي في مجلسه فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي
القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم اي لا مساواة
بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة وفائدته تذكير ما بينهما من التفاوت ليرغب القاعد في الجهاد
رفعا لرتبته وانفة عن انحطاط منزلته فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة
جملة موضحة لما نفي الاستواء فيه والقاعدون على التقييد السابق ودرجة نصب بنزع الخافض اي
بدرجة او على المصدر لانه تضمن معنى التفضيل ووقع موقع المرة منه او الحال بمعنى ذوي درجة
وكلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما
التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما نصب على المصدر
لان فضل بمعنى اجر او المفعول الثاني له لتضمنه معنى الاعطاء كانه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا
عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة كل واحد منها بدل من اجرا ويجوز ان ينصب درجات على المصدر كقوله
ضربته اسواطا واجرا على الحال عنها تقدمت عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر باضمار فعلهما
كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الاول ما جعل لهم
في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني ما جعل لهم في الآخرة وقيل المراد بالدرجة الاولى

قرئ بالحركات الثلث فالرفع صفة للقاعدين والنصب استثناء منهم او حال عنهم والجر صفة للمومنين منه

ارتفاع منزلتهم عند الله وبالدرجات منازلهم في الجنة وقيل القاعدون الاول هم الاضرا والقاعدون
الثاني هم الذين اذن لهم في التخلف اكتفا بغيرهم وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والاخرون
من جاهد نفسه وعليه قوله عليه الصلاة والسلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وكان الله غفورا
لما عسى يفرط منهم رحيما بما وعد لهم ان الذين توفاهم الملائكة يحتمل الماضي والمضارع وقرئ توفتهم
وتوفيهم على مضارع وفيت على معنى ان الله يوفي الملائكة انفسهم فيتوفونها اي يمكنهم من استيفائها فيستوفونها
ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة فانها نزلت في ناس من مكة اسلموا
ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة قالوا اي الملائكة توبيخا لهم فيم كنتم في اي شي كنتم من امر دينكم
قالوا كنا مستضعفين في الارض اعتذروا مما وبخوا به بضعفهم وعجزهم عن الهجرة او عن اظهار الدين
واعلاء كلمته قالوا اي الملائكة تكذيبا او تبكيتا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الى قطر اخر كما فعل
المهاجرون الى المدينة والحبشة فاولئك ماواهم جهنم لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار وهو خبر ان
والفاء فيه لتضمن الاسم معنى الشرط وقالوا فيم كنتم حال من الملائكة باضمار قد او الخبر وقالوا العائد محذوف
اي قالوا لهم وهو جملة معطوفة على الجملة قبلها مستنتجة منها وساءت مصيرا مصيرهم او جهنم وفي الاية
دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن فيه الرجل من اقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه
من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابرهيم ونبيه محمد
صلى الله عليهما وسلم الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان استثناء منقطع لعدم دخولهم
في الموصول وضميره والاشارة اليه وذكر الولدان ان اريد به المماليك فظاهر وان اريد به الصبيان
فللمبالغة في الامر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة لا محيص لهم
عنها وان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا
صفة للمستضعفين اذ لا توقيت فيه او حال عنه او عن المستكن فيه واستطاعة الحيلة وجدان
اسباب الهجرة وما يتوقف عليه واهتداء السبيل معرفة الطريق بنفسه او بدليل فاولئك
عسى الله ان يعفو عنهم ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو ايذانا بان ترك الهجرة امر خطير حتى ان المضطر
من حقه ان لا يامن ويترصد الفرصة ويعلق بها قلبه وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل
الله يجد في الارض مراغما كثيرا متحولا من الرغام وهو التراب وقيل طريقا يراغم قومه بسلوكه اي يفارقهم
على رغم انوفهم وهو ايضا من الرغام وسعة في الرزق واظهار الدين ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله
ورسوله ثم يدركه الموت وقرئ يدركه بالرفع على انه خبر محذوف اي ثم هو يدركه وبالنصب على اضمار

ان

يقال ان المراغم اسم مكان من الرغام بمعنى التحول

الرغم الذل

[illegible]

ان كقوله ولحق بالحجاز فاستنزلها فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما الوقوع والوجوب
متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله ثبوت الامر الواجب والآية نزلت في جندب بن ضمرة حمله
بنوه على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت فصفق بيمينه على شماله فقال اللهم
هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايع عليه رسولك فمات واذا ضربتم في الارض سافرتم
فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة بتنصيف ركعاتها ونفي الحرج فيه دليل على جوازه دون وجوبه
ويؤيده انه عليه الصلاة والسلام اتم في السفر وان عائشة رضي الله عنها اعتمرت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله قصرت واتممت وصمت وافطرت فقال احسنت
يا عائشة واوجبه ابو حنيفة لقول عمر رضي الله عنه صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم
ولقول عائشة رضي الله عنها اول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر
فظاهرهما يخالف الآية فان صحا فالاول مؤول بانه كالتام في الصحة والاجزاء والثاني لا ينفي جواز الزيادة
فلا حاجة الى تاويل الآية بانهم الفوا الاربع فكان مظنة لان يخطر ببالهم ان ركعتي السفر قصر ونقصان فسمي
الاتيان بهما قصرا على ظنهم ونفي الجناح فيه لتطيب به نفوسهم واقل سفر تقصر فيه اربعة برد عندنا وستة
عند ابي حنيفة وقرئ تقصروا من اقصر بمعنى قصر ومن الصلاة صفة محذوف اي شيئا من الصلاة عند
سيبويه ومفعول تقصروا بزيادة من عند الاخفش ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين
كانوا لكم عدوا مبينا شرطية باعتبار الغالب في ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر مفهومها كما لم يعتبر
في قوله فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقد تظاهرت السنن
على جوازه ايضا في حال الامن وقرئ من الصلاة ان يفتنكم بغير ان خفتم بمعنى كراهة ان يفتنكم وهو القتال والتعرض
بما يكره واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة تعلق بمفهومه من خص صلاة الخوف بحضرة الرسول صلى الله عليه
وسلم لفضل الجماعة وعامة الفقهاء على انه تعالى علم الرسول صلى الله عليه وسلم كيفيتها ليأتم به الائمة بعده فانهم
نواب عنه فيكون حضورهم كحضوره فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم احداهما معك
يصلون وتقوم الاخرى تجاه العدو وليأخذوا اسلحتهم اي المصلون حزما وقيل الضمير للطائفة
الاخرى وذكر الطائفة الاولى يدل عليهم فاذا سجدوا يعني المصلين فليكونوا اي غير المصلين
من ورائكم يحرسونكم يعني النبي صلى الله عليه وسلم ومن يصلي معه فغلب المخاطبون على الغائب
ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا لاشتغالهم بالحراسة فليصلوا معك ظاهره ان الامام يصلي
مرتين بكل طائفة مرة كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم ببطن النخل وان اريد به ان يصلي بكل ركعة

[illegible]

ان كانت الصلاة ركعتين فكيفيته ان يصلي بالاولى ركعة وينتظر قائما حتى يتموا صلاتهم منفردين ويذهبوا الى العدو ويأتي الاخرى فيتم بهم الركعة الثانية ثم ينتظرهم قاعدا حتى يتموا صلاتهم ويسلم بهم كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع وقال ابو حنيفة رحمه الله يصلي بالاولى ركعة ثم تذهب هذه وتقف بازاء العدو وتأتي الاخرى فيصلي بها ركعة ويتم صلاته ثم تعود الى وجه العدو وتأتي الاولى فتؤدي الركعة الثانية بغير قراءة وتتم صلاتها ثم تعود وتأتي الاخرى وتؤدي الركعة بقراءة وتتم صلاتها وليأخذوا حذرهم واسلحتهم جعل الحذر آلة يتحصن بها الغازي فجمع بينه وبين الاسلحة في وجوب الاخذ ونظيره قوله والذين تبوؤا الدار والايمان ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم واحدة تمنوا ان ينالوا منكم غرة في صلاتكم فيشدون عليكم شدة واحدة وهو بيان لما لاجله امروا باخذ السلاح ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخصة لهم في وضعها اذا ثقل عليهم اخذها بسبب مطر او مرض وهذا مما يؤيد ان الامر بالاخذ للوجوب دون الاستحباب وخذوا حذركم امرهم مع ذلك باخذ الحذر كيلا يهجم عليهم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا وعد للمؤمنين بالنصر على الكفار بعد الامر بالحزم لتقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحزم ليس لضعفهم وغلبة عدوهم بل لان الواجب ان يحافظوا في الامور على مراسم التيقظ والتدبر فيتوكلوا على الله فاذا قضيتم الصلاة اديتم وفرغتم عنها فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فدوموا على الذكر في جميع الاحوال او واذا اردتم اداء الصلاة واشتد الخوف فصلوها كيف ما امكن قياما مسايفين ومقارعين وقعودا مرامين وعلى جنوبكم مثخنين فاذا اطمأننتم سكنت قلوبكم من الخوف فاقيموا الصلاة فعدلوا واحفظوا اركانها وشرائطها وائتوا بها تامة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا فرضا محدود الاوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها في شيء من الاحوال وهذا دليل على ان المراد بالذكر الصلاة وانها واجبة الاداء حال المسايفة والاضطراب في المعركة وتعليل للامر بالاتيان بها كيف ما امكن وقال ابو حنيفة رحمه الله لا يصلي المحارب حتى يطمئن ولا تهنوا ولا تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون الزام لهم وتقريع على التواني فيه بان ضرر القتال دائر بين الفريقين غير مختص بهم وهم يرجون من الله بسببه من اظهار الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجو عدوهم فينبغي ان يكونوا ارغب منهم الى الحرب واصبر عليها وقرئ ان تكونوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا لان تكونوا تألمون ويكون قوله تألمون علة للنهي عن الوهن لاجله والآية نزلت في بدر الصغرى وكان الله عليما باعمالكم وضمائركم حكيما فيما يأمر وينهى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس نزلت في طعمة بن ابيرق من بني ظفر

سرق درعا من جار له قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين
اليهودي فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق
حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر
انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل
هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل بما اراك الله
بما عرفك واوحى به اليك وليس من الرؤية والا لاستدعى ثلاثة مفاعيل ولا تكن للخائنين اي لاجلهم ولذب
عنهم خصيما للبراء واستغفر الله مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما لمن يستغفره ولا تجادل
عن الذين يختانون انفسهم يخونونها فان وبال خيانتهم يعود عليها او جعل المعصية خيانة لها كما جعلت
ظلما عليها والضمير لطعمة وامثاله او له ولقومه فانهم شاركوه في الاثم حين شهدوا على برائته وخاصموا عنه
ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما مبالغا في الخيانة مصرا عليها اثيما منهمكا فيها روي ان طعمة هرب الى مكة
وارتد ونقب حائطا بها ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله يستخفون من الناس يستترون منهم
حياء وخوفا ولا يستخفون من الله وهو احق بان يستحيى ويخاف منه وهو معهم لا يخفى عليه سرهم
فلا طريق معه الا ترك ما يستقبحه ويؤاخذ عليه اذ يبيتون يدبرون ويزورون ما لا يرضى من القول
من رمي البريء والحلف الكاذب وشهادة الزور وكان الله بما يعملون محيطا لا يفوت عنه شيء
ها انتم هؤلاء مبتدأ وخبر جادلتم عنهم في الحياة الدنيا جملة مبينة لوقوع هؤلاء خبرا او صلة عند من يجعله
موصولا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا محاميا يحميهم من عذاب الله
ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء به غيره او يظلم نفسه بما يختص به ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء ما دون
وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا لذنوبه رحيما
متفضلا عليه وفيه حث لطعمة وقومه على التوبة والاستغفار ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه
فلا يتعداه وباله كقوله وان اسأتم فلها وكان الله عليما حكيما فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته ومن يكسب خطيئة
صغيرة او ما لا عمد فيه او اثما او ما كان عن عمد ثم يرم به بريا كما رمى طعمة زيدا ووحد الضمير لمكان او
فقد احتمل بهتانا واثما مبينا بسبب رمي البريء وتبرئة النفس الخاطئة ولذلك سوى بينهما وان كان
مقترف احدهما دون مقترف الآخر ولولا فضل الله عليك ورحمته باعلام ما هم عليه بالوحي والضمير
للرسول او جعله للتعظيم او له ولامته فان عصمة الرسول واطاعه على الاحوال لطف في حقهم لهمت طائفة منهم
اي من بني ظفر ان يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال والجملة جواب لولا وليس القصد فيه

[illegible]

[illegible]

والاستقامة وانما ذكر في الآية الاولى فقد افترى لانها متصلة بقصة اهل الكتاب ومنشأ شركهم كان
نوع افتراء وهو دعوى التبني على الله ان يدعون من دونه الا اناثا يعني اللات والعزى ومناة ونحوها
فان لكل حي منها يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وذلك اما لتانيث اسمائها كما قال وما ذكر فان يسمين
فانثى شديد الازم ليس له ضروس فانه عنى القراد وهو ما كان صغيرا يسمى قرادا فاذا كبر سمي حلمة
او لانها كانت جمادات وتونث من حيث انها ضاهت الاناث لانفعالها ولعله تعالى ذكرها بهذا الاسم
تنبيها على انهم يعبدون ما يسمونه اناثا لانه ينفعل ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون
دليلا على تناهي جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وهو جمع انثى كرباب
وربى وقرئ انثى على التوحيد وانثا على انه جمع انيث كخبث وخبيث ووثنا بالتخفيف والتثقيل وهو جمع
وثن كاسد واسد واثنا بهما على قلب الواو لضمتها همزة وان يدعون وان يعبدون بعبادتها الا شيطانا
مريدا لانه الذي امرهم بعبادتها واغراهم عليها وكان طاعته في ذلك عبادة له والمارد والمريد الذي
لا يعلق بخير واصل التركيب للملابسة ومنه صرح ممرد وغلام امرد وشجرة مرداء التي تناثر ورقها لعنه الله صفة ثانية
للشيطان وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا عطف عليه اي شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله
وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس وقد برهن سبحانه اولا على ان الشرك ضلال في الغاية
على سبيل التعليل لان ما يشركون به ينفعل ولا يفعل فعلا اختياريا وذلك ينافي الالوهية غاية المنافاة
فان الاله ينبغي ان يكون فاعلا غير منفعل ثم استدل عليه بان عبادة الشيطان وهي افظع الضلال لثلاثة
اوجه الاول انه مريد منهمك في الضلال لا يعلق بشيء من الخير والهدى فيكون طاعته ضلالا بعيدا عن الهدى
والثاني انه ملعون لضلاله فلا يستجلب مطاوعته سوى الضلال واللعن والثالث انه في غاية العداوة
والسعي في اهلاكهم وموالاة من هذا شانه غاية الضلال فضلا عن عبادته والمفروض المقطوع اي نصيبا
قدر لي وفرض من قولهم فرض له في العطاء ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم الاماني الباطلة كطول الحياة
وان لا بعث ولا عقاب ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام يشقونها لتحريم ما احله الله وهي عبارة
عما كانت العرب تفعل بالبحائر والسوائب واشارة الى تحريم كل ما احل ونقص كل ما خلق كاملا بالفعل
او القوة ولآمرنهم فليغيرن خلق الله عن وجهه وصورته او صفته ويندرج فيه ما قيل من فقء عين
الحامي وخصاء العبيد والوشم والوشر واللواطة والسحق ونحو ذلك وعبادة الشمس والقمر وتغيير فطرة الله تعالى
التي هي الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالا ولا يوجب لها من الله زلفى وعموم
اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة والجمل الاربعة حكاية عما ذكره

يكبر نسخه

[illegible]

الى نفي همهم بل الى نفي تأثيره وما يضلون الا انفسهم لانه نفي ما ازلك عن الحق وعاد وباله عليهم
وما يضرونك من شيء فان الله عصمك وما خطر ببالك كان اعتمادا منك على ظاهر الامر لاميلا في الحكم
ومن شيء في موضع النصب على المصدر اي شيئا من الضرر وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك
ما لم تكن تعلم من خفيات الامور او من امور الدين والاحكام وكان فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل
اعظم من النبوة لا خير في كثير من نجواهم من متناجيهم كقوله تعالى واذ هم نجوى او من تناجيهم فقوله
الا من امر بصدقة او معروف على حذف المضاف اي الا نجوى من امر او على الانقطاع بمعنى ولكن
من امر بصدقة ففي نجواه الخير والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل وفسر ههنا بالقرض واغاثة
الملهوف وصدقة التطوع وسائر ما فسر به او اصلاح بين الناس او اصلاح ذات بين ومن يفعل
ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما بني الكلام على الامر ورتب الجزاء على الفعل ليدل على انه لما دخل
الآمر في زمرة الخيرين كان الفاعل ادخل فيهم وان العمدة والغرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة
اليه وقيد الفعل بان يكون لطلب مرضات الله لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء وسمعة
لم يستحق به من الله اجرا ووصف الاجر بالعظيم تنبيها على حقارة ما فات في جنبه من اغراض الدنيا ومن يشاقق
الرسول يخالفه من الشق فان كلا من المتخالفين في شق دون شق الآخر من بعد ما تبين له الهدى
ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات ويتبع غير سبيل المؤمنين غير ما هم عليه من اعتقاد او عمل نوله ما تولى
نجعله واليا لما تولى من الضلال ونخلي بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم وندخله فيها وقرئ بفتح النون من صلاه
وساءت مصيرا جهنم والآية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاقة
واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اما لحرمة كل واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما والثاني باطل اذ يقبح
ان يقال من شرب الخمر واكل الخبز استوجب الحد وكذا الثالث لان المشاقة محرمة ضم اليها غيرها
او لم يضم واذا كانت اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم
ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقد استقصيت الكلام فيه في مرصاد الافهام الى مبادي
الاحكام ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كرره للتأكيد او لقصة طعمة
وقيل جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك
بالله منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جراءة وما توهمت
طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب فما ترى حالي عند الله فنزلت ومن يشرك
بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب

ای حصول تهذیب

علة المعطوف المدرك تعيين باشتراط

حزب

والاستقامة

قرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر يدخلون مبنيا للمفعول والباقون بفتح الياء وضم الخاء

يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا بنقص شيء من الثواب واذا لم ينقص ثواب المطيع فبالحري ان لا يزاد عقاب العاصي لان المجازي ارحم الراحمين ولذلك اقتصر على ذكره عقيب الثواب ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اخلص نفسه لله لا يعرف لها ربا سواه وقيل بذل وجهه له في السجود وفي هذا تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية وهو محسن آت بالحسنات تارك للسيئات واتبع ملة ابرهيم الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها حنيفا مائلا عن سائر الاديان وهو حال من المتبع او الملة او ابرهيم واتخذ الله ابرهيم خليلا اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما اعاد ذكره ولم يضمر تفخيما وتنصيصا على انه الممدوح والخلة من الخلال فانه ود تخلل النفس وخالطها وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليلين يسد خلل الآخر او من الخل وهو الطريق في الرمل فانهما يترافقان في الطريقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان في الخصال والجملة استئناف جيء بها للترغيب في اتباع ملته والايذان بانه نهاية في الحسن وغاية كمال البشر روي ان ابرهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر في ازمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان ابرهيم يريد لنفسه لفعلت ولكن يريد للاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فملأوا الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا ابرهيم ساءه الخبر فغلبته عيناه فنام وقامت سارة الى غرارة منها فاخرجت حواري واختبزت فاستيقظ ابرهيم فاشتم رائحة الخبز فقال من اين هذا لكم فقالت من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليلا ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا يختار منها ما يشاء ومن يشاء وقيل هو متصل بذكر العمال مقرر لوجوب طاعته على اهل السموات والارض وكمال قدرته على مجازاتهم على الاعمال وكان الله بكل شيء محيطا احاطة علم وقدرة فكان عالما باعمالهم فيجازيهم على خيرها وشرها ويستفتونك في النساء في ميراثهن اذ سبب نزوله ان عيينة بن حصين الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنا انك تعطي الابنة النصف والاخت النصف وانما كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال عليه الصلاة والسلام كذلك امرت قل الله يفتيكم فيهن يبين لكم حكمه فيهن والافتاء تبيين المبهم وما يتلى عليكم في الكتاب عطف على اسم الله او ضميره المستكن في يفتيكم وساغ للفصل فيكون الافتاء مسندا الى الله تعالى والى ما في القرآن من قوله يوصيكم الله ونحوه باعتبارين مختلفين ونظيره اغناني زيد وعطاؤه او استئناف معترض لتعظيم المتلو عليهم على ان ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان ينصب على معنى ويبين لكم ما يتلى عليكم او يخفض على القسم كانه قيل واقسم بما يتلى عليكم

مطلب

والفعل الواحد ينسب الى فاعلين مختلفين

الشيطان نطقا او اتاه فعلا ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله بايثاره ما يدعوه اليه
على ما امره الله به ومجاوزته عن طاعة الله الى طاعته فقد خسر خسرانا مبينا اذ ضيع رأس ماله وبدل مكانه
من الجنة بمكانه من النار يعدهم ما لا ينجز ويمنيهم ما لا ينالون وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو اظهار
النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه اولئك مأواهم جهنم
ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومهربا من حاص يحيص اذا عدل عنها حال منه وليس صلة له لانه اسم مكان
وان جعل مصدرا فلا يعمل ايضا فيما قبله والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا اي وعده وعدا وحق ذلك حقا فالاول مؤكد
لنفسه لانه مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد والثاني مؤكد لغيره ويجوز ان ينصب الموصول
بفعل يفسره ما بعده ووعد الله بقوله سندخلهم لانه بمعنى نعدهم ادخالهم وحقا على انه حال من المصدر ومن
اصدق من الله قيلا جملة مؤكدة بليغة والمقصود من الاية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة
لقرنائه بوعد الله الصادق لاوليائه والمبالغة في توكيده ترغيبا للعباد في تحصيله ليس بامانيكم
ولا اماني اهل الكتاب اي ليس ما وعد الله من الثواب لا ينال بامانيكم ايها المسلمون ولا باماني
اهل الكتاب وانما ينال بالايمان والعمل الصالح وقيل ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب
وصدقه العمل روي ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم
ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة فنزلت
وقيل الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم اي ليس الامر باماني المشركين وهو قولهم
لا جنة ولا نار وقولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا ولا اماني اهل الكتاب
وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة
ثم قرر ذلك وقال من يعمل سوءا يجز به عاجلا واجلا لما روي انه لما نزلت قال ابو بكر رضي الله عنه
فمن ينجو مع هذا يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام اما تحزن اما تمرض اما تصيبك اللأواء قال بلى
يا رسول الله قال هو ذاك ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ولا يجد لنفسه اذا جاوز
موالاة الله ونصرته من يواليه وينصره في دفع العذاب عنه ومن يعمل من الصالحات بعضها
وشيئا منها فان كل احد لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها من ذكر او انثى في موضع الحال من المستكن
في يعمل ومن للبيان او من الصالحات اي كائنة من ذكر او انثى ومن للابتداء وهو مؤمن حال شرط
اقتران العمل به في استدعاء الثواب المذكور تنبيها على انه لا اعتداد به دونه فيه فاولئك

يدر

في الكتاب ولا يجوز عطفه على المجرور في فيهن لاختلاله لفظاً ومعنى في يتامى النساء صلة يتلى ان عطف
الموصول على ما قبله اي يتلى عليكم في شانهن والا فبدل من فيهن او صلة اخرى ليفتيكم على معنى الله يفتيكم
فيهن بسبب يتامى النسا كما تقول كلمتك اليوم في زيد وهذه الاضافة بمعنى من لانها اضافة الشي
الى جنسه وقرئ ييامى على انه ايامى فقلبت همزته ياء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن اي فرض لهن من الميراث
وترغبون ان تنكحوهن في ان اولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات وياكلون مالهن والا
كانوا يعضلونهن طمعاً في ميراثهن والواو تحتمل الحال او العطف وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة
اذ لا يلزم من الرغبة في نكاحها جريان العقد في صغرها والمستضعفين من الولدان على يتامى والعرب
ما كانوا يورثونهم كما يورثون النساء وان تقوموا لليتامى بالقسط ايضاً عطف عليه اي ويفتيكم
او ما يتلى في ان تقوموا هذا اذا جعلت في يتامى صلة لاحدهما فان جعلته بدلاً فالوجه نصبهما
عطفاً على موضع فيهن ويجوز ان ينصب وان تقوموا باضمار فعل اي ويامركم ان تقوموا وهو
خطاب للائمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم او للقوام بالنصفة في شانهم وما تفعلوا من خير
فان الله كان به عليماً وعد لمن آثر الخير في ذلك وان امراة خافت من بعلها توقعت منه لما ظهر
من المخائل وامراة فاعل فعل يفسره الظاهر نشوزاً تجافياً عنها وترافعاً من صحبتها كراهة لها ومنعاً
لحقوقها او اعراضاً بان يقل مجالستها ومحادثتها فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحاً ان يتصالحا
بان تحط له بعض المهر او القسم او تهب له شيئاً تستميله به وقرا الكوفيون ان يصلحا من اصلح
بين المتنازعين وعلى هذا جاز ان ينتصب صلحاً على المفعول به وبينهما ظرفاً او حال منه او على المصدر
كما في القراءة الاولى والمفعول بينهما او محذوف وقرئ يصّلحا من اصّلح بمعنى اصطلح والصلح
خير من الفرقة وسوء العشرة والخصومة ويجوز ان لا يراد به التفضيل بل بيان انه من الخيور
كما ان الخصومة من الشرور وهو اعتراض وكذا قوله واحضرت الانفس الشح ولذلك اغتفر
عدم تجانسهما والاول للترغيب في المصالحة والثاني لتمهيد العذر في المماكسة ومعنى احضار
الانفس الشح جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المراة تسمح بالاعراض عنها والتقصير في حقها
ولا الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي اذا كرهها او احب غيرها وان تحسنوا في العشرة
وتتقوا النشوز والاعراض ونقص الحق فان الله كان بما تعملون من الاحسان والخصومة خبيراً
عليماً به وبالغرض فيجازيكم عليه اقام كونه عالماً باعمالهم مقام اثابته اياهم عليها الذي هو في
الحقيقة جواب الشرط اقامة للسبب مقام المسبب ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا

لان العدل ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم
بين نسائه فيعدل فيقول هذه قسمتي فيما املك فلا تواخذني فيما تملك ولا املك ولو حرصتم
على تحري ذلك وبالغتم فيه فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فان ما لا
يدرك كله لا يترك كله فتذروها كالمعلقة التي ليست ذات بعل ولا مطلقة وعن النبي صلى الله
عليه وسلم من كانت له امراتان فمال مع احديهما جاء يوم القيمة واحد شقيه مائل وان تصلحوا ما كنتم
تفسدون من امورهن وتتقوا فيما يستقبل فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى من ميلكم
وان يتفرقا وقرئ وان يتفارقا اي وان يفارق كل منهما صاحبه يغن الله كلا منهما عن الآخر
ببدل او سلو من سعته غناه وقدرته وكان الله واسعا حكيما مقتدرا متقنا في افعاله واحكامه
ولله ما في السموات وما في الارض تنبيه على كمال سعته وقدرته ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب للجنس ومن متعلقة بوصينا او باوتوا ومساق
الآية لتاكيد الامر بالاخلاص واياكم عطف على الذين ان اتقوا الله بان اتقوا الله ويجوز
ان يكون ان مفسرة لان التوصية بمعنى القول وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض
على ارادة القول اي وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان الله مالك الملك كله لا يتضرر بكفركم
ومعاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقواكم وانما وصاكم لرحمته لا لحاجته ثم قرر ذلك بقوله وكان
الله غنيا عن الخلق وعبادتهم حميدا في ذاته حمد او لم يحمد ولله ما في السموات وما في الارض
كرره ثالثا للدلالة على كونه غنيا حميدا فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها على غناه وبما فاض
عليها من الوجود وانواع الخصائص والكمالات على كونه حميدا وكفى بالله وكيلا راجع الى قوله
يغن الله كلا من سعته فانه توكل بكفايتهما وما تقرير لذلك ان يشا يذهبكم ايها الناس
يفنكم ومفعول يشا محذوف دل عليه الجواب ويات باخرين ويوجد قوما آخرين مكانكم
او خلقا آخرين مكان الانس وكان الله على ذلك من الاعدام والايجاد قديرا بليغ القدرة
لا يعجزه مراد وهذا ايضا تقرير لغناه وقدرته وتهديد لمن كفر به وخالف امره وقيل
هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب ومعناه معنى قوله تعالى
وان تتولوا يستبدل قوما غيركم لما روي انه لما نزل ضرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يجاهد للغنيمة
فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فما له يطلب اخسهما فليطلبهما كمن يقول ربنا آتنا في الدنيا

يعني الحبيبة لان عائشة رضي الله عنها كانت احب اليه

يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم [illegible]
[illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible] سلمان [illegible]
[illegible]

عذابا اليما يدل على ان الآية في المنافقين وهم قد آمنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد اخرى ثم
ازدادوا بالاصرار على النفاق وافساد الامر على المؤمنين ووضع بشر مكان انذر تهكما بهم
الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين في محل النصب او الرفع على الذم بمعنى اريد
حال من فاعل يتخذون اي متجاوزين ولاية المؤمنين
الذين او هم الذين ايبتغون عندهم العزة ايتعززون بموالاتهم فان العزة لله جميعا لا يتعزز
الا من اعزه وقد كتب العزة لاوليائه فقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين لا يؤبه بعزة غيرهم
بالاضافة اليهم وقد نزل عليكم في الكتاب يعني القرآن وقرئ نزل والقائم مقام فاعله
الخطاب للمخلصين [illegible] المنافقين بطريق الالتفات
ان اذا سمعتم آيات الله وهي المخففة والمعنى انه اذا سمعتم يكفر بها ويستهزئ بها حالان من الآيات
جيء بهما لتقييد النهي عن المجالسة في قوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره الذي هو جزاء الشرط
بما اذا كان من يجالسه هازئا معاندا غير مرجو ويؤيده الغاية وهذا تذكار لما نزل عليهم بمكة من قوله
واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا الآية والضمير في معهم للكفرة المدلول عليهم بقوله يكفر بها
ويستهزء بها انكم اذا مثلهم في الاثم لانكم قادرون على الاعراض عنهم والانكار عليهم او الكفران
رضيتم بذلك او لان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن من الاحبار كانوا منافقين ويدل
عليه ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا يعني القاعدين والمقعود معهم واذا
ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل وافراد مثلهم لانه كالمصدر
والاستغناء بالاضافة الى الجمع وقرئ بالفتح على البناء لاضافته الى مبني كقوله مثل ما انكم تنطقون
الذين يتربصون بكم ينتظرون وقوع امر بكم وهو بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين
والكافرين او ذم مرفوع او منصوب او مبتدأ خبره فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم مظاهرين
لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم وان كان للكافرين نصيب من الحرب فانها سجال قالوا الم نستحوذ عليكم
اي قالوا للكفرة الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء وكان القياس
ان يقال استحاذ يستحيذ استحاذة فجاءت على الاصل ونمنعكم من المؤمنين بان خذلناهم بتخييل ما ضعفت
به قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم فاشركونا فيما اصبتم وانما سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين
نصيبا لخسة حظهم فانه مقصور على امر دنيوي سريع الزوال فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل
الله للكافرين على المؤمنين سبيلا حينئذ او في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة واحتج به اصحابنا على فساد
شرى الكافر المسلم والحنفية على حصول البينونة بنفس الارتداد وهو ضعيف لانه لا ينفي ان يكون
اذا عاد الى الايمان قبل مضي العدة ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم سبق الكلام فيه

وفي الآية وجهان الاول الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم واسركم
فلم نفعل شيئا من ذلك ونمنعكم من المؤمنين
[illegible] فهاتوا نصيبنا مما اصبتم
بان ثبطناهم [illegible] كانوا قد هموا بالدخول
الثاني ان اولئك [illegible] المنافقين نفروهم واطمعوهم ان
في الاسلام ثم ان [illegible] امر [illegible] او
سيضعف امر محمد ويقوى امركم [illegible]
غلبناكم على رايكم في الدخول والالتفات [illegible]
وارشدناكم الى مصالحكم فادفعوا الينا نصيبا بما [illegible]

حسنة وفي الآخرة حسنة او ليطلب الاشرف منهما فان من جاهد خالصا لله لم تخطئه الغنيمة وله
في الآخرة ما هي في جنبه كلا شيء او فعند الله ثواب الدارين فيعطي كلا ما يريده كقوله من كان يريد حرث
الآخرة نزد له الآية وكان الله سميعا بصيرا عارفا بالاغراض فيجازي كلا بحسب قصده يا ايها الذين
آمنوا كونوا قوامين بالقسط مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته شهداء لله بالحق تقيمون شهاداتكم
لوجه الله وهو خبر ثان او حال ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها لان الشهادة
بيان الحق سواء كان عليه او على غيره او الوالدين والاقربين ولو على والديكم واقاربكم ان يكن اي المشهود
عليه او كل واحد منه ومن المشهود له غنيا او فقيرا فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة ولا تجوروا فيها ميلا
وترحما فالله اولى بهما بالغني والفقير وبالنظر لهما فلو لم تكن الشهادة عليهما او لهما صلاحا لما شرعها
وهو علة الجواب اقيمت مقامه والضمير في بهما راجع الى ما دل عليه المذكور وهو جنسا الغني والفقير لا اليه
والا لوحد ويشهد عليه انه قرئ فالله اولى بهم فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا لان تعدلوا عن الحق او كراهة
ان تعدلوا من العدل وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو
وعاصم والكسائي باسكان اللام وبعدها واوان الاولى مضمومة والثانية ساكنة وقرأ حمزة وابن عامر
وان تلوا بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة او تعرضوا عن ادائها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم
عليه يا ايها الذين آمنوا خطاب للمؤمنين او للمنافقين او لمؤمني اهل الكتاب اذ روي ان ابن سلام
واصحابه قالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه
فنزلت آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي نزل من قبل
اثبتوا على الايمان بذلك وداوموا عليه او آمنوا به بقلوبكم كما آمنتم بالسنتكم او آمنوا ايمانا عاما يعم
الكتب والرسل فان الايمان بالبعض كلا ايمان والكتاب للاول القرآن وللثاني الجنس
ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر اي ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا
عن المقصود بحيث لا يكاد يعود الى طريقه ان الذين آمنوا يعني اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا
حين عبدوا العجل ثم آمنوا بعد عوده اليهم ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه
وسلم او قوما تكرر منهم الارتداد ثم اصروا على الكفر وازدادوا تماديا في الغي لم يكن الله ليغفر لهم
ولا ليهديهم سبيلا اذ يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم ضربت
بالكفر وبصائرهم عميت عن الحق لا انهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان
في امثال ذلك محذوف تعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم بشر المنافقين بان لهم

عذابا

بين ان الشكر [illegible] مقدم في الوجود
على الايمان بانهم [illegible]
[illegible] الايمان هو الشكر
[illegible] الشكر [illegible]
[illegible]

الجزء السادس
آيات ١١١

يدرك النعمة او لا فيشكر شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به وكان الله شاكرا مثيبا يقبل
اليسير ويعطي الجزيل عليما بحق شكركم وايمانكم لا يحب الله الجهر بالسوء من القول حال من السوء الا من ظلم
الا جهر من ظلم بالدعاء على الظالم والتظلم منه روي ان رجلا اضاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم
فعوتب عليه فنزلت وقرئ من ظلم على البناء للفاعل فيكون الاستثناء منقطعا اي اتاهم ضيفا ولكن الظالم يفعل ما لا يحبه
الله وكان الله سميعا لكلام المظلوم عليما بالظالم ان تبدوا خيرا طاعة وبرا او تخفوه او
تفعلوا سرا او تعفوا عن سوء لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود وذكر ابداء الخير واخفائه تسبيب له
ولذلك رتب عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا اي يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على
الانتقام فانتم اولى بذلك وهو حث المظلوم على تمهيد العفو بعد ما رخص له في الانتصار حملا
على مكارم الاخلاق ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض يقولون نؤمن ببعض الانبياء
ونكفر ببعضهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا طريقا وسطا بين الايمان والكفر
ولا واسطة اذ الحق لا يختلف فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا
عنه تفصيلا او اجمالا فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل في الضلال كما قال تعالى فماذا بعد الحق
الا الضلال اولئك هم الكافرون هم الكاملون في الكفر لا عبرة بايمانهم هذا حقا مصدر مؤكد
لغيره او صفة لمصدر الكافرين بمعنى هم الذين كفروا كفرا حقا اي يقينا محققا واعتدنا للكافرين
عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اضدادهم ومقابلوهم وانما دخل
بين على احد وهو يقتضي متعددا لعمومه من حيث انه وقع في سياق النفي اولئك سوف يؤتيهم اجورهم
الموعودة لهم وتصديره بسوف لتأكيد الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وان تأخر وقرأ حفص
عن عاصم وقالون عن يعقوب بالياء على تلوين الخطاب وكان الله غفورا لما فرط منهم رحيما عليهم
بتضعيف حسناتهم يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء نزلت في احبار اليهود
قالوا ان كنت صادقا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى عليه السلام وقيل كتابا محررا
بخط سماوي على الواح كما كانت التوراة او كتابا نعاينه حين ينزل او كتابا الينا باعياننا بانك
رسول الله فقد سألوا موسى اكبر من ذلك جواب شرط مقدر اي ان استكبرت ما سألوه منك
فقد سألوا موسى اكبر منه وهذا السؤال وان كان من آبائهم اسند اليهم لانهم كانوا آخذين بمذهبهم تابعين
لهديهم والمعنى ان عرقهم راسخ في ذلك وان ما اقترحوا عليك ليس باول جهالاتهم وخيالاتهم فقالوا

اوّل سورة البقرة واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى متثاقلين كالمكره على الفعل وقرئ كسالى
بالفتح وهما جمع كسلان يراؤون الناس ليخالوهم مؤمنين والمراءاة مفاعلة بمعنى التفعيل
كنعم وناعم او للمقابلة فان المرائي يرى غيره عمله وهو يريه استحسانه ولا يذكرون الله الا قليلا
اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة من يراه وهو اقل احواله او لان ذكرهم باللسان قليل بالاضافة الى الذكر
بالقلب وقيل المراد بالذكر الصلاة وقيل الذكر فيها فانهم لا يذكرون فيها غير التكبير والتسليم
مذبذبين بين ذلك حال عن واو يراؤون كقوله ولا يذكرون اي يراؤونهم غير ذاكرين مذبذبين
او واو يذكرون او منصوب على الذم والمعنى مرددين بين الايمان والكفر من الذبذبة وهو
جعل الشيء مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم
او يتذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل وقرئ بالدال الغير المعجمة بمعنى اخذوا تارة في دبة
وهي الطريقة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا منسوبين الى المؤمنين ولا الى الكافرين او لا صائرين
الى احد الفريقين بالكلية ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الحق والصواب ونظيره قوله تعالى ومن
لم يجعل الله له نورا فما له من نور يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين
فانه صنيع المنافقين ودينهم فلا تتشبهوا بهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا
حجة بينة فان موالاتهم دليل على النفاق او سلطانا يسلط عليكم عقابه ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار وهو الطبقة التي في قعر جهنم وانما كان كذلك لانهم اخبث الكفرة اذ ضموا الى الكفر
استهزاء بالاسلام وخداعا للمسلمين واما قوله عليه الصلاة والسلام ثلاث من كن فيه فهو منافق
وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان ونحوه فمن باب التشبيه
والتغليظ وانما سميت طبقاتها السبع دركات لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرأ الكوفيون
بسكون الراء وهو لغة كالسطر والسطر والتحريك اوجه لانه يجمع على ادراك ولن تجد لهم نصيرا يخرجهم منه
الا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا
بالله وثقوا به وتمسكوا بدينه واخلصوا دينهم لله لا يريدون بطاعتهم الا وجهه فاولئك
مع المؤمنين ومن عدادهم في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيساهمونهم
فيه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم ايتشفى به غيظا او يدفع به ضررا او يستجلب به
نفعا وهو الغني المتعالي عن النفع والضر وانما يعاقب المصر بكفره لان اصراره عليه كسوء مزاج يؤدي
الى مرض فاذا ازاله بالايمان والشكر ونقى عنه نفسه تخلص من تبعته وانما قدم الشكر لان الناظر

يدرك

فالقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن انه عيسى فاخذ وصلب وامثال ذلك من الخوارق التى تستبعد فى زمان النبوة وانما ذمهم الله بما دل عليه الكلام من جرأتهم على الله وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة وتبجحهم به لا بقولهم هذا على حسب حسبانهم وشبه مسند الى الجار والمجرور وكأنه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول او فى الامر على قول من قال لم يقتل احد ولكن ارجف بقتله فشاع بين الناس او الى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا على ان ثمة مقتولا وان الذين اختلفوا فيه فى شأن عيسى فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله يرفعنى الى السماء رفع انه الى السماء وقال بعضهم صلب الناسوت وصعد اللاهوت لفى شك منه لفى تردد والشك كما يطلق على ما لا يترجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكده بقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع اى ولكنهم يتبعون الظن ويجوز ان يفسر الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد الذى تسكن اليه النفس جزما كان او غيره فيتصل الاستثناء وما قتلوه يقينا قتلا يقينا كما زعموه بقولهم انا قتلنا المسيح او متيقنين وقيل معناه ما علموه يقينا كذاك وتخبر عنها العالمات بها وقد قتلت بعلمى ذلك يقنا قولهم قتلت الشئ علما ونحرته علما اذا تبالغ علمك فيه بل رفعه الله اليه رد وانكار لقتله واثبات لرفعه وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريده حكيما فيما دبر لعيسى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به فقوله ليؤمنن جملة قسمية وقعت صفة لاحد ويعود اليه الضمير الثانى والاول لعيسى والمعنى ما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولو حين ان تزهق روحه ولا ينفعه ايمانه ويؤيد ذلك ان قرئ الا ليؤمنن به قبل موته بضم النون لان احدا فى موضع الجمع وهذا كالوعيد لهم والتحريض على معاجلة الايمان به قبل ان يضطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم وقيل الضميران لعيسى والمعنى انه اذا نزل من السماء آمن به اهل الملل جميعا روى انه ينزل من السماء حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى يكون الملة واحدة وهى ملة الاسلام وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث فى الارض اربعين

ارنا الله جهرة عيانا اي ارناه نره جهرة او مجاهرين معاينين له فاخذتهم الصاعقة نار جائت

من السماء فاهلكتهم بظلمهم بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل في تلك الحال التي كانوا

عليها وذلك لا يقتضي امتناع الرؤية مطلقا ثم اتخذوا العجل من بعد ما جائتهم البينات هذه الجناية

الثانية التي اقترفها ايضا اوائلهم والبينات المعجزات ولا يجوز حملها على التوراة اذ لم تأتهم بعد فعفونا

عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن اتخاذهم

ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليقبلوه وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا على لسان موسى عم

والطور مظل عليهم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت على لسان داود ويحتمل ان يراد على لسان موسى عم

وحين ظلل الجبل عليهم فانه شرع السبت ولكن كان الاعتداء فيه والمسخ به في زمن داود وقرأ ورش

عن نافع لا تعدّوا على ان اصله لا تعتدوا فادغمت التاء في الدال واخذنا منهم ميثاقا غليظا

على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا فبما نقضهم ميثاقهم اي فخالفوا ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا

بنقضهم وما مزيدة للتأكيد والباء متعلقة بالفعل المحذوف ويجوز ان يتعلق بحرمنا عليهم طيبات

فيكون التحريم بسبب النقض وما عطف عليه الى قوله فبظلم لا بما دل عليه قوله بل طبع الله عليها مثل لا يؤمنون

لانه رد لقولهم قلوبنا غلف فيكون من صلة قولهم المعطوف على المجرور فلا يعمل في جاره

وكفرهم بآيات الله بالقرآن او بما في كتابهم وقتلهم الانبيا بغير حق وقولهم قلوبنا غلف

اوعية للعلوم او في اكنة مما تدعونا اليه بل طبع الله عليها بكفرهم فجعلها محجوبة عن العلم او خذلها

ومنعها التوفيق للتدبر في الآيات والتذكر بالمواعظ فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله

بن سلام او ايمانا قليلا لا عبرة به لنقصانه وبكفرهم بعيسى عم وهو معطوف على بكفرهم لانه من اسباب الطبع

او على قوله فبما نقضهم ويجوز ان يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تكرير ذكر الكفر ايذانا

بتكرر كفرهم فانهم كفروا بموسى عم ثم بعيسى عم ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقولهم على مريم بهتانا عظيما

يعني نسبتها الى الزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله اي بزعمهم ويحتمل

انهم قالوه استهزاء ونظيره ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وان يكون استينافا

من الله بمدحه او وضعا للذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روي

ان رهطا من اليهود سبوه وامه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله

فاخبره بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل

منهم فالقى الله عليه شبهه فاخذ وصلب وقيل دخل طيطانوس اليهودي بيتا كان هو فيه فلم يجده

للناس او على الله والآخر حال ولا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر وبعد ظرف لها او صفة وكان
الله عزيزا لا يغلب فيما يريده حكيما فيما دبر من امر النبوة وخص كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز لكن الله
يشهد استدراك من مفهوم ما قبله وكانه لما تعنتوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم
بقوله انا اوحينا اليك قال انهم لا يشهدون ولكن الله يشهد او انهم انكروه ولكن الله يثبته
ويقرره بما انزل اليك من القرآن المعجز الدال على نبوتك روي انه لما نزل انا اوحينا اليك
قالوا ما نشهد لك فنزلت انزله بعلمه انزله ملتبسا بعلمه الخاص به وهو العلم بتاليفه على نظم يعجز عنه
كل بليغ او بحال من يستعد للنبوة ويستاهل نزول الكتاب عليه او بعلمه الذي يحتاج اليه
الناس في معاشهم ومعادهم والجار والمجرور على الاولين حال من الفاعل وعلى الثالث حال
عن المفعول والجملة كالتفسير لما قبلها والملائكة يشهدون ايضا بنبوتك وفيه تنبيه على انهم يودون
التقرير به من قوله انزله بعلمه
ان يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغني عن النظر والتأمل وهذا النوع من خواص الملك
ولا سبيل للانسان الى العلم بامثال ذلك سوى الفكر والنظر فلو اتى هؤلاء بالنظر الصحيح
لعرفوا نبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا وكفى بالله شهيدا اي وكفى بما
اقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
قد ضلوا ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اعرق في الضلال
وابعد من الانقلاع عنه ان الذين كفروا وظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم بانكار نبوته او الناس
بصدهم عما فيه صلاحهم وخلاصهم او بما يعم من ذلك وعليه يدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اذ
المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين
فيها ابدا لجري حكمه السابق ووعده المحتوم على ان من مات على كفره فهو خالد في النار وخالدين حال
مقدرة وكان ذلك على الله يسيرا لا يصعب عليه ولا يستعظمه يا ايها الناس قد جاءكم الرسول
من جعلهم خالدين في جهنم
بالحق من ربكم لما قرر امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بها ووعيد من انكرها خاطب الناس
عامة بالدعوة والزام الحجة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد فآمنوا خيرا لكم اي ايمانا خيرا لكم
هو قول الفراء
او ائتوا امرا خيرا لكم مما انتم عليه وقيل تقديره يكن الايمان خيرا لكم ومنعه البصريون لان
هو قول الخليل وسيبويه
هو قول الكسائي
كان لا يحذف مع اسمه الا فيما لا بد منه ولانه يؤدي الى حذف الشرط وجوابه وان تكفروا
فان لله ما في السموات والارض يعني فان تكفروا فانه غني عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع بايمانكم
ونبه على غناه بقوله تعالى لله ما في السموات والارض وهو يعم ما اشتملتا عليه وما تركبتا منه

[illegible]

سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود
بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله فبظلم من الذين هادوا اى فباى ظلم منهم حرمنا
عليهم طيبات احلت لهم يعني ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا عليهم وبصدهم عن سبيل الله
كثيرا ناسا كثيرا او صدا كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه كان الربا محرما عليهم كما هو محرم علينا
وفيه دليل على دلالة النهي على التحريم واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة
واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما دون من تاب وآمن لكن الراسخون في العلم منهم كعبد الله بن سلام
واصحابه والمؤمنون اى منهم او من المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك وما انزل
من قبلك خبر المبتدأ والمقيمين الصلاة نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر لاولئك او عطف
على ما انزل اليك والمراد بهم الانبياء اى يؤمنون بالكتب وبالانبياء وقرئ بالرفع عطفا على الراسخين
او الضمير في يؤمنون على انه مبتدأ والخبر اولئك سنؤتيهم والمؤتون الزكاة رفعه لاحد الاوجه المذكورة
والمؤمنون بالله واليوم الآخر قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدقه من اتباع الشرائع لانه
المقصود بالآية اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح
انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده جواب لاهل الكتاب على اقتراحهم ان ينزل
عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كسائر الانبياء واوحينا الى ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان خصهم بالذكر مع اشتمال
النبيين عليهم تعظيما لهم فان ابراهيم اول اولي العزم منهم وعيسى آخرهم والباقون اشراف الانبياء
ومشاهيرهم وآتينا داود زبورا وقرأ حمزة زبورا بالضم وهو جمع زبر بمعنى مزبور ورسلا نصب
بمضمر دل عليه اوحينا اليك كارسلنا او فسره قد قصصناهم عليك من قبل اى من قبل هذه السورة
او اليوم ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى عم
من بينهم وقد فضل الله محمدا صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم رسلا
مبشرين ومنذرين نصب على المدح او باضمار ارسلنا او على الحال ويكون رسلا موطئا
لما بعده كقولك مررت بزيد رجلا صالحا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم وفيه تنبيه على ان بعثة
الانبياء الى الناس ضرورة لقصور الكل عن ادراك جزئيات المصالح والاكثر عن ادراك
كلياتها واللام متعلقة بارسلنا او بقوله مبشرين ومنذرين وحجة اسم كان وخبره

مطلب

للناس

وكان الله عليما باحوالكم حكيما فيما دبّر لهم يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الخطاب للفريقين غلت
اليهود في حطّ عيسى حتى رموه بانه وُلِدَ لغير رِشدَة والنصارى في رفعه حتى اتخذوه الٰها وقيل للنصاری
خاصة فانه اوفق بقوله ولا تقولوا على الله الا الحق يعني تنزيهه عن الصاحبة والولد انما المسيح عيسى بن مریم
رسول الله وكلمته القاها الى مريم اوصلها اليها وحصّلها فيها وروح منه وذو روح صدر منه لا بتوسط
ما يجري مجرى الاصل والمادة له وقيل سمّي روحا لانه كان يحيي الموتى او القلوب فامنوا بالله ورسوله
ولا تقولوا ثلاثة اي الالهة ثلاثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى انت قلت للناس
اتخذوني وامّي الٰهين من دون الله او الله ثلاثة ان صحّ انهم يقولون ثلاثة اقانيم الاب
والابن وروح القدس ويريدون بالاب الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحياة
انتهوا عن التثليث خيرا لكم نصبه كما سبق انما الله اله واحد اي واحد بالذات لا تعدّد فيه بوجه ما
سبحانه ان يكون له ولد تنزيها من ان يكون له فانه يكون لمن يعادله مثل وتطرق الفناء
له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا لا يماثله شيء من ذلك فيتخذه ولدا وكفى بالله وكيلا
تنبيه على غناه عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيلا لابيه والله سبحانه قائم بحفظ الاشياء
كافٍ في ذلك مستغن عما يخلفه او يعينه لن يستنكف المسيح لن يأنف من نكفت الدمع اذا نحيته
باصبعك كيلا يرى اثره عليك أن يكون عبدا لله من أن يكون عبدا له فان عبوديته
شرف يتباهى به وانما المذلة والاستنكاف في عبودية غيره روي ان وفد نجران
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء
اقول قالوا تقول انه عبد الله قال انه ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت
ولا الملائكة المقربون عطف على المسيح اي ولا يستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا
واحتجّ به من زعم فضل الملائكة على الانبياء وقال مساقه لردّ النصارى في رفع المسيح عن مقام العبودية
وذلك يقتضي ان يكون المعطوف اعلى درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل
على عدم استنكافه وجوابه ان الاية للردّ على عبدة المسيح والملائكة فلا يتجه ذلك وان سلّم
اختصاصها بالنصارى فلعله اراد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير دون التكبير كقولك اصبح
الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤوس وان اراد به التكبير فغايته تفضيل المقربين من الملائكة وهم الكروبيون
الذين حول العرش او من اعلى منهم رتبة من الملائكة على المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم
فضل احد الجنسين على الآخر مطلقا والنزاع فيه ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر ويترفع عنها

والاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر
فانه قد يكون باستحقاق فسيحشرهم اليه جميعا فيجازيهم فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم
ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله
وليا ولا نصيرا تفصيل للمجازاة العامة المدلول عليها من فحوى الكلام فكانه قال فسيحشرهم اليه جميعا
يوم يحشر العباد للمجازاة او لمجازاتهم فان اثابة مقابليهم والاحسان اليهم تعذيب لهم بالغم
والحسرة يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا عنى بالبرهان المعجزات
وبالنور القرآن اى قد جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وقيل البرهان
الدين او رسول الله صلى الله عليه وسلم او القرآن فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به
فسيدخلهم في رحمة منه ثواب قدره بازاء ايمانه وعمله رحمة منه لا قضاء لحق واجب وفضل
احسان زائد عليه ويهديهم اليه الى الله وقيل الى الموعود صراطا مستقيما هو الاسلام والطاعة في الدنيا
وطريق الجنة في الآخرة يستفتونك اى في الكلالة حذف لدلالة الجواب عليه روى ان جابر بن عبد الله
كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى كلالة فكيف اصنع في مالى فنزلت وهى
آخر ما نزلت في الاحكام قل الله يفتيكم في الكلالة سبق تفسيرها في اوائل السورة ان امرؤ هلك
ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك ارتفع امرؤ بفعل يفسره الظاهر وليس له ولد صفة له او
حال من المستكن في هلك والواو في وله يحتمل الحال والعطف والمراد بالاخت الاخت من الابوين
او الاخت الاب لانه جعل اخوها عصبة وابن الام لا يكون عصبة والولد على ظاهره فان الاخت
وان ورثت مع بنت عند عامة العلماء غير ابن عباس لكنها لا ترث النصف وهو يرثها اى
والمرء يرث اختها ان كان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد ذكرا كان او انثى ان اريد بيرثها
يرث جميع مالها والا فالمراد به الذكر اذ البنت لا تحجب الاخ والآية كما لم تدل على سقوط الاخوة
بغير الولد لم تدل على عدم سقوطهم وقد دلت السنة على انهم لا يرثون مع الاب وكذا مفهوم قوله
قل الله يفتيكم في الكلالة ان فسرت بالميت فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك الضمير لمن يرث
بالاخوة وتثنيته محمولة على المعنى وفائدة الاخبار عنه باثنتين التنبيه على ان الحكم باعتبار العدد دون الصغر
والكبر وغيرهما وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين اصله وان كانوا
اخوة واخوات فغلب المذكر يبين الله لكم ان تضلوا اى يبين لكم ضلالكم الذى من شانكم
اذا خليتم وطباعكم لتحترزوا عنه وتتحروا خلافه او يبين لكم الحق والصواب كراهة

[illegible]

ان تضلوا وقيل لئلا تضلوا فحذف لا وهو قول الكوفيين والله بكل شيء عليم فهو عالم بمصالح العباد
في المحيا والممات عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النساء فكانما تصدق على كل مؤمن
ومؤمنة ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشية الله
من الذين يتجاوز عنهم

سورة المائدة مدنية وهي مائة وثلث آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود الوفاء هو القيام
بمقتضى العهد وكذلك الايفاء والعقد العهد الموثق قال الحطيئة قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا
العناج وشدوا فوقه الكربا واصله الجمع بين الشيئين بحيث يعسر الانفصال ولعل المراد بالعقود ما يعم
العقود التي عقدها الله على عباده والزمها اياهم من التكاليف وما يعقدون بينهم من عقود الامانات
والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به او يحسن ان حملنا الامر على المشترك بين الوجوب والندب
احلت لكم بهيمة الانعام تفصيل للعقود والبهيمة كل حي لا يميز وقيل كل ذات اربع واضافتها
الى الانعام للبيان كقولك ثوب خز ومعناه البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية والحق
بها الظباء وبقر الوحش وقيل هي المراد بالبهيمة ونحوهما مما يماثل الانعام في الاجترار وعدم
الانياب واضافتها الى الانعام لملابسة الشبه الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم كقوله تعالى حرمت
عليكم الميتة او الا ما يتلى عليكم تحريمه غير محلي الصيد حال من الضمير في لكم وقيل من واو اوفوا وقيل
استثناء وفيه تعسف والصيد يحتمل المصدر والمفعول وانتم حرم حال مما استكن في محلي والحرم جمع حرام
وهو المحرم ان الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله يعني مناسك
الحج جمع شعيرة وهي اسم ما اشعر اي جعل شعارا سمي به اعمال الحج ومواقفه لانها علامات الحج
واعلام النسك وقيل دين الله لقوله ومن يعظم شعائر الله اي دينه وقيل فرائضه التي حدها
لعباده ولا الشهر الحرام بالقتال فيه او بالنسيء ولا الهدي ما اهدي الى الكعبة جمع هدية
كجدي في جمع جدية السرج ولا القلائد اي ذوات القلائد من الهدي وعطفها على الهدي
للاختصاص فانها اشرف الهدي او القلائد انفسها والنهي عن احلالها مبالغة في النهي عن التعرض
للهدي ونظيره قوله ولا يبدين زينتهن والقلائد جمع قلادة وهو ما قلد به الهدي من نعل
او لحاء شجر او غيرهما ليعلم به انه هدي فلا يتعرض له ولا آمين البيت الحرام قاصدين لزيارته
يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ان يثيبهم ويرضى عنهم والجملة في موضع الحال من المستكن
في آمين وليست صفة له لانه عامل والمختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وفائدته

استنكار

المائدة آخر نازل من القرآن [illegible]

سورة المائدة كلمه ٢٨٤١ حرف ١١٩٣٣

ركوع ١٦ [illegible]

سورة المائدة [illegible] آيات منسوخات [illegible] يا ايها الذين آمنوا [illegible] لا تحلوا شعائر الله الى قوله يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا [illegible] وذلك ان الحطيم بن شريح البكري [illegible] على النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] ثم خرج من عند رسول الله [illegible] فلما كان [illegible] المسلمون [illegible] فانزل الله [illegible] لا تحلوا شعائر الله [illegible] نسخت بآية السيف

وقال مطرف بن الشخير [illegible]

تعدده في سورة الانعام

قضا العمرة التي احصر عنها في العام الماضي سعدي

استنكار ان تتعرض من هذا شانه والتنبيه على المانع له وقيل معناه يبتغون من الله رزقاً بالتجارة
ورضوانا بزعمهم اذ روي ان الآية نزلت في عام القضية في حجاج اليمامة لما هم المسلمون
ان يتعرضوا لهم بسبب انه كان فيهم الحطيم شريح بن ضبيعة وكان قد استاق سرح المدينة
وعلى هذا فالاية منسوخة وقرئ تبتغون على خطاب المومنين واذا حللتم فاصطادوا اذن
في الاصطياد بعد زوال الاحرام ولا يلزم من ارادة الاباحة ههنا من الامر دلالة الامر
على الاباحة مطلقاً وقرئ بكسر الفاء على القاء حركة الوصل عليها وهو ضعيف جداً واحللتم
يقال حل المحرم واحل ولا يجرمنكم لا يحملنكم ولا يكسبنكم شنآن قوم شدة بغضهم وعداوتهم
وهو مصدر اضيف الى المفعول او الفاعل وقرا ابن عامر واسماعيل عن نافع وابن عياش
عن عاصم بسكون النون وهو ايضاً مصدر كليان او نعت بمعنى بغيض قوم وفعلان
في النعت اكثر ان صدوكم عن المسجد الحرام لان صدوكم عنه عام الحديبية وقرا ابن كثير
وابو عمرو بكسر الهمزة على انه شرط معترض اغنى عن جوابه لا يجرمنكم ان تعتدوا بالانتقام ثاني مفعولي يجرمنكم
فانه يتعدى الى واحد والى اثنين ككسب ومن قرا يجرمنكم بضم الياء جعله منقولاً من المتعدي الى [illegible] بالهمزة
الى مفعولين وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان للتشفي والانتقام واتقوا الله ان الله شديد العقاب فانتقامه
اشد حرمت عليكم الميتة بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير تذكية والدم اي الدم المسفوح
لقوله او دما مسفوحا وكان اهل الجاهلية يصبونه في الامعاء ويشوونها ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به
اي رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي ماتت بالخنق
والموقوذة المضروبة بنحو خشب او حجر حتى تموت من وقذته اذا ضربته والمتردية التي تردت
من علو او في بئر فماتت والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت والتاء فيها للنقل وما اكل السبع
اي وما اكل منه السبع فمات وهو يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته
لم تحل الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته وفيه حياة مستقرة من ذلك وقيل الاستثناء مخصوص
بما اكل السبع والذكاة في الشرع بقطع الحلقوم والمريء بمحدد وما ذبح على النصب واحد
الانصاب وهي احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قربة
وقيل هي الاصنام وعلى بمعنى اللام او على اصلها بتقدير وما ذبح مسمى على الاصنام وقيل هو جمع

حب

[illegible] والسبع [illegible]

والواحد نصاب وان تستقسموا بالازلام اى وحرم عليكم الاستقسام بالاقداح وذلك انهم
اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة اقداح مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي والثالث
غفل فان خرج الآمر مضوا على ذلك وان خرج الناهي تجنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا
فمعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح
على الانصباء المعلومة وواحد الازلام زلم كجمل وزلم كصرد ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام وكونه
فسقا لانه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه وافتراء على الله ان اريد بربي
الله وجهالة وشرك ان اريد به الصنم او الميسر المحرم او الى تناول ما حرم عليهم اليوم لم يرد به يوما بعينه
وانما اراد الحاضر وما يتصل به من الازمنة الآتية وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم
الجمعة يوم عرفة حجة الوداع يئس الذين كفروا من دينكم اى من ابطاله ورجوعكم عنه بتحليل هذه الخبائث
او غيره او من ان يغلبوكم عليه فلا تخشوهم ان يظهروا عليكم واخشون واخلصوا الخشية لي اليوم اكملت لكم دينكم
بالنصر والاظهار على الاديان كلها او بالتنصيص على قواعد العقائد والتوفيق على اصول الشرائع وقوانين
الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي بالهداية والتوفيق او باكمال الدين او بفتح مكة وهدم منار الجاهلية
ورضيت لكم الاسلام اخترته لكم دينا من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير فمن اضطر متصل
بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها فسوق وحرمتها من جملة
الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي والمعنى فمن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات
في مخمصة مجاعة غير متجانف لاثم غير مائل له ومنحرف اليه بان يأكلها تلذذا او مجاوزا حد الرخصة كقوله
غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لا يؤاخذه باكله يسئلونك ماذا احل لهم لما تضمن السؤال
معنى القول اوقع على الجملة وقد سبق الكلام في ماذا وانما قال لهم ولم يقل لنا على الحكاية لان
يسئلونك بلفظ الغيبة وكلا الوجهين شائع في امثاله والمسئول ما احل لهم من المطاعم كأنهم لما تلي
عليهم ما حرم عليهم سألوا عما احل لهم من المطاعم قل احل لكم الطيبات ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تنفر
عنه ومن مفهومه حرم مستخبثات العرب او ما لم يدل نص ولا قياس على حرمته وما علمتم من الجوارح
عطف على الطيبات ان جعل ما موصولة على تقدير وصيد ما علمتم وجملة شرطية ان جعلت شرطا
وجوابها فكلوا والجوارح كواسب الصيد على اهلها من سباع ذوات الاربع والطير مكلبين
معلمين اياها الصيد والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد مشتق من الكلب لان التأديب

يكون

جمع قدح بالكسر وهو السهم

كالكلب والفهد والنمر والعقاب والصقر والبازي والشاهين

اياه نسخة

الضمير راجع للجوارح

مغري الكلب بالصيد لغة

يكون اكثر فيه واثرا ولان كل سبع يسمى كلبا لقوله عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وانتصابه
على الحال من علمتم وفائدتها المبالغة في التعليم تعلمونهن حال ثانية او استيناف مما علمكم الله من الحيل
وطرق التاديب فان العلم به الهام من الله او مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه او مما علمكم الله ان تعلموه
من اتباع الصيد بارسال صاحبه وينزجر بزجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه الصيد ولا ياكل منه
فكلوا مما امسكن عليكم وهو ما لم ياكل منه لقوله عليه السلام لعدي بن حاتم وان اكل فلا تاكل انما
امسك على نفسه واليه ذهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط ذلك في سباع الطير لان تاديبها
الى هذا الحد متعذر وقال آخرون لا يشترط مطلقا واذكروا اسم الله عليه الضمير لما علمتم والمعنى
سموا عليه عند ارساله او لما امسكن بمعنى سموا عليه اذا ادركتم ذكاته واتقوا الله في محارمه
ان الله سريع الحساب فيؤاخذكم بما جل ودق اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب
حل لكم يتناول الذبائح وغيرها ويعم الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى واستثنى
علي رضي الله عنه نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر
ولا يلحق بهم المجوس في ذلك وان الحق بهم في التقرير على الجزية لقوله عليه السلام سنوا بهم سنة
اهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه
منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك والمحصنات من المؤمنات اي الحرائر العفائف وتخصيصهن
بعث على ما هو الاولى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وان كن حربيات وقال ابن عباس
لا تحل الحربيات اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن وتقييد الحل بايتائها لتاكيد وجوبها والحث
على الاولى وقيل المراد بايتائها التزامها محصنين اعفاء بالنكاح غير مسافحين مجاهرين بالزنا
ولا متخذي اخدان مسرين به والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان
فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يريد بالايمان شرائع الاسلام وبالكفر به انكاره
والامتناع عنه يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة اي اذا اردتم القيام كقوله فاذا قرات
القرآن فاستعذ بالله عبر عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها للايجاز والتنبيه على ان من اراد
العبادة ينبغي ان يبادر اليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة او اذا قصدتم الصلاة لان التوجه
الى الشيء والقيام اليه قصد له وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلاة وان لم يكن محدثا
والاجماع على خلافه لما روي انه عليه السلام صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر رضي الله عنه
صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته فقيل مطلق اريد به التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلاة

[illegible] والاولى للطهارة والاشتراط للحدث [illegible] التيمم [illegible]

محدثين وقيل الامر فيه للندب وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله عليه الصلاة
والسلام المائدة من آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها فاغسلوا وجوهكم امروا
الماء عليه ولا حاجة الى الدلك خلافا لمالك وايديكم الى المرافق الجمهور على دخول المرفقين وكذلك
ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله ويزدكم قوة الى قوتكم او متعلقة بمحذوف تقديره وايديكم مضافة
الى مرافقكم ولو كان كذلك لم يبق معنى التحديد ولا لذكره مزيد فائدة لان مطلق اليد يشتمل عليها
وقيل الى تفيد الغاية مطلقا واما دخولها في الحكم او خروجها منه فلا دلالة لها عليه وانما يعلم من خارج
ولم يكن في الاية وكان الايدي متناولة لها فحكم بدخولها احتياطا وقيل الى من حيث انها تفيد الغاية
تقتضي خروجها والا لم تكن غاية كقوله فنظرة الى ميسرة وقوله ثم اتموا الصلاة الى الليل لكن لما لم تتميز
الغاية ههنا عن ذي الغاية وجب ادخالها احتياطا وامسحوا برؤسكم الباء مزيدة وقيل للتبعيض
فانه الفارق بين قولك مسحت المنديل ومسحت بالمنديل ووجهه ان يقال انها تدل على تضمين الفعل
معنى الالصاق فكانه قيل والصقوا المسح برؤسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما
لو قيل وامسحوا رؤسكم فانه كقوله فاغسلوا وجوهكم واختلف العلماء في قدر الواجب فاوجب
الشافعي اقل ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين وابو حنيفة رح مسح ربع الرأس لانه عليه الصلاة والسلام
مسح على ناصيته وهو قريب من الربع ومالك رح مسح كله اخذا بالاحتياط وارجلكم الى الكعبين
نصبه نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة الشائعة وعمل
الصحابة وقول اكثر الائمة والتحديد اذ المسح لم يحد وجره الباقون على الجوار ونظيره كثير في القرآن
والشعر كقوله تعالى عذاب يوم اليم وحور عين بالجر في قراءة حمزة والكسائي وقولهم جحر ضب خرب
وللنحاة باب في ذلك وفائدته التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء عليها وتغسل غسلا
يقرب من المسح وفي الفصل بينه وبين اخويه ايماء على وجوب الترتيب وقرئ بالرفع على
وارجلكم مغسولة وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط
او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه سبق تفسيره ولعل
تكريره ليتصل الكلام في بيان انواع الطهارة ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج اي لم يرد بالامر
بالطهارة للصلاة او الامر بالتيمم تضييقا عليكم ولكن يريد ليطهركم لينظفكم او ليطهركم عن الذنوب
فان الوضوء تكفير للذنوب او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهير بالماء فمفعول يريد في الموضعين
محذوف واللام للعلة وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم

[illegible]

في التيمم ولكن يريد ان يطهركم وهو ضعيف لان ان لا تقدر بعد المزيد وليتم نعمته عليكم ليتم بشرعه
ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم نعمته عليكم في الدين او ليتم برخصه انعامه عليكم بعزائمه لعلكم
تشكرون نعمته والآية مشتملة على سبعة امور كلها مثنى طهارتان اصل وبدل والاصل اثنان مستوعب
وغير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود وللعدول
الى البدل مرض او سفر وان الموعود عليهما تطهير الذنوب واتمام النعمة واذكروا نعمة الله عليكم
بالاسلام ليذكركم المنعم ويرغبكم في شكره وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا
يعني الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة
في العسر واليسر والمنشط والمكره او ميثاق ليلة العقبة او بيعة الرضوان واتقوا الله في انساء نعمه
ونقض ميثاقه ان الله عليم بذات الصدور اي بخفياتها فيجازيكم عليها فضلا عن جليات اعمالكم يا ايها الذين
آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا عداه بعلى لتضمنه معنى
الحمل والمعنى لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة
وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب
الى التقوى صرح لهم الامر بالعدل وبين انه بمكان من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى
الهوى واذا هذا للعدل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المؤمنين واتقوا الله ان الله خبير
بما تعملون فيجازيكم به وتكرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين
وهذا في اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء نائرة الغيظ وعد الله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم انما حذف ثاني مفعولي وعد استغناء بقوله لهم مغفرة فانه استئناف
يبينه وقيل الجملة في موضع المفعول فان الوعد ضرب من القول وكأنه قال وعدهم هذا القول والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم هذا من عادته ان يتبع حال احد الفريقين حال الآخر
وفاء بحق الدعوة وفيه مزيد وعد للمؤمنين وتطييب لقلوبهم يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله
عليكم روي ان المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان قاموا الى الظهر
معا فلما صلوا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم وهموا ان يوقعوا بهم اذا قاموا الى العصر فرد الله كيدهم
بان انزل صلاة الخوف والآية اشارة الى ذلك وقيل اشارة الى ما روي انه عليه الصلاة والسلام
اتى قريظة ومعه الخلفاء الاربعة يستقرضهم لدية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمري خطأ يحسبهما مشركين
فقالوا نعم يا ابا القسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه وهموا بقتله فعمد عمرو بن جحاش

وان آلتهما مائع وجامد وموجبهما حدث اصغر او اكبر
وان المبيح م

الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده فنزل جبرئيل فاخبره فخرج وقيل نزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس عنه فجاء اعرابي فسل سيفه فقال من يمنعك مني
فقال الله فاسقطه جبرئيل من يده واخذه الرسول صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني
قال لا احد اشهد ان لا اله الا الله واشهد واشهد ان محمدا عبده ورسوله فنزلت اذ هم
قوم ان يبسطوا اليك ايديهم بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه
لسانه اذا شتمه فكف ايديهم عنكم منعها ان تمد اليكم ورد مضرتها عنكم واتقوا الله وعلى الله
فليتوكل المؤمنون فانه الكافي لايصال الخير ودفع الشر ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها او كفيلا
يكفل عليهم بالوفاء بما امروا به روي ان بني اسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقروا بمصر امرهم
الله بالمسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة والكنعانيون وقال اني كتبتها لكم
دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها فاني ناصركم وامر موسى ان ياخذ من كل سبط
كفيلا عليهم بالوفاء بما امروا به فاخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقباء وسار بهم
فلما دنى من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون الاخبار ونهاهم ان يحدثوا قومهم فراوا
اجراما عظيمة وباسا شديدا فهابوا فرجعوا وحدثوا قومهم الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن
نون من سبط افرائيم بن يوسف وقال الله اني معكم بالنصرة لئن اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة
وامنتم برسلي وعزرتموهم اي نصرتموهم وقويتموهم واصله الذب ومنه التعزير واقرضتم الله
قرضا حسنا بالانفاق في سبيل الخير وقرضا يحتمل المصدر والمفعول لاكفرن عنكم سيئاتكم
جواب للقسم المدلول عليه باللام في لئن ساد مسد جواب الشرط ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار
فمن كفر بعد ذلك بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم منكم فقد ضل سواء السبيل
ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن ان يكون له شبهة ويتوهم
له معذرة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم من رحمتنا او مسخناهم او ضربنا عليهم الجزية
وجعلنا قلوبهم قاسية لا تنفعل عن الايات والنذر وقرأ حمزة والكسائي قسية هي اما مبالغة قاسية او بمعنى
ردية من قولهم درهم قسي اذا كان مغشوشا وهو ايضا من القسوة فان المغشوش فيه يبس وصلابة
وقرئ قسية باتباع القاف للسين يحرفون الكلم عن مواضعه استئناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لا
اشد من تغيير كلام الله والافتراء عليه ويجوز ان يكون حالا من مفعول لعناهم لا من القلوب اذ لا ضمير له

فيه ونسوا حظا وتركوا نصيبا وافيا مما ذكروا به من التوراة او من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم
والمعنى انهم حرفوا التوراة وتركوا حظهم مما انزل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها فزلت
بشؤمه اشياء منها عن حفظهم لما روي ان ابن مسعود قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا
هذه الآية ولا تزال تطلع على خائنة اي خيانة او فرقة خائنة او خائن والتاء للمبالغة والمعنى
ان الخيانة والغدر من عادتهم وعادة اسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم الا قليلا منهم لم يخونوا وهم
الذين آمنوا منهم وقيل الاستثناء من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية فاعف عنهم واصفح ان تابوا
وآمنوا او عاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق نسخ بآية السيف ان الله يحب المحسنين تعليل
للامر بالصفح وحث عليه وتنبيه على ان العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره ومن الذين
قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اي واخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم وقيل تقديره
ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اي واخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم
وقيل تقديره ومن الذين قالوا انا نصارى قوم اخذنا وانما قالوا انا نصارى ليدل على انهم سموا
انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا فالزمنا من غري بالشيء اذا
لصق به بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة بين فرق النصارى وهم نسطورية ويعقوبية
وملكانية او بينهم وبين اليهود وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون بالجزاء والعقاب
يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى ووحد الكتاب لانه للجنس قد جاءكم رسولنا يبين لكم
كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم في التوراة وبشارة
عيسى باحمد صلى الله عليهما وسلم في الانجيل ويعفو عن كثير مما تخفونه لا يخبر به اذا لم يضطر اليه
امر ديني او عن كثير منكم فلا يؤاخذه بجرمه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يعني القرآن فانه
الكاشف لظلمات الشك والضلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل يريد بالنور محمدا صلى الله عليه
وسلم يهدي به الله وحد الضمير لان المراد بهما واحد او لانهما كواحد في الحكم من اتبع رضوانه من اتبع
رضاه بالايمان منهم سبل السلام طرق السلامة من العذاب وسبيل الله ويخرجهم من الظلمات
الى النور من انواع الكفر الى الاسلام باذنه بارادته او بتوفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم
طريق هو اقرب الطرق الى الله تعالى ومؤد اليه لا محالة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم
هم الذين قالوا بالاتحاد منهم وقيل لم يصرح به احد منهم ولكن لما زعموا ان فيه لاهوتا وقالوا لا اله الا
واحد لزمهم ان يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم توضيحا لجهلهم وتفضيحا لمعتقدهم قل فمن يملك

الآية قوله الخ فاعف عنهم واصفح . نزلت في اليهود
ثم نسخت بقوله الخ قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر الآية . شهاب

من ايات انجيل [illegible] انجلار
اربعون [illegible] اربعون [illegible]
[illegible]

من الله شيئا فمن يمنع من قدرته وارادته شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في
الارض جميعا احتج بذلك على فساد قولهم وتقريره ان المسيح مقدور مقهور قابل للفناء كسائر الممكنات
ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهية ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله
على كل شيء قدير ازاحة لما عرض لهم من الشبهة في امره والمعنى انه تعالى قادر على الاطلاق
يخلق ما يشاء من غير اصل كما خلق السموات والارض ومن اصل كخلق ما بينهما فينشئ من اصل ليس من جنسه
كآدم وكثير من الحيوانات ومن اصل يجانسه اما من ذكر وحده كما خلق حواء او من انثى وحدها كعيسى او
منهما كسائر الناس وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه اشياع ابنيه عزير والمسيح
وقيل معناه نحن ابناء رسل الله
كما قيل لاشياع ابن الزبير الخبيبون او مقربون عنده قرب الاولاد من والدهم وقد سبق لنحو ذلك
مزيد بيان في سورة آل عمران قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان من كان
بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ واعترفتم انه سيعذبكم
بالنار اياما معدودة بل انتم بشر ممن خلق ممن خلقه الله يغفر لمن يشاء وهم من آمن به وبرسوله ويعذب
من يشاء وهم من كفر والمعنى انه يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزية لكم عليهم ولله ملك السموات
والارض وما بينهما كلها سواء في كونها خلقا وملكا له واليه المصير فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم اي الدين وحذف لظهوره او ما كتمتم وحذف لتقدم ذكره
ويجوز ان لا يقدر مفعول على معنى ويبذل لكم البيان والجملة في موضع الحال اي جاءكم رسولنا مبينا لكم
على فترة من الرسل متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحي او بيبين حال
من الضمير فيه ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا به فقد جاءكم بشير
ونذير متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا بما جاءنا فقد جاءكم والله على كل شيء قدير فيقدر على الارسال
على فترة كما فعل بين موسى وعيسى عليهما السلام اذ كان بينهما الف سنة وسبعمائة سنة والف نبي
وعلى الارسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام كان بينهما ستمائة وخمسمائة
وتسع وستون سنة واربعة انبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي
وفي الاية امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي وكانوا احوج ما يكونون اليه
واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء فارشدكم وشرفكم بهم ولم يبعث
في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا اي وجعل منكم او فيكم وقد تكاثر فيكم الملوك
تكاثر الانبياء بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وهموا بقتل عيسى وقيل لما كانوا مملوكين في ايدي القبط

فا

فانقذهم منه وجعلهم مالكين لانفسهم وامورهم سماهم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين
من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحوها مما آتاهم الله وقيل المراد بالعالمين عالمي
زمانهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة ارض بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت قرار
الانبياء ومسكن المؤمنين وقيل الطور وما حوله وقيل دمشق وقيل فلسطين وبعض الاردن وقيل
الشام التي كتب الله لكم قسمها لكم او كتب في اللوح المحفوظ انها سكنا لكم ولكن ان آمنتم واطعتم
لقوله لهم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم ولا ترتدوا على ادباركم ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة
وقيل لما سمعوا حالهم من النقباء بكوا وقالوا ليتنا متنا بمصر تعالوا نجعل علينا راسا ينصرف بنا الى مصر
او لا ترتدوا من دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله فتنقلبوا خاسرين ثواب الدارين ويجوز في فتنقلبوا
الجزم على العطف والنصب على الجواب قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين متغلبين لا يتأتى مقاومتهم
والجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره وهو الذي يجبر الناس على ما يريد وانا لن ندخلها حتى
يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون اذ لا طاقة لنا بهم قال رجلان كالب ويوشع من الذين
يخافون اي يخافون الله ويتقونه وقيل كانا رجلين من الجبابرة اسلما وصارا الى موسى فعلى هذا
الواو لبني اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف اي من الذين يخافهم بنو اسرائيل ويشهد له ان
قرئ الذين يخافون بالضم اي المخوفين وعلى المعنى الاول يكون هذا من الاخافة اي من الذين يخوفون
من الله بالتذكرة او يخوفهم الوعيد انعم الله عليهما بالايمان والتثبيت وهو صفة ثانية لرجلين
او اعتراض ادخلوا عليهم الباب باب قريتهم اي باغتوهم وضاغطوهم في المضيق وامنعوهم من
الاصحار فاذا دخلتموه فانكم غالبون لتعسر الكر عليهم في المضايق من عظم اجسامهم ولانهم اجسام
لا قلوب فيها ويجوز ان يكون علمهما بذلك من اخبار موسى وقوله كتب الله لكم او مما علماه من عادة الله
تعالى في نصرة رسله وما عهدا من صنعه لموسى في قهر اعدائه وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اي مؤمنين
به ومصدقين لوعده قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا نفوا دخولهم على التاكيد والتابيد ما داموا فيها
بدل من ابدا بدل البعض فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قالوا ذلك استهانة
بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره اذهب انت وربك يعينك قال رب اني لا املك
الا نفسي واخي قاله شكوى بثه وحزنه الى الله تعالى لما خالفه قومه وايس منهم ولم يبق معه موافق
يثق به غير هرون والرجلان المذكوران وان كانا يوافقانه لم يثق بهما لما كابد من تلون
قومه ويجوز ان يراد باخي من يؤاخيني في الدين فيدخلان فيه ويحتمل نصبه عطفا على نفسي او على اسم ان

نصف

وجاز على الضمير المرفوع المتصل بلا تاكيد لوجود الفصل المقدر (منه)

ورفعه عطفا على الضمير في لا املك او على ان واسمها وجره عند الكوفيين عطفا على الضمير في نفسي فافرق بيننا
وبين القوم الفاسقين بان تحكم لنا بما نستحقه وتحكم عليهم بما يستحقون او بالتبعيد بيننا وبينهم وتخليصنا
من صحبتهم قال فانها فان الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم اربعين سنة
يتيهون في الارض عامل الظرف اما محرمة فيكون التحريم موقتا غير مؤبد فلا يخالف ظاهر قوله التي كتب الله
لكم ويؤيد ذلك ما روي ان موسى عليه السلام سار بعد بمن بقي من بني اسرائيل ففتح اريحا واقام فيها
ما شاء الله ثم قبض وقيل انه قبض في التيه ولما احتضر اخبرهم بان يوشع بعده نبي وان الله امره بقتال
الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبني اسرائيل واما يتيهون اي يسيرون
فيها متحيرين لا يرون طريقا فيكون التحريم مطلقا وقد قيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال
انا لن ندخلها بل هلكوا في التيه وانما قاتل الجبابرة اولادهم روي انهم لبثوا اربعين سنة في ستة
فراسخ يسيرون من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من الشمس وعمود من نور
يطلع بالليل فيضيء لهم وكان طعامهم المن والسلوى وماؤهم من الحجر الذي يحملونه فالاكثر على ان موسى
وهرون كانا معهم في التيه الا انه كان ذلك روحا لهما وزيادة في درجتهما وعقوبة لهم وانهما ماتا فيه
مات هرون وموسى بعده بسنة ثم دخل يوشع اريحا بعد ثلاثة اشهر ومات النقباء فيه بغتة غير كالب
ويوشع فلا تأس على القوم الفاسقين خاطب به موسى لما ندم على الدعاء عليهم وبين انهم احقاء
بذلك لفسقهم واتل عليهم نبأ ابني آدم قابيل وهابيل اوحى الله الى آدم ان يزوج كل واحد منهما توأم
الآخر فسخط منه قابيل لان توأمه كانت اجمل فقال لهما آدم قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها فقبل قربان
هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل سخطا وفعل ما فعل وقيل لم يرد بهما ابني آدم لصلبه وانهما رجلان
من بني اسرائيل ولذلك قال كتبنا على بني اسرائيل بالحق صفة مصدر محذوف اي تلاوة ملتبسة بالحق او حال
من الضمير في اتل او من نبأ اي ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين اذ قربا قربانا ظرف
لنبأ او حال منه او بدل على حذف مضاف اي اتل عليهم نبأهما نبأ ذلك الوقت والقربان
اسم ما يتقرب به الى الله من ذبيحة او غيرها كما ان الحلوان اسم ما يحلى اي يعطى وهو في الاصل مصدر
ولذلك لم يثن وقيل تقديره اذ قرب كل واحد منهما قربانا وقيل كان قابيل صاحب زرع وقرب
اردأ قمح عنده وهابيل صاحب ضرع وقرب جملا سمينا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر لانه سخط
حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى اخس ما عنده قال لاقتلنك توعده بالقتل لفرط الحسد له
على تقبل قربانه ولذلك قال انما يتقبل الله من المتقين في جوابه اي انما اتيت من قبل نفسك بترك

استيناف سر القربان

التقوى

وهم ستمائة الف مقاتل معالم

والصحة منه

يصح كونه متعلقا بعد

المرسلين

قابيل ششتواره از كشت گندم بروايت

حزب

التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وفيه اشارة على ان الحسد ينبغي ان يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به
صار المحسود محظوظا لا في ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه فان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق
لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قيل
كان هابيل اقوى منه ولكن تحرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يبح بعد او تحريا لما
الافضل قال عليه الصلاة والسلام كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وانما قال ما انا بباسط
في جواب لئن بسطت للتبري من هذا الفعل الشنيع راسا والتحرز من ان يوصف به ويطلق عليه
ولذلك اكد النفي بالبا اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين
تعليل ثان للامتناع عن المعارضة والمقاومة والمعنى انما استسلم لك ارادة ان تحمل اثمي لو بسطت
اليك يدي واثمك ببسطك يدك الي ونحوه المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم
وقيل معنى باثمي باثم قتلي وباثمك الذي لم يتقبل لاجله قربانك وكلاهما في موضع الحال اي
ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا لهما ولعله لم يرد معصية اخيه وشقاوته بل قصده بهذا الكلام الى
ان ذلك ان كان لا محالة واقعا فاريد ان يكون لك لا لي فالمراد بالذات ان لا يكون له
لا ان يكون لاخيه ويجوز ان يكون المراد بالاثم عقوبته وارادة عقاب العاصي جائزة فطوعت له نفسه
قتل اخيه فسهلته له ووسعته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرئ فطاوعت على انه فاعل بمعنى فعل او على ان
قتل اخيه كانه دعاه الى الاقدام عليه فطاوعته وله لزيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله فقتله فاصبح
من الخاسرين دينا ودنيا اذ بقي مدة عمره مطرودا محزونا قيل قتل هابيل وهو ابن عشرين سنة عند عقبة حراء
وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه
روي انه لما قتله تحير في امره ولم يدر ما يصنع به اذ كان اول ميت من بني آدم فبعث الله غرابين
فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجله ثم القاه في الحفرة والضمير في ليريه لله او للغراب
وكيف حال من الضمير في يواري والجملة ثاني مفعولي يرى والمراد بسوأة اخيه جسده الميت فانه مما يستقبح
ان يرى قال يا ويلتى كلمة جزع وتحسر والالف فيها بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتى احضري فهذا
اوانك والويل والويلة الهلكة اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي لا اهتدي الى ما
اهتدى اليه وقوله فاواري عطف على اكون وليس جواب الاستفهام اذ ليس المعنى لو عجزت
لواريت وقرئ بالسكون على فانا اواري او على تسكين المنصوب تخفيفا فاصبح من النادمين
على قتله لما كابد فيه من التحير في امره وحمله على رقبته سنة او اكثر على ما قيل وتلمذه للغراب واسوداد لونه

[illegible]

وتبر

[illegible]

لونه وتبرّا ابويه منه اذ روى انه لما قتله اسود جسده فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا
فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك وتبرأ عنه ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وعدم
الظفر بما فعله من اجله من اجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل بسببه قضينا عليهم واجل فى الاصل مصدر
اجل شرا اذا جناه استعمل فى تعليل الجنايات كقولهم من جراك فعلته اى ان جررته اى جنيته ثم اتسع
فيه واستعمل فى كل تعليل ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا اى ابتداء الكتب وانشاؤه من اجل ذلك انه
من قتل نفسا بغير نفس بغير قتل نفس يوجب القصاص او فساد فى الارض او بغير فساد فيها كالشرك
وقطع الطريق فكانما قتل الناس جميعا من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرّأ الناس
عليه او من حيث ان قتل الواحد والجمع سواء فى استجلاب غضب الله والعذاب العظيم ومن احياها
فكانما احيا الناس جميعا اى ومن تسبب لبقاء حياتها بعفو او منع عن القتل او استنقاذ من بعض
اسباب الهلكة فكانما فعل ذلك بالناس جميعا والمقصود منه تعظيم قتل النفس واحيائها فى القلوب ترهيبا
عن التعرض لها او ترغيبا فى المحاماة عليها ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض
لمسرفون اى بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من اجل امثال تلك الجناية وارسلنا اليهم الرسل
بالآيات الواضحة تأكيدا للامر وتجديدا للعهد كى يتحاموا عنها كثير منهم يسرفون فى الارض بالقتل ولا يبالون
به وبهذا اتصلت القصة بما قبلها والاسراف التباعد عن حد الاعتدال فى الامر انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله اى يحاربون اولياءهما وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما واصل الحرب السلب
والمراد به هنا قطع الطريق وقيل المكابرة باللصوصية وان كانت فى مصر ويسعون فى الارض فسادا
اى مفسدين ويجوز نصبه على العلة او المصدر لان سعيهم كان فسادا وكانه قيل ويفسدون فى الارض
فسادا ان يقتلوا اى قصاصا من غير صلب ان افردوا القتل او يصلبوا اى يصلبوا مع القتل ان قتلوا
واخذوا المال وللفقهاء خلاف فى انه يقتل ويصلب او يصلب حيا ويترك او يطعن حتى يموت او تقطع
ايديهم وارجلهم من خلاف تقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ان اخذوا المال ولم يقتلوا او ينفوا
من الارض ينفوا من بلد الى بلد بحيث لا يتمكنون من القرار فى موضع ان اقتصروا على الاخافة وفسر ابو حنيفة
رحمه الله النفى بالحبس واو فى الآية على هذا للتفصيل وقيل انه للتخيير والامام مخير بين هذه العقوبات
فى كل قاطع طريق ذلك لهم خزى فى الدنيا ذل وفضيحة ولهم فى الآخرة عذاب عظيم لعظم ذنوبهم
الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم مخصوص بما هو حق الله تعالى ويدل عليه قوله فاعلموا ان الله
غفور رحيم اما القتل قصاصا فالى الاولياء يسقط بالتوبة وجوبه لا جوازه وتقييد التوبة بالتقدم

على

وسالک را زان از ظلمت معصیت خلاصی باید بسم ابتغاء وسیله و آن فناء ناسوتست در بقاء لاهوت

[illegible]

على القدرة يدل على انها بعد القدرة لا تسقط الحدود ان سقطت العذاب وان الاية في قطاع المسلمين
لان توبة المشرك تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه
الوسيلة اي ما تتوسلون به الى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسل الى كذا
اذا تقرب اليه وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة وجاهدوا في سبيله بمحاربة اعدائه الظاهرة
والباطنة لعلكم تفلحون بالوصول الى الله والفوز بكرامته ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض
من صنوف الاموال جميعا ومثله معه ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم من عذاب يوم القيمة
واللام متعلقة بمحذوف يستدعيه لو اذ التقدير لو ثبت ان لهم ما في الارض وتوحيد الضمير في به
والمذكور شيئان اما لاجرائه مجرى اسم الاشارة في نحو قوله تعالى عوان بين ذلك ولان الواو
في ومثله بمعنى مع ما تقبل منهم جواب لو ولو بما في حيزه خبر ان والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم
وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه ولهم عذاب اليم تصريح بالمقصود منه ولذلك قوله يريدون
ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم وقرئ يخرجوا من اخرج وانما قال وما هم
بخارجين بدل ما يخرجون للمبالغة والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جملتان عند سيبويه
اذ التقدير فيما يتلى عليكم السارق والسارقة اي حكمهما وجملة عند المبرد والفاء للسببية دخل
الخبر لتضمنهما معنى الشرط اذ المعنى والذي سرق والتي سرقت وقرئ بالنصب وهو المختار
في امثاله لان الانشاء لا يقع خبرا الا باضمار وتأويل والسرقة اخذ مال الغير في خفية وانما توجب
القطع اذا كانت من حرز والماخوذ ربع دينار او ما يساويه لقوله عليه السلام القطع في ربع دينار
فصاعدا وللعلماء خلاف في ذلك لاحاديث وردت فيه وقد استقصيت الكلام فيه في
شرح المصابيح والمراد بالايدي الايمان ويؤيده قراءة ابن مسعود ايمانهما ولذلك ساغ وضع الجمع
موضع المثنى كما في قوله تعالى فقد صغت قلوبكما اكتفاء بتثنية المضاف اليه واليد اسم لتمام العضو
ولذلك ذهب الخوارج الى ان المقطع هو المنكب والجمهور على انه الرسغ لانه عليه الصلاة والسلام اتي
بسارق فامر بقطع يمينه منه جزاء بما كسبا نكالا من الله منصوبان على المفعول له او المصدر ودل
على فعلهما فاقطعوا والله عزيز حكيم فمن تاب من السراق من بعد ظلمه اي سرقته واصلح امره
بالتفصي عن التبعات والعزم على ان لا يعود اليها فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم يقبل
توبته فلا يعذبه في الآخرة اما القطع فلا يسقط بها عند الاكثرين لان فيه حق المسروق منه
الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل احد

يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير قدم التعذيب على المغفرة اتيانا على ترتيب
ما سبق او لان استحقاق التعذيب مقدم او لان المراد به القطع وهو في الدنيا يا ايها الرسول
لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي صنيع الذين يقعون في الكفر سريعا اي في اظهاره اذا
وجدوا منه فرصة من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم اي المنافقين والباء متعلقة
بقالوا لا بآمنا والواو يحتمل الحال والعطف ومن الذين هادوا عطف على من الذين قالوا سماعون للكذب
خبر مبتدا محذوف اي هم سماعون والضمير للفريقين او للذين يسارعون ويجوز ان يكون مبتدأ
ومن الذين خبره اي ومن اليهود قوم سماعون واللام في للكذب اما مزيدة للتاكيد او لتضمين
السماع معنى القبول اي قابلون لما يفتريه الاحبار او للعلة والمفعول محذوف اي سماعون كلامك ليكذبوا عليك
فيها سماعون لقوم آخرين لم ياتوك اي لجمع آخر من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا
او افراطا في البغضاء والمعنى على الوجهين اي مصغون لهم قابلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم
وللانهاء اليهم ويجوز ان تتعلق اللام بالكذب لان سماعون الثاني مكرر للتاكيد اي سماعون ليكذبوا
لقوم آخرين يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها اما لفظا
باهماله او تغيير وضعه واما معنى بحمله على غير المراد واجرائه في غير مورده والجملة صفة اخرى لقوم
او صفة لسماعون او حال من الضمير فيه او استيناف لا موضع له او في موضع الرفع خبر لمحذوف اي هم
يحرفون وكذلك يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه اي ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به وان
لم تؤتوه بل افتاكم محمد صلى الله عليه وسلم بخلافه فاحذروا اي فاحذروا قبول ما افتاكم به روي ان شريفا
من خيبر زنى بشريفة وكانا محصنين فكرهوا رجمهما فارسلوهما مع رهط منهم الى بني قريظة
ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان امركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا فامرهم بالرجم
فابوا عنه فجعل ابن صوريا حكما بينه وبينهم وقال له انشدك بالله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر
لموسى ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون والذي انزل عليكم كتابا وحلاله وحرامه
هل تجد فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب المسجد ومن يرد الله فتنته ضلالته او فضيحته
فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من الله شيئا في دفعها اولئك الذين لم يرد الله
ان يطهر قلوبهم من الكفر وهو كما ترى نص على فساد قول المعتزلة لهم في الدنيا خزي هوان بالجزية والخوف
عن المؤمنين ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار والضمير للذين هادوا ان استانف

بقوله ومن الذين والا فلا فريقين سماعون للكذب كرره للتاكيد اكالون للسحت اى الحرام كالرشى
من سحته اذا استاصله لانه مسحوت البركة وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائى ويعقوب بضمتين وهما لغتان كالعنق
والعنق وقرئ بفتح السين على لفظ المصدر فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم تخيير لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض ولهذا قيل لو تحاكم كتابيان الى القاضى لم يجب عليه الحكم
وهو قول للشافعى والاصح وجوبه اذا كان المترافعان او احدهما ذميا لانا التزمنا الذب عنهم ودفع
الظلم عنهم والآية ليست فى اهل الذمة وعند ابى حنيفة يجب مطلقا وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بان
يعادوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل
الذى امر الله به ان الله يحب المقسطين فيحفظهم ويعظم شانهم وكيف يحكمونك وعندهم التوراة
فيها حكم الله تعجب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه فى الكتاب الذى عندهم
وتنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم
وان لم يكن حكم الله فى زعمهم وفيها حكم الله حال من التوراة ان رفعتها بالظرف وان جعلتها
مبتدا فمن ضميرها المستكن فيه وتانيثها لكونه نظيرة المؤنث فى كلامهم لفظا كموماة ودوداة ثم يتولون
من بعد ذلك ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل فى حكم
التعجب وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه ثانيا او بك وبه انا انزلنا
التوراة فيها هدى يهدى الى الحق ونور يكشف ما استبهم من الاحكام يحكم بها النبيون يعنى انبياء
بنى اسرائيل او موسى ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرعنا لم ينسخ وبهذه الآية تمسك القائل
به الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين مدحا لهم وتنويها بشان المسلمين وتعريضا باليهود وانهم
بمعزل عن دين الاسلام واقتفاء هديهم للذين هادوا متعلق بانزل او بيحكم اى يحكمون بها فى تحاكمهم
وهو يدل على ان النبيين انبياؤهم والربانيون والاحبار زهادهم وعلماؤهم السالكون طريقة
انبيائهم عطف على النبيون بما استحفظوا من كتاب الله بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا كتابه من
التضييع والتحريف والراجع الى ما محذوف ومن للتبيين وكانوا عليه شهداء رقباء لا يتركون ان يغيروا
وشهداء يبينون ما يخفى منه كما فعل ابن صوريا فلا تخشوا الناس واخشون نهى للحكام ان يخشوا غير الله
فى حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم او مراقبة كبير ولا تشتروا باياتى ولا تستبدلوا باحكامى التى
انزلتها ثمنا قليلا هو الرشوة والجاه ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به منكرا له فاولئك

فيكون بمعنى المفعول

مفعول مطلق

مغايرة

راجع الى التعجب

الانبياء م

هم الكافرون لاستهانتهم وتمردهم بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الظالمون والفاسقون
فكفرهم لانكاره وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه ويجوز ان يكون كل واحدة من الصفات
الثلاث باعتبار حال انضمت الى الامتناع عن الحكم به ملائمة لها او لطائفة كما قيل هذه في المسلمين
لاتصالها بخطابهم والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى وكتبنا عليهم وفرضنا
عطف على نزلنا
على اليهود فيها في التوراة ان النفس بالنفس اي ان النفس تقتل بالنفس والعين بالعين
والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن رفعها الكسائي على انها جمل معطوفة
على ان وما في حيزها باعتبار المعنى وكانه قيل كتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين فان الكتبة
والقراءة تقعان على الجمل كالقول او مستانفة ومعناها وكذلك العين مفقوءة بالعين والانف
من سبيل الحكاية
مجدوعة بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن او على ان المرفوع منها معطوف
على المستكن في قوله بالنفس وانما ساغ لانه في الاصل مفصول عنه بالظرف والجار والمجرور حال
مبينة للمعنى وقرا نافع والاذن بالاذن وفي اذنيه باسكان الذال حيث وقع والجروح
قصاص اي ذات قصاص وقرأه الكسائي ايضا بالرفع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر على انه اجمال
للحكم بعد التفصيل فمن تصدق من المستحقين به اي فمن عفا عنه فهو فالتصدق كفارة له للمتصدق
يكفر الله به ذنوبه وقيل للجاني يسقط عنه ما لزمه فهو كفارته له فالمتصدق كفارته التي يستحقها بالتصدق
له لا ينقص منها شيء ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم
عطف على انزلنا
اي واتبعناهم على آثارهم فحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه والضمير للنبيين بعيسى بن مريم مفعول
ثان عدى اليه الفعل بالباء مصدقا لما بين يديه من التوراة عطف عليه وكذا قوله وهدى وموعظة
للمتقين ويجوز نصبهما على المفعول لهما عطفا او تعليقا به وعطف وليحكم اهل الانجيل بما انزل
الله فيه عليه في قراءة حمزة وعلى الاول اللام متعلقة بمحذوف اي وآتيناه ليحكم وقرئ وان ليحكم
على ان ان موصولة بالامر كقوله امرتك بان قم اي وامرنا بان ليحكم ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الفاسقون عن حكمه او عن الايمان ان كان مستهينا به والآية تدل على ان الانجيل
مشتمل على الاحكام وان اليهودية منسوخة ببعثة عيسى عليه السلام وانه كان مستقلا بالشرع
وحملها على وليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التوراة خلاف الظاهر وانزلنا
عطف على انزلنا
اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة فاللام الاولى

للعهد

وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة فيه هدى ونور
في موضع النصب بالحال ومصدقا لما بين يديه من التوراة صح

وان الجروح
في مصحف المدينة

للعهد والثانية للجنس ومهيمنا عليه ورقيبا على سائر الكتب المحفوظة من التغيير ويشهد لها بالصحة والثبات

كما قال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

وقرئ على بنية المفعول اى هومن عليه وحوفظ من التحريف والحافظ له هو الله تعالى او الحفاظ فى كل عصر
فاحكم بينهم بما انزل الله اى بما انزل اليك ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق بالانحراف عنه الى ما
يشتهونه فعن صلة لا تتبع لتضمنه معنى لا تنحرف او حال من فاعله اى لا تتبع اهواءهم مائلا عما جاءك
لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وهى الطريقة الى الماء شبه بها الدين لانها طريق الى ما
هو سبب الحياة الابدية وقرئ بفتح الشين ومنهاجا وطريقا واضحا فى الدين من نهج الامر
اذا وضح واستدل به على انا غير متعبدين بالشرائع المتقدمة ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
جماعة متفقة على دين واحد فى جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل ومفعول لو شاء محذوف دل
عليه الجواب وقيل المعنى لو شاء الله اجتماعكم على الاسلام لاجبركم عليه ولكن ليبلوكم فيما آتاكم
من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين ان اختلافها
بمقتضى الحكمة الالهية ام تزيغون عن الحق وتفرطون فى العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها انتهازا
للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم الى الله مرجعكم جميعا استيناف فيه تعليل الامر
بالاستباق ووعد ووعيد للمبادرين والمقصرين فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء الفاصل
بين المحق والباطل والعامل والمقصر وان احكم بينهم بما انزل الله عطف على الكتاب اى انزلنا
اليك الكتاب والحكم او على الحق اى انزلناه بالحق وبان احكم ويجوز ان يكون جملة بتقدير
وامرنا بان احكم ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك
اى ان يضلوك ويصرفوك عنه وان بصلته بدل من هم بدل الاشتمال اى احذر فتنتهم
او مفعول له اى احذرهم مخافة ان يفتنوك روى ان احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد لعلنا
نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا
وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فتقضى لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت فان تولوا عن الحكم المنزل وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم
ببعض ذنوبهم يعنى ذنب التولى عن الحكم فعبر عنه بذلك تنبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة وهذا مع
عظمه [illegible] واحد منها معدود من جملتها وفيه دلالة على التعظيم كما فى التنكير ونظيره قول لبيد
او يرتبط بعض النفوس حمامها وان كثيرا من الناس لفاسقون لمتمردون فى الكفر معتدون فيه افحكم
الجاهلية يبغون الذى هو الميل والمداهنة فى الحكم والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية التى هى متابعة الهوى

[illegible]

حزب

قوله او يرتبط [illegible]

وقيل نزلت في بني قريظة والنضير طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحكم بما كان يحكم به اهل
الجاهلية من التفاضل بين القتلى وقرئ برفع الحكم على انه مبتدا ويبغون خبره والراجع محذوف
حذفه في الصلة في قوله تعالى اهذا الذي بعث الله رسولا واستضعف ذلك في غير
الشعر وقرئ احكم الجاهلية بحكم يحسب شهوتهم وقرا ابن عامر تبغون بالتاء على قل لهم افحكم الجاهلية
اي يبغون حكما كحكم الجاهلية
تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اي عندهم واللام للبيان كما في قوله هيت
لك اي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون الامور ويتحققون الاشيا
بانظارهم فيعلمون ان لا احسن حكما من الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب بعضهم اولياء بعض ايماء الى علة النهي
اي فانهم متفقون على خلافكم يوالي بعضهم بعضا لاتحادهم في الدين واجماعهم على مضادتكم ومن يتولهم منكم فانه
منهم اي ومن والاهم منكم فانه من جملتهم وهذا التشديد في وجوب مجانبتهم كما قال عليه الصلاة والسلام
لا تتراءى ناراهما او لان الموالين لهم كانوا منافقين ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين
الموالين لهم
ظلموا انفسهم بموالاة الكفار او المؤمنين بموالاة اعدائهم فترى الذين في قلوبهم مرض يعني ابن ابي
واضرابه يسارعون فيهم اي في موالاتهم ومعاونتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة يعتذرون
بانهم يخافون ان تصيبهم دائرة من الدوائر بان ينقلب الامر وتكون الدولة للكفار روي ان عبادة
بن الصامت قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي موالي من اليهود كثيرا عددهم واني ابرأ الى
الله ورسوله فقال ابن ابي اني رجل اخاف الدوائر ولا ابرأ من ولاية موالي فنزلت فعسى الله ان ياتي
من ولايتهم واوالي الله ورسوله
بالفتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه واظهار المسلمين او امر من عنده يقطع شافة اليهود
من القتل والاجلاء والامر باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيصبحوا اي هؤلاء المنافقون على ما اسروا
في انفسهم نادمين على ما استبطنوه من الكفر والشك في امر الرسول صلى الله عليه وسلم فضلا عما اظهروه مما
اشعر على نفاقهم ويقول الذين امنوا بالرفع قراءة عاصم وحمزة والكسائي على انه كلام مبتدا ويؤيده قراءة ابن
عامر
كثير ونافع وابن عباس مرفوعا بغير واو وعلى انه جواب قائل يقول المؤمنون حينئذ وبالنصب قراه ابو عمرو
فماذا يقول
ويعقوب عطفا على ان ياتي باعتبار المعنى فكانه قال عسى ان ياتي الله بالفتح ويقول الذين امنوا
او يجعله بدلا من اسم الله داخلا في اسم عسى مغنيا عن الخبر بما تضمنه من الحدث او على الفتح
بمعنى عسى الله ان ياتي بالفتح ويقول المؤمنين فان الاتيان بما يوجبه كالاتيان به اهؤلاء الذين اقسموا
بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم يقوله المؤمنون بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم

من الاخلاص او يقولون لليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله عنهم وان قوتلتم
لننصرنكم وجهد الايمان اغلظها وهو في الاصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير واقسموا بالله يجهدون
جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه ولذلك ساغ كونها معرفة او على المصدر لانه
بمعنى اقسموا حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين اما من جملة المقول او من قول الله شهادة لهم بحبوط
اعمالهم وفيه معنى التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم وما اخسرهم يا ايها الذين آمنوا من يرتدد منكم
عن دينه قرأه على الاصل نافع وابن عامر وهو كذلك في الامام والباقون بالادغام وهذا
من الكائنات التي اخبر الله عنها قبل وقوعها وقد ارتد من العرب في اواخر عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاث فرق بنو مدلج وكان رئيسهم ذو الحمار الاسود العنسي كان كاهنا تنبأ باليمن واستولى
على بلاده فقتله فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدها واخبر الرسول
في تلك الليلة فسر المسلمون واتى الخبر في اواخر ربيع الاول وبنو حنيفة اصحاب مسيلمة
تنبأ وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد
فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان
الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه ابو بكر رضي الله عنه
بجند المسلمين وقتله وحشي قاتل حمزة وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم خالدا فهرب بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وفي عهد ابي بكر
رضي الله عنه سبع فزارة قوم عيينة بن حصن وغطفان قوم قرة بن سلمة وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد
ياليل وبنو يربوع قوم ملك بن نويرة وبعض بني تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة زوجة
مسيلمة الكذاب وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطم وكفى الله امرهم
على يده اي ابي بكر رضي الله عنه وفي امرة عمر رضي الله عنه غسان قوم جبلة بن الايهم تنصر وسار الى الشام الروم فسوف ياتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه قيل هم اهل اليمن لما روي انه عليه السلام اشار الى ابي موسى الاشعري وقال قوم هذا
وقيل الفرس لانه عليه الصلاة والسلام سئل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان فقال هذا وذووه وقيل
الذين جاهدوا يوم القادسية الفان من النخع وخمسة آلاف من كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من افناء
الناس والراجع الى من محذوف تقديره فسوف ياتي الله بقوم مكانهم ومحبة الله تعالى للعباد ارادة
الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة ومحبة العباد له ارادة طاعته والتحرز
عن معاصيه اذلة على المؤمنين عاطفين عليهم متذللين لهم جمع ذليل لا ذلول فان جمعه ذلل واستعماله

قوله في الامام [illegible] من يرتدد

العنسي بفتح العين وسكون النون منسوب الى عنس بن [illegible]
لقب بذي الحمار لانه كان له حمار ويقول له
[illegible]
فيعتقد
الناس بحماره

طليحة نسخه

تصغير طلحة [illegible]

قوله فقال هذا وذووه [illegible] لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس [illegible]

مع على اما لتضمين معنى العطف والحنو او التنبيه على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون
لهم او للمقابلة اعزة على الكافرين شداد متغلبين عليهم من عزه اذا غلبه وقرئ بالنصب على الحال
يجاهدون في سبيل الله صفة اخرى لقوم او حال من الضمير في اعزة ولا يخافون لومة لائم عطف
على يجاهدون بمعنى انهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه او حال
بمعنى انهم يجاهدون وحالهم خلاف المنافقين فانهم يخرجون في جيش المسلمين خائفين ملامة
اوليائهم من اليهود فلا يعملون شيئا يلحقهم فيه لوم من جهتهم واللومة المرة من اللوم وفيها
وفي تنكير لائم مبالغتان ذلك اشارة الى ما تقدم من الاوصاف فضل الله يؤتيه من يشاء
يمنحه ويوفق له والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو اهله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا
لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقيبه من هو حقيق بها وانما قال وليكم ولم يقل اولياؤكم للتنبيه على ان الولاية لله
على الاصالة ولرسوله وللمؤمنين على التبع الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة صفة للذين
آمنوا فانه جرى مجرى الاسم او بدل منه ويجوز نصبه ورفعه على المدح وهم راكعون متخشعون
في صلاتهم وزكاتهم وقيل هو حال مخصوصة بيؤتون اي يؤتون الزكاة وحال ركوعهم في الصلاة
حرصا على الاحسان ومسارعة اليه وانها نزلت في علي رضي الله عنه حين ساله سائل وهو راكع في صلاته
فطرح له خاتمه واستدل بها الشيعة على امامته زاعمين ان المراد بالولي المتولي للامور والمستحق
للتصرف فيهم والظاهر ما ذكرناه مع ان حمل الجمع على الواحد ايضا خلاف الظاهر وان صح انه
نزل فيه فلعله جيء بلفظ الجمع ليرغب الناس في مثل فعله فيندرجوا فيه وعلى هذا يكون دليلا على
ان الفعل القليل في الصلاة لا يبطلها وان صدقة التطوع زكاة ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا
ومن يتخذهم اولياء فان حزب الله هم الغالبون اي فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع الضمير
تنبيها على البرهان عليه وكانه قيل ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويها
بذكرهم وتعظيما لشانهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا بمن يوالي غير هؤلاء بانه حزب الشيطان
واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن الحرث
اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما وقد رتب النهي عن موالاتهم على اتخاذهم
دينهم هزوا ولعبا ايماء على العلة وتنبيها على ان من هذا شانه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة
وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار على قراءة من جره وهم ابو عمرو والكسائي ويعقوب

والكفار وان عم اهل الكتاب يطلق على المشركين خاصة لتضاعف كفرهم ومن نصبه عطفه على الذين
اتخذوا على ان النهي عن موالاة من ليس على الحق رأسا سواء من كان ذا دين تبع فيه الهوى وحرفه
عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين واتقوا الله بترك المناهي ان كنتم مؤمنين لان
الايمان يقتضي ذلك وقيل ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها
هزوا ولعبا اي اتخذوا الصلاة او المناداة وفيه دليل على ان الاذان مشروع للصلاة روي ان نصرانيا
بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه
ذات ليلة بنار واهله نيام فتطاير شررها في البيت فاحرقه واهله ذلك بانهم قوم لا يعقلون
فان السفه يؤدي الى الجهل بالحق والهزء به والعقل يمنع منه قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا هل
تنكرون منا وتعيبون يقال نقم منه كذا اذا انكره وانتقم اذا كافاه وقرئ تنقمون بفتح القاف
وهو لغة الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل الايمان بالكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون
عطف على ان آمنا وكان المستثنى لازم الامرين وهو المخالفة اي ما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا في الايمان
وانتم خارجون عنه او كان الاصل واعتقاد ان اكثركم فاسقون فحذف المضاف او على ما اي وما تنقمون
منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم او على علة محذوفة والتقدير هل تنقمون منا الا ان آمنا لقلة
انصافكم وفسقكم او نصب باضمار فعل دل عليه هل تنقمون ولا تنقمون ان اكثركم فاسقون او رفع على الابتداء
والخبر محذوف اي وفسقكم ثابت معلوم عندكم ولكن حب الرياسة والمال يمنعكم عن الانصاف والآية خطاب
ليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يؤمن به فقال اومن بالله وما انزل الينا الى قوله
ونحن له مومنون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى لا نعلم شرا من دينكم قل هل انبئكم بشر من ذلك اي من ذلك
المنقوم مثوبة عند الله جزاء ثابتا عند الله والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة مختصة بالشر فوضعت هنا
موضعها على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ونصبها على التمييز عن بشر من لعنه الله وغضب عليه وجعل
منهم القردة والخنازير بدل من بشر على حذف مضاف اي بشر من اهل ذلك من لعنه الله او بشر من ذلك
دين من لعنه الله او خبر محذوف اي هو من لعنه الله وهم اليهود ابعدهم الله من رحمته وسخط عليهم
بكفرهم وانهماكهم في المعاصي بعد وضوح الآيات ومسخ بعضهم قردة وهم اصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم
كفار اهل مائدة عيسى وقيل كلا المسخين في اصحاب السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير
وعبد الطاغوت عطف على صلة من وكذا عبد الطاغوت على البناء للمفعول ورفع الطاغوت وعبد الطاغوت بمعنى
صار معبودا فيكون الراجع محذوفا اي فيهم او بينهم ومن قرأ عابد الطاغوت او عبد على انه نعت كفطن

وَيقظٍ او عُبُدَ او عَبَدَ الطاغوت على انه جمع كحذم او على ان اصله عَبَدَة فحذفت التاء للاضافة عطفه على القردة

ومن قرأ وعَبَدِ الطاغوت بالجر عطفه على من والمراد من الطاغوت العجل وقيل الكهنة وكل من اطاعوه في

معصية الله اولئك اي الملعونون شر مكانا جعل مكانهم شرا ليكون ابلغ في الدلالة على شرارتهم وقيل

مكانا منصرفا واضل عن سواء السبيل قصد الطريق المتوسط بين غلو النصارى وقدح اليهود والمراد بصيغة

التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين في الشرارة والضلالة واذا جاؤكم قالوا آمنا نزلت

في اليهود نافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او لعامة المنافقين وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا

به اي يخرجون من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك والجملتان حالان من فاعل قالوا

وبالكفر وبه حالان من فاعلي دخلوا وخرجوا وقد وان دخلتا لتقريب الماضي من الحال ليصح

ان يقع حالا افادت ايضا لما فيها من التوقع ان امارة النفاق كانت لائحة عليهم وكان الرسول يظنه

ولذلك قال والله اعلم بما كانوا يكتمون اي من الكفر وفيه وعيد لهم وترى كثيرا منهم اي من اليهود او

المنافقين يسارعون في الاثم اي الحرام وقيل الكذب لقوله عن قولهم الاثم والعدوان الظلم او مجاوزة

الحد في المعاصي وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى الى غيرهم واكلهم السحت اي الحرام خصه بالذكر

للمبالغة لبئس ما كانوا يعملون لبئس شيئا عملوه لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم

السحت تحضيض لعلمائهم على النهي عن ذلك فان لولا اذا دخل على الماضي افاد التوبيخ واذا دخل المستقبل

افاد التحضيض لبئس ما كانوا يصنعون ابلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون من حيث ان الصنع عمل الانسان

بعد تدرب فيه وترو وتحري اجادة ولذلك ذم به خواصهم ولان ترك الحسبة اقبح من مواقعة المعصية

لان النفس تلتذ بها وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها فكان جديرا بابلغ الذم وقالت اليهود

يد الله مغلولة اي هو ممسك يقتر بالرزق وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ولا قصد فيه الى

اثبات يد وغل او بسط ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله جاد الحمى بسط اليدين بوابل

شكرت نداه تلاعُهُ ووهاده ونظيره من المجازات المركبة شابت لمة الليل وقيل معناه انه فقير كقوله لقد سمع

الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا دعاء عليهم بالبخل والنكد

او بالفقر والمسكنة او بغل الايدي حقيقة يغلّون اسارى في الدنيا ويسحبون الى النار في الآخرة

فيكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الاصل كقولك سبني سب الله دابره بل يداه مبسوطتان

ثنى اليد مبالغة في الرد ونفي البخل عنه واثباتا لغاية الجود فان غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطيه

بيديه وتنبيها على منح الدنيا والآخرة وعلى ما يعطي للاستدراج وما يعطي للاكرام ينفق كيف يشاء تاكيد

لذلك

بسط اليدين هو السحاب التابعة ما ارتفع من الارض
والعوجة ما انخفض منه

لذلك اى هو مختار فى انفاقه يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته لا على تعاقب سعة
وضيق فى ذات يد ولا يجوز جعله حالا من الهاء للفصل بينهما بالخبر ولانها مضاف اليها ولا من الايدى
اذ لا ضمير لها فيه ولا ضميرهما لذلك والاية نزلت فى فنحاص بن عازوراء فانه قال ذلك لما كف الله
من ضمير اليدين المستتر فى مبسوطتان
عن اليهود ما بسط عليهم من السعة بشوم تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم واشرك فيه الاخرون
لانهم رضوا بقوله وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اى هم طاغون
كافرون ويزدادون طغيانا وكفرا بما يسمعون من القرآن كما يزداد المريض مرضا من تناول
الغذاء الصالح للاصحاء والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة فلا تتوافق قلوبهم
ولا تتطابق اقوالهم كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله كلما ارادوا حرب الرسول صلى الله
عليه وسلم واثارة شر عليه ردهم الله بان اوقع بينهم منازعة كف بها عنه شرهم او كلما ارادوا
حرب احد غلبوا فانهم لما خالفوا حكم التورية سلط الله عليهم بختنصر ثم افسدوا فسلط عليهم
فطوس الرومى ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين وللحرب
صلة اوقدوا او صفة نارا ويسعون فى الارض فسادا اى للفساد وهو اجتهادهم فى الكيد
واثارة الحرب والفتن وهتك المحارم والله لا يحب المفسدين فلا يجازيهم الا شرا ولو ان اهل
الكتاب آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به واتقوا ما عددنا من معاصيهم ونحوه لكفرنا
عنهم سيئاتهم التى فعلوها ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم ولجعلناهم من الداخلين
فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام يجب ما قبله وان جل وان الكتابى لا يدخل
الجنة ما لم يسلم ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل باذاعة ما فيهما والقيام باحكامهما وما انزل اليهم من ربهم
يعنى سائر الكتب المنزلة فانها من حيث انهم مكلفون بالايمان بها كالمنزل اليهم او القرآن لاكلوا من
من فوقهم ومن تحت ارجلهم لوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات من السماء او يكثر ثمرة الاشجار
وغلة الزروع او يرزقهم الجنان اليانعة الثمار فيجتنونها من رأس الشجر ويلتقطون ما تساقط على
الارض بين ذلك انما كف عنهم بشوم كفرهم ومعاصيهم لا لقصور الفيض ولو انهم آمنوا واقاموا ما
امروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين منهم امة مقتصدة عادلة غير غالية ولا مقصرة وهم
الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل مقتصدة متوسطة فى عداوته وكثير منهم ساء ما يعملون اى بئس
ما يعملونه وفيه معنى التعجب اى ما اسوء عملهم وهو المعاندة وتحريف الحق والاعراض عنه والافراط
من العداوة يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك جميع ما انزل غير مراقب احدا ولا خائف

يكرهها وان لم تفعل وان لم تبلغ جميعه كما امرتك فما بلغت رسالته فما اديت شيئا منها لان كتمان بعضها يضيع
ما ادى منها كترك بعض اركان الصلاة فان غرض الدعوة ينتقض به او فكانك ما بلغت شيئا منها كقوله فكانما
قتل الناس جميعا من حيث ان كتمان البعض والكل سواء في الشناعة واستجلاب العقاب وقرأ نافع وابن عامر
وابو بكر فما بلغت رسالاته بالجمع وكسر التاء والله يعصمك من الناس عدة وضمان من الله بعصمة روحه
من تعرض الاعادي وازاحة لمعاذيره ان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يمكنهم مما يريدون وعن النبي
صلى الله عليه وسلم بعثني الله برسالته فضقت بها ذرعا فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالتي عذبتك
وضمن لي العصمة فقويت وعن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج رأسه
من قبة ادم فقال انصرفوا يا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس فظاهر الاية يوجب تبليغ كل ما انزل
ولعل المراد بالتبليغ ما يتعلق به مصالح العباد وقصد بانزاله اطلاعهم عليه فان من الاسرار الالهية
ما يحرم افشاؤه قل يا اهل الكتاب لستم على شيء اي دين يعتد به ويصح ان يسمى شيئا لانه باطل حتى تقيموا
التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم ومن اقامتها الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والاذعان لحكمه فان الكتب
الالهية باسرها امرة بالايمان بمن صدقه المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد اقامة اصولها وما لم ينسخ
من فروعها وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين
فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبلغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين
مندوحة لك عنهم ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى سبق تفسيره في سورة
البقرة والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التاخير عما في حيز ان والتقدير ان الذين
امنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك كقوله فاني وقيار بها لغريب
وقوله والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق وهو كاعتراض دل به على انه لما كان
الصابئون مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الاديان كلها يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل
الصالح كان غيرهم اولى بذلك ويجوز ان يكون والنصارى معطوفا عليه ومن امن خبرهما وخبر ان مقدر
دل عليه ما بعده كقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف ولا يجوز عطفه على محل ان
واسمها فانه مشروط بالفراغ من الخبر اذ لو عطف عليه قبله كان الخبر خبر المبتدأ وخبر ان جميعا فيجتمع عليه
عاملان ولا على الضمير في هادوا لعدم التاكيد والفصل ولانه يوجب كون الصابئين هودا وقيل ان بمعنى
نعم وما بعدها في موضع الرفع بالابتداء وقيل الصابئون منصوب بالفتحة وذلك كما جوز بالياء
جوز بالواو من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا في محل الرفع بالابتداء وخبره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون

والجملة

[illegible]

قوله ان الذين امنوا [illegible] الصابئين [illegible] من آمن بالله [illegible] في جنبة الايمان من آمن بالله [illegible] الايمان معلوم [illegible]

وكان خبران او خبر لمبتدأ تم

والجملة خبر ان او خبر المبتدأ كما مر والراجع محذوف اى من امن منهم او النصب على البدل من اسم ان
وما عطف عليه وقرئ والصابئين وهو الظاهر والصابيون بقلب الهمزة ياء والصابون بحذفها من صبا
بابدال الهمزة الفا او من صبوت لانهم صبوا الى اتباع الشهوات ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا لقد
اخذنا ميثاق بنى اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم كلما جاءهم رسول
بما لا تهوى انفسهم بما يخالف هواهم من الشرائع ومشاق التكاليف فريقا كذبوا وفريقا يقتلون
جواب الشرط والجملة صفة رسلا والراجع محذوف اى رسول منهم وقيل الجواب محذوف دل عليه
ذلك وهو استيناف وانما جئ بيقتلون موضع قتلوا على حكاية الحال الماضية استحضارا لها
واستفظاعا للقتل وتنبيها على ان ذلك دابهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤس الآى وحسبوا
ان لا تكون فتنة اى وحسب بنو اسرائيل ان لا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم
وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى ويعقوب لا تكون بالرفع على ان ان هى المخففة من الثقيلة واصله انه
لا تكون وادخال فعل الحسبان عليها وهى للتحقيق تنزيل له منزلة العلم لتمكنه فى قلوبهم وان او ما
فى حيزها ساد مسد مفعوليه فعموا عن الدين او الدلائل والهدى وصموا عن استماع الحق كما فعلوا
حين عبدوا العجل ثم تاب الله عليهم اى ثم تابوا فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة اخرى
وقرئ بالضم فيهما على ان الله تعالى عماهم وصمهم اى رماهم بالعمى والصمم وهو قليل واللغة
الشايعة اعمى واصم كثير منهم بدل من الضمير او فاعل والواو علامة الجمع كقولهم اكلونى البراغيث
او خبر مبتدأ محذوف اى العمى والصم كثير منهم وقيل مبتدأ والجملة قبله خبره وهو ضعيف لان
تقديم الخبر فى مثله ممتنع والله بصير بما يعملون فيجازيهم وفق اعمالهم لقد كفر الذين قالوا ان
الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم اى انى عبد مربوب
مثلكم فاعبدوا خالقى وخالقكم انه من يشرك بالله فى عبادته او فيما يختص به من الصفات والافعال
فقد حرم الله عليه الجنة يمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم فانها دار الموحدين ومأواه النار
فانها المعدة للمشركين وما للظالمين من انصار اى وما لهم احد ينصرهم من النار فوضع الظاهر
موضع المضمر تسجيلا على انهم ظلموا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق وهو يحتمل ان يكون تمام كلام عيسى
وان يكون من كلام الله نبه به على انهم قالوا ذلك تعظيما لعيسى وتقربا اليه وهو معاديهم بذلك
ومخاصمهم فيه فما ظنك بغيره لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة اى احد ثلاثة وهو حكاية عما
قاله النسطورية والملكانية منهم القائلون بالاقانيم الثلثة وما سبق فى قول اليعقوبية القائلين

بالاتحاد وما من اله الا اله واحد وما في الموجودات واجب مستحق العبادة من حيث انه مبدا جميع الموجودات
الا اله واحد موصوف بالوحدانية متعال عن الشركة ومن مزيدة للاستغراق وان لم ينتهوا عما يقولون
ولم يوحدوا ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم اي ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر او ليمسن الذين كفروا
من النصارى ووضعه موضع ليمسنهم تكريرا للشهادة على كفرهم وتنبيها على ان العذاب على من دام على الكفر
ولم ينقلع عنه ولذلك عقبه بقوله افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه اي الا يتوبون بالانتهاء عن تلك
العقائد والاقوال الزائغة ويستغفرونه بالتوحيد والتنزيه عن الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد
والله غفور رحيم يغفر لهم ويمنحهم من فضله ان تابوا وفي هذا الاستفهام تعجب من اصرارهم ما المسيح بن مريم
الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي ما هو الا رسول كالرسل قبله خصه الله بآيات كما خصهم بها فان
احيى الموتى على يده فقد احيى العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق
آدم من غير اب وام وهو اغرب وامه صديقة كسائر النساء اللاتي يلازمن الصدق ويصدقن الانبياء
كانا ياكلان الطعام ويفتقران اليه افتقار الحيوانات بين اولا اقصى ما لهما من الكمال ودل على انه لا يوجب
لهما الالوهية لان كثيرا من الناس يشاركهما في مثله ثم نبه على نقصهما وذكر ما ينافي الربوبية ويقتضي
ان يكونا من عداد المركبات الكائنة الفاسدة ثم عجب ممن يدعي الربوبية لهما مع امثال هذه الادلة الظاهرة
فقال انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله وثم لتفاوت
ما بين العجبين اي ان بياننا للآيات عجب واعراضهم عنها اعجب قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك
لكم ضرا ولا نفعا يعني عيسى وهو وان ملك ذلك بتمليك الله اياه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله
به من البلايا والمصائب وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال ما نظرا الى ما هو عليه في ذاته توطئة لنفي
القدرة عنه راسا وتنبيها على انه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة فبمعزل
عن الالوهية وانما قدم الضر لان التحرز عنه اهم من تحري النفع والله هو السميع العليم بالاقوال
والعقائد فيجازي عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي
غلوا باطلا فترفعوا عيسى الى ان تدعوا له الالهية او تضعوه فتزعموا انه لغير رشدة وقيل الخطاب للنصارى
خاصة ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل يعني اسلافهم وائمتهم الذين قد ضلوا قبل مبعث محمد صلى الله
عليه وسلم في شريعتهم واضلوا كثيرا من شايعهم على بدعهم وضلالهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد
السبيل الذي هو الاسلام بعد مبعثه لما كذبوه وبغوا عليه وقيل الاول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى
العقل والثاني اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود

صدقت بآيات الله كما قال وصدقت بكلمات ربها معالم

وعيسى

[illegible]

وعيسى بن مريم اى لعنهم الله فى الزبور والانجيل على لسانهما وقيل اهل ايلة لما اعتدوا فى السبت لعنهم
داود فمسخهم الله قردة واصحاب المائدة لما كفروا دعا عليهم عيسى ولعنهم فاصبحوا خنازير وكانوا
خمسة آلاف رجل ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اى ذلك اللعن الشديد الشنيع المقتضى للمسخ
بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم عليهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اى لا ينهى بعضهم
بعضا عن معاودة منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله وتهيؤوا له ولا ينتهون عنه من قولهم تناهى عن الامر
وانتهى عنه [illegible] اذا امتنع لبئس ما كانوا يفعلون تعجيب من سوء فعلهم
مؤكدا بالقسم ترى كثيرا منهم من اهل الكتاب يتولون الذين كفروا يوالون المشركين بغضا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لبئس ما قدمت لهم انفسهم اى لبئس شيئا قدموه ليردوا عليه
يوم القيمة ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون هو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط
الله والخلود فى العذاب او علة الذم والمخصوص محذوف اى لبئس شيئا ذلك لانه كسبهم السخط والخلود
ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى يعنى نبيهم وان كانت الاية فى المنافقين فالمراد نبينا صلى الله عليه وسلم
وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء اذ الايمان يمنع ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون
عن دينهم او متمردون فى نفاقهم لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا
لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم وانهماكهم فى الشهوات واتباع الهوى وقربهم الى التقليد
وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب الانبياء ومعاداتهم ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا
الذين قالوا انا نصارى للين جانبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه
اشار بقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه او يتواضعون
ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمودة
وان كان كافرا واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع عطف على لا يستكبرون
وبيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم تأبيهم عنه والفيض انصباب
عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة او جعلت اعينهم من فرط البكا كانها تفيض بانفسها مما عرفوا
من الحق من الاولى للابتداء والثانية لتبيين ما عرفوا او للتبعيض فانه بعض الحق والمعنى انهم عرفوا بعض
الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله يقولون ربنا آمنا بذلك او بمحمد صلى الله عليه وسلم فاكتبنا مع
الشاهدين من الذين شهدوا بانه حق او بنبوته او من امته الذين هم شهداء على الامم يوم القيمة
ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين استفهام انكار

الجزء السابع
ايات ٤٧

واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين والدخول في مداخلهم او جواب سوال قال لم آمنتم ولا نؤمن حال من الضمير والعامل ما في اللام من معنى الفعل اي اي شيء حصل لنا غير مؤمنين بالله اي بوحدانيته فانهم كانوا مثلثين او بكتابه ورسوله فان الايمان بهما ايمان به حقيقة وذكره توطئة وتعظيما ونطمع عطف على نؤمن او خبر محذوف والواو للحال اي ونحن نطمع والعامل فيها عامل الاولى مقيدا بها او نؤمن فاثابهم الله بما قالوا اي عن اعتقاد من قولك هذا قول فلان اي معتقده جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين الذين احسنوا النظر والعمل او الذين اعتادوا الاحسان في الامور والآيات الاربع روي انها نزلت في النجاشي النجاشي واصحابه بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه فقرأه ثم دعا جعفر بن ابي طالب والمهاجرين معه واحضر الرهبان والقسيسين فامر جعفرا ان يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن وقيل نزلت في ثلاثين او سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وآمنوا والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم عطف التكذيب بآيات الله على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى بيان حال المكذبين وذكرهم في معرض المصدقين بها جمعا بين الترغيب والترهيب يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اي ما طاب ولذ منه كانه لما تضمن ما قبله مدح النصارى على ترهبهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه النهي عن الافراط في ذلك والاعتداء عما حد الله بجعل الحلال حراما فقال ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم فتكون الآية ناهية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم داعية الى القصد بينهما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيمة لاصحابه يوما وبالغ في انذارهم فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على ان لا يزالوا صائمين قائمين وان لا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر وآكل اللحم والدسم وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اي وكلوا ما حل لكم وطاب مما رزقكم الله فيكون حلالا مفعول كلوا ومما حال منه تقدمت عليه لانه نكرة ويجوز ان يكون من ابتدائية متعلقة

بكلوا ويجوز ان يكون مفعولا وحلالا حال من الموصول او العائد المحذوف او صفة لمصدر محذوف وعلى الوجوه
لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم هو ما يبدو من المرء بلا قصد كقول الرجل لا والله وبلى والله واليه ذهب الامام
الشافعي رحمه الله وقيل الحلف على ما يظن انه كذلك وانه لم يكن واليه ذهب ابو حنيفة رضي الله عنه
وفي ايمانكم صلة يؤاخذكم او اللغو لانه مصدر او حال منه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان بما وثقتم
الايمان عليه بالعقد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم او بنكث ما عقدتم فحذف
للعلم به وقرا حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم عقدتم بالتخفيف وابن عامر برواية ابن ذكوان
عاقدتم وهو من فاعل بمعنى فعل فكفارته فكفارة نكثه اي الفعلة التي تذهب اثمه وتستره واستدل
بظاهره على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلافا للحنفية لقوله عليه الصلاة والسلام
من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت الذي هو خير اطعام عشرة مساكين
من اوسط ما تطعمون اهليكم من اقصده في النوع والقدر وهو مد لكل مسكين عندنا ونصف عند الحنفية
ومحله النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون
او الرفع على البدل من اطعام واهلون كارضون وقرئ اهاليكم بسكون الياء على لغة من يسكنها في الاحوال
الثلاث كالالف وهو جمع اهل كالليالي في جمع ليل والاراضي في جمع ارض وقيل جمع اهلاة او كسوتهم
عطف على اطعام او من اوسط ان جعل بدلا وهو ثوب يغطي العورة وقيل ثوب جامع قميص
او رداء او ازار وقرئ بضم الكاف وهو لغة كقدوة في قدوة او كاسوتهم بمعنى او كمثل ما تطعمون اهليكم
اسرافا او تقتيرا تواسون بينهم وبينهم ان تطعموهم الاوسط والكاف في محل الرفع تقديره او كاسوتهم
او تحرير رقبة او اعتاق انسان وشرط الشافعي رحمه الله فيه الايمان قياسا على كفارة القتل خطأ ومعنى
او ايجاب احدى الخصال الثلاث مطلقا وتخيير المكلف في التعيين فمن لم يجد اي واحدا منها فصيام ثلاثة ايام
فكفارته صيام ثلاثة ايام وشرط ابو حنيفة رحمه الله التتابع لانه قرئ ثلاثة ايام متتابعات والشواذ
ليست بحجة عندنا اذ لم يثبت كتابا ولم يرو سنة ذلك اي المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم اذا حلفتم
وحنثتم واحفظوا ايمانكم بان تضنوا بها ولا تبذلوها لكل امر او بان تبروا فيها ما استطعتم ولم يفت بها
خيرا او بان تكفروها اذا حنثتم كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته اعلام شرايعه لعلكم
تشكرون نعمة التعليم او نعمه الواجب شكرها فان مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج منه يا ايها الذين
آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب اي الاصنام التي نصبت للعبادة والازلام سبق تفسيره في اول

الرجس
والنجس متقاربان
لكن النجس يقال فيما يستقذر
بالطبع والرجس اكثر ما يقال فيما يستقذر
بالعقل ولهذا فسر بالاثم والسخط [illegible]

السوء رجس قذر تعاف عنه العقول وافراده لانه خبر للخمر وخبر المعطوفات محذوف او المضاف
محذوف كانه قال انما تعاطي الخمر والميسر من عمل الشيطان لانه مسبب من تسويله وتزيينه فاجتنبوه
الضمير للرجس او لما ذكر او للتعاطي لعلكم تفلحون اي لكي تفلحوا بالاجتناب عنه واعلم انه تعالى اكد
تحريم الخمر والميسر في هذه الآية بان صدر الجملة بانما وقرنهما بالاصنام والازلام وسماهما
رجسا وجعلهما من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بهما شر بحت او غالب وامر بالاجتناب
عن عينهما وجعله سببا يرجى منه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيهما من المفاسد الدنيوية
والدينية المقتضية للتحريم فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر
ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة وانما خصهما باعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال تنبيها على انهما
المقصود بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما مثلهما في الحرمة والشرارة لقوله عليه
الصلاة والسلام شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلاة من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار
بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث
على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم من انواع الصوارف وقال فهل انتم منتهون
ايذانا بان الامر في المنع والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت واطيعوا الله
واطيعوا الرسول فيما امرا به واحذروا عما نهيا عنه او مخالفتهما فان توليتم فاعلموا انما على
رسولنا البلاغ المبين اي فاعلموا انكم لم تضروا الرسول بتوليكم فانما عليه الصلاة والسلام
البلاغ وقد ادى وانما ضررتم به انفسكم ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا مما
لم يحرم عليهم لقوله اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات اي اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان
والاعمال الصالحة ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد الخمر وآمنوا بتحريمه ثم اتقوا ثم استمروا وثبتوا على اتقاء
المعاصي واحسنوا وتحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها روي انه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة رضه
يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فنزلت ويحتمل ان يكون
هذا التكرير باعتبار الاوقات الثلاثة او باعتبار الحالات الثلاث استعمال الانسان التقوى والايمان
بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان بالاحسان في الكرة
الثالثة اشارة الى ما قال عليه الصلاة والسلام في تفسيره او باعتبار المراتب الثلاثة المبدأ والوسط
والمنتهى او باعتبار ما يتقى فانه ينبغي ان يترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات
تحفظا للنفس عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات صونا لها عن الخسة وتهذيبا لها عن دنس

يعني ان المؤمنين لا جناح عليهم

الطبيعة وقد يحب المحسنين فلا يواخذهم بشيء وفيه ان من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار لله محبوبا يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها اخذا بايديهم وطعنا برماحهم وهم محرمون والتقليل والتحقير في بشيء للتنبيه على انه ليس من العظائم التي تدحض الاقدام كالابتلاء ببذل الانفس والاموال فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو اشد منه ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز الخائف من عقابه وهو غائب منتظر لقوة ايمانه ممن لا يخافه لضعف قلبه وقلة ايمانه فذكر العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره او تعلق العلم فمن اعتدى بعد ذلك الابتلاء بالصيد فله عذاب اليم فالوعيد لاحق به فان من لا يملك جاشه في مثل ذلك ولا يراعي حق الله فيه فكيف به فيما تكون النفس اميل اليه واحرص عليه يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون جمع حرام كرداح وردح ولعله ذكر القتل دون الذبح والذكاة للتعميم واراد بالصيد ما يؤكل لحمه لانه الغالب فيه عرفا ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام خمس يقتلن في الحل والحرام الحدأة والغراب والعقرب والفارة والكلب العقور وفي رواية اخرى الحية بدل العقرب مع ما فيه من التنبيه على جواز قتل كل موذ واختلف في ان هذا النهي هل يلغي حكم الذبح فيلحق مذبوح المحرم بالميتة ومذبوح الوثني اولا فيكون كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب ومن قتله منكم متعمدا ذاكرا لاحرامه عالما بانه حرام عليه قتل ما يقتله والاكثر على ان ذكره ليس لتقييد وجوب الجزاء فان اتلاف العامد والمخطئ واحد في ايجاب الضمان بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولان الآية نزلت فيمن تعمد اذ روي انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش وطعنه ابو اليسر برمحه فقتله فنزلت فجزاء مثل ما قتل من النعم برفع الجزاء والمثل قراءة الكوفيين ويعقوب بمعنى فعليه او فواجبه جزاء يماثل ما قتل من النعم وعليه لا يتعلق الجار بجزاء للفصل بينهما بالصفة فان متعلق المصدر كالصلة له فلا يوصف ما لم يتم بها وانما يكون صفته وقرأ الباقون على اضافة المصدر الى المفعول واقحام مثل كما في قولهم مثلي لا يقول كذا والمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتل وقرئ فجزاء مثل ما قتل بنصبهما على فليجز جزاء او فعليه ان يجزي جزاء مماثل ما قتل وفجزاؤه مثل ما قتل وهذه المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة عند مالك والشافعي والقيمة عند ابي حنيفة رضي الله عنه وقال يقوم الصيد حيث صيد فان بلغت ثمن هدي تخير بين ان يهدي ما قيمته وبين ان يشتري بها طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما وان لم تبلغ

ما ... البحر ما اصطید
قال عمر رضه صیده ما اصطید وعن ابن عباس
وطعامه ما رمی به وابی هریرة رضه طعامه
رضه وابن عمر ما قذفه البحر الی الساحل میتا وقال بعضهم
ما قذفه الماء الی الساحل
وطعامه مالحه معالم

تخییر بین الاطعام والصوم واللفظ للاول وفق یحکم به ذوا عدل منکم صفة جزاء ویحتمل ان یکون
حالا من ضمیره فی خبره او منه اذا اضفته او وصفته ورفعته بخبر مقدر لمن وکما ان التقویم یحتاج
الی نظر واجتهاد یحتاج المماثلة فی الخلقة والهیئة الیهما فان الانواع تتشابه کثیرا وقرئ ذو عدل
علی ارادة الجنس او الامام هدیا حال من الهاء فی به او من جزاء وان نون لتخصصه بالصفة او
بدل عن مثل باعتبار محله او لفظه فیمن نصبه بالغ الکعبة وصف به هدیا لان اضافته لفظیة ومعنی بلوغه
الکعبة ذبحه بالحرم والتصدق به وقال ابو حنیفة رحمه الله یذبح بالحرم ویتصدق به حیث شاء او
کفارة عطف علی جزاء ان رفعته وان نصبته فخبر محذوف طعام مساکین عطف بیان او بدل منه او خبر
محذوف ای هی طعام وقرأ نافع وابن عامر کفارةُ طعام بالاضافة للتبیین کقولک خاتم فضة والمعنی عند
الشافعی او ان یکفر باطعام مساکین ما یساوی قیمة الهدی من غالب قوت البلد فیعطی کل مسکین مدا او عدل
ذلک صیاما او ما ساواه من الصیام فیصوم عن طعام کل مسکین یوما وهو فی الاصل مصدر اطلق
للمفعول وقرئ بکسر العین وهو ما عدل بالشیء فی المقدار کعدلی الحمل وذلک اشارة الی الطعام وصیاما
تمییز للعدل لیذوق متعلق بمحذوف ای فعلیه الجزاء او الطعام او الصوم لیذوق وبال امره ثقل
فعله وسوء عاقبة هتکه لحرمة الاحرام والثقل الشدید علی مخالفة امر الله واصل الوبل الثقل
ومنه الطعام الوبیل عفا الله عما سلف من قتل الصید محرما فی الجاهلیة او قبل التحریم او فی هذه المرة
ومن عاد الی مثل هذا فینتقم الله منه فهو ممن ینتقم الله منه ولیس فیه ما یمنع الکفارة عن العائد کما
حکی عن ابن عباس وشریح والله عزیز ذو انتقام ممن اصر علی عصیانه احل لکم صید البحر ما صید منه
مما لا یعیش الا فی الماء وهو حلال کله لقوله علیه السلام فی البحر هو الطهور ماؤه والحل میتته وقال ابو حنیفة
رحمه الله لا یحل منه الا السمک وقیل یحل السمک وما یؤکل نظیره فی البر وطعامه وقذفه او نضب
عنه وقیل الضمیر للصید وطعامه ما طعمتم منه متاعا لکم تمتیعا لکم نصب علی الغرض وللسیارة ای ولسیارتکم یتزودونه
قدیدا وحرم علیکم صید البر ای ما صید فیه او الصید فیه فعلی الاول یحرم علی المحرم ایضا ما صاده الحلال
وان لم یکن له فیه مدخل والجمهور علی حله لقوله علیه السلام لحم الصید حلال لکم ما لم تصطادوه او یصد لکم
ما دمتم حرما ای محرمین وقرئ بکسر الدال من دام یدام واتقوا الله الذی الیه تحشرون جعل الله الکعبة
صیرها وانما سمی البیت کعبة لتکعبه البیت الحرام عطف بیان علی جهة المدح او المفعول الثانی قیاما للناس
انتعاشا لهم ای سبب انتعاشهم فی امر معاشهم ومعادهم یلوذ به الخائف ویأمن فیه الضعیف
ویربح فیه التجار ویتوجه الیه الحجاج والعمار او ما یقوم به امر دینهم ودنیاهم وقرأ ابن عامر قیما

علی انه

على انه مصدر على فعل كاشبع اعل عينه كما اعل في فعله ونصبه على المصدر او على الحال والشهر الحرام
والهدي والقلائد سبق تفسيرها والمراد بالشهر الشهر الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لانه
المناسب لقرنائه وقيل الجنس ذلك اشارة الى الجعل او الى ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الاحرام
وغيره لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها
وجلب المنافع المترتبة عليها دليل على حكمة الشارع وكمال علمه وان الله بكل شيء عليم
تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم
وعيد ووعد لمن هتك محارمه ولمن حافظ عليها او لمن اصر عليه ولمن انقلع عنه ما على الرسول
الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر اي الرسول اتى بما امر به من التبليغ ولم يبق لكم
عذرا في التفريط والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة قل لا يستوي الخبيث
والطيب حكم عام في نفي المساواة عند الله بين الردي من الاشخاص والاعمال والاموال وجيدها رغب
في صالح العمل وحلال المال ولو اعجبك كثرة الخبيث فان العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة
فان المحمود القليل خير من المذموم الكثير والخطاب لكل معتبر ولذلك قال فاتقوا الله يا اولي الالباب
اي فاتقوه في تحري الخبيث وان كثر وآثروا الطيب وان قل لعلكم تفلحون راجين ان تبلغوا الفلاح
روي انها نزلت في حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عنه وان كانوا مشركين يا ايها الذين
آمنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم الشرطية وما عطف
عليها صفتان لاشياء والمعنى لا تسئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء ان تظهر لكم تغمكم وان
تسئلوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما كمقدمتين تنتجان ما يمنع السؤال وهو انه مما يغمهم والعاقل
لا يفعل ما يغمه واشياء اسم جمع كطرفاء غير انه قلب لامه فجعل لفعاء وقيل افعلاء حذفت لامه جمع لشيء
على ان اصله شيء كهين او شيئ كصديق فخفف وقيل افعال جمع له من غير تغيير كبيت وابيات
ويرده منع صرفه عفا الله عنها صفة اخرى اي عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها اذ روي
انها لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال سراقة ابن مالك اكل عام فاعرض عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فاتركوني
ما تركتكم فنزلت واستيناف اي عفا الله عما سلف من مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها والله غفور رحيم
لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ولا يعفو عن كثير وعن ابن عباس رضي الله عنه انه عليه الصلاة
والسلام كان يخطب ذات يوم وهو غضبان من كثرة ما يسألون عنه مما لا يعنيهم فقال

قاعدة اشياء

لا اسأل عن شيء الا اجبت فقال رجل اين ابي فقال في النار وقال آخر من ابي فقال حذافة وكان
يدعى لغيره قد سألها قوم الضمير للمسئلة التي دل عليها تسألوا ولذلك لم يعد بعن او للاشياء بحذف
الجار من قبلكم متعلق بسألها وليس صفة لقوم فان ظرف الزمان لا يكون صفة الجثة ولا حالا منها
ولا خبرا عنها ثم اصبحوا بها كافرين اي بسببها حيث لم يأتمروا بما سألوا جحودا ما جعل الله من بحيرة
ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام رد وانكار لما ابتدعه اهل الجاهلية وهو انهم اذا انتجت الناقة
خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل
منهم يقول ان شفيت فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع واذا ولدت الشاة
انثى فهي لهم واذا ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها فلا يذبح لها
الذكر واذا انتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا مرعى وقالوا
قد حمى ظهره ومعنى ما جعل ما شرع ووضع ولذلك تعدى الى مفعول واحد وهو البحيرة ومن مزيدة
ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون اي الحلال
من الحرام والمبيح من المحرم او الآمر ولكنهم يقلدون كبارهم وفيه ان منهم من يعرف بطلان ذلك
ولكن يمنعهم حب الرياسة وتقليد الآباء ان يعترفوا به واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى
الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا بيان لقصور عقلهم وانهماكهم في التقليد وان لا سند لهم
سواه اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الواو للحال والهمزة دخلت عليها لانكار الفعل
على هذه الحال اي احسبهم ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين والمعنى ان الاقتداء انما يصح
بمن علم انه عالم مهتد وذلك لا يعرف الا بالحجة يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم اي احفظوها
والزموا اصلاحها والجار مع المجرور جعل اسما لالزموا ولذلك نصب انفسكم وقرئ بالرفع على
الابتداء لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء ان ينكر
المنكر حسب طاقته كما قال عليه الصلاة والسلام من رأى منكم منكرا واستطاع ان يغيره فليغيره
بيده فان لم يستطع فبقلبه والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم
وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت اباك فنزلت ولا يضركم يحتمل الرفع على انه مستأنف
ويؤيده ان قرئ لا يضيركم والجزم على الجواب او النهي لكنه ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد
والمنقولة اليها من الراء المدغمة وتنصره قراءة من قرأ لا يضركم بالفتح ولا يضر بكسر الضاد وضمها
من ضاره يضيره ويضوره الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وعد ووعيد للفريقين

لتأكيد النفي

الحسب

وتنبيه

ونبه على ان احدا لا يؤاخذ بفعل غيره يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم فيما امرتم شهادة بينكم
والمراد بالشهادة الاشهاد في الوصية واضافتها الى الظرف على الاتساع وقرئ بالنصب والتنوين
على ليقم اذا حضر احدكم الموت اذا شارفه فظهرت اماراته وهو ظرف للشهادة حين الوصية
بدل منه وفي ابداله تنبيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون فيه او ظرف حضر اثنان فاعل
شهادة ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف ذوا عدل منكم اي من اقاربكم او من المسلمين
وهما صفتان لاثنان او آخران من غيركم عطف على اثنان ومن فسر الغير باهل الذمة
جعله منسوخا فان شهادته على المسلم لا تسمع اجماعا ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم فيها
فاصابتكم مصيبة الموت اي قاربكم الاجل تحبسونهما تقفونهما وتصبرونهما صفة لآخران والشرط
بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله او آخران من غيركم اعتراض فائدته الدلالة على انه ينبغي ان يشهد
اثنان منكم فان تعذر كما في السفر فمن غيركم او استيناف كانه قيل كيف نعمل ان ارتبنا بالشاهدين
فقال تحبسونهما من بعد الصلاة صلاة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل
وملائكة النهار وقيل اي صلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم ارتاب الوارث منكم لا نشتري
به ثمنا مقسم عليه وان ارتبتم اعتراض يفيد اختصاص القسم بحال الارتياب والمعنى لا نستبدل
بالقسم او بالله عوضا من الدنيا اي لا نحلف بالله كاذبا لطمع ولو كان ذا قربى ولو كان
المقسم له قريبا منا وجوابه ايضا محذوف اي لا نشتري ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة
التي امر الله باقامتها وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتدأ آلله بالمد على حذف حرف القسم
وتعويض حرف الاستفهام منه وروي عنه بغير مد كقولهم الله لافعلن انا اذا لمن الآثمين
اي وان كتمنا وقرئ لملاثمين بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام النون فيها فان
عثر فان اطلع على انهما استحقا اثما اي فعلا ما اوجب اثما كتحريف فآخران فشاهدان آخران
يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم من الذين جني عليهم وهم الورثة وقرأ حفص استحق
على البناء للفاعل وهو الاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وهو خبر محذوف
اي هما الاوليان او خبر آخران او مبتدأ خبره آخران او بدل منهما او من الضمير في يقومان
وقرأ حمزة ويعقوب وابو بكر عن عاصم الاولين على انه صفة للذين او بدل منه اي من الاولين
الذين استحق عليهم وقرئ الاولين على التثنية وانتصابه على المدح والاولان واعرابه اعراب الاوليان
فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اصدق منها واولى ان تقبل وما اعتدينا وما

تجاوزنا فيها الحد انا اذا لمن الظالمين الواضعين الباطل موضع الحق او الظالمين انفسهم
ان اعتدينا ومعنى الآيتين ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من ذوي
نسبه او دينه على وصيته او يوصي اليهما احتياطا فان يجدهما بان كان في سفر فآخران
من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتياب اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت فان اطلع
على انهما كذبا بامارة ومظنة حلف آخران من اولياء الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان
شاهدين فانه لا يحلف الشاهد ولا يعارض يمينه بيمين الوارث وثابت ان كانا وصيين
ورد اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصي باليمين لامانته
او لتغيير الدعوى اذ روي ان تميما الداري وعدي بن بزيد خرجا الى الشام للتجارة وكانا
حينئذ نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل
فدون ما معه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما به واوصى اليهما بان يدفعا متاعه الى اهله
ومات ففتشاه واخذا منه اناء من فضة فيه ثلاثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب
اهله الصحيفة وطالبوهما بالاناء فجحدا فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
يا ايها الذين آمنوا الآية فحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العصر عند المنبر
وخلا سبيلهما ثم وجد الاناء في ايديهما فاتاهم بنو سهم في ذلك فقالا قد اشتريناه منه ولكن
لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا ان نقر به فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان عثر
فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي رفاعة السهميان وحلفا ولعل تخصيص العدد لخصوص الواقعة
ذلك اي الحكم الذي تقدم او تحليف الشاهد ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها على نحو ما حملوها
من غير تحريف وخيانة او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اي ترد اليمين على المدعين بعد ايمانهم
فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة وانما جمع الضمير لانه حكم يعم الشهود كلهم واتقوا الله
واسمعوا ما توصون به سمع اجابة والله لا يهدي القوم الفاسقين اي فان لم تتقوا ولم تسمعوا
كنتم قوما فاسقين والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يهديهم الى حجة او الى طريق الجنة
فقوله يوم يجمع الله الرسل ظرف له وقيل بدل من مفعول واتقوا بدل الاشتمال او مفعول
واسمعوا على حذف المضاف اي واسمعوا خبر يوم جمعهم او منصوب باضمار اذكر فيقول
اي للرسل ماذا اجبتم اي اجابة اجبتم على ان ماذا في موضع نصب المصدر او باي شيء اجبتم فحذف
الجار وهذا السؤال لتوبيخ قومهم كما ان سؤال الموؤدة لتوبيخ الوائد ولذلك قالوا

حزب

لا علم لنا

لا علم لنا اى لا نعلم بما كنت تعلمه انك علام الغيوب فنعلم ما نعلم مما اجابونا واظهروا لنا وما
لم نعلم مما اضمروا فى قلوبهم وفيه التشكى عنهم ورد الامر الى علمه بما كابدوا منهم وقيل المعنى لا علم لنا
الى جنب علمك او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا وانما الحكم للخاتمة وقرئ علام بالنصب على ان الكلام
قد تم بقوله انك انت اى انك الموصوف بصفاتك المعروفة وعلام منصوب على الاختصاص
او النداء اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك بدل من يوم يجمع
وقرأ ابو بكر وحمزة الغيوب بكسر الغين حيث وقع
وهو على طريقة ونادى اصحاب الجنة والمعنى انه تعالى يوبخ الكفرة يومئذ بسؤال عن اجابتهم
وتعديد ما اظهر عليهم من الآيات فكذبتهم طائفة وسموهم سحرة وغلا آخرون فاتخذوهم
آلهة او نصب باضمار اذكر اذ ايدتك قويتك وهو ظرف لنعمتى او حال منه وقرئ آيدتك
بروح القدس بجبريل عليه الصلاة والسلام او بالكلام الذى يحيى به الدين او النفس حياة
ابدية وتطهر من الآثام ويؤيده قوله تكلم الناس فى المهد وكهلا اى كائنا فى المهد وكهلا
والمعنى تكلمهم فى الطفولية والكهولية على سواء والمعنى الحاق حاله فى الطفولية بحال الكهولة فى كمال
سينزل
العقل والتكلم وبه استدل على انه سيترك فانه رفع قبل ان اكتهل واذ علمتك الكتاب والحكمة
والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى وتبرئ
الاكمه والابرص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى سبق تفسيره فى سورة آل عمران وقرأ نافع
ويعقوب طائرا ويحتمل الافراد والجمع كالباقر واذ كففت بنى اسرائيل عنك يعنى اليهود حين
هموا بقتله اذ جئتهم بالبينات ظرف لكففت فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين
اى ما هذا الذى جئت به الا سحر وقرأ حمزة والكسائى الا ساحر فالاشارة الى عيسى عليه الصلاة
والسلام واذ اوحيت الى الحواريين اى امرتهم على السنة رسلى ان آمنوا بى وبرسولى يجوز ان تكون
ان مصدرية وان مفسرة قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون مخلصون اذ قال الحواريون يا عيسى
بن مريم منصوب باذكر او ظرف لقالوا فيكون تنبيها على ان ادعاءهم الاخلاص مع قولهم هل يستطيع
ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء لم يكن بعد تحقيق واستحكام معرفة وقيل هذه الاستطاعة على
ما تقتضيه الحكمة والارادة لا على ما تقتضيه القدرة وقيل المعنى هل يطيع ربك اى هل يجيبك واستطاع
بمعنى اطاع كاستجاب واجاب وقرأ الكسائى هل تستطيع ربك اى سؤال ربك والمعنى هل تسأله
بالخطاب
ذلك من غير صارف والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام من ماد الماء يميد اذا تحرك او من ماده اذا
نزول المائدة
اعطاه كانها تميد من تقدم اليه ونظيرها قولهم شجرة مطعمة قال اتقوا الله من امثال هذا السؤال

ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته وصحة نبوتي او صدقتم في ادعاء الايمان قالوا نريد ان نأكل منها تمهيد
عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال وهو ان يتمتعوا بالاكل منها وتطمئن قلوبنا بانضمام علم المشاهدة
الى علم الاستدلال بكمال قدرته ونعلم ان قد صدقتنا في ادعاء النبوة او ان الله يجيب دعوتنا ونكون
عليها من الشاهدين اذا استشهدتنا او من الشاهدين للعين دون السامعين للخبر قال عيسى
بن مريم لما رأى ان لهم غرضا صحيحا في ذلك او انهم لا يقلعون عنه واراد الزامهم الحجة بكمالها اللهم
ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا اي يكون يوم نزولها عيدا نعظمه وقيل العيد السرور
العائد ولذلك سمي يوم العيد عيدا وقرئ تكن على جواب الامر لاولنا وآخرنا بدل من لنا باعادة العامل
اي عيدا لمتقدمينا ومتاخرينا روي انها نزلت يوم الاحد فلذلك اتخذه النصارى عيدا وقيل يأكل
منها اولنا وآخرنا وقرئ لاولانا واخرانا بمعنى الامة والطائفة وآية عطف على عيدا منك
صفة لها اي اية كاملة منك على قدرتك وصحة نبوتي وارزقنا المائدة او الشكر عليها وانت
خير الرازقين خير من يرزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلا عوض قال الله اني منزلها
عليكم اجابة الى سؤالكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا اي تعذيبا ويجوز ان يجعل مفعولا به
على السعة لا اعذبه الضمير للمصدر او العذاب ان اريد به ما يعذب به على حذف حرف الجر احدا
من العالمين اي من عالمي زمانهم او العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب بمثل
ذلك غيرهم روي انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم
فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة للعالمين ولا تجعلها
مثلة وعقوبة ثم قام وتوضا وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة
مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من انواع البقول
ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني العسل وعلى الثالث سمن
وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام طعام الآخرة
قال ليس منهما ولكنه اخترعه الله تعالى بقدرته كلوا ما سألتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم
من فضله فقالوا يا روح الله لو اريتنا من هذه الآية آية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت
ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا وقيل كانت
تأتيهم اربعين يوما غبا يجتمع عليه الفقراء والاغنياء والصغار والكبار يأكلون حتى اذا
فاء الفيء طارت وهم ينظرون في ظلها ولم يأكل منها فقير الا غني مدة عمره ولا مريض الا برئ

ولم يمرض ابداً ثم اوحى الله تعالى الى عيسى ان اجعل مائدتي في الفقرا والمرضى دون الاغنيا والاصحا فاضطرب
الناس لذلك فمسخ منهم ثلاثة وثمانون رجلاً وقيل لما وعدها الله انزالها بهذه الشريطة استعفوا
وقالوا لا نريد فلم تنزل وعن مجاهد ان هذا مثل ضربه الله لمقترحي المعجزات وعن بعض الصوفية المائدة
ههنا عبارة عن حقايق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فلعل الحال
انهم رغبوا في حقايق لم يستعدوا للوقوف عليها فقال لهم عيسى عليه السلام ان حصلتم الايمان
فاستعملوا التقوى حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال والحوا فيه فسأل لاجل اقتراحهم
فبين الله تعالى ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السالك اذا انكشف له ما هو
اعلى من مقامه لعله لا يحتمله ولا يستقر له فيضل به ضلالاً بعيداً واذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم ومن دون صفة
لالهين او صلة اتخذوني ومعنى دون اما المغايرة فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الله مع عبادة غيره
كلا عبادة فمن عبده مع عبادتهما كانه عبدهما ولم يعبده او القصور فانهم لم يعتقدوا انهما مستقلان
باستحقاق العبادة وانما زعموا ان عبادتهما توصل الى عبادة الله تعالى وكانه قيل اتخذوني وامي
الهين متوصلين بنا الى الله قال سبحانك اي انزهك تنزيهاً من ان يكون لك شريك
ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ما ينبغي لي ان اقول قولاً لا يحق لي ان اقوله ان كنت قلته فقد
علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم ما اخفيه في نفسي كما تعلم ما اعلنه ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك
وقوله في نفسك للمشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين
باعتبار منطوقه ومفهومه ما قلت لهم الا ما امرتني به تصريح بنفي المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل
عليه ان اعبدوا الله ربي وربكم عطف بيان للضمير في به او بدل منه وليس من شرط
البدل جواز طرح المبدل مطلقاً ليلزم منه بقاء الموصول بلا راجع او خبر مضمر او مفعوله
مثل هو او اعني ولا يجوز ابداله مما امرتني به فان المصدر لا يكون مفعول القول ولا ان تكون
ان مفسرة لان الامر مسند الى الله وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم والقول لا يفسر بل الجملة تحكى
بعده الا ان يؤول القول بالامر كانه قيل ما امرتهم الا بما امرتني به ان اعبدوا الله وكنت عليهم شهيداً
ما دمت فيهم اي رقيباً عليهم امنعهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه او مشاهداً لاحوالهم من كفر وايمان
فلما توفيتني بالرفع الى السماء لقوله اني متوفيك ورافعك الي والتوفي اخذ الشيء وافياً والموت
نوع منه قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها كنت انت

قال ابن عباس رضي الله عنه ان اشد الناس عذاباً يوم القيمة ثلثة المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون

ان عدم الملكة كالعمى ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عطف
على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما جعله نعمة على العباد ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
فيكفرون نعمته ويكون بربهم تنبيها على انه خلق هذه الاشياء اسبابا لتكونهم وتعيشهم فمن حقه ان يحمد
عليها ولا يكفر او على قوله خلق على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر
على شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان والباء على الاول متعلقة بكفروا وصلة
يعدلون محذوفة اي يعدلون عنه ليقع الانكار على نفس الفعل وعلى الثاني متعلقة بيعدلون والمعنى
ان الكفار يعدلون بربهم الاوثان اي يسوونها به هو الذي خلقكم من طين اي ابتدا خلقكم منه
فانه المادة الاولى وان آدم الذي هو اصل البشر خلق منه او خلق اباكم فحذف المضاف ثم قضى اجلا
اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيمة وقيل الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث
فان الاجل كما يطلق لآخر المدة يطلق لجملتها وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول
لمن مضى والثاني لمن بقي ولمن يأتي واجل نكرة خصت بالصفة ولذلك استغنى عن تقديم الخبر
والاستيناف به لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بانه مسمى اي مثبت معين لا يقبل التغير واخبر عنه بانه عنده
لا مدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة ولانه المقصود بيانه ثم انتم تمترون استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت
انه خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى آجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها وابداع الحياة فيها
وابقائها ما يشاء كان اقدر على جمع تلك المواد واحيائها ثانيا فالآية الاولى دليل التوحيد والثانية
دليل البعث والامتراء الشك واصله المري وهو استخراج اللبن من الضرع وهو الله الضمير لله وقوله
خبره في السموات وفي الارض متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير كقوله تعالى وهو
الذي في السماء اله وفي الارض اله او بقوله يعلم سركم وجهركم والجملة خبر ثان او هي الخبر والله بدل
ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه
او ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى انه تعالى لكمال علمه بما فيهما كانه فيهما ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له
وليس متعلق المصدر لان صلته لا يتقدم ويعلم ما تكسبون من خير او شر فيثيب عليه ويعاقب
ولعله اريد بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر من احوال الانفس وبالمكتسب اعمال الجوارح وما تأتيهم من آية
من آيات ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعيض اي ما يظهر لهم دليل قط من الادلة او
معجزة من المعجزات او آية من آيات القرآن الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر فيه غير ملتفتين اليه
فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني القرآن وهو كاللازم لما قبله كانه قيل انهم لما كانوا معرضين عن الآيات

الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم فتمنع من اردت عصمته من المقوابح بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال
الرسل وانزال الآيات وانت على كل شيء شهيد مطلع عليه مراقب له ان تعذبهم فانهم عبادك اي ان
تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا
ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا عجز ولا استقباح
فانك القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة
مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه
لذاته ليمتنع الترديد والتعليق بان قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقرا نافع يوم بالنصب
على انه ظرف لقال وخبر هذا محذوف او ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذي من كلام عيسى عم
واقع يوم ينفع وقيل انه خبر ولكن بني على الفتح لاضافته الى الفعل وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب
والمراد بالصدق الصدق في الدين فان النافع ما كان حال التكليف لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم بيان للنفع لله ملك السموات والارض
وما فيهن وهو على كل شيء قدير تنبيه على كذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح وامه وانما لم يقل ومن
فيهن تغليبا للعقلاء وقال ما فيهن اتباعا لهم غير اولي العقل في غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول
عن رتبة العبودية واهانة بهم وتنبيها على المجانسة المنافية للالوهية ولان ما يطلق متناولا للاجناس
كلها فهو اولى بارادة العموم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المائدة اعطي من الاجر عشر
حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا

سورة الانعام مكية غير ست آيات او ثلث من قوله قل تعالوا وهي مائة وخمس وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبر بانه تعالى حقيق بالحمد ونبه على انه
المستحق له على هذه النعم الجسام حمد او لم يحمد ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون وجمع السموات
دون الارض وهي مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات وقدمها لشرفها
وعلو مكانها وتقدم وجودها وجعل الظلمات والنور انشاهما والفرق بين خلق وجعل الذي
له مفعول واحد ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين ولذلك عبر عن احداث النور
والظلمة بالجعل تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما كما زعمت الثنوية وجمع الظلمات لكثرة اسبابها
وافراد النور للقصد الى الجنس
والاجرام الحاملة لها او لان المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال
متعدد وتقديم الظلمات لتقدم الاعدام على الملكات ومن زعم ان الظلمة عرض يضاد النور احتج بهذه الآية ولم يعلم

سورة الانعام
ركوع ٢٠

التقدير هو تحديد كل شي بحده
الذي يوجد من حسن وقبح ونفع وضر
وغيرها

قوله ولذلك رتب عليه بالفاء وترتب السبب على المسبب
بالمسبب بالفاء مع ان الواقع ترتبه على السبب
من حيث ان ذكر المسبب يقتضي ذكر سببه
سعد

فلما كذبوا به لما جاءهم او كالدليل عليه على معنى انهم لما اعرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو اعظم الآيات
فكيف لا يعرضون عن غيره ولذلك رتب عليه بالفاء فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن
اي الفاء في فقد كذبوا
اي سيظهر لهم ما كانوا به يستهزؤن عند نزول العذاب بهم في الدنيا والآخرة او عند ظهور الاسلام
وارتفاع امره الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن اي من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار الناس
وهي سبعون سنة وقيل ثمانون وقيل القرن اهل عصر فيه نبي او فائق في العلم قلت المدة او كثرت واشتقاقه
من قرنت مكناهم في الارض جعلنا لهم فيها مكانا وقررناهم فيها واعطيناهم من القوى والآلات
اي جمعت
ما تمكنوا به من انواع التصرف فيها ما لم نمكن لكم ما لم نجعل لكم في السعة وطول المقام يا اهل مكة او ما
لم نعطكم من القوة والسعة في المال والاستظهار بالعدد والاسباب وارسلنا السماء عليهم اي المطر
اي الاستكثار
والسحاب او المظلة فان مبدأ المطر منها مدرارا مغزارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فعاشوا في الخصب
اي كثيرا
اي ارض فيها زرع وخصب
والريف بين الانهار والثمار فاهلكناهم بذنوبهم اي لم يغن ذلك عنهم شيئا وانشأنا
واحدثنا من بعدهم قرنا آخرين بدلا منهم والمعنى انه تعالى كما قدر ان يهلك من قبلكم كعاد
وثمود وينشئ مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده قدر ان يفعل ذلك بكم ولو نزلنا عليك كتابا
شکایت است
في قرطاس مكتوبا في ورق فلمسوه بايديهم فمسوه وتخصيص اللمس لان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم
ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولانه يتقدمه الابصار حيث لا مانع وتقييده بالايدي لدفع
البحث عن الشيء
التجوز فانه قد يتجوز به للفحص كقوله وانا لمسنا السماء لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين
[illegible]
تعنتا وعنادا وقالوا لولا انزل عليه ملك هلا انزل عليه ملك يكلمنا انه نبي كقوله تعالى
لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا ملكا لقضي الامر جواب لقولهم وبيان لما هو المانع
مما اقترحوه والخلل فيه والمعنى ان الملك لو انزل بحيث عاينوه كما اقترحوا لحق اهلاكهم فان سنة الله
جرت بذلك فيمن قبلهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا
عليهم ما يلبسون جواب ثان ان جعل الهاء للمطلوب وان جعل للرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم
تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة والمعنى ولو جعلنا قرينا
لك ملكا يعاينونه او الرسول ملكا لمثلناه رجلا كما مثل جبرئيل في صورة دحية فان القوة البشرية
لا تقوى على رؤية الملك في صورته وانما رآهم كذلك الافراد من الانبياء بقوتهم القدسية وللبسنا
جواب محذوف اي ولو جعلناه رجلا للبسنا اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون
ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ لبسنا بلام وللبسنا بالتشديد للمبالغة ولقد استهزئ برسل من قبلك

این هم شکایت است از استهزاء ابو جهل [illegible]
تسلية

حس

قوله من قبلهم من قرن من الاول لابتداء الغاية والثانية
للتبيين وقيل للتبعيض اي من اهل زمان يعني ان المضاف
محذوف [illegible] اسم لاهل القرن [illegible] موضع وصف لقرن
ويجوز على المعنى قال ابو حيان [illegible] جواب سؤال مقدر كانه قيل
ما فعل بهم فقيل مكناهم في الارض
يعني

مكناهم مدة لم نمكنها
معنى [illegible]

قوله وتقييده بالايدي الخ اعترض عليه بانه لا بعد في ان يكون ذلك للبيان
دفع [illegible] بانه [illegible] وانت خبير بان ارادة الفحص باللمس والنفي بالايدي
المجاز [illegible] في غاية البعد ولهذا قالوا ان [illegible]
والافشاء [illegible] السهو والمجاز
لدفع توهم [illegible]
یعنی

معلوم [illegible] صلی الله علیه وسلم [illegible]
كه شهادت كند بانبيا [illegible]

قوله والمعنى لو جعلناه ملكا فيه بحث آخر وان لا ابعد
كما اقترحوه فلا يتحقق ابدا الكلام فدلت الآية ان ثقة على ذلك
فبتا فيان [illegible] لولا وجوابا ان المراد في الآية ان ثبتوا [illegible]
ولو جعلناه رجلا وبابا على ما ذكرنا في الاول ولو
[illegible] لنا ملكا على صورته فعاينوه كما اقترحوه
اعلم [illegible]

قوله تعالى فحاق بالذين سخروا في القاموس حاق يحيق حيقا من الثاني
وحيوقا وحيقانا احاط به كاحاق به وفيه السيف حاك وبهم
الامر لزمهم ووجب عليهم ونزل انتهى

تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يرى من قومه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا
به يستهزؤن فاحاط بهم الذي كانوا يستهزؤن به حيث اهلكوا لاجله او فنزل بهم وبال استهزائهم
قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين كيف اهلكهم الله بعذاب الاستيصال
كي تعتبروا والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا ان السير ثمه لاجل النظر ولا
كذلك ههنا ولذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة وغيرها وايجاب النظر في آثار الهالكين
قل لمن ما في السموات والارض خلقا وملكا وهو سؤال تبكيت قل لله تقرير لهم وتنبيه على انه
المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره كتب على نفسه الرحمة التزمها تفضلا
واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة
وانزال الكتب والامهال على الكفر ليجمعنكم الى يوم القيمة استيناف وقسم للوعيد على اشراكهم
واغفالهم النظر اي ليجمعنكم في القبور مبعوثين الى يوم القيامة فيجازيكم على شرككم او في يوم القيامة
والى بمعنى في وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فان من رحمته بعثه اياكم وانعامه عليكم لا ريب فيه
في اليوم او الجمع الذين خسروا انفسهم بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم
وموضع الذين نصب على الذم او رفع على الخبر اي وانتم الذين او على الابتداء والخبر فهم لا يؤمنون
والفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم فان ابطال العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك
في التقليد واغفال النظر ادى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع عن الايمان وله عطف على لله ما سكن
في الليل والنهار من السكنى وتعديته بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم والمعنى ما اشتمل
عليه او من السكون اي ما سكن فيهما او تحرك فاكتفى باحد الضدين عن الآخر وهو السميع لكل مسموع العليم
لكل معلوم فلا يخفى عليه شيء ويجوز ان يكون وعيدا للمشركين على اقوالهم وافعالهم قل اغير الله اتخذ
وليا انكار لاتخاذ غير الله وليا لا لاتخاذ الولي فلذلك قدم واولي الهمزة والمراد بالولي المعبود
لانه رد لمن دعاه الى الشرك فاطر السموات والارض مبدعهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت
معنى الفاطر حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال انا فطرتها اي ابتدأتها وجره على الصفة لله فانه
بمعنى الماضي ولذلك قرئ فطر وقرئ بالرفع والنصب على المدح وهو يطعم ولا يطعم يرزق
ولا يرزق وتخصيص الطعام لشدة الحاجة اليه وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وبعكس الاول على ان الضمير
لغير الله والمعنى كيف اشرك بمن هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية
وبنائهما للفاعل على ان الثاني من اطعم بمعنى استطعم او على معنى انه يطعم تارة ولا يطعم اخرى

قوله بسؤال التبكيت الزام لهم بالحجة الغالبة

قوله من السكنى تناول الساكن والمتحرك

[illegible]

قوله وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وهو مجاهد وابن جبير والاعمش وابو حيوة وعكرمة بن عبيد وابو عمرو في رواية عنه وقوله وبعكس الاول ابن المأمون عن يعقوب

وهو الاشهب

منصوب بمضمر تهويلا للامر ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم اي آلهتكم التي جعلتموها شركا الله وقرأ
يعقوب يحشرهم ويقول بالياء الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم شركا فحذف المفعولان والمراد
من الاستفهام التوبيخ ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليفقدوها في الساعة التي علقوا بها
الرجاء فيها ويحتمل ان يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكانهم غيب عنهم ثم لم تكن فتنتهم الا
ان قالوا اي كفرهم والمراد عاقبته وقيل معذرتهم التي يتوهمون ان يتخلصوا بها من فتنت الذهب
اذا خلصته وقيل جوابهم وانما سماه فتنة لانه كذب او لانهم قصدوا به الخلاص وقرأ ابن كثير وابن عامر
وحفص لم تكن بالتاء وفتنتهم بالرفع على انها الاسم ونافع وابو عمرو وابو بكر عنه بالتاء والنصب على ان
الاسم ان قالوا والتانيث للخبر كقولهم من كانت امك والباقون بالياء والنصب والله ربنا
ما كنا مشركين يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفع من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون
ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود وقيل معناه ما كنا مشركين عند انفسنا وهو لا يوافق قوله
انظر كيف كذبوا على انفسهم اي بنفي الشرك عنها وحمله على كذبهم في الدنيا تعسف يخل بالنظم ونظيره
قوله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرأ حمزة والكسائي ربنا بالنصب
على النداء او المدح وضل عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء ومنهم من يستمع اليك حين تتلو القرآن
والمراد ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم اجتمعوا فسمعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرأ فقالوا للنضر ما يقول فقال والذي جعلها بيته ما ادري ما يقول الا
انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان
وهو ما يستر الشيء ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا يمنع استماعه وقد مر تحقيق
ذلك في اول البقرة وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم حتى
اذا جاؤك يجادلونك اي بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم جاؤك يجادلونك وحتى هي التي تقع بعدها
الجمل لا عمل لها والجملة اذا وجوابه وهو يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين فانه جعل اصدق
الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب ويجادلونك حال لمجيئهم ويجوز ان تكون الجارة واذا جاؤك
في موضع الجر ويجادلونك حال ويقول تفسير له والاساطير الاباطيل جمع اسطورة او اسطارة
او اسطار جمع سطر واصله السطر بمعنى الخط وهم ينهون عنه اي ينهون الناس عن القرآن او الرسول
والايمان به وينأون عنه بانفسهم او ينهون عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينأون
عنه فلا يؤمنون به كابي طالب وان يهلكون وما يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون ان ضرره

قوله اي آلهتكم التي الخ يعني ان الاضافة في شركائكم مجازية باعتبار
الشركة الا بينهم قوله وقرأ يعقوب ويحشرهم ايضا ذكره ابو حيان
وقال وقرأ ابو هريرة نحشرهم بكسر الشين

قوله اي تزعمون انهم شركاء او انهم شفعاء والزعم القول الباطل
والكذب في اكثر الكلام قال ابن عباس كل زعم في القرآن
فهو بمعنى الكذب وانما خص القرآن لانه يطلق على الحق والكذب
والقول ولكن يستعمل في الشيء الغريب الذي تبقى عهدته

قوله على ان الاسم ان قالوا الا ان مع ما بعده اوجب
في التعريف فجرى مجرى المضمر واذا اجتمع الاعرف وما دونه في
التعريف فذكر الاعرف هو الاسم

قوله تعالى قالوا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
الا انهم يحلفون [illegible] انهم يجعلون لله شركاء [illegible]
العبادة [illegible] من الاصنام [illegible]

قوله وحمله على كذبهم في الدنيا [illegible] كذبوا على انفسهم

منه

قوله كابي طالب لم ينقل هو ابو طالب كما في الكشاف وغيره
لدفع الاحتجاج في الاتيان بصيغة الجمع فان الجمع يطلق [illegible]
[illegible] عن البعض الى الكل لكن روي عن ابن عباس
[illegible] نزلت فيه

كقوله تعالى يقبض ويبسط قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم
سابق امته في الدين ولا تكونن من المشركين وقيل لي لا تكونن ويجوز عطفه على قل قل اني
اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم مبالغة اخرى في قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة
مستوجبين للعذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه الجملة
من يصرف عنه يومئذ اي يصرف العذاب عنه وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم
يصرف على ان الضمير فيه لله وقد قرئ باظهاره والمفعول به محذوف او يومئذ بحذف المضاف
فقد رحمه نجاه وانعم عليه وذلك الفوز المبين اي الصرف او الرحمة وان يمسسك الله بضر
ببلية كمرض وفقر فلا كاشف له فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير بنعمة كصحة وغنى
فهو على كل شيء قدير فكان قادرا على حفظه وادامته فلا يقدر غيره على دفعه لقوله فلا راد لفضله
وهو القاهر فوق عباده تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة وهو الحكيم اي في امره وتدبيره
الخبير بالعباد وخفايا احوالهم قل اي شيء اكبر شهادة نزل حين قال قريش يا محمد لقد سالنا عنك اليهود
والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد لك انك رسول الله والشيء
يقع على كل موجود وقد سبق القول فيه في سورة البقرة قل الله اي الله اكبر شهادة ثم ابتدا شهيد بيني
وبينكم اي هو شهيد ويجوز ان يكون الله شهيد هو الجواب لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شيء
شهادة واوحي الي هذا القران لانذركم به اي بالقران واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة ومن بلغ
عطف على ضمير المخاطبين اي لانذركم به يا اهل مكة وسائر من بلغه القران من الاسود والاحمر او من الثقلين
او لانذركم ايها الموجودون ومن بلغه الى يوم القيمة وهو دليل على احكام القران تعم الموجودين
وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يؤاخذ بها من لم يبلغه ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى
تقرير لهم مع استنكار واستبعاد قل لا اشهد بما تشهدون قل انما هو اله واحد اي بل اشهد
ان لا اله الا هو وانني بريء مما تشركون اي من الاصنام الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه يعرفون رسول الله
بحليته المذكورة في التوراة والانجيل كما يعرفون ابناءهم بحلاهم الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب
والمشركين فهم لا يؤمنون لتضييعهم ما به يكتسب الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كقولهم
الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله او كذب باياته كان كذبوا القران والمعجزات وسموها
سحرا وانما ذكر او وهم قد جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظلم
على النفس انه الضمير للشان لا يفلح الظالمون فضلا عمن لا احد اظلم منه ويوم نحشرهم جميعا

افلاح من لا احد اظلم منه منتف بالكلية

منصوب

خمس

قوله ويجوز عطفه على قل [illegible]

[illegible]

قوله [illegible] فان قيل [illegible] الانذار بالقران [illegible]

عشر

قوله تعالى الهة اخرى [illegible] كقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى [illegible] مآرب اخرى [illegible]

الذي يقولون معنى قد زيادة الفعل وكثرته كما في قوله ولكنه قد يهلك المال نائله والهاء في انه للشان
وقرئ ليحزنك من احزن فانهم لا يكذبونك في الحقيقة وقرا نافع والكسائي لا يكذبونك من اكذبه اذا
وجده كاذبا او نسبه الى الكذب ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ولكنهم يجحدون بايات الله
ويكذبونها فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا بجحودهم او جحدوا لتمرنهم على الظلم والباء
لتضمين الجحود معنى التكذيب روي ان ابا جهل كان يقول ما نكذبك وانك عندنا لصادق
وانما نكذب ما جئتنا به فنزلت ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيه دليل على ان قوله لا يكذبونك ليس بنفي تكذيبه مطلقا فصبروا على ما كذبوا واوذوا
على تكذيبهم وايذائهم فتاس بهم واصبر حتى اتاهم نصرنا فيه ايماء بوعد النصر للصابرين
ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الايات ولقد جاءك
من نبا المرسلين اي من قصصهم وما كابدوا من قومهم وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم
عنك وعن الايمان بما جئت به فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم
باية منفذا تنفذ فيه الى جوف الارض فتطلع لهم اية او مصعدا تصعد به الى السماء فتنزل منها اية
وفي الارض صفة لنفقا وفي السماء صفة لسلما ويجوز ان يكونا متعلقين بتبتغي او حالين من المستكن
وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل والجملة جواب الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام
قومه وانه لو قدر ان ياتيهم باية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها رجاء ايمانهم ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى اي ولو شاء الله جمعهم على الهدى لوفقهم للايمان حتى يؤمنوا ولكن لم يتعلق به مشيئته فلا
تتهالك عليه والمعتزلة اولوه بانه لو شاء لجمعهم على الهدى بان ياتيهم باية ملجئة ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة
فلا تكونن من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون والجزع في مواطن الصبر فان ذلك من داب الجهلة انما يستجيب
الذين يسمعون انما يجيب الذين يسمعون بفهم وتامل كقوله او القى السمع وهو شهيد وهؤلاء كالموتى
الذين لا يسمعون والموتى يبعثهم الله فيعلمهم حين لا ينفعهم الايمان ثم اليه يرجعون للجزاء وقالوا
لولا نزل عليه اية من ربه اي اية مما اقترحوه او اية اخرى سوى ما انزل من الايات المتكاثرة لعدم
اعتدادهم بها عنادا قل ان الله قادر على ان ينزل اية مما اقترحوه او اية تضطرهم الى الايمان
كنتق الجبل او اية ان جحدوها هلكوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على انزالها وان
انزالها يستجلب عليهم البلاء وان لهم فيما انزل مندوحة عن غيره وقرا ابن كثير ينزل
بالتخفيف والمعنى واحد وما من دابة في الارض تدب على وجهها ولا طائر وقرئ

الكفاية

النفق بفتحتين سرب في الارض له مخلص الى مكان تحتاني

نصف
خمس

حزب

انزالها

يطير بجناحيه في الهواء وصفه به قطعا لمجاز السرعة ونحوها [illegible]

قوله وقطعا لمجاز السرعة ونحوها يا كان يعلم فان الطائر يستعار [illegible] قال الله تعالى [illegible]

لا يتعداهم الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار جوابه محذوف اي لو تراهم حين يوقفون على النار
حتى يعاينوها او يطلعون عليها او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرايت امرا شنيعا وقرئ وقفوا
على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا فقالوا يا ليتنا نرد تمنيا للرجوع الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا
ونكون من المؤمنين استيناف كلام منهم على وجه الاثبات كقولهم دعني ولا اعود اي وانا لا اعود
تركتني او لم تتركني او عطف على نرد او حال من الضمير فيه فيكون في حكم المتمنى وقوله وانهم لكاذبون
راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد ونصبهما حمزة ويعقوب وحفص على الجواب باضمار ان بعد الواو
اجراء لها مجرى الفاء وقرأ ابن عامر برفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب بل بدا لهم
ما كانوا يخفون من قبل الاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا
يخفون من نفاقهم او قبائح اعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا لا عزما على انهم لو ردوا لآمنوا ولو ردوا
اي الى الدنيا بعد الوقوف والظهور لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون فيما
وعدوا من انفسهم وقالوا عطف على لعادوا او على انهم لكاذبون او على نهوا او استيناف
بذكر ما قالوه في الدنيا ان هي الا حياتنا الدنيا الضمير للحياة وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا
على ربهم مجاز عن الحبس للسؤال او التوبيخ وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم او جزائه او عرفوه حق
التعريف قال اليس هذا بالحق كانه جواب قائل قال ماذا قال ربهم حينئذ والهمزة للتقريع على التكذيب
والاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب قالوا بلى وربنا اقرار مؤكد باليمين لانجلاء
الامر غاية الانجلاء قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او ببدله قد خسر الذين كذبوا
بلقاء الله اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم ولقاء الله البعث وما يتبعه حتى اذا جاءتهم الساعة
غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له بغتة فجأة ونصبها على الحال او المصدر فانها نوع من المجيء قالوا يا حسرتنا
اي تعالي فهذا اوانك على ما فرطنا قصرنا فيها في الحياة الدنيا اضمرت وان لم يجر ذكرها للعلم بها او في الساعة
يعني في شانها والايمان بها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم تمثيل لاستحقاقهم آصار الآثام الا ساء
ما يزرون بئس شيئا يزرونه وزرهم وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو اي وما اعمالها الا لعب ولهو يلهي
الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية وهو جواب لقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا
وللدار الآخرة خير للذين يتقون لدوامها وخلوص منافعها ولذاتها وقوله للذين يتقون تنبيه على
ان ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو وقرأ ابن عامر ولدار الآخرة افلا تعقلون اي الامرين خير وقرأ
نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء على خطاب المخاطبين به او تغليب الحاضرين على الغائبين قد نعلم انه ليحزنك

الذي

قوله استيناف كلام منهم على وجه الاثبات اي لا على وجه التمني

قوله كانه جواب قائل الخ فهو اذن استيناف بياني ويجوز ان يكون حالا

عشر جب

قوله بسبب كفرهم على ان يكون الباء للسببية وما مصدرية قوله
او ببدله على ان يكون الباء للمقابلة وهو الاولى ليتناسب على الاول
بمناسبت ذوقوا عذاب كه ذوق ذكر شده بوده

قوله وهم يحملون الخ قال مولانا العلامة من قال بالميزان وتعقد
وزن الاعمال وادعى حصول الثقل لها يعني بالجزاء فليس له
ان يقول يتشكل الثقل او الاوزار بهم والغرض انهم يعاقبون عند
دفعه بهم ثقلة من يحمل ثقله على ظهره لانه يقتضي الانكار بها
ذكر انه لا يلزم من انكاره شيء اذ قال الموزون الاعمال
على ما حقق في الكلام فان حصول الاعراض في الميزان مع حصول
الثقل لها لا يعقل
وبالجملة

ولا طائر بالرفع على المحل يطير بجناحيه في الهوى وصفه به قطعا لمجاز السرعة ونحوها الا امم امثالكم محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها وآجالها والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل آية وجمع الامم للحمل على المعنى ما فرطنا في الكتاب من شيء يعني اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق لم يهمل فيه امر حيوان ولا جماد او القرآن فانه قد دون فيه ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا او مجملا ومن مزيدة وشيء في موضع المصدر لا المفعول به فان فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدي بفي الى الكتاب وقرئ ما فرطنا بالتخفيف ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها فينصف بعضها عن بعض كما روي انه يقتص للجماء من القرناء وعن ابن عباس رضي الله عنهما حشرها موتها والذين كذبوا باياتنا صم لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظم قدرته سماعا تتأثر به نفوسهم وبكم لا ينطقون بالحق في الظلمات خبر ثالث اي خابطون في ظلمات الكفر او في ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد ويجوز ان يكون حالا من المستكن في الخبر من يشاء الله يضلله من يشاء الله اضلاله يضلله وهو دليل واضح لنا على المعتزلة ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم بان يرشده الى الهدى ويحمله عليه قل ارايتكم اخبراني استفهام تعجب والكاف حرف خطاب اكد به الضمير لا محل له من الاعراب لانك تقول ارايتك زيدا ما شأنه فلو جعلت الكاف مفعولا كما قاله الكوفيون لعديت الفعل الى ثلاثة مفاعيل وللزم في الآية ان يقال ارايتموكم بل الفعل معلق او المفعول محذوف تقديره ارايتكم آلهتكم تنفعكم اذ تدعونها ان اتاكم عذاب الله كما اتى من قبلكم او اتتكم الساعة وهولها ويدل عليه اغير الله تدعون وهو تبكيت لهم ان كنتم صادقين ان الاصنام آلهة وجوابه محذوف اي فادعوه بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء كما حكى عنهم في مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعونه الى كشفه ان شاء ان يتفضل عليهم ولا يشاء في الآخرة وتنسون ما تشركون وتتركون آلهتكم في ذلك الوقت لما ركز في العقول انه القادر على كشف الضر دون غيره او تنسونه من شدة الامر وهوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك ومن زائدة فاخذناهم اي فكفروا وكذبوا المرسلين فاخذناهم بالبأساء بالشدة والفقر والضراء الضر والآفات وهما صيغتا تأنيث لا مذكر لهما لعلهم يتضرعون يتذللون لنا ويتوبون عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا معناه نفي تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام ما يدعوهم ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون استدراك على المعنى وبيان للصارف لهم عن التضرع وانه لا مانع لهم الا قساوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء ولم يتعظوا به

فتحنا

برجاك

اي شيئا من التفريط بحسب المعنى
او تفريط شيء بحسب اللفظ

[illegible]

غشرب

قوله لما ركز في العقول اي لاجل ذكر الله تعالى او
المركوز في العقول بناء على انداه او بما ركزه
الله تعالى في العقول على مذهب العقلا او بما ركز
ذكره بناء على هذا فعلى هذا يكون ما مصدرية

قوله مع قيام ما يدعوهم فانه لولا تقيد اللوم والتنديم
وذلك عند قيام الداعي الى الفعل وانتفاء العذر

فتحنا عليهم ابواب كل شي من ابواب النعم مراوحة عليهم بين نوبتي الضرا والسرا وامتحانا لهم بالشدة والرخا
الزاما للحجة وازاحة للعلة او مكرا بهم لما روي انه عليه الصلاة والسلام قال مُكِر بالقوم ورب الكعبة
وقرا ابن عامر فتحنا بالتشديد في جميع القران ووافقه يعقوب فيما عدا هذا والذي في الاعراف
حتى اذا فرحوا اعجبوا بما اوتوا من النعم ولم يزيدوا على البطر والاشتغال بالنعمة عن المنعم والقيام بحقه
اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون متحسرون آيسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي آخرهم بحيث
لم يبق منهم احد من دَبَرَه دَبْرًا ودُبُورًا اذا تبعه والحمد لله رب العالمين على اهلاكهم فان اهلاك
الكفار والعصاة من حيث انه تخليص لاهل الارض من شوم عقائدهم واعمالهم نعمة جليلة يحق ان يحمد
عليها قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها ما يزيل عقلكم وفهمكم
من اله غير الله ياتيكم به اي بذلك او بما اخذ وختم عليه او باحد هذه المذكورات انظر كيف نصرف الايات
نكررها تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين
ثم هم يصدفون يعرضون عنها وثم لاستبعاد الاعراض بعد تصريف الآيات وظهورها قل ارايتكم ان اتاكم
عذاب الله بغتة من غير مقدمة او جهرة يتقدمها امارة تؤذن بحلوله وقيل ليلا او نهارا وقرى بغتة
او جهرة هل يهلك اي ما يهلك هلاك سخط وتعذيب الا القوم الظالمون ولذلك صح الاستثنا
المفرغ منه وقرى يهلك بفتح اليا وما نرسل المرسلين الا مبشرين المومنين بالجنة ومنذرين الكافرين
بالنار ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتلهى بهم فمن آمن واصلح ما يجب اصلاحه على ما شرع لهم فلا خوف عليهم من
العذاب ولا هم يحزنون بفوات الثواب والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب جعل العذاب ماسا لهم
كانه الطالب للوصول اليهم واستغنى بتعريفه عن التوصيف بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن التصديق
والطاعة قل لا اقول لكم عندي خزائن الله مقدوراته وخزائن رزقه ولا اعلم الغيب ما لم يوح الي
ولم ينصب عليه دليل وهو من جملة المقول ولا اقول لكم اني ملك اي من جنس الملائكة او اقدر على ما يقدرون
عليه ان اتبع الا ما يوحى الي تبرا عن دعوى الالوهية والملكية وادعى النبوة التي هي من كمالات البشر ردا
لاستبعادهم دعواه وجزمهم على فساد مدعاه قل هل يستوي الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي والجاهل والعالم
او مدعي المستحيل كالالوهية والملكية [illegible] ومدعي المستقيم كالنبوة افلا تتفكرون فتهتدوا
او فتميزوا بين ادعا الحق والباطل او فتعلموا ان اتباع الوحي مما لا محيص عنه وانذر به الضمير لما يوحى
الى الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم هم المومنون المفرطون في العمل والمجوزون للحشر مومنا كان
او كافرا مقرا به او مترددا فيه فان الانذار ينجع فيهم دون الفارغين الجازمين باستحالته ليس لهم

من دونه

مناوبة

على وجه الاستدراج آه

خمس

مازون نخ

لعله وقرى بغتة او جهرة على انهما مصدران كالغلبة

ارالآمال

عطف على من امن

كانه حي

بل هو

افعال غريبة

وفي استدلاله الملكية لا بشر نظر
لان خواص البشر مشتملة

ارغدوا

عشر ب

من دونه ولى ولا شفيع فى موضع الحال من ان يحشروا فان المخوف هو الحشر على هذه الحال لعلهم يتقون
لكى يتقوا ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى بعد ما امره بانذار غير المتقين ليتقوا امره
باكرام المتقين وتقريبهم وان لا يطردهم ترضية لقريش روى انهم قالوا لو طردت هؤلاء الاعبُد
يعنون فقراء المسلمين كعمار وصهيب وخباب وسلمان جلسنا اليك وحادثناك فقال ما انا بطارد
المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئنا قال نعم وروى ان عمر رضى الله عنه قال له لو فعلت حتى ننظر الى ماذا
يصيرون قالوا فاكتب بذلك كتابا فدعا بالصحيفة وبعلى ليكتب فنزلت والمراد الغداة والعشى
الدوام وقيل صلاة الصبح والعصر وقرأ ابن عامر بالغدوة هنا وفى الكهف يريدون وجهه
حال من يدعون اى يدعون ربهم مخلصين فيه قيد الدعاء بالاخلاص تنبيها
على انه ملاك الامر ورتب النهى عليه اشعارا بانه يقتضى اكرامهم وينافى ابعادهم ما عليك
من حسابهم من شىء وما من حسابك عليهم من شىء اى ليس عليك حساب ايمانهم فلعل ايمانهم
عند الله كان اعظم من ايمان من تطردهم بسؤالهم طمعا فى ايمانهم لو امنوا وليس عليك اعتبار
بواطنهم واخلاصهم لما اتسموا بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضى كما ذكره المشركون
وطعنوا فى دينهم فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم
وقيل ما عليك من حساب رزقهم اى من فقرهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا تؤاخذ بحسابهم
ولا هم بحسابك حتى يهمك ايمانهم بحيث تطرد المؤمنين طمعا فيه فتطردهم فتبعدهم وهو جواب النفى
فتكون من الظالمين جواب النهى ويجوز عطفه على فتطردهم على وجه التسبب وفيه نظر وكذلك
فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس فى امور الدنيا فتنا اى
ابتلينا بعضهم ببعض فى امور الدين فقدمنا هؤلاء الضعفاء على اشراف قريش بالسبق
الى الايمان ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اى اهؤلاء من انعم الله عليهم بالهداية
والتوفيق لما يسعدهم دوننا ونحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء وهو انكار
لان يخص هؤلاء من بينهم باصابة الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا
اليه واللام للعاقبة او للتعليل على ان فتنا متضمن وبمن لا يقع منه فيخذله واذا جاءك الذين
يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الذين يؤمنون هم الذين يدعون
ربهم وصفهم بالايمان بالقران واتباعهم بعد ما وصفهم بالمواظبة على العبادة وامره بان يبدأ
بالتسليم او يبلغ سلام الله اليهم ويبشرهم بسعة رحمة الله وفضله بعد النهى عن طردهم

ايذانا

[illegible] بلال بن رباح وصهيب وعمار بن ياسر
وسلمان الفارسى وعامر وخباب وسالم مولى ابى حذيفة

معنى خذلنا اليس الله باعلم بالشاكرين بمن يقع
منه الايمان والشكر فيوفقه

فيكون السبب
وبالعكس

ايذانا بانهم الجامعون بفضيلتي العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغي ان يقرب ولا يطرد ويعز
ولا يذل ويبشر من الله بالسلامة في الدنيا وبالرحمة في الاخرة وقيل ان قوما جاؤا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا فنزلت
انه من عمل منكم سوءا بجهالة استيناف بتفسير الرحمة وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب
بالفتح على البدل منها بجهالة في موضع الحال اي من عمل ذنبا جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضار
والمفاسد كعمر فيما اشار اليه او ملتبسا بفعل الجهالة فان ارتكاب ما يؤدي الى الضرر من افعال
اهل السفه والجهل ثم تاب من بعده بعد العمل او السوء واصلح بالتدارك والعزم ان
لا يعود اليه فانه غفور رحيم فتحه من فتح الاول غير نافع على اضمار مبتدأ او خبر اي فامره غفرانه
او فعله غفرانه وكذلك ومثل ذلك التفصيل الواضح نفصل الايات آيات القرآن في صفة
المطيعين والمجرمين المصرين والاوابين ولتستبين سبيل المجرمين قرأ نافع بالتاء ونصب السبيل
على معنى ولتستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل وابن كثير
وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى ولتتبين سبيلهم والباقون
بالياء والرفع على تذكير السبيل فانه يذكر ويؤنث ويجوز ان يعطف على علة مقدرة اي نفصل
الايات ليظهر الحق وليستبين قل اني نهيت صرفت وزجرت بما نصب لي من الادلة وانزل علي
من الايات في امر التوحيد ان اعبد الذين تدعون من دون الله عن عبادة ما تعبدون من دون الله
او ما تدعونها من آلهة اي تسمونها قل لا اتبع اهواءكم تاكيد لقطع اطماعهم واشارة الى الموجب
للنهي وعلة الامتناع عن متابعتهم واستجهال لهم وبيان اضلالهم وان ما هم عليه هوى
وليس بهدى وتنبيه لمن تحرى الحق على ان يتبع الحجة ولا يقلد قد ضللت اذا اي ان اتبعت اهواءكم
فقد ضللت وما انا من المهتدين اي في شيء من الهدى حتى اكون من عدادهم وفيه تعريض
بانهم كذلك قل اني على بينة تنبيه على ما يجب اتباعه بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه والبينة الدلالة
الواضحة التي تفصل الحق من الباطل وقيل المراد بها القرآن والوحي او الحجج العقلية او ما يعمها
من ربي من معرفته وانه لا معبود سواه ويجوز ان يكون صفة لبينة وكذبتم به الضمير لربي
اي كذبتم به حيث اشركتم به غيره او للبينة باعتبار المعنى ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب
الذي استعجلوه بقولهم فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ان الحكم الا لله
في تعجيل العذاب وتاخيره يقص الحق اي القضاء الحق او يصنع الحق ويدبره من قولهم قضى

اعمال نسخ

ص

بقضى وقرات است

الذرع اذا صنعها فيما يقضي من تعجيل او تاخير واصل القضاء الفصل بتمام الامر واصل الحكم المنع
فكانه منع الباطل وقرا ابن كثير ونافع وعاصم يقص من قص الاثر او قص الخبر وهو خير الفاصلين
القاضين قل لو ان عندي اي في قدرتي ومكنتي ما تستعجلون به من العذاب لقضي
الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي وانقطع ما بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين
في معنى الاستدراك كانه قال ولكن الامر الى الله وهو اعلم بما ينبغي ان يؤخذ وبمن ينبغي ان يمهل
منهم وعنده مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او ما يتوصل به الى المغيبات
مستعار من المفاتح الذي هو جمع مفتح بالكسر وهو المفتاح ويؤيده انه قرئ مفاتيح والمعنى انه
المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها لا يعلمها الا هو فيعلم اوقاتها وما في تعجيلها وتاخيرها من الحكم
فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها
ويعلم ما في البر والبحر عطف للاخبار عن تعلق علمه بالمشاهدات على الاخبار عن اختصاص العلم
بالمغيبات وما تسقط من ورقة الا يعلمها مبالغة في احاطة علمه بالجزئيات ولا حبة في ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس معطوفات على ورقة وقوله الا في كتاب مبين بدل من الاستثناء
الاول بدل الكل على ان الكتاب المبين علم الله او بدل الاشتمال ان اريد به اللوح وقرئت
بالرفع للعطف على محل من ورقة او رفعا على الابتداء والخبر الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم
بالليل ينيمكم فيه ويراقبكم استعير التوفي من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس
والتمييز فان اصله قبض الشيء بتمامه ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه خص الليل بالنوم والنهار
بالكسب جريا على المعتاد ثم يبعثكم يوقظكم اطلق البعث ترشيحا للتوفي فيه في النهار ليقضى
اجل مسمى ليبلغ المتيقظ اخر اجله المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة
عليه وقيل الاية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف بالليل وكاسبون للاثام بالنهار وانه تعالى
مطلع على اعمالكم يبعثكم من القبور في شان ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الاثام
بالنهار ليقضى الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم بالحساب
ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة تحفظ اعمالكم
وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤس الاشهاد
كان ازجر عن المعاصي وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه
من خدمه المطلعين عليه حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا ملك الموت واعوانه وقرا حمزة

قوله فيعلم اوقاتها الا بالايام بمعنى المخزن قوله تعالى ويعلم
حينئذ يجوز ان يكون ما موصولة ومصدرية

عشرعب

توفاه بالف ممالة وهم لا يفرطون بالتوانى والتأخير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون
ما حد لهم بزيادة او نقصان ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم الذى يتولى امرهم
الحق العدل الذى لا يحكم الا بالحق وقرئ بالنصب على المدح الا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره فيه
وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلايق فى مقدار حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب قل من
ينجيكم من ظلمات البر والبحر من شدائدهما استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتهما فى الهول
وابطال الابصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب او من الخسف فى البر
والغرق فى البحر وقرأ يعقوب ينجيكم بالتخفيف والمعنى واحد تدعونه تضرعا وخفية معلنين
ومسرين او اعلانا واسرارا وقرأ ابو بكر هنا وفى الاعراف خفية بالكسر لئن انجيتنا من هذه
لنكونن من الشاكرين على ارادة القول اى يقولون لئن انجيتنا وقرأ الكوفيون لئن انجانا ليوافق
قوله تدعونه وهذه اشارة الى الظلمة قل الله ينجيكم منها شدده الكوفيون وهشام وخففه
الباقون ومن كل كرب غم سواها ثم انتم تشركون تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد
وانما وضع تشركون موضع لا تشكرون تنبيها على ان من اشرك فى عبادة الله فكانه لم يعبده
راسا قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل
او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم اكابركم وحكامكم
ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا متحزبين على اهواء شتى فينشب القتال
بينكم قال وكتيبة لبستها بكتيبة حتى اذا التبست نفضت لها يدى ويذيق بعضكم بأس بعض
يقاتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف الآيات بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون وكذب به قومك
اى بالعذاب او بالقرآن وهو الحق الواقع لا محالة او الصدق قل لست عليكم بوكيل بحفيظ
وكل الى امركم فامنعكم من التكذيب واجازيكم انما انا منذر والله الحفيظ لكل نبأ خبر يريد
انباء العذاب والايعاد به مستقر وقت استقرار ووقوع وسوف تعلمون عند وقوعه
فى الدنيا او فى الآخرة واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن
فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم من عندهم حتى يخوضوا فى حديث غيره اعاد الضمير على معنى الآيات
لانها القرآن واما ينسينك الشيطان بان يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهى وقرأ ابن عامر ينسّينك
بالتشديد فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكره مع القوم الظالمين اى معهم فوضع الظاهر
موضعه دلالة على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام

قوله يوم مظلم الخ فى الكشاف [illegible]
[illegible] ذو كواكب [illegible]

قوله [illegible] اجتمعوا اعلام
[illegible] الشيعة كل قوم

قوله قال وكتيبة [illegible]
[illegible]

محش

متحيرا ضالا عن الطريق له اصحاب لهذا المستهوي رفقة يدعونه الى الهدى الى ان يهدوه
الطريق المستقيم او الى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر ائتنا يقولون
له ائتنا قل ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى وحده وما عداه ضلال وامرنا
لنسلم لرب العالمين من جملة المقول عطف على ان هدى الله واللام لتعليل الامر اي امرنا بذلك
لنسلم وقيل هو بمعنى البا، وقيل هي زائدة وان اقيموا الصلوة واتقوه عطف على لنسلم اي
للاسلام ولاقامة الصلاة او على موقعه كانه قيل وامرنا ان نسلم وان اقيموا روي ان عبد
الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما دعا اباه الى عبادة الاوثان فنزلت وعلى هذا كان امر الرسول عليه الصلاة
والسلام بهذا القول اجابة عن الصديق وتعظيما لشانه واظهارا للاتحاد والذي كان بينهما
وهو الذي اليه تحشرون يوم القيمة وهو الذي خلق السموات والارض قائما بالحق والحكمة ويوم
يقول كن فيكون قوله الحق جملة اسمية قدم فيها الخبر اي قوله الحق يوم يقول كقولك القتال
يوم الجمعة والمعنى انه الخالق للسموات والارض وقوله الحق نافذ في الكائنات وقيل يوم منصوب
بالعطف على السموات او الهاء في اتقوه او بمحذوف دل عليه بالحق وقوله الحق مبتدا وخبر او فاعل
يعني وحين يقول لقوله الحق اي لقضائه كن فيكون والمراد به حين يكون الاشياء ويحدثها
او حين تقوم القيمة فيكون التكوين حشر الاموات واحياءها وله الملك يوم ينفخ في الصور كقوله تعالى
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار عالم الغيب والشهادة اي هو عالم الغيب وهو الحكيم الخبير كالفذلكة
للاية واذ قال ابرهيم لابيه ازر وهو عطف بيان لابيه وفي كتب التواريخ ان اسمه تارخ وقيل
هما علمان له كاسرائيل ويعقوب وقيل . تارخ وآزر وصف معناه الشيخ او المعوج ولعل منع
صرفه لانه اعجمي حمل على موازنه او نعت مشتق من الازر او الوزر والاقرب انه علم اعجمي على فاعل كعابر
وشالخ وقيل اسم صنم يعبده فلقب به للزوم عبادته او اطلق عليه بحذف المضاف وقيل المراد
به الصنم ونصبه بفعل مضمر يفسره ما بعده اي اتعبد ازر ثم قال اتتخذ اصناما الهة تفسيرا وتقريرا
ويدل عليه ان قرئ ازرا تتخذ اصناما الهة بفتح همزة آزر وكسرها وهو اسم صنم وقرأ يعقوب بالضم
على النداء وهو يدل على انه علم اني اراك وقومك في ضلال عن الحق مبين ظاهر الضلالة وكذلك
نري ابرهيم ومثل هذا التبصير نبصره وهو حكاية حال ماضية وقرئ ترى بالتاء ورفع الملكوت
ومعناه تبصره دلائل الربوبية ملكوت السموات والارض ربوبيتها وملكها وقيل عجائبها وبدائعها
والملكوت اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة وليكون من الموقنين اي ليستدل وليكون او فعلنا

حزب

يكون مع

حزب

قوله وآزر وصف قال في الجمع واذا كان صفة اشكل منع صرفه
ووصف المعوج به وهو طعن ووجه الزجاج بان وزنه [illegible]
وينتصب على الذم كانه قيل اذم المعوج وقيل ينتصب على الحال
او بيعو في حال عوج انتهى وبكل ان [illegible] في كونه نكرة
الا يكون ان يكون في معنى الوصف الموصوف في تكرار اللفظ
قوله حمل على موازنه [illegible] على فاعل لا [illegible]

خمس

وما على الذين يتقون وما يلزم المتقين من قبائح اعمالهم واقوالهم الذين يجالسونهم من حسابهم
من شيء شيء مما يحاسبون عليه ولكن ذكرى ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى ويمنعوهم عن الخوض
وغيره من القبائح ويظهروا كراهتها وهو يحتمل النصب على المصدر والرفع على ولكن عليهم ذكرى
ولا يجوز عطفه على محل من شيء لان من حسابهم يأباه ولا على شيء لذلك ولان من لا تزاد
في الاثبات لعلهم يتقون يجتنبون ذلك حياء او كراهة لمساءتهم ويحتمل ان يكون الضمير
للذين يتقون والمعنى لعلهم يثبتون على تقواهم ولا ينثلم بمجالستهم روي ان المسلمين قالوا
لئن كنا نقوم كلما استهزءوا بالقرآن لم نستطع ان نجلس في المسجد ونطوف فنزلت وذر
الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي بنوا امر دينهم على التشهي وتدينوا بما لا يعود عليهم
بنفع عاجلا وآجلا كعبادة الاصنام وتحريم البحائر والسوائب او اتخذوا دينهم الذي
كلفوه لعبا ولهوا حيث سخروا به وجعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زمان لهو
ولعب والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم ويجوز ان يكون تهديدا لهم كقوله ذرني
ومن خلقت وحيدا ومن جعله منسوخا بآية السيف حمله على الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم وغرتهم
الحياة الدنيا حتى انكروا البعث وذكر به اي بالقرآن ان تبسل نفس بما كسبت مخافة ان تسلم
الى الهلاك وترهن بسوء عملها واصل الابسال والبسل المنع ومنه اسد باسل لان فريسته
لا تفلت منه والباسل للشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسل عليك اي حرام ليس لها من دون الله
ولي ولا شفيع يدفع عنها العذاب وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء والعدل الفدية لانها
تعادل المفدي وههنا الفداء وكل نصب على المصدر لا يؤخذ منها الفعل مسند الى منها لا الى ضمير
بخلاف قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه المفدى به اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اي سلموا الى
العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون
تأكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم بين ماء مغلي يتجرجر في بطونهم ونار تشتعل بابدانهم بسبب كفرهم
قل اندعو انعبد من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ما لا يقدر على نفعنا وضرنا ونرد على اعقابنا
ونرجع الى الشرك بعد اذ هدانا الله فانقذنا منه ورزقنا الاسلام كالذي استهوته
الشياطين كالذي ذهبت به مردة الشياطين والجن في المهامه استفعال من هوى يهوي
اذا ذهب وقرأ حمزة استهواه بالف ممالة ومحل الكاف النصب على الحال من فاعل نرد اي
مشبهين الذي استهوته او على المصدر اي ردا مثل رد الذي استهوته في الارض حيران

قوله ولكن ذكرى لعلهم يتقون قال مولانا العلامة ولا يجوز
عطفه على محل من شيء لان من حسابهم يأباه لانه حال من شيء
قدم عليه فصار [illegible] فاذا عطف ذكرى عليه كان
[illegible] الرفع عطف المفرد على المفرد
[illegible] قال ابو حيان هذا الذي
[illegible] في العطف بلكن
[illegible] ان يكون من
[illegible] الا ان يكون من عطف المفردات
[illegible] من عطف الجمل
[illegible] في شرح الكشاف تفصيل [illegible]
[illegible] وقال [illegible] ويندفع ذلك بقوله [illegible]
من حسابهم [illegible]

قوله مخافة ان تسلم الى الهلاك والسلم [illegible]
[illegible] الى الهلاك [illegible] المنع من [illegible]

متحيرا

[illegible] عليه الليل [illegible] الطبيعة المستترة [illegible] وبينه [illegible] السماء [illegible] النفس [illegible] [illegible]

ذلك ليكون فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى تفصيل وبيان لذلك وقيل عطف على
قال ابراهيم وكذلك نرى اعتراض فان اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب
فاراد ان ينبههم على ضلالتهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن عليه الليل
ستره بظلامه والكوكب كان الزهرة او المشترى وقوله هذا ربى على سبيل الوضع فان المستدل
على فساد قول يحكيه على ما يقوله الخصم ثم ينكره عليه بالافساد او على وجه النظر والاستدلال وانما قاله
زمان مراهقته او اول اوان بلوغه فلما افل اى غاب قال لا احب الافلين فضلا عن عبادتهم فان الانتقال
والاحتجاب بالاستتار يقتضى الامكان والحدوث وينافى الالوهية فلما رأى القمر بازغا مبتدئا
بالطلوع قال هذا ربى فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين استعجز نفسه
واستعان بربه فى درك الحق فانه لا يهتدى اليه الا بتوفيقه ارشادا لقومه وتنبيها لهم على
ان القمر ايضا لتغير حاله لا يصلح للالوهية وان من اتخذه الها فهو ضال فلما رأى الشمس بازغة قال
هذا ربى ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة الرب عن شبهة التأنيث هذا اكبر كبره
استدلالا واظهارا لشبهة الخصم فلما افلت قال يا قوم انى برئ مما تشركون من الاجرام المحدثة المحتاجة
الى محدث يحدثها ومخصص يخصصها بما تختص به ثم لما تبرأ عنها وتوجه الى موجدها ومبدعها
الذى دلت هذه الممكنات عليه فقال انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما
انا من المشركين وانما احتج بالافول دون البزوغ مع انه ايضا انتقال لتعدد دلالته ولانه
رأى الكوكب الذى يعبدونه فى وسط السماء حين حاول الاستدلال وحاجه قومه وخاصموه فى
التوحيد قال اتحاجونى فى الله فى وحدانيته وقرأ نافع وابن عامر بتخفيف النون وقد هدان الى توحيده
ولا اخاف ما تشركون به اى لا اخاف معبوداتكم فى وقت لانها لا تضر بنفسها ولا تنفع الا ان يشا
الله ربى شيئا اى يصيبنى بمكروه من جهتها ولعله جواب لتخويفهم اياه عن آلهتهم وتهديد لهم
بعذاب الله وسع ربى كل شئ علما كانه علة الاستثناء اى احاط به علما فلا يبعد ان يكون فى علمه
ان يحيق بى مكروه من جهتها افلا تتذكرون فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز وكيف
اخاف ما اشركتم ولا يتعلق به ضرر ولا تخافون انكم اشركتم بالله وهو حقيق بان يخاف
منه كل الخوف لانه اشراك للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور العاجز بالقادر الضار
النافع ما لم ينزل به عليكم سلطانا ما لم ينزل باشراكه كتابا او لم ينصب عليه دليلا فاى الفريقين
احق بالامن اى الموحدون او المشركون وانما لم يقل اينا انا ام انتم احترازا من تزكية نفسه

عطف على محل التذكير

قوله تعالى فلما رأى القمر بازغا الآية قال مولانا العلامة
كانه غاب عن نظره او لم يمكن حين رآه فى ابتداء الطلوع
بل كان فى وراء الجبل ثم طلع عنه او فى جانب اخر
لا يراه والا فلا احتمال لان يطلع القمر من مطلعه الى
فيه بحث اذ يجوز ان يكون الجبل فى طرف المغرب
ربيع

قوله لتعدد دلالته لانه انتقال مع خفاء واحتجاب وتعدد
وتسوية بين المقدور العاجز وحق العالم ونسويه
مقدور العاجز بالقادر او بين المقدور العاجز وان
الضار

قوله اى الموحدون والمشركون لا يحق فوقه فى مكان الامن
ولم يقل فريقنا فى مكان الخوف اذ ابرازا للاستفهام وفيه
الاحتمال وان كان قد علم قطعا انه هو الامن لا لهم

ان كنتم تعلمون ما يحق ان يخاف منه الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن
وهم مهتدون استيناف منه او من الله بالجواب عما استفهم عنه والمراد بالظلم ههنا
الشرك لما روي ان الاية لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال
عليه السلام ليس ما تظنون انما هو ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك
لظلم عظيم وليس الايمان به ان يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق
الاشراك به وقيل المعصية وتلك اشارة الى ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما
جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون او من قوله اتحاجوني في الله حجتنا اتيناها ابرهيم
ارشدناه اليها وعلمناه اياها على قومه متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك وبمحذوف ان جعل بدله
اي اتيناها ابراهيم حجة على قومه نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وقرأ الكوفيون
ويعقوب بالتنوين ان ربك حكيم في رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه واستعداده له
ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا اي كلا منهما ونوحا هدينا من قبل من قبل ابراهيم عد
هداه نعمة على ابراهيم من حيث انه ابوه وشرف الوالد يتعدى الى الولد ومن ذريته الضمير
لابراهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه اقرب ولان يونس ولوطا ليسا من ذرية ابراهيم
فلو كان لابراهيم اختص البيان بالمعدودين في تلك الاية والتي بعدها والمذكورون عليهما السلام في الاية
الثالثة عطف على نوحا داود وسليمن وايوب ايوب بن اموص من اسباط عيص بن اسحق
ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين اي ونجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابراهيم
برفع درجاته وكثرة اولاده والنبوة فيهم وزكريا ويحيى وعيسى وهو ابن مريم وفي ذكره دليل
على ان الذرية تتناول اولاد البنت والياس قيل هو ادريس جد نوح فيكون البيان مخصوصا
بمن في الاية الاولى وقيل هو من اسباط هرون اخي موسى كل من الصالحين جملة اعتراضية الكاملين في الصلاح
وهو الاتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي واسمعيل واليسع هو اليسع بن اخطوب وقرأ
حمزة والكسائي والليسع وعلى القراءتين علم اعجمي ادخل عليه اللام كما ادخل اليزيد في قوله
رايت الوليد بن اليزيد مباركا [illegible] شديدا باعباء الخلافة كاهله ويونس وهو يونس
بن متى ولوطا هو ابن هاران بن اخي ابراهيم وكلا جملة اعتراضية فضلنا على العالمين بالنبوة
وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق ومن اباءهم وذرياتهم واخوانهم عطف
على كلا او نوحا اي فضلنا كلا منهم او هدينا هؤلاء وبعض اباءهم وذرياتهم واخوانهم

محس

فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا واجتبيناهم عطف على فضلنا او هدينا وهديناهم
الى صراط مستقيم تكرير لبيان ما هدوا اليه ذلك هدى الله اشارة الى ما دانوا به يهدي
به من يشاء من عباده دليل على انه متفضل بالهداية ولو اشركوا اي اشرك هؤلاء الانبياء
مع فضلهم وعلو شانهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم بسقوط
ثوابها اولئك الذين اتيناهم الكتاب يريد به الجنس والحكم الحكمة او فصل الامر على ما
يقتضيه الحق والنبوة الرسالة فان يكفر بها اي بهذه الثلثة هؤلاء يعني قريشا فقد
وكلنا بها اي بمراعاتها قوما ليسوا بها بكافرين وهم الانبياء المذكورون ومتابعوهم
وقيل هم الانصار او اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم او كل من آمن به او الفرس وقيل
الملائكة اولئك الذين هدى الله يريد الانبياء عليهم السلام المتقدم ذكرهم
فبهداهم اقتده فاختص طريقهم بالاقتداء والمراد بهداهم ما توافقوا عليه من التوحيد
واصول الدين دون الفروع المختلف فيها فانها ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن
التاسي بهم جميعا فليس فيه دليل على انه عليه السلام متعبد بشرع من قبله والهاء في اقتده
للوقف ومن اثبتها في الدرج ساكنة كابن كثير ونافع وابي عمرو وعاصم اجرى الوصل مجرى
الوقف واشبعها ابن عامر على انها كناية المصدر وكسرها بغير اشباع برواية هشام قل
لا اسالكم عليه اي على التبليغ او القران اجرا اي جعلا من جهتكم كما لم يسال من قبلي من النبيين
وهذا من جملة ما امر بالاقتداء بهم فيه ان هو اي التبليغ او القران او الغرض الا ذكرى للعالمين
تذكير وعظة لهم وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته في الرحمة والانعام على العباد
اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء حين انكروا الوحي وبعثة الرسل وذلك من عظائم
رحمته وجلائل نعمته او في السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة
والقائلون هم اليهود قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القران بدليل نقض كلامهم
والزامهم بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس
وقراءة الجمهور تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا بالتاء وانما قرا بالياء ابن كثير
وابو عمرو حملا على قالوا وما قدروا وفيه وفي ان تضمين ذلك توبيخهم على سوء حملهم للتورية
وذمهم على تجزيتها بابداء بعض انتخبوه وكتبوه في ورقات متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه
روي ان مالك بن الصيف قاله لما اغضبه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله انشدك

من الذين

برواية ابن ذكوان

بمعنى غضب

اشارة الى النقض والالزام

عشر ب

نور وقراءة مجرور بالعطف
على نور بقوله

بالذي انزل التورية على موسى بل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين
وقيل هم المشركون والزامهم بانزال التورية لانه كان من المشهورات الذائعة عندهم
ولذلك كانوا يقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وعلمتم على لسان محمد
عليه السلام ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم زيادة على ما في التورية وبيانا لما التبس عليكم وعلى اباكم
الذين كانوا اعلم منكم ونظيره ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون
وقيل الخطاب لمن آمن من قريش قل الله اي انزله الله او الله انزله امره بان يجيب عنهم
اشعارا بان الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبيها على انهم بهتوا بحيث لا يقدرون على
الجواب ثم ذرهم في خوضهم في اباطيلهم فلا عليك بعد التبليغ والزام الحجة يلعبون
حال من هم الاول والظرف صلة ذرهم او يلعبون او حال من المفعول او فاعل يلعبون
او من هم الثاني والظرف متصل بالاول وهذا كتاب انزلناه مبارك كثيرة الفائدة
والنفع مصدق الذي بين يديه يعني التورية او الكتب التي قبله ولتنذر ام القرى
عطف على ما دل عليه مبارك اي للبركات ولتنذر او علة محذوف اي ولتنذر اهل ام
القرى انزلناه وانما سميت مكة بذلك لانها قبلة اهل القرى ومحجهم ومجتمعهم واعظم
القرى شانا وقيل لان الارض دحيت من تحتها ولانها مكان اول بيت وضع
للناس وقرأ ابو بكر عن عاصم بالياء اي لينذر الكتاب ومن حولها اهل الشرق والغرب
والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم يحافظون فان من صدق بالآخرة خاف
ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي والكتاب والضمير يحتملهما ويحافظ
على الطاعة وتخصيص الصلوة لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا فزعم انه بعثه نبيا كمسيلمة والاسود العنسي او اختلق عليه احكاما كعمرو بن لحي ومتابعيه
او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء كعبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله ثم
انشأناه خلقا آخر قال عبد الله فتبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان
فقال عليه الصلوة والسلام اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله فقال لئن كان محمد
صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال ومن قال سانزل
مثل ما انزل الله كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى اذ الظالمون حذف

قوله او حال من المفعول لا من الفعل [illegible] ذرهم مثل يلعبون بخ
علم منه بان يكون [illegible] تقدر الحال من ذر حال واحد ومن الضمير [illegible]
ذلك وجعل الظرف متعلقا بذرهم او بيلعبون اذا كان ظرفا
يلعب

لما كانت اعظم القرى شانا صارت بالنسبة
الى سائر القرى كالام بالنسبة الى الاولاد

مفعول لدلالة الظرف عليه اى ولو ترى الظالمين فى غمرات الموت شدائده من غمره الماء
اذا غشيه والملائكة باسطوا ايديهم بقبض ارواحهم كالمتقاضى الملظ او بالعذاب اخرجوا انفسكم
اى يقولون لهم اخرجوها الينا من اجسادكم تغليظا وتعنيفا عليهم او اخرجوها من العذاب
وخلصوها من ايدينا اليوم يريد به وقت الاماتة او الوقت الممتد من الاماتة الى ما لا نهاية
له تجزون عذاب الهون اى الهوان يريد به العذاب المتضمن لشدة واهانة واضافته الى
الهون لعراقته وتمكنه فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق كادعاء الولد والشريك له ودعوى
النبوة والوحى كاذبا وكنتم عن آياته تستكبرون فلا تتأملون فيها ولا تؤمنون ولقد جئتمونا
للحساب والجزاء فرادى منفردين عن الاموال والاولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا او عن الاعوان
والاوثان التى زعمتم انها شفعاؤكم وهو جمع فرد والالف للتانيث ككسالى وقرئ
فرادا كرخال وفراد كثلاث وفردى كسكرى كما خلقناكم اول مرة بدل منه اى على الهيئة
التى ولدتم عليها فى الانفراد او حال ثانية ان جوز التعدد فيها او حال من الضمير فى فرادى
اى مشبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلا بهما او صفة مصدر جئتمونا اى مجيئا كخلقنا
لكم وتركتم ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم فى الدنيا فشغلتم به عن الآخرة وراء ظهوركم ما
قدمتموه منه شيئا ولم تحتملوا نقيرا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء
اى شركاء الله فى ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم لقد تقطع بينكم اى تقطع وصلكم وتشتت
جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل وقيل هو الظرف اسند اليه الفعل
على الاتساع والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة نافع والكسائى وحفص عن عاصم
بالنصب على اضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه او اقيم مقام موصوفه واصله لقد تقطع
ما بينكم وقد قرئ به وضل عنكم ضاع وبطل ما كنتم تزعمون انها شفعاؤكم او لا بعث ولا جزاء
ان الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر وقيل المراد الانشقاق الذى فى الحنطة والنواة
يخرج الحى يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات ليطابق ما قبله من الميت مما لا ينمو كالنطف
والحب ومخرج الميت من الحى ومخرج ذلك من الحيوان والنبات ذكره بلفظ الاسم حملا على
فالق الحب فان قوله يخرج الحى واقع موقع البيان له ذلكم الله اى المحيى المميت هو الذى يحق له
العبادة فانى تؤفكون تصرفون عنه الى غيره فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل
او عن بياض النهار او شاق ظلمة الاصباح وهو الغبش الذى يليه والاصباح فى الاصل
هو بقية الليل

مصدر

فرده العقون
بمعنى الظفير

البهم بهم الذى لا شئ معهم
جمع اغرل وهو الاقلف والغرلة
القلفة

من قرأ بينكم بالرفع هم ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
وحمزة وعاصم فى رواية ابى بكر

اسند الى الصانع
باحوال النبات

جمع النواة

وقرأ نافع وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم الميت بتشديد الياء
فى الكتابين والباقون بالتخفيف

حسن

مصدر اصبح اذا دخل في الصبح سمي به الصبح وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وقرئ فالق بالنصب
على المدح وجاعل الليل سكنا يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحة فيه من سكن اليه اذا اطمأن
اليه استيناسا به او يسكن فيه الخلق من قوله لتسكنوا فيه ونصبه بفعل دل عليه جاعل لا به فانه
في معنى الماضي ويدل عليه قراءة الكوفيين وجعل الليل حملا على المعطوف عليه فان فالق بمعنى
فلق ولذلك قرئ به او به على ان المراد منه جعل مستمر في الازمنة المختلفة وعلى هذا يكون والشمس
والقمر عطفا على محل الليل ويشهد له قراءتهما بالجر والاحسن نصبهما بجعل مقدرا وقرئتا بالرفع على
الابتداء والخبر محذوف اي مجعولان حسبانا اي على ادوار مختلفة يحسب بها الاوقات
ويكونان علمي الحسبان وهو مصدر حسب بالفتح كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب وقيل جمع
حساب كشهاب وشهبان ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اي ذلك التسيير بالحساب
المعلوم تقدير العزيز الذي قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص العليم بتدبيرهما والانفع
من التداوير الممكنة لهما وهو الذي جعل لكم النجوم خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر
في ظلمات الليل في البر والبحر واضافتها اليهما للملابسة او في مشتبهات الطرق وسماها ظلمات
على الاستعارة وهو افراد لبعض منافعها بالذكر بعد ما اجملها بقوله لكم قد فصلنا الايات
بيناها فصلا فصلا لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به وهو الذي انشأكم من نفس واحدة
هو آدم صلى الله على نبينا وعليه فمستقر ومستودع اي فلكم استقرار في الاصلاب او فوق الارض
واستيداع في الارحام او تحت الارض او موضع استقرار واستيداع وقرأ ابن كثير والبصريان
بكسر القاف على انه اسم فاعل والمستودع مفعول اي فمنكم قار ومنكم مستودع لان الاستقرار
منا دون الاستيداع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان امرها
ظاهر ومع ذكر تخليق بني آدم يفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال
مختلفة دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر وهو الذي انزل من السماء ماء من السحاب
فاخرجنا على تلوين الخطاب به بالماء نبات كل شيء نبت كل صنف من النبات والمعنى اظهار القدرة
في انبات الانواع المتفننة بماء واحد كما في قوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل
فاخرجنا منه من النبات او الماء خضرا شيئا اخضر يقال اخضر وخضر كاعور وعور وهو الخارج
من الحبة المتشعب نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل ومن النخل من طلعها قنوان
واخرجنا من النخل نخلا من طلعها قنوان او من النخل شيء من طلعها قنوان ويجوز ان يكون

سكن، وينصب سكنا على قراءة وجاعل الليل بالاضافة
قوله ونصبه اي لا يكون بجاعل لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان
بمعنى الماضي بل هو منصوب بفعل مضمر دل عليه جاعل

والشمس والقمر مجروران عطفا على محل الليل
على قراءة ابي حيوه

من السحاب او من جانب السماء

القنو وهو العذق [illegible]

شاخهء [illegible] از شکوفه وغنچهء آن قنوان
بار زمین زد [illegible] از بسیار [illegible]

وقرا ابن حبيش والاعمش نخرج على المجهول صفة لخضرا

من النخل خبر قنوان ومن طلعها بدل منه والمعنى وحاصلة من طلع النخل قنوان وهو الاعذاق
جمع قنو كصنوان جمع صنو وقرئ بضم القاف كذئب وذؤبان وبفتحها على انه اسم جمع
اذ ليس فعلان من ابنية الجمع دانية قريبة من المتناول او ملتفة قريب بعضها من بعض
وانما اقتصر على ذكرها عن مقابلها لدلالتها وزيادة النعمة فيها وجنات من اعناب عطف
على نبات كل شيء وقرئ بالرفع على الابتدا اي ولكم او ثم جنات او من الكرم جنات
ولا يجوز عطفه على قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل والزيتون والرمان ايضا عطف على
نبات او نصب على الاختصاص لعزة هذين الصنفين عندهم مشتبها وغير متشابه حال من الرمان
او الجميع اي بعض ذلك متشابه في الهيئة والقدر واللون والطعم وبعضه غير متشابه انظروا الى ثمره اي ثمر كل واحد
من ذلك وقرأ حمزة والكسائي بضم الثاء وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب او ثمار ككتاب
وكتب اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يثمر ضئيلا لا يكاد ينتفع به وينعه والى حال نضجه او الى
نضجه كيف يعود ضخما ذا نفع ولذة وهو في الاصل مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت وقيل جمع
يانع كتاجر وتجر وقرئ بالضم وهو لغة فيه ويانعة ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون لآيات
على وجود القادر الحكيم وتوحيده فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المفتنة من اصل واحد
ونقلها من حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجح ما تقتضيه حكمته مما
يمكن من احوالها ولا يعوقه عن فعله ند يعارضه او ضد يعانده ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك به
والرد عليه فقال وجعلوا لله شركاء الجن اي الملائكة بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله
وسماهم جنا لاجتنانهم تحقيرا لشأنهم او الشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع الله او عبدوا
الاوثان بتسويلهم وتحريضهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع والشيطان خالق الشر
وكل ضار كما هو رأي الثنوية ومفعولا جعلوا لله شركاء والجن بدل من شركاء او شركاء الجن
ولله متعلق بشركاء او حال منه وقرئ الجن بالرفع كأنه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة
للتبيين وخلقهم حال بتقدير قد والمعنى وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من
يخلق كمن لا يخلق وقرئ وخلقهم عطفا على الجن اي وما يخلقونه من الاصنام او على شركاء اي وجعلوا
له اختلاقهم للافك حيث نسبوه اليه وخرقوا له اي افتعلوا وافتروا له وقرأ نافع بتشديد
الراء للتكثير وقرئ وحرفوا اي وزوروا له بنين وبنات فقالت اليهود عزير ابن الله
وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله بغير علم من غير ان يعلموا

حقيقة

ذكر احد الضدين يدل على الآخر

روى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا طلعت الثريا صباحا رفعت العاهة عن اهل البلد وطلوعها
صباحا لاثنتي عشرة تمضي من شهر ايار وهو آخر الربيع
من اول فصل الربيع عدد [illegible]

قوله ومفعولا جعلوا لله شركاء الجن اي ويجوز ان يكون الجن هو المفعول الاول وشركاء
مفعولا ثانيا قدم على المفعول الاول اهتماما لان الغرض فائدته
استعظام هو نفس اتخاذ الشريك لله تعالى سواء كان الشريك
جنا او انسا او ملكا فالاتخاذ الجن شريكا والمذكر الاهتمام [illegible]
لله على المتعلقة وهو شركاء والحاصل ان الشريك نسب فيه تقديمان [illegible]
كل واحد منها الاهتمام ان المقدم [illegible]
[illegible] سعد الدين

وقرأ ابو عمرو بضم
وسكون الميم
مثل رسل ورسل

حقيقة ما قالوا و يروا عليه دليلا وهو في موضع الحال من الواو او المصدر اي خرقا بغير علم سبحانه
وتعالى عما يصفون وهو ان له شريكا او ولدا بديع السموات والارض من اضافة الصفة
المشبهة الى فاعلها او الى الظرف كقولهم ثبت الغدر بمعنى انه عديم النظير فيهما وقيل معناه المبدع
وقد سبق الكلام فيه ورفعه على الخبر والمبتدا المحذوف او على الابتداء وخبره انى يكون له ولد
من اين او كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يكون منها الولد وقرئ بالياء للفصل او
لان الاسم ضمير الله او ضمير الشان وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية
وانما لم يقل به لتطرق التخصيص الى الاول وفي الاية استدلال على نفي الولد من وجوه الاول
ان من مبدعاته السموات والارضون وهي مع انها من جنس ما يوصف بالولادة مبرأة
عنها لاستمرارها وطول مدتها فهو اولى بان يتعالى عنها والثاني ان المعقول من الولد ما يتولد
من ذكر وانثى متجانسين والله تعالى منزه عن المجانسة والثالث ان الولد كفو الوالد ولا كفو له
لوجهين الاول ان كل ما عداه مخلوقه فلا يكافئه والثاني انه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك
غيره بالاجماع ذلكم اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدا الله ربكم لا اله
الا هو خالق كل شيء اخبار مترادفة ويجوز ان يكون البعض بدلا او صفة والبعض خبرا
فاعبدوه حكم مسبب عن مضمونها فان من استجمع هذه الصفات وهو لفظ الله استحق العبادة وهو على كل شيء
وكيل اي وهو مع تلك الصفات متولي اموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح
مآربكم ورقيب على اعمالكم فيجازيكم عليها لا تدركه الابصار لا تحيط به الابصار جمع بصر وهي حاسة النظر وقد
يقال للعين من حيث انها محلها واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف لانه ليس الادراك
مطلق الرؤية ولا النفي في الاية عاما في الاوقات فلعله مخصوص ببعض الحالات ولا في الاشخاص
فانه في قوة قولنا لا كل بصر يدركه مع ان النفي لا يوجب الامتناع وهو يدرك الابصار يحيط
علمه بها وهو اللطيف الخبير فيدرك ما لا تدركه الابصار كالابصار ويجوز ان يكون من باب
اللف اي لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف
مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها قد جاءكم بصائر من ربكم
البصائر جمع بصيرة وهي للنفس كالبصر للبدن سميت به الدلالة لانها تجلي لها الحق وتبصرها
فمن ابصر اي ابصر الحق وآمن به فلنفسه ابصر لان نفعه لها ومن عمي عن الحق وضل فعليها
وباله وما انا عليكم بحفيظ وانما انا منذر والله الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا

يقال فلان بديع النوادر اي بديع شوه والابداع عبارة
عن تكوين الشي من غير سبق مثال
قوله ثبت الغدر اي ثابت فيه والغدر مغرب
الموضع الخشن الكثير الحجارة

قوله يعني عديم النظير الخ اشارة الى ان الاضافة لابد في ترجيحها
من الكلام ولهذا بان ذكر ان المقصود من الاضافة الى الظرف
بيان انه تعالى بديع منزه عن المثل والنظير فيما يتنوع الى
فعل البشر من السموات والارض ولا يستدعي ان يكون
نفسه تعالى فاستغرق فيها

يقال انجحت الحاجة اذا قضيته
بان الجمهور المفسرين يعني ان الادراك هو الاحاطة بكنه الشي
وحقيقته فالادراك بالابصار ان الابصار سبحانه تعالى جل جلاله
ولا يحيط به كما ان القلوب تعرفه ولا تحيط به
من تغير

وفي هذه الاية تشابه الاعراب

[illegible]

كلام ورد على لسان الرسول عليه الصلوة والسلام وكذلك نصرف الآيات ومثل ذلك التصريف نصرف وهو اجراء
المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة من الصرف وهو نقل الشيء من حال الى حال وليقولوا درست
اي وليقولوا درست صرفنا واللام لام العاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرأ ابن كثير
وابو عمرو دارست اي دارست اهل الكتاب ذاكرتهم وابن عامر ويعقوب درست من الدروس
اي قدمت هذه الآيات وعفت كقولهم اساطير الاولين ودرست بضم الراء مبالغة في
درست ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت او عفيت ودارست بمعنى درست
او دارست اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم وجاز اضمارهم بلا ذكرهم لشهرتهم بالدراسة ودرسن اي عفون ودرس
اي درس محمد صلى الله عليه وسلم ودارسات اي قديمات او ذات درس كقوله عيشة راضية ولنبينه اللام على
اصله لان التبيين مقصود التصريف والضمير للآيات باعتبار المعنى او للقرآن وان لم يذكر لكونه معلوما
او للمصدر لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به اتبع ما اوحي اليك من ربك بالتدين به لا اله الا هو
اعتراض اكد به ايجاب الاتباع او حال موكدة من ربك بمعنى منفردا في الالوهية واعرض عن المشركين
ولا تحتفل باقوالهم ولا تلتفت الى رأيهم ومن جعله منسوخا بآية السيف حمل الاعراض على ما يعم
الكف عنهم ولو شاء الله توحيدهم وعدم اشراكهم ما اشركوا وهو دليل على انه تعالى لا يريد
ايمان الكافر وان مراده واجب الوقوع وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا وما انت عليهم بوكيل
تقوم بامورهم ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اي ولا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها
بما فيها من القبائح فيسبوا الله عدوا تجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم على جهالة
بالله وبما يجب ان يذكر به وقرأ يعقوب عدوا يقال عدا فلان عدوا وعدوا وعداء وعدوانا روي
انه عليه الصلوة والسلام كان يطعن في آلهتهم فقالوا لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون الهك
فنزلت وقيل كان المسلمون يسبونها فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله تعالى وفيه
دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدي الى الشر شر كذلك
زينا لكل امة عملهم من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقا وتخذيلا ويجوز تخصيص
العمل بالشر وكل امة بالكفرة لان الكلام فيهم والمشبه به تزيين سب الله تعالى
لهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون بالمحاسبة والمجازاة عليه واقسموا بالله جهد ايمانهم
مصدر في موقع الحال والداعي لهم الى هذا القسم والتأكيد فيه التحكم على الرسول صلى الله
عليه وسلم في طلب الآيات واستحقار ما رأوا منها لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن

بها

الجزء الثامن
آيات ١٤٥

بها قل انما الآيات عند الله هو قادر عليها يظهر منها ما يشا وليس شي منها بقدرتي وارادتي
وما يشعركم وما يدريكم استفهام انكار انها الآية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون اي لا تدرون
انهم لا يؤمنون انكر السبب مبالغة في نفي المسبب وفيه على انه تعالى لما ينزلها لعلمه بانها اذا جاءت
لا يؤمنون وقيل لا مزيدة وقيل ان بمعنى لعل اذ قرئ لعلها وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر
عن عاصم ويعقوب انها بالكسر كانه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم منهم والخطاب
للمؤمنين فانهم يتمنون مجي الآية طمعا في ايمانهم فنزلت وقيل للمشركين اذ قرا ابن عامر
وحمزة لا تؤمنون بالتاء وقرئ وما يشعرهم انها اذا جاءتهم فيكون انكارا لهم على حلفهم اي وما
يشعرهم ان قلوبهم ح لم تكن مطبوعة كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات
فيؤمنون بها ونقلب افئدتهم وابصارهم عطف على لا يؤمنون اي وما يشعركم انا نقلب
افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به اي بما
انزل من الآيات اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون وندعهم متحيرين لا نهديهم هداية
المؤمنين وقرئ ويقلب ويذرهم على الغيبة وتقلب على البناء للمفعول والاسناد الى الافئدة
ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي قبلا كما اقترحوا فقالوا لولا انزل
علينا الملائكة فأتوا بآبائنا او تأتي بالله والملائكة قبيلا وقبلا جمع قبيل بمعنى كفيل اي كفلاء بما بشروا
به وانذروا او جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة كقبلا وهو قراءة نافع
وابن عامر وهو على الوجوه حال من كل وانما جاز ذلك لعمومه ما كانوا ليؤمنوا لما سبق عليهم القضاء
بالكفر الا ان يشاء الله استثناء من اعم الاحوال اي لا يؤمنون في حال الا حال مشيئة الله تعالى
ايمانهم وقيل منقطع وهو حجة واضحة على المعتزلة ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اوتوا بكل
آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك اسند الجهل الى اكثر
هم مع ان مطلق الجهل يعمهم او ولكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون
نزول الآية طمعا في ايمانهم وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا
لكل نبي سبقك عدوا وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء عليهم الصلوة والسلام
بفعل الله تعالى وخلقه شياطين الانس والجن مردة الفريقين وهو بدل من عدوا
او اول مفعولي جعلنا وعدوا مفعوله الثاني ولكل متعلق به او حال منه يوحي بعضهم الى
بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض الجن الى بعض وبعض الانس

الى بعض زخرف القول الاباطيل المموهة من زخرفه اذا زينه غرورا مفعول له او مصدر
في موضع الحال ولو شاء ربك ايمانهم ما فعلوه اي ما فعلوا ذلك يعني معاداة الانبياء
عليهم الصلوة والسلام وايحاء الزخارف ويجوز ان يكون الضمير للايحاء او الزخرف والغرور
وهو ايضا دليل على المعتزلة فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون
بالاخرة عطف على غرورا ان جعل علة او متعلق بمحذوف اي وليكون ذلك جعلنا لكل نبي
عدوا والمعتزلة لما اضطروا فيه قالوا اللام لام العاقبة او لام القسم كسرت لما لم يؤكد
الفعل بالنون او لام الامر وضعفه اظهر والصغو الميل والضمير في اليه لما له الضمير في فعلوه
وليرضوه لانفسهم وليقترفوا وليكتسبوا ما هم مقترفون من الاثام افغير الله ابتغي حكما على ارادة
القول اي قل لهم يا محمد افغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وغير
مفعول ابتغي وحكما حال منه ويحتمل عكسه وحكما ابلغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل
وهو الذي انزل اليكم الكتاب القرآن المعجز مفصلا مبينا فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط
والالتباس وفيه تنبيه على ان القرآن باعجازه وتقريره مغن عن سائر الآيات والذين
آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق تاييد لدلالة الاعجاز على ان القرآن
حق منزل من عند الله يعلم اهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم مع انه عليه الصلوة والسلام
لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم وانما وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم يعلمون ومن لم يعلم
فهو متمكن منه بادنى تامل وقيل المراد مؤمنوا اهل الكتاب وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم
منزّل بالتشديد فلا تكونن من الممترين في انهم يعلمون ذلك او في انه منزل لجحود اكثرهم
وكفرهم به فيكون من باب التهييج كقوله ولا تكونن من المشركين او خطاب الرسول عليه الصلوة
والسلام لخطاب الامة وقيل لكل احد على معنى ان الادلة لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي
لاحد ان يمتري فيه وتمت كلمات ربك بلغت الغاية اخباره واحكامه ومواعيده صدقا في
الاخبار والمواعيد وعدلا في الاقضية والاحكام ونصبهما يحتمل التمييز والحال والمفعول له لا مبدل
لكلماته لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق واعدل او لا احد يقدر ان يحرفها شائعا ذائعا
كما فعل بالتورية على ان المراد بها القرآن فيكون ضمانا لها من الله بالحفظ كقوله وانا له لحافظون
او لا نبي ولا كتاب بعده ينسخها ويبدل احكامها وقرأ الكوفيون ويعقوب كلمة ربك
اي ما تكلم به او القرآن وهو السميع لما يقولون العليم بما يضمرون فلا يهملهم وان تطع اكثر

من فی الارض ای اکثر الناس یرید الکفار او الجهال او اتباع الهوی وقیل الارض مکة یضلوک
عن سبیل الله عن الطریق الموصل الیه فان الضال فی غالب الامر لا یامر الا بما فیه ضلال ان یتبعون
الا الظن وهو ظنهم ان اباءهم کانوا علی الحق او جهالاتهم وارائهم الفاسدة فان الظن یطلق
علی ما یقابل العلم وان هم الا یخرصون یکذبون علی الله فیما ینسبون الیه کاتخاذ الولد وجعل
عبادة الاوثان وصلة الیه وتحلیل المیتة وتحریم البحائر او یقدرون علی انهم علی شیء وحقیقة
الخرص فیما یقال عن ظن وتخمین ان ربک هو اعلم من یضل عن سبیله وهو اعلم بالمهتدین ای اعلم
بالفریقین ومن موصولة او موصوفة فی محل النصب بفعل دل علیه اعلم لا به فان افعل لا ینصب الظ
[illegible]
فی مثل ذلک او استفهامیة مرفوعة بالابتداء والخبر یضل والجملة معلق عنها الفعل المقدر وقرئ
من یضل الله تعالی فیکون من منصوبة بالفعل المقدر او مجرورة باضافة اعلم الیه ای اعلم
یضلله
المضلین من قوله من یضلل الله او من اضللته وجدته ضالا والتفضیل فی العلم بکثرته واحاطته
بالوجوه التی یمکن تعلق العلم بها ولزومه وکونه بالذات لا بالغیر فکلوا مما ذکر اسم الله علیه
مسبب عن انکار اتباع المضلین الذین یحرمون الحلال ویحلون الحرام والمعنی کلوا مما ذکر اسم
الله علی ذبحه لا مما ذکر علیه اسم غیره او مات حتف انفه ان کنتم بایاته مومنین فان الایمان
بها یقتضی استباحة ما احله الله واجتناب ما حرمه وما لکم الا تاکلوا مما ذکر اسم الله علیه وای غرض
لکم فی ان تتحرجوا عن اکله وما یمنعکم عنه وقد فصل لکم ما حرم علیکم مما لم یحرم بقوله حرمت علیکم المیتة
وقراء ابن کثیر وابو عمرو وابن عامر فصل علی البناء للمفعول ونافع ویعقوب وحفص حرم علی البناء
للفاعل الا ما اضطررتم الیه مما حرم علیکم فانه ایضا حلال حال الضرورة وان کثیرا لیضلون
بتحلیل الحرام وتحریم الحلال قراءة الکوفیون بضم الیاء والباقون بالفتح باهوائهم بغیر علم بتشهیهم
من غیر تعلق بدلیل یفید العلم ان ربک هو اعلم بالمعتدین المتجاوزین الحق الی الباطل والحلال
الی الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه ما یعلن وما یسر او ما بالجوارح وما بالقلب وقیل الزنا
فی الحوانیت واتخاذ الاخدان ان الذین یکسبون الاثم سیجزون بما کانوا یقترفون یکتسبون
ولا تاکلوا مما لم یذکر اسم الله علیه ظاهر فی تحریم متروک التسمیة عمدا او نسیانا والیه ذهب داود
وعن احمد مثله ومالک والشافعی رحم بخلافه لقوله علیه الصلوة والسلام ذبیحة المسلم حلال
وان لم یذکر اسم الله علیه وفرق ابو حنیفة رح بین العمد والنسیان واوله بالمیتة او مما ذکر
غیر اسم الله علیه لقوله وانه لفسق فان الفسق ما اهل لغیر الله به والضمیر لما ویجوز ان یکون

عشر ع

للاكل الذي دل عليه لا تاكلوا وان الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من الكفار
ليجادلوكم بقولهم تاكلون ما قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله وهو يؤيد ان التاويل
بالميتة وان اطعتموهم في استحلال ما حرم انكم لمشركون فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره
واتبعه في دينه من اشرك وانما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط بلفظ الماضي او من كان
ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس مثل به من هداه الله وانقذه من الضلال
وجعل له نور الحجج والآيات يتامل بها في الاشياء فيميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل وقرأ
نافع ويعقوب ميتا على الاصل كمن مثله صفة وهو مبتدا خبره في الظلمات وقوله ليس بخارج منها
حال من المستكن في الظرف لا من الهاء في مثله للفصل وهو مثل لمن بقي على الضلالة لا يفارقها بحال
كذلك كما زين للمؤمنين ايمانهم زين للكافرين ما كانوا يعملون والآية نزلت في حمزة وابي جهل
وقيل عمر او عمار وابي جهل وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها اي كما جعلنا
في مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وجعلنا بمعنى صيرنا
ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني او في كل قرية اكابر ومجرميها بدل ويجوز
ان يكون مضافا اليه ان فسر الجعل بالتمكين وافعل التفضيل اذا اضيف جاز فيه الافراد والمطابقة
ولذلك قرئ اكبر مجرميها وتخصيص الاكابر لانهم اقوى على استتباع الناس والمكر بهم وما يمكرون
الا بانفسهم لان وباله يحيق بهم وما يشعرون ذلك واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى
مثل ما اوتي رسل الله يعني كفار قريش لما روي ان ابا جهل عليه اللعنة قال زاحمنا بني عبد مناف
حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا الا ان يأتينا
وحي كما يأتيه فنزلت الله اعلم حيث يجعل رسالته استئناف للرد عليهم بان النبوة ليست
بالنسب والمال وانما هي بفضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم
انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي يضعها فيه وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته سيصيب
الذين اجرموا صغار ذل وحقارة بعد كبرهم عند الله يوم القيمة وقيل تقديره من عند الله وعذاب
شديد بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم او جزاء على مكرهم فمن يرد الله ان يهديه يعرفه طريق الحق
ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام فيتسع له ويفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل النفس
قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه واليه اشار عليه السلام حين سئل عنه
فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمنين فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك امارة يعرف بها

فقال

الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر دل عليه ما قبله
ليكون المهتدي كالضال ومن كان ميتا [illegible] وانتم
[illegible] ان يتبا اليه

[illegible] الصدر

فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله ومن يرد
ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الايمان وقرا ابن كثير ضيقا
بالتخفيف ونافع وابو بكر عن عاصم حرجا بالكسر اى شديد الضيق والباقون بالفتح وصفا
بالمصدر كانما يصعد في السماء شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه فان صعود
السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة ونبه به على ان الايمان يمتنع منه كما يمتنع عنه الصعود وقيل معناه
كانما يتصاعد الى السماء نبوا عن الحق وتباعدا في الهرب منه واصل يصعد يتصعد وقد قرئ به
وقرا ابن كثير يصعد وابو بكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد كذلك اى كما يضيق صدره ويبعد
قلبه عن الحق يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون يجعل العذاب والخذلان عليهم فوضع
الظاهر موضع الضمير للتعليل وهذا اشارة الى البيان الذي جاء به القرآن او الى الاسلام او
الى ما سبق من التوفيق والخذلان صراط ربك الطريق الذي ارتضاه او عادته وطريقه الذي
اقتضته حكمته مستقيما لا عوج فيه او عادلا مطردا او هو حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا
او مقيدة والعامل فيها معنى الاشارة قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون فيعلمون ان القادر
هو الله وان كل ما يحدث من خير او شر فهو بقضائه وخلقه وانه عالم باحوال العباد حكيم
عادل فيما يفعل بهم لهم دار السلام دار الله اضاف الجنة الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة
من المكاره او دار تحيتهم فيها سلام عند ربهم في ضمانه او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره
وهو وليهم مواليهم او ناصرهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او متوليهم بجزائها فيتولى
ايصاله اليهم ويوم يحشرهم جميعا نصب باضمار اذكر او نقول والضمير لمن يحشر من الثقلين وقرا
حفص عن عاصم وروح عن يعقوب بالياء يا معشر الجن يعني الشياطين قد استكثرتم من الانس
اى من اغوائهم واضلالهم او منهم بان جعلتموهم اتباعكم فحشروا معكم كقولهم استكثر الامير
من الجنود وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اى انتفع
الانس بالجن بان دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها والجن بالانس بان اطاعوهم
وحصلوا مرادهم وقيل استمتاع الانس بهم انهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز وعند المخاوف
واستمتاعهم بالانس اعترافهم بانهم يقدرون على اجارتهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا
اى البعث وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث
وتحسر على حالهم قال النار مثواكم منزلكم او ذات مثواكم خالدين فيها حال والعامل فيها مثواكم

استيناف

رافضة الشر [illegible]

ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة ان جعل مكانا الا ما شاء الله الا الاوقات التي ينقلون
فيها من النار الى الزمهرير وقيل الا ما شاء قبل الدخول كانه قيل النار بالمصدرية مثويكم ابدا الا ما امهلكم ان
ربك حكيم في افعاله عليم باعمال الثقلين واحوالهم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا نكل
بعضهم الى بعض او نجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم او اولياء بعض وقرناءهم في العذاب
كما كانوا في الدنيا بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم الرسل
من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمرجان
يخرج من الملح دون العذب وتعلق بظاهره قوم وقالوا بعث الى كل من الثقلين رسل من جنسهم وقيل
الرسل من الجن رسل الرسل اليهم لقوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين يقصون عليكم
اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيمة قالوا شهدنا على انفسنا بالجرم و [illegible]
العصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا
على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وخطاء رأيهم فانهم اغتروا بالحيوة
الدنيوية واللذات المخدجة واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى
الشهادة على انفسهم بالكفر ناقصة والاستسلام للعذاب المخلد تحذير السامعين من مثل حالهم ذلك
اشارة الى ارسال الرسل وهو خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك
القرى بظلم واهلها غافلون تعليل للحكم وان مصدرية او مخففة من الثقيلة اي الامر ذلك لانتفاء
كون ربك او لان الشأن لم يكن ربك مهلك اهل القرى بسبب ظلم فعلوه او ملتبسين
بظلم او ظالما وهم غافلون لم ينبهوا برسول او بدل من ذلك ولكل من المكلفين درجات مراتب
مما عملوا من اعمالهم او من جزائها او من اجلها وما ربك بغافل عما يعملون فيخفى عليه عمل او قدر
ما يستحق به من ثواب او عقاب وقرأ ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة وربك الغني
عن العباد والعبادة ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم ويمهلهم على المعاصي وفيه تنبيه
على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد وتأسيس لما بعده وهو قوله
ان يشاء يذهبكم اي ما به اليكم حاجة ان يشاء يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما
يشاء من الخلق كما انشأكم من ذرية قوم آخرين اي قرنا بعد قرن لكنه ابقاكم ترحما عليكم ان ما
توعدون من البعث واحواله لآت لكائن لا محالة وما انتم بمعجزين طالبكم به قل يا قوم اعملوا
على مكانتكم على غاية تمكنكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن او على ناحيتكم

وجهتكم

عشر ب

وجهتكم التى انتم عليها من قولهم مكان ومكانة كمقام ومقامة وقرا ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع
فى كل القران وهو امر تهديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم انى عامل ما كنت عليه من المصابرة
والثبات على الاسلام والتهديد بصيغة الامر مبالغة فى الوعيد كان المهدد يريد تعذيبه مجمعا
عليه فيحمله بالامر على ما يفضى اليه وتسجيل بان المهدد لا ياتى منه الا الشر كالمامور به الذى لا يقدر
ان يتقضى عنه فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار ان جعل من استفهامية بمعنى اينا يكون له
العاقبة الحسنى التى خلق الله تعالى لها هذه الدار فمحلها الرفع وفعل العلم معلق عنه وان جعلت
خبرية فالنصب بتعلمون اى فسوف تعرفون الذى يكون له العاقبة وفيه مع الانذار انصاف
فى المقال وحسن الادب وتنبيه على وثوق المنذر بانه محق وقرا حمزة والكسائى هنا يكون
بالياء لان تانيث العاقبة غير حقيقى انه لا يفلح الظالمون وضع الظالمون موضع الكافرين
لانه اعم واكثر فائدة وجعلوا اى مشركوا العرب لله مما ذرا خلق من الحرث والانعام نصيبا فقالوا
هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل
الى شركائهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين
وشيئا منها لالهتهم وان راوا ما لالهتهم ازكى تركوه لها حبا لالهتهم وفى قوله مما ذرا تنبيه
على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق فى خلقه جمادا لا يقدر على شئ ثم رجحوه عليه بان جعلوا
الزاكى له وفى قولهم بزعمهم تنبيه على ان ذلك مما اخترعوه لم يامرهم الله به وقرا الكسائى
بالضم فى الموضعين وهو لغة فيه وقد جاء الكسر ايضا كالود والود ساء ما يحكمون حكمهم هذا وكذلك
ومثل ذلك التزيين فى قسمة القربان زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالواد ونحرهم
لالهتهم شركاؤهم من الجن او من السدنة وهو فاعل زين وقرا ابن عامر زين للمفعول
الذى هو القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء باضافة القتل اليه مفصولا بينهما بمفعوله وهو
ضعيف فى العربية معدود من ضرورات الشعر كقوله فزججتها بمزجة زج القلوص ابى مزادة
وقرئ للبناء للمفعول وجر اولادهم ورفع شركائهم باضمار فعل دل عليه زين ليردوهم
ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل
او ما وجب عليهم ان يتدينوا به واللام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين وللعاقبة
ان كان من السدنة ولو شاء الله ما فعلوه ما فعل المشركون ما زين لهم او الشركاء التزيين
او الفريقان جميع ذلك فذرهم وما يفترون افتراءهم او ما يفترونه من الافك وقالوا

نس

وينفقون على سدنتها ويذبحون عندها ثم ان راوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لالهتهم وان راوا صح

المخصوص بالذم محذوف

اى بالدفن احياء

بيوت الاصنام

الزج الدفع

القلوص من النوق الشابة

وهو مضاف اليه محذوف

وهو فاعله

شركائهم

من القتل والتزيين

لبس

الحوامي جمع الحامي وهو الفحل من الابل الذي طال مكثه عندهم ح

السوائب جمع من السائبة وهي ام البحيرة كانت الناقة اذا ولدت عشرة ابطن خ

البحائر جمع من البحيرة وهي ابنة السائبة ح

بهذه اشارة الى ما جعل لالهتهم انعام وحرث حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح يستوي فيه
الواحد والكثير والذكر والانثى وقرئ حُجُر بالضم وحرج اي مضيق لا يطعمها الا من نشاء يعنون
خدم الاوثان والرجال دون النساء بزعمهم من غير حجة وانعام حرمت ظهورها يعني البحائر
والسوائب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون اسماء الاصنام
عليها وقيل لا يحجون على ظهورها افتراء عليه نصب على المصدر لان ما قالوه تقول على الله والجار
متعلق بقالوا او بمحذوف هو صفة له او على الحال او المفعول له والجار متعلق به او بالمحذوف
سيجزيهم بما كانوا يفترون بسببه او بدله وقالوا ما في بطون هذه الانعام يعنون اجنة البحائر
والسوائب خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا حلال للذكور خاصة دون الاناث ان ولد
حيا لقوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء فالذكور والاناث فيه سواء وتانيث الخالصة
للمعنى فان ما في معنى الاجنة ولذلك وافق عاصم في رواية ابي بكر ابن عامر في تكن بالتاء وخالفه هو وابن
كثير في ميتة فنصب كغيرهم او التاء فيه للمبالغة كما في راوية الشعر او هو مصدر كالعافية وقع موقع
الخالص وقرئ بالنصب على انه مصدر مؤكد والخبر لذكورنا او حال من الضمير الذي في الظرف لا من
الذي في لذكورنا ولا من الذكور على انه مصدر لانها لا تتقدم على العامل المعنوي وعلى صاحبها المجرور
وقرئ خالص بالرفع والنصب وخالصه بالرفع والاضافة الى الضمير على انه بدل من ما او مبتدا
ثان والمراد به ما كان حيا والتذكير في فيه لان المراد بالميتة ما يعم الذكر والانثى فغلب الذكر
سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل من قوله وتصف السنتهم الكذب
انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم
مخافة السبي والفقر وقرا ابن كثير وابن عامر قتّلوا بالتشديد لمعنى التكثير بغير علم لخفة عقلهم
وجهلهم بان الله رازق اولادهم ويجوز نصبه على الحال او المصدر وحرموا ما رزقهم الله من البحائر
ونحوها افتراء على الله يحتمل الوجوه المذكورة في مثله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب
وهو الذي انشا جنات من الكروم معروشات مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات ملقيات
على وجه الارض وقيل المعروشات ما غرسه الناس فعرشوه وغير معروشات ما نبت في البراري
والجبال والنخل والزرع مختلفا اكله ثمره الذي يؤكل في الهيئة والكيفية والضمير للزرع والباقي
مقيس عليه او للنخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه او للجميع على تقدير اكل ذلك
او كل واحد منها ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن كذلك عند الانشاء والزيتون والرمان

متشابها وغير متشابه بعض افرادهما في اللون والطعم ولا يتشابه بعضها كلوا من ثمره
من ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر وان لم يدرك ولم يينع بعد وقيل فائدته رخصة المالك
في الاكل منه قبل اداء حق الله وآتوا حقه يوم حصاده يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد
لا الزكوة المقدرة فانها فرضت بالمدينة والآية مكية وقيل الزكوة والآية مدنية والامر بايتائها
يوم الحصاد ليهتم به حتى لا يؤخر عن وقت الاداء وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتنقية
وقرأ ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي حصاده بكسر الحاء وهو لغة فيه ولا تسرفوا في التصدق
كقوله تعالى ولا تبسطها كل البسط انه لا يحب المسرفين لا يرتضي فعلهم ومن الانعام حمولة
وفرشا عطف على جنات اي وانشأ من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش المفروش
عليها كلوا مما رزقكم الله كلوا مما احل لكم منه ولا تتبعوا خطوات الشيطان في التحليل والتحريم من عند
انفسكم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا او مفعول كلوا
ولا تتبعوا معترض بينهما او فعل دل عليه او حال من ما بمعنى مختلفة او متعددة والزوج ما معه
آخر من جنسه يزاوجه وقد يقال لمجموعهما والمراد الاول من الضأن اثنين زوجين اثنين الكبش
والنعجة وهو بدل من ثمانية وقرئ اثنان على الابتداء والضأن اسم جنس كالابل وجمعه ضئين
او جمع ضائن كتاجر وتجر وقرئ بفتح الهمزة وهو لغة فيه ومن المعز اثنين التيس والعنز وقرأ
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالفتح وهو جمع ماعز كصاحب وصحب او حارس وحرس وقرئ
المعزى قل آلذكرين ذكر الضأن وذكر المعز حرم ام الانثيين انثييهما ونصب الذكرين والانثيين
بحرم اما اشتملت عليه ارحام الانثيين او ما حملت اناث الجنسين ذكرا كان او انثى نبئوني بعلم
بامر معلوم يدل على ان الله حرم شيئا من ذلك ان كنتم صادقين في دعوى التحريم عليه ومن الابل
اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين كما سبق
والمعنى انكار ان الله حرم من الاجناس الاربعة ذكرا او انثى او ما تحمل اناثها ردا عليهم فانهم كانوا
يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف كانت تارة زاعمين ان الله حرمها ام
كنتم شهداء بل اكنتم حاضرين مشاهدين اذ وصاكم الله بهذا حين وصاكم بهذا التحريم اذ
انتم لا تؤمنون بنبي ولا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة والسماع فمن اظلم ممن
افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد كبراؤهم المقررون لذلك او عمرو
بن لحي المؤسس له ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا اجد فيما اوحي

در شان ثابت بن قيس بن شماس

للذبح او ما ينفرش المنسوج من شعره وصوفه ووبره
وقيل الكبار الصالحة للحمل والصغار الدانية من الارض
مثل الفرش

يعنى هشت جفت را از انعام موجود كردانيد
از ميش دو جفت و از بز دو جفت از شتر دو
جفت
دو نر و دو ماده

در مالک بن عوف است

الي اي في القرآن او فيما اوحي الي مطلقا وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى محرما طعاما

محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة الا ان يكون الطعام ميتة وقرا ابن كثير وحمزة تكون بالتاء لتانيث

الخبر وقرا ابن عامر بالتاء ورفع ميتة على ان كان هي التامة وقوله او دما مسفوحا عطف على ان مع ما

في حيزه اي الا وجود ميتة او دما مسفوحا اي مصبوبا كالدم في العروق لا كالكبد والطحال او لحم

خنزير فانه رجس فان الخنزير او لحمه قذر لتعوده اكل النجاسات او خبيث مخبث او فسقا

عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل اهل لغير الله به صفة له موضحة وانما سمي ما ذبح

على اسم الصنم فسقا لتوغله في الفسق ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له من اهل وهو عطف

على يكون والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن في يكون فمن اضطر فمن دعته الضرورة

الى تناول شيء من ذلك غير باغ على مضطر مثله ولا عاد قدر الضرورة فان ربك غفور

رحيم لا يؤاخذه والآية محكمة لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحي الي تلك الغاية محرما غير هذه وذلك

لا ينافي ورود التحريم في شيء آخر فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على

حل الاشياء غيرها الا مع الاستصحاب وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر كل ما له اصبع كالابل

والسباع والطيور وقيل كل ذي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفرا مجازا ولعل المسبب عن الظلم

تعميم التحريم ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب وشحوم الكلية والاضافة لزيادة الربط

الا ما حملت ظهورهما الا ما علقت بظهورهما او الحوايا او ما اشتمل على الامعاء جمع حاوية او حاوياء

كقاصعاء وقواصع او حوية كسفينة وسفائن وقيل هو عطف على شحومهما واو بمعنى الواو

او ما اختلط بعظم هو شحم الالية لاتصالها بالعصعص والوعد والوعيد فان كذبوك فقل ربكم

ذلك التحريم او الجزاء جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم
وانا لصادقون في الاخبار او

ذو رحمة واسعة يمهلكم على التكذيب فلا تغتروا بامهاله فانه لا يهمل ولا يرد باسه عن القوم المجرمين

حين ينزل او ذو رحمة واسعة للمطيعين وذو باس شديد للمجرمين فاقام مقامه ولا يرد

باسه لتضمنه التنبيه على انزال الباس عليهم مع الدلالة على انه لاحق بهم لا يمكن رده عنهم سيقول

الذين اشركوا اخبار عن مستقبل ووقوع مخبره يدل على اعجازه لو شاء الله ما اشركنا

ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء اي لو شاء خلاف ذلك مشيئة ارتضاء كقوله تعالى فلو شاء لهديكم

اجمعين لما فعلنا نحن ولا آباؤنا ارادوا بذلك انهم على الحق المشروع المرضي عند الله لا الاعتذار

عن ارتكاب هذه القبائح بارادة الله تعالى اياها منهم حتى ينهض ذمهم به دليلا للمعتزلة

ويؤيد ذلك قوله كذلك كذب الذين من قبلهم اي مثل هذا التكذيب لك في ان الله

منع

ما تفقد حياته بلا ذبح

لعادته

مقدار سد الرمق

جواب عن المعتزلة

[illegible]

منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب من قبلهم الرسل وعطف اباؤنا على الضمير في اشركنا
من غير تأكيد للفصل بلا حتى ذاقوا بأسنا الذي انزلنا عليهم بتكذيبهم قل هل عندكم من علم
من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه لنا فتظهروه لنا ان تتبعون الا الظن ما تتبعون
في ذلك الا الظن وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله وفيه دليل على المنع من اتباع
الظن سيما في الاصول ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع اذ الآية فيه قل فلله الحجة البالغة
البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة على الاثبات او بلغ بها صاحبها صحة دعواه
وهي من الحج بمعنى القصد كانها تقصد اثبات الحكم وتطلبه فلو شاء لهداكم اجمعين بالتوفيق
لها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم وضلال آخرين قل هلم شهداءكم احضروهم وهو
اسم فعل لا يتصرف عند اهل الحجاز وفعل يؤنث ويجمع عند بني تميم واصله عند البصريين
ها لم من لم اذا قصد حذفت الالف لتقدير السكون في اللام فانه الاصل وعند الكوفيين هل ام
فحذفت الهمزة بالقاء حركتها الى اللام وهو بعيد لان هل لا تدخل الامر ويكون متعديا
كما في الآية ولازما كقوله تعالى هلم الينا الذين يشهدون ان الله حرم هذا يعني قدوتهم استحضرهم
ليلزمهم الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا متمسك لهم كمن يقلدهم ولذلك قيد الشهداء
بالاضافة ووصفهم بما يقتضي العهد بهم فان شهدوا فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه
وبين لهم فساده فان تسليمه موافقة لهم في الشهادة الباطلة ولا تتبع اهواء الذين كذبوا
بآياتنا من وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان مكذب الآيات متبع الهوى لا غير وان
متبع الحجة لا يكون الا مصدقا بها والذين لا يؤمنون بالآخرة كعبدة الاوثان وهم
بربهم يعدلون يجعلون له عديلا قل تعالوا امر من التعالي واصله ان يقوله من كان
في علو لمن كان في سفل فاتسع فيه للتعميم اتل اقرأ ما حرم ربكم منصوب باتل وما يحتمل
الخبرية والمصدرية ويجوز ان يكون استفهامية منصوبة بحرم والجملة مفعول اتل لانه
بمعنى اقل اي شيء حرم ربكم عليكم متعلقة بحرم او اتل ان لا تشركوا به اي لا تشركوا
ليصح عطف الامر عليه ولا يمنعه تعليق الفعل المفسر بما حرم فان التحريم باعتبار الاوامر
يرجع الى اضدادها ومن جعل ان ناصبة فمحلها النصب بعليكم على انه للاغراء او بالبدل
مما او من عائده المحذوف على ان لا زائدة او الجر بتقدير اللام او الرفع على تقدير المتلو
ان لا تشركوا او المحرم ان تشركوا شيئا يحتمل المصدر والمفعول وبالوالدين احسانا

اي شيئا من الاشراك به او اشراكا ما

سواء كان قبل [illegible]
العطف او بعده

غرر

بالموصولة اي الذي حرمه وبالمصدرية اي التحريم ربكم
وبالاستفهامية اي اي شيء حرم ربكم

اى واحسنوا بهم احسانا وضعه موضع النهى عن الاساءة اليهما للمبالغة والدلالة على ان ترك
الاساءة فى شانهما غير كاف بخلاف غيرهما ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر ومن خشيته
لقوله تعالى خشية املاق نحن نرزقكم واياهم منع لموجبية ما كانوا يفعلون لاجله واحتجاج عليه
ولا تقربوا الفواحش كبائر الذنوب او الزنى ما ظهر منها وما بطن بدل منه وهو مثل قوله تعالى
ظاهر الاثم وباطنه ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق كالقود وقتل المرتد ورجم
المحصن ذلكم اشارة الى ما ذكره مفصلا وصاكم به بحفظه لعلكم تعقلون ترشدون
فان كمال العقل هو الرشد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن الا بالفعلة
التى هى احسن ما يفعل بماله كحفظه وتثميره حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغا وهو جمع
شدة كنعمة وانعم او شد كصر واصر وقيل مفرد كآنك واوفوا الكيل والميزان بالقسط
بالعدل والتسوية لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا يعسر عليها وذكره عقيب الامر
معناه ان ايفاء الحق عسر فعليكم بما فى وسعكم وما وراءه معفو عنكم واذا قلتم فى حكومة ونحوها
فاعدلوا فيه ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او عليه من ذوى قرابتكم وبعهد الله اوفوا
يعنى ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتادية احكام الشرع ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون تتعظون به
وقرا حفص والكسائى تذكرون بتخفيف الذال حيث وقع اذا كان بالتاء والباقون بتشديدها
وان هذا صراطى مستقيما الاشارة فيه الى ما ذكر فى السورة فانها باسرها فى اثبات التوحيد والنبوة
وبيان الشريعة وقرا حمزة والكسائى ان بالكسر على الاستيناف وابن عامر ويعقوب بالفتح
والتخفيف والباقون به مشددة بتقدير اللام على انه علة لقوله فاتبعوه وقرا ابن عامر
صراطى بفتح اليا وقرئ وهذا صراطى ربكم وهذا صراط ربك ولا تتبعوا السبل الاديان
المختلفة او الطرق التابعة للهوى فان مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف
الطبايع والعادات فتفرق بكم فتفرقكم وتزيلكم عن سبيله الذى هو اتباع الوحى
واقتفاء البرهان ذلكم الاتباع وصاكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق عن الحق ثم
آتينا موسى الكتاب عطف على وصاكم وثم للتراخى فى الاخبار او للتفاوت فى الرتبة
كانه قيل ذلكم وصاكم به قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى تماما للكرامة والنعمة
على الذى احسن على من احسن القيام به ويؤيده ان قرئ على الذين احسنوا او على
الذى احسن تبليغه وهو موسى او تماما على ما احسنه اى اجاده من العلم والشرايع اى

زيادة على علمه اتماما له وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اي على الدين الذي هو احسن او على الوجه
حال الذي هو احسن ما يكون عليه الكتب وتفصيلا لكل شيء وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج اليه في الدين
وهو عطف على تماما ونصبهما يحتمل العلة والحال والمصدر وهدى ورحمة لعلهم لعل بني اسرائيل
بلقاء ربهم يؤمنون اي بلقائه للجزاء وهذا كتاب يعني القرآن انزلناه مبارك كثير
عظيم النفع فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه ان تقولوا كراهة
ان تقولوا علة لانزلناه انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى ولعل
الاختصاص في انما لان الباقي المشهور ح من الكتب السماوية لم يكن غير كتبهم وان كنا ان هي
المخففة ولذلك دخلت اللام الفارقة على خبر كان اي وانه كنا عن دراستهم قراءتهم
الكتاب لغافلين لا ندري ما هي ولا نعرف مثلها او تقولوا عطف على الاول لو انا انزل علينا
لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا وبالباء ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والاخبار
والاشعار والخطب على انا اميون فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة تعرفونها وهدى ورحمة
لمن تأمل فيه وعمل به فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها وصدف
عنها اعرض او صد فضل واضل سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب شدته
بما كانوا يصدفون باعراضهم او صدهم هل ينظرون اي ما ينتظرون يعني اهل مكة وهم ما كانوا
منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين الا ان تاتيهم الملائكة
ملائكة الموت او العذاب لاتيان العذاب وقرأ حمزة والكسائي هنا بالياء وفي النحل او ياتي ربك اي امره بالعذاب
او كل آية يعني آيات القيامة والهلاك الكلي لقوله او ياتي بعض آيات ربك يعني اشراط الساعة
وعن حذيفة والبراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة اذ اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما تتذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى اي اطلع تروا قبلها عشر آيات الدخان
ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس
من مغرب ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن يوم يأتي بعض آيات
ربك لا ينفع نفسا ايمانها كالمحتضر اذ صار الامر عيانا والايمان برهاني وقرئ تنفع بالتاء
لاضافة الايمان الى ضمير المؤنث لم تكن آمنت من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا
عطف على آمنت والمعنى انه لا ينفع الايمان ح نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة
في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل وللمعتزلة تخصيص هذا الحكم بذلك

وهذا عطف على ثم آتينا موسى وهذا الكتاب
لقراءة القرآن

لتعد لكما بين انه حس ان تقتلوا الا ان تقتلوا [illegible]

اما آنکه پیش از آن ایمان نیاورده کیست [illegible] از طلوع آفتاب از مغرب
ایمان در آن وقت [illegible] چون [illegible]
بیند وانکه پیش از آن ایمان [illegible] باشد [illegible]

البوم وحمل الترديد على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لاينفع نفسا خلت عنهما ايمانها والعطف
على لم تكن بمعنى لاينفع نفسا ايمانها الذى احدثته وان كسبت فيه خيرا قل انتظروا انا منتظرون
لاحد لنا الفوز وعليكم الويل ان الذين فرقوا دينهم بددوه فامنوا ببعض وكفروا ببعض
پراکنده کردند
او افترقوا فيه قال عليه الصلوة والسلام افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها فى الهاوية
الا واحدة وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وتفترق
قبل بعثته،
بعد بعثته
امتى على ثلث وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وقرا حمزة والكسائى هنا وفى الروم فارقوا
اى باينوا وكانوا شيعا فرقا تشيع كل فرقة اماما لست منهم فى شىء اى من السؤال عنهم
وعن تفرقهم او من عقابهم او انت برئ منهم وقيل هو نهى عن التعرض لهم وهو منسوخ باية السيف
انما امرهم الى الله يتولى جزاءهم ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون بالعقاب من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
اى عشر حسنات امثالها فضلا من الله وقرا يعقوب عشرٌ بالتنوين وامثالها بالرفع على
اکثر ما ترجمه ... فرموده که مراد تعیین عدد نیست بلکه اظهار تفضلست بتضعیف حسنات
الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وبسبعمائة وبغير حساب
العدد
ولذلك قيل المراد بالعشر الكثرة دون ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قضية للعدل
وهم لايظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم بالوحى
والارشاد الى ما نصب من الحجج دينا بدل من محل الى صراط اذ المعنى وهدانى صراطا مستقيما او
مفعول فعل مضمر دل عليه الملفوظ قيما فيعل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من المستقيم
باعتبار الزنة والمستقيم ابلغ باعتبار الصيغة وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى قيما
على انه مصدر نعت به وكان قياسه قوما كعوض فاعل لاعلال فعله كالقيام ملة ابراهيم
عطف بيان لدينا حنيفا حال من ابراهيم وما كان من المشركين عطف عليه قل ان صلوتى
ونسكى عبادتى كلها او قربانى او حجى ومحياى ومماتى وما انا عليه فى حيوتى واموت عليه
من الايمان والطاعة او طاعات الحيوة والخيرات المضافة الى الممات كالوصية والتدبير
او الحيوة والممات انفسهما وقرا نافع محياى باسكان الياء اجراء للوصل مجرى الوقف
لله رب العالمين لاشريك له خالصة له لا اشرك فيها غيره وبذلك القول والاخلاص
امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبى متقدم على اسلام امته قل
اغير الله ابغى ربا فاشركه فى عبادتى وهو جواب عن دعائهم له الى عبادة الهتهم وهو رب
كل شىء حال فى موقع العلة للانكار والدليل له اى فكل ما سواه مربوب مثلى لايصلح للربوبية

ولا تكسب

وعيد لهم اى انتظروا اتيان احد الثلثة
فانا منتظرون له منه

عشر ب

ولا تكسب كل نفس الا عليها فلا ينفعني في ابتغاء رب غيره ما انتم عليه من ذلك ولا تزر

وازرة وزر اخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ثم الى ربكم مرجعكم يوم القيمة

فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بتبيين الرشد من الغي وتمييز المحق من المبطل وهو الذي جعلكم خلائف

الارض يخلف بعضكم بعضا او خلفاء الله في ارضه تتصرفون فيها على ان الخطاب عام

او خلفاء الامم السالفة على ان الخطاب للمؤمنين ورفع بعضكم فوق بعض درجات في

الشرف والغنى ليبلوكم فيما اتاكم من الجاه والمال ان ربك سريع العقاب لان ما هو آت

قريب او لانه يسرع اذا اراده وانه لغفور رحيم وصف العقاب ولم يضفه الى نفسه ووصف

ذاته بالمغفرة وضم اليه الوصف بالرحمة واتى بناء المبالغة واللام المؤكدة تنبيها على انه تعالى

غفور بالذات معاقب بالعرض كثير الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم انزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم

زجل بالتسبيح والتحميد من قرأ الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك

بعدد كل آية من سورة الانعام يوما وليلة سورة الاعراف مكية الا ثمان آيات من قوله واسئلهم

واذ نتقنا محكم كلها وقيل الا قوله واعرض عن الجاهلين وآيها مائتان وست بسم الله الرحمن الرحيم

المص سبق الكلام في مثله كتاب خبر مبتدا محذوف اي هو كتاب او خبر المص والمراد به السورة او القرآن

انزل اليك صفته فلا يكن في صدرك حرج منه اي شك فان الشك حرج الصدر او ضيق قلب

من تبليغه مخافة ان تكذب فيه او تقصر في القيام بحقه وتوجيه النهي اليه للمبالغة كقولهم لا ارينك

ههنا والفاء يحتمل العطف والجواب فكانه قيل اذا انزل اليك لتنذر فلا يحرج صدرك منه

لتنذر به متعلق بانزل او بلا يكن لانه اذا ايقن انه من عند الله جسر على الانذار وكذا اذا الم يخفهم

او علم انه موفق للقيام بتبليغه وذكرى للمؤمنين يحتمل النصب باضمار فعلها اي لتنذر و

تذكر ذكرى فانها بمعنى التذكير والجر عطفا على محل لتنذر والرفع عطفا على كتاب او خبر المحذوف

اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يعم القرآن والسنة لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى

ولا تتبعوا من دونه اولياء يضلونكم من الجن والانس وقيل الضمير في من دونه لما انزل اي

ولا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء وقرئ ولا تبتغوا قليلا ما تذكرون اي تذكرا

قليلا او زمانا قليلا تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وما مزيدة لتاكيد

القلة وان جعلت مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون وقرأ حمزة والكسائي وحفص

ای لجبر علی الانذار

ای الکتاب

لمالك بن دينار [illegible]

[illegible]

حزب

سورة الاعراف

كلمة ٣٣٢٥ حرف ١٤٣١٠

ركوع ٢٤ مواصل مندل ربف

نصف

مبني على الفاظ التهجي بكونه على لفظ التعديد ومقداره بحروف
من نوع الحروف على انه مبتدا او خبر اي بنا [illegible] المخبر [illegible]
من جنس نوع الحروف او المولف منها [illegible] فيكون [illegible] الكتاب
جملة اخرى حروف منها المبتدا او هو التنبيه الرابع لا المولف
او مسدده [illegible] التعديد [illegible] الاحول من الاعراب ع
جواب عما يقال [illegible] ان المراد نهى الحرج عن الكون
في الصدر والحرج مما لا ينبغي يعني [illegible] نهى المخاطب عنه
الحرج بطريق الكناية مما لا يدار بل [illegible] ان لا يكن
عن رؤيته الى المخاطب والمراد نهى المخاطب عنه فعدم [illegible]
رؤيتي اياك مستلزم لعدم كونك بها فاطلق اللازم واريد
ههنا مستلزم لعدم روية عدم كون الحرج في صدره [illegible]
اللزوم فكذا في الآية عدم كون الحرج في صدره لكن يلزم
عدم كونه متعرضا للحرج وحلوله اما تنبيها على انه ينبغي
وبلا النهي معترضة بين العلة والمعلول
ان يزيل الحرج عن صدره اولا ثم يشتغل بالانذار

عن عاصم تذكرون بحذف التاء وابن عامر يتذكرون على ان الخطاب بعد مع النبي صلى الله عليه وسلم
وكم من قرية وكثيرا من القرى اهلكناها اردنا اهلاك اهلها او اهلكناها بالخذلان فجاءها فجاء
اهلها بأسنا عذابنا بياتا بائتين كقوم لوط مصدر وقع موقع الحال او هم قائلون عطف عليه
اى قائلين نصف النهار كقوم شعيب وانما حذفت واو الحال استثقالا لاجتماع حرفي عطف فانها
واو عطف استعيرت للوصل لا اكتفاء بالضمير فانه غير فصيح وفي التعبيرين مبالغة في غفلتهم
وامنهم عن العذاب ولذلك خص الوقتين ولانهما وقت دعة واستراحة فيكون مجيء
العذاب فيهما اقطع فما كان دعواهم اى دعاؤهم او استغاثتهم او ما كانوا يدعونه من دينهم
اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين الا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه تحسرا
عليهم فلنسئلن الذين ارسل اليهم عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل ولنسئلن المرسلين
عما اجيبوا به والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم والمنفي في قوله تعالى ولا يسئل
عن ذنوبهم المجرمون سؤال الاستعلام او الاول في موقف الحساب وهذا عند حصولهم
على العقوبة فلنقصن عليهم على الرسل حين يقولون لا علم لنا انك انت علام الغيوب
او على الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه بعلم عالمين بظواهرهم وبواطنهم او بمعلومنا منهم
وما كنا غائبين عنهم فيخفى علينا شيء من احوالهم والوزن اى القضاء او وزن الاعمال وهو
مقابلتها بالجزاء والجمهور على ان صحايف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه
الخلايق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن اعمالهم فيعترف بها السنتهم وتشهد بها
جوارحهم ويؤيده ما روي ان الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون
سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فيوضع السجلات في كفة والبطاقة
في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل يوزن الاشخاص لما روي عنه
عليه الصلوة والسلام ليأتي العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة يومئذ
خبر المبتدا الذي هو الوزن الحق صفته او خبر محذوف ومعناه العدل السوي
فمن ثقلت موازينه حسناته او ما يوزن به حسناته وجمعه باعتبار اختلاف
الموزونات وتعدد الوزن فهو جمع موزون او ميزان فاولئك هم المفلحون الفائزون
بالنجاة والثواب ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة السليمة
التي فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب بما كانوا بآياتنا يظلمون فيكذبون بدل التصديق

ولقد

شروع في انذارهم بما جرى على الامم الخالية بسبب اعراضهم عن اتباع دين انبيائهم

توجيه ثان لعطف فجاءها على اهلكناها بتقرير ان الاهلاك عبارة عن الخذلان او عدم التوفيق سبب الهلاك فعبر بالسبب عن المسبب ارادتنا هلاكهم فجاءهم العذاب

حس

قال ابن عباس [illegible] ان سجدوا [illegible] وقال ابن [illegible] تقول العرب [illegible]

ولقد مكناكم في الارض اي مكناكم من سكنيها وزرعها والتصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش
اسبابا تعيشون بها جمع معيشة وعن نافع انه همزة تشبيها بما الياء فيه زائدة كصحائف
قليلا ما تشكرون فيما صنعت اليكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا اباكم آدم طينا
غير مصور ثم صورناه نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره او ابتداء نا
خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا آدم ثم صورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وقيل ثم
قلنا لتاخير الاخبار فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ممن سجد لادم قال ما منعك
الا تسجد اي ان تسجد ولا صلة مثلها في لئلا يعلم مؤكدة معنى الفعل الذي دخلت عليه ومنبهة
على ان الموبخ عليه ترك السجود وقيل الممنوع عن الشيء مضطر الى خلافه فكانه قيل ما اضطرك
الى ان لا تسجد اذ امرتك دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور قال انا خير منه جواب من حيث
المعنى استانف به استبعادا لان يكون مثله مامورا بالسجود لمثله كانه قال المانع اني خير
منه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول فكيف يحسن ان يؤمر به وهو الذي سن التكبر
وقال بالحسن والقبح العقليين اولا خلقتني من نار وخلقته من طين تعليل لفضله عليه وقد
غلط في ذلك بان راى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه
بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه
عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاكه ولذلك
امر الملائكة بسجوده لما بين لهم انه اعلم منهم وان له خواص ليست لغيره والآية دليل
على الكون والفساد وان الشياطين اجسام كائنة ولعل اضافة خلق الانسان الى
الطين والشياطين الى النار باعتبار الجزء الغالب قال فاهبط منها من السماء او الجنة
فما يكون لك فما يصح لك ان تتكبر فيها وتعصي فانها مكان الخاشع المطيع وفيه تنبيه على ان
التكبر لا يليق باهل الجنة وانه تعالى انما طرده واهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه فاخرج انك
من الصاغرين ممن اهانه الله تعالى لتكبره قال عليه الصلوة والسلام من تواضع لله
رفعه الله ومن تكبر وضعه الله قال انظرني الى يوم يبعثون امهلني الى يوم القيمة فلا تمتني
او لا تعجل عقوبتي قال انك من المنظرين يقتضي الاجابة الى ما سأله ظاهرا لكنه محمول على ما جاء
مقيدا بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى او وقت يعلمه الله تعالى انتهاء اجله
فيه وفي اسعافه اليه ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب بمخالفته قال فبما اغويتني اي بعد

جملة تذييلية

ابليس

آدم

كالاب والام

تاكيد للامر بالهبوط

يقال [illegible]

عدل عن التكلم الى الغيبة [illegible] القول الاول [illegible] مع ابليس [illegible] لما كان [illegible]

[illegible] الفضل [illegible] الامر [illegible]

[illegible] فانك من المنظرين [illegible] روز قيامت [illegible]

[illegible]

ان امهلتني لاجتهدن في اغوائهم باي طريق يمكنني بسبب اغوائك اياي بواسطتهم تسمية
او حملا على الغي او تكليفا بما غويت لاجله والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لا باقعدن
فان اللام يصد عنه وقيل الباء للقسم لاقعدن لهم ترصدا بهم كما يقعد القطاع للسابلة
صراطك المستقيم طريق الاسلام ونصبه على الظرف كقوله كما عسل الطريق الثعلب
وقيل تقديره على صراطك كقولهم ضرب زيد الظهر والبطن ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن
خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اي من جميع الجهات مثل قصده اياهم بالتسويل والاضلال من اي وجه
يمكنه باتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل لم يقل
من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش وعن ابن عباس رضي
الله عنهما من بين ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة
حسناتهم وسيئاتهم ويحتمل ان يقال من بين ايديهم من حيث يعلمون ويقدرون التحرز
عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرون وعن ايمانهم وعن شمائلهم من حيث يتيسر
لهم ان يعلموا ويتحرزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم وانما عدي الفعل الى
الاولين بحرف الابتداء لانه منهما متوجه اليهم والى الآخرين بحرف المجاوزة فان
الآتي منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم ونظيره قولهم جلست عن يمينه ولا تجد اكثرهم
شاكرين مطيعين وانما قاله ظنا لقوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما راى فيهم
مبدا الشر متعددا ومبدا الخير واحدا وقيل سمعه من الملائكة قال اخرج منها مذؤما مذموما
من ذامه اذا ذمه وقرئ مذوما كمسول في مسؤول ومكول في مكيل من ذامه يذيمه ذيما
مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه لاملان جهنم منكم
اجمعين وهو ساد مسد جواب الشرط وقرئ بكسر اللام على انه خبر لاملان على معنى
لمن تبعك هذا الوعيد او علة لاخرج ولاملان جواب قسم محذوف ومعنى منكم منك ومنهم
فغلب المخاطب ويا آدم اي وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث
شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وقرئ هذي وهو الاصل لتصغيره على ذيا والهاء بدل من الياء
فتكونا من الظالمين فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم وتكونا يحتمل الجزم على العطف والنصب
على الجواب فوسوس لهما الشيطان اي فعل الوسوسة لاجلهما وهي في الاصل الصوت
الخفي كالهينمة والخشخشة ومنه وسوس الحلي وقد سبق في البقرة كيفية وسوسة

بر صوت السلاح

نوع حلي

ليبدي

يعني الريح لدن اي لين عسل الرمح اهتز واضطرب
والذئب اسرع وضميره فيه للكاف او للرمح فيكون
ان يرجع الى لدن اي عسل الطريق اي في الطريق

استعارة تمثيلية شبه حال ابليس في وسوسته
من اي وجه يمكنه بحال العدو ياتي من الجهات الاربع

استئناف في جواب
لم يعطف على ما بعد قال وهو اخرج لانه
ابليس وهذا ليس من تتمته ولانه من تتمة الاتيان نعم

من السماء او من الجنة ومن بين الملائكة

ليبدي لهما ليظهر لهما واللام للعاقبة او للغرض على انه اراد ايضا بوسوسته ان يسوءهما بانكشاف عورتهما ولذلك عبر عنها بالسوءة وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع ما ووري عنهما من سوءاتهما ما غطي عنهما من عوراتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الاخر وانما لم تقلب الواو المضمومة همزة في المشهور كما قلبت في اويصل تصغير واصل لان الثانية مدة وقرئ سواتهما بحذف الهمزة والقاء حركتها على الواو وبقلبها واوا وادغام الواو الساكنة فيها وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا الا كراهة ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين الذين لا يموتون او يخلدون في الجنة واستدل به على فضل الملائكة على الانبياء وجوابه انه كان من المعلوم ان الحقايق لا تنقلب وانما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة من الكمالات الفطرية والاستغناء عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اي اقسم لهما على ذلك واخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة وقيل اقسما له بالقبول وقيل اقسما عليه بالله انه لمن الناصحين فاقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة فدليهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة نبه به على انه اهبطهما بذلك من درجة عالية الى رتبة سافلة فان التدلية والادلاء ارسال الشيء من اعلى الى الاسفل بغرور بما غرهما به من القسم فانهما ظنا ان احدا لا يحلف بالله تعالى كاذبا او ملتبسين بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما اي فلما وجدا طعمها آخذين في الاكل منها اخذتهما العقوبة وشوم المعصية فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما واختلف في ان الشجرة كانت السنبلة او الكرم او غيرهما وان اللباس كان نورا او حلة او ظفرا وطفقا يخصفان اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة عليهما من ورق الجنة قيل كان ورق التين وقرئ يخصفان من اخصف اي يخصفان انفسهما ويخصفان من خصف ويخصفان واصله يختصفان وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الاغترار بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم قالا ربنا ظلمنا انفسنا اضررناها بالمعصية والتعريض للاخراج من الجنة وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين دليل على ان الصغائر معاقب عليها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكبائر ولذلك قالوا انما قالا ذلك على عادة المقربين في استعظام الصغير من السيئات واستحقار العظيم من الحسنات قال اهبطوا

عن التغليب والتزيين والاخص من الدلالة

من العفوة وهو الزلة

خلف

بلبحقان

مفعول انازع

وذلك لانه لم يكن في الجنة تكليف سوى النهي
عن قربان الشجرة فانهم علم ان عليهم فحجب الفصل
والربع ٢

عش

قال ابن المنير الجواب انه لا يلزم من اعتقاد ابليس ذلك
ان يكون ملكا اعتقده ووسوسة به فقد علم ابليس
شجرة بكراهية ان يخلدا او يكونا ويكونا كاذب بدليل

قوله فجعل ذلك مفاعلة قال ابن المنير فيكون في الكلام لف
لان آدم وحواء لا يقسمان بقصد التكلم بل بقصد الخبر
تقدير الكلام اقسم لهما اني لكما لمن الناصحين واقسما له
انك لنا لمن الناصحين ٢

اي بسبب غرورها باليمين

تفسير للنداء او حال من الاعراب او مفعول القول محذوف
اي وقال او قائلا الم انهكما ١٢

حتى حين اى باجی باز پس
وگفته‌اند ابلیس المغفور نعتست که اثر بالتزام علم بعفو خبر
بجنانکه عورت بجامه مستور گردد
که بیب ارزانی بوشیده
نزد محققان لباس تقوی عفت ارشود

الخطاب لآدم وحوا وذريتهما او لهما ولابليس كرر الامر له تبعا ليعلم انهم قرناء ابدا واخبر
عما قال لهم مفرقا بعضكم لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين ولكم في الارض مستقر استقرار
او موضع استقرار ومتاع وتمتع الى حين الى تقضي آجالكم قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها
تخرجون للجزاء وقرا حمزة والكسائي وابن ذكوان ومنها تَخرُجون وفي الزخرف وكذلك
تخرجون يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية واسباب
نازلة ونظيره قوله تعالى وانزل لكم من الانعام وقوله تعالى وانزلنا الحديد يواري سوآتكم
التي قصد الشيطان ابداءها ويغنيكم عن خصف الورق روي ان العرب كانوا يطوفون
بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله تعالى فيها فنزلت ولعله ذكر
قصة آدم تقدمة لذلك حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصاب الانسان
من الشيطان وانه اغواهم في ذلك كما اغوى ابويهم وريشا ولباسا تتجملون به والريش
الجمال وقيل مالا ومنه تريش الرجل اذا تمول وقرئ رياشا وهو جمع ريش كشعب وشعاب
ولباس التقوى خشية الله تعالى وقيل الايمان وقيل السمت الحسن وقيل لباس الحرب
ورفعه بالابتداء وخبره ذلك خير او خير وذلك صفة كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه
خير وقرا نافع وابن عامر والكسائي ولباس بالنصب عطفا على لباسا ذلك اي انزال اللباس
من آيات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون فيعرفون نعمته او يتعظون فيتورعون
عن القبائح يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان لا يمحننكم بان يمنعكم دخول الجنة باغوائكم كما اخرج ابويكم من الجنة
كما محن ابويكم بان اخرجهما منها والنهي في اللفظ للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان
به ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما حال من ابويكم او من فاعل اخرج واسناد النزع اليه
للتسبب انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم تعليل للنهي وتاكيد للتحذير من فتنته وقبيله
جنوده ورؤيتهم ايانا من حيث لا نراهم في الجملة لا يقتضي امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا انا جعلنا
الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون بما اوجدنا بينهم من التناسب او بارسالهم عليهم وتمكينهم
من جذبهم وحملهم على ما سولوا لهم والآية مقصود القصة وفذلكة الحكاية واذا فعلوا فاحشة
فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف قالوا وجدنا عليها آباءنا والله
امرنا بها اعتذروا واحتجوا بامرين تقليد الآباء والافتراء على الله فاعرض عن الاول لظهور
فساده ورد الثاني بقوله قل ان الله لا يامر بالفحشاء لان عادته جرت على الامر بمحاسن الافعال

والحث

حس

فان قيل كيف ينزل اللباس والريش قيل كان
الزرع واللباس ينبتان بالمطر والمطر ينزل من السماء فجعل ما هو
سبب بمنزلة السبب
ع

والريش اللباس الزينة استعير
من ريش الطير لانه لباسه
وزينته م

بهذا الطريق

اصلحون

روایت کرده اند که این آیت در شان مشرکان است که برهنه
طواف کعبه بجای می آوردند و کشف عورت می کردند
و بعضی گویند در باب مشرکانست که بیتی وجدنا
علیها آباءنا مبالغه و بعضی گویند نزول این آیت در
حرمت بحیره و سائبه و وصیله و حامی که در آن وجدنا
علیها آباءنا بزبان می آوردند
از جواهر

والحث على مكارم الخصال ولا دلالة فيه على ان قبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه آجلا عقلى فان
المراد بالفاحشة ما ينفر عنه الطبع السليم ويستنقصه العقل المستقيم وقيل هما جوابا سؤالين
مترتبين كانه قيل لهم لما فعلوها فقالوا وجدنا عليها آباءنا فقيل ومن اين اخذ اباؤهم
فقالوا الله امرنا بها وعلى الوجهين يمنع التقليد اذا قام الدليل على خلافه لا مطلقا اتقولون
على الله ما لا تعلمون انكار يتضمن النهى عن الافتراء على الله قل امر ربى بالقسط بالعدل
وهو الوسط من كل امر المتجافى عن طرفى الافراط والتفريط واقيموا وجوهكم وتوجهوا الى
عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها واقيموها نحو القبلة عند كل مسجد فى كل وقت سجود
او مكانه وهو الصلوة او فى اى مسجد حضرتكم الصلوة ولا تؤخروها حتى تعودوا الى مساجدكم
وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اى الطاعة فان اليه مصيركم كما بداكم كما انشاءكم ابتداء
تعودون باعادته فيجازيكم على اعمالكم وانما شبه الاعادة بالابداء تقريرا لامكانها والقدرة
عليها وقيل كما بداكم من التراب تعودون اليه وقيل كما بداكم حفاة عراة غرلا تعودون اليه
وقيل كما بداكم مؤمنا وكافرا يعيدكم فريقا هدى بان وفقهم للايمان وفريقا حق عليهم
الضلالة بمقتضى القضاء السابق وانتصابه بفعل يفسره ما بعده اى وخذل فريقا انهم
اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله تعليل لخذلانهم او تحقيق لضلالهم ويحسبون
انهم مهتدون يدل على ان الكافر المخطى والمعاند سواء فى استحقاق الذم وللفارق ان
يحمله على المقصر فى النظر يا بنى آدم خذوا زينتكم ثيابكم لمواراة عورتكم عند كل مسجد لطواف
او صلوة ومن السنة ان ياخذ الرجل احسن هيئة للصلوة وفيه دليل على وجوب ستر
العورة فى الصلوة وكلوا واشربوا ما طاب لكم روى ان بنى عامر فى ايام حجهم كانوا
لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون
به فنزلت ولا تسرفوا بتحريم الحلال او بالتعدى الى الحرام او بافراط الطعام والشره
عليه وعن ابن عباس رضى الله عنهما كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان
سرف ومخيلة وقال على بن الحسين بن واقد جمع الله الطب فى نصف آية فقال وكلوا
واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اى لا يرتضى فعلهم قل من حرم زينة الله من
الثياب وسائر ما يتجمل به التى اخرج لعباده من النبات كالقطن والكتان والحيوان كالحرير
والصوف والمعادن كالدروع والطيبات من الرزق المستلذات من الماكل والمشارب

قيل وفيه ان دعوى النظم [illegible] واقتدا امرهم بها وفيه ايضا نظر
او اجراء احكام الآباء على الابناء

كما بداكم [illegible] تعودون كذلك او كما بداكم بلا روح [illegible] تعودون بلا روح او كما بداكم بلا ملك تعودون بلا ملك [illegible]

من جملة قسم [illegible]

عشر

المسجد موضع السجود او السجود [illegible]

على ارادة الحال

ما اخطاتك [illegible] للذة او الاكل والشرب [illegible] نعم ولا [illegible] فى اللبس

[illegible]

وفيه دليل على ان الاصل في المطاعم والملابس وانواع التجملات الاباحة لان الاستفهام
في من للانكار قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا بالاصالة والكفرة وان شاركوهم فيها
فتبع خالصة يوم القيمة لا يشاركهم فيها غيرهم وانتصابها على الحال وقرا نافع بالرفع
على انها خبر بعد خبر كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون كتفصيلنا هذا الحكم نفصل
سائر الاحكام لهم قل انما حرم ربي الفواحش ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق بالفروج
ما ظهر منها وما بطن جهرها وسرها والاثم وما يوجب الاثم تعميم بعد تخصيص وقيل
شرب الخمر والبغي الظلم او الكبر افرده بالذكر للمبالغة بغير الحق متعلق بالبغي مؤكد له
معنى وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا تهكم بالمشركين وتنبيه على تحريم اتباع
ما لم يدل عليه برهان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون بالالحاد في صفاته والافتراء عليه
كقولهم الله امرنا بها ولكل امة اجل مدة او وقت لنزول العذاب بهم وهو وعيد لاهل مكة
فاذا جاء اجلهم انقرضت مدتهم او حان وقتهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
اي لا يتاخرون ولا يتقدمون اقصر وقت او لا يطلبون التاخر والتقدم لشدة الهول
يا بني آدم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي شرط ذكره بحرف الشك للتنبيه على
ان اتيان الرسل امر جائز غير واجب كما ظنه اهل التعليم وضمت اليها ما لتاكيد معنى الشرط
ولذلك اكد فعلها بالنون وجوابه فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والمعنى
فمن اتقى التكذيب واصلح عمله منكم والذين كذبوا بآياتنا منكم وادخال الفاء في الخبر الاول
دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
او كذب بآياته ممن تقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم
من الكتاب مما كتب لهم من الارزاق والآجال وقيل الكتاب اللوح اي مما اثبت
لهم فيه حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم اي يتوفون ارواحهم وهو حال من الرسل
وحتى غاية نيلهم وهي التي يبتدا بعدها الكلام قالوا جواب اذا اينما كنتم تدعون
من دون الله اين الآلهة الذين كنتم تعبدونها وما وصلت باين في خط المصحف وحقها
الفصل لانها موصولة قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا
كافرين اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه قال ادخلوا اي قال الله لهم

يوم

[illegible] للذين آمنوا في الحيوة الدنيا [illegible] يوم القيمة [illegible]

انكار تحريم هذه الاشياء لا الفعل لا يتصور بدون الفعل
فان انكار الفعل بالكلية انكار له
سعدي

لانه لم يجز انزال البرهان بالاشراك كان ذكرها تهكما
واستهزاء ومعلوم انه لا برهان عليه حتى ينزل
سعدي

انما قال فاذا جاء اجلهم لانه قبل المجيء يقبل التقدم
والتاخر
كمال

حش

يوم القيمة او احد من الملائكة في امم قد خلت من قبلكم اي كائنين في جملة امم مصاحبين
لهم من الجن والانس يعني كفار الامم الماضية من النوعين في النار متعلق بادخلوا
كلما دخلت امة اي في النار لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا فيها جميعا
اي تداركوا وتلاحقوا في النار قالت اخريهم دخولا او منزلة وهم الاتباع لاوليهم
اي لاجل اوليهم اذ الخطاب مع الله لا معهم ربنا هولاء اضلونا سنوا لنا الضلال
فاتهم عذابا ضعفا من النار مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا قال لكل ضعف
اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم ولكن لا يعلمون ما لكم
او ما لكل فريق وقرا عاصم بالياء على الانفصال وقالت اوليهم لاخريهم فما كان لكم
عن خطاب الاية
علينا من فضل عطفوا كلامهم على جواب الله لاخريهم ورتبوه عليه اي فقد ثبت
ان لا فضل لكم علينا وانا واياكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب
الله للفريقين
فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من قول القادة او من قول الفريقين ان الذين
كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اي عن الايمان بها لا تفتح لهم ابواب السماء لادعيتهم
واعمالهم او لارواحهم كما تفتح لاعمال المؤمنين وارواحهم لتتصل بالملائكة والتاء في
تفتح لتانيث الابواب والتشديد لكثرتها وقرا ابو عمرو بالتخفيف وحمزة والكسائي
به وبالياء لان التانيث غير حقيقي والفعل مقدم وقرئ على البناء للفاعل ونصب الابواب
بالتاء على ان الفعل للايات وبالياء على ان الفعل لله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى
يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل
في ضيق المسلك وهو ثقبة الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه وقرئ الجمل كالقمل
عن ابن عباس
والجمل كالنصب والجمل كالحبل وهي الحبل الغليظ من القنب وقيل حبل السفينة وسم بالضم والكسر
وفي سم المخيط وهو والخياط ما يخاط به كالحزام والمحزم وكذلك ومثل ذلك الجزاء الفظيع
نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية والتنوين
فيه للبدل عن الاعلال عند سيبويه وللصرف عند غيره وقرئ غواشٌ على الغاء المحذوف
وكذلك نجزي الظالمين عبر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم بتكذيبهم
الايات اتصفوا بهذه الاوصاف الذميمة وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب
بالنار تنبيها على انه اعظم الاجرام والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها

لبن آيت بيع تنزله اسرات

من رحمه منطوقا ووعد مفهوما

مطلب

ان نهاجان جعت وجعت حلقه واحد
لمن ان يشبه بالجمل ان انه احسن تشبيها
ان شنه را باستورن ابدار
يست وار خوردیا جمل اسرالله

عشر

والجمل كالنغر والجمل كالقفل صح

كما قال الله تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وقال الله
يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم

اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون على عادته سبحانه وتعالى في ان يشفع الوعد بالوعيد
ولا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدا وخبره للترغيب في اكتساب النعيم المقيم
بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم وقرئ لا تكلف نفس ونزعنا ما في صدورهم من غل
اى نخرج من قلوبهم اسباب الغل او نطهرها منه حتى لا يكون بينهم الا التواد وعن علي رضي
يعني الحقد
الله عنه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم تجري من تحتهم الانهار زيادة
في لذتهم وسرورهم وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا لما جزاؤه هذا وما كنا لنهتدي لولا
ان هدانا الله لولا هداية الله وتوفيقه واللام لتوكيد النفي وجواب لولا محذوف
دل عليه ما قبله وقرأ ابن عامر ما كنا بغير واو على انها مبينة للاولى لقد جاءت رسل
ربنا بالحق فاهتدينا بارشادهم يقولون ذلك اغتباطا وتبجحا بان ما علموه
بالقرب او البعد
يقينا في الدنيا صار لهم عين اليقين في الاخرة ونودوا ان تلكم الجنة اذا راوها من بعيد او بعد
نادتهم الملائكة
دخولها والمنادى له بالذات اورثتموها بما كنتم تعملون اى اعطيتموها بسبب اعمالكم وهو حال
من الجنة والعامل فيها معنى الاشارة او خبر والجنة صفة تلكم وان في المواقع الخمسة هي
المخففة او المفسرة لان المناداة والتأذين من القول ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار
ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا انما قالوه تبجحا بحالهم وشماتة
باصحاب النار وتحسرا لهم وانما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما ساءهم من الموعود
لم يكن باسره مخصوصا وعده بهم كالبعث والحساب ونعيم اهل الجنة قالوا نعم وقرأ
الكسائي حيث وقع بكسر العين وهما لغتان فاذن مؤذن قيل هو صاحب الصور بينهم
بين الفريقين ان لعنة الله على الظالمين وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي
في رواية البزي
ان لعنة الله بالتشديد والنصب وقرئ ان بالكسر على ارادة القول او اجراء اذن
مجرى قال الذين يصدون عن سبيل الله صفة للظالمين مقررة او ذم مرفوع او منصوب
ويبغونها عوجا زيغا وميلا عما هو عليه والعوج بالكسر في المعاني والاعيان ما لم يكن منتصبة وبالفتح في المنتصبة
كالحائط والرمح وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب اى بين الفريقين كقوله تعالى فضرب
بينهم بسور او بين الجنة والنار ليمنع وصول اثر احديهما الى الاخرى وعلى الاعراف وعلى اعراف
الحجاب اى اعاليه وهو السور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل
العرف ما ارتفع من الشيء فانه يكون لظهوره اعرف من غيره رجال طائفة من الموحدين

قصروا

هذا مذهب الكوفيين فانهم ذهبوا الى ان لام الجحود مع ما بعدها
خبر كان والفعل منصوب باللام لا بان مضمرة بعدها والاسم
زائدة لتاكيد النفي وعند البصريين خبر كان محذوف والاسم
متعلق بذلك الخبر المحذوف والفعل منصوب بان مضمرة اى لكنا
مريدين للاهتداء
شيخ زاده

حزب

قال ما وعد ربكم ليتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب
والثواب والعقاب

خمس

[illegible]

فقصروا في العمل فيجلسون بين الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم ما يشاء وقيل قوم علت
درجاتهم كالانبياء والشهداء او خيار المؤمنين وعلماؤهم او ملائكة يرون في صورة الرجال
يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم التي اعلمهم الله بها كبياض الوجه
وسواده فعلى من سام ابله اذا ارسلها في المرعى معلمة او من وسم على القلب كالجاه من
الوجه وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم
اي اذا نظروا اليهم سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون حال من الواو على الوجه الاول
او من الاصحاب على الوجوه واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا تعوذا بالله
ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اي في النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم
بسيماهم من رؤساء الكفرة قالوا ما اغنى عنكم جمعكم كثرتكم او جمعكم المال وما كنتم تستكبرون
عن الحق او على الخلق وقرئ تستكثرون من الكثرة اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم
الله برحمة من تتمة قولهم للرجال والاشارة الى ضعفاء اهل الجنة الذين كانت الكفرة يحقرونهم
في الدنيا ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي فالتفتوا
الى اصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا وهو اوفق للوجوه الاخيرة او فقيل لاصحاب الاعراف
ادخلوا الجنة بفضل الله بعد ان حبسوا حتى ابصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما
قالوا وقيل لما عيّروا اصحاب النار اقسموا ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله
او بعض الملائكة اهؤلاء الذين اقسمتم وقرئ ادخلوا على الاستيناف وتقديره دخلوا الجنة
مقولا لهم لا خوف عليكم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا اي صبوا وهو دليل
على ان الجنة فوق النار من الماء او مما رزقكم الله من سائر الاشربة ليلائم الافاضة او
من الطعام كقوله علفتها تبنا وماء باردا قالوا ان الله حرمهما على الكافرين منعهما عنهم منع
المحرم عن المكلف الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا كتحريم البحيرة والتصدية حول البيت
واللهو صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب به
وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم نفعل بهم فعل الناسين فنتركهم في النار كما نسوا
لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له وما كانوا بآياتنا يجحدون وكما كانوا
منكرين انها من عند الله تعالى ولقد جئناهم بكتاب فصلناه بينا معانيه من العقائد
والاحكام والمواعظ مفصلة على علم عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما وفيه دليل على انه تعالى

حزب

وهو ان يكون المراد باصحاب الاعراف الموحدين المقصرين في العمل
لان الطمع والرجاء يليق بهم وعلى الوجوه الباقية يستبعدون ان لا
يفعلون [illegible]
[illegible]
اعنى الى آخره

عشر

عالم بعلم او مشتملا على علم فيكون حالا من المفعول وقرئ فصلناه اى على سائر الكتب عالمين
بانه حقيق بذلك هدى ورحمة لقوم يؤمنون حال من الهاء هل ينظرون هل ينتظرون
الا تأويله الا ما يؤول اليه امره من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد يوم يأتي
تأويله يقول الذين نسوه من قبل تركوه ترك الناسي قد جاءت رسل ربنا بالحق اى قد
تبين انهم جاؤا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او نرد او هل نرد الى الدنيا
وقرئ بالنصب عطفا على فيشفعوا او لان او بمعنى الى ان فعلى الاول المسئول احد الامرين
وعلى الثاني ان يكون لهم شفعاء اما لاحد الامرين او لامر واحد وهو الرد فنعمل غير الذي
كنا نعمل جواب الاستفهام الثاني وقرئ بالرفع اى فنحن نعمل قد خسروا انفسهم بصرف
اعمارهم في الكفر وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل عنهم فلم ينفعهم ان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام اى في ستة اوقات كقوله تعالى ومن يولهم يومئذ
دبره او في مقدار ستة ايام فان المتعارف في اليوم زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن
ح وفي خلق الاشياء مدرجا مع القدرة على ايجادها دفعة دليل الاختيار واعتبار للنظار
وحث على التأني في الامور ثم استوى على العرش استوى امره واستولى وعن اصحابنا
ان الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف والمعنى ان له تعالى استواء على الوجه الذي
عناه منزها عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه
او للتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه وقيل الملك يغشي الليل النهار
يغطيه به ولم يذكر عكسه للعلم به او لان اللفظ يحتملهما ولذلك قرئ يغشي الليل النهار بنصب
الليل ورفع النهار وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم بالتشديد فيه وفي
الرعد للدلالة على التكرير يطلبه حثيثا يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء والحثيث
فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف او حال من الفاعل بمعنى حاثا او المفعول بمعنى محثوثا
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات
ونصب مسخرات على الحال وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر الا له الخلق والامر
فانه الموجد والمتصرف تبارك الله رب العالمين تعالى بالوحدانية في الالوهية وتعظم
بالتفرد في الربوبية وتحقيق الآية والله اعلم ان الكفرة كانوا متخذين اربابا فبين لهم ان
المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى لانه الذي له الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم

على

اى الكتاب

من يعطف جملة فعلية على جملة ظرفية او اسمية ان جوزنا عمل المرفوع
مبتدأ والظرف خبرا
عند السلف

ان تفسير العرش بالملك و تفسير استوى باستعلى فيكون المعنى انه تعالى استعلى
على الملك بمعنى ان قدرته نفذت في ترتيب الملك والملكوت ايضا

سئل عن مالك بن انس رضي الله عنه عن كيفية استوى الله
على العرش فقال الكيف مجهول والاستواء غير معقول والايمان به
واجب والسؤال عنه بدعة
[illegible]

على ترتيب قويم وتدبير حكيم فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه تعالى بقوله فقضيهن
سبع سموات في يومين وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة والهيآت
المختلفة ثم قسمها بصور نوعية متضادة الاثار والافعال واشار اليه بقوله تعالى خلق الارض في
يومين اي ما في جهة السفل في يومين ثم انشأ انواع المواليد الثلثة بتركيب موادها اولا
وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله وخلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها و
قدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين الاولين لقوله تعالى في سورة السجدة الله
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره كالملك
الجالس على عرشه لتدبير المملكة فدبر الامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب
وتكوير الليالي والايام ثم صرح بما هو فذلكة التقدير ونتيجته فقال الا له الخلق والامر
تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بان يدعوه متذللين مخلصين فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية
اي ذوي تضرع وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به
في الدعاء وغيره نبه به على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء صلوات الله عليهم
اجمعين والصعود الى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب فيه وعن النبي صلى الله
عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسالك
الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل
ثم قرأ انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها
ببعث الانبياء وشرع الاحكام وادعوه خوفا وطمعا ذوي خوف من الرد لقصور
اعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع في اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته ان رحمة الله
قريب من المحسنين ترجيح لما طمع للطمع وتنبيه على ما يتوسل به الى الاجابة وتذكير قريب
او على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى المفعول او الذي هو مصدر كالنقيض او للفرق بين
القريب من النسب والقريب من غيره وهو الذي يرسل الرياح وقرأ ابن كثير
وحمزة والكسائي الريح على الوحدة نشرا جمع نشور بمعنى ناشر وقرأ ابن عامر نشرا بالتخفيف
حيث وقع وحمزة والكسائي نشرا بفتح النون حيث وقع على انه مصدر في موقع الحال بمعنى ناشرات
او مفعول مطلق فان الارسال والنشر متقاربان وعاصم بشرا حيث جاء وهو تخفيف بشر
جمع بشير وقد قرئ به وبشرا بفتح الباء مصدر بشره بمعنى باشرا او بشرى للبث بين يدي رحمته

وهي المعادن والنبات والحيوانات ثم

بارك و

مس

ان الرحمة بمعنى الرحم او لانه صفة محذوف اي امر قريب ع

نشرا جمع [illegible] ان يكون [illegible] الارض [illegible] الاحياء [illegible] ع

قدام رحمته يعني المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه حتى اذا اقلت
اي حملت واشتقاقه من القلة فان المقل للشيء يستقله سحابا ثقالا بالماء جمعه لان السحاب بمعنى السحاب
سقناه اي السحاب وافراد الضمير باعتبار اللفظ لبلد ميت لاجله او لاحيائه او لسقيه وقرئ
ميت فانزلنا به الماء بالبلد او بالسحاب او بالسوق او بالريح وكذلك فاخرجنا به ويحتمل فيه
عود الضمير الى الماء واذا كان للبلد فالباء للالصاق في الاول وللظرفية في الثاني واذا كان
لغيره فهي للسببية من كل الثمرات من كل انواعها كذلك نخرج الموتى الاشارة فيه
الى اخراج الثمرات والى احياء البلد الميت اي كما نحييه باحداث القوة النامية فيه وتطريتها
بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث ونحييها برد النفوس الى مواد ابدانها
بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس لعلكم تذكرون فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر
على هذا والبلد الطيب الارض الكريمة التربة يخرج نباته باذن ربه بمشيته وتيسيره عبر به
عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لانه اوقعه في مقابلة والذي خبث اي كالحرة والسبخة
لا يخرج الا نكدا قليلا عديم النفع ونصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد الذي لا يخرج نباته الا نكدا
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وقرئ يخرج اي يخرجه البلد فيكون الا نكدا
مفعولا ونكدا على المصدر اي ذا نكد ونكدا بالاسكان للتخفيف كذلك نصرف الايات نرددها ونكررها
لقوم يشكرون نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها والاية مثل لمن تدبر الايات وانتفع
بها ولمن لم يرفع اليها راسا ولم يتاثر بها لقد ارسلنا نوحا الى قومه جواب قسم محذوف ولا يكاد
يطلق بهذا اللام الا مع قد لانها مظنة التوقع فان المخاطب اذا سمعها توقع وقوع ما صدر بها
ونوح بن لمك بن متوشلخ بن ادريس اول نبي بعده بعث وهو ابن خمسين سنة او اربعين
فقال يا قوم اعبدوا الله اي اعبدوه وحده لقوله ما لكم من اله غيره وقرا الكسائي غيره بالكسر
على اللفظ حيث وقع اذا كان قبل اله من التي تخفض وقرئ بالنصب على الاستثناء اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم ان لم تؤمنوا وهو وعيد وبيان للداعي الى عبادته واليوم يوم القيمة
او يوم نزول الطوفان قال الملأ من قومه اي الاشراف فانهم يملؤون العيون رواءهم انا لنراك
في ضلال زوال عن الحق مبين بين قال يا قوم ليس بي ضلالة اي شيء من الضلال بالغ في النفي كما
بالغوا في الاثبات وعرض لهم به ولكني رسول من رب العالمين استدراك باعتبار ما يلزمه
وهو كونه على هدى كانه قال ولكني على هدى في الغاية لاني رسول من الله تعالى ابلغكم رسالات

ربي

جمع سحابة بعنى الجمع الذي ليس بينه وبين مفرده الا التاء
فيجوز تذكيره وتأنيثه نظرا الى اللفظ والمعنى
حسن

ولتطريتها

زمين شور

عشر

ربّى وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون صفات الرسول او استيناف ومساقها على الوجهين لبيان
كونه رسولا وقرا ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف وجمع الرسالات لاختلاف اوقاتها او لتنوع معانيها
كالعقائد والمواعظ والاحكام او لان المراد بها ما اوحى اليه والى الانبياء قبله كصحف شيث
وادريس وزيادة اللام فى لكم للدلالة على امحاض النصح لهم وفى اعلم من الله تقريرا لما اوعدهم
به فان معناه اعلم من قدرته وشدة بطشه او من جهته بالوحى اشياء لا علم لكم بها او عجبتم الهمزة
للانكار والواو للعطف على محذوف اى اكذبتم وعجبتم ان جاءكم من ان جاءكم ذكر من ربكم رسالة
او موعظة على رجل على لسان رجل منكم من جملتكم او من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال
البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا فى ابائنا الاولين لينذركم عاقبة
الكفر والمعاصى ولتتقوا منها بسبب الانذار ولعلكم ترحمون بالتقوى وفائدة حرف الترجى التنبيه
على ان التقوى غير موجب والترحم من الله تفضل وان المتقى ينبغى ان لا يعتمد على تقواه ولا يامن
من عذاب الله تعالى فكذبوه فانجيناه والذين معه وهم من آمن به وكانوا اربعين رجلا
واربعين امرأة وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن آمن به فى الفلك
متعلق بمعه او بانجينا او حال من الموصول او الضمير فى معه واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا
بالطوفان انهم كانوا قوما عمين عمى القلوب غير مستبصرين واصله عميين مخفف وقرئ عامين
والاول ابلغ لدلالته على الثبات والى عاد اخاهم عطف على نوحا الى قومه هودا عطف بيان
لاخاهم والمراد به الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب فانه هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود
بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن
نوح ابن ابن عم ابى عاد وانما جعل منهم لانهم افهم لقوله واعرف بحاله وارغب فى اقتفائه
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره استانف به ولم يعطف كانه جواب سائل
قال فما قال لهم حين ارسل وكذلك جوابهم افلا تتقون عذاب الله كان قومه كانوا اقرب
من قوم نوح ولذلك قال قال الملأ الذين كفروا من قومه اذ كان من اشرافهم من آمن
به كمرثد بن سعد انا لنريك فى سفاهة متمكنا فى خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت
دين قومك وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من
رب العالمين ابلغكم رسالات ربى وانا لكم ناصح امين او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم
على رجل منكم لينذركم سبق تفسيره وفى اجابة الانبياء الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما اجابوا

ای کانوا یتعجبون من نبوة نوح ع بعجب على تقدير التعجب كالتي
وحاصل التعجب عائد الى دعوى النبوة والارسال بتصور تعجيبهم
فقطعوا بانتفائه
سعدی

حصر الانذار للاهتمام

والى عاد متعلق بفعل مقدر معطوف على قوله لقد ارسلنا وهو الناصب لقوله
اخاهم اى وارسلنا الى عاد اخاهم وقيل العامل فيهما الفعل المذكور
واخاهم عطف على نوحا والاولى ان يكون بالفعل
تقديم المجرور على المفعول الصريح للفرار عن الاضمار قبل الذكر
سع

لعل المراد ان يكون هود من اولاد عاد بل هو ابن ابن
ارفخشد عم ابى عاد وهود ابن شالخ فهو ابن اخ
عم ابى عاد
سع

حش

والاعراض عن مقابلتهم بكمال النصح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح
وفي قوله وانا لكم ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامرين وقرا ابو عمرو ابلغكم في الموضعين
في هذه السورة وفي الاحقاف مخففا واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي في مساكنهم
او في الارض بان جعلكم ملوكا فان شداد بن عاد ممن ملك معمورة الارض خوفهم من عقاب الله
ثم ذكرهم بانعامه وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة فاذكروا آلاء الله وهو تعميم بعد تخصيص
لعلكم تفلحون لكي يفضي بكم ذكر النعم الى شكرها المؤدي الى الفلاح قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده
ونذر ما كان يعبد آباؤنا استبعدوا اختصاص الله تعالى بالعبادة والاعراض عما اشرك به
آباؤهم انهماكا في التقليد وحبا لما الفوه ومعنى المجيء في اجئتنا اما المجيء من مكان اعتزل به عن قومه
او من السماء على التهكم او القصد على المجاز كقولهم ذهب يسبني فاتنا بما تعدنا من العذاب المدلول
عليه بقوله افلا تتقون ان كنت من الصادقين فيه قال قد وقع عليكم قد وجب وحق عليكم او نزل عليكم
عليكم على ان المتوقع كالواقع من ربكم رجس عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب
وغضب ارادة انتقام اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله
بها من سلطان اي في اشياء سميتموها آلهة وليس فيها معنى الالهية لان المستحق
للعبادة بالذات هو الموجد للكل وانها لو استحقت كان استحقاقها بجعله تعالى
اما بانزال آية او نصب حجة بين ان منتهى حجتهم وسندهم ان الاصنام تسمى آلهة من
غير دليل يدل على تحقق المسمى واسناد الاطلاق الى من لا يؤبه بقوله اظهارا لغاية
جهالتهم وفرط غباوتهم واستدل به على ان الاسم هو المسمى وان اللغات توقيفية
اذ لو لم يكن كذلك لم يتوجه الذم والابطال بانها اسماء مخترعة لم ينزل الله بها سلطانا
وضعفهما ظ فانتظروا لما وضح الحق وانتم مصرون على العناد نزول العذاب اني معكم من
المنتظرين فانجيناه والذين معه في الدين برحمة منا عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا
بآياتنا اي استاصلناهم وما كانوا مؤمنين تعريض بمن آمن منهم وتنبيه على ان الفارق
بين من نجا ومن هلك هو الايمان روي انهم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم
هودا فكذبوه وازدادوا عتوا فامسك الله القطر عنهم ثلث سنين حتى جهدهم وكان
الناس ح مسلمهم ومشركهم اذا نزل بهم بلاء توجهوا الى البيت الحرام وطلبوا من الله
الفرج فجهزوا اليه قيل بن عنز ومرثد بن سعد في سبعين من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة

جهدهم اي اتعبهم

العمالقة

من رمل عالج الى [illegible]

یاد کنید نشستگان و ساکنان زمین احقاف از حضرموت تا عمان از بس [illegible] قوم نوح

وقع في اكثر النسخ قوله وهو تعميم بعد تخصيص بعد قوله فاذكروا آلاء الله وهو الظاهر

فانه بالغضب [illegible]

عشر

لانه قد اشتهر في العرف انه تعالى لمن ليس فيه دليل [illegible]
انه اسم مجرد لا معنى له فالذم لتسميتهم اياها بالالهة [illegible]
ان يسمى به

١٩١

قوله كانوا اخواله واصهاره عند جشم عالقة وعند ابن هشام

جاريتان [illegible]

[illegible] وقيل سحابة عذاب

فالعجم

الهيمنة اخفاء الكلام عبارة عن اخفاء الدعاء

العمالقة اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر
مكة انزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم
الجرادتان قينتان له فلما راى ذهولهم باللهو عما بعثوا له اهمه ذلك واستحيى ان يكلمهم
فيه مخافة ان يظنوا به ثقل مقامهم فعلم القينتين الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله
يسقينا غماما فيسقى ارض عاد ان عادا قد امسوا ما يبينون الكلاما حتى غنتا به فازعجهم
ذلك فقال مرثد والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم فقالوا
لمعاوية احبسه عنا لا يقدم معنا مكة فانه قد تبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا
مكة فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشا الله سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء
وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء
فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من وادي المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا
فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فاتوا مكة وعبدوا الله فيها حتى
ماتوا والى ثمود قبيلة اخرى من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عابر بن ارم بن سام
وقيل سموا به لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل وقرئ مصروفا بتاويل الحي او باعتبار الاصل
وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى اخاهم صالحا صالح بن اسف
بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم
بينة من ربكم معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتي وقوله هذه ناقة الله لكم اية استيناف
لبيانها واية نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ولكم بيان لمن هي اية له ويجوز
ان يكون ناقة الله بدلا او عطف بيان ولكم خبرا عاملا في اية واضافة الناقة الى الله
لتعظيمها ولانها جاءت من عند الله تعالى بلا وسائط واسباب معهودة ولذلك
كانت اية فذروها تاكل في ارض الله العشب ولا تمسوها بسوء نهى عن المس الذي
هو مقدمة الاصابة بالسوء الجامع لانواع الاذى مبالغة في الامر وازاحة للعذر
فياخذكم عذاب اليم جواب للنهي واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم
في الارض اي ارض الحجر تتخذون من سهولها قصورا اي تبنون في سهولها او من
الارض بما تعملون منها كاللبن والاجر وتنحتون الجبال بيوتا وقرئ تنحتون بالفتح
وتنحاتون بالاشباع وانتصاب بيوتا على الحال المقدرة او المفعول على ان التقدير

السهل من الارض ضد الحزن والجمع سهول

الراجع اذا رجع الى قومه فقد جعل من آمن مفسرا لمن استضعف منهم فدل ان استضعافهم
كان مقصورا على المؤمنين واذا رجع الى الذين استضعفوا لم يكن الاستضعاف مقصورا عليهم ودل
على ان المستضعفين كانوا مؤمنين وكافرين ف

حال مؤكدة

بيوتا من الجبال او ينحتون بمعنى تتخذون فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين
قال الملأ الذين استكبروا من قومه اي عن الايمان للذين استضعفوا اي للذين استضعفوهم
واستذلوهم لمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا بدل الكل ان كان الضمير لقومه وبدل
البعض ان كان للذين وقرأ ابن عامر وقال بالواو اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوه
على الاستهزاء قالوا انا بما ارسل به مؤمنون عدلوا به عن الجواب السوي الذي هو نعم تنبيها على
ان ارساله اظهر من ان يشك فيه عاقل ويخفى على ذي رأي وانما الكلام فيمن آمن به ومن
كفر فلذلك قال قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون على المقابلة ووضعوا
آمنتم به موضع ارسل به ردا لما جعلوه معلوما مسلما فعقروا الناقة فنحروها اسند الى جميعهم
فعل بعضهم للملابسة او لانه كان برضاهم وعتوا عن امر ربهم واستكبروا عن امتثاله
وهو ما بلغهم صالح بقوله فذروها وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين
فاخذتهم الرجفة الزلزلة فاصبحوا في دارهم جاثمين خامدين ميتين روي انهم بعد عاد
عمّروا بلادهم وخلفوهم وكثروا وعمّروا اعمارا طوالا لا تفي بها الابنية فنحتوا البيوت
من الجبال وكانوا في خصب وسعة فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله
تعالى اليهم صالحا عليه الصلوة والسلام من اشرافهم فانذرهم فسألوه آية فقال اية
آية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا فتدعو الهك وندعو آلهتنا فمن استجيب له اتبع
فخرج معهم فدعوا اصنامهم فلم تجبهم ثم اشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة منفردة يقال
لها الكاثبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء فان فعلت صدقناك
فاخذ عليهم صالح عليه الصلوة والسلام مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن فقالوا نعم
فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء
كما وصفوا وهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع في جماعة ومنع الباقين
من الايمان ذؤاب بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم ورباب بن صمعر كاهنهم فمكثت الناقة
مع ولدها ترعى الشجر وترد الماء غبّا فما ترفع رأسها من البئر حتى تشرب كل ما فيها ثم تتفحج
فيحلبون ما شاؤا حتى تمتلئ اوانيهم فيشربون ويدخرون وكانت تصيف بظهر
الوادي فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق
ذلك عليهم وزينت عقرها لهم عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار فعقروها واقتسموا

لحمها

تحركت

انشقت

ارتفع

فيكون عطفا على قوله قال يا قوم اعبدوا الله

ناقة مخترجة اذا خرجت على خلقة الجمل من اخرجه بعض ستخرجه
الجوفاء الواسعة الجوف الوبراء الكثيرة الوبر العشراء
التي اتت عليها من يوم ارسل فيها الفحل عشرة اشهر
نتجت ولدا على لفظ المبني للمفعول من نتج الرجل الناقة ينتجها
اذا ولي نتاجها حتى وضعت فهو ناتج والاصل نتج الرجل ولدا فاذا
بعدي الى مفعولين فاذا بني للاول قيل نتجت ولدا ثم تفحج تفرج ما بين رجليها
بني للثاني قيل نتج الولد نتج بتقديم الى
تصيف تلبث بالصيف تشتو تلبث بالشتاء
غنم بالسكون ابو حي من تغلب السقب ولد الناقة
الذكور في الجبل علاه من باب الرغاء صوت البعير
تخطو بالصبر جعلعه خنوطا لئلا تتعوض السبع
المودية لمرارته النطع بوزن العنب المتخذ من الادم
وقد يسكن عينه والفعار الحركات الثلث سعدي

١٩٧

لهما فرأى سقبها جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا فقال صالح عليه الصلوة والسلام لهم ادركوا الفصيل
عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه اذ انفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم عليه الصلوة
والسلام تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما
رأوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله تعالى الى ارض فلسطين ولما كان ضحوة اليوم الرابع
تحنطوا وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا فتولى عنهم وقال يا قوم
لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ظاهره ان توليه عنهم كان بعد
ان ابصرهم جاثمين ولعله خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهل قليب بدر وقال انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا او
ذكر ذلك على سبيل التحسر عليهم ولوطا اي وارسلنا لوطا اذ قال لقومه وقت قوله لهم او
واذكر لوطا واذ بدل منه أتأتون الفاحشة توبيخ وتقريع على تلك الفعلة المتمادية في القبح ما
سبقكم بها من احد من العالمين ما فعلها قبلكم احد قط والباء للتعدية ومن الاولى لتاكيد النفي
والاستغراق والثانية للتبعيض والجملة استيناف مقررة للانكار كانه وبخهم اولا باتيان
الفاحشة ثم باختراعها فانه اسوأ انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء
بيان لقوله أتأتون الفاحشة وهو ابلغ في الانكار والتوبيخ وقرأ نافع وحفص انكم على الاخبار
المستانف وشهوة مفعول له او مصدر في موقع الحال وفي التقييد بها وصفهم بالبهيمية
الصرفة وتنبيه على ان العاقل ينبغي ان يكون الداعي له الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع
لا قضاء الوطر بل انتم قوم مسرفون اضراب عن الانكار الى الاخبار عن حالهم التي ادت
بهم الى ارتكاب امثالها وهي اعتياد الاسراف في كل شيء او عن الانكار عليها الى الذم على
جميع معايبهم او عن محذوف مثل لا عذر لكم فيه بل انتم قوم عادتكم الاسراف وما كان
جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم اي ما جاؤوا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم
قابلوا نصحه بالامر باخراجه فيمن معه من المؤمنين من قريتهم والاستهزاء بهم فقالوا
انهم اناس يتطهرون من الفواحش فانجيناه واهله اي من آمن به الا امرأته واهله فانها
كانت تسر الكفر كانت من الغابرين من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا والتذكير لتغليب
الذكور وامطرنا عليهم مطرا اي نوعا من المطر عجيبا وهو مبين بقوله وامطرنا عليهم حجارة
من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين روي ان لوط بن هاران بن تارح لما هاجر مع عمه

يعني شعلون [illegible] پايين ورفتن نفخ قارة بجای سگ عرب نام [illegible]

نعم [illegible] است از باب ضرب سوى

اي نه قبل ليس الانكار منكم بل من الفعلة الشنيعة فقط بل كم
الاسراف وانتم تجاوزتم عن الحد في جميع الامور فان جميع معايبهم
يرجع الى التجاوز عن الحد [illegible] وهو المراد بالاسراف [illegible]
يعني [illegible] [illegible]

ابراهيم الى الشام نزل بالاردن فارسله الله تعالى الى اهل سدوم ليدعوهم الى الله تعالى
وينهاهم عما اخترعوه من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فامطر الله عليهم الحجارة فهلكوا على مسافريهم
والى مدين اخاهم شعيبا اى وارسلنا اليهم وهم اولاد مدين بن ابراهيم شعيب بن ميكيل
بن يشجر بن مدين وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم يريد المعجزة التى كانت له وليست فى القران انها
ما هى وما روى من محاربة عصا موسى التنين وولادة الغنم التى دفعها الدرع خاصة وكانت
الموعودة له من اولادها ووقوع عصا آدم عليه الصلوة والسلام على يده فى المرات متاخر
عن هذه المقاولة ويحتمل ان يكون كرامة لموسى عليه الصلوة والسلام او ارهاصا لنبوته
فاوفوا الكيل اى آلة الكيل على الاضمار او اطلاق الكيل على المكيال كالعيش على المعاش لقوله
والميزان كما قال فى سورة هود او الكيل ووزن الميزان ويجوز ان يكون الميزان مصدرا
كالميعاد فلا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوهم حقوقهم وانما قال اشياءهم للتعميم
تنبيها على انهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير وقيل كانوا مكاسين لا يدعون
شيئا الا مكسوه ولا تفسدوا فى الارض بالكفر والحيف بعد اصلاحها بعد ما اصلح امرها واهلها
الانبياء واتباعهم بالشرايع واصلحوا فيها والاضافة اليها كالاضافة فى بل مكر الليل والنهار
ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ومعنى الخيرية اما
الزيادة مطلقا او فى الانسانية وحسن الاحدوثة وجمع المال ولا تقعدوا بكل صراط
توعدون بكل طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط الحق وان كان واحدا لكنه
يتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا راوا احدا يسعى فى شىء منها منعوه
وقيل كانوا يجلسون على المراصد فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب فلا يفتننك
عن دينك ويوعدون لمن آمن به وقيل كانوا يقطعون الطريق وتصدون عن سبيل الله
يعنى الذى قعدوا عليه فوضع الظاهر موضع الضمير بيانا لكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون
عنه وتقبيحا لما كانوا عليه او الايمان بالله من آمن به اى بالله او بكل صراط على الاول
ومن مفعول تصدون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون لقال وتصدونهم و
توعدون بما عطف عليه فى موقع الحال من الضمير فى تقعدوا وتبغونها عوجا وتطلبون
لسبيل الله عوجا بالقاء الشبه او وصفها للناس بانها معوجة واذكروا اذ كنتم

وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة

وقيل اراد بالبينة مجىء شعيب عليه السلام [illegible] وهو [illegible] الخليل واشارة بانه [illegible]
سعد الدين

قوله الدرع جمع ادرع وهو [illegible] وابيض الراس [illegible]
فانه وعده ان [illegible] الاغنام يلد اولادا فيها سواد وبياض
وقد وهبتها منك فكان الامر كما اخبر عنه

الاحدوثة ما يتحدث به وحسن الاحدوثة
عبارة عن الذكر الجميل فى الدنيا

قليلا

ع التاسع
يات ١٥٩

قليلا عددكم او عُددكم فكثّركم بالبركة في النسل او المال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين
احوال
من الامم قبلكم واعتبروا بهم وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطائفة
من الشرائع
لم يؤمنوا فاصبروا فتربصوا حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين بنصر المحقّين على المبطلين
فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا معقّب لحكمه ولا حيف فيه قال الملأ
الذين استكبروا من قومه لنخرجنّك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودنّ
في ملّتنا اي ليكوننّ احد الامرين اما اخراجكم عن القرية او عودكم في الكفر وشعيب لم يكن في ملّتهم
قط لان الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن غلّبوا الجماعة على الواحد
فخوطب هو وقومه بخطابهم وعلى ذلك اجرى الجواب في قوله قال اولو كنا كارهين اي كيف
التغليب
نعود فيها ونحن كارهون لها او اتعيدوننا في حال كراهتنا قد افترينا على الله كذبا قد اختلقنا
عليه ان عدنا في ملّتكم بعد اذ نجّانا الله منها شرط جوابه محذوف دليله قد افترينا وهو بمعنى
المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالواقع للمبالغة وادخل عليه قد لتقرّبه من الحال اي قد
افترينا الآن ان هممنا بالعود بعد الخلاص منها حيث نزعم ان لله ندّاً وانه قد تبيّن
لنا ان ما كنّا عليه باطل وما انتم عليه حق وقيل انه جواب قسم وتقديره والله لقد افترينا
وما يكون لنا وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا خذلاننا وارتدادنا
وفيه دليل على ان الكفر بمشيئته وقيل اراد به حسم طمعهم في العود بالتعليق على ما
لا يكون وسع ربنا كل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء مما كان وما يكون منا ومنكم
على الله توكلنا في ان يثبّتنا على الايمان ويخلّصنا من الاشرار ربنا افتح بيننا وبين
قومنا بالحق احكم بيننا والفتّاح القاضي والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف
ما بيننا وبينهم ويتميّز المحق من المبطل من فتح المشكل اذا بيّنه وانت خير الفاتحين
على المعنيين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا
لخاسرون لاستبدالكم ضلالته بهداكم او لفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف وهو ساد
هو نقص المكيال
مسدّ جواب الشرط والقسم الموطّأ باللام فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفي سورة الحجر
فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مبادئها فاصبحوا في دارهم جاثمين اي في مدينتهم الذين
كذبوا شعيبا مبتدأ خبره كأن لم يغنوا فيها اي استؤصلوا كأن لم يقيموا بها والمغنى المنزل
گويا هرگز نبوده اند دران شهر حسينى
الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين دينا ودنيا لا الذين صدّقوه واتّبعوه كما زعموا

ايضا لان اسم الجليل [illegible] يقع الاقصار
مبالغة في التنزيه والجواز بعيد

واذا [illegible] اسم ان وخبرها [illegible] الجواب [illegible]
في الفعل [illegible] قال ابو البقاء وهو [illegible]
اذا اسم زمان [illegible]

فانهم الراجحون في الدارين وللتنبيه على هذا والمبالغة فيه كرر الموصول واستانف بالجملتين
واتى بهما اسميتين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم
قاله تأسفا بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال فكيف آسى على قوم كافرين
ليسوا اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا عن عدم شدة حزنه
عليهم والمعنى لقد بالغت في الابلاغ والانذار وبذلت وسعي في النصح والاشفاق
فلم تصدقوا قولي فكيف آسى عليكم وقرئ فكيف ايسى بامالتين وما ارسلنا في قرية
من نبي الا اخذنا اهلها بالباساء والضراء بالبؤس والضر لعلهم يتضرعون كي
يتضرعوا ويتذللوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من
البلاء والشدة السلامة والسعة ابتلاء لهم بالامرين حتى عفوا كثروا عددا وعددا
يقال عفا النبات اذا كثر ومنه اعفاء اللحى وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء
كفرانا لنعمة الله تعالى ونسيانا لذكره واعتقادا بانه من عادة الدهر تعاقب في الناس
بين الضراء والسراء وقد مس اباءنا منه مثل ما مسنا فاخذناهم بغتة فجاءة وهم
لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل القرى يعني القرى المدلول عليها بقوله وما
ارسلنا في قرية من نبي وقيل مكة شرفها الله تعالى وما حولها امنوا واتقوا مكان
كفرهم وعصيانهم لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لوسعنا عليهم الخير ويسرناه
لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات وقرأ ابن عامر لفتحنا بالتشديد ولكن كذبوا
الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي افامن اهل القرى عطف على
قوله فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى ابعد ذلك
امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا او وقت بيات او مبيتا او مبيتين وهو في
الاصل مصدر بمعنى البيتوتة ويجيء بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وهم
نائمون حال من ضميرهم البارز او المستتر في بياتا او امن اهل القرى وقرأ ابن كثير ونافع
وابن عامر او بالسكون على الترديد ان ياتيهم باسنا ضحى ضحوة النهار وهو في الاصل
ضوء الشمس اذا ارتفعت وهم يلعبون يلهون من فرط الغفلة او يشتغلون
بما لا ينفعهم افامنوا مكر الله تقرير لقوله افامن اهل القرى ومكر الله استعارة لاستدراج
العبد واخذه من حيث لا يحتسب فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون الذين

خسروا

همزه استفهام است و فا عاطفه است معطوف عليه محذوف است
افعلوا فعل فامن اهل القرى مقصود انكار تعقيب امن است
او فعل تبعيه را مقصود و كلام انكار اجرام تعقيب ايمان
لا وقعان نيست بلكه مقصود انكار تعقيب ايمان
و انكار امن است ان ارتكاب اجرام را كه يعنى ذات
امن است مر ارتكاب

ان ذكر السماء والارض لتعميم الجهات
لا تعيين ما منه البركات

الهمزة لانكار الواقع واستقباحه لا لانكار الوقوع ونفيه
كما قال ابو السعود وغيره لقوله فلا يامن مكر الله الا
القوم الخاسرون والفاء للعطف على فاخذناهم وما
بينهما اعتراض توسط بينهما للمسارعة الى بيان ان الاخذ
المذكور مما كسبته ايديهم والمعنى ابعد ذلك
امن اهل القرى
ابو السعود

انتقام بعد انعام بمكر ميمانند

ای ذوا جزاء ذنوبهم ان شئنا اصبناهم

خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها اي
يخلفون من خلا قبلهم ويرثون ديارهم وانما عدي يهد باللام لانه بمعنى يبين ان لو نشا
اصبناهم بذنوبهم ان الشان لو نشا اصبناهم بجزاء ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وهو فاعل
يهد ومن قراه بالنون جعله مفعولا ونطبع على قلوبهم عطف على ما دل عليه اولم يهد اي يغفلون
عن الهداية او منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على اصبناهم على انه بمعنى وطبعنا
لانه في سياقه لو لافضائه الى نفي الطبع عنهم فهم لا يسمعون سماع تفهم واعتبار تلك
القرى يعني قرى الامم المار ذكرهم نقص عليك من انبائها حال ان جعل القرى خبرا ويكون افادته
بالتقييد بها وخبر ان جعلت صفة ويجوز ان يكونا خبرين ومن للتبعيض اي نقص بعض انبائها
ولها انباء غيرها لا نقصها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليومنوا عند مجيئهم
بها بما كذبوا من قبل من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب او فما كانوا ليومنوا مدة
عمرهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل ولم يوثر فيهم قط دعوتهم المتطاولة والآيات
المتتابعة واللام لتاكيد النفي والدلالة على انهم ما صلحوا للايمان لمنافاته لحالهم في التصميم
على الكفر والطبع على قلوبهم كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين فلا تلين شكيمتهم بالآيات
والنذر وما وجدنا لاكثرهم لاكثر الناس والآية اعتراض او لاكثر الامم المذكورين من عهد
وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا ما عهد الله اليهم في الايمان والتقوى بانزال الآيات ونصب
الحجج او ما عهدوا اليه حين كانوا في ضر ومخافة مثل لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين
وان وجدنا اكثرهم اي علمناهم لفاسقين من وجدت زيدا ذا الحفاظ لدخول ان المخففة
واللام الفارقة وذلك لا يجوز الا في المبتدا والخبر والافعال الداخلة عليهما وعند الكوفيين
ان للنفي واللام بمعنى الا ثم بعثنا من بعدهم موسى الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم
او للامم بآياتنا يعني المعجزات الى فرعون وملائه فظلموا بها بان كفروا بها مكان الايمان الذي
هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى
لمن ملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان فانظر كيف كان
عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين وقوله حقيق على ان
لا اقول على الله الا الحق لعله جواب لتكذيبه اياه في دعوى الرسالة وانما لم يذكره لدلالة
قوله فظلموا بها عليه وكان اصله حقيق على ان لا اقول كما قراه نافع فقلب لامن الالباس

ای کما طبع الله على الامم الخالية التي اهلكهم كذلك
يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كتب عليهم
ان لا يومنوا من قومك
معلم

ای وجدنا جریهم الکفر لانهم من دار واحد او قطعوا الناس سبب عن

صدر وثنيي خيل لا هوادة فيها الهوادة الصلح الضيطار الرجل الضخم
الذي لا غناء عنده وقياس جمعه الضياطير الا انه عوض الهاء من المدة
كبياطرة في بيطار وكثر عندهم اللحم وهو ذم
سعد الدين رحمه
اي وتشقى الضياطرة بالرماح ف فما كان قول الحق حقيقا عليه كان هو حقيقا على قول الحق اي لازما ت

كقول وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر او لان ما لزمك فقد لزمته او للاغراق في الوصف بالصدق
والمعنى انه حق واجب على القول الحق ان اكون انا قائله لا يرضى الا بمثلي ناطقا به او ضمن حقيق معنى
حريص او وضع على مكان الباء لافادة التمكن كقولهم رميت على القوس وجئت على حالة حسنة
ويؤيده قراءة ابي بالباء وقرئ حقيق ان لا اقول قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني
اسرائيل فخلهم حتى يرجعوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطن ابائهم وكان قد استعبدهم
واستخدمهم في الاعمال قال ان كنت جئت باية من عند من ارسلك فات بها فاحضرها عندي
ليثبت بها صدقك ان كنت من الصادقين في الدعوى فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين
ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان وهو الحية العظيمة روي انه لما القاها صارت ثعبانا اشعر
فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه
نحو فرعون فهرب منه واحدث وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون
الفا وصاح فرعون يا موسى انشدك بالذي ارسلك خذه وانا اومن بك وارسل معك
بني اسرائيل فاخذه فعاد عصا ونزع يده من جيبه او من تحت ابطه فاذا هي بيضاء للناظرين
اي بيضاء بياضا خارجا عن العادة يجتمع عليه النظارة او بيضاء للنظار لا انها كانت
بيضاء في جبلتها روي انه كان آدم شديد الادمة فادخل يده في جيبه او تحت ابطه ثم
نزعها فاذا هي بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس قال الملاء من قوم فرعون
ان هذا لساحر عليم قيل قاله هو واشراف قومه على سبيل التشاور في امره فحكى
عنه في سورة الشعراء وعنهم ههنا يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون تشيرون
في ان نفعل قالوا ارجه واخاه وارسل في المداين حاشرين ياتوك بكل ساحر عليم
كانه اتفقت عليه آراءهم فاشاروا به الى فرعون والارجاء التاخير اي اخر امره
واصله ارجئه كما قرأ ابو عمرو ويعقوب من ارجات وكذلك ارجئهو على قراءة ابن كثير
وهشام عن ابن عامر على الاصل في الضمير او ارجهي من ارجيت كما قرأ نافع في رواية
ورش واسمعيل والكسائي واما قراءته في رواية قالون ارجه بحذف الياء فللاكتفاء بالكسرة
عنها واما قراءة حمزة وعاصم ارجه بسكون الهاء فلتشبيه المنفصل بالمتصل وجعل جه كابل في
اسكان وسطه واما قراءة ابن عامر ارجئه بالهمزة وكسر الهاء فلا يرتضيه النحاة فان الهاء لا تكسر
الا اذا كان قبلها كسرة او ياء ساكنة ووجهه ان الهمزة لما كانت تنقلب ياء اجريت مجراها وقرا حمزة

والكسائي بكل سحار فيه وفي يونس ويؤيده اتفاقهم عليه في الشعراء وجاء السحرة فرعون
بعد ما ارسل الشرط في طلبهم قالوا ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين استئناف به كانه
جواب سائل قال ما قالوا اذ جاؤا وقرأ ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم ان لنا على الاخبار
وايجاب الاجر كانهم قالوا لابد لنا من اجر والتنكير للتعظيم قال نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين
عطف على ما سد مسده نعم وزيادة على الجواب لتحريضهم قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون
نحن الملقين خيروا موسى مراعاة للادب او اظهارا للجلادة ولكن كانت رغبتهم في ان يلقوا قبله
فنبهوا عليها بتغيير النظم الى ما هو ابلغ وتعريف الخبر وتوسيط الفصل او تاكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل
فلذلك قال القوا كرما وتسامحا او ازدراء بهم ووثوقا على شانهم فلما القوا سحروا
اعين الناس بان خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه واسترهبوهم وارهبوهم ارهابا شديدا
كانهم طلبوا رهبتهم وجاؤا بسحر عظيم في فنه روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا
كانها حيات ملأت الوادي وركب بعضها بعضا واوحينا الى موسى ان الق عصاك
فالقاها فصارت حية فاذا هي تلقف ما يافكون اي ما يزورونه من الافك وهو الصرف
وقلب الشيء عن وجهه ويجوز ان يكون ما مصدرية وهي مع الفعل بمعنى المفعول روي
انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا
وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى فصارت كما كانت فقالت السحرة
لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق فثبت لظهور امره وبطل
ما كانوا يعملون من السحر والمعارضة فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين
صاروا اذلاء منهزمين او رجعوا الى المدينة اذلاء مقهورين والضمير لفرعون وقومه
والقي السحرة ساجدين جعلهم ملقين على وجوههم تنبيها على ان الحق بهرهم واضطرهم الى
السجود بحيث لم يبق لهم تمالك او ان الله تعالى الهمهم ذلك وحملهم عليه حتى ينكسر
فرعون بالذين اراد بهم كسر موسى وينقلب الامر عليه او مبالغة في سرعة خرورهم وشدته
قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون ابدلوا الثاني من الاول لئلا يتوهم
انهم ارادوا به فرعون قال فرعون امنتم به بالله او بموسى والاستفهام فيه للانكار وقرأ
حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم وروح عن يعقوب بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرأ
حفص امنتم به على الاخبار قبل ان اذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه اي ان هذا الصنيع

بعين بسبب ارهبهم بالانفار رقبه
من قبيل الاتيان لتيسير والرفع
بالكف

في القرية
يعني بهذا الفعل الشنيع
[illegible]

الحيلة اختلقتموها انتم وموسى في المدينة في مصر قبل ان تخرجوا للميعاد لتخرجوا منها اهلها
يعني القبط وتخلص لكم ولبني اسرائيل فسوف تعلمون عاقبة ما فعلتم وهو تهديد مجمل تفصيله
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين تفضيحا لكم وتنكيلا
لامثالكم قيل انه اول من سن ذلك فشرعه الله تعالى للقطاع تعظيما لجرمهم ولذلك
سماه محاربة الله ورسوله ولكن على التعاقب لفرط رحمته قالوا انا الى ربنا منقلبون
بالموت لا محالة فلا نبالي بوعيدك او انا لمنقلبون الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا
ذلك كانهم استطابوه شغفا على لقاء الله او مصيرنا ومصيرك الى ربنا فيحكم بيننا
وما تنقم منا وما تنكر منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا وهو خير الاعمال واصل المناقب
ليس مما يتأتى لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك ثم فزعوا الى الله تعالى فقالوا ربنا افرغ
علينا صبرا افض علينا صبرا يغمرنا كما يفرغ الماء او صب علينا ما يطهرنا من الآثام وهو الصبر
على وعيد فرعون وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام قيل انه فعل بهم ما اوعدهم
به وقيل لم يقدر عليهم لقوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملاء من قوم فرعون
اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك
ويذرك عطف على ليفسدوا او جواب للاستفهام بالواو كقول الحطيئة الم اك
جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء على معنى ايكون منك ترك موسى ويكون تركه
اياك وقرئ بالرفع على انه عطف على اتذر او استئناف او حال وقرئ بالسكون كانه قيل
يفسدوا ويذرك كقوله تعالى فاصدق واكن والهتك معبوداتك قيل كان يعبد
الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى
وقرئ الاهتك اي عبادتك قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كنا
نفعل من قبل ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم انه المولود الذي حكم
المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده وقرأ ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف وانا فوقهم قاهرون
غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا لما سمعوا
قول فرعون وتضجروا منه تسكينا لهم ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده تسلية لهم
وتقريرا للامر بالاستعانة بالله تعالى والتثبت في الامر والعاقبة للمتقين وعد لهم بالنصرة
وتذكير لما وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقرئ والعاقبة بالنصب

كل

اي بقبلهم

دختران ايشانرا زنده دارم

محمودة

بين انه من قبيل العطف على التوهم فان جواب الاستفهام
مما يكون بالجزم وترك الفاء وكان جوابا كذلك فعطف عليه
يذرك بالجزم كما جعل فاصدق بالنصب في جواب التحضيض
منزلة اصدق بالجزم فعطف عليه اكن

عطفا على اسم ان واللام في الارض يحتمل العهد والجنس قالوا اى بنو اسرائيل اوذينا من قبل ان تأتينا بالرسالة بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا باعادته قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض تصريحا بما كنى عنه اولا لما راى انهم لم يتسلوا بذلك ولعله اتى بفعل الطمع لعدم جزمه بانهم المستخلفون باعيانهم او اولادهم وقد روى ان مصر انما فتح لهم في زمن داود عليه الصلوة والسلام فينظر كيف تعملون فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين بالجدوب لقلة الامطار والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها فقيل اسنت القوم اذا قحطوا ونقص من الثمرات بكثرة العاهات لعلهم يذكرون لكى يتنبهوا على ان ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا او يرق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى الله تعالى ويرغبوا فيما عنده فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والسعة قالوا لنا هذه لاجلنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا بموسى ومن معه يتشأموا بهم ويقولوا ما اصابتنا الا بشؤمهم وهذا اغراق في وصفهم بالغباوة فان الشدائد ترقق القلوب وتذلل العرائك وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الايات وهي لم تؤثر فيهم بل زادوا عندها عتوا وانهماكا في الغي وانما عرف الحسنة وذكرها مع اذا التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها ونكر السيئة واتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها الا بالتبع الا انما طائرهم عند الله اى سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيته او سبب شؤمهم عند الله وهو اعمالهم المكتوبة عنده فانها التي ساقت اليهم ما يسوءهم وقرئ انما طيرهم وهو اسم الجمع وقيل هو جمع ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما يصيبهم من الله تعالى او من شؤم اعمالهم وقالوا مهما اصلها ما الشرطية ضمت اليها ما المزيدة للتاكيد ثم قلبت الفها هاء استثقالا للتكرير وقيل مركبة من مه الذي يصوت به الكاف وما الجزائية ومحلها الرفع على الابتداء والنصب بفعل يفسره تأتنا به اى ايما شيء تحضرنا تأتنا به من اية بيان لمهما وانما سموها اية على زعم موسى لا لاعتقادهم ولذلك قالوا لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين اى لتسحر بها اعيننا وتشبه علينا والضمير في به وبها لما ذكره قبل التبيين باعتبار اللفظ وانث بعده باعتبار المعنى فارسلنا عليهم الطوفان ما طاف بهم وغشى اماكنهم وحروثهم

الابراث والتقوى

وفزعوا اى خافوا

الافات

الاخذ والنقص

والقساوة

الطبايع

فضلالة

والقائل الاخفش

يتلفظ به بكف عن

وقال ابن عباس رض طائرهم شومهم عند الله اى
من قبل الله وبامره
[illegible]

اى يتلفظ به من يكف غيره يعنى ان اصل مهما التي يعنى
حنف وحملت على ما الشرطية
[illegible]

قرا الحسن القمل بفتح القاف وسكون الميم
يريد القمل المعروف ن

من مطر او سيل وقيل الجدري وقيل الموتان وقيل الطاعون والجراد والقمل قيل هو كبار القردان
وقيل اولاد الجراد قبل نبات اجنحتها والضفادع والدم روي انهم مطروا ثمانية ايام في
ظلمة شديدة لا يقدر احد ان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم وكانت
بيوت بني اسرائيل مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركد على اراضيهم فمنعهم من
الحرث والتصرف فيها ودام ذلك عليهم اسبوعا فقالوا لموسى ادع لنا ربك
يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلاء والزرع ما لم يعهد
مثله ولم يؤمنوا فبعث الله تعالى عليهم الجراد فاكلت زروعهم وثمارهم ثم اخذت تاكل
الابواب والسقوف والثياب ففزعوا اليه ثانيا فدعا وخرج الى الصحراء واشار بعصاه
نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحي التي جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل
فاكل ما ابقاه الجراد وكان يقع في اطعمتهم ويدخل بين اثوابهم وجلودهم فيمصها ففزعوا
اليه فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر ثم ارسل الله تعالى عليهم الضفادع
بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وتثب
الى قدورهم وهي تغلي وافواههم عند التكلم ففزعوا اليه وتضرعوا فاخذ عليهم العهود ودعا
فكشف الله تعالى عنهم فنقضوا العهد ثم ارسل الله تعالى عليهم الدم فصارت مياههم دما
حتى كان يجتمع القبطي مع الاسرائيلي على اناء فيكون ما يليه دما وما يلي الاسرائيلي ماء ويمص
الماء من فم الاسرائيلي فيصير دما في فيه وقيل سلط عليهم الرعاف آيات نصب على الحال
مفصلات مبينات لا يشكل على عاقل انها آيات الله تعالى ونقمته عليهم او منفصلات لامتحان احوالهم
اذ كان بين كل آيتين منها شهر وكان امتداد كل واحدة اسبوعا وقيل ان موسى عليه الصلوة والسلام
لبث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل فاستكبروا عن الايمان
وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز يعني العذاب المفصل والطاعون ارسل الله تعالى
عليهم بعد ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك وهو النبوة
او بالذي عهده اليك ان تدعوه به فيجيبك كما اجابك في آياتك وهو صلة لادع
او حال من الضمير فيه بمعنى ادع الله تعالى متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق بفعل محذوف
دل عليه التماسهم مثل اسعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك او قسم مجاب بقوله
لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل اي اقسمنا

قيل سميت النبوة عهدا لان الله تعالى عهد ان يكرم النبي بها

بعهد الله عندك لئن كشفت الرجز لنؤمنن ولنرسلن فلما كشفنا عنهم الرجز الى
اجلهم بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه فمعذبون فيه او مهلكون وهو وقت الغرق
او الموت وقيل اجل عينوه لايمانهم اذا هم ينكثون جواب لما اى فلما كشفنا عنهم
فاجؤا النكث من غير توقف وتأمل فيه فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقنا
هم فى اليم اى فى البحر الذى لا يدرك قعره وقيل لجته بانهم كذبوا باياتنا وكانوا
عنها غافلين اى كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وعدم فكرهم فيها حتى صاروا
كالغافلين عنها وقيل الضمير للنقمة المدلول عليها بقوله فانتقمنا واورثنا القوم الذين
كانوا يستضعفون بالاستعباد وذبح الابناء من مستضعفيهم مشارق الارض
ومغاربها يعنى ارض الشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا فى
نواحيها التى باركنا فيها بالخصب وسعة العيش وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى
اسرائيل ومضت عليهم واتصلت بالانجاز عدته اياهم بالنصرة والتمكين وهو قوله
تعالى ونريد ان نمن الى قوله ما كانوا يحذرون وقرئ كلمات ربك لتعدد المواعيد
بما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد ودمرنا وخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه
من القصور والعمارات وما كانوا يعرشون من الجنات او ما كانوا يرفعون
من البنيان كصرح هامان وقرأ ابن عامر وابو بكر يعرشون بالضم وهذا آخر قصة
فرعون وقومه وقوله وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر وما بعده ذكر ما احدثه بنو اسرائيل من
الامور الشنيعة بعد ان من الله تعالى عليهم بالنعم الجسام واراهم من الآيات العظام تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما رأى منهم وايقاظا للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة
انفسهم ومراقبة احوالهم روى ان موسى عليه الصلوة والسلام عبر بهم يوم عاشوراء
بعد مهلك فرعون وقومه فصاموه شكرا فاتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون على اصنام
لهم يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل والقوم كانوا من
العمالقة الذين امر موسى عليه الصلوة والسلام بقتالهم وقيل من لخم وقرأ حمزة والكسائى
يعكفون بالكسر قالوا يا موسى اجعل لنا الها مثالا نعبده كما لهم آلهة يعبدونها وما كافة
للكاف قال انكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل المطلق واكده لبعد ما صدر عنهم بعد ما رأوا
من الآيات الكبرى عن العقل ان هؤلاء اشارة الى القوم متبر مكسر مدمر ما هم فيه يعنى ان

وهم فرعون وقومه

قصر

اى بنى اسرائيل بالمدينة

جاوز بهم

(العاكفين على الاصنام)

يكون لتقدير فاجأوا زمان النكث او مكانه ق

وقيل هو لجة البحر ومعظم مائه واشتقاقه من التيمم لان المستنفعين به يقصدونه ق

هى من اليمن ومنهم كانت ملوك العرب فى الجاهلية سعد الدين
وعن الزمخشرى قبيلة بمصر

ان ما كافة اذ من حكم الكاف ان تدخل على المفرد فلما اريد دخولها على الجملة كفت بما ابو البقاء

ان الله تعالى يهدم دينهم الذي هم عليه ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاضا وباطل مضمحل
ما كانوا يعملون من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله تعالى وانما بالغ في هذا الكلام
بايقاع هؤلاء اسم ان والاخبار عما هم فيه بالتبار وعما فعلوا بالبطلان وتقديم الخبرين
في الجملتين الواقعتين خبرا لان للتنبيه على ان الدمار لاحق لما هم فيه لا محالة وان الاحباط
الكلي لازب لما مضى عنهم تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا قال اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا
وهو فضلكم على العالمين والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم
حيث قابلوا تخصيص الله تعالى اياهم من امثالهم بما لم يستحقوا تفضلا بان قصدوا
ان يشركوا به اخس شيء من مخلوقاته واذ انجيناكم من آل فرعون واذكروا صنيعه معكم
في هذا الوقت وقرأ ابن عامر انجاكم يسومونكم سوء العذاب استئناف لبيان ما
انجاهم او حال من المخاطبين او من آل فرعون او منهما يقتلون ابناءكم ويستحيون
نساءكم بدل منه مبين وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وفي الانجاء او العذاب نعمة او محنة
عظيمة وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذا القعدة وقرأ ابو عمرو ويعقوب ووعدنا واتممناها
بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة بالغا اربعين روي انه عليه الصلوة
والسلام وعد بني اسرائيل بمصر ان يأتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب من الله تعالى
فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك سأل ربه فامر بصوم ثلاثين فلما اتم انكر
خلوف فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم منك رائحة المسك فافسدته
بالسواك فامره الله تعالى ان يزيد عليها عشرا وقيل امره بان يتخلى ثلاثين بالصوم
والعبادة ثم انزل عليه التورية في العشر وكلمه فيها وقال موسى لاخيه هرون اخلفني
في قومي كن خليفتي فيهم واصلح ما يجب ان يصلح من امورهم او كن مصلحا ولا تتبع سبيل
المفسدين ولا تتبع من سلك سبيل الافساد ولا تطع من دعاك اليه ولما جاء
موسى لميقاتنا لوقتنا الذي وقتناه واللام للاختصاص اي اختص مجيئه بميقاتنا وكلمه ربه
من غير وسط كما يكلم الملائكة وفيما روي ان موسى كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة
تنبيه على ان سماع كلامه القديم ليس من جنس كلام المحدثين قال رب ارني انظر اليك
ارني نفسك بان تمكنني من رؤيتك او تتجلى لي فانظر اليك واراك وهو دليل على
ان رؤيته تعالى جائزة في الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين محال

وخصوصا

حزب

اشارة الى ان المفعول
محذوف

وخصوصا ما يقتضي الجهل بالله تعالى ولذلك رده بقوله لن تراني دون لن أرى ولن
ولن تنظر الي تنبيها على انه قاصر عن رؤيته لتوقفها على معدٍ في الرائي لم يوجد فيه بعد وجعل السؤال
لتبكيت قومه الذين قالوا ارنا الله جهرة خطاء اذ لو كانت الرؤية ممتنعة لوجب ان يجهلهم
ويزيح شبهتهم كما فعل بهم حين لنا الها ولا يتبع سبيلهم كما قال لاخيه ولا تتبع سبيل
المفسدين والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد خطاء اذ لا يدل الاخبار عن
عدم رؤيته اياه على ان لا يراه ابدا وان لا يراه غيره اصلا فضلا من ان يدل على استحالته
ودعوى الضرورة فيه مكابرة او جهالة بحقيقة الرؤية قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل
فان استقر مكانه فسوف تراني استدراك يريد ان يبين به انه لا يطيقه وفي تعليق
الرؤية بالاستقرار ايضا دليل الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن والجبل قيل جبل
زبير فلما تجلى ربه للجبل ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره وقيل اعطى له حيوة ورؤية
حتى رآه جعله دكا مدكوكا مفتتا والدك والدق اخوان كالشك والشق وقرا حمزة والكسائي
دكاء اي ارضا مستوية ومنه ناقة دكاء للتي لا سنام لها وقرئ دكا اي قطعا جمع دكاء
وخر موسى صعقا مغشيا عليه من هول ما رأى فلما افاق قال لما رأى سبحانك تبت اليك
من الجراءة والاقدام على السؤال بغير اذن وانا اول المؤمنين مر تفسيره وقيل معناه انا
اول من آمن بانك لا ترى في الدنيا قال يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس اي
الموجودين في زمانك وهرون وان كان نبيا كان مأمورا باتباعه ولم يكن كليما ولا صاحب
شرع برسالاتي يعني اسفار التورية وقرا ابن كثير ونافع برسالتي وبكلامي وبتكليمي اياك
فخذ ما آتيتك اعطيتك من الرسالة وكن من الشاكرين على النعمة فيه روي ان سؤال الرؤية
يوم النحر وكتبنا له في الالواح من كل شيء مما يحتاجون اليه من امور الدين موعظة وتفصيلا
لكل شيء بدل من الجار والمجرور اي كتبنا كل شيء من المواعظ وتفصيل الاحكام واختلف
في ان الالواح كانت عشرة او سبعة وكانت من زمرد او زبرجد او ياقوت احمر او صخرة
صماء لينها الله لموسى فقطعها بيده او شققها باصابعه وكان فيها التورية او غيرها
فخذها على اضمار القول عطفا على كتبنا او بدل من قوله فخذ ما آتيتك والهاء للالواح
او لكل شيء فانه بمعنى الاشياء او للرسالات بقوة بجد وعزيمة وأمر قومك يأخذوا
باحسنها اي باحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتصار والاقتصاص

كان يوم عرفة واعطا التورية صح

عطف على زمرد

[illegible] لانه في معنى الاشياء اشارة الى ان مجرد عموم [illegible]
لعود ضمير الجمع اليه
سعد الدين

على طريقة الندب والحث على الافضل كقوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم او بواجبها
فان الواجب احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقا لا بالاضافة
وهو المامور به كقولهم الصيف احر من الشتاء سأريكم دار الفاسقين دار فرعون وقومه
بمصر خاوية على عروشها او منازل عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا او دارهم في
الآخرة وهي جهنم وقرئ ساوريكم بمعنى سأبين لكم من اوريت الزند وساورثكم ويؤيده
قوله تعالى واورثنا القوم ساصرف عن آياتي المنصوبة في الآفاق والانفس الذين
يتكبرون في الارض بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل سأصرفهم
عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه باعلائها او باهلاكهم بغير الحق صلة
يتكبرون اي يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل او حال من فاعله وان يروا
كل آية منزلة او معجزة لا يؤمنوا بها لعنادهم او لاختلال عقلهم بسبب انهماكهم في
الهوى والتقليد وهو يؤيد الوجه الاول وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا
لاستيلاء الشيطنة عليهم وقرأ حمزة والكسائي والرشد بفتحتين وقرئ الرشاد
وثلاثتها لغات كالسقم والسقام وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم
كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين اي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم
للآيات ويجوز ان ينتصب ذلك على المصدر اي ساصرف ذلك الصرف بسببها والذين
كذبوا باياتنا ولقاء الآخرة اي ولقائهم دار الآخرة او ما وعده الله في الآخرة حبطت
اعمالهم لا ينتفعون بها هل يجزون الا ما كانوا يعملون الا جزاء اعمالهم واتخذ قوم موسى
من بعده من بعد ذهابه للميقات من حليهم التي استعاروا من القبط حين هموا بالخروج
من مصر واضافتها اليهم لانها كانت في ايديهم او ملكوها بعد هلاكهم وهو جمع حلي كثدي
وثدي وقرأ حمزة والكسائي بالكسر بالاتباع كدلي ويعقوب على الافراد عجلا جسدا بدنا ذا لحم
ودم او جسدا من الذهب خاليا من الروح ونصبه على البدل له خوار صوت البقر روي
ان السامري لما صاغ العجل القى في فمه من تراب اثر فرس جبرئيل فصار حيا وقيل صاغه
بنوع من الحيل فيدخل الريح جوفه ويصوت وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعله اما لانهم رضوا
به ولان المراد اتخاذهم اياه الها وقرئ جؤار اي صياح الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم
سبيلا تقريع على فرط ضلالتهم واخلالهم بالنظر والمعنى الم يروا حين اتخذوه الها انه

قوله الصيف احر من الشتاء اي هو في حره ابلغ منه في برده
وهذا المامور به ابلغ في الحسن من المنهي عنه في القبح
سعدالدين

لا يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل كاحاد البشر حتى يحسبوا انه خالق الاجسام والقوى

اتخذوه تكرير للذم اى اتخذوه الها وكانوا ظالمين واضعين الاشياء فى غير موضعها

فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولما سقط فى ايديهم كناية عن ان اشتد ندمهم فان النادم

المتحير يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها وقرئ سقط على بناء الفاعل بمعنى وقع العض

فيها وقيل معناه سقط الندم فى انفسهم ورأوا وعلموا انهم قد ضلوا باتخاذ العجل قالوا

لئن لم يرحمنا ربنا بانزال التورية ويغفر لنا بالتجاوز عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين

وقرأهما حمزة والكسائى بالتاء وربنا على النداء ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا

شديد الغضب وقيل حزينا قال بئسما خلفتمونى من بعدى فعلتم بعدى حيث عبدتم العجل

والخطاب للعبدة او قمتم مقامى فلم تكفوا العبدة والخطاب لهرون والمؤمنين معه وما

نكرة موصوفة تفسر المستكن فى بئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة

خلفتمونيها من بعدى خلافتكم ومعنى من بعدى من بعد انطلاقى او من بعد ما رأيتم منى من

التوحيد والتنزيه والحمل عليه والكف عما ينافيه اعجلتم امر ربكم اتركتموه غير تام كانه ضمن

عجل معنى سبق فعدى تعديته او اعجلتم وعد ربكم الذى وعدنيه من الاربعين وقدرتم

موتى وغيرتم بعدى كما غيرت الامم بعد انبيائهم والقى الالواح طرحها من شدة الغضب

وفرط الضجرة حمية للدين روى ان التورية كانت سبعة اسباع فى سبعة الواح فلما

القاها انكسرت فرفع ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شئ وبقى سبع كان فيه المواعظ

والاحكام واخذ برأس اخيه بشعر رأسه يجره اليه توهما بانه قصر فى كفهم وهرون كان

اكبر منه بثلث سنين وكان حمولا لينا ولذلك كان احب الى بنى اسرائيل قال ابن ام

ذكر الام ليرققه عليه وكانا من اب وام وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر عن عاصم

ابن ام بالكسر واصله ابن امى فحذف الياء اكتفاء بالكسرة تخفيفا كالمنادى المضاف

الى الياء والباقون بالفتح زيادة فى التخفيف لطوله او تشبيها بخمسة عشر ان القوم

استضعفونى وكادوا يقتلوننى ازاحة لتوهم التقصير فى حقه والمعنى بذلت

وسعى فى كفهم حتى قهرونى واستضعفونى وقاربوا قتلى فلا تشمت بى الاعداء

فلا تفعل بى ما يشمتون بى لاجله ولا تجعلنى مع القوم الظالمين معدودا فى عدادهم

بالمؤاخذة او نسبة التقصير قال رب اغفر لى ما صنعت باخى ولاخى ان فرط

والقدرة

والمعنى فلما نفعوا او كرهوا ما فعلوا من عبادة العجل فصار حالهم
فى القلق والكراهة كحال من سقط شئ واصار فى يده

روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرحم الله اخى موسى ليس المعاين كالمخبر اخبره الله تعالى
اخبر ان قومه قد فتنوا فلم يلق الالواح فلما عاين ذلك
القى الالواح
شيخ زاده

فيه وجهان احدهما ان الالف [illegible] و [illegible] الالف ابدلت يا
امي فيها فانقلبت الفا ونصب الفتح لتدل عليها والثانى
ان يجعل ابن وام [illegible] منه [illegible] لتدل على [illegible] بين
ان يكون مبنيا وعند الكوفيين نصب الاضافة ويكون [illegible]
على الفتح
حركة الاعراب
٢

فی کفهم ضمّ الیه نفسه فی الاستغفار ترضیة له و دفعا للشماتة عنه وادخلنا فی رحمتک
بمزید الانعام علینا وانت ارحم الراحمین فانت ارحم بنا منا علی انفسنا ان الذین
اتخذوا العجل سینالهم غضب من ربهم فی الآخرة وهو ما امرهم به من قتل انفسهم وذلة
فی الحیوة الدنیا وهی خروجهم من دیارهم وقیل الجزیة وکذلک نجزی المفترین علی الله
ولا فریة اعظم من فریتهم هذا الهکم واله موسی ولعله لم یفتر مثلها احد قبلهم ولا بعدهم
والذین عملوا السیئات من الکفر والمعاصی ثم تابوا من بعدها من بعد السیئات وامنوا
واشتغلوا بالایمان وما هو مقتضاه من الاعمال الصالحة ان ربک من بعدها من
بعد التوبة لغفور رحیم وان عظم الذنب کجریمة عبدة العجل وکثر کجرایم بنی اسرائیل
ولما سکت سکن وقد قرئ به عن موسی الغضب باعتذار هرون او بتوبتهم وفی
هذا الکلام مبالغة وبلاغة من حیث انه جعل الغضب الحامل له علی ما فعل کالامر به
والمغری علیه حتی عبر عن سکونه بالسکوت وقرئ سکت واسکت علی ان المسکت
هو الله تعالی او اخوه باعتذاره او الذین تابوا اخذ الالواح التی القاها وفی نسختها وفی ما نسخ
فیها ای کتب فعلة بمعنی مفعول کالخطبة وقیل فیما نسخ منها ای من الالواح المنکسرة
هدی بیان للحق ورحمة ارشاد الی الصلاح والخیر للذین هم لربهم یرهبون
دخلت اللام المفعول لضعف الفعل بالتاخیر او حذف المفعول واللام للتعلیل
والتقدیر یرهبون معاصی الله لربهم واختار موسی قومه ای من قومه فحذف
الجار واوصل الفعل الیه سبعین رجلا لمیقاتنا فلما اخذتهم الرجفة روی انه تعالی
امره ان یأتیه فی سبعین من بنی اسرائیل فاختار من کل سبط ستة فزاد
اثنان فقال لیتخلف منکم رجلان فتشاجروا فقال ان لمن قعد اجر من خرج فقعد کالب
ویوشع وذهب مع الباقین فلما دنوا من الجبل غشیه غمام فدخل موسی بهم الغمام
وخروا سجدا فسمعوه یکلم موسی یأمره وینهاه ثم انکشف الغمام فاقبلوا الیه فقالوا
لن نؤمن لک حتی نری الله جهرة فاخذتهم الرجفة ای الصاعقة او رجفة الجبل فصعقوا منها قال
رب لو شئت اهلکتهم من قبل وایای تمنی هلاکهم وهلاکه قبل ان یری ما رای او بسبب آخر
او عنی به انک قدرت علی هلاکهم قبل ذلک بحمل فرعون علی هلاکهم وباغراقهم فی
البحر وغیرهما فترحمت علیهم بالانقاذ منها فان ترحمت علیهم مرة اخری لم یبعد من عمیم

احسانک

من قبل پیش از بیرون آمد ما
از میان قوم
حسینی

احسانك اتهلكنا بما فعل السفهاء منا من العناد والتجاسر على طلب الرؤية بقولهم لن
نؤمن لك الآية وكان ذلك قاله بعضهم وقيل المراد بما فعلت السفهاء عبادة العجل
والسبعون اختارهم موسى لميقات التوبة عنها فغشيتهم هيبة قلقوا منها
ورجفوا حتى كادت تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك فخاف عليهم موسى فبكى ودعا
فكشفها الله عنهم ان هي الا فتنتك ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا
في الرؤية او اوجدت في العجل خوارا فزاغوا به تضل بها من تشاء ضلاله بالتجاوز
عن حده او باتباع المخايل وتهدي من تشاء هداه فيقوى بها ايمانه انت ولينا
القائم بامرنا فاغفر لنا بمغفرة ما قارفنا وارحمنا وانت خير الغافرين تغفر السيئة
وتبدلها بالحسنة واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة حسن معيشة وتوفيق طاعة
وفي الاخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك من هاد يهود اذا رجع وقرئ بالكسر
من هاده يهيده اذا اماله ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل وللمفعول بمعنى املنا انفسنا او املنا
اليك ويجوز ان يكون المضموم ايضا مبنيا للمفعول منه على لغة من يقول عود المريض
قال عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا المؤمن
والكافر بل المكلف وغيره فساكتبها فساثبتها في الاخرة او فساكتبها كتبة خاصة منكم
يا بني اسرائيل للذين يتقون الكفر والمعاصي ويؤتون الزكوة خصها بالذكر لانافتها
ولانها كانت اشق عليهم والذين هم باياتنا يؤمنون فلا يكفرون بشيء منها
الذين يتبعون الرسول النبي مبتدا خبره يأمرهم او خبر مبتدا تقديره هم
الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض او الكل والمراد من آمن منهم محمد صلى الله
عليه وسلم وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله تعالى ونبيا بالاضافة الى العباد
الامي الذي لا يكتب ولا يقرأ وصفه به تنبيها على ان كمال علمه مع حاله احدى معجزاته
الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل اسما وصفة يأمرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات مما حرم عليهم كالشحوم ويحرم عليهم الخبائث
كالدم ولحم الخنزير او كالربوا والرشوة ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي
كانت عليهم ويخفف عنهم ما كلفوه من التكاليف الشاقة كتعيين القصاص
في العمد والخطاء وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة واصل الاصر الثقل

[illegible] الى النفع والنكاية [illegible]
[illegible] تبديل

الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله وقرأ ابن عامر آصارهم فالذين آمنوا
به وعزروه وعظموه بالتقوية وقرئ بالتخفيف واصله المنع ومنه التعزير ونصروه
واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته يعني القرآن وانما سماه نوراً لانه باعجازه
ظاهر امره مظهر غيره او لانه كاشف الحقايق مظهر لها ويجوز ان يكون معه متعلقا باتبعوا
اي واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي فيكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة
اولئك هم المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية ومضمون الآية جواب دعاء موسى
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مبعوثا الى كافة الثقلين وسائر الرسل الى اقوامهم جميعا بينهما بما هو متعلق
المضاف اليه لانه كالمتقدم عليه او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره لا اله الا هو
وهو على الوجوه الاول بيان لما قبله فان من ملك العالم كان هو الاله لا غيره
وفي يحيي ويميت مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية فآمنوا بالله ورسوله النبي
الامي الذي يؤمن بالله وكلماته ما انزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه
وقرئ وكلمته على ارادة الجنس او القرآن او عيسى تعريضا لليهود وتنبيها
على من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وانما عدل عن التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات
الداعية الى الايمان به والاتباع له واتبعوه لعلكم تهتدون جعل رجاء الاهتداء
اثرة الامرين تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو بعد في خطط
الضلالة ومن قوم موسى يعني من بني اسرائيل امة يهدون بالحق يهدون
الناس محقين او بكلمة الحق وبه وبالحق يعدلون بينهم في الحكم والمراد بها الثابتون
على الايمان القائمون بالحق من اهل زمانه اتبع ذكرهم ذكر اضدادهم على ما هو عادة القرآن
تنبيها على ان تعارض الخير والشر وتزاحم اهل الحق والباطل امر مستمر وقيل مؤمنو اهل
الكتاب وقيل قوم وراء الصين رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
فآمنوا به وقطعناهم وصيرناهم قطعا متميزا بعضهم عن بعض اثنتي عشرة مفعول ثان
لقطع فانه متضمن معنى صير او حال وتأنيثه للحمل على الامة او القطعة اسباطا بدل منه
ولذلك جمع او تمييز له على ان كل واحد من اثنتي عشرة اسباط وكانه قيل اثنتي عشرة
قبيلة وقرئ بكسر الشين واسكانها على الاول بدل بعد بدل او نعت اسباطا

وعلى الثاني

حال من اليكم الذي له ملك السموات والارض
صفة لله تعالى وان حيل صح

اي حيل
بفصل

اثنتي عشرة اسباطا كقولك اثنتي عشرة قبيلة
والاسباط اولاد الولد جمع سبط وكانوا اثنتي عشرة
قبيلة من اثني عشر ولدا من ولد يعقوب عم

وعلى الثاني بدل من اسباطا واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه في التيه ان اضرب
بعصاك الحجر فانبجست اى فضرب فانبجست وحذفه للايماء على ان موسى عليه الصلوة والسلام
لم يتوقف في الامتثال وان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل في ذاته منه اثنتا عشرة عينا قد علم
كل اناس كل سبط مشربهم وظللنا عليهم الغمام ليقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى
كلوا اى وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
سبق تفسيره في سورة البقرة واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية باضمار اذكروا القرية
بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا مثل ما في
البقرة معنى غير ان قوله فكلوا منها بالفاء افاد تسبب سكناهم للاكل منها ولم يتعرض له
ههنا اكتفاء بذكره ثمه او بدلالة الحال عليه واما تقديم قولوا على وادخلوا فلا اثر له في المعنى
لانه لا يوجب الترتيب وكذا الواو العاطفة بينهما نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين
وعد بالغفران والزيادة بالاثابة وانما اخرج الثاني مخرج الاستيناف للدلالة على انه
تفضل محض ليس في مقابلة ما امروا به وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء والبناء
للمفعول وخطيئاتكم بالجمع والرفع غير ابن عامر فانه وحد وقرأ ابو عمرو خطاياكم فبدل
الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون
مضى تفسيره فيها واسئلهم للتقرير والتقريع بقديم كفرهم وعصيانهم والاعلام بما هو
من علومهم التي لا تعلم الا بتعليم او وحي ليكون معجزة عليهم عن القرية عن خبرها وما وقع
باهلها التي كانت حاضرة البحر قريبة منه وهي ايلة قرية بين مدين والطور على شاطئ
البحر وقيل مدين وقيل طبرية اذ يعدون في السبت يتجاوزون حدود الله تعالى بالصيد
يوم السبت واذ ظرف لكانت او حاضرة او للمضاف المحذوف او بدل منه بدل الاشتمال
اذ تاتيهم حيتانهم ظرف ليعدون او بدل بعد بدل وقرئ يعدّون واصله يعتدون
ويُعدّون من الاعداد اى يعدّون آلات الصيد يوم السبت وقد نهوا ان يشتغلوا فيه
بغير العبادة يوم سبتهم شرعا يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت
سبتها بالتجرد للعبادة وقيل اسم اليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه ويؤيد
الاول ان قرئ يوم اسباتهم وقوله ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وقرئ لا يُسبِتون
من اسبت ولا يُسبَتون على البناء للمفعول بمعنى لا يدخلون في السبت وشرعا حال

(جعلن بالجنس تابعين [illegible] غمامًا يسير في التيه بسيرهم
وتسكن باقامتهم وكان ينزل بالليل عمود من نار
يسيرون بضوءه
البعيد

المقصود من هذا السؤال التبكيت بالقصة اهل القرية لانه
كان بانا من جهة الوحي بل القصد بيان ان احدا ما تقريعهم
وتقريعهم بقديم كفرهم والاعلام بالعلم بالامور الدقيقة
فليعلم
الوحي

من الحيتان ومعناه ظاهرة على وجه الماء من شرع علينا اذا دنا واشرف كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله اي لا تأتيهم مثل اتيانهم يوم السبت واذ قالت عطف على اذ يعدون امة منهم جماعة من اهل القرية يعني صلحاءهم الذين اجتهدوا في موعظتهم حتى ايسوا من اتعاظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم مخترمهم او معذبهم عذابا شديدا في الاخرة لتماديهم في العصيان قالوه مبالغة في ان الوعظ لا ينفع فيهم او سؤالا عن علة الوعظ ونفعه وكانه تقاول بينهم او قول من ارعوى عن الوعظ لمن لم يرعو منهم وقيل المراد طائفة من الفرقة الهالكة اجابوا به وعاظهم ردا عليهم وتهكما بهم قالوا معذرة الى ربكم جواب للسؤال اي موعظتنا انهاء عذر الى الله تعالى حتى لا ننسب الى تفريط في النهي عن المنكر وقرأ حفص معذرة بالنصب على المصدر او العلة اي اعتذرنا به معذرة او وعظناهم معذرة ولعلهم يتقون اذ اليأس لا يحصل الا بالهلاك فلما نسوا تركوا ترك الناسي ما ذكروا به ما ذكرهم به صلحاؤهم انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بالاعتداء ومخالفة امر الله تعالى بعذاب بئيس شديد فعيل من بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد وقرأ ابو بكر بَيْئَس على فيعل كضيغم وابن عامر بِئْس بكسر الباء وسكون الهمزة على انه بَئِس كحَذِر كما قرئ فخِذْ عنه بنقل حركتها الى الفاء ككِبْد في كَبِد ونافع بِيس على قلب الهمزة ياء كما قلبت في ذيب او على انه فعل الذم وصف به فجعل اسما وقرئ بَيِّس كرَيِّس على قلب الهمزة ياء ثم ادغامها وبَيْس على التخفيف كهَيْن وبايِس كفاعل بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم فلما عتوا عما نهوا عنه تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله تعالى وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة خاسئين كقوله تعالى انما قلنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والظاهر يقتضي ان الله تعالى عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم ويجوز ان يكون الآية الثانية تقريرا للاولى وتفصيلا روي ان الناهين لما ايسوا عن اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا ان لهم شانا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسباءهم ولكن القرود تعرفهم فجعلت تأتي انسباءهم وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا ابدانهم واذ تأذن ربك اي اعلم تفعّل

تعجب

من الايذان بمعناه كالتوعد والايعاد او عزم لان العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله
واجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بجوابه وهو ليبعثن
عليهم الى يوم القيمة والمعنى واذ اوجب ربك على نفسه ليسلطن على اليهود من يسومهم
سوء العذاب كالاذلال وضرب الجزية بعث الله تعالى عليهم بعد سليمان صلى الله
على نبينا وعليه بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبى نسائهم وذراريهم
وضرب الجزية على من بقى منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله تعالى محمدا
صلى الله عليه وسلم ففعل ما فعل بهم ثم ضرب عليهم الجزية فلا يزال مضروبة الى آخر
الدهر ان ربك لسريع العقاب عاقبهم في الدنيا وانه لغفور رحيم لمن تاب وآمن
وقطعناهم في الارض امما وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم تتمة لادبارهم حتى
لا يكون لهم شوكة قط وامما مفعول ثان او حال منهم الصالحون صفة او بدل منه وهم
الذين آمنوا بالمدينة ونظرائهم ومنهم دون ذلك تقديره ومنهم ناس دون ذلك
اى منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم
لعلهم يرجعون ينتهون فيرجعون عما كانوا عليه فخلف من بعدهم من بعد المذكورين
خلف بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شائع
في الشر والخلف بالفتح في الخير والمراد به الذين كانوا في عصره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورثوا الكتاب التورية من اسلافهم يقرؤن ويقفون على ما فيها يأخذون عرض
هذا الادنى حطام هذا الشيء الادنى يعني الدنيا وهو من الدنو او الدناءة وهو
ما كانوا يأخذون من الرشى في الحكومة وعلى تحريف الكلم والجملة حال من الواو ويقولون
سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله تعالى بذلك ويتجاوز عنه وهو يحتمل العطف والحال
والفعل مسند الى الجار والمجرور او الى مصدر يأخذون وان يأتهم عرض مثله يأخذوه
حال من الضمير في لنا اى يرجون المغفرة مصرين على الذنب عائدين الى مثله غير
تائبين الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اى في الكتاب ان لا يقولوا على الله الا
الحق عطف بيان للميثاق او متعلق به اى بان لا يقولوا والمراد توبيخهم على البت
بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على انه افتراء على الله تعالى وخروج عن ميثاق
الكتاب ودرسوا ما فيه عطف على الم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير او على ورثوا

ای آتش پرستان

متجاوزون

الجزم

الخلف بالتحريك و[illegible] من بعدهم [illegible] الا انه بالتحريك
في الخير وبالسكون في الشر يقال خلف صدق وخلف سوء [illegible]

ودرسوا ما فيه [illegible] سيغفر لنا [illegible] فانه لا يغفر الا بالتوبة
[illegible] مذهب اليهود [illegible]

وهو اعتراض والدار الآخرة خير للذين يتقون مما ياخذ هؤلا، افلا يعقلون فيعلموا
ذلك ولا يستبدلوا الادنى الدنى المؤدى الى العقاب بالنعيم المخلد وقرا، نافع وابن
عامر وحفص ويعقوب بالتاء، على التلوين والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة
عطف على الذين يتقون وقوله افلا يعقلون اعتراض او مبتدا، خبره انا لا نضيع اجر المصلحين
على تقدير منهم او وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على ان الاصلاح كالمانع من التضييع وقرا
ابو بكر يمسكون بالتخفيف وافراد الاقامة لانافتها على سائر انواع التمسكات واذ
نتقنا الجبل فوقهم اى قلعناه ورفعناه فوقهم واصل النتق الجذب كانه ظلة سقيفة
وهى كل ما اظلك وظنوا وتيقنوا انه واقع بهم عليهم لان الجبل لا يثبت فى الجو لانهم
كانوا يوعدون به وانما اطلق الظن لانه لم يقع متعلقه وذلك انهم ابوا ان يقبلوا
احكام التورية لثقلها فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتم ما فيها والا ليقعن
عليكم خذوا على اضمار القول اى وقلنا خذوا او قائلين خذوا ما آتيناكم من الكتاب
بقوة بجد وعزيمة على تحمل مشاقه وهو حال من الواو واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تتركوه
كالمنسى لعلكم تتقون فضائح الاعمال ورذائل الاخلاق واذ اخذ ربك من بنى
آدم من ظهورهم ذريتهم اى اخرج من اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا
بعد قرن ومن ظهورهم بدل من بنى آدم بدل البعض وقرا نافع وابو عمرو وابن
عامر ويعقوب ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم اى ونصب لهم دلائل
ربوبيته وركب فى عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم
الست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف
على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة اى كراهة ان تقولوا
انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه بدليل او تقولوا عطف على ان تقولوا وقرا ابو عمرو
كليهما بالياء لان اول الكلام على الغيبة انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم
فاقتدينا بهم لان التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يصلح عذرا افتهلكنا
بما فعل المبطلون يعنى آباءهم المبطلين بتاسيس الشرك وقيل لما خلق الله آدم عليه
الصلوة والسلام اخرج من ظهره ذرية كالذر واحياهم وجعل لهم العقل والنطق
والهمهم ذلك لحديث رواه عمر رضى الله عنه وقد حققت الكلام فيه فى شرح المصابيح

والمقصود [illegible]

والمقصود من ايراد هذا الكلام ههنا الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما
الزمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم
من التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الآيات ولعلهم
يرجعون اي عن التقليد واتباع الباطل واتل عليهم اي على اليهود نبأ الذي
آتيناه آياتنا هو احد علماء بني اسرائيل او امية ابن ابي الصلت فانه كان قد قرأ
الكتب وعلم ان الله تعالى مرسل رسولا في ذلك الزمان ورجا ان يكون هو
فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به او بلعم بن باعورا من الكنعانيين
اوتي علم بعض كتب الله تعالى فانسلخ منها من الآيات بان كفر بها واعرض عنها
فاتبعه الشيطان حتى لحقه وقيل استتبعه فكان من الغاوين فصار من الضالين روي
حتى جعل اماما للشيطان
ان قومه سألوه ان يدعو على موسى ومن معه فقال كيف ادعو على من معه الملائكة
فالحوا عليه حتى دعا عليهم فبقوا في التيه ولو شئنا لرفعناه الى منازل الابرار
من العلماء بها بسبب تلك الآيات وملازمتها ولكنه اخلد في الارض مال الى
استيناف لبيان انسلاخه
الدنيا او الى السفالة واتبع هواه في ايثار الدنيا واسترضاء قومه واعرض
اختيار
عن مقتضى الآيات وانما علق رفعه بمشية الله تعالى ثم استدرك عنه بفعل
العبد تنبيها على ان المشية سبب لفعله الموجب لرفعه وان عدمه دليل
عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه وان السبب الحقيقي هو المشية
وان ما نشاهده من الاسباب وسائط معتبرة في حصول المسبب من حيث
ان المشية تعلقت به كذلك وكان من حقه ان يقول ولكنه اعرض عنها
باعتبار الوسائط
فاوقع موقعه اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ما حمله عليه
وان حب الدنيا رأس كل خطيئة فمثله فصفته التي هي مثل في الخسة كمثل
الكلب كصفته في اخس احواله وهو ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث
اي يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد او ترك ولم يتعرض له بخلاف
سائر الحيوانات لضعف فؤاده واللهث ادلاع اللسان من التنفس الشديد
زبان از دهن بیرون کردن ١٢
والشرطية في موضع الحال والمعنى لاهثا في الحالتين والتمثيل واقع موقع لازم
التركيب الذي هو نفي الرفع ووضع المنزلة للمبالغة والبيان وقيل لما دعا

مراد از آیات صحف ابراهیم است ١٢

ان وعظته فهو ضال وان لا تعظه فهو ضال كالكلب ان طردته
لهث وان تركته على حاله لهث

على موسى عليه الصلوة والسلام خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب
ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص القصة المذكورة على اليهود فانها
نحو قصصهم لعلهم يتفكرون تفكرا يؤدي بهم الى الاتعاظ ساء مثلا القوم الذين
كذبوا بآياتنا اى مثل القوم وقرئ ساء مثل القوم على حذف المخصوص بالذم بعد
قيام الحجة عليها وعلمهم بها وانفسهم كانوا يظلمون اما ان يكون داخلا في الصلة
معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم انفسهم او منقطعا عنها
بمعنى وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وباله لا يتخطاها ولذلك قدم المفعول
من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون تصريح بان الهدى
والضلال من الله تعالى وان هداية الله تعالى تختص ببعض دون بعض وانها مستلزمة
للاهتداء والافراد في الاول والجمع في الثاني لاعتبار اللفظ والمعنى تنبيه على ان المهتدين
كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين والاقتصار في الاخبار عمن هداه الله تعالى
بالمهتدي تعظيم لشان الاهتداء وتنبيه على انه في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل
له غيره لكفاه وانه المستلزم للفوز بالنعم الآجلة والعنوان لها ولقد ذرأنا
خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس يعني المصرين على الكفر في علمه تعالى لهم قلوب لا يفقهون
بها اذ لا يلقونها الى معرفة الحق والنظر في دلائله ولهم اعين لا يبصرون بها اى
لا ينظرون الى ما خلق الله تعالى نظر اعتبار ولهم آذان لا يسمعون بها الآيات
والمواعظ سماع تأمل وتذكر اولئك كالانعام في عدم الفقه والابصار للاعتبار
والاستماع للتدبر او في ان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش
مقصورة عليها بل هم اضل فانها تدرك ما يمكن لها ان تدرك من المنافع والمضار وتجتهد
في جذبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم يعلم انه معاند فيقدم على
النار اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة ولله الاسماء الحسنى لانها دالة
على معان هي احسن المعاني والمراد بها الالفاظ وقيل الصفات فادعوه بها فسموه
بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون في اسمائه واتركوا تسمية الزائغين فيها
الذين يسمونه بما لا توقيف فيه اذ ربما يوهم معنى فاسدا كقولهم يا ابا المكارم
يا ابيض الوجه او ولا تبالوا بانكارهم ما سمى به نفسه كقولهم ما نعرف الا رحمن

اليمامة

بعضی از کافران یا رحمن نمیگویند

او يكون تذييلا

لا يتجاوزونها

في الاول

في الثاني

نعت لكثيرا

حواس

من الانعام

كقول البدوي

او ساء اصحاب مثل القوم فزيد ودعو العاقبة بان نصب الضمير
والمخصوص بالذم وذلك باعتبار حذف مضاف من احدى الجانبين

وينبغي ان يقصد الاوصاف الحسنى بنحو العالم بعلم قديم
وان الفوز يحصل بحيلة والرب يكلا لان ونحو ذلك

اليمامة او وذروهم والحادهم فيها باطلاقها على الاصنام واشتقاق اسمائها منها
كاللات من الله والعزى من العزيز ولا توافقوهم عليه او اعرضوا عنهم فان الله تعالى
مجازيهم كما قال سيجزون ما كانوا يعملون وقرأ حمزة يلحدون بالفتح هنا وفي النحل
وفصلت يقال لحد والحد اذا مال عن القصد وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه
يعدلون ذكر ذلك بعد ما بين انه خلق للنار طائفة ضالين ملحدين عن الحق
للدلالة على انه خلق ايضا للجنة امة هادين بالحق عادلين في الامر واستدل به
على صحة الاجماع لان المراد منه ان في كل قرن طائفة بهذه الصفة لقوله عليه السلام
لا يزال من امتي طائفة على الحق الى ان يأتي امر الله اذ لو اختص بعهد الرسول صلى الله
عليه وسلم او غيره لم يكن لذكره فائدة فانه معلوم والذين كذبوا باياتنا
سنستدرجهم سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا واصل الاستدراج الاستصعاد
او الاستنزال درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون ما نريد بهم وذلك
ان يتواتر عليهم النعم فيظنوا انها لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا
في الغي حتى يحق عليهم كلمة العذاب واملي لهم وامهلهم عطف على سنستدرجهم
ان كيدي متين اي اخذي شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه
خذلان اولم يتفكروا ما بصاحبهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من جنة جنون روي
انه عليه السلام علا الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم بأس الله تعالى فقال قائلهم ان
صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت ان هو الا نذير مبين موضح
انذاره بحيث لا يخفى على ناظر اولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات
والارض وما خلق الله من شيء مما يقع عليه الشيء من الاجناس التي لا يمكن حصرها
ليدلهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شأن مالكها ومتولي امرها
ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم عطف على ملكوت
وان مصدرية او مخففة من الثقيلة واسمه ضمير الشان وكذا اسم يكون والمعنى
اولم ينظروا في اقتراب آجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه
الى ما ينجيهم قبل مغافصة الموت ونزول العذاب فبأي حديث بعده اي بعد القرآن
يؤمنون اذا لم يؤمنوا به وهو النهاية في البيان كانه اخبار عنهم بالطبع والتصميم

[illegible]

والمعنى ولم ينظروا ان الشان عسى ان يكون
قد اقترب اجلهم
٢

على الكفر بعد الزام الحجة والارشاد الى النظر وقيل هو متعلق بقوله عسى ان يكون كانه
قيل لعل اجلهم قد اقترب فما بالهم لا يبادرون الايمان بالقران وماذا ينتظرون
بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فباي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا به وقوله
من يضلل الله فلا هادي له كالتقرير والتعليل له ويذرهم في طغيانهم بالرفع على
الاستيناف وقراه ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله ومن يضلل الله
وحمزة والكسائي به وبالجزم عطفا على محل فلا هادي له كانه قيل لا يهده احد غيره ويذرهم
يعمهون حال من هم يسألونك عن الساعة اي عن القيمة وهي من الاسماء الغالبة
واطلاقها عليها اما لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او لانها على طولها عند الله تعالى
كساعة ايان مرسيها متى ارساؤها اي اثباتها ورسو الشيء ثباته واستقراره ومنه
رسا الجبل وارسى السفينة واشتقاق ايان من اي لان معناه اي وقت وهو
من اويت لان البعض اوى الى الكل قل انما علمها عند ربي استاثر به لم يطلع عليه
ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا لا يجليها لوقتها لا يظهر امرها في وقتها الا هو والمعنى
ان الخفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام للتاقيت كاللام في قوله اقم
الصلوة لدلوك الشمس ثقلت في السموات والارض عظمت على اهلها من الملائكة و
الثقلين لهولها وكانه اشارة الى الحكمة في اخفائها لا تاتيكم الا بغتة فجاة على غفلة كما قال
عليه السلام ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل
يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه يسألونك كانك حفي عنها
عالم بها فعيل من حفي عن الشيء اذا سال عنه فان من بالغ في السؤال عن الشيء والبحث
عنه استحكم علمه فيه ولذلك عدي بعن وقيل هي صلة يسألونك وقيل
هو من الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل
لنا متى الساعة والمعنى يسألونك كانك حفي تتحفى بهم فتخصهم لاجل قرابتهم
بتعليم وقتها وقيل معناه كانك حفي بالشيء اذا فرح بالسؤال عنها تحبه اي تكره
لانه من الغيب الذي استاثره الله بعلمه قل انما علمها عند الله كرره لتكرير
يسألونك لما نيط به من هذه الزيادة وللمبالغة ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ان علمها عند الله تعالى لم يؤته احدا من خلقه قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا جلب نفع

ولا دفع

استئناف لبيان طغيانهم

تسوق

متاع

الى النجم ثريا

سؤالها

قوله ونذرهم في طغيانهم بالياء والرفع على الاستيناف
وقرئ بنون العظمة على طريقة الالتفات
ويذرهم
ولكن نذرهم

ايان بفتح الهمزة
وقد قرئ بكسرها
وهو ظرف زمان

الرسو انما يستعمل في الاشياء الثقيلة واستعماله في الساعة
لانه لا ثقل فيها

النفع والضر

ولا دفع ضر وهو اظهار للعبودية والتبري عن ادعاء العلم بالغيوب الا ما شاء الله من ذلك
فيلهمني اياه ويوفقني له ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء
ولو كنت اعلمه لخالفت حالي ما هي عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمسني
سوء ان انا الا نذير وبشير وما انا الا عبد مرسل للانذار والبشارة لقوم يؤمنون
فانهم المنتفعون بهما ويجوز ان يكون متعلق بالبشير ومتعلق النذير محذوف هو
الذي خلقكم من نفس واحدة هو آدم عليه السلام وجعل منها من جسدها من ضلع
من اضلاعها او من جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا زوجها حوا ليسكن اليها
ليأنس بها ويطمئن اليها اطمئنان الشي الى جزءه او جنسه وانما ذكر الضمير ذهابا
الى المعنى ليناسب فلما تغشاها اي جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها ولم تلق منه ما
تلق الحوامل غالبا من الاذى او محمولا خفيفا وهو النطفة فمرت به فاستمرت به وقامت
وقعدت وقرئ فمرت بالتخفيف وفاستمرت وفمارت من المور وهو المجي والذهاب
او من المرية اي فظنت الحمل وارتابت به فلما اثقلت صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنها
وقرئ على البناء للمفعول اي اثقلها حملها دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا ولدا سويا
قد صلح بدنه لنكونن من الشاكرين لك على هذه النعمة المجددة فلما آتاهما صالحا جعلا له
شركاء فيما آتاهما اي جعل اولادهما له شركاء فيما آتى اولادهما فسموه عبد العزى
وعبد مناف على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ويدل عليه قوله فتعالى الله
عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيا وهم يخلقون يعني الاصنام وقيل لما حملت حوا اتاها
ابليس في صورة رجل فقال لها ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة او كلب وما يدريك
من اين يخرج فخافت من ذلك وذكرت لادم فهما منه ثم عاد اليها وقال اني من الله
بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا مثلك ويسهل عليك خروجه فسميه عبد الحارث
وكان اسمه حارثا في الملائكة فتقبلت فلما ولدت سمياه عبد الحارث وامثال ذلك لا يليق
بالانبياء ويحتمل ان يكون الخطاب لآل قصي من قريش فانهم خلقوا من نفس قصي وكان له زوج
من جنسها عربية قرشية وطلبا من الله تعالى الولد فاعطاهما اربعة بنين فسماهم عبد مناف
وعبد شمس وعبد قصي وعبد الدار ويكون الضمير في يشركون لهما ولاعقابهما المقتدين بهما
وقرا نافع وابو بكر شركا اي شركة بان اشركا فيه غيره او ذوي شرك وهم الشركاء

فتعالى

[illegible]

[illegible]

وهم ضمير الاصنام جيء به على تسميتهم اياها آلهة ولا يستطيعون لهم نصرا اى لعبدتهم ولا
انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها وان تدعوهم اى المشركين الى الهدى الى
الاسلام لا يتبعوكم وقرأ نافع بالتخفيف وقيل الخطاب للمشركين وهم ضمير للاصنام اى
ان تدعوهم الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله تعالى سواء عليكم ادعوتموهم
ام انتم صامتون وانما لم يقل ام صمتم للمبالغة فى عدم افادة الدعاء من حيث انه مسوى بالثبات
على الصمات او لانهم ما كانوا يدعونها لحوائجهم فكانه قيل سواء عليكم احداثكم دعاءهم واستمراركم
على الصمات عن دعائهم ان الذين تدعون من دون الله اى تعبدونهم وتسمونهم آلهة عباد
امثالكم من حيث انها مملوكة مسخرة فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انهم آلهة ويحتمل
انهم لما نحتوها بصور الاناسى قال لهم ان قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء امثالكم فلا
يستحقون عبادتكم كما لا يستحق بعضكم عبادة بعض فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد
يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها وقرئ ان الذين بتخفيف
ان ونصب عبادا على انها نافية عملت عمل ما الحجازية ولم يثبت مثله ويبطشون بالضم ههنا وفى
القصص والدخان قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم فى عداوتى ثم كيدون فبالغوا
فيما تقدرون عليه من مكروهى انتم وشركاؤكم فلا تنظرون فلا تمهلونى فانى لا ابالى بكم لوثوقى
على ولاية الله وحفظه ان وليى الله الذى نزل الكتاب القرآن وهو يتولى الصالحين
اى ومن عادته تعالى ان يتولى الصالحين من عباده فضلا عن انبيائه عليهم السلام والذين
تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون من تمام التعليل لعدم مبالاته
بهم وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون يشبهون
الناظرين اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من يواجهه خذ العفو اى خذ ما عفى لك
من افعال الناس وتسهل ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذى هو ضد الجهد او خذ العفو
عن المذنبين او الفضل وما تسهل من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكوة وامر بالعرف
المعروف المستحسن من الافعال واعرض عن الجاهلين فلا تمارهم ولا تكافئهم بمثل افعالهم وهذه
الاية جامعة لمكارم الاخلاق آمرة للرسول باستجماعها واما ينزغنك من الشيطان
نزغ ينخسنك منه نخس اى وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به كاعتراء غضب وفكر
والنزغ والنسغ والنخس الغرز شبه وسوسته للناس اغراءهم على المعاصى وازعاجهم

بها

فعلى هذا لا يكون كناية عن اصحاب العقلاء مسوقا على سبيل الفرض والتقدير سعد الدين

يعنى ان ينظرون اليك استعارة تبعية شبه مقابلة الاصنام له عليه السلام بنظر ناظر اليه زاده

وقيل لما نزلت الآية سأل جبريل عليه الصلوة والسلام فقال لا ادرى حتى اسأل ثم رجع فقال يا محمد ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك ف

بربك روى انها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب فنزل وان ينزغنك [illegible] ر

بغرز السائق ما يسوقه فاستعذ بالله انه سميع يسمع استعاذتك عليم يعلم ما فيه صلاح
امرك فيحملك عليه او سميع باقوال من اذاك عليم بافعاله فيجازيه عليها مغنيا اياك عن الانتقام
ومتابعة الشيطان ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان لمة منه وهو اسم
فاعل من طاف يطوف كانها طافت بهم ودارت حولهم فلم يقدر ان يؤثر فيهم او من
طاف به الخيال يطيف طيفا وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب طيف على انه مصدر
او تخفيف طيّف كلين وهين والمراد بالشيطان الجنس ولذلك جمع ضميره
تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فاذا هم مبصرون بسبب التذكر مواقع الخطاء
ومكايد الشيطان فيتحرزون عنها ولا يتبعون فيها والآية تاكيد وتقرير لما قبلها
وكذا قوله واخوانهم يمدونهم اي واخوان الشياطين الذين لم يتقوا يمدهم الشياطين
في الغي بالتزيين والحمل عليه وقرئ يمدونهم من امد ويمادونهم كانهم يعينونهم بالتسهيل
والاغواء وهؤلاء يعينونهم بالاتباع والامتثال ثم لا يقصرون لا يمسكون عن اغوائهم
حتى يردوهم ويجوز ان يكون الضمير للاخوان اي لا يكفون عن الغي ولا يقصرون
كالمتقين ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين فيكون
الخبر جاريا على ما هو له واذا لم تأتهم باية من القرآن او مما اقترحوه قالوا لولا اجتبيتها
هلا جمعتها تقوّلا من نفسك كسائر ما تقرأه او هلا طلبتها من الله تعالى قل انما اتبع
ما يوحى الي من ربي لست بمختلق للآيات او لست بمقترح لها هذا بصائر من ربكم
هذا القرآن بصائر للقلوب بها تبصر الحق وتدرك الصواب وهدى ورحمة لقوم
يؤمنون تقدم تفسيره واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون نزلت
في الصلوة كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع قراءة الامام والانصات له وظاهر اللفظ
يقتضي وجوبها حيث يقرأ القرآن مطلقا وعامة العلماء على استحبابها خارج الصلوة واحتج
به من لا يرى القراءة على المأموم وهو ضعيف واذكر ربك في نفسك عام في الاذكار
من القراءة والدعاء وغيرهما او امر للمأموم بالقراءة سرا بعد فراغ الامام عن قراءته
كما هو مذهب الشافعي تضرعا وخيفة متضرعا وخائفا ودون الجهر من القول متكلما
كلاما فوق السر ودون الجهر فانه ادخل في الخشوع والاخلاص بالغدو والآصال باوقات
الغدو والعشيات وقرئ والايصال وهو مصدر آصل اذا دخل في الاصيل مطابق

الوسوسة

اي في قوله واخوانهم

وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا الانس يقصرون
عما يعملون من السيئات ولا الشياطين يمسكون
عنهم فعلى هذا ضمير لا يقصرون للانس والشياطين
جميعا
معالم

قال الواحدي لا يدل الآية على ترك القراءة خلف الامام لان [illegible]
[illegible] نهى عن الكلام في الصلوة لا عن القراءة [illegible]
[illegible] والعرب تسمي تارك الجهر منصتا وان كان [illegible] في نفسه
[illegible]
زاده

اراد الدوام تعبيرا عن جميع الوقت
سعد الدين

الوقت بعد العصر

[illegible]

سجده

للغدو ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله تعالى ان الذين عند ربك يعني ملائكة الملأ الاعلى

لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه وله يسجدون ويخصونه بالعبادة

والتذلل لا يشركون به غيره وهو تعريض بمن عداهم من المكلفين ولذلك شرع السجود

لقراءته وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان

اخرجه مسلم وابن ماجه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه [illegible]

يبكي فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وعنه

عليه السلام من قرأ سورة الاعراف جعل الله تعالى يوم القيمة بينه وبين ابليس سترا

رواه الثعلبي عن ابي وهو موضوع [illegible]

وكان آدم شفيعا له يوم القيمة سورة الانفال مدنية وآيها ست وسبعون آية

حزب

ره سورة الانفال كلماتها ١٢٣١ حروفها ٥٢٩٤

ركوع ١١ فواصل ندر قطب ب

بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الانفال اي الغنائم يعني حكمها وانما سميت الغنيمة

نفلا لانها عطية من الله تعالى وفضل كما سمي به ما يشترطه الامام لمقتحم خطر عطية له وزيادة

المقتحم بنفسه في الكثرات في المهالك ح ش

على سهمه قل الانفال لله والرسول اي امرها مختص بهما يقسمها الرسول عليه السلام على ما

كان امر الله تعالى به وسبب نزوله اختلاف المسلمين في غنائم بدر انها كيف تقسم

المهاجرون منهم او الانصار وقيل شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان له غناء

نفع

ان ينفله فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين ثم طلبوا نفلهم

وكان المال قليلا فقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كنا ردءا لكم وفئة

الغنيمة

تنحازون اليها فنزلت فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء

يجتمعون

ولهذا قيل لا يلزم الامام ان يفي بما وعد وهو قول الشافعي رح وعن سعد بن ابي وقاص

في التنفيل

قال لما كان يوم بدر قتل اخي عمير فقتلت سعيد بن العاص واخذت سيفه فاتيت به رسول الله

صلى الله عليه وسلم واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض فطرحته

وهو المقبوض من الغنائم

وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال

فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتني السيف وليس لي وانه قد صار

لي فاذهب فخذه وقرئ يسألونك علنفال بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام

وادغام نون عن فيها ويسألونك الانفال اي يسألك الشبان ما شرطت

لهم فاتقوا الله في الاختلاف والمشاجرة واصلحوا ذات بينكم الحال التي بينكم بالمواساة

والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم امره الى الله تعالى والرسول عليه السلام واطيعوا

الله ورسوله فيه ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ذلك او ان كنتم كاملي الايمان

[illegible]

فان كمال الايمان بهذه الثلثة طاعة الاوامر والاتقاء عن المعاصي واصلاح ذات البين بالعدل
والاحسان انما المؤمنون اي الكاملون في الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وقيل هو الرجل يهم بمعصية فيقال له اتق
الله فينزع عنه خوفا من عقابه وقرئ وجلت بالفتح وهي لغة وفرقت اي خافت واذا
تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا لزيادة المؤمن به او لاطمينان النفس ورسوخ اليقين
بتظاهر الادلة او بالعمل بموجبها وهو قول من قال الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية
بناء على ان العمل داخل فيه وعلى ربهم يتوكلون يفوضون اليه امورهم ولا يخشون
ولا يرجون الا اياه الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون
حقا لانهم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه مكارم اعمال القلوب من الخشية والاخلاص
والتوكل ومحاسن افعال الجوارح التي هي العيار عليها من الصلوة والصدقة وحقا
صفة مصدر محذوف او مصدر مؤكد كقوله هو عبد الله حقا لهم درجات عند ربهم
كرامة وعلو منزلة وقيل درجات الجنة يرتقونها باعمالهم ومغفرة لما فرط منهم
ورزق كريم اعد لهم في الجنة لا ينقطع عدده ولا ينتهي امده كما اخرجك ربك من بيتك
بالحق خبر مبتدا محذوف تقديره هذه الحال في كراهتهم اياها كحال اخراجك للحرب
في كراهتهم له او صفة مصدر الفعل المقدر في قوله تعالى والرسول اي الانفال
ثبتت لله والرسول مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراجك ربك من بيتك
يعني المدينة لانها مهاجره ومسكنه او بيته فيها مع كراهتهم وان فريقا من المؤمنين لكارهون
في موقع الحال اي اخرجك في حال كراهتهم وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام
وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن
نوفل وعمرو بن هشام فاخبر جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر المسلمين
فاعجبهم تلقيها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل
فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا على كل صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد لن
تفلحوا بعدها ابدا وقد رأت قبل ذلك بثلث عاتكة بنت عبد المطلب ان ملكا نزل من السماء
فاخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت في مكة الا اصابه شئ منها فحدثت بها العباس
وبلغ ذلك ابا جهل فقال ما يرضى رجالهم ان يتنبؤا حتى تتنبأ نساؤهم فخرج ابو جهل

[illegible] الخوف على قسمين خوف العقاب وخوف الخشية

العير كثير من شئ والعير سبب القوم

مصدر [illegible] الصعب [illegible] ضد الصعب [illegible]

بجميع اهل مكة ومضى بهم الى بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع عليه لسوقهم يوما في السنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي ذفران فنزل عليه جبرئيل عليه السلام بالوعد باحدى الطائفتين اما العير واما قريش فاستشار فيه اصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له انا خرجنا للعير فردد عليهم وقال ان العير مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال مقداد بن عمرو امض لما امرك الله تعالى فانا معك حيثما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا ولكن اذهب انت فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عددهم وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة انهم براء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوف ان لا يروا نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ وقال لكأنك تريدنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل قال آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله تعالى فنشطه قوله ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله تعالى قد وعدني احدى الطائفتين والله لكأني انظر الى مصارع القوم وقيل انه عليه الصلوة والسلام لما فرغ من بدر قيل له عليك بالعير فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له لم فقال لان الله تعالى وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فكره بعضهم قوله يجادلونك في الحق في ايثارك الجهاد باظهار الحق لايثارهم تلقي العير عليه بعد ما تبين انهم ينصرون اينما توجهوا باعلام الرسول عليه الصلوة والسلام كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون اي يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تأهبهم اذ روي انهم

كانوا

به اقول بعض الصحابة وان لم يسند الى الطبع فاحسنا الحسن الكلام وبالعين
الى المغرب الا العدة وهذا ابن قصبة باقصى اليمن وبعد البحر وابين
بالفتح اسم رجل من حمير نسب اليه عدن

جمع البراءة وهي التنزه
مصدر جنس

انا قد

وهو العباس في قيده لانه اسر وشد بالوثاق
لا يصلح هذا الراى وهو التوجه الى العير يعني بعد الظفر

مع المقداد بن اسود والزبير ابن العوام منه

كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان وفيه ايما، الى ان مجادلتهم كان لفرط فزعهم
ورعبهم واذ يعدكم الله احدى الطائفتين على اضمار اذكر واحدى ثاني مفعولي يعدكم
وقد ابدل عنها انها لكم بدل الاشتمال وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعني
العير فانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا ولذلك يتمنونها ويكرهون ملاقاة
النفير لكثرة عددهم وعددهم والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك
ويريد الله ان يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته الموحى بها في هذه الحال او باوامره
للملائكة بالامداد وقرئ بكلمته ويقطع دابر الكافرين ويستاصلهم والمعنى انكم تريدون
ان تصيبوا مالا ولا تلقوا مكروها والله تعالى يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل
لكم فوز الدارين ليحق الحق ويبطل الباطل اى فعل ما فعل وليس بتكرير لان الاول لبيان
المراد وما بينه وبين مرادهم من التفاوت والثاني لبيان الداعي الى حمل الرسول عليه السلام
على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها ولو كره المجرمون ذلك اذ تستغيثون ربكم بدل
من اذ يعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق او على اضمار اذكر واستغاثتهم انهم لما علموا
ان لا محيص من القتال اخذوا يقولون اى رب انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث
المستغيثين وعن عمر رضي الله عنه انه عليه السلام نظر الى المشركين وهم الف
والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني
اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه
فقال ابو بكر رضي الله عنه يا نبي الله تعالى كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك
ما وعدك فاستجاب لكم اني ممدكم باني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه الفعل وقرا ابو عمرو بالكسر
على ارادة القول او اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول بالف من الملائكة
مردفين متبعين المؤمنين او بعضهم بعضا من اردفته اذا جئت بعده او متبعين بعضهم
بعضا المؤمنين او انفسهم المؤمنين من اردفته اياه فردفه وقرا نافع ويعقوب مردفين
بفتح الدال اى متبعين او متبعين بمعنى انهم كانوا مقدمة الجيش او ساقتهم وقرئ مردفين
بكسر الراء وضمها واصله مرتدفين بمعنى مترادفين فادغمت التاء في الدال فالتقى ساكنان
فحركت الراء بالكسر على الاصل او بالضم على الاتباع وقرئ بآلاف ليوافق ما في سورة آل
عمران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور ان المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة

او السافة او وجوههم واعيانهم او من قاتل منهم واختلف في مقاتلتهم وقد روي
اخبار تدل عليها وما جعله الله اي الامداد الا بشرى الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن
به قلوبكم فيزول ما بها من الوجل لقلتكم وذلتكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز
حكيم وامداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوهما وسائط لا تأثير لها فلا تحسبوا
النصر منها ولا تيأسوا منه بفقدها اذ يغشيكم النعاس بدل ثان من اذ يعدكم لاظهار
نعمة ثالثة او متعلق بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل او بجعله او باضمار اذكر
وقرأ نافع بالتخفيف من اغشيته الشيء اذا غشيته اياه والفاعل على القراءتين هو الله
تعالى وقرأ ابن كثير وابو عمرو يغشاكم النعاس بالرفع امنة منه امنا من الله تعالى
وهو مفعول له باعتبار المعنى فان قوله يغشيكم النعاس متضمن معنى تنعسون
ويغشاكم بمعناه والامنة فعل لفاعله ويجوز ان يراد بها الايمان فيكون فعل
المغشي وان تجعل على القراءة الاخيرة فعل النعاس على المجاز لانها لاصحابه او لانه كان
من حقه ان لا يغشاهم لشدة الخوف فلما غشيهم فكانه حصلت له امنة من الله تعالى
لولاها لم يغشهم كقوله يهاب النوم ان يغشى عيونا تهابك فهو نفار شرود
وقرئ امنة كرحمة وهي لغة وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الحدث والجنابة
ويذهب عنكم رجز الشيطان يعني الجنابة لانه من تخييله او وسوسته وتخويفه اياهم
من العطش روي انهم نزلوا في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم
اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون
وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله
فاشفقوا فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذوا الحياض على عدوته
وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤوا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى تثبت
عليه الاقدام وزالت الوسوسة وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله تعالى بهم
ويثبت به الاقدام اي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة
اذ يوحي ربك بدل ثالث او متعلق بيثبت الى الملائكة اني معكم في اعانتهم وتثبيتهم وهو
مفعول يوحي وقرئ بالكسر على ارادة القول او اجراء الوحي مجراه فثبتوا الذين امنوا بالبشارة
او بتكثير سوادهم او بمحاربة اعدائهم فيكون قوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب

كا

فقيل ان جبريل عليه السلام في خمسمائة ملك على الميمنة وفيها ابو بكر رضي الله عنه
وميكائيل عليه السلام في خمسمائة على الميسرة وفيها علي رضي الله عنه في صور
الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم بيض فقاتلت وقيل لم تقاتل وانما كانوا
يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين والا فملك واحد كاف في اهلاك اهل
الدنيا كلهم
منه

والمعنى يخاف النوم ان يدخل عيون اعدائك
فهو لذلك نفار شرود

الاعفر الرمل الاحمر ويقال للابيض

كالتفسير لقوله اني معكم فثبتوا وفيه دليل على انهم قاتلوا ومن منع ذلك جعل الخطاب
فيه مع المؤمنين اما على تغيير الخطاب او على ان قوله سالقي الى قوله كل بنان تلقين الملائكة
ما يثبتون المؤمنين به كانه قال قولوا لهم قولي هذا فاضربوا فوق الاعناق
اعاليها التي هي المذابح او الرؤس واضربوا منهم كل بنان اصابع اي حزوا رقابهم
واقطعوا اطرافهم ذلك اشارة الى الضرب او الامر به والخطاب للرسول او لكل
احد من المخاطبين قبل بانهم شاقوا الله ورسوله بسبب مشاقتهم لهما واشتقاقه
من الشق لان كلا من المتعاندين في شق خلاف شق الآخر كالمعاداة من العدوة والمخاصمة
من الخصم وهو الجانب ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب تقرير
للتعليل او وعيد بما اعد لهم في الآخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا ذلكم الخطاب فيه مع الكفرة
على طريقة الالتفات ومحله الرفع اي الامر ذلكم او ذلكم واقع او نصب بفعل دل عليه فذوقوه
او غيره مثل باشروا او عليكم ليكون الفاء عاطفة وان للكافرين عذاب النار عطف على
ذلكم او نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما اجل لكم في الآخرة ووضع
الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على ان الكفر سبب العذاب او الجمع بينهما وقرئ
وان بالكسر على الاستيناف يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا كثيرا
بحيث يرى لكثرتهم كانهم يزحفون وهو مصدر زحف الصبي اذا دب على مقعده
قليلا سمي به وجمع على زحوف وانتصابه على الحال فلا تولوهم الادبار بالانهزام
فضلا ان يكونوا مثلكم او اقل منكم والاظهر انها محكمة لكنها مخصوصة بقوله حرض
المؤمنين الآية ويجوز ان ينتصب زحفا حالا من الفاعل والمفعول اي اذا لقيتموهم
متزاحفين يدبون اليكم وتدبون اليهم فلا تنهزموا او من الفاعل وحده ويكون
اشعارا بما سيكون منهم يوم حنين حين تولوا وهم اثنا عشر الفا ومن يولهم
يومئذ دبره الا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر وتغرير العدو فانه من مكايد الحرب
او متحيزا الى فئة او منحازا الى فئة اخرى من المسلمين على القرب ليستعين بهم ومنهم
من لم يعتبر القرب لما روى ابن عمر رضي الله عنهما انه كان في سرية بعثهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ففروا الى المدينة فقلت يا رسول الله نحن الفارون فقال بل انتم
العكارون وانا فئتكم وانتصاب متحرفا ومتحيزا على الحال والا لغو لا عمل له او الاستثناء

في النصب على الاستثناء الفقه استوى وجوده وعدمه في حق الاعراب بعد ما تكلف فان الا عامل وشارك لعامل و واسطة في العمل
سعد الدين

سلامة الدارين وخير المنزلين وان تعودوا للمحاربة نعد لنصرته ولن تغني ولن
تدفع عنكم فئتكم شيئا جماعتكم شيئا من الاغناء او المضار ولو كثرت فئتكم وان الله
مع المؤمنين بالنصر والمعونة وقرأ نافع وابن عامر وحفص وأن بالفتح على ولان الله
مع المؤمنين كان ذلك وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا
فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التكاسل في القتال والرغبة عما يستأثره الرسول عليه السلام
فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار او تهييج العدو ولن تغني ح كثرتكم اذا لم يكن
الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين في ايمانهم ويؤكد ذلك يا ايها الذين آمنوا اطيعوا
الله ورسوله ولا تولوا عنه اي ولا تتولوا عن الرسول عليه السلام فان المراد من الآية الامر
بطاعته والنهي عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله تعالى للتوطئة والتنبيه على ان طاعة الله تعالى
في طاعة الرسول عليه السلام لقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وقيل الضمير للجهاد او للامر
الذي دل عليه الطاعة وانتم تسمعون القرآن والمواعظ سماع فهم وتصديق ولا تكونوا
كالذين قالوا سمعنا كالكفرة او المنافقين الذين ادعوا السماع وهم لا يسمعون سماعا
ينتفعون به فكانهم لا يسمعون رأسا ان شر الدواب عند الله شر ما يدب على
الارض او شر البهائم الصم عن الحق البكم الذين لا يعقلون اياه عدهم من البهائم
ثم جعلهم شرها لابطالهم ما ميزوا به وفضلوا لاجله ولو علم الله فيهم خيرا سعادة
كتبت لهم او انتفاعا بالآيات لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير
فيهم لتولوا ولم ينتفعوا به وارتدوا بعد التصديق والقبول وهم معرضون
لعنادهم وقيل كانوا يقولون للنبي عليه السلام احي قصيا فانه كان شيخا مباركا
حتى يشهد لك ونؤمن بك والمعنى لاسمعهم كلام قصي يا ايها الذين آمنوا استجيبوا
لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم وحد الضمير فيه لما سبق ولان دعوة الله تسمع
من الرسول عليه السلام وروي انه عليه السلام مر على ابي بن كعب وهو يصلي
فدعاه فعجل في صلوته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تخبر
فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول واختلف فيه فقيل هذا لان اجابته لا تقطع
الصلوة فان الصلوة ايضا اجابة وقيل ان دعاءه كان لامر لا يحتمل التأخير وللمصلي
ان يقطع الصلوة لمثله وظاهر الحديث يناسب الاول لما يحييكم من العلوم الدينية

او الغزو

بعد ان خاطب المؤمنين

رشيد عنه

فالدواب عمومه لغوي اللغة

سعد الخدري

السلام على ترك الاجابة

فيكون من خصايصه عليه السلام

[illegible]

الاجابات

من المولين اي الا رجلا متحرفا او متحيزا ووزن متحيز متفيعل لا متفعل والا لكان متحوزا
لانه من حاز يحوز فقد باء بغضب من الله وماويه جهنم وبئس المصير هذا اذا لم يزد
العدو على الضعف لقوله الآن خفف الله عنكم الآية وقيل الآية مخصوصة باهل
بيته والحاضرين معه في الحرب فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصركم وتسليطكم
عليهم والقاء الرعب في قلوبهم روي انه لما طلعت قريش من العقنقل قال عليه السلام
هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسألك ما وعدتني
فاتاه جبرئيل عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى
الجمعان تناول كفا من الحصباء فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق
مشرك الا شغل بعينه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا
اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت واسرت فنزلت والفاء جواب شرط محذوف
تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت يا محمد رميا توصلها
الى اعينهم ولم تقدر عليه اذ رميت اي اتيت بصورة الرمي ولكن الله رمى اي اتى بما هو غاية
الرمي فاوصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزموا وتمكنتهم من قطع دابرهم وقد عرفت ان اللفظ
يطلق على المسمى وعلى ما هو كماله والمقصود منه وقيل معناه ما رميت بالرعب اذ رميت بالحصباء
ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم وقيل انه نزل في طعنة طعن بها ابي بن خلف يوم احد
ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات او رمية سهم رماه يوم خيبر نحو الحصن فاصاب كنانة
بن ابي الحقيق على فراشه والجمهور على الاول وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع
ما بعده في الموضعين وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة
ومشاهدة الآيات فعل ما فعل ان الله سميع لاستغاثتهم ودعائهم عليم بنياتهم واحوالهم
ذلكم اشارة الى البلاء الحسن او القتل والرمي ومحله الرفع اي المقصود او الامر ذلكم
وقوله وان الله موهن كيد الكافرين معطوف عليه اي المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين
كيد الكافرين وابطال حيلهم وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو موهن بالتشديد وحفص موهن
كيد بالاضافة والتخفيف ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم
وذلك انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين
واهدى الفئتين واكرم الحزبين وان تنتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول فهو خير لكم لتضمنه

سلامة

فانها حيوة القلب والجهل موته قال لا تعجبن الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفن او
مما يورثكم الحيوة الابدية فى النعيم الدائم من العقايد والاعمال او من الجهاد فانه سبب بقائكم
اذ لو تركوا لغلبهم العدو وقتلهم او الشهادة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله
يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وتنبيه على انه مطلع على مكنونات القلوب ما عسى يغفل عنه صاحبها او حث على المبادرة الى
اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين قلبه بالموت او غيره او تصوير
وتخييل لتملكه على العبد قلبه فيفسخ عزايمه ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفران
اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته وقرئ بين المر بالتشديد على
حذف الهمزة والقاء حركتها على الراء واجراء الوصل مجرى الوقف على لغة من يشدد فيه
وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
اتقوا ذنبا يعمكم اثره كاقرار المنكر والمداهنة فى الامر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور
البدع والتكاسل فى الجهاد على ان قوله لا تصيبن اما جواب الامر على معنى ان اصابتكم
لا تصب الظالمين منكم وفيه ان جواب الشرط متردد فلا يليق به النون المؤكدة
لكنه لما تضمن معنى النهى ساغ فيه كقوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم واما صفة
لفتنة ولا للنفى وفيه شذوذ لان النون لا تدخل المنفى فى غير القسم او للنهى
على ارادة القول كقوله حتى اذا جن الظلام واختلط جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط
واما جواب قسم محذوف كقراءة من قرأ لتصيبن وان اختلفا فى المعنى ويحتمل ان
يكون نهيا بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فان وباله يصيب الظالم
خاصة ويعود عليه ومن فى منكم على الوجه الاول للتبعيض وعلى الاخيرين للتبيين
وفائدته التنبيه على ان الظلم منكم اقبح من غيركم واعلموا ان الله شديد العقاب
واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون فى الارض ارض مكة يستضعفكم قريش
والخطاب للمهاجرين وقيل للعرب كافة فانهم كانوا اذلاء فى ايدى فارس والروم
تخافون ان يتخطفكم الناس كفار قريش او من عداهم فانهم كانوا جميعا معادين
مضادين لهم فآواكم الى المدينة او جعل لكم مأوى تتحصنون به عن اعدائكم وايدكم
بنصره على الكفار او بمظاهرة الانصار او بامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات

من الغنايم لعلكم تشكرون هذه النعم يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول بتعطيل الفرايض والسنن او بان تضمروا خلاف ما تظهرون او بالغلول في الغنايم وروي انه عليه السلام حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحا من الشام فابى عليه السلام الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان ناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على سارية في المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال عليه السلام يجزيك الثلث ان تتصدق به واصل الخون النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستعماله في ضد الامانة لتضمنه اياه وتخونوا اماناتكم فيما بينكم وهو مجزوم بالعطف على الاول او منصوب على الجواب بالواو وانتم تعلمون انكم تخونون او انتم علماء او تميزون الحسن من القبيح واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة لانهم سبب الوقوع في الاثم والعقاب او محنة من الله ليبلوكم فيهم فلا يحملنكم حبهم على الخيانة كابي لبابة وان الله عنده اجر عظيم لمن اثر رضى الله عليهم وراعى حدوده فيهم فانيطوا هممكم بما يؤديكم اليه يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات او نجاة مما تحذرون في الدارين او ظهورا يشهر امركم وبث صيتكم من قولهم بت افعل كذا حتى سطع الفرقان اي الصبح ويكفر عنكم سيئاتكم ويسترها ويغفر لكم بالتجاوز والعفو عنها وقيل السيئات الصغاير والذنوب الكباير وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لانها في اهل بدر وقد غفرها الله

موضع بالشام تنسب اليها الخمر

ستون

[illegible]

لهم والله ذو الفضل العظيم تنبيه على ان ما وعده لهم على التقوى تفضل منه واحسان
وانه ليس مما يوجب تقواهم عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما على عمل واذ يمكر بك الذين
كفروا تذكار لما مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في خلاصه من مكرهم واستيلائه
عليهم والمعنى واذكر اذ يمكرون بك ليثبتوك بالوثاق او الحبس او الاثخان بالجرح من قولهم
ضربه حتى اثبته لا حراك به ولا براح وقرئ ليثبتوك بالتشديد وليبيتوك من البيات
وليقيدوك او يقتلوك بسيوفهم او يخرجوك من مكة وذلك انهم لما سمعوا
باسلام الانصار ومبايعتهم فرقوا فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في امره
فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم فاردت ان احضركم
ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقال ابو البختري رائي ان تحبسوه عليه السلام في بيت وتسدوا
منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها حتى يموت فقال الشيخ بئس الرأي يأتيكم
من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رائي ان تحملوه على جمل فتخرجوه
من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس الرأي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال
ابو جهل انا ارى ان تاخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق
دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال
صدق هذا الفتى فتفرقوا على رأيه فاتى جبرئيل النبي عليهما السلام واخبره الخبر وامره
بالهجرة فبيت عليا رضي الله عنه على مضجعه وخرج مع ابي بكر رضي الله عنه الى الغار ويمكرون
ويمكر الله برد مكرهم عليهم او بمجازاتهم عليه او بمعاملة الماكرين معهم بان اخرجهم الى بدر
وقلل المسلمين في اعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا والله خير الماكرين اذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره
واسناد امثال هذا انما يحسن للمزاوجة ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ايهام الذم
واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا هو قول النضر بن الحرث واسناده
الى الجمع اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم فانه كان قاصهم وقيل هو قول الذين ائتمروا
في امره عليه السلام وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك
فما منعهم ان يشاؤا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف
فلم يعارضوا سواه مع انفتهم وفرط استنكافهم ان يغلبوا خصوصا في باب البيان
ان هذا الا اساطير الاولين ما سطره الاولون من القصص واذ قالوا اللهم

ان كان

دار الندوة بمكة بناها قصي ليتندوا فيها
اي يجتمعوا للمشاورة والحديث
سعد الدين
تمام

ابلغ من مكر الغير
بغيرات مكره في خيريته
في تاثيرته

ان كان هذا الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم هذا ايضا من كلام
ذلك القائل ابلغ في الجحود روي انه لما قال النضر ان هذا الا اساطير الاولين قال له النبي صلى الله
عليه وسلم ويلك انه كلام الله تعالى فقال ذلك والمعنى ان كان القرآن حقا منزلا فامطر الحجارة
علينا عقوبة على انكاره او ائتنا بعذاب اليم سواه اللهم ان والمراد منه التهكم واظهار اليقين والجزم التام
على كونه باطلا وقرئ الحق بالرفع على ان هو مبتدأ غير فصل وفائدة التعريف فيه الدلالة على ان المعلق
به كونه حقا بالوجه الذي يدعيه النبي عليه السلام وهو تنزيله لا الحق مطلقا الحق لتجويزهم ان يكون
مطابقا للواقع غير منزل كاساطير الاولين وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون بيان لما كان الموجب لامهالهم والتوقف في اجابة دعائهم واللام
لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استيصال والنبي عليه الصلوة والسلام بين اظهرهم
خارج عن عادته غير مستقيم في قضائه والمراد باستغفارهم اما استغفار من بقي فيهم
من المؤمنين او قولهم اللهم غفرانك او فرضه على معنى لو استغفروا لم يعذبوا كقوله تعالى
وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون وما لهم الا يعذبهم الله وما لهم مما يمنع
تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا يعذبون وهم يصدون عن المسجد الحرام وحالهم ذلك
الموجب لامهالهم
ومن صدهم عنه الجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الى الهجرة واحصارهم عام
الحديبية وما كانوا اولياءه مستحقين ولاية امره مع شركهم وهو رد لما كانوا يقولون
نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء ان اولياؤه الا المتقون من
الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضميران لله تعالى ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان لا ولاية لهم عليه كانه نبه بالاكثر ان منهم من يعلم ويعاند او اراد به الكل كما يراد بالقلة العدم
مسجد
وما كان صلوتهم عند البيت اي دعاؤهم او ما يسمونه صلوة او ما يضعون موضعها الا مكاء
صفيرا فعال من مكا يمكو اذا صفر وقرئ بالقصر كالبكا وتصدية تصفيقا تفعلة من الصدى
او من الصد على ابدال احد حرفي التضعيف بالياء وقرئ صلوتهم بالنصب على انه الخبر المقدم و
بمعنى الصيحة
مساق الكلام لتقرير استحقاقهم للعذاب او عدم ولايتهم للمسجد فانها لا تليق بمن
هذه صلوته روي انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم
يصفرون فيها ويصفقون وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا اراد ان يصلي يخلطون عليه
من المكاء والتصدية
ويرون انهم يصلون ايضا فذوقوا العذاب يعني القتل والاسر يوم بدر وقيل عذاب

من كان المكاء والتصدية صلوته فلا صلوة له
كما يقال ما لفلان عيب الا السخاء اي لا عيب له
اهم

الآخرة واللام يحتمل ان تكون للعهد والمعهود ائتنا بعذاب بما كنتم تكفرون اعتقادا وعملا
ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا
اثني عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر او في ابي سفين استاجر ليوم
الفين من العرب سوى من اجتاش من العرب وانفق عليهم اربعين اوقية او في اصحاب العير
فانه لما اصيب قريش ببدر قيل لهم اعينوا بهذا المال على حرب محمد صلى الله عليه وسلم لعلنا
ندرك منه ثارنا ففعلوا والمراد بسبيل الله تعالى دينه واتباع رسوله فسينفقونها بتمامها
ولعل الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو انفاق بدر والثاني اخبار عن انفاقهم فيما
يستقبل وهو انفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد على ان مساق الاول لبيان غرض
ومساق الثاني لبيان عاقبته وانه لم يقع بعد ثم تكون عليهم حسرة ندما وغما لفواتها من غير
مقصود وجعل ذاتها تصير حسرة وهي عاقبة انفاقها مبالغة ثم يغلبون اخر الامر وان كان
الحرب بينهم سجالا قبل ذلك والذين كفروا اي الذين ثبتوا على الكفر منهم اذ اسلم بعضهم الى
جهنم يحشرون يساقون ليميز الله الخبيث من الطيب الكافر من المؤمن او الفساد من الصلاح
واللام متعلقة بيحشرون او يغلبون او ما انفقه المشركون في عداوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم مما انفقه المسلمون في نصره واللام متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وقرا حمزة والكسائي
ويعقوب ليميز من التمييز وهو ابلغ من الميز ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجمعه
ويضم بعضه على بعض حتى يتراكبوا لفرط ازدحامهم او يضم الى الكافر ما انفقه ليزيد به عذابه
كمال الكانزين فيجعله في جهنم كله اولئك اشارة الى الخبيث لانه مقدر بالفريق الخبيث
او الى المنفقين هم الخاسرون الكاملون في الخسران لانهم خسروا انفسهم واموالهم قل
للذين كفروا يعني ابا سفين واصحابه والمعنى قل لاجلهم ان ينتهوا عن معادات الرسول عليه
السلام بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وقرئ بالتاء والكاف على
انه خاطبهم ويغفر على البناء للفاعل وهو الله تعالى وان يعودوا الى قتاله عليه السلام فقد مضت
سنة الاولين الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة لا يوجد فيهم شرك ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم الاديان
الباطلة فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم
وعن يعقوب تعملون بالتاء على معنى فان الله بما تعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام والاخراج

من مكة

[illegible]

مساجلة تارة لهم وتارة عليهم واصله المفاخرة والمعارضة في ملء الدلو

الجزء العاشر
آيات ١٢٧

من ظلمة الكفر الى نور الايمان بصيركم ويكون تعليقه بانتهائهم دلالة على انه كما يستدعي
اثابتهم للمباشرة يستدعي اثابة مقابليهم للتسبب وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله
مولىٰكم ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير
لا يغلب من نصره واعلموا انما غنمتم اي الذي اخذتموه من الكفار قهرا من شيء مما يقع عليه
اسم الشيء حتى الخيط فان لله خمسه مبتدأ خبره محذوف اي فثابت ان لله خمسه وقرئ
فان بالكسر والجمهور على ان ذكر الله تعالى للتعظيم كما في قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه
وان المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
فكانه قال فان لله خمسه يصرف الى هؤلاء الاخصين به وحكمه بعد باق غير ان سهم الرسول
صلى الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كما فعله الشيخان رضي الله عنهما
وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى سقط سهمه وسهم ذوي
القربى بوفاته عليه الصلوة والسلام وصار الكل مصروفا الى الثلثة الباقية وعن مالك رحمه الله
تعالى الامر فيه مفوض الى رأي الامام يصرفه الى ما يراه اهم وذهب ابو العالية رحمه الله الى ظاهر الآية
وقال يقسم ستة اقسام ويصرف سهم الله تعالى الى الكعبة لما روي انه عليه الصلوة والسلام
كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة شرفها الله تعالى ثم يقسم ما بقي على خمسة وقيل سهم الله تعالى
لبيت المال وقيل مضموم الى سهم الرسول صلى الله عليه وسلم وذو القربى بنو هاشم
وبنو المطلب لما روي انه عليه الصلوة والسلام قسم سهم ذوي القربى عليهما فقال له
عثمان رضي الله عنه وجبير ابن مطعم رضي الله عنه هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم
لمكانك الذي جعلك الله تعالى منهم ارايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا
وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال عليه الصلوة والسلام انهم لم يفارقونا في جاهلية
ولا اسلام وشبك بين اصابعه وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قريش
والغني والفقير فيه سواء وقيل هو مخصوص بفقرائهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس
كله لهم والمراد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان منهم والعطف للتخصيص
والآية نزلت ببدر وقيل كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلثة ايام
للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة ان كنتم آمنتم بالله متعلق بمحذوف
دل عليه واعلموا اي ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقتنعوا

يعني حكم ما ذهب الجمهور في معنى الآية بعد وفاته عم
بانه عند ان نفي روايته
زاده

من بني عبد شمس

اي انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد
لانه عليه الصلوة والسلام والخلفاء بعده كانوا
يعطون العباس ابن عبد المطلب
زاده
سنة ماله

بالأخماس الأربعة الباقية فإن العلم العملي إذا أمر به لم يرد منه العلم المجرد لأنه مقصود بالعرض والمقصود
بالذات هو العمل وما أنزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات والملائكة والنصر وقرئ
عُبُدنا بضمتين أي الرسول والمؤمنين يوم الفرقان يوم بدر فإنه فرق فيه بين الحق والباطل
يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار والله على كل شيء قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير والإمداد
بالملائكة إذ أنتم بالعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان والعدوة بالحركات الثلاث شط الوادي
وقد قرئ بها والمشهور الضم والكسر وهو قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب وهم بالعدوة
القصوى البعدى من المدينة تأنيث الأقصى وكان قياسه قلب الواو كالدنيا والعليا تفرقة
بين الاسم والصفة فجاء على الأصل كالقود وهو أكثر استعمالا من القصيا والركب العير أو
قوادها أسفل منكم في مكان أسفل من مكانكم يعني الساحل وهو منصوب على الظرف واقع
موقع الخبر والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم
بالركب وحرصهم على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم على أن لا يخلوا مراكزهم ويبذلوا منتهى
جهدهم وضعف شأن المسلمين والتياث أمرهم واستبعاد غلبتهم عادة وكذا ذكر مراكز
الفريقين فإن العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الأرجل ولا يمشى فيها إلا بتعب ولم يكن
بها ماء بخلاف العدوة القصوى وكذا قوله ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد أي لو تواعدتم
أنتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم أنتم في الميعاد هيبة منهم ويأسا من الظفر
عليهم ليتحققوا أن ما اتفق لهم من الفتح ليس إلا صنعا من الله تعالى خارقا للعادة فيزدادوا
إيمانا وشكرا ولكن جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد ليقضي الله أمرا كان مفعولا حقيقا
بأن يفعل وهو نصر أوليائه وقهر أعدائه وقوله ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي
عن بينة بدل منه أو متعلق بقوله مفعولا والمعنى ليموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش
من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون له حجة ومعذرة فإن وقعة بدر من الآيات الواضحة
أو ليصدر كفر من كفر وإيمان من آمن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحياة للكفر
والإسلام والمراد بمن هلك ومن حي المشارف للهلاك والحيوة أو من هذا حاله في علم الله
تعالى وقضائه وقرئ ليهلك بالفتح وقرأ ابن كثير ونافع وأبو بكر ويعقوب من حيي بفك
الإدغام للحمل على المستقبل وإن الله لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه وإيمان من آمن وثوابه ولعل
الجمع بين الوصفين لاشتمال الأمرين على القول والاعتقاد إذ يريكهم الله في منامك قليلا

مقدر

جاء بطريق الغيبة نظرا إلى قوله وضعف شأن المسلمين

والمعنى ليتقدم حجة بينة للإسلام على كفر من كفر ويتقدم حجة بينة للإسلام على إسلام من أسلم

مقدر باذكر او بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق بعليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك
في رؤياك وهو ان تخبر به اصحابك فيكون تثبيتاً لهم وتشجيعاً على عدوهم ولو اراكهم كثيراً
لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم في الامر امر القتال وتفرقت آراؤكم بين الثبات والفرار ولكن الله
سلّم انعم بالسلامة من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها وما يغيّر
احوالها واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلاً الضميران مفعولا يرى وقليلاً حال من الثاني
وانما قللهم في اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رض لمن الى جنبه اتراهم سبعين فقال اراهم مائة
تثبيتاً لهم وتصديقاً لرؤيا الرسول عليه الصلوة والسلام ويقللكم في اعينهم حتى قال ابو جهل
ان محمداً عليه الصلوة والسلام واصحابه رضي الله عنهم اكلة جزور وقللهم في اعينهم قبل التحام
القتال ليجترؤا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثرهم حتى يرونهم مثليهم لتفاجئهم الكثرة فتبهتهم
وتنكسر قلوبهم وهذا من عظائم آيات تلك الواقعة فان البصر وان كان قد يرى الكثير قليلاً
والقليل كثيراً لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما يتصور ذلك بصدّ الله الابصار
عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي في الشروط ليقضي الله امراً كان مفعولاً
كرره لاختلاف الفعل المعلل به او لان المراد بالامر ثم الالتقاء على الوجه المحكي وههنا اعزاز الاسلام
واهله واذلال الشرك وحزبه والى الله ترجع الامور يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة حاربتم
جماعة ولم يصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء مما غلب في القتال فاثبتوا
للقائهم واذكروا الله كثيراً في مواطن الحرب داعين له مستظهرين بذكره مترقبين لنصره
لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله
شيء عن ذكر الله تعالى وان يلتجئ اليه عند الشدائد ويقبل عليه بشراشره فارغ البال واثقاً
بان لطفه لا ينفك عنه في شيء من الاحوال واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا باختلاف
الآراء كما فعلتم ببدر او احد فتفشلوا جواب النهي وقيل عطف عليه ولذلك قرئ وتذهب
ريحكم بالجزم والريح مستعارة للدولة من حيث انها في تمشي امرها ونفاذه مشبهة بها في هبوبها
ونفوذها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة لا تكون الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت
بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا ان الله مع الصابرين بالكلاءة والنصر ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم يعني اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير بطراً فخراً واشراً ورئاء
الناس ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا الجحفة واتاهم رسول

جمع آكل اي يشبعهم جزور واحد يضرب مثلاً في القلة ؛
الجزور الذي اذا اكل لم يترك على المائدة شيئاً منه

الى سفين ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها
الخمور وتعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها ولكن سقوا كاس المنايا
وناحت عليهم النوائح فنهى المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين وامرهم بان يكونوا
اهل تقوى واخلاص من حيث ان النهى عن الشىء امر بضده ويصدون عن سبيل الله معطوف على
بطرا ان جعل مصدرا فى موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا له لكن على تاويل المصدر والله بما يعملون
محيط فيجازيكم عليه واذ زين لهم الشيطان مقدر باذكر اعمالهم فى معاداة الرسول عليه الصلوة
والسلام وغيرها بان وسوس اليهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم
مقالة نفسانية والمعنى انه القى فى روعهم وخيل اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة
عددهم وعددهم واوهمهم ان اتباعهم اياه فيما يظنون انها قربات مجير لهم حتى قالوا
اللهم انصر اهدى الفئتين وافضل الدينين ولكم خبر لا غالب او صفته وليس صلته والا
لانتصب كقولك لا ضاربا زيدا عندنا فلما تراءت الفئتان تلاقى الفريقان نكص على
عقبيه رجع القهقرى اى بطل كيده وعاد ما خيل اليهم انه مجيرهم سبب هلاكهم وقال
انى برىء منكم انى ارى ما لا ترون انى اخاف الله اى تبرأ منهم وخاف عليهم وايس
من حالهم لما رأى امداد الله تعالى المسلمين بالملائكة وقيل لما اجتمعت قريش على المسير
ذكرت ما بينهم وبين كنانة من الاحنة وكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس بصورة سراقة
بن مالك الكنانى وقال لا غالب لكم اليوم وانى مجيركم من بنى كنانة فلما راى الملائكة
تنزل نكص وكان يده فى يد الحارث بن هشام فقال له الى اين تخذلنا فى هذه الحالة
فقال انى ارى ما لا ترون ودفع فى صدر الحرث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة
قالوا هزم الناس سراقة فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتنى هزيمتكم
فلما اسلموا علموا انه الشيطان وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى قوله انى اخاف الله انى اخافه
ان يصيبنى مكروها من الملائكة او يهلكنى ويكون الوقت هو الوقت الموعود اذ رأى فيه
ما لم ير قبله والاول ما قاله الحسن واختاره ابن بحر والله شديد العقاب يجوز ان يكون
من كلامه وان يكون مستانفا اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والذين لم يطمئنوا
الى الايمان بعد وبقى فى قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون وقيل المنافقون والعطف لتغاير
الوصفين غر هؤلاء دينهم يعنون المؤمنين حتى تعرضوا لما لا يدى لهم به فخرجوا وهم ثلثمائة

العزف اللعب بالمعازف والقينة الامة مغنية كانت او غير مغنية والجمع القيان

وبضعة عشر الى زهاء الالف ومن يتوكل على الله جواب لهم فان الله عزيز غالب لا يذل من استجار
به وان قل حكيم يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز عن ادراكه ولو ترى ولو رأيت
فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ببدر واذ ظرف ترى
والمفعول محذوف اي ولو ترى الكفرة او حالهم ح والملائكة فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة ابن عامر
بالتاء ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله تعالى وهو مبتدأ خبره يضربون وجوههم والجملة حال
من الذين كفروا واستغني فيه بالضمير عن الواو وهو على الاول حال منهم او من الملائكة او منهما
لاشتماله على الضميرين وادبارهم ظهورهم واستاههم ولعل المراد تعميم الضرب اي يضربون
ما اقبل منهم وما ادبر وذوقوا عذاب الحريق عطف على يضربون باضمار القول اي ويقولون
ذوقوا بشارة لهم بعذاب الآخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت
النار منها وجواب لو محذوف لتفظيع الامر وتهويله ذلك الضرب والعذاب بما قدمت
ايديكم بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي وهو خبر لذلك وان الله ليس بظلام للعبيد
عطف على ما للدلالة على ان سببيته مقيدة بانضمامه اليه اذ لولاه لامكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم
لا ان لا يعذبهم بذنوبهم فان ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى
ينتهض نفي الظلم سببا للتعذيب وظلام للتكثير لاجل العبيد كدأب آل فرعون اي
دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون وهو عملهم وطريقهم الذي دأبوا فيه اي داموا عليه
والذين من قبلهم من قبل آل فرعون كفروا بآيات الله تفسير لدأبهم فاخذهم الله بذنوبهم
كما اخذ هؤلاء ان الله قوي شديد العقاب لا يغلبه في دفعه شيء ذلك اشارة الى ما
حل بهم بان الله بسبب ان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم مبدلا اياها بالنقمة
حتى يغيروا ما بانفسهم يبدلوا ما بهم من الحال الى حال اسوء كتغيير قريش حالهم في صلة
الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسل بمعاداة الرسول ومن تبعه منهم والسعي في اراقة
دمائهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها الى غير ذلك مما احدثوه بعد المبعث وليس
السبب عدم تغيير الله تعالى ما انعم عليهم حتى يغيروا حالهم بل ما هو المفهوم له وهو جري عادته
تعالى على تغييره متى يغيروا حالهم واصل يك يكون فحذف الحركة للجزم ثم الواو لالتقاء
الساكنين ثم النون لشبهه بالحروف اللينة تخفيفا وان الله سميع لما يقولون عليم
بما يفعلون كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم

واغرقنا آل فرعون تكرير للتاكيد ولما نيط به من الدلالة على كفران النعم بقوله بآيات ربهم وبيان
ما اخذ به آل فرعون وقيل الاول لتشبيه الكفر والاخذ به والثانى لتشبيه التغيير فى النعمة بسبب
تغييرهم ما بانفسهم وكل من الفرق المكذبة او من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم
بالكفر والمعاصى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا اصروا على الكفر ورسخوا فيه فهم لا يؤمنون
فلا يتوقع منهم ايمان ولعله اخبار عن قوم مطبوعين على الكفر بانهم لا يؤمنون والفاء للعطف
والتنبيه على ان تحقق المعطوف عليه يستدعى تحقق المعطوف وقوله الذين عاهدت منهم ثم
ينقضون عهدهم فى كل مرة بدل من الذين كفروا بدل البعض للبيان والتخصيص وهم يهود
قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمالئوا عليه فاعانوا المشركين بالسلاح
وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا ومالئوهم عليه يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف
الى مكة فحالفهم ومن لتضمين المعاهدة معنى الاخذ والمراد بالمرة مرة المعاهدة او المحاربة وهم
لا يتقون سبة الغدر ومغبته او لا يتقون الله فيه او نصره للمؤمنين وتسليطه عليهم
فاما تثقفنهم فاما تصادفنهم وتظفرن بهم فى الحرب فشرد بهم ففرق عن مناصبتك
ونكل عنها بقتلهم والنكاية فيهم من خلفهم من وراءهم من الكفرة والتشريد تفريق
على اضطراب وقرئ فشرذ بالذال المعجمة وكانه مقلوب شذر ومن خلفهم والمعنى واحد
فانه اذا شرد من وراءهم فقد فعل التشريد فى الوراء لعلهم يذكرون لعل المشردين
يتعظون واما تخافن من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بامارات تلوح لك فانبذ اليهم
فاطرح اليهم عهدهم على سواء على عدل وطريق قصد فى العداوة ولا تناجزهم الحرب فانه يكون
خيانة منك او على سواء فى الخوف او العلم بنقض العهد وهو فى موضع الحال من النابذ على الوجه
الاول اى ثابتا على طريق سوى او منه او من المنبوذ اليهم او منهما على غيره وقوله ان الله لا يحب
الخائنين تعليل للامر بالنبذ والنهى عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستيناف
ولا تحسبن خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وقوله الذين كفروا سبقوا مفعولاه
وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص بالياء على ان الفاعل ضمير احد او من خلفهم او الذين كفروا
والمفعول الاول انفسهم فحذف للتكرار او على تقدير ان سبقوا وهو ضعيف لان ان
المصدرية كالموصول فلا يحذف او على ايقاع الفعل على انهم لا يعجزون بالفتح على قراءة
ابن عامر وان لاصلة وسبقوا حال بمعنى سابقين اى مفلتين والاظهر انه تعليل للنهى

اى لا تحسبنهم سبقوا فافلتوا لانهم لا يفوتون الله تعالى او لا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم
وكذا ان كسرت ان الا انه تعليل على سبيل الاستيناف ولعل الآية ازاحة لما يحذر به من نبذ
العهد وايقاظ العدو وقيل فيمن افلت من فل المشركين واعدوا ايها المؤمنون لهم لناقضى
العهد او للكفار ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به فى الحرب وعن عقبة ابن عامر
سمعته عليه الصلوة والسلام يقول على المنبر الا ان القوة الرمى قالها ثلثا ولعله عليه الصلوة
والسلام خصه بالذكر لانه اقواه ومن رباط الخيل اسم للخيل التى تربط فى سبيل الله
تعالى فعال بمعنى مفعول او مصدر سمى به يقال ربط ربطا ورباطا ورابط مرابطة ورباطا
او جمع ربيط كفصيل وفصال وقرئ ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها
على القوة كعطف جبرئيل وميكائيل على الملائكة ترهبون به تخوفون به وعن يعقوب ترهبون
بالتشديد والضمير لما استطعتم او للاعداد عدو الله وعدوكم يعنى كفار مكة وآخرين
من دونهم من غيرهم من الكفرة قيل اليهود وقيل المنافقون وقيل الفرس لا تعلمونهم
لا تعرفونهم باعيانهم الله يعلمهم يعرفهم وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف اليكم
جزاؤه وانتم لا تظلمون بتضييع العمل ونقص الثواب وان جنحوا مالوا ومنه الجناح ويعدى
باللام والى للسلم للصلح والاستسلام وقرأ ابو بكر بالكسر فاجنح لها وعاهد معهم وتانيث
الضمير لحمل السلم على نقيضها فيه قال السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب تكفيك من انفاسها
جرع وقرئ فاجنح بالضم وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم خداعا فيه فان الله تعالى يعصمك
من مكرهم ويحيقه بهم انه هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم والآية مخصوصة باهل الكتاب
لاتصالها بقصتهم وقيل عامة نسختها آية السيف وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك
الله فان محسبك الله وكافيك قال جرير انى وجدت من المكارم حسبكم ان تلبسوا حر
الثياب وتشبعوا هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين جميعا والف بين قلوبهم مع ما فيهم
من الغضبية فى ادنى شئ والتهالك على الانتقام بحيث لا يكاد يأتلف فيهم قلبان حتى صاروا
كنفس واحدة وهذا من معجزاته عليه الصلوة والسلام وبيانه لو انفقت ما فى الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم اى تناهى عداوتهم الى حد لو انفق منفق فى اصلاح ذات بينهم ما
فى الارض من الاموال لم يقدر على الالفة والاصلاح ولكن الله الف بينهم بقدرته البالغة
فانه المالك للقلوب يقلبها كيف يشاء انه عزيز تام القدرة والغلبة لا يعصى عليه ما يريده

ان فتحت فتعليل صريح
بسببه

العصبية نسخة

حكيم يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريده وقيل الآية في الاوس والخزرج كان بينهم احن
لا امد لها ووقايع هلكت فيها ساداتهم فانساهم الله تعالى ذلك والف بينهم بالاسلام
حتى تصافوا وصاروا انصارا يا ايها النبي حسبك الله كافيك ومن اتبعك من المؤمنين
اما في محل النصب على المفعول معه كقوله فحسبك والضحاك سيف مهند اذا كانت الهيجاء
وانشقت العصا او الجر عطفا على المكني عند الكوفيين او الرفع عطفا على اسم الله تعالى اي كفاك الله
تعالى والمؤمنون والآية نزلت بالبيداء في غزوة بدر وقيل اسلم مع النبي ثلثة وثلثون رجلا وست
نسوة ثم اسلم عمر رضي الله عنه فنزلت ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما في اسلامه
يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال بالغ في حثهم عليه واصله الحرض وهو ان ينهكه المرض
حتى يشفي على الموت وقرئ حرص من الحرص ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن
منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا شرط في معنى الامر بمصابرة الواحد للعشرة والوعد بانهم
ان صبروا غلبوا بعون الله تعالى وتاييده وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر تكن بالتاء في
الآيتين ووافقهم البصريان في وان تكن منكم مائة بانهم قوم لا يفقهون بسبب انهم
جهلة بالله تعالى واليوم الآخر لا يثبتون ثبات المؤمنين رجاء الثواب وعوالي الدرجات
قتلوا او قتلوا ولا يستحقون من الله تعالى الا الهوان والخذلان الآن خفف الله عنكم
وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين فان يكن منكم الف يغلبوا
الفين باذن الله لما اوجب الله على الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم وثقل ذلك عليهم
خفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقيل كان فيهم قلة فامروا بذلك ثم لما كثروا خفف
عنهم وتكرير المعنى الواحد بذكر الاعداد المتناسبة للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد
والضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا متفاوتين فيها وفيه لغتان
الفتح وهو قراءة عاصم وحمزة والضم وهو قراءة الباقين والله مع الصابرين بالنصر
والمعونة فكيف لا يغلبون ما كان لنبي وقرئ للنبي على العهد ان يكون له اسرى وقرأ
البصريان بالتاء حتى يثخن في الارض يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز
الاسلام ويستولي اهله من اثخنه المرض اذا اثقله واصله الثخانة وقرئ يثخن بالتشديد
للمبالغة تريدون عرض الدنيا حطامها باخذكم الفداء والله يريد الآخرة يريد لكم ثواب
الآخرة او سبب نيل الآخرة من اعزاز دينه وقمع اعدائه وقرئ بجر الآخرة على اضمار المضاف

كقوله

حقد

والمعنى كفاك وكفى من تبعك

قوله الآن علم الله ان فيكم ضعفا معناه
اي الآن حصل العلم بوقوعه وحصوله
وقبل ذلك تعلقه كان الا من حيث العلم
بانه سيقع كبير

وجوب ثبات الواحد للعشرة في الاول
وثبات الواحد في الثاني للاثنين

يعني رجلا يقاوم العشرة الآية ويقاوم المائة الالف
وكذلك رجلا يقاوم العشرة العشرين
ويقاوم الالف الالفين
سعد الدين

[illegible]

يجيئ ان الا يلزم ان عطف على امرئ العطف على
معمولي عاملين مختلفين اعني كل وتحسبين
نخ

كقوله الكل امرئ تحسبين امرأً ونارٍ توقد بالليل نارا والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه
حكيم يعلم ما يليق بكل حال ويخصه بها كما امر بالاثخان ومنع عن الافتداء حين كانت
الشوكة للمشركين وخيّر بينه وبين المن لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين
روى انه عليه الصلوة والسلام اتى يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل
بن ابي طالب رضي الله عنهما فاستشار فيهم فقال ابو بكر رضي الله عنه قومك واهلك
استبقهم لعل الله تعالى يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر رضي الله
عنه اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر وان الله تعالى اغناك عن الفداء مكني من فلان لنسيب له
ومكن عليا وحمزة رضي الله عنهما من اخويهما فليضرب اعناقهم فلم يهو ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ان الله تعالى ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن
وان الله تعالى ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابرهيم
صلى الله عليه وسلم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر
مثل نوح صلى الله على نبينا وعليه السلام قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
فخير اصحابه فاخذوا الفداء فنزلت فدخل عمر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان اجد بكاء بكيت والا تباكيت
فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة
قريبة منه والآية دليل على ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام يجتهدون وانه قد يكون خطاء
ولكن لا يقرون عليه لولا كتاب من الله سبق لولا حكم من الله تعالى سبق اثباته في اللوح وهو
ان لا يعاقب المخطئ في اجتهاده او ان لا يعذب اهل بدر وقوما بما لم يصرح لهم بالنهي عنه او
ان الفدية التي اخذوها ستحل لهم لمسكم لنالكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم روى انه عليه السلام
قال لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ وذلك لانه ايضا اشار بالاثخان فكلوا
مما غنمتم من الفدية فانها من جملة الغنائم وقيل امسكوا عن الغنائم فنزلت والفاء للتسبيب والسبب
محذوف تقديره ابحت لكم الغنائم فكلوا وبنحوه تشبث من زعم ان الامر الوارد بعد الحظر للاباحة
حلالا حال من المغنوم او صفة للمصدر اي اكلا حلالا وفائدته ازاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك
المعاتبة او حرمتها على الاولين ولذلك وصفه بقوله طيبا واتقوا الله في مخالفته ان الله غفور غفر لكم ذنبكم
رحيم اباح لكم ما اخذتم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى وقرأ ابو عمرو من الاسارى

بكتبه من الشيء او بكتبه القدرية والمراد الاذن
في الفدية
والرخصة

ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء روي انها نزلت في العباس رضي الله عنه كلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفدي نفسه وابني اخويه عقيل ابن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم فقال وما يدريك قال اخبرني به ربي تعالى قال اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك رسوله والله لم يطلع عليه احد الا الله تعالى ولقد دفعته اليها في سواد الليل قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك لي الان عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربكم يعني الموعد بقوله ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا يعني الاسرى خيانتك نقض ما عاهدوك فقد خانوا الله بالكفر ونقض ميثاقه المأخوذ بالعقل من قبل فامكن منهم اي فامكنك منهم كما فعل يوم بدر فان اعادوا الخيانة اي فسيمكنك منهم والله عليم حكيم ان الذين امنوا وهاجروا هم المهاجرون اوطانهم حبا لله ولرسوله وجاهدوا باموالهم فصرفوها في الكراع والسلاح وانفقوها على المحاويج وانفسهم في سبيل الله بمباشرة القتال والذين اووا ونصروا هم الانصار اووا المهاجرين الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض او بالنصرة والمظاهرة والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اي من توليهم في الميراث وقرأ حمزة ولايتهم بالكسر تشبيها لها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة كانه بتوليه صاحبه يزاول عملا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر فوجب عليكم ان تنصروهم على المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه لا ينقض عهدهم لنصرهم عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في الميراث والموازرة وهو بمفهومه يدل على منع التوارث والموازرة بينهم وبين المسلمين الا تفعلوه ان لا تفعلوا ما امرتم به من التواصل بينكم وتولي بعضكم لبعض حتى في التوارث وقطع العلائق بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الارض تحصل فتنة فيها عظيمة وهي ضعف الايمان وظهور الكفر وفساد كبير في الدين وقرئ كثير والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لما قسم المؤمنين ثلاثة اقسام بين ان الكاملين في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال

ونصرة

٣٩٨

حقیقة رتبج مختار

ونصرة الحق ووعد لهم الموعد الكريم فقال لهم مغفرة ورزق كريم لا تبعة له ولا منة فيه ثم الحق
عطفه علی بیّن
بهم في الامرين من سيلحق ويتسم بسمتهم فقال والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم
للمغفرة والرزق الكريم ای الرجال
فاولئك منكم اي من جملتكم ايها المهاجرون والانصار واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في التوارث
ای بحسب القرابات
من الاجانب في كتاب الله في حكمه او في اللوح او القرآن واستدل به على توريث ذوي الارحام
ان الله بكل شيء عليم من المواريث والحكمة في اناطتها بنسبة الاسلام والمظاهرة اولا واعتبار
ای تعلیقها
القرابة ثانيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيمة
وشاهد انه بريء من النفاق واعطي عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملته
يستغفرون له ايام حيوته سورة براءة مدنية وقيل الا آيتين من قوله تعالى لقد جاءكم رسول
وهي آخر ما نزلت ولها اسماء اخر التوبة والمقشقشة والبحوث والمبعثرة والمنقرة والمثيرة
والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب لما فيها من التوبة
للمؤمنين والقشقشة من النفاق وهي التبرؤ منه والبحث عن حال المنافقين واثارتها والحفر
عنها وما يخزيهم وما يفضحهم وينكلهم ويشرد بهم ويدمدم عليهم وآيها مائة وثلثون وقيل
تسع وعشرون وانما تركت التسمية فيها لانها نزلت لدفع الامان وبسم الله امان وقيل كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة او آية بين موضعها وتوفي ولم يبين موضعها
وكانت قصتها تشابه قصة الانفال وتناسبها لان في الانفال ذكر العهود وفي براءة نبذها
فضمت اليها وقيل لما اختلف الصحابة رضي الله تعالى عنهم في انهما سورة واحدة وهي سابعة السبع
الطوال او سورتان تركت بينهما فرجة ولم يكتب بسم الله براءة من الله ورسوله اي هذه براءة
ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره واصلة من الله ورسوله ويجوز ان يكون براءة مبتداء
لتخصصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم من المشركين وقرئ بنصبها على اسمعوا براءة والمعنى ان الله
اشارة الی المعهود
ورسوله بريا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانما علقت البراءة بالله وبرسوله والمعاهدة
ای المسلمين
بالمسلمين للدلالة على انه يجب عليهم نبذ عهود المشركين اليهم وان كانت صادرة باذن الله تعالى
ای المعاهدة
واتفاق الرسول عليه الصلوة والسلام فانهما بريا منها وذلك انهم عاهدوا مشركي العرب فنكثوا
الا اناسا منهم بني ضمرة وبني كنانة فامرهم بنبذ العهد الى الناكثين وامهل المشركين
اربعة اشهر ليسيروا اين شاؤا فقال فسيحوا في الارض اربعة اشهر شوال وذي القعدة
وذي الحجة والمحرم لانها نزلت في شوال وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر

حزب

براءة مدنية
كلمه ٢٤٩٧
حرف ١٠٨٨٧
ركوع ١٦ فواصل لم ترب

[illegible] اسباب نزول [illegible] براءة [illegible] الانفال [illegible]

وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر لما روي انها لما نزلت ارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه راكب العضباء ليقرأها على اهل الموسم وكان قد بعث ابا بكر رضي
لقب لناقة رسول الله
الله عنه اميرا على الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر رضي الله عنه فقال لا يؤدي عني الا رجل مني
فلما دنا علي رضي الله عنه سمع ابو بكر رضي الله عنه الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله
صوت ذوات الخف
صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال امير او مأمور قال مأمور فلما كان يوم التروية خطب ابو بكر رضي الله
الثامن من ذي الحجة
عنه وحدثهم عن مناسكهم وقام علي رضي الله عنه يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني
رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلثين او اربعين آية ثم قال امرت باربع ان لا يقرب
البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم
الى كل ذي عهد عهده ولعل قوله لا يؤدي عني الا رجل مني ليس على العموم فانه عليه السلام بعث
لان يؤدي عنه كثيرا لم يكونوا من عترته بل هو مخصوص بالعهود فان عادة العرب ان لا يتولى العهد
ونقيضه على القبيلة الا رجل منها ويدل عليه انه في الروايات لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل
من اهلي واعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزي الكافرين بالقتل والاسر
في الدنيا والعذاب في الآخرة واذان من الله ورسوله الى الناس اي اعلام فعال بمعنى الافعال
كالامان والعطاء ورفعه كرفع براءة على الوجهين يوم الحج الاكبر يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم
بمعنى الايمان / بمعنى الاعطاء
افعاله ولان الاعلام كان فيه ولما روي انه عليه الصلوة والسلام وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة
الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله عليه الصلوة والسلام الحج عرفة ووصف
الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر او لان المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من اعماله فانه اكبر من باقي
الاعمال او لان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيده اعياد اهل الكتاب او لانه ظهر فيه
عز المسلمين وذل المشركين ان الله اي بان الله بريء من المشركين من عهودهم ورسوله عطف
متعلق باذان
على المستكن في بريء او على محل ان واسمها في قراءة من كسرها اجراء للاذان مجرى القول وقرئ
بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع ولا تكرير فيه فان قوله براءة من الله اخبار بثبوت
البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخصه بالمعاهدين فان تبتم
من الكفر والغدر فهو فالتوبة خير لكم وان توليتم عن التوبة او ثبتم على التولي عن الاسلام والوفاء
فاعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه طلبا ولا تعجزونه هربا في الدنيا وبشر الذين كفروا بعذاب اليم
في الآخرة الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من المشركين او استدراك وكأنه قيل لهم

بعد ان امروا بنبذ العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم ينكثوا او لم يقتلوا منكم ولم يضروكم قط ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم الى تمام مدتهم ولا تجروهم مجرى الناكثين ان الله يحب المتقين تعليل وتنبيه على ان اتمام عهدهم من باب التقوى واذا انسلخ انقضى واصل الانسلاخ خروج الشيء مما لابسه من سلخ الشاة الاشهر الحرم التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها وقيل رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهذا مخل بالنظم مخالف للاجماع فانه يقتضي بقاء حرمة الاشهر الحرم اذ ليس فيما نزل بعد ما ينسخها فاقتلوا المشركين الناكثين حيث وجدتموهم من حل او حرم وخذوهم واسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم واحبسوهم او حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد كل ممر لئلا ينبسطوا في البلاد وانتصابه على الظرف فان تابوا عن الشرك بالايمان واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة تصديقا لتوبتهم وايمانهم فخلوا سبيلهم فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشيء من ذلك وفيه دليل على ان تارك الصلوة ومانع الزكوة لا يخلى سبيله ان الله غفور رحيم غفر لهم ما سلف ووعد لهم الثواب بالتوبة وان احد من المشركين المامور بالتعرض لهم استجارك استامنك وطلب منك جوارك فاجره فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر ثم ابلغه مامنه موضع امنه ان لم يسلم واحد رفع بفعل يفسره ما بعده لا بالابتداء لان ان من عوامل الفعل ذلك الامن او الامر بانهم قوم لا يعلمون ما الايمان وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا بد من امانهم ريثما يسمعون ويتدبرون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد لان يكون لهم عهد ولا ينكثوه مع وغرة صدورهم او لان يفي الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه وخبر يكون كيف وقدم للاستفهام او للمشركين او عند الله وهو على الاولين صفة للعهد او ظرف له او ليكون وكيف على الاخير حال من العهد وللمشركين ان لم يكن خبرا فتبيين الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام هم المستثنون قبل ومحله النصب على الاستثناء او الجر على البدل او الرفع على ان الاستثناء منقطع اي ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم اي فتربصوا امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقوله تعالى فاتموا اليهم عهدهم غير انه مطلق وهذا مقيد وما تحتمل الشرطية والمصدرية ان الله يحب المتقين سبق بيانه كيف تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد او بقاء حكمه مع التنبيه على العلة وحذف الفعل للعلم به كما في قوله وخبرتماني انما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب اي فكيف مات وان يظهروا

تعليل للامر بتخليتهم لان الله غفور رحيم صح

مقدار ما

للمشركين

منهم

مبتدأ خبره فما استقاموا

مدة استقامتهم

البادية

اي كيف يكون لهم عهدا

[illegible]

مخصوص بالجهر

اي فكيف مات اخي

جبل بالبادية

جبل بالبادية

وفيه دليل على ان الذمي اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده واستشهد به الحنفية على ان يمين الكافر ليس يمينا
وهو ضعيف لان المراد نفي الوثوق عليها لا انها ليست بايمان لقوله وان نكثوا ايمانهم وقرأ ابن عامر
لا ايمان بمعنى لا امان او لا اسلام وتشبث به من لم يقبل توبة المرتد وهو ضعيف لجواز ان يكون
بمعنى لا يؤمنون على الاخبار عن قوم معينين او ليس لهم ايمان فيراقبوا الاجل لعلهم ينتهون متعلق
بقاتلوا اي ليكن غرضكم في المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه لا ايصال الاذية بهم كما هو طريقة المؤذين الا تقاتلون
قوما تحريض على القتال لان الهمزة دخلت على النفي للانكار فافادت المبالغة في الفعل نكثوا ايمانهم التي
حلفوها مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على ان يعاونوا عليهم فعاونوا بني بكر على خزاعة
وهموا باخراج الرسول حين تشاوروا في امره بدار الندوة على ما مر ذكره في قوله تعالى واذ يمكر بك
الذين كفروا وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول عليه الصلوة والسلام وهموا باخراجه من المدينة وهم
بدؤكم اول مرة بالمعاداة والمقاتلة لانه عليه الصلوة والسلام بدأهم بالدعوة والزام الحجة بالكتاب
والتحدي به فعدلوا عن معارضته الى المعاداة والمقاتلة فما يمنعكم ان تعارضوهم وتصادموهم اتخشونهم
اتتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا
امره ان كنتم مؤمنين فان قضية الايمان ان لا يخشى الا منه قاتلوهم امر بالقتال بعد بيان موجبه والتوبيخ
على تركه والتوعيد عليه يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم وعد لهم ان قاتلوهم بالنصر
عليهم والتمكن من قتلهم واذلالهم ويشف صدور قوم مؤمنين يعني بني خزاعة وقيل بطونا من اليمن
وسبا قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم وقد اوفى الله تعالى
بما وعدهم والآية من المعجزات ويتوب الله على من يشاء ابتداء اخبار بان بعضهم يتوب
عن كفره وقد كان ذلك ايضا وقرئ ويتوب بالنصب على اضمار ان على انه من جملة ما اجيب
الامر فان القتال كما تسبب لتعذيب قوم تسبب لتوبة قوم آخرين والله عليم بما كان
وما سيكون حكيم لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة ام حسبتم خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم
القتال وقيل للمنافقين وام منقطعة ومعنى همزتها التوبيخ على الحسبان ان تتركوا ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتبين المخلص منكم وهم الذين جاهدوا من حيث ان تعلق العلم
به مستلزم لوقوعه ولم يتخذوا عطف على جاهدوا داخل في الصلة من دون الله ولا رسوله
ولا المؤمنين وليجة بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وما في لما من معنى التوقع

من غير بحثهم نفي العلم واراد نفي المعلوم للمبالغة فانه
سى السبب ان يعلمه

[illegible]

عليكم اي وحالهم انهم ان يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم لا يراعوا فيكم الّاً حلفا وقيل قرابة قال حسان
لعمرك ان الّك من قريش كالّ السقب من رأل النعام وقيل ربوبية ولعله اشتق
للحلف من الالّ وهو الجؤار لانهم كانوا اذا تحالفوا رفعوا به اصواتهم وشهروه ثم استعير
للقرابة لانها تعقد بين الاقارب ما لا يعقده الحلف ثم للربوبية والتربية وقيل اشتقاقه
من ألّ الشيء اذا حدده او من الّ البرق اذا لمع وقيل انه عبري بمعنى الاله لانه قرئ
ايلا كجبرال وجبرئيل ولا ذمة عهدا او حقا يعاب على اغفاله يرضونكم بافواههم استئناف
لبيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا
من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون ولان المراد اثبات ارضائهم المؤمنين بوعد
الايمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعاداة بحيث ان ظفروا
لم يبقوا عليهم والحالية تنافيه وتأبى قلوبهم ما يتفوهون به واكثرهم فاسقون
متمردون لا عقيدة تزعهم ولا مروة تردعهم وتخصيص الاكثر لما في بعض الكفرة من التفادي
عن الغدر والتعفف عما يجر الى احدوثة السوء اشتروا بآيات الله استبدلوا بالقرآن
ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن سبيله دينه الموصل
اليه او سبيل بيته بحصر الحجاج والعمار والفاء للدلالة على ان اشتراءهم اداهم الى الصد
انهم ساء ما كانوا يعملون عملهم هذا او ما دل عليه قوله لا يرقبون في مؤمن الّا ولا ذمة
فهو تفسير لا تكرير وقيل الاول عام في المناقضين وهذا خاص بالذين اشتروا وهم اليهود
او الاعراب الذين جمعهم ابو سفين واطعمهم واولئك هم المعتدون في الشرارة فان
تابوا عن الكفر واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم
ما عليكم ونفصل الايات لقوم يعلمون اعتراض للحث على تأمل ما فصل من احكام المعاهدين
او خصال التائبين وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وان نكثوا ما بايعوا عليه من الايمان
او الوفاء بالعهود وطعنوا في دينكم بتصريح التكذيب وتقبيح الاحكام فقاتلوا ائمة الكفر
موضع الضمير للدلالة على انهم صاروا بذلك ذوي الرياسة والتقدم في الكفر احقاء بالقتل
وقيل المراد بالائمة رؤساء المشركين فالتخصيص اما لان قتلهم اهم وهم احق به او للمنع من مراقبتهم
وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وروح عن يعقوب ائمة بتحقيق الهمزتين على الاصل
والتصريح بالياء لحن انهم لا ايمان لهم اي لا ايمان لهم على الحقيقة والا لما طعنوا ولم ينكثوا

وفيه

خطاب لابي سفيان استهزاء وقيل كلامه

الجؤار الصيحة

الابقاء الارعاء

فوضع ائمة الكفر

وقرا ابن هشام بادخال الالف بين الهمزتين وعنه ايضا بخلاف ذلك

منبه على ان تبيين ذلك متوقع والله خبير بما تعملون يعلم غرضكم منه وهو كالمزيح لما يتوهم من ظاهر
قوله ولما يعلم الله من الجهاد ما كان للمشركين ما صح لهم ان يعمروا مساجد الله شيئا من المساجد فضلا عن المسجد
الحرام وقيل هو المراد وانما جمع لانه قبلة المساجد وامامها فعامره كعامر الجميع ويدل عليه قراءة ابن
كثير وابي عمرو ويعقوب بالتوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر باظهار الشرك وتكذيب الرسول
صلى الله عليه وسلم وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة
بيت الله تعالى وعبادة غيره روي انه لما اسر العباس رضي الله عنه عيّره المسلمون بالشرك وقطيعة
الرحم واغلظ له علي رضي الله عنه في القول فقال تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا انا لنعمر المسجد
الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت اولئك حبطت اعمالهم التي يفتخرون بها
بما قارنها من الشرك وفي النار هم خالدون لاجله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم
الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة اي انما تستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية
ومن عمارتها تزيينها بالفرش وتنويرها بالسرج وادامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها
مما لم تبن له كحديث الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان بيوتي في ارضي المساجد
وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره
وانما لم يذكر الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم لما علم ان الايمان بالله تعالى قرينه وتمامه الايمان
به ولدلالة قوله واقام الصلوة وآتى الزكوة عليه ولم يخش الا الله اي في ابواب الدين فان الخشية
عن المحاذير جبلية لا يكاد الرجل يتمالك عنها فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ذكره بصيغة التوقع
قطعا لاطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع باعمالهم وتوبيخا لهم بالقطع بانهم مهتدون
فان هؤلاء مع كمالهم اذا كان اهتداؤهم دائرا بين عسى ولعل فما ظنك باضدادهم
ومنعا للمؤمنين ان يغتروا باحوالهم ويتكلوا عليها اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد
الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله السقاية والعمارة مصدر اسقى
وعمر فلا يشبهان بالجثث بل لا بد من اضمار تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج كمن آمن
او اجعلتم سقاية الحاج كايمان من آمن ويؤيد الاول قراءة من قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد
والمعنى انكار ان يشبه المشركون واعمالهم المحبطة بالمؤمنين واعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك
بقوله لا يستوون عند الله وبين عدم تساويهم بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين
اي الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول عليه الصلوة والسلام منهمكون في الضلالة

فكيف

ثم كيف يساوون الذين هداهم الله تعالى ووفقهم للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين
يسوون بينهم وبين المؤمنين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم
اعظم درجة عند الله اعلى رتبة واكثر كرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات او من اهل السقاية
والعمارة عندكم واولئك هم الفائزون بالثواب ونيل الحسنى عند الله دونكم يبشرهم ربهم
برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها في الجنات نعيم مقيم دائم وقرأ حمزة يبشرهم بالتخفيف
وتنكير المبشر به اشعار بانه وراء التعيين والتعريف خالدين فيها ابدا اكد الخلود بالتأبيد
لانه قد يستعمل للمكث الطويل ان الله عنده اجر عظيم يستحقر دونه ما استوجبوه لاجله
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء نزلت في المهاجرين فانهم لما امروا
بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا اباءنا وابناءنا وعشائرنا وذهبت تجارتنا وبقينا
ضائعين وقيل نزلت نهيا عن موالاة التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة والمعنى لا تتخذوهم
اولياء يمنعونكم عن الايمان ويصدونكم عن الطاعة لقوله ان استحبوا الكفر على الايمان ان
اختاروه وحرضوا عليه ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون بوضعهم الموالاة في غير
محلها قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقرباؤكم مأخوذ من العشرة
وقيل من العشرة فان العشيرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة وقرأ ابو بكر وعشيراتكم وقرئ
وعشائركم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها فوات وقت نفاقها ومساكن
ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله الحب الاختياري دون الطبيعي فانه لا يدخل
تحت التكليف والتحفظ عنه فتربصوا حتى يأتي الله بامره جواب ووعيد والامر عقوبة عاجلة
او آجلة وقيل فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يرشدهم وفي الآية تشديد عظيم
وقل من يتخلص عنه لقد نصركم الله في مواطن كثيرة يعني مواطن الحرب وهي مواقعها ويوم حنين
وموطن يوم حنين ويجوز ان يقدر وايام مواطن او يفسر الموطن بالوقت كمقتل الحسين
ولا يمنع ابدال قوله اذ اعجبتكم كثرتكم منه ان يعطف على موضع في مواطن فانه لا يقتضي تشاركهما
فيما اضيف اليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم واعجابها اياهم في جميع المواطن وحنين واد بين
مكة والطائف حارب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وكانوا اثني عشر
الفا العشرة الذين حضروا فتح مكة والفان انضموا اليهم من الطلقاء هوازن وثقيف
وكانوا اربعة آلاف فلما التقوا قال النبي عليه الصلوة والسلام او ابو بكر او غيره من المسلمين

رحمة

عنده ذلك الاجر

او نعم الدنيا

ر استحقوه

ره اجهاد

مفعول تعجبكم

وهو اعجاب الكثرة

الا اسرا

معه اجابة المسلمين

از تنكير [illegible] رضوان [illegible] حاصل است [illegible]

هوازن قبيلة ثقيف كذا ايضا قبيلة من هوازن
واسمه قسي منبه بن بكر

لن نغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم [redacted] واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركزه ليس معه الا عمه العباس آخذا بلجامه وابن عمه ابو سفين بن الحرث وناهيك بهذا شهادة على تناهي شجاعته فقال للعباس رضي الله عنه وكان صيتا صح بالناس فنادى يا عباد الله يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا عنقا واحدا يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين فقال عليه الصلوة والسلام هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا فلم تغن عنكم اي الكثرة شيا من الاغناء او من امر العدو وضاقت عليكم الارض بما رحبت برحبها اي بسعتها لا تجدون فيها مقرا تطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب او لا تثبتون فيها كمن لا يسعه مكانه ثم وليتم الكفار ظهوركم مدبرين منهزمين والادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال ثم انزل الله سكينته رحمته التي سكنوا بها وامنوا على رسوله وعلى المؤمنين الذين انهزموا واعادة الجار للتنبيه على اختلاف حاليهما وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول عليه الصلوة والسلام ولم يفروا وانزل جنودا لم تروها باعينكم يعني الملائكة وكانوا خمسة آلاف او ثمانية او ستة عشر على اختلاف الاقوال وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر والسبي وذلك جزاء الكافرين اي ما فعل بهم جزاء كفرهم في الدنيا ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالتوفيق للاسلام والله غفور رحيم يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روي ان ناسا منهم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلموا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا وقد سبي يومئذ ستة آلاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال اختاروا اما سبايكم واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيا فمن كان بيده شيء وطابت نفسه ان يرده فشانه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل منكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا انهم قد رضوا يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس لخبث باطنهم او لانه يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن الانجاس او لانهم لا يتطهرون ولا يجتنبون

نحن

عن النجاسات فهم ملابسون لها غالبا وفيه دليل على ان ما الغالب نجاسته نجس وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان اعيانهم نجسة كالكلاب وقرئ نجس بالسكون وكسر النون
وهو كلبد في كبد واكثر ما جاء تابعا لرجس فلا يقربوا المسجد الحرام لنجاستهم وانما نهى عن
الاقتراب للمبالغة عن دخول الحرم وقيل المراد به النهي عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقا واليه
ذهب ابو حنيفة رح م وقاس مالك سائر المساجد على المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على
ان الكفار مخاطبون بالفروع بعد عامهم هذا يعني سنة براءة وهي التاسعة وقيل سنة حجة
الوداع وان خفتم عيلة فقرا بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب
والارفاق فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه او تفضله بوجه آخر وقد انجز وعده بان ارسل
السماء عليهم مدرارا ووفق اهل تبالة وجرش فاسلموا وامتاروا لهم ثم فتح عليهم البلاد
والغنائم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض وقرئ عائلة على انها مصدر كالعافية او حال
ان شاء قيده بالمشية لتنقطع الآمال الى الله تعالى ولينبه على انه متفضل في ذلك وان الغنى
الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام ان الله عليم باحوالكم حكيم فيما يعطي ويمنع
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر اي لا يؤمنون بهما على ما ينبغي كما بيناه في اول
البقرة فان ايمانهم كلا ايمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة
وقيل رسوله هو الذي يزعمون اتباعه والمعنى انهم يخالفون اصل دينهم المنسوخ اعتقادا
او عملا ولا يدينون دين الحق الثابت الذي هو ناسخ سائر الاديان ومبطلها من الذين
اوتوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما تقرر عليهم ان يعطوه مشتق
من جزى دينه اذا قضاه عن يد حال من الضمير اي عن يد مواتية بمعنى منقادين او عن يدهم
يعني مسلمين بايديهم غير باعثين بايدي غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه او عن
غنى ولذلك قيل لا يؤخذ من الفقير او عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين اذلاء او عن
انعام عليهم فان ابقاءهم بالجزية نعمة عظيمة او من الجزية بمعنى نقدا مسلمة عن يد الى يد
وهم صاغرون اذلاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما يؤخذ الجزية من الذمي ويوجأ
عنقه ومفهوم الآية يقتضي تخصيص الجزية باهل الكتاب ويؤيده ان عمر رضي الله عنه
لم يكن يأخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه انه عليه الصلوة
والسلام اخذها من مجوس هجر فانه قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب وذلك

يعلمون بما في التورية والانجيل

(في اعطاء الجزية)

(الاخذ)

(المعطي)

(گردن زدن)

لان لهم شبهة كتاب فالحقوا بالكتابيين واما سائر الكفرة فلا تؤخذ منهم الجزية عندنا وعند ابي حنيفة
رحمه الله تؤخذ منهم الا من مشركي العرب لما روى الزهري انه عليه الصلوة والسلام صالح عبدة الاوثان
الا من كان من العرب وعند مالك تؤخذ من كل كافر الا المرتد واقلها في كل سنة دينار سواء فيه
الغني والفقير وقال ابو حنيفة رحمه الله على الغني ثمانية واربعون درهما وعلى المتوسط نصفها
وعلى الفقير الكسوب ربعها ولا شيء على غير كسوب وقالت اليهود عزير ابن الله انما قاله بعضهم من
متقدميهم او ممن كان بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعة بخت نصر من يحفظ
التورية وهو لما احياه الله تعالى بعد مائة عام املى عليهم التورية حفظا فتعجبوا من ذلك وقالوا
ما هذا الا لانه ابن الله تعالى والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية قرئت عليهم فلم يكذبوا
تليت
مع تهالكهم على التكذيب وقرأ عاصم والكسائي ويعقوب عزيرٌ بالتنوين على انه عربي مخبر عنه
بابن غير موصوف به وحذفه في القراءة الاخرى اما لمنع صرفه للعجمة والتعريف او لالتقاء الساكنين
تشبيها للنون بحروف اللين او لان الابن وصف والخبر محذوف مثل معبودنا او صاحبنا
وعلى هذا لا يكتب الالف — يؤدي به
وهو مزيف لانه الى تسليم النسب وانكار الخبر المقدر وقالت النصارى المسيح ابن الله
ان يكون الابن وصفا والخبر محذوفا
هو ايضا قول بعضهم وانما قالوه استحالة لان يكون ولد بلا اب او لان يفعل ما فعله
من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى من لم يكن الها ذلك قولهم بافواههم اما تأكيد لنسبة
مبتدأ — خبر — حال — اي افواههم
هذا القول اليهم ونفي للتجوز عنها او اشعار بانه قول مجرد عن برهان وتحقيق مماثل
للمهمل الذي يوجد في الافواه ولا يوجد مفهومه في الاعيان يضاهون قول الذين كفروا
المراد
اي يضاهي قولهم قول الذين كفروا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه من قبل اي من قبلهم
قدماؤهم على معنى ان الكفر قديم فيهم او المشركون الذين قالوا الملائكة بنات الله او اليهود
على ان الضمير للنصارى والمضاهاة المشابهة والهمز لغة فيه وقد قرأ به عاصم ومنه قولهم
في يضاهون — اي يضاهئون
امرأة ضهيأ على فعيل للتي شابهت الرجال في انها لا تحيض قاتلهم الله دعاء عليهم
بالاهلاك فان من قاتله الله هلك او تعجب من شناعة قولهم انى يؤفكون
كيف يصرفون عن الحق الى الباطل اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله
بان اطاعوهم في تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله او بالسجود لهم والمسيح
بن مريم بان جعلوه ابنا لله تعالى وما امروا اي وما امر المتخذون او المتخذون
اربابا فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ الا ليعبدوا ليطيعوا الها واحدا وهو الله

كما

اذا انكرت على من قال ان بين محمد وبينها
سهو انكار رجعا الى الحكم عن كونه بينها
لا الى كونه ابن عمرو)

تعالى واما طاعة الرسل وسائر من امر الله بطاعته فهو في الحقيقة طاعة الله لا اله الا هو صفة ثانية
او استيناف مقرر للتوحيد سبحانه عما يشركون تنزيه له عن ان يكون له شريك يريدون
ان يطفئوا يخمدوا نور الله حجته الدالة على وحدانيته تعالى وتقدسه تعالى عن الولد او القرآن
او نبوة محمد عليه الصلوة والسلام بافواههم بشركهم او تكذيبهم ويابى الله لا يرضى الا
ان يتم نوره باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام وقيل انه تمثيل لحالهم في طلبهم ابطال نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من يطلب اطفاء نور عظيم منبث في الآفاق يريد الله
ان يزيده بنفخه تعالى وانما صح الاستثناء المفرغ والفعل موجب لانه في معنى النفي ولو كره
الكافرون محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين
اي ابى الله الا ان يتم نوره
الحق ليظهره على الدين كله كالبيان لقوله ويابى الله الا ان يتم نوره ولذلك كرر
ولو كره المشركون غير انه وضع المشركون موضع الكافرين للدلالة على انهم ضموا الكفر
بالرسول الى الشرك بالله والضمير في ليظهره للدين الحق او للرسول واللام في الدين
للجنس اي على سائر الاديان فينسخها او على اهلها فيخذلهم يا ايها الذين آمنوا ان
كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل يأخذونها بالرشى
في الاحكام سمي اخذ المال اكلا لانه الغرض الاعظم منه ويصدون عن سبيل الله دينه والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار والرهبان فيكون
مبالغة في وصفهم بالحرص على المال والضن بها وان يراد المسلمون الذين يجمعون المال ويقتنونه
ولا يؤدون حقه ويكون اقترانه بالمرتشين من اهل الكتاب للتغليظ ويدل عليه انه لما نزل
كبر على المسلمين فذكر عمر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله تعالى لم يفرض
الزكوة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وقوله عليه الصلوة والسلام ما ادي زكوته فليس بكنز
اي بكنز اوعد عليه فان الوعيد على الكنز مع عدم الانفاق فيما امر الله ان ينفق فيه واما
قوله من ترك صفراء او بيضاء كوي بها ونحوه فالمراد منها ما لم يؤد حقها لقوله عليه الصلوة
والسلام فيما اورده الشيخان مرويا عن ابي هريرة رضي الله ما من صاحب ذهب ولا فضة
لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره
فبشرهم بعذاب اليم هو الكي بهما يوم يحمى عليها في نار جهنم اي يوم توقد النار ذات حمي شديد
حال
عليها واصله تحمى بالنار فجعل الاحماء للنار مبالغة ثم حذفت النار واسند الفعل الى الجار

نصف

والعظمة تستفاد من اضافة النور الى الله تعالى

حزب

يكتسبونه

والمجرور تنبيها على المقصود فانتقل من صيغة التانيث الى صيغة التذكير وانما قال عليها والمذكور شيئان لان المراد بهما دنانير ودراهم كثيرة كما قال علي رضي الله عنه اربعة آلاف وما دونها نفقة وما فوقها كنز وكذا قوله ولا ينفقونها وقيل الضمير فيهما للكنوز او الاموال فان الحكم عام وتخصيصهما بالذكر لانهما قانون التمول او للفضة وتخصيصها لقربها ودلالة حكمها على ان الذهب اولى بهذا الحكم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم لان جمعهم وامساكهم كان لطلب الوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس البهية او لانهم ازوروا (انحرفوا) عن السائل واعرضوا عنه وولوه ظهورهم او لانها اشرف الاعضاء الظاهرة فانها المشتملة على الاعضاء الرئيسة التي هي الدماغ والقلب والكبد او لانها اصول الجهات الاربع التي هي مقاديم البدن ومآخيره وجنباه هذا ما كنزتم على ارادة القول لانفسكم لمنفعتها وكان عين مضرتها وسبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم تكنزون اي وبال كنزكم او ما تكنزونه وقرئ تكنزون بضم النون ان عدة الشهور اي ان مبلغ عددها عند الله معمول عدة لانها مصدر اثنا عشر شهرا في كتاب الله في اللوح المحفوظ او في حكمه وهو صفة لاثنا عشر وقوله يوم خلق السموات والارض متعلق بما فيه من معنى الثبوت او بالكتاب ان جعل مصدرا والمعنى ان هذا امر ثابت في نفس الامر مذ خلق الله تعالى الاجرام والازمنة منها اربعة حرم واحد فرد وهو رجب وثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ذلك الدين القيم اي تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القويم دين ابراهيم واسمعيل صلى الله على نبينا وعليهما السلام والعرب ورثوه منهما فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها وارتكاب حرامها والجمهور على ان حرمة المقاتلة فيها منسوخة واولوا الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فانه اعظم وزرا كارتكابها في الحرم وحال الاحرام وعن عطاء انه لا يحل للناس ان يغزوا في الحرم والاشهر الحرم الا ان يقاتلوا ويؤيد الاول ما روي انه عليه الصلوة والسلام حاصر الطائف وغزا هوازن بحنين في شوال وذي القعدة وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة جميعا وهي مصدر كف عن الشيء فان الجميع مكفوف عن الزيادة وقع موقع الحال واعلموا ان الله مع المتقين بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقواهم انما النسيء اي تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد وعن نافع انما النسي بقلب الهمزة ياء

وادغام الياء وقرئ النسي بحذفها والنسْي والنَسَاء وثلثتها مصادر نساه اذا اخره زيادة
في الكفر لانه تحريم ما احله الله وتحليل ما حرمه فهو كفر اخر ضموه الى كفرهم يضل به الذين كفروا اضلالا
زايدا وقرأ حمزة والكسائي وحفص يُضَل على البناء للمفعول وعن يعقوب يُضِل على ان الفعل لله
يحلونه عاما يحلون المنسي من الاشهر الحرم سنةً ويحرمون مكانه شهرا اخر ويحرمونه عاما فيتركونه
على حرمته قيل اول من احدث ذلك جنادة بن عوف الكناني كان يقوم على جمل في الموسم
فينادي ان الهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم ينادي في القابل ان الهتكم قد حرمت عليكم
المحرم فحرموه والجملتان تفسير للضلال او حال ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا عدة
الاربعة المحرمة واللام متعلقة بيحرمونه او بما دل عليه مجموع الفعلين فيحلوا ما حرم الله بمواطاة
العدة وحدها من غير مراعاة الوقت زين لهم سوء اعمالهم وقرئ على البناء للفاعل وهو الله
تعالى والمعنى خذلهم واضلهم حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا والله لا يهدي القوم الكافرين هداية
موصلة الى الاهتداء يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله
اثاقلتم تباطأتم وقرئ تثاقلتم على الاصل واثاقلتم على الاستفهام للتوبيخ الى الارض متعلق به
كانه ضمن معنى الاخلاد والميل فعدي بالى وكان ذلك في غزوة تبوك امروا بها بعد رجوعهم
من الطائف في وقت عسرة وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم ارضيتم بالحيوة الدنيا
وغرورها من الاخرة بدل الاخرة ونعيمها فما متاع الحيوة الدنيا فما التمتع بها في الاخرة جنب الاخرة
الا قليل مستحقر الا تنفروا اي ان لا تنفروا الى ما استنفرتم اليه يعذبكم عذابا اليما بالاهلاك
بسبب فظيع كقحط وظهور عدو ويستبدل قوما غيركم ويستبدل بكم اخرين مطيعين كاهل اليمن
وابناء فارس ولا تضروه شيئا اذ لا يقدح تثاقلكم في نصرة دينه شيئا فانه الغني عن كل شيء
وفي كل امر وقيل الضمير للرسول اي ولا تضروه فان الله تعالى وعده بالعصمة والنصرة ووعده
حق والله على كل شيء قدير فيقدر على التبديل وتغيير الاسباب والنصرة بلا مدد كما قال الا تنصروه
فقد نصره الله اي ان لم تنصروه فسينصره الله تعالى كما نصره الله تعالى اذ اخرجه الذين كفروا
ثاني اثنين ولم يكن معه الا رجل واحد فحذف الجزاء واقيم ما هو كالدليل عليه مقامه او ان
لم تنصروه فقد اوجب الله تعالى له النصرة حتى نصره في مثل ذلك الوقت فلن يخذله في غيره
واسناد الاخراج الى الكفرة لان همهم باخراجه او قتله تسبب لاذن الله تعالى له بالخروج
وقرئ ثاني اثنين بالسكون على لغة من يجري المنقوص مجرى المقصور في الاعراب ونصبه

ثاني اثنين نصب على الحال ومعناه
احد اثنين لانه اذا حضر اثنان فكل وا
منهما ثان للاخر و واحد منهما من نيسابور

على الحال اذ هما في الغار بدل من اذ اخرجه بدل البعض اذ المراد به زمان متسع والغار نقب في اعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة شرفها الله تعالى على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلثا اذ يقول بدل ثان او ظرف لثاني لصاحبه وهو ابو بكر رضي الله عنه لا تحزن ان الله معنا بالعصمة والمعونة روي ان المشركين طلعوا فوق الغار فاشفق ابو بكر رضي الله عنه فقال عليه الصلوة والسلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعماهم الله تعالى عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وقيل لما دخل الغار بعث الله تعالى حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه فانزل الله سكينته امنته التي تسكن عندها القلوب عليه على النبي صلى الله عليه وسلم او على صاحبه وهو الاظهر لانه كان منزعجا وايده بجنود لم تروها يعني الملائكة انزلهم ليحرسوه في الغار او ليعينوه على العدو يوم بدر والاحزاب وحنين فيكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى يعني الشرك او دعوة الكفر وكلمة الله هي العليا يعني التوحيد او دعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول عن ايدي الكفار الى المدينة فانه المبدأ له او بتأييده اياه بالملائكة في هذه المواطن او بحفظه ونصره له حيث حضر وقرأ يعقوب كلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع ابلغ لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسها وان فاق غيرها فلا ثبات لتفوقه ولا اعتبار ولذلك وسط الفصل والله عزيز حكيم في امره وتدبيره انفروا خفافا لنشاطكم له وثقالا عنه لمشقته عليكم او لقلة عيالكم ولكثرتها او ركبانا ومشاة او خفافا وثقالا من السلاح او صحاحا ومراضا ولذلك لما قال ابن ام مكتوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلي ان انفر قال نعم حتى نزل ليس على الاعمى حرج وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله بما امكن لكم منهما كليهما او احدهما ذلكم خير لكم من تركه ان كنتم تعلمون الخير علمتم انه خير او ان كنتم تعلمون انه خير اذ اخبار الله به صدق فبادروا اليه لو كان عرضا قريبا اي لو كان ما دعوا اليه نفعا دنيويا قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا متوسطا لاتبعوك لوافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة التي تقطع بمشقة وقرئ بكسر العين والشين وسيحلفون بالله اي المتخلفون اذا رجعت من تبوك معتذرين لو استطعنا يقولون لو كان لنا استطاعة العدة والبدن وقرئ لو استطعنا بضم الواو تشبيها لها بواو الضمير في قوله اشتروا الضلالة لخرجنا معكم ساد مسد جوابي القسم والشرط وهذا من المعجزات لانه اخبار عما

[illegible]

وقع قبل وقوعه يهلكون انفسهم بايقاعها في العذاب وهو بدل من يحلفون لان الحلف
الكاذب ايقاع النفس في الهلاك او حال من فاعله والله يعلم انهم لكاذبون في ذلك
لانهم كانوا مستطيعين الخروج عفا الله عنك كناية عن خطائه في الاذن فان العفو من
روادفه لم اذنت لهم بيان لما كنى عنه بالعفو ومعاتبة عليه والمعنى لاي شيء اذنت لهم
في القعود حين استأذنوك واعتلوا باكاذيب وهلا توقفت حتى يتبين لك
الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين فيه قيل انما فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم شيئين لم يؤمر بهما اخذه للفداء واذنه للمنافقين فعاتبه الله تعالى عليهما
لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم
اي ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك في ان يجاهدوا وان الخلص منهم
يبادرون اليه ولا يوقفونه على الاذن فيه فضلا ان يستأذنوا في التخلف عنه او ان
يستأذنوك [illegible] في التخلف كراهة ان يجاهدوا والله عليم
بالمتقين شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه انما يستأذنك في التخلف الذين لا يؤمنون
بالله واليوم الآخر تخصيص الايمان بالله واليوم الآخر في الموضعين للاشعار بان الباعث
على الجهاد والوازع عنه الايمان وعدم الايمان بهما وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون
يتحيرون ولو ارادوا الخروج لاعدوا له للخروج عدة اهبة وقرئ عده بحذف التاء عند الاضافة
كقوله واخلفوك عد الامر الذي فعلوا وعده بكسر العين باضافة وبغيرها ولكن كره الله
انبعاثهم استدراك عن مفهوم قوله ولو ارادوا الخروج كانه قال ما خرجوا ولكن تثبطوا
لانه تعالى كره انبعاثهم اي نهوضهم للخروج فثبطهم فحبسهم بالجبن والكسل وقيل اقعدوا
مع القاعدين تمثيل لالقاء الله كراهة الخروج في قلوبهم او وسوسة الشيطان بالامر
بالقعود او حكاية قول بعضهم لبعض او اذن الرسول صلى الله عليه وسلم لهم والقاعدين
يحتمل المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو عن ذم لو خرجوا فيكم ما زادوكم بخروجهم
شيئا الا خبالا فسادا وشرا ولا يستلزم ذلك ان يكون لهم خبال حتى خرجوا زادوه
لان الزيادة باعتبار اعم العام الذي وقع منه الاستثناء ولاجل هذا التوهم جعل الاستثناء
منقطعا وليس كذلك لانه لا يكون مفرغا ولا وضعوا خلالكم ولا سرعوا ركائبهم بينكم
بالنميمة والتضريب والهزيمة والتخذيل من وضع البعير وضعا اذا اسرع يبغونكم الفتنة

اي الضمير

اي كسلوا

يريدون ان يفتنوكم بايقاع الخلاف فيما بينكم او الرعب في قلوبكم والجملة حال من الضمير في اوضعوا
وفيكم سماعون لهم ضعفة يسمعون قولهم ويطيعونهم او نمامون يسمعون حديثكم للنقل
اليهم والله عليم بالظالمين فيعلم ضمائرهم وما يأتي منهم لقد ابتغوا الفتنة تشتيت امرك
وتفريق اصحابك من قبل يعني يوم احد فان ابن ابي واصحابه كما تخلفوا عن تبوك بعدما
خرجوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم الى ذي جدة اسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم احد
وقلبوا لك الامور ودبروا لك المكائد والحيل ودوروا الآراء في ابطال امرك حتى جاء
الحق النصر والتأييد الالهي وظهر امر الله تعالى علا دينه وهم كارهون اي على رغم منهم والآيتان
لتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما ثبطهم الله لاجله وكره
انبعاثهم له وهتك استارهم وكشف اسرارهم وازاحة اعتذارهم تداركا لما فوت
الرسول صلى الله عليه وسلم بالمبادرة الى الاذن ولذلك عوتب عليه ومنهم من يقول ائذن لي
في القعود ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة اي العصيان والمخالفة بان لا تأذن لي وفيه
اشعار بانه لا محالة متخلف اذن له او لم يأذن او في الفتنة بسبب ضياع المال والعيال اذ لا كافل
لهم بعدي او في الفتنة بنساء الروم لما روي ان جد بن قيس قال قد علمت الانصار اني مولع
بالنساء فلا تفتني ببنات الاصفر ولكني اعينك بمالي فاتركني الا في الفتنة سقطوا اي ان الفتنة
هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف او ظهور النفاق لا ما احترزوا عنه وان جهنم لمحيطة
بالكافرين جامعة لهم يوم القيمة او الآن لاحاطة اسبابها بهم ان تصبك في بعض غزواتك
حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم لفرط حسدهم وان تصبك في بعضها مصيبة كسر او شدة كما
اصاب يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل تبجحوا بانصرافهم واستحمدوا رأيهم في
التخلف ويتولوا عن متحدثهم بذلك ومجتمعهم له او عن الرسول صلى الله عليه وسلم
وهم فرحون مسرورون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا الا ما اختصنا باثباته وايجابه
من النصرة والشهادة او ما كتب لاجلنا في اللوح لا يتغير بموافقتكم ولا مخالفتكم وقرئ هل
يصيبنا وهل يصيبنّ وهو من فيعل لا من فعّل لانه من بنات الواو لقولهم صاب
السهم يصوب واشتقاقه من الصواب لانه وقوع الشيء فيما قصد به وقيل من الصوب هو
مولانا ناصرنا ومتولي امرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان حقهم ان لا يتوكلوا على غيره
قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين الا احدى العاقبتين اللتين كل منهما

حسنى

حسنی العواقب النصرة والشهادة ونحن نتربص بکم ایضا احدی السوئیین ان یصیبکم الله بعذاب
من عنده بقارعة من السماء او بایدینا او بعذاب والقتل علی الکفر فتربصوا ما هو عاقبتنا
انا معکم متربصون ما هو عاقبتکم قل انفقوا طوعا او کرها لن یتقبل منکم امر فی معنی الخبر ای لن یتقبل
منکم نفقاتکم انفقتم طوعا او کرها وفائدته المبالغة فی تساوی الانفاقین فی عدم القبول کانهم
امروا بان یمتحنوا فینفقوا وینظروا هل یتقبل منهم وهو جواب قول جد بن قیس واعینک
بمالی ونفی التقبل یحتمل الامرین ان لا یوخذ منهم وان لا یثابوا علیه وقوله انکم کنتم قوما
فی الدنیا فی الاخرة
فاسقین تعلیل له علی سبیل الاستیناف وما بعده بیان وتقریر له وما منعهم ان تقبل
منهم نفقاتهم الا انهم کفروا بالله وبرسوله ای وما منعهم قبول نفقاتهم الا کفرهم وقرأ
حمزة والکسائی ان یقبل بالیاء لان تانیث النفقات غیر حقیقی وقرئ یقبل علی ان الفعل لله
ولا یاتون الصلوة الا وهم کسالی متثاقلین ولا ینفقون الا وهم کارهون لانهم لا یرجون
جمع کسلان
بهما ثوابا ولا یخافون علی ترکهما عقابا فلا تعجبک اموالهم ولا اولادهم فان ذلک
استدراج ووبال لهم کما قال انما یرید الله لیعذبهم بها فی الحیوة الدنیا بسبب ما یکابدون
لجمعها وحفظها من المتاعب وما یرون فیها من الشدائد والمصائب وتزهق انفسهم
وهم کافرون فیموتوا کافرین مشتغلین بالتمتع عن النظر فی العاقبة فیکون ذلک استدراجا
لهم واصل الزهوق الخروج بصعوبة ویحلفون بالله انهم لمنکم لمن جملة المسلمین
وما هم منکم لکفر قلوبهم ولکنهم قوم یفرقون یخافون منکم ان تفعلوا بهم ما تفعلون
بالمشرکین فیظهرون الاسلام تقیة لو یجدون ملجأ حصنا یلجئون الیه او مغارات
غیرانا او مدخلا نفقا ینجحرون فیه مفتعل من الدخول وقرأ یعقوب مدخلا من دخل
وقرئ مدخلا ای مکانا یدخلون فیه انفسهم ومتدخلا ومندخلا من تدخل واندخل لولوا الیه لاقبلوا
من ادخل
نحوه وهم یجمحون یسرعون اسراعا لا یردهم شیء کالفرس الجموح وقرئ یجمزون ومنه الجمازة ومنهم
من یلمزک بالضم وابن کثیر یلامزک فی الصدقات فی قسمها فان اعطوا منها رضوا
ای یعیبک ویعقوب
وان لم یعطوا منها اذا هم یسخطون قیل انها نزلت فی ابی الجواظ المنافق قال
الا ترون الی صاحبکم انما یقسم صدقاتکم فی رعاة الغنم ویزعم انه یعدل وقیل
فی ابن ذی الخویصرة راس الخوارج کان رسول الله صلی الله علیه وسلم یقسم غنائم
حنین فاستعطف قلوب اهل مکة بتوفیر الغنائم علیهم فقال اعدل یا رسول الله

الکبد مشقت کشیدن

وقرأ انس یجمزون فسئل فقال یجمحون

قدر بیرون

فقال ويلك ان لم اعدل فمن يعدل واذا للمفاجاة نائب مناب الفاء الجزائية ولو انهم
رضوا ما اتاهم الله ورسوله ما اعطاهم الرسول من الغنيمة او الصدقة وذكر الله للتعظيم والتنبيه
على ان ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم كان بامره وقالوا حسبنا الله كفانا فضله سيؤتينا
الله من فضله صدقة او غنيمة اخرى ورسوله فيؤتينا اكثر مما اتانا انا الى الله راغبون
في ان يغنينا من فضله والآية باسرها في حيز الشرط والجواب محذوف تقديره لكان خيرا
لهم ثم بين مصارف الصدقات تصويبا وتحقيقا لما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم
فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين اي الزكوات لهؤلاء المعدودين دون غيرهم
وهو دليل على ان المراد باللمز لمزهم في قسم الزكوات دون الغنائم والفقير من لا مال له
ولا كسب يقع موقعا من حاجته من الفقار كانه اصيب فقاره والمسكين من له مال
او كسب لا يكفيه من السكون كان العجز اسكنه ويدل عليه قوله تعالى اما السفينة فكانت
لمساكين وانه عليه الصلوة والسلام يسأل المسكنة ويتعوذ من الفقر وقيل بالعكس لقوله تعالى
او مسكينا ذا متربة والعاملين عليها والساعين في تحصيلها وجمعها والمؤلفة قلوبهم
قوم اسلموا ونيتهم ضعيفة فيه فيستألف قلوبهم او اشراف يترقب باعطائهم ومراعاتهم
اسلام نظرائهم وقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصين والاقرع بن حابس
والعباس بن مرداس رضي الله عنهم لذلك وقيل اشراف يستألفون على ان يسلموا فانه عليه
الصلوة والسلام كان يعطيهم والاصح انه كان يعطيهم من خمس الخمس الذي كان خاص ماله وقد
عد منهم من يؤلف قلبه بشيء منها على قتال الكفار ومانعي الزكوة وقيل كان سهم المؤلفة
لتكثير سواد الاسلام فلما اعزه الله تعالى واكثر اهله سقط وفي الرقاب وللصرف في
فك الرقاب بان يعاون المكاتب بشيء منها على اداء النجوم وقيل بان تبتاع الرقاب
فتعتق وبه قال مالك رح واحمد او بان يفدى الاسارى والعدول عن اللام الى في
للدلالة على ان الاستحقاق للجهة لا للرقاب وقيل للايذان بانهم احق بها والغارمين المديونين
لانفسهم في غير معصية اذا لم يكن لهم وفاء او صلاح ذات بين وان كان اغنياء لقوله
عليه الصلوة والسلام لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله او لغارم او لرجل
اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فيتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغني او لعامل عليها
وفي سبيل الله وللصرف في الجهاد بالانفاق على المتطوعة وابتياع الكراع والسلاح وقيل

والخيل

في

[illegible]

حزب

في بناء القناطر والمصانع وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله واهله فريضة من الله
مصدر لما دل عليه الآية اي فرض لهم الصدقات فريضة او حال من الضمير المستكن في للفقراء
وقرئ بالرفع على تلك فريضة والله عليم حكيم يضع الاشياء في مواضعها وظاهر الآية
يقتضي تخصيص استحقاق الزكوة بالاصناف ووجوب الصرف الى كل صنف وجد منهم
ومراعاة التسوية بينهم قضية للاشتراك واليه ذهب الشافعي وعن عمر رضي الله
وحذيفه وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم جواز صرفها
الى صنف واحد وبه قال الائمة الثلثة واختاره بعض اصحابنا وبه كان يفتي شيخي ووالدي
رحمه الله على ان الآية بيان الصدقة لا تخرج منهم لا ايجاب قسمها عليهم ومنهم الذين يؤذون
النبي ويقولون هو اذن يسمع كل ما يقال له ويصدقه سمي بالجارحة للمبالغة كانه من فرط
استماعه صار جملته آلة السماع كما سمي الجاسوس عينا لذلك او اشتق له فعل من اذن
اذنا اذا استمع كانف وشلل روي انهم قالوا محمد اذن سامعة نقول ما شئنا ثم
نأتيه فيصدقنا بما نقول قل اذن خير لكم تصديق لهم بانه اذن ولكن لا على الوجه
الذي ذموا به بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله ثم فسر ذلك بقوله يؤمن بالله يصدق
به لما قام عنده من الادلة ويؤمن للمؤمنين ويصدقهم لما علم من خلوصهم واللام مزيدة
للتفرقة بين ايمان التصديق فانه بمعنى التسليم وايمان الامان ورحمة اي وهو رحمة
للذين آمنوا منكم لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على انه ليس يقبل
قولكم لجهله بحالكم بل رفقا بكم وترحما عليكم وقرأ حمزة ورحمة بالجر عطفا على خير وقرئت
بالنصب على انها علة فعل دل عليه اذن خير اي ياذن لكم رحمة وقرأ نافع واذن بالتخفيف
فيهما وقرئ اذن خير على ان خير صفة له او خبر ثان والذين يؤذون رسول الله
لهم عذاب اليم بايذائه يحلفون بالله لكم على معاذيرهم فيما قالوا او تخلفوا ليرضوكم لترضوا عنهم
والخطاب للمؤمنين والله ورسوله احق ان يرضوه احق بالارضاء بالطاعة والوفاق
وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين او لان الكلام في ايذاء الرسول عليه الصلوة والسلام وارضائه
او لان التقدير والله احق ان يرضوه والرسول كذلك ان كانوا مؤمنين صدقا الم يعلموا
انه ان الشان وقرئ بالتاء من يحادد الله ورسوله يشاقق مفاعلة من الحد فان له
نار جهنم خالدا فيها على حذف الخبر اي فحق ان له او على تكرير ان للتاكيد ويحتمل ان يكون

فحق نار جهنم

الدليل يحذر المنافقون ان تنزل عليهم على المؤمنين
سورة تنبئهم بما في قلوبهم

معطوفا على انه ويكون الجواب محذوفا تقديره من يحادد الله ورسوله يهلك وقرئ
فان بالكسر ذلك الخزي العظيم يعني الاهلاك تهتك عليهم استارهم ويجوز ان يكون الضمائر
للمنافقين فان النازل فيهم كالنازل عليهم من حيث انه مقروء ومحتج به عليهم وذلك
يدل على ترددهم ايضا في كفرهم وانهم لم يكونوا على بت في امر الرسول صلى الله عليه وسلم
بشيء وقيل انه خبر في معنى الامر وقيل كانوا يقولون فيما بينهم استهزاء لقوله قل استهزؤا
ان الله مخرج مبرز او مظهر ما تحذرون اي ما تحذرونه من انزال السورة فيكم او ما تحذرون
اظهاره من مساويكم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب روي ان ركب المنافقين
مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقالوا انظروا هذا الرجل يريد ان
يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فاخبر الله به نبيه صلعم فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا
فقالوا لا والله ما كنا في شيء من امرك وامر اصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب
ليقصر بعضنا على البعض السفر قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن توبيخا على استهزائهم
بمن لا يصح الاستهزاء به والزاما للحجة عليهم ولا يعبأ باعتذارهم الكاذب لا تعتذروا
لا تشتغلوا باعتذاراتكم فانها معلومة الكذب قد كفرتم قد اظهرتم الكفر بايذاء الرسول صلى الله
عليه وسلم والطعن فيه بعد ايمانكم بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم لتوبتهم
واخلاصهم او لتجنبهم عن الايذاء والاستهزاء نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين
على النفاق او مقدمين على الايذاء والاستهزاء وقرا عاصم بالنون فيهما وقرئ بالياء
وبناء الفاعل فيهما وهو الله وان تعف بالتاء والبناء على المفعول ذهابا الى المعنى كانه قال
ان ترحم طائفة المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي متشابهة في النفاق والبعد
عن الايمان كابعاض الشيء الواحد وقيل انه تكذيب لهم في حلفهم بالله انهم لمنكم وتقرير
لقوله وما هم منكم وما بعده كالدليل عليه فانه يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين وهو
قوله يامرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعة ويقبضون
ايديهم عن المبار وقبض اليد كناية عن الشح نسوا الله اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته
فنسيهم فتركهم من لطفه وفضله ان المنافقين هم الفاسقون الكاملون في التمرد
والفسوق عن دائرة الخير وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها
مقدرين الخلود هي حسبهم عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم عذابها ولعنهم الله ابعدهم

من رحمته

واهانتهم ولهم عذاب مقيم لا ينقطع والمراد به غير ما وعدوه او ما يقاسونه من تعب النفاق
كالذين من قبلكم اى انتم مثل الذين او فعلتم مثل ما فعل الذين من قبلكم كانوا اشد منكم
قوة واكثر اموالا واولادا بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم فاستمتعوا بخلاقهم
نصيبهم من ملاذ الدنيا واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فانه ما قدر لصاحبه فاستمتعتم
بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم المخدجة من
الشهوات الفانية والتهائهم بها عن النظر فى العاقبة والسعى فى تحصيل اللذائذ الحقيقية
تمهيد الذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء اثرهم وخضتم ودخلتم فى الباطل كالذى
خاضوا كالذين خاضوا او كالفوج الذى خاضوا او كالخوض الذى خاضوه اولئك
حبطت اعمالهم فى الدنيا والاخرة لم يستحقوا عليها ثوابا فى الدارين واولئك هم
الخاسرون الذين خسروا الدنيا والآخرة الم ياتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح
اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود اهلكوا بالرجفة وقوم ابرهيم
اهلك نمروذ ببعوض واهلك اصحابه واصحاب مدين واهل مدين وهم قوم
شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة والموتفكات قريات قوم لوط ائتفكت
بهم اى انقلبت بهم فصارت عاليها سافلها وامطروا حجارة من سجيل وقيل
قريات المكذبين المتمردين وائتفاكهن انقلاب احوالهن من الخير الى الشر اتتهم
رسلهم يعنى الكل بالبينات فما كان الله ليظلمهم اى لم يكن من عادته ما يشابه ظلم
الناس كالعقوبة بلا جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها للعقاب بالكفر
والتكذيب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض فى مقابلة قوله والمنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله فى سائر الامور اولئك سيرحمهم الله
لا محالة فان السين مؤكدة للوقوع ان الله عزيز غالب على كل شئ لا يمتنع عليه ما يريده
حكيم يضع الاشياء مواضعها وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها
الانهار ومساكن طيبة تستطيبها النفس او يطيب فيها العيش وفى الحديث
انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر فى جنات عدن اقامة وخلود
وعنه عليه الصلوة والسلام عدن دار الله التى لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر

خداج نقصان

لا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك
ومرجع العطف فيها يحتمل ان يكون الى تعدد الموعود لكل واحد او للجمع على سبيل التوزيع
او الى تغاير وصفه وكأنه وصفه اولا بانه من جنس ما هو ابهى الاماكن التي يعرفونها لتميل اليه
طباعهم اول ما يقرع اسماعهم ثم وصفه بانه محفوف بطيب العيش معرى عن شوائب الكدورات
التي لا تخلو عن شيء منها اماكن الدنيا وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ثم وصفه
بانه دار اقامة وثبات في جوار العليين لا يعتريهم فيها فناء ولا تغير ثم وعدهم بما هو
اكبر من ذلك فقال ورضوان من الله اكبر لانه المبدأ لكل سعادة وكرامة والمؤدي
الى نيل الوصول والفوز باللقاء وعنه عليه السلام ان الله تعالى يقول لاهل الجنة
هل رضيتم فيقولون ومالنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول
انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا واي شيء افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني
فلا اسخط عليكم ابدا ذلك اي الرضوان او جميع ما تقدم هو الفوز العظيم الذي
تستحقر دونه الدنيا وما فيها يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالزام
الحجة واقامة الحدود واغلظ عليهم في ذلك ولا تحابهم ومأواهم جهنم وبئس المصير
مصيرهم يحلفون بالله ما قالوا روي انه عليه الصلوة والسلام اقام في غزوة تبوك
شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المتخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول
محمد عليه الصلوة والسلام لاخواننا حقا لنحن شر من الحمير فبلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاستحضره فحلف بالله ما قاله فنزلت فتاب الجلاس وحسنت توبته
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم واظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام
وهموا بما لم ينالوا من قتل الرسول عليه الصلوة والسلام وهو ان خمسة عشر منهم
تواثقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة
بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك
اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله
فهربوا او اخراجه واخراج المؤمنين من المدينة او بان يتوجوا عبد الله بن ابي وان لم يرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نقموا وما انكروا او وما وجدوا ما يورث نقمتهم
الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان اكثر اهل المدينة كانوا محاويج في ضنك من العيش

فلما

ما قالوا جواب القسم
ويحلفون قائم مقام
القسم
ابو البقاء

صاروا اغنياء

فلما قدمهم رسول الله عليه الصلوة والسلام اثروا بالغنائم وقتل للجلاس مولى فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر الف درهم فاستغنى والاستثناء
مفرغ عن اعم المفاعيل او العلل فان يتوبوا يك خيرا لهم هو الذي حمل الجلاس على
التوبة والضمير في يك للتوب وان يتولوا بالاصرار على النفاق يعذبهم الله
عذابا اليما في الدنيا والاخرة بالقتل والنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير
فينجيهم من العذاب ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن
من الصالحين نزلت في ثعلبة بن حاطب اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ادع الله
ان يرزقني مالا فقال عليه الصلوة والسلام يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير
لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق
حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا
وانقطع عن الجماعة فبعث مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلها الناس بصدقاتهم
ومرا بثعلبة فسألاه واقرآه الكتاب الذي فيه الفرائض فقال ما هذه الا جزية ما هذه
الا اخت الجزية فارجعا حتى ارى رأيي فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله
منعني ان اقبل منك فجعل التراب يحثو على راسه فقال يا نفس هذا عملك قد
امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى ابي بكر رضي الله
عنه فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر رضي الله عنه في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمان عثمن رضي الله
عنه فلما اتاهم من فضله بخلوا به منعوا حق الله منه وتولوا عن طاعة الله تعالى وهم معرضون
وهم قوم عادتهم الاعراض عنها فاعقبهم نفاقا في قلوبهم اي فجعل الله عاقبة فعلهم
ذلك نفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للبخل والمعنى فاورثهم
البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم الى يوم يلقونه يلقون الله تعالى بالموت او يلقون
عمله اي جزاءه وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه بسبب اخلافهم ما وعدوه
من التصدق والصلاح وبما كانوا يكذبون وبكونهم كاذبين فيه فان خلف
الوعد متضمن للكذب مستقبح من الوجهين او المقال مطلقا وقرئ يكذبون بالتشديد
الم يعلموا اي المنافقون او من عاهد الله وقرئ بالتاء على الالتفات ان الله
يعلم سرهم ما اسروه في انفسهم من النفاق او العزم على الاخلاف ونجواهم وما

والجمعة فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله
حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة ع

يتناجون به فيما بينهم من المطاعن او تسمية الزكوة جزية وان الله علام الغيوب
فلا يخفى عليه ذلك الذين يلمزون مرفوع او منصوب او بدل من الضمير في سرهم وقرئ
يلمزون بالضم المطوعين المتطوعين من المؤمنين في الصدقات روي انه عليه الصلوة
والسلام حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال كان لي
ثمانية آلاف فاقرضت ربي اربعة وامسكت لعيالي اربعة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك له حتى صولحت احدى امرأتيه
عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق تمر وجاء ابو
عقيل الانصاري بصاع تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي وجئت
بصاع فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون
فقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء ولقد كان الله ورسوله لغنيين عن صاع
ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت والذين لا يجدون
الا جهدهم الا طاقتهم وقرئ بالفتح وهو مصدر جهد في الامر اذا بالغ فيه فيسخرون منهم
يستهزؤن بهم سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم كقوله تعالى الله يستهزئ بهم ولهم عذاب
اليم على كفرهم استغفر لهم او لا تستغفر لهم يريد به التساوي بين الامرين في عدم الافادة
لهم كما نص عليه بقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم روي ان عبد الله بن ابي
وكان من المخلصين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض ابيه ان يستغفر له ففعل فنزلت
فقال عليه الصلوة والسلام لأزيدن على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم
ام لم تستغفر لن يغفر الله لهم وذلك لانه عليه الصلوة والسلام فهم من السبعين
العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراءه فبين له
ان المراد به التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة
ونحوها في التكثير لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد فكانه العدد باسره ذلك بانهم
كفروا بالله ورسوله اشارة الى ان اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لبخل
منا ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها والله لا يهدي
القوم الفاسقين المتمردين في كفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق فان مغفرة الكافر
بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى الحق والمنهمك في كفره المطبوع عليه لا ينقلع ولا يهتدي والتنبيه

حتى صولحت تماضر امرأته عن ربع الثمن على ثمانين الفا [illegible]
تماضر ربع ربع زوجات وان ثمن ماله كانت اكثر من ثمانين [illegible]
الفا وفي رواية العالم انه خلف اربع نسوة ومبلغ ثمن ماله [illegible]
الف درهم [illegible] البحر [illegible] للفرس [illegible]
سقى للناس [illegible]

النخل

على عذر الرسول عليه الصلوة والسلام فى استغفاره وهو عدم يأسه عن ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوعون على الضلالة والممنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله تعالى ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله بقعودهم عن الغزو خلفه يقال اقام خلاف الحى اى بعدهم ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة او الحال وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله ايثارا للدعة والخفض على طاعة الله تعالى وفيه تعريض للمؤمنين الذين آثروا عليها تحصيل رضاه ببذل الاموال والمهج وقالوا لا تنفروا فى الحر اى قاله بعضهم لبعض او قالوه للمؤمنين تثبيطا قل نار جهنم اشد حرا وقد آثرتموها بهذه المخالفة لو كانوا يفقهون ان مآبهم اليها او انها كيف هى ما اختاروها بايثار الدعة على الطاعة فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبار عما يؤل اليه حالهم فى الدنيا والآخرة اخرجه على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب ويجوز ان يكون الضحك والبكاء كنايتين عن السرور والغم والمراد من القلة العدم فان رجعك الله الى طائفة منهم فان ردك الى المدينة وفيها طائفة من المتخلفين يعنى منافقيهم فان كلهم لم يكونوا منافقين او من بقى منهم وكان المتخلفون اثنى عشر رجلا فاستأذنوك للخروج الى غزوة اخرى بعد تبوك فقل لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا اخبار فى معنى النهى للمبالغة انكم رضيتم بالقعود اول مرة تعليل له وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم واول مرة هى الخرجة الى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اى المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان وقرئ مع الخلفين على الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا روى ان ابن ابى دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه فلما دخل عليه سأله ان يستغفر له ويكفنه فى شعاره الذى يلى جسده ويصلى عليه فلما مات ارسل قميصه ليكفن فيه وذهب ليصلى عليه فنزلت وقيل صلى عليه ثم نزلت وانما لم ينه عن التكفين فى قميصه ونهى عن الصلوة عليه لان الضنة بالقميص كان مخلا بالكرم ولانه كان مكافاة لالباسه العباس قميصه حين اسر ببدر والمراد من الصلوة الدعاء للميت والاستغفار له وهو ممنوع فى حق الكافر ولذلك رتب النهى عليه الصلوة والسلام على قوله مات ابدا يعنى الموت على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب دون التمتع فكأنه لم يحى ولا تقم على قبره ولا تقف عند قبره للدفن او الزيارة انهم كفروا

لان الامر لا يحتمل الصدق والكذب بخلاف الخبر

بالله ورسوله وماتوا وهم كافرون تعليل للنهي او لتابيد الموت ولا تعجبك اموالهم
واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون تكرير
للتأكيد والامر حقيق به فان الابصار طامحة على الاموال والاولاد والنفوس مغتبطة عليها
ويجوز ان يكون هذه في فريق غير الاول واذا انزلت سورة من القران ويجوز ان يراد
بها بعضها ان آمنوا بالله بان آمنوا ويجوز ان يكون ان المفسرة وجاهدوا مع رسوله
استأذنك اولوا الطول منهم ذووا الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين
الذين قعدوا لعذر رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النساء جمع خالفة وقد يقال الخالفة
للذي لا خير فيه وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ما في الجهاد وموافقة الرسول عليه الصلوة
والسلام من السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا
باموالهم وانفسهم اي ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم واولئك
لهم الخيرات منافع الدارين النصر والغنيمة في الدنيا والجنة والكرامة في الآخرة وقيل الحور
لقوله تعالى فيهن خيرات حسان وهي جمع خيرة تخفيف خيّرة واولئك هم المفلحون
الفائزون بالمطالب اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك
الفوز العظيم بيان لما لهم من الخيرات الاخروية وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن
لهم يعني اسدا وغطفان استأذنوا في التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم
رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت طي على اهالينا ومواشينا والمعذر
اما من عذّر في الامر اذا قصّر فيه موهما ان له عذرا ولا عذر له او من اعتذر اذا مهّد العذر
بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها
للاتباع لكن لم يقرأ بهما وقرأ يعقوب المعذرون من اعذر اذا اجتهد في العذر وقرئ المعذّرون
بتشديد العين والذال على انه من تعذّر بمعنى اعتذر وهو لحن اذ التاء لا تدغم في العين
وقد اختلف في انهم كانوا معتذرين بالتصنع او الصحة فيكون قوله وقعد الذين كذبوا الله
ورسوله في غيرهم وهم منافقوا الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان وان كانوا
هم الاولين فكذبهم بالاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب او من المعذرين
فان منهم من اعتذر لكسله لا لكفره عذاب اليم بالقتل والنار ليس على الضعفاء ولا على المرضى
كالهرمى والزمنى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون لفقرهم كجهينة ومزينة وبني عذرة حرج

اثم في ان أخر اذا نصحوا لله ورسوله بالايمان والطاعة في السر والعلانية كما يفعل الموالي بصاحبه
الناصح او بما قدروا عليه فعلا او قولا يعود على الاسلام والمسلمين بالصلاح ما على المحسنين
من سبيل اي ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل وانما وضع المحسنين موضع الضمير المعذورين
للدلالة على انهم منخرطون في سلك المحسنين غير معاتبين لذلك والله غفور رحيم لهم
او للمسيء فكيف للمحسن ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم عطف على الضعفاء او على
المحسنين وهم البكاؤون سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء
وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل وعلبة بن زيد رض
اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا نذرنا الخروج فاحملنا على الخفاف المرقوعة
والنعال المخصوفة نغز معك فقال لا اجد فتولوا وهم يبكون وقيل هم بنو مقرن
معقل وسويد والنعمان وقيل ابو موسى واصحابه قلت لا اجد ما احملكم عليه حال
من الكاف في اتوك باضمار قد تولوا جواب اذا واعينهم تفيض تسيل من الدمع
اي دمعا فان من للبيان وهي مع المجرور في محل النصب على التمييز وهو ابلغ من يفيض
دمعها لانه يدل على ان العين صارت دمعا فياضا حزنا نصب على العلة او الحال او
المصدر لفعل دل عليه ما قبله الا يجدوا اي لئلا يجدوا متعلق بحزنا او بتفيض ما ينفقون
في مغازيهم انما السبيل بالمعاتبة على الذين يستأذنوك وهم اغنياء واجدون للاهبة اهبة الحرب عدتها
رضوا بان يكونوا مع الخوالف استئناف ببيان ما هو السبب لاستئذانهم من غير عذر
وهو رضاهم بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف ايثارا للدعة وطبع الله على قلوبهم
حتى غفلوا عن وخامة العاقبة فهم لا يعلمون مغبته يعتذرون اليكم في التخلف اذا رجعتم
اليهم من هذه السفرة قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة لانه لن نؤمن لكم لن نصدقكم
لانه قد نبأنا الله من اخباركم اعلمنا بالوحي الى نبيه صلى الله عليه وسلم بعض اخباركم
وهو ما في ضمائركم من الشر والفساد وسيرى الله عملكم ورسوله اتتوبون عن الكفر
ام تثبتون عليه وكأنه استتابة وامهال للتوبة ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
اي اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على انه مطلع على سرهم وعلنهم لا يفوت
عن علمه شيء من ضمائرهم واعمالهم فينبئكم بما كنتم تعملون بالتوبيخ والعقاب عليه سيحلفون
بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فلا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم ولا توبخوهم

الجزء الحادي عشر
آيات ١٥٠

انهم رجس لا ينفع فيهم التانيب فان المقصود منه التطهير بالحمل على الانابة وهؤلاء ارجاس لا تقبل التطهير فهو علة الاعراض وترك المعاتبة ومأويهم جهنم من تمام التعليل وكانه قال انهم ارجاس من اهل النار لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا والاخرة او تعليل ثان والمعنى ان النار كفتهم عتابا فلا تتكلفوا عتابهم جزاء بما كانوا يكسبون يجوز ان يكون مصدرا وان يكون علة يحلفون لكم لترضوا عنهم بحلفهم فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اي فان رضاكم لا يستلزم رضا الله تعالى ورضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كانوا في سخط الله تعالى وبصدد عقابه او ان امكنهم ان يلبسوا عليكم لا يمكنهم ان يلبسوا على الله فلا يهتك سترهم ولا ينزل الهوان بهم والمقصود من الاية النهي عن الرضاء عنهم والاغترار بمعاذيرهم بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة استماعهم للكتاب والسنة واجدر ان لا يعلموا واحق بان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله من الشرايع فرايضها وسننها والله عليم يعلم حال كل احد من اهل الوبر والمدر حكيم فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم عقابا وثوابا ومن الاعراب من يتخذ يعد ما ينفق يصرفه في سبيل الله ويتصدق به مغرما غرامة وخسرانا اذ لا يحتسبه عند الله ولا يرجو عليه ثوابه وانما ينفق رياء او تقية ويتربص بكم الدوائر دوائر الزمان ونوبه لينقلب الامر عليكم فيتخلص من الانفاق عليهم دائرة السوء اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصونه او الاخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم والدائرة في الاصل مصدر او اسم فاعل من دار يدور سمي بها عقبة الزمان والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه للمبالغة كقولك رجل صدق والله سميع لما يقولون عند الانفاق عليم بما يضمرون ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله سبب قربات وهي ثاني مفعولي يتخذ عند الله صفتها او ظرف ليتخذ وصلوات الرسول وسبب صلواته لانه عليه الصلوة والسلام كان يدعو للمتصدقين ويستغفر لهم ولذلك سن للمتصدق [illegible]ان يدعو للمتصدق عند اخذ صدقته لكن ليس له ان يصلي عليه كما قال عليه الصلوة والسلام اللهم صل على ال ابي اوفى لانه منصبه فله ان يتفضل به على غيره الا انها قربة لهم شهادة من الله تعالى بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم على الاستيناف مع حرف التنبيه وان المحققة للنسبة والضمير لنفقتهم سيدخلهم الله

[illegible] في رحمته

في رحمته وعدلهم باحاطة الرحمة عليهم والسين لتحقيقه وقوله ان الله غفور رحيم لتقريره قيل
الاولى في اسد وغطفان وبني تميم والثانية في عبد الله ذي البجادين وقوله والسابقون
الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا او الذين اسلموا
قبل الهجرة والانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل العقبة الثانية وكانوا
سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير وقرئ بالرفع عطفا
على والسابقون والذين اتبعوهم باحسان اللاحقون بالسابقين من القبيلتين
او من اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة رضي الله عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء
اعمالهم ورضوا عنه بما نالوا من نعمه الدينية والدنيوية واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار
وقرأ ابن كثير من تحتها كما هو في سائر المواضع خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم
ممن حول بلدتكم يعني المدينة من الاعراب منافقون وهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار
اي كانوا نازلين حولها ومن اهل المدينة عطف على ممن حولكم او خبر لمحذوف صفته مردوا على
النفاق ونظيره في حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا
متى اضع العمامة تعرفوني وعلى الاول صفة للمنافقين فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر
او كلام مبتدأ لبيان تمرنهم وتمهرهم في النفاق لا تعلمهم لا تعرفهم باعيانهم وهو تقرير لمهارتهم
فيه وتنوقهم في تحامي مواقع التهم الى حد اخفى عليك حالهم مع كمال فطنتك وصدق فراستك
نحن نعلمهم ونطلع على اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليك لم يقدروا ان يلبسوا علينا
سنعذبهم مرتين بالفضيحة والقتل او باحدهما وعذاب القبر او باخذ الزكوة ونهك
الابدان ثم يردون الى عذاب عظيم الى عذاب النار وآخرون اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا
من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من المتخلفين اوثقوا انفسهم على سواري المسجد
لما بلغهم ما نزل في المتخلفين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد
على عادته فصلى ركعتين فرآهم فسأل عنهم فذكر له انهم اقسموا ان لا يحلوا
انفسهم حتى تحلهم فقال وانا اقسم ان لا احلهم حتى اومر فيهم فنزلت فاطلقهم
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا خلطوا العمل الصالح الذي هو اظهار الندم والاعتراف
بالذنب بآخر سيء هو التخلف وموافقة اهل النفاق والواو اما بمعنى الباء كما
في قولهم بعت الشاة شاة ودرهما او للدلالة على ان كل واحد منهما مخلوط بالآخر

ذو البجادين هو
مجاهد رسول الله صلعم
والبجاد الكساء الغليظ
وذلك لانه حين اراد
المسير الى رسول الله صلعم
قطعت امه بجادا لها
نصفين فاتزر باحدهما
وارتدى بالآخر

على قصدان يؤمّهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام فلما اتموه اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا انا قد بنينا مسجدًا لذي الحاجة والعلة والليلة المطيرة والشاتية فصلّ فيه
حتى نتخذه مصلًّا فاخذ ثوبه ليقوم معهم فنزلت فدعا بمالك بن الدخشم ومعن بن
عدي وعامر بن السكن والوحشي فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه
واحرقوه ففعل واتخذ مكانه كناسة وكفرا وتقوية للكفر الذي يضمرونه وتفريقا بين
المؤمنين يريد الذين كانوا يجتمعون للصلوة في مسجد قباء وارصادا ترقبًا لمن حارب
الله ورسوله من قبل يعني الراهب فانه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين حتى انهزم مع هوازن
الى الشام ليأتي من قيصر بجنود يحارب بهم رسول الله صلى الله وسلم ومات بقنسرين
اسم موضع
وحيدا وقيل كان يجمع الجيوش يوم الاحزاب فلما انهزموا خرج الى الشام من قبل
متعلق بحارب او باتخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف لما روي
انه بني قبيل غزوة تبوك فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيه فقال انا على
جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله صلّينا فيه فلما قفل كرر عليه فنزلت وليحلفن ان
اردنا الا الحسنى ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهي الصلوة والزكوة
والتوسعة على المصلين والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم لا تقم فيه ابدا للصلوة لمسجد اسس على
التقوى يعني مسجد قباء اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقباء من الاثنين
الى الجمعة لانه اوفق للقصة او مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول ابي سعيد رضي الله عنه سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة من اول يوم من ايام وجوده
ومن يعم الزمان والمكان كقوله لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن دهر احق
الاولى للمكان والثانية للزمان ١٢
ان تقوم فيه اولى بان تصلي فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا من المعاصي والخصال المذمومة
طلبا لمرضاة الله تعالى وقيل من الجنابة فلا ينامون عليها والله يحب المطهرين يرضى عنهم
ويدنيهم من جنابه ادناء المحب حبيبه قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال أمؤمنون انتم
فسكتوا فاعادها فقال عمر رضي الله عنه انهم مؤمنون وانا معهم فقال عليه الصلوة والسلام
أترضون بالقضاء قالوا نعم قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون في الرخاء

عسى الله ان يتوب عليهم ان يقبل توبتهم وهي مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم ان الله
غفور رحيم يتجاوز عن التائب ويتفضل عليه خذ من اموالهم صدقة روي انهم لما اطلقوا
قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان
آخذ من اموالكم شيئاً فنزلت تطهرهم عن الذنوب او حب المال المؤدي بهم الى مثله وقرئ
تطهرهم من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم جواباً للامر وتزكيهم بها وتنمي بها حسناتهم
وترفعهم الى منازل المخلصين وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم ان
صلواتك سكن لهم تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وجمعها لتعدد المدعو لهم
وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد والله سميع باعترافهم عليم بندامتهم الم يعلموا الضمير
اما للمتوب عليهم والمراد ان يمكن في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم او لغيرهم
والمراد به التحضيض عليها ان الله هو يقبل التوبة عن عباده اذا صحت وتعديته بعن
لتضمنه معنى التجاوز ويأخذ الصدقات يقبلها قبول من يأخذ شيئاً ليؤدي بدله
وان الله هو التواب الرحيم وان من شأنه قبول توبة التائبين والتفضل عليهم
وقل اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم فانه لا يخفى عليه خيراً كان او شراً ورسوله والمؤمنون
فانه تعالى لا يخفى عنهم كما رأيتم وتبين لكم وستردون الى عالم الغيب والشهادة بالموت
فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وآخرون من المتخلفين مرجون مؤخرون اي موقوف
امرهم من ارجأته اذا اخرته وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص مرجون بالواو وهما لغتان
لامر الله في شأنهم اما يعذبهم ان اصروا على النفاق واما يتوب عليهم ان تابوا والترديد
للعباد وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى والله عليم باحوالهم حكيم فيما يفعل بهم
وقرئ والله غفور رحيم والمراد بهؤلاء كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن
الربيع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم فلما رأوا
ذلك اخلصوا نياتهم وفوضوا امرهم الى الله تعالى فرحمهم الله والذين اتخذوا
مسجداً عطف على وآخرون مرجون او مبتداء وخبره محذوف اي وفيمن وصفنا
الذين اتخذوا او منصوب على الاختصاص وقرأ نافع وابن عامر بغير واو ضراراً مضارة
للمؤمنين روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء سألوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يأتيهم فأتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجداً

اعتدادا و[illegible]

من قرى المدينة

[illegible]

على

قالوا نعم قال عليه الصلوة والسلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار
ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله
نتبع الغائط الاحجار الثلثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلا فيه رجال يحبون ان يتطهروا افمن
اسس بنيانه بنيان دينه على تقوى من الله ورضوان خير على قاعدة محكمة هي التقوى من الله
وطلب مرضاته بالطاعة ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار على قاعدة هي اضعف القواعد
وارخاها فانهار به في نار جهنم فادى به لخوره وقلة استمساكه الى السقوط في النار وانما وضع
شفا الجرف وهو ما جرفه الوادي الهائر في مقابلة التقوى تمثيلا لما بنوا عليه امر دينهم في البطلان
وسرعة الانطماس ثم رشحه بانهياره به في النار ووضعه في مقابلة الرضوان تنبيها على ان
تأسيس ذلك على امر يحفظه عن النار ويوصله الى رضوان الله ومقتضياته التي الجنة ادناها
وتأسيس هذا على ما هم بسببه على صدد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة
وقرأ نافع وابن عامر اسس على البناء للمفعول وقرئ اساس بنيانه واس بنيانه على الاضافة
واسس واساس بالفتح واساس بالكسر وثلثها جمع اس وتقوى بالتنوين على ان الالف للالحاق
لا للتأنيث كتترى وقرأ ابن عامر وابو بكر جرف بالتخفيف والله لا يهدي القوم الظالمين
الى ما فيه صلاح ونجاة لا يزال بنيانهم الذي بنوا بناؤهم الذي بنوه مصدر اريد به المفعول وليس
بجمع ولذلك قد يدخله التاء ووصف بالمفرد واخبر عنه بقوله ريبة في قلوبهم شكا ونفاقا والمعنى
ان بناءهم هذا لا يزال سبب شكهم وتزايد نفاقهم فانه حملهم على ذلك ثم لما هدمه الرسول
صلى الله عليه وسلم رسخ ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول وسمه عن قلوبهم
الا ان تقطع قلوبهم قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار وهو في غاية المبالغة
والاستثناء من اعم الازمنة وقيل المراد بالتقطع ما هو كائن بالقتل او في القبر او في النار
وقيل التقطع بالتوبة ندما واسفا وقرأ يعقوب الى بحرف الانتهاء وتقطع بمعنى تتقطع
وهو قراءة ابن عامر وحمزة وحفص وقرئ يقطع بالياء وتقطع بالتخفيف وتقطع قلوبهم
على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم او كل مخاطب ولو قطعت على البناء للفاعل والمفعول
والله عليم بنياتهم حكيم فيما امر بهدم بنيانهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة في سبيله يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون استيناف
ببيان ما لاجله الشرى وقيل يقاتلون في معنى الامر وقرأ حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول

اي فليقاتلوا

وقد عرفت

تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم

وقد عرفت ان الواو لا توجب الترتيب وان فعل البعض قد يسند الى الكل وعدا عليه حقا مصدر مؤكد لما دل عليه الشرى فانه في معنى الوعد في التورية والانجيل والقران مذكور فيهما كما اثبت في القران ومن اوفى بعهده من الله مبالغة في الانجاز وتقرير لكونه حقا فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فافرحوا به غاية الفرح فانه اوجب لكم عظائم المطالب كما قال وذلك هو الفوز العظيم التائبون رفع على المدح اي هم التائبون والمراد بهم المؤمنون المذكورون ويجوز ان يكون مبتدا خبره محذوف تقديره التائبون من اهل الجنة وان لم يجاهدوا كقوله تعالى وكلا وعد الله الحسنى او خبر ما بعده اي التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال وقرئ بالياء نصبا على المدح او جرا صفة للمؤمنين العابدون الذين عبدوا الله مخلصين له الدين الحامدون لنعمائه او لما نالهم من البأساء والضراء السائحون الصائمون لقوله عليه الصلوة والسلام سياحة امتي الصوم شبه بها لانه يعوق عن الشهوات او لانه رياضة نفسانية يتوصل بها الى الاطلاع على خفايا الملك والملكوت او السائحون للجهاد او لطلب العلم الراكعون الساجدون في الصلوة الآمرون بالمعروف بالايمان والطاعة والناهون عن المنكر عن الشرك والمعاصي والعاطف فيه للدلالة على انه بما عطف عليه في خصلة واحدة كانه قال الجامعون بين الوصفين وفي قوله تعالى والحافظون لحدود الله اي فيما بينه وعينه من الحقايق والشرايع للتنبيه على ان ما قبله مفصل الفضائل وهذا مجملها وقيل انه للايذان بان التعداد قد تم بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام والثامن (العطف في والحافظون) ابتداء تعداد آخر معطوف عليه ولذلك سمي واو الثمانية وبشر المؤمنين يعني به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان ايمانهم دعاهم الى ذلك وان المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كانه قيل وبشرهم بما يجل عن احاطة الافهام وتعبير الكلام ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين روي انه عليه الصلوة والسلام قال لابي طالب لما حضره الوفاة قل كلمة احاج لك بها عند الله تعالى فابى فقال لا ازال استغفر لك ما لم انه عنه فنزلت وقيل لما فتح مكة خرج الى الابواء فزار قبر امه ثم قام مستعبرا فقال اني استأذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستأذنت في الاستغفار لها فلم يأذن لي وانزل

[illegible]

عَلَى الْاٰيَتَيْنِ ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم بان ماتوا على الكفر

وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحيائهم فانه طلب توفيقهم للايمان وبه دفع النقض

باستغفار ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه السلام لابيه الكافر فقال وما كان استغفار

ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وعدها ابراهيم اباه بقوله لاستغفرن لك

اي لاطلبن لك مغفرتك بالتوفيق للايمان فانه يجب ما قبله ويدل عليه قراءة من

قرا اباه او وعدها ابراهيم ابوه وهي الوعد بالايمان فلما تبين له انه عدو الله

بان مات على الكفر او اوحي فيه بانه لن يؤمن تبرأ منه قطع استغفاره ان ابراهيم

لاواه يكثر التاوه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه حليم صبور على الاذى والجملة

لبيان ما حمله على الاستغفار له مع شكاسته عليه وما كان الله ليضل قوما اي ليسميهم

ضلالا ويواخذهم مواخذتهم بعد اذ هداهم الله للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون

حتى يبين لهم حظر ما يجب اتقاؤه فكانه بيان عذر الرسول صلى الله عليه وسلم

في قوله لعمه اولمن استغفر لاسلافه المشركين قبل المنع وقيل انه في قوم مضوا على الامر

الاول في القبلة والخمر ونحو ذلك وفي الجملة دليل على ان الغافل غير مكلف ان الله

بكل شيء عليم فيعلم امرهم في الحالين ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت

وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لما منعهم عن الاستغفار للمشركين ولو كانوا

اولي قربى وتضمن ذلك وجوب التبرء عنهم راسا بين لهم ان الله تعالى مالك

كل موجود ومتولي امره والغالب عليه ولا يتاتى لهم ولاية ولا نصرة الا منه ليتوجهوا

اليه ويتبرؤا عما عداه حتى لا يبقى لهم مقصود فيما ياتون ويذرون سواه لقد تاب الله

على النبي والمهاجرين والانصار من اذن المنافقين في التخلف او برأهم عن علقة

الذنوب كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل هو بعث على التوبة

والمعنى ما من احد الا وهو محتاج الى التوبة حتى النبي عليه الصلوة والسلام والمهاجرون والانصار

لقوله وتوبوا الى الله جميعا اذ ما من احد الا وله مقام يستنقص دونه ما هو فيه والترقي

اليه توبة من تلك النقيصة واظهار لفضلها بانها مقام الانبياء والصالحين من عباده

الذين اتبعوه في ساعة العسرة في وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة الظهر

يعتقب العشرة على بعير واحد والزاد حتى قيل ان الرجلين كانا يقتسمان تمرة والماء حتى شربوا

الفظ

الفة من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او اتباع الرسول
صلى الله عليه وسلم وفى كاد ضمير الشان او ضمير القوم والعائد عليه الضمير فى منهم وقرأ
حمزة وحفص يزيغ بالياء لان تانيث القلوب غير حقيقى وقرئ من بعد ما زاغت قلوب فريق
منهم يعنى المتخلفين ثم تاب عليهم تكرير للتاكيد وتنبيه على انه تاب عليهم من اجل ما كابدوا
من العسرة او المراد انه تاب عليهم لكيدودتهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة وتاب
على الثلثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع الذين خلفوا تخلفوا عن
الغزو او خلفا امرهم فانهم المرجون حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اى برحبها
لاعراض الناس عنهم بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم
من فرط الوحشة والغم بحيث لا يسعها انس ولا سرور وظنوا وعلموا ان لا ملجأ
من الله من سخطه الا اليه الا الى استغفاره ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا
وانزل قبول توبتهم ليعدوا فى جملة التوابين او رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى
ليستقيموا على التوبة ان الله هو التواب لمن تاب ولو عاد فى اليوم مائة مرة الرحيم المتفضل
عليه بالنعم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله فيما لا يرضاه وكونوا مع الصادقين فى
ايمانهم وعهودهم او فى دين الله نية وقولا وعملا وقرئ من الصادقين اى فى توبتهم
وانابتهم فيكون المراد به هؤلاء الثلثة واضرابهم ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب
ان يتخلفوا عن رسول الله عن حكمه نهى عبر عنه بصيغة النفى للمبالغة ولا يرغبوا بانفسهم
عن نفسه لا يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه عنه ويكابدوا معه ما يكابده من الاهوال
روى ان ابا خيثمة بلغ بستانه وكانت له امرأة حسناء فرشت له فى الظل وبسطت
له الحصير وقربت اليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد
وامرأة حسناء ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل
ناقته واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى الطريق
فاذا براكب يزهاه السراب فقال كن ابا خيثمة فكانه ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستغفر له وفى لا يرغبوا يجوز النصب والجزم ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان
من النهى عن التخلف او وجوب المشايعة بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ شئ من العطش
ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة فى سبيل الله ولا يطؤن ولا يدوسون موطئا مكانا

ومنه قوله كن مجمعا للطليبات فكانه طيبي

يغيظ الكفار يغيظهم وطؤه ولا ينالون من عدو نيلا كالقتل والاسر والنهب الا
كتب لهم به عمل صالح الا استوجبوا به الثواب وذلك مما يوجب المشايعة ان الله لا يضيع
اجر المحسنين على احسانهم وهو تعليل لكتب وتنبيه على ان الجهاد احسان اما في حق الكفار
فلانه سعي في تكميلهم باقصى ما يمكن كضرب المداوي للمجنون واما في حق المؤمنين فلانه صيانة
لهم عن سطوة الكفار واستيلائهم ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو علاقة ولا كبيرة مثل ما
انفق عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة ولا يقطعون واديا في مسيرهم وهو كل منعرج
ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودى اذا سال فشاع بمعنى الارض الا كتب لهم اثبت
لهم ذلك ليجزيهم الله بذلك احسن ما كانوا يعملون جزاء احسن اعمالهم او احسن
جزاء اعمالهم وما كان المؤمنون لينفروا كافة وما استقام لهم ان ينفروا جميعا لنحو غزو وطلب علم
كما لا يستقيم لهم ان يتثبطوا جميعا فانه يخل بامر المعاش فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة فهلا نفر
ليتفقهوا
من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا
مشاق تحصيلها ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة
ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصه بالذكر لانه اهم وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من فروض
الكفاية وانه ينبغي ان يكون غرض المتعلم فيه ان يستقيم ويقيم لا الترفع على الناس والتبسط
في البلاد لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا عما ينذرون منه واستدل به على ان اخبار
الآحاد حجة لان عموم كل فرقة يقتضي ان ينفر من كل ثلثة تفردوا بقرية طائفة الى التفقه
لتنذر فرقتها كي يتذكروا ويحذروا فلو لم يعتبر الاخبار ما لم تتواتر لم يفد ذلك وقد اشبعت
اى الطائفة
بهذا القول الكريم
القول فيه تقريرا واعتراضا في كتابي المرصاد وقد قيل للآية معنى آخر وهو انه لما نزل
في المتخلفين ما نزل سبق المؤمنون الى النفير وانقطعوا عن التفقه فامروا ان ينفر من
كل فرقة طائفة الى الجهاد ويبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد
الاكبر لان الجدال بالحجة هو الاصل والمقصود من البعثة فيكون الضمير في ليتفقهوا
ولينذروا لبواقي الفرق بعد الطوائف النافرة للغزو وفي رجعوا للطوائف اي
ولينذر البواقي قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا ايام غيبتهم من العلوم
يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امروا بقتال الاقرب منهم فالاقرب
كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا بانذار عشيرته فان الاقرب احق

بالشفقة والاستصلاح وقيل يهود حوالى المدينة كقريظة والنضير وخيبر وقيل الروم فانهم
كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة وليجدوا فيكم غلظة شدة وصبرا على القتال
وقرئ بفتح الغين وضمها وهما لغتان فيها واعلموا ان الله مع المتقين بالحراسة والاعانة
واذا ما انزلت سورة فمنهم فمن المنافقين من يقول انكارا واستهزاء ايكم زادته هذه
السورة ايمانا وقرئ ايكم بالنصب على اضمار فعل يفسره زادته فاما الذين امنوا فزادتهم
ايمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها الى ايمانهم
وهم يستبشرون بنزولها لانه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم واما الذين
في قلوبهم مرض كفر فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا بها مضموما الى الكفر بغيرها وماتوا وهم
كافرون واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه اولا يرون يعني المنافقين وقرئ بالتاء
انهم يفتنون يبتلون باصناف البليات وبالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيعاينون ما يظهر عليه السلام من الايات في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون لا ينتهون
ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يعتبرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم
الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية او غيظا لما فيها من عيوبهم هل يريكم من احد
اي يقولون هل يراكم احد ان قمتم من حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فان لم يرهم احد
قاموا وان يرهم احد اقاموا ثم انصرفوا عن حضرته مخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم عن الايمان
وهو يحتمل الاخبار والدعاء بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لسوء فهمهم او عدم تدبرهم
لقد جاءكم رسول من انفسكم من جنسكم عربي مثلكم وقرئ من انفسكم اي اشرفكم عزيز عليه شديد
شاق ما عنتم عنتكم ولقاؤكم المكروه حريص عليكم اي على ايمانكم وصلاح شانكم بالمؤمنين
منكم ومن غيركم رءوف رحيم قدم الابلغ منهما وهو الرءوف لان الرافة شدة الرحمة
محافظة على الفواصل فان تولوا عن الايمان بك فقل حسبي الله فانه يكفيك معرتهم
ويعينك عليهم لا اله الا هو كالدليل عليه عليه توكلت فلا ارجو ولا اخاف الا منه وهو رب
العرش العظيم الملك العظيم او الجسم الاعظم المحيط الذي تنزل منه الاحكام والمقادير
وقرئ العظيم بالرفع وعن ابي رضي الله عنه ان اخر ما نزل هاتان الايتان وعن النبي
صلى الله عليه وسلم ما نزل القران علي الا اية اية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله
احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملائكة سورة يونس مكية وهي

قائلين هل يريكم من احد من المسلمين
لننصرف فانا لا نصبر على استماعه ويغلبنا
الضحك فنخاف الافتضاح بينهم او [illegible]
يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال
اذ يقولون هل يريكم من احد ان قمتم
واذا ما انزلت سورة [illegible]

سوره يونس
كلمه ١٨٣٢
حروفها ٧٥٦٧
ركوع ١١ فواصل لمن

مائة وتسع آيات بسم الله الرحمن الرحيم الر فخمها ابن كثير ونافع برواية قالون وحفص وقرأ
ورش بين اللفظين وأمالها الباقون اجراء لألف الراء مجرى المنقلبة من الياء تلك آيات
الكتاب الحكيم اشارة الى ما تضمنته السورة او القرآن من الآي والمراد من الكتاب احدهما ووصفه
بالحكيم لاشتماله على الحكم او لانه كلام حكيم او محكم آياته لم ينسخ شيء منها أكان للناس عجبا استفهام
انكار للتعجب وعجبا خبر كان واسمه ان اوحينا وقرئ بالرفع على ان الامر بالعكس او على ان كان
تامة وان اوحينا بدل من عجب واللام للدلالة على انهم جعلوه اعجوبة لهم يوجهون نحوه
انكارهم واستهزاءهم الى رجل منهم من افناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم قيل كانوا
يقولون العجب ان الله تعالى لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب وهو من فرط
حماقتهم وقصور نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة هذا وانه عليه الصلوة
والسلام لم يكن يقصر عن عظمائهم فيما يعتبرونه الا في المال وخفة الحال اعون شيء في هذا الباب
ولذلك كان اكثر الانبياء عليهم السلام قبله كذلك وقيل تعجبوا من انه بعث بشرا
رسولا كما سبق ذكره في سورة الانعام ان انذر الناس ان هي المفسرة او المخففة من الثقيلة
فيكون في موقع مفعول اوحينا وبشر الذين آمنوا عمم الانذار اذ قلما من احد ليس فيه ما
ينبغي ان ينذر منه وخصص البشارة اذ ليس للكفار ما يصح ان يبشروا به ان لهم بان لهم
قدم صدق عند ربهم سابقة ومنزلة رفيعة سميت قدما لان السبق بها كما سميت النعمة
يدا لانها تعطى باليد واضافتها الى الصدق لتحققها والتنبيه على انهم انما ينالونها بصدق القول
والنية قال الكافرون ان هذا يعنون الكتاب وما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم لسحر مبين
وقرأ ابن كثير والكوفيون لساحر على ان الاشارة الى الرسول وفيه اعتراف بانهم صادفوا
من الرسول امورا خارقة للعادة معجزة اياهم عن المعارضة وقرئ ما هذا الا سحر مبين ان ربكم
الله الذي خلق السموات والارض التي هي اصول الممكنات في ستة ايام ثم استوى
على العرش يدبر الامر يقدر الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته ويهيئ
بتحريك اسبابها وينزلها منه والتدبير النظر في ادبار الامور لتجيء محمودة العاقبة ما من
شفيع الا بعد اذنه تقرير لعظمته وعز جلاله ورد على من زعم ان آلهتهم تشفع لهم عند الله
وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له ذلكم الله اي الموصوف بتلك الصفات المقتضية للالوهية
والربوبية ربكم لا غير اذ لا يشاركه احد في شيء من ذلك فاعبدوه وحدوه بالعبادة

افلا تذكرون تتفكرون ادنى تفكر فينبهكم على انه المستحق للربوبية والعبادة لا ما تعبدونه
اليه مرجعكم جميعا بالموت والنشور لا الى غيره فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر مؤكد
لنفسه لان قوله اليه مرجعكم وعد من الله حقا مصدر آخر مؤكد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله
انه يبدؤا الخلق ثم يعيده بعد بدئه واهلاكه ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط
وقرئ يبدئ من ابدا فه
اي بعدله او بعدالتهم وقيامهم على العدل في امورهم او بايمانهم لانه العدل القويم كما ان الشرك
ظلم عظيم وهو الاوجه لمقابلة قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا
يكفرون فان معناه ليجزي الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنه غير
النظم للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة
هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض وانه تعالى يتولى اثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه
ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم
والآية كالدليل لقوله اليه مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصود من الابداء والاعادة مجازاة الله
تعالى المكلفين على اعمالهم كان مرجع الجميع اليه لا محالة ويؤيده قراءة من قرأ انه يبدأ بالفتح
اي لانه ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا بما نصب وعد الله او بما نصب حقا هو الذي جعل
الشمس ضياء اي ذات ضياء وهو مصدر كقيام او جمع ضوء كسياط وسوط والياء فيه
منقلبة وعن ابن كثير ضئاء بهمزتين في كل القرآن على القلب بتقديم اللام على العين والقمر
عن الواو
نورا اي ذا نور او سمي نورا للمبالغة وهو اعم من الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات ضوء
وما بالعرض نور وقد نبه سبحانه وتعالى بذلك على انه خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيرا
بعرض مقابلة الشمس والاكتساب منها وقدره منازل الضمير لكل واحد اي قدر مسير كل
واحد منهما منازل او قدره ذا منازل او للقمر وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعاينة منازله
واناطة احكام الشرع به ولذلك علله بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب وحساب
الاوقات من الاشهر والايام في معاملاتكم وتصرفاتكم ما خلق الله ذلك الا بالحق
الا ملتبسا بالحق مراعيا فيه مقتضى الحكمة البالغة نفصل الآيات لقوم يعلمون فانهم
ابو عمرو ويعقوب الثامن
المنتفعون بالتامل فيها وقرأ ابن كثير والبصريان وحفص يفصل بالياء ان في اختلاف
الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض من انواع الكائنات لآيات على وجود
الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لقوم يتقون العواقب فانه يحملهم على التفكر والتدبر

ان الذين لا يرجون لقاءنا اى لا يتوقعونه لانكارهم للبعث وذهولهم بالمحسوسات عما وراءها ورضوا بالحيوة الدنيا من الاخرة لغفلتهم عنها واطمأنوا بها وسكنوا اليها مقصرين هممهم على لذائذها وزخارفها او سكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها والذين هم عن آياتنا غافلون لا يتفكرون فيها لانهماكهم فيما يضادها والعطف اما لتغاير الوصفين والتنبيه على ان الوعيد على الجمع بين الذهول عن الآيات رأساً والانهماك فى الشهوات بحيث لا تخطر الآخرة ببالهم اصلاً واما لتغاير الفريقين والمراد بالاولين من انكر البعث ولم يرد الا الحيوة الدنيا وبالآخرين من الهاه حب العاجل عن التأمل فى الآجل والاعداد له اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون بما واظبوا عليه وتمرنوا به من المعاصى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل يؤدى الى الجنة او لادراك الحقائق كما قال عليه الصلوة والسلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم او لما يريدونه فى الجنة ومفهوم الترتيب وان دل على ان سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح كالتتمة والرديف تجرى من تحتهم الانهار استئناف او خبر ثان او حال من الضمير المنصوب على المعنى الاخير وقوله فى جنات النعيم خبر او حال آخر منه او من الانهار او متعلق بتجرى او بيهدى دعويهم فيها اى دعاؤهم فيها سبحانك اللهم انا نسبحك تسبيحاً وتحيتهم ما يحيى به بعضهم بعضاً او تحية الملائكة اياهم فيها سلام وآخر دعويهم وآخر دعائهم ان الحمد لله رب العالمين اى ان يقولوا ذلك ولعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وكبرياءه مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة عن الآفات والفوز باصناف الكرامات او الله تعالى فحمدوه واثنوا عليه بصفات الاكرام وان هى المخففة من الثقيلة وقد قرئ بها وبنصب الحمد ولو يعجل الله للناس الشر ولو يسرعه اليهم استعجالهم بالخير وضع موضع تعجيله لهم بالخير اشعاراً بسرعة اجابته لهم فى الخير حتى كان استعجالهم به تعجيل لهم وبان المراد شر استعجلوه كقولهم فامطر علينا حجارة من السماء وتقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله للخير حين استعجلوه استعجالاً كاستعجالهم بالخير فحذف منه ما حذف لدلالة الباقى عليه لقضى اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا وقرأ ابن عامر ويعقوب لقضى على البناء للفاعل وهو الله تعالى وقرئ لقضينا فنذر الذين لا يرجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون عطف على فعل محذوف دلت عليه الشرطية كانه قيل ولكن لا نعجل ولا نقضى فنذرهم امهالاً لهم و

[illegible]

واذا مس الانسان الضر دعانا لازالته مخلصا فيه لجنبه ملقيا لجنبه اي مضطجعا او قاعدا او قائما
وفائدة الترديد تعميم الدعاء لجميع الاحوال او لاصناف المضار فلما كشفنا عنه ضره مر مضى على طريقته
واستمر على كفره او مر عن موقف الدعاء لا يرجع اليه كان لم يدعنا كانه لم يدعنا فخفف وحذف
ضمير الشان كما قال ونحر مشرق اللون كان ثديا حقان الى ضر مسه الى كشف ضر
والاصل حقتان
كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الانهماك في الشهوات
والاعراض عن العبادات ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا حين ظلموا بالتكذيب
واستعمال القوى والجوارح لا على ما ينبغي وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الدالة على صدقهم
وهو حال من الواو باضمار قد او عطف على ظلموا وما كانوا ليؤمنوا وما استقام لهم ان يؤمنوا
لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلمه بانهم يموتون على كفرهم واللام لتاكيد النفي
كذلك مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب تكذيبهم للرسل واصرارهم عليه بحيث تحقق
انه لا فائدة في امهالهم نجزي القوم المجرمين نجزي كل مجرم او نجزيكم فوضع المظهر موضع المضمر
للدلالة على كمال جرمهم وانهم اعلام فيه ثم جعلناكم خلائف لارض من بعدهم استخلفناكم
فيها بعد القرون التي اهلكناها استخلاف من يختبر لننظر كيف تعملون اتعملون خيرا او شرا
فنعاملكم على مقتضى اعمالكم وكيف معمول تعملون فان معنى الاستفهام يحجب ان يعمل فيه ما قبله
يمنع
وفائدته الدلالة على ان المعتبر في الجزاء جهات الافعال وكيفياتها لا هي من حيث ذاتها ولذلك
يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا
يعني المشركين ائت بقرآن غير هذا بكتاب آخر نقرؤه ليس فيه ما من البعث والثواب
نستبعده
والعقاب بعد الموت او ما نكرهه من معايب آلهتنا او بدله بان تجعل مكان الآية المشتملة
على ذلك آية اخرى ولعلهم سالوا ذلك كي يسعفهم اليه فيلزموه قل ما يكون لي
ما يصح لي ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي وهو مصدر استعمل ظرفا وانما اكتفى
بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان بقرآن آخر ان اتبع الا ما
يوحى الي تعليل لما يكون فان المتبع لغيره في امر لم يستبد بالتصرف فيه بوجه وجواب
او لم يستقل
للنقض بنسخ بعض الآيات ببعض ورد لما عرضوا له بهذا السؤال من ان القرآن
كلامه واختراعه ولذلك قيد التبديل في الجواب وسماه عصيانا فقال اني اخاف
نسخا
ان عصيت ربي اي بالتبديل عذاب يوم عظيم وفيه ايماء بانهم استوجبوا العذاب

بهذا الاقتراح قل لوشاء الله غير ذلك ما تلوته عليكم ولا ادريكم به ولا اعلمكم به على لساني

وعن ابن كثير ولادراكم برواية قنبل بلام التاكيد اي لوشاء الله ما تلوته عليكم ولا علمكم به على لسان غيري

والمعنى انه الحق الذي لا محيص عنه لو لم ارسل به لارسل به غيري وقرئ ولا ادراتكم ولا ادراتكم

بالهمزة فيهما على لغة من يقلب الالف المبدلة من الياء همزة او على انه من الدرء بمعنى الدفع اي

ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تدرؤنني بالجدال والمعنى ان الامر بمشية الله تعالى لا بمشيتي حتى اجعله

على نحو ما تشتهونه ثم قرر ذلك بقوله فقد لبثت فيكم عمرا مقدار عمر اربعين سنة من قبله

من قبل القرآن لا اتلوه ولا اعلمه فانه اشارة الى ان القرآن معجز خارق للعادة فان من عاش

بين اظهرهم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما ولم ينشئ قريضا ولا خطبة

ثم قرأ عليهم كتابا بذت فصاحته فصاحة كل منطيق وعلا كل منثور ومنظوم واحتوى على

قواعد علمي الاصول والفروع واعرب عن اقاصيص الاولين واحاديث الآخرين على ما هي عليه

علم انه معلم به من الله افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فيه لتعلموا انه

ليس الا من الله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا تفاد مما اضافوه اليه كناية او تظليم للمشركين

بافترائهم على الله في قولهم انه لذو شريك وذو ولد او كذب بآياته فكفر بها انه لا يفلح

المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم لانه جماد لا يقدر على نفع ولا ضر

والمعبود ينبغي ان يكون مثيبا ومعاقبا حتى يعود عبادته بجلب نفع او دفع ضر ويقولون

هؤلاء الاوثان شفعاؤنا عند الله يشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا او في الآخرة

ان يكن بعث وكانهم كانوا شاكين فيه وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الموجد

الضار النافع الى عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضر ولا ينفع على توهم انه ربما يشفع لهم

عنده قل اتنبؤن الله اتخبرونه بما لا يعلم وهو ان له شريكا وفيه تقريع وتهكم بهم او بهؤلاء

شفعاؤنا عنده وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات لا يكون له تحقق ما في السموات ولا في الارض

حال من العائد المحذوف مؤكدة للنفي منبهة على ان ما يعبدون من دون الله اما سماوي او

ارضي ولا شيء من الموجودات فيهما الا وهو حادث مقهور مثلهم لا يليق ان يشرك به سبحانه

وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او عن الشركاء الذين يشركونهم به وقرأ حمزة والكسائي هنا

وفي الموضعين في اول النحل والروم بالتاء وما كان الناس الا امة واحدة موحدين على الفطرة

او متفقين على الحق وذلك في عهد آدم صلى الله على نبينا وعليه الى ان قتل قابيل هابيل

[illegible]

انتصب انتصاب الظرف اي مقدار عمر او مدة عمر
وقيل نصب على التشبيه بظرف الزمان اي
دهرا طويلا
كش

[illegible]

او بعد الطوفان او على الضلال في فترة من الرسل فاختلفوا باتباع الهوى والاباطيل او ببعثة
الرسل فتبعهم طائفة واصرت اخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الحكم بينهم او العذاب
الفاصل بينهم الى يوم القيمة فانه يوم الفصل والجزاء لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون باهلاك
المبطل وابقا المحق ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه من الآيات التي اقترحوها فقل
انما الغيب لله هو المختص بعلمه فلعله يعلم ما في انزال الآيات المقترحة من مفاسد تصرف عن
انزالها فانتظروا النزول لما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم بجحودكم ما نزل
علي من الايات العظام واقتراحكم غيره واذا اذقنا الناس رحمة صحة وسعة من بعد ضراء مستهم
كقحط ومرض اذا لهم مكر في آياتنا بالطعن فيها والاحتيال في دفعها قيل قحط اهل مكة سبع سنين
حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا فطفقوا يقدحون في آيات الله ويكيدون رسوله قل
الله اسرع مكرا منكم قد دبر عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم وانما دل على سرعتهم المفضل عليها
كلمة المفاجاة الواقعة جوابا لاذا الشرطية والمكر اخفاء الكيد وهو من الله اما الاستدراج
او الجزاء على المكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون تحقيق للانتقام وتنبيه على ان ما دبروا في اخفائه
لم يخف على الحفظة فضلا ان يخفى على الله تعالى وعن يعقوب يمكرون بالياء ليوافق ما قبله هو
الذي يسيركم يحملكم على السير ويمكنكم منه وقرأ ابن عامر ينشركم بالنون والشين من النشر
في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك في السفن وجرين بهم بمن فيها عدل عن الخطاب الى
الى الغيبة للمبالغة كانه يذكره لغيرهم ليتعجب من حالهم وينكر عليهم بريح طيبة لينة الهبوب
وفرحوا بها بتلك الريح جاءتها جواب اذا والضمير للفلك او للريح الطيبة بمعنى تلقتها ريح عاصف
ذات عصف شديدة الهبوب وجاءهم الموج من كل مكان بجي الموج منه وظنوا انهم
احيط بهم اهلكوا او سدت عليهم مسالك الخلاص كمن احاط به العدو دعوا الله مخلصين له الدين
من غير اشراك لتراجع الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف وهو بدل الاشتمال لان
دعاءهم من لوازم ظنهم لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول او مفعول
دعوا لانه من جملة القول فلما انجاهم اجابة لدعائهم اذا هم يبغون في الارض فاجؤا الفساد
فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه بغير الحق مبطلين فيه وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار
الكفرة واحراق زروعهم وقلع اشجارهم فانها افساد بالحق يا ايها الناس انما بغيكم
على انفسكم فان وباله عليكم او انه على امثالكم وابناء جنسكم متاع الحيوة الدنيا منفعة الحيوة

الدنيا لا تبقى ويبقى عقابه ورفعه على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم صلته او خبر مبتدا محذوف تقديره ذلك
متاع الحيوة وعلى انفسكم خبر بغيكم ونصبه حفص على انه مصدر مؤكد اى تتمتعون متاع الحيوة الدنيا
او مفعول البغى لانه بمعنى الطلب فيكون الجار من صلته والخبر محذوف تقديره بغيكم متاع الحيوة
الدنيا محذور او ضلال او مفعول فعل دل عليه البغى وعلى انفسكم خبر ثم الينا مرجعكم فى القيمة فننبئكم بما كنتم
تعملون بالجزاء عليه انما مثل الحيوة الدنيا حالها العجيبة فى سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها
واغترار الناس بها كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاشتبك بسببه حتى خالط
بعضه بعضا مما ياكل الناس والانعام من الزروع والبقول والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها
تزينت باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والزين
فتزينت بها وازينت اصله تزينت فادغم وقد قرئ على الاصل وازينت على افعلت من غير
اعلال كاغيلت والمعنى صارت ذات زينة وازيانت كابياضت وظن اهلها انهم قادرون عليها
متمكنون من حصدها ورفع غلتها اتاها امرنا ضرب زرعها ما يجتاحه ليلا او نهارا فجعلناها
فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما حصد من اصله كان لم تغن زرعها اى لم يلبث والمضاف محذوف
فى الموضعين للمبالغة وقرئ بالياء على الاصل بالامس فيما قبيله وهو مثل فى الوقت القريب والممثل به
مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجاة وذهابه حطاما بعد ما كان غضا والتف وزين الارض
حتى طمع فيه اهله وظنوا انه قد سلم من الجوائح لا الماء وان وليه حرف التشبيه لانه من التشبيه
المركب كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون فانهم المنتفعون به والله يدعوا الى دار
السلام دار السلامة من التقضى والافة او دار الله وتخصيص هذا الاسم ايضا
للتنبيه على ذلك او دار يسلم الله والملائكة فيها على من يدخلها والمراد الجنة ويهدى من يشاء
بالتوفيق الى صراط مستقيم هو طريقها وذلك الاسلام والتدرع بلباس التقوى
وفى تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دليل على ان الامر غير الارادة وان المصر
على الضلالة لم يرد الله رشده للذين احسنوا الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على
المثوبة تفضلا لقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها
الى سبعمائة ضعف واكثر وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة
والزيادة اللقاء ولا يرهق وجوههم لا يغشيها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة هوان
والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار او لا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال

نصف

اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون لا زوال فيها ولا انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها
والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى على مذهب من
يجوز في الدار زيد والحجرة عمرو او الذين مبتدأ والخبر جزاء سيئة على تقدير وجزاء الذين كسبوا
السيئات جزاء سيئة بمثلها اي ان تجازي سيئة بسيئة مثلها لا يزاد عليها وفيه تنبيه على
ان الزيادة هي الفضل او التضعيف او كانما اغشيت او اولئك اصحاب النار وما بينهما
اعتراض فجزاء سيئة مبتدأ خبره محذوف اي جزاء سيئة مثلها واقع او بمثلها على زيادة الباء
او تقدير مقدر بمثلها وترهقهم ذلة وقرئ بالياء ما لهم من الله من عاصم ما من احد يعصمهم
من سخط الله او من جهة الله او من عنده كما يكون للمؤمنين كانما اغشيت وجوههم قطعا
من الليل مظلما لفرط سوادها وظلمتها ومظلما حال من الليل والعامل فيه اغشيت لانه العامل في
قطعا وهو موصوف بالجار والمجرور والعامل في الموصوف عامل في الصفة او معنى الفعل في
من الليل وقرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا بالسكون وعلى هذا يصح ان يكون مظلما
صفة له او حالا منه اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مما يحتج به الوعيدية والجواب
ان الآية في الكفار لاشتمال السيئات على الكفر والشرك لان الذين كسبوا يتناول اصحاب
الكبيرة من اهل القبلة فلا يتناولهم قسيمه ويوم نحشرهم جميعا يعني الفريقين جميعا ثم نقول
للذين اشركوا مكانكم الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم انتم تاكيد للضمير المنتقل اليه من عامله وشركاؤكم
عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعول معه فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت
بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون مجاز عن براءة ما عبدوه من عبادتهم فانهم انما عبدوا
في الحقيقة اهواءهم لانها الآمرة بالاشراك لا ما اشركوا به وقيل ان الله ينطق الاصنام فتشافههم
بذلك مكان الشفاعة التي يتوقعون منها وقيل المراد بالشركاء الملائكة والمسيح وقيل
الشياطين فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم فانه العالم بكنه الحال ان كنا عن عبادتكم لغافلين
ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة هنالك في ذلك المقام تبلوا كل نفس ما اسلفت
تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه وضره وقرأ حمزة والكسائي تتلوا من التلاوة اي تقرأ ذكر
ما قدمت او من التلو اي تتبع عمله فيقوده الى الجنة او الى النار وقرئ نبلوا بالنون
ونصب كل وابدال ما منه والمعنى نختبرها اي نفعل بها فعل المختبر بحالها المتعرف لسعادتها
وشقاوتها بتعرف ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد نصيب بالبلاء اي العذاب كل نفس

الوعيدية هم القائلون بوجوب اثابة الطائع وتعذيب العاصي

حزب

عاصية بسبب ما اسلف من الشر فتكون ما منصوبة بنزع الخافض وردوا الى الله الى جزائه اياهم
بما اسلفوا موليهم الحق ربهم ومتولي امرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وقرئ الحق
بالنصب على المدح او المصدر المؤكد وضل عنهم وضاع عنهم ما كانوا يفترون من ان آلهتهم
تشفع لهم او ما كانوا يدعون انها آلهة قل من يرزقكم من السماء والارض اي منهما جميعا
فان الارزاق تحصل باسباب سماوية ومواد ارضية او من كل واحد منهما توسعة عليكم وقيل
من لبيان من على حذف المضاف اي من اهل السماء والارض امن يملك السمع والابصار امن يستطيع
خلقهما وتسويتهما او من يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالهما من ادنى شيء ومن
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يحيي ويميت او من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه
ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير العالم وهو تعميم بعد تخصيص فسيقولون الله اذ لا يقدرون على المكابرة
والعناد في ذلك لفرط وضوحه فقل افلا تتقون انفسكم عقابه باشراككم اياه ما لا يشاركه في شيء
من ذلك فذلكم الله ربكم الحق اي المتولي لهذه الامور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت
ربوبيته لانه الذي انشاكم واحياكم ورزقكم ودبر اموركم فماذا بعد الحق الا الضلال استفهام
انكار اي ليس بعد الحق الا الضلال فمن تخطى الحق الذي هو عبادة الله وقع في الضلال فانى
تصرفون عن الحق الى الضلال كذلك حقت كلمة ربك اي كما حقت الربوبية لله او ان
الحق بعده الضلال او انهم مصروفون عن الحق حقت كلمة الله وحكمه على الذين فسقوا تمردوا
في كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة او تعليل لحقيتها والمراد
بها العدة بالعذاب قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده جعل الاعادة كالابداء في الالزام
بها لظهور برهانها وان لم يساعدوا عليها ولذلك امر الرسول بان ينوب عنهم في الجواب فقال
قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده لان لجاجهم لا يدعهم ان يعترفوا بها فانى تؤفكون تصرفون عن
قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق
للنظر والتدبر وهدى كما يعدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء يعدى باللام للدلالة على ان المنتهى غاية
الهداية وانها لم تتوجه نحوه على سبيل الاتفاق ولذلك عدي بها ما اسند الى الله قل الله يهدي
للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى ام الذي لا يهتدي
الا ان يهدى من قولهم هدى بنفسه اذا اهتدى او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله
وهذا حال اشراف شركائهم كالملائكة والمسيح وعزير وقرأ ابن كثير وورش عن نافع

تكيف

وابن عامر يهدّي بفتح الهاء وتشديد الدال ويعقوب وحفص بالكسر والتشديد والاصل
يهتدي فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء او كسرت لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر
يهدي باتباع الياء الهاء وقرأ ابو عمرو بالادغام المجرد عن حركتها ولم يبال بالتقاء الساكنين لان
المدغم في حكم المتحرك وعن نافع مثله رواية قالون وقرئ الا ان يهدّى للمبالغة فما لكم كيف تحكمون بما يقتضي
صريح العقل بطلانه وما يتبع اكثرهم فيما يعتقدونه الا ظنا مستندا الى خيالات فارغة واقيسة
فاسدة كقياس الغائب على الشاهد والخالق على المخلوق بادنى مشاركة موهومة والمراد بالاكثر
الجميع او من ينتمي منهم الى تمييز ونظر ولا يرضى بالتقليد الصرف ان الظن لا يغني من الحق شيئا
من العلم والاعتقاد الحق شيئا من الاغناء ويجوز ان يكون مفعولا به ومن الحق حالا منه
وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز
ان الله عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم الظن واعراضهم عن البرهان وما كان هذا القران
ان يفترى من دون الله افتراء من الخلق ولكن تصديق الذي بين يديه مطابق لما تقدمه
من الكتب الالهية المشهود على صدقها ولا يكون كذبا كيف وهو لكونه معجزا دونها عيار عليها
شاهد على صحتها ونصبه بانه خبر لكان مقدرا او علة لفعل محذوف تقديره لكن انزله الله تصديق
الذي وقرئ بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق وتفصيل الكتاب وتفصيل ما حقق واثبت
من العقائد والشرائع لا ريب فيه منتفيا عنه الريب وهو خبر ثالث لكان داخل في حكم الاستدراك
ويجوز ان يكون حالا من الكتاب فانه مفعول في المعنى وان يكون استئنافا من رب العالمين خبر
آخر تقديره كائنا من رب العالمين او متعلق بتصديق او بتفصيل ولا ريب فيه اعتراض او بالفعل هو انزله الله من رب العالمين
المعلل بهما ويجوز ان يكون حالا من الكتاب والضمير في فيه ومساق الآية بعد المنع عن اتباع الظن
لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه ام يقولون بل ايقولون افتراه محمد عليه السلام ومعنى الهمزة فيه
الانكار قل فاتوا بسورة مثله في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء فانكم مثلي في العربية
والفصاحة واشد تمرنا مني في النظم والعبارة وادعوا من استطعتم ومع ذلك مع انكم مثلي فاستعينوا بمن امكنكم
ان تستعينوا به من دون الله سوى الله تعالى فانه وحده قادر على ذلك ان كنتم صادقين انه
اختلقه بل كذبوا بل سارعوا الى التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه بالقران اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا
آياته ويحيطوا بالعلم بشانه او بما جهلوه ولم يحيطوا به علما من ذكر البعث والجزاء وسائر ما يخالف
دينهم ولما يأتهم تأويله ولم يقفوا بعد على تأويله ولم يبلغ اذهانهم معانيه او لم يأتهم بعد تأويل ما فيه

من الاخبار بالغيوب حتى يتبين لهم انه صدق ام كذب والمعنى ان القران معجز من اللفظ والمعنى ثم انهم فاجوا
تكذيبه قبل ان يتدبروا نظمه ويتصفحوا معناه ومعنى التوقع فى لما انه قد ظهر لهم بالاخرة اعجازه لما كرر عليهم
التحدى فرازوا قواهم فى معارضته فتضاءلت دونها او لما شاهدوا وقوع ما اخبر به طبقاً لاخباره
مراراً فلم يقلعوا عن التكذيب تمرداً وعناداً كذلك كذب الذين من قبلهم انبياءهم فانظر كيف كان
عاقبة الظالمين فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم ومنهم ومن المكذبين من يؤمن به من يصدق
به فى نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند او من سيؤمن به ويتوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن به فى نفسه
لفرط غباوته وقلة تدبره او فيما يستقبل بل يموت على الكفر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين
او بالمصرين وان كذبوك وان اصروا على تكذيبك بعد الزام الحجة فقل لى عملى ولكم عملكم فتبرأ منهم
فقد اعذرت والمعنى لى جزاء عملى ولكم جزاء عملكم حقاً كان او باطلاً انتم بريئون مما اعمل وانا برئ مما
تعملون لا تواخذون بعملى ولا اواخذ بعملكم ولما فيه من ايهام الاعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل
انه منسوخ باية السيف ومنهم من يستمعون اليك اذا قرات القران وعلمت الشرايع ولكن
لا يقبلون كالاصم الذى لا يسمع اصلاً افانت تسمع الصم تقدر على اسماعهم ولو كانوا لا
يعقلون ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماعهم الكلام فهم المعنى المقصود منه
ولذلك لا يوصف به البهايم وهو لا يتاتى الا باستعمال العقل السليم فى تدبره وعقولهم لما كانت
ماوفة بمعارضة الوهم ومتابعة الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعانى الدقيقة فلم ينتفعوا
بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهايم من كلام الناعق ومنهم من ينظر اليك ويعاينون
دلائل نبوتك ولكن لا يصدقون افانت تهدى العمى تقدر على هدايتهم ولو كانوا لا يبصرون
وان انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار
والعمدة فى ذلك البصيرة ولذلك يحدس الاعمى المستبصر ويتفطن بما لا يدركه البصير الاحمق
والاية كالدليل للامر بالتبرأ والاعراض عنهم ان الله لا يظلم الناس شيئاً بسلب حواسهم
وعقولهم ولكن الناس انفسهم يظلمون بافسادها وتفويت منافعها عليهم وفيه دليل على ان
للعبد كسباً وانه ليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة ويجوز ان يكون وعيداً لهم بمعنى
ان ما يحيق بهم يوم القيمة من العذاب عدل من الله لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف
اسبابه ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا او القبور
لهول ما يرون والجملة التشبيهية فى موقع الحال اى يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة

او صفة ليوم والعائد محذوف تقديره كان لم يلبثوا قبله او لمصدر محذوف اى حشرا كان لم يلبثوا
قبله يتعارفون بينهم يعرفون بعضهم بعضا كانهم لم يتفارقوا الا قليلا وهذا اول ما نشروا ثم
ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم وهو حال اخرى مقدرة او بيان لقوله كان لم يلبثوا
او متعلق الظرف والتقدير يتعارفون يوم نحشرهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله للشهادة
على خسرانهم والتعجب منه ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يتعارفون على ارادة القول
وما كانوا مهتدين لطرق استعمال ما منحوا من المعاون في تحصيل المعارف فاستكسبوا بها
جهالات ادت بهم الى الردى والعذاب الدائم واما نرينك نبصرنك بعض الذى نعدهم من العذاب
في حيوتك كما اراه يوم بدر او نتوفينك قبل ان نريك فالينا مرجعهم فنريكه في الاخرة وهو جواب نتوفينك وج
جواب نرينك محذوف مثل فذاك ثم الله شهيد على ما يفعلون مجاز عليه ذكر الشهادة واراد
نتيجتها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع بثم او مؤد شهادته على افعالهم يوم القيمة ولكل امة
من الامم الماضية رسول يبعث اليهم ليدعوهم الى الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه
قضى بينهم بين الرسول ومكذبيه بالقسط بالعدل فانجى الرسول واهلك المكذبون وهم لا يظلمون
وقيل معناه لكل امة يوم القيمة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر
والايمان قضى بينهم بانجاء المؤمنين وعقاب الكافرين كقوله وجئ بالنبيين والشهداء وقضى بينهم
ويقولون متى هذا الوعد استبعادا له واستهزاء به ان كنتم صادقين خطاب منهم للنبى صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين قل لا املك لنفسى ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم فاستعجل في جلب العذاب
اليكم الا ما شاء الله ان املكه او ولكن ما شاء الله من ذلك كائن لكل امة اجل مضروب لهلاكهم
اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون لا يتأخرون ولا يتقدمون فلا
تستعجلوا فسيحين وقتكم وينجز وعدكم قل ارأيتم ان اتاكم عذابه الذى تستعجلون به
بياتا وقت بيات واشتغال بالنوم او نهارا حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم
ماذا يستعجل منه المجرمون اى شيء من العذاب يستعجلونه وكله مكروه لا يلايم الاستعجال
وهو متعلق بارأيتم لانه بمعنى اخبرونى والمجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على انهم
لجرمهم ينبغى ان يفزعوا من مجئ الوعيد لا ان يستعجلوه وجواب الشرط محذوف
وهو تندموا على الاستعجال او تعرفوا خطاءه ويجوز ان يكون الجواب ماذا كقولك
ان اتيتك ماذا تعطينى وتكون الجملة متعلقة بارأيتم او بقوله اثم اذا ما وقع امنتم

ا لا البث في القبور

[illegible] استعجلتم ثم اذا ما وقع امنتم به [illegible]
[illegible] ان اتاكم عذابه [illegible]

به بمعنى ان اتاكم عذابه امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان وماذا يستعجل اعتراض ودخول حرف
الاستفهام على ثم لانكار التاخير الآن على ارادة القول اي قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب
الآن امنتم به وعن نافع الآن بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء
ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المقدر ذوقوا عذاب الخلد المولم على الدوام هل تجزون الا بما كنتم تكسبون
من الكفر والمعاصي ويستنبئونك ويستخبرونك احق هو احق ما تقول من الوعد وادعاء النبوة
تقوله بجد ام باطل تهزل به قاله حيي بن اخطب لما قدم مكة شرفها الله تعالى والاظهر ان الاستفهام فيه
على اصله لقوله ويستنبئونك وقيل انه للانكار ويؤيده انه قرئ الحق هو فانه فيه تعريض بانه باطل والحق
مبتدا والضمير مرتفع به ساد مسد الخبر او خبر مقدم والجملة في موضع النصب بيستنبئونك قل
اي وربي انه لحق ان العذاب لكائن او ما ادعيته لثابت وقيل كلا الضميرين للقرآن واي
بمعنى نعم وهو من لوازم القسم ولذلك توصل بواوه في التصديق فيقال اي والله ولا يقال
اي وحده وما انتم بمعجزين فائتين العذاب ولو ان لكل نفس ظلمت بالشرك والتعدي على
الغير ما في الارض من خزائنها واموالها لافتدت به لجعلته فدية لها من العذاب من قولهم
افتداه بمعنى فداه واسروا الندامة لما راوا العذاب لانهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحسبوه من فظاعة
الامر وهوله فلم يقدروا ان ينطقوا وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان اخفاءها اخلاصها
او لانه يقال سر الشيء لخالصته من حيث انها تخفى ويضن بها وقيل اظهروها ولانه يقال
اسر الشيء واشره اذا اظهره وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ليس بتكرار لان
الاول قضاء بين الانبياء ومكذبيهم والثاني مجازاة المشركين على الشرك او الحكومة بين الظالمين
والمظلومين والضمير انما يتناولهم لدلالة الظلم عليهم الا ان لله ما في السموات والارض تقرير
لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب الا ان وعد الله حق ما وعده من الثواب والعقاب كائن لا خلف
فيه ولكن اكثرهم لا يعلمون لانهم لا يعلمون لقصور عقولهم الا ظاهرا من الحيوة الدنيا هو يحيي ويميت في
الدنيا فهو يقدر عليهما في العقبى لان القادر لذاته لا يزول قدرته والمادة القابلة بالذات للحيوة
والموت قابلة لهما ابدا واليه ترجعون بالموت والنشور يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة
من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين اي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية
الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها والمرغبة في المحاسن والزاجرة عن المقابح والحكمة النظرية
التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورحمة
للمؤمنين

[illegible]

[illegible]

للمؤمنين حيث انزل عليهم فنجوا بها من الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات
النيران بمصاعد من درجات الجنان والتنكير فيها للتعظيم قل بفضل الله وبرحمته بانزال القران
والباء متعلقة بفعل يفسره قوله فبذلك فليفرحوا فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير تقديره
بفضل الله وبرحمته فليعتنوا او فليفرحوا وفائدة ذلك التكرير التاكيد والبيان بعد الاجمال
وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح او بفعل دل عليه قد جاءتكم وذلك اشارة الى
مصدره اى فبمجيئها فليفرحوا والفاء بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشئ فبهما ليفرحوا
او للربط بما قبلها والدلالة على ان مجئ الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح
وتكريرها للتاكيد كقوله فاذا هلكت فعند ذلك فاجزعى وعن يعقوب فلتفرحوا بالتاء
على الاصل المرفوض وقد روى مرفوعا ويؤيده انه قرئ فافرحوا هو خير مما يجمعون
من حطام الدنيا فانها الى الزوال وهو ضمير ذلك وقرأ ابن عامر تجمعون على معنى فبذلك
فليفرح المؤمنون فهو خير مما تجمعون ايها المخاطبون قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق
جعل الرزق منزلا لانه مقدر فى السماء محصل باسباب منها وما فى موضع النصب بانزل
او بارأيتم فانه بمعنى اخبرونى ولكم دل على ان المراد منه ما حل ولذلك وبخ على التبعيض فقال
فجعلتم منه حراما وحلالا مثل هذه انعام وحرث حجر ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم
على ازواجنا قل الله اذن لكم فى التحريم والتحليل فتقولون ذلك بحكمه ام على الله تفترون
فى نسبة ذلك اليه ويجوز ان يكون المنفصل متصلا بارأيتم وقل مكرر للتاكيد وان يكون الاستفهام فى الانكار
وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها تقرير لافترائهم على الله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب اى شئ
ظنهم يوم القيمة ايحسبون ان لا يجازوا عليها وهو منصوب بالظن ويدل عليه انه قرئ
بلفظ الماضى لانه كائن وفى ابهام الوعيد تهديد عظيم ان الله لذو فضل على الناس حيث
انعم عليهم بالعقل وهداهم بارسال الرسل وانزال الكتب ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة
وما تكون فى شان ولا تكون فى امر واصل الهمزة من شأنت شأنه اذا قصدت قصده والضمير
فى وما تتلوا منه له لان تلاوة القران معظم شان الرسول صلى الله عليه وسلم او لان القران
تكون لشان فيكون التقدير من اجله ومفعول تتلوا من قران على ان من تبعيضية او مزيدة
لتاكيد النفى او للقران واضمار قبل الذكر ثم بيانه تفخيم له او لله ولا تعملون من عمل تعميم للخطاب بعد تخصيصه
بمن هو رأسهم ولذلك ذكر حيث خص ما فيه فخامة وذكر حيث عم ما يتناول الجليل والحقير

وهو النبي صلى الله عليه وسلم

[illegible]

الا كنا عليكم شهودا رقباء مطلعين عليه اذ تفيضون فيه تخوضون فيه وتندفعون وما
يعزب عن ربك ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه وقرا الكسائي بكسر الزاء من مثقال ذرة
موازن نملة صغيرة او هباء في الارض ولا في السماء اي في الوجود والامكان فان العامة
لا تعرف ممكنا غيرهما ليس فيهما ولا متعلقا بهما وتقديم الارض لان الكلام في حال اهلها
والمقصود منه البرهان على احاطة علمه بها ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب
مبين كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية واصغر اسمها وفي كتاب خبرها وقرا حمزة ويعقوب
بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على مثقال ذرة وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف
او على محله مع الجار جعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ الا ان اولياء
الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة لا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا
هم يحزنون بفوات مأمول والاية محمل تفسيره قوله الذين امنوا وكانوا يتقون وقيل
الذين امنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم له لهم البشرى في الحيوة الدنيا وهو ما بشر به المتقين
في كتابه وعلى لسان نبيه وما يريهم في الرؤيا الصالحة وما يسنح لهم من المكاشفات وبشرى
الملائكة عند النزع وفي الاخرة بتلقي الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بيان
لتوليه لهم ومحل الذين امنوا النصب والرفع على المدح او على وصف الاولياء او على الابتداء
وخبره لهم البشرى لا تبديل لكلمات الله اي لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده ذلك
اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم هذه الجملة والتي قبلها اعتراض
لتحقيق المبشر به وتعظيم شأنه وليس من شرطه ان يقع بعده كلام يتصل بما قبله ولا
يحزنك قولهم اشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم وقرا نافع يحزنك من احزنه وكلاهما
بمعنى ان العزة لله جميعا استئناف بمعنى التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح كانه قيل لا تحزن
بقولهم ولا تبال بهم لان الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شيئا منها فهو يقهرهم وينصرك
عليهم هو السميع لاقوالهم العليم بعزماتهم فيكافئهم عليها الا ان لله من في السموات
ومن في الارض من الملائكة والثقلين واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات
عبيدا لا يصلح احد منهم للربوبية فما لا يعقل منها احق ان لا يكون ندا وشريكا فهو كالدليل
على قوله وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء اي شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها
شركاء ويجوز ان يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه ان يتبعون

الا الظن اى ما يتبعون يقيناً وانما يتبعون ظنهم انها شركاء ويجوز ان يكون ما استفهامية
منصوبة بيتبع وموصولة معطوفة على من وقرئ تدعون بالتاء والمعنى اى شى يتبع الذين
تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين اى انهم لا يتبعون الا الله ولا يعبدون غيره فما لكم
لا تتبعونهم فيه كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة فيكون الزاما بعد
برهان وما بعده مصروف عن خطابهم لبيان سندهم ومنشأ رأيهم وان هم الا يخرصون
يكذبون فيما ينسبون الى الله او يحزرون ويقدرون انها شركاء تقديرا باطلا هو الذى
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا تنبيه على كمال قدرته وعظيم نعمته المتوحد بهما ليدلهم
على تفرده باستحقاق العبادة وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الظرف المجرد
والظرف الذى هو سبب ان فى ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار قالوا اتخذ
الله ولدا اى تبناه سبحانه تنزيه له عن التبنى فانه لا يصح الا ممن يتصور له الولد وتعجب
من كلمتهم الحمقاء هو الغنى علة لتنزيهه فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة له ما فى السموات وما
فى الارض تقرير لغناه ان عندكم من سلطان بهذا نفى لمعارض ما اقامه من البرهان مبالغة
فى تجهيلهم وتحقيقا لبطلان قولهم وبهذا متعلق بسلطان او نعت له او بعندكم كانه قيل ان
عندكم فى هذا سلطان اتقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقريع على اختلاقهم وجهلهم
وفيه دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان العقايد لا بد لها من قاطع وان التقليد
فيها غير سائغ قل ان الذين يفترون على الله الكذب باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه
لا يفلحون لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة متاع فى الدنيا خبر مبتدا محذوف اى
افتراؤهم متاع فى الدنيا يقيمون به رياستهم فى الكفر او حيوتهم او تقلبهم متاع او مبتدأ
خبره محذوف اى لهم تمتع فى الدنيا ثم الينا مرجعهم بالموت فيلقون الشقاء المؤبد ثم
نذيقهم العذاب بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم واتل عليهم نبأ نوح خبره مع قومه
اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم عظم عليكم وشق مقامى نفسى كقولك فعلت
كذا لمكان فلان او كونى واقامتى بينكم مدة مديدة او قيامى على الدعوة وتذكيرى
اياكم بآيات الله فعلى الله توكلت وثقت به فاجمعوا امركم وشركاءكم اى مع شركائكم
ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير ان يؤكد للفصل وقيل
معطوف على امركم بحذف المضاف اى وامر شركائكم وقيل انه منصوب بفعل محذوف

من جملة ما يجب
[illegible]
[illegible]

حزب

تقديره وادعوا شركاءكم وقد قرئ به وعن نافع فاجمعوا من الجمع والمعنى امرهم بالعزم
اوالاجتماع على قصده والسعي في اهلاكه على اي وجه يمكنهم ثقة بالله وقلة مبالاة بهم ثم
لا يكن امركم في قصدي عليكم غمة مستورا واجعلوه ظاهرا مكشوفا من غمه اذا ستره
اوثم لا يكن حالكم عليكم غما اذا اهلكتموني وتخلصتم عن ثقل مقامي وتذكيري ثم اقضوا
ادوا الي ذلك الامر الذي تريدون بي وقرئ ثم افضوا بالفاء اي انتهوا الى شركم او
ابرزوا الي من افضى اذا خرج الى الفضاء ولا تنظرون ولا تمهلوني فان توليتم اعرضتم
عن تذكيري فما سألتكم من اجر يوجب توليكم لثقله عليكم واتهامكم اياي لاجله او يفوتني
به لما امنتم او توليتم وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين لحكمه لا اخالف امره ولا ارجو غيره فكذبوه
فاصروا على تكذيبه بعدما الزمهم الحجة وبين ان توليهم ليس الا لعنادهم وتمردهم لا جرم حقت
عليهم كلمة العذاب فنجيناه من الغرق ومن معه في الفلك وكانوا ثمانين وجعلناهم خلائف
من الهالكين واغرقنا الذين كذبوا باياتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم
لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسل وتسلية له ثم بعثنا ارسلنا من بعده نوح رسلا الى قومهم
كل رسول الى قومه فجاؤهم بالبينات بالمعجزة الواضحة المبينة لدعوتهم فما كانوا ليؤمنوا فما استقام
لهم ان يؤمنوا لشدة شكيمتهم في الكفر وخذلان الله اياهم بما كذبوا به من قبل اي بسبب تعودهم
تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل كذلك نطبع على قلوب المعتدين بخذلانهم لانهماكهم في الضلال
واتباع المألوف وفي امثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدرة الله وكسب العبد وقد مر
تحقيق ذلك ثم بعثنا من بعدهم من بعد هؤلاء الرسل موسى وهرون الى فرعون وملائه باياتنا
بالايات التسع فاستكبروا عن اتباعها وكانوا قوما مجرمين معتادين الاجرام فلذلك
تهاونوا برسالة ربهم واجترؤا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا ظاهرا انه سحر او فائق في
فنه واضح فيما بين اخوانه قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر فحذف المحكي المقول لدلالة
ما قبله عليه ولا يجوز ان يكون اسحر هذا لانهم بتوا القول بل هو استيناف بانكار ما قالوه
اللهم الا ان يكون الاستفهام فيه للتقرير والمحكي مفهوم قولهم ويجوز ان يكون معنى
اتقولون للحق اتعيبونه من قولهم فلان يخاف القالة كقوله سمعنا فتى يذكرهم فيستغنى عن
المفعول ولا يفلح الساحرون من تمام كلام موسى للدلالة على انه ليس بسحر فانه لو كان
سحرا لاضمحل ولم يبطل سحر السحرة ولان العالم بانه لا يفلح الساحر لا يسحر او من تمام

قولهم

لتوليكم ان اجري ما ثوابي في الدعوة والتذكير
الا على الله لا تعلق له بكم يثيبني به

يعني بعد نوح رسلا لقومهم هودا لقوم عاد وصالحا
لقوم ثمود وابراهيم لقوم بابل وشعيبا
لاصحاب ايكة واهل مدين

وعرفوه بتظاهر المعجزات القاهرة المزيحة للشك
قالوا من فرط تمردهم ان هذا لسحر مبين ع

قولهم ان جعل السحر هذا محكيا كانهم قالوا جئتنا بالسحر تطلب به الفلاح ولا يفلح الساحرون
قالوا اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل اخوان عما وجدنا عليه اباءنا من عبادة الاصنام
وتكون لكما الكبرياء في الارض الملك فيها سمي بها لاتصاف الملوك بالكبرياء والتكبر على
الناس باستتباعهم وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما جئتما به وقال فرعون ائتوني بكل ساحر
وقرا حمزة والكسائي بكل سحار عليم حاذق فيه فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون
فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر اي الذي جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا
وقرا ابو عمرو السحر على ان ما استفهامية مرفوعة بالابتداء وجئتم به خبرها والسحر بدل منه او خبر
مبتداء محذوف تقديره اهو السحر او مبتداء خبره محذوف اي السحر هو ويجوز ان ينتصب ما بفعل
يفسره ما بعده تقديره اي شيء اتيتم ان الله سيبطله سيمحقه او سيظهر بطلانه ان الله لا
يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يقويه وفيه دليل على ان السحر افساد وتمويه لا حقيقة له و
يحق الله الحق ويثبته بكلماته باوامره وقضاياه وقرئ بكلمته ولو كره المجرمون ذلك فما آمن
لموسى من مبدا امره الا ذرية من قومه الا اولاد من اولاد قومه بني اسرائيل دعاهم فلم يجيبوه
خوفا من فرعون الا طائفة من شبانهم وقيل الضمير لفرعون والذرية طائفة من شبانهم آمنوا
به او مؤمنو آل فرعون وامراته وخازنه وزوجته وماشطته على خوف من فرعون وملائهم
اي مع خوف منهم والضمير لفرعون وجمعه على ما هو المعتاد في ضمير العظماء او على ان المراد بفرعون
آله كما يقال ربيعة ومضر او للذرية او للقوم ان يفتنهم ان يعذبهم فرعون وهو بدل منه
او مفعول خوف وافراده بالضمير للدلالة على ان الخوف من الملا كان بسببه وان فرعون
لعال في الارض لغالب فيها وانه لمن المسرفين في الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية
فاسترق اسباط الانبياء وقال موسى لما راى تخوف المؤمنين به يا قوم ان كنتم آمنتم
بالله فعليه توكلوا فثقوا به واعتمدوا عليه ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله
مخلصين وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضي له
والمشروط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد فاجبه
ان قدرت فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيب دعوتهم
ربنا لا تجعلنا فتنة موضع فتنة للقوم الظالمين اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا ونجنا برحمتك
من القوم الكافرين من كيدهم وشؤم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان

ذكر العازم
والارادة
المعزوم

اولانه ذو اصحاب يأتمرون له
الا من القوم الرؤساء
الذين يرجع الى امرهم
ان النون

[illegible]

الداعي ينبغي ان يتوكل اولا ليجاب دعوته واوحينا الى موسى واخيه ان تبوّأا ان اتخذا مباءة
لقومكما بمصر بيوتا يسكنون فيها او يرجعون اليها للعبادة واجعلوا انتما وقومكما بيوتكم
تلك البيوت قبلة وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعني الكعبة وكان موسى يصلي اليها واقيموا
الصلوة فيها امروا بذلك اول امرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم وبشر
المؤمنين بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى وانما ثنى الضمير اولا لان التبوء للقوم واتخاذ المعابد
مما يتعاطاه رؤس القوم بتشاور ثم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلوة مما ينبغي
ان يفعله كل احد ثم وحد لان البشارة في الاصل وظيفة صاحب الشريعة وقال موسى ربنا انك اتيت
فرعون وملائه زينة يتزين به من اللباس والمراكب ونحوهما واموالا في الحيوة الدنيا وانواعا
من المال ربنا ليضلوا عن سبيلك دعاء عليهم بلفظ الامر بما علم من ممارسة احوالهم انه
لا يكون غيره كقولك لعن الله ابليس وقيل اللام للعاقبة وهي متعلقة باتيت
ويحتمل ان تكون للعلة لان ايتاء النعم على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال ولانهم
لما جعلوها سببا في الضلال فكانهم اوتوها ليضلوا فيكون ربنا تكريرا للاول تاكيدا وتنبيها
على ان المقصود عرض ضلالهم وكفرانهم تقدمة لقوله ربنا اطمس على اموالهم اهلكها والطمس
المحق وقرئ اطمُس بالضم واشدد على قلوبهم اي واقسها واطبع عليها حتى لا تنشرح
للايمان فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم جواب للدعاء او دعاء بلفظ النهي او عطف
ليضلوا وما بينهما دعاء معترض قال قد اجيبت دعوتكما يعني موسى وهرون لانه كان يؤمن
فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتما كائن ولكن في وقته
روي انه مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون
طريق الجهلة في الاستعجال او عدم الوثوق والاطمئنان بوعد الله وعن ابن عامر ولا تتبعانِ
بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين ولا تَتْبَعانّ من تبع ولا تتبعانِ ايضا وجاوزنا
ببني اسرائيل البحر اي جوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم وقرئ جوّزنا وهو
من فعّل المرادف لفاعل كضعّف وضاعف فاتبعهم فادركهم يقال تبعته حتى اتبعته فرعون
وجنوده بغيا وعدوا باغين وعادين او للبغي والعدو وقرئ وعُدُوًّا حتى اذا ادركه الغرق
لحقه قال آمنت انه اي بانه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين
وقرأ حمزة والكسائي انه بالكسر على اضمار القول او الاستيناف بدلا وتفسيرا لآمنت فنكب

عن

وفي بعض القصص كان بين دعاء موسى عم واجابته اربعون سنة
البغوي

عن ابن عباس رض ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما
اغرق الله فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذي آ
منت به بنو اسرائيل فقال جبريل عم لو رأيتني وانا اغرز من حال البحر
فادسه فى فيه مخافة ان تدركه الرحمة البغوى

عن الايمان او ان القبول وبالغ فيه حين لا يقبل الآن أتؤمن الآن وقد أيست من نفسك
ولم يبق لك اختيار وقد عصيت قبل قبل ذلك مدة عمرك وكنت من المفسدين الضالين المضلين
عن الايمان فاليوم ننجيك نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافيا او
نلقيك على نجوة من الارض ليراك بنو اسرائيل وقرأ يعقوب ننجيك من انجى
وقرئ ننحيك بالحاء اى نلقيك بناحية من الساحل ببدنك فى موضع الحال اى
ببدنك عاريا عن الروح او كاملا سويا او عريانا من غير لباس او بدرعك وكانت
له درع من ذهب يعرف بها وقرئ بابدانك اى باجزاء البدن كلها كقولهم هوى
باجرامه وبدروعك كانه كان مظاهرا بينها لتكون لمن خلفك آية لمن وراءك علامة
وهم بنو اسرائيل اذ كان فى نفوسهم من عظمته ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى
عليه السلام حين اخبرهم بغرقه الى ان عاينوه مطروحا على ممرهم من الساحل او لمن يأتى بعدك
من القرون اذا سمعوا مآل امرك ممن شاهدك عبرة ونكالا عن الطغيان او حجة تدلهم على
ان الانسان على ما كان عليه من عظم الشان وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد من مظان الربوبية
وقرئ لمن خلقك اى لخالقك آية كسائر الآيات فان افراده اياك بالالقاء الى الساحل دليل
على انه تعمد منه لكشف تزويرك واماطة الشبهة فى امرك وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه
وارادته وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون لا يتفكرون
فيها ولا يعتبرون ولقد بوأنا انزلنا بنى اسرائيل مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو الشام
ومصر ورزقناهم من الطيبات من اللذائذ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم فما اختلفوا فى امر دينهم
الا من بعد ما قرأوا التورية وعلموا احكامها او فى امر محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما
علموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه
يختلفون فيميز المحق من المبطل بالانجاء والاهلاك فان كنت فى شك مما انزلنا اليك
من القصص على سبيل الفرض والتقدير فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك فانه
محقق عندهم ثابت فى كتبهم على نحو ما القينا اليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد
بما فى الكتب المتقدمة وان القرآن مصدق لما فيها او وصف اهل الكتاب بالرسوخ فى العلم
بصحة ما انزل اليه او تهييج الرسول او زيادة تثبيته لا امكان وقوع الشك له ولذلك
قال عليه الصلوة والسلام لا اشك ولا اسأل وقيل الخطاب للنبى عليه السلام والمراد امته

او لكل من يسمع اي ان كنت ايها السامع في شك مما نزلنا على لسان نبينا اليك وفيه تنبيه على
ان من خالجته شبهة في الدين ينبغي ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم لقد جاءك الحق من ربك
واضحا انه لا مدخل للمرية فيه بالآيات القاطعة فلا تكونن من الممترين بالتزلزل عما انت عليه
من الجزم واليقين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ايضا من باب
التهييج والتثبيت ان الذين حقت عليهم كلمة ربك بانهم يموتون على الكفر او يخلدون في العذاب
لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض قضاؤه ولو جاءتهم كل آية فان السبب الاصلي لايمانهم
وهو تعلق ارادة الله به مفقود حتى يروا العذاب الاليم وح لا ينفعهم كما لا ينفع فرعون
فلولا كانت قرية آمنت فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها آمنت قبل معاينة العذاب
ولم تؤخر اليها كما اخر فرعون فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها ويكشف العذاب عنها الا
قوم يونس لكن قوم يونس لما آمنوا اول ما رأوا امارة العذاب ولم يؤخروه الى حلوله
كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف
التحضيض معناه فيكون الاستثناء متصلا لان المراد من القرى اهاليها كانه قال ما آمن اهل
قرية من القرى العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس ويؤيده قراءة الرفع على البدل ومتعناهم
الى حين الى آجالهم روي ان يونس صلى الله على نبينا وعليه السلام بعث الى اهل نينوى من الموصل
فكذبوه واصروا عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلث وقيل الى اربعين فلما دنا الموعد غامت
السماء غيما اسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشي مدينتهم فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه
فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم
وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واخلصوا
التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الله تعالى فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء
يوم الجمعة ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم بحيث لا يشذ منهم احد جميعا مجتمعين
على الايمان لا يختلفون فيه وهو دليل على القدرية في انه تعالى لم يشأ ايمانهم اجمعين وان
من شاء ايمانه يؤمن لا محالة والتقييد بمشية الالجاء خلاف الظا افانت تكره الناس
بما لم يشأ الله منهم حتى يكونوا مؤمنين وترتيب الاكراه على المشية بالفاء وايلائها
حرف الاستفهام للانكار وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف المشية مستحيل
فلا يمكنه تحصيله بالاكراه عليه فضلا عن الحث والتحريض عليه اذ روي انه كان حريصا

على ايمان قومه شديد الاهتمام به فنزلت فلذلك قرره بقوله وما كان لنفس ان تومن
بالله الا باذن الله الا بارادته واطلاقه وتوفيقه ولا تجهد نفسك في هداها فانه الى الله
تعالى ويجعل الرجس العذاب او الخذلان فانه سببه وقرئ بالزاء وقرا ابو بكر ونجعل بالنون
على الذين لا يعقلون لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والايات او لا يعقلون دلائله واحكامه لما
على قلوبهم من الطبع ويؤيد الاول قوله قل انظروا اي تفكروا ماذا في السموات والارض من عجائب
صنعه ليدلكم على وحدته وكمال قدرته وماذا ان جعلت استفهامية علقت انظروا عن العمل
وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون في علم الله وحكمه وما نافية او استفهامية في موضع
النصب فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقايعهم ونزول باس الله
بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم ايام العرب لوقايعها قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين
لذلك او فانتظروا هلاكي اني معكم من المنتظرين هلاككم ثم ننجي رسلنا والذين امنوا عطف
على محذوف دل عليه الا مثل ايام الذين خلوا كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا ومن امن
بهم على حكاية الحال الماضية كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين كذلك الانجاء او انجاء كذلك
ننجي محمدا عليه الصلوة والسلام وصحبه حين نهلك المشركين وحقا علينا اعتراض ونصبه
بفعله المقدر وقيل بدل من كذلك قل يا ايها الناس خطاب لاهل مكة ان كنتم في شك من
ديني وصحته فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم فهذا خلاصة
ديني اعتقادا وعملا فاعرضوها على العقل الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها
وهو اني لا اعبد ما تخلقونه وتعبدونه ولكن اعبد خالقكم الذي هو يوجدكم ويتوفيكم وانما خص
التوفي بالذكر للتهديد وامرت ان اكون من المؤمنين بما دل عليه العقل ونطق به الوحي وحذف
الجار من ان يجوز ان يكون من المطرد مع ان وان وان يكون من غيره كقوله امرتك الخير
فافعل ما امرت به وان اقم وجهك للدين عطف على ان اكون غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر
ولا فرق بينهما في الغرض لان المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر لتدل معه عليه وصيغ الافعال
كلها كذلك سواء الخبر منها والطلب والمعنى وامرت بالاستقامة في الدين والاشتداد فيه
باداء الفرايض والانتهاء عن القبايح او في الصلوة باستقبال القبلة حنيفا حال من الدين
او الوجه ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما ينفعك ولا يضرك بنفسه
ان دعوته او خذلته فان فعلت فان دعوته فانك اذا من الظالمين جزاء للشرط وجواب

قوله وامرت ان اكون فيه اعتباران فبالنظر الى لفظ ان مع كونها
واقعة بعد لفظ الامر تقدير وقوع الجار يكون من الحذف المطرد
وباعتبار لفظ الامر فانه قد يحذف بعده الجار كقوله امرتك الخير
من غير نظر الى لفظ ان يكون من الحذف غير المطرد محشی

لسؤال مقدر عن تبعة الدعاء وان يمسسك الله بضر وان يصيبك به فلا كاشف له يرفعه
الا هو الا الله وان يردك بخير فلا راد فلا دافع لفضله الذي ارادك به ولعله ذكر الارادة
مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم
لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير
اي بالذات
لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده يصيب به بالخير من يشاء
اي ولم يقل الا هو
من عباده وهو الغفور الرحيم فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية
قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم رسوله والقرآن ولم يبق لكم عذر فمن اهتدى
بالايمان والمتابعة فانما يهتدي لنفسه لان نفعه لها ومن ضل بالكفر بهما فانما يضل عليها
لان وبال الضلال عليها وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الى امركم وانما انا بشير ونذير
واتبع ما يوحى اليك بالامتثال والتبليغ واصبر على دعوتهم وتحمل اذيتهم حتى يحكم الله بالنصرة
او بالامر بالقتال وهو خير الحاكمين اذ لا يمكن الخطاء في حكمه لاطلاعه على السرائر اطلاعه على الظواهر
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق موضوع
بيونس وكذب به وبعدد من غرق بفرعون سورة هود مكية وهي مائة وثلث وعشرون
آية بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب مبتدأ وخبر او كتاب خبر مبتدأ محذوف احكمت آياته
نظمت نظما محكما لا يعتريه اخلال من جهة اللفظ والمعنى او منعت من الفساد والنسخ فان
المراد آيات السورة وليس فيها منسوخ او احكمت بالحجج والدلائل او جعلت حكيمة منقول
من حكم بالضم اذا صار حكيما لانها مشتملة على امهات الحكم النظرية والعملية ثم فصلت بالفوائد
من العقائد والاحكام والمواعظ والاخبار او بجعلها سورا او بالانزال نجما نجما او فصل فيها
ولخص ما يحتاج اليه وقرئ ثم فصلت اي فرقت بين الحق والباطل واحكمت آياته ثم فصلت
على البناء للمتكلم وثم للتفاوت في الحكم او للتراخي في من لدن حكيم خبير صفة اخرى للكتاب
او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت او فصلت وهو تقرير لاحكامها وتفصيلها على ما ينبغي باعتبار
ما ظهر امره وما خفي الا تعبدوا الا الله لان لا تعبدوا او قيل ان مفسرة لان في تفصيل الآيات
معنى القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ للاغراء على التوحيد والامر بالتبري عن عبادة الغير
كانه قيل ترك عبادة غير الله بمعنى الزموه او اتركوها تركا انني لكم منه من الله نذير وبشير
بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد وان استغفروا ربكم عطف على الا تعبدوا

سورة هود كلمه ١٩١٥ حروف ٧٦٦٧
ركوع ١٠ فواصل ذق ظلم بطر زصدن

ثم توبوا اليه ثم توصلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان المعرض عن طريق الحق لا بد له من رجوع
وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز ان يكون ثم لتفاوت
ما بين الامرين يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم في امن ودعة الى اجل مسمى هو آخر اعماركم
المقدرة او لا يهلككم بعذاب الاستيصال والارزاق والآجال وان كانت متعلقة بالاعمال
لكنها مسماة بالاضافة الى كل واحد فلا تتغير ويؤت كل ذي فضل فضله ويعط كل ذي
فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والآخرة وهو وعد للموحد التائب بخير الدارين
فان تولوا وان تتولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة وقيل يوم الشدائد
وقد ابتلوا بالقحط حتى اكلوا الجيف وقرئ وان تُوَلُّوا من وَلّى الى الله مرجعكم رجوعكم
في ذلك اليوم وهو شاذ عن القياس وهو على كل شيء قدير فيقدر على تعذيبهم اشد عذاب
فكانه تقرير لكبر اليوم الا انهم يثنون صدورهم يثنونها عن الحق وينحرفون عنه او يعطفونها على
الكفر وعداوة النبي او يولون ظهورهم وقرئ يثنوني بالتاء والياء من اثنونى وهو بناء
المبالغة وتثنون واصله تثنونن من الثن وهو الكلأ الضعيف اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة
صدورهم للثني وتثنئن من اثنأن كابياض بالهمزة وقرئ وتثنوي بوزن ترعوي
ليستخفوا منه من الله بسرهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه قيل انها نزلت في طائفة من المشركين
قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد عليه السلام كيف
يعلم وقيل نزلت في المنافقين وفيه نظر اذ الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة الا حين يستغشون
ثيابهم الا حين يأوون الى فراشهم ويتغطون بثيابهم يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون
بافواههم يستوي في علمه سرهم وعلنهم فكيف يخفى عليه ما عسى يظهرونه انه عليم بذات الصدور
بالاسرار ذات الصدور او بالقلوب واحوالها وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
غذاؤها ومعاشها لتكفله اياه تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا
على التوكل فيه ويعلم مستقرها ومستودعها اماكنها في الحيوة والممات والاصلاب والارحام
او مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين كانت
بعد بالقوة كل كل واحد من الدواب واحوالها في كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ وكانه
اريد بالآية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وبما بعدها بيان كونه قادرا على الممكنات باسرها
تقريرا للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد وهو الذي خلق السموات والارض في

الجزء الثاني عشر
ايات ١٢٠

[illegible]

ستة ايام اى خلقهما وما فيهما كما مر بيانه فى الاعراف او ما فى جهتى العلو والسفل وجمع السموات
دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات وكان عرشه على الماء قبل خلقهما
لم يكن حائل بينهما لا انه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على امكان الخلاء وان الماء اول
حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك ليبلوكم
ايكم احسن عملا متعلق بخلق اى خلق ذلك كخلق من خلق ليعاملكم معاملة المبتلى لاحوالكم كيف
تعملون فان جملة ذلك اسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم وما تحتاج اليه اعمالكم ودلائل
وامارات تستدلون بها وتستنبطون منها وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم
من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع وانما ذكر صيغة التفضيل والاختبار الشامل لفرق المكلفين
باعتبار الحسن والقبح للتحريض على احاسن المحاسن والتحضيض على الترقى دائما فى مراتب العلم والعمل
فان المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم ايكم احسن عقلا
واورع عن محارم الله واسرع فى طاعة الله والمعنى ايكم اكمل علما وعملا ولئن قلت انكم مبعوثون
بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اى ما البعث او القول به
او القرآن المتضمن لذكره الا كالسحر فى الخديعة او البطلان وقرأ حمزة والكسائى الا ساحر
على الاشارة الى القائل وقرئ انكم بالفتح على تضمين قلت معنى ذكرت او ان يكون ان
بمعنى عل اى ولئن قلت علكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم ولا تبتوا بانكاره لعدوه
من قبيل ما لا حقيقة له مبالغة فى انكاره ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود الى امة معدودة
الى جماعة من الاوقات قليلة ليقولن استهزاء ما يحبسه ما يمنعه من الوقوع الا يوم
يأتيهم كيوم بدر ليس مصروفا عنهم ليس العذاب مدفوعا عنهم ويوم منصوب
بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها وحاق بهم واحاط بهم وضع
الماضى موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة فى التهديد ما كانوا به يستهزؤن اى العذاب
الذى كانوا به يستعجلون منا رحمة ولئن اعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها ثم نزعناها
منه سلبنا تلك النعمة منه انه ليؤس قطوع رجاءه من فضل الله لقلة صبره وعدم
ثقته به كفور مبالغ فى كفران ما سلف له من النعمة ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته
كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم وفى اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى ليقولن ذهب السيئات
عنى اى المصائب التى ساءتنى انه لفرح بطر بالنعم مغتر بها فخور على الناس مشغول

فوضع يستهزؤن موضع يستعجلون
لان استعجالهم كان استهزاء
ولئن اذقنا الانسان
صح

عن الشكر والقيام لحقها وفي لفظ الاذاقة والمس تنبيه على ان ما يجده الانسان في الدنيا
من النعم والمحن كالانموذج لما يجده في الآخرة وانه يقع في الكفران والبطر بادنى شيء
لان الذوق ادراك الطعم والمس مبدأ الوصول الا الذين صبروا على الضراء ايمانا
بالله واستسلاما لقضائه وعملوا الصالحات شكرا لآلائه سابقها ولاحقها اولئك لهم مغفرة
لذنوبهم واجر كبير اقله الجنة والاستثناء من الانسان لان المراد به الجنس فاذا كان محلى
باللام افاد الاستغراق ومن حمله على الكافر لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعا
فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأي
المشركين مخافة ردهم واستهزائهم به ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدعو اليه وقوعه
لجواز ان يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل من الخيانة في الوحي والتقية في التبليغ مانع بهما
وضائق به صدرك وعارض لك احيانا ضيق صدر بان تتلوه عليهم مخافة ان يقولوا
لولا انزل عليه كنز ينفقه في الاستتباع كالملوك او جاء معه ملك يصدقه وقيل الضمير
في به مبهم يفسره ان يقولوا انما انت نذير ليس عليك الا الانذار بما اوحي اليك ولا
عليك ردوا او اقترحوا فما بالك يضيق به صدرك والله على كل شيء وكيل فتوكل عليه
فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم ام يقولون افتراه ام منقطعة والهاء لما
يوحى قل فأتوا بعشر سور مثله في البيان وحسن النظم تحداهم اولا بعشر سور ثم لما عجزوا عنها سهل
الامر عليهم وتحداهم بسورة وتوحيد المثل باعتبار كل واحد مفتريات مختلقات من عند انفسكم
ان صح اني اختلقته من عند نفسي فانكم عرب فصحاء مثلي تقدرون على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر
لتعلمكم القصص والاشعار وتعودكم القريض والنظم وادعوا من استطعتم من دون الله
الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين انه مفترى فان لم يستجيبوا لكم باتيان ما دعوتم
اليه وجمع الضمير اما لتعظيم الرسول او لان المؤمنين ايضا كانوا يتحدونهم وكان امر الرسول
متناولا لهم من حيث انه اتباعه عليهم في كل امر الا ما خصصه الدليل وللتنبيه على ان التحدي مما يوجب
رسوخ ايمانهم وقوة يقينهم فلا يغفلون عنه ولذلك رتب عليه قوله فاعلموا انما انزل
بعلم الله ملتبسا بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواه وان لا اله الا هو واعلموا ان لا اله
الا هو لانه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره ولظهور عجز آلهتهم وللتنصيص هذا
الكلام الثابت صدقه باعجازه وفيه تهديد واقناط من ان يجيرهم من بأس الله آلهتهم

ان يخلصهم

فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون فيه مخلصون اذ تحقق عندكم اعجازه مطلقا ويجوز ان يكون الكل خطابا للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم اي فان لم يستجيبوا لكم الى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من انفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلمه الا الله تعالى وانه منزل من عنده وان ما دعاكم اليه من التوحيد حق فهل انتم داخلون في الاسلام بعد قيام الحجة القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها باحسانه وبره نوف اليهم اعمالهم فيها نوصل اليهم جزاء اعمالهم في الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الارزاق وكثرة الاولاد وقرئ يوف بالياء اي يوف الله وتوف على البناء للمفعول ونوفي بالتخفيف والرفع لان الشرط ماض كقوله وان اتاه كريم يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون شيئا من اجورهم والآية في اهل الريا وقيل في المنافقين وقيل في الكفرة وبرهم اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار مطلق في مقابلة ما عملوا لانهم استوفوا ما تقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزائم السيئة وحبط ما صنعوا فيها لانه لم يبق لهم ثواب في الآخرة او لم يكن لانهم لم يريدوا به وجه الله والعمدة في اقتضاء ثوابها هو الاخلاص ويجوز تعليق الظرف بصنعوا على ان الضمير للدنيا وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لانه لم يعمل على ما ينبغي وكان كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها وقرئ باطلا على انه مفعول يعملون وما ابهامية او في معنى المصدر كقوله ولا خارجا من في زور كلام وبطل على الفعل افمن كان على بينة من ربه برهان من الله يدله على الحق والصواب فيما ياتيه ويذره والهمزة لانكار ان يعقب من هذا شانه هؤلاء المقصرين هممهم وافكارهم على الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة وهو الذي اغنى عن ذكر الخبر وتقديره افمن كان على بينة كمن يريد الحيوة الدنيا وهو حكم يعم كل مؤمن مخلص وقيل المراد به النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مؤمنو اهل الكتاب ويتلوه ويتبع ذلك البرهان الذي هو دليل العقل شاهد منه شاهد من الله يشهد بصحته وهو القران ومن قبله ومن القران كتاب موسى يعني التورية فانها ايضا تتلوه في التصديق والبينة هو القران ويتلوه من التلاوة والشاهد جبرئيل عليه السلام او لسان الرسول على ان الضمير له او من التلو والشاهد ملك يحفظه والضمير في يتلوه اما لمن او للبينة باعتبار المعنى ومن قبله كتاب موسى جملة مبتدأة وقرئ كتاب بالنصب عطفا على الضمير في يتلوه اي يتلو القران

شاهد ممن كان على بينة دالة على انه حق كقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل ويقرأ من
من قبل القران التورية اماما كتابا مؤتما به في الدين ورحمة على المنزل عليهم لانه الوصلة
الى الفوز بخير الدارين اولئك اشارة الى من كان على بينة يؤمنون به بالقران ومن
يكفر به من الاحزاب من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالنار موعده يردها لا محالة فلا تك في مرية منه من الموعد او القران وقرئ مرية بالضم
وهما الشك انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لقلة نظرهم واختلال فكرهم
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كان اسند اليه ما لم ينزله او نفى عنه ما انزله اولئك
يعرضون على ربهم في الموقف بان يحبسوا وبعض اعمالهم ويقول الاشهاد من الملائكة
والنبيين او من جوارحهم وهو جمع شاهد كاصحاب او شهيد كاشراف هولاء الذين
كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين تهويل عظيم مما يحيق بهم ح لظلمهم بالكذب على الله
الذين يصدون عن سبيل الله عن دينه ويبغونها عوجا ويصفونها بالانحراف عن
الحق والصواب او يبغون اهلها ان يعوجوا بالردة وهم بالاخرة هم كافرون والحال انهم كافرون
بالاخرة وتكرير هم لتاكيد كفرهم واختصاصهم به اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي ما كانوا
معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم وما كان لهم من دون الله من اولياء يمنعونهم من العقاب
ولكنه اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد وادوم يضاعف لهم العذاب استيناف وقرأ
ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعف بالتشديد ما كانوا يستطيعون السمع لتصامهم عن الحق
وبغضهم له وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن ايات الله وكانه العلة في مضاعفة العذاب
وقيل هو بيان ما نفاه من ولاية الالهة بقوله وما كان لهم من دون الله من اولياء
فان ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض اولئك
الذين خسروا انفسهم باشتراء عبادة الالهة بعبادة الله وضل عنهم ما كانوا يفترون
من الالهة وشفاعتها او خسروا بما بذلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة
والندامة لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون لا احد ابين واكثر خسرانا منهم ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اطمأنوا اليه وخشعوا له من الخبت وهي الارض
المطمئنة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون مثل الفريقين الكافر والمؤمن
كالاعمى والاصم والبصير والسميع يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى لتعاميه عن

من كلام الاشهاد او كلاهما معا

اما التاكيد فمن تكرير هم واما الاختصاص فتقديم بهم على كافرون

[illegible]

حق

آيات الله والاصم لتصامه عن استماع كلام الله وتأبيه عن تدبر معانيه وتشبيه المؤمن
بالسميع والبصير لان امره بالضد فيكون كل منهما شبها باثنين باعتبار وصفين او تشبيه
الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بين ضديهما والعاطف لعطف الصفة على الصفة
كقوله الصابح فالغانم فالآئب وهذا من باب اللف والطباق هل يستويان الفريقان
مثلاً تمثيلاً او صفةً او حالاً افلا تذكرون بضرب الامثال والتأمل فيها ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه اني لكم باني لكم وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة بالكسر على ارادة القول
نذير مبين ابين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص ان لا تعبدوا الا الله بدل من
اني لكم او مفعول مبين ويجوز ان تكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير اني
اخاف عليكم عذاب يوم اليم مؤلم وهو في الحقيقة صفة المعذب لكن يوصف به العذاب
وزمانه على طريق جد جده ونهارك صائم للمبالغة فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما
نريك الا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة ووجوب الطاعة وما نريك
اتبعك الا الذين هم اراذلنا اخساؤنا جمع ارذل فانه بالغلبة صار مثل الاسم كالاكبر
او ارذل جمع رذل بادي الرأي ظاهر الرأي من غير تعمق من البدو او اول الرأي من البدأ
والياء مبدلة من الهمزة لانكسار ما قبلها وقرأ ابو عمرو بالهمزة وانتصابه بالظرف على
حذف المضاف اي وقت حدوث بادي الرأي والعامل فيه اتبعك وانما استرذلوهم
لذلك او لفقرهم فانهم لما لم يعلموا الا ظاهرا من الحيوة الدنيا كان الاحظ بها اشرف
عندهم والمحروم منها ارذل وما نرى لكم لك ولمتبعيك علينا من فضل يؤهلكم للنبوة
واستحقاق المتابعة بل نظنكم كاذبين اياك في دعوى النبوة واياهم في دعوى العلم
بصدقك فغلب المخاطب على الغائبين قال يا قوم ارأيتم اخبروني ان كنت على بينة من ربي
حجة شاهدة بصحة دعواي وآتاني رحمة من عنده بايتاء البينة او النبوة فعميت عليكم فخفيت
عليكم فلم تهدكم وتوحيد الضمير لان البينة في نفسها هي الرحمة او لان خفاءها يوجب خفاء النبوة
او على تقدير فعميت بعد البينة وحذفها للاختصار او لانه لكل واحدة منهما وقرأ حمزة والكسائي
وحفص فعميت اي اخفيت وقرئ فعماها على ان الفعل لله انلزمكموها انكرهكم على الاهتداء بها
جواب ارايتم
وانتم لها كارهون لا تختارونها ولا تتأملون فيها وحيث اجتمع ضميران وليس احدهما
مرفوعا وقدم الاعرف منهما جاز في الثاني الفصل والوصل ويا قوم لا اسألكم عليه على

التبليغ

[illegible]

التبليغ وهو وان لم يذكر فمعلوم مما ذكر مالا جعلا ان اجري الا على الله فانه المأمول منه وما
انا بطارد الذين آمنوا جواب لهم حين سألوا طردهم انهم ملاقوا ربهم فيخاصمون طاردهم
عنده او انهم يلاقونه ويفوزون بقربه فكيف اطردهم ولكني اريكم قوما تجهلون بلقاء
ربكم او باقدارهم او في التماس طردهم او تتسفهون عليهم بان تدعوهم اراذل ويا قوم
من ينصرني من الله بدفع انتقامه ان طردتهم وهم بتلك الصفة والمثابة افلا تذكرون
لتعرفوا ان التماس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب ولا اقول لكم عندي خزائن
الله اي خزائن رزقه وامواله حتى جحدتم فضلي ولا اعلم الغيب عطف على عندي خزائن الله
ولا اقول انا اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا او حتى اعلم ان هؤلاء اتبعوني في بادي الرأي
من غير بصيرة ولا عقد قلب وعلى الثاني يجوز عطفه على اقول ولا اقول اني ملك حتى تقولوا ما
انت الا بشر مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم ولا اقول في شان من استرذلتموهم
لفقرهم لن يؤتيهم الله خيرا فان ما اعد الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا الله اعلم بما في
انفسهم اني اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا
عابه قلبت تاؤه دالا لتجانس الراء في الجهر واسناده الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم
بادي الرؤية من غير روية بما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تأمل في معانيهم وكمالاتهم
قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاطلته او اتيت بانواعه فاتنا بما تعدنا
من العذاب ان كنت من الصادقين في الدعوى فان مناظرتك لا تؤثر فينا قال انما
يأتيكم به الله ان شاء عاجلا او آجلا وما انتم بمعجزين بدفع العذاب او الهرب منه
ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم شرط ودليل جواب والجملة دليل جواب قوله ان كان
الله يريد ان يغويكم وتقدير الكلام ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم
لا ينفعكم نصحي ولذلك نقول لو قال الرجل انت طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا
فدخلت ثم كلمت لم تطلق وهو جواب لما اوهموا من ان جداله كلام بلا طائل وهو دليل
على ان ارادة الله تعالى يصح تعلقها بالاغواء وان خلاف مراده محال وقيل ان يغويكم ان
يهلككم من غوى الفصيل غوى اذا بشم فهلك هو ربكم خالقكم والمتصرف فيكم وفق
ارادته واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي
وباله وقرئ اجرامي على الجمع وانا بريء مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الي واو

وبالعكس تطلق فلهذا قال الفضلاء ان الشرط الثاني قيد في الاول
مقدم في المعنى والمقدم في اللفظ مؤخر في المعنى منه

الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يعملون اقنطه الله من ايمانهم
ونهاه ان يغتم بما فعلوا من التكذيب والايذاء واصنع الفلك باعيننا عبر بكثرة آلة الحس
الذي به يحفظ الشيء ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريق
التمثيل ووحينا اليك كيف تصنعها ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تراجعني فيهم ولا تدعني
باستدفاع العذاب عنهم انهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك
حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه استهزؤا به لعمله السفينة فانه كان
يعملها في برية بعيدة من الماء اوان عزته وكانوا يضحكون منه ويقولون له صرت نجارا بعد
ان كنت نبيا قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا اخذكم الغرق في الدنيا والحرق
في الآخرة وقيل المراد بالسخرية الاستجهال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه يعني به اياهم
وبالعذاب الغرق ويحل عليه وينزل او يحل عليه حلول الدين الذي لا انفكاك عنه عذاب
مقيم دائم وهو عذاب النار حتى اذا جاء امرنا غاية لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال
من الضمير فيه او حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام وفار التنور نبع الماء منه وارتفع كالقدر تفور
والتنور تنور الخبز ابتدأ منه النبوع على خرق العادة وكان في الكوفة في موضع مسجدها او في الهند
او بعين وردة من ارض الجزيرة وقيل التنور وجه الارض او اشرف موضع فيها قلنا احمل
فيها في السفينة من كل من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها زوجين اثنين ذكرا وانثى هذا على
قراءة حفص والباقون اضافوا على معنى احمل اثنين من كل زوجين من كل صنف ذكر وصنف
انثى واهلك عطف على زوجين او اثنين والمراد امرأته وبنوه ونساؤهم الا من سبق عليه
القول بانه من المغرقين يريد ابنه كنعان وامه واعلة فانهما كانا كافرين ومن آمن والمؤمنين
من غيرهم وما آمن معه الا قليل كانوا تسعة وسبعين زوجته المسلمة وبنوه الثلثة
ابو السودان
سام وحام ويافث ونساؤهم واثنان وسبعون رجلا وامرأة من غيرهم روي انه
ابو العرب ابو الترك العطف مقدم على الابتداء
عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين من الساج وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين
وسمكها ثلثين وجعل لها ثلثة بطون فحمل في اسفلها الدواب والوحش وفي اوسطها
الانس وفي اعلاها الطير وقال اركبوا فيها اي صيروا فيها وجعل ذلك ركوبا لانها
في الماء كالمركوب في الارض بسم الله مجريها ومرسيها متصل باركبوا حال من الواو اي
اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها او مكانهما على ان المجري

والمرسى

حزب

وقت وجوب النجم

والمرسى للوقت او المكان او المصدر والمضاف محذوف كقولهم اتيتك خفوق النجم وانتصا
بها قدرناه حالا ويجوز رفعهما ببسم الله على ان المراد بها المصدر او جملة من مبتدأ وخبر اي
اجراؤها بسم الله على ان بسم الله خبره او صلته والخبر محذوف وهي اما جملة مقتضبة لا تعلق
لها بما قبلها او حال مقدرة من الواو او الهاء روي انه كان اذا اراد ان تجري قال بسم
الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يكون الاسم مقحما كقوله ثم
اسم السلام عليكما وقرأ حمزة والكسائي وعاصم برواية حفص مجراها بالفتح من جرى وقرئ
مرساها ايضا من رسا وكلاهما يحتمل الثلثة ومجريها ومرسيها بلفظ الفاعل صفتين لله
تعالى ان ربي لغفور رحيم اي لولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم لما نجاكم وهي تجري بهم متصل
بمحذوف دل عليه اركبوا اي فركبوا مسمين وهي تجري وهم فيها في موج كالجبال في موج
من الطوفان وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كل موجة منها كالجبل في تراكمها وارتفاعها
وما قيل من ان الماء طبق ما بين السماء والارض وكانت السفينة تجري في جوفه ليس
بثابت والمشهور انه علا شوامخ الجبال خمسة عشر ذراعا وان صح فلعل ذلك قبل
التطبيق ونادى نوح ابنه كنعان وقرئ ابنها وابنه بحذف الالف على ان الضمير
لامرأته وكان ربيبه وقيل كان لغير رشدة لقوله فخانتاهما وهو خطأ اذ الانبياء
صلوات الله عليهم اجمعين عصمت من ذلك والمراد بالخيانة الخيانة في الدين وقرئ
ابناه على الندبة ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف وكان في معزل عزل فيه نفسه
عن ابيه او عن دينه مفعل للمكان من عزله عنه اذا ابعده يا بني اركب معنا في السفينة
والجمهور كسروا الياء لتدل على ياء الاضافة المحذوفة في جميع القرآن غير ابن كثير فانه
وقف عليها في لقمان في الموضع الاول باتفاق الرواة وفي الثالث في رواية قنبل
وعاصم فانه فتح ههنا اقتصارا على الفتح من الالف المبدلة من ياء الاضافة واختلف الرواة
عنه في سائر المواضع وقد ادغم الباء في الميم ابو عمرو والكسائي وحفص لتقاربهما
ولا تكن مع الكافرين في الدين والانعزال قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء ان
يغرقني قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى او الا مكان
من رحمهم الله وهم المؤمنون رد بذلك ان يكون اليوم معتصم من جبل ونحوه يعصم اللائذ به
الا معتصم المؤمنين وهو السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة كقوله تعالى في عيشة راضية

اي ذات رضا

اما على تقدير الزمان والمكان فيكون
من باب قولهم نهاره صائم وطريق سائر

وقرئ رحم على البناء للمفعول

وقيل الاستثناء منقطع اي لكن من رحمه الله يعصمه وحال بينهما الموج بين نوح وابنه او بين
ابنه والجبل فكان من المغرقين فصار من المهلكين بالماء وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي
نوديا بما ينادى به اولو العلم وامرا بما يؤمرون تمثيلا لكمال قدرته وانقيادهما لما يشاء تكوينه
فيهما بالامر المطاع الذي يأمر المنقاد لحكمه المبادر الى امتثال امره مهابة من عظمته وخشية
من اليم عقابه والبلع النشف والاقلاع الامساك وغيض الماء نقص وقضي الامر وانجز
ما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين واستوت واستقرت السفينة على الجودي
جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمل روي انه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر
المحرم فصام ذلك اليوم وصار سنة وقيل بعدا للقوم الظالمين هلاكا لهم يقال بعد بعدا
بعد اذا بعد بعدا وبعدا
بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء والآية في غاية الفصاحة
لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال وايراد الاخبار
على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل وانه متعين في نفسه مستغن عن ذكره اذ لا يذهب
الوهم الى غيره للعلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليه سوى الواحد القهار ونادى
نوح ربه واراد نداءه بدليل عطف قوله فقال رب ان ابني من اهلي فانه النداء
وان وعدك الحق وان كل وعد تعده حق لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت ان تنجي
اهلي فما حاله او فما له لم ينج ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه وانت احكم الحاكمين
لانك اعلمهم واعدلهم او لانك اكثر حكمة من ذوي الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالدارع
من الدرع قال يا نوح انه ليس من اهلك لقطع الولاية بين المؤمن والكافر واشار
اليه بقوله انه عمل غير صالح فانه تعليل لنفي كونه من اهله واصله انه ذو عمل فاسد فجعل
ذاته ذات العمل للمبالغة كقول الخنساء تصف ناقة ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت
فانما هي اقبال وادبار ثم بدل الفاسد بغير الصالح تصريحا بالمناقضة بين وصفيهما
وانتفاء ما اوجب النجاة لمن نجا من اهله عنه وقرأ الكسائي ويعقوب انه عمل اي عمل
عملا غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم ما لا تعلم اصواب هو ام ليس كذلك
وانما سمي نداءه سؤالا لتضمن ذكر الموعد بنجاة اهله استنجازه في شأنه او استفسار
المانع للانجاز في حقه وانما سماه جهلا وزجر عنه بقوله اني اعظك ان تكون من
الجاهلين لان استثناء من سبق عليه القول من اهله قد دله على الحال واغناه عن

في مرثية اخيها صخر فما عجول على بو تطيف به لها حنينان
اصغار واكبار لا تسام الدهر منه كلما ذكرت وروي
ترى اذا غفلت حتى اذا ادكرت اي يوما باوجد مني يوم
فارقني صخر وللدهر احلاء وامرار فالعجول اي ناقة
عجل عليها او طرحت عن راس ولدها
والمراد بهنا ناقة فقدت ولدها بنحر او موت
فانما هي مقبلة على الحنين ومدبرة عنه وهي من شدة [illegible]
والادبار كانها تجسمت من الاقبال والادبار واجود [illegible]
بنفسها تجسمت [illegible] التي كانت عليها لشدة [illegible]
[illegible]

وصف [illegible]

الشغل

السؤال لكن اشغلت الولد عنه اشتبه الامر عليه وقرأ ابن كثير بفتح اللام والنون الشديدة
وكذا نافع وابن عامر غير انهما كسرا النون على ان اصله تسألنني فحذفت نون الوقاية لاجتماع
النونات وكسرت الشديدة للياء ثم حذفت اكتفاء بالكسرة وعن نافع اثباتها في الوصل بروایة ورش رح
قال رب اني اعوذ بك ان اسألك في المستقبل ما ليس لي به علم ما لا علم لي بصحته والا تغفر لي
وان لم تغفر لي ما فرط مني من السؤال وترحمني بالتوبة والتفضل علي اكن من الخاسرين
اعمالا قيل يا نوح اهبط بسلام منا انزل من السفينة مسلما من المكاره من جهتنا او
مسلما عليك وبركات عليك ومباركا عليك او زيادات في نسلك حتى تصير آدم ثانيا
وقرئ اهبط بالضم وبركة على التوحيد وهي الخير النامي وعلى امم ممن معك وعلى امم هم الذين معك
سموا امما لتحزبهم او لتشعب الامم منهم او وعلى امم ناشئة ممن معك والمراد بهم المؤمنون لقوله
وامم سنمتعهم اي وممن معك امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم في الآخرة والمراد بهم
الكفار من ذرية من معه وقيل هم قوم هود وصالح ولوط وشعيب والعذاب ما نزل بهم
تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها من انباء الغيب اي بعضها نوحيها
اليك خبر ثان والضمير لها اي موحاة اليك وحال من الانباء او هو الخبر ومن انباء متعلق
به او حال من الهاء ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا خبر آخر اي مجهولة عندك و
عند قومك من قبل ايحائنا او حال من الهاء في نوحيها او الكاف في اليك اي جاهلا انت
وقومك بها وفي ذكرهم تنبيه على انه لم يتعلمه اذ لم يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لما لم يسمعوه فكيف
بواحد منهم فاصبر على مشاق الرسالة واذية القوم كما صبر نوح ان العاقبة في الدنيا بالظفر
وفي الآخرة بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصي والى عاد اخاهم هودا عطف على قوله
نوحا الى قومه وهودا عطف بيان قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره وقرئ بالجر
حملا على المجرور وحده ان انتم الا مفترون على الله باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء
يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني خاطب كل رسول به قومه ازاحة للتهمة وتمحيضا
للنصيحة فانها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم فتعرفوا المحق
من المبطل والصواب من الخطاء ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اطلبوا مغفرة الله بالايمان
ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبري عن الغير انما يكون بعد الايمان بالله والرغبة فيما عنده
يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدر ويزدكم قوة الى قوتكم ويضاعف قوتكم وانما رغبهم بكثرة المطر

وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وعمارات وقيل حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام
نسائهم ثلثين سنة فوعدهم هود على الايمان والتوبة بكثرة الامطار وتضاعف القوة بالتناسل
ولا تتولوا ولا تعرضوا عما ادعوكم اليه مجرمين مصرين على اجرامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة بحجة
تدل على صحة دعواك وهو لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات وما نحن بتاركي
آلهتنا بتاركي عبادتهم عن قولك صادرين عن قولك حال من الضمير في تاركي وما نحن لك
بمؤمنين له من الاجابة والتصديق ان نقول الا اعتراك ما نقول الا قولنا اعتراك اي
اصابك من عراه يعروه اذا اصابه بعض آلهتنا بسوء بجنون لسبك اياها وصدك عنها ومن ذلك
تهذي وتتكلم بالخرافات والجملة مقول القول والا لغو لان الاستثناء مفرغ قال اني
اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اجاب
به عن مقالتهم الحمقاء بان اشهد الله على براءته من آلهتهم وفراغه عن اضرارهم تاكيدا لذلك
وتثبيتا له وامرهم بان يشهدوا عليه استهانة بهم وان يجتمعوا على الكيد في اهلاكه من غير
انظار حتى اذا اجتهدوا فيه ورأوا انهم عجزوا عن آخرهم وهم الاقوياء الاشداء ان يضروه
لم يبق لهم شبهة ان آلهتهم التي هي جماد لا يضر ولا ينفع لا تتمكن من اضراره انتقاما منه وهذا من
جملة معجزاته فان مواجهة الواحد الجم الغفير من الجبابرة الفتاك العطاش الى اراقة دمه بهذا
الكلام ليس الا لثقته بالله وتثبطهم عن اضراره ليس الا بعصمته اياه ولذلك عقبه بقوله اني
توكلت على الله ربي وربكم تقريرا له والمعنى انكم وان بذلتم غاية وسعكم لم تضروني فاني متوكل
على الله واثق بكلائته وهو مالكي ومالككم لا يحيق بي ما لم يرده ولا تقدرون على ما لم يقدره
ثم برهن عليه بقوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اي الا وهو مالك لها قادر عليها يصرفها
على ما يريد بها والاخذ بالنواصي تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم اي انه على الحق والعدل
لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم فان تولوا فان تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فقد
اديت ما علي من الابلاغ والزام الحجة فلا تفريط مني ولا عذر لكم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم
ويستخلف ربي قوما غيركم استئناف بالوعيد لهم بان الله يهلكهم ويستخلف قوما آخرين
في ديارهم واموالهم او عطف على الجواب بالفاء ويؤيده القراءة بالجزم على الموضع كانه قيل
وان تتولوا يعذرني ويستخلف ولا تضرونه بتوليكم شيئا من الضرر ومن جزم يستخلف
اسقط النون منه ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم

او حافظ مستول عليه فلا يمكن ان يضره شيء ولما جاء امرنا عذابنا او امرنا بالعذاب نجينا
هودا والذين آمنوا معه برحمة منا وكانوا اربعة آلاف ونجيناهم من عذاب غليظ تكرير
لبيان ما نجاهم عنه وهو السموم كانت تدخل انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطع اعضاءهم
او المراد به تنجيتهم من عذاب الآخرة ايضا والتعريض بان المهلكين كما عذبوا في الدنيا بالسموم
فهم معذبون في الآخرة بالعذاب الغليظ وتلك عاد انث اسم الاشارة باعتبار القبيلة
او لان الاشارة الى قبورهم وآثارهم جحدوا بآيات ربهم كفروا بها وعصوا رسله لانهم
عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكانما عصى الكل لانهم امروا بطاعة كل رسول واتبعوا
امر كل جبار عنيد يعني كبراءهم الطاغين وعنيد من عند عندا وعندا وعنودا اذا طغى والمعنى
عصوا من دعاهم الى الايمان وما ينجيهم واطاعوا من دعاهم الى الكفر وما يرديهم واتبعوا
في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم في العذاب
الا ان عادا كفروا ربهم جحدوه وكفروا نعمه او كفروا به فحذف الجار الا بعدا لعاد دعاء
عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكي عنهم
وانما كررهم تفظيعا لامرهم وحثا على الاعتبار بحالهم قوم هود عطف بيان وفائدته
تمييزهم عن عاد الثانية عاد ارم والايماء الى ان استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود
والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشأكم من الارض
هو كونكم منها لا غيره فانه خلق آدم عليه السلام ومواد النطف التي خلق نسله منها من التراب
واستعمركم فيها عمركم فيها واستبقاكم من العمر او اقدركم على عمارتها وامركم بها وقيل هو
من العمرى بمعنى اعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام اعماركم او جعلكم معمرين دياركم
تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب
قريب الرحمة مجيب لداعيه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا لما نرى فيك من مخايل الرشد
والسداد ان تكون لنا سيدا او مستشارا في الامور او ان توافقنا في الدين فلما سمعنا هذا
القول منك انقطع رجاؤنا عنك اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا على حكاية الحال الماضية
واننا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد والتبري عن الاوثان مريب موقع في الريبة
من اراب او ذي ريبة على الاسناد المجازي من اراب في الامر قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة
من ربي بيان وبصيرة وحرف الشك باعتبار المخاطبين وآتاني منه رحمة نبوة فمن ينصرني من الله

ممن يمنعني من عذابه ان عصيته في تبليغ رسالته والمنع عن الاشراك به فما تزيدونني اذن
باستتباعكم اياي غير تخسير غير ان تخسروني بابطال ما منحني الله به والتعرض لعذابه او فما تزيدونني
بما تقولون لي غير ان انسبكم الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية انتصب آية على الحال
وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت عليها لتنكيرها فذروها تأكل في ارض الله ترع نباتها
وتشرب ماءها ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب عاجل لا يتراخى عن مسكم لها بالسوء الا يسيرا وهو
ثلثة ايام فعقروها فقال تمتعوا في داركم عيشوا في منازلكم او في داركم الدنيا ثلثة ايام الاربعاء والخميس
والجمعة ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب اي غير مكذوب فيه فاتسع فيه باجرائه مجرى المفعول به كقوله
ويوم شهدناه سليما وعامرا او غير مكذوب على المجاز وكان الواعد قال له اني بك فان وفي به صدقه
والاكذبه او وعد غير كذب على انه مصدر كالمجلود والمعقول فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه
برحمة منا ومن خزي يومئذ اي ونجيناهم من خزي يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة او ذلهم وفضيحتهم يوم القيمة
وعن نافع والكسائي يومئذ بالفتح على اكتساب المضاف البناء من المضاف اليه ان ربك هو القوي
العزيز القادر على كل شئ والغالب عليه واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين قد سبق
تفسير ذلك في سورة الاعراف كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم نونه ابو بكر ههنا وفي النجم
والكسائي في جميع القرآن وابن كثير ونافع وابن عامر وابو عمرو في قوله الا بعدا لثمود ذهابا بالحي
او الاب الاكبر ولقد جاءت رسلنا ابرهيم يعني الملائكة قيل كانوا تسعة وقيل ثلثة جبرئيل و
ميكائيل واسرافيل بالبشرى ببشارة الولد وقيل بهلاك قوم لوط قالوا سلاما سلمنا
عليك سلاما ويجوز نصبه بقالوا على معنى ذكروا سلاما قال سلام اي امركم او جوابي سلام او وعليكم
سلام رفعه اجابة باحسن من تحيتهم وقرأ حمزة والكسائي سلم وكذلك في الذاريات وهما لغتان
كحرم وحرام وقيل المراد به الصلح فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فما ابطأ مجيئه به او فما ابطاء
في المجئ به او فما تأخر عنه والجار مقدر او محذوف والحنيذ المشوي بالرضف وقيل الذي
يقطر ودكه من حنذت الفرس اذا عرقته بالجلال كقوله بعجل سمين فلما رأى ايديهم لا تصل
اليه لا يمدون اليه ايديهم نكرهم واوجس منهم خيفة انكر ذلك منهم وخاف ان يريدوا
مكروها ونكر وانكر واستنكر بمعنى والايجاس الادراك وقيل الاضمار قالوا له لما احسوا
منه اثر الخوف لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط انا ملائكة مرسلة اليهم بالعذاب
وانما لم نمد اليه ايدينا لانا لا نأكل وامرأته قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم او على

رؤسهم

قوله ويوم اى ورب يوم شهدنا [illegible] شهدنا فيه

الا بعدا لثمود وقرأ حمزة وحفص ان ثمود ههنا وفي الفرقان
والعنكبوت بفتح الدال من غير تنوين ونونه الكل
بخفض الدال في قوله
صح

رؤسهم للخدمة فضحكت سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الفساد او باصابة رايها فانها كانت
تقول لابراهيم اضمم اليك لوطا فاني اعلم ان العذاب ينزل بهذا القوم وقيل فضحكت فحاضت
قال وعهدي بسلمى ضاحكا في لبابة ولم تعد حقا ثديها ان تحلما ومنه ضحكت السمرة اذا سال
صمغها وقرئ بفتح الحاء فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب نصبه ابن عامر وحمزة
وحفص بفعل يفسره ما دل عليه الكلام وتقديره ووهبنا له من وراء اسحق يعقوب وقيل
انه معطوف على موضع باسحق او على لفظ اسحق وفتحته للجر فانه غير مصروف ورد بالفصل
بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقرا الباقون بالرفع على انه مبتدا خبره الظرف اى ويعقوب
مولود من بعده وقيل الوراء ولد الولد ولعله سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا يكون اضافته
الى اسحق ليس من حيث ان يعقوب وراءه بل من حيث انه وراء ابرهيم من جهته وفيه اى من جهة اسحق لا من جهة اسمعيل
نظر والاسمان يحتمل وقوعهما في البشارة كيحيى ويحتمل وقوعهما في الحكاية بعد ان ولدا
فسميا به وتوجيه البشارة اليها للدلالة على ان الولد المبشر به يكون منها ولانها كانت
عقيمة حريصة على الولد قالت يا ويلتى يا عجبا واصله في الشر فاطلق في كل امر فظيع وقرئ
بالياء على الاصل أألد وانا عجوز ابنة تسعين او تسع وتسعين وهذا بعلي زوجي واصله القائم
بالامر شيخا ابن مائة او مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل فيهما معنى اسم الاشارة
وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اى هو شيخ او خبر بعد خبر او هو الخبر وبعلي بدل ان هذا لشيء
عجيب يعني الولد من هرمين وهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة ولذلك
قالوا اتعجبين من امر الله رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت منكرين عليها فان خوارق
العادات باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط المعجزات وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات
ليس ببدع ولا حقيق بان يستغربه عاقل فضلا عمن نشأت وشابت في ملاحظة الايات
واهل البيت نصب على المدح او النداء لقصد التخصيص كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة
انه حميد فاعل ما يستوجب به الحمد مجيد كثير الخير والاحسان فلما ذهب عن ابرهيم الروع
ما اوجس من الخيفة واطمأن قلبه بعرفانهم وجاءته البشرى بدل الروع يجادلنا في قوم
لوط يجادل رسلنا في شانهم ومجادلته اياهم قوله ان فيها لوطا وهو اما جواب لما جيئ
مضارعا على حكاية الحال او لانه في سياق الجواب بمعنى الماضي كجواب لو او دليل جوابه
المحذوف مثل اجترأ على خطابنا او شرع في جدالنا او متعلق به اقيم مقامه مثل اخذ او

اقبل يجادلنا ان ابرهيم لحليم غير عجول على الانتقام من المسيء اليه اواه كثير التاوه من الذنوب
والتاسف على الناس منيب راجع الى الله تعالى والمقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة
قلبه وفرط ترحمه يا ابرهيم على ارادة القول اى قالت الملائكة يا ابرهيم اعرض عن هذا الجدال انه
قد جاء امر ربك قدره بمقتضى قضائه الازلى بعذابهم وهو اعلم بحالهم وانهم اتيهم عذاب غير مردود غير مصروف
بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ساءه مجيئهم لانهم جاءوا في صورة
غلمان فظن انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم وقرأ نافع وابن عامر والكسائي
سيء وسيئت باشمام السين الضم بنا وفي العنكبوت والملك والباقون باخلاص حركة السين
قلب وسع طاقة
وضاق بهم ذرعا وضاق بمكانهم صدره وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه
بسببهم
والاحتيال فيه وقال هذا يوم عصيب شديد من عصبه اذا شده وجاءه قومه يهرعون اليه يسرعون
اليه كانهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون
السيئات الفواحش فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاؤا يهرعون لها مجاهرين قال يا قوم هؤلاء
بناتي فدى بهن اضيافه كرما وحمية والمعنى هؤلاء بناتي فتزوجوهن وكانوا يطلبونهن قبل
فلا يجيبهم لخبثهم وعدم كفائتهم لا لحرمة المسلمات على الكفار فانه شرع طار او مبالغة في تناهي
خبث ما يرومونه حتى ان ذاك اهون منه او اظهار الشدة امتعاضه من ذلك كي
اى يطلبونه اى من اتيان الذكور اى غضبه
يرقوا له وقيل المراد بالبنات نساؤهم فان كل نبي ابو امته من حيث الشفقة
والتربية وفي حرف ابن مسعود وازواجه امهاتهم وهو اب لهم هن اطهر لكم انظف
والآية في سورة الاحزاب
فعلا واقل فحشا كقولك الميتة اطيب من المغصوب واحل منه وقرئ اطهر بالنصب
الميتة
على ان هن خبر بناتي كقولك هذا اخي هو لا فصل فانه لا يقع بين الحال وصاحبها فاتقوا الله بترك
او بايثارهن عليهم ولا تخزون ولا تفضحوني من الخزي او ولا تخجلوني من الخزاية بمعنى الحياء في ضيفي في
شانهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزاؤه اليس منكم رجل رشيد يهتدي الى الحق ويرعوي عن القبيح
اى العرض
قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق من حاجة وانك لتعلم ما نريد وهو اتيان الذكران قال
لو ان لي بكم قوة لو قويت بنفسي على دفعكم او اوى الى ركن شديد الى قوي امتنع به عنكم شبهه
بركن الجبل في شدته وعن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي لوطا كان ياوي الى ركن شديد
وقرئ او آوي بالنصب باضمار ان كانه قال لو ان لي بكم قوة او اويا وجواب لو محذوف تقديره
لدفعتكم روي انه اغلق بابه دون اضيافه واخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما
اى قدام
اى علوا على الجدار

الثالث انه قد ثبت في الرواية
انه كان له بنتان وقد قال
زاده
بناتي

رأت الملائكة ما على لوط من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك لن يصلوا
الى اضرارك باضمارنا فهون عليك ودعنا واياهم فخلاهم ان يدخلوا فضرب جبرئيل بجناحه وجوههم
فطمس اعينهم واعماهم فخرجوا يقولون النجاء النجاء فان في بيت لوط سحرة فاسر باهلك بالقطع
من الاسراء وقرأ ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع في القران من السرى بقطع من الليل بطائفة
منه ولا يلتفت منكم احد ولا يتخلف او لا ينظر الى ورائه والنهي في اللفظ لاحد وفي المعنى للوط الا
امرأتك استثناء من قوله فاسر باهلك ويدل عليه انه قرئ فاسر باهلك بقطع من الليل الا
امرأتك وهذا انما يصح على تأويل الالتفات بالتخلف فانه ان فسر بالنظر الى الوراء في الذهاب ناقض
ذلك قراءة ابن كثير وابي عمرو بالرفع على البدل من احد ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين في انه
خلفها مع قومها او اخرجها فلما سمعت صوت العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها
لان القواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة والاولى جعل الاستثناء في القراءتين عن قوله لا يلتفت
مثله في قوله تعالى ما فعلوه الا قليل ولا بعد ان يكون اكثر القراء على غير الافصح ولا يلزم من ذلك
امرها بالالتفات بل عدم نهيها عنه استصلاحا ولذلك علله على طريقة الاستئناف بقوله انه مصيبها
ما اصابهم ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع ان موعدهم الصبح كانه علة الامر بالاسراء
أليس الصبح بقريب جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب فلما جاء امرنا عذابنا او امرنا به و
يؤيده الاصل وجعل التعذيب مسببا عنه بقوله جعلنا عاليها سافلها فانه جواب لما وكان حقه جعلوا
عاليها اي الملائكة المأمورون به فاسند الى نفسه من حيث انه المسبب تعظيما للامر فانه روي ان جبرئيل
عليه السلام ادخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح
الديكة ثم قلبها عليهم وامطرنا عليها على المدن او على شذاذها حجارة من سجيل من طين متحجر
لقوله تعالى حجارة من طين واصله سنك كل فعرب وقيل انه من اسجل اذا ارسله او ادر عطيته
والمعنى من مثل الشيء المرسل او من مثل العطية في الادرار او من السجل اي مما كتب الله تعالى
ان يعذبهم به وقيل اصله من سجين اي من جهنم فابدلت لامه نونا منضود نضد معدا لعذابهم
او نضد في الارسال يتابع بعضه بعضا كقطار الامطار او نضد بعضه على بعض والصق به مسومة
معلمة للعذاب وقيل معلمة ببياض وحمرة او بسيما تتميز به عن حجارة الارض او باسم من يرمى
عند ربك في خزائنه وما هي من الظالمين ببعيد فانهم بظلمهم حقيق بان تمطر عليهم وفيه وعيد
لكل ظالم وعنه عليه السلام انه سأل جبرئيل عليه السلام فقال يعني ظالمي امتك ما من ظالم منهم

الا وهو بعوض بحر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى اى هى قريبة من ظالمى مكة يمرون بها
فى اسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تاويل الحجر او المكان والى مدين اخاهم شعيبا اراد اولاد
مدين بن ابرهيم عليه السلام او اهل مدين وهو بلد بناه فسمى باسمه قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان امرهم بالتوحيد اولا فانه ملاك الامر ثم نها
هم عما اعتادوه من البخس المنافى للعدل المخل بحكمة التعاوض انى اريكم بخير بسعة تغنيكم عن البخس
او بنعمة حقها ان تتفضلوا على الناس شكرا عليها لا ان تنقصوا حقوقهم او بسعة فلا تزيلوها
بما انتم عليه وهو فى الجملة علة النهى وانى اخاف عليكم عذاب يوم محيط لا يشذ منه احد منكم وقيل
عذاب مهلك من قوله واحيط بثمره والمراد عذاب يوم القيمة او عذاب الاستيصال وتوصيف
اليوم بالاحاطة وهى صفة العذاب لاشتماله عليه ويا قوم اوفوا المكيال والميزان صرح الامر
بالايفاء بعد النهى عن ضده مبالغة وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعى
فى الايفاء ولو بزيادة لا يتاتى دونها بالقسط بالعدل والسوية من غير زيادة ونقصان فان
الازدياد ايفاء وهو مندوب غير مامور به وقد يكون محظورا ولا تبخسوا الناس اشياءهم
تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون فى المقدار او فى غيره وكذا قوله ولا تعثوا فى الارض مفسدين
فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل المراد بالبخس المكس كاخذ العشور
فى المعاملات والعثو السرقة وقطع الطريق والغارة وفائدة الحال اخراج ما يقصد به الاصلاح
كما فعله الخضر عليه السلام وقيل معناه ولا تعثوا فى الارض مفسدين امر دينكم ومصالح
آخرتكم بقية الله ما ابقاه لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم خير لكم مما تجمعون بالتطفيف
ان كنتم مؤمنين بشرط ان تؤمنوا فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط
بالايمان او ان كنتم مصدقين لى فى قولى لكم وقيل البقية الطاعة لقوله تعالى الباقيات الصالحات وقرئ
تقية بالتاء وهى تقواه التى تكف عن المعاصى وما انا عليكم بحفيظ احفظكم عن القبائح او احفظ
عليكم اعمالكم فاجازيكم عليه وانما انا ناصح مبلغ وقد اعذرت حين انذرت او لست بحافظ عليكم
نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا
من الاصنام اجابوا به بعد امرهم بالتوحيد على الاستهزاء والتهكم بصلوته والاشعار بان مثله
لا يدعو اليه داع عقلى وانما دعاك اليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه
وكان كثير الصلوة فلذلك جمعوا وخصوا بالذكر وقرأ حمزة والكسائى وحفص على الافراد والمعنى

حزب

اصلوتك تامرك بتكليف ان نترك فحذف المضاف لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره او ان نفعل في اموالنا
اي دينك
ما نشاء عطف على ما اي وان نترك فعلنا ما نشاء في اموالنا وقرئ بالتاء فيهما على العطف على ان نترك
وهو جواب النهي عن التطفيف والامر بالايفاء وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير
وارادوا بذلك انك لانت الحليم الرشيد تهكموا به وقصدوا وصفه بضد ذلك او عللوا
انكار ما سمعوا منه واستبعاده بانه موسوم بالحلم والرشد المانعين عن المبادرة الى امثال
ذلك قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي اشارة الى ما اتاه الله تعالى من العلم والنبوة
ورزقني منه رزقا حسنا اشارة الى ما اتاه من المال الحلال وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسع
لي مع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية ان اخون في وحيه فاخالفه في امره ونهيه
وهو اعتذار عما انكروا عليه من تغيير المألوف والنهي عن دين الآباء والضمير في منه لله اي من
عنده وباعانته بلا كد مني في تحصيله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي وما اريد ان آتي
ما انهاكم عنه لاستبد به فلو كان صوابا لآثرته ولم اعرض عنه فضلا ان انهى عنه يقال خالفت
زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مول عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس ان اريد الا الاصلاح
ما استطعت ما اريد الا ان اصلحكم بامري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما دمت استطيع الاصلاح
فلو وجدت الصلاح فيما انتم عليه لما نهيتكم عنه ولهذه الاجوبة الثلثة على هذه النسق شان
وهو التنبيه على ان العاقل يجب ان يراعي في كل ما ياتيه ويذره احد حقوق ثلثة اهمها واعلاها
حق الله وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضي ان آمركم بما امرتكم به
وانهاكم عما نهيتكم عنه وما مصدرية واقعة موقع الظرف وقيل خبرية بدل من الاصلاح اي المقدار
الذي استطعته او اصلاح ما استطعته فحذف المضاف وما توفيقي الا بالله وما توفيقي لاصابة
الحق والصواب الا بهدايته ومعونته عليه توكلت فانه القادر المتمكن من كل شيء وما عداه عاجز
في حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو
اقصى مراتب العلم بالمبدا واليه انيب اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا يفيد الحصر بتقديم
الصلة على انيب وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق فيما ياتيه ويذره من الله
والاستعانة به في مجامع امره والاقبال عليه بشراشره وحسم اطماع الكفار واظهار الفراغ
عنهم وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله للجزاء ويا قوم لا يجرمنكم لا يكسبنكم
شقاقي معاداتي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح

لم يناسب على هذا ان يكون
بالصلوة الدينية

نصف

او قوم صالح من الرجفة وان بصلتها ثاني مفعولي جرم فانه يتعدى الى واحد والى اثنين
ككسب وعن ابن كثير يُجرمنكم من اجرم بالضم وهو منقول عن المتعدي الى مفعول والاول
افصح فان اجرم اقل دورانا على السنة الفصحاء وقرئ مثل بالفتح لاضافته الى المبني
كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال وما قوم لوط
منكم ببعيد زمانا او مكانا فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم او ليسوا ببعيد منكم في الكفر
والمساوي فلا يبعد عنكم ما اصابهم وافراد البعيد لان المراد وما اهلكهم او وما هم بشيء
بعيد ولا يبعد ان يسوى في امثاله بين المذكر والمؤنث لانها على زنة المصادر كالصهيل
والشهيق واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه عما انتم عليه ان ربي رحيم عظيم الرحمة للتائبين
ودود فاعل بهم من اللطف والاحسان ما يفعل البليغ المودة بمن يوده وهو وعد على
التوبة بعد الوعيد على الاصرار قالوا يا شعيب ما نفقه ما نفقه كثيرا مما تقول كوجوب التوحيد وحرمة
البخس وما ذكرت دليلا عليهما وذلك لقصور عقلهم وعدم تفكرهم وقيل قالوا ذلك
استهانة بكلامه او لانهم لم يلقوا اليه اذهانهم لشدة نفرتهم عنه وانا لنريك فينا ضعيفا
لا قوة لك فتمتنع منا ان اردنا بك سوءا او مهينا لا عز لك وقيل اعمى بلغة حمير وهو مع عدم
مناسبته يرده التقييد بالظرف ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعمى قياسا على القضاء والشهادة
والفرق بين ولولا رهطك قومك وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا لا لخوف من شوكتهم
فان الرهط من الثلثة الى العشرة وقيل الى السبعة لرجمناك لقتلناك برمي الاحجار او باصعب
وجه وما انت علينا بعزيز فتمنعنا عزتك عن الرجم وهذا ديدن السفيه المحجوج يقابل الحجج
والايات بالسب والتهديد وفي ايلاء ضميره حرف النفي تنبيه على ان الكلام فيه لا في ثبوت العزة
وان المانع لهم عن ايذائه عزة قومه ولذلك قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه
وراءكم ظهريا وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر باشراككم به والاهانة برسوله
فلا تبقون على الله وتبقون على رهطي وهو يحتمل الانكار والتوبيخ والرد والتكذيب
والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب ان ربي بما تعملون محيط
فلا يخفى شيء منها فيجازي عليها ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون
من ياتيه عذاب يخزيه سبق مثله في سورة الانعام والفاء في سوف تعلمون ثمه
للتصريح بان الاصرار والتمكن فيما عليه سبب لذلك وحذفها ههنا لانه جواب

سال

سائل قال فماذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ في التهويل ومن هو كاذب عطف على من يأتيه
لا لانه قسيم له كقولك ستعلم الكاذب والصادق بل لانهم لما اوعدوه وكذبوه
قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق
لينصرف الاول اليهم والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب
على زعمهم وارتقبوا وانتظروا ما اقول لكم اني معكم رقيب منتظر فعيل بمعنى الراقب
كالصريم او المراقب كالعشير او المرتقب كالرفيع ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين
آمنوا معه برحمة منا انما ذكره بالواو كما في قصة عاد اذ لم يسبقه ذكر وعد يجري مجرى السبب له
بخلاف قصتي صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد غير مكذوب وقوله
ان موعدهم الصبح فلذلك جاء بفاء السببية واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل
صاح بهم جبرئيل فهلكوا فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين واصل الجثوم اللزوم في المكان
كان لم يغنوا فيها كان لم يقيموا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود شبههم بهم لان عذابهم كان
ايضا بالصيحة غير ان صيحتهم من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم وقرئ بعدت بالضم
على الاصل فان الكسر تغيير لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك والبعد مصدر لهما
والبعد مصدر المكسور ولقد ارسلنا موسى بآياتنا بالتورية او المعجزات وسلطان
مبين هو المعجزات القاهرة او العصا وافرادها بالذكر لانها ابهرها ويجوز ان يراد بهما واحد اي
ولقد ارسلناه بالجامع بين كونه آياتنا وسلطانا له على نبوته واضحا في نفسه او موضحا
اياها فان ابان جاء لازما ومتعديا والفرق بينهما ان الآية تعم امارة والدليل القاطع
والسلطان يخص القاطع والمبين يخص ما فيه جلاء الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون
فاتبعوا امره بالكفر بموسى او فما اتبعوا موسى الهادي الى الحق المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة
واتبعوا طريقة فرعون المنهمك في الضلال والطغيان الداعي الى ما لا يخفى فساده على من له
ادنى مسكة من العقل لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم وما امر فرعون برشيد
مرشد او ذي رشد وانما هو غي محض وضلال صريح يقدم قومه يوم القيمة الى
النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال يقال قدم بمعنى تقدم فاوردهم النار ذكره
بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه ونزل النار لهم منزلة الماء فسمى اتيانها موردا ثم قال وبئس
الورد المورود اي بئس المورد الذي وردوه فانه يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش

والنار بالصد والآیة کالدلیل علی قوله وما امر فرعون برشید فان من هذا عاقبته لم یکن فی امره رشد
او تفسیر له علی ان المراد بالرشید ما یکون مأمون العاقبة حمیدها واتبعوا فی هذه الدنیا لعنة ویوم
القیمة ای یلعنون فی الدنیا والآخرة بئس الرفد المرفود بئس العون المعان او العطا المعطی
واصل الرفد ما یضاف الی غیره لیعمده والمخصوص بالذم محذوف ای رفدهم وهو اللعنة فی الدارین
ذلک ای ذلک النبأ من انباء القری المهلکة نقصه علیک مقصوص علیک منها قائم من تلک
القری باق کالزرع القائم وحصید ومنها عافی الاثر کالزرع المحصود والجملة مستانفة وقیل حال
من الهاء فی نقصه ولیس بصحیح اذ لا واو ولا ضمیر وما ظلمناهم باهلاکنا ایاهم ولکن ظلموا انفسهم
بان عرضوها له بارتکاب ما یوجبه فما اغنت عنهم فما نفعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم آلهتهم
التی یدعون من دون الله من شیء لما جاء امر ربک حین جاءهم عذابه ونقمته وما زادوهم
غیر تتبیب هلاک او تخسیر وکذلک ومثل ذلک الاخذ اخذ ربک وقرئ اخذ ربک بالفعل
فیکون محل الکاف النصب علی المصدر اذا اخذ القری ای اهلها وقرئ اذ لان المعنی علی المضی
وهی ظالمة حال من القری وهی فی الحقیقة لاهلها لکنها لما اقیمت مقامها اجریت علیها وفائدتها
الاشعار بانهم اخذوا لظلمهم وانذار کل ظالم ظلم نفسه او غیره من وخامة العاقبة ان اخذه
الیم شدید وجیع غیر مرجو الخلاص عنه وهو مبالغة فی التهدید والتحذیر ان فی ذلک
ای فیما نزل بالامم الهالکة او فیما قصه الله من قصصهم لآیة لعبرة لمن خاف عذاب
الآخرة یعتبر به عظة لعلمه بان ما حاق بهم انموذج مما اعد الله للمجرمین فی الآخرة او
ینزجر به عن موجباته لعلمه بانه من اله مختار یعذب من یشاء ویرحم من یشاء فان من انکر الآخرة واحال
فناء هذا العالم لم یقل بالفاعل المختار وجعل تلک الوقایع لاسباب فلکیة اتفقت فی تلک الایام لا للذنوب
المهلکین بها ذلک اشارة الی یوم القیمة وعذاب الآخرة دل علیه یوم مجموع له الناس ای یجمع له
الناس والتغییر للدلالة علی ثبات معنی الجمع للیوم وانه من شانه لا محالة وان الناس لا ینفکون
عنه وهو ابلغ من قوله یوم یجمعکم لیوم الجمع ومعنی الجمع له الجمع لما فیه من المحاسبة والمجازاة وذلک
یوم مشهود ای مشهود فیه اهل السموات والارضین فاتسع فیه باجراء الظرف مجری المفعول به
کقوله فی محفل من نواصی الناس مشهود ای کثیر شاهدوه ولو جعل الیوم مشهودا فی نفسه لبطل
الغرض من تعظیم الیوم وتمییزه فان سائر الایام کذلک وما نؤخره ای الیوم الا لاجل
معدود الا لانتهاء مدة معدودة متناهیة علی حذف المضاف وارادة مدة التأجیل کلها بالاجل

لانتهائها

اقول وشهد قد کیفیت الغائبین نواصی الناس
اشرافهم یقال رجل مشهد عظیم ان یکنت فیه
ونبت عن الغائبین عنه والیوم یوم مشهود وشاء
الناس یعنی کثرت اللغة بقلب ثابت

[illegible]

لانتهائها فانه غير معدوم يوم يأتي اي الجزاء او اليوم كقوله ان تأتيهم الساعة على ان يوم
بمعنى حين او الله عز وجل كقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله ونحوه وقرأ ابن عامر وعاصم
وحمزة يأت بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة لا تكلم نفس لا تتكلم بما ينفع وينجي من جواب
او شفاعة وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه باضمار اذكر او بالانتهاء المحذوف الا باذنه
اي ينتهي الاجل يوم يأتي
الا باذن الله كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم
لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف آخر او المأذون فيه هي الجوابات
الحقة والممنوع عنه هي الاعذار الباطلة فمنهم شقي وجبت له النار بمقتضى الوعيد وسعيد وجبت له الجنة بموجب الوعد
والضمير لاهل الموقف وان لم يذكر لانه معلوم مدلول عليه بقوله لا تكلم نفس او للناس فاما الذين شقوا
ففي النار لهم فيها زفير وشهيق الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعمالهما في اول النهيق
وآخره فالمراد بهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه وانحصر
فيه روحه او تشبيه صراخهم باصوات الحمير وقرئ شقوا بالضم خالدين فيها ما دامت السموات والارض
ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامهما فان النصوص دالة على تأبيد دوامهم وانقطاع دوامهما بل
التعبير عن التأبيد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به عنه على سبيل التمثيل ولو كان للارتباط
لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض زوال عذابهم ولا من دوامه دوامهما الا من
قبيل المفهوم لان دوامهما كالملزوم لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق وقيل
المراد سموات الآخرة وارضها ويدل عليه قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وان اهل الآخرة لا بد لهم من مظل ومقل وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده ودوامه
ومن عرفه فانما يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجدي له التشبيه الا ما شاء ربك
استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف
في صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثاني
فانهم مفارقون عن الجنة ايام عذابهم فان التأبيد من مبدأ معين ينتقض باعتبار الابتداء
زمان دخول اهل النار النار
كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم ولا يقال فعلى
هذا لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد تقسيما صحيحا لان من شرطه ان يكون صفة كل قسم
منتفية عن قسيمه لان ذلك الشرط حيث التقسيم لانفصال حقيقي او مانع من الجمع
وههنا المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخلو عن السعادة

حضرت شیخ اکبر قدس سره در فتوحات آورده که دوام آسمان و زمین
از حیثیت جوهر ایشان مراد است نه از حیثیت صورت
ایشان حیثیة دانست العلویة و السفلیة ۱۲

[illegible]

للتأكيد او بالعكس وما مزيدة بينهما للفصل وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد على ان اصله
لمن ما فقلبت النون ميما للادغام فاجتمعت ثلث ميمات فحذفت اوليهن والمعنى لمن الذين يوفينهم ربك
جزاء اعمالهم وقرئ لمّا بالتنوين اي جميعا كقوله اكلا لمّا وان كلّ لما على ان ان نافية ولما بمعنى الا
وقد قرئ به انه بما يعملون خبير فلا يفوته شئ منه وان خفي فاستقم كما امرت لما بين امر المختلفين
في التوحيد والنبوة واطنب في شرح الوعد والوعيد امر رسوله بالاستقامة مثل ما امر بها وهي
شاملة للاستقامة في العقائد كالتوسط بين التشبيه (في طرف الاثبات) والتعطيل (في طرف النفي) بحيث يبقى العقل مصونا من
الطرفين والاعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرائع كما انزل والقيام بوظائف العبادات
من غير تفريط وافراط مفوت للحقوق ونحوها وهي في غاية العسر ولذلك قال عليه الصلوة
والسلام شيبتني سورة هود ومن تاب معك اي ومن تاب من الشرك والكفر وآمن معك
وهو عطف على المستكن في استقم وان لم يؤكد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه ولا تطغوا ولا تخرجوا
عما حد لكم انه بما تعملون بصير فهو مجازيكم عليه وهو في معنى التعليل للامر والنهي وفي الآية دليل
على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف بنحو قياس واستحسان ولا تركنوا الى الذين
ظلموا فلا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالتزيي بزيهم وتعظيم ذكرهم
واستدامته فتمسكم النار بركونكم اليهم واذا كان الركون الى من وجد منه ما يسمى ظلما كذلك (خبر كان)
فما ظنك بالركون الى الظالمين اي الموسومين بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه
والانهماك فيه ولعل الآية ابلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخطاب (مبتدأ) الرسول
صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بها للتثبيت (خبر) على الاستقامة التي هي العدل فان
الزوال عنها بالميل الى احد طرفي افراط وتفريط فانه ظلم على نفسه او غيره بل ظلم في نفسه
وقرئ تركنوا فتمسكم بكسر التاء على لغة تميم وتركنوا على البناء للمفعول من اركنه وما لكم من دون (حال)
الله من اولياء من انصار يمنعون (رفعا) العذاب عنكم والواو للحال ثم لا تنصرون اي لا ينصركم الله
اذ سبق في حكمه ان يعذبكم ولا يبقي عليكم وثم لاستبعاد نصره اياهم وقد اوعدهم بالعذاب
عليه واوجبه لهم ويجوز ان يكون (بركونهم) منزلا منزلة الفاء بمعنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله
معذبهم (على الركون) وان غيره لا يقدر نصرهم انتج ذلك انهم لا ينصرون اصلا واقم الصلوة طرفي النهار
غدوة وعشية وانتصابه على الظرف لانه مضاف اليه وزلفا من الليل وساعات منه قريبة
من النهار فانه من ازلفه اذا قربه وهو جمع زلفة وصلوة الغداة صلوة الصبح لانها اقرب

عطف على قوله لان بعضهم

والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبارين او لان اهل النار ينقلون منها
الى الزمهرير وغيره من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة ينعمون بما هو اعلى من الجنة كالاتصال بجناب
القدس والفوز برضوان الله ولقائه او من اصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف
عطف على من الخلود
للحساب لان ظاهره يقتضي ان يكونوا في النار حين يأتي اليوم او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ ان كان
الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعلى هذا التاويل يحتمل ان يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقيل
كما انه يحتمل ان من اصل الحكم
هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق وقيل الا ههنا بمعنى سوى كقولك علي الف الا الالفان القديمان
والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا اخر لها على مدة بقاء السموات والارض ان
ربك فعال لما يريد من غير اعتراض واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت
السموات والارض غير مجذوذ غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع وتنبيه على ان المراد
الا ما شاء ربك عطاء
من الاستثناء في الثواب ليس الانقطاع ولاجله فرق بين الثواب والعقاب في التابيد وقرا حمزة
والكسائي وحفص سعدوا على البناء للمفعول من سعده الله بمعنى اسعده وعطاء نصب على المصدر المؤكد
اي اعطوا عطاء او الحال من الجنة فلا تك في مرية شك بعد ما انزل عليك من مال الناس مما يعبد
هؤلاء من عبادة هؤلاء المشركين في انها ضلال مؤد الى مثل ما حل بمن قبلهم ممن قصصت عليك
سوء عاقبة عبادتهم او من حال ما يعبدونه في انه يضر ولا ينفع ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم
من قبل استيناف معناه تعليل النهي عن المرية اي هم واباؤهم سواء في الشرك ما يعبدون
عبادة كعبادة ابائهم او ما يعبدون شيئا الا مثل ما عبدوه من الاوثان وقد بلغك ما لحق
اشارة الى ما مصدرية اشارة الى ما موصولة
اباءهم من ذلك فسيلحقهم مثله لان التماثل في الاسباب يقتضي التماثل في المسببات ومعنى كما يعبد
كما كان يعبد فحذف لدلالة قبل عليه وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من العذاب كاباءهم او من الرزق
فيكون عذرا لتاخر العذاب عنهم مع قيام ما يوجبه غير منقوص حال من النصيب لتقييد التوفية
فانك تقول وفيته حقه وتريد به وفاء بعضه ولو مجازا ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه
فامن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القران ولولا كلمة سبقت من ربك
يعني كلمة الانظار الى يوم القيمة لقضي بينهم بانزال ما يستحقه المبطل ليتميز به عن المحق وانهم
اي العذاب
وان كفار قومك لفي شك منه من القران مريب موقع للريبة وان كلا وان كل المختلفين
المؤمنين منهم والكافرين والتنوين بدل المضاف اليه وقرا ابن كثير ونافع وابو بكر بالتخفيف مع
الاعمال اعتبارا للاصل لما ليوفينهم ربك اعمالهم اللام الاولى موطئة للقسم والثانية

للتاكيد

والمراد باصل الحكم كونهم في النار وهو اصل بالنسبة الى قيده الذي هو الخلود

الصلوة من اول النهار وصلوة العشية العصر وقيل الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي
وصلوة الزلف المغرب والعشاء وقرئ زلفا بضمتين وضمة وسكون كبسر وبسر في بسرة
وزلفى بمعنى زلفة كقربى وقربة ان الحسنات يذهبن السيئات يكفرنها في الحديث ان الصلوة الى
الصلوة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر وفي سبب النزول ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اني قد اصبت من امرأة غير اني لم آتها فنزلت ذلك اشارة الى قوله فاستقم
فما بعده وقيل الى القرآن ذكرى للذاكرين عظة للمتقين واصبر على الطاعات وعن المعاصي فان
الله لا يضيع اجر المحسنين عدول عن المضمر ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا على ان الصلوة
والصبر احسان وايماء بانه لا يعتد بهما دون الاخلاص فلولا كان فهلا كان من القرون من
قبلكم اولو بقية من الرأي والعقل او اولو فضل وانما سمي بقية لان الرجل يستبقي افضل ما
يخرجه ومنه يقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم ويجوز ان يكون مصدرا كالتقية اي ذوي
ابقاء على انفسهم وصيانة لها من العذاب ويؤيده انه قرئ بقية وهي المرة من مصدر بقاه يبقيه
اذا راقبه ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم
كانوا كذلك ولا يصح اتصاله الا اذا جعل استثناء من النفي اللازم للتحضيض واتبع الذين ظلموا
ما اترفوا فيه ما انعموا فيه من الشهوات واهتموا بتحصيل اسبابها واعرضوا عما وراء ذلك وكانوا
مجرمين كافرين كانه اراد ان يبين ما كان السبب لاستئصال الامم السالفة وهو فشو الظلم فيهم
واتباعهم للهوى وترك النهي عن المنكرات مع الكفر وقوله واتبع عطف على مضمر دل عليه الكلام اذ المعنى
فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اتبع او اعتراض وقرئ اي اتبعوا
جزاء ما اترفوا فيكون الواو للحال ويجوز ان يفسر به المشهور ويعضده تقدم الانجاء وما كان ربك
ليهلك القرى بظلم بشرك واهلها مصلحون فيما بينهم لا يضمون الى شركهم فسادا وتباغيا
ان الشرك لظلم عظيم
وذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوقه ومن ذلك قدم الفقهاء عند تزاحم الحقوق حقوق
العباد وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ولو شاء ربك لجعل الناس امة
ولكن لم يشأ ذلك فلم يكونوا امة واحدة مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة
وانه تعالى لم يرد الايمان من كل احد وان ما اراده يجب وقوعه ولا يزالون مختلفين
بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا الا من رحم ربك
الا ناسا هداهم الله من فضله فاتفقوا على ما هو اصول دين الحق والعمدة فيه ولذلك

فكانه قيل ما كان من القرون اولو بقية الا قليلا
فيكون الاستثناء متصلا ويكون انتصابه
على اصل الاستثناء وان كان الافصح ان
يرفع على البدل

حلقهم

خلقهم ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة او اليه والى الرحمة وان كان لمن
فالى الرحمة وتمت كلمة ربك وعيده او قوله للملائكة لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين اى من
عصاتهما اجمعين او منهما اجمعين لا من احدهما وكلا وكل نبأ نقص عليك من انباء الرسل
نخبرك به ما نثبت به فؤادك بيان لكلا او بدل منه وفائدته التنبيه على المقصود من الاقتصاص
وهو زيادة يقينه وطمأنينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال اذى الكفار او مفعول له
وكلا منصوب على المصدر بمعنى كل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك ما نثبت به فؤادك
من انباء الرسل وجاءك فى هذه السورة او الانباء المقتصة عليك الحق ما هو حق وموعظة
وذكرى للمؤمنين اشارة الى سائر فوائده العامة وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم
على حالكم انا عاملون على حالنا وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما نزل على
امثالكم ولله غيب السموات والارض خاصة لا يخفى عليه خافية مما فيهما واليه يرجع الامر كله فيرجع
لا محالة امرهم وامرك فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وفى تقديم الامر بالعبادة على التوكل
تنبيه على انه انما ينفع العابد وما ربك بغافل عما تعملون انت وهم فيجازى كلا ما يستحقه وقرأ نافع
وحفص وابن عامر بالتاء هنا وفى آخر النمل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود
اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط
وابرهيم وموسى وكان يوم القيمة من السعداء ان شاء الله تعالى سورة يوسف مكية
وآيها مائة واحدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين
تلك اشارة الى آيات السورة وهى المراد بالكتاب اى تلك الآيات آيات السورة الظاهر امرها
فى الاعجاز او الواضحة معانيها او المبينة لمن تدبرها انها من عند الله او لليهود ما سألوا اذ روى ان
علماءهم قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا عليه الصلوة والسلام لم انتقل آل يعقوب من الشام
الى مصر وعن قصة يوسف فنزلت انا انزلناه اى الكتاب قرآنا عربيا سمى البعض قرآنا لانه فى
الاصل اسم الجنس يقع على الكل والبعض وصار علما بالغلبة ونصبه على الحال وهو فى نفسه اما توطئة
للحال التى هى عربيا او حال لانه مصدر بمعنى مفعول وعربيا صفة له او حال من الضمير فيه او حال بعد حال
وفى كل ذلك خلاف لعلكم تعقلون علة لانزاله بهذه الصفة اى انزلناه مجموعا او مقروءا بلغتكم كى تفهموه
وتحيطوا بمعانيه او تستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان اقتصاصه كذلك ممن لم يتعلم القصص معجز لا يتصور
الا بالايحاء نحن نقص عليك احسن القصص احسن الاقتصاص لانه اقتص على ابدع الاساليب

[illegible] عبارة عن المقصد انتهى

اليه قرأ نافع وحفص الخ
على بناء المفعول

بمعنى المصدر

سورة يوسف كلمه ١٧٧٦ حرف ٧١٦٦
ركوع ١٢ فواصل لم نر

او احسن ما يقص لاشتماله على العجائب والحكم والآيات والعبر فعل بمعنى مفعول كالنقض والسلب
واشتقاقه من قص اثره اذا اتبعه بما اوحينا بايحائنا اليك هذا القران يعني السورة ويجوز
ان يجعل هذا مفعول نقص على ان احسن نصب على المصدر وان كنت من قبله لمن الغافلين عن
هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى وان هي المخففة
من الثقيلة واللام هي الفارقة اذ قال يوسف بدل من احسن القصص ان جعل مفعولا بدل
الاشتمال او منصوب باضمار اذكر ويوسف عبري ولو كان عربيا لصرف وقرئ بفتح السين
وكسرها على التلعب به لا على انه مضارع بني للمفعول والفاعل من آسف لان المشهورة شهدت
بعجمته لابيه يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وعنه عليه الصلوة والسلام الكريم بن الكريم بن
الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم يا ابت اصله يا ابي فعوض
عن الياء تاء التانيث لتناسبهما في الزيادة ولذلك قلبها هاء في الوقف ابن كثير وابو عمرو
ويعقوب وكسرها لانها عوض حرف يناسبها وفتحها ابن عامر في كل القرآن لانها حركة
اصلها او لانه كان يا ابتا فحذف الالف وبقي الفتحة وانما جاز يا ابتا ولم يجز يا ابتي
لانه جمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم اجراء لها مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء من غير
اعتبار التعويض وانما لم تسكن كاصلها لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها
ككاف الخطاب اني رأيت من الرؤيا لا من الرؤية لقوله تعالى لا تقصص رؤياك وقال
هذا تأويل رؤياي احد عشر كوكبا والشمس والقمر روي عن جابر رضي الله عنه ان يهوديا
جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا محمد عن النجوم التي رآهن يوسف
فسكت عليه الصلوة والسلام فنزل جبريل فاخبره بذلك فقال ان اخبرتك هل تسلم قال
نعم قال جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح
والفرغ ووثاب وذو الكتفين رآها يوسف عليه الصلوة والسلام والشمس والقمر نزلن من السماء
وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها رأيتهم لي ساجدين استيناف ببيان
حالهم التي رآهم عليها فلا تكرير وانما اجريت مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم قال يا بني تصغير ابن صغره
للشفقة او لصغر السن لانه كان ابن اثنتي عشرة سنة لا تقصص رؤياك على اخوتك
فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا لاهلاكك حيلة فهم يعقوب عليه الصلوة والسلام من رؤياه
ان الله تعالى يصطفيه لرسالته ويفوقه على اخوته فخاف عليه حسدهم والرؤيا كالرؤية

ای من قبل الایحاء

بالعوضین

ای هو التاء

لان الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئا فشيئا

فان العرب اذا ارتبت ما ليس يؤول بغيرونه بانواع التغيير فكانهم يتلعبون به زاده

[illegible] على التشبيه الاول [illegible]

عبر

غير انها مختصة بما يكون في النوم فرق بينهما بحرفي التأنيث كالقربة والقربى وهي انطباع الصورة
المنحدرة من افق المتخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما
من التناسب عند فراغها من تدبير البدن ادنى فراغ فتتصور بما فيها مما يليق بها من المعاني الحاصلة هناك
ثم ان المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم ان كانت
شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن
التعبير والا احتاجت اليه وانما عدى كاد باللام وهو متعد بنفسه لتضمنه معنى فعل يعدى به
تأكيدا ولذلك اكد بالمصدر وعلل بقوله ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة لما فعل
بآدم وحوا فلا يألو جهدا في تسويلهم واثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد وكذلك اي وكما اجتباك
لمثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكمال نفس يجتبيك ربك للنبوة والملك او لامور عظام
والاجتباء من جبيت الشيء اذا حصلته لنفسك ويعلمك كلام مبتدأ خارج عن التشبيه كأنه
قيل وهو يعلمك من تأويل الاحاديث من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة
واحاديث النفس او الشيطان ان كانت كاذبة او من تأويل غوامض كتب الله وسنن
الانبياء وكلمات الحكماء وهو اسم جمع للحديث كاباطيل اسم جمع للباطل ويتم نعمته عليك
بالنبوة او بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة وعلى آل يعقوب يريد به سائر بنيه ولعله
استدل على نبوتهم بضوء الكواكب او نسله كما اتمها على ابويك بالرسالة وقيل على ابرهيم
بالخلة والانجاء من النار وعلى اسحق بانقاذه من الذبح وفدائه بذبح عظيم من قبل من قبلك
او من قبل هذا الوقت ابرهيم واسحق عطف بيان لابويك ان ربك عليم بمن يستحق
الاجتباء حكيم يفعل الاشياء على ما ينبغي لقد كان في يوسف واخوته اي في قصتهم آيات
دلائل قدرة الله وحكمته او علامات نبوتك للسائلين لمن سأل عن قصتهم والمراد باخوته
علاته العشرة وهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وزبالون ويشجر ودينة من بنت
خالته ليا تزوجها اولا فلما توفيت تزوج اختها راحيل وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع
محرما واربعة آخرون وهم دان ونفتالي وجاد وآشر من سريتين زلفة وبلهة
اذ قالوا ليوسف واخوه بنيامين وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه بالاخوة من الطرفين
احب الى ابينا منا وحده لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه والمذكر وما يقابله
بخلاف اخويه فان الفرق واجب في المحلى جائز في المضاف ونحن عصبة والحال انا جماعة

[illegible]

المبادي العالية وهي العقول

حزب

قوله لان افعل من الخ [illegible] الاسم [illegible] وجايز في المضاف [illegible] اذا اريد تفضيل على المضاف اليه [illegible] اذا اريد تفضيل مطلقا فالفرق واجب

اقوی او احق بالمحبة من صغیرین لا کفایة فیهما والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا سموا بذلک
لان الامور تعصب بهم ان ابانا لفی ضلال مبین لتفضیله المفضول او لترک التعدیل فی المحبة
روی انه کان احب الیه لما یری فیه من المخایل وکان اخوته یحسدونه فلما رای الرؤیا ضاعف له المحبة
بحیث لم یصبر عنه فتبالغ حسدهم حتی حملهم علی التعرض له اقتلوا یوسف من جملة المحکی بعد قوله
اذ قالوا کانهم اتفقوا علی ذلک الا من قال لا تقتلوه وقیل انما قاله شمعون وقیل دان ورضی
الاخرون او اطرحوه ارضا منکورة بعیدة من العمران وهو معنی تنکیرها وابهامها ولذلک
نصبت کالظروف المبهمة یخل لکم وجه ابیکم جواب الامر والمعنی یصف لکم وجه ابیکم فیقبل بکلیته
علیکم ولا یلتفت عنکم الی غیرکم ولا ینازعکم فی محبته احد وتکونوا جزم بالعطف علی یخل او نصب
باضمار ان من بعده بعد یوسف او الفراغ من امره او قتله او طرحه قوما صالحین تائبین الی الله تعالی
عما جنیتم او صالحین مع ابیکم یصلح ما بینکم وبینه بعذر تمهدونه او صالحین فی امر دنیاکم فانه ینتظم
لکم بعده بخلو وجه ابیکم قال قائل منهم یعنی یهوذا وکان احسنهم فیه رایا وقیل روبیل لا تقتلوا
یوسف فان القتل عظیم والقوه فی غیابة الجب فی قعره سمی بها لغیبوبته عن اعین الناظرین
وقرا نافع فی غیابات فی الموضعین علی الجمع کانه لتلک الجب غیابات وقری غیبة وغیابات بالتشدید
یلتقطه یاخذه بعض السیارة بعض الذین یسیرون فی الارض ان کنتم فاعلین بمشورتی او
ان کنتم علی ان تفعلوا ما یفرق بینه وبین ابیه قالوا یا ابانا ما لک لا تامنا علی یوسف لم تخافنا
علیه وانا له لناصحون ونحن نشفق علیه ونرید له الخیر ارادوا به استنزاله عن رایه فی حفظه
منهم لما تنسم من حسدهم والمشهور تامنا بالادغام باشمام وعن نافع بترک الاشمام
ومن الشواذ ترک الادغام لانهما من کلمتین وتیمنا بکسر التاء ارسله معنا غدا الی الصحرا
نرتع نتسع فی اکل الفواکه ونحوها من الرتعة وهی الخصب ونلعب بالاستباق والانتضال
وقرا نافع نرتع بکسر العین علی انه من ارتعی یرتعی ونافع بالکسر والیاء فیه وفی یلعب وقرا
الکوفیون ویعقوب بالیاء والسکون علی اسناد الفعل الی یوسف وقری یرتع من ارتع
ماشیته ویرتع بکسر العین ویلعب بالرفع علی الابتداء وانا له لحافظون ان یناله مکروه
قال انی لیحزننی ان تذهبوا به لشدة مفارقته علی وقلة صبری عنه واخاف ان یاکله
الذئب لان الارض کانت مذابة وقیل رای فی المنام ان الذئب قد شد علی یوسف وکان
یحذره وقد همزها علی الاصل ابن کثیر ونافع فی روایة ابن یزید وابوعمرو وقفا وعاصم وابن عامر

وحمزة درجا واشتقاقه من تذأبت الريح اذا هبت من كل جهة وانتم عنه غافلون لاشتغالكم
بالرتع واللعب او لقلة اهتمامكم بحفظه قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة اللام موطئة للقسم
وجوابه انا اذا لخاسرون ضعفاء مغبونون او مستحقون لان يدعى عليهم بالخسار والواو
في ونحن للحال فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب وعزموا على القائه فيها والبئر
بئر بيت المقدس او بارض الاردن او بين مصر ومدين او على ثلثة فراسخ من مقام يعقوب
وجواب لما محذوف مثل فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روى انهم لما برزوا به الى الصحراء
اخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال يهوذا اما عاهدتموني
ان لا تقتلوه فاتوا به الى البير فدلوه فيها فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم
ويحتالوا به على ابيهم فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والقمر
يلبسوك ويؤنسوك فلما بلغ نصفها القوه وكان فيها ماء فسقط ثم اوى الى صخرة كانت فيها
فقام عليها يبكي فجاءه جبرئيل عليه السلام بالوحي كما قال واوحينا اليه وكان ابن سبع عشرة
سنة وقيل كان مراهقا اوحي اليه في صغره كما اوحي الى يحيى وعيسى صلى الله على نبينا وعليهم وفي القصص
ان ابرهيم عليه الصلوة والسلام حين القي الى النار جرد عن ثيابه فاتاه جبرئيل عليه السلام بقميص
من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابرهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله في تميمة علقها
بيوسف فاخرجه جبرئيل عليه الصلوة والسلام والبسه اياه لتنبئنهم بامرهم هذا لتحدثنهم بما فعلوا
بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وبعده عن اوهامهم وطول العهد المغير
للحلى والهيئات وذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له
منكرون بشره بما يؤول اليه امره ايناسا له وتطييبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل
باوحينا اي آنسناه بالوحي وهم لا يشعرون ذلك وجاؤا اباهم عشاء آخر النهار
وقرئ عشيا وهو تصغير عشي وعشى بالضم والقصر جمع اعشى اي عشوا من البكاء يبكون
متباكين روي انه لما سمع بكاءهم فزع وقال ما لكم يا بني واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا
نستبق نتسابق في العدو او الرمي وقد يشترك الافتعال والتفاعل كالانتضال والتناضل وتركنا
يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين لسوء
ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف وجاؤا على قميصه بدم كذب اي ذي كذب بمعنى مكذوب
فيه ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة وقرئ بالنصب على الحال من الواو اي جاؤا

قاعده

وقرأت عائشة رضى الله عنها

كاذبين وكذب بالدال غير المعجمة اى كدر او طرى وقيل اصله البياض الخارج على اظفار الاحداث
فشبه به الدم اللاصق على القميص وعلى قميصه فى موضع النصب على الظرف اى فوق قميصه او على
الحال من الدم ان جوز تقديمها على المجرور روى انه لما سمع بخبر يوسف صاح وسال قميصه واخذه
والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال ما رايت كاليوم ذيبا احلم
من هذا اكل ابنى ولم يمزق عليه قميصه ولذلك قال بل سولت لكم انفسكم امرا اى سهلت
لكم وهونت فى اعينكم امرا عظيما من السول وهو الاسترخاء فصبر جميل اى فامرى صبر جميل
او فصبر جميل اجمل وفى الحديث الصبر الجميل الذى لا شكوى فيه اى الى الخلق والله المستعان على ما
تصفون على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف وهذه الجريمة كانت قبل استنبائهم ان صح
وجاءت سيارة رفقة يسيرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من الجب وكان ذلك بعد
ثلث من القائه فيه فارسلوا واردهم الذى يرد الماء ويستقى لهم وكان مالك بن ذعر الخزاعى
فادلى دلوه فارسلها فى الجب ليملأها فتدلى بها يوسف فلما راه قال يا بشرى هذا غلام نادى
البشرى بشارة لنفسه او لقومه كأنه قال تعالى فهذا اوانك وقيل هو اسم صاحب له
ناداه ليعينه على اخراجه وقرأ غير الكوفيين يا بشراى بالاضافة وقرئ يا بشرىّ بالادغام
وهو لغة وبشراى بالسكون على قصد الوقف واسروه اى الوارد واصحابه من سائر
الرفقة وقيل اخفوا امره وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر وقيل الضمير لاخوة
يوسف وذلك ان يهوذا كان يأتيه كل يوم بالطعام فاتاه يومئذ فلم يجده فيها واخبر
اخوته فاتوا الرفقة وقالوا هذا غلامنا ابق منا فاشتروه وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه
بضاعة نصب على الحال اى اخفوه متاعا للتجارة واشتقاقه من البضع فانه ما بضع من المال
والله عليم بما يعملون لم يخف عليه اسرارهم او صنيع اخوة يوسف بابيهم واخيهم وشروه
وباعوه وفى مرجع الضمير الوجهان او اشتروه من اخوته بثمن بخس مبخوس لزيفه او نقصانه
دراهم بدل من الثمن معدودة قليلة فانهم كانوا يزنون ما بلغ الاوقية ويعدون ما دونها قيل
كان عشرين درهما وقيل اثنى وعشرين وكانوا فيه فى يوسف من الزاهدين الراغبين عنه
والضمير فى وكانوا ان كان للاخوة فظاهر وان كان للرفقة وكانوا بايعين فزهدهم فيه
لانهم التقطوه والملتقط للشئ متهاون به خائف من انتزاعه مستعجل فى بيعه وان كانوا مبتاعين
فلانهم اعتقدوا انه ابق وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذ

فهو

مثل ذئب

اشارة الى فى الذهن

ثلثة ايام

وهى الاربعون

كأنه قيل وجاؤا فوق قميصه بدم كما
تقول جاء على جماله باحمال

او لاجل استدلاله بسلامة القميص على كذبهم

[illegible]

وامال فتحة الراء حمزة والكسائى
وقرأ ورش الراء بين
اللفظين
كما

والنصب [illegible]

فهو متعلق بمحذوف بينه الزاهدين لان متعلق الصلة لايتقدم على الموصول وقال الذى
اشتراه من مصر وهو العزيز الذى كان على خزائن مصر واسمه قطفير او اطفير وكان الملك
يومئذ ريان بن الوليد العمليقي وقد آمن بيوسف ومات فى حيوته وقيل كان فرعون
موسى عاش اربعمائة بدليل قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور انه من
اولاد فرعون يوسف والآية من قبيل خطاب الاولاد باحوال الآباء روى انه اشتراه العزيز
وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث فى منزله ثلث عشرة سنة واستوزره الريان وهو
اى جعله وزيرا
ابن ثلثين وآتاه الله العلم والحكمة وهو ابن ثلث وثلثين وتوفى وهو ابن مائة وعشرين
واختلف فيما اشتراه به من جعل شراه غير الاول فقيل عشرون دينارا وزوجا نعل
وثوبان ابيضان وقيل ملؤه فضة وقيل ذهبا لامرأته راعيل او زليخا اكرمي مثواه اجعلي
اى زوجته
مقامه عندنا كريما اى حسنا والمعنى احسنى تعهده عسى ان ينفعنا فى ضياعنا واموالنا
عقار
ونستظهر به فى مصالحنا او نتخذه ولدا نتبناه وكان عقيما لما تفرس فيه من الرشد ولذلك
اى قطفير اى لكافتهم
قيل افرس الناس ثلثة عزيز مصر وابنة شعيب التى قالت يا ابت استأجره وابو بكر حين
استخلف عمر رضى الله عنهما وكذلك مكنا ليوسف فى الارض وكما مكنا محبته فى قلب العزيز او كما
مكناه فى منزله او كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز مكنا له فيها ولنعلمه من تأويل الاحاديث
وجعلنا ملكا يتصرف فيها بامره
عطف على مضمر تقديره ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه اى كان القصد فى انجائه وتمكينه الى
وهو علم الحكمة
ان يقيم العدل ويدبر امور الناس ويعلم معانى كتب الله واحكامه فينفذها او يعبر المنامات
المنبهة على الحوادث الكائنة ليستعد لها ويشتغل بتدبيرها قبل ان تحل كما فعل لسنيهم
والله غالب على امره لا يرده شىء ولا ينازعه فيما يشاء او على امر يوسف عليه السلام اراد
اخوة يوسف شيئا واراد الله تعالى غيره فلم يكن الا ما اراده ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ان الامر كله بيده او لطائف صنعه وخفايا لطفه ولما بلغ اشده منتهى اشتداد جسمه وقوته
وهو سن الوقوف ما بين الثلثين والاربعين وقيل سن الشباب ومبدؤه بلوغ الحلم آتيناه
حكما حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل او حكما بين الناس وعلما يعنى علم تأويل الاحاديث وكذلك
نجزى المحسنين تنبيه على انه تعالى انما آتاه ذلك جزاء على احسانه فى عمله واتقائه فى عنفوان
امره وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه طلبت منه وتمحلت ان يواقعها من راد يرود اذا جاء
لا عن الغريم اى احتالت
وذهب لطلب شىء ومنه الرائد وغلقت الابواب قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير

ويجوز ان يقدر فعل يتعلق به قوله لنعلمه
اى ولنعلمه مكناه

بكسر السين والنون وتشديد الياء
جمع سنة بمعنى القحط او بمعنى المقام
والاضافة لادنى ملابسة

هيت لك يعني زودتر آي بكير ترجمان قران

او المبالغة في الايثاق وقالت هيت لك اي اقبل وبادر او تهيأت والكلمة على الوجهين
اسم فعل بني على الفتح كاين واللام للتبيين كالتي في سقيا لك وقرأ ابن كثير بالضم تشبيها
له بحيث ونافع وابن عامر بالفتح وكسر الهاء كعيط وهو لغة فيه وقرئ هئت كجئت من هاء
يهيء اذا تهيأ وعلى هذا فاللام من صلته قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه ان الشان
ربي احسن مثواي سيدي قطفير احسن تعهدي اذ قال لك اكرمي مثواه فما جزاؤه
ان اخونه في اهله وقيل الضمير لله اي انه خالقي واحسن مثواي بان عطف علي قلبه
فلا اعصيه انه لا يفلح الظالمون المجازون الحسن بالسيء وقيل الزناة فان الزنا ظلم
على الزاني والمزني باهله ولقد همت به وهم بها قصدت مخالطته وقصد مخالطتها والهم بالشيء
قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بشيء امضاه والمراد بهمه ميل الطبع
ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق
بالمدح والاجر الجزيل من الله من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم او مشارفة
الهم كقولك قتلته لو لم اخف الله لولا ان رأى برهان ربه في قبح الزنا وسوء مغبته
لخالطها لشبق الغلمة وكثرة المبالغة ولا يجوز ان يجعل وهم بها جواب لولا فانها في حكم
ادوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل هو عليه وقيل رأى
جبريل وقيل تمثل له يعقوب عاضا على انامله وقيل قطفير وقيل نودي يا يوسف
انت مكتوب في الانبياء وتعمل عمل السفهاء كذلك اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه
او الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء خيانة السيد والفحشاء الزنا انه من عبادنا
المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر
في كل القرآن اي الذين اخلصوا دينهم لله تعالى واستبقا الباب اي تسابقا الى الباب
فحذف الجار او ضمن الفعل معنى الابتدار وذلك ان يوسف فر منها ليخرج واسرعت
وراءه لتمنعه الخروج وقدت قميصه من دبر اجتذبته من ورائه فانقد قميصه والقد
الشق طولا والقط الشق عرضا والفيا سيدها وصادفا زوجها لدى الباب
قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم ايهاما بانها فرت منه او
استفهامية بمعنى اي شيء جزاؤه الا السجن قال هي راودتني عن نفسي طالبتني
بالمؤاتاة وانما قال ذلك دفعا لما عرضته له من السجن او العذاب ولو لم تكذب عليه لما

قاله

وقرأ هشام كذلك الا انه يهمز وقد روي عنه ضم التاء

علة لايهاما
تبرئة لساحتها عند زوجها وتغييره على يوسف
واغراءه به انتقاما منه وما نافية
او التغييره علة لاغراء

شماله وشهد شاهد من اهلها قيل ابن عمها وقيل ابن خال لها صبيا في المهد وعن النبي صلى الله عليه
وسلم تكلم اربعة صغارا ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى وانما
القى الله الشهادة على لسان اهلها لتكون الزم عليها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت
وهو من الكاذبين لانه يدل على انها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها او انه اسرع
خلفها فتعثر بذيله فانقد جيبه وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين
لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته والشرطية محكية على ارادة القول او على
ان فعل الشهادة من القول وتسميتها شهادة لانها ادت مؤداها والجمع بين ان وكان
على تأويل ان يعلم انه كان ونحوه ونظيره قولك ان احسنت الي فقد احسنت اليك
من قبل فان معناه ان تمنن علي باحسانك امتن عليك باحساني السابق وقرئ من
قبل ومن دبر بالضم لانهما قطعا عن الاضافة كقبل وبعد وبالفتح كانهما جعلا علمين للجهتين فمنعا
الصرف وبسكون العين فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه ان قولك ما جزاء من اراد باهلك
سوءا او ان السوء او ان هذا الامر من كيدكن من حيلتكن والخطاب لها ولامثالها او لسائر
النساء ان كيدكن عظيم فان كيد النساء الطف واعلق بالقلب واشد تأثيرا في النفس ولانهن
يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مسارقة يوسف حذف منه حرف النداء لقربه
وتفطنه للحديث اعرض عن هذا اكتمه ولا تذكره واستغفري لذنبك يا راعيل انك
كنت من الخاطئين من القوم المذنبين من خطئ اذا اذنب متعمدا والتذكير للتغليب وقال نسوة
هي اسم لجمع امرأة وتأنيثه بهذا الاعتبار غير حقيقي ولذلك جرد فعله وضم النون لغة فيها
في المدينة ظرف لقال اي اشاعوا الحكاية في مصر او صفة نسوة وكن خمسا زوجة الحاجب والساقي
والخباز والسجان وصاحب الدواب امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه تطلب مواقعة غلامها
اياها والعزيز بلسان العرب الملك واصل فتى فتي لقولهم فتيان والفتوة شاذة قد شغفها
حبا شق شغاف قلبها وهو حجابه حتى وصل الى فؤادها حبا ونصبه على التمييز لصرف الفعل عنه وقرئ
شعفها من شعف البعير اذا هنأه بالقطران فاحرقه انا لنراها في ضلال مبين في ضلال
عن الرشد وبعد عن الصواب فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وانما سماه مكرا لانهن اخفينه
كما يخفي الماكر مكره او قلن ذلك لتريهن يوسف او لانها استكتمتهن سرها فافشينه
عليها ارسلت اليهن تدعوهن قيل دعت اربعين امرأة فيهن الخمس واعتدت لهن متكأ

بطانة من نساء

لانه كان يجذبها

عن الفعل

[illegible] شغفها بالكسر [illegible]
[illegible]

ما يتكئن عليه من الوسائد وآتت كل واحدة منهن سكينا حتى يتكئن والسكاكين بايديهن
فاذا خرج عليهن يبهتن ويشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها
فيبكتن بالحجة او يهاب يوسف من مكرها اذا خرج وحده على اربعين نسوة في ايديهن
الخناجر وقيل متكأ طعاما او مجلس طعام فانهم كانوا يتكئون للشراب والطعام تترفا
ولذلك نهي عنه قال جميل وظللنا بنعمة واتكأنا وشربنا الحلال من قلله وقيل المتكأ طعام
يحز حزا كأن القاطع يتكئ عليه بالسكين وقرئ متكا بحذف الهمزة ومتكاء باشباع الفتحة
كمنتزاح ومتكا وهو الاترج او ما يقطع من متك الشيء اذا بتكه ومتكأ من تكئ يتكأ اذا اتكأ
وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه عظمنه وهبن حسنه الفائق وعن النبي صلى الله عليه وسلم
رأيت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقيل كان يرى تلألؤ وجهه على الجدران وقيل
اكبرن بمعنى حضن من اكبرت المرأة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحيض والهاء ضمير
للمصدر او ليوسف على حذف اللام اي حضن له من شدة الشبق كما قال المتنبي خف الله
واستر ذا الجمال ببرقع فان لحت حاضت في الخدور العواتق وقطعن ايديهن جرحنها
بالسكاكين من فرط الدهشة وقلن حاش لله تنزيها لله تعالى من صفات العجز وتعجبا
من قدرته على خلق مثله واصله حاشا كما قرأه ابو عمرو في الدرج فحذفت الفه الاخيرة
تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه واللام
للبيان كما في قولك سقيا لك وقرئ حاش الله بغير لام بمعنى براءة الله وحاشا لله
بالتنوين على تنزيله منزلة المصدر وقيل حاشا فاعل من الحشا الذي هو الناحية وفاعله
ضمير يوسف اي صار في ناحية لله مما يتوهم فيه ما هذا بشرا لان هذا الجمال غير معهود
للبشر وهو على لغة الحجاز في اعمال ما عمل ليس لمشاركتها في نفي الحال وقرئ بشر
بالرفع على لغة تميم وبشرى اي بعبد مشترى لئيم ان هذا الا ملك كريم فان الجمع
بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة او لان جماله
فوق جمال البشر ولا يفوقه فيه الا الملك قالت فذلكن الذي لمتنني فيه اي فهو
ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني فيه في الافتتان فيه قبل ان تتصورنه حق تصوره و
لو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني او فهذا هو الذي لمتنني فيه فوضع ذلك موضع هذا
رفعا لمنزلة المشار اليه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع طالبا للعصمة اقرت لهن

حين

من قولك اتكأنا عند فلان طعمنا
على سبيل الكناية ف

از زنان مصر یوسف [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

حين عرفت انهن يعذرنها كي يعاونها على الانة عريكته ولئن لم يفعل ما آمره اي ما
آمر به فحذف الجار او امري اياه بمعنى موجب امري فيكون الضمير ليوسف ليسجنن
وليكونا من الصاغرين الاذلاء وهو من صغر بالكسر يصغر صغرا وصغارا والصغير
من صغر بالضم صغرا وقرئ ليكونن وهو يخالف خط المصحف لان النون كتبت فيه
بالالف كنسفعا على حكم الوقف وذلك في الخفيفة لشبهها بالتنوين قال رب
السجن وقرأ يعقوب بالفتح على المصدر احب الي مما يدعونني اليه آثر عندي
من مواتاتها زنا نظرا الى العاقبة وان كان هذا مما تشتهيه النفس وذلك مما
تكرهه واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن خوفنه عن مخالفتها وزين له مطاوعتها
او دعونه الى انفسهن وقيل انما ابتلي بالسجن لقوله هذا وانما كان الاولى به
ان يسأل الله العافية ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان
يسأل الصبر والا تصرف عني وان لم تصرف عني كيدهن في تحبيب ذلك الي وتحسينه
عندي بالتثبيت على العصمة اصب اليهن امل الى اجابتهن او الى انفسهن بطبعي
ومقتضى شهوتي والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تستطيبها وتميل
اليها وقرئ اصب من الصبابة وهي الشوق واكن من الجاهلين من السفهاء بارتكاب
ما تدعونني اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح او من الذين لا يعملون بما يعلمون فانهم
والجهال سواء فاستجاب له ربه فاجاب دعاءه الذي تضمنه قوله والا تصرف فصرف
عنه كيدهن فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على اللذة المتضمنة
للعصيان انه هو السميع لدعاء الملتجئين اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم ثم بدا لهم من بعد ما
راوا الآيات ثم ظهر للعزيز واهله من بعد ما راوا الشواهد الدالة على براءة يوسف
كشهادة الصبي وقد القميص وقطع النساء ايديهن واستعصامه عنهن وفاعل بدا مضمر
يفسره ليسجننه حتى حين وذلك لانها خدعت زوجها وحملته على سجنه زمانا حتى تبصر
ما يكون منه او يحسب الناس انه المجرم فلبث في السجن سبع سنين وقرئ بالتاء على
ان بعضهم خاطب به العزيز على التعظيم او العزيز ومن يليه وعتى بلغة هذيل ودخل معه السجن
فتيان اي ادخل يوسف السجن واتفق ان ادخل حينئذ آخران من عبيد الملك شرابيه
وخبازه للاتهام بانهما يريدان ان يسماه قال احدهما يعني الشرابي اني اراني في المنام

ان يقول له سالت البلا فاسال العافيه رواه الترمذي

اللهم اصرف عني كيدهن نه

وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا وسماه بما يؤول اليه والآخر اي الخباز اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه تنهس منه نبئنا بتاويله انا نريك من المحسنين من الذين يحسنون تاويل الرؤيا او من العالمين وانما قالا ذلك لانهما راٰه في السجن يذكر الناس ويعبر رؤياهم او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا بتاويل ما رأينا ان كنت تعرفه قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله اي بتاويل ما قصصتما علي او بتاويل الطعام يعني بيان ماهيته وكيفيته فانه يشبه تفسير المشكل كانه اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الطريق القويم قبل ان يسعف الى ما سالاه منه كما هو طريقة الانبياء والنازلين منازلهم من العلماء في الهداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدلهما على صدقه في الدعوة والتعبير قبل ان ياتيكما ذلكما اي ذلك التاويل مما علمني ربي بالالهام والوحي وليس من قبيل التكهن والتنجيم اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون تعليل لما قبله اي علمني ذلك لاني تركت ملة اولئك واتبعت ملة آبائي ابرهيم واسحق ويعقوب كلام مبتداء لتمهيد الدعوة واظهار انه من بيت النبوة لتقوى رغبتهما في الاستماع اليه والوثوق عليه ولذلك جوز للخامل ان يصف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم وتاكيد كفرهم بالآخرة ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله من شيء اي شيء كان ذلك اي التوحيد من فضل الله علينا بالوحي وعلى الناس ببعثنا لارشادهم وتثبيتهم عليه ولكن اكثر الناس المبعوث اليهم لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه ولا يتنبهون او من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل وانزال الآيات ولكن اكثرهم لا يشكرون لا ينظرون اليها ولا يستدلون بها فيلغونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها يا صاحبي السجن اي ساكنيه او يا صاحبي فيه فاضافهما اليه على الاتساع كقوله يا سارق الليلة اهل الدار أارباب متفرقون شتى متعددة متساوية الاقدام خير ام الله الواحد المتوحد بالالوهية القهار الغالب الذي لا يعادله ولا يقاومه غيره ما تعبدون من دونه خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان اي الا اشياء باعتبار اسام اطلقتم عليها من غير حجة تدل على تحقق مسمياتها فيها فكانكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى انكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه الالهية عقل ولا نقل آلهة ثم اخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها ان الحكم في امر العبادة الا لله لانه المستحق لها بالذات من حيث انه الواجب

لذاته الموجد للكل والمالك لامره امر على لسان انبيائه الا تعبدوا الا اياه الذي دلت عليه
الحجج ذلك الدين القيم الحق وانتم لا تميزون المعوج عن القويم وهذا من التدرج في الدعوة
والزام الحجة بين لهم اولا رجحان التوحيد على اتخاذ الالهة على طريق الخطابة ثم برهن على
ان ما يسمونها الهة ويعبدونها لا تستحق الالهية فان استحقاق العبادة اما بالذات واما
بالغير وكلا القسمين منتف عنها ثم نص على ما هو الحق القويم والدين المستقيم الذي لا يقتضي
العقل غيره ولا يرتضي العلم دونه ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيخبطون في جهالاتهم
يا صاحبي السجن اما احدكما يعني الشرابي فيسقي ربه خمرا كما كان يسقيه قبل ويعود الى ما كان عليه
واما الاخر يريد به الخباز فيصلب فتاكل الطير من راسه فقالا كذبنا فقال قضي الامر الذي
فيه تستفتيان اي قطع الامر الذي تستفتيان فيه وهو ما يؤول اليه امركما ولذلك وحده
فانهما وان استفتيا في امرين لكنهما ارادا استبانة عاقبة ما نزل بهما وقال للذي ظن
انه ناج منهما الظان يوسف عليه السلام ان ذكر ذلك عن اجتهاد وان ذكره عن وحي
فهو الناجي الا ان يؤول الظن باليقين اذكرني عند ربك اذكر حالي عند الملك كي يخلصني فانساه
الشيطان ذكر ربه فانسى الشرابي ان يذكره لربه فاضاف اليه المصدر لملابسته له او على تقدير
ذكر اخبار ربه او انسى يوسف عليه الصلوة والسلام ذكر الله حتى استعان بغيره ويؤيده قوله
عليه الصلوة والسلام رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعا
بعد الخمس والاستعانة بالعباد في كشف الشدائد وان كانت محمودة في الجملة لكنها لا تليق بمنصب
الانبياء فلبث في السجن بضع سنين البضع ما بين الثلث الى التسع من البضع وهو القطع و
قال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف لما دنا فرجه راى الملك سبع بقرات
سمان وسبع بقرات مهازيل فابتلعت المهازيل السمان وسبع سنبلات خضر قد انعقد حبها
واخر يابسات وسبعا اخر يابسات قد ادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها
وانما استغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرات واجرى السمان على المميز دون المميز لان التمييز
بها ووصف السبع الثاني بالعجاف لتعذر التمييز بها مجردا عن الموصوف فانه لبيان الجنس
وقياسه عجف لانه جمع عجفاء لكنه حمل على سمان لانه نقيضه يا ايها الملا افتوني في رؤياي عبروها
ان كنتم للرؤيا تعبرون ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية
التي هي مثالها من العبور وهو المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة اثبت من عبرتها تعبيرا واللام للبيان

امر الاول مفعول اول فتعبدوا [illegible] والثاني مفعول ثان [illegible] تعبدوا الا اياه

[illegible]

والمعنى قال يوسف للرجل الذي ظن يوسف انه ناج

او لتقوية العامل فان الفعل لما اخر عن مفعوله ضعف فقوى باللام كاسم الفاعل او لتضمين
تعبرون معنى فعل يعدى باللام كانه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا قالوا اضغاث
احلام اى هذه اضغاث احلام وهى تخاليطها جمع ضغث واصله ما جمع من اخلاط النبات
وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جمعوا للمبالغة فى وصف الحلم بالبطلان كقولهم فلان
يركب الخيل او لتضمنه اشياء مختلفة وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين يريدون بالاحلام
المنامات الباطلة خاصة اى ليس لها تاويل عندنا وانما التاويل للمنامات الصادقة فهو
كانه مقدمة صادقة للعذر فى جهلهم بتاويله وقال الذى نجا منهما من صاحبى السجن وهو الشرابى
وادكر بعد امة وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة اى مدة طويلة وقرئ امة بكسر الهمزة
وهى النعمة اى بعد ما انعم عليه بالنجاة وامه اى نسيان يقال امه يامه امها اذا نسى والجملة
اعتراض ومقول القول انا انبئكم بتاويله فارسلون اى الى من عنده علمه او الى السجن
بين القول ومقوله
يوسف ايها الصديق اى فارسل الى يوسف فجاءه وقال يا يوسف وانما وصفه
بالصديق وهو المبالغ فى الصدق لانه جرب احواله وعرف صدقه فى تاويل رؤياه ورؤيا
صاحبه افتنا فى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات
اى فى رؤيا ذلك لعلى ارجع الى الناس اعود الى الملك ومن عنده او الى اهل البلد اذ قيل
ان السجن لم يكن فيه لعلهم يعلمون تاويلها او فضلك ومكانك وانما لم يبت الكلام فيهما
لانه لم يكن جازما من الرجوع فربما اخترم دونه ولا من علمهم قال تزرعون سبع سنين
دابا اى على عادتكم المستمرة وانتصابه على الحال بمعنى دائبين او المصدر باضمار فعله اى تدابون دابا
ويكون الجملة حالا وقرا حفص دابا بفتح الهمزة وكلاهما مصدر داب فى العمل وقيل تزرعون
امر اخرجه فى صورة الخبر مبالغة لقوله فما حصدتم فذروه فى سنبله لئلا ياكله السوس وهو
على الاول نصيحة خارجة عن العبارة الا قليلا مما تاكلون فى تلك السنين ثم ياتى من بعد ذلك
سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن اى ياكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن فاسند اليهن على المجاز تطبيقا
بين المعبر والمعبر به الا قليلا مما تحصنون تحرزون لبذور الزراعة ثم ياتى من بعد ذلك عام فيه
يغاث الناس يمطرون من الغيث او يغاثون من القحط من الغوث وفيه يعصرون ما يعصر كالعنب
والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الضروع وقرا حمزة والكسائى بالتاء على تغليب المستفتى وقرئ على
المفعول من عصره اذا انجاه ويحتمل ان يكون المبنى للفاعل منه اى يغيثهم الله ويغيث بعضهم بعضا

يموت قبل الرجوع اخترمهم الدهر او قطعهم

يرجون

و... عصر السحاب عليهم اذا ... عليهم
يعصرون

او من اغصرت السحابة عليهم فعدي بنزع الخافض او بتضمينه معنى المطر وهذه بشارة بشرهم بها
بعد ان اول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين
مجدبة وابتلاع العجاف السمان باكل ما جمع في السنين المخصبة في السنين المجدبة ولعله علم ذلك
بالوحي او بان انتهاء الجدب بالخصب او بان السنة الالهية على ان يوسع على عباده بعد ما ضيق عليهم
وقال الملك ائتوني به بعد ما جاءه الرسول بالتعبير فلما جاءه الرسول ليخرجه قال ارجع الى
ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن انما تأنى في الخروج وقدم سؤال النسوة
وفحص حالهن ليظهر براءة ساحته ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد ان يتوسل به الى
تقبيح امره وفيه دليل على انه ينبغي ان يجتهد في نفي التهم ويتقي مواقعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم
لو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وانما قال فسئله ما بال النسوة
ولم يقل فسئله ان يفتش عن حالهن تهييجا له على البحث وتحقيق الحال وانما لم يتعرض لسيدته
مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب وقرئ النسوة بضم النون ان ربي بكيدهن عليم حين قلن
لي اطع مولاتك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله عليه وعلى انه برئ مما قذف به والوعيد
لهن على كيدهن قال ما خطبكن قال الملك لهن ما شانكن والخطب امر يحق ان يخاطب فيه
صاحبه اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله تنزيه له وتعجب من قدرته
على خلق عفيف مثله ما علمنا عليه من سوء من ذنب قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق ثبت
واستقر من حصحص البعير اذا القى مباركه ليناخ قال فحصحص في صم الصفا ثفناته وناء
بسلمى نوأة ثم صمما او ظهر من حص شعره اذا استأصله بحيث ظهر بشرة رأسه وقرئ على البناء
للمفعول انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي ذلك ليعلم
قاله يوسف لما عاد اليه الرسول واخبره بكلامهن اي ذلك التثبت ليعلم العزيز اني لم اخنه
بالغيب بظهر الغيب وهو حال من الفاعل او المفعول اي لم اخنه وانا غائب عنه او وهو غائب
عني او ظرف اي بمكان الغيب وراء الاستار والابواب المغلقة وان الله لا يهدي كيد الخائنين
لا ينفذه ولا يسدده او لا يهدي الخائنين بكيدهم فاوقع الفعل على الكيد مبالغة وفيه تعريض
براعيل في خيانتها زوجها وتوكيد لامانته ولذلك عقبه بقوله وما ابرئ نفسي اي لا انزهها
تنبيها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه والعجب بحاله بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق
وعن ابن عباس انه لما قال ليعلم اني لم اخنه قال له جبريل عليه السلام ولا حين هممت

یعنی بن ... [illegible] ... حبسده ... اوزون ...

الخطب
الامر العظيم لانه
مما يخاطب او لا يخاطب به

ثفناته ما يقع على الارض من البعير اذا استناخ ...
والركبتان والرجلان ...
الكلكل ... [illegible]

الجزء الثالث عشر
آيات ١٥٤

فقال ذلك ان النفس لامارة بالسوء من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات فتهم بها وتستعمل القوى والجوارح في اثرها كل الاوقات الا ما رحم ربي الا وقت رحمة ربي او الا ما رحمه الله من النفوس فعصمه عن ذلك وقيل الاستثناء منقطع اي وذلك رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة وقيل الآية حكاية قول راعيل والمستثنى نفس يوسف واضرابه وعن ابن كثير ونافع بالسو على قلب الهمزة واوا ثم الادغام ان ربي غفور رحيم يغفر هم النفس ويرحم من يشاء بالعصمة او يغفر للمستغفر لذنبه المعترف على نفسه ويرحمه ما استغفره واسترحمه مما ارتكبه وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه اي فلما اتوا به فكلمه وشاهد منه الرشد والدهاء قال انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شيء روي انه لما خرج من السجن اغتسل وتنظف ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسالك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان آبائي وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه فقال احب ان اسمع رؤياي منك فحكاها ونعت له البقرات والسنابل واماكنها على ما رآها فاجلسه على السرير وفوض اليه امره وقيل توفي قطفير في تلك الليالي فنصبه منصبه وزوج منه راعيل فوجدها عذراء وولد له منها افرائيم وميشا قال اجعلني على خزائن الارض ولني امرها والارض ارض مصر اني حفيظ لها ممن لا يستحقها عليم بوجوه التصرف فيها ولعله عليه السلام لما رأى انه يستعمله في امره لا محالة آثر ما تعم فوائده وتجل عوائده وفيه دليل على جواز طلب التولية واظهار انه مستعد لها والتولي من يد الكافر اذا علم انه لا سبيل الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا بالاستظهار به وعن مجاهد ان الملك اسلم على يده وكذلك مكنا ليوسف في الارض ارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء ينزل من بلادها حيث يهوى وقرأ ابن كثير نشاء بالنون نصيب برحمتنا من نشاء في الدنيا والآخرة ولا نضيع اجر المحسنين بل نوفي اجورهم عاجلا وآجلا ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون الشرك والفواحش لعظمه ودوامه وجاء اخوة يوسف روي انه لما استوزره الملك اقام العدل واجتهد في تكثير الزراعات وضبط الغلات حتى دخلت السنون المجدبة وعم القحط مصر والشام ونواحيهما وتوجه الناس اليه فباعهم اولا بالدراهم والدنانير حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا

ولعل ذلك كان جائزا في ذلك العصر ثم عرض

ثم عرض الامر على الملك فقال الرأي رأيك فاعتقهم ورد عليهم اموالهم وكان قد اصاب
كنعان ما اصاب سائر البلاد فارسل يعقوب بنيه غير بنيامين اليه للميرة فدخلوا عليه
فعرفهم وهم له منكرون اي عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم اياه
في سن الحداثة ونسيانهم وتوهمهم انه هلك وبعد حاله التي رأوه عليها من حاله حين
فارقوه وقلة تأملهم في حلاه من التهيب والاستعظام ولما جهزهم بجهازهم اصلحهم
بعدتهم واوقر ركائبهم بما جاءوا لاجله واصل الجهاز ما يعد من الامتعة للنقلة كعدد السفر
وما يحمل من بلدة الى اخرى وما تزف به المرأة الى زوجها وقرئ بجهازهم بالكسر قال
ائتوني باخ لكم من ابيكم روي انهم لما دخلوا عليه قال من انتم وما امركم لعلكم عيون قالوا
معاذ الله نحن بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا
كنا اثني عشر فذهب احدنا الى البرية وهلك قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الحادي
عشر قالوا عند ابينا يتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم قالوا لا يعرفنا ههنا من يشهد لنا
قال فدعوا بعضكم عندي رهينة وائتوني باخيكم من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا فاصابت شمعون
وقيل كان يوسف يعطي لكل نفر حملا فسألوا حملا زائدا لاخ لهم من ابيهم فاعطى وشرط
عليهم ان يأتوه به ليعلم صدقهم الا ترون اني اوفي الكيل اتمه وانا خير المنزلين
للضيف والمضيفين لهم وكان احسن انزالهم وضيافتهم فان لم تأتوني به فلا كيل
لكم عندي ولا تقربون اي ولا تقربوني ولا تدخلوا دياري وهو اما نهي او نفي معطوف
على الجزاء قالوا سنراود عنه اباه سنجتهد في طلبه من ابيه وانا لفاعلون ذلك
لا نتوانى فيه وقال لفتيته لغلمانه الكيالين جمع فتى وقرأ حمزة والكسائي وحفص لفتيانه
على جمع الكثرة ليوافق قوله اجعلوا بضاعتهم في رحالهم فانه وكل بكل رحل واحدا
يعني فيه بضاعتهم التي شروا بها الطعام وكانت نعالا وادما وانما فعل ذلك توسيعا
وتفضلا عليهم وترفعا من ان يأخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من ان لا يكون عند ابيه ما
يرجعون به لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها او لكي يعرفوها اذا انقلبوا الى
اهلهم وفتحوا اوعيتهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع فلما
رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل حكم بمنعه بعد هذا ان لم تذهب ببنيامين
فارسل معنا اخانا نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه وقرأ حمزة والكسائي

الركائب جمع ركاب ككتاب وهي الابل التي يحمل عليها
ولا واحد لها من لفظها

ز قال لهم فمن يخبر اخوته
ففي الآية تقديم وتأخير
سماه

بالياء على اسناده الى الاخ اى يكتل لنفسه فينضم اكتياله الى اكتيالنا وانا له لحافظون عن
ان يناله مكروه قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل وقد قلتم في يوسف وانا له
لحافظون فالله خير حفظا فاتوكل عليه وافوض امره اليه وهو ارحم الراحمين فارجوا ان
يرحمني بحفظه ولا يجمع على مصيبتين وانتصاب حفظا على التمييز وحافظا في قراءة حمزة والكسائي
وحفص يحتمله والحال كقولهم لله دره فارسا وقرئ خير حافظ وخير الحافظين ولما فتحوا
متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم وقرئ ردت بنقل كسرة الدال المدغمة الى الراء نقلها
في بيع وقيل قالوا يا ابانا ما نبغي ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك اكرمنا واحسن مثوانا
وباع منا ورد علينا متاعنا او لا نطلب وراء ذلك احسانا او لا نبغي في القول ولا نزيد
فيما حكينا لك من احسانه وقرئ ما تبغي على الخطاب اى اى شئ تطلب وراء هذا من الاحسان
او من الدليل على صدقنا هذه بضاعتنا ردت الينا استئناف موضح لقوله ما نبغي ونمير
اهلنا معطوف على محذوف اى ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ
اخانا عن المخاوف في ذهابنا وايابنا ونزداد كيل بعير وسق بعير باستصحاب اخينا هذا
اذا كانت ما استفهامية فاما اذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل ان يكون الجمل معطوفة على ما
نبغي اى لا نبغي فيما نقول ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ذلك كيل يسير اى مكيل قليل لا يكفينا استقلوا
ما كيل لهم فارادوا ان يضاعفوه بالرجوع الى الملك ويزدادوا اليه ما يكال لاخيهم ويجوز ان يكون
الاشارة الى كيل بعير اى ذلك شئ قليل لا يضايقنا فيه الملك ولا يتعاظمه وقيل انه من كلام
يعقوب عليه السلام ومعناه ان حمل بعير شئ يسير لا يخاطر لمثله بالولد قال لن ارسله معكم
اذ رأيت منكم ما رأيت حتى تؤتون موثقا من الله حتى تعطوني ما اتوثق به من عند الله اى
مؤكدا بذكر الله لتأتنني به جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتنني به الا ان يحاط بكم
الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك او الا ان تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال
والتقدير لتأتنني به على كل حال الا حال الاحاطة بكم او من اعم العلل على ان قوله لتأتنني به
في تأويل النفي اى لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم كقولك اقسمت بالله الا فعلت
اى ما اطلب الا فعلك فلما آتوه موثقهم عهدهم قال الله على ما نقول من طلب الموثق
واعطائه وكيل رقيب مطلع وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب
متفرقة لانهم كانوا ذوي جمال وابهة مشتهرين في مصر بالقربة والكرامة عند الملك

فما للاستفهام في محل النصب على انه
مفعول نبغي

فخاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا ولعله لم يوصهم بذلك في الكرة الاولى لانهم مجهولين ح او كان الداعي اليها خوفه على بنيامين وللنفس آثار منها العين والذي يدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام في عوذته اللهم اني اعوذ بكلمات الله التامة من كل هامة وعين لامة وما اغني عنكم من الله من شيء مما قضى عليكم بما اشرت به اليكم فان الحذر لا يمنع القدر ان الحكم الا لله يصيبكم لا محالة ان قضى عليكم سوءا او لا ينفعكم ذلك عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة للاختصاص كان الواو للعطف والفاء لافادة التسبب فان فعل الانبياء عليهم الصلوة والسلام سبب لان يقتدى بهم ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة في البلد ما كان يغني عنهم راي يعقوب واتباعهم له من الله من شيء مما قضاه عليهم كما قال يعقوب فسرقوا واخذ بنيامين بوجدان الصواع في رحله وتضاعفت المصيبة على يعقوب الا حاجة في نفس يعقوب استثناء منقطع اي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم وحرازته من ان يعانوا قضاها اظهرها ووصى بها وانه لذو علم لما علمناه بالوحي ونصب الحجج ولذلك قال وما اغني عنكم من الله من شيء ولم يغتر بتدبيره ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وانه لا يغني عنه الحذر ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه ضم بنيامين على الطعام او في المنزل روي انه اضافهم فاجلسهم مثنى فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لجلس معي فاجلسه معه على مائدته ثم قال لينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لا ثاني له فيكون معي فبات عنده وقال له اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل قال اني انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن افتعال من البؤس بما كانوا يعملون في حقنا فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية المشربة في رحل اخيه قيل كانت مشربة جعلت صاعا يكال به وقيل كانت تسقى الدواب بها ويكال بها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرئ وجعل على حذف جواب فلما تقديره امهلهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن نادى منادي ايتها العير انكم لسارقون لعله لم يقله بامر يوسف او كان تعبية السقاية والنداء عليها برضا بنيامين وقيل معناه انكم لسارقون يوسف من ابيه او انكم لسارقون والعير القافلة وهو اسم الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تتردد فقيل لاصحابها كقوله عليه الصلوة والسلام يا خيل الله اركبي وقيل جمع عير

لعله بيان لحاصل المعنى والا فضمير كان ويغني راجعان الى الدخول المذكور في ضمن دخلوا

واصلها عير

يعني الحس والابدال

لان التغير المكان الوحشي

فُعّل كسُقّف فعل به ما فعل ببيض تجوّز به لقافلة الحمير ثم استعير لكل قافلة قالوا واقبلوا
عليهم ماذا تفقدون اى شى ضاع عنكم والفقد غيبة الشئ عن الحس بحيث لا يعرف مكانه
وقرئ تُفقدون من افقدته اذا وجدته فقيدا قالوا نفقد صواع الملك وقرئ صاع وصوع
بالفتح والضم والعين والغين وصواغ من الصياغة ولمن جاء به حمل بعير من الطعام جعلا
له وانا به زعيم كفيل اؤديه الى من ردّه وفيه دليل على جواز الجعالة وضمان الجُعل قبل تمام العمل
قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب والتاء بدل من الباء مختصة باسم الله لقد علمتم ما جئنا
لنفسد فى الارض وما كنا سارقين استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم لما عرفوا منهم
فى كرّتى مجيئهم ومداخلتهم للملك مما يدل على فرط امانتهم كردّ البضاعة التى جعلت فى رحالهم
وكعم الدواب لئلا يتناول زرعا او طعاما لاحد قالوا فما جزاؤه فما جزاء السارق والسرق
هو شي يجعل في فم البعير
او الصواع على حذف المضاف ان كنتم كاذبين فى ادعاء البراءة قالوا جزاؤه من وجد فى
رحله فهو جزاؤه اى جزاء سرقته اخذ من وجد فى رحله واسترقاقه هكذا كان شرع يعقوب
من ارق وهو العبودية تأكيد
وقوله فهو جزاؤه تقرير للحكم والزام له او خبر مَن والفاء لتضمنها معنى الشرط او جواب
لها على انها شرطية والجملة كما هى خبر جزاؤه على اقامة الظاهر منها مقام الظاهر كانه قيل
جزاؤه من وجد فى رحله فهو هو كذلك نجزى الظالمين بالسرقة فبدأ باوعيتهم فبدأ
المؤذن وقيل يوسف لانهم ردّوا الى مصر قبل وعاء اخيه بنيامين نفيا للتهمة
ثم استخرجها اى السقاية او الصواع لانه يذكر ويؤنث من وعاء اخيه وقرئ بضم
الواو وبقلبها همزة كذلك مثل ذلك الكيد كدنا ليوسف بان علمناه اياه واوحينا
به اليه ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك ملك مصر لان دينه الضرب وتغريم ضعف
يوسف
ما اخذ دون الاسترقاق وهو بيان للكيد الا ان يشاء الله ان يجعل ذلك الحكم حكم
الملك فالاستثناء من اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اى لكن اخذه بمشيئة
الله واذنه نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجته وفوق كل ذى علم عليم
ارفع درجة منه واحتج به من زعم انه تعالى عالم بذاته اذ لو كان ذا علم لكان فوقه
من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذى علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله تعالى
ومعناه الذى له العلم البالغ لغة ولانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليم و
مخصوص قالوا ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف قيل ورثت

عمته

[illegible]

[illegible]

عمته من ابيها منطقة ابراهيم وكانت تحضن يوسف وتحبه فلما شب اراد يعقوب
انتزاعه منها فشدت المنطقة على وسطه ثم اظهرت ضياعها فتفحص عنها فوجدت محزومة
عليه فصارت احق به في حكمهم وقيل كان لابي امه صنم فسرقه وكسره والقاه في الجيف وقيل كان
في البيت عناق او دجاجة فاعطى السائل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم اكنها ولم
يظهرها لهم والضمير للاجابة او المقالة او نسبة السرقة اليه وقيل انها كناية بشريطة التفسير
يفسرها قوله قال انتم شر مكانا فانه بدل من اسرها والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا اي منزلة
في السرقة لسرقتكم اخاكم او في سوء الصنيع مما كنتم عليه وتانيثها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه نظر اذ المفسر
بالجملة لا يكون الا ضمير الشان والله اعلم بما تصفون وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون قالوا
يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن والقدر ذكروا له حاله استعطافا له عليه فخذ احدنا مكانه
بدله فان اباه ثكلان على اخيه الهالك مستانس به انا نريك من المحسنين الينا فاتمم احسانك
او من المتعودين بالاحسان فلا تغير عادتك قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فان
اخذ غيره ظلم على فتواكم فلو اخذنا احدكم مكانه انا اذا لمن الظالمين في مذهبكم هذا وان مراده ان الله اذن
ان آخذ من وجدنا الصاع في رحله لمصلحته ورضاه عليه فلو اخذت غيره كنت ظالما فلما استيئسوا
يئسوا من يوسف واجابته اياهم وزيادة السين والتاء للمبالغة وعن البزي استايسوا
بالالف وفتح الياء من غير همز واذا وقف حمزة القى حركة الهمزة على الياء على اصله خلصوا انفردوا
واعتزلوا نجيا متناجين وانما وحده لانه مصدر او بزنته كما قيل هم صديق وجمعه انجية كندي واندية
قال كبيرهم في السن وهو روبيل او في الراي وهو شمعون وقيل يهوذا الم تعلموا ان اباكم
قد اخذ عليكم موثقا من الله عهدا وثيقا وانما جعل حلفهم بالله موثقا منه لانه باذن منه وتاكيد
من جهته ومن قبل ومن قبل هذا ما فرطتم في يوسف قصرتم في شانه وما مزيدة ويجوز ان
مصدرية في موقع النصب بالعطف على مفعول تعلموا ولا باس بالفصل بين العاطف والمعطوف
بالظرف او على اسم ان وخبره في يوسف او من قبل او الرفع بالابتداء والخبر من قبل وفيه
نظر لان قبل اذا كان خبرا او صلة لا يقطع عن الاضافة حتى لا ينقص وان تكون موصولة
اي ما فرطتموه بمعنى ما قدمتموه في حقه من الجناية ومحله ما تقدم فلن ابرح الارض فلن افارق
ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الرجوع اليه او يحكم الله لي او يقضي لي بالخروج منها او بخلاص
منهم او بالمقاتلة معهم لتخليصه روي انهم كلموا العزيز في اطلاقه فقال روبيل ايها الملك

قوله وفيه نظر الخ والجواب عنه
ان المراد به اتيان الضمير
قبل الذكر ثم التفسير
لا المصطلح شان

حاصله ان نجيا حال من فاعل خلصوا بمعنى متناجين
وتوحيده لانه مصدر او بزنته فعلى الاول
يقدر المضاف اي ذوي التناجي وعلى الثاني
لا يحتاج اليه ويجوز ان يقدر موصوف مفرد
لفظا مجموع معنى اي فوجا نجيا وان بمعنى المصدر
سابقه كما في جمع ل

والله لتتركنا او لاصيحن صيحة تضع منها الحوامل ووقفت شعور جسده فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه قم الى جنبه فمسه وكان بنو يعقوب اذا غضب احدهم فمسه الآخر ذهب غضبه فقال روبيل من هذا ان في هذا البلد لبذرا من بذر يعقوب وهو خير الحاكمين لان حكمه لا يكون الا بالحق ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق على ما شاهدنا من ظاهر الامر وقرئ سرق اي نسب الى السرقة وما شهدنا عليه الا بما علمنا بان رأينا ان الصواع استخرج من وعائه وما كنا للغيب لباطن الحال حافظين فلا ندري انه سرق او سرق ودس الصاع في رحله او ما كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين اعطيناك الموثق انه سيسرق او انك تصاب به كما اصبت بيوسف واسئل القرية التي كنا فيها يعنون مصر او قرية قريبة لحقهم المنادي فيها والمعنى ارسل الى اهلها واسئلهم عن القصة والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير التي توجهنا فيهم وكنا معهم وانا لصادقون تأكيد في محل القسم قال بل سولت اي فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال لهم اخوهم قال بل سولت اي زينت وسهلت لكم انفسكم امرا اردتموه فقررتموه والا فما ادرى الملك ان السارق يؤخذ بسرقته فصبر جميل اي فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا بيوسف وبنيامين واخيهما الذي توقف بمصر انه هو العليم بحالي ولهم الحكيم في تدبيرها وتولى عنهم واعرض عنهم كراهة لما صادف منهم وقال يا اسفى على يوسف اي يا اسفي تعال فهذا اوانك والاسف اشد الحزن والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم وانما تأسف على يوسف دون اخويه والحادث رزؤهما لان رزأه كان قاعدة المصيبات وكان غضا اخذا بمجامع قلبه ولانه كان واثقا بحيوتهما دون حيوته وفي الحديث لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد عليه الصلوة والسلام الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصاب لم يسترجع وقال يا اسفى وابيضت عيناه من الحزن لكثرة بكائه من الحزن كان العبرة محقت سوادها وقيل ضعف بصره وقيل عمي وقرئ من الحزن وفيه دليل على جواز التأسف والبكاء عند التفجع ولعل امثال ذلك لا يدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابرهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابرهيم لمحزونون وهو كظيم مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له في قلبه لا يظهره فعيل بمعنى مفعول كقوله وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده على ملئه او بمعنى فاعل كقوله

والكاظمين

[illegible]

والكاظمين من كظم الغيظ اذا اجترعه واصله كظم البعير جرته ردها في جوفه قالوا تالله تفتؤا تذكر
يوسف اي لا تفتؤا ولا تزال تذكره تفجعا عليه فحذف لا كما في قوله فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا
راسي لديك واوصالي لانه لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفي
حتى تكون حرضا مريضا مشفيا على الهلاك وقيل الحرض الذي اذابه هم او مرض وهو في الاصل مصدر
ولذلك لا يؤنث ولا يجمع والنعت بالكسر كدنف ودنف وقد قرئ به وبضمتين كجنب او تكون من
الهالكين من الميتين قال انما اشكو بثي وحزني همي الذي لا اقدر الصبر عليه من البث بمعنى النشر الى الله
لا الى احد منكم ومن غيركم فخلوني وشكايتي واعلم من الله من صنعه ورحمته وانه لا يخيب داعيه ولا يدع
الملتجئ اليه او من الله بنوع من الالهام ما لا تعلمون من حيوة يوسف قيل راى ملك
الموت في المنام فساله عنه فقال هو حي وقيل علم من رؤيا يوسف انه لا يموت حتى تخر له اخوته
سجدا يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا منهما وتفحصوا من حالهما والتحسس
تطلب الاحساس ولا تياسوا من روح الله لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه وقرئ من روح الله اي من رحمته
التي يحيي بها العباد انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون بالله وصفاته فان العارف
لا يقنط من رحمته في شيء من الاحوال فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز بعد ما رجعوا الى مصر رجعة
ثانية مسنا واهلنا الضر شدة الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة ردية او قليلة ترد وتدفع رغبة عنها من
ازجيته اذا دفعته ومنه تزجية الزمان قيل كانت دراهم زيوفا وقيل صوفا وسمنا وقيل الصنوبر
وحبة الخضراء وقيل الاقط وسويق المقل فاوف لنا الكيل فاتمم لنا الكيل وتصدق علينا
برد اخينا او بالمسامحة وقبول المزجاة على ما يساويها واختلف في ان حرمة الصدقة تعم
الانبياء او تختص بنبينا عليهم الصلوة والسلام ان الله يجزي المتصدقين احسن الجزاء
والتصدق التفضل مطلقا ومنه قوله عليه الصلوة والسلام في القصر هذه صدقة تصدق
الله بها عليكم فاقبلوا صدقته لكنه اختص عرفا بما يبتغى به ثواب من الله تعالى قال هل علمتم
ما فعلتم بيوسف واخيه اي هل علمتم قبحه فتبتم عنه وفعلهم باخيه افراده عن يوسف
واذلاله حتى كان لا يستطيع ان يكلمهم الا بعجز وذلة اذ انتم جاهلون قبحه فلذلك
اقدمتم عليه او عاقبته وانما قال ذلك تنصحا لهم وتحريضا على التوبة وشفقة عليهم لما راى
من عجزهم وتمسكنهم لا معاتبة وتثريبا وقيل اعطوه كتاب يعقوب في تخليص بنيامين
وذكروا له ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف واخيه فقال لهم ذلك وانما جهلهم لان فعلهم

يمين الله يروى بالرفع والنصب على انه مبتدأ محذوف خبره او حال صح

المجاز كيف تزجي الايام وهو يزجي ايامه [illegible]

قد خص حرمتها بنبينا صلى الله عليه وسلم ومن قال [illegible] بالزيادة على ما يساوي بضاعتهم [illegible] فسره بالوجوه [illegible]

قوله في القصر اي في شان القصر [illegible] في صحيح البخاري

روى انه عليه الصلوة والسلام رفع [illegible]
[illegible]
غلب

ذا فعل الجهال او لانهم كانوا حينئذ صبيانا طياشين قالوا ائنك لانت يوسف استفهام
تقرير ولذلك حقق بان واللام عليه وقراه ابن كثير على الايجاب قيل عرفوه برؤائه
وشمائله حين كلمهم به وقيل تبسم فعرفوه بثناياه وقيل رفع التاج عن راسه فراوا
علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء وكانت لسارة ويعقوب مثلها قال انا يوسف
وهذا اخي من ابي وامي ذكره تعريفا لنفسه به وتفخيما لشانه وادخالا له في قوله قد من
الله علينا اي بالسلامة والكرامة انه من يتق اي يتق الله ويصبر على البليات
او على الطاعات وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين وضع المحسنين موضع الضمير
للتنبيه على ان المحسن من جمع بين الصبر والتقوى قالوا تالله لقد آثرك الله علينا
اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة وان كنا لخاطئين والحال ان شاننا
انا كنا مذنبين بما فعلنا معك قال لا تثريب عليكم لا تانيب عليكم تفعيل من الثرب وهو
والمعنى لا اثربكم اليوم الذي هو مظنته فما ظنكم بسائر الايام او بقوله يغفر الله لكم لانه
صفح عن جريمتهم حينئذ واعترفوا بها حينئذ وهو ارحم الراحمين فانه يغفر الصغائر والكبائر
ويتفضل على التائب ومن كرم يوسف انهم لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا
بالبكرة والعشي الى الطعام ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال ان اهل مصر كانوا
ينظرون الي بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت
بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا انكم اخوتي واني من حفدة ابرهيم عليه السلام اذهبوا بقميصي هذا
القميص الذي كان عليه وقيل القميص المتوارث الذي كان في التعويذ فالقوه على وجه ابي
يات بصيرا يرجع بصيرا اي ذا بصر واتوني انتم وابي باهلكم اجمعين بنسائكم وذراريكم
ومواليكم ولما فصلت العير من مصر وخرجت من عمرانها قال ابوهم لمن حضره اني لاجد ريح يوسف
اوجده الله ريح ما عبق بقميصه من ريحه حين اقبل به اليه يهوذا من ثمانين فرسخا لولا ان
تفندون تنسبوني الى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم ولذلك لا يقال عجوز مفندة
لان نقصان عقلها ذاتي وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتموني او لقلت انه قريب
قالوا اي الحاضرون تالله انك لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قدما
بالافراط في محبة يوسف واكثار ذكره والتوقع للقائه فلما ان جاء البشير يهوذا روي
انه قال كما احزنته بحمل قميصه الملطخ اليه فافرحه بحمل هذا اليه القاه على وجهه طرح البشير القميص

على وجه

الشابة نسخه

جواب عما يقال عن نفسه فلم اجابهم عنها وعن اخيه
على ان اخاه كان معلوما لهم

الشحم الذي يغشى الكرش للازالة كالتجليد فاستعير
للتقريع الذي يمزق العرض ويذهب بماء الوجه اليوم
متعلق بالتثريب او بالمقدر للجار الواقع خبر الا

لى وجه يعقوب نفسه فارتد بصيرا عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة قال الم اقل لكم انى اعلم من الله
مالا تعلمون من حيوة يوسف وانزال الفرج وقيل انى اعلم كلام مبتدا والمقول لاتيأسوا
من روح الله او انى لاجد ريح يوسف قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ومن
حق المعترف بذنبه ان يصفح عنه ويسال له المغفرة قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور
الرحيم اخره الى السحر او الى صلوة الليل او الى ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة او الى ان
يستحل لهم من يوسف او يعلم انه عفى عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة ويؤيده ما روى
انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين حتى
نزل جبرئيل وقال ان الله قد اجاب دعوتك فى ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة
وهو ان صح فدليل على نبوتهم وان ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم فلما دخلوا على يوسف
روى انه وجه اليه رواحل واموالا ليتجهز اليه بمن معه واستقبله يوسف والملك باهل مصر
وكان اولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا
مع موسى ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى آوى اليه
ابويه ضم اليه اباه وخالته واعتنقهما نزلها منزلة الام تنزيل العم منزلة الاب فى قوله تعالى واله
آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق او لان يعقوب تزوجها بعد امه والرابة تدعى اما وقال ادخلوا
مصر ان شاء الله آمنين من القحط واصناف المكاره والمشية متعلقة بالدخول المكيف بالامن
والدخول الاول كان فى موضع خارج البلد حين استقبلهم ورفع ابويه على العرش وخروا
له سجدا تحية وتكرمة له فان السجود كان عندهم يجرى مجريها وقيل معناه خروا لاجله
سجدا لله شكرا وقيل الضمير لله والواو لابويه واخوته والرفع مؤخر عن الخرور وان
قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه لهما وقال يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل رأيتها ايام
الصبى قد جعلها ربى حقا صدقا وقد احسن بى اذ اخرجنى من السجن ولم يذكر الجب
لئلا يكون تثريبا عليهم وجاء بكم من البدو من البادية لانهم كانوا اصحاب المواشى واهل البدو من
بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى افسد بيننا وحرش من نزغ الرائض الدابة
اذا نخسها وحملها على الجرى ان ربى لطيف لما يشاء لطيف التدبير له اذ ما من صعب الا
وينفذ فيه مشيته ويتسهل دونها انه هو العليم بوجوه المصالح والتدابير الحكيم الذى يفعل
كل شىء فى وقته وعلى وجه تقتضى الحكمة روى ان يوسف طاف بابيه فى خزائنه فلما ادخله خزينة

قوله فقول انى ان كان الخطاب مع بعضهم او باقى اخوته
او انى لابد ان يكون مع من حضر وقت قوله انى لاجد
[illegible]

والتقدير ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله
ونظمهم آمنين

لاجل وجدان يوسف

على التفسير اشارة الى كون من قبل
حالا او ظرفا

سبب بها انفصال الشخص عن مكان بعيد

القرطاس قال يابني ما اعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الي ثمان مراحل قال امرني
جبرئيل قال اوما تساله قال انت ابسط مني اليه فاساله قال جبرئيل الله امرني بذلك
لقولك واخاف ان ياكله الذئب قال فهلا خفتني رب قد اتيتني من الملك وهو ملك مصر
وعلمتني من تاويل الاحاديث الكتب او الرؤيا ومن ايضا للتبعيض لانه لم يؤت كل
التأويل فاطر السموات والارض مبدعهما وانتصابه على انه صفة المنادى او منادى
برأسه انت وليي ناصري او متولي امري في الدنيا والآخرة او الذي يتولاني بالنعمة فيهما
توفني مسلما اقبضني والحقني بالصالحين من ابائي او بعامة الصالحين في الرتبة والكرامة
روي ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفي واوصى ان يدفن بالشام
الى جنب ابيه فذهب به ودفنه ثمه وعاد وعاش بعده ثلثا وعشرين سنة ثم تاقت
نفسه الى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر في مدفنه حتى
هموا بالقتال فرأوا ان يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنوه في النيل بحيث يمر عليه
الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا شرعا فيه ثم نقله موسى عليه الصلوة والسلام الى مدفن ابائه
وكان عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افرائيم وميشا وهو جد
يوشع بن نون ورحمة امرأة ايوب ذلك اشارة الى ما ذكر من نبأ يوسف
والخطاب فيه للرسول صلى الله عليه وسلم وهو مبتدأ من انباء الغيب نوحيه اليك
خبران له وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون كالدليل عليهما والمعنى ان هذا
النبأ غيب لم تعرفه الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا على ما هموا به من
ان يجعلوه في غيابة الجب وهم يمكرون به وبابيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذي لا يخفى
على مكذبيك انك ما لقيت احدا سمع ذلك فتعلمته منه وانما حذف هذا الشق استغناء
بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا وما اكثر الناس ولو
حرصت على ايمانهم وبالغت في اظهار الآيات عليهم بمؤمنين لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسألهم
عليه على الانباء او القرآن من اجر جعل كما يفعله حملة الاخبار ان هو الا ذكر عظة من الله
للعالمين عامة وكأين من آية وكم من آية والمعنى وكأي عدد شئت من الدلائل الدالة على وجود
الصانع وحكمته وكمال قدرته وتوحيده في السموات والارض يمرون عليها على الآيات ويشاهدونها
وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على انه مبتدأ

حزب

كما يفعله حملة الاحاديث
والاخبارات

خبره يمرون فيكون لها الضمير في عليها وبالنصب على ويطؤن الارض وقرئ والارض
يمشون عليها اي يترددون فيها فيرون آثار الامم الهالكة وما يؤمن اكثرهم بالله في اقرارهم
بوجوده وخالقيته الا وهم مشركون بعبادة غيره او باتخاذ الاحبار اربابا او نسبة التبني اليه او القول
بالنور والظلمة والنظر الى الاسباب ونحو ذلك وقيل الآية في مشركي مكة وقيل في المنافقين
وقيل في اهل الكتاب افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة تغشاهم وتشملهم او تاتيهم
الساعة بغتة فجاة من غير سابقة علامة وهم لا يشعرون باتيانها غير مستعدين لها قل هذه سبيلي
يعني الدعوة الى التوحيد والاعداد للمعاد ولذلك فسر السبيل بقوله ادعوا الى الله وقيل هو حال
من الياء على بصيرة بيان وحجة واضحة غير عمياء انا تاكيد للمستتر في ادعوا او على بصيرة لانه حال منه
او مبتدا خبره على بصيرة ومن اتبعني عطف عليه وسبحان الله وانزهه تنزيها من الشركاء وما انا من المشركين
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة وقيل معناه نفي استنباء
النساء يوحى اليهم كما اوحي اليك ويتميزوا بذلك عن غيرهم وقرا حفص نوحي هنا وفي النحل والاول
من سورة الانبياء ووافقه حمزة والكسائي مميلا على اصلهما من اهل القرى لان اهلها اعلم واحلم
من اهل البدو افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين
بالرسل والآيات فيحذروا تكذيبك او من المشغوفين بالدنيا المتهالكين عليها فيقلعوا عن حبها
ولدار الآخرة ولدار الحال او الساعة او الحيوة الآخرة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصي افلا تعقلون
يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير وقرا نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالتاء حملا على قوله
قل هذه سبيلي اي قل لهم افلا تعقلون حتى اذا استيئس الرسل غاية محذوف دل عليه الكلام
اي لا يغررهم تمادي ايامهم فان من قبلهم امهلوا حتى ايس الرسل عن النصر عليهم في الدنيا او عن
ايمانهم لانهماكهم في الكفر مترفهين متمادين فيه من غير وازع وظنوا انهم قد كذبوا اي كذبتهم
القوم بوعد الايمان وقيل الضمير للمرسل اليهم اي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم
بالدعوة والوعيد وقيل للمرسل اليهم والثاني للرسل اي وظنوا ان الرسل قد كذبوا
واخلفوا فيما وعد لهم من النصر وخلط الامر عليهم وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله من النصر ان صح فقد اراد بالظن ما يهجس في القلب
على طريق الوسوسة هذا وان المراد به المبالغة في التراخي والامهال على سبيل التمثيل وقرا غير
الكوفيين بالتشديد اي وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما وعدوهم وقرئ كذبوا

[illegible]

[illegible]

بالتخفيف وبناء الفاعل اي وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تراخى عنهم ولم يروا
له اثرا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء النبي والمؤمنين وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين
يستاهلون ان يشاء نجاتهم ولا يشاركهم فيه غيرهم وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ
الماضي المبني للمفعول وقرئ فنجا ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين اذا نزل بهم وفيه
بيان المشيئين لقد كان في قصصهم في قصص الانبياء واممهم او في قصة يوسف واخوته
عبرة لاولي الالباب لذوي العقول المبرأة عن شوائب الالف والركون الى الحس ما كان
حديثا يفترى ما كان القرآن حديثا مفترى ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب
الالهية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين اذ ما من امر ديني الا وله سند من القرآن
بوسط او بغير وسط وهدى من الضلال ورحمة ينال بها خير الدارين لقوم يؤمنون
يصدقونه وعن النبي صلى الله عليه وسلم علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها
اهله وما ملكت يمينه هون الله تعالى عليه سكرات الموت واعطاه ان لا يحسد مسلما سورة الرعد
مدنية وقيل مكية وآيها خمس واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم المر قيل معناه انا الله اعلم
وارى تلك آيات الكتاب يعني بالكتاب السورة وتلك اشارة الى آياتها اي تلك الآيات
آيات السورة الكاملة او القرآن والذي انزل اليك من ربك هو القرآن كله ومحله الجر بالعطف
على الكتاب عطف العام على الخاص او احدى الصفتين على الاخرى او الرفع بالابتداء وخبره الحق
والجملة كالحجة على الجملة الاولى وتعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فهو اعم من المنزل
صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق المنزل بحسن اتباعه ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
لاخلالهم بالنظر والتأمل فيه الله الذي رفع السموات مبتدأ وخبر ويجوز ان يكون الموصول
صفة والخبر يدبر الامر بغير عمد اساطين جمع عماد كاهاب واهب او عمود كاديم وادم وقرئ
عمد كرسل ترونها صفة لعمد او استئناف للاستشهاد برؤيتهم السموات كذلك وهو دليل
على وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها على سائر الاجسام المساوية لها في حقيقة الجرمية و
اختصاصها بما يقتضي ذلك لا بد وان يكون لمخصص ليس بجسم ولا جسماني يرجح بعض الممكنات
وعلى هذا المنهاج سائر ما ذكر من الآيات ثم استوى على العرش بالحفظ والتدبير وسخر
الشمس والقمر ذللهما لما اراد منهما كالحركة المستمرة على حد من السرعة تنفع في حدوث
الكائنات وبقائها كل يجري لاجل مسمى لمدة معينة يتم فيها ادواره او لغاية مضروبة

ينقطع

سورة الرعد كلمه ٨٥٥ حرف ٣٥٠٦
ركوع ٦ فواصل عنبر دلق

قوله هو القرآن اي لا القرآن مع غيره من الكتب بدليل قوله اليك ولا لبعض القرآن باتفاق المفسرين س
كعصم فاعتبروا يا اولي الالباب وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وكنتم خير امة الآية س

ش ويجوز ان يختص النفي بالصفة ويكون ثمة عمد وغير مرئية
كقدرة الله تعالى وحفظه وتدبيره ويجوز ان [illegible]
والموصوف كانه قيل ولا ترى [illegible] بغير عمد
لانه قيل ان الدليل على ان السموات مرفوعة بغير عمد
ما يستشهد بانكم ترونها غير معمودة

يقطع دونها سيره وهي اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت يدبر الامر امر ملكوته
من الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغير ذلك يفصل الآيات ينزلها ويبينها مفصلة او
يحدث الدلائل واحدا بعد واحد لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي تتفكروا فيها وتتحققوا كمال قدرته فتعلموا
ان من قدر على خلق هذه الاشياء وتدبيرها قدر على الاعادة والجزاء وهو الذي مد الارض
بسطها طولا وعرضا لتثبت عليها الاقدام ويتقلب عليها الحيوان وجعل فيها رواسي
جبالا ثوابت من رسا الشيء اذا ثبت جمع راسية والتاء للتانيث على انها صفة اجبل
او للمبالغة وانهارا ضمها الى الجبال وعلق بهما فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها
ومن كل الثمرات متعلقة بقوله جعل فيها زوجين اثنين اي جعل فيها من جميع انواع الثمرات صنفين اثنين
كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير يغشي الليل النهار يلبسه مكانه فيصير الجو
مظلما بعد ما كان مضيئا وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر يغشّي بالتشديد ان في ذلك لآيات
لقوم يتفكرون فيها فان تكونها وتخصيصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم
دبر امرها وهيأ اسبابها وفي الارض قطع متجاورات بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها
رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع
لافعاله على وجه دون وجه لم تكن كذلك لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها ويعرض
لها بتوسط ما يعرض من الاسباب السماوية من حيث انها متضامة متشاركة في النسب والاوضاع وجنات
من اعناب وزرع ونخيل وبساتين فيها انواع الاشجار والزروع وتوحيد الزرع لانه مصدر في اصله
وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص وزرع ونخيل بالرفع عطفا على وجنات صنوان نخلات اصلها
واحد وغير صنوان ومتفرقات مختلفة الاصول وقرأ حفص بالضم وهو لغة تميم كقنوان في جمع قنو
يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر شكلا وقدرا ورائحة وطعما وذلك
ايضا مما يدل على الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص
قادر مختار وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالتذكير على تأويل ما ذكر وحمزة والكسائي
يفضل بالياء ليطابق قوله يدبر الامر ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون
عقولهم بالتفكر وان تعجب يا محمد من انكارهم البعث فعجب قولهم حقيق بان يتعجب منه
فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة ايسر شيء عليه والآيات
المعدودة كما هي دالة على وجود المبدأ فهي دالة على امكان الاعادة من حيث

(ملكوته اي سلطنته)

لان الارض في غاية العظم [illegible] وانه اذا كانت كذلك [illegible]

[illegible] ان يكون كل قطعة منها [illegible] الا ان الجبال [illegible]

(وهو الضوء)

(ولا اقترانات)

اذا خرج نخلتان او ثلاث من اصل واحد فكل واحدة منها صنو والاثنان صنوان والجمع صنوان برفع النون وفي الاثنين بكسرها
عم الرجل صنو ابيه
صح

انها بدل على كمال علمه وقدرته وقبول المواد لانواع تصرفاته ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد
بدل من قولهم او مفعول له والعامل في اذا المحذوف دل عليه ائنا لفي خلق جديد اولئك الذين
كفروا بربهم لانهم كفروا بقدرته على البعث واولئك الاغلال في اعناقهم مقيدون بالضلال
لا يرجى خلاصهم او يغلون يوم القيمة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لا ينفكون عنها و
توسيط الفصل لتخصيص الخلود بالكفار ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية
وذلك انهم استعجلوا بما هددوا به من عذاب الدنيا استهزاء وقد خلت من قبلهم المثلات
عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها ولم يجوزوا حلول مثلها عليهم والمثلة بفتح
الثاء وضمها كالصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل المعاقب عليه ومنه المثال للقصاص وامثلت الرجل
من صاحبه اذا اقصصته منه وقرئ المثلات بالتخفيف والمثلات باتباع الفاء العين
والمثلات بالتخفيف بعد الاتباع والمثلات على انها جمع مثلة كركبة وركبات وان ربك
لذو مغفرة للناس على ظلمهم مع ظلمهم انفسهم ومحله النصب على الحال والعامل فيه المغفرة
والتقييد به دليل جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك خص
الظلم بالصغائر المكفرة لمجتنب الكبائر او اول المغفرة بالستر والامهال وان ربك لشديد
العقاب للكفار او لمن شاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ
احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية
من ربه لعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة عليه واقتراحا لنحو ما اوتي موسى وعيسى انما انت
منذر مرسل للانذار كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما تصح به نبوتك من جنس
المعجزات لا بما يقترح عليك ولكل قوم هاد نبي مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم
يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب او قادر على هدايتهم وهو الله تعالى لكن لا يهدي
الا من يشاء هدايته بما ينزل من الآيات ثم اردف ذلك ما يدل على كمال علمه وقدرته
وشمول قضائه وقدره تنبيها على انه تعالى قادر على انزال ما اقترحوه وانما لم ينزل لعلمه
بان اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وانه قادر على هدايتهم وانما لم يهدهم لسبق
قضائه عليهم بالكفر فقال الله يعلم ما تحمل كل انثى اي حملها او ما تحمله انه على اي حال هو من
الاحوال الحاضرة والمترقبة وما تغيض الارحام وما تزداد وما تنقصه وما تزداده في الجثة
والمدة والعدد واقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وسنتان

عند

محققان برانند که تهدید فواید خوف و رجا درین آیت
تا از رحمت او نا امید نشوند و عقوبت [illegible]
تا از هیبت او ایمن نباشند
[illegible] لو یعلم الکافر بکل الذی عند الله من الرحمة لم ییأس
من جنته ولو یعلم المؤمن بکل الذی عند الله من العذاب لم یأمن
من النار [illegible]

عند ابي حنيفة رح روي ان الضحاك ولد لسنتين وهرم بن حيان لاربع سنين واعلى عدده
لا حد له وقيل نهايته ما عرف اربعة واليه ذهب ابو حنيفة وقال الشافعي اخبرني شيخ باليمن
ان امرأته ولدت بطونا في كل بطن خمسة وقيل المراد نقصان دم الحيض وازدياده وغاض جاء
لازما ومتعديا وكذا ازداد قال تعالى وازدادوا تسعا فان جعلتهما لازمين تعين ما
ان يكون مصدرية واسنادهما الى الارحام على المجاز فانهما لله تعالى او لما فيها وكل شيء عنده
بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر فانه تعالى خص كل حادث
بوقت معين وهيأ له اسبابا مسوقة اليه تقتضي ذلك عالم الغيب الغائب عن الحس
والشهادة الحاضر له الكبير العظيم الشان المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته او الذي كبر
عن نعت المخلوقين وتعالى عنه سواء منكم من اسر القول في نفسه ومن جهر به لغيره ومن هو مستخف
بالليل طالب للخفاء في مختبأ بالليل وسارب بارز بالنهار يراه كل احد من سرب سروبا
اذا برز وهو عطف على من او مستخف على ان من في معنى الاثنين كقوله نكن مثل من يا ذئب يصطحبان
كانه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والآية متصلة بما قبلها مقررة لكمال
علمه وشموله لكل من اسر او جهر واستخفى او سرب معقبات ملائكة تعتقب في حفظه جمع معقبة
من عقب مبالغة عقبه اذا جاء على عقبه كأن بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون اقواله وافعاله
فيكتبونه او اعتقب فادغم التاء في القاف والتاء للمبالغة او لان المراد بالمعقبات جماعات وقرئ معاقيب
جمع معقب او معقبة على تعويض الياء من حذف احدى القافين من بين يديه ومن خلفه من جوانبه
ومن الاعمال ما قدم واخر يحفظونه من امر الله من بأسه متى اذنب بالاستمهال او الاستغفار له
او يحفظونه من المضار او يراقبون احواله من اجل امر الله وقد قرئ به وقيل من بمعنى الباء
وقيل من امر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه
في توهمه من قضاء الله ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم
من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له فلا رد له والعامل
في اذا ما دل عليه الجواب وما لهم من دونه من وال ممن يلي امرهم فيدفع عنهم السوء وفيه
دليل على ان خلاف مراد الله محال هو الذي يريكم البرق خوفا من اذاه وطمعا في الغيث
وانتصابهما على العلة بتقدير المضاف اي ارادة خوف وطمع او التأويل بالاخافة والاطماع او
الحال من البرق او المخاطبين على اضمار ذوا او اطلاق المصدر بمعنى المفعول والفاعل للمبالغة

او حال كونه ذا خوف وطمع

والمراد بالعندية العلم اي يعلم كميته بكل شيء

وقرأ ابن كثير هاد ووال وواق وما عند الله باق بالتنوين في الوصل فاذا وقف وقف بالياء في هذه الاربعة حيث وقعت لا غير والباقون يصلون بالتنوين ويقفون بغير ياء

قوله كانه قال الخ معنى من لكن استغنى عنه
تعبير عن معنى من باثنان وابدل عنه
مستخف وسارب

وقيل يخاف المطر من يضره ويطمع فيه من ينفعه وينشئ السحاب الغيم المنسحب في الهواء الثقال
وهو جمع ثقيلة وانما وصف به السحاب لانه اسم جنس في معنى الجمع ويسبح الرعد ويسبح سامعوه
بحمده ملتبسين به فيضجون سبحان الله والحمد لله او يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله وكمال
قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته وعن ابن عباس رضي الله عنهما سئل النبي صلى الله
عليه وسلم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب والملائكة من خيفته
من خوف الله واجلاله وقيل الضمير للرعد ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكه وهم
يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة
والتفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم والجدال التشدد في الخصومة من الجدل وهو الفتل
والواو اما لعطف الجملة على الجملة او للحال فانه روي ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخا لبيد
وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين لقتله فاخذه عامر بالمجادلة ودار اربد من خلفه
ليضربه بالسيف فتنبه الرسول عليه الصلوة والسلام وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله
تعالى على اربد صاعقة فقتله ورمى عامرا بغدة فمات في بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير
وموت في بيت سلولية فنزلت وهو شديد المحال المماحلة والمكايدة لاعدائه من محل بفلان
اذا كاده وعرضه للهلاك ومنه تمحل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل اصله المحل بمعنى القحط وقيل
فعال من المحل بمعنى القوة وقيل مفعل من الحول او الحيلة اعل على غير قياس ويعضده انه قرئ بفتح
الميم على انه مفعل من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى شديد الفقار فيكون مثلا في القوة
والقدرة لقولهم فساعد الله اشد وموساه احد له دعوة الحق الدعاء الحق فانه الذي يحق
ان يعبد او يدعى الى عبادته دون غيره او له الدعوة المجابة فان من دعاه اجاب ويؤيده ما
بعده والحق على الوجهين ما يناقض الباطل واضافة الدعوة اليه لما بينهما من الملابسة او على تأويل
دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق والمراد بالجملتين ان كانت الآية في عامر
واربد ان اهلاكهما من حيث لم يشعرا به محال من الله واجابة لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
او دلالة على انه على الحق وان كانت الآية عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحلول محاله بهم وتهديدهم باجابة دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم او بيان ضلالهم
وفساد رأيهم والذين يدعون اي والاصنام الذين يدعوهم المشركون فحذف الراجع او
المشركون الذين يدعون الاصنام فحذف المفعول لدلالة من دونه عليه لا يستجيبون لهم بشيء

من

اي على حكاية الله تعالى او على حكاية لقول الذين كفروا
هذا هو الظا

اسم امرأة منافقة

سجده

[illegible]

من الطلب الا كباسط كفيه الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه يطلب منه ان يبلغ
وما هو ببالغه لانه جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته والاتيان بغير ما جبل عليه وكذلك آلهتهم
وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لها بمن اراد ان يغترف الماء ليشربه فبسط كفيه ليشربه
وقرئ تدعون بالتاء وباسط بالتنوين وما دعاء الكافرين الا في ضلال في ضياع وخسار
وباطل ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها يحتمل ان يكون السجود على حقيقته فانه
يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين طوعا حالتي الشدة والرخاء والكفرة كرها حال الشدة
والضرورة وظلالهم بالعرض وان يراد به انقيادهم لاحداث ما اراده فيهم شاؤا او كرهوا
وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقليص وانتصاب طوعا وكرها بالحال او العلة وقوله
بالغدو والآصال ظرف ليسجد والمراد بهما الدوام او حال من الظلال وتخصيص الوقتين لان
الامتداد والتقلص اظهر فيهما والغدو جمع غداة كقنى وقناة والآصال جمع اصيل وهو ما بين
العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر ويؤيده انه قرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل قل
من رب السموات والارض خالقهما ومتولي امرهما قل الله اجب عنهم بذلك اذ لا جواب
لهم سواه ولانه البين الذي لا يمكن المراء فيه او لقنهم الجواب به قل افتخذتم من دونه ثم
الزمهم بذلك ان اتخاذهم منكر بعيد عن مقتضى العقل اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا
لا يقدرون ان يجلبوا اليها نفعا او يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعون انفاع الغير
ودفع الضر عنه وهو دليل ثان على ضلالهم وفساد رأيهم في اتخاذهم اولياء رجاء ان
يشفعوا لهم قل هل يستوي الاعمى والبصير المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والموجب
لها والموحد العالم بذلك وقيل المعبود الغافل عنكم والمعبود المطلع على احوالكم ام هل تستوي
الظلمات والنور الشرك والتوحيد وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالياء ام جعلوا لله شركاء
بل اجعلوا والهمزة للانكار وقوله خلقوا كخلقه صفة لشركاء داخلة في حكم الانكار فتشابه الخلق
عليهم خلق الله وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق
فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء
عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء لا
خالق غيره فيشاركه في العبادة جعل الخلق موجب العبادة ولازم استحقاقها ثم نفاه عمن
سواه ليدل على قوله وهو الواحد اي المتوحد بالالوهية القهار الغالب على كل شيء انزل

من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء او من السماء نفسها فان المبادي منه فسالت
اودية انهار جمع واد وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل للماء الجاري
فيه وتنكيرها لان المطر يأتي على تناوب بين البقاع بقدرها بمقدارها الذي علم الله انه نافع غير ضار او بمقدارها
في الصغر والكبر فاحتمل السيل زبدا رفعه والزبد وضر الغليان رابيا عاليا ومما توقدون
عليه في النار يعم الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس على وجه التهاون بها
الفلز بكسر الفاء واللام وتشديد الزاي
اظهارا لكبريائه ابتغاء حلية طلب حلية او متاع كالاواني وآلات الحرث والحرب
والمقصود من ذلك بيان منافعها زبد مثله اي ومما توقدون عليه زبد مثل زبد الماء
وهو خبثه ومن للابتداء او للتبعيض وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالياء على ان الضمير للناس
واضماره للعلم به كذلك يضرب الله الحق والباطل مثل الحق والباطل فانه مثل الحق في افادته
وثباته بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به
انواع المنافع ويمكث في الارض بان يثبت بعضه في منابعه ويسلك بعضه في عروق
الارض الى العيون والقني والآبار وبالفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلي واتخاذ الامتعة
المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله بزبدهما وبين ذلك
بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء يجفأ به اي يرمي به السيل او الفلز المذاب وانتصابه على
الحال وقرئ جفالا والمعنى واحد واما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة الفلز فيمكث
في الارض ينتفع به اهلها كذلك يضرب الله الامثال لايضاح المشتبهات للذين استجابوا للمؤمنين
الذين استجابوا لربهم الحسنى الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة واللام متعلقة
بيضرب على انه جعل ضرب المثل لشأن الفريقين ضرب المثل لهما وقيل للذين استجابوا خبر الحسنى وهي
المثوبة او الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به وهو
على الاول كلام مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين اولئك لهم سوء الحساب وهو المناقشة فيه بان يحاسب
الرجل بذنبه لا يغفر منه شيء ومأويهم مرجعهم جهنم وبئس المهاد المستقر والمخصوص بالذم محذوف اي هي
افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيستجيب كمن هو اعمى عمي القلب لا يستبصر فيستجيب والهمزة
لانكار ان تقع شبهة في تشابههما بعد ما ضرب من المثل انما يتذكر اولوا الالباب ذوو العقول
المبرأة عن مشايعة الالف ومعارضة الوهم الذين يوفون بعهد الله ما عقدوه على انفسهم
من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى او ما عهد الله عليهم في كتبه ولا ينقضون الميثاق ما وثقوه

من المواثيق

جفا و در حالتیکه مطروح و ساقط باشد

كأنه قيل للذين استجابوا لربهم الحسنى وللذين
لم يستجيبوا لربهم السوأى فوضع موضعه
لو ان لهم ما في الارض الخ وانما
اكتفى في الاول بالحسنى
المطلقة لتعم فيكون
ابلغ لان كتاب
الحسنة
ابلغ
من

نصف

حزب

بينهم وبين بعضهم من العباد
وهو ما بينهم وبين ربهم

من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله به
ان يوصل من الرحم وموالاة المؤمنين والايمان بجميع الانبياء ويندرج في ذلك مراعاة جميع
حقوق الناس ويخشون ربهم وعيده عموما ويخافون سوء الحساب خصوصا فيحاسبون
انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا على ما تكرهه النفس ومخالفة الهوى ابتغاء وجه ربهم
طلبا لرضاه لا لجزاء او سمعة ونحوهما واقاموا الصلوة المفروضة وانفقوا مما رزقناهم بعضه
الذي وجب عليهم انفاقه سرا لمن لم يعرف بالمال وعلانية لمن عرف به ويدرؤن بالحسنة
السيئة ويدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان او يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها
اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مآل اهلها وهي الجنة والجملة خبر الموصولات
ان رفعت بالابتداء وان جعلت صفات لاولي الالباب فاستئناف بذكر ما استوجبوا بتلك
الصفات جنات عدن بدل من عقبى الدار او مبتدأ خبره يدخلونها والعدن الاقامة اي جنات
يقيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم عطف
على المرفوع في يدخلون وانما ساغ للفصل بالضمير الآخر او مفعول معه والمعنى انه يلحق بهم
من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشأنهم وهو دليل على ان الدرجة
تعلو بالشفاعة او ان الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة
في دخول الجنة زيادة في انسهم والتقييد بالصلاح دلالة على ان مجرد الانساب لا ينفع والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب من ابواب المنازل او من ابواب الفتوح والتحف قائلين سلام
عليكم بشارة بدوام السلامة بما صبرتم متعلق بعليكم او بمحذوف اي هذا بما صبرتم لا
بسلام فان الخبر فاصل والباء للسببية او البدلية فنعم عقبى الدار وقرئ فنعم بفتح النون
والاصل نعم فسكن العين بنقل كسرتها الى الفاء وبغيره والذين ينقضون عهد الله يعني مقابلي
الاولين من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه به من الاقرار والقبول ويقطعون ما امر الله به
ان يوصل ويفسدون في الارض بالظلم وتهييج الفتن اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار
عذاب جهنم او سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
يوسعه ويضيقه وفرحوا اي اهل مكة بالحيوة الدنيا بما بسط لهم في الدنيا وما الحيوة الدنيا
في الآخرة في جنب الآخرة الا متاع الا متعة لا تدوم كعجالة الراكب وزاد الراعي والمعنى انهم
اشروا بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واغتروا بما هو

(البطر)

قوله تعالى ايهاما انه مخصص دخول النار)

على تقدير ان يكون
مفعولا معه)

قوله بسلام او بالباء للفصل بين المصدر ومعموله)

قوله ويجوز ان يتعلق بيهدي واليه [illegible]
[illegible] وان يتعلق [illegible]
[illegible]

تعجب

في جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله
يضل من يشاء باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ويهدي اليه من اناب اقبل الى الحق ورجع عن
العناد وهو جواب يجري مجرى التعجب من قولهم كانه قال قل لهم ما اعظم عنادكم ان الله يضل
من يشاء ممن كان على صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم وان انزلت كل آية ويهدي اليه من اناب
بما جئت به بل بادنى منه من الآيات الذين آمنوا بدل من من او خبر مبتدأ محذوف وتطمئن
قلوبهم بذكر الله انسا به واعتمادا عليه ورجاء منه او بذكر رحمته بعد القلق من خشيته او
بذكر دلائله الدالة على وجوده ووحدانيته او بكلامه يعني القرآن الذي هو اقوى المعجزات
الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن اليه الذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ خبره طوبى لهم
وهو فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لضمة ما قبلها مصدر لطاب كبشرى وزلفى ويجوز
فيه الرفع والنصب ولذلك قرئ وحسن مآب بالنصب كذلك مثل ذلك يعني ارسال الرسل
قبلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم تقدمتها امم ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك اليها
لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك عليهم الكتاب الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن وحالهم
انهم يكفرون بالبليغ الرحمة الذي احاطت بهم نعمته ووسعت كل شيء رحمته فلم يشكروا نعمه وخصوصا
ما انعم عليهم بارسالك اليهم وانزال القرآن الذي هو مناط المنافع الدينية والدنياوية عليهم وقيل
نزلت في مشركي مكة حين قيل لهم اسجدوا للرحمن فقالوا وما الرحمن قل هو ربي اي الرحمن خالقي
او متولي امري لا اله الا هو لا مستحق للعبادة سواه عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب
مرجعي ومرجعكم ولو ان قرآنا سيرت به الجبال شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شأن القرآن
او المبالغة في عناد الكفرة وتصميمهم اي ولو ان كتابا زعزعت به الجبال عن مقارها او قطعت
به الارض تصدعت من خشية الله عند قراءته او شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى
فقرأه او فسمع واجيب عند قراءته لكان هذا القرآن لانه الغاية في الاعجاز والنهاية في
التذكير والانذار او لما آمنوا به كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الآية وقيل ان قريشا
قالوا يا محمد ان سرك ان نتبعك فسير بقرآنك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فنتخذ فيها
بساتين وقطائع او سخر لنا به الريح لنركبها ونتجر الى الشام او ابعث لنا به قصي بن كلاب
وغيره من آبائنا ليكلمونا فيك فنزلت وعلى هذا فقطعت الارض قطعها بالسير وقيل الجواب
مقدم وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن وما بينهما اعتراض وتذكير كلم خاصة لاشتمال الموتى

على المذكر

لما آمنوا به معنى صحيح لكن ما له الى جعل الجواب
[illegible] الدليل [illegible]

على الذكر الحقيقي بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شيء وهو اضراب عما تضمنه لو من معنى
النفي اي بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الايات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه
بانه لا تلين له شكيمتهم ويؤيد ذلك قوله افلم ييأس الذين آمنوا عن ايمانهم مع ما رأوا
من احوالهم وذهب اكثرهم الى ان معناه افلم يعلم لما روي ان عليا وابن عباس وجماعة
من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم قرأوا افلم يتبين وهو تفسيره وانما استعمل اليأس
بمعنى العلم لانه مسبب عن العلم بان المأيوس عنه لا يكون ولذلك علقه بقوله ان لو يشاء الله
لهدى الناس جميعا فان معناه نفي هدى بعض الناس لعدم تعلق المشية باهتدائهم وهو على
الاول متعلق بمحذوف تقديره افلم ييأس الذين آمنوا من ايمانهم علما منهم ان لو يشاء الله لهدى
الناس جميعا او بآمنوا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الاعمال قارعة
داهية تقرعهم وتقلعهم او تحل قريبا من دارهم فيفزعون منها ويتطاير اليهم شررهم وقيل الاية
في كفار مكة فانهم لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلوة
والسلام كان لا يزال يبعث السرايا فتغير حواليهم وتخطف مواشيهم وعلى هذا يجوز ان يكون
تحل خطابا للرسول عليه الصلوة والسلام فانه حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية حتى يأتي وعد الله
الموت او القيمة او فتح مكة ان الله لا يخلف الميعاد لامتناع الكذب في كلامه ولقد استهزئ برسل
من قبلك فامليت للذين كفروا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد للمستهزئين به
والمقترحين عليه والاملاء ان يترك ملاوة من الزمان في دعة وامن ثم اخذتهم فكيف كان عقاب
اي عقابي اياهم افمن هو قائم على كل نفس رقيب عليهم بما كسبت من خير او شر لا يخفى
عليه شيء من اعمالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك
وجعلوا لله شركاء استئناف او عطف على كسبت ان جعل ما مصدرية او لم يوحدوه وجعلوا
عليه ويكون الظ فيه موضع المضمر للتنبيه على انه المستحق للعبادة وقوله قل سموهم تنبيه على ان
هؤلاء الشركاء لا يستحقونها والمعنى صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة
ويستأهلون الشركة ام تنبؤنه بل اتنبؤنه وقرئ تنبؤنه بما لا يعلم في الارض بشركاء
يستحقون العبادة لا يعلمهم او بصفات لهم يستحقونها لاجلها لا يعلمها وهو العالم
بكل شيء ام بظاهر من القول ام تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار
معنى كتسمية الزنجي كافورا وهذا احتجاج بليغ على اسلوب عجيب ينادي على نفسه بالاعجاز

بطريق نزع الخافض فان
آمنوا تعدى بالباء
علمي

بل زين للذين كفروا مكرهم تمويههم فتخيلوا اباطيل ثم خالوها او كيدهم للاسلام بشركهم وصدوا
عن السبيل سبيل الحق وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وصدوا بالفتح اى وصدوا الناس
عن الايمان وقرئ وصدوا بالكسر وصد بالتنوين ومن يضلل الله بخذله فما له من هاد يوفقه للهدى
لهم عذاب فى الحيوة الدنيا بالقتل والاسر وسائر ما يصيبهم من المصائب ولعذاب الاخرة
اشق لشدته ودوامه وما لهم من الله من عذابه او من رحمته من واق حافظ مثل الجنة التى
وعد المتقون صفتها التى هى مثل فى الغرابة وهو مبتدأ خبره محذوف عند سيبويه اى فيما
قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره تجرى من تحتها الانهار على طريقة قولك صفة زيد اسمر
او على حذف موصوف اى مثل الجنة جنة تجرى من تحتها الانهار او على زيادة المثل وهو على قول
سيبويه حال من العائد المحذوف من الصلة اكلها دائم لا ينقطع ثمرها وظلها اى وظلها كذلك لا
ينسخ فى الدنيا بالشمس تلك اى الجنة الموصوفة عقبى الذين اتقوا مآلهم ومنتهى امرهم وعقبى
الكافرين النار لا غير وفى ترتيب النظمين اطماع للمتقين واقناط للكافرين والذين آتيناهم
الكتاب يفرحون بما انزل اليك يعنى المسلمين من اهل الكتاب كابن سلام واصحابه ومن
آمن من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلثون
بالحبشة او عامتهم فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم ومن الاحزاب يعنى كفرتهم الذين
تحزبوا على رسول الله بالعداوة ككعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب واشياعهما
من ينكر بعضه وهو ما يخالف شرائعهم او ما يوافق ما حرفوه منها قل انما امرت ان اعبد الله
ولا اشرك به جواب للمنكرين اى قل لهم انى امرت فيما انزل الى بان اعبد الله واوحده
وهو العمدة فى الدين ولا سبيل لكم الى انكاره واما ما تنكرونه لما يخالف شرائعكم فليس ببدع مخالفة
الشرائع والكتب الالهية فى جزئيات الاحكام وقرئ ولا اشرك بالرفع على الاستيناف اليه
ادعو لا الى غيره واليه مآب واليه مرجعى للجزاء لا الى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانبياء
عليهم الصلوة والسلام فاما ما عدا ذلك من التفاريع مما يختلف بالاعصار والامم فلا معنى
لانكاركم المخالفة فيه وكذلك ومثل هذا الانزال المشتمل على اصول الديانات المجمع عليها انزلناه
حكما يحكم فى القضايا والوقائع بما تقتضيه الحكمة عربيا مترجما بلسان العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه
وانتصابه على الحال ولئن اتبعت اهواءهم التى يدعونك اليها كتقرير دينهم والصلوة الى
قبلتهم بعد ما حولت عنها بعد ما جاءك من العلم بنسخ ذلك ما لك من الله من ولى

اى وعدها مقدرا جريان انهارها

ولا واق ينصرك ويمنع العقاب عنك وهو حسم لاطماعهم وتهييج للمؤمنين على الثبات في دينهم
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك بشرا مثلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية نساء واولادا
كما هي لك وما كان لرسول وما صح له ولم يكن في وسعه ان يأتي بآية تقترح عليه وحكم
يلتمس منه الا باذن الله فانه المليّ بذلك لكل اجل كتاب لكل وقت وامد حكم يكتب على
العباد على ما يقتضيه استصلاحهم يمحو الله ما يشاء ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت
ما يقتضيه حكمته وقيل يمحو سيئات التائب ويثبت الحسنات مكانها وقيل يمحو من كتاب الحفظة
ما لا يتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتا او يثبت ما رآه وحده في صميم قلبه وقيل يمحو قرنا
ويثبت آخرين وقيل يمحو الفاسدات ويثبت الكائنات وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي
ويثبت بالتشديد وعنده ام الكتاب اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كائن
الا وهو مكتوب فيه وإما نرينك بعض الذي نعدهم وكيف ما دارت الحال اريناك بعض ما
اوعدناهم او توفيناك قبله او توفينك فانما عليك البلاغ لا غير وعلينا الحساب
للمجازاة لا عليك فلا تحتفل باعراضهم ولا تستعجل بعذابهم فانا فاعلون له وهذا طلائعه او
لم يروا انا نأتي الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بما نفتحه على المسلمين منها والله يحكم
لا معقب لحكمه لا راد له وحقيقته الذي يعقب الشيء بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه
يقفو غريمه بالاقتضاء والمعنى انه حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن
تغييره ومحل لا مع المنفي النصب على الحال اي يحكم نافذا حكمه وهو سريع الحساب فيحاسبهم عما
قليل في الآخرة بعد ما عذبهم بالقتل والاجلاء في الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم بانبيائهم
والمؤمنين منهم فلله المكر جميعا اذ لا يؤبه بمكر دون مكره فانه القادر على ما هو المقصود منه دون
غيره يعلم ما تكسب كل نفس فيعد جزاءها وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار من الحزبين حينما
يأتيهم العذاب المعد لهم وهم في غفلة منه وهذا كالتفسير لمكر الله بهم واللام يدل على ان المراد
العقبى العاقبة المحمودة مع ما في الاضافة الى الدار كما عرفت وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو الكافر
على ارادة الجنس وقرئ الكافرون والذين كفروا والكفر اي اهله وسيعلم من اعلمه اذا اخبره ويقول
الذين كفروا لست مرسلا قيل المراد بهم رؤساء اليهود قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فانه
اظهر من الادلة على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها ومن عنده علم الكتاب علم القرآن
وما الّف عليه من النظم المعجز او علم التوراة وهو ابن سلام واضرابه او علم اللوح المحفوظ

لا انهم مامورون بكتبة [illegible]

[illegible]

او على طبيعة الجنس

من علمي بعد

وقرئ بجمع الافعال وبق[illegible] علم الكتاب

وجه ابلغ نوعين بانهم لا ينفعون فانهم من الشهداء

قوله بالذي لا يعلم الا اختار معنى الحصر فيه دليل
على اختياره كون علم الكتاب مبتدأ قدم
عليه خبره
س

وهو الله اي وكفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم ما في اللوح الا هو شهيدا بيننا
فيخزي الكاذب منا ويؤيده قراءة من قرأ ومن عنده بالكسر وعلم الكتاب على الاول مرتفع
بالظرف فانه معتمد على الموصول ويجوز ان يكون مبتدأ والظرف خبره وهو متعين على الثانية
وقرئ ومن عنده عُلِم على الحرف والبناء للمفعول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرأ سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بوزن كل سحاب مضى وكل سحاب يكون
الى يوم القيمة وبعث يوم القيمة من الموفين بعهد الله تعالى والله اعلم سورة ابرهيم مكية
وهي احدى وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب اي هو كتاب انزلناه اليك
لتخرج الناس بدعائك اياهم الى ما تضمنه من الظلمات من انواع الضلال الى النور باذن
ربهم بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وهو صلة لتخرج او
حال من فاعله او مفعوله الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور بتكرير العامل او
استيناف على انه جواب لمن يسأل عنه واضافة الصراط الى الله اما لانه مقصده او
المظهر له وتخصيص الوصفين للتنبيه على انه لا يذل سالكه ولا يخيب سائله الله الذي له ما في
السموات وما في الارض على قراءة نافع وابن عامر مبتدأ وخبره الذي او الله خبر مبتدأ
محذوف والذي صفته وعلى قراءة الباقين عطف بيان للعزيز لانه كالعلم لاختصاصه بالمعبود
على الحق وويل للكافرين من عذاب شديد وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات
الى النور والويل نقيض الوال وهو النجاة واصله النصب لانه مصدر الا انه لم يشتق منه لكنه رفع
لافادة الثبات الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة يختارونها عليها فان المختار للشيء يطلب
من نفسه ان يكون احب اليها من غيره ويصدون عن سبيل الله بتعويق الناس عن
الايمان وقرئ ويُصِدّون من اصده وهو منقول من صده صدودا اذا تنكب وليس
فصيحا لان في صده مندوحة عن تكلف التعدية ويبغونها عوجا ويبغون لها زيغا
ونكوبا عن الحق ليقدحوا فيه فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير والموصول بصلته
يحتمل الجر صفة للكافرين والنصب على الذم والرفع عليه على انه مبتدأ خبره اولئك
في ضلال بعيد اي ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل والبعد في الحقيقة للضال فوصف
به فعله للمبالغة او للامر الذي به الضلال فوصف به لملابسته وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه الا بلغة قومه الذي هو منهم وبعث فيهم ليبين لهم ما امروا به

سورة ابرهيم كلمه ٨٣١ حرف ٣٤٣٤
ركوع ٧ [illegible]

فيفقهوه

ليفقهوه عنه بيسر وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم فانهم اولى الناس اليه بان يدعوهم واحق بان ينذرهم ولذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم بانذار عشيرته اولا ولو نزل على من بعث الى امم مختلفة كتب على السنتهم استقل ذلك بنوع من الاعجاز ولكن ادى الى اختلاف الكلمة واضاعة فضل الاجتهاد في تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المتشعبة منها وما في اتعاب القرائح وكد النفس من القرب المقتضية لجزيل الثواب وقرئ بلسن وهو لغة فيه كريش ورياش ولسن بضمتين وضمة وسكون على الجمع كعمد وعمد وقيل الضمير في قومه لمحمد صلى الله عليه وسلم وانه انزل الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها جبرئيل او كل نبي بلغة المنزل عليهم وذلك يرده قوله ليبين لهم فانه ضمير القوم والتورية والانجيل ونحوهما لم ينزل ليبين للعرب فيضل الله من يشاء فيخذله عن الايمان ويهدي من يشاء بالتوفيق له وهو العزيز فلا يغلب على مشيئته الحكيم الذي لا يضل ولا يهدي الا لحكمة ولقد ارسلنا موسى باياتنا يعني اليد والعصا وسائر معجزاته ان اخرج قومك من الظلمات الى النور بمعنى اي اخرج لان في الارسال معنى القول او بان اخرج فان صيغ الافعال سواء في الدلالة على المصدر فيصح ان يوصل بها ان الناصبة وذكرهم بايام الله بوقائعه التي وقعت على الامم الدارجة وايام العرب حروبها وقيل بنعمائه وبلائه ان في ذلك لايات لكل صبار شكور يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه فانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مؤمن وانما عبر عنهم بذلك تنبيها على ان الصبر والشكر عنوان المؤمن واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون اي اذكروا النعمة وقت انجائه اياكم ويجوز ان ينتصب بعليكم ان جعلت مستقرة غير صلة للنعمة وذلك اذا اريدت بها العطية دون الانعام ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله بدل الاشتمال يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم احوال من آل فرعون او من ضمير المخاطبين والمراد بالعذاب ههنا غير المراد به في سورة البقرة والاعراف لانه مفسر بالتذبيح والقتل ثمه ومعطوف عليه التذبيح ههنا وهو اما جنس العذاب واستعبادهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة وفي ذلكم من حيث انه باقدار الله اياهم وامهالهم فيه بلاء من ربكم عظيم ابتلاء منه ويجوز ان يكون الاشارة الى الانجاء والمراد بالبلاء النعمة واذ تاذن ربكم ايضا من كلام موسى وتاذن بمعنى اذن كتوعد واوعد غير انه ابلغ لما في التفعل من معنى التكلف والمبالغة

ومنهم العرب وللضحاك ان يقول الضمير لكل قوم كانه قيل وما ارسلنا من رسول الا بلسان قوم ذلك الرسول ليبين الرسول لقومه الذي ارسل اليهم [illegible]

الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر

السوم رنج نمودن

جواب سؤال يقال كيف نسب البلاء الصادر من آل فرعون الى الله تعالى

لئن شكرتم يا بني اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح لازيدنكم نعمة
الى نعمة ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فلعلي اعذبكم على الكفران عذابا شديدا ومن عادة اكرم
الاكرمين ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد والجملة مفعول قول مقدر او مفعول تأذن على انه يجري
مجرى قال لانه ضرب منه وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا من الثقلين فان الله
لغني عن شكركم حميد مستحق للحمد في ذاته محمود يحمده الملائكة وتنطق بنعمه ذرات المخلوقات فما ضررتم
بالكفران الا انفسكم حيث حرمتموها مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد الم يأتكم نبأ
ان الخطاب لاهل عصر الرسول ع م
الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود من كلام موسى او كلام مبتدأ من الله تعالى والذين من بعدهم
لا يعلمهم الا الله جملة وقعت اعتراضا او الذين من بعدهم عطف على ما قبله ولا يعلمهم اعتراض
مرجع الضمير الموصول الثاني
والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله تعالى ولذلك قال ابن مسعود كذب النسابون
جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم فعضوها غيظا مما جاءت به الرسل كقوله
تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ او وضعوها عليها تعجبا منه او استهزاء عليه كمن غلبه الضحك
او اسكاتا للانبياء وامرا لهم باطباق الافواه او اشاروا بها الى السنتهم وما نطقت به من
قولهم انا كفرنا تنبيها على ان لا جواب لهم سواه او ردوها في افواه الانبياء يمنعونهم من التكلم وعلى
هذا يحتمل ان يكون تمثيلا وقيل الايدي بمعنى الايادي اي ردوا ايادي الانبياء التي هي مواعظهم
وما اوحي اليهم من الحكم والشرائع في افواههم لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها فكانهم ردوها الى حيث
جاءت منه وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم وانا لفي شك مما تدعوننا اليه من الايمان وقرئ
ان الشك يبقى في الجزم بالكفر
تدعونا بالادغام مريب موقع في الريبة او ذي ريبة وهي قلق النفس وان لا تطمئن الى الشيء
فيكون من الاسناد المجازي
قالت رسلهم افي الله شك ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في
الشك اي انما ندعوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه واشار
الى ذلك بقوله فاطر السموات والارض وهو صفة او بدل وشك مرتفع بالظرف يدعوكم
الى الايمان ببعثه ايانا ليغفر لكم او يدعوكم الى المغفرة كقولك دعوته لينصرني على اقامة المفعول له
مقام المفعول به من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه فان الاسلام يجبه دون المظالم
وقيل جيء بمن في خطاب الكفرة دون المؤمنين في جميع القرآن تفرقة بين الخطابين ولعل
المعنى فيه ان المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيث جاءت في
خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجنب عن المعاصي ونحو ذلك فيتناول الخروج عن

المظالم

قوله مفعول قول اي قائلا او قال
ويؤيده ان قرئ به س

بان يشير باليد الى صدره من دعوة الانبياء ع م
تأبيهم الى التوحيد والايمان ورد جوابا لما سمعوا
منهم بالبينة الحاصلة منها بتوه بان يشكم
مراده ويمنعه الآخر عنه بان يضع يده على فم
صاحبه يقفه على السكوت فانه لا يريد ولا تكلم
زده ونج

المظالم ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت سماه الله وجعله آخر اعماركم قالوا ان انتم الا بشر
مثلنا لا فضل لكم علينا فلم تختصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله ان يبعث الى البشر رسلاً
لبعث من جنس افضل تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا بهذه الدعوى فأتونا
بسلطان مبين يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية او على صحة ادعائكم النبوة كأنهم
لم يعتبروا ما جاءوا به من البينات والحجج واقترحوا عليهم آية اخرى تعنتا ولجاجا قالت لهم رسلهم
ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده سلموا مشاركتهم في الجنس وجعلوا
الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنه عليهم وفيه دليل على ان النبوة عطائية وان
ترجيح بعض الجائزات على بعض بمشيئة الله تعالى وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله
اي ليس الينا الاتيان بالآيات ولا يستبد به استطاعتنا حتى نأتي بما اقترحتموه وانما هو
لا يتفرد
امر يتعلق بمشيئة الله فيخص كل نبي بنوع من الآيات وعلى الله فليتوكل المؤمنون فلنتوكل عليه
في الصبر على معاندتكم عمموا الامر للاشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا
وهو الايمان
الا ترى قوله وما لنا ان لا نتوكل على الله اي اي عذر لنا في ان لا نتوكل وقد هدانا سبلنا
التي بها نعرفه ونعلم ان الامور كلها بيده وقرأ ابو عمرو بالتخفيف ههنا وفي العنكبوت ولنصبرن
على ما آذيتمونا جواب قسم محذوف اكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجري من الكفار عليهم وعلى
الله فليتوكل المتوكلون فليثبت المتوكلون على ما استحدثوه من توكلهم المسبب عن ايمانهم وقال الذين
كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا حلفوا على ان يكون احد الامرين اما اخراجهم
الرسل او عودهم الى ملتهم وهو بمعنى الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط ويجوز ان يكون الخطاب
لكل رسول ولمن آمن معه فغلبوا الجماعة على الواحد فاوحى اليهم ربهم اي الى الرسل لنهلكن الظالمين
تغليب الاكثر من جنس على الاقل
على اضمار القول او اجراء الايحاء مجراه لانه نوع منه ولنسكننكم الارض من بعدهم اي ارضهم وديارهم
كقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقرئ ليهلكن
وليسكننكم بالياء اعتبارا لاوحى كقولك اقسم زيد ليخرجن ذلك اشارة الى الموحى به
يعني الثلاثي
وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين لمن خاف مقامي موقفي وهو الموقف الذي
يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيمة او قيامي عليه وحفظي لاعماله وقيل المقام مقحم وخاف وعيد
ي وعيدي بالعذاب او عذابي الموعود للكفار واستفتحوا سألوا من الله الفتح على اعدائهم
يعني محذوف بياء المحذوف يعني فعيل بمعنى مفعول
والقضاء بينهم وبين اعاديهم من الفتاحة لقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو
وهي الحكومة او الحكم

فيكون عطفا على قال الذين كفروا

معطوف على فاوحى والضمير للانبياء وقيل للكفرة وقيل للفريقين فان كلهم سألوه ان ينصر المحق
ويهلك المبطل وقرئ بلفظ الامر عطفا على لنهلكن وخاب كل جبار عنيد اي ففتح لهم فافلح المؤمنون
وخاب كل عات متكبر على الله تعالى معاند للحق فلم يفلح ومعنى الخيبة اذا كان الاستفتاح من الكفرة او من
القبيلين كان اوقع من ورائه جهنم اي من بين يديه فانه مرصد بها واقف على شفيرها في
الدنيا مبعوث اليها في الاخرة وقيل من وراء حيوته وحقيقته ما توارى عنك ويسقى من ماء عطف
على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى صديد عطف بيان لماء وهو ما يسيل
من جلود اهل النار يتجرعه يتكلف جرعه وهو صفة لماء او حال من الضمير في يسقى ولا يكاد يسيغه
ولا يقارب ان يسيغه فكيف يسيغه بل يغص به فيطول عذابه والسوغ جواز الشراب على الحلق
بسهولة وقبول نفس ويأتيه الموت من كل مكان اي اسبابه من الشدائد فتحيط به من جميع
الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وابهام رجليه وما هو بميت فيستريح ومن
ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اي يستقبل في كل وقت عذابا اشد مما هو عليه وقيل
هو الخلود في النار وقيل حبس الانفاس وقيل الآية منقطعة عن قصة الرسل نازلة في اهل مكة
طلبوا الفتح الذي هو المطر في سنيهم التي ارسل الله عليهم بدعوة رسوله فخيب رجاءهم فلم يسقهم
ووعد لهم ان يسقيهم في جهنم بدل سقياهم صديد اهل النار مثل الذين كفروا بربهم مبتدأ
خبره محذوف اي فيما يتلى عليكم صفتهم التي هي مثل في الغرابة او قوله اعمالهم كرماد وهي على الاول جملة
مستأنفة لبيان مثلهم وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد اشتدت به الريح حملته واسرعت الذهاب
به وقرأ نافع الرياح في يوم عاصف العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للمبالغة كقولهم نهاره
صائم وليله قائم شبه صنائعهم من الصدقة وصلة الرحم واغاثة الملهوف وعتق الرقاب ونحو
ذلك من مكارمهم في حبوطها لبنائها على غير اساس من معرفة الله والتوجه بها اليه او اعمالهم
للاصنام برماد طيرته الريح العاصفة لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا من اعمالهم على شيء لحبوطه
فلا يرون له اثرا من الثواب وهو فذلكة التمثيل ذلك اشارة الى ضلالهم مع حسبانهم انهم
محسنون هو الضلال البعيد فانه الغاية في البعد عن طريق الحق الم تر خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والمراد به امته وقيل لكل واحد من الكفرة على التلوين ان الله خلق السموات والارض بالحق بالحكمة
والوجه الذي يحق عليه وقرأ حمزة والكسائي خالق السموات ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق
جديد يعدمكم ويخلق خلقا آخر مكانكم رتب ذلك على كونه خالقا للسموات والارض استدلالا

اي لا ينتظم الخاتم الاخرم

عليه

من ماء صديد [illegible]
[illegible]

عليه فان من خلق اصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثم كونهم بتبديل الصور وتغيير الطبائع
قدر ان يبدلهم بخلق آخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر فانه
قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا شأنه كان حقيقا بان يؤمن به ويعبد
رجاء لثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزاء وبرزوا لله جميعا اي يبرزون من قبورهم يوم القيمة
لامر الله ومحاسبته او لله على ظنهم فانهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش ويظنون انها تخفى
على الله فاذا كان يوم القيمة انكشفوا لله عند انفسهم وانما ذكر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه فقال
الضعفاء الاتباع جمع ضعيف يريد به ضعاف الرأي وانما كتب بالواو على لفظ من يفخم الالف قبل
الهمزة فيميلها الى الواو للذين استكبروا لرؤسائهم الذين استتبعوهم واستغووهم
انا كنا لكم تبعا في تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم وهو جمع تابع كغائب وغيب او مصدر
نعت به للمبالغة او على اضمار مضاف فهل انتم مغنون عنا دافعون عنا من عذاب الله من شيء
من الاولى للبيان واقعة موقع الحال والثانية للتبعيض واقعة موقع المفعول اي بعض الشيء
الذي هو عذاب الله ويجوز ان يكونا للتبعيض اي بعض شيء هو بعض عذاب الله والاعراب
ما سبق ويحتمل ان يكون الاولى مفعولا والثانية مصدرا اي فهل انتم مغنون بعض العذاب
بعض الاغناء قالوا اي الذين استكبروا جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم
لو هدانا الله للايمان ووفقنا له لهديناكم ولكن ضللنا فاضللناكم اي اخترنا لكم ما اخترناه
لانفسنا او لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم واغنيناه عنكم كما عرضناكم له
لكن سد دوننا طريق الخلاص سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر
ما لنا من محيص منجى ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدول على جهة الفرار وهو يحتمل
ان يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب ويجوز ان يكون قوله سواء علينا اجزعنا من كلام
الفريقين ويؤيده ما روي انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون
تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا وقال الشيطان لما قضي الامر احكم وفرغ منه
ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا في الاشقياء من الثقلين ان الله وعدكم وعد الحق
وعدا من حقه ان ينجز او وعدا انجزه وهو الوعد بالبعث والجزاء ووعدتكم وعد الباطل وهو ان
لا بعث ولا حساب وان كانا فالاصنام تشفع لكم فاخلفتكم جعل تبين خلف وعده كالاخلاف
منه وما كان لي عليكم من سلطان تسلط فالجئكم الى الكفر والمعاصي الا ان دعوتكم الا دعائي

ابا كم اليها بتسويلي وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب
وجيع ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا فاستجبتم لي اسرعتم اجابتي فلا تلوموني بوسوستي
فان من صرح العداوة لا يلام بامثال ذلك ولوموا انفسكم حيث اطعتموني اذ دعوتكم
ولم تطيعوا ربكم لما دعاكم واحتجت المعتزلة بامثال ذلك على استقلال العبد بافعاله
وليس فيها ما يدل عليه اذ يكفي لصحتها ان يكون لقدرة العبد مدخل ما في فعله وهو الكسب
الذي يقوله اصحابنا ما انا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب وما انتم بمصرخي بمغيثي وقرا حمزة بكسر
الياء على الاصل في التقاء الساكنين وهو اصل مرفوض في مثله لما فيه من اجتماع يائين وثلث
كسرات مع ان حركة ياء الاضافة الفتح فاذا لم يكسر وقبلها الف فبالحري ان لا يكسر وقبلها
ياء او على لغة من يزيد ياء على ياء الاضافة اجراء لها مجرى الهاء والكاف في ضربته واعطيتكه
وحذف الياء اكتفاء بالكسرة اني كفرت بما اشركتمون من قبل ما اما مصدرية ومن متعلقة
باشركتموني اي كفرت اليوم باشراككم اياي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا بمعنى تبرأت منه
واستنكرته كقوله ويوم القيمة يكفرون بشرككم او موصولة بمعنى من نحو ما في قولهم سبحان ما سخركن
لنا ومن متعلقة بكفرت بالذي اشركتمونيه وهو الله تعالى بطاعتكم اياي فيما دعوتكم اليه من عبادة
الاصنام وغيرها من قبل اشراككم حين رددت امره بالسجود لآدم واشرك منقول من شركت
زيدا للتعدية الى مفعول ثان ان الظالمين لهم عذاب اليم تتمة كلامه او ابتداء كلام من الله تعالى
وفي حكاية امثال ذلك لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم
وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم
باذن الله وامره والمدخلون هم الملائكة وقرئ ادخل على التكلم فيكون قوله باذن ربهم متعلقا
بقوله تحيتهم فيها سلام اي تحييهم الملائكة بالسلام باذن ربهم الم تر كيف ضرب الله
مثلا كيف اعتمده ووضعه كلمة طيبة كشجرة طيبة اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله
ضرب الله مثلا ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها او خبر مبتدا محذوف اي
هي كشجرة وان يكون اول مفعولي ضرب اجراء له مجرى جعل وقد قرئت بالرفع على الابتداء
اصلها ثابت في الارض ضارب بعروقه فيها وفرعها واعلاها في السماء ويجوز ان يريد
وفروعها اي افنانها على الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق من الاضافة وقرئ
ثابت اصلها والاول على اصله ولذلك قيل انه اقوى ولعل الثاني ابلغ تؤتي اكلها تعطي

ثمرها

جعل التحية نوعين متعارف وهو ما يقال
عند التلاقي وغير متعارف وهو الضرب
على التهكمية والادعاء
جلبي رحمه

تؤتي اكلها كل حين اقته الله تعالى لاثمارها باذن ربها بارادة خالقها وتكوينه ويضرب الله
الامثال للناس لعلهم يتذكرون لان في ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير للمعاني وادناء
لها من الحس ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة كمثل شجرة خبيثة اجتثت استوصلت واخذت جثتها بالكلية
من فوق الارض لان عروقها قريبة منه ما لها من قرار استقرار واختلف في الكلمة والشجرة ففسرت
الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقران والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله والدعاء
الى الكفر وتكذيب الحق ولعل المراد بهما ما يعم ذلك فالكلمة الطيبة ما اعرب عن حق او دعا الى صلاح
والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك وفسرت الشجرة الطيبة بالنخلة وروي ذلك مرفوعا
وبشجرة في الجنة والخبيثة بالحنظلة والكشوث ولعل المراد بهما ايضا ما يعم ذلك يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم في الحيوة الدنيا فلا يزلون
اذا افتتنوا في دينهم كزكريا ويحيى وجرجيس وشمعون والذين فتنهم اصحاب الاخدود
وفي الاخرة فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف ولا يدهشهم اهوال القيمة
وروي انه عليه الصلوة والسلام ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم تعاد روحه في جسده فياتيه ملكان
فيجلسانه في قبره ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني
الاسلام ونبيي محمد فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فذلك قوله يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاقتصار على التقليد
فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن ويفعل الله ما يشاء من تثبيت بعضكم
واضلال اخرين من غير اعتراض عليه الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا اي شكر نعمة كفرا بان
وضعوه مكانه او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت منهم فصاروا تاركين لها
محصلين الكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله واسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب
رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم
بدر وصاروا اذلاء فبقوا مسلوبي النعمة موصوفين بالكفر وعن عمر وعلي رضي الله عنهما هم
الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا حتى
حين واحلوا قومهم الذين شايعوا في الكفر دار البوار دار الهلاك بحملهم جهنم عطف بيان
لها يصلونها حال منها او من القوم اي داخلين فيها مقاسين لحرها او مفسر لفعل يقدر ناصبا
لجهنم وبئس القرار اي وبئس المقر جهنم وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله الذي هو التوحيد

مطلب

وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس عن يعقوب بفتح الياء وليس الضلال ولا الاضلال غرضهم في
اتخاذ الانداد ولكن لما كان نتيجته جعل كالغرض قل تمتعوا بشهواتكم او بعبادة الاوثان فانها من قبيل
الشهوات التي يتمتع بها وفي التهديد بصيغة الامر ايذان بان المهدد عليه كالمطلوب لافضائه الى
المهدد به وان الامرين كائنان لا محالة ولذلك علله بقوله فان مصيركم الى النار وان المخاطب
لانهماكه فيه كالمامور به من امر مطاع قل لعبادي الذين آمنوا خصهم بالاضافة تنويها لهم
وتنبيها على انهم المقيمون لحقوق العبودية ومفعول قل محذوف يدل عليه جوابه اي قل لعبادي
الذين آمنوا اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم فيكون ايذانا
بانهم لفرط مطاوعتهم الرسول بحيث لا ينفك فعلهم عن امره وانه كالسبب الموجب له
ويجوز ان يقدرا بلام الامر ليصح تعلق القول بهما وانما حسن ذلك ههنا ولم يحسن
في قوله محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا لدلالة قل عليه وقيل هما جوابا اقيموا
وانفقوا مقامين مقامهما وهو ضعيف لانه لا بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان امر
المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة اذا كان الفاعل واحدا سرا وعلانية منتصبان على المصدر اي
انفاق سر وعلانية او على الحال اي ذوي سر وعلانية او على الظرف اي وقتي سر وعلانية
والاحب اعلان الواجب واخفاء المتطوع به من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه فيبتاع المقصر
ما يتدارك به تقصيره او يفدي به نفسه ولا خلال ولا مخالة فيشفع لك خليل او من قبل
ان يأتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله وقرأ ابن كثير
وابو عمرو ويعقوب بالفتح فيهما على النفي العام الله الذي خلق السموات والارض مبتدأ وخبر
وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم تعيشون به وهو يشمل المطعوم والملبوس
مفعول لاخرج ومن الثمرات بيان له حال منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز ان يراد
المصدر فينتصب بالعلة او المصدر لان اخرج في معنى رزق وسخر لكم الفلك لتجري في البحر
بامره بمشيته الى حيث توجهتم وسخر لكم الانهار فجعلها معدة لانتفاعكم وتصرفكم وقيل تسخير
هذه الاشياء تعليم كيفية اتخاذها وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يدأبان في سيرهما وانارتهما
واصلاح ما يصلحانه من المكونات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم وآتاكم
من كل ما سألتموه اي بعض جميع ما سألتموه يعني من كل شيء سألتموه شيئا فان
الموجود من كل صنف بعض ما في قدرة الله تعالى ولعل المراد بما سألتموه ما كان حقيقا بان

يسأل

سوره ابراهیمده [illegible] مراد اولان نعمت
پیغمبر [illegible] صلی الله تعالی علیه وسلم افندیمزدر

بان يسأل لاحتياج الناس اليه سئل او لم يسأل وما يحتمل ان يكون موصولة وموصوفة ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول وقرئ من كل بالتنوين اى واتاكم من كل شئ ما احتجتم اليه وسألتموه بلسان الحال ويجوز ان تكون ما نافية في موقع الحال اى واتاكم من كل شئ غير سائليه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تحصروها ولا تطيقوا عد انواعها فضلا من افرادها فانها غير متناهية وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة ان الانسان لظلوم يظلم النعمة باغفال شكرها او يظلم نفسه بان يعرضها للحرمان كفار شديد الكفران وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد بلدة مكة آمنا ذا امن لمن فيها والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا بلدا آمنا ان المسئول في الاول ازالة الخوف عنه وتصييره آمنا وفي الثاني جعله من البلاد الآمنة واجنبني وبني بعدني واياهم ان نعبد الاصنام واجعلنا منه في جانب وقرئ واجنبني وهما على لغة نجد واما اهل الحجاز فيقولون جنبني شره وفيه دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه اياهم وهو بظاهره لا يتناول احفاده وجميع ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد اسمعيل لم يعبدوا الصنم محتجا به وانما كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمونها الدوار ويقولون البيت حجر فحيث ما نصبنا حجرا فهو بمنزلته رب انهن اضللن كثيرا من الناس فلذلك سألت منك العصمة واستعذت بك من اضلالهن واسناد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله وغرتهم الحيوة الدنيا فمن تبعني على ديني فانه مني اى بعضي لا ينفك عني في امر الدين ومن عصاني فانك غفور رحيم تقدر ان تغفر له وترحمه ابتداء او بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فلله ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعيد فرق بينه وبين غيره ربنا انى اسكنت من ذريتى اى بعض ذريتى او ذرية من ذريتى فحذف المفعول وهم اسمعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم بواد غير ذي زرع يعني وادي مكة فانها حجرية لا تنبت عند بيتك المحرم الذي حرمت التعرض له والتهاون به او لم يزل معظما ممنعا تهابه الجبابرة او منع منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا اى اعتق منه ودعا بهذا الدعاء اول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان او ما يؤول اليه روي ان هاجر كانت لسارة فوهبتها من ابرهيم عليه الصلوة والسلام فولدت منه اسمعيل فغارت عليها فناشدته ان يخرجها من عندها فاخرجها الى ارض مكة فاظهر الله عز

قوله كانت لسارة اى ملكا وجارية لها
وسارة اسم امراة ابرهيم

اسم ام اسمعيل

من الغيرة [illegible] او طلبته

حي من اليمن وهي القبيلة
واحدها [illegible]

زمزم ثم ان جرهم رأوا ثمة طيوراً فقالوا لا طير الا على الماء فقصدوه فرأوهما وعندهما
عين فقالوا اشركينا في مائك نشركك في البانها ففعلت ربنا ليقيموا الصلوة اللام
لام كي وهي متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا الوادي البلقع من كل مرتفق ومرتزق
الا لاقامة الصلوة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة
بالذات من اسكانهم ثمة والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل لام الامر والمراد هو الدعاء
لهم باقامة الصلوة كانه طلب منهم الاقامة وسأل من الله ان يوفقهم لها فاجعل
افئدة من الناس اي افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض ولذلك قيل لو قال افئدة
الناس لازدحمت عليهم فارس والروم ولحجت اليهود والنصارى او للابتداء كقولك القلب
مني سقيم اي افئدة اناس وقرئ آفدة وهو يحتمل ان يكون مقلوب افئدة كآدر في ادور
وان يكون اسم فاعل من أفدت الرحلة اذا عجلت اي جماعة يعجلون نحوهم وأفدة بطرح الهمزة
للتخفيف وان كان الوجه فيه اخراجها بين بين ويجوز ان يكون من أفد تهوي اليهم تسرع اليهم
شوقاً ووداداً وقرئ تُهوى على البناء للمفعول من هوى اليه واهواه غيره وتهوى من هوى
يهوى اذا احب وتعديته بالى لتضمين معنى النزوع وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا
لا نبات فيه لعلهم يشكرون تلك النعمة فاجاب الله دعوته حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء
حتى يوجد فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن
تعلم سرنا كما تعلم علننا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة
الى الطلب لكنا ندعوك اظهاراً لعبوديتك وافتقاراً الى رحمتك واستعجالا لنيل ما عندك
وقيل ما نخفي من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع اليك والتوكل عليك وتكرير النداء للمبالغة
في التضرع واللجاء الى الله تعالى وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء لانه العالم بعلم
ذاتي يستوي نسبته الى كل معلوم ومن للاستغراق الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اي وهب
وانا كبير آيس عن الولد قيد الهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لما فيها من الآية
اسمعيل واسحق روي انه ولد له اسمعيل لتسع وتسعين سنة واسحق لمائة وثنتي عشرة سنة
ان ربي لسميع الدعاء اي لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي اذا اعتد به وهو من ابنية
المبالغة العاملة عمل الفعل اضيف الى مفعوله او فاعله على اسناد السماع الى دعاء الله تعالى
على المجاز وفيه اشعار بانه دعا ربه وسأل منه الولد فاجابه ووهب له سؤله حين

[illegible]

وقرأ هشام افئيدة بخلف عنه
بياء بعد همزة مج

ما وقع

وقع اليأس منه ليكون من اجل النعم واجلاها رب اجعلني مقيم الصلوة معدلا لها مواظبا عليها
ومن ذريتي عطف على المنصوب في اجعلني والتبعيض لعلمه باعلام الله تعالى او استقرا عادته
(بعضا من ذريتي)
في الامم الماضية انه يكون في ذريته كفار ربنا وتقبل دعائي واستجب دعائي او وتقبل عبادتي ربنا
اغفر لي ولوالدي وقرئ لابوي وقد تقدم عذر استغفاره لهما وقيل اراد بهما آدم وحوا
وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يثبت مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساق
اهل حساب
او يقوم اليه اهله فحذف المضاف او اسند اليه قيامهم مجازا ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به تثبيته على ما هو عليه انه مطلع على احوالهم وافعالهم
لا يخفى عليه خافية والوعيد بانه معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة او لكل من توهم غفلته تعالى
جهلا بصفاته واغترارا بامهاله وقيل انه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم انما يؤخرهم يؤخر
عذابهم وعن ابي عمرو بالنون ليوم تشخص الابصار اي تشخص ابصارهم فلا تقر في اماكنها من
(اي ترفع ابصار اهل الموقف) (ولكن عيونهم مفتوحة)
هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعي او مقبلين بابصارهم لا يطرفون هيبة وخوفا واصل
الكلمة هو الاقبال على الشيء مقنعي رؤسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم بل بقيت عيونهم شاخصة
لا تطرف او لا يرجع اليهم نظرهم فينظرون الى انفسهم وافئدتهم هواء خلاء اي خالية عن
الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للاحمق وللجبان قلبه هواء اي لا رأي فيه ولا قوة قال
(اوله كان الرجل منها فوق صعل)
زهير من الظلمان جؤجؤه هواء وقيل خالية عن الخير خاوية عن الحق وانذر الناس يا محمد يوم
جمع ظليم وهو النعامة
يأتيهم العذاب يعني يوم القيمة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو مفعول ثان لانذر فيقول
الذين ظلموا بالشرك والتكذيب ربنا اخرنا الى اجل قريب اخر العذاب عنا وردنا الى
الدنيا وامهلنا الى حد من الزمان قريب او اخر اجالنا وابقنا مقدار ما نؤمن بك ونجب
دعوتك نجب دعوتك ونتبع الرسل جواب للامر ونظيره لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق
واكن من الصالحين اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال على ارادة القول وما لكم جواب
القسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية والمعنى اقسمتم انكم باقون في الدنيا
لقوله اقسمتم
لا تزالون بالموت ولعلهم اقسموا بطرا وغرورا او دل عليه حالهم حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا
يعني لا قول هنا حقيقة
وقيل اقسموا انهم لا ينتقلون الى دار اخرى وانهم اذا ماتوا لا يزالون عن تلك الحالة الى
حالة اخرى لقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في مساكن
الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي كعاد وثمود واصل سكن ان يعدى بفي كقر وغني واقام

لان الرجل جزء العلية فوق ظليم ال[illegible] نعامة لا قوة له في [illegible]
لان النعام يضرب به المثل في الجبن والحمق [illegible]

جؤجؤ الجؤجؤ بجيمين مضمومتين وهمزتين او واوين
الصدر الصعل بالفتح والعين المهملة الصغير
الرأس وهو من صفة النعام ورجل اناق
[illegible]

وقد يستعمل بمعنى التبوء فيجرى مجراه كقولك سكنت الدار وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدون
في منازلهم من آثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من اخبارهم وضربنا لكم الامثال من احوالهم
اى بينا لكم انكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب او صفات ما فعلوا وفعل بهم التي هي في الغرابة
كالامثال المضروبة وقد مكروا مكرهم المستفرغ فيه جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل وعند الله
مكرهم ومكتوب عنده فعلهم فهو مجازيهم عليه او عنده ما يمكرهم به جزاء لمكرهم وابطالا له وان
كان مكرهم في العظم والشدة لتزول منه الجبال مسوى لازالة الجبال وقيل ان نافية واللام مؤكدة
لها كقوله وما كان الله ليعذبهم على ان الجبال مثل لامر النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه وقيل مخففة من
الثقيلة والمعنى انهم مكروا ليزيلوا ما هو كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا من آيات الله وشرايعه
وقرأ الكسائي لتزول بالفتح والرفع على انها المخففة واللام هي الفاصلة ومعناه تعظيم مكرهم وقرئ
بالفتح والنصب على لغة من يفتح لام كي وقرئ وان كاد مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله
مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي واصله مخلف رسله وعده فقدم
المفعول الثاني ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا لقوله ان الله لا يخلف الميعاد واذا لم يخلف
وعده احدا كيف يخلف رسله ان الله عزيز غالب لا يماكر قادر لا يدافع ذو انتقام لاوليائه
من اعدائه يوم تبدل الارض غير الارض بدل من يوم يأتيهم او ظرف للانتقام او مقدر
باذكر او لا يخلف وعده ولا يجوز ان ينتصب بمخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده والسموات
عطف على الارض وتقديره والسموات غير السموات والتبديل يكون في الذات كقولك
بدلت الدراهم بالدنانير وعليه قوله بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحلقة
خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات والآية تحتملهما وعن
علي رضي الله عنه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود رضي الله عنه يحشر
الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي تلك الارض
وانما تغير صفاتها ويدل عليه ما روى ابو هريرة رضي الله عنه انه قال عليه الصلاة والسلام
تبدل الارض غير الارض فتبسط وتمد مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا واعلم انه
لا يلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبديل ارضا وسماء على الحقيقة ولا يبعد على الثاني
ان يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة على ما اشعر به قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي
عليين وقوله ان كتاب الفجار لفي سجين وبرزوا من اجداثهم لله الواحد القهار للمحاسبة

وجاز

در تعبیر آورده که تبدیل ارض تسویهٔ جبالست
و انهار بحار و تسجیر [illegible] و تبدیل سما تکویر شمس
و تناثر ستارگانست
مثنوی
حق بران کند از زرین
روز محشر این زمین را نقرگین

ومجازاته وتوصيفه بوصفين للدلالة على ان الامر فى غاية الصعوبة كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار فان الامر اذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار
وترى المجرمين يومئذ مقرنين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم فى العقايد والاعمال
كقوله تعالى واذا النفوس زوجت او قرنوا مع الشياطين او مع ما اكتسبوا من العقايد الزايغة
والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل ان يكون تمثيلا
لمؤاخذتهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم فى الاصفاد متعلق بمقرنين او حال من ضميره والصفد
القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل وزيد الخيل قد لاقى صفادا يعض بساعد وبعظم ساق واصله
الشد سرابيلهم قمصانهم من قطران وجاء قطران لغتين فيه وهو ما يتحلب من
الابهل فيطبخ فيهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وهو اسود منتن يشتعل فيه النار بسرعة
يطلى به جلود اهل النار حتى يكون طلاؤه لهم كالقميص ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه
ونتن ريحه مع اسراع النار فى جلودهم على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين
النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الردية والهيئات الوحشية فيجلب
اليها انواعا من الغموم والالام وعن يعقوب من قطرآن القطر النحاس او الصفر المذاب والآنى
المتناهى حره والجملة حال ثانية او حال من الضمير فى مقرنين وتغشى وجوههم النار اى
وتتغشاها لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا فى تدبره مشاعرهم وحواسهم التى
خلقت فيها لاجله كما تطلع على افئدتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوة بالجهالات ونظيره قوله
افمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقوله تعالى يوم يسحبون فى النار على وجوههم
ليجزى الله كل نفس اى يفعل بهم ذلك ليجزى كل نفس مجرمة ما كسبت او كل نفس من مجرمة
او مطيعة لانه اذا بين ان المجرمين يعاقبون لاجرامهم علم ان المطيعين يثابون لطاعتهم ويتعين
ذلك ان علق اللام ببرزوا وان الله سريع الحساب [illegible] هذا
لانه لا يشغله حساب عن حساب هذا اشارة الى القرآن او السورة او ما فيه من العظة والتذكير
او ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله الايات بلاغ للناس كفاية لهم فى الموعظة ولينذروا
به عطف على محذوف لينصحوا ولينذروا بهذا البلاغ فيكون اللام متعلقة بالبلاغ ويجوز ان يتعلق
بمحذوف تقديره ولينذروا به انزل او تلى وقرئ بفتح اليا من نذر به اذا علمه واستعد له
وليعلموا انما هو اله واحد بالنظر والتأمل فيما فيه من الآيات الدالة عليه او المنبهة على ما يدل عليه

جذب نسخ

الجزء الرابع عشر
ايات ١٢٢

سورة الحجر كلمة ٦٥٤ حرفا ٢٧٢٣ ركوع
فواصل لمن

وليذكر اولوا الالباب فيرتدعوا عما يرديهم ويتدرعوا بما يحظيهم واعلم انه سبحانه ذكر لهذا البلاغ
ثلث فوائد هى الغاية والحكمة فى انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمالهم القوة النظرية
التى منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية الذى هو التدرع بلباس التقوى جعلنا
الله من الفائزين بهما وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ابرهيم اعطى من الاجر
عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد سورة الحجر مكية وهى تسع وتسعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين الاشارة الى آيات السورة و
الكتاب هو السورة وكذا القرآن وتنكيره للتفخيم اى آيات الجامع لكونه كتابا كاملا وقرآنا يبين
الرشد من الغى بيانا غريبا ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حين عاينوا حال المسلمين
عند نزول النصر او حلول الموت او يوم القيمة وقرأ نافع وعاصم ربما بالتخفيف وقرئ ربما بالفتح
والتخفيف وفيه ثمان لغات ضم الراء وفتحه مع التشديد والتخفيف وبتاء التأنيث ودونها وما كافة
تكف عن الجر فيجوز دخوله على الفعل وحقه ان يدخل الماضى لكن لما كان المترقب فى اخبار الله
تعالى كالماضى فى تحققه اجرى مجراه وقيل ما نكرة موصوفة كقوله ربما تكره النفوس من الامر له فرجة
كحل العقال ومعنى التقليل فيه الايذان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة فبالحرى ان
يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل تدهشهم اهوال القيمة فان حانت
منهم افاقة فى بعض الاوقات تمنوا ذلك والغيبة فى حكاية ودادتهم كالغيبة فى قولك
حلف بالله ليفعلن ذرهم دعهم يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل ويشغلهم توقعهم
لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا
عاينوا جزاءه والغرض اقناط الرسول صلى الله عليه وسلم من ارعوائهم وايذانه بانهم من اهل
الخذلان وان نصحهم بعد اشتغال بالاطائل تحته وفيه الزام للحجة وتحذير عن ايثار التنعم
وما يؤدى اليه طول الامل وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اجل مقدر كتب فى
اللوح والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية والاصل ان لا يدخلها الواو كقوله الا لها منذرون
لكن لما شابهت صورتها صورة الحال ادخلت (مقدرة) عليها تأكيدا للصوقها بالموصوف وما تسبق
من امة اجلها وما يستأخرون اى وما يستأخرون عنه وتذكير ضمير امة فيه للحمل على المعنى
وقالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر نادوا به النبى صلى الله عليه وسلم على التهكم الا ترى
الى ما نادوه وهو قوله انك لمجنون ونظير ذلك قول فرعون ان رسولكم الذى

ارسل

على ترتيب العدد لا معا والمعنى معنيين

ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعى ان الله تعالى نزل عليك الذكر
اى القرآن لو ما تاتينا ركب لو مع ما كما ركب مع لا لمعنيين امتناع الشيء لوجود غيره والتحضيض
بالملائكة ليصدقوك ويعضدوك على الدعوة كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او
للعقاب على تكذيبنا لك كما اتت الامم المكذبة قبل ان كنت من الصادقين فى دعواك ما ننزل
الملائكة بالياء مسندا الى ضمير اسم الله وقرا حمزة والكسائى وحفص بالنون وابو بكر بالتاء
والبناء للمفعول ورفع الملائكة وقرئ تنزل بمعنى تتنزل الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحق
اى بالوجه الذى قدره واقتضته حكمته ولا حكمة فى ان تاتيكم بصور تشاهدونها فانه لا يزيدكم
الا لبسا ولا فى معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالايمان وقيل
الحق الوحى او العذاب وما كانوا اذا منظرين اذن جواب لهم وجزاء لشرط مقدر اى ولو
نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك
اكده من وجوه وقرره بقوله وانا له لحافظون اى من التحريف والزيادة والنقص بان
جعلناه معجزا مباينا لكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمه على اهل اللسان او نفى تطرق الخلل اليه
فى الدوام بضمان الحفظ له كما نفى ان يطعن فيه بانه المنزل له وقيل الضمير فى له للنبى صلى الله عليه
وسلم ولقد ارسلنا من قبلك فى شيع الاولين فى فرقهم جمع شيعة وهى الفرقة المتفقة
على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه واصله الشياع وهو الحطب الصغار توقد به الكبار
نبانا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كما
يفعل هؤلاء وهو تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وما للحال لا يدخل الا مضارعا بمعناه او ماضيا
قريبا منه وهذا على حكاية الحال الماضية كذلك نسلكه ندخله فى قلوب المجرمين والسلك
ادخال الشيء فى الشيء كالخيط فى المخيط والرمح فى المطعون والضمير للاستهزاء وفيه دليل على ان الله
تعالى يوجد الباطل فى قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الآخر فى قوله لا يؤمنون به له وهو حال من هذا
الضمير والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر فى قلوب المجرمين مكذبا غير مؤمن به او بيان للجملة
المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضمائر توافقها فى المرجوع اليه ولا يتعين
ان يكون الجملة حالا من الضمير لجواز ان يكون حالا من المجرمين ولا ينافى كونها مفسرة للمعنى
الاول بل تقويه وقد خلت سنة الاولين اى سنة الله فيهم بان خذلهم وسلك الكفر
فى قلوبهم او باهلاك من كذب الرسل منهم فيكون وعيدا لاهل مكة ولو فتحنا عليهم على هؤلاء

عطف على المعنى كأنه قيل نفى التحريف او نفى سعدى

نحو كذلك

[illegible]

المقترحين بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون يصعدون اليها ويرون عجائبها طول نهارهم
مستوضحين لما يرون او يصعد الملائكة وهم يشاهدونهم لقالوا من غلوهم في العناد
وتشكيكهم في الحق انما سكرت ابصارنا سدت من الابصار بالسحر من السكر ويدل عليه
قراءة ابن كثير بالتخفيف او حيرت من السكر ويدل عليه قراءة من قرأ سكرت بل نحن قوم مسحورون
قد سحرنا محمد صلى الله عليه وسلم بذلك كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات وفي كلمتي الحصر و
الاضراب دلالة على البت بان ما يرونه لا حقيقة له بل هو باطل خيل ما خيل اليهم بنوع من السحر
ولقد جعلنا في السماء بروجا اثني عشر مختلفة الهيئات والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة
مع بساطة السماء وزيناها بالاشكال والهيئات البهية للناظرين المعتبرين المستدلين بها
على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها وحفظناها من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس
اهلها ويتصرف في امرها ويطلع على احوالها الا من استرق السمع بدل من كل شيطان واستراق
السمع اختلاسه سرا شبه به خطفتهم اليسيرة من قطان السموات لما بينهم من المناسبة في الجوهر
او بالاستدلال من اوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم كانوا
لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى صلى الله على نبينا وعليه منعوا من ثلث سموات فلما ولد
محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من كلها بالشهب ولا يقدح فيه تكونها قبل المولد لجواز
ان يكون لها اسباب اخر وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن من استرق السمع فاتبعه
فتبعه ولحقه شهاب مبين ظاهر للمبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق
للكوكب والسنان لما فيهما من البريق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها
رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها في الارض او فيها وفي الجبال من كل شيء موزون
مقدر بمقدار معين تقتضيه حكمته او مستحسن متناسب من قولهم كلام موزون او ما
يوزن ويقدر او له وزن في ابواب النعمة والمنفعة وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها
من المطاعم والملابس وقرئ بالهمزة على التشبيه بشمائل ومن لستم له برازقين
عطف على معايش او على محل لكم والمراد به العيال والخدم والمماليك وسائر ما يظنون
انهم يرزقونهم ظنا كاذبا فان الله تعالى يرزقهم واياهم وفذلكة الآية الاستدلال
بجعل الارض ممدودة بمقدار وشكل معين مختلفة الاجزاء في الوضع محدثة فيها انواع النبات
والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة مع جواز ان لا يكون كذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته

و زمین را باز کشیدیم بر روی آب
از زیر خانهٔ کعبه
حسینی ره

والتفرد فى الالوهية والامتنان على العباد بما انعم عليهم فى ذلك ليوحدوه ويعبدوه ثم بالغ فى ذلك وقال وان من شىء الا عندنا خزائنه اى وما من شىء الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه اضعاف ما وجد منه فضرب الخزائن مثلا لاقتداره او شبه مقدوراته بالاشياء المخزونة التى لا يحوج اخراجها الى كلفة واجتهاد وما ننزله من بقاع القدرة الا بقدر معلوم حده الحكمة وتعلقت بالمشية فان تخصيص بعضها بالايجاد فى بعض الاوقات مشتملا على بعض الصفات والحالات لا بد له من مخصص حكيم وارسلنا الرياح لواقح حوامل شبه الريح التى جاءت بخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم او ملقحات للشجر والسحاب ونظيره الطوائح بمعنى المطيحات فى قوله ومختبط مما تطيح الطوائح وقرئ وارسلنا الريح على تاويل الجنس فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين قادرين متمكنين من اخراجه نفى عنهم ما اثبته لنفسه او حافظين فى الغدران والعيون والابار وذلك ايضا يدل على المدبر الحكيم كما يدل عليه حركة الهواء فى بعض الاوقات من بعض الجهات على وجه ينتفع به الناس فان طبيعة الماء يقتضى الغور فوقوفه دون حده لا بد له من سبب مخصص وانا لنحن نحيى بايجاد الحيوة فى بعض الاجسام القابلة لها ونميت بازالتها وقد اول الحيوة بما يعم الحيوان والنبات وتكرير الضمير للدلالة على الحصر ونحن الوارثون الباقون اذا مات الخلائق كلها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين من استقدم ولادة وموتا ومن استاخر ومن خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم فى الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة او تاخر لا يخفى علينا شىء من احوالكم وهو بيان لكمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته فان ما يدل على قدرته دليل على علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصف الاول فازدحموا عليه فنزلت وقيل ان امراة حسناء كانت تصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم بعض القوم لئلا ينظر اليها وتاخر بعض ليبصرها فنزلت وان ربك هو يحشرهم لا محالة للجزاء وتوسيط الضمير للدلالة على انه القادر والمتولى لحشرهم لا غير وتصدير الجملة بان لتحقيق الوعد والتنبيه على ان ما سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله انه حكيم باهر الحكمة ومتقن فى فعاله عليم وسع علمه كل شىء ولقد خلقنا الانسان من صلصال من طين يابس يصلصل اى يصوت اذا نقر وقيل من صلصل اذا انتن تضعيف صل من حماء طين تغير واسود

عطف على الاستدلال

سائل

اى عند حده

على طريق الاستعارة

اى انتن

گنده شده

من طول مجاورة الماء وهو صفة صلصال اى كائن من حماء مسنون مصور من سنة الوجه
او مصبوب لييبس او يتصور كالجواهر المذابة تصب فى القوالب من السن وهو الصب
كانه افرغ الحماء فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غير ذلك
طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه او منتن من سننت الحجر على الحجر اذا حككته به
فان ما يسيل بينهما يكون منتنا ويسمى سنينا والجان ابا الجن وقيل ابليس ويجوز
ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس باسره من شخص واحد
خلق من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها وانتصابه بفعل يفسره خلقناه من قبل
من قبل خلق الانسان من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ فى المسام ولا يمتنع خلق
الحيوة فى الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها فى الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد المولفة التى
الغالب فيها الجزء النارى فانها اقبل لها من التى الغالب فيها الجزء الارضى وقوله من نار
باعتبار الغالب كقوله خلقكم من تراب وسياق الاية كما هو للدلالة على كمال قدرة الله
وبيان بدء خلق الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة الثانية التى يتوقف عليها امكان الحشر
وهو قبول المواد للجمع والاحياء واذ قال ربك واذكر وقت قوله للملئكة انى خالق بشرا
من صلصال من حماء مسنون فاذا سويته عدلت خلقته وهيأته لنفخ الروح فيه ونفخت
فيه من روحى حتى جرى اثاره فى تجاويف اعضائه فحيى واصل النفخ اجراء الريح فى تجويف
جسم آخر ولما كان الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه
القوة الحيوانية فيسرى حاملا لها فى تجاويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعليقه
بالبدن نفخا واضافته الى نفسه لما مر فى النساء فقعوا له فاسقطوا له ساجدين امر من
وقع يقع فسجد الملئكة كلهم اجمعين اكد بتاكيدين للمبالغة فى التعميم ومنع التخصيص وقيل
اكد بالكل للاحاطة وباجمعين للدلالة على انهم سجدوا مجتمعين دفعة وفيه نظر اذ لو كان
الامر كذلك كان الثانى حالا لا تاكيدا الا ابليس ان جعل منقطعا اتصل به قوله ابى
ان يكون مع الساجدين اى ولكن ابليس ابى وان جعل متصلا كان استينافا على انه
جواب سائل قال هلا سجد قال يا ابليس ما لك الا تكون اى غرض لك فى ان لا تكون
مع الساجدين لادم قال لم اكن لاسجد اللام لتاكيد النفى اى لا يصح منى وينافى حالى
ان اسجد لبشر جسمانى كثيف وانا ملك روحانى خلقته من صلصال من حماء مسنون

جواب سؤال لا يتصور الحيوة بدون التركيب
يتوقف عليه البنية والمزاج فكيف يخلق فى
الجسم البسيط لا سيما فى الجوهر الذى يكون
فى غاية الحرارة

وهو

اذ هو اخس العناصر وخلقتني من نار وهي اشرفها استنقص آدم باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب
عنه في سورة الاعراف قال فاخرج منها من السماء او الجنة او زمرة الملائكة فانك رجيم مطرود من
الخير والكرامة فان من يطرد يرجم بالحجر او شيطان يرجم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن
شبهته وان عليك اللعنة هذا الطرد والابعاد الى يوم الدين فانه منتهى امد اللعن فانه يناسب
ايام التكليف ومنه زمان الجزاء وما في قوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين بمعنى
آخر تنسى عنده هذه وقيل انما حد اللعن به لانه ابعد غاية يضربها الناس او لانه يعذب فيه بما
ينسى اللعن معه فيصير كالزائل قال رب فانظرني والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك
رجيم الى يوم يبعثون اراد ان يجد فسحة في الاغواء ونجاة عن الموت اذ لا موت بعد وقت البعث
فاجابه الى الاول دون الثاني قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم المسمى فيه اجلك
عند الله او انقراض الناس كلهم وهو النفخة الاولى عند الجمهور ويجوز ان يكون المراد بالايام الثلثة
يوم القيمة واختلاف التعبيرات لاختلاف الاعتبارات فعبر عنه اولا بيوم الجزاء لما عرفت
وثانيا بيوم البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف والياس عن التضليل وثالثا بالمعلوم
لوقوعه في الكلامين ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فلعله يموت اول اليوم ويبعث الخلائق
في تضاعيفه وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة لم يدل على منصب ابليس لان خطاب الله له على سبيل
الاهانة والاذلال قال رب بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجوابه لازينن لهم في الارض
والمعنى اقسم باغوائك اياي لازينن لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله اخلد الى
الارض وفي انعقاد القسم بافعال الله تعالى خلاف وقيل للسببية والمعتزلة اولوا الاغواء بالنسبة
الى الغي او التسبب له بامره اياه بالسجود لآدم عليه السلام او بالاضلال عن طريق الجنة و
اعتذروا عن امهال الله تعالى له وهو سبب لزيادة غيه وتسليط له على اغواء بني آدم بان الله
تعالى علم منه وممن تبعه انهم يموتون على الكفر ويصيرون الى النار امهل او لم يمهل وان في امهاله تعريضا
لمن خالفه لاستحقاق مزيد الثواب وضعف ذلك لا يخفى على ذوي الالباب ولاغوينهم اجمعين
ولاحملنهم اجمعين على الغواية الا عبادك منهم المخلصين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من
الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بالكسر في كل القران اي الذين
اخلصوا نفوسهم قال هذا صراط علي حق علي ان اراعيه مستقيم لا انحراف عنه والاشارة الى ما
تضمنه الاستثناء وهو تخلص المخلصين من اغوائه او الاخلاص على معنى انه طريق علي يؤدي

فمعنى اغويتني نسبتني الى الغي وسميتني غاويا
ومعنى اغوائه اياه تسببه لغيه بان امره
بالسجود لآدم ونهيه فذلك الآية ن

مطلب

الى الوصول الى من غير اعوجاج وضلال وقرئ علىٌّ من علو الشرف ان عبادى ليس لك عليهم
سلطان الا من اتبعك من الغاوين تصديق لابليس فيما استثناه وتغيير الوضع لتعظيم
المخلصين ولان المقصود بيان عصمتهم وانقطاع مخالب الشيطان عنهم او تكذيب له فيما اوهم
ان له سلطانا على من ليس بمخلص من عباده فان منتهى تزيينه التحريض والتدليس كما قال
وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا
وعلى الاول يدفع قول من شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقى لافضائه الى تناقض
الاستثنائين وان جهنم لموعدهم لموعد الغاوين او المتبعين اجمعين تاكيد للضمير او حال والعامل
فيها الموعد ان جعلته مصدرا على تقدير مضاف ومعنى الاضافة ان جعلته اسم مكان فانه
لا يعمل لها سبعة ابواب يدخلون فيها لكثرتهم او طبقات ينزلونها بحسب مراتبهم
فى المتابعة وهى جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ولعل تخصيص العدد
لانحصار مجامع المهلكات فى الركون الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والغضبية او
لان اهلها سبع فرق لكل باب منهم من الاتباع جزء مقسوم افرز له فاعلاها للموحدين العصاة
والثانى لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين
والسابع للمنافقين وقرا ابو بكر جزؤ بالتثقيل وقرئ جزّ على حذف الهمزة والقاء حركته على الزاى
ثم الوقف عليه بالتشديد ثم اجراء الوصل مجرى الوقف منهم حال منه او من المستكن فى الظرف لا فى مقسوم
لان الصفة لا تعمل فيما تقدم موصوفها ان المتقين من اتباعه فى الكفر والفواحش فان غيرها مكفرة
فى جنات وعيون لكل واحد جنة وعين او لكل عدة منهما لقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قوله
ومن دونهما جنتان وقوله مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن الآية ادخلوها
على ارادة القول وقرئ بقطع الهمزة وكسر الخاء على انه ماض فلا يكسر التنوين بسلام سالمين
او مسلما عليكم آمنين من الآفة والزوال ونزعنا فى الدنيا بما الف بين قلوبهم او فى الجنة بتطييب
نفوسهم ما فى صدورهم من غل من حقد كان فى الدنيا وعن على رضى الله عنه ارجو ان اكون انا
وعثمن وطلحة والزبير منهم او من التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب اخوانا حال من ضمير فى
جنات او فاعل ادخلوها او الضمير فى آمنين او الضمير المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة
وكذا قوله على سرر متقابلين ويجوز ان يكونا صفتين لاخوانا او حالين من ضميره لانه
بمعنى متصافين وان يكون متقابلين حالا من المستتر فى على سرر لا يمسهم فيها نصب

استيناف

اى بزاى معجمة بعدها همزة
والتخفيف تسكينها س

وذلك لان مقسوم عامل فى المستكن فيه
والعامل فى ذى الحال عامل فى الحال فيلزم
ان يكون عاملا فيما تقدم موصوفها

وقرا نافع وابو عمرو وحفص وهشام
وعيون والعيون بالضم حيث وقع
والباقون بكسر العين منه

استيناف او حال بعد حال او حال من الضمير في متقابلين وما هم منها بمخرجين فان تمام النعمة
حال مترادفة
بالخلود نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم فذلكة ما سبق من الوعد
والوعيد وتقرير له وفي ذكر المغفرة دليل على انه لم يرد بالمتقين من يتقي الذنوب باسرها كبيرها
وصغيرها وفي توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب ترجيح الوعد وتاكيده
وفي عطف ونبئهم عن ضيف ابرهيم على نبئ عبادي تحقيق لهما بما يعتبرون به اذ دخلوا
عليه فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما او سلمنا سلاما قال انا منكم وجلون خائفون
وذلك لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت او لانهم امتنعوا من الاكل والوجل اضطراب
النفس لتوقع ما تكره قالوا لا توجل وقرئ لا تاجل ولا توجل من اوجله ولا تواجل من واجله
بمعنى اوجله انا نبشرك استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه
من بشره
وقرأ حمزة نبشرك من البشر بغلام هو اسحق لقوله تعالى فبشرناها باسحق عليم اذا بلغ قال
ابشرتموني على ان مسني الكبر تعجب من ان يولد له مع مس الكبر اياه او انكار لان يبشر به
في مثل هذه الحال وكذلك قوله فبم تبشرون اي فباي اعجوبة تبشروني او فباي شيء تبشروني
فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شيء وقرأ ابن كثير بكسر النون مشددة
في كل القران على ادغام نون الجمع في نون الوقاية ونافع بكسرها مخففة على حذف نون الجمع
استثقالا لاجتماع المثلين ودلالة بابقاء نون الوقاية على الياء قالوا بشرناك بالحق
بما يكون لا محالة او باليقين الذي لا لبس فيه او بطريقة هي حق وهو قول الله وامره فلا
تكن من القانطين من الآيسين من ذلك فانه تعالى قادر على ان يخلق بشرا من غير ابوين
فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان استعجاب ابرهيم عليه السلام باعتبار العادة دون القدرة
ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون اي المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة
رحمة الله وكمال علمه وقدرته كما قال لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقرأ ابو عمرو
والكسائي يقنط بالكسر وقرئ بالضم وماضيهما قنط بالفتح قال فما خطبكم ايها المرسلون اي
فما شانكم الذي ارسلتم لاجله سوى البشارة ولعله علم ان كمال المقص ليس البشارة لانهم
كانوا عددا والبشارة لا تحتاج الى العدد ولذلك اكتفى بالواحد في بشارة زكريا ومريم
او لانهم بشروه في تضاعيف الحال لازالة الوجل ولو كانت تمام المقص لابتدؤا بها
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط الا آل لوط ان كان استثناء من

قوم كان منقطعا اذ القوم مقيد بالاجرام وان كان استثناء من الضمير في مجرمين كان
متصلا والقوم والارسال شاملين للمجرمين وآل لوط المؤمنين به وكان المعنى انا
ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا آل لوط منهم لنهلك المجرمين وننجي آل لوط ويدل عليه قوله
انا لمنجوهم اجمعين اي مما نعذب به القوم وهو استيناف اذا اتصل الاستثناء او متصل
بآل لوط جار مجرى خبر لكن اذا انقطع وعلى هذا جاز ان يكون قوله الا امرأته استثناء
من آل لوط او من ضميرهم وعلى الاول لا يكون الا من ضميرهم لاختلاف الحكمين اللهم
الا ان يجعل انا لمنجوهم اعتراضا قدرنا انها لمن الغابرين الباقين مع الكفرة لتهلك
معهم وقرأ ابو بكر قدرنا هنا وفي النمل بالتخفيف وانما علق والتعليق من خواص افعال القلوب
لتضمنه معنى العلم ويجوز ان يكون قدرنا اجري مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول
واصله جعل الشيء على مقدار غيره واسنادهم اياه الى انفسهم وهو فعل الله تعالى لما لهم
من القرب والاختصاص به فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسي
وتنفر عنكم مخافة ان تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي ما جئناك بما تنكرنا
لاجله بل جئناك بما يسرك ويشفي لك من عدوك وهو العذاب الذي توعدتهم به
فيمترون فيه واتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون فيما اخبرناك به فاسر باهلك
فاذهب بهم بالليل وقرأ الحجازيان بوصل الالف من السرى وهما بمعنى وقرئ فسر من السير
بقطع من الليل في طائفة من الليل وقيل في آخره قال افتحي الباب وانظري في النجوم كم علينا
من قطع ليل بهيم واتبع ادبارهم وكن على اثرهم تذودهم وتسرع بهم وتطلع على حالهم ولا يلتفت
منكم احد لينظر ما وراءه فيرى من الهول ما لا يطيقه او فيصيبه ما اصابهم او ولا ينصرف احدكم
ولا يتخلف لغرض فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن الالتفات ليوطنوا انفسهم على المهاجرة وامضوا
حيث تؤمرون امركم الله بالمضي اليه وهو الشام او مصر فعدي وامضوا الى حيث وتؤمرون
الى ضميره المحذوف على الاتساع وقضينا اليه اي واوحينا مقضيا ولذلك عدي بالى ذلك الامر
مبهم يفسره ان دابر هؤلاء مقطوع ومحله النصب على البدل منه وفي ذلك تفخيم للامر وتعظيم له وقرئ
بالكسر على الاستيناف والمعنى انهم يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين داخلين
في الصبح وهو حال من هؤلاء او من الضمير في مقطوع وجمعه للحمل على المعنى فان دابر هؤلاء في
معنى مدبري هؤلاء وجاء اهل المدينة سدوم يستبشرون باضياف لوط طمعا فيهم قال ان هؤلاء

وقرأ حمزة والكسائي لمنجوهم مخففا مع

ومن جعل قدرنا اه من كلامه تعالى لا يحتاج الى التأويل

لوط بن هارون بن آزر

بالدال والسم قرية لوط

ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي فان من أسيء الى ضيفه فقد اسيء اليه واتقوا الله في ركوب
الفاحشة ولا تخزون ولا تذلون بسببهم من الخزي وهو الهوان او ولا تخجلون فيهم من الخزاية
من الافعال او التفعيل
وهي الحياء قالوا اولم ننهك عن العالمين عن ان تجير منهم احدا او تمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا
يتعرضون لكل احد وكان لوط عليه السلام يمنعهم عنه بقدر وسعه او عن ضيافة الناس
وانزالهم قال هؤلاء بناتي يعني نساء القوم فان نبي كل امة بمنزلة ابيها وفيه وجوه ذكرت
في سورة هود ان كنتم فاعلين قضاء الوطر او ما اقول لكم لعمرك قسم بحياة المخاطب
هو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل لوط قالت الملائكة له ذلك والتقدير لعمرك قسمي وهو لغة
في العمر يختص به القسم لايثار الاخف فيه لانه كثير الدور على ألسنتهم انهم لفي سكرتهم لفي غوايتهم
او شدة غلمتهم التي ازالت عقولهم وتمييزهم بين خطائهم والصواب الذي يشار به
من ترك البنين الى البنات
اليهم يعمهون يتحيرون فكيف يسمعون نصحك وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض
فاخذتهم الصيحة يعني صيحة هائلة مهلكة وقيل صيحة جبرئيل مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس
فجعلنا عاليها عالي المدينة او عالي قراهم سافلها وصارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل
من طين متحجر او طين عليه كتاب من السجل وسبق مزيد بيان لهذه القصة في سورة هود ان
في ذلك لآيات للمتوسمين المتفكرين المتفرسين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء
بسمته وانها وان المدينة او القرى لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس ويرون آثارهم
ان في ذلك لآية للمؤمنين بالله ورسله وان كان اصحاب الايكة لظالمين هم قوم
شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعثه الله اليهم فكذبوه فاهلكوا بالظلة والايكة الشجرة
المتكاثفة فانتقمنا منهم بالاهلاك وانهما يعني سدوم والايكة وقيل الايكة ومدين فانه
شعيب
كان مبعوثا اليهما وكان ذكر احدهما منبها على الآخر لبامام مبين لبطريق واضح والامام
اسم ما يؤتم به فسمي به الطريق ومطمر البناء واللوح لانها مما يؤتم به ولقد كذب اصحاب الحجر
المرسلين يعني ثمود كذبوا صالحا ومن كذب واحدا من الرسل فكانما كذب الجميع ويجوز ان
يراد بالمرسلين صالحا ومن معه من المؤمنين والحجر واد بين المدينة والشام يسكنونه
وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين يعني آيات الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته
كالناقة وسقبها وشربها ودرها او ما نصب لهم من الادلة وكانوا ينحتون من الجبال
بيوتا آمنين من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء لوثاقتها او من العذاب

[illegible]

ای الذی ینذر بعذاب

فهو وصف لمفعول النذير اقيم مقامه والمقتسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل
مكة ايام الموسم لينفروا الناس عن الايمان بالرسول فاهلكهم الله يوم بدر او الرهط الذين
اقتسموا اى تقاسموا على ان يبيتوا صالحا عليه السلام وقيل هو صفة مصدر محذوف
لقوله ولقد آتيناك فانه بمعنى انزلنا اليك والمقتسمون هم الذين جعلوا القرآن
عضين حيث قالوا عنادا بعضه حق موافق للتورية والانجيل وبعضه مخالف لهما او قسموه الى
شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين او اهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان
القرآن ما يقرؤنه من كتبهم فيكون ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله ولا تمدن
الآية اعتراضا ممدا لها الذين جعلوا القرآن عضين اجزاء جمع عضة واصلها عضوة من عضى الشاة اذا
جعلها اعضاء وقيل اسحارا من عضهه اذا بهته وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضهة
والمستعضهة وانما جمع جمع السلامة جبرا لما حذف منه والموصول بصلته صفة للمقتسمين او
مبتدأ خبره فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون من التقسيم او النسبة الى السحر
فنجازيهم عليه وقيل عام في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة
اذا تكلم بها جهارا او فافرق به بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وما مصدرية
او موصولة والراجع محذوف اى بما تؤمر به من الشرائع واعرض عن المشركين فلا تلتفت الى ما
يقولون انا كفيناك المستهزئين بقمعهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد
بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن حارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن
المطلب يبالغون في ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فقال جبرئيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم امرت ان اكفيكهم فاومى الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم
فلم ينعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات واومى الى اخمص العاص فدخلت
فيها شوكة فانتفخت حتى صارت كالرحى ومات واشار الى انف حارث فامتخط قيحا
فمات والى اسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح رأسه الشجرة ويضرب
وجهه بالشوك حتى مات والى عيني الاسود بن المطلب فعمي الذين يجعلون مع الله الها آخر
فسوف يعلمون عاقبة امرهم في الدارين ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
من الشرك والطعن في القرآن والاستهزاء بك فسبح بحمد ربك فافزع الى الله تعالى
فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك او فنزهه عما يقولون حامدا له

فيما نزل بك

(زلزلة)

انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اهل الكتاب

على وجه الثاني

وهو الواو على الاول والهاء على الثاني

عضين پاره پاره یعنی بخش بخش کردند قرآن را و بجیدن
مصحف را شعر و سحر و شعر و کهانه و مفتری
و اساطیر الاولین حسین

نفخی

لكن كثرة العضة السحر

على وجه الاول

اخمص بطن القدم ما لم يصب الارض

او من غفلتهم او حسبانهم ان الجبال تحميهم منه فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والعدد وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق لا يلايم استمرار الفساد ودوام الشرور فلذلك اقتضت
الحكمة اهلاك امثال هؤلاء وازاحة فسادهم من الارض وان الساعة لآتية فينتقم الله
لك فيها ممن كذبك فاصفح الصفح الجميل ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح
الحليم وقيل هو منسوخ باية السيف ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده
امرك وامرهم العليم بحالك وحالهم فهو حقيق بان تكل اليه ليحكم بينكم او هو الذي خلقكم
وعلم الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح وفي مصحف عثمان وابي رضي الله عنهما هو الخالق
وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق يختص بالكثير ولقد اتيناك سبعا سبع ايات وهي الفاتحة
وقيل سبع سور وهي الطوال سابعتها الانفال والتوبة فانهما في حكم سورة ولذلك
لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس او الحواميم وقيل سبع صحايف وهي الاسباع
من المثاني بيان للسبع والمثاني من التثنية او الثناء فان كل ذلك مثنى تكرر قراءته او الفاظه
او قصصه ومواعظه او مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز او مثن على الله بما هو اهله من صفاته العظمى
واسمائه الحسنى ويجوز ان يراد بالمثاني القران او كتب الله كلها فيكون من للتبعيض
والقران العظيم ان اريد بالسبع الايات او السور فمن عطف الكل على البعض او العام
على الخاص وان اريد الاسباع فمن عطف احد الوصفين على الآخر لا تمدن عينيك ولا تطمح
ببصرك طموح طامع الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفار فانه مستحقر بالاضافة الى
ما اوتيته فانه كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه
من اوتي القران فرأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا
وروي انه عليه السلام وافى باذرعات سبع قوافل ليهود قريظة والنضير فيها انواع
البز والطيب والجوهر وساير الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا
بها ولانفقناها في سبيل الله فقال لهم لقد اعطيتم سبع ايات هي خير من هذه القوافل
السبع ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا وقيل انهم المتمتعون به واخفض جناحك للمؤمنين
وتواضع لهم وارفق بهم وقل اني انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله
نازل بكم ان لم تؤمنوا كما انزلنا على المقتسمين مثل العذاب الذي انزلناه عليهم فهو وصف

لمفعول

قوله فلذلك الخ فهذه لبيان هلاكهم في الدنيا
وما بعده لبيان عذابهم في الآخرة ش

فالمعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني
والقرآن العظيم اي الجامع لهذين النعتين

وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته تعالى عما يشركون منها او مما يفتقر في وجوده او بقائه اليها
او مما لا يقدر على خلقها وفيه دليل على انه تعالى ليس من قبيل الاجرام خلق الانسان من نطفة جماد
لا حس لها ولا حراك سيالة لا تحفظ الوضع والشكل فاذا هو خصيم منطيق مناظر
مجادل مبين للحجة او خصيم مكافح لخالقه قائل من يحيي العظام وهي رميم روي ان ابي بن خلف
اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم وقال يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم فنزلت
والانعام الابل والبقر والغنم وانتصابها بمضمر يفسره خلقها لكم او بالعطف على الانسان
وخلقها لكم بيان ما خلق لاجله وما بعده تفصيل له فيها دفء ما يدفأ به فيقي البرد ومنافع
نسلها ودرها وظهورها وانما عبر عنها بالمنافع ليتناول عوضها ومنها تأكلون اي تأكلون ما يؤكل منها
كاللحوم والشحوم والالبان وتقديم الظرف للمحافظة على رؤوس الآي او لان الاكل منها هو
المعتاد المعتمد عليه في المعاش واما الاكل من سائر الحيوانات المأكولة فعلى سبيل التداوي
او التفكه ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها من مراعيها الى مراحها بالعشي
وحين تسرحون تخرجونها بالغداة الى المرعى فان الافنية تتزين بها في الوقتين ويجل
اهلها في اعين الناظرين اليها وتقديم الاراحة لان الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملأى البطون
حافلة الضروع ثم تأوي الى الحظائر حاضرة لاهلها وقرئ حينا على ان تريحون وتسرحون
وصف له بمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه
ان لم تكن الانعام ولم تخلق فضلا ان تحملوها على ظهوركم اليه الا بشق الانفس الا
بكلفة ومشقة وقرئ بالفتح وهو لغة فيه وقيل المفتوح مصدر شق الامر عليه واصله الصدع
والمكسور بمعنى النصف كانه ذهب نصف قوته بالتعب ان ربكم لرؤوف رحيم حيث
رحمكم بخلقها لانتفاعكم وتيسير الامر عليكم والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام لتركبوها
وزينة اي لتركبوها ولتتزينوا بها زينة وقيل هي معطوفة على محل لتركبوها وتغيير النظم لان
الزينة بفعل الخالق والركوب ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب واما التزين
بها فحاصل بالعرض وقرئ بغير واو وعلى هذا يحتمل ان يكون علة لتركبوها او مصدرا في موقع
الحال من احد الضميرين اي متزينين او متزينا بها واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل
فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا ويدل عليه
ان الآية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على ان الحمر الاهلية حرمت عام خيبر ويخلق

مطلب [illegible]

على ان هداك للحق وكن من الساجدين من المصلين وعنه عليه السلام انه كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اى الموت فانه متيقن لحاقه كل حى مخلوق والمعنى فاعبده ما دمت حيا ولا تخل بالعبادة لحظة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وسلم سورة النحل مكية غير ثلث آيات فى آخرها وهى مائة وثمان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله فلا تستعجلوه كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول عليه الصلوة والسلام من قيام الساعة او اهلاك الله اياهم كما فعل يوم بدر استهزاء وتكذيبا ويقولون ان صح ما تقوله فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى ان الامر الموعود به بمنزلة الآتى المتحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه سبحانه وتعالى عما يشركون تبرأ وجل عن ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بهم وقرأ حمزة والكسائى بالتاء على وفق قوله فلا تستعجلوه والباقون بالياء على تلوين الخطاب او على ان الخطاب للمؤمنين او لهم ولغيرهم لما روى انه لما نزلت اتى امر الله فوثب النبى صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه ينزل الملائكة بالروح بالوحى او القرآن فانه يحيى به القلوب الميتة بالجهل او يقوم فى الدين مقام الروح فى الجسد وذكره عقيب ذلك اشارة الى الطريق الذى به علم الرسول عليه الصلوة والسلام ما تحقق موعدهم به ودنوه وازاحة لاستبعادهم اختصاصه بالعلم به وقرأ ابن كثير وابو عمرو ينزل من انزل وعن يعقوب مثله وعنه تنزل بمعنى تتنزل وقرأ ابو بكر تنزل على المضارع المبنى للمفعول من التنزيل من امره بامره او من اجله على من يشاء من عباده ان يتخذه رسولا ان انذروا بان انذروا اى اعلموا من نذرت بكذا اذا علمته انه لا اله الا انا فاتقون ان الشان لا اله الا انا فاتقون او خوفوا اهل الكفر والمعاصى بانه لا اله الا انا وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود وان مفسرة لان الروح بمعنى الوحى الدال على القول او مصدرية فى موضع الجر بدلا من الروح او النصب بنزع الخافض او مخففة من الثقيلة والآية تدل على ان نزول الوحى بواسطة الملائكة وان حاصله التنبيه على التوحيد الذى هو منتهى كمال القوة العلمية والامر بالتقوى الذى هو اقصى كمالات القوة العملية وان النبوة عطائية والآيات التى بعدها دليل وحدانيته من انها يدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع خلق السموات والارض بالحق اوجدهما على مقدار وشكل واوضاع

وصف

حزب

سورة النحل كلمه ۱۸۴۱ حروف ۷۷۰۷ ركوع ۱۶
فواصل مرن [illegible] اربعون آية
مكية والمدنية [illegible]
نزلت بمكة وباقيها بالمدينة [illegible]
من اولها بمكة [illegible] ومن ثمرات النخيل
من اولها قوله تع [illegible]
من المنسوخ [illegible] تتخذون منه سكرا
والاعناب [illegible] بقوله تع [illegible]
الآية نسخت [illegible] ما ظهر منها وما بطن والاثم
الفواحش [illegible] الاثم
يعنى الخمر [illegible] العقول
كذلك [illegible] احسن
الثانية قوله تع وجادلهم بالتى هى احسن
نسخت بآية السيف

در لسان ... آورده که ... [illegible]

ما لا تعلمون لما فصل الحيوانات التي يحتاج اليها غالب احتياجا ضروريا او غير ضروري اجمل غيرها ويجوز
ان يكون اخبارا بان له من الخلائق ما لا علم لنا به وان يراد به ما خلق في الجنة والنار مما لم يخطر على قلب بشر
وعلى الله قصد السبيل بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق او اقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلا او عليه
قصد السبيل يصل اليه من يسلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي
يقصده السالك لا يميل عنه والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد وقال ومنها
جائر مائل عن القصد او عن الله وتغيير الاسلوب لانه ليس بحق على الله ان يبين طرق
حيث لم يقل وجائرها
الضلالة او لان المقصود بيان سبيله وتقسيم السبيل الى القصد والجائر انما جاء بالعرض وقرئ
ومنكم جائر اي عن القصد ولو شاء لهديكم اجمعين اي ولو شاء هدايتكم اجمعين لهداكم الى قصد
السبيل هداية مستلزمة للاهتداء هو الذي انزل من السماء من السحاب او من جانب السماء
ماء لكم منه شراب ما تشربونه ولكم صلة انزل او خبر شراب ومن تبعيضية متعلقة به وتقديمها
يوهم حصر المشروب فيه ولا بأس به لان مياه العيون والابار منه لقوله تعالى فسلكه ينابيع وقوله
فاسكناه في الارض ومنه شجر ومنه يكون شجر يعني الشجر الذي ترعاه المواشي وقيل كل ما نبت على
الارض شجر قال نعلفها اللحم اذا عز الشجر والخيل في اطعامها اللحم ضرر فيه تسيمون ترعون
الكلاء
من سامت الماشية واسامها صاحبها واصلها السومة وهي العلامة لانها تؤثر بالرعي
علامات ينبت لكم الزرع وقرأ ابو بكر بالنون على التفخيم والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل
الثمرات وبعض كلها اذ لم ينبت في الارض كل ما يمكن من الثمار ولعل تقديم ما يسام فيه
على ما يؤكل منه لانه سيصير غذاء حيوانيا هو اشرف الاغذية ومن هذا تقديم الزرع والتصريح
بالاجناس الثلثة وترتيبها ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون على وجود الصانع وحكمته فان من تأمل
ان الحبة تقع في الارض وتصل اليها نداوة وتنفذ فيها فينشق اعلاها ويخرج منه ساق الشجرة
وينشق اسفلها فيخرج منه عروقها ثم تنمو وتخرج منها الاوراق والازهار والاكمام والثمار
ويشتمل كل منها على اجسام مختلفة الاشكال والطباع مع اتحاد المواد ونسبة الطبائع السفلية
وجواب شرط
والتأثيرات الفلكية العلوية الى الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار مقدس عن منازعة
خبر ان
الاضداد والانداد ولعل فصل الاية به لذلك وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
والعلم بان ذلك
بان هيأها لمنافعكم مسخرات بامره حال من الجميع اي نفعكم بها حال كونها مسخرات لله خلقها
ودبرها كيف شاء او لما خلقن له بايجاده وتقديره او لحكمه وفيه ايذان بالجواب عما عسى يقال

ان المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب واوضاعها فان ذلك ان سلم فلا ريب في انها
ايضا ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد لها من موجد مخصص مختار
واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل او مصدر سمي به جمع لاختلاف النوع وقرأ حفص والنجوم
مسخرات على الابتداء والخبر فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه ورفع ابن عامر الشمس والقمر ايضا
بناء على ان النجوم شاملة للشمس والقمر
ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون جمع الآية وذكر العقل لانها تدل انواعا من الدلالة
ظاهرة لذوي العقول السليمة غير محوجة الى استيفاء فكر كاحوال النبات وما ذرأ لكم في الارض
عطف على الليل اي وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات مختلفا الوانه اصنافه فانها
تتخالف باللون غالبا ان في ذلك لآية لقوم يذكرون ان اختلافها في الطباع والهيئات
والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم وهو الذي سخر البحر جعله بحيث تتمكنون من الانتفاع به
بالركوب والاصطياد والغوص لتأكلوا منه لحما طريا هو السمك ووصفه بالطراوة لانه ارطب
اللحوم فيسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه عذبا طريا في ماء
زعاق وتمسك به مالك رح والثوري رح على ان من حلف لا ياكل لحما حنث باكل السمك
واجيب عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق الا ترى ان الله سمى
في قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا
الكافر دابة ولا يحنث الحالف على ان لا يركب دابة بركوبه وتستخرجوا منه حلية تلبسونها كاللؤلؤ
والمرجان اي تلبسها نساؤكم فاسند اليهم لانهن من جملتهم ولانهن يتزين بها لاجلهم
وترى الفلك السفن مواخر فيه جواري فيه تشقه بجيزومها من المخر وهو شق الماء وقيل
صوت جري الفلك ولتبتغوا من فضله من سعة رزقه بركوبها للتجارة ولعلكم تشكرون
اي تعرفون نعم الله فتقومون بحقها ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى في باب
الانعام من حيث انه جعل المهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش والقى في الارض
رواسي جبالا رواسي ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب وذلك لان الارض
او لئلا تميد بكم
قبل ان يخلق فيها الجبال كانت كرة حقيقية بسيطة الطبع وكان من حقها ان تتحرك
بالاستدارة كالافلاك او ان تتحرك بادنى سبب للتحريك فلما خلقت الجبال على
وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالاوتاد التي
الى مركز العالم
تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد
على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال وانهارا وجعل فيها انهارا لان القى فيه معناه

[illegible]

وسبلا لعلكم تهتدون لمقاصدكم او الى معرفة الله وعلامات معالم يستدل بها السابلة من جبل
وسهل وريح ونحو ذلك وبالنجم هم يهتدون بالليل في البراري والبحار والمراد بالنجم الجنس
ويدل عليه قراءة وبالنجم بضمتين وضمة وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقدان وبنات نعش
والجدي ولعل الضمير لقريش لانهم كانوا كثيري الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسايرهم
بالنجوم واخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم النجم واقحام الضمير للتخصيص كانه قيل وبالنجم
خصوصا يهتدون والاعتبار بذلك والشكر عليه الزم لهم واوجب عليهم افمن يخلق كمن لا يخلق
انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد بخلق ما عدد من مبدعاته
لان يساوي ويستحق مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء من ذلك بل على ايجاد شيء ما وكان حق الكلام
افمن لا يخلق كمن يخلق لكنه عكس تنبيها على انهم بالاشراك بالله جعلوه من جنس المخلوقات العجزة شبيها
بها والمراد بمن لا يخلق كل ما عبد من دون الله مغلبا فيه اولوا العلم منهم او الاصنام واجراها مجرى
اولي العلم لانهم سموها آلهة ومن حق الآلهة ان يعلم او للمشاكلة بينه وبين من يخلق او للمبالغة
وكانه قيل ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده افلا تذكرون
فتعرفوا فساد ذلك فانه لجلائه كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده بادنى تذكر والتفات وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها اتبع ذلك
تعداد النعم والزام الحجة على تفرده باستحقاق العبادة تنبيها على ان وراء ما عدد نعما لا تنحصر
وان حق عبادته غير مقدور ان الله لغفور حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكرها رحيم
لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون
من عقائدكم واعمالكم وهو وعيد وتزييف للشرك باعتبار العلم والذين تدعون من دون الله
اي والآلهة الذين تعبدونهم من دونه وقرأ ابو بكر يدعون بالياء وقرأ حفص ثلثتها بالياء
لا يخلقون شيئا فانه لما نفى المشاركة بين من يخلق ومن لا يخلق بين انهم لا يخلقون شيئا
لينتج انهم لا يشاركونه ثم اكد ذلك بان اثبت لهم صفات تنافي الالوهية فقال وهم
يخلقون لانها ذوات ممكنة مفتقرة الوجود الى التخليق والاله ينبغي ان يكون واجب
الوجود اموات غير احياء هم اموات لا يعتريهم الحيوة او اموات حالا او مآلا غير احياء بالذات
ليتناول كل معبود والاله ينبغي ان يكون حيا بالذات لا يعتريه الممات وما يشعرون ايان
يبعثون ولا يعلمون وقت بعثهم او بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم

اليه ما يشير الى جدي القطب يعرف به القبلة

والاله ينبغي ان يكون عالما بالغيوب مقدرا للثواب والعقاب وفيه تنبيه على ان البعث
من توابع التكليف الهكم اله واحد تكرير للمدعي بعد اقامة الحجج فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم
منكرة وهم مستكبرون بيان لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم بالآخرة
فان المؤمن بها يكون طالبا للدلائل متأملا فيما يسمع فينتفع به والكافر بها يكون على العكس
وانكار قلوبهم ما لا يعرف الا بالبرهان اتباعا للاسلاف وركونا الى المألوف فانه ينافي النظر
والاستكبار عن اتباع الرسول وتصديقه والالتفات الى قوله والاول هو العمدة في الباب ولذلك
رتب عليه ثبوت الآخرين لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم وهو
في موضع الرفع بجرم لانه مصدر او فعل انه لا يحب المستكبرين فضلا عن الذين استكبروا
عن توحيده او اتباع رسوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم القائل بعضهم على سبيل التهكم
او الوافدون عليهم او المسلمون قالوا اساطير الاولين اي ما يدعون نزوله او المنزل
اساطير الاولين وانما سموه منزلا على التهكم او على الفرض اي على تقدير انه منزل فاساطير
لا تحقيق فيه والقائلون له قيل هم المقتسمون ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة اي قالوا
ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم في الضلال ومن
اوزار الذين يضلونهم وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة التسبب بغير علم حال من المفعول
اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وفائدتها الدلالة على ان جهلهم لا يعذرهم اذ كان عليهم ان يبحثوا
ويميزوا بين المحق والمبطل الا ساء ما يزرون بئس شيئا يزرونه فعلهم قد مكر الذين من قبلهم
اي سووا منصوبات ليمكروا بها رسل الله فاتى الله بنيانهم من القواعد فاتاها امره من جهة
العمد التي بنوا عليها بان ضعضعت فخر عليهم السقف من فوقهم وصار سبب هلاكهم واتيهم
العذاب من حيث لا يشعرون لا يحتسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد
نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل سمكه خمسة آلاف ذراع ليترصد امر السماء فاهب الله الريح
فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ثم يوم القيمة يخزيهم ويعذبهم بالنار لقوله تعالى ربنا انك من تدخل
النار فقد اخزيته ويقول اين شركائي اضاف الى نفسه استهزاء او حكاية لاضافتهم
زيادة في توبيخهم الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون المؤمنين في شأنهم وقرأ نافع
بكسر النون بمعنى تشاقونني فان مشاقة المؤمنين كمشاقة الله قال الذين اوتوا العلم
اي الانبياء والعلماء الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم

الا ساء بدانید بد است
ما یزرون آن بار [illegible]
[illegible]

وقرأ البزي بخلاف عنه اين شركاي
بغير همز والباقون بالهمز

[illegible] ابن الفضل [illegible] [illegible]
[illegible]

من قبلهم فاصابهم ما اصابهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم
ومعاصيهم المؤدية بهم اليه فاصابهم سيئات ما عملوا اى جزاء سيئات اعمالهم على حذف
المضاف او تسمية الجزاء باسمها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم جزاؤه
والحيق لا يستعمل الا في الشر وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من
شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء انما قالوا ذلك استهزاء او منعا
للبعثة والتكليف متمسكين بان ما شاء الله يجب وما لم يشأ يمتنع فما الفائدة فيهما او انكارا
لقبح ما انكر عليهم من الشرك وتحريم البحائر ونحوها محتجين بانها لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم
ولشاء خلافه ملجئا اليه لا اعتذارا اذ لم يعتقدوا قبح اعمالهم وفيما بعده تنبيه على الجواب عن الشبهتين
كذلك فعل الذين من قبلهم فاشركوا بالله وحرموا حله وردوا رسله فهل على الرسل الا البلاغ المبين
الا الابلاغ الموضح للحق وهو وان لم يؤثر في هدى من شاء الله هداه لكنه يؤدي اليه على سبيل التوسط وما
شاء الله وقوعه انما يجب وقوعه لا مطلقا بل باسباب قدرها له ثم بين ان البعثة امر جرت به السنة
الالهية في الامم كلها سببا لهدى من اراد اهتداءه وزيادة الضلال لمن اراد ضلاله كالغذاء الصالح
فانه ينفع المزاج السوي ويقويه ويضر المنحرف ويفنيه بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا
الله واجتنبوا الطاغوت بامر بعبادة الله واجتناب الطاغوت فمنهم من هدى الله وفقهم
للايمان بارشادهم ومنهم من حقت عليه الضلالة اذ لم يوفقهم ولم يرد هداهم وفيه تنبيه على بيان
الشبهة الثانية لما فيه من الدلالة على ان تحقق الضلال وثباته بفعل الله تعالى وارادته من حيث
انه قسيم من هدى الله وقد صرح في الاية الاخرى فسيروا في الارض يا معشر قريش فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود وغيرهم لعلكم تعتبرون ان تحرص يا محمد عليه السلام
على هداهم فان الله لا يهدي من يضل من يريد ضلاله وهو المعنى بمن حقت عليه الضلالة
وقرأ غير الكوفيين لا يهدى على البناء للمفعول وهو ابلغ واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث
الله من يموت عطف على وقال الذين اشركوا ايذانا بانهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث
مقسمين عليه زيادة في البت على فساده ولقد رد الله تعالى عليهم ابلغ رد فقال بلى يبعثهم
وعدا مصدر مؤكد لنفسه وهو ما دل عليه بلى فان يبعث موعد من الله عليه انجازه لامتناع الخلف في وعده
او لان البعث مقتضى حكمته حقا صفة اخرى للوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون اما لعدم
علمهم بانه من مواجب الحكمة التي جرت عادته بمراعاتها واما لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهمون

اى باسم السيئة

(اى البعثة والتكليف)
(اى عنهم بعدم مشيتها)

وما لهم من ناصرين من ينصرهم بدفع العذاب عنهم صح

(اى القطع)

(اى حق حقا)

او الملائكة ان الخزي اليوم والسوء الذلة والعذاب على الكافرين وفائدة قولهم اظهار الشماتة
وزيادة الاهانة وحكايته لان يكون لطفا لمن سمعه الذين تتوفيهم الملائكة وقرا حمزة بالياء وقرئ
بادغام التاء في التاء وموضع الموصول يحتمل الاوجه الثلثة ظالمي انفسهم بان عرضوها للعذاب
المخلد فالقوا السلم فسالموا واخبتوا حين عاينوا الموت ما كنا نعمل من سوء قائلين ما كنا نعمل من سوء كفر
وعدوان ويجوز ان يكون تفسيرا للسلم على ان المراد به القول الدال على الاستسلام بلى اي فتجيبهم
الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وقيل قوله فالقوا السلم الى اخر الاية استيناف
ورجوع الى شرح حالهم يوم القيمة وعلى هذا اول من لم يجوز الكذب يومئذ ما كنا نعمل من سوء بانا لم
نكن في زعمنا واعتقادنا عاملين سوء واحتمل ان يكون الراد عليهم هو الله او اولو العلم فادخلوا
ابواب جهنم كل صنف بابها المعد له وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها خالدين فيها فلبئس
مثوى المتكبرين جهنم وقيل للذين اتقوا المؤمنين ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل خيرا
ونصبه دليل على انهم لم يتلعثموا في الجواب واطبقوه على السؤال معترفين بالانزال على خلاف الكفرة روي
ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الوافد
المقتسمين قالوا له ما قالوا واذا جاء المؤمنين قالوا له ذلك للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة
مكافاة في الدنيا ولدار الاخرة خير اي ولثوابهم في الاخرة خير منها وهو عدة للذين اتقوا على قولهم
ويجوز ان يكون بما بعده حكاية لقولهم بدلا وتفسيرا لخيرا على انه منتصب بقالوا ولنعم دار المتقين
دار الاخرة فحذف لتقدم ذكرها وقوله جنات عدن خبر مبتداء محذوف ويجوز ان يكون المخصوص
بالمدح يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن من انواع المشتهيات وفي تقديم الظرف
تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريده الا في الجنة كذلك يجزي الله المتقين مثل هذا
الجزاء يجزيهم وهو يؤيد الوجه الاول الذين تتوفيهم الملائكة طيبين طاهرين من ظلم
انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي انفسهم وقيل فرحين ببشارة الملائكة
اياهم بالجنة او طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس يقولون
سلام عليكم لا يحيقكم بعد مكروه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون حين تبعثون فانها معدة لكم
على اعمالكم وقيل هذا التوفي وفاة الحشر لان الامر بالدخول ح هل ينظرون ما ينتظر الكفار المار
ذكرهم الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وقرا حمزة والكسائي بالياء او ياتي امر ربك
القيمة او العذاب المستاصل كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين

من قبلهم

قوله خبرا من كلام الله تعالى يعني القائلين وبعد بهم على احسنوا فيه
من القول وجاء به بدلا في جميع احسنوا اليه مثل فيه [illegible]
ايضا او للذين احسنوا مطلقا ووضع موضع المظهر للاشعار
بانهم مستاهلون بان يحسن اليهم دنيا وعقبى
وقالوا [illegible] القول فقدم عليه تثنية خيرا انهم حكاه [illegible]
جواب المتقين عن قولهم ماذا انزل ربكم كان انزل للذين احسنوا
في هذه الدنيا حسنة الخ فقدم تعالى عليه خيرا وجعله نعتا
لقولهم ثم حكى قولهم للذين احسنوا الى اخره

[illegible] والبعث

امتناعه ثم انه تعالى بين الامرين فقال ليبين لهم اى يبعثهم ليبين لهم الذى يختلفون فيه
وهو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى السبب الداعى
الى البعث المقتضى له من حيث الحكمة وهو المميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل بالثواب والعقاب
ثم قال انما قولنا لشىء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وهو بيان امكانه وتقريره ان تكوين الله
تعالى بمحض قدرته ومشيئته لا توقف له على سبق المواد والمدد والا لزم التسلسل فكما امكن له تكوين
الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال امكن له تكوينها اعادة بعده ونصب ابن عامر والكسائى
هنا وفى يس عطفا على نقول او جوابا بالامر والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا هم رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه المهاجرون رضى الله عنهم ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى
المدينة وبعضهم الى المدينة او المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وابو جندل وسهيل رضى الله عنهم وقوله فى الله اى
فى حقه ولوجهه لنبوئنهم فى الدنيا حسنة مباءة حسنة وهى المدينة او تبوئة حسنة ولاجر الاخرة اكبر
مما يعجل لهم فى الدنيا وعن عمر رضى الله عنه انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاءه قال له خذ بارك
الله لك فيه هذا ما وعدك الله فى الدنيا وما ذخر لك فى الآخرة افضل لو كانوا يعلمون الضمير
للكفار اى لو علموا ان الله يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم او للمهاجرين اى لو علموا
ذلك لزادوا فى اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا على الشدائد كاذى الكفرة ومفارقة الوطن
ومحله النصب او الرفع على المدح وعلى ربهم يتوكلون [illegible] منقطعين الى الله مفوضين اليه الامر
كله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم رد لقول قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا
اى جرت السنة الالهية بان لا يبعث للدعوة العامة الا بشرا يوحى اليه على السنة الملائكة والحكمة
فى ذلك قد ذكرت فى سورة الانعام فان شككتم فيه فاسئلوا اهل الذكر اهل الكتاب وعلماء الاخبار
ليعلموكم ان كنتم لا تعلمون وفى الآية دليل على انه تعالى لم يرسل امرأة ولا ملكا للدعوة العامة وان
قوله جاعل الملائكة رسلا معناه رسلا الى الملائكة او الى الانبياء وقيل لم يبعثوا الى الانبياء الا
متمثلين بصورة الرجال ورد بما روى انه عليه السلام راى جبرئيل على صورته التى هو عليها مرتين
وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم بالبينات والزبر اى ارسلناهم بالبينات والزبر اى المعجزات
والكتب كانه جواب قائل قال بم ارسلوا ويجوز ان يتعلق بما ارسلنا داخلا فى الاستثناء
مع رجالا اى وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط او صفة لهم

نصف

اى

ای رجالا ملتبسین بالبینات او بیوحی علی المفعولیة او الحال من القائم مقام فاعله علی ان
قوله فاسألوا اعتراض او بلا تعلمون علی ان الشرط للتبکیت والالزام وانزلنا الیک الذکر
ای القران وانما سمی ذکرا لانه موعظة وتنبیه لتبین للناس ما نزل الیهم فی الذکر بتوسط
انزاله الیک مما امروا به ونهوا عنه او مما تشابه علیهم والتبیین اعم من ان ینص بالمقصود او یرشد
الی ما یدل علیه کالقیاس ودلیل العقل ولعلهم یتفکرون وارادة ان یتأملوا فیه فیتنبهوا للحقایق
افامن الذین مکروا السیئات ای المکرات السیئات وهم الذین احتالوا لهلاک الانبیاء او الذین
مکروا رسول الله صلی الله علیه وسلم وراموا صد اصحابه عن الایمان ان یخسف الله بهم الارض
کما خسف بقارون او یاتیهم العذاب من حیث لا یشعرون بغتة من جانب السماء کما فعل بقوم
لوط او یاخذهم فی تقلبهم فما هم بمعجزین ای متقلبین فی مسایرهم ومتاجرهم او یاخذهم علی
تخوف علی مخافة بان یهلک قوما قبلهم فیتخوفوا فیاتیهم العذاب وهم متخوفون او علی تنقص
شیئا بعد شیء فی انفسهم واموالهم حتی یهلکوا من تخوفته اذا تنقصته روی ان عمر رضی الله عنه
قال علی المنبر ما تقولون فیها فسکتوا فقام شیخ من هذیل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال
فهل تعرف العرب ذلک فی اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو کبیر یصف ناقته تخوف الرحل
منها تامکا قردا کما تخوف عود النبعة السفن فقال عمر رضی الله عنه علیکم بدیوانکم لا تضلوا قالوا وما
دیواننا قال الجاهلیة فان فیه تفسیر کتابکم ومعانی کلامکم فان ربکم لرؤف رحیم حیث لا یعاجلکم
بالعقوبة اولم یروا الی ما خلق الله من شیء استفهام انکار ای قد رأوا امثال هذه الصنائع فما
بالهم لم یتفکروا فیه لیظهر لهم کمال قدرته وقهره فیخافوا منه وما موصولة مبهمة بیانها یتفیؤ ظلاله
ای اولم ینظروا الی المخلوقات التی لها ظلال متفیئة عن الیمین والشمائل عن ایمانها وشمائلها ای
عن جانبی کل واحد منها استعارة من یمین الانسان وشماله ولعل توحید الیمین وجمع الشمائل
لاعتبار اللفظ والمعنی کتوحید الضمیر فی ظلاله وجمعه فی قوله سجدا لله وهم داخرون وهما حالان
من الضمیر فی ظلاله والمراد من السجود الاستسلام سواء کان بالطبع او الاختیار یقال سجدت
النخلة اذا مالت لکثرة الحمل وسجد البعیر اذا طاطا رأسه لیرکب او سجدا حال من الظلال
وهم داخرون حال من الضمیر والمعنی یرجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها او باختلاف
مشارقها ومغاربها بتقدیر الله تعالی من جانب الی جانب منقادة لما قدر لها من التفیؤ
او واقعة علی الارض ملتصقة بها علی هیئة الساجد والاجرام فی انفسها ایضا داخرة ای

میکرد بسدیهای او
وقرا حمزة والکسائی تروا بالتاء وابو عمرو تتفیؤ بالتاء

صاغرة منقادة لافعال الله فيها وجمع داخرون بالواو لان من جملتها من يعقل او لان الدخور
من اوصاف العقلاء وقيل المراد باليمين والشمائل يمين الفلك وهو جانبه الشرقي لان الكواكب
عطف على قوله عن ايمانها وشمائلها
تظهر منه آخذة في الارتفاع والسطوع وشماله وهو الجانب الغربي المقابل له فان الظلال في اول
النهار تبتدأ من المشرق واقعة على الربع الغربي من الارض وعند الزوال تبتدأ من المغرب
واقعة على الربع الشرقي من الارض ولله يسجد ما في السموات وما في الارض اي ينقاد انقيادا
سجده
يعم الانقياد لارادته تعالى وتاثيره طبعا والانقياد لتكليفه تعالى وامره طوعا ليصح اسناده
الى عامة اهل السموات والارض وقوله من دابة بيان لهما لان الدبيب هي الحركة الجسمانية
سواء كانت في ارض او سماء والملائكة عطف على المبين به عطف جبرئيل على الملائكة للتعظيم
او عطف المجردات على الجسمانيات وبه احتج من قال ان الملائكة ارواح مجردة او بيان لما في الارض
والملائكة تكرير لما في السموات وتعيين له اجلالا وتعظيما او المراد بها ملائكتها من الحفظة وغيرهم وما
لما استعمل للعقلاء كما استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القبيلان اولى من اطلاق من تغليبا
للعقلاء وهم لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم يخافونه ان يرسل العذاب
من فوقهم او يخافون وهو فوقهم بالقهر كقوله وهو القاهر فوق عباده والجملة حال من الضمير
حزب
في لا يستكبرون او بيان له وتقرير لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته ويفعلون ما يؤمرون
من الطاعة والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء وقال
الله لا تتخذوا الهين اثنين ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان مساق النهي اليه او ايماء
بان الاثنينية تنافي الالوهية كما ذكر الواحد في قوله انما هو اله واحد للدلالة على ان المقصود اثبات
الوحدانية دون الالهية او للتنبيه على ان الوحدة من لوازم الالهية فاياي فارهبون نقل من الغيبة
الى التكلم مبالغة في الترهيب وتصريحا بالمقصود كانه قال فانا ذلك الاله الواحد فاياي فارهبون
لا غير وله ما في السموات والارض خلقا وملكا وله الدين اي الطاعة واصبا لازما لما تقرر من انه
وهو التعب
الاله وحده والحقيق بان يرهب منه وقيل واصبا من الوصب اي وله الدين ذا كلفة وقيل الجزاء
اي وله الجزاء دائما لا ينقطع ثوابه لمن آمن وعقابه لمن كفر افغير الله تتقون ولا ضار سواه
كما لا نافع غيره كما قال وما بكم من نعمة فمن الله واي شيء اتصل بكم من نعمة فهو من الله وما
شرطية او موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان استقرار النعمة
بهم يكون للاخبار بانها من الله لا لحصولها منه ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون فما تتضرعون

الا اليه

الاليه والجوار رفع الصوت فى الدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم وهم
كفاركم بربهم يشركون بعبادة غيره هذا اذا كان الخطاب عاما فان كان خاصا بالمشركين كان
من للبيان كانه قال فاذا فريق وهم انتم ويجوز ان يكون للتبعيض على ان يعتبر بعضهم كقوله فلما
نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما اتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم قصدوا بشركهم كفران
النعمة او انكار كونها من الله تعالى فتمتعوا امر تهديد فسوف تعلمون اغلظ وعيده وقرئ
فيمتعوا مبنيا للمفعول على ليكفروا وعلى هذا جاز ان يكون اللام لام الامر الوارد للتهديد
والفاء للجواب ويجعلون لما لا يعلمون اى لآلهتهم التى لا علم لها لانها جماد فيكون الضمير لما او التى
لا يعلمونها فيعتقدون فيها جهالات مثل انها تنفعهم وتشفع لهم على ان العائد الى ما محذوف او
لجهلهم على ان ما مصدرية والمجعول له محذوف للعلم به نصيبا مما رزقناهم من الزروع والانعام
تالله لتسألن عما كنتم تفترون من انها آلهة حقيقة بالتقرب اليها وهو وعيد لهم عليه ويجعلون
لله البنات كانت خزاعة وكنانة يقولون الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له من قولهم او تعجب منه
ولهم ما يشتهون يعنى البنين ويجوز فيما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات
على ان الجعل بمعنى الاختيار وهو وان افضى الى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول لشئ واحد لكنه لا يبعد
تجويزه فى المعطوف واذا بشر احدهم بالانثى اخبر بولادتها ظل وجهه صار او دام النهار كله مسودا
من الكآبة والحياء من الناس واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير وهو كظيم مملوء غيظا
من المرأة يتوارى من القوم يستخفى منهم من سوء ما بشر به من سوء المبشر به عرفا ايمسكه
محدثا نفسه متفكرا فى ان يتركه على هون ذل ام يدسه فى التراب يخفيه فيه ويئده وتذكير
الضمير للفظ ما وقرئ بالتانيث فيهما الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما
هذا محله عندهم للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء صفة السوء وهى الحاجة الى الولد المنادية
بالموت واستبقاء الذكور استظهارا بهم وكراهة الاناث ووأدهن خشية الاملاق
ولله المثل الاعلى وهو الوجوب الذاتى والغنى المطلق والجود الفائق والنزاهة عن صفات
المخلوقين وهو العزيز الحكيم المتفرد بكمال القدرة والحكمة ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم
بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض وانما اضمرها من غير ذكر لدلالة الناس او
الدابة عليها من دابة قط من شؤم ظلمهم وعن ابن مسعود رضى الله عنه كاد الجعل يهلك فى جحره
بذنب ابن آدم او من دابة ظالمة وقيل لو اهلك الآباء بكفرهم لم يكن الابناء ولكن يؤخرهم الى اجل

بوجد

من حيث لم يذكر الفاعل

وأد
زنده بكور كردن

مثل السوء صفة بدست حاجت
بزن و فرزند وكراهت
بنات وزنده
درخاك
كردن
ح م

مسمى سماه لاعمارهم او لعذابهم كي يتوالدوا فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ولا يستقدمون بل هلكوا
او عذبوا حينئذ لا محالة ولا يلزم من عموم الناس واضافة الظلم اليهم ان يكون كلهم ظالمين حتى الانبياء
لجواز ان يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم ويجعلون لله ما يكرهون اي ما يكرهونه
لانفسهم من البنات والشركاء في الرياسة والاستخفاف بالرسل واراذل الاموال وتصف السنتهم الكذب
مع ذلك وهو ان لهم الحسنى عند الله لقوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقرئ الكذب
جمع كذوب صفة للالسنة لا جرم ان لهم النار رد لكلامهم واثبات لضده وانهم مفرطون مقدمون
الى النار من افرطته في طلب الماء اذا قدمته وقرأ نافع بكسر الراء على انه من الافراط في المعاصي وقرئ
بالتشديد مفتوحا من فرطته في طلب الماء ومكسورا من التفريط في الطاعات تالله لقد ارسلنا الى امم
من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فاصروا على قبايحها وكفروا بالمرسلين فهو وليهم اليوم اي في الدنيا
وعبر باليوم عن زمانها او فهو وليهم حين كان يزين لهم او يوم القيمة على انه حكاية حال ماضية
او آتية ويجوز ان يكون الضمير لقريش اي زين الشيطان للكفرة المتقدمين اعمالهم وهو ولي هؤلاء
اليوم يغرهم ويغويهم وان يقدر مضاف اي فهو ولي امثالهم والولي القرين او الناصر فيكون
نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ولهم عذاب اليم في القيمة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم
للناس الذي اختلفوا فيه من التوحيد واحوال المعاد واحكام الافعال وهدى ورحمة لقوم
يؤمنون معطوفان على محل لتبين فانهما فعلا المنزل بخلاف التبيين والله انزل من السماء
ماء فاحيى به الارض بعد موتها انبت فيها انواع النبات بعد يبسها ان في ذلك لاية لقوم
يسمعون سماع تدبر وانصاف وان لكم في الانعام لعبرة دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم نسقيكم
مما في بطونه استيناف لبيان العبرة وانما ذكر الضمير ووحده ههنا للفظ وانثه في سورة المؤمنين
للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عده سيبويه في المفردات المبنية على افعال كاخلاق واكياش
ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها او لواحده او له على المعنى
فان المراد به الجنس وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب نسقيكم بالفتح من بين فرث
ودم لبنا فانه يخلق من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء اللطيفة التي في الفرث وهو الاشياء
الماكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان البهيمة اذا
اعتلفت وانطبخ العلف في كرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما ولعله ان صح
فالمراد ان اوسطه يكون مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذي يغذي البدن لانهما لا يتكونان

في الكرش بل الكبد تجذب صفاوة الطعام المنهضم في الكرش ويبقى ثفله وهو الفرث ثم
تمسكها ريثما تهضمها هضماً ثانياً فيحدث اخلاط اربعة معها مائية فتميز القوة المميزة تلك المائية
بما زاد على قدر الحاجة من المرتين وتدفعها الى الكلية والمرارة والطحال ثم توزع الباقي على الاعضاء
بحسبها فيجري الى كل حقه على ما يليق به بتقدير الحكيم العليم ثم ان كان الحيوان انثى زاد اخلاطها
على قدر غذائها لاستيلاء البرد والرطوبة على مزاجها فيندفع الزائد اولاً الى الرحم لاجل الجنين
فاذا انفصل انصب ذلك الزائد او بعضه الى الضروع فيبيض لمجاورة لحومها الغددية البيض
فيصير لبنا ومن تدبر صنع الله تعالى في احداث الاخلاط والالبان واعداد مقارها ومجاريها
والاسباب المولدة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر الى الاقرار بكمال
حكمته وتناهي رحمته ومن الاولى تبعيضية لان اللبن بعض ما في بطونها والثانية ابتدائية كقولك
سقيت من الحوض لان بين الفرث والدم المحل الذي يبتدأ منه الاسقاء وهي متعلقة
بنسقيكم او حال من لبنا قدمت عليه لتنكيره وللتنبيه على انه موضع العبرة خالصاً صافيا
لا يستصحبه لون الدم ولا رائحة الفرث او مصفى عما يصحبه من الاجزاء الكثيفة بتضييق مخرجه
سائغا للشاربين سهل المرور في حلقهم وقرئ سيغا بالتشديد والتخفيف ومن ثمرات
النخيل والاعناب متعلق بمحذوف اي ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرها وقوله
تتخذون منه سكرا استئناف لبيان الاسقاء او بتتخذون ومنه تكرير للظرف تاكيدا او خبر
لمحذوف صفته تتخذون اي ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه وتذكير الضمير على
الوجهين الاولين لانه للمضاف المحذوف الذي هو العصير او لان الثمرات بمعنى الثمر
والسكر مصدر سمي به الخمر ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والدبس والخل والآية ان كانت
سابقة على تحريم الخمر فدالة على كراهتها والا فجامعة بين العتاب والمنة وقيل السكر
النبيذ وقيل الطعم قال جعلت اعراض الكرام سكرا اي تنقلت باعراضهم وقيل ما يسد
الجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من اثمانه ان في ذلك لآية لقوم يعقلون يستعملون
عقولهم بالنظر والتأمل في الآيات واوحى ربك الى النحل الهمها وقذف في قلوبها وقرئ
الى النحل بفتحتين ان اتخذي بان اتخذي ويجوز ان تكون مفسرة لان في الايحاء
معنى القول وتانيث الضمير على المعنى فان النحل مذكر من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون
ذكر بحرف التبعيض لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم او سقف

از کرش بلکه کبد [illegible] الصفاوه [illegible]

مطلب

[illegible]

سکر سکر را گویند
ابو عبیده حسینی

وجعلت دمهم وفیهم سکرا

ولا في كل مكان منها وانما سمي ما تبنيه لتتعسل فيه بيتا تشبيها ببناء الانسان لما فيه من حسن
الصنعة وصحة القسمة التي لا يقوى عليها حذاق المهندسين الا بآلات وانظار دقيقة ولعل
ذكره للتنبيه على ذلك وقرئ بيوتا بكسر الباء للياء وقرا ابن عامر وابو بكر يعرشون بكسر الرا
ثم كلي من كل الثمرات من كل ثمرة تشتهيها مرها وحلوها فاسلكي ما اكلت سبل ربك
في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا من اجوافك او فاسلكي الطرق التي الهمك
في عمل العسل او فاسلكي راجعة الى بيوتك سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تلتبس ذللا
جمع ذلول وهي حال من السبل اي مذللة ذللها الله وسهلها لك او من الضمير في اسلكي
اي وانت ذلل منقادة لما امرت به يخرج من بطونها كانه عدل به عن خطاب النحل الى خطاب
الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل والهامه لاجلهم شراب يعني
العسل لانه مما يشرب واحتج به من زعم ان النحل تاكل الازهار والاوراق العطرة فيستحيل
في باطنها عسلا ثم تقي ادخارا للشتاء ومن زعم انها تلتقط بافواهها اجزاء طلية حلوة
صغيرة متفرقة على الاوراق والازهار وتضعها في بيوتها ادخارا فاذا اجتمع في بيوتها شي كثير
منها كان العسل فسر البطون بالافواه مختلف الوانه ابيض واصفر واحمر واسود بسبب
اختلاف سن النحل او الفصل فيه شفاء للناس اما بنفسه كما في الامراض البلغمية او مع
غيره كما في سائر الامراض اذ قلما يكون معجون الا والعسل جزء منه مع ان التنكير فيه مشعر
بالتبعيض ويجوز ان يكون للتعظيم وعن قتادة ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع
فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله
فبرئ فكانما انشط من عقال وقيل الضمير للقرآن او لما بين الله تعالى من احوال النحل ان
في ذلك لآية لقوم يتفكرون فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة
والافعال العجيبة حق التدبر علم قطعا انه لا بد له من قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه
والله خلقكم ثم يتوفيكم باجال مختلفة ومنكم من يرد يعاد الى ارذل العمر اخسه يعني
الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل وقيل هو خمس وتسعون
وقيل خمس وسبعون سنة لكي لا يعلم بعد علم شيئا ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية
في النسيان وسوء الفهم ان الله عليم بمقادير اعمارهم قدير يميت الشاب النشيط

ويبقي

از ابن مسعود رضي منقولدر كه عليكم بالشفائين
القرآن والعسل [illegible]
[illegible]

وبقي الهم الفاني وفيه تنبيه على ان تفاوت اجال الناس ليس الا بتقدير قادر حكيم ركب
ابنيتهم وعدل امزجتهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطبائع لم يبلغ التفاوت
هذا المبلغ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فمنكم غني ومنكم فقير ومنكم موال يتولون
رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك حالهم على خلاف ذلك فما الذين فضلوا برادي رزقهم
بمعطي رزقهم على ما ملكت ايمانهم على مماليكهم فانما يردون عليهم رزقهم الذي جعله الله في
ايديهم فهم فيه سواء فالموالي والمماليك سواء في ان الله رازقهم فالجملة لازمة للجملة المنفية
او مقررة لها ويجوز ان تكون واقعة موقع الجواب كانه قيل فما الذين فضلوا برادي رزقهم
على ما ملكت ايمانهم فيستووا في الرزق على انه رد وانكار على المشركين فانهم يشركون
بالله بعض مخلوقاته في الالوهية ولا يرضون ان يشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم
فيساويهم فيه افبنعمة الله يجحدون حيث يتخذون له شركاء فانه يقتضي ان يضاف اليهم
بعض ما انعم الله عليهم ويجحدوا انه من عند الله او حيث انكروا امثال هذه الحجج بعد ما انعم الله
عليهم بايضاحها والباء لتضمن الجحود معنى الكفر وقرأ ابو بكر تجحدون بالتاء لقوله خلقكم
وفضل بعضكم والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم لتأنسوا بها ولتكون
اولادكم مثلكم وقيل هو خلق حواء من ادم وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة
واولاد اولاد او بنات فان الحافد هو المسرع في الخدمة والبنات يخدمن في البيوت
اتم الخدمة وقيل هم الاختان على البنات وقيل الربائب ويجوز ان يراد بها البنون
انفسهم والعطف لتغاير الوصفين ورزقكم من الطيبات من اللذائذ او من الحلالات
ومن للتبعيض فان المرزوق في الدنيا انموذج منها افبالباطل يؤمنون وهو ان
الاصنام تنفعهم او ان من الطيبات ما يحرم عليهم كالبحائر والسوائب وبنعمة الله
هم يكفرون حيث اضافوا نعمه الى الاصنام او حرموا ما احل الله لهم وتقديم الصلة
على الفعل اما للاهتمام او لايهام التخصيص مبالغة او للمحافظة على الفواصل ويعبدون
من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا من مطر ونبات
ورزقا ان جعلته مصدرا فشيئا منصوب به والا فبدل عنه ولا يستطيعون ان
يملكوه او لا استطاعة لهم اصلا وجمع الضمير فيه وتوحيده في لا يملك لان ما مفرد
في معنى الالهة ويجوز ان يعود الى الكفار اي ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون

ضرب المثل

[illegible]

شيئا من ذلك فكيف بالجماد فلا تضربوا لله الامثال فلا تجعلوا له مثلا تشركون به او
تقيسون عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال ان الله يعلم فساد ما تقولون عليه من القياس
على ان عبادة عبيد الملك ادخل في التعظيم من عبادته وعظم جرمكم فيما تفعلون وانتم لا تعلمون
ذلك ولو علمتموه لما جرأتم عليه فهو تعليل للنهي او انه يعلم كنه الاشياء وانتم لا تعلمونه فدعوا
رأيكم دون نصه تعالى ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله الامثال فانه يعلم كيف يضرب الامثال
وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف يضرب فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد دونه فقال ضرب الله
مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا
هل يستوون مثل ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف رأسا ومثل نفسه بالحر المالك
الذي رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف شاء واحتج بامتناع الاشتراك
والتسوية بينهما مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية على امتناع التسوية بين الاصنام
التي هي اعجز المخلوقات وبين الغني القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل للكافر المخذول والمؤمن
الموفق وتقييد العبد بالمملوك للتمييز من الحر فانه ايضا عبد الله وبسلب القدرة للتمييز عن المكاتب
والمأذون وجعله قسيما للمالك المتصرف يدل على ان المملوك لا يملك والاظهار من نكرة
موصوفة لتطابق عبدا وجمع الضمير في يستوون لانه للجنسين فان المعنى هل يستوي الاحرار
والعبيد الحمد لله كل الحمد لله لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لانه مولى النعم كلها بل اكثرهم
لا يعلمون فيضيفون نعمه الى غيره ويعبدونه لاجلها وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم
ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر على شيء من الصنائع والتدابير لنقصان عقله وهو كل
على مولاه عيال وثقل على من يلي امره اينما يوجهه حيثما يرسله مولاه في امر وقرئ يوجه على
البناء للمفعول ويوجه بمعنى يتوجه كقوله اينما اوجه القى سعدا وتوجه بلفظ الماضي لا يأت
بخير بنجح وكفاية مهم هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل ومن هو فهم منطيق ذو كفاية ورشد
ينفع الناس بحثهم على العدل الشامل لجامع الفضائل وهو على صراط مستقيم وهو في نفسه على طريق مستقيم
لا يتوجه الى مطلب الا ويبلغه باقرب سعي وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين لانهما كمال
ما يقابلهما وهذا تمثيل ثان ضربه الله لنفسه وللاصنام لابطال المشاركة بينه وبينها او
للمؤمن والكافر ولله غيب السموات والارض يختص به علمه لا يعلمه غيره وهو ما غاب فيهما
عن العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيمة فان علمه غائب عن

النجح والنجاح
الظفر بالحوائج

اهل السموات والارض وما امر الساعة وما امر قيام القيمة فى سرعته وسهولته الا كلمح البصر
الا كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها او هو اقرب او امرها اقرب منه بان يكون فى زمان
که لمح بصر دو نقطه است و فتح جفن و رفع آن جنبش
نصف تلك الحركة بل فى الآن الذى تبتدأ فيه فانه تعالى يحيى الخلائق دفعة وما يوجد دفعة كان
فى آن واو للتخيير او بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشىء
الذى تقولون فيه هو كلمح البصر او هو اقرب مبالغة فى استقرابه ان الله على كل شىء قدير فيقدر
ان يحيى الخلائق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا ثم دل على قدرته فقال والله اخرجكم من بطون
امهاتكم وقرأ الكسائى بكسر الهمزة على انه لغة او اتباع لما قبلها وحمزة بكسرها وكسر الميم والهاء مزيدة
مثلها فى اهراق لا تعلمون شيئا جهالا مستصحبين جهل الجمادية وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
اداة تتعلمون بها فتحسون بمشاعركم جزئيات الاشياء فتدركونها ثم تتنبهون بقلوبكم لمشاركات
ومباينات بينها بتكرر الاحساس حتى يحصل لكم العلوم البديهية وتتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية
بالنظر فيها لعلكم تشكرون كى تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه الم يروا الى الطير قرأه
حمزة وابن عامر ويعقوب بالتاء على انه خطاب للعامة مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها
من الاجنحة والاسباب المواتية له فى جو السماء فى الهواء المتباعد من الارض ما يمسكهن فيه الا الله
الموافقة
فان ثقل جسدها يقتضى سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها ان فى ذلك
لتسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة يمكن معها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران
فيها وامساكها فى الهواء على خلاف طبعها لآيات لقوم يؤمنون لانهم هم المنتفعون بها
والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة من
الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا هى القباب المتخذة من الادم
طين يابس
ويجوز ان يتناول المتخذة من الوبر والصوف والشعر فانها من حيث انها نابتة على
جلودها يصدق عليها انها من جلودها تستخفونها تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها ونقلها
يوم ظعنكم وقت ترحالكم ويوم اقامتكم وضعها او ضربها وقت الحضر او النزول
وقرأ الحجازيان والبصريان يوم ظعنكم بالفتح وهو لغة ومن اصوافها واشعارها
الصوف للضائنة والوبر للابل والشعر للمعز واضافتها الى ضمير الانعام لانها من جملتها
اثاثا ما يلبس ويفرش ومتاعا ما يتجر به الى حين الى مدة من الزمان فانها لصلابتها
تبقى مدة مديدة او الى حين مماتكم او الى ان تقضوا منه اوطاركم والله جعل لكم مما

خلق من الشجر والجبل والابنية وغيرها ظلالا تتقون به حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكنانا تسكنونها من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها جمع كن وجعل لكم سرابيل ثيابا من الصوف والكتان والقطن وغيرها تقيكم الحر خصه بالذكر اكتفاء باحد الضدين او لان وقاية الحر كانت اهم عندهم وسرابيل تقيكم بأسكم يعني الدروع والجواشن والسربال يعم كل ما يلبس كذلك كاتمام هذه النعم التي تقدمت يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اي تنظرون في نعمه فتؤمنون به او تنقادون لحكمه وقرئ تسلمون من السلامة اي تشكرون فتسلمون من العذاب او تنظرون فيها فتسلمون من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا منك فانما عليك البلاغ المبين فلا يضرك فانما عليك البلاغ وقد بلغت وهذا من اقامة السبب مقام المسبب يعرفون نعمة الله اي يعرف المشركون نعمة الله التي عددها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها وبانها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم انها بشفاعة آلهتنا او بسبب كذا او باعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمة الله نبوة محمد عليه الصلوة والسلام عرفوها بالمعجزات ثم انكروها عنادا ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة واكثرهم الكافرون الجاحدون عنادا وذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرف الحق لنقصان العقل او التفريط في النظر او لم تقم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه يقام مقام الكل كما في قوله تعالى بل اكثرهم لا يعلمون ويوم نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار اذ لا عذر لهم وقيل في الرجوع الى الدنيا وثم لزيادة ما يحيق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاقناط الكلي على ما يمنون به من شهادة الانبياء عليهم الصلوة والسلام ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون من العتبى وهي الرضا وانتصاب يوم بمحذوف تقديره اذكر او خوفهم او يحيق بهم ما يحيق وكذا قوله واذا رأى الذين ظلموا العذاب عذاب جهنم فلا يخفف عنهم اي العذاب ولا هم ينظرون يمهلون واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم اوثانهم التي دعوها شركاء او الشياطين الذين شاركوهم في الكفر بالحمل عليه قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك نعبدهم او نطيعهم وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين في ذلك والتماس لان يشطر عذابهم فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون اي اجابوهم بالتكذيب في انهم شركاء الله او انهم ما عبدوهم حقيقة وانما عبدوا اهواءهم لقوله كلا سيكفرون بعبادتهم ولا يمتنع انطاق

جمع جراحة

ذكر سبب العذر وكونه معذورا كناية عن عدم التضرر

يبتلون

انتصاب اذا

الله

حزب

الله الاصنام بوجه او في انهم حملوهم على الكفر والزموهم اياه لقوله وما كان لي عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم لي والقوا والقى الذين ظلموا الى الله يومئذ السلم الاستسلام لحكمه
بعد الاستكبار في الدنيا وضل عنهم وضاع عنهم وبطل ما كانوا يفترون من ان آلهتهم تنصرونهم
وتشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بالمنع عن
الاسلام والحمل على الكفر زدناهم عذابا لصدهم فوق العذاب المستحق بكفرهم بما كانوا يفسدون
خبر بمصدر
بكونهم مفسدين بصدهم ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم فان
نبي كل امة بعث منهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء على امتك ونزلنا عليك الكتاب
استيناف او حال باضمار قد تبيانا بيانا بليغا لكل شيء من امور الدين على التفصيل او الاجمال
بالاحالة الى السنة او القياس وهدى ورحمة للجميع وانما حرمان المحروم من تفريطه وبشرى
للمسلمين خاصة ان الله يامر بالعدل بالتوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط
بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد باداء
التنسك بترك المباحات
الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير
[illegible]
والاحسان احسان الطاعات وهو اما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل او بحسب الكيفية كما قال
عليه الصلوة والسلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
وايتاء ذي القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للمبالغة وينهى عن
الفحشاء عن الافراط في متابعة القوة الشهوانية كالزنا فانه اقبح احوال الانسان واشنعها
والمنكر ما ينكر على متعاطيه في اثارة القوة الغضبية والبغي والاستعلاء والاستيلاء على الناس
والتجبر عليهم فانها الشيطنة التي هي مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر الا وهو
مندرج في هذه الاقسام صادر بتوسط احدى هذه القوى الثلث ولذلك قال ابن مسعود
رضي الله عنه هي اجمع آية في القرآن للخير والشر وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون
ولو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين
ولعل ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه يعظكم بالامر والنهي والميز بين الخير
والشر لعلكم تذكرون تتعظون واوفوا بعهد الله يعني البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على الاسلام لقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل كل امر يجب الوفاء به ولا
يلايمه قوله اذا عاهدتم وقيل النذر وقيل الايمان بالله تعالى ولا تنقضوا الايمان ايمان البيعة

او مطلق الايمان بعد توكيدها توثيقها بذكر الله ومنه اكد بقلب الواو همزة وقد جعلتم الله
عليكم كفيلا شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب عليه ان الله يعلم ما
تفعلون في نقض الايمان والعهود ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ما غزلته مصدر بمعنى
المفعول من بعد قوة متعلق بنقضت اي نقضت غزلها من بعد ابرام واحكام انكاثا
طاقات نكث فتلها جمع نكث وانتصابه على الحال من غزلها او المفعول الثاني لنقضت فانه
بمعنى صيرت والمراد تشبيه الناقض بمن هذا شانه وقيل هي ريطة بنت سعد بن تيم
القرشية فانها كانت حمقاء تفعل ذلك تتخذون ايمانكم دخلا بينكم حال من الضمير في ولا تكونوا
او في الجار الواقع موقع الخبر اي لا تكونوا متشبهين بامرأة هذا شانها متخذي ايمانكم مفسدة ودخلا
بينكم واصل الدخل ما يدخل الشيء ولم يكن منه ان تكون امة هي اربى من امة بان تكون جماعة
ازيد عددا واوفر مالا من جماعة والمعنى لا تغدروا بقوم لكثرتكم وقلتهم او لكثرة منابذيهم
وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذا راوا شوكة في اعادي حلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا
اعداءهم انما يبلوكم الله به الضمير لان تكون امة لانه بمعنى المصدر اي يختبركم بكونهم اربى لينظر
اتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله ام تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة
المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير للاربى وقيل للامر بالوفاء وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه
تختلفون اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة متفقة
على الاسلام ولكن يضل من يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق ولتسئلن عما
كنتم تعملون سؤال تبكيت ومجازاة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تصريح بالنهي عنه بعد التضمين تاكيدا
ومبالغة في قبح المنهي عنه فتزل قدم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها والمراد اقدامهم وانما
وحد ونكر للدلالة على ان زلل قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء العذاب
في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله بسبب صدودكم عن الوفاء او صدكم غيركم عنه فان من نقض
البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره ولكم عذاب عظيم في الآخرة ولا تشتروا بعهد الله ولا تستبدلوا
عهد الله وبيعة رسول ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدون لضعاف
المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد انما عند الله من النصر والتغنيم في الدنيا والثواب
في الآخرة هو خير لكم مما يعدونكم ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم والتمييز ما عندكم من اعراض
الدنيا ينفد ينقضي ويفنى وما عند الله من خزاين رحمته باق لا ينفد وهو تعليل الحكم السابق

ودليل

دليل على ان نعم اهل الجنة باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم على الفاقة واذى الكفار او على مشاق
التكاليف وقرأ ابن كثير وعاصم بالنون باحسن ما كانوا يعملون بما ترجح فعله من اعمالهم
جانب فعله على تركه
كالواجبات والمندوبات او بجزاء احسن من اعمالهم من عمل صالحا من ذكر او انثى بينه بالنوعين
دفعا للتخصيص وهو مؤمن اذ لا اعتداد باعمال الكفرة في استحقاق الثواب وانما المتوقع
عليها تخفيف العقاب فلنحيينه حيوة طيبة في الدنيا يعيش عيشا طيبا فانه اذا كان موسرا
توانگر
فظاهر وان كان معسرا كان يطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة وتوقع الاجر العظيم
درویش
في الآخرة بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا لم يدعه الحرص وخوف
الفوات ان يتهنأ بعيشه وقيل في الآخرة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من
مفعول لم يبدء
الطاعات فاذا قرأت القرآن اذا اردت قراءته كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم فسل الله ان يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك في القراءة
والجمهور على انه للاستحباب وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة لان الحكم المرتب على الشرط
[illegible]
يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بان الاستعاذة عند
وهو مذهب ابن سيرين
القراءة من هذا القبيل وعن ابن مسعود رضي الله عنه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible]
فقلت اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
هكذا اقرأنيه جبرئيل عن القلم عن اللوح المحفوظ انه ليس له سلطان تسلط وولاية على
فانه مقدم رتبة
الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون على اولياء الله المؤمنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يطيعون
اوامره ولا يقبلون وساوسه الا فيما يحتقرون على ندور وغفلة ولذلك امروا بالاستعاذة
فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة لئلا يتوهم منه ان له سلطانا انما سلطانه على الذين
يتولونه يحبونه ويطيعونه والذين هم به مشركون بالله او بسبب الشيطان واذا بدلنا آية
مكان آية بالنسخ فجعلنا الآية الناسخة مكان المنسوخة لفظا او حكما والله اعلم بما ينزل
من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة
ح يكون مصلحة الآن فيثبته مكانه وقرأ ابن كثير وابو عمرو ينزل بالتخفيف قالوا اي
الكفرة انما انت مفتر متقول على الله تأمر بشيء ثم يبدو لك فتنهى عنه وهو جواب
اذا والله اعلم بما ينزل اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم والتنبيه على فساد سندهم
بين الشرط وجوابه
ويجوز ان يكون حالا بل اكثرهم لا يعلمون حكمة الاحكام ولا يميزون الخطاء من

اضافة
[illegible]
الموصوف الى
الصفة

الصواب قل نزله روح القدس يعني جبرئيل واضافة الروح الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم
الجود وقرأ ابن كثير روح القدس بالتخفيف وفي ينزل ونزله تنبيه على ان انزاله مدرجا على المصالح
لما يقتضي التبديل من ربك بالحق ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين آمنوا على الايمان بانه كلامه فانهم
اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقائدهم واطمأنت قلوبهم
وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين لحكمه وهما معطوفان على محل ليثبت اي تثبيتا وهداية
وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد ذلك لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف ولقد نعلم انهم يقولون
انما يعلمه بشر يعنون جبر الرومي غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبرا ويسارا كانا يصنعان
السيف بمكة ويقرآن التورية والانجيل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر عليهما ويسمع
ما يقرآنه وقيل عائشا غلام حويطب بن عبد العزى قد اسلم وكان صاحب كتب وقيل
سلمان الفارسي لسان الذي يلحدون اليه اعجمي لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة
اليه ماخوذ من لحد القبر وقرأ حمزة والكسائي يلحدون بفتح الياء والحاء لسان اعجمي غير بين
وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة والجملتان مستانفتان لابطال طعنهم
وتقريره يحتمل وجهين احدهما ان ما يسمعه منه كلام اعجمي لا يفهمه هو ولا انتم والقرآن عربي تفهمونه
بادنى تامل فكيف يكون ما تلقفه منه وثانيهما هب انه تعلم منه المعنى باستماع كلامه ولكن لم يتلقف
منه اللفظ لان ذاك اعجمي وهذا عربي والقرآن كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ مع
ان العلوم الكثيرة التي في القرآن لا يمكن تعلمها الا بملازمة معلم فائق في تلك العلوم مدة متطاولة
فكيف تعلم جميع ذلك من غلام سوقي سمع منه بعض اوقات مروره عليه كلمات اعجمية لعلهما لم يعرفا
معناها وطعنهم في القرآن بامثال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم ان الذين لا يؤمنون
بآيات الله لا يصدقون انها من عند الله لا يهديهم الله الى الحق او الى سبيل النجاة وقيل الى
الجنة ولهم عذاب اليم في الآخرة هددهم على كفرهم بالقرآن بعد ما اماط شبهتهم ورد طعنهم
فيه ثم قلب الامر عليهم فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله لانهم لا يخافون
عقابا يردعهم عنه واولئك اشارة الى الذين كفروا او الى قريش هم الكاذبون اي الكاذبون
على الحقيقة او الكاملون في الكذب لان تكذيب آيات الله والطعن فيها بهذه الخرافات
اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب لا يصرفهم عنه دين ولا مروة او الكاذبون في قولهم
انما انت مفتر انما يعلمه بشر من كفر بالله من بعد ايمانه بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما

اعتراض

من كفر بالله من بعد ايمانه

اعتراض او من اولئك او من الكاذبين او مبتدأ خبره محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب
ويجوز ان ينصب بالذم وان يكون من شرطية محذوفة الجواب الا من اكره على الافتراء
او كلمة الكفر استثناء متصل لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالايمان وقلبه مطمئن
بالايمان لم تتغير عقيدته وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب ولكن من شرح
بالكفر صدرا اعتقده وطاب به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا اعظم
من جرمه روي ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية بين
بعيرين ووجئ بحربة في قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا
وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها فقيل يا رسول الله
ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى
عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح
عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر
عند الاكراه وان كان الافضل ان يتجنب عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه لما روي ان مسيلمة
اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد عليه الصلوة والسلام قال رسول الله قال فما تقول
في فقال انت ايضا فخلاه وقال للآخر ما تقول في محمد عليه الصلوة والسلام قال رسول الله
قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد عليه ثلثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اما الاول فاخذ برخصة الله تعالى واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك
اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة بسبب انهم آثروها
عليها وان الله لا يهدي القوم الكافرين اي الكافرين في علمه الى ما يوجب ثبات الايمان
ولا يعصمهم عن الزيغ اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فابت عن
ادراك الحق والتأمل فيه واولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة اذ اغفلتهم
الحالة الراهنة عن تدبر العواقب لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون اذ ضيعوا
اعمارهم وصرفوها فيما افضى بهم الى العذاب المخلد ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما
فتنوا اي عذبوا كعمار بالولاية والنصر وثم لتباعد حال هؤلاء عن حال اولئك
وقرأ ابن عامر فتنوا بالفتح اي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي اكره مولاه جبرا
حتى ارتد ثم اسلما وهاجرا ثم جاهدوا وصبروا على الجهاد وما اصابهم من المشاق

ان ربك من بعدها من بعد الهجرة والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا قبل رحيم منعم عليهم مجازاة
على ما صنعوا بعد يوم تاتي كل نفس منصوب برحيم او باذكر تجادل عن نفسها تجادل عن ذاتها
وتسعى في خلاصها لا يهمها شان غيرها فتقول نفسي نفسي وتوفى كل نفس ما عملت جزاء ما
لا تقول ولدي ومالي
عملت وهم لا يظلمون لا ينقصون اجورهم وضرب الله مثلا قرية اي جعلها مثلا لكل قوم
انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم نقمته او لمكة كانت امنة مطمئنة لا يزعج
اهلها خوف ياتيها رزقها اقواتها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت بانعم الله
بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبؤس وابؤس فاذاقها الله لباس
بمعنى [illegible]
الجوع والخوف استعار الذوق لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع
والخوف واوقع الاذاقة عليه بالنظر الى المستعار له كقول كثير غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا
وهو ما غشيهم
غلقت لضحكته رقاب المال فانه استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء
[illegible]
لما يلقى عليه واضاف اليه الغمر الذي هو وصف المعروف والنوال لا وصف الرداء نظرا الى المستعار
له وقد ينظر الى المستعار كقوله ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا اخا عمرو بن بكر لي الشطر
[illegible]
الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر استعار الرداء لسيفه ثم قال فاعتجر نظرا
الى المستعار بما كانوا يصنعون بصنيعهم ولقد جاءهم رسول منهم يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم والضمير لاهل مكة عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم فكذبوه فاخذهم العذاب
وهم ظالمون اي حال التباسهم بالظلم والعذاب ما اصابهم من الجدب الشديد او وقعة بدر
فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا امرهم باكل ما احل الله لهم وشكر ما انعم عليهم بعد ما زجرهم
عن الكفر وهددهم عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب الذي حل بهم صدا لهم عن صنيع الجاهلية
ومذاهبها الفاسدة واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون تطيعون او ان صح
زعمكم انكم تقصدون بعبادة الالهة عبادته انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما
اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لما امرهم بتناول ما احل لهم
عدد عليهم محرماته ليعلم ان ما عداه حل لهم ثم اكد ذلك بالنهي عن التحليل والتحريم باهوائهم
فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام كما قالوا ما في بطون هذه
الانعام خالصة لذكورنا الاية ومقتضى سياق الكلام وتصدير الجملة بانما حصر المحرمات
في الاجناس الاربعة الا ما ضم اليها دليل كالسباع والحمر الاهلية وانتصاب الكذب بلا تقولوا

وهذا حلال وهذا حرام بدل منه او متعلق بتصف على ارادة القول اي ولا تقولوا الكذب لما تصفه
السنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام او مفعول لا تقولوا والكذب منتصب بتصف وما مصدرية
اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اي لا تحرموا ولا تحللوا بمجرد قول
تنطق به السنتكم من غير دليل ووصف في وصف كلامهم بالكذب كأن حقيقة الكذب كانت مجهولة والسنتهم تصفها
وتعرفها بكلامهم هذا ولذلك عُدّ من فصيح الكلام كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر وقرئ
الكذب بالجر بدلا من ما والكُذُب جمع كذوب او كذاب بالرفع صفة للالسنة وبالنصب على الذم او بمعنى
الكلم الكواذب لتفتروا على الله الكذب تعليل لا يتضمن الغرض ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون
لما كان المفتري يفتري لتحصيل مطلوب نفى عنهم الفلاح وبيّنه بقوله متاع قليل اي ما يفترون لاجله
او ما هم فيه منفعة قليلة ينقطع عن قريب ولهم عذاب اليم في الآخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا
عليك في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر من قبل متعلق بقصصنا او
بحرمنا وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه تنبيه
على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم فانه كما يكون للمضرة يكون للعقوبة ثم ان ربك للذين عملوا
السوء بجهالة بسببها او ملتبسين بها ليعم الجهل بالله وبعقابه وعدم التدبر في العواقب
لغلبة الشهوة والسوء يعم الافتراء على الله وغيره ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك
من بعدها من بعد التوبة لغفور لذلك السوء رحيم يثيب على الانابة ان ابرهيم كان امة
لكماله واستجماعه فضائل لا يكاد يوجد الا متفرقة في اشخاص كثيرة كقوله وليس من الله
بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين الذي جادل فرق
المشركين وابطل مذاهبهم الزائغة بالحجج الدامغة ولذلك عقب ذكره تزييف مذاهب المشركين
من الشرك والطعن في النبوة وتحريم ما احله او لانه كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس
كفارا وقيل هي فعلة بمعنى مفعول كالرُحلة والنُخبة من امّه اذا قصده او اقتدى به فان
الناس كانوا يؤمونه للاستفادة ويقتدون بسيرته لقوله اني جاعلك للناس اماما
قانتا لله مطيعا له قائما باوامره حنيفا مائلا عن الباطل ولم يك من المشركين كما زعموا فان
قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابرهيم شاكرا لانعمه ذكر بلفظ القلة للتنبيه على انه
كان لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة اجتباه وهداه الى صراط مستقيم في الدعوة
الى الله وآتيناه في الدنيا حسنة بان حببه الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه

من الكذب

لاستعماله على المبالغة

لا يفلحون

بالتحريم

السنتهم الكذب مبالغة صح

ان التحريم كما يكون للمضرة بانهم [illegible]
يكون للعقوبة بان يحصل العقوبة بالتحريم
كما لليهود
[illegible]

[illegible]

وما صبرك الا بالله الا بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم على الكافرين او على المؤمنين
وما فعل بهم ولا تك في ضيق مما يمكرون في ضيق صدر من مكرهم وقرأ ابن كثير في ضيق
وهما لغتان كالقول والقيل ويجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق ان الله مع الذين اتقوا
المعاصي والذين هم محسنون في اعمالهم بالولاية والفضل او مع الذين اتقوا الله بتعظيم
امره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل
لم يحاسبه بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات تلاها او ليلة كان له من الاجر كالذي مات
واحسن الوصية سورة بني اسرائيل مكية وقيل الا قوله وان كادوا ليفتنونك الى
آخر ثمان آيات وهي مائة وعشر آيات بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقد يستعمل علما له فيقطع عن الاضافة
ويمنع الصرف قال قد قلت لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر وانتصابه بفعل متروك
اظهاره وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعد واسرى وسرى بمعنى وليلا نصب
على الظرف وفائدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل
اي بعضه كقوله ومن الليل فتهجد به من المسجد الحرام بعينه لما روي انه عليه الصلوة والسلام
قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني
جبرئيل بالبراق او من الحرم وسماه المسجد الحرام لان كله مسجد او لانه محيط به ليطابق
المبدأ المنتهى لما روي انه كان نائما في بيت ام هانئ بعد صلوة العشاء فاسري به ورجع
من ليلته وقص القصة عليها وقال مثل لي النبيون فصليت بهم ثم خرج الى المسجد واخبر به
قريشا فتعجبوا منه استحالة وارتد ناس ممن آمن به وسعى رجال الى ابي بكر فقال ان كان
قال لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق
واستنعته طائفة سافروا الى بيت المقدس فجلي له فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما
النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم يوم
كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون الى الثنية فصادفوا العير كما
اخبر ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في
انه كان في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده والاكثر على انه اسري بجسده الى بيت
المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش

الجزء الخامس عشر
آيات ١١٥

سورة بني اسرائيل کلم ١٥٣٣
حرف ٦٤٦٠ ركوع ١٢ فواصل ١٢

[illegible]

[illegible]

ويثنون عليه ورزقه اولادا طيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة في الآخرة لمن الصالحين لمن
اهل الجنة كما سأله بقوله والحقني بالصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد وثم اما لتعظيمه والتنبيه على
ان اجل ما اوتي ابرهيم اتباع الرسول ملته او للتراخي ايامه ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا في التوحيد
والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلائل مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد على حسب فهمه وما كان من
المشركين بل كان قدوة الموحدين انما جعل السبت تعظيم السبت والتخلي فيه للعبادة على الذين اختلفوا
فيه اي على نبيهم وهم اليهود امرهم موسى عليه الصلوة والسلام ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة
فابوا وقالوا نريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض فالزمهم الله
تعالى السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين
اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى واحتالوا له الحيل وذكرهم ههنا لتهديد
المشركين كذكر القرية التي كفرت بانعم الله تعالى وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه
يختلفون بالمجازاة على الاختلاف او المجازاة كل فريق بما يستحقه ادع من بعثت اليهم الى سبيل
ربك الى الاسلام بالحكمة بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة والموعظة الحسنة
الخطابات المقنعة والعبر النافعة والاولى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقايق والثانية
لدعوة عوامهم وجادلهم وجادل معانديهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق
المجادلة من الرفق واللين وايثار الوجه الايسر والمقدمات هي الاشهر فان ذلك انفع في
تسكين لهبهم وتبيين شغبهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين
اي انما عليك البلاغ والدعوة واما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فلا اليك بل الله
اعلم بالضالين والمهتدين وهو المجازي لهم وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به لما امر
بالدعوة وبين طرقها اشار اليه والى من شايعه بالمخالفة ومراعاة العدل مع من يناصبهم
فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث انها تتضمن رفض العادات وترك الشهوات والقدح في دين
الاسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال وقيل انه عليه الصلوة والسلام لما راى حمزة وقد مثل به
فقال والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وفيه دليل
على ان للمقتص ان يماثل الجاني وليس له ان يجاوزه وحث على العفو تعريضا بقوله وان عاقبتم
وتصريحا على الوجه الآكد بقوله ولئن صبرتم لهو اي الصبر خير للصابرين من الانتقام للمنتقمين
ثم صرح الامر به لرسوله لانه اولى الناس لزيادة علمه بالله تعالى ووثوقه عليه فقال واصبر

وما صبرك

واستحالوه والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف
ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها
الاعلى في اقل من ثانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض
وان الله تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي
صلى الله عليه وسلم او فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات الى المسجد الاقصى بيت المقدس
لانه لم يكن ح وراءه مسجد الذي باركنا حوله ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي
ومتعبد الانبياء من لدن موسى صلى الله عليه وعليهم ومحفوف بالانهار والاشجار لنريه من آياتنا
كذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الانبياء عليهم الصلوة
والسلام له ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات
والآيات وقرئ ليريه بالياء انه هو السميع لاقوال محمد صلى الله عليه وسلم البصير بافعاله
فيكرمه ويقربه على حسب ذلك وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا
تتخذوا على ان لا تتخذوا كقولك كتبت اليه ان افعل وقرأ ابو عمرو بالياء على ان لا يتخذوا
من دوني وكيلا ربا تكلون اليه اموركم غيري ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص
او النداء ان قرئ لا تتخذوا بالتاء او على انه احد مفعولي لا تتخذوا ومن دوني حال من وكيلا
فيكون كقوله ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا وقرئ بالرفع على انه خبر
محذوف او بدل من واو يتخذوا وذرية بكسر الذال وفيه تذكير بانعام الله عليهم في انجاء آبائهم
من الغرق بحملهم مع نوح في السفينة انه ان نوحا عليه الصلوة والسلام كان عبدا شكورا
يحمد الله تعالى على مجامع حالاته وفيه ايماء بان انجاءه ومن معه كان ببركة شكره وحث للذرية
على الاقتداء به وقيل الضمير لموسى عليه الصلوة والسلام وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا
اليهم وحيا مقضيا مبتوتا في الكتاب في التورية لتفسدن في الارض جواب قسم محذوف
او قضينا على اجراء القضاء المبتوت مجرى القسم مرتين افسادتين اوليهما مخالفة
احكام التورية وقتل شعيا وثانيهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليه الصلوة والسلام
ولتعلن علوا كبيرا ولتستكبرن عن طاعة الله تعالى او لتظلمن الناس فاذا جاء
وعد اوليهما وعد عقاب اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا بخت نصر عامل لهراسف على بابل
وجنوده وقيل جالوت الجزري وقيل سنحاريب من اهل نينوى اولي بأس شديد ذوي

قوة

بعني وار ابراق

وعليهم

فيقبل عنده

ذريته

اعلام داديم و پيغام فرستاديم

ملك

قرية الموصل

يراد بالنيف ستا وربعا وثمنا وبما
طرفي قرصها مجموع جرمها

الثانية جزء من ستين جزءا من الدقيقة
والدقيقة جزء من ستين جزءا من الدرجة
والدرجة جزء من ثلثمائة وستين جزءا من الفلك
بقوله سميع بصير محمد صلى الله عليه وسلم كلام خود را
وبشنود او را آيات قدرت
لانه لا يشغله سمع عن سمع
حسين

سبحان الذي اسرى بعبده اخبار از عطاى
وآتينا موسى الكتاب اخبار از عطاى

افسادا اول ازين دو فساد مخالفت توريت بوده
وثاني قتل شعيا
بوده و افساد ثاني

ای جزيرة بابل
ای القوة في الحرب
العين

قوة وبطش في الحرب شديد فجاسوا ترددوا لطلبكم وقرئ بالحاء وهما اخوان خلال
الديار وسطها للقتل والغارة فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التورية وخربوا
المسجد والمعتزلة لما منعوا تسليط الله الكافر على ذلك اولوا البعث بالتخلية وعدم المنع
وكان وعدا مفعولا وكان وعد عقابهم لا بد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة
والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم وذلك بان القى الله في قلب بهمن بن اسفنديار
لما ورث الملك من جده كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم فرد اسراءهم الى الشام
وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من اتباع بخت نصر او بان سلط
داود على جالوت فقتله وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم والنفير
من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو ان احسنتم
احسنتم لانفسكم لان ثوابه لها وان اساتم فلها فان وبالها عليها وانما ذكر
باللام ازدواجا فاذا جاء وعد الآخرة وعد عقوبة المرة الآخرة ليسوءوا وجوهكم اي بعثناهم
ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها بادية آثار المساءة فيها فحذف لدلالة ذكره اولا عليه
وقرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر ليسوء على التوحيد والضمير للوعد او البعث او لله ويعضده
قراءة الكسائي بالنون وقرئ ليسوءن بالنون والياء والنون المخففة والمثقلة وليسوءن
بفتح اللام على الاوجه الاربعة على انه جواب اذا واللام في قوله وليدخلوا المسجد متعلق
بمحذوف هو بعثناهم كما دخلوه اول مرة وليتبروا وليهلكوا ما علوا ما غلبوه واستولوا
عليه او مدة علوهم تتبيرا وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى فغزاهم
ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه جودرز وقيل خردوس قيل دخل صاحب الجيش مذبح
قرابينهم فوجد فيه دما يغلي فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني
فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى
فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما اصاب قومك من اجلك
فاهدأ باذن الله قبل ان لا ابقي احدا منهم فهدأ عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الآخرة وان
عدتم نوبة اخرى عدنا مرة ثالثة الى عقوبتكم وقد عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقصد
قتله فعاد الله بتسليطه عليهم فقتل قريظة واجلى بني النضير وضرب الجزية على الباقين هذا
لهم في الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا لا يقدرون الخروج منها ابد الآباد وقيل

ب طالما بتبسط الحصير ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم للحالة او الطريقة التي هي اقوم
الحالات او الطرق ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وقرا حمزة والكسائي
ويبشر بالتخفيف وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما عطف على ان لهم
اجرا كبيرا والمعنى انه يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم او على يبشر
باضمار يخبر ويدع الانسان بالشر ويدعوا الله عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله او
يدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر دعاءه بالخير مثل دعائه بالخير وكان الانسان عجولا
يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته وقيل المراد آدم فانه لما انتهى الروح الى سرته
ذهب لينهض فسقط روي انه عليه الصلوة والسلام دفع اسيرا الى سودة بنت زمعة
فرحمته لانينه فارخت كتافه فهرب فدعا عليها بقطع اليد ثم ندم فقال اللهم انما انا بشر فمن دعوت
عليه فاجعل دعائي رحمة له فنزلت ويجوز ان يريد بالانسان الكافر وبالدعاء استعجاله
بالعذاب استهزاء كقول النضر بن الحارث اللهم انصر خير الحزبين اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فاجيب له فضرب عنقه يوم بدر صبرا وجعلنا الليل والنهار ايتين
تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بامكان غيره فمحونا اية الليل اي الاية
التي هي الليل بالاشراق والاضافة فيهما للتبيين كاضافة العدد الى المعدود وجعلنا
اية النهار مبصرة مضيئة او مبصرة للناس من ابصره فبصر او مبصرا اهله كقولهم اجبن
الرجل اذا كان اهله جبناء وقيل الايتان القمر والشمس وتقدير الكلام وجعلنا نيري الليل
والنهار ايتين او جعلنا الليل والنهار ذوي ايتين ومحونا اية الليل التي هي القمر جعلناها
مظلمة في نفسها مطموسة النور او نقص نورها شيئا فشيئا الى المحاق وجعل اية النهار
التي هي الشمس مبصرة جعلناها ذات شعاع يبصر الاشياء بضوئها لتبتغوا فضلا من ربكم
لتطلبوا في بياض النهار اسباب معاشكم وتتوصلوا به الى استبانة اعمالكم
ولتعلموا باختلافهما او بحركاتهما عدد السنين والحساب وجنس الحساب وكل شيء
تفتقرون اليه في امر الدين والدنيا فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس
وكل انسان الزمناه طائره عمله وما قدر له كانه طير اليه من عش الغيب ووكر
القدر لما كانوا يتيمنون ويتشاءمون بسنوح الطائر وبروحه استعير لما هو
سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد في عنقه لزوم الطوق في عنقه ونخرج

[illegible] طوق لزوم العمل له

عش الطير موضعه وكر مثل سنوح مرور [illegible]

له يوم القيمة كتابا هي صحيفة عمله او نفسه المنتقشة باثار اعماله فان الافعال الاختيارية
تحدث في النفس احوالا ولذلك يفيد تكريرها لها ملكات ونصبه بانه مفعول او حال
من مفعول محذوف هو ضمير الطائر ويعضده قراءة يعقوب ويخرج من خرج ويخرج وقرئ
ويخرج اي الله عز وجل يلقيه منشورا لكشف الغطاء وهما صفتان للكتاب او يلقاه
صفة ومنشورا حال من مفعوله وقرا ابن عامر يلقاه على البناء للمفعول من لقيته كذا
اقرأ كتابك على ارادة القول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي كفى نفسك
والباء مزيدة وحسيبا تمييز وعلى صلته لانه اما بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى الصارم و
ضريب القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا او بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد لانه
يكفي المدعي ما اهمه وتذكيره على ان الحساب والشهادة مما يتولاه الرجال او على تاويل النفس
بالشخص من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها لا ينجي اهتداؤه غيره ولا يردي
ضلاله سواه ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزر نفس اخرى بل انما تحمل
وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجة وفيه دليل على ان لا وجوب قبل
الشرع واذا اردنا ان نهلك قرية واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم لانفاذ قضائنا السابق
او دنا وقته المقدر كقولهم اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضه شدة امرنا مترفيها متنعميها
بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فان الفسق هو الخروج
عن الطاعة والتمرد في العصيان فيدل على الطاعة من طريق المقابلة وقيل امرناهم بالفسق
لقوله ففسقوا فيها كقولك امرته فقرا فانه لا يفهم منه الا الامر بالقراءة على ان الامر مجاز
من الحمل عليه والتسبب له بان صب عليهم من النعم ما ابطرهم وافضى بهم الى الفسوق ويحتمل
ان لا يكون له مفعول منوي كقولهم امرته فعصاني وقيل معناه كثرنا يقال امرت الشيء وامرته
فامر اذا كثرته وفي الحديث خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة اي كثيرة النتاج وهو
ايضا مجاز من معنى الطلب ويؤيده قراءة يعقوب آمرنا ورواية امرنا عن ابي عمرو
ويحتمل ان يكون منقولا من امر بالضم امارة اي جعلناهم امراء وتخصيص المترفين
لان غيرهم يتبعهم ولانهم اسرع الى الحماقة واقدر الى الفجور فحق عليها القول يعني كلمة
العذاب السابقة بحلوله او بظهور معاصيهم او بانهماكهم في المعاصي فدمرناها تدميرا
اهلكناها باهلاك اهلها وتخريب ديارها وكم اهلكنا وكثيرا اهلكنا من القرون بيان لكم

ع وغيره م

فيه مجاز ووجه المجاز انه صبت عليهم النعمة صبا فجعلوها
ذريعة الى المعاصي فكانهم مامورون بذلك ا

وتمييز له من بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك بواطنها
وظواهرها فيعاقب عليها وتقديم الخبير لتقدم متعلقه من كان يريد العاجلة مقصورا عليها
همه عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قيد المعجل والمعجل له بالمشية والارادة لانه لا يجد كل
متمن ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشية والهم فضل ولمن نريد
بدل من له بدل البعض وقرئ يشاء والضمير فيه لله تعالى حتى تطابق المشهور وقيل
لمن فيكون مخصوصا بمن اراد الله به ذلك وقيل الاية في المنافقين كانوا يراؤن
ويغزون معهم ولم يكن غرضهم الا مساهمتهم في الغنائم ونحوها ثم جعلنا له جهنم يصليها
مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها حقها من السعي
وهو الاتيان بما امر والانتهاء عما نهى لا التقرب بما يخترعون بارائهم وفائدة اللام اعتبار
النية والاخلاص وهو مؤمن ايمانا صحيحا لا شرك معه ولا تكذيب فانه العمدة فاولئك
الجامعون للشرائط الثلثة كان سعيهم مشكورا من الله اي مقبولا عنده مثابا عليه
فان شكر الله الثواب على الطاعة كلا كل واحد من الفريقين والتنوين بدل من المضاف اليه
نمد بالعطاء مرة بعد اخرى ونجعل انفه مددا لسالفه هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا من عطاء
ربك من معطاه متعلق بنمد وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا لا يمنعه في الدنيا من مؤمن
ولا كافر تفضلا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق وانتصاب كيف بفضلنا
على الحال وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اي التفاوت في الاخرة اكبر لان التفاوت
في الاخرة اكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها لا تجعل مع الله
الها اخر الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به امته او لكل احد فتقعد فتصير من قولهم
شحذ الشفرة حتى قعدت كانها حربة او فتعجز من قولك قعد عن الشيء اذا عجز عنه مذموما مخذولا
جامعا على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله ومفهومه ان الموحد يكون ممدوحا
منصورا وقضى ربك وامر امرا مقطوعا به ان لا تعبدوا بان لا تعبدوا الا اياه لان غاية التعظيم
لا تحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل لسعي الاخرة ويجوز ان يكون ان مفسرة
ولا ناهية وبالوالدين احسانا وبان تحسنوا او واحسنوا بالوالدين احسانا لانهما السبب
الظاهر للوجود والتعيش ولا يجوز ان يتعلق البا بالاحسان لان صلته لا تتقدم عليه اما يبلغن عندك
الكبر احدهما او كلاهما اما ان الشرطية زيدت عليها ما تاكيدا ولذلك صح لحوق النون
المؤكدة

لكونها مؤكدا بها

المؤكدة الفعل واحدهما فاعل يبلغن وبدل على قراءة حمزة والكسائي من الف يبلغان الراجع الى
الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا ولذلك لم يجز ان يكون تأكيدا للالف ومعنى
عندك ان يكونا في كنفه وكفالته فلا تقل لهما اف فلا تتضجر مما يستقذر منهما ويستثقل من
مؤنهما وهو صوت تدل على تضجر وقيل اسم الفعل الذي هو تضجر وهو مبني على الكسر لالتقاء
الساكنين وتنوينه في قراءة نافع وحفص للتنكير وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح
على التخفيف وقرئ به منونا وبالضم للاتباع كمنذ منونا وغير منون والنهي عن ذلك يدل
على المنع من سائر انواع الايذاء قياسا بطريق الاولى وقيل عرفا كقولك فلان
لا يملك النقير والقطمير ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة من قتل ابيه وهو
في صف المشركين نهى عما يؤذيهما بعد الامر بالاحسان بهما ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما لا
يعجبك باغلاظ وقيل النهي والنهر والنهم اخوات وقل لهما بدل التأفيف والنهر قولا
كريما جميلا لا شراسة فيه واخفض لهما جناح الذل تذلل لهما وتواضع فيهما جعل للذل
جناحا كما جعل لبيد في قوله وغداة ريح قد كشفت وقرة اذ اصبحت بيد الشمال زمامها
للقرة زماما وامره بخفضها مبالغة او اراد جناحه كقوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين
واضافته الى الذل للبيان والمبالغة كما اضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل
وقرئ الذل بالكسر وهو الانقياد والنعت منه ذلول من الرحمة من فرط رحمتك عليهما
لافتقارهما الى من كان افقر خلق الله اليهما وقل رب ارحمهما وادع الله ان يرحمهما برحمته
الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية وان كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديهما كما ربياني
صغيرا رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما وارشادهما لي في صغري وفاء بوعدك للراحمين روي
ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوي بلغا من الكبر اني الي منهما ما وليا
مني في صغري فهل قضيتهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت
تفعل ذلك وانت تريد موتهما ربكم اعلم بما في نفوسكم من قصد البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما
من التوقير وكانه تهديد على ان يضمر لهما كراهة واستثقالا ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح
فانه كان للاوابين للتوابين غفورا ما فرط منهم عند حرج الصدر من اذية او تقصير وفيه
تشديد عظيم ويجوز ان يكون عاما لكل تائب ويندرج فيه الجاني على ابويه جناية اوليا
لوروده على اثره وات ذا القربى حقه من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال

يصف غداة ريح وبنفسه تغدي الفتيان
ودفع لهم البرد واطعمهم

حيث جعل الصادرة من حرج الصدر من غير قصد الاذية
والتقصير كبيرة يحتاج في غفرانها الى التوبة

ابو حنيفة رح حقهم اذا كانوا محارم فقراء ان ينفق عليهم وقيل المراد بذي القربى اقارب
الرسول صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا بصرف المال فيما لا
ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف واصل التبذير التفريق وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لسعد وهو يتوضأ ما هذا السرف فقال أفي الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار ان
المبذرين كانوا اخوان الشياطين امثالهم في الشرارة فان التضييع والاتلاف شر او اصدقائهم
واتباعهم لانهم يطيعونهم في الاسراف والصرف في المعاصي روي انهم كانوا ينحرون الابل
ويتياسرون عليها ويبذرون اموالهم في السمعة فنهاهم الله عن ذلك وامرهم بالانفاق
في القربات وكان الشيطان لربه كفورا مبالغا في الكفر به فما ينبغي ان يطاع واما تعرضن عنهم وان
اعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد ويجوز ان يراد بالاعراض
عنهم ان لا ينفعهم على سبيل الكناية ابتغاء رحمة من ربك ترجوها لانتظار رزق من الله ترجوه
ان يأتيك فتعطيه او منتظرين له وقيل معناه لفقد رزق من ربك ترجوه ان يفتح لك فوضع
بدل من ضمير ترجوه
اذ الفقد سبب للابتغاء
الابتغاء موضعه لانه مسبب عنه ويجوز ان يتعلق بالجواب الذي هو قوله فقل لهم قولا ميسورا
اي فقل لهم قولا لينا ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم باجمال القول لهم والميسور من يسر الامر
مثل سعد الرجل ونحس وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل اغناكم
الله ورزقنا الله واياكم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيلان
بين الاسراف والتقتير
لمنع الشحيح واسراف المبذر نهى عنهما امر بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم فتقعد ملوما فتصير
بخيل
ملوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير محسورا نادما منقطعا بك لا شيء عندك
من حسره السفر اذا بلغ منه وعن جابر رضي الله عنه بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه صبي
عجز
فقال ان امي تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة فعد الينا فذهب الى امه فقالت قل
ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه فقعد عريانا واذن
بلال رضي الله عنه وانتظروا للصلوة فلم يخرج فانزل الله تعالى ذلك ثم سلاه بقوله ان ربك
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه بمشيئته التابعة للحكمة فليس ما يرهقك من الاضاقة
الا لمصلحتك انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم سرهم وعلنهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز
ان يريد ان البسط والقبض من امر الله العالم بالسرائر والظواهر فاما العباد فعليهم
ان يقتصدوا او انه تعالى يبسط تارة ويقبض اخرى فاستنوا بسنته ولا تقبضوا كل القبض
فاقتصدوا بالاقتصاد

ولا تسرفوا

ولا تبسطوا كل البسط وان يكون تمهيدا لقوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق مخافة الفاقة
وقتلهم اولادهم هو وأدهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم ارزاقهم فقال نحن نرزقهم
واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ذنبا كبيرا لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطء الاثم
يقال خطئ خطأ كأثم اثما وقرأ ابن عامر خطأ وهو اسم من اخطأ يضاد الصواب وقيل لغة فيه كمثل
ومثل وحذر وحذر وقرأ ابن كثير خطاء بالمد والكسر وهو اما لغة او مصدر خاطأ وهو وان
لم يسمع لكنه جاء تخاطأ في قوله تخاطأه القناص حتى وجدته وخرطومه في منقع الماء راسب وهو
مبني عليه وقرئ خطاء بالفتح والمد وخطا بحذف الهمزة مفتوحا ومكسورا ولا تقربوا الزنا بالعزم
والاتيان بالمقدمات فضلا ان تباشروه انه كان فاحشة فعلة ظاهرة القبح زائدته وساء سبيلا
وبئس طريقا طريقه وهو الغصب على الابضاع المؤدي الى قطع الانساب وهيج الفتن ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق الا باحدى ثلث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن
معصوم عمدا ومن قتل مظلوما غير مستوجب للقتل فقد جعلنا لوليه للذي يلي امره بعد وفاته
وهو الوارث سلطانا تسلطا بالمؤاخذة بمقتضى القتل على من عليه او بالقصاص على القاتل
فان قوله مظلوما على ان القتل عمدا عدوان فان الخطاء لا يسمى ظلما فلا يسرف اي القاتل
في القتل بان يقتل من لا يحق قتله فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك او الولي بالمثلة
وقتل غير القاتل ويؤيد الاول قراءة ابي فلا تسرفوا وقرأ حمزة والكسائي فلا تسرف على خطاب
احدهما انه كان منصورا علة النهي على الاستيناف والضمير اما للمقتول فانه منصور في الدنيا
بثبوت القصاص بقتله وفي الآخرة بالثواب واما لوليه فان الله نصره حيث اوجب القصاص
له وامر الولاة بمعونته واما للذي يقتله الولي اسرافا بايجاب القصاص او التعزير والوزر
على المسرف ولا تقربوا مال اليتيم فضلا ان تتصرفوا فيه الا بالتي هي احسن الا بالطريقة
التي هي احسن حتى يبلغ اشده غاية لجواز التصرف الذي دل عليه الاستثناء واوفوا
بالعهد بما عاهدكم الله من تكاليفه او ما عاهدتموه وغيره ان العهد كان مسئولا مطلوبا يطلب
من العاهد ان لا يضيعه ويفي به او مسئولا عنه يسأل الناكث ويعاتب عليه او يسأل
العهد لم نكثت تبكيتا للناكث كما يقال للموءودة باي ذنب قتلت فيكون تخييلا ويجوز ان يراد
ان صاحب العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم ولا تبخسوا فيه وزنوا بالقسطاس
المستقيم بالميزان السوي وهو رومي عرب ولا يقدح ذلك في عربية القرآن لان العجمي اذا

استعملت العرب واجرته مجرى كلامهم في الاعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربيا وقرأ
حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ذلك خير واحسن تاويلا واحسن عاقبة تفعيل من آل اذا رجع
ولا تقف ولا تتبع وقرئ ولا تقف من قاف اثره اذا قفاه ومنه القافة ما ليس لك به علم
جمع قائف
ما لم يتعلق به علمك تقليدا او رجما بالغيب واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه ان المراد بالعلم
هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعا او ظنا واستعماله بهذا المعنى شائع
مخصوص بالرمي بالزنا ونحوه
وقيل انه مخصوص بالعقائد وقيل بالرمي وشهادة الزور ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم
بمطلق الشهادة
من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج وقول الكميت ولا ارمي
البرئ بغير ذنب ولا اقفو الحواصن ان قفينا ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك اي
جمع حاصنة
كل هذه الاعضاء فاجراها مجرى العقلاء لما كانت مسئولة عن احوالها شاهدة على صاحبها هذا
وان اولاء وان غلب في العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع لذا وهو تعم القبيلين جاء لغيرهم
كقوله والعيش بعد اولئك الايام كان عنه مسئولا في ثلاثتها ضمير كل اي كان كل واحد
منها مسئولا عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز ان يكون الضمير في عنه لمصدر لا تقف
او لصاحب السمع والبصر وقيل مسئولا مسند الى عنه كقوله غير المغضوب عليهم والمعنى
يسأل صاحبه عنه وهو خطأ لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على ان العبد
مؤاخذ بعزمه على المعصية وقرئ والفواد بقلب الهمزة واوا بعد الضمة ثم ابدالها بالفتح
ولا تمش في الارض مرحا اي ذا مرح وهو الاختيال وقرئ مرحا وهو باعتبار الحكم ابلغ
وان كان المصدر آكد من صريح النعت انك لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بشدة
وطأتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم بالمختال وتعليل للنهي بان الاختيال
بمد العنق
حماقة مجردة لا تعود بجدوى ليس في التذلل كل ذلك اشارة الى الخصال الخمسة والعشرين
المذكورة من قوله لا تجعل مع الله الها آخر وعن ابن عباس انها المكتوبة في الواح موسى
كان سيئه يعني المنهي عنه فان المذكورة مأمورات ومناهي وقرأ الحجازيان والبصريان
سيئة على انها خبر كان والاسم ضمير كل وذلك الى ما نهي عنه خاصة وعلى هذا قوله
عند ربك مكروها بدل من سيئة او صفة لها محمولة على المعنى فانه بمعنى سيئا وقد
قرئ به ويجوز ان ينتصب مكروها على الحال من المستكن في كان او في الظرف على انه صفة
سيئة والمراد به المبغوض المقابل للمرضي لا ما يقابل المراد لقيام القاطع على ان الحوادث

كلها

اي ان كان عندك مثل الشمس فاشهد
والا فدع

كلها واقعة بارادته تعالى ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة مما اوحى اليك ربك من الحكمة
التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به ولا تجعل مع الله الها اخر كرره للتنبيه على ان التوحيد
مبدا الامر ومنتهاه فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله او تركه غيره ضاع سعيه
وانه راس الحكمة وملاكها ورتب عليه اولا ما هو عائدة الشرك في الدنيا وثانيا ما هو نتيجته في
العقبى فقال فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله تعالى افاصفاكم
ربكم بالبنين خطاب لمن قالوا الملائكة بنات الله والهمزة للانكار والمعنى افخصكم ربكم
بافضل الاولاد وهم البنون واتخذ من الملائكة اناثا بنات لنفسه هذا خلاف ما عليه عقولكم
وعادتكم انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد اليه وهي خاصة بعض الاجسام لسرعة
زوالها ثم بتفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم
من اشرف خلق الله ادونهم ولقد صرفنا كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير في هذا القران
في مواضع منه ويجوز ان يراد بهذا القران ابطال اضافة البنات اليه بتقدير ولقد صرفنا القول
في هذا المعنى او اوقعنا التصريف فيه وقرئ صرفنا بالتخفيف ليذكروا ليتذكروا وقرا حمزة
والكسائي ليذكروا من الذكر الذي هو بمعنى التذكر وما يزيدهم الا نفورا عن الحق وقلة
طمانينة اليه قل لو كان معه الهة كما تقولون ايها المشركون وقرا ابن كثير وحفص بالياء فيه
وفيما بعده على ان الكلام مع الرسول صلى الله عليه وسلم ووافقهما نافع وابن عامر وابو عمرو
وابو بكر ويعقوب في الثانية على ان الاولى مما امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان يخاطب به
المشركين والثانية حكاية لما قاله عن مقالهم اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا جواب
وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من هو مالك الملك سبيلا بالمعازة كما يفعل الملوك بعضهم
مع بعض او بالتقرب اليه والطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم كقوله اولئك الذين يدعون
يبتغون الى ربهم الوسيلة سبحانه تنزه تنزيها وتعالى عما يقولون علوا تعاليا كبيرا
متباعدا غاية البعد عما يقولون فانه في اعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء
لذاته واتخاذ الولد من ادنى مراتبه فانه من خواص ما يمتنع بقاؤه تسبح له السموات
السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ينزهه عما هو من لوازم الامكان
وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث يدل بامكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب
لذاته ولكن لا تفقهون تسبيحهم ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم

حزب

قل جوابا لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم اي مما يكبر عندكم عن قبول
الحيوة لكونه ابعد شيء منها فان قدرته تعالى لا تقصر عن احيائكم لاشتراك الاجسام في قبول
الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة وقد كانت غضة موصوفة بالحيوة قبل والشيء اقبل
لما عهد فيه مما لم يعهد فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وكنتم ترابا وما هو ابعد منه
من الحيوة فسينغضون اليك رؤسهم فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو
قل عسى ان يكون قريبا فان كل ما هو آت قريب وانتصابه على الخبر او الظرف اي يكون
في زمان قريب وان يكون اسم عسى او خبره والاسم مضمر يوم يدعوكم فتستجيبون اي
يوم يبعثكم فتنبعثون استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتهما وتيسر امرهما
وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء بحمده حال منهم اي حامدين لله على كمال
قدرته كما قيل انهم ينفضون التراب على رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك
او منقادين لبعثه انقياد الحامدين عليه وتظنون ان لبثتم الا قليلا وتستقصرون
مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قرية او مدة حيوتكم لما ترون من الهول وقل لعبادي
يعني المؤمنين يقولوا التي هي احسن الكلمة التي هي احسن ولا يخاشنوا المشركين
ان الشيطان ينزغ بينهم يهيج بينهم المراء والشر فلعل المخاشنة بهم يفضي الى العناد
وازدياد الف وان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم
بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم تفسير للتي هي احسن وما بينهما اعتراض اي
قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرحوا بانهم من اهل النار فانه يهيجهم على الشر مع ان
ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم تقسرهم
على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالاحتمال منهم روي
ان المشركين افرطوا في ايذائهم فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل
شتم عمر رضي الله عنه رجل فهم به فامره الله تعالى بالعفو وربك اعلم بمن في السموات
والارض وباحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش
ان يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض بالفضائل النفسانية والتبري عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع
حتى داود عليه الصلوة والسلام فان شرفه بما اوحي اليه من الكتاب لا بما اوتي من الملك

يسبحهم ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة لاسناده الى ما يتصور
منه اللفظ والى ما لا يتصور منه وعليهما عند من جوز اطلاق اللفظ على معنييه وقرأ ابن كثير
ونافع وابن عامر وابو بكر يسبح بالياء انه كان حليما حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم
وشرككم غفورا لمن تاب منكم واذا قرأت القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالاخرة حجابا يحجبهم عن فهم ما تقرأه عليهم مستورا ذا ستر كقوله وعده مأتيا وقولهم سيل
مفعم او مستورا عن الحس او بحجاب آخر لا يفهمون ولا يفهمون انهم لا يفهمون نفى عنهم ان
يفهموا ما انزل عليهم من الآيات بعد ما نفى عنهم التفقه للدلالات المنصوبة في الانفس
والآفاق تقريرا له وبيانا لكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله وجعلنا على قلوبهم
اكنة تكنها وتحول دونها عن ادراك الحق وقبوله ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه ويجوز
ان يكون مفعولا لما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اي منعناهم ان يفقهوه وفي آذانهم
وقرا يمنعهم عن استماعه ولما كان القران معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع
عن فهم المعنى وادراك اللفظ واذا ذكرت ربك في القران وحده واحدا غير مشفوع به
آلهتهم مصدر وقع موقع الحال واصله واحدا وحده ولوا على ادبارهم نفورا هربا من استماع
التوحيد ونفرة او تولية ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعد وقعود نحن اعلم بما يستمعون به
بسببه ولاجله من الهزء بك وبالقران اذ يستمعون اليك ظرف لاعلم وكذا واذ هم
نجوى اي نحن اعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون اليك مضمرون له وحين هم ذوو
نجوى يتناجون به ونجوى مصدر ويحتمل ان يكون جمع نجي اذ يقول الظالمون مقدر باذكر
ان تتبعون الا رجلا مسحورا او بدل من اذ هم نجوى على وضع الظالمين موضع الضمير
للدلالة على ان تناجيهم بقولهم هذا والمسحور الذي سحر به فزال عقله وقيل الذي له سحر
وهو الرئة اي الا رجلا يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال
مثلوك بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون فضلوا عن الحق في جميع ذلك فلا
يستطيعون سبيلا الى طعن موجه فيتهافتون ويخبطون كالمتحير في امره لا يدري ما يصنع
او الى الرشاد وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا وحطاما ائنا لمبعوثون خلقا جديدا
على الانكار والاستبعاد لما بين غضاضة الحي ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة والعامل
في اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وخلقا مصدر او حال

قل

[illegible]

قبل هو اشارة الى تفضيل رسول الله عليه الصلوة والسلام وقوله وآتينا داود زبورا
تنبيه على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء وامته خير الامم المدلول عليه بما كتب في الزبور
من ان الارض يرثها عبادي الصالحون وتنكيره ههنا وتعريفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور
بمعنى المحلوب
لانه في الاصل فعول للمفعول كالحلوب او المصدر كالقبول ويؤيده قراءة حمزة بالضم فهو
مع التعريف
كالعباس والفضل او لان المراد وآتينا داود بعض الزبر او بعضا من الزبور فيه ذكر
الرسول قل ادعوا الذين زعمتم انها آلهة من دونه كالملائكة والمسيح وعزير فلا يملكون فلا
يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض والفقر والقحط ولا تحويلا ولا تحويل ذلك منكم
الى غيركم اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة هؤلاء الآلهة يبتغون الى الله
القربة بالطاعة ايهم اقرب بدل من واو يبتغون اي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة
فكيف بغير الاقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه كسائر العباد فكيف تزعمون انهم آلهة
ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة وان من قرية
الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت والاستيصال او معذبوها عذابا شديدا بالقتل
وانواع البلية كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل
بالآيات وما صرفنا عن ارسال الآيات التي اقترحتها قريش الا ان كذب بها الاولون
الا تكذيب الاولين الذين هم امثالهم في الطبع كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب
اولئك واستوجبوا الاستيصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا ان لا نستاصلهم
لان فيهم من يؤمن او يلد من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة بتكذيب الآيات المقترحة فقال
وآتينا ثمود الناقة بسؤالهم مبصرة بينة ذات ابصار او بصائر او جاعلتهم ذوي بصائر
وقرئ بالفتح فظلموا بها فكفروا بها او ظلموا انفسهم بسبب عقرها وما نرسل بالآيات اي بالآيات
المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب المستاصل فان لم يخافوا نزل او بغير المقترحة
كالمعجزات وآيات القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان امر من بعثت اليهم مؤخر الى
يوم القيمة والباء مزيدة او في موضع الحال والمفعول محذوف واذ قلنا لك واذكر اذ اوحينا
او ما نرسل المرسلين ملتبسين
اليك ان ربك احاط بالناس فهم في قبضة قدرته او احاط بقريش بمعنى اهلكهم من احاط
بهم العدو فهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعه وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك ليلة المعراج وتعلق به من قال انه كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة

فسر الرؤيا بالرؤية او عام الحديبية حين رأى انه دخل مكة وفيه ان الآية مكية الا ان يقال رآها بمكة وحكاها ح ولعله رؤيا رآها في وقعة بدر لقوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولما روي انه لما ورد ماءه قال لكأني انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فتسامعت به قريش واستسخروا منه وقيل رأى قوما من بني امية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هو حظهم من الدنيا يعطونه باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث في ايامهم والشجرة الملعونة في القرآن عطف على الرؤيا شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر ولم يعلموا ان من قدر ان يحمي وبر السمندر من ان تأكله النار واحشاء النعامة من اذى الجمر وقطع الحديد المحماة الحمر التي تبتلعها قدر ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها ولعنها في القرآن لعن طاعميها وصفت به على المجاز للمبالغة او وصفها بانها في اصل الجحيم فانه ابعد مكان من الرحمة او بانها مكروهة مؤذية من قولهم طعام ملعون لما كان ضارا وقد اولت بالشيطان وابي جهل والحكم بن ابي العاص وقرئت بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي والشجرة الملعونة في القرآن كذلك ونخوفهم بانواع التخويف فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا الا عتوا متجاوز الحد واذ قلنا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا لمن خلقته من طين فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون حالا من الراجع الى الموصول اي خلقته وهو طين او منه اي أأسجد له واصله طين وفيه على الوجوه ايماء بعلة الانكار قال ارأيتك هذا الذي كرمت علي الكاف لتأكيد الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا مفعول اول والذي صفته والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي بامري بالسجود له لم كرمته علي لئن اخرتن الى يوم القيمة كلام مبتدأ واللام موطئة للقسم وجوابه لاحتنكن ذريته الا قليلا اي لاستأصلنهم بالاغواء الا قليلا لا اقدر ان اقاوم شكيمتهم من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا مأخوذ من الحنك وانما علم ان ذلك يتسهل له استنباطا من قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها مع التقرير او تفرسا من خلقه ذا وهم وشهوة وغضب قال اذهب امض لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سولته له نفسه فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات جزاء موفورا مكملا من قولهم فر لصاحبك

للملائكة اسجدوا

قال اذهب گفت خدا مر اورا که برو
امر اهانت و ابعاد
حسين واعظ
ح

عوضا وانتصاب جزاء على المصدر باضمار فعله او بما في جزاؤكم من معنى تجازون او حال موطئة لقوله
موفورا او استفزز واستخف من استطعت منهم ان تستفزه والفز الخفيف بصوتك بدعائك
الى الفساد واجلب عليهم من الجلبة وهي الصياح بخيلك ورجلك باعوانك من راكب وراجل
والخيل الخيالة ومنه قوله عليه الصلوة والسلام يا خيل الله والرجل اسم جمع للراجل كالصحب والركب
ويجوز ان يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه بمغوار صوت على قوم فاستفزهم من اماكنهم واجلب
عليهم بخيله حتى استاصلهم وقرأ حفص رجلك بالكسر وغيره بالضم لغتان كندس وندس
بمعنى وجمعك ارجل وقرئ ورجالك ورجالك وشاركهم في الاموال بحملهم على كسبها
وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي والاولاد بالحث على التوصل الى الولد بالسبب
والاشراك فيه بتسميته عبد العزى والتضليل بالحمل على الاديان الزائغة والحرف الذميمة
والافعال القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الالهة والاتكال على كرامة الاباء وتاخير
التوبة لطول الامل وما يعدهم الشيطان الا غرورا اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزيين الخطا
بما يوهم انه صواب ان عبادي يعني المخلصين وتعظيم الاضافة والتقييد في قوله الا عبادك منهم
المخلصين يخصصهم ليس لك عليهم سلطان اي على اغوائهم قدرة وكفى بربك وكيلا يتوكلون به في الاستعاذة
منك على الحقيقة ربكم الذي يزجي هو الذي يجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الربح وانواع الامتعة
التي لا تكون عندكم انه كان بكم رحيما حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما يعسر من اسبابه
واذا مسكم الضر في البحر خوف الغرق ضل من تدعون ذهب عن خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم
الا اياه وحده فانكم ح لا يخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه الا اياه او ضل كل من تعبدونه
عن اغاثتكم الا الله فلما نجاكم من الغرق الى البر اعرضتم عن التوحيد وقيل اتسعتم في كفران النعمة
كقول ذي الرمة عطاء فتى تمكن في المعالي فاعرض في المكارم واستطالا وكان الانسان كفورا
كالتعليل للاعراض افامنتم الهمزة فيه للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم
فحملكم ذلك على الاعراض فان من قدر ان يهلككم في البحر بالغرق قدر ان يهلككم في البر بالخسف
وغيره ان يخسف بكم جانب البر ان يقلبه الله وانتم عليه او يقلبه بسببكم فبكم حال او صلة وقرأ ابن
كثير وابو عمرو بالنون فيه وفي الاربعة التي بعده وفي ذكر الجانب تنبيه على انهم لما وصلوا الساحل كفروا
واعرضوا وان الجوانب والجهات في قدرته سواء لا معقل يؤمن فيه من اسباب الهلاك او يرسل
عليكم حاصبا ريحا تحصب اي ترمي بالحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من ذلك فانه لا راد لفعله

معناه انه لتمكنه في المعالي له عطاء جسيم
ومكارم عريضة طويلة

ام امنتم ان يعيدكم فيه في البحر تارة اخرى بخلق دواع تلجئكم الى ان ترجعوا فتركبوه فيرسل عليكم
قاصفا من الريح لا تمر بشيء الا قصفته اي كسرته فيغرقكم وعن يعقوب بالتاء على اسناده الى ضمير
الريح بما كفرتم بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا يتبعنا بانتصار
او صرف ولقد كرمنا بني آدم بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتمييز بالعقل
والافهام بالنطق والاشارة والخط والتهدي الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط
على ما في الارض والتمكن من الصناعات وانسياق الاسباب والمسببات العلوية والسفلية
الى ما يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه ومن ذلك ما ذكره ابن
عباس وهو ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده وحملناهم
في البر والبحر على الدواب والسفن من حملته حملا اذا جعلت له ما يركبه او حملناهم فيهما حتى لم
تخسف بهم الارض ولم يغرقهم الماء ورزقناهم من الطيبات المستلذات مما يحصل بفعلهم وبغير
فعلهم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا بالغلبة والاستيلاء او بالشرف والكرامة والمستثنى
جنس الملائكة او الخواص منهم ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده والمسئلة
موضع نظر وقد اول الكثير بالكل وفيه تعسف يوم ندعو نصب باضمار اذكر او ظرف لما دل عليه ولا
يظلمون وقرئ يدعو ويدعى ويدعو على قلب الالف واوا في لغة من يقول افعو في افعى
وعلى ان الواو علامة الجمع كما في قوله واسروا النجوى الذين ظلموا او ضميره وكل بدل منه
والنون محذوفة لقلة المبالاة بها فانها ليست الا علامة الرفع وهو قد يقدر كما في يدعى
كل اناس بامامهم بمن ائتموا به من نبي او مقدم في الدين او كتاب او دين وقيل
بكتاب اعمالهم التي قدموها فيقال صاحب كتاب كذا ينقطع علقة الانساب وتبقى
نسبة الاعمال وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم وافعالهم وقيل بامهاتهم جمع ام كخف
وخفاف والحكمة في ذلك اجلال عيسى عليه الصلوة والسلام واظهار شرف الحسن والحسين رضي
الله عنهما وان لا يفتضح اولاد الزنا فمن اوتي من المدعوين كتابه بيمينه اي كتاب عمله
فاولئك يقرؤن كتابهم ابتهاجا وتبجحا بما يرون فيه ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون
من اجورهم ادنى شيء وجمع اسم الاشارة والضمير لان من اوتي في معنى الجمع وتعليق القراءة
بايتاء الكتاب باليمين يدل على ان من اوتي كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيهم من الخجل
والحيرة ما يحبس السنتهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع ان قوله ومن كان في هذه

مطالبا يتبعنا لانكار ما نزل بكم او الصرفه عنكم فهو كقوله ولا يخاف عقبيها
بيضاوي

اراد به ما عدا الخبز فانه في حكم المستثنى

لانهما ابنا بنت سيد المرسلين

اعمى فهو في الآخرة اعمى ايضا مشعر بذلك فان الاعمى لا يقرأ الكتاب والمعنى ومن كان في هذه الدنيا
اعمى القلب لا يبصر رشده كان في الآخرة اعمى لا يرى طريق النجاة واضل سبيلا منه في الدنيا لزوال
الاستعداد وفقدان الآلة والمهلة وقيل لان الاهتداء بعد لا ينفعه والاعمى مستعار من فاقد الحاسة
وقيل الثاني للتفضيل كالاجهل والابله ولذلك لم يمله ابو عمرو ويعقوب فان افعل التفضيل تمامه بمن
فكانت الفه في حكم المتوسطة في اعمالكم بخلاف النعت فان الفه واقعة في الطرف لفظا وحكما فكان
معرضة للامالة من حيث انها تصير ياء في التثنية وقد امالهما حمزة والكسائي وابو بكر وورش
بين بين فيهما وان كادوا ليفتنونك نزلت في ثقيف قالوا لا ندخل في امرك حتى
تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلواتنا وكل ربوا لنا فهو لنا
وكل ربوا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة وان تحرم وادينا كما حرمت
مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني وقيل في قريش قالوا لا نمكنك
من استلام الحجر حتى تلم بآلهتنا وتمسها بيدك وان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى ان
الشأن قاربوا بمبالغتهم ان يوقعوك في الفتنة بالاشراك عن الذي اوحينا اليك من الاحكام
لتفتري علينا غيره غير ما اوحينا اليك واذا لاتخذوك خليلا ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك
بافتتانك وليا لهم بريا من ولايتي ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا اياك لقد كدت تركن
اليهم شيئا قليلا لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم والمعنى انك كنت على صدد الركون اليهم
لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن ادركتك عصمتنا فمنعت ان تقرب من الركون فضلا من
ان تركن اليه وهو صريح في انه عليه الصلوة والسلام ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها ودليل
على ان العصمة بتوفيق الله تعالى وحفظه اذا لاذقناك اي لو قاربت لاذقناك ضعف الحيوة وضعف
الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك
لان خطأ الخطير اخطر وكان اصل الكلام عذابا ضعفا في مقامه ثم اضيف كما يضاف موصوفها
وقيل الضعف من اسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحيوة عذاب الآخرة وبضعف الممات
عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع العذاب عنك وان كادوا اي وان كاد اهل مكة
ليستفزونك ليزعجونك بمعاداتهم من الارض ارض مكة ليخرجوك منها واذا لا يلبثون
خلفك واذا خرجت لا يبقون بعد خروجك الا قليلا الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا
ببدر بعد هجرته بسنة وقيل الآية نزلت في اليهود حسدوا مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة

الحيوة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا
ثم حذف الموصوف واقيمت صح

فقالوا الشام مقام الانبياء عليهم الصلوة والسلام فان كنت نبيا فالحق بها حتى نؤمن بك
فوقع ذلك في قلبه فخرج مرحلة فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة واجلى بنو النضير بقليل
وقرئ لا يلبثوا منصوبا باذن على انه معطوف على جملة قوله ان كادوا ليستفزونك لا على خبر كاد
فان اذن لا تعمل اذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب
وحفص خلافك وهو لغة فيه قال عفت الديار خلافهم فكانما بسط الشواطب بينهن حصيرا
سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا نصب على المصدر اى سن الله تعالى ذلك سنة وهو
ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم فالسنة لله واضافها الى الرسل لانها
من اجلهم ويدل عليه ولا تجد لسنتنا تحويلا اى تغييرا اقم الصلوة لدلوك الشمس لزوالها
ويدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام اتاني جبرئيل لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر وقيل
لغروبها واصل التركيب للانتقال ومنه الدلك فان الدالك لا تستقر يده وكذا ما تركب
من الدال واللام كدلج ودلح ودلع ودلف ودله وقيل الدلوك من الدلك لان الناظر
اليها يدلك عينه ليدفع شعاعها واللام للتاقيت مثلها في لثلث خلون الى غسق الليل الى ظلمته
وهو وقت العشاء الاخيرة وقرآن الفجر وصلوة الصبح سميت قرانا لانه ركنها كما سميت ركوعا
وسجودا واستدل به على وجوب القراءة فيها ولا دليل فيه لجواز ان يكون التجوز لكونها مندوبة
فيها نعم لو فسر بالقراءة في صلوة الفجر دل الامر باقامتها على الوجوب فيها نصا وفي غيرها قياسا
ان قرآن الفجر كان مشهودا تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار او شواهد القدرة من تبدل
الظلمة بالضياء والنوم الذي هو اخو الموت بالانتباه او كثير من المصلين او من حقه ان يشهده
الجم الغفير والآية جامعة للصلوات الخمس ان فسر الدلوك بالزوال ولصلوات الليل وحدها ان فسر
بالغروب وقيل المراد بالصلوة صلوة المغرب وقوله لدلوك الشمس الى غسق الليل بيان لمبدأ
الوقت ومنتهاه واستدل به على ان الوقت يمتد الى غروب الشفق ومن الليل فتهجد به وبعض
الليل فاترك الهجود للصلوة والضمير للقرآن نافلة لك فريضة زائدة لك على الصلوات
المفروضة لا يجب على غيرك او فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا مقاما يحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل مقام يتضمن كرامة والمشهور
انه مقام الشفاعة لما روى ابو هريرة رضي الله عنه انه عليه الصلوة والسلام قال هو المقام
الذي اشفع فيه لامتي ولاشعاره بان الناس يحمدونه لقيامه فيه وما ذاك الا مقام الشفاعة

وانتصابه على الظرف باضمار فعله اي فيقيمك مقاما او بتضمين يبعثك معناه او الحال بمعنى ان يبعثك
ذا مقام وقل رب ادخلني اي في القبر مدخل صدق ادخالا مرضيا واخرجني اي منه عند البعث
مخرج صدق اخراجا ملقى بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة
ظاهرا عليها واخراجه منها آمنا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه مؤديا حقه وقيل
ادخاله في كل ما يلابسه من مكان او امر واخراجه منه وقرئ مَدخل ومَخرج بالفتح على معنى ادخلني فادخل
دخولا واخرجني فاخرج خروجا واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة تنصرني على من خالفني
او ملكا ينصر الاسلام على الكفر فاستجاب له بقوله فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله
ليستخلفنهم في الارض وقل جاء الحق الاسلام وزهق الباطل وهلك الشرك من زهق
روحه اذا خرج ان الباطل كان زهوقا مضمحلا غير ثابت عن ابن مسعود انه عليه الصلوة
والسلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلثمائة وستون صنما فجعل ينكت بمخصرة في عين واحد
واحد منها فيقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه حتى القى جميعها وبقي صنم خزاعة فوق
الكعبة وكان من صفر فقال يا علي ارم به فصعد فرمى به فكسره وننزل من القرآن ما
هو شفاء ورحمة للمؤمنين ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي
للمرضى ومن للبيان فانه كله كذلك وقيل انه للتبعيض والمعنى ان منه ما يشفي من المرض
كالفاتحة وآيات الشفاء وقرأ البصري ننزل بالتخفيف ولا يزيد الظالمين الا خسارا
لتكذيبهم وكفرهم به واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله
ونأى بجانبه لوى عطفه وبعد بنفسه عنه كانه مستغن مستبد بامره ويجوز ان يكون
كناية عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان
هنا وفي فصلت وناء على القلب او على انه بمعنى نهض واذا مسه الشر من مرض او فقر
كان يؤسا شديد اليأس من روح الله قل كل يعمل على شاكلته قل كل احد يعمل على
طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة او جوهر روحه واحواله التابعة لمزاج بدنه
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اسد طريقا وابين منهجا وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة
والعادة والدين ويسألونك عن الروح الذي يحيى به بدن الانسان ويدبره
قل الروح من امر ربي من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من اصل
كاعضاء جسده او وجد بامره وحدث بتكوينه على ان السؤال من قدمه وحدوثه
بتقدير او ماجدم

واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمّله
من اعباء الرسالة و

واما ل الكسائي وخلف فتحة النون والهمزة في السورتين
وامال خلف فتحة الهمزة فيهما فقط وامال ابو بكر
فتحة الهمزة ههنا واخلص فتحهما ابن ذكوان وورش
على اصله في ذوات الياء

وقيل مما استاثره الله بعلمه لما روى ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي
القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت
عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم في التورية وقيل الروح جبرئيل
وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القران ومن امر ربي معناه من وحيه وما اوتيتم من العلم الا
قليلا تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل للمعارف النظرية انما هو من الضروريات
المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما ولعل اكثر الاشياء
لا يدركه الحس ولا شيئا من احواله المعرفة لذاته وهو اشارة الى ان الروح مما لا يمكن معرفة
ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس به فلذلك اقتصر على الجواب كما اقتصر موسى عليه الصلوة
والسلام في جواب وما رب العالمين بذكر بعض صفاته روى انه عليه الصلوة والسلام
لما قال لهم ذلك قالوا انحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم فقالوا ما
اعجب شانك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وما قالوه لسوء فهمهم لان الحكمة الانسانية ان
تعلم من الحق والخير ما تسعه القوة البشرية بل ما ينتظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة
الى معلومات الله تعالى التي لا نهاية لها قليل ينال به خير الدارين وهو بالاضافة اليه
كثير ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك اللام الاولى موطئة للقسم ولنذهبن جوابه
النائب مناب جزاء الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقران ومحوناه عن المصاحف والصدور
ثم لا تجد لك به علينا وكيلا من يتوكل علينا استرداده مسطورا محفوظا الا رحمة من ربك
فانها ان نالتك فلعلها تسترده عليك ويجوز ان يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن
رحمة من ربك تركته غير مذهوب به فيكون امتنانا بابقائه بعد المنة في تنزيله ان فضله
كان عليك كبيرا كارساله وانزال الكتاب عليه وابقائه في حفظه قل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران في البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى لا ياتون بمثله وفيهم
العرب العرباء وارباب البيان واهل التحقيق وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة ولولا
هي لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا كقول زهير وان اتاه خليل يوم مسئلة
يقول لا غائب مالي ولا حرم ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الاتيان به ولعله لم
يذكر الملائكة لان اتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزا ولانهم كانوا وسائطا في اتيانه ويجوز

روي عن علي رضي الله عنه انه قال ملك وله سبعون الف وجه
معالم

ان يكون الآية تقريراً لقوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً ولقد صرفنا كررنا بوجوه مختلفة زيادة
في التقرير والبيان للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه
موقعاً في الانفس فابى اكثر الناس الا كفوراً الا جحوداً وانما جاز ذلك ولم يجز ضربت
الا زيداً لانه متأول بالنفي وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعاً تعنتاً
واقتراحاً بعدما لزمهم الحجة ببيان اعجاز القرآن وانضمام غيره من المعجزات اليه وقرأ الكوفيون
ويعقوب تفجر بالتخفيف والارض ارض مكة والينبوع عين لا ينضب ماؤها يفعول من نبع الماء
كيعبوب من عب الماء اذا زخر او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيراً او يكون
لك بستان يشتمل على ذلك او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً يعنون قوله تعالى
او نسقط عليهم كسفاً من السماء وهو كقطع لفظاً ومعنى وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو
وحمزة والكسائي ويعقوب في جميع القرآن الا في الروم وابن عامر الا في هذه السورة ونافع
وابو بكر في غيرهما وحفص فيما عدا الطور وهو اما مخفف من المفتوح كسدر وسدر او فعل
بمعنى مفعول كالطحن او تأتي بالله والملائكة قبيلاً كفيلاً بما تدعيه اي شاهداً على صحته ضامناً
لدركه او مقابلاً كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال الملائكة محذوفة لدلالتها
عليها كما حذف الخبر في قوله ومن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب او جماعة
فيكون حالاً من الملائكة او يكون لك بيت من زخرف من ذهب وقد قرئ به و
اصله الزينة او ترقى في السماء في معارجها ولن نؤمن لرقيك وحده حتى تنزل علينا
كتاباً نقرؤه وكان فيه تصديقك قل سبحان ربي تعجباً من اقتراحاتهم او تنزيهاً لله
من ان يأتي او يتحكم عليه او يشاركه احد في القدرة وقرأ ابن كثير وابن عامر قال سبحان اي
قال الرسول عليه الصلوة والسلام هل كنت الا بشراً كسائر الناس رسولاً كسائر
الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم على ما يلائم حال قومهم ولم يكن امر الآيات
اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله حتى تخيروها هذا هو الجواب المجمل واما التفصيل فقد ذكر في
آيات اخر كقوله تعالى ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس ولو فتحنا عليهم باباً وما منع الناس
ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي وما منعهم الايمان بعد نزول الوحي وظهور الحق الا ان قالوا
ابعث الله بشراً رسولاً الا قولهم هذا والمعنى انه لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان بمحمد صلى الله
تعالى عليه وسلم والقرآن الا انكارهم ان يرسل الله بشراً قل جواباً لشبهتهم لو كان في

الارض ملائكة يمشون كما يمشي بنو آدم مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا
بدل البشر
رسولا لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه واما الانس فعامتهم عماة عن ادراك الملك والتلقف منه
فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس وملكا يحتمل ان يكون حالا من رسولا وان
يكون موصوفا به وكذلك بشرا والاول اوفق قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على اني رسول الله
بنعت نحوي
اليكم باظهار المعجزة على وفق دعواي او على اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا
نصب على الحال او التمييز انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم احوالهم الباطنة منها والظاهرة فيجازيهم
نصف
عليه وفيه تسلية للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وتهديد للكفار ومن يهد الله فهو المهتد ومن
يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونهم ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم يسحبون
عليها او يمشون بها روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم
قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم عميا وبكما وصما لا يبصرون ما يقر
اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون ما يقبل منهم لانهم في دنياهم لم يستبصروا
بالآيات والعبر وتصاموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا بالصدق ويجوز ان يحشروا
بعد الحساب من الموقف الى النار مؤوفي القوى والحواس مأويهم جهنم كلما خبت سكن لهبها بان
صيغة الجمع اضافة
اكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا بان نبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة
مستعرة بهم كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله تعالى بان لا يزالوا على الاعادة
والافناء واليه اشار بقوله ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما
ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا لان الاشارة الى ما تقدمه من عذابهم اولم يروا اولم يعلموا
في ذلك [illegible] مضمون قوله تعالى كلما خبت زدناهم
ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم فانهم ليسوا اشد خلقا منهن
ولا الاعادة اصعب عليه من الابداء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه هو الموت او القيمة فابى الظالمون
مع وضوح الحق الا كفورا الا جحودا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي خزائن رزقه وسائر
نعمه وانتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقول حاتم لو ذات سوار لطمتني وفائدة هذا الحذف
والتفسير المبالغة مع الايجاز والدلالة على الاختصاص اذا لامسكتم خشية الانفاق لبخلتم
مخافة النفاد بالانفاق اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه ولو آثر غيره بشيء فانما يؤثره
لعوض يفوقه فهو اذن بخيل بالاضافة الى جود الله وكرمه هذا وان البخلاء اغلب فيهم
وكان الانسان قتورا بخيلا لان بناء امره على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض

فيما بدل ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات هي العصا واليد البيضاء والجراد والقمل والضفادع
والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الطور على بني اسرائيل وقيل الطوفان والسنين
ونقص الثمرات مكان الثلثة الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا سأل النبي صلى الله عليه وسلم
عنها فقال ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا
بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربوا ولا تمشوا ببرئ الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا المحصنة
ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا يوم السبت فقبل اليهودي يده ورجله
فعلى هذا المراد بالآيات الاحكام العامة للملل الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك لانها تدل
على حال من يتعاطى متعلقها في الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة اليهود ان
لا تعدوا حكم مستأنف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام فاسأل بني اسرائيل
اذ جاءهم فقلنا له سلهم من فرعون ليرسلهم معك او سلهم من حال دينهم او سلهم ان يعاضدوك
ويكون قلوبهم وايديهم معك ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال على لفظ
المضي بغير همز وهو لغة قريش واذ متعلق بقلنا او سال على هذه القراءة او فسل يا محمد بني اسرائيل
عما جرى بين موسى وفرعون اذ جاءهم او عن الآيات ليظهر للمشركين صدقك او لتتسلى
نفسك او لتعلم انه تعالى لو اتى بما اقترحوا لاصروا على العناد والمكابرة كمن قبلهم او ليزداد
يقينك لان تظاهر الادلة يوجب قوة اليقين وطمانينة القلب وعلى هذا كان اذ نصبا
بآتينا او باضمار يخبروك على انه جواب الامر او باضمار اذكر على الاستيناف فقال له فرعون
اني لاظنك يا موسى مسحورا سحرت فتخبط عقلك قال لقد علمت يا فرعون وقرأ الكسائي
بالضم على اخباره عن نفسه ما انزل هؤلاء يعني الآيات الا رب السموات والارض بصائر بينات
تبصرك صدقي ولكنك تعاند وانتصابه على الحال واني لاظنك يا فرعون مثبورا مصروفا عن الخير
مطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما صرفك او هالكا قارع ظنه بظنه وشتان
ما بين الظنين فان ظن فرعون كذب بحت وظن موسى يحوم حول اليقين من تظاهر اماراته
وقرئ وان اخالك يا فرعون لمثبورا على ان المخففة واللام الفارقة فاراد فرعون ان يستفزهم
اي يستخف موسى وقومه وينفيهم من الارض ارض مصر او الارض مطلقا بالقتل والاستيصال
فاغرقناه ومن معه جميعا فعكسنا عليه مكره فاستفززناه وقومه بالاغراق وقلنا من بعده
من بعد فرعون واغراقه لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اراد ان يستفزكم منها فاذا

جاء

الباء للتعدية اي ولا تذهبوا ببرئ مما اتهم
به الى جبار يقتله بسببه ح

جاء وعد الآخرة الكرة او الحيوة او الساعة او الدار الآخرة يعني قيام القيمة جئنا بكم لفيفا
مختلطين مجتمعين اياكم واياهم ثم نحكم بينكم ونميز سعداءكم من اشقيائكم واللفيف الجماعات
من قبائل شتى وبالحق انزلناه وبالحق نزل اي وما انزلنا القرآن الا ملتبسا
بالحق المقتضي لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق الذي اشتمل عليه وقيل وما انزلناه من
السماء الا محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين
ولعله اراد به نفي اعتراء البطلان له اول الامر وآخره وما ارسلناك الا مبشرا للمطيع
بالثواب ونذيرا للعاصي من العقاب فلا عليك الا التبشير والانذار وقرآنا فرقناه
نزلناه مفرقا منجما وقيل فرقنا فيه الحق من الباطل فحذف الجار كما في قوله ويوما شهدناه وقرئ
بالتشديد لكثرة نجومه فانه نزل في تضاعيف عشرين سنة لتقرأه على الناس على
مكث على مهل وتؤدة فانه ايسر للحفظ واعون في الفهم وقرئ بالفتح وهو لغة فيه ونزلناه تنزيلا
على حسب الحوادث قل آمنوا به او لا تؤمنوا فان ايمانكم بالقرآن لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه
لا يورثه نقصانا وقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل له اي ان لم تؤمنوا به فقد آمن به
من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرأوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وامارات
النبوة وتمكنوا من الميز بين المحق والمبطل او رأوا نعتك وصفة ما انزل اليك في تلك الكتب
ويجوز ان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كانه قيل تسل بايمان العلماء عن ايمان الجهلة
ولا تكترث بايمانهم واعراضهم اذا يتلى عليهم القرآن يخرون للاذقان سجدا يسقطون
على وجوههم تعظيما لامر الله تعالى او شكرا لانجاز وعده في تلك الكتب ببعثة محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم على فترة من الرسل وانزال القرآن عليه ويقولون سبحان ربنا
عن خلف الموعد ان كان وعد ربنا لمفعولا انه كان وعده كائنا لا محالة ويخرون للاذقان
يبكون كرره لاختلاف الحال والسبب فان الاول للشكر عند انجاز الوعد والثاني
لما اثر فيهم من مواعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله وذكر الذقن لانه
اول ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرور به ويزيدهم
سماع القرآن خشوعا لما يزيدهم علما ويقينا بالله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن نزلت حين سمع المشركون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر وقالت

عن ابن عباس قال لم ينزل في يوم او يومين او شهر
بل كان بين اوله وآخره عشرون سنة

سجده

این سجده چهاردهمست از سجدات قرآن و [illegible]
این را سجود العلما خوانده‌اند [illegible] حقیقت این سجود [illegible]
[illegible] خشوع از وقوع تجلی باشد [illegible]
[illegible] خشوع [illegible] زیاده می شود و خشوع [illegible]
تجلی [illegible]
سجده تجلی باید [illegible]
تجلی [illegible]

اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التورية فالمراد على الاول هو التسوية بين اللفظين فانهما يطلقان على ذات واحد وان اختلف اعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود وعلى الثاني انهما سيان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو جواب لقوله ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والدعاء في الآية بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف اولهما استغناء عنه واو للتخيير والتنوين في ايا عوض عن المضاف اليه وما صلة لتاكيد ما في اي من الابهام والضمير في له للمسمى لان التسمية له لا للاسم وكان اصل الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والاكرام ولا تجهر بصلوتك بقراءة صلوتك حتى تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على السب واللغو فيها ولا تخافت بها حتى لا تسمع من خلفك من المؤمنين وابتغ بين ذلك سبيلا بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب روي ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفت ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وعمر رضي الله عنه كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها باسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك في الالوهية ولم يكن له ولي من الذل ولي يواليه من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته نفى عنه ان يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا واضطرارا وما يعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة على انه الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المنفرد بالايجاد المنعم على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله وكبره تكبيرا وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ في التنزيه والتمجيد واجتهد في العبادة والتحميد ينبغي ان يعترف بالقصور عن حقه في ذلك روي انه عليه الصلوة والسلام اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية سورة الكهف مكية وقيل الا قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية وهي مائة واحدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني

سورة الكهف كلها ١٥٧٧ احرف ٦٣٦
ركوع ١٢ فواصل الالف

القرآن

القران رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادى الى ما فيه كمال
العباد والداعى الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد ولم يجعل له عوجا شيئا من العوج باختلال
فى اللفظ وتناف فى المعنى او انحراف من الدعوة الى جناب الحق وهو فى المعانى كالعوج فى الاعيان
قيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل
بعد وصفه بالكمال او على الكتب السابقة يشهد بصحتها وانتصابه بمضمر تقديره جعله قيما او
على الحال من الضمير فى له او من الكتاب على ان الواو فى ولم يجعل للحال دون العطف اذ لو كان
للعطف لكان المعطوف فاصلا بين ابعاض المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتاخير
وقرئ قيما لينذر باسا شديدا اى لينذر الذين كفروا عذابا شديدا فحذف المفعول
الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض المسوق اليه من لدنه صادرا من عنده
وقرا ابو بكر باسكان الدال اسكان الباء من سبع مع الاشمام ليدل على اصله وكسر النون
لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم
اجرا حسنا هو الجنة ماكثين فيه فى الاجر ابدا بلا انقطاع وينذر الذين قالوا اتخذ الله
ولدا خصهم بالذكر وكرر الانذار متعلقا بهم استعظاما لكفرهم وانما لم يذكر المنذر به استغناء
بتقدم ذكره ما لهم به من علم اى بالولد او باتخاذه او بالقول والمعنى انهم يقولونه عن جهل
مفرط وتوهم كاذب او تقليد لما سمعوه من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذى ارادوا به فانهم
كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر او بالله اذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ
اليه ولا لابائهم الذين تقولوه بمعنى التبنى كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه فى الكفر لما فيها
من التشبيه والتشريك وايهام احتياجه تعالى الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ
وكلمة نصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية تخرج من افواههم صفة لها تفيد استعظام
اجترائهم على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة
محذوف هو المخصوص بالذم لان كبر ههنا بمعنى بئس وقرئ كبرت بالسكون مع الاشمام
ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتلها على اثارهم اذا ولوا عن الايمان شبههم
لما تداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته اعزته فهو يتحسر على اثارهم ويبخع نفسه وجدا
عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بهذا القران اسفا
للتاسف عليهم او متاسفا عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ ان بالفتح

على لان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية انا جعلنا ما على الارض من الحيوان
والنبات والمعادن زينة لها ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من زهد
فيه ولم يعتبر به وقنع منه بما يزجي به ايامه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا جاعلون ما عليها صعيدا جرزا تزهيد فيه والجرز الارض التي قطع نباتها
من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعله كصعيد
املس لا نبات فيه ام حسبت بل احسبت ان اصحاب الكهف والرقيم في ابقاء
حيوتهم مدة مديدة كانوا من آياتنا عجبا وقصتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض
من الاجناس والانواع الفائتة للحصر على طبايع متباعدة وهيئات متخالفة تعجب
الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليس بعجيب مع انه من آيات الله تعالى كالنزر
الحقير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل والوادي الذي فيه كهفهم
او اسم قريتهم او كلبهم قال امية بن ابي الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم
والقوم في الكهف همدا او لوح رصاصي او حجري رقمت فيه اسماؤهم وجعلت
على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم آخرون كانوا ثلثة خرجوا يرتادون لاهلهم
فاخذتهم السماء فاووا الى الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم
اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله تعالى يرحمنا ببركته فقال واحد استعملت اجراء يوم
فجاء رجل وسط النهار وعمل في نصفه مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم
وترك اجره فوضعت في جانب البيت ثم مر بي بقرة فاشتريت به فصيلة فبلغت
ما شاء الله فرجع الي بعد حين شيخا ضعيفا لا اعرفه وقال ان لي عندك حقا وذكره
حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع
الجبل حتى رأوا الضوء وقال آخر كان في فضل واصابت الناس شدة فجاءتني امرأة
فطلبت مني معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فابت وعادت ثم رجعت
ثلثا ثم ذكرت لزوجها فقال اجيبي واغيثي عيالك فاتت وسلمت الي نفسها فلما تكشفتها
وهممت بها ارتعدت فقلت ما لك قالت اخاف الله فقلت لها خفتيه في الشدة ولم
اخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها ملتمسها اللهم ان فعلته لوجهك فافرج عنا فانصدع
حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي ابوان همان وكانت لي غنم وكنت اطعمهما واسقيهما

شيخان فانيان

ثم ارجع الى غنمي فجئت ذات يوم غيث فلم ارح حتى امسيت فاتيت اهلي واخذت محلبي فحلبت فيه ومضيت
اليهما فوجدتهما نائمين فشق علي ان اوقظهما فتوقفت جالسا ومحلبي على يدي حتى ايقظهما الصبح
فسقيتهما اللهم ان فعلته لوجهك فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير
اذ اوى الفتية الى الكهف يعني فتية من اشراف الروم ارادهم دقيانوس على الشرك
فابوا وهربوا الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة يوجب لنا المغفرة والرزق
والامن من العدو وهيئ لنا من امرنا من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا
نصير بسببه راشدين مهتدين او اجعل لنا امرنا كله رشدا كقولك رأيت منك اسدا
واصل التهيئة احداث هيئة الشيء فضربنا على اذانهم اي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع اي انمناهم
انامة لا تنبههم فيها الاصوات فحذف المفعول كما حذف في قولهم بنى على امرأته في الكهف سنين
ظرفان لضربنا عددا اي ذوات عدد ووصف سنين به يحتمل التكثير والتقليل فان مدة
لبثهم كبعض يوم عنده تعالى ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا
لتعلقه اولا تعلقا استقباليا اي الحزبين المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبثهم احصى
لما لبثوا امدا ضبط امدا لزمان لبثهم وما في اي من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدأ
واحصى خبره وهو فعل ماض وامدا مفعوله ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل انه المفعول
واللام مزيدة وما موصولة وامدا تمييز وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الزوائد
كقولهم هو احصى للمال وافلس من ابن المذلق وامدا نصب بفعل دل عليه احصى كقوله واضرب
منا بالسيوف القوانسا نحن نقص عليك نبأهم بالحق بالصدق انهم فتية شبان جمع
كصبي وصبية آمنوا بربهم وزدناهم هدى بالتثبيت وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر
على هجر الوطن والاهل والمال والجراءة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار اذ قاموا بين
يديه فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا
والله لقد قلنا قولا ذا شطط اي ذا بعد عن الحق مفرط في الظلم هؤلاء مبتدأ قومنا
عطف بيانه اتخذوا من دونه آلهة خبره وهو اخبار في معنى انكار لولا يأتون هلا يأتون
عليهم على عبادتهم بسلطان بين ببرهان ظاهر فان الدين لا يؤخذ الا به وفيه دليل على ان
ما لا دليل عليه من الديانات مردود وان التقليد فيه غير جائز فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم لبعض وما يعبدون الا الله عطف

على الضمير المنصوب اى واذ اعتزلتم القوم ومعبوديهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله
ويعبدون الاصنام كسائر المشركين ويجوز ان يكون ما مصدرية على تقدير واذ اعتزلتموهم
وعبادتهم الا عبادة الله وان يكون نافية على انه اخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض
بين اذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم يبسط الرزق لكم ويوسع عليكم
من رحمته فى الدارين ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما ترتفقون به اى تنتفعون به وجزمهم
بذلك لنصوع يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله تعالى وقرأ نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم
وكسر الفاء وهو مصدر جاء شاذا كالمرجع والمحيض فان قياسه الفتح وترى الشمس لو رأيتهم
والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد اذا طلعت تزاور عن كهفهم تميل عنه
ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا او لان الله تعالى زورها عنهم
واصله تتزاور فادغمت التاء فى الزاء وقرأ الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور
كتحمر وقرئ تزوار كتحمار وكلها من الزور بمعنى الميل ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها
الجهة ذات اسم اليمين واذا غربت تقرضهم تقطعهم وتصرم عنهم ذات الشمال يعنى يمين
الكهف وشماله لقوله وهم فى فجوة منه اى وهم فى متسع من الكهف يعنى فى وسطه بحيث
ينالهم روح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لان باب الكهف فى
مقابلة بنات النعش واقرب المشارق والمغارب الى محاذاته مشرق رأس السرطان ومغربه
والشمس اذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه الايمن وهو الذى يلى المغرب
وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها على جنبيه ويحلل عفونته ويعدل هواءه ولا يقع عليهم
فيؤذى اجسادهم وتبلى ثيابهم ذلك من آيات الله اى شأنهم وايواؤهم الى الكهف
كذلك او اخبارك قصتهم او ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة من آياته من يهد
الله بالتوفيق فهو المهتد الذى اصاب الفلاح والمراد به اما الثناء عليهم او التنبيه على ان
امثال هذه الآيات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله للتأمل فيها والاستبصار بها
ومن يضلل ومن يخذله فلن تجد له وليا مرشدا من يليه ويرشده وتحسبهم ايقاظا
لانفتاح عيونهم او لكثرة تقلبهم وهم رقود نيام ونقلبهم فى رقدتهم ذات اليمين
وذات الشمال كيلا تأكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول الزمان وقرئ يقلبهم
بالياء والضمير لله تعالى وتقلبهم على المصدر منصوبا بفعل دل عليه وتحسبهم اى

تقلبهم

[illegible]

تقلبهم وكلبهم هو كلب مروا به فتبعهم فطردوه فانطقه الله فقال انا احب احباء الله
فناموا وانا احرسكم او كلب راع مروا به فتبعهم وتبعه الكلب ويؤيده قراءة من قرأ
وكالبهم اى وصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية ولذلك اعمل اسم الفاعل
بالوصيد بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة لو اطلعت عليهم فنظرت اليهم
وقرئ لو اطلعت بضم الواو لوليت منهم فرارا لهربت منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع
من التولية والعلة والحال ولملئت منهم رعبا خوفا يملأ صدرك لما البسهم الله من الهيبة
او لعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية انه غزا الروم فمر بالكهف
فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضى الله عنهما ليس لك ذلك قد منع
الله تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما
دخلوا جاءت ريح فاحرقتهم وقرأ الحجازيان بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائى ويعقوب
رعبا بالتثقيل وكذلك بعثناهم وكما انمناهم بعثناهم آية على كمال قدرتنا ليتساءلوا بينهم
ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله تعالى
ويستبصروا به امر البعث ويشكروا ما انعم به عليهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما
او بعض يوم بناء على غالب ظنهم لان النائم لا يحصى مدة نومه ولذلك احالوا العلم
الى الله قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الآخرين
عليهم وقيل انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة وظنوا انهم فى يومهم او اليوم
الذى بعده قالوا ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا ثم لما علموا
ان الامر ملتبس لا طريق لهم الى علمه اخذوا فيما يهمهم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم هذه
الى المدينة والورق الفضة مضروبة كانت او غيرها وقرأ ابو عمرو وحمزة وابو بكر وروح عن
يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثقيل وادغام القاف فى الكاف وبالتخفيف مكسور الواو ومدغما
وغير مدغم ورد المدغم لالتقاء الساكنين على غير حده وحملهم له دليل على ان التزود رأى
المتوكلين والمدينة طرسوس فلينظر ايها اى اهلها ازكى طعاما احل واطيب او اكثر
وارخص فليأتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف فى المعاملة حتى لا يغبن او فى التخفى
حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن ما يؤدى الى الشعور انهم ان يظهروا عليكم
ان يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر فى ايها يرجموكم يقتلوكم بالرجم او

بعيد وكم فى ملتهم او بصير وكم الها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا اولا على دينهم على اصل معنى العود
فآمنوا ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم فى ملتهم وكذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم وبعثناهم
ليزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم ليعلموا ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله بالبعث
او الموعود الذى هو البعث حق لان نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث وان الساعة
لا ريب فيها وان القيمة لا ريب فى امكانها فان من توفى نفوسهم وامسكها ثلثمائة سنين
حافظا ابدانها عن التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها قدر ان يتوفى نفوس جميع الناس
ممسكا اياها الى ان يحشر ابدانها فيردها عليها اذ يتنازعون بينهم ظرف لاعثرنا اى
اعثرنا عليهم حين يتنازعون امرهم امر دينهم وكان بعضهم يقول تبعث الارواح
مجردة وبعضهم يقول يبعثان معا ليرتفع الخلاف وليتبين انهما يبعثان معا او امر الفتية
حين اماتهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال آخرون ناموا نومهم اول مرة
وقالت طائفة تبنى عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه قرية وقال آخرون لنتخذن
عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال تعالى فقالوا ابنوا بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على
امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وقوله ربهم اعلم بهم اعتراض اما من الله ردا على الخائضين فى امرهم
من اولئك المتنازعين او من المتنازعين فيهم على عهد الرسول ﷺ او من المتنازعين للرد الى الله
بعد ما تذكروا امرهم وتنقلوا الكلام فى انسابهم واحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك حكى ان
المبعوث لما دخل السوق واخرج الدرهم وكان على اسم دقيانوس اتهموه بانه وجد
كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص فقال بعضهم ان آباءنا
اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة
من مؤمن وكافر وابصروهم وكلموهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك
به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فماتوا فدفنهم الملك فى الكهف وبنى عليهم
مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم اى اسكنوا حتى ادخل اولا لئلا تفزعوا فدخل
فعمى عليهم المدخل فبنوا ثمة مسجدا سيقولون اى الخائضون فى قصتهم فى عهد الرسول
عليه الصلوة والسلام من اهل الكتاب والمؤمنين ثلثة رابعهم كلبهم اى هم ثلثة
رجال يربعهم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل قول السيد من نصارى
نجران وكان يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم كلبهم قاله النصارى او العاقب

منهم وكان نسطوريا رجما بالغيب يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه و
اتيانا به او ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالسين
اكتفاء بعطفه على ما هو فيه ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم انما قاله المسلمون باخبار
الرسول عليه الصلوة والسلام لهم عن جبرئيل وايماء الله اليه بان اتبعه قوله
قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل واتبع الاولين قوله رجما بالغيب وبان اثبت
العلم بهم لطائفة بعد ما حصر اقوال الطوائف في الثلثة المذكورة فان عدم ايراد
رابع في نحو هذا المحل دليل العدم مع ان الاصل ينفيه ثم رد الاولين بان اتبعها
قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبان ادخل الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة
تشبيها لها بالواقعة حالا عن المعرفة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على
ان اتصافه بها امر ثابت وعن علي رضي الله عنه هم سبعة وثامنهم كلبهم اسماؤهم
يمليخا ومكشلينيا ومشلينيا هؤلاء اصحاب يمين الملك ومرنوش ودبرنوش
وشاذنوش اصحاب يساره وكان يستشيرهم والسابع الراعي الذي وافقهم واسم
كلبهم قطمير واسم مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلثة لاهل الكتاب والقليل
منهم فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا فلا تجادل في شان الفتية الا جدالا ظاهرا غير متعمق
فيه وهو ان تقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم والرد عليهم ولا تستفت فيهم
منهم احدا ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما اوحي اليك لمندوحة
عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت يريد تفضيح المسؤول عنه وتزييف ما عنده فانه
مخل بمكارم الاخلاق ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله نهي تأديب
من الله لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف وذي القرنين
فسألوه فقال ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحي بضعة عشر يوما حتى
شق عليه وكذبته قريش والاستثناء من النهي اي ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني
فاعله فيما يستقبل الا بان يشاء الله اي متلبسا بمشيئته قائلا ان شاء الله او الا
وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان يأذن لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان
استثناء اقتران المشيئة بالفعل غير سديد واستثناء اعتراضها دونه لا يناسب النهي
واذكر ربك مشيئة ربك وقل ان شاء الله كما روي انه لما قال عليه الصلوة والسلام

والاسلوب تعليقه بفاعل لعدم سداد او الى بالفعل ومنا فاة الاستثناء

قوله لا يناسب الخ لان النهي هذا معنى صحيح لمن ان يقول عليه الصلوة والسلام نسيانا

قوله ما لم يحنث لان [illegible] الاستثنا [illegible] فيكون واليمين [illegible] وهو فوقه [illegible]

ان شاء الله اذا نسيت اذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ولو بعد سنة ما لم يحنث ولذلك جوز تاخير الاستثناء عنه وعامة الفقهاء
على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب
وليس في الآية والخبر ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل هو من مقدر
مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت
الاستثناء مبالغة في الحث عليه او اذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به
ليبعثك على التدارك او اذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي وقل عسى
ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا لاقرب رشدا واظهر دلالة على اني نبي من نبا
اصحاب الكهف وقد هداه لاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعدة عنه ايامهم والاخبار بالغيوب
والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة او لاقرب رشدا ادنى خيرا من المنسي
ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا يعني لبثهم فيه احياء مضروبا على اذانهم وهو
بيان لما اجمل قبل وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في
عدتهم فقال بعضهم ثلثمائة وقال بعضهم ثلثمائة وتسع سنين وقرأ حمزة والكسائي ثلثمائة سنين
بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد ويحسنه هيهنا ان علامة الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد وان
الاصل في العدد اضافته الى الجمع ومن لم يضف ابدل السنين من ثلث قل الله اعلم بما لبثوا له
غيب السموات والارض له ما غاب فيهما وخفي من احوال اهلها فلا خلق يخفى عليه علما ابصر به واسمع
ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره تعالى في الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين
اذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي والهاء تعود الى الله تعالى
ومحله الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر اي صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة
الامر بمعنى الانشاء فبرز الضمير لعدم لياقة الصيغة له او لزيادة الباء كما في قوله وكفى به والنصب
على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المامور وهو كل احد والباء مزيدة ان كانت الهمزة
للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من دونه من ولي يتولى
امورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه احدا منهم ولا يجعل له فيه مدخلا وقرأ ابن عامر وقالون
عن يعقوب بالتاء والجزم على نهي كل احد من الاشراك ثم لما دل اشتمال القرآن على قصة
اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى الرسول عليه الصلوة والسلام على انه

لا يختص بعض اهل الكتاب

وحی

قوله وليس في الآية جواب عما تمسك به من جوز تاخير
من الآية على تعيين امره فيها بالمشية بعد اياه والخبر
المذكور فيه انه قال ان شاء الله بعد مدة [illegible]
على ذلك فدفعه بان المشية المذكورة في القصة حتى يفهم
مقيدة لقول اخبركم غدا السابق [illegible] والتقدير
ودليل على ما قلتم بل هو استثناء مقدر [illegible]
نسيت ذكر الله [illegible] التذكر ان [illegible]
في الحديث تقديره الا اني [illegible] بعد اليوم ولا ادري
ان شاء الله او اقول ان شاء الله اذا [illegible]
فاعل [illegible] فيما بعد

تحقیق سبب النزول [illegible] شمس [illegible]
وحی [illegible] نوزده روز باشد

دى معجزاته بان يداوم درسه ويلازم اصحابه فقال واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك من
القران ولا تسمع لقولهم ايت بقران غير هذا او بدله لا مبدل لكلماته لا احد يقدر على تبديلها
وتغييرها غيره ولن تجد من دونه ملتحدا ملتجأ تعدل اليه ان هممت به واصبر نفسك واحبسها
وثبتها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى فى مجامع اوقاتهم او فى طرفى النهار وقرا
ابن عامر بالغدوة وفيه ان غدوة علم فى الاكثر فيكون اللام فيه على تاويل التنكير يريدون
وجهه رضاء الله وطاعته ولا تعد عيناك عنهم ولا تجاوزهم نظرك الى غيرهم وتعديته
بعن لتضمنه معنى نبا وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعدِ من اعداه وعداه والمراد نهى الرسول
عليه الصلوة والسلام ان يزدرى بفقراء المؤمنين وتعلو عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى
طراوة زى الاغنياء تريد زينة الحيوة الدنيا حال من الكاف فى المشهورة ومن المستكن فى
الفعل فى غيرها ولا تطع من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا كامية بن خلف فى
دعائك الى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش وفيه تنبيه على ان الداعى له الى هذا
الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه فى المحسوسات حتى خفى عليه ان الشرف بحلية
النفس لا بزينة الجسد وانه لو اطاعه كان مثله فى الغباوة والمعتزلة لما غاظهم اسناد
الاغفال الى الله تعالى قالوا انه مثل اجبنته اذا وجدته كذلك او نسبته اليه او من اغفل ابله
اذا تركها بغير سمة اى لم نسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا فى قلوبهم الايمان واحتجوا على ان المراد
ليس ظاهره بقوله واتبع هواه وجوابه ما مر غير مرة وقرئ اغفلَنا باسناد الفعل
الى القلب على معنى حسِبنا قلبه غافلين عن ذكرنا اياه بالمؤاخذة وكان امره فرطا اى تقدما
على الحق ونبذا له وراء ظهره يقال فرس فرط اى متقدم للخيل ومنه الفرط وقل الحق من ربكم
الحق ما يكون من جهة الله تعالى لا ما يقتضيه الهوى ويجوز ان يكون الحق خبر محذوف ومن ربكم
حالا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر لا ابالى بايمان من آمن وكفر من كفر وهو لا يقتضى
استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيئته فمشيئته ليست بمشيئته انا اعتدنا هيانا
للظالمين نارا احاط بهم سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق
الحجرة التى تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من نار وان
يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل كالنحاس المذاب وقيل كدردى الزيت وهو
على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم يشوى الوجوه اذا قدم ليشرب من فرط حرارته وهو

ارتفاع [illegible] الدرجة والاثم العظيم [illegible]

بعد الزيد يداريك

فضيرن رد الوضعين [illegible]
وقوله فليؤمن [illegible] فليكفر
يعنى تبكفر كان [illegible]
فقوله تع [illegible] مرحبيت [illegible]
[illegible]

صفة ثانية لماء او حال من المهل او الضمير في الكاف بئس الشراب المهل وساءت النار
مرتفقا متكأ واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتفقا والا
فلا ارتفاق لاهل النار ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا خبر ان
الاولى هي الثانية بما في حيزها والراجع محذوف تقديره من احسن عملا منهم او مستغنى عنه لعموم من
احسن عملا كما هو مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيد او واقع موقعه الظاهر فان من احسن عملا
على الحقيقة لا يحسن اطلاقه الا على الذين آمنوا وعملوا الصالحات او اولئك لهم جنات عدن تجري
من تحتهم الانهار وما بينهما اعتراض وعلى الاول استيناف لبيان الاجر او خبر ثان
يحلون فيها من اساور من ذهب من الاولى للابتداء والثانية للبيان صفة لاساور
وتنكيرها لتعظيم حسنها من الاحاطة به وهو جمع اسورة او اسوار في جمع سوار ويلبسون ثيابا
خضرا لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة من سندس واستبرق مما رق من الديباج
وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين متكئين فيها
على الارائك على السرر كما هو هيئة المتنعمين نعم الثواب الجنة ونعيمها وحسنت الارائك
مرتفقا متكأ واضرب لهم للكافر والمؤمن مثلا رجلين حال رجلين مقدرين او موجودين
قيل هما اخوان من بني اسرائيل كافر اسمه فطروس ومؤمن اسمه يهوذا ورثا من ابيهما ثمانية الاف
دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المؤمن في وجوه الخير وآل امرهما الى ما حكاه
الله وقيل الممثل بهما اخوان من بني مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاشد ومؤمن وهو ابو سلمة
زوجها قبل ان يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم
عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلنا لاحدهما جنتين بستانين
من اعناب من الكروم والجملة بتمامها بيان التمثيل او صفة لرجلين وحففناهما بنخل وجعلنا
النخل محيطة بهما مؤزرا بها كرومهما يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم
حافين حوله فيزيده الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيته به وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون
كل منهما جامع الاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق
كلتا الجنتين آتت اكلها ثمرها وافراد الضمير لافراد كلتا وقرئ كل الجنتين آتى اكله ولم تظلم
لم تنقص من اكلها شيئا يعهد في سائر البساتين فان الثمار تتم في عام وتنقص في عام غالبا
وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم شربهما فانه الاصل ويزيد بهاؤهما وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف
وكان له ثمر انواع من المال سوى الجنتين من ثمر ماله اذا كثره فقال لصاحبه وهو يحاوره

يراجعه

[illegible]

راجعه في الكلام من حار اذا رجع انا اكثر منك مالا واعز نفرا حشما واعوانا وقيل
اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره
ينصرون معه لا الاناث
بها وافراد الجنة لان المراد ما هو جنته وهي ما متع به من الدنيا تنبيها على انه لا جنة له غيرها
ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون او لاتصال كل واحدة من جنتيه بالاخرى او لان الدخول
يكون واحدة واحدة وهو ظالم لنفسه ضار لها بعجبه وكفره قال ما اظن ان تبيد ان تفنى
هذه الجنة ابدا لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته وما اظن الساعة قائمة كائنة
ولئن رددت الى ربي بالبعث كما زعمت لاجدن خيرا منها من جنته وقرأ الحجازيان
والشامي منهما اي من الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما اقسم
على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما اولاه لاستيهاله واستحقاقه اياه لذاته وهو معه اينما يلقاه
قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب لانه اصل مادتك او مادة
اصلك ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك انسانا
ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشاءه الشك في كمال قدرة
الله ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على بدء خلقه منه قدر
ان يعيده منه لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا اصله لكن انا فحذفت الهمزة
بنقل الحركة او دونه فتلاقت النونان فكان الادغام وقراءة ابن عامر ويعقوب
في رواية بالالف في الوصل لتعويضها من الهمزة او لاجراء الوصل مجرى الوقف وقد
قرئ لكن انا على الاصل وهو ضمير الشأن وهو بالجملة الواقعة خبره خبر انا او ضمير الله
والله بدله وربي خبره والجملة خبر انا والاستدراك من اكفرت كانه قال انت كافر
بالله لكني مؤمن به وقد قرئ لكن هو الله ربي ولكن انا لا اله الا هو ربي ولولا
اذ دخلت جنتك قلت وهلا قلت عند دخولها ما شاء الله الامر ما شاء الله او ما شاء
الله كائن على ان ما موصولة او اي شيء شاء الله كان على انها شرطية والجواب محذوف
مفعول شاء
اقرارا بانها وما فيها بمشيئة الله ان شاء ابقاها وان شاء ابادها لا قوة الا بالله
وقلت لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله وان ما تيسر لك من عمارتها
وتدبير امرها فبمعونته واقداره وعن النبي صلى الله عليه وسلم من رأى شيئا فاعجبه فقال
ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره ان ترن انا اقل منك مالا وولدا يحتمل ان يكون

انا فصلا وان يكون تاكيدا للمفعول الاول وقرئ اقل بالرفع على انه خبر انا والجملة مفعول ان
لترن وفي قوله وولدا دليل لمن فسر النفر بالاولاد فعسى ربي ان يؤتيني خيرا من جنتك
في الدنيا او في الآخرة لايماني وهو جواب الشرط ويرسل عليها على جنتك لكفرك حسبانا
من السماء مرامي جمع حسبانة وهي الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير
بتخريبها او عذاب حساب الاعمال السيئة فتصبح صعيدا زلقا ارضا ملساء يزلق عليها
باستيصال نباتها واشجارها او يصبح ماؤها غورا غائرا في الارض مصدر وصف به كالزلق
فلن تستطيع له طلبا للماء الغائر ترددا في رده واحيط بثمره واهلك امواله حسبما توقعه
صاحبه وانذره منه وهو ماخوذ من احاط به العدو فانه اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه
ونظيره اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعليا عليهم فاصبح يقلب كفيه ظهرا
لبطن تلهفا وتحسرا على ما انفق فيها في عمارتها وهو متعلق بيقلب لان تقليب الكفين كناية
عن الندم فكانه قيل فاصبح يندم او حال اي متحسرا على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة على
عروشها بان سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم فوقها ويقول عطف على يقلب
او حال من ضميره يا ليتني لم اشرك بربي احدا كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه اتى من قبل شركه
فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه ويحتمل ان يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق
منه ولم تكن له فئة وقرا حمزة والكسائي بالياء لتقدمه ينصرونه يقدرون على نصره بدفع الاهلاك
او رد المهلك او الاتيان بمثله من دون الله فانه القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا وما كان
ممتنعا بقوته عن انتقام الله منه هنالك في ذلك المقام وتلك الحال الولاية لله الحق النصرة
له وحده لا يقدر عليها غيره تقرير لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه او ينصر فيها اولياءه المؤمنين
على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا اي لاوليائه
وقرا حمزة والكسائي بالكسر ومعناها السلطان والملك اي هنالك السلطان له لا يغلب
ولا يمنع منه او لا يعبد غيره كقوله واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فيكون
تنبيها على ان قوله يا ليتني لم اشرك كان عن اضطرار وجزع مما دهاه وقيل هنالك اشارة الى
الآخرة وقرا حمزة والكسائي الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد وقرا
حمزة وعاصم عقبا بالسكون وقرئ عقبى وكلها بمعنى العاقبة واضرب مثل الحيوة الدنيا
اذكر لهم ما تشبهه الحيوة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها او صفتها الغريبة كما هو

كما، ويجوز ان يكون مفعولاً ثانياً لاضرب على انه بمعنى صيّر انزلناه من السماء فاختلط به
نبات الارض فالتف بسببه وخالط بعضه بعضاً من كثرته وتكاثفه او نجع الماء في النبات
حتى روي ورفّ وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفاً
بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كثرته فاصبح هشيماً مهشوماً مكسوراً تذروه الرياح تفرقه وقرئ تذريه
من اذرى والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات المنبت بالماء
يكون اخضر وارفاً ثم هشيماً تطيره الرياح فيصير كأن لم يكن وكان الله على كل شيء من الانشاء و
الافناء مقتدراً قادراً المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يتزين بها الانسان في دنياه
وتفنى عنه عما قريب والباقيات الصالحات واعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها ابد الآباد ويندرج
فيها ما فسّرت به من الصلوات الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك من المال والبنين ثواباً عائدة
وخير املاً لان صاحبها ينال به في الآخرة ما كان يأمل بها في الدنيا ويوم نسيّر الجبال واذكر
يوم نقلعها ونسيرها في الجو او نذهب بها فنجعلها هباءً منبثاً ويجوز عطفه على عند ربك
اي الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم القيمة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسيّر
بالتاء والبناء للمفعول وقرئ تسير من سارت وترى الارض بارزة بادية برزت
من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ ترى على البناء للمفعول وحشرناهم وجمعناهم
الى الموقف ومجيئه ماضياً بعد نسير وترى لتحقيق الحشر او للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير
ليعاينوا ويشاهدوا ما وعد لهم وعلى هذا يكون الواو للحال باضمار قد فلم نغادر فلم نترك
منهم احداً يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير لما غادره
السيل وقرئ بالياء وعرضوا على ربك تشبيه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان
لا ليعرفهم بل ليامر فيهم صفاً مصطفين لا يحجب احداً احدٌ لقد جئتمونا على اضمار القول على
وجه يكون حالاً او عاملاً في يوم نسير كما خلقناكم اول مرة عراة لا شيء معكم من المال والولد كقوله
ولقد جئتمونا فرادى او احياء كخلقتكم الاولى لقوله بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعداً وقتاً لانجاز الوعد
بالبعث والنشور وان الانبياء عليهم الصلوة والسلام كذبوكم به وبل للخروج من قصة
الى اخرى ووضع الكتاب صحايف الاعمال في الايمان والشمائل او في الميزان وقيل
هو كناية عن وضع الحساب فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه من الذنوب ويقولون

تعبير ان هذا من قبيل القلب
باصطلاح علم المعاني

كما قيل ان وزن الاعمال
يوزن كتبها

[illegible]

هنة الشيء القليل

يا ويلتنا ينادون هلكتهم التي هلكوها من بين الهلكات ما لهذا الكتاب تعجبا من شأنه
لا يغادر صغيرة هنة صغيرة (خصلة) ولا كبيرة الا احصاها الا عدها واحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا
في الصحف ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقابه الملائم لعمله واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كرره في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود
بيانها في تلك المحال وههنا لما شنع على المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك بانه من سنن
ابليس او لما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها (رجال مدبر القصة) وكان سبب الاغترار بها حب
الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم اولا في زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال
والاعمال الصالحة خير وابقى من انفسها واعلاها ثم نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم
من العداوة القديمة وهكذا مذهب كل تكرير في القرآن كان من الجن حال باضمار قد او استئناف
للتعليل كأنه قيل ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه فخرج عن امره بترك السجود
والفاء للتسبيب وفيه دليل على ان الملك لا يعصي البتة وانما عصى ابليس لانه كان جنيا في اصله
والكلام المستقصى فيه في سورة البقرة افتتخذونه اعقيب ما وجد منه تتخذونه والهمزة للانكار
والتعجب وذريته واولاده واتباعه وسماهم ذرية مجازا اولياء من دوني فتستبدلونهم
بي فتطيعونهم بدل طاعتي وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا من الله ابليس وذريته ما اشهدتهم
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم نفي احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض
واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتضاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله وما كنت متخذ
المضلين عضدا اي اعوانا ردا لاتخاذهم اولياء من دون الله شركاء له في العبادة فان
استحقاق العبادة من توابع الخالقية والاشتراك فيه يستلزم الاشتراك فيها فوضع
المضلين موضع الضمير ذما لهم واستبعادا للاعتضاد بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى
للمشركين خلق ذلك (السموات والارض) وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا اتبعهم الناس
كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلين
لديني ويعضده قراءة من قرأ وما كنت على خطاب الرسول عليه الصلوة والسلام وقرئ
متخذا المضلين على التنوين وعضدا بالتخفيف وعضدا بالاتباع وعضدا كالخدم جمع عاضد
من عضده اذا قواه ويوم يقول اي الله للكافر وقرأ حمزة بالنون نادوا شركائي
الذين زعمتم انهم شركائي او شفعاءكم ليمنعوكم من عذابي واضافة الشركاء على زعمهم

[illegible]

للتوبيخ

الموبق اسم واد عميق فرق الله به يوم القيمة
بين اهل الهدى واهل الضلالة

للتوبيخ والمراد ما عُبد من دونه وقيل ابليس وذريته فدعوهم فنادوهم للاغاثة فلم يستجيبوا
لهم فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم بين الكفار وآلهتهم موبقا مهلكا يشتركون فيه وهو
النار او عداوة هي في شدتها هلاك كقول عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك
تلفا اسم مكان او مصدر من وَبِقَ يوبَقُ وبَقا اذا هلك وقيل البين الوصل اي جعلنا
تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة ورأى المجرمون النار فظنوا فايقنوا انهم مواقعوها
مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا انصرافا او مكانا ينصرفون اليه ولقد
صرفنا في هذا القران للناس من كل مثل من كل جنس يحتاجون اليه وكان الانسان
اكثر شئ يتأتى منه الجدل جدلا خصومة بالباطل وانتصابه على التمييز وما منع الناس
ان يؤمنوا من الايمان اذ جاءهم الهدى وهو الرسول الداعي او القران المبين ويستغفروا
ربهم ومن الاستغفار عن الذنوب الا ان تأتيهم سنة الاولين الا طلب او انتظار او تقدير
ان تأتيهم سنة الاولين وهو الاستيصال فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او يأتيهم
العذاب عذاب الاخرة قبلا عيانا وقرأ الكوفيون قُبُلا بضمتين وهو لغة فيه او جمع
قبيل بمعنى انواع وقرئ بفتحتين وهو ايضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقُبُلا وقَبِيلا وقِبَلا
وانتصابه على الحال من الضمير او العذاب وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين
للمؤمنين والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات
والسؤال عن قصة اصحاب الكهف ونحوها تعنتا ليدحضوا به ليزيلوا بالجدال الحق عن
مقره ويبطلوه من ادحاض القدم وهو ازلاقها وذلك قولهم للرسل ما انتم الا بشر
مثلنا لو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك واتخذوا آياتي يعني القران وما انذروا
والعائد محذوف
وانذارهم او به والذي انذروا به من العقاب هزوا استهزاء وقرئ هزوا بالسكون
وهو ما يستهزأ به ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه بالقران فاعرض عنها فلم يتدبرها
تفسير
ولم يتذكرها ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم
اكنة تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه
وتذكيره وافراد ضميره للمعنى وفي آذانهم وقرا يمنعهم ان يستمعوه حق استماعه
وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون
ولا يسمعون واذا كما عرفت جزاء وجواب للرسول على تقدير قوله ما لي لا ادعوهم

فان حرصه على اسلامهم يدل عليه وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف
بالرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب استشهاد على ذلك بامهال قريش
مع افراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد وهو يوم بدر او يوم الفتح
لن يجدوا من دونه موئلا منجى ولا ملجأ يقال وأل اذا نجا ووأل اليه اذا لجأ اليه وتلك
القرى يعني قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدأ خبره اهلكناهم او مفعول مضمر مفسر به
والقرى صفته ولا بد من تقدير مضاف في احدهما ليكون مرجع الضمائر لما ظلموا كقريش
بالتكذيب والمراء وانواع المعاصي وجعلنا لمهلكهم موعدا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستأخرون
عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتاخر العذاب عنهم وقرأ ابو بكر
لمهلكهم بفتح الميم واللام اي لهلاكهم وحفص بكسر اللام حملا على ما شذ من مصادر يفعل كالمرجع
والمحيص واذ قال موسى مقدر باذكر لفتاه يوشع ابن نون بن افرائيم بن يوسف فانه
كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه وقيل لعبده لا ابرح لا ازال اسير فحذف الخبر لدلالة
حاله وهو السفر وقوله حتى ابلغ مجمع البحرين من حيث انها تستدعي ذا غاية عليه ويجوز ان يكون
اصله لا يبرح سيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب
الضمير والفعل وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير والطلب ولا افارقه فلا
يستدعي الخبر ومجمع البحرين ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وعد لقاء الخضر فيه وقيل
البحران موسى وخضر عليهما الصلوة والسلام فان موسى كان بحر علم الظاهر وخضر كان بحر علم الباطن
وقرئ مجمع بكسر الميم على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا
والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضي الحقب او حتى ابلغ الا ان امضي زمانا اتيقن معه فوات المجمع
والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون روي ان موسى خطب الناس بعد هلاك
القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى
الله اليه بل عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين وكان الخضر في ايام افريدون وكان على مقدمة
ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى وقيل ان موسى سأل ربه اي عبادك احب
اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق
ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة
تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك اعلم مني فادللني عليه قال اعلم

منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث
فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فلما بلغا مجمع بينهما
اي مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل نسيا حوتهما نسي موسى ان
يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له ما راى من حيوته ووقوعه في البحر روي ان موسى عليه الصلوة
والسلام رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب في البحر معجزة لموسى او الخضر وقيل توضا يوشع
من عين الحيوة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء وقيل نسيا تفقد امره وما يكون منه
امارة على الظفر بالمطلوب فاتخذ سبيله في البحر سربا فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا من قوله
تعالى وسارب بالنهار وقيل امسك الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه ونصبه على
المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتاه
آتنا غداءنا ما نتغدى به لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه
وسار الليلة والغد الى الظهر القي عليه الجوع والنصب وقيل لم يعي موسى في سفر غيره ويؤيده التقييد
باسم الاشارة قال ارايت اذ اوينا ارايت ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة يعني الصخرة التي
رقد عندها موسى وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت فقدته او نسيت
ذكره بما رايت منه وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اي وما انساني ذكره الا الشيطان
فان ان اذكره بدل من الضمير وقرئ ان اذكركه وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان
له بوساوسه والحال وان كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لما ضري بمشاهدة امثالها عند موسى
والفها قل اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشره
الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه
او لان عدم احتمال القوة للجانبين واشتغالها باحدهما عن الآخر يعد من نقصان واتخذ
سبيله في البحر عجبا سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف
وقيل هو مصدر فعله المضمر اي قال في آخر كلامه او موسى في جوابه عجبا تعجبا من تلك الحال
وقيل الفعل لموسى اي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا قال ذلك اي امر الحوت ما كنا
نبغ نطلب لانه امارة المطلوب فارتدا على آثارهما فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه قصصا
يقصان قصصا اي يتبعان آثارهما اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة فوجدا عبدا من
عبادنا الجمهور على انه الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس آتيناه

رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة وعلمناه من لدنا علما مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو
علم الغيوب قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني على شرط ان تعلمني وهو في موضع الحال
من الكاف مما علمت رشدا علما ذا رشد وهو اصابة الخير وقرا البصريان بفتحتين وهما لغتان
كالبخل والبخل وهو مفعول تعلمني ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان من علم
الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لاتبعك او مصدرا باضمار فعله ولا ينافي نبوته
وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول عليه
الصلوة والسلام ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين
وفروعه لا مطلقا وقد راعى في ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستاذن
ان يكون تابعا له وسال منه ان يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما انعم الله عليه قال انك
لن تستطيع معي صبرا نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التاكيد كانها مما لا يصح ولا
يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي وكيف تصبر
وانت نبي على ما اتولى من امور ظواهرها مناكير وبواطنها لم يحط بها خبرك وخبرا تمييز
او مصدر لان لم تحط به بمعنى لم تخبره قال ستجدني ان شاء الله صابرا معك غير منكر عليك
ولا اعصي لك امرا عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص او على ستجدني وتعليق الوعد
بالمشية اما للتيمن وخلفه ناسيا لا يقدح في عصمته او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد
والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا خلف وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشية
الله قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شي فلا تفاتحني بالسؤال عن شي انكرته مني ولم تعلم وجه صحته
حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدئ لك ببيانه وقرا نافع وابن عامر فلا تسالني بالنون
الثقيلة فانطلقا على الساحل يطلبان السفينة حتى اذا ركبا في السفينة خرقها اخذ الخضر
فاسا فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها قال اخرقتها لتغرق اهلها فان خرقها
سبب لدخول الماء فيها المفضي الى غرق اهلها وقرئ لتغرق بالتشديد للتكثير وقرا حمزة
والكسائي ليغرق اهلها على اسناده الى الاهل لقد جئت شيئا امرا اتيت امرا عظيما من امر
الامر اذا عظم قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا تذكير لما ذكره قبل قال لا تؤاخذني
بما نسيت بالذي نسيته او بشي نسيته يعني وصيته بان لا يعترض عليه او بنسياني اياها
وهو اعتذار بالنسيان اخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وقيل اراد بالنسيان

روي ان الماء لم يدخل اليها

الترك

النرك اى لا تؤاخذنى بما تركت من وصيتك اول مرة وقيل انه من معاريض الكلام
والمراد شىء آخر نسيه ولا ترهقنى من امرى عسرا ولا تغشنى عسرا من امرى بالمضايقة
والمؤاخذة على المنسى فان ذلك يعسر على متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهق فانه
يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه وقرئ عسرا بضمتين فانطلقا اى بعد ما خرجا
من السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله قيل فتل عنقه وقيل ضرب براسه الحائط وقيل اضجعه فذبحه
والفاء للدلالة على انه لما لقيه قتله من غير تروٍ واستكشاف حال ولذلك قال اقتلت نفسا
زكية بغير نفس اى طاهرة من الذنوب وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ورويس عن يعقوب
زاكية والاول ابلغ وقال ابو عمرو الزاكية التى لم تذنب قط والزكية التى اذنبت ثم غفرت
ولعله اختار الاول لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم او انه لم يرها قد اذنبت ذنبا
يقتضى قتلها او قتلت نفسا فتقاد بها نبه به على ان القتل انما يباح حدا او قصاصا وكلا
الامرين منتف ولعل تغيير النظم بان جعل خرقها جزاء واعتراض موسى مستانفا فى الاولى
وفى الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء لان القتل اقبح والاعتراض عليه ادخل فكان
جديرا بان يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله لقد جئت شيئا نكرا اى منكرا وقرأ نافع
فى رواية قالون وورش وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرا بضمتين قال الم اقل لك
لن تستطيع معى صبرا زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات
والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعو بالتذكير اول مرة حتى زاد فى الاستنكار
ثانى مرة قال ان سألتك عن شىء بعدها فلا تصاحبنى وان سألت صحبتك وعن يعقوب
فلا تصحبنى اى فلا تجعلنى صاحبك قد بلغت من لدنى عذرا قد وجدت عذرا من قبلى
لما خالفتك ثلث مرات وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخى موسى استحيى
فقال ذلك لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب وقرأ نافع لدنى بتحريك النون
واسكان الدال اسكان الضاد من عضد فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قرية انطاكية
وقيل ابلة بصرة وقيل باجروان ارمينية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما وقرئ
يضيفوهما من اضافه يقال ضافه اذا نزل به ضيفا واضافه وضيفه انزله واصل
التركيب للميل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا مال فوجدا فيها جدارا يريد
ان ينقض يدانى ان يسقط فاستعيرت الارادة للمشارفة كما استعير لها الهم

والعزم

الجزء السادس عشر
آيات ٢٦٩

وبين بنت بجرة

والعزم قال يريد الرجل صدرا اي برأسه ويعدل عن ماء بني عقيل وقال ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان وانقض انفعل من قضضته اذا كسرته ومنه انقضاض من الطير والكوكب لهويه او افعل من النقض وقرئ ان ينقض وان ينقاص بالصاد المهملة من انقاصت السن اذا انشقت طولا فاقامه بعمارته او بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا تحريضا على اخذ الجعل لينتعشا به او تعريضا بانه فضول لما في لو من النفي كانه لما راى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه واتخذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرأ ابن كثير والبصريان لتخذت اي لاخذت واظهر ابن كثير ويعقوب وحفص الدال وادغمه الباقون قال هذا فراق بيني وبينك الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني او الى الاعتراض الثالث او الوقت اي هذا الاعتراض سبب فراقنا او هذا الوقت وقته واضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع وقد قرئ على الاصل سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا بالخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر لمحاويج وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك شيئا اذا لم يكفه وقيل سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك او لزمانتهم فانها كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك قدامهم او خلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه جلندي بن كركر وقيل منوله بن جلندي الازدي يأخذ كل غصبا من اصحابها وكان من حق النظم ان يتاخر قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التعييب مسبب عن خوف الغصب وانما قدم للعناية او لان السبب لما كان مجموع الامرين خوف الغصب ومسكنة الملاك رتبه على اقوى الجزئين وادعاهما وعقبه بالآخر على سبيل التقييد والتتميم وقرئ كل سفينة صالحة والمعنى عليها واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما ان يغشيهما طغيانا وكفرا لنعمتهما بعقوقه فيلحقهما شرا او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر او يعديهما بعلته فيرتدا باضلاله او بممالاته على طغيانه وكفره حبا وانما خشي ذلك لان الله تعالى اعلمه وعن ابن عباس رضي الله عنهما

والغلام المقتول اسمه الحسين،

ان خيرة

ان نجدة الحروري كتب اليه كيف قتله وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه
ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل وقرئ فخاف ربك اي فكره كراهة من
خاف سوء عاقبته ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية قول الله عز وجل فاردنا ان يبدلهما
ربهما خيرا منه ان يرزقهما بدله ولدا خيرا منه زكوة طهارة من الذنوب والاخلاق الردية
واقرب رحما رحمة وعطفا على والديه قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله به
امة من الامم وقرأ نافع وابو عمرو يبدلهما بالتشديد وابن عامر ويعقوب رحما بالتخفيف وانتصابه
على التمييز والعامل اسم التفضيل وكذلك زكوة واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة قيل
اسمهما اصرم وصريم واسم المقتول جيسون وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة روي ذلك
مرفوعا والذم على كنزهما في قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدي زكوتهما وما
تعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن
بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح
وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن
اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا تنبيه على ان سعيه في ذلك كان لصلاحه
قيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة اباء وكان سياحا واسمه كاشح
فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي الحلم وكمال الرأي ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك
ويجوز ان يكون علة او مصدر الاراد فان ارادة الخير رحمة ولعل اسناد الارادة اولا
الى نفسه لانه المباشر للتعييب وثانيا الى الله تعالى والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام
وايجاد الله بدله وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين او لان الاول
في نفسه شر والثالث خير والثاني ممتزج او لاختلاف حال العارف في الالتفات الى
الوسائط وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك وما فعلته
وما فعلت ما رأيته عن امري رأيي وانما فعلته بامر الله عز وجل ومبنى ذلك على انه متى
تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد غير ان الشرائع في تفاصيله
مختلفة ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا اي ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا ومن فوائد
هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان
يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعي الادب في المقال وان ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق

مطلب

بدانكه ذكره في المدارك

اصراره ثم نبها جوعنه ويسئلونك عن ذي القرنين يعني اسكندر الرومي ملك فارس والروم
وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين او لانه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه
انقرض في ايامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان وقيل كان لتاجه قرنان
ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كانه ينطح اقرانه واختلف في نبوته مع
الاتفاق على ايمانه وصلاحه والسائلون هم اليهود سألوه امتحانا او مشركوا مكة قل سأتلو
عليكم منه ذكرا خطاب للسائلين والهاء لذي القرنين وقيل لله انا مكنا له في الارض اي مكنا له
امره من التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول وآتيناه من كل شيء اراده وتوجه اليه سببا
وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والآلة فاتبع سببا اي فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا
يوصله اليه وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها
تغرب في عين حمئة ذات حمأة من حمئت البئر اذا صارت ذات حمأة وقرأ ابن عامر وحمزة
والكسائي وابو بكر حامية اي حارة ولا تنافي بينهما لجواز ان يكون العين جامعة للوصفين او
حمئة على ان ياءها مقلوبة عن الهمزة لكسر ما قبلها ولعله بلغ ساحل المحيط فرآها كذلك اذ لم يكن
في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقيل ان ابن عباس رضي
الله عنهما سمع معاوية رضي الله عنه يقرأ حامية فقال حمئة فبعث معاوية الى كعب الاحبار كيف تجد
الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التورية ووجد عندها عند تلك العين قوما
قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كفارا فخيره الله بين ان
يعذبهم وان يدعوهم الى الايمان كما حكى بقوله قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب اي بالقتل
على كفرهم واما ان تتخذ فيهم حسنا بالارشاد وتعليم الشرايع وقيل خيره بين القتل والاسر
وسماه احسانا في مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى
ربه فيعذبه عذابا نكرا اي فاختار الدعوة وقال اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره
او استمر على ظلمه الذي هو الشرك فنعذبه انا ومن معي في الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله في الآخرة
عذابا منكرا لم يعهد مثله واما من آمن وعمل صالحا وهو ما يقتضيه الايمان فله في الدارين جزاء
الحسنى فعلته الحسنى وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص جزاء منونا منصوبا على الحال
اي فله المثوبة الحسنى مجزيا بها او على المصدر لفعله المقدر حالا اي يجزى بها جزاء او التمييز
وقرئ منصوبا غير منون على ان تنوينه حذف لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على

قوما كروهي كه ناسك كويند

انه المبتدا، والحسنى بدله ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم دون التخيير اى ليكن شانك معهم
اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر على الكفر والثانى لمن تاب عنه ونداء الله اياه
ان كان نبيا فبوحى وان كان غيره فبالهام او على لسان نبى وسنقول له من امرنا مما
نامره به يسرا سهلا ميسرا غير شاق وتقديره ذا يسر وقرئ بضمتين ثم اتبع سببا ثم
اتبع طريقا يوصله المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس يعنى الموضع التى تطلع الشمس عليه اولا
من معمورة الارض وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف اى مكان مطلع الشمس فانه مصدر وجدها
تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس او البناء فان ارضهم لا تمسك الابنية
او انهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية كذلك اى امر ذى القرنين كما وصفناه فى رفعة
المكان وبسطة الملك (الابنيات فى الارض) او امره فيهم كامره فى اهل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز ان يكون
صفة مصدر محذوف لوجد او نجعل او صفة قوم اى على قوم مثل ذلك القبيل الذين
تغرب عليهم الشمس فى الكفر والحكم وقد احطنا بما لديه من الجنود والآلات والعدد والاسباب
خبرا علما تعلق بظواهره وخفاياه والمراد ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف
الخبير ثم اتبع سببا يعنى طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من الجنوب الى الشمال
حتى اذا بلغ بين السدين الجبلين المبنى بينهما سده وهما جبلا ارمينية واذربيجان وقيل جبلان
فى اواخر الشمال فى منقطع ارض الترك منيفان من ورائهما ياجوج وماجوج وقرا نافع وابن عامر
وحمزة والكسائى وابو بكر ويعقوب بين السدين بالضم وهما لغتان وقيل المضموم لما خلقه الله
والمفتوح لما عمله الناس لانه فى الاصل مصدر سمى به حدث يحدثه الناس وقيل بالعكس وبين بينهما
مفعول به وهو من الظروف المتصرفة وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا لغرابة لغتهم
وقلة فطنتهم وقرا حمزة والكسائى لا يفقهون السامع كلامهم ولا يبينونه لتلعثمهم فيه قالوا يا
ذا القرنين اى قال مترجمهم وفى مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم ان ياجوج وماجوج
قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل وهما اسمان
اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من اج الظليم اذا اسرع واصلهما الهمزة كما قرا
عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتانيث مفسدون فى الارض اى فى ارضنا بالقتل
والتخريب واتلاف الزروع وقيل كانوا يخرجون الربيع فلا يتركون اخضر الا اكلوه ولا
يابسا الا احتملوه وقيل كانوا ياكلون الناس فهل نجعل لك خرجا جعلا نخرجه من اموالنا

لان السد بالضم فعل بمعنى مفعول اى هو ما فعله الله تع وخلقه والسد بالفتح مصدر حدث يحدثه الناس

وقرا حمزة والكسائى خراجا وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض والذمة والخرج
المصدر على ان تجعل بيننا وبينهم سدا يحجز دون خروجهم علينا وقد ضمه من ضم السدين غير حمزة
والكسائى قال ما مكنى فيه ربى خير ما جعلنى فيه مكينا من المال والملك خير مما تبذلون لى من الخراج
ولا حاجة بى اليه وقرا ابن كثير مكننى على الاصل فاعينونى بقوة اى بقوة فعلة او بما اتقوى به من الآلات
اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا وهو اكبر من السد من قولهم ثوب مردم اذا كان رقاع
فوق رقاع آتونى زبر الحديد قطعه والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا ينافى رد الخراج والاقتصار
على المعونة لان الايتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابى بكر ردما ايتونى بكسر التنوين موصولة
الهمزة على معنى جيئونى بزبر الحديد والباء محذوفة حذفها فى امرتك الخير ولان اعطاء الآلة من
الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل حتى اذا ساوى بين الصدفين بين جانبى الجبلين
بتنضيدها وقرا ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمتين وابو بكر بضم الصاد وسكون الدال
وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعدل
عن الآخر ومنه التصادف للتقابل قال انفخوا اى قال للعملة انفخوا الاكوار والحديد حتى
اذا جعله نارا جعل المنفوخ نارا كالنار بالاحماء قال آتونى افرغ عليه قطرا اى آتونى قطرا
اى نحاسا مذابا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثانى وبه تمسك البصريون على ان اعمال الثانى
من العاملين المتوجهين نحو معمول واحد اولى اذ لو كان قطرا مفعول آتونى لاضمر مفعول افرغ حذرا من
الالباس وقرا حمزة وابو بكر قال ائتونى موصولة الالف فما اسطاعوا بحذف التاء حذرا من تلاقى
متقاربين وقرا حمزة بالادغام جامعا بين الساكنين على غير حده وقرئ بقلب السين صادا
ان يظهروه ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا له نقبا لثخنه وصلابته وقيل
حفر للاساس حتى بلغ الماء وجعله من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما
الحطب والفحم حتى ساوى اى اعلى الجبلين ثم وضع المنافيخ حتى صارت كالنار فصب النحاس
المذاب عليها فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بناه من الصخور مرتبطا
بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب فى تجافيها قال هذا السد او الاقدار
على تسويته رحمة من ربى على عباده فاذا جاء وعد ربى وقت وعده بخروج ياجوج وماجوج
او بقيام الساعة بان شارف يوم القيمة جعله دكا مدكوكا مبسوطا مسوى بالارض مصدر
بمعنى مفعول ومنه جمل ادك لمنبسط السنام وقرا الكوفيون دكاء بالمد اى ارضا مستوية

وكان وعد ربي حقا كائنا لا محالة وهو آخر حكاية قول ذي القرنين وتركنا بعضهم يومئذ يموج
في بعض وجعلنا بعض يأجوج ومأجوج حين يخرجون مما وراء السد يموجون في بعض مزدحمين
في البلاد او يموج بعض الخلق في بعض فيضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى ويؤيده
ونفخ في الصور لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب والجزاء وعرضنا جهنم للكافرين عرضا
وابرزناها واظهرناها لهم الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري عن آياتي التي ينظر
اليها فاذكر بالتوحيد والتعظيم وكانوا لا يستطيعون سمعا استماعا لذكري وكلامي
لافراط صممهم عن الحق فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء كأنهم اصمت مسامعهم
بالكلية افحسب الذين كفروا افظنوا والاستفهام للانكار ان يتخذوا عبادي اتخاذهم
الملائكة والمسيح من دوني اولياء معبودين نافعهم او لا اعذبهم به فحذف المفعول الثاني
كما يحذف الخبر للقرينة او سد ان يتخذوا مسد مفعوليه وقرئ افحسب الذين كفروا اي افكافيهم
بالسكون
في النجاة وان بما في حيزه مرتفع بانه فاعل حسب فان النعت اذا اعتمد على الهمزة
ساوى الفعل في العمل او خبر له انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ما يقام للنزيل وفيه تهكم
وتنبيه على ان لهم وراءها من العذاب ما تستحقر دونه قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا نصب
على التمييز وجمع لانه من اسماء الفاعلين او لتنوع اعمالهم الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا
ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهابنة فانهم خسروا دنياهم وآخرتهم ومحله الرفع على الخبر فانه جواب
السؤال او الجر على البدل او النصب على الذم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا لعجبهم واعتقادهم
انهم على الحق اولئك الذين كفروا بآيات ربهم بالقرآن او بدلائله المنصوبة على التوحيد
والنبوة ولقائه بالبعث على ما هو عليه او لقاء عذابه فحبطت اعمالهم بكفرهم فلا يثابون عليها
فلا نقيم يوم القيمة وزنا فنزدري بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا او لا نضع لهم ميزانا
يوزن به اعمالهم لانحباطها ذلك الامر ذلك وقوله جزاؤهم جهنم جملة مبينة له ويجوز
ان يكون ذلك مبتدأ والجملة خبره والعائد محذوف اي جزاؤهم به او جزاؤهم بدله
وجهنم خبره او جزاؤهم خبره وجهنم عطف بيان للخبر بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي
هزوا اي بسبب ذلك ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا فيما سبق
من حكم الله ووعده والفردوس اعلى درجات الجنة واصله البستان الذي يجمع الكرم والنخل
خالدين فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا تحولا اذ لا يجدون اطيب منها حتى تنازعهم

تنازعهم

در مواهب صوفیان [illegible]
یاد دیده از مواهب الهی که حضرت [illegible]
شیخ رکن الدین علاء الدوله سمنانی قدس سره [illegible]
فرموده اند که حضرت رسالت [illegible] انا بشر مثلکم [illegible]
علیه وسلم را بیست [illegible] یکی بشری [illegible] خفی [illegible] الحق وحق تعالی [illegible]
[illegible]

اليه انفسهم ويجوز ان يراد به تاكيد الخلود قل لو كان البحر مدادا ما يكتب به وهو اسم ما يمد
به الشيء كالحبر للدواة والسليط للسراج لكلمات ربي لكلمات علمه وحكمته لنفد البحر لنفد جنس البحر
باسره لان كل جسم متناه قبل ان تنفد كلمات ربي فانها غير متناهية لا تنفد كعلمه ولو جئنا
بمثله بمثل البحر الموجود مددا زيادة ومعونة لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل
في الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا للدلائل القاطعة على تناهي الابعاد والمتناهي
ينفد قبل ان ينفد غير المتناهي لا محالة وقرئ بالياء ومددا بكسر الميم جمع مدة وهو ما يستمده
الكاتب مدادا وسبب نزولها ان اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا وتقرؤون وما اوتيتم من العلم الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة على
كلماته يوحى الي انما الهكم اله واحد وانما تميزت عنكم بذلك فمن كان يرجو لقاء ربه
يامل حسن لقائه فليعمل عملا صالحا يرتضيه الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائيه او يطلب
منه اجرا روي ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعمل العمل لله
فاذا اطلع عليه احد سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له وعنه
عليه الصلوة والسلام اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء والاية
جامعة لخلاصتي العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص في الطاعة وعن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأها عند مضجعه كان له نورا في مضجعه يتلألأ الى مكة حشو ذلك النور
ملائكة يصلون عليه حتى يقوم فان كان مضجعه بمكة كان نورا يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور
حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ
سورة الكهف من آخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض
الى السماء سورة مريم مكية الا اية السجدة وهي ثمان او تسع وتسعون اية بسم الله الرحمن
الرحيم كهيعص امال ابو عمرو الهاء لان الفات اسماء التهجي ياءات وابن عامر وحمزة والكسائي
وابو بكر كليهما ذكر رحمة ربك خبر ما قبله ان اول بالسورة او القران فانه مشتمل عليه او خبر
محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدأ حذف خبره اي فيما يتلى عليك ذكرها وقرئ
ذكر رحمة على الماضي وذكره على الامر عبده مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع
كقولك ذكرني جود زيد زكريا بدل منه او عطف بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا
لان الاخفاء والجهر عند الله سيان والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا او لئلا يلام

سورة مريم كلمه ٧٦٢ حرف ٣٨٠٢ ركوع ٦
فواصلها [illegible]
ونافع بين بين وابن كثير وعاصم يظهران دال الصاد عند الذال والباقون يدغمون [illegible]
[illegible] ذكر رحمة ربك [illegible]
السورة [illegible]
عبده [illegible]
رحمة ربك عبده [illegible] الى الرحمة [illegible]
الرحمة على [illegible]
[illegible] الرحمة اجابة [illegible]

على طلب

[illegible]

على طلب الولد في ابان الكبر او لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم او لان ضعف الهرم اخفى صوته
واختلف في سنه حينئذ فقيل ستون وقيل سبعون وقيل خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون قال رب
اني وهن العظم مني تفسير للنداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه
اصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده لان المراد به الجنس وقرئ وهُن بالضم والكسر
ونظيره كمل بالحركات واشتعل الرأس شيبا شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار و
انتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها ثم اخرج مخرج الاستعارة واسند الاشتعال الى الرأس الذي
هو محل الشيب مبالغة وجعله مميزا ايضاحا للمقصد واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب
بتعين المراد يغني عن التقييد ولم اكن بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لي وهو
توسل بما سلف معه من الاستجابة وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه
تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه واني خفت الموالي يعني بني عمه
وكانوا اشرار بني اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم دينهم من ورائي
بعد موتي وعن ابن كثير بالمد والقصر بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف او بمعنى الموالي اي خفت فعل
الموالي من ورائي او الذين يلون الامر من ورائي وقرئ خفّت الموالي من ورائي اي قلوا وعجزوا عن
اقامة الدين بعدي او خفوا ودرجوا قدامي فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت وكانت امرأتي
عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فاني وامرأتي
لا تصلح للولادة وليا من صلبي يرثني ويرث من آل يعقوب صفتان له وجزمهما ابو عمرو
والكسائي على انهما جواب الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم فان الانبياء عليهم الصلوة والسلام
لا يورثون المال وقيل يرثني الحبورة فانه كان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب
بن اسحق عليهما الصلوة والسلام وقيل يعقوب كان اخا زكريا او عمران بن ماثان من نسل سليمان
وقرئ يرثني وارث آل يعقوب على الحال من احد الضميرين واُوَيرِث بالتصغير لصغره ووارث من آل
يعقوب على انه فاعل يرثني وهذا يسمى التجريد في علم البيان لانه جرد عن المذكور اولا مع انه المراد واجعله
رب رضيا ترضاه قولا وعملا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه ووعد باجابة
دعائه وانما تولى تسميته تشريفا له لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد بيحيى قبله وهو شاهد بان التسمية
بالاسامي الغريبة تنويه للمسمى وقيل سميا شبيها كقوله تعالى هل تعلم له سميا لان المتماثلين يتشاركان
في الاسم والاظهر انه اعجمي وان كان عربيا فمنقول من فعل كيعيش ويعمر وقيل سمي به لانه حيي به رحم امه

من ورائي عند عدم رؤيتي

ربّ [illegible] بطريق الاستبعاد [illegible] كيفية استعلام حصوله

او لانّ دين الله تعالى حيى بدعوته قال ربّ انّى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت
من الكبر عتيا جساوة وقحولا فى المفاصل واصله عتوو كقعود فاستثقلوا توالى الضمتين والواوين
بيبوسة
فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وقرأ حمزة والكسائى وحفص
عتيا بالكسر وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بانّ المؤثر فيه كمال قدرته
فانّ الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك قال اى الله او الملك المبلّغ للبشارة تصديقا له
كذلك اى الامر كذلك ويجوز ان يكون الكاف منصوبة بقال فى قال ربك وذلك
اشارة الى مبهم يفسّره هو علىّ هيّن ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو علىّ هيّن اى الامر كما قلت
ر بالواو
او كما وعدت وهو على ذلك يهون علىّ او كما وعدت وهو علىّ هيّن لا احتاج فيما اريد ان افعل
الى الاسباب ومفعول قال الثانى محذوف وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما
فى قراءة وهو
صرفا وفيه دليل على انّ المعدوم ليس بشئ قال ربّ اجعل لى آية علامة اعلم بها وقوع ما بشّرتنى
قال آيتك الا تكلّم الناس ثلث ليال سويّا سوىّ الخلق ما بك من خرس ولا بكم وانما ذكر
الليالى ههنا والايام فى آل عمران للدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر
والشكر ثلثة ايام ولياليهن فخرج على قومه من المحراب من المصلّى او من الغرفة فاوحى اليهم
فاومى اليهم لقوله الا رمزا وقيل كتب لهم على الارض ان سبّحوا صلّوا او نزّهوا ربكم بكرة وعشيا
طرفى النهار ولعله كان مأمورا بان يسبّح ويأمر قومه بان يوافقوه وان يحتمل ان تكون مصدرية
وان تكون مفسّرة يا يحيى على تقدير القول خذ الكتاب بقوّة بجدّ واستظهار بالتوفيق وآتيناه
ارحمنا يا يحيى
الحكم صبيا يعنى الحكمة وفهم التورية وقيل النبوّة احكم الله عقله فى صباه واستنبأه وحنانا من لدنّا
مهربانى او صدقة
ورحمة منّا عليه او رحمة وتعطّفا فى قلبه على ابويه وغيرهما عطف على الحكم وزكوة وطهارة من الذنوب
اى تصدّق الله به على ابويه او مكّنه ووفقه للتصدّق على الناس وكان تقيّا مطيعا متجنّبا عن المعاصى
وبرّا بوالديه وبارّا بهما ولم يكن جبارا عصيّا عاقّا او عاصيا ربّه وسلام عليه من الله
يوم ولد من ان يناله الشيطان بما ينال به بنى آدم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم
يبعث حيّا من عذاب النار وهول القيمة واذكر فى الكتاب فى القرآن مريم يعنى قصّتها
اذ انتبذت اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لانّ الاحيان مشتملة على ما فيها او بدل الكل
لانّ المراد بمريم قصّتها وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف لمضاف مقدّر وقصّتها
وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك اكرمتك اذ لم تكرمنى فيكون بدلا لا محالة من
ان لم تكرمنى

اهلها

وجود بارادى بارى تعالى [illegible] اولدوغى [illegible] ايدوكى [illegible]

من اهلها مكانا شرقيا شرقي بيت المقدس او شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة ومكانا
ظرف او مفعول لان انتبذت متضمنة معنى اتت فاتخذت من دونهم حجابا سترا فارسلنا اليها
روحنا فتمثل لها بشرا سويا قيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء يسترها وكانت
تحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينا هي في مغتسلها اتاها
جبرئيل متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق لتستأنس بكلامه ولعله ليهيج شهوتها فتنحدر نطفتها
الى رحمها قالت اني اعوذ بالرحمن منك من غاية عفافها ان كنت تقيا تتقي الله وتحتفل بالاستعاذة
وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاني عائذة منك او فتتعظ بتعويذي او فلا تتعرض
لي ويجوز ان يكون للمبالغة اي ان كنت تقيا متورعا فاني اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك
قال انما انا رسول ربك الذي استعذت به لاهب لك غلاما لاكون سببا في هبته
بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقول الله تعالى ويؤيده قراءة ابي عمرو والاكثر عن
نافع ويعقوب بالياء زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير اي مترقيا من سن الى سن
على الخير والصلاح قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم يباشرني رجل بالحلال
فان هذه الكنايات انما تطلق فيه اما الزنا فانما يقال فيه خبث بها وفجر ونحو ذلك ويعضده
عطف قوله ولم اك بغيا عليه وهو فعول من البغي قلبت واوه ياء وادغمت ثم كسرت الغين
اتباعا ولذلك لم يلحقه التاء او فعيل بمعنى فاعل ولم يلحقه التاء لانه للمبالغة او للنسب كطالق
قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله اي ونفعل ذلك لنجعله او لنبين به قدرتنا
ولنجعله وقيل عطف على ليهب على طريقة الالتفات آية للناس علامة لهم وبرهانا على كمال
قدرتنا ورحمة منا على العباد يهتدون بارشاده وكان امرا مقضيا تعلق به قضاء الله
في الازل او قدر وسطر في اللوح او كان حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة فحملته
بان نفخ في درعها فدخلت النفخة في جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة
وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته نبذته وسنها ثلث
عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين فانتبذت به فاعتزلت وهو
في بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا والجار والمجرور في موضع الحال مكانا قصيا
بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار فاجاءها المخاض فالجاءها المخاض وهو في الاصل
منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال كاتى في اعطى وقرئ بالكسر وهما مصدر مخضت

حزب

گويند [illegible]

المراة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج الى جذع النخلة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة
وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لا راس لها ولا خضرة وكان الوقت
شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثم غيرها وكانت كالمتعالم عند الناس ولعل الله
الهمها ذلك ليريها من آياتها ما يسكن روعتها ويطعمها الرطب الذي هو خرسة النفساء
الموافقة لها قالت يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرا ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر وابو بكر مت من مات يموت وكنت نسيا ما من شانه ان ينسى
ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرا حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به وقرئ
به وبالهمزة وهو الحليب المخلوط بالماء ينسؤه اهله لقلته منسيا منسي الذكر بحيث لا يخطر ببالهم
وقرئ بكسر الميم على الاتباع فناداها من تحتها عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل تحتها اسفل
من مكانها وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على ان في نادى ضمير
احدهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة الا تحزني اي لا تحزني او بان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا
جدولا هكذا روي مرفوعا وقيل سيدا من السرو وهو عيسى عليه الصلوة والسلام وهزي اليك
بجذع النخلة واميليه اليك والباء مزيدة للتاكيد او افعلي الهز به او هزي الثمرة بهزه والهز تحريك
بجذب ودفع تساقط عليك تتساقط عليك فادغمت التاء الثانية في السين وحذفها حمزة
وقرا يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت وقرئ تتساقط وتسقط
ويسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع رطبا جنيا تمييز او مفعول روي انها كانت نخلة يابسة
لا راس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تعالى لها راسا وخوصا ورطبا
وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب
الفواحش والمنبهة لمن رآها على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر
ان يحبلها من غير فحل وانه ليس ببدع من شانها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك
رتب عليه الامرين فقال فكلي واشربي اي من الرطب وماء السري او من الرطب وعصيره وقري
عينا وطيبي نفسك وارفضي عنها ما احزنك وقرئ وقري بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه
من القرار فان العين اذا رات ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من القر
فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنتها للمحبوب
والمكروه فاما ترين من البشر احدا فان ترى آدميا وقرئ ترئن على لغة من يقول لبأت

بح

باجح لتاخ بين الهمزة وبين حرف اللين فقولى انى نذرت للرحمن صوما صمتا وقد قرئ به
او صياما وكانوا لا يتكلمون فى صيامهم فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبرتكم بنذرى وانما
اكلم الملائكة واناجى ربى وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة
والاكتفاء بكلام عيسى فانه قاطع فى قطع الطاعن فاتت به مع ولدها قومها راجعة اليهم
بعدما طهرت من النفاس تحمله حاملة اياه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا من فرى
الجلد يا اخت هرون يعنون هرون النبى عليه الصلوة والسلام وكانت من اعقاب من كان معه
فى طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح كان فى
بينها وبين هرون
زمانهم شبهوها به تهكما او لما رأوا قبل من صلاحها او شتموها به ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت
امك بغيا تقرير لان ما جاءت به فرى وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين افحش فاشارت
اليه الى عيسى اى كلموه ليجيبكم قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا ولم نعهد صبيا فى المهد كلمه عاقل وكان
زائدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او دائمة كقوله وكان الله
عليما حكيما او بمعنى صار قال انى عبد الله انطقه الله به اولا لانه اول المقامات وللرد على من زعم ربوبيته
اتانى الكتاب الانجيل وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا نفاعا معلما للخير والتعبير بلفظ المضى اما باعتبار
ما سبق فى قضائه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله عقله واستنبأه طفلا اينما كنت
حيث كنت واوصانى وامرنى بالصلوة والزكوة زكوة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذائل
ما دمت حيا وبرا بوالدتى وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف به او
منصوب بفعل دل عليه اوصانى اى وكلفنى برا ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلوة ولم يجعلنى
جبارا شقيا عند الله من فرط تكبره والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث
حيا كما هو على يحيى والتعريف للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فانه لما جعل
جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض
بان العذاب على من كذب وتولى ذلك عيسى بن مريم اى الذى تقدم نعته هو عيسى ابن مريم
لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهانى حيث
جعله الموصوف باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق خبر محذوف اى هو قول الحق
الذى لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق او لتمام القصة وقيل صفة
عيسى او بدله او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب

او قطع الجلد

انک مادر توجنه بنت فاحود حبستی ها

حيث انه اكبر وعدة اللطف

لانه لم يولد بكلمة الله وحدها
وهو قوله كن

على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول الذي فيه يمترون في امره يشكون
يتنازعون فقال اليهود ساحر وقال النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب
ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لله عما بهتوه اذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون تبكيت لهم بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن كان
منزها من شبه الخلق والحاجة في اتخاذ الولد باحبال الاناث وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب
على الجواب وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم سبق تفسيره في سورة آل عمران
وقرأ الحجازيان والبصري بان أنّ بالفتح على ولانّ وقيل انه معطوف على الصلوة فاختلف
الاحزاب من بينهم اليهود والنصارى او فرق النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية
قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه فويل للذين
كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيمة او من وقت
الشهود او من مكانه فيه او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان يشهد عليهم الملائكة و
الانبياء والسنتهم وآراؤهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو
ما شهدوا به في عيسى وامه اسمع بهم وابصر تعجب معناه ان اسماعهم وابصارهم يوم
يأتوننا اي يوم القيمة جدير بان يتعجب منها بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا او التهديد بما سيسمعون
ويبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار
والمجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في موضع النصب لكن الظالمون اليوم في
ضلال مبين اوقع الظالمين موضع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا
الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على اغفالهم بانه ضلال بين وانذرهم يوم الحسرة
يوم يتحسر الناس المسيء على اسائته والمحسن على قلة احسانه اذ قضي الامر فرغ من الحساب
وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف للحسرة وهم في غفلة وهم
لا يؤمنون حال متعلقة بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او بانذرهم اي انذرهم
غافلين غير مؤمنين فيكون حالا متضمنة للتعليل انا نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى
لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك
توفي الوارث لارثه والينا يرجعون يردون للجزاء واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا
ملازما للصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله

نبيا استنبأه الله تعالى اذ قال بدل من ابرهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديقا
نبيا لابيه يا ابت التاء معوضة من ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا ابتي ويقال يا ابتا وانما
يذكر للاستعطاف ولذلك كررها لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى
خضوعك ولا يغني عنك شيئا في جلب نفع ودفع ضر دعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه
ابلغ احتجاج وارشده برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه الى
عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويأبى الركون اليه فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا تحق
الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المعاقب المثيب
ونبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشيء لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا
على النفع والضر ولكن ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالملائكة والنبيين
لما يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه
الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهي مستقلا بالنظر السوي
فقال يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا ولم يسم اياه بالجهل
المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون اعرف بالطريق ثم ثبطه
عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر فانه في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه الآمر
به فقال يا ابت لا تعبد الشيطان واستهجن ذلك وبين وجه الضر فيه بان الشيطان
مستعص على ربك المولي للنعم كلها بقوله ان الشيطان كان للرحمن عصيا ومعلوم ان
المطاوع للعاصي عاص وكل عاص حقيق بان يسترد منه النعم وينتقم منه ولذلك عقبه بتخويفه
سوء عاقبته وما يجره اليه فقال يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون
للشيطان وليا قرينا في اللعن او العذاب تليه ويليك او ثابتا في موالاته فانه
اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس
وتنكير العذاب اما للمجاملة او لخفاء العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من
جناياته لارتقاء همته في الربانية او لانه ملاكها او لانه من حيث انه نتيجة معاداته
لآدم عليه الصلوة والسلام وذريته منبه عليها قال اراغب انت عن آلهتي يا ابرهيم
قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه
ولم يقابل يا ابت بيا بني واخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدره بالهمزة لانكار نفس

واجعل لي وزيرا من اهلي فانه كان اسن من موسى وهو مفعول او بدل هرون عطف بيان
له نبيا حال منه واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد ذكره بذلك لانه المشهور
به والموصوف باشياء في هذا الباب لم تعهد من غيره وناهيك انه وعد الصبر على الذبح
فقال ستجدني ان شاء الله صابرا فوفى وكان رسولا نبيا يدل على ان الرسول لا يلزم ان
يكون صاحب شريعة فان اولاد ابرهيم عليه الصلوة والسلام كانوا على شريعته وكان يأمر اهله
بالصلوة والزكوة اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه
بالتكميل قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وأمر اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهليكم
نارا وقيل اهله امته فان الانبياء اباء الامم وكان عند ربه مرضيا لاستقامة اقواله وافعاله
واذكر في الكتاب ادريس وهو سبط شيث وجد ابي نوح واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس
من الدرس يرده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به
لكثرة درسه اذ روي انه تعالى انزل عليه ثلثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في
علم النجوم والحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا يعني شرف النبوة
والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السادسة او الرابعة اولئك اشارة
الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس الذين انعم الله عليهم بانواع النعم الدينية والدنيوية
من النبيين بيان للموصول من ذرية آدم بدل منه باعادة الجار ويجوز ان يكون من فيه للتبعيض
لان المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية وممن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا
خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابرهيم كان من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابرهيم الباقون
واسرائيل عطف على ابرهيم اي ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى
وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية وممن هدينا ومن جملة من هدينا الى الحق واجتبينا
للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لاولئك ان جعلت
الموصول صفته واستئناف ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله واخباتهم له مع ما لهم
من علو الطبقة في شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم
اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود في جمع ساجد وقرئ يتلى
باليا لان التانيث غير حقيقي وقرأ حمزة والكسائي بكيا بكسر اليا فخلف من بعدهم خلف فعقبهم
وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلوة

سجده

[illegible]

الرغبة على ضرب من التعجب كأنها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم تنته عن مقالك
فيها او الرغبة عنها لارجمنك بلساني يعني الشتم والذم او بالحجارة حتى تموت او تبعد مني واهجرني
اي الالهة
عطف على ما دل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني مليا زمانا طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب
عني قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة اي لا اصيبك بمكروه
ولا اقول لك بعد ما يؤذيك ولكن سأستغفر لك ربي لعله يوفقك للتوبة والايمان
فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره في سورة التوبة
انه كان بي حفيا بليغا في البر والالطاف واعتزلكم وما تدعون من دون الله بالمهاجرة بديني وادعو
ربي واعبده وحده عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا خائبا ضائع السعي مثلكم في دعاء آلهتكم وفي
تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة تفضل غير واجب
وان ملاك الامر خاتمته وهو غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة وهبنا
له اسحق ويعقوب بدل من فارقهم من الكفرة وقيل انه لما قصد الشام اتى اولا حران و
وتزوج بسارة وولدت له اسحق وولد منه يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرتا الانبياء
عليهم الصلوة والسلام او لانه اراد ان يذكر اسمعيل بفضله على الانفراد وكلا جعلنا نبيا وكلا
منهما او منهم ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والاموال والاولاد وجعلنا لهم لسان صدق
عليا يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق في الآخرين
والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق وتوصيفه بالعلو
اطلاق اسم السبب على المسبب
للدلالة على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتحول الدول
وتبدل الملل واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا موحدا اخلص عبادته عن الشرك والرياء
او اسلم وجهه لله تعالى واخلص نفسه عما سواه وقرأ الكوفيون بالفتح على ان الله تعالى اخلصه
وكان رسولا نبيا ارسله الله تعالى الى الخلق فانبأهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه
اخص واعلى وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي تلي يمين
موسى او من جانبه الميمون من اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة وقربناه تقريب تشريف
المرفوع والمنصوب
شبهه بمن قربه الملك لمناجاته نجيا مناجيا حال من احد الضميرين وقيل مرتفعا من
النجوة وهو الارتفاع لما روي انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم ووهبنا له
من رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا اخاه معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته

واجعل

[illegible]

تركوها او اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب
والانهماك في المعاصي وعن علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات من بنى الشديد وركب
المنظور ولبس المشهور فسوف يلقون غيا شرا كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن
يغو لا يعدم على الغي لائما او جزاء غي كقوله تعالى يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد
في جهنم يستعيذ منه اوديتها الا من تاب وآمن وعمل صالحا يدل على ان الآية في الكفرة فاولئك
يدخلون الجنة وقرأ ابن كثير وابو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل ولا يظلمون
شيئا ولا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيئا على المصدر وفيه
تنبيه بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم جنات عدن بدل من الجنة بدل
البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف وعدن علم
لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة كبرة ولذلك صح وصف ما اضيف اليه
بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي وعدها اياهم وهي غائبة عنهم او هم غائبون عنها
او وعدهم بايمانهم بالغيب انه ان الله كان وعده الذي هو الجنة ماتيا يأتيها اهلها الموعود
لهم لا محالة وقيل هو من اتى اليه احسانا اي مفعولا منجزا لا يسمعون فيها لغوا فضول الكلام
الا سلاما ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة او الا تسليم الملائكة عليهم
او تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون
لغوا سواه كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب او على ان معناه
الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فائدته الاكرام ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة وقيل المراد دوام
الرزق ودروره تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم
كما نبقي على الوارث مال مورثه والوراثة اقوى لفظ يستعمل في التملك والاستحقاق من حيث
انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة
المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورث
بالتشديد وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبرئيل حين استبطأه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر
ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطأ عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال

در تبیان گفته که در زمان شب کنیزان بهشت خدمت می
کنند و در زمان روز غلمان و ولدان تبیان

المشركون ودّعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع
نزّل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزّل بمعنى انزل والمعنى وما ننزل وقتا غب وقت
الا بامر الله على ما يقتضيه حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير للوحى له ما بين ايدينا وما خلفنا
وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لا ننتقل من مكان الى مكان او لا ننزل فى
زمان دون زمان الا بامره ومشيته وما كان ربك نسيا تاركا لك اى ما كان عدم
النزول الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت
الكفرة وانما كان لحكمة رآها فيه وقيل اول الاية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة
والمعنى وما ننتزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة والمترقبة
والحاضرة فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيا تقرير
من الله لقولهم اى وما كان ناسيا لاعمال العاملين وما وعد لهم من الثواب عليها
وقوله رب السموات والارض وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف
او بدل من ربك فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم مرتب عليه
اى لما عرفت ربك بانه لا ينبغى له ان ينساك اعمال العمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها
ولا تتشوش بابطاء الوحى وهزء الكفرة وانما عدّى باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما
يورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرنك هل تعلم له سميا مثلا
يستحق ان يسمى الها او احدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله
قط وذلك لظهور احديته وتعالى ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير
للامر اى اذا صح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته
والاصطبار على مشاقها ويقول الانسان المراد به الجنس باسره فان المقول فيما بينهم وان لم يقل
كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد او بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابى بن خلف فانه
اخذ عظاما بالية ففتها وقال يزعم محمد صلى الله عليه وسلم انا نبعث بعد ما نموت ائذا ما مت لسوف
اخرج حيا من الارض او من حال الموت وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لان المنكر كون ما
بعد الموت وقت الحيوة وانتصابه بفعل دلّ عليه اخرج لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهى
ههنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام فى يا الله للتعويض فساغ اقترانها
بحرف الاستقبال اولا يذكر الانسان عطف على يقول وتوسيط همزة الانكار بينه وبين العاطف

[illegible]

مع ان الاصل ان تتقدمها الدلالة على ان المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما نشا
منه فانه لو تذكر وتامل انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك
فانه اعجب من جمع المواد بعد التفريق وايجاد مثل ما كان فيها من الاعراض وقرا نافع وابن عامر
وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذي يراد به التفكر وقرئ يتذكر على الاصل فوربك
لنحشرنهم اقسام باسمه مضافا الى نبيه تحقيقا للامر وتفخيما لشان الرسول صلى الله عليه وسلم
والشياطين عطف او مفعول معه لما روي ان الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين
الذين اغووهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا وان كان مخصوصا بهم ساغ نسبته الى الجنس
باسره فانهم اذا حشروا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم ثم لنحضرنهم
حول جهنم ليرى السعداء ما نجاهم الله تعالى منه فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الاشقياء ما ادخروا
لمعادهم عدة ويزدادوا غيظا من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم جثيا
على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع او لانه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب
والعقاب واهل الموقف جاثون لقوله وترى كل امة جاثية على المعتاد في مواقف التقاول
وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم اهانة بهم
او لعجزهم عن القيام لما عراهم من الشدة فان فسر الانسان بالعموم فالمعنى انهم يتجاثون عند موافاة
شاطئ جهنم على ان جثيا حال مقدرة وقرا حمزة والكسائي وحفص جثيا بكسر الجيم ثم لننزعن من كل
شيعة من كل امة شاعت دينا ايهم اشد على الرحمن عتيا من كان اعصى واعتى منهم فنطرحهم فيها
وفي ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو كثيرا من اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه
لنميز طوائفهم اعتاهم ونطرحهم في النار على الترتيب او ندخل كلا طبقتها التي تليق بهم وايهم
مبني على الضم عند سيبويه لان حقه ان يبنى كسائر الموصولات لكنه اعرب حملا على كل وبعض للزوم
الاضافة فاذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعاد الى حقه منصوب المحل بننزعن ولذلك قرئ
منصوبا ومرفوع عند غيره اما بالابتداء على انه استفهامي وخبره اشد والجملة محكية وتقدير
الكلام لننزعن من كل شيعة الذين يقال فيهم ايهم اشد او معلق عنها لننزعن لتضمنه معنى
التمييز اللازم للعلم او مستانفة والفعل واقع على من كل شيعة على زيادة من او على لننزعن
بعض كل شيعة واما بشيعة لانها بمعنى تشيع وعلى للبيان او متعلق بافعل وكذا الباء في قوله
ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي نحن اعلم بالذين هم اولى بالصلي او صليهم

اولى

فان قلت بم يتعلق على والباء فان تعلقهما بالمصدرين
لا سبيل اليه قلت هما للبيان لا الصلة او يتعلقان
بافعل اي عتوهم اشد على الرحمن وصليهم اولى بالنار

اولى بالنار وهم المنتزعون ويجوز ان يراد بهم وباشدهم عتيا رؤساء الشيع فان عذابهم
مضاعف لضلالهم واضلالهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص صليا بالكسر وان منكم وما منكم التفات
الى الانسان ويؤيده انه قرئ وان منهم الا واردها الا واصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون
وهي خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر رضي الله عنه انه عليه الصلوة والسلام سئل عنه فقال
اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد
وردتموها وهي خامدة واما قوله تعالى اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز
على الصراط فانه ممدود عليها كان على ربك حتما مقضيا كان ورودهم واجبا اوجبه الله تعالى
على نفسه وقضى بان وعد به وعدا لا يمكن خلفه وقيل اقسم عليه ثم ننجي الذين اتقوا فيساقون الى
الجنة وقرأ الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف وقرئ بفتح الثاء اي هناك ونذر الظالمين فيها
جثيا منهارة بهم كما كانوا وهو دليل على ان المراد بالورود الجثو حواليها وان المؤمنين يفارقون
الفجرة الى الجنة بعد تجاثيهم وتبقى الفجرة فيها منهارا بهم على هيئاتهم واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
مرتلات الالفاظ مبينات المعاني بنفسها او ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم او
واضحات الاعجاز قال الذين كفروا للذين امنوا لاجلهم او معهم اي الفريقين المؤمنين والكافرين
خير مقاما موضع قيام او مكانا وقرأ ابن كثير بالضم اي موضع اقامة ومنزل واحسن
نديا مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل
عليها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم
وحسن حالهم عند الله لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحيوة الدنيا فرد عليهم ذلك
ايضا مع التهديد نقضا بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا وكم مفعول
اهلكنا ومن قرن بيانه وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعدهم وهم احسن صفة
لكم واثاثا تمييز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جد منه والخرثي ما رث والرئي
المنظر فعل من الرؤية لما يرى كالطحن والخبز وقرأ نافع وابن عامر ريا على قلب الهمزة وادغامها
او على انه من الري الذي هو النعمة وقرئ ريئا على القلب وريا بحذف الهمزة وزيا من الزي
وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بين ان تمتيعهم استدراج ليس باكرام وانما العيار على الفضل
والنقص ما يكون في الاخرة بقوله قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فيمده ويمهله بطول
العمر والتمتع به وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغي ان يفعله استدراجا وقطعا

قوله عند الرحمن العهد الذي [illegible] من تبعيضية لا تبيينية [illegible]

المعاذير كقوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما وكقوله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر حتى اذا رأوا
ما يوعدون غاية المد وقيل غاية قول الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين خير حتى اذا رأوا
ما يوعدون اما العذاب واما الساعة تفصيل للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة
المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيمة وما ينالهم فيه من الخزي والنكال
فسيعلمون من هو شر مكانا من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به
خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى واضعف جندا اي فئة وانصارا
قابل به احسن نديا من حيث ان حسن النادي باجتماع وجوه القوم واعيانهم وظهور شوكتهم
واستظهارهم ويزيد الله الذين اهتدوا هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كأنه
لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحيوة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن
منها ليس لنقصه بل لان الله تعالى اراد به ما هو خير وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى
الخبر كأنه قال من كان في الضلالة يزيده الله تعالى في ضلاله ويزيد المقابل له هداية والباقيات الصالحات
الطاعات التي تبقى عائدتها ابد الاباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقوله سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا عائدة مما متع به الكفرة من النعم المخدجة
الفانية التي يفتخرون بها سيما ومآلها النعيم المقيم ومآل هذه الحسرة والعذاب الدائم كما
اشار اليه بقوله وخير مردا والخير هاهنا اما لمجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من
الشتاء اي ابلغ في حره منه في برده افرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا
نزلت في العاص بن وائل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد صلى الله
عليه وسلم فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فاذا بعثت جئني
فيكون لي ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت الرؤية اقوى سند الاخبار استعمل ارأيت
بمعنى الاخبار والفاء على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك
وقرأ حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كأسد في أسد او لغة فيه كالعرب والعرب
أطلع الغيب اقد بلغ من عظمة شأنه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار
حتى ادعى ان يؤتاه في الآخرة مالا وولدا وتألى عليه ام اتخذ عند الرحمن عهدا او اتخذ من عالم
الغيوب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد
كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله تعالى بالثواب عليهما كالعهد عليه كلا ردع

وتنبيه على انه مخطئ فيما تصوره لنفسه سنكتب ما يقول سنظهر له انا كتبنا قوله على طريقة

قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي تبين اني لم تلدني لئيمة او سننتقم منه انتقام من

كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكتبة لا يتاخر عن القول لقوله تعالى ما يلفظ

من قول الا لديه رقيب عتيد ونمد له من العذاب مدا ونطول له من العذاب ما يستاهله

او نزيد عذابه ونضاعف له لكفره وافترائه واستهزائه على الله تعالى ولذلك اكده بالمصدر

دلالة على فرط غضبه عليه ونرثه بموته ما يقول يعني المال والولد ويأتينا يوم القيمة

فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا ان يؤتى ثم زائدا وقيل فردا رافضا

لهذا القول منفردا عنه واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم

حيث يكون لهم وصلة الى الله تعالى وشفعاء عنده كلا ردع وانكار لتعززهم بها سيكفرون

بعبادتهم ستجحد الآلهة عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا كقوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا

او سينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها كقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله

ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا يؤيد الاول اذا فسر الضد بضد العز اي ويكونون

عليهم ذلا او بضد لهم على معنى انها تكون معونة في عذابهم بان يوقد بها نيرانهم او جعل

الواو للكفرة اي يكونون كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيده لوحدة المعنى

الذي به مضادتهم فانهم بذلك كالشيء الواحد ونظيره قوله عليه الصلوة والسلام

وهم يد على من سواهم وقرئ كلا بالتنوين على قلب الالف نونا في الوقف قلب الف

الاطلاق في قوله اقلي اللوم عاذل والعتابن او على معنى كل هذا الرأي كلا وكلا على اضمار فعل

يفسره ما بعده اي سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين

بان سلطناهم عليهم او قيضنا لهم قرناء تؤزهم ازا تهزهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات

وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقاويل الكفرة وتماديهم

في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الآيات المتقدمة فلا تعجل عليهم

بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم انما

نعد لهم ايام آجالهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس

معدودة يوم نحشر المتقين نجمعهم الى الرحمن الى ربهم الذي غمرهم برحمته ولاختيار الاسم

في هذه السورة شأن ولعله لان مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح حال

يعني قد يطلق الفعل ويراد ظهوره والعلم به كما في قوله لم تلدني لئيمة
فانه جواب اذا فهو مستقبل وليس المراد عدم الولادة في المستقبل
بل تبين عدم الولادة والعلم به اي اذا انتسبنا [illegible]
الى ان ستبين بانه لئيمة [illegible] من الاوزار [illegible]
الثاني انه قوله سنكتب مستعمل [illegible] الفعل وعلى الوعيد بالجزاء
تجوز يعني المجازاة [illegible] على القول والماضي ان الكتابة
والعمل الجزاء [illegible]

فمثاله يعني كما اشتد [illegible] شركاء فارادوا بهم و[illegible] منهم ادناهم
وبهم يد على من سواهم [illegible]
النصير والمساعد [illegible]
انهم لا يتخاذلون بل يتعاونون بعضهم بعضا [illegible]
كانه جعل ايديهم يدا واحدة وفعلهم فعلا واحدا

[illegible] تفسير [illegible] زنبوره كه بعضي [illegible]
[illegible] عبادات باشند [illegible]
[illegible] جان [illegible]
[illegible]

الشاكرين لها والكافرين بها وفدا وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم
وانعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء
لا يرده الا للعطش او كالدواب التي ترد الماء لا يملكون الشفاعة الضمير فيه للعباد المدلول عليها
بذكر القسمين وهو الناصب لليوم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد به ويستاهل
ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله تعالى او الا من اتخذ من الله اذنا فيها
لقوله لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره
به ومحله الرفع على البدل من الضمير او النصب على تقدير مضاف اى الا شفاعة من اتخذ او على الاستثناء
وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به
ان يشفع له بالاسلام وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا
فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم لقد جئتم شيئا ادا على الالتفات للمبالغة في الذم والتسجيل
عليهم بالجراة على الله تعالى والاد بالفتح والكسر العظيم المنكر والادة الشدة واد في الامر وادني
اثقلني وعظم علي تكاد السموات وقرا نافع والكسائي بالياء يتفطرن منه يتشققن مرة
بعد اخرى وقرا ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب ينفطرن والاول ابلغ لان
التفعل مطاع فعّل والانفعال مطاوع فعَل ولان اصل التفعل للتكلف وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا تهد هدا او مهدودة او لانها تهد اي تكسر وهو تقرير لكونه ادا والمعنى
ان هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الاجرام العظام
وتفتتت من شدتها او ان فظاعتها مجلبة لغضب الله تعالى بحيث لولا حلمه لخرب العالم
وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها ان دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة لتكاد او
لهدا على حذف اللام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام او بالابدال من الهاء في منه والرفع
على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا او فاعل هدا اي هدها دعاء الولد للرحمن
وهو من دعا بمعنى سمى المتعدي الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني ليحيط بكل ما دعي
له تعالى ولدا او من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه وما ينبغي
للرحمن ان يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد ولا ينطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل ولعل
ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدا
النعم كلها ومولي اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذه ولدا ثم صرح به في قوله ان كل من

يعني لم يقل دعوا عيسى ولدا ولا عزيرا او الملائكة

في السموات والارض اي ما فيهم الا آتي الرحمن عبدا الا وهو مملوك له يأوي اليه
بالعبودية والانقياد وقرئ آت الرحمن على الاصل لقد احصيهم حصرهم واحاط بهم
بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا عد اشخاصهم وانفاسهم
وافعالهم فان كل شيء عنده بمقدار وكلهم آتيه يوم القيمة فردا منفردا عن الاتباع
والانصار فلا يجانسه شيء من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك به ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب مودة من
غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا يقول لجبرئيل
احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه
فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة في الارض والسين لان السورة مكية وكانوا ممقوتين
ح بين الكفرة فوعد ذلك اذا دجا الاسلام او لان الموعود في القيمة حين تعرض حسناتهم
على رؤوس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل فانما يسرناه بلسانك بان انزلناه
بلغتك والباء بمعنى على او على اصله لتضمن يسرنا معنى انزلنا اي انزلناه بلغتك لتبشر به
المتقين الصائرين الى التقوى وتنذر به قوما لدا اشداء الخصومة آخذين في كل
لديد اي شق من المراء لفرط لجاجهم فبشر به وانذر وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف
للكفرة وتجسير للرسول صلى الله عليه وسلم على انذارهم هل تحس منهم من احد هل تشعر باحد
منهم وتراه او تسمع لهم ركزا وقرئ تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفي واصل
التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا
وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام المذكورين
فيها وبعدد من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع الله سورة طه مكية وهي مائة واربع
وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم طه فخمهما قالون وابن كثير وابن عامر وحفص
ويعقوب على الاصل وفخم الطاء وحده ابو عمرو وورش لاستعلائه وامالهما الباقون
وهما اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان صح فلعل اصله يا هذا فتصرفوا
فيها بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان السفاهة طاها في خلائقكم لا قدس الله
اخلاق الملاعين ضعيف لجواز ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون وقرئ طه على انه امر للرسول

فيناسب التفخيم
(الطاء والهاء)
مبتدأ
(قلب الياء)
(يا هذا رجل)
كلبي
(الذين يكفرون الحق)
(والله لا ينصرون)

سورة طه كلمه ١٣٤١
حروف ١٥٢٤٢ ركوع ٨
نواهل يوما نصف

حزب

عليه الصلوة والسلام بان يطأ الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه وان اصله طأ فقلبت همزته هاء او قلبت في يطأ الفا كقوله لا هناك المرتع ثم بني عليه الامر وضم اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طاها والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية الارض لكن يرد ذلك كتبتهما على صورة الحروف وكذا التفسير بيا رجل او اكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما ما انزلنا عليك القران لتشقى خبر طه ان جعلته مبتدأ على انه مأول بالسورة او القران والقران واقع موقع العائد وجواب ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته نداء واستيناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدأ او طائفة من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا عليك القران لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب ومنه اشقى من رائض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزل اليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القران انزل عليك لتشقى به الا تذكرة لكن تذكيرا وانتصابها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا له لانزل فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر في موقع الحال من الكاف او القران او مفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القران اي ما انزلنا عليك القران المنزل لتتعب بتبليغه لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر بالانذار او لمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به تنزيلا نصب باضمار فعله او بيخشى او على المدح او البدل من تذكرة ان جعل حالا وان جعل مفعولا له لفظا او معنى فلا لان الشيء لا يعلل بنفسه او بنوعه ممن خلق الارض والسموات العلى مع بعده الى قوله له الاسماء الحسنى تفخيم لشأن المنزل بعرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدأ بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا تأنيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته فقال الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة بعد الارادة وهي لا تنفك عن العلم

عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على سواء وقال وان تجهر بالقول فانه يعلم
واخفى اى وان تجهر بذكر الله تعالى ودعائه فاعلم انه غنى عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه
وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله تعالى بل لتصوير النفس
بالذكر ورسوخه فيها ومنعها من الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجوار ثم لما ظهر بذلك
انه المستجمع بصفات الالوهية بين انه المتفرد بها المتوحد بمقتضاها فقال الله لا اله الا هو
له الاسماء الحسنى ومن فى ممن خلق للتنزيل او صفة له والانتقال من التكلم الى الغيبة للتفنن
فى الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشان ونسبته
الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد له من حيث
انه كلام من هذا شانه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبرائيل والملائكة النازلين
معه وقرئ الرحمن على الجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا ان
رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترابية
من الارض وهى آخر طبقاتها والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء
فى الحسن لدلالتها على معان هى اشرف المعانى وافضلها وهل اتيك حديث موسى
قفى تمهيد نبوته عليه السلام قصة موسى عليه السلام ليأتم به فى تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة
والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من اوائل ما نزل اذ رأى نارا ظرف للحديث لانه
حدث او مفعول لاذكر قيل انه استأذن شعيبا فى الخروج الى امه وخرج باهله فلما وافى وادى
طوى وفيه الطور ولد له ابن فى ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد اضل الطريق
وتفرقت ماشيته اذ رأى من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم وقرأ حمزة
لاهله وفى القصص بضم الهاء فى الوصل والباقون بكسرها فيه انى آنست نارا ابصرتها ابصارا
لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يؤنس به لعلى آتيكم منها بقبس بشعلة من النار وقيل جمرة
او اجد على النار هدى هاديا يدلنى على الطريق ويهدينى ابواب الدين فان افكار الابرار مائلة
اليها فى كل ما يعن لهم ولما كان حصولهما مترقبا بنى الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس فانه
كان محققا ولذلك حققه لهم بان ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء فى على النار ان
اهلها مشرفون عليها او مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه فى مررت بزيد انه
لصوق بمكان يقرب منه فلما اتيها اتى النار وجد نارا بيضاء تتقد فى شجرة خضراء نودى

(نعم الآية الرحمن وهو الرحمن)

(تقديره هو على العرش)

(نعت)

(مقبلون)

يا موسى انى انا ربك فتحه ابن كثير وابو عمرو اى بانى وكسره الباقون باضمار القول او اجراء
النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه لما نودى قال من المتكلم قال انى انا الله فوسوس اليه
ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت كلام الله تعالى بانى اسمعه من جميع الجهات وبجميع
الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه الصلوة والسلام تلقى من ربه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك
الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة فاخلع نعليك
امره بذلك لان الحفوة تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة
نعليه فانهما كانا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل والمال انك بالواد
المقدس للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين طوى عطف بيان للوادى ونونه
ابن عامر والكوفيون بتاويل المكان وقيل هو كثنى من الطى مصدر لنودى والمقدس اى نودى نداءين
او قدس مرتين وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرأ حمزة وانا اخترناك فاستمع لما
يوحى للذى يوحى اليك او للوحى واللام يحتمل التعلق بكل من الفعلين اننى انا الله لا اله الا
انا فاعبدنى بدل مما يوحى دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذى هو منتهى العلم والامر بالعبادة
التى هى كمال العمل واقم الصلوة لذكرى خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التى اناط بها
اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكرى لانى ذكرتها فى الكتب
وامرت بها او لان اذكرك بالثناء او لذكرى خاصة لا ترائى بها ولا تشوبها بذكر غيرى
وقيل لاوقات ذكرى وهى مواقيت الصلوة او لذكر صلوتى لما روى انه عليه الصلوة والسلام
قال من نام عن صلوة او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول واقم الصلوة لذكرى
ان الساعة اتية كائنة لا محالة اكاد اخفيها اريد اخفاء وقتها او اقرب ان اخفيها فلا
اقول انها اتية ولولا ما فى الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به او اكاد
اظهرها من اخفاه اذا سلب خفاءه ويؤيده القراءة بالفتح من خفاه اذا اظهره لتجزى
كل نفس بما تسعى متعلق باتية او باخفيها على المعنى الاخير فلا يصدنك عنها عن تصديق
الساعة او عن الصلوة من لا يؤمن بها نهى الكافر ان يصد موسى عليه الصلوة والسلام عنها والمراد
نهيه ان ينصد عنها كقوله لا ارينك ههنا تنبيها على ان فطرته السليمة لو خليت بحالها
لاختارها ولم يعرض عنها وانه ينبغى ان يكون راسخا فى دينه فان صد الكافر انما يكون
بسبب ضعفه فيه واتبع هواه ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخدجة فقصر نظره عن غيرها

فتردى فتهلك بالانصداد بصده وما تلك استفهام يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من
العجائب بيمينك حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك يا موسى تكرير لزيادة الاستيناس
والتنبيه قال هي عصاي وقرئ عصي على لغة هذيل اتوكأ عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت
على راس القطيع واهش بها على غنمي واخبط الورق بها على رؤس غنمي وقرئ اهش وكلاهما
من هش الخبز يهش اذا انكسر لهشاشته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم اي انحي عليها
زاجرا لها ولي فيها مآرب اخرى حاجات اخر مثل ان كان اذا سار القاها على عاتقه فعلق بها
اداوته وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل به واذا قصر الرشاء وصله
بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها فكانه عليه الصلوة والسلام فهم ان المقصود من السؤال
ان يذكر حقيقتها وما يرى من منافعها حتى اذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها
خصائص اخرى خارقة للعادة مثل ان تشتعل شعبتاه بالليل كالشمع وتصيران دلوا عند الاستقاء
وتطول بطول البئر وتحارب عنه اذا ظهر عدو وينبع الماء بركزها وينضب بنزعها وتورق وتثمر
اذا اشتهى ثمرة فركزها علم ان ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله تعالى فيها لاجله
وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا على معنى انها من جنس العصا تنفع
منافع امثالها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه قال القها يا موسى فالقيها فاذا هي حية تسعى
قيل لما القاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة
نظرا الى المبدا وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية اخرى بالاسم الذي يعم الحالين وقيل كانت
في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كانها جان قال خذها ولا تخف فانه لما رآها حية
تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها سنعيدها سيرتها الاولى هيئتها وحالتها المتقدمة
وهي فعلة من السير تجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض او على ان اعاد منقول
من عاده بمعنى عاد اليه او على الظرف اي سنعيدها في طريقتها او على تقدير فعلها اي سنعيد العصا
بعد ذهابها تسير سيرتها الاولى فتنتفع بها ما كنت تنتفع قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمانت
نفسه حتى ادخل يده في فمها واخذ بلحييها واضمم يدك الى جناحك الى جنبك تحت العضد
يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطائر سميا بذلك لانه يجنحهما
عند الطيران تخرج بيضاء كانها مشعة من غير سوء من غير عاهة وقبح كنى به عن البرص كما
كنى بالسوأة عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه آية اخرى معجزة ثانية وهي حال من

ضمير تخرج كبيضاء او من ضميرها او مفعول باضمار خذ او دونك لنريك من آياتنا الكبرى
متعلق بهذا المضمر او بما دل عليه آية او القصة اى دللنا بها او فعلنا ذلك لنريك والكبرى
صفة آياتنا او مفعول نريك ومن آياتنا حال منها اذهب الى فرعون بهاتين الآيتين
وادعه الى العبادة انه طغى عصى وتكبر قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري لما امره الله
تعالى بخطب عظيم وامر جسيم سأله ان يشرح صدره ويفسح قلبه لتحمل اعبائه والصبر على مشاقه
والتلقي لما ينزل عليه ويسهل الامر له باحداث الاحداث ورفع الموانع وفائدة لي ابهام المشروح
والميسر اولا ثم رفعه بذكر الصدر والامر تأكيدا او مبالغة واحلل عقدة من لساني يفقهوا
قولي فانما يحسن التبليغ من البليغ وكان في لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك
ان فرعون حمله يوما فأخذ لحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق
بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة ووضعها في فيه ولعل تبييض يده كان
لذلك وقيل احترقت يده واجتهد فرعون في علاجها فلم تبرأ ولما دعاه قال الى اي رب
تدعوني قال الى الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال به
تمسك بقوله قد اوتيت سؤلك ومن لم يقل احتج بقوله هو افصح مني لسانا وقوله
لا يكاد يبين واجاب عن الاول بانه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام
ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ومن لساني يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة
احلل واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي يعينني على ما كلفتني به واشتقاق الوزير اما من
الوزر لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزر لان الامير يعتصم برأيه ويلتجئ اليه في اموره
ومنه الموازرة وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والجليس
قلبت همزته واوا كقلبها في موازر ومفعولا اجعل وزيرا وهرون قدم ثانيهما للعناية به
ولي صلة او حال او لي وهرون عطف بيان للوزير او وزيرا من اهلي ولي تبيين كقوله
ولم يكن له كفوا احد واخي على الوجوه بدل من هرون او مبتدأ خبره اشدد به ازري
واشركه في امري على لفظ الامر وقرأهما ابن عامر بلفظ الخبر على انهما جواب الامر كي نسبحك
كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدي الى تكاثر الخير وتزايده انك
كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لي فيما
امرتني به قال قد اوتيت سؤلك ياموسى ولقد مننا عليك مرة اخرى انعاما عليك

في وقت

فی وقت اخر اذ اوحینا الی امک بالهام او فی منام او علی لسان نبی فی وقتها او ملک
لا علی وجه النبوة کما اوحی الی مریم مایوحی مالا یعلم الا بالوحی ولا یخل به لعظم شانه وفرط الاهتمام
به ان اقذفیه فی التابوت بان اقذفیه او ای اقذفیه لان الوحی بمعنی القول فاقذفیه فی الیم
والقذف یقال للالقاء وللوضع کقوله تعالی وقذف فی قلوبهم الرعب وکذلک الرمی کقوله
غلام رماه الله بالحسن یافعا فلیلقه الیم فی الساحل لما کان القاء البحر ایاه الی الساحل امر
واجب الحصول لتعلق الارادة به جعل البحر کانه ذو تمییز مطیع امره بذلک واخرج الجواب
مخرج الامر والاولی ان یجعل الضمائر کلها لموسی علیه الصلوة والسلام مراعاة للنظم فالمقذوف
فی البحر والملقی الی الساحل وان کان التابوت بالذات فموسی علیه الصلوة والسلام بالعرض
یاخذه عدو لی وعدو له جواب فلیلقه وتکریر عدو للمبالغة او لان الاول باعتبار الواقع والثانی
باعتبار المتوقع قیل انها جعلت فی التابوت قطنا ووضعته فیه ثم قیرته والقته فی الیم
وکان یشرع منه الی بستان فرعون نهر فدفعه الماء الیه فاداه الی برکة فی البستان وکان
فرعون جالسا علی راسها مع امراته آسیة بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا هو صبی اصبح
الناس وجها فاحبه حبا شدیدا کما قال والقیت علیک محبة منی ای محبة کائنة منی قد زرعتها
فی القلوب بحیث لا یکاد یصبر عنک من راک فلذلک احبک فرعون ویجوز ان یتعلق
منی بالقیت ای احببتک ومن احبه الله تعالی احبته القلوب وظاهر اللفظ ان الیم القاه
بساحله وهو شاطئه لان الماء یسحله فالتقطوا منه لکن لا یبعد ان یؤول الساحل بجنب
فوهة نهره ولتصنع علی عینی ولتربی ویحسن الیک وانا راعیک وراقبک والعطف علی علة
مضمرة مثل لیتعطف علیک او علی الجملة السابقة باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلک وقری
ولتصنع بکسر اللام وسکونها والجزم علی انه امر ولتصنع بالنصب وفتح التاء ای ولیکون
عملک علی عین منی لئلا تخالف به عن امری اذ تمشی اختک ظرف لالقیت او لتصنع او بدل
من اذ اوحینا علی ان المراد بها وقت متسع فتقول هل ادلکم علی من یکفله وذلک انه
کان لا یقبل ثدی المراضع فجاءت اخته مریم متفحصة خبره فصادفتهم یطلبون له مرضعة
یقبل ثدیها فقالت هل ادلکم فجاءت بامه فقبل ثدیها فرجعناک الی امک وفاء بقولنا
انا رادوه الیک کی تقر عینها بلقائک ولا تحزن هی بفراقک او انت بفراقها وفقد
اشفاقها وقتلت نفسا نفس القبطی الذی استغاثه علیه الاسرائیلی فنجیناک من الغم

یعنی ان مقتضی الفاء ان یقع فیلقیه الیم
علی ذی الساحل وباخذه بالعطف علیه
بساحله

بجملة ان منی وقیل علی یبنی
ا علی حفظی

غم قتله خوفا من عقاب الله تعالى واقتصاص فرعون بالمغفرة والامن منه بالهجرة الى مدين
وفتناك فتونا وابتليناك ابتلاء او انواعا من الابتلاء على انه جمع فتن او فتنة على ترك
الاعتداد بالتاء كحجوز وبدور في حجزة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى وهو اجمال لما ناله في سفره
من الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف والمشي راجلا على حذر وفقد الزاد واجر نفسه الى غير
ذلك اوله ولما سبق ذكره فلبثت سنين في اهل مدين لبثت فيهم عشر سنين قضاء
لاوفى الاجلين ومدين على ثماني مراحل من مصر ثم جئت على قدر قدرته لان اكلمك واستنبئك
غير مستقدم وقته المعين ولا مستأخر او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء يا موسى
كرره عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك واصطنعتك لنفسي واصطفيتك لمحبتي
مثله فيما خوله من الكرامة بمن قربه الملك واستخلصه لنفسه اذهب انت واخوك باياتي
بمعجزاتي ولا تنيا ولا تفترا ولا تقصرا وقرئ تنيا بكسر التاء في ذكري لا تنسياني حيثما
تقلبتما وقيل في تبليغ ذكري والدعاء الي اذهبا الى فرعون انه طغى امر به اولا موسى عليه
الصلوة والسلام وحده وههنا اياه واخاه فلا تكرير قيل اوحي الى هرون عليه الصلوة والسلام
ان يتلقى موسى عليه الصلوة والسلام وقيل سمع بمقبله فاستقبله فقولا له قولا لينا مثل هل لك
الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا ان
تحمله الحماقة على ان يسطو عليكما واحتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له
ثلث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول
الا بالموت لعله يتذكر او يخشى متعلق باذهبا او قولا اي باشرا الامر على رجائكما
وطمعكما انه يثمر ولا يخيب سعيكما فان الراجي مجتهد والآيس متكلف والفائدة في ارسالهما
والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما
حدث في تضاعيف ذلك من الآيات والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك
قدم الاول اي ان لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه فيخشى قالا ربنا اننا نخاف
ان يفرط علينا ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط
اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يفرط من افرطته اذا حملته على العجلة
اي نخاف ان يحمله حامل من استكبار او خوف على الملك او شيطان انسي او جني على المعاجلة
بالعقاب ويفرط من الافراط في الاذية او ان يطغى ان يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول

فيك

نیک بما لا ینبغی لجرائة وقساوته واطلاقه من حسن الادب قال لا تخافا اننی معکما بالحفظ
والنصرة اسمع واری ما یجری بینکما وبینه من قول وفعل فاحدث فی حال ما یصرف شره
عنکما ویوجب نصرتی لکما ویجوز ان لا یقدر شیء علی معنی اننی حافظکما سامعا مبصرا والحافظ
اذا کان قادرا سمیعا بصیرا تم الحفظ فاتیاه فقولا انا رسولا ربک فارسل معنا بنی اسرائیل
اطلقهم ولا تعذبهم بالتکالیف الصعبة وقتل الولدان فانهم کانوا فی ایدی القبط یستخدمونهم
ویتعبونهم فی العمل ویقتلون ذکورا اولادهم فی عام دون عام وتعقیب الاتیان بذلک دلیل
علی ان تخلیص المؤمنین من الکفرة اهم من دعوتهم الی الایمان ویجوز ان یکون للتدریج فی الدعوة
قد جئناک بایة من ربک جملة مقررة لما تضمنه الکلام السابق من دعوی الرسالة وانما وحد
الایة وکان معه آیتان لان المراد اثبات الدعوی ببرهانها لا الاشارة الی وحدة الحجة وتعددها
وکذلک قوله قد جئتکم ببینة فأت بایة او لو جئتک بشیء مبین والسلام علی من اتبع الهدی
وسلام الملائکة علی من اتبع الجنة علی المهتدین او السلامة فی الدارین لهم انا قد اوحی الینا
ان العذاب علی من کذب وتولی ان عذاب المنزلین علی المکذبین للرسل ولعل تغییر النظم والتصریح
بالوعید والتوکید فیه لان التهدید فی اول الامر اهم وانجع وبالواقع الیق قال فمن ربکما
یا موسی ای بعد ما اتیاه وقالا له ما امرا به ولعله حذف لدلالة الحال فان المطیع اذا امر
بشیء فعله لا محالة وانما خاطب الاثنین وخص موسی علیه السلام بالنداء لانه الاصل
وهرون وزیره وتابعه او لانه عرف ان له رتة ولاخیه فصاحة فاراد ان یفحمه ویدل
علیه قوله ام انا خیر من هذا الذی هو مهین ولا یکاد یبین قال ربنا الذی اعطی کل شیء
من الانواع خلقه صورته وشکله الذی یطابق کماله الممکن له او اعطی خلیقته کل شیء یحتاجون
الیه ویرتفقون به فقدم المفعول الثانی لانه المقصود بیانه وقیل اعطی کل حیوان نظیره فی
الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف الیه او المضاف علی شذوذ فیکون المفعول الثانی
محذوفا ای اعطی کل مخلوق ما یصلحه ثم هدی ثم عرفه کیف یرتفق بما اعطی وکیف یتوصل
به الی بقائه وکماله اختیارا او طبعا وهو جواب فی غایة لاختصاره واعرابه عن الموجودات
باسرها علی مراتبها ودلالته علی ان الغنی القادر بالذات المنعم علی الاطلاق هو الله تعالی وان جمیع
ما عداه مفتقر الیه منعم علیه فی حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلک بهت الذی کفر وافحم عن
الدخل علیه فلم یر الا صرف الکلام عنه قال فما بال القرون الاولی فما حالهم بعد موتهم من السعادة

والشقاوة قال علمها عند ربي اي انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني
به في كتاب مثبت في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه في علمه بما استحفظه العالم وقيده
بالكتبة ويؤيده لا يضل ربي ولا ينسى والضلال ان تخطئ الشيء في مكانه فلم تهتد اليه والنسيان
ان تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ابعاضها بالصور والخواص
المختلفة بان ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم
متعلق بمختار
وتمادي مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم واحوالهم فيكون معنى الجواب
ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا
مرفوع صفة لربي او خبر لمحذوف او منصوب على المدح وقرأ الكوفيون مهدا كالمهد تتمهدونها
وهو مصدر سمي به والباقون مهادا وهو اسم ما يمهد كالفراش او جمع مهد وسلك لكم
فيها سبلا وحصل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا
منافعها وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا به عدل به من لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية
لكلام الله تعالى تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد
الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائره كقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به
ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق
ازواجا اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض من نبات بيان وصفة
لازواجا وكذلك شتى ويحتمل ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل
يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضى اي متفرقات في الصور والاعراض
والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال كلوا وارعوا انعامكم وهو حال من ضمير
فاخرجنا على ارادة القول اي اخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معديها لانتفاعكم
بالاكل والعلف آذنين فيه ان في ذلك لآيات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن اتباع
الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية منها خلقناكم فان التراب اصل خلقة اول آبائكم واول مواد
ابدانكم وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء ومنها نخرجكم تارة اخرى بتأليف اجزائكم المتفتتة
المختلطة بالتراب على الصورة السابقة ورد الارواح اليها ولقد اريناه آياتنا بصرناه
اياها او عرفناه صحتها كلها تاكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد على ان المراد بآياتنا
آيات معهودة وهي الآيات التسع المختصة بموسى او انه عليه الصلوة والسلام اراه آياته

ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله تعالى بالاشياء كلها وتخصيصه صح

وعلمه

وعدد عليه ما اوتي غيره من المعجزات فكذب اي فرعون موسى عليه الصلوة والسلام من فرط عناده
وابى الايمان والطاعة لعتوه قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا من ارض مصر بسحرك يا موسى
هذا تعلل وتحير ودليل على انه علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكه فان الساحر لا يقدر ان يخرج ملكا
مثله من ارضه فلنأتينك بسحر مثله مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لقوله
لا نخلفه نحن ولا انت فان الاخلاف لا يلائم الزمان والمكان وانتصاب مكانا سوى بفعل
دل عليه المصدر لا به او بانه بدل من موعدا على تقدير مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب
في قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع
الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على الاول او
وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر في ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى منتصفا
يستوي مسافته الينا واليك وهو في النعت كقولهم قوم عدى في الشذوذ وقرأ ابن عامر
وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم وقيل في يوم الزينة يوم عاشوراء او يوم النيروز او يوم عيد كان
لهم في كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار
وان يحشر الناس ضحى عطف على اليوم او الزينة وقرئ على بناء الفاعل بالتاء على خطاب
فرعون والياء على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على ان الخطاب لقومه فتولى فرعون فجمع
كيده ما يكاد به يعني السحرة وآلاتهم ثم اتى بالموعد قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا
بان تدعوا آياته سحرا فيسحتكم بعذاب فيهلككم ويستأصلكم به وقرأ حمزة والكسائي وحفص
ويعقوب بالضم من الاسحات وهو لغة نجد وتميم والسحت لغة الحجاز وقد خاب من افترى
كما خاب فرعون فانه افترى واحتال ليبقى الملك عليه فلم ينفعه فتنازعوا امرهم
بينهم اي تنازعت السحرة في امر موسى عليه الصلوة والسلام حين سمعوا كلامه فقال
بعضهم ليس هذا من كلام السحرة واسروا النجوى بان موسى عليه الصلوة والسلام
ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى عليه الصلوة والسلام
وتشاوروا في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله قالوا ان هذان لساحران
تفسير لاسروا النجوى كانهم تشاوروا في تلفيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان
اسم ان على لغة بلحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثنى تقديرا
وقيل اسمها ضمير الشان المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها

فاجعل بيننا وبينك مكان وعدهم مكانا

والمنتصف نصف الطريق

قال ابو زيد الانصاري سمعت من العرب من يقلب كل ياء
ينفتح ما قبلها الفا [illegible] يجعلون [illegible] ويقولون
[illegible] بالحركات [illegible]
[illegible] ا با وا با با قد [illegible] وعلى [illegible]
بني الهجيم وبني العنبر وزبيد وعذرة ومراد وخثعم
وكنانة وحكى هذه اللغة [illegible]
والكسائي

مبتدأ وخبر وفيها ان اللام لا يدخل خبر المبتدأ وقيل اصله انه هذان لهما ساحران فحذف
الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرأ ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير
وحفص ان هذان على انها هي المخففة واللام الفارقة او النافية بمعنى الا يريدان ان يخرجاكم
من ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى بمذهبكم الذي هو افضل
المذاهب باظهار مذهبه واعلاء دينه لقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل ارادوا
اهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسى عليه الصلوة
والسلام ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم واشرافهم من حيث
انهم قدوة لغيرهم فاجمعوا كيدكم فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم
وقرأ ابو عمرو فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو قول
بعضهم لبعض ثم ائتوا صفا مصطفين لانه اهيب في صدور الناس قيل كانوا سبعين
الفا مع كل منهم حبل وعصا واقبلوا عليه اقبالة واحدة وقد افلح اليوم من استعلى فاز
بالمطلوب من غلب وهو اعتراض قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى
اي بعدما اتوا مراعاة للادب وان بما بعده منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبرية محذوف
اي اختر القاءك او القاءنا قال بل القوا مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة
بسحرهم واسعافا الى ما اوهموا من الميل الى البدء بذكر الاول في شقهم وتغيير النظم
الى وجه ابلغ ولان يبرزوا ما معهم ويستنفدوا اقصى وسعهم ثم يظهر الله تعالى سلطانه
فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اي
فالقوا فاذا حبالهم وهي للمفاجاة والتحقيق انها ايضا ظرفية تستدعي متعلقا ينصبها وجملة
تضاف اليها لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجاة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا
ففاجأ موسى عليه الصلوة والسلام وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك
بانهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك وقرأ ابن
عامر برواية ابن ذكوان وروح تخيل بالتاء على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال
انها تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ يخيل على اسناده الى الله تعالى وتخيل بمعنى تتخيل فاوجس
في نفسه خيفة موسى فاضمر فيها خوفا من مفاجاته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية او
من ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه قلنا لا تخف ما توهمت انك انت الاعلى

تعليل للنهي وتقرير لغلبته مؤكدا بالاستيناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو
الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل والق ما في يمينك ابهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها
اى لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويدة التي في يدك او تعظيما لها اى لا تحتفل
بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان في يمينك ما هو اعظم منها اثرا فالقه تلقف ما صنعوا
تبتلعه بقدرة الله تعالى واصله تتلقف فحذفت احدى التائين وتاء المضارعة تحتمل التأنيث
والخطاب على اسناد الفعل الى المسبب وهو موسى وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان عنه بالرفع على الحال او الاستيناف وحفص
بالجزم والتخفيف على انه من لقفه بمعنى تلقفه والبزي بالتشديد مع مد حرف الوصل انما صنعوا ان الذي زوروا وافتعلوا كيد ساحر
وقرئ بالنصب على ان ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرأ حمزة والكسائي سحر بمعنى ذي سحر او
تسمية الساحر سحرا على المبالغة او باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقه وانما وحد الساحر
لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال ولا يفلح الساحر اى هذا الجنس وتنكير الاول لتنكير المضاف
كقول العجاج يوم ترى النفوس ما اعدت في سعي دنيا طال ما قد مدت كانه قيل انما صنعوا كيد
سحري حيث اتى حيث كان واين اقبل فالقي السحرة سجدا اى فالقى فتلقفت فتحقق
عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو آية من آيات الله تعالى ومعجزة من معجزاته فالقاهم ذلك
على وجوههم سجدا لله تعالى توبة عما صنعوا واعتابا وتعظيما لما رأوا قالوا آمنا برب
هرون وموسى قدم هرون لكبر سنه او لروي الآية او لان فرعون ربى موسى عليه
الصلوة والسلام في صغره فلو اقتصر على ذكره او قدم لربما توهم ان المراد فرعون
وذكر هرون على الاستتباع روي انهم رأوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها قال آمنتم
له اى لموسى عليه الصلوة والسلام لتضمين الفعل معنى الاتباع وقرأ قنبل وحفص آمنتم له
على الخبر والباقون على الاستفهام قبل ان آذن لكم في الايمان له انه لكبيركم لعظيمكم في فنكم
واعلمكم به او لاستاذكم الذي علمكم السحر وانتم تواطأتم على ما فعلتم فلاقطعن ايديكم و
ارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كان القطع ابتدأ من مخالفة
العضو العضو وهي مع المجرور بها في حيز النصب على الحال اى لاقطعنها مختلفات وقرئ
لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف ولاصلبنكم في جذوع النخل شبه تمكن المصلوب بالجذع
بتمكن المظروف بالظرف وهو اول من صلب ولتعلمن اينا يريد نفسه وموسى عليه
الصلوة والسلام لقوله آمنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله اراد به توضيع موسى

من نزل اذا الامور تجلت ما اعدت اى جعلت عدة تجلت الامور اى بلغت
اواخرها وما في مجال ما كافة او مصدرية مدت اى امهلت في محبها وتهيئة
الاسباب بها وانا نكرنا تنكير سعى اذ لو عرف الدنيا صار السعى موقوف
والمراد تكثيره اذ المعنى في سعى ما دنيوى فهو لدى سعى دنيا غرف
تنبت بقول يوم القيمة ترى النفوس ما جعلت عدة من زل يوم
القيمة حين تبلغ الامور اواخرها
تمت ١٢١

عليه الصلوة والسلام والهزء به فانه لم يكن من التعذيب في شيء وقيل رب موسى الذي آمنوا به
اشد عذاباً وابقى وادوم عقاباً قالوا لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا موسى به ويجوز
ان يكون الضمير فيه لما من البينات المعجزات الواضحات والذي فطرنا عطف على ما جاءنا او قسم
فاقض ما انت قاض ما انت قاضيه اي صانعه او حاكم به انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انما تصنع
ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه الدنيا والآخرة خير وابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده
وقرئ تُقضَى هذه الحيوةُ الدنيا كقولك صيمَ يومُ الجمعة انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من
الكفر والمعاصي وما اكرهتنا عليه من السحر في معارضة المعجزة روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى عليه
الصلوة والسلام نائماً فوجدوه تحرسه العصا فقالوا ما هذا السحر فان الساحر اذا نام بطل سحره
فابى الا ان يعارضوه والله خير وابقى جزاء او خير ثواباً وابقى عقاباً انه ان الامر من يأت ربه
مجرماً بان يموت على كفره وعصيانه فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة مهنأة
ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات في الدنيا فاولئك لهم الدرجات العلى المنازل الرفيعة
جنات عدن بدل من الدرجات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حال من ضمير لهم والعامل
فيها معنى الاشارة او الاستقرار وذلك جزاء من تزكى تطهر من ادناس الكفر والمعاصي والآيات
الثلث يحتمل ان يكون من كلام السحرة وان يكون ابتداء الكلام من الله تعالى ولقد اوحينا الى موسى
ان اسر بعبادي اي من مصر فاضرب لهم طريقاً فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما
او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله في البحر يبساً يابساً مصدر وصف به يقال يبس يبساً ويبساً
كسقم سقماً وسقماً ولذلك وصف به المؤنث فقيل شاة يبس للتي جف لبنها وقرئ يبْساً
وهو اما مخفف منه او وصف على فعل كصعب او جمع يابس كصحب وصف به الواحد مبالغة
كقوله كأن قتود رحلي حين ضمت حوالب غرزاً ومعاً جياعاً او لتعدده معنى فانه جعل
لكل سبط منهم طريقاً لا تخاف دركاً حال من المأمور معنى اي آمناً من ان يدرككم العدو
او صفة ثانية والعائد محذوف وقرأ حمزة لا تخف على جواب الامر ولا تخشى استئناف
اي وانت لا تخشى او عطف عليه والالف للاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا او حال
بالواو والمعنى ولا تخشى الغرق فاتبعهم فرعون بجنوده وذلك ان موسى عليه الصلوة
والسلام خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك فقص اثرهم والمعنى فاتبعهم
فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثاني وقيل فاتبعهم بمعنى فاتبعهم ويؤيده

القراة

القراءة به والباء للتعدية وقيل الباء مزيدة والمعنى فاتبعهم جنوده وزادهم خلفهم فغشيهم
من اليم ما غشيهم الضمير لجنوده او له ولهم وفيه مبالغة ووجازة اي غشيهم ما سمعت قصته
ولا يعرف كنهه الا الله تعالى وقرئ فغشاهم ما غشاهم اي غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله
تعالى او ما غشاهم او فرعون لانه الذي ورطهم للهلاك واضل فرعون قومه وما هدى
اي اضلهم في الدين وما هداهم وهو تهكم به في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم
في البحر وما نجى يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا و
او للذين منهم في عهد النبي عليه الصلوة والسلام بما فعل بآبائهم قد انجيناكم من عدوكم فرعون
وقومه وواعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاة موسى عليه الصلوة والسلام وانزال
التورية عليه وانما عدى المواعدة اليهم وهي لموسى عليه الصلوة والسلام اوله وللسبعين
المختارين للملابسة ونزلنا عليكم المن والسلوى يعني في التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم
لذائذه او حلالاته وقرأ حمزة والكسائي انجيتكم وواعدتكم ما رزقتكم على التاء وقرئ ووعدتكم
ووعدناكم والايمن بالجر على الجوار مثل جحر ضب خرب ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلال
بشكره والتعدي لما حد الله تعالى لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق فيحل عليكم غضبي
فيلزمكم عذابي ويجب لكم من حل الدين اذا وجب اداؤه ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى
فقد تردى وهلك وقيل وقع في الهاوية وقرأ الكسائي يحل ويحلل بالضم من حل يحل
اذا نزل واني لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا ثم
اهتدى ثم استقام على الهدى المذكور وما اعجلك عن قومك يا موسى سؤال عن
سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة في نفسها انضم اليها اغفال القوم
وايهام التعظيم عليهم فلذلك اجاب موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم
قال هم اولاء على اثري ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة لا يعتد بها عادة فليس بيني و
بينهم الا مسافة قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى
فان المسارعة الى امتثال امرك والوفاء بعهدك توجب مرضاتك قال فانا
قد فتنا قومك من بعدك ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وهم
الذين خلفهم مع هرون عليه الصلوة والسلام وكانوا ستمائة الف وما نجا من عبادة العجل
منهم الا اثني عشر الفا واضلهم السامري باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته

قال هم اولاء على اثري گفت ايشان اينجا اند از عقب من
نيستند دور

حب

وقرئ واضلّهم اى اشدّهم ضلالةً لانه كان ضالاً مضلاً وان صح انهم اقاموا على الدين
بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها بايامها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر
العجل وانّ هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس في الآية ما يدل عليه كان ذلك اخبارا
من الله تعالى له عن المترقب بلفظ الواقع على عادته فانّ اصل وقوع الشئ ان يكون في علمه تعالى
ومقتضى مشيته والسامرى منسوب الى قبيلة من بنى اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجا
من كرمان وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقاً فرجع موسى الى قومه بعدما
استوفى الاربعين واخذ التورية غضبان عليهم اسفاً حزيناً بما فعلوا قال يا قوم الم
يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التورية فيها هدى ونور افطال عليكم العهد الزمان
يعنى زمان مفارقته لهم ام اردتم ان يحل عليكم يجب عليكم غضب من ربكم بعبادة ما هو مثل
في الغباوة فاخلفتم موعدى وعدكم اياى بالثبات على الايمان بالله تعالى والقيام على ما امرتكم
به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه اى فوجدتم الخلف في وعدى لكم بالعود
بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على الترديد ولا على الشق الذى يليه ولا جوابهم له
قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا أمرنا اذ لو خلينا وأمرنا ولم يسول لنا
السامرى لما اخلفناه وقرأ نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحمزة والكسائى بالضم وثلثتها في
الاصل لغات في مصدر ملكت الشئ ولكنا حملنا اوزاراً من زينة القوم احمالاً من حلى القبط
التى استعرناها منهم حين هممنا الخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروا لعيد كان لهم
ثم لم يردوا عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه
ولعلهم سموها اوزاراً لانها آثام فانّ الغنايم لم تكن تحل بعد ولانهم كانوا مستامنين
وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربى فقذفناها اى في النار فكذلك القى السامرى
اى ما كان معه منها روى انهم لما حسبوا ان العدة كملت قال لهم السامرى انما اخلف
موسى عليه الصلوة والسلام ميعادكم لما معكم من حلى القوم وهو حرام عليكم فالراى ان نحفر
حفيرة ونسجر فيها النار ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرأ ابو عمرو والكسائى
وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف فاخرج لهم عجلا جسدا من الحلى المذابة له خوار
صوت العجل فقالوا يعنى السامرى ومن افتتن به اول ما رآه هذا الهكم واله
موسى فنسى اى فنسيه موسى عليه الصلوة والسلام وذهب يطلبه عند الطور او فنسى

هو من كلام قتادة

ان السامرى اى ما كان عليه من اظهار الايمان افلا يرون افلا يعلمون الا يرجع اليهم قولا
انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة
لا تقع بعد افعال اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم
ولقد قال لهم هرون من قبل من قبل رجوع موسى عليه الصلوة والسلام او قول السامرى
كانه اول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة توهم ذلك وبادر تحذيرهم يا قوم انما فتنتم به
بالعجل وان ربكم الرحمن لا غير فاتبعونى واطيعوا امرى فى الثبات على الدين قالوا لن نبرح
عليه على العجل وعبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول
قال يا هرون اى موسى لما رجع ما منعك اذ رأيتهم ضلوا بعبادة العجل الا تتبعن ان تتبعنى
فى الغضب لله تعالى والمقاتلة مع من كفر به او ان تأتى عقبى وتلحقنى ولا مزيدة كما فى قوله ما منعك
الا تسجد افعصيت امرى بالصلابة فى الدين والمحاماة عليه قال يا ابن ام خص الام
استعطافا وترقيقا لانه كان اخاه من الام والجمهور على انهما كانا من اب وام لا تأخذ
بلحيتى ولا برأسى اى بشعر رأسى قبض عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله تعالى
وكان عليه السلام حديدا خشنا متصلبا فى كل شئ فلم يتمالك حين رآهم يعبدون
العجل انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل لو قاتلت او فارقت بعضهم
ببعض ولم ترقب قولى حين قلت اخلفنى فى قومى واصلح فان الاصلاح كان فى حفظ
الدهماء والمداراة لهم الى ان ترجع اليهم فتدارك الامر برأيك قال فما خطبك يا سامرى
اى ثم اقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك اى ما طلبك له وما الذى حملك عليه وهو
مصدر خطب الشئ اذا طلبه قال بصرت بما لم يبصروا به وقرأ حمزة والكسائى بالتاء
على الخطاب اى علمت بما لم تعلموه وفطنت بما لم تفطنوا له وهو ان الرسول الذى جاءك
روحانى محض لا يمس اثره شيئا الا احياه او رأيت ما لم تروه وهو ان جبرائيل عم جاءك
على فرس الحيوة قيل انما عرفه لان امه القته حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبرائيل
يغذوه حتى استقل فقبضت قبضة من اثر الرسول من تربة موطئه والقبضة المرة من القبض
واطلق على المقبوض كضرب الامير وقرئ بالصاد والاول الاخذ بجميع الكف والثانى الاخذ
باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم والرسول جبرائيل عم ولعله لم يسمه لانه لم يعرف
انه جبرائيل عم او اراد ان ينبه على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب بموسى الى الطور

فنبذتها في الحلي المذابة او في جوف العجل حتى حيي وكذلك سولت لي نفسي زينته وحسنته الي
قال فاذهب فان لك في الحيوة عقوبة على ما فعلت ان تقول لا مساس خوفا ان يمسك احد
فياخذك الحمى ومن مسك فتحامى الناس ويتحاموك وتكون طريدا وحيدا كالوحشي النافر وقرئ
لا مساس كفجار وهو علم للمسة وان لك موعدا في الاخرة لن تخلفه لن يخلفك الله تعالى اياه وينجزه
في الاخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر اللام اي لن تخلف الواعد اياه
وستاتيه لا محالة فحذف المفعول الاول لان المقصود هو الموعد ويجوز ان يكون من اخلفت الموعد
اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله تعالى وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا
ظللت على عبادته مقيما فحذف اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام لنحرقنه اي
بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه او بالمبرد على انه مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد ويعضده قراءة
لنحرقنه ثم لننسفنه لنذرينه رمادا او مبرودا وقرئ بضم السين في اليم نسفا فلا يصادف
منه شيء والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له ادنى نظر انما الهكم
المستحق لعبادتكم الله الذي لا اله الا هو اذ لا احد يماثله او يدانيه في كمال العلم والقدرة
وسع كل شيء علما وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا العجل الذي يصاغ ويحرق وان كان حيا في نفسه كان
مثلا في الغباوة وقرئ وسع فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب على التمييز
في المشهورة لكنه فاعل في المعنى فلما عدي الفعل بالتضعيف الى المفعولين فصار مفعولا كذلك
مثل ذلك الاقتصاص يعني في اقتصاص قصة موسى عم نقص عليك من انباء ما قد سبق من اخبار
الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة في علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها
وتذكيرا للمستبصرين من امتك وقد اتيناك من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص
والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتنكير فيه للتعظيم وقيل ذكرا جميلا وصيتا عظيما من اعرض
عنه عن الذكر الذي هو القران الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله تعالى فانه يحمل
يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه سماها وزرا تشبيها في ثقلها على
المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره او اثما عظيما خالدين فيه
في الوزر او في حمله والجمع فيه والتوحيد في اعرض للحمل على المعنى واللفظ وساء لهم يوم القيمة
حملا اي بئس لهم ففيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اي ساء حملا وزرهم
واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ولو جعلت ساء بمعنى احزن والضمير فيه للوزر

اسم فعل بمعنى اقبل

اشكل

[illegible]

اشكل امر اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى يوم ينفخ في الصور وقرأ ابو عمرو بالنون
على اسناد النفخ الى الآمر به تعظيما له او للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه ضميرا لله تعالى
او لاسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرئ في الصور وهو جمع صورة وقد
سبق بيان ذلك ونحشر المجرمين يومئذ وقرئ ويحشر المجرمون زرقا زرق العيون وصفوا
بذلك لان الزرقة اسوء الوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعدى اعدائهم
وهم زرق ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين او عميا
فان حدقة الاعمى تزراق يتخافتون بينهم يخفضون اصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب
والهول والخفت خفض الصوت واخفاؤه ان لبثتم الا عشرا اي في الدنيا يستقصرون مدة
لبثهم فيها لزوالها او لاستطالتهم مدة الآخرة او لتأسفهم عليها لما عاينوا الشدائد
وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها في قضاء الاوطار واتباع الشهوات او في القبر
لقوله تعالى ويوم تقوم الساعة الى اخر الآيات نحن اعلم بما يقولون وهو مدة لبثهم اذ
يقول امثلهم طريقة اعدلهم رأيا او عملا ان لبثتم الا يوما استرجاح لقول من يكون
اشد تقالا منهم ويسئلونك عن الجبال عن مآل امرها وقد سأل عنه رجل من ثقيف فقل ينسفها
ربي نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها فيذرها فيذر مقارها او الارض
واضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على ظهرها من دابة قاعا خاليا
صفصفا مستويا كان اجزاءها على صف واحد لا ترى فيها عوجا ولا امتا اعوجاجا
ولا نتوا ان تأملت فيها بالقياس الهندسي وثلثها احوال مترتبة فالاولان باعتبار
الاحساس والثالث باعتبار المقياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص المعاني والامت
وهو النتو اليسير وقيل لا ترى استيناف مبين للحال يومئذ يوم اذ نسفت على اضافة
اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة يتبعون الداعي
داعي الله تعالى الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس
فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا عوج له لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت
الاصوات للرحمن خضعت لمهابته فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت اخفاف
الابل وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة
الا من اذن له الرحمن الاستثناء من الشفاعة اي الا شفاعة من اذن او من اعم

كما تدل شدة عداوته احترق كبده والسبال جمع سبلة
وهي الشارب والصهبة حمرة يعلوها سواد وهي
من الوان المختصة بالشعر
زاده

المفاعيل اى الا من اذن فى ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه فمن على الاول مرفوع وعلى الثانى
منصوب على المفعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن ومن الأذن ورضى له قولا اى ورضى
لمكانه عند الله تعالى قوله فى الشفاعة او رضى لاجله قول الشافع فى شانه او قوله لاجله وفى شانه
يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم وما بعدهم مما يستقبلونه ولا يحيطون به علما
ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين او لمجموعهما فانهم لم يعلموا
جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه وعنت الوجوه للحى القيوم ذلت وخضعت له خضوع
العناة وهم الاسارى فى يد الملك القاهر وظاهرها يقتضى العموم ويجوز ان يراد بها وجوه
المجرمين فيكون اللام بدل الاضافة ويؤيده وقد خاب من حمل ظلما ويحتمل الحال والاستيناف
لبيان ما لاجله عنت وجوههم ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن اذ الايمان
شرط فى صحة الطاعات وقبول الخيرات فلا يخاف ظلما منع ثواب مستحق بالوعد ولا هضما
ولا كسرا منه بنقصان او جزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ فلا يخف
على النهى وكذلك عطف على كذلك نقص اى مثل ذلك الانزال او مثل انزال هذه الايات
المتضمنة للوعيد انزلناه قرانا عربيا كله على هذه الوتيرة وصرفنا فيه من الوعيد مكررين
فيه ايات الوعيد لعلهم يتقون المعاصى فتصير التقوى لهم ملكة او يحدث لهم ذكرا عظة
واعتبارا حين يسمعونها فيثبطهم عنها ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث
الى القران فتعالى الله فى ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا يماثل
ذاته ذاتهم الملك النافذ امره ونهيه الحقيق ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك
وحيه نهى عن الاستعجال فى تلقى الوحى عن جبرائيل عم او مساوقته فى القراءة حتى يتم
وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهى عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان ياتى
بيانه وقل رب زدنى علما اى سل الله تعالى زيادة العلم بدل الاستعجال فان ما اوحى اليك
تناله لا محالة ولقد عهدنا الى آدم ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه واوعز اليه وعزم
عليه وعهد اليه اذا امره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة آدم على قوله و
صرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بنى آدم على العصيان وعرقهم راسخ فى النسيان
من قبل من قبل هذا الزمان فنسى العهد ولم يعتن به حتى غفل عنه او ترك ما وصى به من
الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له عزما تصميم راى وثباتا على الامر اذ لو كان ذا عزيمة

جعل نهى المذكور استطرادا لكونه اجنبيا بالنسبة الى ما سبق له الكلام زاده

وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك كان في بدء امره قبل ان يجرب الامور
ويذوق شريها واريها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو وزنت احلام بني آدم عليه السلام
لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب لانه اخطا ولم يتعمد ولم نجد ان
كان من الوجود الذي بمعنى العلم فله عزما مفعولاه وان كان من الوجود المناقض للعدم فله حال
من عزما او متعلق بنجد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم مقدر باذكر اي اذكر حاله في ذلك الوقت
ليتبين لك انه نسي ولم يكن من اولي العزيمة والثبات فسجدوا الا ابليس قد سبق القول فيه
ابى جملة مستانفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له مفعول
مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا لان المعنى اظهر الاباء عن المطاوعة فقلنا يا آدم
ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما والمراد نهيهما عن
ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما من الجنة فتشقى افرده باسناد الشقاء اليه
بعد اشراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقاءها من حيث انه قيم عليها ومحافظة على الفواصل
او لان المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده قوله ان لك
ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فانه بيان وتذكير لما له في الجنة
من اسباب الكفاية واقطاب الكفاف التي هي الشبع والري والكسوة والكن مستغنيا
عن اكتسابها والسعي في تحصيل اعواض ما عسى ينقطع ويزول منها بذكر نقائضها ليطرق
سمعه باصناف الشقوة المحذر منها وقرا نافع وابو بكر وانك لا تظمأ بكسر الهمزة والباقون
بفتحها والعاطف وان ناب عن ان لكنه ناب من حيث انه عامل لا من حيث انه حرف
تحقيق فلا يمتنع دخوله على ان امتناع دخول ان عليه فوسوس اليه الشيطان فانهى اليه
وسوسته قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد الشجرة التي من اكل منها خلد ولم يمت اصلا
فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانها سببه بزعمه وملك لا يبلى لا يزول ولا يضعف فاكلا
منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اخذا يلزقان على
سوآتهما للتستر وهو ورق التين وعصى آدم ربه باكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب
وخاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة او عن المامور به او عن الرشد حيث اغتر بقول
العدو وقرئ فغوي من غوي الفصيل اذا اتخم من اللبن وفي النعي عليه بالعصيان
والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها ثم اجتباه ربه اي اصطفاه

[illegible]

اي الجوع والعري والظمأ والضحو [illegible]

[illegible]

النعي هو الاخبار بموت شخص ثم اطلق على [illegible]

وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق له من جبى الى كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها
واصل الكلمة الجمع فتاب عليه فقبل توبته لما تاب وهدى الى الثبات على التوبة والتشبث
باسباب العصمة قال اهبطا منها جميعا الخطاب لآدم وحواء او له ولابليس ولما كانا
اصلي الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال بعضكم لبعض عدو لامر المعاش كما عليه الناس من التجاذب
والتحارب او لاختلال حال كل من النوعين بواسطة الآخر ويؤيد الاول قوله فاما يأتينكم
مني هدى كتاب ورسول فمن اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ومن اعرض
عن ذكري عن الهدى الذاكر لي والداعي الى عبادتي فان له معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف
به ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى كسكرى وذلك مجامع همته ومطامح نظره تكون
الى اعراض الدنيا متهالكا على ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة
مع انه تعالى قد يضيق بشوم ويوسع ببركة الايمان كما قال ضربت عليهم الذلة والمسكنة
ولو انهم اقاموا التورية والانجيل ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا الآيات وقيل هو الضريع
والزقوم في النار وقيل عذاب القبر ونحشره وقرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجزم
عطفا على محل فان له معيشة ضنكا لانه جواب شرط يوم القيمة اعمى البصر او القلب ويؤيد
الاول قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا وقد امالهما حمزة والكسائي لان الالف منقلبة
من الياء وفرق ابو عمرو بان الاول رأس الآية ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير قال كذلك
اي مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال اتتك آياتنا واضحة نيرة فنسيتها فعميت عنها و
تركتها غير منظور اليها وكذلك ومثل تركك اياها اليوم تنسى تترك في العمى والعذاب
وكذلك نجزي من اسرف بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الآيات ولم يؤمن
بآيات ربه بل كذبها وخالفها ولعذاب الآخرة وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار
والنار بعد ذلك اشد وابقى من ضنك العيش او منه ومن العمى ولعله اذا دخل النار
زال عماه ليرى محله وحاله او مما فعله من ترك الآيات والكفر بها افلم يهد لهم مسند
الى الله تعالى او الرسول او ما دل عليه كم اهلكنا قبلهم من القرون اي اهلاكنا اياهم او الجملة
بمضمونها والفعل على الاولين معلق يجري مجرى اعلم ويدل عليه القراءة بالنون يمشون
في مساكنهم ويشاهدون آثار هلاكهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى لذوي العقول
الناهية عن التغافل والتعامي ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بتأخير عذاب هذه

الامة

لانه لكان لزاما لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما لهؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم
آلة سمي به اللازم لفرط لزومه كقولهم لزاز خصم واجل مسمى عطف على كلمة اي ولولا العدة بتاخير
العذاب واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيمة او بدر لكان لزاما والفصل للدلالة على
استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن في كان اي لكان الاخذ
العاجل واجل مسمى لازمين لهم فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك وصل وانت حامد لربك
على هدايته وتوفيقه ونزهه عن الشرك وسائر ما يضيفون اليه من النقايص حامدا له على ما ميزك
بالهدى معترفا بانه المولى للنعم كلها قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر
لانهما في آخر النهار او العصر وحده ومن آناء الليل ومن ساعاته جمع اِنى بالكسر والقصر وآناء
بالفتح والمد فسبح يعني المغرب والعشاء وانما قدم الليل الزمان فيه لاختصاصه بمزيد الفضل فان القلب فيه اجمع
والنفس اميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيه احمز ولذلك قال الله تعالى ان ناشئة الليل
هي اشد وطئا واقوم قيلا واطراف النهار تكرير لصلوتي الصبح والمغرب ارادة الاختصاص
ومجيئه بلفظ الجمع لامن الالباس كقوله ظهراهما مثل ظهور الترسين او امر بصلوة الظهر فانه
نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الاخير وجمعه باعتبار النصفين اولان
النهار جنس او بالتطوع في اجزاء النهار لعلك ترضى متعلق بسبح اي سبح في هذه الاوقات
طمعا ان تنال عند الله تعالى ما به ترضى نفسك وقرا الكسائي وابو بكر بالبناء للمفعول اي
يرضيك ربك ولا تمدن عينيك اي نظر عينيك الى ما متعنا به استحسانا له
وتمنيا ان يكون لك مثله ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان يكون حالا من الضمير
والمفعول منهم اي الى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم زهرة الحيوة
الدنيا منصوب بمحذوف دل عليه متعنا او به على تضمينه معنى اعطينا او بالبدل من محل به
او من ازواجا بتقدير مضاف او دونه او بالذم وهي الزينة والبهجة وقرا يعقوب بالفتح
وهي لغة كالجهرة في الجهر او جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهر الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم
بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد لنفتنهم فيه لنبلوهم ونختبرهم فيه او لنعذبهم في الآخرة بسببه
ورزق ربك وما ادخر لك في الآخرة او ما رزقك من الهدى والنبوة خير مما منحهم
في الدنيا وابقى فانه لا ينقطع وامر اهلك بالصلوة امره بان يامر اهل بيته او التابعين
له من امته بالصلوة بعد ما امره بها ليتعاونوا على الاستعانة على خصاصتهم ولا يهتموا

معونتهم

الطرفين جمع فيه لان التعريفين التثنية
ويقع الامن من الالتباس
لا بداوين

در تفسير الاسرار آورده كه زهره در لغت شكوفه است
دنيا را بشكوفه خواند زيبا تر و تازه تر باشد
و زود ريزد

كالف سنة مما تعدون او لان كل ما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى واللام صلة
لاقترب او تاكيد للاضافة واصله اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب للناس
حسابهم وخص الناس بالكفار لتقييدهم بقوله وهم في غفلة اي في غفلة من الحساب معرضون
عن التفكر فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن في معرضون
ما ياتيهم من ذكر ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة من ربهم صفة لذكر او صلة لياتيهم محدث
تنزيله ليكرر على اسماعهم التنبيه كي يتعظوا وقرئ بالرفع حملا على المحل الا استمعوه وهم يلعبون
يستهزؤن ويسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر
في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم اي استمعوه جامعين
بين الاستهزاء والتلهي والذهول عن التفكر فيه ويجوز ان يكون من واو يلعبون وقرئت
بالرفع على انه خبر آخر للضمير واسروا النجوى بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفي
تناجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو اسروا للايماء بانهم ظالمون فيما اسروا به او فاعل له
والواو لعلامة الجمع او مبتدأ والجملة المتقدمة خبره واصله وهؤلاء اسروا النجوى فوضع
الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم او منصوب على الذم هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون
السحر وانتم تبصرون باسره في موضع النصب بدلا من النجوى او مفعولا لقول مقدر كانهم
استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا
ملكا واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر فانكروا حضوره وانما
اسروا به تشاورا في استنباط ما يهدم امره ويظهر فساده للناس عامة قل ربي يعلم القول
في السماء والارض جهرا كان او سرا فضلا عما اسروا به وهو آكد من قوله قل انزله
الذي يعلم السر في السموات والارض ولذلك اختير ههنا وليطابق قوله واسروا
النجوى وقرأ حمزة والكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول عليه الصلوة والسلام
وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما يضمرون بل قالوا اضغاث احلام
بل افتراه بل هو شاعر اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط الاحلام ثم الى انه كلام
افتريه ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى لتمام حكاية والابتداء باخرى او
للاضراب عن تجاورهم في شان الرسول عليه الصلوة والسلام وما ظهر عليه من الآيات
الى تقاولهم في امر القرآن والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه اباطيل خيلت اليه

بامر المعيشة ولا يلتفتوا لفت ارباب الثروة واصطبر عليها وداوم عليها لا نسألك
جانب
رزقا ان ترزقك نفسك ولا اهلك نحن نرزقك واياهم ففرغ بالك لامر الآخرة
والعاقبة المحمودة للتقوى لذوي التقوى روي انه عليه الصلوة والسلام اذا اصاب اهله
ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه الآية وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه بآية تدل على صدقه
فقر
وكان امر الله مفعولا
في ادعاء النبوة او بآية مقترحة انكارا لما جاء به من الآيات للاعتداد به تعنتا وعنادا
فألزمهم باتيانه بالقرآن الذي هو ام المعجزات واعظمها وابقاها لان حقيقة المعجزة اختصاص
مدعي النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل العمل واعلى
منه قدرا وابقى اثرا فكذا ما كان من هذا القبيل ونبههم ايضا على وجه ابين من وجوه
اعجازه المختصة بهذا الباب فقال اولم يأتهم بينة ما في الصحف الاولى من التورية والانجيل
وسائر الكتب السماوية فان اشتماله على زبدة ما فيها من العقائد الاحكام الكلية مع ان
الآتي بها امي لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين وفيه اشعار بانه كما يدل على نبوته برهان
لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد على
صحتها وقرئ الصحف بالتخفيف وقرأ نافع وابو عمرو وحفص عن عاصم اولم تأتهم بالتاء ولو انا
اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل محمد صلى الله عليه وسلم او البينة والتذكير لانها في معنى
البرهان او المراد بها القرآن لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل
ان نذل في الدنيا ونخزى بدخول النار يوم القيمة وقد قرئ بالبناء للمفعول بالقتل
والسبي قل كل كل واحد منا ومنكم متربص منتظر لما يؤول اليه امرنا وامركم فتربصوا
وقرئ فتمتعوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي المستقيم وقرئ السواء اي الوسط
الجيد والسوءى والسوء اي الشر والسوي وهو تصغيره ومن اهتدى من الضلالة ومن في
الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان يكون الثانية موصولة بخلاف الاولى
لعدم العائد فيكون معطوفة على محل الاستفهام المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة
او على اصحاب او على الصراط على ان المراد به النبي صلى الله عليه وسلم وعنه عليه الصلوة والسلام
من قرأ طه اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنتا
عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى او عند الله تعالى
لقوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقوله ويستعجلونك بالعذاب وان يوما عند ربك

كالف

سورة الانبيا كلماتها ١١٦٨ احرفه ٤٨٩٨
ركوع ٧ فواصل نمر

وخلطت عليه الى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل الى السامع
معاني لا حقيقة لها ويرغبه فيها ويجوز ان يكون الكل من الله تعالى تنزيلا لاقوالهم في درج
الفساد لان كونه شعرا ابعد من كونه مفترى لانه مشحون بالحقايق والحكم وليس فيه
ما يناسب قول الشعراء وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع
والمفترى لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
نيفا واربعين سنة وما سمعوا منه كذبا قط وهو من كونه سحرا لانه يجانسه من حيث انهما من
الخوارق فلياتنا باية كما ارسل الاولون اى كما ارسل به الاولون مثل اليد البيضاء
والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان
بالاية ما امنت قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكناها باقتراح الايات لما جاءتهم افهم
يؤمنون لو جئتهم بها وهم اعتى منهم وفيه دليل على ان عدم الاتيان بالمقترح للابقاء عليهم
اذ لو اتى به لم يؤمنوا واستوجبوا عذاب الاستيصال كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا
يوحى اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم بان يامرهم
ان يسالوا اهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة ليزول عنهم الشبهة والاحالة اليهم اما للالزام
فان المشركين كانوا يشاورونهم في امر النبي صلى الله عليه وسلم ويثقون بقولهم او لان
اخبار الجم الغفير توجب العلم وان كانوا كفارا وقرا حفص نوحى بالنون وما جعلناهم
جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين نفي لما اعتقدوا انها من خواص الملك عن الرسل
لانهم كانوا ابشارا مثلهم وقيل جواب لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق
وما كانوا خالدين تاكيد وتقرير له فان التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدي الى الفناء
وتوحيد الجسد لارادة الجنس او لانه مصدر في الاصل او على حذف المضاف او تاويل الضمير
بكل واحد وهو جسم ذو لون ولذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه الجساد للزعفران وقيل
جسم ذو تركيب لان اصله لجمع الشيء واشتداده ثم صدقناهم الوعد اى في الوعد فانجيناهم
ومن نشاء يعني المؤمنين بهم ومن في ابقائه حكمة كمن سيؤمن هو او احد من ذريته ولذلك
حميت العرب عن عذاب الاستيصال واهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي لقد انزلنا
اليكم يا قريش كتابا يعني القران فيه ذكركم صيتكم كقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك
او موعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق افلا تعقلون فتؤمنون

وكم قصمنا من قرية واردة عن غضب عظيم لان القصم كسر يباين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم كانت
ظالمة صفة لاهلها وصفت بها لما اقيم مقامه وانشأنا بعدها بعد اهلاك اهلها قوما آخرين
مكانهم فلما احسوا بأسنا فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير للاهل
المحذوف اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم
من فرط اسراعهم لا تركضوا على ارادة القول اي قيل لهم استهزاء لا تركضوا اما بلسان
الحال او المقال والقائل ملك او من ثمه من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من التنعم والتلذذ
والاتراف ابطار النعمة ومساكنكم التي كانت لكم لعلكم تسألون غدا عن اعمالكم او تعذبون فان
السؤال من مقدمات العذاب او تقصدون للسؤال والتشاور في المهام والنوازل قالوا
يا ويلنا انا كنا ظالمين لما راوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل حضور
من قرى اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله تعالى عليهم بخت نصر فوضع السيف فيهم فنادى
مناد من السماء يالثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك فما زالت تلك دعويهم فما زالوا يرددون
ذلك وانما سماه دعوى لان المولول كانه يدعو الويل ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك وكل
من تلك ودعويهم يحتمل الاسمية والخبرية حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو النبت المحصود
ولذلك لم يجمع خامدين ميتين من خمدت النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثاني كقولك
جعلته حلوا حامضا اذ المعنى وجعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود او صفة له او حال
من ضميره وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وانما خلقناها مشحونة بضروب
البدائع تبصرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتسبيبا لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد
فينبغي ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال لو اردنا
ان نتخذ لهوا ما يتلهى به ويلعب لاتخذناه من لدنا من جهة قدرتنا او من عندنا مما يليق
بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف
وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد
الرد على النصارى ان كنا فاعلين ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل ان نافية والجملة
كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل اضراب من اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته من اللعب
اي بل من شاننا ان نغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي من عداده اللهو فيدمغه
فيمحقه وانما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمي والدمغ

الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدي الى زهوق الروح تصويرا لابطاله به ومبالغة
فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله سأترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا ووجهه مع بعده
الحمل على المعنى والعطف على الحق فاذا هو زاهق هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيح
المجاز ولكم الويل مما تصفون تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال وما مصدرية او
موصولة او موصوفة وله من في السموات والارض خلقا وملكا ومن عنده يعني الملائكة المنزلين
منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف على من في السموات وافراده
للتعظيم او لانه اعم منه من وجه او المراد به نوع من الملائكة متعال عن التبوء في السماء والارض
او مبتدأ خبره لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون ولا يعيون منها
وانما جيء بالاستحسار الذي هو ابلغ من الحسور تنبيها على ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة
بان يستحسر منها ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار ينزهونه ويعظمونه دائما لا يفترون
حال من الواو في يسبحون وهو استيناف او حال من ضمير قبله ام اتخذوا آلهة بل اتخذوا والهمزة
لانكار اتخاذهم من الارض صفة لآلهة او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها التحقير دون
التخصيص هم ينشرون الموتى وهم وان لم يصرحوا بذلك لكن لزم من ادعائهم لها الالهية
فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم وللمبالغة في ذلك
زيد الضمير الموهم لاختصاص الانشار بهم لو كان فيهما آلهة الا الله غير الله تعالى وصف بالا لما
تعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون الآلهة فيهما دونه
والمراد ملازمته لكونها مطلقا او معه تعالى حملا لها على غير كما استثني بغير حملا عليها ولا يجوز الرفع على
البدل لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام غير موجب لفسدتا لبطلتا لما
يكون بينهما من الاختلاف والتمانع فانها ان توافقت في المراد تطاردت عليه القدر وان
تخالفت فيه تعاوقت عنه فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل
التدابير ومنشأ التقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد لا يسأل
عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة الذاتية وهم يسألون
لانهم مملوكون مستعبدون والضمير للآلهة او للعباد ام اتخذوا من دونه آلهة كرره
استعظاما لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم او ضما لانكار ما يكون
لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل على معنى اوجدوا آلهة ينشرون الموتى

فاتخذوهم

الدماغ جمعی [illegible] ادمغه و ادمغ ... الوداع

فان قلت ما تصنع بما سنذكره من ان الرفع على البدل متعين لان لو بمنزلة ان في ان الكلام معه موجب
والبدل لا يسوغ الا في الكلام غير الموجب وروى عن الزمخشري انه بمعنى ان
الشرطية قلت ان الغرض محض الارادة وقال ابن الحاجب لو بمنزلة ان
فان الكلام معه موجب لان النفي المعنوي لا يجري مجرى النفي
اللفظي الا ترى انك تقول ابى القوم الا زيدا بالنصب ليس الا ولو
كان النفي المعنوي كالنفي اللفظي لجاز ابى القوم الا زيد وكان المختار
وهنا اولى اذ النفي في لو محقق غير مقدر ولعله مقدر باعتبار [illegible]
الاثبات

فاتخذوهم آلهة بما وجدوا فيهم من خواص الالوهية او وجدوا في الكتب الالهية الامر باشراكهم
فاتخذوهم متابعة الامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني
ما يدل على فساده نقلا قل هاتوا برهانكم على ذلك اما من العقل او من النقل فانه لا يصح القول
بما لا دليل عليه كيف وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من معي وذكر من قبلي
من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك والتوحيد
لما لم يتوقف على صحته بعثة الرسول وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ومن معي امته
ومن قبلي الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ بالتنوين والاعمال وبه
وبمن الجارة على ان مع اسم هو ظرف كقبل وبعد وشبههما بل اكثرهم لا يعلمون الحق
ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسط للتاكيد بين السبب
والمسبب فهم معرضون من التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك وما ارسلنا من
قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلي
من حيث انه خبر لاسم الاشارة مخصوص بالموجود بين اظهرهم وهو الكتب الثلثة وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله تعالى سبحانه تنزيه له
عن ذلك بل عباد بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا باولاد مكرمون مقربون
وفيه تنبيه على مدحض القوم وقرئ بالتشديد لا يسبقونه بالقول اي لا يقولون شيئا حتى
يقوله كما هو ديدن العبيد المؤدبين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه تعالى
واليهم وجعل القول محله واداته تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله
وانيب اللام عن الاضافة اختصارا وتجافيا عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته
فسبقته اسبقه وهم بامره يعملون لا يعملون قط ما لم يامرهم به يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم لا يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم
بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له مهابة منه
وهم من خشيته عظمته ومهابته مشفقون مرتعدون واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك
خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر
وان عدي بعلى فبالعكس ومن يقل منهم من الملائكة او من الخلائق اني اله من دونه
فذلك نجزيه جهنم يريد به نفي النبوة وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين بتهديد

قوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي

قوله حيث من معهم اي من عندهم [illegible]
ومن قبلي [illegible] من قبلي

مدعي الربوبية كذلك نجزي الظالمين من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية اولم ير الذين كفروا
او يعلموا وقرأ ابن كثير بغير واو ان السموات والارض كانتا رتقا ذات رتق او مرتوقتين
وهو الضم والالتحام اي كانتا شيئا واحدا وحقيقة متحدة ففتقناهما بالتنويع والتمييز او كانت
السموات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة
فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات او اقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج
وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات
سماء الدنيا وجمعها باعتبار الافاق او السموات باسرها على ان لها مدخلا في الامطار والكفرة
وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب
ابتداء او بوسط او استفسارا من العلماء ومطالعة الكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن
لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا اي مرتوقا
كالرفض بمعنى المرفوض وجعلنا من الماء كل شيء حي وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله تعالى والله
خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم مواده او لفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه
او صيرنا كل شيء اي بسبب من الماء لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه صفة كل او مفعول ثان
والظرف لغو والشيء مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون مع ظهور الايات وجعلنا في الارض
رواسي ثابتات من رسا اذا ثبت ان تميد بهم كراهة ان تميل بهم وتضطرب وقيل
لان لا تميد فحذف لا لامن الالبس وجعلنا فيها في الارض او الرواسي فجاجا سبلا مسالك
واسعة وانما قدم فجاجا وهو وصف له ليصير حالا فيدل على انه حين خلقها خلقها كذلك
او ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها ووسعها للسابلة مع ما يكون فيه من التوكيد
لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن الوقوع بقدرته او الفساد
والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيته او استراق السمع بالشهب وهم عن اياتها احوالها
الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهي حكمته التي يحس ببعضها ويبحث
عن بعضها في علمي الطبيعة والهيئة معرضون غير متفكرين وهو الذي خلق الليل
والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك الايات كل في فلك اي كل واحد منهما و
التنوين بدل المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولك كساهم الامير حلة يسبحون
يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر

وجار

وجاز انفرادهما بها لعدم اللبس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء
لان السباحة فعلهم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون نزلت
حين قالوا نتربص به ريب المنون وفي معناه قوله فقل للشامتين بنا افيقوا
سيلقى الشامتون كما لقينا والفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعدما
تقرر ذلك كل نفس ذائقة الموت ذائقة مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان على ما
انكروه ونبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير بالبلايا والنعم فتنة مصدر من غير لفظه
والينا ترجعون فنجازيكم حسبما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من
الحيوة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لما سبق واذا رآك الذين كفروا
ان يتخذونك ما يتخذونك الا هزوا مهزوا به ويقولون اهذا الذي يذكر آلهتكم
اي بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم بذكر الرحمن بالتوحيد او
بارشاده الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم او بالقرآن هم كافرون منكرون
فهم احق بان يهزء بهم وتكرير الضمير للتاكيد والتخصيص ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر خلق
الانسان من عجل كانه خلق منه لفرط استعجاله وقلة ثباته كقولك خلق زيد من الكرم جعل
ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انه على القلب ومن عجلته
مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد روي انها نزلت في النضر بن الحارث حين استعجل سأريكم
آياتي نقماتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الآخرة عذاب النار فلا تستعجلون بالاتيان بها والنهي
عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها ويقولون متى هذا الوعد وقت وعد العذاب او
القيمة ان كنتم صادقين يعنون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم لو يعلم
الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف
الجواب وحين مفعول يعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم متى الوقت وهو
حين يحيط بهم النار من جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها
لما استعجلوا ويجوز ان يترك مفعول يعلم ويضمر لحين فعل بمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا
يعلمون بطلان ما هم عليه حين لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ما
اوجب لهم ذلك بل تاتيهم العدة او النار او الساعة بغتة فجاءة مصدر او حال
وقرئ بفتح الغين فتبهتهم فتغلبهم او تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد

لانه جعل افان مت فهم الخالدون
حتى يشمتوا بموتك ابليس

استعجل العذاب وقال اللهم ان هذا هو الحق فامطر علينا
حجارة من السماء
الاية

الى جاء

الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة
ليوم القيمة لجزاء يوم القيمة او لاهله او فيه كقولك جئت لخمس خلون من الشهر فلا تظلم
نفس شيئا من حقه او من الظلم وان كان مثقال حبة من خردل اي وان كان العمل او الظلم
مقدار حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة اتينا بها احضرناها وقرئ آتينا بمعنى جازينا
بها من الايتاء فانه قريب من اعطينا او من المواتاة فانهم اتوه تعالى بالاعمال واتاهم
بالجزاء واثبنا من الثواب وقرئ جئنا والضمير للمثقال وتانيثه لاضافته الى الحبة وكفى بنا
حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا
للمتقين اي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة
اي يهتدى
والجهل الجهالة وذكرا يتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان النصر
وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان الذين يخشون ربهم صفة
للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغيب حال من الفاعل او المفعول وهم من الساعة
المراد به الخبر اي غائبين عنه او غائبا عنهم
مشفقون خائفون وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض وهذا ذكر يعني القرآن
مبارك كثير خيره انزلناه على محمد صلى الله عليه وسلم افانتم له منكرون استفهام توبيخ
ولقد آتينا ابرهيم رشده الاهتداء لوجوه الصلاح واضافته لتدل على انه رشد مثله وان له
اي الرشد اللائق به وبامثاله
بمعنى اللام
شانا وقرئ رشده وهو لغة من قبل من قبل موسى وهرون او محمد عليهم الصلوة والسلام
كالقدم والعدم
وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حيث قال اني وجهت وكنا به عالمين علمنا انه اهل لما
آتيناه او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار
وحكمة وانه عالم بالجزئيات اذ قال لابيه وقومه متعلق بآتينا او برشده او بمحذوف
اي اذكر من اوقات رشده وقت قوله ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون تحقير
لشانها وتوبيخ على اجلالها فان التماثيل صورة لا روح فيها لا يضر ولا ينفع واللام
اي التمثال
للاختصاص لا للتعدية فان تعدية العكوف بعلى والمعنى انتم فاعلون العكوف لها ويجوز
ان يؤول بعلى او يضمن العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فقلدناهم
وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها قال لقد كنتم
بيان
انتم واباؤكم في ضلال مبين منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد
الفريقين الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه على حق قالوا

حزب

التقليد

او الحين وكذا في قوله فلا يستطيعون ردها لان الوعد بمعنى النار او العدة او الحين بمعنى
الساعة ويجوز ان يكون للنار او للبغتة ولا هم ينظرون يمهلون وفيه تذكير بامهالهم
في الدنيا ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحاق
بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن وعد له بان ما يفعلون به يحيق بهم كما حاق
بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعني جزاءه قل يا محمد للمستهزئين من يكلؤكم يحفظكم بالليل
والنهار من الرحمن من بأسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالئ غير رحمته العامة
وان اندفاعه بمهلته بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا
بأسه حتى اذا كلئوا منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال عنه ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا بل
الهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا والاضرابان عن الامر
بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل عن الشيء بعيد وعن المعتقد لنقيضه ابعد لا يستطيعون
نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون استئناف بابطال ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه
نصر من الله تعالى كيف ينصر غيره بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب عما توهموا
من ان لهم الهة تمنعهم
ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتع بما قدر لهم من الاعمار او عن الدلالة
بطلان ما اعتقدوه
على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى متعهم بالحيوة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم
اي ما اعتقدوه
فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب
اي التمتع
فقال افلا يرون انا نأتي الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين
عليها وهو تصوير ما يجريه الله تعالى على ايدي المسلمين افهم الغالبون رسول الله عليه الصلوة
والسلام والمؤمنين قل انما انذركم بالوحي بما اوحي الي ولا يسمع الصم الدعاء وقرأ ابن عامر
ولا تسمع الصم على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ بالياء على ان فيه ضميره وانما سماهم الصم
من الانذار
ووضعه موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون اذا ما ينذرون
منصوب بيسمع او بالدعاء والتقييد به لان الكلام في الانذار او للمبالغة في تصامهم
وتجاسرهم ولئن مستهم نفحة ادنى شيء وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة
فان اصل النفح هبوب رائحة الشيء والبناء الدال على المرة من عذاب ربك من الذي ينذرون به
ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع
الموازين القسط العدل يوزن بها صحائف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد
ذوات القسط

الحساب

لاستبعادهم

اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين كانهم لاستعادهم تضليل آبائهم ظنوا ان ما قاله
على وجه الملاعبة فقالوا ابالجد تقوله ام تلعب به قال بل ربكم رب السموات والارض الذي
فطرهن اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وهن للسموات والارض او للتماثيل
وهو ادخل في تضليلهم والزام الحجة عليهم وانا على ذلكم المذكور من التوحيد من الشاهدين
من المحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء وحققه وتالله وقرئ بالباء وهو
الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وفيها تعجب لاكيدن اصنامكم لاجتهدن في كسرها ولفظ
الكيد وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل بعد ان تولوا عنها مدبرين
الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا فجعلهم جذاذا قطعا قطاعا فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو
القطع وقرأ الكسائي بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ بالفتح وجذذا
جمع جذة الا كبيرا لهم للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الفاس على عنقه لعلهم اليه يرجعون
لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاجهم بقوله بل فعله
كبيرهم فيحجهم او لانهم يرجعون الى الكبير فيسالونه عن كاسرها اذ من شان المعبود ان يرجع
اليه في حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله تعالى اي يرجعون الى توحيده عند تحققهم عجز آلهتهم قالوا
حين رجعوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين بجراءته على الآلهة الحقيقة بالاعظام او بافراطه
في حطمها او بتوريط نفسه للهلاك قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم فلعله فعله ويذكر ثاني مفعولي
لا تقول سمعت هذا الا [illegible]
سمع او صفة لفتى مصححة لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه يقال له ابرهيم هو ابرهيم
ويجوز ان يرفع بالفعل لان المراد به الاسم قالوا فاتوا به على اعين الناس بمرأى منهم بحيث يتمكن صورته
في اعينهم تمكن الراكب على المركوب لعلهم يشهدون بفعله او قوله او يحضرون عقوبتنا له
قالوا ءانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم حين احضروه ع م قال بل فعله كبيرهم هذا
فاسالوهم ان كانوا ينطقون اسند الفعل اليه تجوزا لان غيظه لما راى من زيادة تعظيمهم له
تسبب لمباشرته اياه او تقريرا الفعل لنفسه مع الاستهزاء والتبكيت على اسلوب تعريضي كما قال لك
من لا يحسن الخط فيما كتبته بخط رشيق لطيف ءانت كتبت هذا فقلت بل كتبته او حكاية لما يلزم من
مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض
او الى ضمير فتى او ابرهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدأ وخبر ولذلك وقف على فعله وما روي انه
عليه الصلوة والسلام قال لابرهيم ثلث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته

من التعريض

ثنتين في ذات الله تعالى قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هذه اختي صح

فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا فقال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون
بهذا السؤال او بعبادة ما لا ينطق ولا يضر ولا ينفع لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين
ثم نكسوا على رؤسهم انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل
بصيرورة اسفل الشيء مستعليا على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا انفسهم
لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تأمرنا بسؤالها وهو على ارادة القول قال افتعبدون
من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها
جمادات لا ينفع ولا يضر فانه ينافي الالوهية اف لكم ولما تعبدون من دون الله
تضجر منهم على اصرارهم بالباطل البين واف صوت المتضجر ومعناه قبحا ونتنا واللام لبيان
المتأفف له افلا تعقلون قبح صنيعكم قالوا اخذوا في المضارة لما عجزوا عن المحاجة حرقوه
فان النار اهول ما يعاقب به وانصروا الهتكم بالانتقام لها ان كنتم فاعلين ان كنتم
ناصرين لها نصرا مؤزرا والقائل فيهم رجل من اكراد فارس اسمه هيون خسف به الارض
وقيل نمرود قلنا يا نار كوني بردا وسلاما ذات برد وسلام اي ابردي بردا غير ضار
وفيه مبالغات جعل النار المسخرة لقدرته مأمورة مطيعة واقامة كوني ذات برد مقام
ابردي ثم حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اي وسلمنا سلاما
عليه روي انهم بنوا حظيرة بكوثى وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق مغلولا فرموا
به فيها فقال له جبرئيل ع م هل لك حاجة فقال ع م اما اليك فلا فقال فاسأل ربك
فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فجعل الله تعالى ببركة قوله عليه الصلوة والسلام الحظيرة روضة
ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع عليه نمرود من الصرح فقال اني مقرب الى الهك فذبح اربعة
الاف بقرة وكف عن ابرهيم عليه الصلوة والسلام وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة
وانقلاب النار هواء طيبة ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذا من معجزاته وقيل
كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذيها كما ترى في السمندر ويشعر به قوله على ابرهيم
وارادوا به كيدا مكرا في اضراره فجعلناهم الاخسرين من كل خاسر عاد سعيهم برهانا قاطعا
على انهم على الباطل وابرهيم على الحق وموجبا لمزيد درجته واستحقاقهم اشد العذاب ونجيناه
ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي من العراق الى الشام وبركاته العامة
ان اكثر الانبياء عليهم الصلوة والسلام بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم التي هي

[illegible]

مطلب

وجوب ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد ضبط الدواب ليلا وكذلك قضى النبي صلى الله
عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا وافسدته وقال على اهل الاموال حفظها بالنهار
وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي حنيفة رح لا ضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله
عليه الصلوة والسلام جرح العجماء جبار وكلا آتينا حكما وعلما دليل على ان خطاء المجتهد لا يقدح
فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو يخالف مفهوم قوله ففهمناها ولولا النقل لاحتمل
توافقهما على ان قوله ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه في صغره وسخرنا مع داود الجبال
يسبحن يقدسن الله تعالى معه اما بلسان الحال او بصوت يتمثل له او بخلق الله تعالى فيها الكلام
وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال او استيناف لبيان وجه التسخير ومع متعلق بسخرنا او
يسبحن والطير عطف على الجبال او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير
على ضعف وكنا فاعلين لامثاله فليس ببدع منا وان كان عجبا عندكم وعلمناه صنعة لبوس
عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال البس لكل حالة لبوسها قيل كانت صفائح فحلقها وسردها
لكم متعلق بعلم او صفة للبوس لتحصنكم من بأسكم بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير
لداود او للبوس وفي قراءة ابي بكر ورويس بالنون فهل انتم شاكرون ذلك امر اخرجه
في صورة الاستفهام للمبالغة او التقريع ولسليمان الريح وسخرنا له ولعل اللام فيه دون الاول
لان الخارق فيه عائد الى سليمان نافع له وفي الاول امر يظهر في الجبال والطير مع داود وبالاضافة
اليه عاصفة شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر
ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته
تجري بامره بمشيته حال ثانية او بدل من الاولى او حال من ضميرها الى الارض التي باركنا
فيها الى الشام رواحا بعدما سارت به بكرة وكنا بكل شيء عالمين فنجريه على ما يقتضيه الحكمة
ومن الشياطين من يغوصون له في البحار ويخرجون نفائسه ومن عطف على الريح او
مبتدأ خبره ما قبله وهو نكرة موصوفة ويعملون عملا دون ذلك ويتجاوزون ذلك
الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة لقوله يعملون له ما يشاء من
محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم
وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر باني مسني الضر وقرئ بالكسر على اضمار القول او تضمين
النداء معناه والضر بالفتح شائع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال

جنايات البهيمة

هدر يعني لا ضمان

ربما يجعل الخطاء

ستايش كردن

بمعنى التسبيحات

ثانية اما نسجها او ادخل بعضها

الدروع

وهو بلاء

ضد السمن

قوله فحلقها اي جعلها حلقا وسردها اي ادخل الحلق بعضها في بعض

وقراءة ابن عامر وحفص بالتاء للصنعة او للبوس على تاويل الدرع صح

(مع داود)

جريها بالغداة شهر وبالعشي شهر

[illegible]

مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة النعم والخصب الغالب روي انه نزل بفلسطين
ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة عطية فهي
حال منهما او ولد ولد او زيادة على ما سأل وهو اسحق فتختص بيعقوب عم ولا بأس به للقرينة
وكلا يعني الاربعة جعلنا صالحين بان وفقناهم للصلاح وحملناهم عليه فصاروا كاملين
وجعلناهم ائمة يقتدى بهم يهدون الناس الى الحق بامرنا لهم بذلك وارسالنا اياهم
حتى صاروا مكملين واوحينا اليهم فعل الخيرات ليحثهم عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل الى
العلم واصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك قوله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة وهو عطف الخاص على العام للتفصيل وحذف تاء الاقامة المعوضة من احدى
الالفين لقيام المضاف اليه مقامها وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين في العبادة ولذلك
قدم الصلة ولوطا آتيناه حكما حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم وعلما بما ينبغي علمه للانبياء ونجيناه
من القرية قرية سدوم التي كانت تعمل الخبائث يعني اللواطة وصفها بصفة اهلها واسندها
اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه ويدل عليه انهم كانوا قوم سوء فاسقين فانه
كالتعليل له وادخلناه في رحمتنا في اهل رحمتنا او في جنتنا انه من الصالحين الذين سبقت لهم
منا الحسنى ونوحا اذ نادى اذ دعا الله تعالى على قومه بالهلاك من قبل من قبل هؤلاء
المذكورين فاستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله من الكرب العظيم من الطوفان او اذى قومه
والكرب الغم الشديد ونصرناه مطاوعة انتصر اي جعلناه منتصرا من القوم الذين كذبوا
بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك
في الشر ولعلهما لم يجتمعا في قوم الا واهلكهم الله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في
الحرث في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيده اذ نفشت فيه غنم القوم رعته ليلا وكنا
لحكمهم شاهدين لحكم الحاكمين والمتحاكمين عالمين ففهمناها سليمان الضمير للحكومة او الفتوى
وقرئ فافهمناها روي ان داود عم حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان عم وهو ابن
احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما امر بدفع الغنم الى اهل الحرث فينتفعون بالبانها و
اولادها واشعارها والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان
ولعلهما قالا اجتهادا والاول نظير قول ابي حنيفة رح في العبد الجاني والثاني مثل قول
الشافعي رح بغرم الحيلولة للعبد المغصوب اذا ابق وحكمه في شرعنا عند الشافعي رح

وجوب

[illegible]
عند ابي حنيفة رح
ان اذا جنى على النفس فانه يلزم المولى دفعه او فداؤه
عند الشافعي رحمه
بيعه في ذلك او يفديه

[illegible]

وانت ارحم الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال وكان روميا من ولد عيص بن اسحق استنبأه الله تعالى وكثر اهله وماله وابتلاه بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة او ثلث عشرة سنة او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات روي ان امرأته ماخير بنت ميشا بن يوسف او رحمة بنت افرائيم بن يوسف قالت له يوما لو دعوت الله تعالى فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال استحيي من الله تعالى ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر بالشفاء من مرضه وآتيناه اهله ومثلهم معهم بان ولد له ضعف ما كان او احيي ولده وولد له منهم نوافل رحمة من عندنا وذكرى للعابدين على ايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب او لرحمتنا العابدين فانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم واسمعيل وادريس وذا الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله تعالى او تكفل منه او له ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل يجيء بمعنى النصيب والكفالة والضعف كل كل هؤلاء من الصابرين على مشاق التكاليف وشدائد النوائب وادخلناهم في رحمتنا يعني النبوة او نعمة الآخرة انهم من الصالحين الكاملين في الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم عن كدر الفساد وذا النون وصاحب الحوت يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا لقومه لما برم لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادي اصرارهم فهاجر عنهم قبل ان يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء المغالبة للمبالغة او لانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرئ مغضبا فظن ان لن نقدر عليه لن نضيق عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر ويعضده انه قرئ مثقلا او لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسمي ظنا للمبالغة وقرئ بالياء وقرأ يعقوب على البناء للمفعول وقرئ به مثقلا فنادى في الظلمات في الظلمة الشديدة المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل ان لا اله الا انت بانه لا اله الا انت سبحانك من ان يعجزك شيء اني كنت من الظالمين لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له فاستجبنا له ونجيناه من الغم بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة وكذلك ننجي المؤمنين

من غموم دعوا

وقيل خمسة من الانبياء ذو اسمين اسرائيل ويعقوب الياس وذو الكفل عيسى والمسيح يونس وذو النون محمد واحمد صلوات الله عليهم اجمعين

در مختار آورده كه اليسع الياس را متكفل شده كه با مردم تمام نمايد بعد از ذهاب وى بدين جهت ذو الكفل نام كرد

من غموم دعوا الله تعالى فيها بالاخلاص وفي الامام نجي فلذلك اخفى الجماعة النون الثانية فانها
تخفى مع حروف الفم وقرأ ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله ننجي فحذفت النون الثانية
ما عدا حروف الشفة
كما حذفت التاء الثانية في تظاهرون وهي وان كانت فاء فحذفها اوقع من حرف المضارعة
التي لمعنى ولا يقدح فيه اختلاف حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام
وامتناع الحذف في تتجافى لخوف اللبس وقيل هو ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر والمفعول مذكور
والماضي لا يسكن آخره وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وحيدا بلا ولد يرثني وانت
خير الوارثين فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي به ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه اصلحناها
للولادة بعد عقرها او لزكريا بتحسين خلقها وكانت حردة انهم يعني المتوالدين او المذكورين
سيئة الخلق
من الانبياء عليهم السلام كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون الى ابواب الخير ويدعوننا
رغبا ورهبا ذوي رغب ورهب او راغبين في الثواب راجين للاجابة او في الطاعة وخائفين
طمعا وخوفا
سبب الثواب
او المعصية وكانوا لنا خاشعين مخبتين او دائمي الوجل والمعنى انهم نالوا من الله تعالى ما
سبب العقاب
نالوا بهذه الخصال والتي احصنت فرجها من الحلال والحرام يعني مريم فنفخنا فيها في عيسى فيها
اي احييناه في جوفها وقيل فعلنا النفخ فيها من روحنا من الروح الذي هو بامرنا
بتقدير المضاف
وحده او من جهة روحنا جبرئيل عم وجعلناها وابنها اي قصتهما او حالهما ولذلك
وحّد قوله آية للعالمين فان من تأمل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى ان هذه امتكم
ان ملة التوحيد او الاسلام ملتكم فكونوا عليها امة واحدة غير مختلفة فيما بين الانبياء
التي يجب عليكم ان تكونوا عليها
اذ لا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع وقرئ امتكم بالنصب على البدل وامة بالرفع على الخبر وقرئ
والاصل تقطعتم
على انهما خبران وانا ربكم لا اله لكم غيري فاعبدون لا غير وتقطعوا امرهم بينهم صرفه الى الغيبة
عطف على ان هذه
التفاتا لينعى على الذين تفرقوا في الدين وجعلوا امره قطعا موزعة بقبيح فعلهم الى غيرهم كل
من الفرق المتحزبة الينا راجعون فنجازيهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن بالله تعالى
ورسوله عليه الصلوة والسلام فلا كفران لسعيه فلا تضييع لسعيه استعير لمنع الثواب كما
استعير الشكر لاعطائه ونفي نفي الجنس للمبالغة وانا له لسعيه كاتبون مثبتون في صحيفة
عمله لا يضيع بوجه ما وحرام على قرية وممتنع على اهلها غير متصور منهم وقرأ ابو بكر وحمزة
استعير الحرام لممتنع وجوده
والكسائي وحرم بكسر الحاء وسكون الراء وقرئ حرم اهلكناها حكمنا بهلاكها او وجدناها
هالكة انهم لا يرجعون رجوعهم الى التوبة او الحيوة ولا صلة او عدم رجوعهم للجزاء وهو
زائدة
فلا غير زائدة

وسكن آخره تخفيفا ورد بانه
لا يسند الى المصدر صح

مخففان ونجي [illegible]
[illegible]

مبتداء خبره حرام او فاعل له ساد مسد خبره او دليل عليه وتقديره توبتهم او رجوعهم او عدم بعثهم او لانهم لا يرجعون ولا ينيبون وحرام خبر محذوف اي وحرام عليها ذاك وهو المذكور في الآية المتقدمة ويؤيده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج متعلق بحرام او بمحذوف دل الكلام عليه او بلا يرجعون اي يستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور اماراتها وهو فتح سد يأجوج ومأجوج وحتى هي التي يحكى الكلام بعدها والمحكي هي الجملة الشرطية وقرأ ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد وهم يعني يأجوج ومأجوج او الناس كلهم من كل حدب نشز من الارض وقرئ جدث وهو القبر ينسلون يسرعون من نسلان الذئب وقرئ بضم السين واقترب الوعد الحق وهو القيمة فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا جواب الشرط واذا للمفاجاة تسد مسد الفاء الجزائية كقوله اذا هم يقنطون فاذا جاءت معها تظاهرت على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد والضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار يا ويلنا مقدر بالقول واقع موقع الحال من الموصول قد كنا في غفلة من هذا لم نعلم انه حق بل كنا ظالمين لانفسنا بالاخلال بالنظر والاعتداد بالنذر انكم وما تعبدون من دون الله يحتمل الاوثان وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روي انه عليه الصلوة والسلام لما تلا الآية على المشركين قال له ابن الزبعرى قد خصمتك ورب الكعبة أليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال عليه الصلوة والسلام بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما مؤولا بمن او بما يعمه ويدل عليه ما روي ان ابن الزبعرى قال هذا شيء لآلهتنا خاصة او لكل من عبد من دون الله تعالى فقال عليه الصلوة والسلام بل لكل من عبد من دون الله تعالى ويكون قوله ان الذين بيانا للتجوز او التخصيص تأخر عن الخطاب حصب جهنم ما يرمى اليها ويهيج به من حصبه يحصبه اذا رماه بالحصباء وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر انتم لها واردون استيناف او بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها لان المؤاخذ المعذب لا يكون الها وكل فيها خالدون لا خلاص لهم عنها لهم فيها زفير انين وتنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب ان اريد بما تعبدون الاصنام وهم فيها لا يسمعون من الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسرهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وهي السعادة او التوفيق للطاعة او البشرى بالجنة اولئك

للخصلة الحسنى

عنها مبعدون لانهم يرفعون الى اعلى عليين روى ان عليا رضى الله عنه خطب وقرأ ان الاية
ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف
وابن الجراح ثم اقيمت الصلوة فقام يجر رداءه ويقول لا يسمعون حسيسها بدل من مبعدون
او حال من ضميره سيق للمبالغة فى ابعادهم منها والحسيس صوت يحس به وهم فى ما اشتهت انفسهم
خالدون دائمون فى غاية التنعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام لا يحزنهم الفزع الاكبر
النفخة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض او الانصراف
الى النار او حين يطبق على النار او يذبح الموت وتتلقيهم الملائكة تستقبلهم مهنئين هذا يومكم
يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول الذى كنتم توعدون فى الدنيا يوم نطوى السماء مقدر باذكر
او ظرف لا يحزنهم او تتلقيهم او حال مقدرة من العائد المحذوف من توعدون والطى ضد
النشر او المحو من قولك اطو عنى هذا الحديث وذلك لانها نشرت مظلة لبنى آدم فاذا
انتقلوا قوضت عنهم وقرئ بالياء والتاء والبناء للمفعول كطى السجل للكتب طيا
كطى الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائى وحفص
على الجمع اى للمعانى الكثيرة المكتوبة وقيل السجل ملك يطوى كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب
كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ السَّجْل كالدلو والسُّجُل كالعتل وهما لغتان فيه
كما بدانا اول خلق نعيده اى نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدانا اياه فى كونها ايجادا
عن العدم او جمعا من بين الاجزاء المتبددة والمقصد بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء
لشمول الامكان الذاتى المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة على السواء وما كافة او
مصدرية واول مفعول لبدانا او لفعل يفسره نعيده او موصولة والكاف متعلقة
بمحذوف يفسره نعيده اى نعيد مثل الذى بداناه واول خلق ظرف لبدانا او حال عن ضمير
الموصول المحذوف وعدا مقدر بفعله تاكيدا لنعيده او منتصب به لانه عدة بالاعادة
علينا اى علينا انجازه انا كنا فاعلين ذلك لا محالة ولقد كتبنا فى الزبور كتاب داود من
بعد الذكر اى التورية وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ
ان الارض ارض الجنة او الارض المقدسة يرثها عبادى الصالحون يعنى عامة المؤمنين
او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها او امة محمد عليه الصلوة والسلام
ان فى هذا فيما ذكر من الاخبار والمواعظ والمواعيد لبلاغا لكفاية او لسبب بلوغ الى البغية

وليس ببعيد ان يكون الآمن من ذلك الفزع من استثناه الله تعالى
بقوله الا من شاء الله من المؤمنين الموصوفين بالايمان
والعمل الصالح لكن الاظهر ان ذلك فى النفخة الاولى دون الاخرى
كما سيأتى فى سورة النمل
بعض

لقوم عابدين همتهم العبادة دون العادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لان بعثت
به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار امنهم به من الخسف
والمسخ وعذاب الاستيصال قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد اي ما يوحى الي الا انه لا اله لكم الا
اله واحد وذلك لان المقصود الاصلي من بعثته مقصور على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشيء
والثانية على العكس فهل انتم مسلمون مخلصون العبادة لله تعالى على مقتضى الوحي المصدق
بالحجة وقد عرفت ان التوحيد مما يصح اثباته بالسمع فان تولوا عن التوحيد فقل اذنتكم
اعلمتكم ما امرت به او حربي لكم على سواء مستوين انا وانتم في العلم بما اعلمتكم به او في
المعاداة او ايذانا على سواء وقيل اعلمتكم اني على سواء اي عدل واستقامة رأي بالبرهان
النير وان ادري وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين او الحشر لكنه
كائن لا محالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام ويعلم ما تكتمون
من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه وان ادري لعله فتنة لكم وما ادري لعل تأخير
جزائكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم او امتحان لينظر كيف تعملون ومتاع الى حين وتمتيع الى اجل
مقدر تقتضيه مشيئته قل رب احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضي لاستعجال العذاب
والتشديد عليهم وقرا حفص قال على حكاية قول رسول صلى الله عليه وسلم وقرئ رب بالضم
وربي احكم على بناء التفضيل واحكم من الاحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب
منه المعونة على ما تصفون من الحال بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن
وان الموعد به لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله تعالى دعوة رسوله عليه الصلوة والسلام فخيب امانيهم ونصر
رسوله عليه الصلوة والسلام عليهم وقرئ بالياء وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا اقترب حاسبه الله
تعالى حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القران سورة الحج مكية الا ست ايات من هذان
خصمان الى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم
ان زلزلة الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد المجازي او تحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها
اضافة معنوية بتقدير في او اضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة
تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها شيء عظيم هائل امرهم
بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس
التقوى فيبقوا على انفسهم ويتقوها بملازمة التقوى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت

پروردگار من مهربانست بر رد آنکه
شما او را بدان صفت میکنید
مستعانست بر دفع کار شما
ورد گفتار شما ازو
یاری خواسته
شود

سورة الحج كلمه ١٢٩١ احرف ٥١٧٥
ركوع ٩
نصف

تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم منتصب بتذهل وقرئ تذهل وتذهل مجهولا ومعروفا اى تذهلها
الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت
التى القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه وما موصولة او مصدرية وتضع كل ذات
حمل حملها جنينها وترى الناس سكارى كانهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله
شديد فارهقهم هوله بحيث طير عقولهم واذهب تمييزهم وقرئ ترى من اريتك قائما
او رايتك قائما بنصب الناس ورفعه على انه نائب مناب الفاعل وتانيثه على تاويل الجماعة وافراده
بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما يراه كل احد على غيره وقرا حمزة والكسائى
سكرى كعطشى اجراء للسكر مجرى العلل ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم نزلت فى النضر
بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله تعالى والقران اساطير الاولين ولا بعث
بعد الموت وهى تعمه واضرابه ويتبع فى المجادلة او فى عامة احواله كل شيطان مريد متجرد للفساد
واصله العرى كتب عليه على الشيطان انه من تولاه تبعه والضمير للشان فانه يضله خبر لمن او
جواب له والمعنى كتب عليه اضلال من تولاه لانه جبل عليه على تقدير فشانه انه يضله لا على العطف
فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر فى الموضعين على حكاية المكتوب او اضمار القول
او تضمين الكتب ويهديه الى عذاب السعير بالحمل على ما يؤديه اليه يا ايها الناس ان كنتم فى ريب
من البعث من امكانه وكونه مقدورا وقرئ من البعث بالتحريك كالحلب فانا خلقناكم اى
فانظروا فى بدء خلقكم فانه يزيح ريبكم فانا خلقناكم من تراب اذ خلق ادم منه او الاغذية التى
يتكون منها المنى ثم من نطفة منى من النطف وهو الصب ثم من علقة قطعة من الدم
جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم وهو قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة مسواة لا نقص فيها
ولا عيب وغير مسواة او تامة وساقطة او مصورة وغير مصورة لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا
وان ما قبل التغيير والفساد والتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره
اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه يتبين بها من قدرته
وحكمته ما لا يحيط به الذكر ونقر فى الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى هو وقت الوضع
وادناه بعد ستة اشهر واقصاه اخر اربع سنين وقرئ ونقر بالنصب وكذا
قوله ثم نخرجكم طفلا عطفا على نبين كان خلقهم مدرجا لغرضين تبيين القدرة و
تقريرهم فى الارحام حتى يولدوا وينشؤا ويبلغوا حد التكليف وقرئ بالياء رفعا

قوله وترى الناس
نقل عن الفراء انه قال والعرب يجعل فعالى جمعا لكل ذى زمانة وضرر كالمرضى والهلكى
سكارى وسكرى واحده فاعلا وفعيلا وفعلان
زائدة

ضمير عليه راجع بمجادل است بعض گفته اند ضمير راجع بشيطان
[illegible]

ونصبا وتقر بالياء، ونقر من قررت الماء اذا صببته وطفلاً حال اجريت على تأويل كل واحد
او الدلالة على الجنس او لانه في الاصل مصدر ثم لتبلغوا اشدكم كمالكم في القوة والعقل جمع
شدة كالانعم جمع نعمة كانها شدة في امور ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد او قبله وقرئ
يتوفى اي يتوفاه الله تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم
لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته الاولى في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة
الفهم فينسى ما علمه وينكر من عرفه والآية استدلال ثان على امكان البعث بما يعتري
الانسان في اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك
قدر على نظائره وترى الارض هامدة ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رماداً
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت وقرئ ربأت
اي ارتفعت وانبتت من كل زوج من كل صنف بهيج حسن رائق وهذه دلالة ثالثة
كررها الله تعالى في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق
الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدأ
خبره بان الله هو الحق اي بسبب انه الثابت في نفسه الذي به تتحقق الاشياء وانه يحيي الموتى
والا لما احيى النطفة والارض الميتة وانه على كل شيء قدير لان قدرته لذاته الذي نسبته
الى الكل على سواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره
على احياء كلها وان الساعة آتية لا ريب فيها فان التغير من مقدمات الانصرام وطلائعه
وان الله يبعث من في القبور بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم تكرير للتاكيد ولما نيط به من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على انه
لا سند له من استدلال او وحي والاول في المقلَّدين وهذا في المقلِّدين والمراد بالعلم العلم
الفطري ليصح عطف الهدى والكتاب عليه ثاني عطفه متكبراً وثني العطف كناية عن
التكبر كلي الجيد او معرضاً عن الحق استخفافاً به وقرئ بفتح العين اي مانع تعطفه ليضل
عن سبيل الله علة للجدال وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء على ان اعراضه
عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلالة وانه من
حيث مؤداه كالغرض له له في الدنيا خزي وهو ما اصابه يوم بدر ونذيقه يوم القيامة
عذاب الحريق النار ذلك بما قدمت يداك على الالتفات او ارادة القول اي

ثانی عطفه را جانبی که پیچیده است را من خور را
وبن کنا بست از تکبر از جیز را من دیجیب
این منقله شتیر جدال میکند

لعله الحجر راسه والعرب راسه الماله واعوعر

يقال له يوم القيمة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي وان الله
ليس بظلام للعبيد وانما هو مجاز لهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد ومن الناس من
يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف من الجيش فان
احس بظفر قر والا فر فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه روي
انها نزلت في اعاريب قدموا المدينة فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت
امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن
وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد رض ان يهوديا اسلم
فاصابته مصائب فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام
لا يقال فنزلت خسر الدنيا والاخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسر بالنصب على
الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على خسرانه او على انه خبر محذوف ذلك
هو الخسران المبين اذ لا خسران مثله يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه يعبد جمادا لا يضر
بنفسه ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد عن المقصد مستعار من ضلال من ابعد في التيه ضالا يدعو
لمن ضره بكونه معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الاخرة اقرب من نفعه الذي يتوقع
بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله تعالى واللام معلقة ليدعو من حيث انه بمعنى يزعم
والزعم قول مع اعتقاد او داخلة على الجملة الواقعة مقولا اجراء له مجرى يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ
حين يرى استضراره به او مستانفة على ان يدعو تكرير للاول ومن مبتدأ خبره لبئس المولى الناصر
ولبئس العشير الصاحب ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
ان الله يفعل ما يريد من اثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع عنه من كان يظن ان
لن ينصره الله في الدنيا والاخرة كلام فيه اختصار والمعنى ان الله تعالى ناصر رسوله في الدنيا والاخرة
فمن يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن فليمدد بسبب الى السماء
ثم ليقطع فليستقص في ازالة غيظه وجزعه بان يفعل كل ما يفعله الممتلئ غضبا او المبالغ جزعا
حتى يمد حبلا الى سماء بيته فيختنق من قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه
وقيل فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره او
تحصيل رزقه فلينظر فليتصور في نفسه هل يذهبن كيده فعله ذلك وسماه على الاول كيدا
لانه منتهى ما يقدر عليه ما يغيظ غيظه او الذي يغيظه من نصر الله تعالى وقيل نزلت في قوم مسلمين

فاللام للابتداء

بحبل

على حرف يعني بر كناره ايستاده در دين متمكن نيست

زيانى هر دو سرا

فالتقدير يقول الكافر لمن ضره اقرب من نفعه آله وآلهى
بعنوان النقام مقام حكاية قول الكافر شيخ زاده
رحمه

المخصوص بالذم ذلك المدعو

[illegible] الله بعد ما جاء

استبطاؤا نصر الله تعالى لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين وكذلك ومثل ذلك الانزال
انزلناه انزلنا القرآن كله آيات بينات واضحات وان الله يهدي ولان الله تعالى يهدي
او يثبت على الهدى من يريد هدايته او ثباته انزله كذلك مبينا ان الذين آمنوا والذين هادوا
والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة بالحكومة بينهم
واظهار المحق منهم عن المبطل او الجزاء فيجازي كلا ما يليق به ويدخله المحل المعد له وانما دخلت ان
على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد التأكيد ان الله على كل شيء شهيد عالم به مراقب لاحواله الم تر
ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض يتسخر لقدرته ولا يتأتى عن تدبيره او يدل بذلته
على عظمة مدبره ومن يجوز ان يعم اولي العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله والشمس والقمر والنجوم
والجبال والشجر والدواب افرادا لها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ والدواب
بالتخفيف كراهة التضعيف او الجمع بين الساكنين وكثير من الناس عطف عليها ان جوز اعمال اللفظ
الواحد في كل واحد من مفهوميه واسناده باعتبار احدهما الى امر وباعتبار الآخر الى آخر فان تخصيص
الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم او مبتدأ خبره محذوف يدل عليه خبر قسيمه نحو حق له الثواب
او فاعل فعل مضمر اي يسجد له كثير من الناس سجود طاعة وكثير حق عليه العذاب بكفره وابائه
عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير تكريرا للاول مبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب وان يعطف
به على الساجدين بالمعنى العام (التسخير) موصوفا بما بعده وقرئ حق بالضم وحقا باضمار فعله ومن يهن الله
بالشقاوة (از حق حقا) فما له من مكرم يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح (از حق عليه العذاب) بمعنى الاكرام ان الله يفعل ما يشاء
من الاكرام والاهانة هذان خصمان اي فوجان مختصمان ولذلك قال اختصموا حملا على المعنى
بعض من والكافر، در بيان آورده كه نزد بعض [illegible] نقل كرده كه نزلت الآية في مبارزتنا [illegible]
ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون في ربهم في دينه او في ذاته وصفاته وقيل
تخاصمت اليهود والمؤمنون فقال اليهود نحن احق بالله تعالى واقدم منكم كتابا ونبينا قبل
نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله تعالى آمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبنبيكم وبما انزل الله
تعالى من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا كفرتم به حسدا يوم القيمة قطعت لهم قدرت لهم
على مقادير جثثهم وقرئ بالتخفيف ثياب من نار نيران تحيط بهم احاطة الثياب يصب من
فوق رؤسهم الحميم حال من الضمير في لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار يصهر به ما في بطونهم
والجلود اي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم فيذاب به احشاؤهم كما
يذاب به جلودهم والجملة حال من الحميم ولهم مقامع من حديد سياط منه يجلدون بها

او لتكثيرهم وقرئ بالتشديد

مح

اين سجده [illegible] است باتفاق علما از سجدات تلاوت
در فتوحات ابن سجده [illegible] واعتبار [illegible]
در [illegible] كرده است كه [illegible] سجده تا [illegible]
با [illegible] اهل سجده وا [illegible] از [illegible]
مستحق عذاب وعقاب اند از [illegible]

وفي ذلك كله تأويلات احدها ان المراد بالسجود القدر المشترك
بين العقلاء وغيرهم وهو الخضوع والطواعية وهو من باب
الاشتراك المعنوي والثاني انه مشترك بين المعنيين اشتراكا
لفظيا ويجوز استعمال المشترك في معنييه والثالث ان
ان السجود المسند للعقلاء حقيقة ولغيرهم مجاز ويجوز
الجمع بين الحقيقة والمجاز على خلاف في ذلك [illegible]
من كتب المذكورة
منه

فنزلت فالذين كفروا افصل الخصومة بينهم وهو
المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل
بينهم
مح

جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به اي يكف بعنف كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غم من
من غمومها بدل من الهاء باعادة الجار اعيدوا فيها اي فخرجوا اعيدوا والان الاعادة
لا يكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهيب النار فيرفعهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع
فيهوون وذوقوا اي قيل لهم ذوقوا عذاب الحريق النار البالغة في الاحراق ان الله
يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار غير الاسلوب فيه
واسند الادخال الى الله تعالى واكده بان احمادا لحال المؤمنين وتعظيما لشانهم يحلون
فيها من حليت المراة اذا البستها الحلي وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد من اساور صفة
مفعول محذوف واساور جمع اسورة وهي جمع سوار من ذهب بيان له ولؤلؤ
عطف عليها لا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا ان يراد المرصعة به ونصبه نافع وعاصم
عطفا على محلها او اضمار الناصب مثل ويؤتون وروى حفص بهمزتين وقرئ لولوا
بقلب الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم قلبت الثانية ياء وليليا بقلبهما يائين
ولول كادل ولباسهم فيها حرير غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم
المعتادة او للمحافظة على هيئة الفواصل وهدوا الى الطيب من القول وهو قولهم
الحمد لله الذي صدقنا او كلمة التوحيد وهدوا الى صراط الحميد المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة
او الحق المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام ان الذين كفروا ويصدون
عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرار الصد منهم كقولهم فلان يعطي
ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل عليه آخر
الآية اي معذبون والمسجد الحرام عطف على اسم الله واوله الحنفية بمكة شرفها الله واستشهدوا
بقوله الذي جعلناه للناس سواء العاكف والباد اي المقيم والطارئ على عدم جواز بيع دورها
واجارتها وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وشرى عمر رضه دار السجن
فيها من غير نكير وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه [illegible] والا فالحال
من المستكن فيه ونصبه حفص على انه المفعول او الحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر
على انه بدل من الناس ومن يرد فيه مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح
من الورود بالحاد عدول عن القصد بظلم بغير حق وهما حالان مترادفان او الثاني
بدل من الاول باعادة الجار او صلة له اي ملحدا بسبب الظلم كالاشراك واقتراف

[illegible]

[illegible]

الاثام نذقه من عذاب اليم جواب لمن واذ بوانا لابرهيم مكان البيت اى واذكر اذ عينا
وجعلنا له مباءة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف اى واذ انزلناه فيه قيل رفع البيت
الى السماء او انطمس ايام الطوفان فاعلم الله تعالى ابرهيم عليه السلام مكانه بريح ارسلها
فكنست ما حوله فبناه على اسه القديم ان لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين
والركع السجود ان مفسرة لبوانا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان التبوئة من اجل
العبادة او مصدرية موصولة بالنهى اى فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتى وتطهر بيتى
من الاوثان والاقذار لمن يطوف به ويصلى فيه ولعله عبر عن الصلوة باركانها للدلالة
على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ يشرك بالياء
واذن فى الناس ناد فيهم وقرئ آذن بالحج بدعوة الحج والامر به روى انه عليه الصلوة
والسلام صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله تعالى من فى
اصلاب الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق فى علمه تعالى
ان يحج وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر بذلك فى حجة الوداع يأتوك
رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الراء مخفف الجيم ومثقله ورجالى
كعجالى وعلى كل ضامر اى وركبانا على كل بعير مهزول اتعبه السفر فهزله يأتين صفة لضامر
محمولة على معناه وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان او استئناف فيكون الضمير للناس
من كل فج طريق عميق بعيد وقرئ معيق يقال بئر بعيدة العمق والمعق ليشهدوا
ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية وتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه
العبادة ويذكروا اسم الله عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كنى بالذكر عن النحر لان ذبح
المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على ان المقصد مما يتقرب به الى الله فى ايام معلومات هى عشر ذى الحجة
وقيل ايام النحر على ما رزقهم من بهيمة الانعام علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على
التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر فكلوا منها من لحومها امر بذلك اباحة وازاحة لما عليه اهل
الجاهلية من التحرج فيه او ندبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم وهذا فى المتطوع به دون الواجب
واطعموا البائس الذى اصابه بؤس اى شدة الفقير المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به
فى الاول ثم ليقضوا تفثهم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد
عند الاحلال وليوفوا نذورهم من البر فى حجهم وقيل موجب الحج وليطوفوا طواف الركن

الذى

لان ضامرا فى معنى الجمع اذ المعنى
على ضوامر من جماعة الابل

وليوفوا واجب ازالت تفث حج [illegible] ادا نامندر يعنى بركه
در بعدن صيدا آيده و ايكى دردن تدرت احرام ارتباطندن [illegible]
وباونا بيرين ناخن وناملم كرارن اسبابت وديكر [illegible]
ابد احلق حالته زيارت ايدر
بالجمله

قرأ ابو بكر بفتح الواو [illegible]

الذي به تمام التحلل فانه قرينة قضاء التفث وقيل طواف الوداع بالبيت العتيق القديم لانه
اول بيت وضع للناس او المعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله
تعالى واما الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه ذلك خبر محذوف اي
الامر ذلك وهو وامثاله يطلق للفصل بين كلامين ومن يعظم حرمات الله احكامه و
سائر ما لا يحل هتكه او الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر
الحرام والمحرم فهو خير فالتعظيم خير له عند ربه ثوابا واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم الا
المتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالميتة وما اهل به لغير الله تعالى فلا تحرموا منها غير
ما حرم الله تعالى كالبحيرة والسائبة فاجتنبوا الرجس من الاوثان الرجس الذي هو الاوثان
كما تجتنب الانجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها واجتنبوا قول
الزور تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان راس الزور كانه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه
ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب وتعظيم الاوثان والافتراء على الله
تعالى بانه تعالى حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال عدلت
شهادة الزور الاشراك بالله ثلثا وتلا هذه الآية والزور من الزور وهو الانحراف
كما ان الافك من الافك وهو الصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع حنفاء لله
مخلصين له غير مشركين به وهما حالان من الواو ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء لانه سقط
من اوج الايمان الى حضيض الكفر فتخطفه الطير فان الاهواء المردية توزع افكاره او تهوي به
الريح في مكان سحيق بعيد فان الشيطان قد طوح به في الضلالة واو للتخيير كما في قوله او كصيب او
للتنويع من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة لكن على بعد ويجوز
ان يكون من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلكت نفسه هلاكا شبه احد
الهالكين ذلك ومن يعظم شعائر الله دين الله تعالى او فرائض الحج ومواضع نسكه
او الهدايا لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان يختارها حسانا
سمانا غالية الاثمان روي انه عليه الصلوة والسلام اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل
في انفه برة من ذهب وان عمر رضه اهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار فانها من تقوى
القلوب فان تعظيمها منه من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات
والعائد الى من وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والفجور والآمرة بهما لكم فيها

(مقارنة) جواب (الامر ذلك) تعميم (سورة المائدة) (ارتقاء) (ناقة وبقرة) حلقة

قوله فانه قرينة [illegible] الاول طواف القدوم وهو سنة لا شئ على
تاركه والثاني طواف الافاضة وهو ركن لا يحصل التحلل الا به
والثالث طواف الوداع وهو واجب [illegible]

المبين من محل ابن الزبير
الى دين التقى ابعد

منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق اى لكم فيها منافع درّها ونسلها وصوفها وظهرها
الى ان تنحر ثم وقت نحرها منتهية الى البيت اى ما يليه من الحرم وثم تحتمل التراخي في الوقت
والتراخي في الرتبة اى لكم فيها منافع دنيوية الى وقت النحر وبعده منافع دينية اعظم منها وهو
على الاولين اما متصل بحديث الانعام والضمير فيه لها او المراد على الاول لكم فيها منافع دينية
تنتفعون بها الى اجل مسمى هو الموت ثم محلها منتهية الى البيت العتيق الذي ترفع اليه الاعمال
او يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور او الجنة وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات في الاسواق
الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة ولكل امة
ولكل اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او قربانا يتقربون به الى الله تعالى وقرأ حمزة والكسائي
بالكسر اى موضع نسك ليذكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا نسكهم لوجهه علل الجعل به تنبيها
على ان المقصود من المناسك تذكر المعبود على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على
ان القربان يجب ان يكون نعما فالهكم اله واحد فله اسلموا اخلصوا التقرب او الذكر ولا تشوبوه
بالاشراك وبشر المخبتين المتواضعين او المخلصين فان الاخبات صفتهم الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم هيبة منه لاشراق اشعة جلاله عليها والصابرين على ما اصابهم من الكلف
والمصائب والمقيمي الصلوة في اوقاتها وقرئ المقيمين الصلوة على الاصل ومما رزقناهم ينفقون
في وجوه الخير والبدن جمع بدنة كخشب وخشبة واصله الضم وقد قرئ به وانما سميت بها الابل
لعظم بدنها ماخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقر لها في اجزائها عن سبعة بقوله عليه
الصلوة والسلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا بل
الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره جعلناها لكم ومن رفعه جعله مبتدأ من شعائر
الله من اعلام دينه التي شرعها الله تعالى لكم فيها خير منافع دينية ودنيوية فاذكروا اسم الله
عليها بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صواف
قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلث
وطرف سنبك الرابعة لان تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث وصوافنا بابدال التنوين
من حرف الاطلاق عند الوقف وصوافي اى خوالص لوجه الله تعالى على لغة من يسكن الياء
مطلقا كقولهم اعط القوس باريها فاذا وجبت جنوبها سقطت على الارض وهو كناية
عن الموت فكلوا منها واطعموا القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير مسئلة ويؤيده انه قرئ

[illegible]

القنع او السائل من قنعت اليه قنوعا اذا خضعت له في السؤال والمعتر والمعترض بالسؤال [illegible]
وقرئ والمعتري يقال عره وعراه واعتره واعتراه كذلك مثل ما وصفنا من نحرها قياما
سخرناها لكم مع عظمها وقوتها حتى تاخذونها منقادة فتعقلونها وتحبسونها صافة قوائمها
ثم تطعنون في لباتها لعلكم تشكرون انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص لن ينال الله
لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول لحومها المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة
بالنحر من حيث انها لحوم ودماء ولكن يناله التقوى منكم ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي
تدعوكم الى تعظيم امر الله تعالى والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين
لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله تعالى فهم به المسلمون فنزلت كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمة
وتعليلا له بقوله لتكبروا الله اي لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه
بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال او الذبح على ما هداكم ارشدكم الى طريق تسخيرها وكيفية
التقرب بها وما يحتمل المصدرية والخبرية وعلى متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى الشكر وبشر
المحسنين المخلصين فيما ياتونه ويذرونه ان الله يدافع عن الذين امنوا غائلة المشركين
وقرا نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اي يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه
ان الله لا يحب كل خوان في امانة الله تعالى كفور لنعمته كمن تقرب الى الاصنام بذبيحته فلا
يرضى فعلهم ولا ينصرهم اذن رخص وقرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البناء للفاعل
وهو الله تعالى للذين يقاتلون المشركين والماذون فيه محذوف لدلالته وقرا نافع وابن
عامر وحفص بفتح التاء اي للذين يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المشركون يؤذونهم وكانوا ياتونه من بين مضروب
ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجروا فانزلت وهي
اول آية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين آية وان الله على نصرهم لقدير وعد
لهم بالنصر كما وعدهم بدفع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من ديارهم يعني مكة بغير حق بغير
موجب استحقوا به الا ان يقولوا ربنا الله على طريقة قول النابغة ولا عيب فيهم غير سيوفهم بهن
فلول من قراع الكتائب وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين
منهم على الكافرين لهدمت لخربت باستيلاء المشركين على الملل وقرا نافع دفاع ولهدمت
بالتخفيف صوامع صوامع الرهبانية وبيع وبيع النصارى وصلوات وكنائس اليهود وسميت

وان تعجب كاشتراء النصب [illegible]
الا انه [illegible]

بها لانها يصلى فيها واصله صلوثا بالعبرانية فعربت ومساجد ومساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله
كثيرا صفة للاربع او للمساجد خصت بها تفضيلا ولينصرن الله من ينصره من ينصر دينه وقد انجز
وعده بان سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم
وديارهم ان الله لقوي على نصرهم عزيز لا يمانعه شيء الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة
واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهو ثناء قبل بلاء وفيه
دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل ممن ينصره ولله
عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وفيه تاكيد لما وعده وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم
نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين تسلية له عليه الصلوة والسلام
بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحدي في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومه
وكذب موسى غير فيه النظم وبني الفعل للمفعول لان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما
كذبه القبط ولان تكذيبه كان اشنع واياته كان اعظم واشيع فامليت للكافرين فامهلتهم
حتى انصرمت اجالهم المقدرة ثم اخذتهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بتغيير النعمة محنة والحيوة
هلاكا والعمارة خرابا فكاين من قرية اهلكناها باهلاك اهلها وقرا البصريان بغير لفظ التعظيم
وهي ظالمة اي اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها بان تعطلت بنيانها
فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها
فيكون الجار متعلقا بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اي هي خالية وهي على عروشها
اي مطلة عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكناها
لا على وهي ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال ظلمها فلا محل لها ان نصبت كاين بمقدر
يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتداء فمحلها الرفع وبئر معطلة عطف على قرية اي وكم بئر
عامرة في البوادي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقرئ بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله وقصر
مشيد مرفوع البنيان او مجصص اخليناه عن ساكنيه وذلك يقوي ان معنى خاوية على عروشها خالية
مع بقاء عروشها وقيل المراد ببئر بئر في سفح جبل في حضرموت وبقصر قصر مشرف على قلته كانا
لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله تعالى وعطلهما افلم يسيروا
في الارض حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد
سافروا ولكن لم يسافروا لذلك فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد

لم يقل فيهما قوم هود وقوم صالح لان الاصل
في التعبير هو العلم والعدول عن
غيره الى التعبير بالامر
العام لضرورة
قصد العلم
كمال

من خوى النجم اذا سقط
وبقي اذا اخلا من
المنزل

در لباب آورده که بانی آن قصر [illegible]
[illegible] قوم ثمود [illegible] السلام [illegible]
الصلوه [illegible] از منازل آن ولایت [illegible]
[illegible] حضرموت نام
[illegible]

حصل لهم من الاستبصار والاستدلال او اذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من الوحي والتذكير
بحال من شاهد اثارهم فانها الضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه او
الظاهر اقيم مقامه لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار اي ليس الخلل
في مشاعرهم وانما ايفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور
للتاكيد ونفي التجوز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر
قيل لما نزل ومن كان في هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعمى
افاكون في الاخرة اعمى فنزلت ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به ولن يخلف الله وعده
لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم ما اوعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة
وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون بيان لتناهي صبره وتانيه حتى استقصر المدد
الطوال او لتمادي عذابه وطول ايامه حقيقة او من حيث ان ايام الشدائد مستطالة
وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء وكاين من قرية وكم من اهل قرية فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضمائر والاحكام مبالغة في التعميم والتهويل
وانما عطف الاولى بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل من قوله فكيف كان نكير وهذه
في حكم ما تقدمها من الجملتين لبيان ان المتوعد به يحيق بهم لا محالة وان تاخره لعادته تعالى
امليت لها كما امهلتكم وهي ظالمة مثلكم ثم اخذتها بالعذاب والي المصير والى حكمي مرجع
الجميع قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم ما انذركم به والاقتصار على الانذار
مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساقه للمشركين وانما ذكر المؤمنين
وثوابهم زيادة في غيظهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة لما بدر منهم ورزق
كريم هي الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله والذين سعوا في اياتنا بالرد والابطال
معاجزين مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجزه
وعجزه اذا سابقه فسبقه لان كلا من المسابقين يطلب اعجاز الاخر عن اللحوق به وقرا ابن كثير
وابو عمرو معجزين على انها حال مقدرة اولئك اصحاب الجحيم النار الموقدة وقيل اسم دركة
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الرسول من بعثه الله تعالى بشريعة مجددة يدعو
الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا
بين موسى وعيسى عليهما الصلوة والسلام ولذلك شبه النبي صلى الله عليه وسلم علماء امته

راجع لقوله فكان بشر ام حتى الى
وعمرت بعيدا كما

قيل معناه كيف يستعجلون بعذاب من يوم واحد من ايام عذابه
في طول الف سنة من سنيكم لان ايام الشدايد
مستطالة

وكان العباس انا بشير ونذير

انبياء بني اسرائيل

بهم فالنبي اعم من الرسول ويدل عليه انه عليه الصلوة والسلام سئل عن الانبياء فقال مائة
الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا
وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له
وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام الا اذا تمنى
زور في نفسه ما يهواه القى الشيطان في امنيته في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه
الصلوة والسلام وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان
فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما يزيحه ثم يحكم الله اياته ثم يثبت اياته
الداعية الى الاستغراق في امر الاخرة والله عليم باحوال الناس حكيم بما يفعله بهم قيل حدث
نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليهم ما يقربهم
اليه واستمر به ذلك حتى كان في ناديهم فنزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقرؤها فلما بلغ
ومناة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك
الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود لما سجد
في اخرها بحيث لم يبق في المسجد مسلم ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبرائيل عم فاغتم به فعزاه
الله تعالى بهذه الآية وهو مردود عند المحققين وان صح فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان
عن المتزلزل فيه وقيل تمنى قرأ كقوله تمنى كتاب الله اول ليلة تمني داود الزبور على رسل وامنيته قراءته
والقاء الشيطان فيها ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة
النبي صلى الله عليه وسلم فقد رد بانه ايضا يخل بالوثوق على القران ولا يندفع بقوله فينسخ الله
ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته لانه ايضا يحتمله والآية تدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق
الوسوسة اليهم ليجعل ما يلقي الشيطان علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر
عرفه المحق والمبطل فتنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم المشركين
وان الظالمين يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم لفي شقاق
بعيد عن الحق او عن الرسول والمؤمنين وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك
ان القران هو الحق النازل من عند الله تعالى او تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق الصادر
من الله تعالى لانه مما جرت به عادته في جنس الانس من لدن آدم عم فيؤمنوا به بالقرآن
او بالله تعالى فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية وان الله لهادي الذين امنوا الى

آورده اند که چون سورة والنجم بر حضرت رسالت صلعم نازل شد [illegible]
[illegible] الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى [illegible]
[illegible]

اشكل الى صراط مستقيم هو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق فيه ولا يزال الذين كفروا في مرية
في شك منه من القرآن او الرسول او مما القى الشيطان في امنيته يقولون ما باله ذكرها بالخير
ثم ارتد عنها حتى تأتيهم الساعة القيمة او الموت او اشراطها بغتة فجأة او يأتيهم عذاب
يوم عقيم يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصيرون
كالعقم اولان المقاتلين ابناء الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما فوصف اليوم بوصفها اتساعا
اولانه لاخير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا اولانه لامثل له لقتال الملائكة فيه
او يوم القيمة على ان المراد بالساعة غيره او على وضعه موضع ضميرها للتهويل الملك يومئذ لله
التنوين فيه ينوب عن الجملة التي دلت عليها الغاية اي يوم تزول مريتهم يحكم بينهم بالمجازاة والضمير
يعم المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين وادخال الفاء في خبر الثاني دون الاول تنبيه
على ان اثابة المؤمنين بالجنات تفضل من الله تعالى وان عقاب الكافرين مسبب من اعمالهم ولذلك
قال لهم عذاب جاء بالاستحقاق ولم يقل هم في عذاب والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا
ليرزقنهم الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في الجهاد ومن مات حتف انفه
في الوعد لاستوائهما في القصد واصل العمل روى ان بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا
فما لنا ان متنا فنزلت وان الله لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلا
يرضونه هو الجنة فيها ما يحبونه وان الله لعليم باحوالهم واحوال معاديهم حليم لا يعاجل في العقوبة
ذلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد في الاقتصاص وانما سمي الابتداء عوقب
بالعقاب الذي هو الجزاء للازدواج او لانه سببه ثم بغي عليه بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه الله على من بغى عليه
لا محالة ان الله لعفو غفور للمنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما ندب الله تعالى
له بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة
فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالي شانه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك اولى وتنبيه على انه
قادر على العقوبة لانه لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك اي ذلك النصر بان
الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بسبب ان الله تعالى قادر على تغليب
بعض الامور على بعض جارية على المداولة بين الاشياء المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الملوين
في الاخر

[illegible]

بخ بخ

الملوين في الآخر بان يزيد فيه ما ينقص منه او بتحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتغييب الش
وعكس ذلك باطلاعها وان الله سميع يسمع قول المعاقب والمعاقب به بصير يرى افعالهما فلا
يهملهما ذلك الوصف بكمال القدرة والعلم بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته
احتراز عن ذاته تعالى
فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد سواه عالما بذاته وبما عداه
او الثابت الالهية ولا يصلح لها الا من كان قادرا عالما وان ما يدعون من دونه الها وقرأ
ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر بالتاء على مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء للمفعول فيكون
بهذه الوجه الاخير
الواو لما فانه في معنى الآلهة هو الباطل المعدوم في حد ذاته او باطل الالوهية وان الله هو العلي
على الاشياء الكبير عن ان يكون له شريك لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا الم تر ان الله
انزل من السماء ماء استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح الارض مخضرة عطفا على انزل اذ لو نصب
جوابا لدل على نفي الاخضرار كما في قولك الم تر اني جئتك فتكرمني والمقصود اثباته وانما عدل به عن
صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل علمه او لطفه الى كل
ما جل ودق خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان الله
لهو الغني في ذاته عن كل شيء الحميد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في
الارض جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما او على اسم ان وقرئ بالرفع
على الابتداء تجري في البحر بامره حال منها او خبر ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان تقع
او كراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك الا باذنه الا بمشيته وذلك يوم
قول البصريين
القيامة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل
الهابط قبول غيرها ان الله بالناس لرءوف رحيم حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال وفتح
لهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا
ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم يحييكم في الآخرة ان الانسان لكفور لجحود للنعم مع ظهورها لكل امة
اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة تعبدوا بها وقيل عيدا هم ناسكوه ينسكونه
فلا ينازعنك سائر ارباب الملل في الامر في امر الدين او النسائك لانهم بين جهال واهل
عناد ولان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد نهي الرسول عليه الصلوة والسلام
عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق
وهؤلاء اهل مراء او عن منازعتهم كقولك لا يضاربك زيد وهذا انما يجوز في افعال المغالبة

للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله
الله تعالى وقرئ فلا ينزعنك على تهييج الرسول عليه الصلوة والسلام والمبالغة في تثبيته على دينه
على انه من نازعته فنزعته اذا غلبته وادع الى ربك الى توحيده وعبادته انك لعلى هدى
مستقيم طريق الى الحق سوى وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمت الحجة فقل الله اعلم بما
تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم بينكم
يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب يوم القيمة كما فصل في الدنيا
بالحجج والآيات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى
عليه شيء ان ذلك في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له
ان ذلك ان الاحاطة به واثباته في اللوح او الحكم بينكم على الله يسير لان علمه مقتضى ذاته المتعلق
بكل المعلومات على سواء ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز عبادته وما ليس
لهم به علم حصل لهم من ضرورة العقل او استدلاله وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا
الظلم من نصير يقرر مذهبهم او يدفع العذاب عنهم واذا تتلى عليهم آياتنا من القرآن بينات
واضحات الدلالة على العقائد الحقة والاحكام الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار
لفرط تكبرهم للحق وغيظهم لاباطيل اخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة وللاشعار بذلك
وضع الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه من الشر يكادون يسطون بالذين يتلون
عليهم آياتنا يثبون ويبطشون بهم قل افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوكم
عليهم او مما اصابكم من الضجر بسبب ما تلوه عليكم النار اي هو النار كانه جواب سائل قال ما هو
ويجوز ان يكون مبتدأ خبره وعدها الله الذين كفروا وقرئ بالنصب على الاختصاص وبالجر
بدلا من شر فيكون الجملة استئنافا كما اذا رفعت خبرا او حالا منها وبئس المصير النار
يا ايها الناس ضرب مثل بين لكم حال مستغربة او قصة رائعة ولذلك سماها مثلا او جعل لله
تعالى مثل اي مثل في استحقاق العبادة فاستمعوا له للمثل او لشانه استماع تدبر وتفكر ان
الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام وقرا يعقوب بالياء وقرئ به مبنيا للمفعول و
الراجع الى الموصول محذوف على الاولين لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه مع صغره
لان لن بما فيها من تاكيد النفي دالة على منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه والذباب من الذب
لانه يذب وجمعه اذبة وذبان ولو اجتمعوا له بجوابه المقدر في موضع حال جيء به للمبالغة

[illegible]

اي لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين وان يسلبهم الذباب
شيئا لا يستنقذوه منه جهّلهم غاية التجهيل بان اشركوا الها قدر المقدورات كلها وتفرد بايجاد الموجودات
باسرها تماثيل هي اعجز الاشياء، وبين ذلك بانها لا تقدر على خلق اقل الاحياء واذلها ولو اجتمعوا له بل
لا تقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه من عندها قيل كانوا
يطلونها بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله ضعف الطالب
والمطلوب عابد الصنم ومعبوده او الذباب يطلب ما يسلب من الصنم من الطيب والصنم يطلب منه الذباب
السلب او الصنم والذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه فلو حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات
من الذباب
ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد الاشياء عنه
مناسبة ان الله لقوي على خلق الممكنات باسرها عزيز لا يغلبه شيء والهتهم التي يدعونها عاجزة عن اقلها
مقهورة من اذلها الله يصطفي من الملائكة رسلا يتوسطون بينه وبين الانبياء عليهم الصلوة والسلام بالوحي ومن
الناس يدعون سائرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كانه لما قرر وحدانيته في الالوهية
ونفى ان يشاركه غيره في صفاتها بين ان له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتداء بهم
الى عبادة الله تعالى وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه من الموجودات تقريرا للنبوة وتزييفا
لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله تعالى ونحو ذلك ان الله
سميع بصير مدرك للاشياء كلها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقعها ومترقبها والى
الله ترجع الامور واليه مرجع الامور كلها لانه مالكها بالذات ولا يسأل عما يفعل من الاصطفاء
وغيره وهم يسألون يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا اي صلوا امرهم بها لانهم ما كانوا
يفعلونها اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلوة بهما لانهما اعظم اركانها او اخضعوا
لله تعالى وخروا له سجدا واعبدوا ربكم بسائر ما تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير
واصلح فيما تأتون وتذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم
تفلحون اي افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين له واثقين على اعمالكم
والآية آية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله عليه الصلوة والسلام
فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقرأها وجاهدوا في الله ومن جملة
اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس وعنه عليه الصلوة والسلام
انه رجع عن غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حق جهاده اي جهادا فيه

[illegible]

حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الجهاد
الى الضمير اتساعا او لانه مختص بالله تعالى من حيث انه مفعول لوجه الله تعالى ومن اجله هو اجتبيكم
اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضى للجهاد والداعى اليه وفى قوله وما جعل عليكم فى الدين
من حرج اى ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم
فى تركه او الى الرخصة فى اغفال بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه الصلوة والسلام
اذا امرتكم بشىء فاتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان
رخص لهم فى المضايق وفتح عليهم ابواب التوبة وشرع لهم الكفارات فى حقوقه والاروش
والديات فى حقوق العباد ملة ابيكم ابرهيم منتصبة على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها
بحذف المضاف اى وسع دينكم توسعة ملة ابيكم او على الاغراء او على الاختصاص وانما جعله اباهم
لانه ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحيوتهم الابدية
ووجودهم على الوجه المعتد به فى الآخرة او لان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم هو
سماكم المسلمين من قبل من قبل القران فى الكتب المتقدمة وفى هذا وفى هذا القران والضمير لله
ويدل عليه انه قرئ الله سماكم او لابرهيم وتسميتهم مسلمين فى القران ولم يكن منه كان بسبب تسميته
من قبل فى قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل هذا تقديره وفى هذا بيان تسميته اياكم
مسلمين ليكون الرسول يوم القيمة متعلق بسماكم شهيدا عليكم بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته
لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ
الرسل اليهم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة فتقربوا الى الله تعالى بانواع الطاعات لما خصكم بهذا
الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا به فى مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة
الا منه هو موليكم ناصركم ومتولى اموركم فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل له فى الولاية
والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه فى الحقيقة عن النبى صلى الله وسلم من قرأ سورة
الحج اعطى له من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقى سورة
المؤمنين وهى مائة وتسع عشرة اية عند البصريين وثمانى عشرة عند الكوفيين بسم الله الرحمن
الرحيم قد افلح المؤمنون قد فازوا باما نيهم وقد تثبت المتوقع كما ان لما تنفيه وتدل على ثباته
اذا دخل الماضى ولذلك تقربه من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله تعالى
صدرت بها بشارتهم وقرأ ورش عن نافع قد افلح بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها

سورة المؤمنين
كلمه ١٠٤٨ احرف ٤٨٠٠
ركوع ٦ فواصل نمر

الجزء الثامن عشر
آيات ٢٠٣

[illegible] طالب وصول [illegible] تحقیق [illegible] شیخنا

وقرى افلحوا على اكلونى البراغيث او على الابهام والتفسير وافلح اجتزاءً بالضمة عن الواو وأُفلح على البنا
للمفعول الذين هم فى صلوتهم خاشعون خائفون من الله تعالى متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم
روى انه عليه الصلوة والسلام كان يصلى رافعاً بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه
راى رجلاً يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم
من قول وفعل معرضون لما بهم من الجد ما شغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه
جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض
مقام الترك ليدل على بعدهم عنه راساً مباشرة وتسبباً وميلاً وحضوراً فان اصله ان يكون
فى عرض غير عرضه وكذلك قوله والذين هم للزكوة فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم
بالخشوع فى الصلوة ليدل على انهم بلغوا الغاية فى القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجنب
عن المحرمات وسائر ما يوجب المروة اجتنابه والزكوة تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان
الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذى هو موقعه او الثانى على تقدير المضاف والذين هم لفروجهم حافظون
لا يبذلونها الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سرياتهم وعلى صلة لحافظون من قولك
احفظ على عنان فرسى او حال اى حفظوها فى كافة الاحوال الا فى حال التزوج او التسرى او بفعل
دل عليه غير ملومين وانما قال ما اجراء للمماليك مجرى غير العقلاء اذ الملك اصل شائع فيه وافراد
ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهى الى النفس واعظمها
خطراً فانهم غير ملومين الضمير لحافظون او لمن دل عليه الاستثناء اى فان بذلوها لازواجهم
او امائهم فانهم غير ملومين على ذلك فمن ابتغى على ذلك المستثنى فاولئك هم العادون اى
الكاملون فى العدوان والذين هم لاماناتهم وعهدهم لما يؤتمنون عليه ويعاهدون
من جهة الحق او الخلق راعون قائمون بحفظها واصلاحها وقرا ابن كثير لامانتهم على الافراد
لامن الالباس ولانها فى الاصل مصدر والذين هم على صلواتهم يحافظون يواظبون عليها و
يؤدونها او قاتها ولفظ الفعل فيه لما للصلوة من التجدد والتكرر ولذلك جمعه غير حمزة
والكسائى وليس ذلك تكريراً لما وصفهم به اولاً فان الخشوع فى الصلوة غير المحافظة عليها
وفى تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلوة تعظيم لشانها اولئك الجامعون لهذه الصفات
هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثاً دون غيرهم الذين يرثون الفردوس بيان لما
يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها تفخيماً لها وتاكيداً وهى استعارة لاستحقاقهم الفردوس

من اعمالهم

قوله اكلونى البراغيث اى على ان يكون الواو
حرفاً دالاً على ان الفاعل جمع كالتاء فى
فعلت والتاء على انه مؤنث
وليست ضمير
الفاعل
ز
م

من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها
حيث فوتوها به على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار هم فيها
خالدون انث الضمير لانه اسم للجنة او لطبقتها الاعلى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من خلاصة
سلت من بين الكدر من طين متعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة او من بيانية او بمعنى
سلالة لانها في معنى مسلولة فيكون ابتدائية كالاولى والانسان آدم خلق من صفوة سلت
من الطين او الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد ادوار وقيل المراد بالطين
آدم لانه خلق منه والسلالة نطفته ثم جعلناه ثم جعلنا نسله فحذف المضاف نطفة بان
خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير على تأويل الجوهر او المسلول او
الماء في قرار مكين مستقر حصين يعني الرحم وهو في الاصل صفة للمستقر وصف به المحل
مبالغة كما عبر عنه بالقرار ثم خلقنا النطفة علقة بان احلنا النطفة البيضاء علقة
حمراء فخلقنا العلقة مضغة فصيرناها قطعة لحم فخلقنا المضغة عظاما بان صلبناها فكسونا
العظام لحما مما بقي من المضغة او مما انبتنا عليها مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت
الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرأ ابن عامر وابو بكر بالتوحيد فيهما اكتفاء
باسم الجنس عن الجمع وقرئ بافراد احدهما وجمع الآخر ثم انشأناه خلقا آخر وهو صورة البدن
او الروح او القوى بنفخه فيه او المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت واحتج به ابو حنيفة
رح على ان من غصب بيضة فافرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق آخر فتبارك الله
فتعالى شأنه في قدرته وحكمته احسن الخالقين المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة الخالقين ثم انكم
بعد ذلك لميتون لصائرون الى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون
اسم الفاعل وقد قرئ به ثم انكم يوم القيمة تبعثون للمحاسبة والمجازاة ولقد خلقنا فوقكم
سبع طرائق سبع سموات لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه
مثله فهو طريقة او لانها طرق الملائكة او الكواكب فيها مسيرها وما كنا عن الخلق عن ذلك
المخلوق الذي هو السموات او عن جميع المخلوقات غافلين مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال
والاختلال وندبر امرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسب ما اقتضته الحكمة وتعلقت
به المشيئة وانزلنا من السماء ماء بقدر بتقدير يكثر نفعه ويقل ضرره او بمقدار ما علمنا
من صلاحهم فاسكناه فجعلناه ثابتا مستقرا في الارض وانا على ذهاب به على ازالته

[illegible]

الفرق بين الميت والمائت
ان الميت يدل على صفة ثابتة
والمائت يدل على الحدوث

بالافساد او التصعيد او التعميق بحيث يتعذر استنباطه لقادرون كما كنا قادرين
على انزاله وفي تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طرق ومبالغة في الايعاد به فلذلك جعل
ابلغ من قوله تعالى قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين فانشانا لكم به
بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها ومن الجنات
ثمارها وزروعها تاكلون تغذيا او ترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان يأكل
من حرفته ويجوز ان يكون الضميران للنخيل والاعناب اي لكم في ثمراتها انواع من الفواكه الرطب
والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وطعام تاكلونه وشجرة عطف
على جنات وقرئ بالرفع على الابتداء اي ومما انشئ لكم به شجرة تخرج من طور سيناء جبل موسى
عليه الصلوة والسلام بين مصر وايلة وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سينين ولا يخلو
من ان يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة اضيف اليها او المركب منهما علم له كامرئ
القيس ومنع صرفه للتعريف والعجمة او التانيث على تاويل البقعة لا للالف لانه فيعال
كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور او ملحق بفعلال كعلباء من
السين اذ لا فعلاء بالف التانيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب
فانه فيعال ككيسان او فعلاء كصحراء لا فعلال اذ ليس في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر تنبت
بالدهن اي تنبت ملتبسا بالدهن ومستصحبا له ويجوز ان يكون الباء صلة معدية لتنبت
كما في قولك ذهبت بزيد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في رواية تُنبِت وهو اما
من انبت بمعنى نبت كقول زهير رايت ذوي الحاجات عند بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت
البقل او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو
كالاول وتثمر بالدهن وتخرج بالدهن وتُنبِتُ بالدهان وصبغ للآكلين معطوف
على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفي الشيء على الآخر اي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا
يدهن به ويسرج منه وكونه اداما يصبغ فيه الخبز اي يغمس فيه للائتدام وقرئ وصباغ
كدباغ في دبغ وان لكم في الانعام لعبرة تعتبرون بحالها وتستدلون بها نسقيكم مما وقرئ بفتح النون
في بطونها من الالبان او من العلف فان اللبن يتكون منه فمن للتبعيض او للابتداء ولكم
فيها منافع كثيرة في ظهورها واصوافها وشعورها ومنها تاكلون فتنتفعون باعيانها
وعليها وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد الابل لانها هي المحمول عليها

عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدي زمامها
فيكون الضمير فيه كالضمير في وبعولتهن احق بردهن وعلى الفلك تحملون في البر والبحر
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله الى اخر القصص سيق لبيان كفران ما عدد
عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم من زوالها ما لكم من اله غيره استئناف لتعليل الامر
بالعبادة وقرأ الكسائي وغيره بالجر على اللفظ افلا تتقون افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه
فيهلككم ويعذبكم برفضكم عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصونها فقال الملأ الاشراف
الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل
عليكم ويسودكم ولو شاء الله ان يرسل رسولا لانزل ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا
في آبائنا الاولين يعنون نوحا اي ما سمعنا به انه نبي او ما كلمهم به من الحث على عبادة
الله تعالى ونفي اله غيره او من دعوى النبوة وذلك اما من فرط عنادهم او لانهم كانوا
في فترة متطاولة ان هو الا رجل به جنة اي جنون ولاجله يقول فتربصوا به فاحتملوه
وانتظروا حتى حين لعله يفيق من جنونه قال بعدما ايس من ايمانهم رب انصرني باهلاكهم
او بانجاز ما وعدتهم من العذاب بما كذبون بدل تكذيبهم اياي او بسببه فاوحينا
اليه ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا نحفظه ان تخطئ فيه او يفسده عليه مفسد و
وحينا وامرنا وتعليمنا كيف تصنع فاذا جاء امرنا بالركوب او نزول العذاب وفار
التنور روي انه قيل لنوح عليه الصلوة والسلام اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك فلما نبع
الماء منه اخبرته امرأته فركب ومحله في مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين وردة
من الشام وفيه وجوه اخر ذكرتها في هود فاسلك فيها فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك
غيره قال تعالى ما سلككم في سقر من كل زوجين اثنين من كل امتي الذكر والانثى وقرأ حفص من كل واحدين مزدوجين مع
بالتنوين اي من كل نوع زوجين واثنين تاكيد واهلك او ومن آمن معك الا من سبق
عليه القول منهم اي القول من الله تعالى باهلاكه لكفره وانما جيء بعلى لان السابق ضار كما جيء باللام
حيث كان نافعا في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء
لهم بالانجاء انهم مغرقون لا محالة لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شأنه لا يشفع
فيه كيف وقد امره بالحمد على النجاة منهم باهلاكهم بقوله فاذا استويت انت ومن معك
على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا

مبارکا اى افزون نعمت [illegible]
برکت آن منزل از بهر منازل [illegible]
نازل باشد هر جا که [illegible]
و آثار قدرت [illegible]
و در آن [illegible]
که منزل مبارک آن منزلیست [illegible]
ابن عباس [illegible]
نخست از خوف [illegible] این دعا فرموده
بوده و اشهر آنست که [illegible]
امر بخواندن دعا در وقت خروج از کشتی
در منزل مبارک قولی آنست که

والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلني في السفينة او في الارض منزلا مباركا يتسبب لمزيد الخير
في الدارين وقرئ منزَلا بمعنى انزالا او موضع انزال وانت خير المنزلين ثناء مطابق لدعائه
امره بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا به الى الاجابة وانما افرده بالامر والمعلق به ان يستوي هو ومن
معه اظهارا لفضله واشعارا بان في دعائه مندوحة عن دعائهم بانه يحيط بهم ان في ذلك فيما فعل
بنوح عليه الصلوة والسلام وقومه لآيات يستدل بها ويعتبر اولو الابصار والاعتبار وان كنا
لمبتلين لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او ممتحنين عبادنا بهذه الآيات وان هي المخففة واللام
هي الفارقة ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين هم عاد او ثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم هو
هود او صالح وانما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما
اوحي اليه وهو بين اظهرهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره تفسير لارسلنا اي قلنا لهم على
لسان الرسول ان اعبدوا الله افلا تتقون عذاب الله تعالى وقال الملأ من قومه الذين كفروا
لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف قول قوم نوح وحيث استؤنف
به فعلى تقدير سؤال وكذبوا بلقاء الآخرة بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب او بمعادهم الى
الحيوة الثانية بالبعث واترفناهم ونعمناهم في الحيوة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما
هذا الا بشر مثلكم في الصفة والحال يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون للمماثلة وما خبرية
والعائد الى الثاني منصوب محذوف او مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولئن اطعتم بشرا
مثلكم فيما يأمركم انكم اذا لخاسرون حيث اذللتم انفسكم واذا جزاء للشرط وجواب للذين
قاولوهم من قومهم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم والاعصاب
انكم مخرجون من الاجداث او من العدم تارة اخرى الى الوجود وانكم تكرير للاول اكد به لما طال
الفصل بينه وبين خبره او انكم مخرجون مبتدأ خبره الظرف المقدم او فاعل للفعل المقدر
جوابا للشرط والجملة خبر الاول اي انكم اخراجكم اذا متم او انكم اذا متم وقع اخراجكم
ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفا لدلالة خبر الثاني عليه لا ان يكون الظرف لان اسمه جثة
هيهات هيهات بَعُدَ التصديق او الصحة لما توعدون او بَعُدَ ما توعدون واللام للبيان
كما في هيت لك كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فما له هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون
وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتنكير وبالضم
على انه جمع هيهة وغير منون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف

من كسر فعلى التقاء الساكنين

اى اسم الاول جثة والظرف
لا يكون خبرا عن الجثة
وانما يكون خبرا
عن الحدث

من نوّن ذهب الى التنكير بعدا بعدا
ومن لم ينون ذهب
الى التعريف اى
البعد
البعد
٢

وبابدال التا ها ان هي الا حيوتنا الدنيا اصله ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام
الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير واشعارا بان تعينها مغن عن التصريح بها كقوله
هي النفس ما حملتها تتحمل ومعناه لا حيوة الا هذه الحيوة لان ان نافية دخلت على هي التي في
معنى الحيوة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التي تنفي ما بعدها نفي الجنس نموت ونحيى يموت
بعضنا ويولد بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو ما هو الا رجل افترى على
الله كذبا فيما يدعيه من ارساله وفيما يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين
قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال عما قليل عن زمان
قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة او نكرة موصوفة ليصبحن نادمين على التكذيب اذا عاينوا
العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة جبرئيل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا و
استدل به على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه الثابت الذي لا دافع له او بالعدل من الله
تعالى كقولك فلان يقضي بالحق او بالوعد الصادق فجعلناهم غثاء شبههم في دمارهم
بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب سال به الوادي لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين يحتمل
الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد اذا هلك وبعد من المصادر التي تنصب بالافعال التي
لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل
ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق
من امة اجلها الوقت الذي حد لهلاكها ومن مزيدة للاستغراق وما يستأخرون الاجل ثم
ارسلنا رسلنا تترى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل
من الواو كتولج وتيقور والالف للتانيث لان الرسل جماعة وقرأ ابو عمرو وابن كثير بالتنوين
على انه مصدر بمعنى المتواترة وقع حال كلما جاء امة رسولها كذبوه اضاف الرسول مع الارسال
الى المرسل ومع المجيء الى المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدأ الامر منه والمجيء الذي هو
منتهاه اليهم فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث لم يبق منهم الا حكايات
يسمر بها وهو اسم جمع للحديث او جمع احدوثة وهي ما يتحدث به تلهيا فبعدا لقوم لا يؤمنون
ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا بالآيات التسع وسلطان مبين وحجة واضحة ملزمة
للخصم ويجوز ان يراد به العصا وافرادها لانها اولى المعجزات وامها تعلقت بها معجزات شتى
كانقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربها بها

وحراستها ومصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة ورشاء ودلوا وان يراد به المعجزات وبالآيات
الحجج وان يراد بهما المعجزات فانها آيات للنبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبي صلى الله عليه وسلم الى فرعون
وملائه فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا قوما عالين متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين
مثلنا ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فاما ترين من البشر
احدا ولم يثن المثل لانه في حكم المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبه المنكرين للنبوة
قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بادنى تأمل
فان النفوس البشرية وان تشاركت في اصل القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام فيهما
وكما ترى في جانب النقصان اغبياء لا يعود عليهم الفكر برادة يمكن ان يكون في طرف الزيادة
اغنياء عن التفكر والتعلم في اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون
ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد
وقومهما يعني بني اسرائيل لنا عابدون خادمون منقادون كالعباد فكذبوهما فكانوا من
المهلكين بالغرق في بحر قلزم ولقد آتينا موسى الكتاب التورية لعلهم لعل بني اسرائيل
ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التورية نزلت بعد اغراقهم يهتدون الى المعارف
والاحكام وجعلنا ابن مريم وامه آية بولادتها اياه من غير مسيس فالآية امر واحد مضاف
اليهما او جعلنا ابن مريم آية بان تكلم في المهد وظهر منه معجزات اخر وامه آية بان ولدت من
غير مسيس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها وآويناهما الى ربوة ارض بيت المقدس
فانها مرتفعة او دمشق او رملة فلسطين او مصر فان قراها على الربا وقرأ ابن عامر وعاصم
بفتح الراء وقرئ رباوة بالضم والكسر ذات قرار مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات ثمار
وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها ومعين وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء
اذا جرى فاصله الابعاد في الشيء او من الماعون وهو المنفعة لانه نفاع او مفعول من عانه اذا
ادركه بعينه لانه لظهوره مدرك بالعيون وصف ماءها بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه
وطيب المكان يا ايها الرسل كلوا من الطيبات نداء وخطاب لجميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام
لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب
في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا ويكون ابتداء الكلام ذكر تنبيها على ان تهيئة اسباب
التنعم لم تكن له خاصة وان اباحة الطيبات للانبياء عليهم الصلوة والسلام شرع قديم واحتجاج

[illegible] حکم عدالت و استحقاق [illegible] شیخ الاسلام [illegible] علی [illegible]

[illegible] عيسى وامه الى الربوة [illegible]

على الرهابنة في رفض الطيبات او حكاية لما ذكر لعيسى وامه عند ايوائهما الى الربوة ليقتديا
محمد عم
بالرسل في تناول ما رزقا وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ من المباحات
وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصى الله تعالى فيه والصافي ما لا ينسى الله تعالى فيه والقوام
ما يمسك النفس ويحفظ العقل واعملوا صالحا فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم اني بما تعملون
عليم فاجازيكم عليه وان هذه اي ولان هذه والمعلل به فاتقون او واعلموا ان هذه وقيل انه
معطوف على ما تعملون وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستئناف امتكم امة واحدة
ملتكم ملة واحدة اي متحدة في العقائد واصول الشرائع او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان
والتوحيد في العبادة ونصب امة على الحال وانا ربكم فاتقون في شق العصا ومخالفة الكلمة
والعامل معنى الاشارة
فتقطعوا امرهم بينهم فتقطعوا امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة او فتفرقوا وتحزبوا وامرهم
منصوب بنزع الخافض او التمييز والضمير لما دل عليه الامة من اربابها او لها زبرا قطعا
جمع زبور الذي بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم
او من الواو او مفعول ثان لتقطعوا فانه يتضمن معنى جعل وقيل كتبا من زبرت الكتاب
فيكون مفعولا ثانيا او حال من امرهم على تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف الباء كرسل في رسل
كل حزب من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون معجبون معتقدون انهم على الحق فذرهم
في غمرتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لانهم مغمورون فيها او لاعبون بها وقرئ
في غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون انما نمدهم به ان ما نعطيهم ونجعله
مددا لهم من مال وبنين بيان لما وليس خبرا له فانه غير معاتب عليه وانما المعاتب عليه اعتقادهم
ان ذلك خير لهم فخبره نسارع لهم في الخيرات والراجع محذوف والمعنى ايحسبون ان الذي
نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم بل لا يشعرون بل هم كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور
ليتأملوا فيعلموا ان ذلك الامداد استدراج لا مسارعة في الخير وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك
فلا حاجة الى تقدير الراجع
يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون فيهما ضمير الممد به ويسارع مبنيا للمفعول ان الذين هم من خشية ربهم
من خوف عذابه مشفقون حذرون والذين هم بآيات ربهم المنصوبة والمنزلة يؤمنون بتصديق
كالموجودات
مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما آتوا يعطون ما
والمفعول الاول محذوف
اعطوه من الصدقات وقرئ يأتون ما أتوا اي يفعلون ما فعلوه من الطاعات وقلوبهم وجلة
حال
خائفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذوا به انهم الى ربهم راجعون لان

مرجعهم اليه او من ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم اولئك يسارعون في الخيرات يرغبون
في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها او يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال
بالمبادرة اليها كقوله فآتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفي عن اضدادهم وهم لها سابقون
لاجلها فاعلون السبق او سابقون الناس الى الطاعة او الثواب والجنة او سابقونها اي ينالونها
قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقوله هم لها عاملون ولا نكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها
يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين وتسهيله على النفوس ولدينا كتاب يعني اللوح او صحيفة
الاعمال ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب
او نقصان ثواب بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة في غفلة غامرة لها من هذا من الذي وصف
به هؤلاء او من كتاب الحفظة ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك متجاوزة لما وصفوا به او
متخطية عما هم عليه من الشرك هم لها عاملون معتادون فعلها حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم
بالعذاب يعني القتل يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم الرسول عليه الصلوة والسلام فقال اللهم
اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا الكلاب والجيف
والعظام المحترقة اذا هم يجأرون فاجأوا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مبتدأ
بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب لا تجأروا اليوم فانه مقدر بالقول اي قيل لهم لا تجأروا انكم
منا لا تنصرون تعليل للنهي اي لا تجأروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا او لا يلحقكم نصر ومعونة
من جهتنا قد كانت اياتي تتلى عليكم يعني القرآن فكنتم على اعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن
سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع قهقرى مستكبرين به الضمير للبيت وشهرة
استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه اغنت عن سبق ذكره او لآياتي فانها بمعنى كتابي والباء متعلقة
بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين او لان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله
سامرا اي تسمرون بذكر القرآن والطعن فيه وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية
وقرئ سمرا جمع سامر تهجرون من الهجر بفتح الهاء اما بمعنى القطيعة او الهذيان اي تعرضون
عن القرآن او تهذون في شانه او الهجر بالضم الفحش ويؤيد الثاني قراءة نافع تهجرون من
الهجر وقرئ تهجرون على المبالغة افلم يدبروا القول اي القرآن ليعلموا انه الحق من ربهم
باعجاز لفظه ووضوح مدلوله ام جاءهم ما لم يأت اباءهم الاولين من الرسول والكتاب
او من الامن من عذاب الله تعالى فلم يخافوا كما خاف اباؤهم الاقدمون كاسمعيل واعقابه

فامنوا به

فآمنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه ام لم يعرفوا رسولهم بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء عليهم الصلوة والسلام فهم له منكرون دعواه لاحد هذه الوجوه اذ لا وجه له غيرها فان انكار الشيء قطعا او ظنا انما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص او بحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد ام يقولون به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا واثقبهم نظرا بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه او لقلة فطنته وعدم فكرته لا كراهة للحق ولو اتبع الحق اهواءهم بان كان في الواقع آلهة شتى لفسدت السموات والارض ومن فيهن كما سبق تقريره في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى او لو اتبع الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وانقلب شركا لجاء الله تعالى بالقيمة واهلك العالم من فرط غضبه او لو اتبع الله تعالى اهواءهم بان انزل ما يشتهون من الشرك والمعاصي لخرج عن الالوهية ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم او صيتهم او الذكر الذي تمنوه بقولهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين وقرئ بذكراهم فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه ام تسألهم قيل انه قسيم قوله ام به جنة خرجا اجرا على اداء الرسالة فخراج ربك رزقه في الدنيا او ثوابه في العقبى خير لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطائهم والخراج بازاء الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله تعالى اياه وقرأ ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي خراجا فخراج للمزاوجة وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم واعلم انه سبحانه الزمهم الحجة وازاح العلل في هذه الآيات بان حصر اقسام ما يؤدي الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون لعادلون عنه فان خوف الآخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني القحط للجوا لثبتوا واللجاج التمادي في الشيء في طغيانهم في افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول

عطف على بحث او فتش عما يدل عليه فلم يوجد

على ان المراد بالحق هو المعنى الكلامي

على ان المراد بالحق هو الله تعالى

الوجوه المذكورة في كلامه تعالى من عدم التدبر وفي [illegible] ايات
ا ب [illegible] او في كلامه من الامانة وحسن الخلق ا
صفة [illegible] بحث عما [illegible] اقصى ما يمكن من البحث
او ظن [illegible] ما يمكن من البحث ح

قوله على اصل المعتزلة اي القول بانه تعالى لو اتبع اهواءهم
لخرج عن الالوهية مبني على اصلهم من [illegible]
وقبحه [illegible] العقل وان ما [illegible] العقل يجب عليه [illegible]
فعله وان ما [illegible] العقل يجب [illegible] تركه وانه لو
لا [illegible] فخرج عن الالوهية على زعمهم

قوله في الضريبة اي ما ضرب على الارض
ويشعر بكثرة اداؤه
المضروبة عليها

صلى الله عليه وسلم والمؤمنين يعمهون عن الهدى روي انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز فجاء
ابو سفيان الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال انشدك الله والرحم الست تزعم
انك بعثت رحمة للعالمين قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت ولقد اخذناهم بالعذاب
يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم وما يتضرعون بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان
استفعل من الكون لان المفتقر انتقل من كون الى كون او افتعل من السكون اشبعت فتحته وليس من عادتهم
التضرع وهو استشهاد على ما قبله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني الجوع فانه اشد من
القتل والاسر اذا هم فيه مبلسون متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك اعتاهم يستعطفك
وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار لتحسوا بها ما نصب من الآيات والافئدة لتتفكروا فيها
وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية قليلا ما تشكرون تشكرونها شكرا قليلا لان العمدة
في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجلها والاذعان لمانحها من غير اشراك وما صلة للتاكيد وهو الذي
ذراكم في الارض خلقكم وبثكم فيها بالتناسل واليه تحشرون تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم وهو الذي
يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار ويختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون ردا لنسبته
الى الشمس حقيقة او لامره وقضائه تعاقبهما او انتقاص احدهما وازدياد الآخر افلا تعقلون بالنظر
والتامل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث من جملتها وقرئ بالياء على ان
الخطاب السابق لتغليب المؤمنين بل قالوا اي كفار مكة مثل ما قال الاولون اباؤهم ومن دان
بدينهم قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون استبعادا ولم يتأملوا انهم كانوا
قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين
الا اكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك وقيل جمع اسطار
جمع سطر قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم او من العالمين بذلك فيكون
استهانة لهم وتقريرا لفرط جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح والزاما بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم
انكاره ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان العقل الصريح قد اضطرهم بادنى
نظر الى الاقرار بانه خالقها قل اي بعد ما قالوه افلا تذكرون فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها
ابتداء قدر على ايجادها ثانيا فان بدء الخلق ليس اهون من اعادته وقرئ تتذكرون على الاصل
قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم فانها اعظم من ذلك سيقولون لله قرأ ابو عمرو
ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال قل افلا تتقون عقابه فلا تشركوا به بعض

مخلوقاته

نجاه فانه ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته قل من بيده ملكوت كل شيء ملكه غاية ما يمكن وقيل
خزائنه وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى
لتضمين معنى النصرة ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون فمن اين تخدعون فتصرفون
عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور
وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد لتقدسه من مماثلة احد وما كان معه
من اله يساهمه في الالوهية اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض جواب لمحاجتهم
وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه اي لو كان معه آلهة كما يقولون لذهب كل واحد منهم
بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التحارب والتغالب كما هو
حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام
البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك
لما سبق من الدليل على فساده عالم الغيب والشهادة خبر مبتدا محذوف وقد جره ابن كثير
وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة وهو دليل آخر على نفي الشريك بناء على توافقهم
في انه المتفرد بذلك ولهذا رتب عليه فتعالى عما يشركون بالفاء قل رب اما تريني ان كان لا بد
من ان تريني لان ما والنون للتاكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا والآخرة رب فلا تجعلني
في القوم الظالمين قرينا لهم في العذاب وهو اما لهضم النفس او لان شؤم الظلمة قد يحيق بمن
وراءهم كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن رحمه الله انه تعالى
اخبر نبيه ان له في امته نقمة ولم يطلعه على وقتها فامره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير
كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع وجؤار وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون
لكنا نؤخره علما بان بعضهم او بعض اعقابهم يؤمنون او لا نعذبهم وانت فيهم ولعله رد لانكار
هم الموعود واستعجالهم له استهزاء به وقيل قد اراه وهو قتل بدر او فتح مكة شرفها الله تعالى
ادفع بالتي هي احسن السيئة وهو الصفح عنها والاحسان في مقابلتها بحيث لم يؤد الى وهن وقيل
هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة المنكر وهي ابلغ من
ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل نحن اعلم بما يصفون بما يصفونك به او
بوصفهم اياك على خلاف حالك واقدر على جزائهم فكل الينا امرهم وقل رب اعوذ بك
من همزات الشياطين وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم للناس

لدفع الخصوم من مشركي العرب والنصارى

ثم يوسوسون في دفع السيئة بمثلها

على المعاصي بهمز الراضة الدواب على المشي والجمع للمرات او لتنوع الوساوس او لتعدد المضاف اليه و
اعوذ بك رب ان يحضرون ويحوموا حولي في شيء من الاحوال وتخصيص حال الصلوة وقراءة
القران وحلول الاجل لانها احرى الاحوال بان يخاف عليه حتى اذا جاء احدهم الموت
متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتأكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله تعالى عن الشيطان
ان يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام او بقوله لانهم لكاذبون قال تحسرا على ما فرط فيه
من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر رب ارجعون ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب
وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل في قفا واطرقا لعلي اعمل صالحا فيما تركت في الايمان الذي
تركته اي لعلي اتي بالايمان واعمل فيه وقيل في المال او في الدنيا وعنه عليه الصلوة والسلام اذا عاين المؤمن
الملائكة قالوا انرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله تعالى
واما الكافر فيقول رب ارجعوني كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها انها كلمة يعني
قوله رب ارجعون الخ والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض هو قائلها لا محالة
لتسلط الحسرة عليه ومن ورائهم امامهم والضمير للجماعة برزخ حائل بينهم وبين الرجعة الى
يوم يبعثون يوم القيمة وهو اقناط كلي عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث
الى الدنيا وانما الرجوع الى حيوة تكون في الاخرة فاذا نفخ في الصور لقيام الساعة وقرئ
بفتح الواو وبه وبكسر الصاد يؤيد ان الصور جمع الصورة فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال
التعاطف والتراحم لفرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه او يفتخرون بها يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون ولا يسأل
بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه
عند النفخة وذلك بعد المحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار فمن ثقلت موازينه
موزونات عقايده واعماله اي فمن كانت له عقايد واعمال صالحة يكون لها وزن عند
الله وقدر فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه ومن لم
يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فاولئك
الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها
لنيل كمالها في جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح
كالنفح الا انه اشد تاثيرا وهم فيها كالحون من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين

والضمير لاحدهم والجمع باعتبار المعنى
لانه في حكم كلهم كما ان الافراد
في الضمائر الاول
باعتبار اللفظ

عن اسنانهم

عن الاسنان وقرئ كلحون الم تكن اياتي تتلى عليكم على اضمار القول اي يقال لهم الم تكن فكنتم
بها تكذبون تانيب وتذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا
شقوتنا ملكتنا بحيث صارت احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرا حمزة والكسائي شقاوتنا
بالفتح كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة وكنا قوما ضالين عن الحق ربنا اخرجنا منها من النار
فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا قال اخسئوا فيها اسكتوا سكوت هوان فانها ليست
مقام سؤال من خسات الكلب اذا زجرته فخسا ولا تكلمون في رفع العذاب او لا تكلمون
رأسا وقيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني
فيقولون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم فيقولون
يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون الفا ربنا اخرنا فيجابون
اولم تكونوا اقسمتم فيقولون الفا ربنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فيقولون
الفا ربنا ارجعون فيجابون اخسئوا فيها ثم لا يكون لهم فيها الا زفير وشهيق وعواء
انه ان الشان وقرئ بالفتح اي لانه كان فريق من عبادي يعني المؤمنين وقيل الصحابة
وقيل اهل الصفة رضوان عليهم اجمعين يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير
الراحمين فاتخذتموهم سخريا هزوا وقرا نافع وحمزة والكسائي بالضم وهما مصدر سخر زيدت
فيهما ياء النسبة للمبالغة وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزؤ والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية
حتى انسوكم ذكري من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي وكنتم منهم تضحكون
استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون فوزهم بمجامع
مراداتهم مخصوصين به وهو ثاني مفعولي جزيتهم وقرا حمزة وابن كثير والكسائي بالكسر
استئنافا قال اي الله تعالى والملك المامور بسؤالهم وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي
على الامر للملك او لبعض رؤساء اهل النار كم لبثتم في الارض احياء وامواتا في القبور عدد
سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصار لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم
في النار او لانها كانت ايام سرورهم وايام السرور قصار او لانها منقضية والمنقضي في
حكم المعدوم فاسال العادين الذين يتمكنون من عد ايامها ان اردت تحقيقها فانا لما نحن
فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها او الملائكة الذين يعدون اعمار الناس ويحصون
اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف اي الظلمة فانهم يقولون ما نقول والعادين اي القدماء

المعدّين فانهم ايضا مستقصرون قال وفي قراءة الكوفيين قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم
تعلمون تصديق لهم في مقالهم افحسبتم انما خلقناكم عبثا توبيخ على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين
او مفعول له اى لم نخلقكم تلهيا بكم فانما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على
البعث وانكم الينا لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب
بفتح التاء وكسر الجيم فتعالى الله الملك الحق الذي يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك
بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون حال لا اله الا هو فان ما عداه عبيده
رب العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام وتنزل منه محكمات الاقضية والاحكام ولذلك
وصفه بالكرم او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على انه صفة الرب ومن يدع مع الله الها
آخر يعبده لا برهان له به صفة اخرى لاله لازمة له فان الباطل لا برهان به جيء بها للتاكيد وبناء
الحكم عليه تنبيها على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه او اعتراض بين الشرط
لذلك فانما حسابه عند ربه فهو مجازله مقدار ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون ان الشان وقرئ بالفتح
على التعليل او الخبر اى حسابه عدم الفلاح بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح
عن الكافرين ثم امر رسوله عليه الصلوة والسلام بان يستغفره ويسترحمه وقل رب اغفر وارحم وانت
خير الراحمين عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان
وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه انه قال لقد انزلت على عشر آيات من اقامهن
دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر وروى ان اولها وآخرها من كنوز الجنة من عمل
بثلث آيات من اولها واتعظ باربع من آخرها فقد نجا وافلح سورة النور مدنية وهي اثنان
او اربع وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم سورة اى هذه سورة او فيما اوحينا اليك
سورة انزلناها صفتها ومن نصبها جعله مفسرا لناصبها فلا يكون له محل الا اذا قدر اتل او
نحوه وفرضناها اى وفرضنا ما فيها من الاحكام وشدده ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرائضها
او المفروض عليهم او للمبالغة في ايجابها وانزلنا فيها آيات بينات واضحات الدلالة لعلكم
تذكرون فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف الذال الزانية والزاني اى فيما فرضنا او انزلنا حكمهما
وهو الجلد ويجوز ان يرفعا بالابتداء والخبر فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والفاء لتضمنها
معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن
من نصب سورة لاجل الامر والزان بلا ياء وانما قدم الزانية لان الزنا في الاغلب يكون بتعرضها

للرجل

سورة النور كلماتها ١٣١٦ احرفها ٥٦٨٠
ركوع ٩ فواصلها لم نرب

عند من يسوغ حذف اداة
الاغراء

الرجل وعرض نفسها عليه ولان مقدرته تتحقق بالاضافة اليهما والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص من ليس بمحصن لما دل
على ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي رحمه الله عليه تغريب الحر سنة لقوله عليه الصلوة والسلام البكر بالبكر جلد مائة
وتغريب عام وليس في الآية ما يدفعه لينسخ احدهما بالآخر نسخا مقبولا او مردودا وله في العبد ثلثة اقوال
يعتبر بالاحاد وخبر الواحد مردود عند الحنفية
والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود برجمه
عليه الصلوة والسلام يهوديين ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد بالمحصن الذي يقتص له من المسلم
ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله في طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك قال عليه الصلوة
والسلام لو سرقت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم لقطعت يدها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة
وقرئت بالمد على فعالة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله تعالى
وجواب الشرط مضمر يعني فلا [illegible] الحد ولا [illegible]
والاجتهاد في اقامة احكامه وهو من باب التهييج وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين زيادة في التنكيل
اكثر ما ينكل به
فان التفضيح قد ينكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن ان يكون حافة حول شيء من الطوف واقلها ثلثة
وقيل واحد او اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير الزاني لا ينكح الا زانية لا ينكحها الا زان او مشرك
او مشركة والزانية
اذ الغالب ان المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة
اي الزانية
علة الالفة والتضام والمخالفة سبب النفرة والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح
الا من زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن لان الآية نزلت في ضعفة
المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا يكرين انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن على الجاهلية ولذلك
قدم الزاني وحرم ذلك على المؤمنين لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة
اي نكاح الزواني
والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل بمعنى
النهي وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا
اي رجل
الايامى منكم فانه يتناول المسافحات ويؤيده انه عليه الصلوة والسلام سئل عن ذلك فقال اوله سفاح
اي نكاح الزواني
وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطي الى نهي الزاني عن الزنا الا بزانية والزانية
فيئول
ان يزني بها الا زان وهو فاسد والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنا لوصف المقذوفات
بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء بقوله ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم
ثمانين جلدة والقذف بغيره مثل يا فاسق ويا شارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان
هنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص
اي في هذا الحكم وهو حد ثمانين
المحصنات لخصوص الواقعة او لان قذف النساء اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عند الادا

يعني زنا البكر بالبكر حده جلد مائة
او حد زنا البكر بالبكر جلد مائة
ونفي

وتغريب سنة كالحد ويغرب نصف سنة
كما يجلد خمسين جلدة ولا تغريب كما قال
ابو حنيفة رحمه الله تعالى وبينوا الآية
نسخ الحبس والاذى في قوله فامسكوهن في
البيوت وقوله فآذوهما
فانه يعني [illegible]

[illegible]

قوله والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه يعني وحرم نكاح البغايا
قصد التوصل به بالاخذ من كسبهن [illegible]
بالزنا والرمي [illegible] القذف بالزنا [illegible]
والفسق والقذف [illegible]

ولا يعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي حنيفة رح ولكن ضربه اخف من ضرب الزنا لضعف سببه واحتماله
الصدق ولذلك نقص عدده ولا تقبلوا لهم شهادة اي شهادة كانت لانه مفتر وقيل شهادتهم
في القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة رح فان الامر بالجلد والنهي عن القبول
سيان في وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الجلد اسوأ مما
بعده ابدا ما لم يتب وعند ابي حنيفة رح الى آخر عمره واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا
عن القذف من بعد ذلك واصلحوا اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد او الاستحلال من المقذوف
والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل لان من تمام
التوبة الاستسلام له او الاستحلال ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى النهي ومحله الجر على البدل
من هم في لهم وقيل الى الاخير ومحله النصب لانه عن موجب وقيل منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم علة
للاستثناء والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم نزلت في هلال بن امية رأى
رجلا على فراشه وانفسهم بدل من شهداء او صفة لهم على ان الا بمعنى غير فشهادة احدهم اربع شهادات
فالواجب شهادة احدهم او فعليهم شهادة احدهم واربع نصب على المصدر وقد رفعه حمزة والكسائي
وحفص على انه خبر شهادة بالله متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها انه لمن
الصادقين اي فيما رماها به من الزنا واصله على انه فحذف الجار وكسرت ان وعلق العامل عنه باللام
تاكيدا والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين في الرمي وقرأ نافع ويعقوب
بالتخفيف في الموضعين هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة
فسخ عندنا لقوله عليه الصلوة والسلام المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وبتفريق الحاكم فرقة طلاق
عند ابي حنيفة رح ونفي الولد ان تعرض له فيه وثبوت حد الزنا على المرأة لقوله ويدرأ عنها العذاب
اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به والخامسة ان غضب الله
عليها ان كان من الصادقين في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر او بالعطف
على ان تشهد ونصبها حفص عطفا على اربع وقرأ نافع ان غضب الله ولولا فضل الله عليكم
ورحمته وان الله تواب حكيم متروك الجواب للتعظيم اي لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة ان الذين
جاؤا بالافك بابلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف لانه قول مأفوك عن وجهه
والمراد ما افك به على عائشة رضي الله عنها وعن ابيها وصلى الله على بعلها وذلك انه عليه الصلوة
والسلام استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلة في القفول بالرحيل فمشت لقضاء الحاجة

ثم عادت

در موضع آورده که
حضرت رسالت [illegible] تعالی علیه و آله
علیه و سلم بعد از نماز دیگر عویمر [illegible]
[illegible]
هلال بن امیه رضی الله عنه [illegible]

فان قیل ان الاستثناء لو رجع الی الکل لوجب انه
اذا تاب ان لا یجلد وهذا باطل بالاجماع
اجاب الامام انه ترک العمل فیه
بدلیل الاجماع فلم یترک فی الباقی
وقال القاضی الاستثناء
راجع الی اصل الحکم الی
قوله لان من تمام
التوبة الا
ستسلام
للحد

لانه فی حکم المصدر باضافته الیه وناصب
المصدر مصدر مثله کما فی قوله
تعالی فان جهنم جزاؤکم
جزاء موفورا
زاده

یعنی گواهی دادن شوهر که قاذف است
چهار گواهی بدین صورت سوگند
میخورم بخدای براستی که آن
مرد هر آینه از راستگویان
است در آنچه قذف
کرده است
آن زن
بدان

مدينة [illegible] اليمن

ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع لتلتمسه وظن الذي
كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على مطيتها وسار فلما عادت الى منزلها ثم لم تجد ثم احدا فجلست
كي يرجع اليها منشد وكان صفوان بن المعطل السلمي رضي الله عنه قد عرس وراء الجيش فادلج فاصبح
عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته فركبتها فقادها حتى اتيا فاتهمت به عصبة منكم جماعة منكم وهي
من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة يريد عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن
أثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وهي خبر ان وقوله لا تحسبوه شرا لكم مستانف و
الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعائشة وصفوان والهاء للافك بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب
العظيم وظهور كرامتكم على الله تعالى بانزال ثماني عشرة آية في براءتكم وتعظيم شانكم وتهويل
الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم لكل جزاء ما
اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به والذي تولى كبره معظمه وقرا يعقوب بالضم وهو لغة فيه
منهم من الخائضين وهو ابن ابي فانه بداء به واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم او
هو وحسان ومسطح فانهما شايعاه بالتصريح به والذي بمعنى الذين له عذاب عظيم في الآخرة او في
الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح
مكفوف البصر لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا بالذين منهم
من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة
في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب
الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه
منزل منزلته من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر
الظرف اهم وان التحضيض على ان لا يخلوا باوله وقالوا هذا افك مبين كما يقول المستيقن
المطلع على الحال لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم
الكاذبون من جملة المقول تقريرا لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه كذب عند الله تعالى اي في حكمه
ولذلك رتب الحد عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لولا هذه لامتناع الشيء
لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته
في الآخرة بالعفو والمغفرة المقدران لكم لمسكم عاجلا فيما افضتم خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر دونه
اللوم والجلد اذ ظرف لمسكم او افضتم تلقونه بالسنتكم يأخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه

التعريس [illegible] والادلاج [illegible]
وهم ظنوا ان الافك [illegible] من الكفار [illegible]

فكان بعضهم يضحك وبعضهم سكت وبعضهم تكلم وبعضهم [illegible] [illegible]

يقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تتلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه
بكسر حرف المضارعة وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتألقونه من الولق والالق
وهو الكذب وتثقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه اى تتبعونه وتقولون بافواهكم اى
وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب ما ليس لكم به علم لانه ليس تعبيرا عن علم
فى قلوبكم كقوله تعالى يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند
الله عظيم فى الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلثة آثام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقف الافك
بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا ما ينبغى وما يصح لنا ان نتكلم بهذا يجوز ان يكون الاشارة الى القول المخصوص
وان يكون الى نوعه فان قذف آحاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعريض الصديقة
ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانك هذا تعجب من ذلك واصله ان يذكر عند
كل متعجب تنزيها لله تعالى من ان يكون حرمة نبيه عليه الصلوة والسلام فاجرة فان فجورها ينفر عنه
ويخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله هذا بهتان عظيم لعظمة المبهوت عليه
فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها يعظكم الله ان تعودوا لمثله كراهة ان تعودوا
او فى ان تعودوا ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع
ويبين الله لكم الآيات الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب كى تتعظوا وتتأدبوا والله عليم
بالاحوال كلها حكيم فى تدابيره ولا يجوز الكشخنة على نبيه عليه الصلوة والسلام ولا يقرره عليها ان
الذين يحبون يريدون ان تشيع ان تنتشر الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة
بالحد والسعير الى غير ذلك والله يعلم ما فى الضمائر وانتم لا تعلمون فعاقبوا فى الدنيا على ما دل عليه
الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما فى القلوب من الاشاعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكرير
للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة وكذا عطف قوله وان الله رؤف رحيم
على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه لذكره مرة يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا
خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقرئ بفتح الطاء وقرأ نافع والبزى وابو عمرو
وابو بكر وحمزة بسكونها ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهى
عن اتباعه والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق
التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها ما زكى ما طهر من دنسها منكم من احد ابدا آخر الدهر

علة لقوله وان يكون الى نوعه

ممن يقول مع

زوجة

يحذركم

ولكن

التلقى والتلقن والتلقف معان متقاربة
خلا ان فى الاول معنى الاستقبال
وفى الثانى معنى الحلف والاخذ
بسرعة وفى الثالث
معنى الحذق
والمهارة
نو

فى الحواشى عاده وعاد اليه
وعاوده وعاد فيه
بمعنى

قال الحليمى الكشخان ليس من
كلام العرب بل معرب
ولكن يقال لمثله قرطبان
[illegible]

[illegible] از [illegible]
تا کی [illegible] از سر تا پا
[illegible]

ولكن الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالتهم عليم بنياتهم ولا يأتل
ولا يحلف افتعال من الالية او ولا يقصر من الالو ويؤيد الاول انه قرئ ولا يتأل وانه نزل في
ابى بكر رضى الله عنه وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين
اولوا الفضل منكم في الدين والسعة في المال وفيه دليل على فضل ابى بكر رضى الله عنه وشرفه ان يؤتوا
على ان لا يؤتوا او في ان يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات اولى القربى والمساكين والمهاجرين
في سبيل الله صفات لموصوف واحد اي ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك او لموصوفات
اقيمت مقامها فيكون ابلغ في تعليل المقصود وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنه الا
تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم والله غفور رحيم مع كمال
قدرته فتخلقوا باخلاقه روي انه عليه الصلوة والسلام قرأها على ابى بكر فقال بلى احب ورجع
الى مسطح نفقته ان الذين يرمون المحصنات العفائف الغافلات مما قذفن به المؤمنات بالله
وبرسوله عليه الصلوة والسلام استباحة لعرضهن وطعنا في الرسول عليه الصلوة والسلام
والمؤمنين كابن ابي لعنوا في الدنيا والآخرة لما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم
وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يتب وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبي عليه الصلوة والسلام ولذلك
قال ابن عباس رضه لا توبة له ولو فتشت وعيدات القرآن لم تجد اغلظ مما نزل في افك عائشة
رضى الله عنها يوم تشهد عليهم ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف
وقرأ حمزة والكسائي بالياء للتقدم والفصل ألسنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
يعترفون بها بانطاق الله تعالى اياها بغير اختيارهم او بظهور آثاره عليها وفي ذلك
مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم الامر
ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر الوهيته لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر
على الثواب والعقاب سواه او ذو الحق البين اي العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه
ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين
والطيبون للطيبات اي الخبائث يتزوجن الخباث وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل
على قوله اولئك اي اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم او الرسول عليه الصلوة والسلام
وعائشة رضى الله عنها وصفوان رضه مبرؤن مما يقولون اذ لو صدق لم تكن زوجته
ولم يقرر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير في يقولون

ابو بكر رضه

يد که سوکند نخورد حسینی ره

بناء على تنقل من الالية ايضا الاوس ره
والمعنى لا يحلفوا على ان لا يحسنوا
الى المستحقين للاحسان
او لا يقصروا
في ان لا
يحسنوا
ا ن

[illegible]

من الطيبين

للافكين اى مبرؤن مما يقولون فيهم او للخبيثين والخبيثات اى مبرؤن من ان يقولوا مثل قولهم
لهم مغفرة ورزق كريم يعنى الجنة ولقد برأ الله تعالى اربعة باربعة برأ يوسف بشاهد من اهلها
وموسى عليه الصلوة والسلام من قول اليهود فيه بالحجر الذى ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها
وعائشة رضى الله عنها بهذه الايات مع هذه المبالغات وما ذلك الا لاظهار منصب الرسول عليه الصلوة
والسلام واعلاء منزلته يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التى تسكنونها فان
الاجير والمعير ايضا لا يدخلان الا باذنه حتى تستأنسوا تستأذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام
من آنس الشىء اذا ابصره فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يراد دخوله او يؤذن له
او من الاستيناس الذى هو خلاف الاستيحاش فان المستأذن مستوحش خائف ان لا يؤذن له
ناخوش شدن
فاذا اذن استأنس او تتعرفوا هل ثمة انسان من الانس وتسلموا على اهلها بان تقولوا
السلام عليكم أادخل وعنه عليه الصلوة والسلام التسليم ان يقول السلام عليكم أادخل ثلث
مرات فاذا اذن له دخل والا رجع ذلكم خير لكم اى الاستيذان او التسليم خير لكم من ان تدخلوا
بغتة او من تحية الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا وحييتم مساء
ودخل فربما اصاب الرجل مع امرأته فى لحاف وروى ان رجلا قال للنبى عليه الصلوة والسلام
استأذن على امى قال نعم قال انه ليس لها خادم غيرى استأذن عليها كلما دخلت قال اتحب
ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اى انزل عليكم او قيل
لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو اصلح لكم فان لم تجدوا فيها احدا يأذن لكم فلا تدخلوها
حتى يؤذن لكم حتى يأتى من يأذن فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط
از الدخول
بل على ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف فى ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض
فيه حرق او غرق او كان فيه منكر ونحوهما وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو ازكى
لكم الرجوع اطهر لكم عما لا يخلو اللح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروة او
انفع لدينكم ودنياكم والله بما تعملون عليم فيعلم ما تأتون وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم
عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والخانات والحوانيت فيها
متاع لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس للمعاملة وذلك من الحكم
السابق لشموله البيت المسكونة وغيرها والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل
مدخلا لفساد او يطلع على عورات قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اى ما يكون نحو محرم

ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر
بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج ههنا خاصة سترها ذلك
ازكى لهم انفع لهم واطهر لما فيه من البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه
اجالة ابصارهم واستعمال سائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا
على حذر منه في كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن الى ما لا
يحل لهن النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر او التحفظ عن الزنا وتقديم الغض
لان النظر بريد الزنا ولا يبدين زينتهن كالحلي والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعها لمن
لا يحل ان تبدي له الا ما ظهر منها عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فان في سترها حرجا
وقيل المراد بالزينة مواقعها على حذف المضاف او ما يعم المحاسن الخلقية والتزيينية والمستثنى
هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة والاظهر ان هذا في الصلوة لا في النظر فان كل
بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمراد النظر الى شيء منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل
الشهادة وليضربن بخمرهن على جيوبهن سترا لاعناقهن ولا يبدين زينتهن
كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له الا لبعولتهن فانهم هم المقصودون
بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج بكره او ابائهن او اباء بعولتهن او
ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم
وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب ولهم ان ينظروا منهن
ما يبدو عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوال لانهم في معنى الاخوان او لان
الاحوط ان يتسترن عنهم حذرا ان يصفوهن لابنائهم او نسائهن يعني المؤمنات فان
الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن للرجال او النساء كلهن وللعلماء في ذلك خلاف او ما
ملكت ايمانهن يعم الاماء والعبيد لما روي انه عليه الصلوة والسلام اتى فاطمة رضي الله عنها
بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها
لم يبلغ راسها فقال عليه الصلوة والسلام انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد
بها الاماء وعبد المراة كالاجنبي او التابعين غير اولي الاربة من الرجال اي اولي الحاجة الى
النساء وهم الشيوخ الهم والممسوحون وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل البله الذين يتبعون
الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء وقرأ ابن عامر وابو بكر بالنصب

الحفظ

التهمة

سعيد بن المسيب

وقرا نافع وعاصم وابو عمرو وهشام بضم الجيم
صح

لان الجد سواء كان ابا الاب وابا الام في معنى الاب فيكون ابنه في معنى الاخ

يعني بغير اجنبي [illegible]

على الحال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة
من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف ولا يضربن بارجلهن
ليعلم ما يخفين من زينتهن ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا
في الرجال وهو ابلغ من النهي عن اظهار الزينة وادل على المنع من رفع الصوت وتوبوا الى الله
جميعا ايها المؤمنون اذ لا يكاد يخلو احدكم من تفريط سيما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم
تفعلون في الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكن يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كلما يتذكر
لعلكم تفلحون بسعادة الدارين وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم لما نهى عما عسى
يفضي الى السفاح المخل بالنسب المقتضي للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع
بعد الزجر عنه مبالغة فيه عقبه بامر النكاح الحافظ له والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب
تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها واشعار بان المرأة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا
لما وجب على الولي والمولى وايامى مقلوب ايايم كيتامى جمع ايم وهو العزب ذكرا كان او انثى
بكرا كان او ثيبا قال فان تنكحي انكح وان تتايمي وان كنت افتى منكم اتايم وتخصيص الصالحين
لان احصان دينهم والاهتمام بشانهم اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه ان
يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله رد لما عسى يمنع من النكاح فالمعنى لا يمنعن فقر الخاطب والمخطوبة
من المناكحة فان في فضل الله تعالى غنية عن المال فانه غاد ورائح او وعد من الله تعالى بالاغناء
لقوله عليه الصلوة والسلام اطلبوا الغنى في هذه الآية لكن مشروطة بالمشية لقوله تعالى وان
خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والله واسع ذو سعة لا ينفد نعمته اذ
لا ينتهي قدرته عليم يبسط الرزق ويقدر على ما يقتضيه حكمته وليستعفف وليجتهد في العفة
وقمع الشهوة الذين لا يجدون نكاحا اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به او بالوجدان
التمكن منه حتى يغنيهم الله من فضله فيجدوا ما يتزوجون به والذين يبتغون الكتاب المكاتبة
وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى
المال او لانه مما يكتب لتاجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها
على بعض مما ملكت ايمانكم عبدا كان او امة والموصول بصلته مبتدأ خبره فكاتبوهم او مفعول مضمر
هذا تفسيره والفاء لتضمن معنى الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة
يتضمن الارفاق فلا يجب كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان

وقرأ ابن عامر ايه المؤمنون وفي الزخرف
يا ايه الساحر وفي الرحمن ايه الثقلان
بضم الهاء في الوصل في الثلثة
والباقون بفتحها ووقف
ابو عمرو والكسائي
عليهن ايها
بالالف
ووقف
البا
قون
م

معنى الآية زوجوا ايها المؤمنون
من لا زوج له من احرار
رجالكم ونسائكم
معالم

ومعناه كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيت
بالمال وكتبت لي على نفسك ان تفي بذلك او
كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت علي
العتق ويجوز عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى
حالا ومؤجلا ومنجما وغير منجم لانه
تعالى لم يذكر فيه ان المطلق غير
العام كيف والمانع
وهو العجز عن
الاداء زائل
م

المطلق

[illegible]

المطلق لا يعم مع العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل ان علمتم فيهم
خيرا امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقد روي مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل
مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز واتوهم من مال الله
الذي اتاكم امر للموالي كما قبله بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكتابة
وهو للوجوب عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن علي رضي الله عنه يحط الربع وعن ابن عباس رض
الثلث وقيل ندب لهم الى الانفاق عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين
باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكوة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه ياخذه صدقة
كالدائن والمشتري ويدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام في حديث بريرة هو لها صدقة
ولنا هدية ولا تكرهوا فتياتكم اماءكم على البغاء على الزنا كانت لعبد الله بن ابي ست جوار
يكرههن على الزنا وضرب عليهن الضرائب فشكا بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت ان اردن تحصنا تعففا شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم
من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه وايثار ان على اذا
لان ارادة التحصن من الاماء كالشاذ النادر لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن
فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم اي لهن او له ان تاب والاول اوفق للظاهر ولما في مصحف
ابن مسعود رض من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير اثمة فلا حاجة الى
المغفرة لان الاكراه لا ينافي المؤاخذة بالذات ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص
ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات يعني الآيات التي بينت في هذه السورة واوضحت فيها
الاحكام والحدود وقرا ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي بالكسر لانها واضحات تصدقها الكتب
المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين او لانها بينت الاحكام والحدود ومثلا من
الذين خلوا من قبلكم ومثلا من امثال من قبلكم اي وقصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة عائشة
رضي الله عنها فانها كقصة يوسف صلى الله على نبينا وعليه ومريم رضي الله عنها وموعظة للمتقين
يعني ما وعظ به في تلك الآيات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالآيات
القران والصفات المذكورة صفاته الله نور السموات والارض النور في الاصل كيفية
تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام
الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك

ذو النور

لانه لا يدركه الابصار وهو يدرك الابصار

[illegible]

زيد كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورها
بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار او بالملائكة والانبياء او مدبرها من قولهم للرئيس الفائق
في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور او موجدها فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره و
اصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه موجود بذاته موجد لما
عداه او الذي به تدرك او يدرك اهلها من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها
له في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها
من الكليات والجزئيات الموجودة والمعدومة وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب و
التحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها فهي اذن من سبب يفيضها عليها و
هو الله سبحانه ابتداء او بتوسط من الملائكة والانبياء ولذلك سموا انوارا ويقرب منه
قول ابن عباس رضي الله عنهما معناه هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما
للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية
عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما مثل نوره صفة نوره العجيبة الشان واضافته الى ضميره سبحانه
دليل على ان اطلاقه عليه تعالى لم يكن على ظاهره كمشكاة كصفة مشكاة وهي الكوة الغير النافذة
فيها مصباح سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة
المصباح في زجاجة في قنديل من الزجاج الزجاجة كانها كوكب دري مضيء متلالئ كالزهرة في صفائه وزهرته
منسوب الى الدر او فعيل كمريق من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لمعانه
الا انه قلبت همزته ياء ويدل عليه قراءة حمزة وابي بكر على الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي
دري كشريب وقد قرئ به مقلوبا يوقد من شجرة مباركة زيتونة اي ابتداء ثقوب
المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت ذبالته بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها
بالبركة ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشانها وقرا نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء
للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجة بحذف
المضاف وقرئ توقد بمعنى تتوقد ويوقد بحذف التاء لاجتماع الزيادتين وهو غريب لا شرقية
ولا غربية تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة
او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى او لا نابتة في شرق المعمورة وغربها
بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون او لا في مضحى تشرق الشمس عليها دائما

اراد بالمتعلق بالسموات والارض ما يوجد فيهما واراد
بمدلولها ما يدل عليه من وجود الصانع
وقدرته وعلمه وارادته وما يدل عليه
الارض من الآثار كالزلزلة
وما يدل عليه السموات
من الاوضاع
الفلكية
كالكواكب

المصباح في زجاجة صفة مصباح الزجاجة كانها
صفة زجاجة واللام مغنية عن الرابط كانه
قيل فيها مصباح هو في زجاجة هي
كانها كوكب دري

ابو السعود
رحمه

[illegible]

موضع تقع

فحوها

[illegible]

فنحو فيها او في مقناة تغيب عنها وانما فتركها نيّا وفي الحديث لا خير في شجرة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضحى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلألئه وفرط وبيصه نور على نور نور متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذي دل عليه الآيات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله تعالى قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها ويؤيده قراءة ابي رضه مثل نور المؤمن او تمثيل لما منح الله تعالى به عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة التي ينوط بها المعاش والمعاد وهي الحاسة تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعاقلة التي تدرك الحقائق الكلية والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم تعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها لوائح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الآية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحاسة كالمشكاة لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراءها واضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما تشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة لتأديها الى ثمرات لا نهاية لها الزيتونة المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصابيح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعلم او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متلألئة في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالتي يكاد زيتها يضيء لانها تكاد تعلم وان لم تتصل

ولو

فتصير كالزيت

نعت لزيتونة

هذا الوجه من التشبيه المركب العقلي لان الوجه مأخوذ من الزبدة
والخلاصة ولهذا قال في جلاء مدلولها وقال الثاني
صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة
فجعل الوجه الاضاءة طيبي رحمه
هذا الوجه من المركب الوهمي
حيث تصور
في المشبه
الحالة المنتزعة من المشبه به وهي قوله من حيث انه
محفوف بظلمات اوهام الناس طيبي رحمه
هذا الوجه من التشبيه المفرق الذي
يتكلف فيه للمشبه اشياء
متعددة مناسبة
للمشبه بها
طيبي
١

يذكر القوة الوهمية المدركة للمعاني الجزئية وبذكر القوة العقلية
يذكر الحافظة لم يذكر التي هي خزانة الوهمية وذكر
يذكر القوة القدسية واعلم ان القوة الخيالية خزانة
الحس المشترك فجعلها وراءه اراد باعتبار التغليب
او ادعاء باعتبار ان المراد بالمدركات ما دخل تحت الادراك

فان من شانها التصرف في الصور والمعاني بالتركيب
والتفصيل فتركب الصور بعضها ببعض مثل
ان تتصور انسانا ذا رأسين او جناحين
وتفصل بعضها عن بعض كما اذا
تصورت انسانا عديم الرأس
وتركب المعاني بعضها
ببعض مثل ان
تتصور محبة
زيد مع
تحققها
[illegible]
وتركب بعض الصور ببعض المعاني
مثل ان تتصور رسولا ذكره
مع عداوته وقتال بكر
مع محبته
كذا في
شرح
[illegible]

للقوة العقلية في مرتبة تمكنها من تحصيل
النظريات ثلاثة طرق التفكر
والحدس والقوة
القدسية
زاده

بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث
تتمكن من استحضارها متى شاءت كانت كالمصباح فاذا استحضرت كان نوراً على نور يهدي الله لنوره
لهذا النور الثاقب من يشاء فان الاسباب دون مشيته لاغية اذ بها تمامها ويضرب الله الامثال
للناس ادناء للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا والله بكل شيء عليم معقولا كان او محسوسا
ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولمن لم يكترث بها في بيوت متعلق بما قبله اي
كمشكاة في بعض بيوت او توقد في بيوت فيكون تقييدا للممثل به بما يكون تحبيرا او مبالغة
فيه فان قناديل المساجد تكون اعظم او تمثيلا لصلوة المؤمنين او ابدانهم بالمساجد ولا ينافي
جمع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها ماله هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعده
وهو يسبح وفيها تكرير مؤكد لا بيذكر لانه من صلة ان فلا يعمل فيما قبله او بمحذوف مثل سبحوا في بيوت
والمراد بها المساجد لان الصفة تلائمها وقيل المساجد الثلثة والتنكير للتعظيم اذن الله ان ترفع بالبناء
او التعظيم ويذكر فيها اسمه عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه يسبح له فيها
بالغدو والآصال رجال ينزهونه او يصلون له بالغدوات والعشيات والغدو مصدر اطلق للوقت
ولذلك حسن اقترانه بالآصال وهو جمع اصيل وقرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل وقرأ
ابن عامر وابو بكر وعاصم يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلثة ورفع رجال بما يدل عليه وقرئ
بالتاء مكسورا لتأنيث الجمع ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو رجال لا تلهيهم تجارة لا تشغلهم
معاملة رابحة ولا بيع عن ذكر الله مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان اريد به مطلق المعاوضة او بافراد
ما هو اهم من قسمي التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرى وقيل المراد بالتجارة الشرى
فانه اصلها ومبدؤها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا جلبه وفيه ايماء
بانهم تجار واقام الصلوة عوض فيه الاضافة من التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال
كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وايتاء الزكوة ما يجب اخراجه من المال للمستحقين
يخافون يوما مع ما هم عليه من الذكر والطاعة تتقلب فيه القلوب والابصار تضطرب وتتغير
من الهول او تتقلب احوالها فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر او تتقلب
القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اي ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم
ليجزيهم الله متعلق بيسبح او لا تلهيهم او يخافون احسن ما عملوا احسن جزاء ما عملوا الموعود
لهم من الجنة ويزيدهم من فضله اشياء لم يعدهم على اعمالهم ولم يخطر ببالهم والله يرزق

من

عن ابن عباس انه كل تسبيح في القرآن صلوة
اي يصلي له والمراد بالغدو صلوة
الغدو وبالآصال سائر
الصلوات ولهذا
وحد الغدو
وجمع
الآصال

حيث ترك التعويض في عد الامر
لانه اراد عدة الامر ومعنى
البيت يصف قوما
بالخلف في الوعد
يعني ايهم من
الذين
اذا
وعدوك اخلفوا

[illegible]

من يشا بغير حساب تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشية وسعة الاحسان
والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة والذين كفروا حالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها
صالحة نافعة عند الله تعالى يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كسراب هو ما يرى في الفلاة من لمعان
الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب اي يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية
وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات في ديمة يحسبه الظمآن ماء اي العطشان وتخصيصه لتشبيه
الكافر به في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة حتى اذا جاءه جاء ما توهمه ماء او موضعه لم يجده
شيئا مما ظنه ووجد الله عنده عقابه تعالى او زبانيته او وجده محاسبا فوفيه حسابه استوفاه
او مجازاة والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب روي انها نزلت في عتبة بن
ربيعة تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر او كظلمات عطف على كسراب او
للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات
المتراكمة من لج البحر والامواج والسحاب او للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان
كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا وكالسراب في الآخرة في بحر لجي
عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء يغشيه يغشى البحر موج من فوقه موج اي امواج
مترادفة متراكمة من فوقه من فوق الموج الثاني سحاب غطى النجوم وحجب انوارها والجملة
صفة اخرى للبحر ظلمات اي هذه ظلمات بعضها فوق بعض وقرا ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها من الاولى او
باضافة السحاب اليها اذا اخرج يده وهي اقرب ما يرى اليه لم يكد يراها لم يقرب ان يراها كقوله
اذا غير البحر المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح والضمائر للواقع في البحر وان لم يجر
ذكره لدلالة المعنى عليه ومن لم يجعل الله له نورا ومن لم يقدر الله له الهداية ولم يوفقه لاسبابها
فما له من نور خلاف الموفق الذي له نور على نور الم تر الم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين
والوثاقة بالوحي او الاستدلال ان الله يسبح له من في السموات والارض ينزه ذاته من
كل نقص وآفة اهل السموات والارض ومن لتغليب العقلاء او الملائكة والثقلان بما يدل عليه
من مقال او دلالة حال والطير على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك
قيدها بقوله صافات فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجو صافة باسطة
اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره كل واحد
مما ذكر او من الطير قد علم صلوته وتسبيحه اي قد علم الله تعالى دعاءه وتنزيهه اختيارا او طبعا

يقال استوفيت فلانا
اذا قبضت منه كل
ما عندك
٢

برواية البزي

فضلا ان يراها

لقوله والله عليم بما يفعلون او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه مخصوص
بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الله تعالى الطير دعاء وتسبيحا كما الهمها علوما دقيقة
في اسباب تعيشها لا يكاد يهتدي اليها العقلاء ولله ملك السموات والارض فانه الخالق
لهما ولما فيهما من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى
الواجب والى الله المصير مرجع الجميع الم تر ان الله يزجي سحابا يسوق ومنه البضاعة المزجاة فانها
يزجيها كل احد ثم يؤلف بينه بان يكون قزعا فيضم بعضها الى بعض وبهذا الاعتبار صح بينه
اذ المعنى بين اجزائه ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله
من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله وينزل من السماء من الغمام وكل ما علاك
فهو سماء من جبال فيها من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها او جمودها من برد بيان للجبال والمفعول
محذوف اي ينزل مبتدئا من السماء من جبال فيها من برد بردا ويجوز ان يكون من الثانية او الثالثة
للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال
من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تحللها حرارة فبلغت
الطبقة الباردة من الهواء وقوي البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر
مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد
يبرد الهواء بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر او الثلج وكل ذلك لا بد
وان يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالها
واوقاتها واليه اشار بقوله تعالى فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء والضمير للبرد
يكاد سنا برقه ضوء برقه وقرئ بالمد بمعنى العلو وبادغام الدال في السين وبرقه
بفتح الراء وهو جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع يذهب بالابصار
بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من حيث
انه توليد الضد من الضد وقرئ يذهب على زيادة الباء يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة
بينهما او بنقص احدهما وزيادة الآخر او بتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور او بما
يعم ذلك ان في ذلك فيما تقدم ذكره لعبرة لاولي الابصار لدلالة على وجود الصانع
القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيئته وتنزهه عن الحاجة وما يفضي اليها لمن يرجع الى بصيرة
والله خلق كل دابة حيوان يدب على الارض وقرأ حمزة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة

من الماء

وقرأ نافع برواية ورش
يؤلف بغير همز
صح

قوله وقد يبرد الهواء العزان ما ذكر من السحاب والمطر والثلج
والبرد يتكون في الاغلب من تكاثف البخار وقد يتكون
من تكاثف الهواء اذا خلى من الحرارة من غير ان يكون بخار يتصاعد ان
كان قليلا وكان في الهواء وان كان البخار [illegible]
البخار مع [illegible] وينقلب بهواء فتلك الابخرة اذا
ولم يكن في الهواء من الحرارة ما يحللها الى الطبقة الباردة من الهواء
اما ان تبلغ في صعودها الى الطبقة الباردة او لا يكون
او لا يبلغ فان بلغت فاما ان يكون البرد هناك قويا او لا
فان لم يكن البرد قويا اجتمع وتقاطر فان كان البرد قويا
فذلك القدر من البرد هو المطر واما اذا وصل البرد الى الاجزاء البخارية قبل
هو السحاب والتقاطر اما ان يصل البرد الى الاجزاء البخارية قبل
شديدا فلا يخلو اما ان يصل البرد قبل اجتماعها او بعد فيكون ثلجا وان كان على الوجه
اجتماعها وانعقادها حبات او بعد صيرورتها حبات فان كان على الوجه
الثاني نزل بردا وقد ينعقد السحاب بانقباض الهواء
وذلك عند ما يبرد الهواء بردا مفرطا

ما يتولد الا عن نطفة مجو

من ماء هو جزء مادته او ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات
ما لا يتولد من النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة لخلق فمنهم من يمشي على بطنه كالحية وانما
سمي الزحف مشيا على الاستعارة او المشاكلة ومنهم من يمشي على رجلين كالانس والطير ومنهم
من يمشي على اربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت
على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلاء والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة والترتيب لتقدم
ما هو اعرق في القدرة يخلق الله ما يشاء مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور
والاعضاء والهيئات والحركات والطبايع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيته

وهو الماشي بغير آلة مشي من ارجل او قوائم

ان الله على كل شيء قدير فيفعل ما يشاء لقد انزلنا ايات مبينات للحقايق بانواع الدلائل
والله يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها الى صراط مستقيم هو دين الاسلام
الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة ويقولون آمنا بالله وبالرسول نزلت في بشر المنافق
خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في مغيرة
بن وائل خاصم عليا رضي الله عنه في ارض فابى ان يحاكمه الى الرسول عليه الصلوة والسلام واطعنا
اي واطعناهما ثم يتولى بالامتناع عن قبول حكمه فريق منهم من بعد ذلك بعد قولهم هذا
وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين باسرهم او الى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم
فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وان آمنوا بلسانهم لم تؤمن قلوبهم لتوليهم والتعريف

فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وان آمنوا بلسانهم لم تؤمن قلوبهم

فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان والثابتون
عليه واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي ليحكم النبي عليه الصلوة والسلام فانه الحاكم
ظاهرا والمدعو اليه وذكر الله تعالى لتعظيمه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله تعالى اذا فريق
منهم معرضون فاجاء فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح
للتولي ومبالغة فيه وان يكن لهم الحق اي لهم الحكم لا عليهم ياتوا اليه مذعنين منقادين لعلمهم
بانه يحكم لهم والى صلة لياتوا او لمذعنين وتقديمه للاختصاص افي قلوبهم مرض كفر او ميل الى
الظلم ام ارتابوا بان راوا منك تهمة فزال ثقتهم ويقينهم بك ام يخافون ان يحيف
الله عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك هم الظالمون اضراب عن القسمين الاخيرين
لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون
محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين الاول

عن الخلل في حكومة

وظلمهم بعد خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه

انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك

هم المفلحون على عادته تعالى في اتباع ذكر المحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي بعد انكاره تعالى لما لا ينبغي

وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول واسناده الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم

ومن يطع الله ورسوله فيما يأمرانه او في الفرائض والسنن ويخش الله على ما صدر عنه

من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره وقرا يعقوب وقالون عن نافع بلا ياء وابو عمرو وابو بكر

وخلاد بخلاف عنه ويتقه باسكان الهاء وقالون وهشام بخلاف عنه باختلاس كسرتها والباقون

بصلتها وحفص باسكان القاف واختلاس كسرة الهاء فشبه تقه بكتف وخفف فاولئك هم الفائزون

على لغة من يقول لم ار زيدا [illegible]

والهاء في الوقف ساكنة بالاتفاق

بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم انكارا للامتناع عن حكمه لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم

واموالهم ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة اي المطلوب منكم

طاعة معروفة لا اليمين والطاعة النفاقية المنكرة او طاعة معروفة امثل منها او ليكن

طاعة وقرئت بالنصب على اطيعوا طاعة ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم فيفضحكم قل اطيعوا

الله واطيعوا الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله تعالى به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم فان تولوا

فانما عليه اي على محمد عليه الصلوة والسلام ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم به من الامتثال وان تطيعوه

في حكمه تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ الموضح لما كلفتم به وقد ادى وانما

بقي ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات

خطاب للرسول عليه الصلوة والسلام والامة او له ولمن معه ومن للبيان ليستخلفنهم في الارض

ليجعلنهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف الملوك في ممالكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله

واقسم ليستخلفنهم او الوعد في تحققه منزل منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل

استخلفهم في مصر والشام بعد الجبابرة وقرا ابو بكر بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدا ضم الالف

والباقون بفتحها واذا ابتدؤا كسروا الالف وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام

بالتقوية والتثبيت وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء وقرا ابن كثير وابو بكر بالتخفيف

امنا منهم وكان رسول الله عليه الصلوة والسلام واصحابه رضي الله عنهم مكثوا بمكة عشر

سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله

تعالى وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن

الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من العذاب
والامن منه في الآخرة يعبدونني حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد او استيناف لبيان
المقتضي للاستخلاف والامن لا يشركون بي شيئا حال من الواو اي يعبدونني غير مشركين بي
ومن كفر ومن ارتد او كفر هذه النعمة بعد ذلك بعد الوعد او حصول الخلافة فاولئك هم الفاسقون
الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الآيات او كفروا تلك النعمة العظيمة واقيموا
الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الرسول في سائر ما امركم به ولا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله
فان الفاصل وعد على المامور به فيكون تكرير الامر بطاعة الرسول عليه الصلوة والسلام للتاكيد
وتعليق الرحمة بها او بالمندرجة هي فيه بقوله لعلكم ترحمون كما علق به الهدى لا تحسبن الذين
كفروا معجزين في الارض لا تحسبن يا محمد الكفار معجزين الله تعالى عن ادراكهم واهلاكهم بالعذاب وفي
الارض صلة معجزين وقرأ ابن عامر وحمزة بالياء على ان الضمير فيه لمحمد صلى الله عليه وسلم والمعنى
كما هو في القراءة بالتاء او الذين كفروا فاعل والمعنى لا يحسبن الكفار في الارض احدا
يعجز الله تعالى فيكون معجزين في الارض مفعوليه او لا يحسبوهم معجزين فحذف المفعول الاول لان الفاعل
والمفعولين كشيء واحد فاكتفى بذكر الاثنين عن الثالث وقرأ ابن عامر وحمزة بالياء وهو كالاول
في الاحتمالات ومأويهم النار عطف عليه من حيث المعنى كانه قيل الذين كفروا ليسوا بمعجزين
ومأويهم النار لان المقصود من النهي عن الحسبان تحقيق نفي الاعجاز ولبئس المصير المأوى الذي يصيرون
اليه يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم رجوع الى تتمة الاحكام السابقة بعد الفراغ
عن الآيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيره والوعد عليها والوعيد على
الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روي ان غلام اسماء بنت
ابي مرثد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج
بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر رضي الله عنه فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه
ثوبه فقال عمر رضي الله عنه لوددت ان الله تعالى نهى آباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا هذه
الساعات علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه هذه
الآية والذين لم يبلغوا الحلم منكم والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام
لانه اقوى دلائله ثلث مرات في اليوم والليلة مرة من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع
وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلث مرات والرفع خبر المحذوف

اي ولتعليق الرحمة بجميع الامور التي
اندرجت فيه طاعة
الرسول لزم على
ان يكون
المعنى الرحمة
افعلوا هذه الامور على رجاء
كما علق الهدى بطاعته
في قوله تعالى وان
تطيعوه
تهتدوا

اى من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم اى ثيابكم لليقظة للقيلولة من الظهيرة بيان للحين ومن بعد
صلوة العشاء لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف ثلث عورات لكم اى هى ثلث اوقات
يختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره ما بعده واصل العورة الخلل ومنها اعور المكان ورجل اعور
وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائى ثلث بالنصب بدلا من ثلث مرات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن بعد هذه
الاوقات فى ترك الاستيذان وليس فيه ما ينافى آية الاستيذان فينسخها لانه فى الصبيان ومماليك المدخول
عليه وتلك فى الاحرار البالغين طوافون عليكم اى هم طوافون استيناف لبيان العذر المرخص فى ترك
الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا فى الفرق بين الاوقات
الثلث وغيرها بانها عورات بعضكم على بعض بعضكم طائف على بعض او يطوف بعضكم على بعض كذلك
مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الايات اى الاحكام والله عليم باحوالكم حكيم فيما شرع لكم واذا
بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم فى الاوقات
كلها واستدل به من اوجب استيذان العبد البالغ على سيدته وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين
جعلوا قسيما للمماليك فلا يندرجون فيهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم كرره تاكيدا ومبالغة
فى الامر بالاستيذان والقواعد من النساء العجائز اللاتى قعدن عن الحيض والحمل اللاتى لا يرجون نكاحا
لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اى الثياب الظاهرة كالجلباب وانما الفاء
فيه لان اللام فى القواعد بمعنى اللاتى او لوصفها بها غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما امر باخفائه
فى قوله ولا يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف فى اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء
عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شئ الا انه خص
بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال وان يستعففن خير لهن من الوضع لانه ابعد من التهمة
والله سميع بمقالتهن للرجال عليم بمقصودهن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على
المريض حرج نفى لما كانوا يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم او اكلهم من بيت
من يدفع اليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة
ان لا يكون ذلك من طيبة قلب او من اجابة من يدعوهم الى بيوت آبائهم واولادهم
واقاربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا كلا عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضاء صاحب البيت
باذن او قرينة او كان فى اول الاسلام ثم نسخ بنحو قوله لا تدخلوا بيوت النبى الا ان
يؤذن لكم الى طعام وقيل نفى الحرج عنهم فى القعود عن الجهاد وهو لا يلايم ما قبله ولا ما بعده

على

الجلباب
الازار والرداء وقيل الملحفة
تغطى به المرأة رأسها
وظهرها وصدرها
[illegible]
م

الحرج فى اللغة الضيق
وفى الدين الاثم
زجاج

التحرج از گناه
بيكسو شدن
تاج

التبسط [illegible]
تاج

قال ابن عباس رضه لما انزل الله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن مواكلة
المرضى والزمنى والعرج وقالوا الاكل الطعام
الطيب بهؤلاء لا نحن عن علل تؤدى
الى الاكل على الوجه الباطل فانزل
الله هذه الآية قول و على
انشاء وبين يكون على
بمعنى فى اى ليس
فى الاعمى
[illegible]
[illegible]

ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد
لان بيت الولد كبيته لقوله عليه الصلوة والسلام انت ومالك لابيك وقوله ان اطيب ما ياكل المرء
من كسبه وان ولده من كسبه او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم
او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه وهو ما يكون
تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح
بفتح به وقرئ مفتاحه او صديقكم او بيوت صديقكم فانهم ارضى بالتبسط في اموالهم واسر به
والصديق يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن او قرينة
ولذلك خصص هؤلاء فانه يعتاد التبسط بينهم او كان في اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية به
على ان لا قطع بسرقة مال المحرم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين نزلت
في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل
بهم ضيف لا ياكلون الا معه او في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام في الاكل
والنهمة فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فسلموا على انفسكم على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة
تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون صلة للتحية فانها طلب الحيوة
وهي من عنده وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم مباركة لانها يرجى بها زيادة الخير والثواب
طيبة تطيب بها نفس المستمع وعن انس رضي الله عنه انه عليه الصلوة والسلام قال متى لقيت احدا
من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى
فانها صلوة الابرار الاوابين كذلك يبين الله لكم الآيات كرره ثالثا لمزيد التاكيد وتفخيم الاحكام
المختتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضي لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال لعلكم تعقلون
اي الحق والخير في الامور انما المؤمنون الكاملون في الايمان الذين آمنوا بالله ورسوله من
صميم قلوبهم واذا كانوا معه على امر جامع كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور و
وصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ امر جميع لم يذهبوا حتى يستاذنوه يستاذنوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فياذن لهم واعتباره في كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه
عن المنافق فان ديدنه التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم بغير اذنه ولذلك اعاده مؤكدا على اسلوب ابلغ فقال ان الذين
يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فانه يفيد ان المستاذن مؤمن

والى اصل ليس على الضعفاء المطعمين
ولا على الذاهبين الى بيوت
القرابات ومن
مثل ما الدم وهم
الاصدقاء مع
كشف

قوله ولذلك خصص جواب عن انه
اذا وجد الاذن فلا اختصاص
له بهؤلاء بانه جرى على
المعتاد فلا مفهوم له
او هو كان في
اول الاسلام
جائز بغير
اذن
نسخ
٢

لامحالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك فاذا استاذنوك لبعض شانهم ما يعرض لهم
من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق للامر فاذن لمن شئت منهم تفويض للامر الى راى
الرسول عليه الصلوة والسلام واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رايه ومن
منع ذلك قيد المشية بان تكون تابعة لعلمه بصدقه وكان المعنى فاذن لمن علمت ان له
عذرا واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستيذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا
على امر الدين ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة
في الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا
نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن
بلقبه المعظم مثل يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت او لا تجعلوا
دعاءه كدعاء بعضكم بعضا فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه موجب او لا تجعلوا دعاءه
كدعاء صغيركم كبيركم مرة ويرده اخرى فان دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون
منكم يتسللون قليلا قليلا من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل لواذا ملاوذة بان يستتر
بعضهم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن فينطلق معه كانه تابعه وانتصابه على الحال
وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن امره يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون
سمتا خلاف سمته وعدي بعن لتضمنه معنى الاعراض او يصدون عن امره دون المؤمنين من خالف
عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير
لله فان الامر له في الحقيقة او للرسول فانه المقصود بالذكر ان تصيبهم فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب
اليم في الآخرة واستدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتض
لاحد العذابين فان الامر بالحذر عنه يدل على حسن المشروط بقيام المقتضي له وذلك
يستلزم الوجوب الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ايها المكلفون من
المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص وانما اكد علمه بقد لتاكيد الوعيد ويوم يرجعون اليه يوم يرجع المنافقون
اليه للجزاء ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات فينبئهم بما عملوا
من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي

سورة الفرقان

سورة الفرقان مكية ١٩٢ نزولها ٤٢ ركوع ٦

ناظر ما كتبت

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده
تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان البركة
تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على انزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير او لدلالته على تعاليه وقيل دام
من بروك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل الا لله تعالى
والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل
بتقريره او المحق والمبطل باعجازه او لكونه مفصولا بعضه عن بعض في الانزال وقرئ على عباده
وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته كقوله تعالى ولقد انزلنا اليكم او الانبياء عليهم الصلوة
والسلام على ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية ليكون العبد او الفرقان للعالمين للجن
والانس نذيرا منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة
دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة الذي له ملك السموات والارض بدل من الاول او
مدح مرفوع او منصوب ولم يتخذ ولدا كزعم النصارى ولم يكن له شريك في الملك كقول الثنوية
اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شيء
احدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة
فقدره تقديرا فقدره وهيأه لما اراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان للادراك
والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك
او فقدره للبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون
المعنى واوجد كل شيء فقدره في ايجاده حتى لا يكون متفاوتا واتخذوا من دونه آلهة لما تضمن الكلام
اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فيهما لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لان عبدتهم
ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون ولا يستطيعون لانفسهم ضرا دفع ضر ولا نفعا
ولا جلب نفع ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا ولا يملكون اماتة احد واحياءه اولا وبعثه
ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على
ان الالوهية يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء وقال الذين كفروا ان هذا الا افك
كذب مصروف عن وجهه افتراه اختلقه واعانه عليه قوم آخرون اي اليهود فانهم يلقون
اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق في قوله انما يعلمه
بشر فقد جاءوا ظلما وزورا بان جعلوا الكلام المعجز افكا مختلقا متلقفا من اليهود وزورا بنسبة ما هو بريء

قوله وترتيبه على انزال الفرقان اي تعليله به
فان تعليق التبارك بوصف
الانزال يشعر بعلية ذلك
الوصف له وكونه
مرتبا عليه

وابراز تنزيل الفرقان في معرض الصلة التي حقها ان يكون معلومة الثبوت للموصول عند السامع مع انكار الكفرة له لاجرائه مجرى المعلوم تنبيها على كمال قوة دليله [illegible]

فانهم يقولون [illegible] فيثبتون لله شريكا

معنى بمعنى التقدير

وجاء قد يكون بمعنى ورد

منه اليهم واتى وجاء يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون
اكتتبها كتبها لنفسه او استكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه امي واصله اكتتبها كاتب له فحذف
اللام وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبني الفعل للضمير فاستتر
فيه فهي تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها فانه امي لا يقدر ان يكرر من الكتاب او ليكتب قل انزله
الذي يعلم السر في السموات والارض لانه اعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمنه اخبارا عن مغيبات
مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم فكيف تجعلونه اساطير الاولين انه كان
غفورا رحيما فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم
ان يصب عليكم العذاب صبا وقالوا مال هذا الرسول ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه
استهانة وتهكم يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي والمعنى ان
صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز
الرسول عمن عداه ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه تعالى بقوله قل انما
انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا لنعلم صدقه بتصديق
الملك او يلقى اليه كنز فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش او تكون له جنة يأكل منها
هذا على سبيل التنزل اي ان لم يلق اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير
فيتعيش بريعه وقال الظالمون وضع الظالمون موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما
قالوه ان تتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهو الرئة
اي بشرا لا ملكا انظر كيف ضربوا لك الامثال اي الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال
النادرة فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي صلى الله عليه وسلم والمميز بينه وبين
المتنبي فخبطوا خبط عشواء فلا يستطيعون سبيلا الى القدح في نبوتك او الى الرشد والهدى
تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك مما قالوا ولكن اخره الى الآخرة لانه خير وابقى جنات
تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر
وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم
مسئلة يقول لا غائب مالي ولا حرم ويجوز ان يكون استئنافا بوعد ما يكون له في الآخرة
وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو بل كذبوا بالساعة فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا
ان الكرامة انما هي بالمال فطعنوا فيك لفقرك او فلذلك كذبوك لا لما تمحلوا من المطاعن الفاسدة

وليف

وقعت اللام في المصحف مفصولة
عن الباء وخط المصحف
سنة لا تغير
ابو ك

وقرأ حمزة والكسائي
بالنون مح
نأكل

من نبوة مشترك بين انسان
وملك والقاء كنز
عليك من سماء
وغير ذلك
ن

[illegible]

او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله تعالى لك في الآخرة او فلا تعجب من تكذيبهم
اياك فانه اعجب منه واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاستعار وقيل هو اسم
لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان اذا رأتهم اذا كانت بمرأى منهم كقوله عليه الصلوة والسلام لا تتراءى
ناراهما اي لا تتقاربان بحيث يكون احديهما بمرأى من الاخرى على المجاز والتأنيث لانه بمعنى
النار او جهنم من مكان بعيد هو اقصى ما يمكن ان يرى منه سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت
تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحيوة
لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله تعالى فيها حيوة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل
ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها على حذف المضاف واذا القوا منها مكانا اي منها بيان تقدم
فصار حالا ضيقا لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله
تعالى الجنة بان عرضها السموات والارض وقرأ ابن كثير بسكون الياء مقرنين قرنت ايديهم الى
اعناقهم بالسلاسل دعوا هنالك في ذلك المكان ثبورا هلاكا اي يتمنون الهلاك وينادونه
فيقولون تعال يا ثبوراه تعال فهذا حينك لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اي يقال لهم ذلك
وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته او لانه يتجدد كقوله تعالى
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت
ثبور قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد
للتقريع مع التهكم او الى الكنز والجنة والراجع الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح او
للدلالة على خلودها او التمييز عن جنات الدنيا كانت لهم في علم الله تعالى او اللوح او لان ما وعده الله
تعالى تحققه كالواقع جزاء على اعمالهم بالوعد ومصيرا ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم ان يتفضل
بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم لهم
فيها ما يشاؤن ما يشاؤنه من النعيم ولعله تقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر
ان الناقص لا يدرك شأو الكامل بالتشهي وفيه تنبيه على ان كل المراد لا يحصل الا في الجنة خالدين
حال من احد ضمائرهم كان على ربك وعدا مسؤلا الضمير في كان لما يشاؤن والوعد الموعود اي كان
ذلك موعودا حقيقا بان يسأل او يطلب او مسؤلا يسأله الناس في دعائهم ربنا وآتنا ما وعدتنا
على رسلك او الملائكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وما في على من معنى الوجوب
لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الالجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد

قوله ولا يلزم منه الالجاء جواب عما يقال ما ذكرته يستلزم سلب الاختيار المستلزم ان لا يكون سبحانه وتعالى متعلقا للحمد والثناء فانه يكون على الجبر لا الاختيار قال مولانا العلامة لم يفرق بين الوجوب على التقدير والوجوب منه تعالى لا ترجيح هو الاول والذي يحج ودفع المحذور عنه انما هو الثاني ثم قلت الاول يستلزم الثاني بحسب الفاظها خبرتنا عليه فلذلك ابهم بالجواب عنه على انه يمكن تقضي وعده فما يحذور وفيه قوله مقدم على الوعد فان قيل الوعد متحقق الكلام النفسي الازلي ولا يمكن تقدم تعلق الارادة عليه وان كان ذاتيا لا يستلزم حدوثه تنجيز المحذور فانما بعد تسليم انقسام الكلام الازلي في الازل الى الامر والنهي والخبر وغيرها تقدم تعلق الارادة انما يستلزم حدوث المتعلق الا حدوث ما يتوقف عليه والثاني لا يستلزم الاول فالكلام النفسي ليس متعلق الارادة بل متعلقها هو الموعود والوعد به يتوقف عليه فافهم وتأمل سعدي

متعلق بقالوا سبحانك و جملة عطف
على [illegible] اتخذوا [illegible]

الموجب للانجاز ويوم يحشرهم للجزاء وقرئ بكسر الشين وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء وما يعبدون
من دون الله يعم كل معبود سواه واستعمال ما اما لان وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شبح يرى ولا يعرف
او لانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم او لتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا لغلبة عبادها او يخص
الملائكة وعزيرا والمسيح بقرينة السؤال والجواب او الاصنام ينطقها الله تعالى او تتكلم بلسان الحال
كما قيل في كلام الايدي والارجل فيقول اي للمعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرأ ابن عامر بالنون
ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد
[illegible] عطف بيان
النصيح وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة واصله اضللتم ام ضلوا فغير النظم ليلي حرف الاستفهام
حال من المستتر [illegible] المقصود بالسؤال
المقصود بالسؤال وهو المتولي للفعل دونه لانه لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب وحذف صلة ضل للـ
او ان كان في الفعل شبهة مباشر وهي عن او
قالوا سبحانك تعجبا مما قيل لهم لانهم اما ملائكة او انبياء معصومون او جماد لا يقدر على شيء او اشعارا
بسبحانك [illegible]
بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده او تنزيها لله تعالى عن الانداد ما كان ينبغي لنا
يصح لنا ان نتخذ من دونك من اولياء للعصمة او لعدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى
احدا دونك وقرئ نتخذ على البناء للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان كقوله تعالى واتخذ الله ابرهيم
خليلا ومفعوله الثاني من اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتاكيد النفي ولكن متعتهم وآباءهم
بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكرك او التذكر لآلائك والتدبر
في آياتك وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناد له الى ما فعل الله تعالى بهم فحملهم عليه
وهو التمتع
وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة وكانوا في قضائك قوما بورا هالكين
مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع بائر كعائذ وعوذ فقد كذبوكم التفات
الى العبدة بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون بما تقولون في
قولكم انهم آلهة او هؤلاء اضلونا والباء بمعنى في او مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء
اي كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا فما تستطيعون اي المعبودون وقرأ حفص بالتاء على
خطاب العابدين صرفا دفعا للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال ولا نصرا
فيعينكم عليه ومن يظلم منكم ايها المكلفون نذقه عذابا كبيرا هي النار والشرط وان عم كل من كفر
والتأنيث باعتبار الخبر
وفسق لكنه في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا وهو التوبة والاحباط بالطاعة اجماعا و
منا ومن المعتزلة
بالعفو عندنا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق اي الا رسلا
معاشر اهل السنة
انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه واقيمت الصفة مقامه كقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم

ويجوز

بمعنى ان السؤال سؤال عتاب وهو يستدعي
حصول الفعل من الضالين لينتج توجه
الخطاب الى المعبودين و
الغرض تقريع الضالين
وتوبيخهم توجب
ان يسأل
عن فاعل
الفعل
لا عن
الفعل
عصمي

التقدير قال الله تعالى او الملائكة
ان قلتم انهم معبودونا
وشفعاؤنا عند الله
فقد كذبوكم
ك

الجزء التاسع عشر
آيات ٢٣

ويجوز ان يكون حالا اكتفى فيها بالضمير وهو جواب لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في
الاسواق وقرئ يمشون اي يمشيهم حوائجهم او الناس وجعلنا بعضكم ايها الناس لبعض فتنة
ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة
وايذائهم لهم وهو تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما قالوه بعد نقضه وفيه دليل على القضاء
والقدر اتصبرون علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر ونظيره قوله تعالى ليبلوكم
ايكم احسن عملا او حث على الصبر على ما افتتنوا به وكان ربك بصيرا بمن يصبر او بالصواب فيما
يبتلى به وغيره وقال الذين لا يرجون لا يأملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث او لا يخافون لقاءنا
بالشر على لغة تهامة واصل اللقاء الوصول الى الشيء ومنه الرؤية فانه وصول الى المرئي والمراد به
الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول لولا هلا انزل علينا الملائكة فتخبرنا بصدق
محمد عليه الصلوة والسلام وقيل فيكونوا رسلا الينا او نرى ربنا فيأمرنا بتصديقه واتباعه
لقد استكبروا في انفسهم اي في شأنها حتى ارادوا لها ما يتفق لافراد من الانبياء الذين هم
اكمل خلق الله تعالى في اكمل اوقاتها او ما هو اعظم من ذلك وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم
عتوا كبيرا بالغا اقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة فاعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة
ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي الاستيناف بالجملة حسن
واشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله وجارة جساس ابأنا نابها كليبا غلت
ناب كليب بواؤها يوم يرون الملائكة ملائكة الموت او العذاب لا بشرى يومئذ للمجرمين
يوم نصب باذكر او بما دل عليه فانه بمعنى البشرى او يعدمونها ويومئذ تكرير او خبر وللمجرمين تبيين
او خبر ثان او ظرف لما يتعلق به اللام او لبشرى ان قدرت منونة غير مبنية مع لا فانها لا تعمل
وللمجرمين اما عام يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين
حينئذ نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت آخر واما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم
واشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها ويقولون حجرا محجورا عطف على المدلول اي
ويقولون الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذة من الله تعالى ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند
لقاء عدو او هجوم مكروه او يقولها الملائكة بمعنى حراما محرما عليكم الجنة او البشرى وقرئ
حجرا بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه
ولا يظهر ناصبه ووصفه محجورا للتأكيد كقولهم موت مائت وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه

ابأنا من الاباءة وهي افعال من البواء وهو
التكافؤ في القصاص والمعنى ان كليبا مع عظم
شانه لم يباء بالمقتول التي هي ناقة جارة
جساس بل باء وهي نابها وكليب
قتل عنده فقتل قاتله بوائل ثم قتل
كليب وجساس بن
مرة الشيباني هو
قاتل كليب
والناب
الناقة

اي كما ان قعدك الله عما كان عبارة
عن اليمين لان معناه بحق حفيظك
الذي هو صاحب كل نجوى وكذا
عمرك الله معناه بتعميرك
الله اي باقرارك له
بالبقاء اقسمت
فيهما كذا
في الحاشية

من قبيل اطلاق السبب وارادة المسبب

هباءً منثوراً اي وعمدنا الى ما عملوا في كفرهم من المكارم كقرى الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه
لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم اشيائهم
فمزقها وابطلها ولم يبق لها اثراً والهباء غبار يرى في شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهي
الغبار منثوراً صفته شبه به عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه في انتثاره بحيث
لا يمكن نظمه او تفرقه نحو اغراضهم التي كانوا يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث من حيث انه كالخبر
بعد الخبر كقوله كونوا قردة خاسئين اصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً مكاناً يستقر فيه في اكثر الاوقات
للتجالس والتحادث واحسن مقيلاً مكاناً يؤوى اليه للاسترواح بالازواج والتمتع بهن تجوزاً
له من مكان قيلولة على التشبيه او لانه لا يخلو من ذلك غالباً اذ لا نوم في الجنة وفي احسن رمز الى
ما يتزين به مقيلهم من حسن الصور وغيره من التحاسين ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر او
الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمنة والتفضيل اما لارادة
الزيادة مطلقاً او بالاضافة الى ما للمترفين في الدنيا روي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك
اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ويوم تشقق السماء اصله تتشقق فحذف التاء
وادغمها ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب بالغمام المذكور في قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله
في ظلل من الغمام والملائكة ونزل الملائكة تنزيلاً في ذلك الغمام بصحايف اعمال العباد وقرأ ابن كثير وننزل
وقرئ ونزلت وانزل ونزل الملائكة بحذف نون الكلمة الملك يومئذ الحق للرحمن الثابت له لان
كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه فهو الخبر وللرحمن صلته او تبيين ويومئذ معمول الملك لا الحق
لانه متأخر او صفته والخبر يومئذ او للرحمن وكان يوماً على الكافرين عسيراً شديداً ويوم يعض
الظالم على يديه من فرط الحسرة وعض اليدين واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ
والحسرة لانها من روادفها والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن ابي معيط كان يكثر مجالسة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فدعاه الى ضيافته فابى ان يأكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي
بن خلف صديقه فعاتبه فقال صبأت فقال لا ولكن آلى ان لا يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه
فشهدت له فقال لا ارضى منك الا ان تأتيه فتطأ قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجداً في
دار الندوة ففعل ذلك فقال عليه الصلوة والسلام لا القاك خارجاً من مكة الا علوت
رأسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر علياً رضي الله تعالى عنه بقتله وطعن ابياً باحد في المبارزة
فرجع الى مكة ومات يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً طريقاً الى النجاة او طريقاً واحداً وهو طريق

الحق

فجعلناه اي فجعلناه جامعاً لحقارة الهباء والتناثر

بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام مح

فقتله وقيل قتله عاصم بن ثابت بن افلح الانصاري وقال يا محمد الى من الصبية قال الى النار صح

نقول هنک ای ستیک

الحق ولم ينشعب بي طرق الضلالة يا ويلتى وقرئ بالياء على الاصل ليتني لم اتخذ فلانا خليلا
معطوف على اتخذت
يعني من اضلني وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس لقد اضلني عن الذكر
عن ذكر الله تعالى او كتابه او موعظة الرسول عليه الصلوة والسلام او كلمة الشهادة بعد اذ جاءني
وتمكنت منه وكان الشيطان يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله على مخالته ومخالفة الرسول
حكاية او من الله
عليه الصلوة والسلام او كل من تشيطن من جن او انس للانسان خذولا يواليه حتى يؤديه الى الهلاك
ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان وقال الرسول محمد عليه الصلوة والسلام يومئذ او في الدنيا
بثا الى الله تعالى يا رب ان قومي قريشا اتخذوا هذا القران مهجورا بان تركوه وصدوا عنه
وعنه عليه الصلوة والسلام من تعلم القران وعلق مصحفه فلم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة
متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه وهجروا به ولغوا فيه اذا
او هذوا به
سمعوه او زعموا انه هجر واساطير الاولين فيكون اصله مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز ان يكون
بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول وفيه تخويف لقومه لان الانبياء عليهم الصلوة والسلام اذا
شكوا الى الله تعالى قومهم عجل لهم العذاب كذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين كما
جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل على انه خالق الشر والعدو ويحتمل الواحد والجمع وكفى
كقوله فانهم عدو لي
بربك هاديا الى طريق قهرهم ونصيرا لك عليهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران
زائدة
اي انزل عليه كخبر بمعنى اخبر لئلا يناقض قوله جملة واحدة دفعة واحدة كالكتب الثلثة وهو اعتراض
حال بمعنى مجتمعا
لاطائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او متفرقا مع ان للتفريق فوائد منها اشار
اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اي كذلك انزلناه مفرقا لنقوي بتفريقه فؤادك
اشارة الى التقدير
على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى عليهم الصلوة والسلام حيث كان
اميا وكانوا يكتبون فلو القي اليه جملة تعنى بحفظه ولعله يستتب له فان التلقف لا يتاتى الا
استتباب راست شدن يعني اندر ماندن
شيئا لان نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص في المعنى ولانه اذا انزل منجما
وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة في قلبه ولانه اذا نزل به جبرئيل عم
جزاء اذا
حالا بعد حال يثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية
او بنزول جبريل
الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى انزاله
مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا نزل عليه القران جملة واحدة ويحتمل ان يكون من تمام كلام
او كذلك متعلق
الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتب السابقة واللام على الوجهين
اي كذلك او يكون الاشارة
اي من القران
اي الى الكتب
السابقة

فان قلت ذلك في كذلك يجب ان يكون اشارة
الى شيء تقدمه والذي تقدم هو انزاله جملة فكيف
فسرته بكذلك انزلناه مفرقا قلت
لان قولهم لولا نزل عليه جملة
لم انزل مفرقا ف
مخ

بمحذوف ورتلناه ترتيلا وقرأناه عليك شيئا بعد شيء على تؤدة وتمهل في عشرين سنة او ثلث
وعشرين سنة واصل الترتيل في الاسنان وهو تفليجها ولا يأتونك بمثل بسؤال عجيب كانه مثل
في البطلان يريدون به القدح في نبوتك الا جئناك بالحق الدافع له في جوابه واحسن تفسيرا
وبما هو احسن بيانا او معنى من سؤالهم او لا يأتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه حاله
الا اعطيناك من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا وما هو احسن كشفا لما بعثت له الذين يحشرون
على وجوههم الى جهنم اي مقلوبين او مسحوبين اليها او متعلقة بالسفليات متوجهة وجوههم
اليها وعنه عليه الصلوة والسلام يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اصناف صنف على الدواب وصنف
على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منصوبا او مرفوعا او مبتدا خبره اولئك شر مكانا
واضل سبيلا والمفضل عليه هو الرسول عليه الصلوة والسلام على طريقة قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك
مثوبة عند الله من لعنه الله تعالى وغضب عليه كانه قيل ان حاملهم على هذه الاسئلة تحقير مكانه
وتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل انه متصل بقوله اصحاب
الجنة يومئذ خير مستقرا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة ولقد آتينا موسى
الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته
في النبوة لان المتشاركين في الامر متوازران عليه فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا يعني فرعون
وقومه بآياتنا فدمرناهم تدميرا اي فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاختصر على حاشيتي القصة
اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب
باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرتهم فدمراهم على التاكيد بالنون الثقيلة وقوم نوح لما كذبوا الرسل
كذبوا نوحا ومن قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكل او بعثة الرسل مطلقا
كالبراهمة اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم وجعلنا اغراقهم او قصتهم للناس آية عبرة واعتدنا
للظالمين عذابا اليما يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع المضمر تظليما لهم وعادا وثمود
عطف على هم في جعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرئ وثمود على تاويل القبيلة
واصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله تعالى شعيبا عليه الصلوة والسلام فكذبوه
فبينا هم حول الرس وهي البئر الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية
بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية
قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم

فيها

قوم من الهند منسوبون الى واحد منهم
اسمه براهام ينكرون الكل الرسل
وبعثتهم شيخ زاده
رحمه

فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ او دمخ
وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة
فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه اي دسوه في
بئر وقرونا واهل اعصار قيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون
بين ذلك اشارة الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها الا الله وكلا ضربنا له الامثال بينا له القصص
العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا
فتتناه تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا
كانذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ له ولقد اتوا يعني قريشا مروا مرارا في متاجرهم الى الشام
على القرية التي امطرت مطر السوء يعني سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة افلم
يكونوا يرونها في مرار مرورهم فيتعظون بما يرون فيها من اثار عذاب الله تعالى بل كانوا
لا يرجون نشورا بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا
بها كما مرت ركابهم او لا يأملون نشورا كما يأمل المؤمنون طمعا في الثواب او لا يخافون على لغة
التهامية واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا موضع هزو او مهزوا به اهذا الذي
بعث الله رسولا محكي بعد قول مضمر والاشارة للاستحقار واخراج بعث الله تعالى رسولا في معرض التسليم
بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا اهذا الذي زعم انه بعثه الله
رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء
الى التوحيد وكثرة ما يورد مما يسبق الى الذهن انها حجج ومعجزات لولا ان صبرنا عليها ثبتنا
عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا في مثله تقييد للحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ وسوف
يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما
يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم وان امهلهم ارأيت من اتخذ
الهه هواه بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا وانما قدم المفعول الثاني
للعناية به افانت تكون عليه وكيلا حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصي وحاله هذا فالاستفهام
الاول للتقرير والتعجيب والثاني للانكار ام تحسب بل اتحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون فتجدي
لهم الآيات او الحجج فتهتم بشأنهم وتطمع في ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه
اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على

قوله ولولا في مثله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

جعل ضمير اكثرهم راجعا الى مطلق قريش شاملا
لمؤمنيهم وكفارهم والظاهر ان يعود الى من
في من اتخذ ويكون مختصا بالكفار
ومن المناسب ان يقتصر
على قوله ومنهم من
عقل الحق
عبده

[illegible]

الربانية ان هم الا كالانعام فی عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من
الدلائل والمعجزات بل هم اضل سبيلاً من الانعام لانها تنقاد من يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسیء
اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة
الشيطان ولا يطلبون الثواب الذی هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذی هو اشد المضار
ولانها ان لم تعتقد حقاً ولم تكتسب خيراً لم تعتقد باطلاً ولم تكتسب شراً بخلاف هؤلاء
ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هؤلاء الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير
متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم الم تر
الى ربك الم تنظر الى صنعه كيف مد الظل كيف بسطه او الم تنظر الى الظل كيف مده ربك فغير النظم
(وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس)
اشعاراً بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع
باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئی فكيف بالمحسوس منه او الم ينته
علمك الى ان ربك كيف مد الظل وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان
الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك
وصف به الجنة فقال وظل ممدود ولو شاء لجعله ساكناً ثابتاً من السكنى او غير متقلص من السكون
بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع
(عطف على مد) (الظل)
ضوءها على بعض الاجرام او لا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب حركتها ثم قبضناه الينا ای ازلناه
بايقاع الشعاع موقعه لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى النشر عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذی هو فی معنى الكف
قبضاً يسيراً قليلاً قليلاً حسبما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع
الخلق وثم فی الموضعين لتفاضل الامور او لتفاضل مبادی اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما بنى
السماء بلا نير ودحا الارض تحتها فالقت عليها ظلها ولو شاء لجعله ثابتاً على تلك الحالة ثم خلق
الشمس عليه دليلاً ای مسلطاً عليه مستتبعاً اياه كما يستتبع الدليل المدلول او دليل الطريق من يهديه
فانه يتفاوت بحركتها ويتحول بتحولها ثم قبضناه الينا قبضاً يسيراً شيئاً فشيئاً الى ان ينتهی غاية
نقصانه او قبضاً سهلاً عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلة والمظل عليها
وهو الذی جعل لكم الليل لباساً شبه ظلامه باللباس فی ستره والنوم سباتاً راحة للابدان
(موتا)
بقطع المشاغل واصل السبت القطع او موتاً كقوله تعالى وهو الذی يتوفيكم بالليل لانه قطع
الحيوة ومنه المسبوت للميت وجعل النهار نشوراً ذا نشور ای انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش

(ای انبعاث عن النوم)

او بعث من النوم بعث الاموات فيكون اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور
وعن لقمان عليه السلام يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر وهو الذي ارسل الرياح وقرا ابن كثير على
التوحيد ارادة للجنس نشرا ناشرات للسحاب جمع نشور وقرا ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة
والكسائي به وبفتح النون على انه مصدر وصف به للمبالغة وعاصم بشرا تخفيف بشر جمع بشور بمعنى
مبشر بين يدي رحمته يعني قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهرا لقوله ليطهركم به وهو اسم
لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضا ويوقد به قال عليه الصلوة والسلام التراب طهور المؤمن
طهور اناء احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان يغسل سبعا احديهن بالتراب وقيل بليغا في الطهارة
وفعول وان غلب في المعنيين لكنه قد جاء للمفعول كالضبوب وللمصدر كالقبول وللاسم كالذنوب
وتوصيف الماء به اشعار بالنعمة فيه وتتميم للمنة فيما بعده فان الماء الطهور اهنا وانفع مما خالطه
ما يزيل طهوريته وتنبيه على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهروها فبواطنهم بذلك اولى
لنحيي به بلدة ميتا بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد ولانه غير جار على الفعل
كسائر ابنية المبالغة فاجري مجرى الجامد ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا يعني اهل البوادي
الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الانعام والاناسي وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى
بقرب الانهار والمنابع فبهم وبما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات تبعد
في طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا مع ان مساق هذه الآيات كما هو للدلالة على عظم القدرة
فهو لتعداد انواع النعمة والانعام قنية الانسان وعامة منافعهم وعلية معايشهم منوطة بها ولذلك
قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانه سبب لحيوتها وتعيشها وقرئ
نسقيه وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا واناسي بحذف ياء وهو جمع انسي او انسان
كظرابي في ظربان على ان اصله اناسين فقلبت النون ياء ولقد صرفناه بينهم صرفنا هذا القول
بين الناس في القران وسائر الكتب والمطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة
والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما عام امطر من
عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلا هذه الآية او في الانهار والمنابع
ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره او ليعتبروا
بالصرف عنهم واليهم فابى اكثر الناس الا كفورا الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها او
جحودها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف

اي الميت ليس على وزان
الفعل فيكون ملحقا
بالاسماء
كالذبحة

يعني الكفور اما من كفران النعمة
يعني الكفر بمعنى ستر النعمة
او من الكفر
وجحوده

الانواء ثمانية وعشرون منزلة من منازل القمر
لكل منزلة نوء وقوله مطرنا بنوء كذا
اي في وقت سقوط هذه
المنزلة
طيبي

من يرى انها من خلق الله تعالى والانواء وسائط وامارات بجعله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية
نذيرا ينذر اهلها فيخف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا
لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق فلا تطع الكافرين فيما
يريدونك عليه وهو تهييج له وللمؤمنين وجاهدهم به بالقرآن او بترك طاعتهم الذي يدل عليه
فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم
جهادا كبيرا لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف او لان مخالفتهم ومعاداتهم
فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم او لانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى
وهو الذي مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها
هذا عذب فرات قامع للعطش من فرط عذوبته وهذا ملح اجاج بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل
اصله مالح فخفف كبرد في بارد وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وتنافرا بليغا كان
كلا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ عنه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجري
في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح الكبير وبالبرزخ
ما يحول بينهما من الارض فيكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل
عنصر ان تضامت وتلاصقت وتشابهت في الكيفية وهو الذي خلق من الماء بشرا يعني الذي
خمر به طينة آدم او جعله جزءا من مادة البشر لتجتمع وتسلس وتقبل الاشكال والهيئات بسهولة
او النطفة فجعله نسبا وصهرا اي قسمه قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر
اي اناثا يصاهر بهن كقوله وجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة
واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة
توأمين ذكرا وانثى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني الاصنام او كل ما عبد
من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر على ربه ظهيرا يظاهر الشيطان
بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل هينا مهينا لا وقع له عنده من قولهم ظهرت
به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وما ارسلناك الا مبشرا
ونذيرا للمؤمنين والكافرين قل ما اسألكم عليه على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الا مبشرا
ونذيرا من اجر الا من شاء الا فعل من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ان يتقرب اليه ويطلب
الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقص فعله واستثناه

منه

سمي بالفرات لانه يرفت العطش اي يكسره والاجاج
كانه من اجيج النار وهو اضطرابه اي مقطوع
فيهما هذا عذب فرات وهذا ملح
اجاج رحمه الله

فلعله كليا لشبهة الطمع واظهار الغاية الشفقة حيث اعتد بانتفاعك نفعك بالتعرض للثواب
والتخلص عن العقاب اجرا وافيا مرضيا به مقصورا عليه عليه الصلوة والسلام بان انتفاعهم واشعار بان
طاعتهم تعود عليه عليه الصلوة والسلام بالثواب من حيث انها بدلالته عليه الصلوة والسلام
وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على الحي الذي لا يموت في
استكفاء شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون
فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده ونزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال
طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه وكفى به تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه بذنوب عباده ما
ظهر منها وما بطن خبيرا مطلعا فلا عليك ان آمنوا او كفروا الذي خلق السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه
حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأني في الامر
فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره في كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج الرحمن خبر
للذي ان جعلته مبتدأ ولمحذوف ان جعلته صفة للحي او بدل من المستكن في استوى وقرئ بالجر
صفة للحي فاسئل به خبيرا فاسئل عما ذكر من الخلق والاستواء عالما يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى او جبرئيل
او من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله
تعالى فاسأل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا مجي ما يرادفه في كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون
الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده والسؤال كما يتعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يتعدى بالباء لتضمنه معنى
الاعتناء وقيل انه صلة خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه
على الله تعالى او لانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا انسجد لما تأمرنا اي للذي تأمرناه
وفي الاصل تأمرنا بالياء والتحتية
بسجوده او لامرك لنا من غير عرفان وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه وقرئ يأمرنا بالياء على انه
قول بعضهم لبعض وزادهم اي الامر بالسجود للرحمن نفورا عن الايمان تبارك الذي جعل في
السماء بروجا يعني البروج الاثني عشر سميت به وهي القصور العالية للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها
واشتقاقه من التبرج لظهوره وجعل فيها سراجا يعني الشمس لقوله تعالى وجعل الشمس سراجا وقرأ حمزة
والكسائي سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل وقرئ وقمرا اي ذا قمر
بحسب الرؤية
وهو جمع قمراء ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب وهو الذي
ليلة قمراء
جعل الليل والنهار خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي

سجده
وهي سجدة النفور والانكار
عند اهل الاعتراف فتوحات

[illegible] قوله ذوي خلفة يعني ان الخلفة مصدر للنوع [illegible] ان يكون مفعولا [illegible] الليل [illegible] حالا [illegible]

ان يحيل منه او بان يعتقبا كقوله تعالى واختلاف الليل والنهار وهي للحالة من خلف كالركبة والجلسة
لمن اراد ان يذكر ان يتذكر آلاء الله تعالى ويتفكر في صنعه فيعلم ان لا بد له من صانع حكيم واجب الذات
رحيم على العباد او اراد شكورا ان يشكر الله تعالى على ما فيه من النعم او ليكونا وقتين للمتذكرين
والشاكرين من فاته ورده في احدهما تداركه في الآخر وقرأ حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك
ليذكروا ووافقه الكسائي فيه وعباد الرحمن مبتدأ وخبره يجزون الغرفة او الذين يمشون على الارض
واضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل او لانهم الراسخون في عبادته على ان عباد جمع عابد كتاجر
وتجار هونا هينين او مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما تسلما منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شر او سدادا من
القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم ولا ينافيه آية القتال لتنسخه فان المراد به الاغضاء عن السفهاء
وترك مقابلتهم في الكلام والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما في الصلوة وتخصيص البيتوتة
لان العبادة بالليل احمز وابعد من الرياء وتأخير القيام للروي وهو جمع قائم او مصدر اجري
مجراه والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما لازما ومنه الغريم
لملازمته وهو ايذان بانهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب
مبتهلون الى الله تعالى في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على استمرار احوالهم انها
ساءت مستقرا ومقاما اي بئست مستقرا وفيها ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير
محذوف به يرتبط الجملة باسم ان او احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والجملة
تعليل للعلة الاولى او تعليل ثان وكلاهما يحتملان الحكاية والابتداء من الله تعالى والذين اذا
انفقوا لم يسرفوا اي لم يجاوزوا حد الكرم ولم يقتروا ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف
هو الانفاق في المحارم والتقتير منع الواجب وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء وكسر التاء ونافع
وابن عامر ولم يقتروا بالضم من اقتر وقرئ بالتشديد والكل واحد وكان بين ذلك قواما وسطا
وعدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة
لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان او حال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك
لغوا وقيل انه اسم كان لكنه مبني لاضافته الى غير المتمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون
كالاخبار بالشيء عن نفسه والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم
الله اي حرمها بمعنى حرم قتلها الا بالحق متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون ولا يزنون

ای دوزخ بد قرارگاه و بد آرامگاه جایی است

نفى عنهم امهات المعاصي بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات اظهاراً لكمال ايمانهم واشعاراً
بان الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضاً للكفرة باضداده ولذلك عقبه الوعيد تهديداً لهم
فقال ومن يفعل ذلك يلق اثاما جزاء اثم او اثاما باضمار الجزاء وقرئ اياماً اي شدائد يقال
يوم ذو ايام اي صعب يضاعف له العذاب يوم القيمة بدل من يلق لانه في معناه كقوله متى
تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطباً جزلاً وناراً تاججا وقرأ ابو بكر بالرفع على الاستيناف او الحال
وكذلك ويخلد فيه مهاناً وابن كثير ويعقوب يضعّف بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما مع التشديد
وحذف الالف في يضعّف وابو عمرو ويُخلَد على البناء للمفعول مخففاً وقرئ مثقلا وتضعف له
العذاب ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية الى الكفر ويدل عليه قوله الا من تاب وآمن وعمل
عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة و
يثبت مكانها لواحق طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه
لاضداد ما سلف منه او بان يثبت له بدل كل عقاب ثواباً وكان الله غفوراً رحيماً
فلذلك يعفو عن السيئات به ويثيب على الحسنات ومن تاب عن المعاصي بتركها والندم عليها
وعمل صالحا يتلافى به ما فرط او خرج عن المعاصي ودخل في الطاعة فانه يتوب الى الله يرجع الى
الله تعالى بذلك متاباً مرضياً عند الله تعالى ماحياً للعقاب محصلاً للثواب او يتوب متاباً الى الله
الذي يحب التائبين ويصطنع بهم او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعاً حسناً وهذا تعميم بعد
تخصيص والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة الباطلة او لا يحضرون محاضر الكذب
فان مشاهدة الباطل شركة فيه واذا مروا باللغو ما يجب ان يلغى ويطرح مروا كراماً معرضين
عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح
عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به والذين اذا ذكروا بآيات ربهم بالوعظ والقراءة
لم يخروا عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع
ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفي
نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلماً وقيل الهاء للمعاصي المدلول عليها باللغو
والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين بتوفيقهم للطاعة وحيازة
الفضائل فان المؤمن اذا شاركه اهله في طاعة الله تعالى سر بهم قلبه وقر بهم عينه لما
يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية او بيانية كقولك رايت

هو نفي للسلام لا للقاء

التوابين منهم

من القول والفعل

لكونه توبة عن مطلق الذنوب وما سبق توبة عن الامهات

فيكون مطلقه هب اي هب لنا من جهتهم

هب لنا قرة اعين هو ازواجنا وذرياتنا قال ابو حيان هذا على من جوز تقديم البيان على المبين

منك اسدا اوقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر ذريتنا وتنكير الاعين لارادة تنكير القرة تعظيما
وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم واجعلنا للمتقين اماما
يقتدون بنا في امر الدين [illegible] باضافة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده للدلالة على الجنس وعدم
اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا او لانه مصدر في اصله او لان المراد واجعل كل واحد منا او لانهم
كنفس واحدة لاتحاد طريقهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آم كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم
مقتدين بهم اولئك يجزون الغرفة اعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس اريد به الجمع لقوله
وهم في الغرفات آمنون وللقراءة بها وقيل هي من اسماء الجنة بما صبروا بصبرهم على المشاق
من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ويلقون فيها تحية وسلاما دعاء بالتعمير
والسلامة اي تحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او تبقية دائمة
وسلامة من كل آفة وقرا حمزة والكسائي وابو بكر يلقون من لقي خالدين فيها لا يموتون
ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا قل ما يعبؤ بكم ربي
ما يصنع بكم من عبأت الجيش اذا هيأته او لا يعتد بكم لولا دعاؤكم لولا عبادتكم فان شرف
الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهو وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعذابكم
لولا دعاؤكم معه الهة وما ان جعلت استفهامية فمحلها النصب على المصدر كانه قيل اي عبء
يعبأ بكم فقد كذبتم بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب
الكافرون اي الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة
والتكذيب فسوف يكون لزاما جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة او اثره لازما حتى يكبكم
في النار وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه مما لا يكتنهه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر
وانه لوزم بين القتلى لزاما وقرئ لزاما بمعنى لزوم كالثبات والثبوت عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها وادخل
الجنة بغير نصب سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخرها وهي مائتان
وست او سبع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم طسم قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة
ونافع بين بين كراهة العود الى الياء المهروب منها واظهر نونه حمزة لانه في الاصل منفصل
عما بعده تلك آيات الكتاب المبين الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الى السورة او القرآن
على ما مر في اول البقرة لعلك باخع نفسك واصل البخع ان يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن

سورة الشعراء كلمة ١٢٩٦ حرف ٥٥٤٢
ركوع ١١ فواصل لمن

والباقون يدغمون النون في الميم نظرا الى اتصالهما بحسب الشفة ظاهرا

[illegible]

الفقار

فقرة والفقار ما انتضد من عظام الصلب

الفقار وذلك اقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق اى اشفق على نفسك
ان تقتلها حسرة ان لا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا او خيفة ان لا يؤمنوا ان نشأ ننزل عليهم من
السماء آية دلالة ملجئة الى الايمان بلية قاسرة عليه فظلت اعناقهم لها خاضعين منقادين واصله
فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على اصله وقيل لما وصفت
الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجراهم وقيل المراد الرؤساء او الجماعات من قولهم جاءنا عنق
من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة وظلت عطف على ننزل عطف واكن على فاصدق لانه لو قيل
انزلنا بدله لصح وما يأتيهم من ذكر موعظة او طائفة من القرآن من الرحمن بوحيه الى نبيه محدث مجدد
انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير الا كانوا عنه معرضين الا جددوا اعراضا عنه واصرارا على ما
كانوا عليه فقد كذبوا بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا فى تكذيبه بحيث ادى بهم الى الاستهزاء به المخبر به
عنهم ضمنا فى قوله فسيأتيهم اى اذا مسهم عذاب الله تعالى يوم بدر او يوم القيمة انباء ما كانوا
به يستهزئون من انه كان حقا ام باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره
اولم يروا الى الارض اولم ينظروا الى عجائبها كم انبتنا فيها من كل زوج صنف كريم محمود كثير المنفعة
وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل ان يكون مقيدا لما يتضمن الدلالة على القدرة وان يكون مبينا
منبها على انه ما من نبت الا وله فائدة اما وحده او مع غيره وكل لاحاطة الازواج وكم لكثرتها
ان فى ذلك اى فى انبات تلك الاصناف او فى كل واحد لآية على ان منبتها تام القدرة والحكمة
سابغ النعمة والرحمة وما كان اكثرهم مؤمنين فى علم الله تعالى وقضائه فلذلك لا ينفعهم امثال هذه
الآيات العظام وان ربك لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث امهلهم
او العزيز فى انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وآمن واذ نادى ربك موسى مقدر باذكر
او ظرف لما بعده ان ائت اى ائت او بان ائت القوم الظالمين بالكفر واستعباد بنى
اسرائيل وذبح اولادهم قوم فرعون بدل من الاول او عطف بيان له ولعل الاقتصار
على القوم للعلم بان فرعون كان اولى بذلك الا يتقون استئناف اتبعه ارساله اليهم
للانذار تعجيبا له من افراطهم فى الظلم واجترائهم عليه وقرئ بالتاء على الالتفات اليهم
زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا ح اجروا مجرى الحاضرين فى كلام المرسل اليهم
من حيث انه مبلغه اليهم واسماعه مبدأ اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى
لمن تدبره وتأمل مورده وقرئ بكسر النون اكتفاء بها عن الاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى

رحم بقية عن الاسناد الى العقلاء [illegible]

[illegible] بقرة

رابع انه تعدد الابتداء [illegible]

الى المرسل اليهم

ان لا يتقون [illegible]

الا يا ناس اتقون كقوله الا يا اسجدوا قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا
ينطلق لساني فارسل الى هرون رتب استدعاء ضم اخيه اليه واشراكه له في الامر على الامور
الثلثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض
الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين يقوي
قلبه وينوب منابه متى تعتريه حبسة حتى لا تختل دعوته ولا تنبتر حجته وليس ذلك تعللا منه
وتوقفا في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد عذره فيه وقرأ يعقوب ويضيق
ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان من جملة ما خاف منه ولهم علي ذنب
اي تبعة ذنب فحذف المضاف او سمي باسمه والمراد قتل القبطي وانما سماه ذنبا على زعمهم
وهذا اختصار قصته المبسوطة في مواضع فاخاف ان يقتلون به قبل اداء الرسالة وهو
ايضا ليس تعللا وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة كما ان ذلك استمداد واستظهار
في امر الدعوة وقوله قال كلا فاذهبا بآياتنا اجابة له الى الطلبتين بوعده للدفع اللازم ردعه
عن الخوف وضم اخيه اليه في الارسال والخطاب في فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف
على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت والذي طلبته
انا معكم يعني وهرون وفرعون مستمعون سامعون لما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه مثل نفسه
بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما يجري بينهم وترقبا لامداد اوليائه منهم مبالغة في الوعد
بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف
والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين
افرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال لقد كذب الواشون
ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ولذلك ثني تارة وافرد اخرى او لاتحادهما
في الاخوة او لوحدة المرسل والمرسل به او لانه اراد ان كل واحد منا ان ارسل معنا بني اسرائيل
اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول والمراد خلهم يذهبوا معنا الى الشام
قال اي فرعون لموسى عم بعد ما اتياه فقالا له ذلك الم نربك فينا في منازلنا وليدا طفلا
سمي به لقربه من الولادة ولبثت فينا من عمرك سنين قيل لبث فيهم ثلثين سنة ثم خرج
الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله تعالى ثلثين ثم بقي بعد الغرق خمسين
وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وبخه به معظما اياه بعد ما عدد عليه نعمته وقرئ

وهي كل حتى يحج للقطوم على الظالم بمقابلة ظلم عليه

في الاستشهاد بقوله ولا ارسلتهم برسول نظر لانه يحتمل ان يكون بمعنى المرسل جميعا

سن حضرت موسى علیه السلام

فعلتك

[illegible]

فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز وانت من الكافرين بنعمتي حتى عمدت الى قتل خواصي
او ممن تكفرهم الان فانه عليه السلام كان يعايشهم بالتقية فهو حال من احدى التائين ويجوز ان يكون حكما
مبتدا عليه بانه من الكافرين بالهية او بنعمة لما عاد عليه بالمخالفة او من الذين كانوا يكفرون في
دينهم قال فعلتها اذا وانا من الضالين من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعل اولي
الجهل والسفه او من الخاطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهلين عما يؤول اليه الوكز لانه اراد به
التاديب او الناسين من قوله ان تضل احديهما ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما حكمة
وجعلني من المرسلين رد اولا بذلك ما وبخه به قدحا في نبوته ثم كر على ما عد عليه من النعمة
ولم يصرح برده لانه كان صدقا غير قادح في دعواه بل نبه على انه كان في الحقيقة نقمة لكونه مسببا عنها
فقال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل وتلك التربية نعمة تمنها علي ظاهرا وهي في
الحقيقة تعبيدك بني اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم فانه السبب في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك
وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اي اوتلك نعمة تمنها علي وانما وحد الخطاب في تمنها وجمع فيما قبله لان المنة
كانت منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملائه قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جواب ما طعن به
فيه وراى انه لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدا بالاستفسار عن حقيقة المرسل
قال رب السموات والارض وما بينهما عرفه باظهر خواصه واثاره لما امتنع تعريف الافراد الا بذكر
الخواص والافعال واليه اشار بقوله ان كنتم موقنين اي ان كنتم موقنين بالاشياء محققين
لها علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتركبها وتعددها وتغير احوالها فلها مبدا واجب
لذاته وذلك المبدا لا بد وان يكون مبدا لسائر الممكنات ما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن والا لزم
تعدد الواجب او استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه
الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته قال لمن حوله الا
تستمعون جوابه سالته عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وهي واجبة
متحركة لذاتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الى مؤثر قال ربكم ورب اباءكم
الاولين عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله ويشك في افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب
الى الناظر واوضح عند المتامل قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اسئله عن شيء ويجيبني
عن اخر وسماه رسولا على السخرية قال رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم انه
ياتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه

وانت من الكافرين
اعتراض وتذييل
طيبي

وهي ان عبدت ومحل ان عبدت الرفع على انه خبر محذوف
او بدل من نعمة او الجر باضمار الباء او النصب
بحذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء
مبهمة وان عبدت عطف بيانها والمعنى
تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي
ع

لانه فات العلم الذي يستفاد بالاستدلال
ولذا لا يقال اعتد معه فن
ابكار

ينتظم به امور الكائنات ان كنتم تعقلون ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك
لاينهم اولا ثم غلظ لما راى شدة شكيمتهم وخشانتهم وعارضهم بمثل مقالهم قال لئن اتخذت الها
غيرى لاجعلنك من المسجونين عدل الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند
المحجوج واستدل به على ادعائه الالوهية وانكاره الصانع وتعجبه بان يقول الا تستمعون من نسبة
الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد ان من ملك مصرا او تولى امره بقوة طالعه استحق
العبادة من اهله واللام فى المسجونين للعهد اى ممن عرفت حالهم فى سجونى فانه كان يطرحهم فى
هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لاسجننك قال اولو جئتك بشئ مبين اى اتفعل
ذلك ولو جئتك بشئ يبين صدق دعواى يعنى المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع
وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوته فالواو للحال وليها الهمزة بعد حذف الفعل قال فات به
ان كنت من الصادقين فى ان لك بينة او فى دعواك فان مدعى النبوة لا بد له من حجة فالقى
عصاه فاذا هى ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته
فانفجر ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين روى ان فرعون لما راى الاية الاولى قال فهل غيرها
فاخرج يده فقال فما فيها فادخلها فى ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق
قال للملا حوله مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال ان هذا لساحر عليم فائق فى علم السحر
يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون بهره سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية
الى مؤامرة القوم وائتمارهم وتنفيرهم عن موسى عم واظهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه
على ملكه قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وقيل احبسهما وابعث فى المداين حاشرين شرطا
يحشرون السحرة ياتوك بكل سحار عليم يفضلون عليه فى هذا الفن وامالها ابن عامر وابو عمرو
والكسائى وقرئ بكل ساحر عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم لما وقت به من ساعات يوم معين
وهو وقت الضحى يوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون فيه استبطاء لهم فى الاجتماع حثا على
مبادرتهم اليه كقوله تابط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق
اى ابعث احدهما الينا سريعا لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لعلنا نتبعهم فى
دينهم ان غلبوا والترجى باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلى ان لا يتبعوا موسى
لا ان يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى عم
فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين

التزم لهم الاجر والقربة عنده زيادة عليه ان غلبوا فاذن على ما يقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ
نعم بالكسر وهما لغتان قال لهم موسى القوا اما انتم ملقون اي بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما ان
نكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة
توسلا به الى اظهار الحق فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا
بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في انفسهم واتيانهم باقصى ما يمكن ان يؤتى به من السحر
فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف تبتلع وقرأ حفص تلقف بالتخفيف ما يافكون ما يقلبونه عن وجهه
بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى او افكهم تسمية للمأفوك به مبالغة
فالقي السحرة ساجدين لعلمهم بان مثله لا يتأتى بالسحر وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزويق
يخيل شيئا لا حقيقة له وان التبحر في كل فن نافع وانما بدل الخرور بالالقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم
لما راوا ما راوا لم يتمالكوا انفسهم كانهم اخذوا وطرحوا على وجوههم وانه تعالى القاهم بما خولهم
من التوفيق قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ابدال للتوضيح ودفع التوهم على ان الموجب
لايمانهم ما اجراه على ايديهما قال آمنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فعلمكم شيئا دون شيء
ولذلك غلبكم او فواعدكم على ذلك وتواطأتم عليه واراد به التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا انهم آمنوا
عن بصيرة وظهور حق وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر وروح ءآمنتم بهمزتين فلسوف تعلمون
وبال ما فعلتم وقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين بيان له قالوا لا ضير
لا ضرر علينا في ذلك انا الى ربنا منقلبون بما توعدنا به فان الصبر عليه محاء للذنوب موجب
للثواب والقرب من الله تعالى او بسبب من اسباب الموت والقتل انفعها وارجاها انا نطمع ان يغفر لنا
ربنا خطايانا ان كنا لان كنا اول المؤمنين من اتباع فرعون او من اهل المشهد والجملة في
المعنى تعليل ثان لنفي الضير او تعليل للعلة المتقدمة وقرئ ان كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة
بالخاتمة او على طريقة المدل بامره ان احسنت اليك فلا تنس حقي واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي
وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الا عتوا و
فسادا وقرأ ابن كثير ونافع ان اسر بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ ان سر من السير
انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء اي اسر بهم حتى اذا اتبعكم مصبحين
كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين تلجون البحر
فيدخلون مداخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم فارسل فرعون حين اخبر بسراهم في المدائن حاشرين

فبعثوا الحشر واليها فاجتمعوا فاتوا [illegible]
ت فقال ان هؤلاء لشرذمة قليلون
باربعين

العساكر ليتبعوهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون على ارادة القول وانما استقلهم وكانوا ستمائة
وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده اذ روي انه خرج وكانت مقدمته سبعمائة الف والشرذمة
الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلي وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط كل سبط
منهم قليل وانهم لنا لغائظون لفاعلون ما يغيظنا وانا لجميع حذرون وانا لجمع من عادتنا
الحذر واستعمال الحزم في الامور اشار اولا الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقيق ما يدعو
اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في شانهم حثا عليه او اعتذر بذلك الى اهل المداين
كيلا يظن به ما يكسر سلطانه وقرأ ابن عامر والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثاني للتجدد
وقيل الحاذر المؤدي في السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ حادرون
بالدال اي اقوياء قال احب الصبي السوء من اجل امه وابغضه من بغضها وهو حادر او تامو
السلاح فان ذلك يوجب حدارة في اجسامهم فاخرجناهم بان خلقنا داعية الخروج بهذا
السبب فخلتهم عليه من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم يعني المنازل الحسنة والمجالس
السنية كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجنا فهو مصدر او مثل ذلك المقام الذي كان لهم
على انه صفة مقام او الامر كذلك فيكون خبر المحذوف واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم
وقرئ فاتبعوهم مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان تقاربا بحيث
يرى كل منهما الآخر وقرئ تراءت الفئتان قال اصحاب موسى انا لمدركون لملحقون وقرئ
لمدّركون من ادّرك الشيء اذا تتابع ففني اي لمتتابعون في الهلاك على ايديهم قال كلا
لن يدركوكم فان الله تعالى وعدكم الخلاص منهم ان معي ربي بالحفظ والنصرة سيهدين
طريق النجاة منهم روي ان مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى فقال اين امرت فهذا
البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر ولعلي اؤمر بما اصنع فاوحينا الى موسى ان
ان اضرب بعصاك البحر القلزم او النيل فانفلق اي فضرب فانفلق وصار اثني عشر فرقا بينها
مسالك فكان كل فرق كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط
في شعب وازلفنا وقربنا ثم الآخرين فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم وانجينا
موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا ثم اغرقنا الآخرين باطباقه عليهم
ان في ذلك لآية واية آية وما كان اكثرهم مؤمنين وما تنبه عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد
ممن بقي في مصر من القبط وبنو اسرائيل بعد ما نجوا سألوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل

قوله وقد غشيك اي لحقك وقوله اؤمر ارجو
ان يأمرني الله تعالى بما اصنع وهو الدخول
في البحر وكان لم يؤمر به قبل
الدخول اليه
ش

وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه

واتل عليهم على مشركي العرب نبأ ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون سألهم ليريهم

ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين فاطالوا جوابهم

بشرح حالهم معه تبجحا به وافتخارا ونظل ههنا بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار

دون الليل قال هل يسمعونكم يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة

اذ تدعون عليه وقرئ يُسمعونكم اي يسمعونكم الجواب عن دعائكم ومجيئه مضارعا مع اذ

على حكاية الحال الماضية استحضارا لها او ينفعونكم على عبادتكم لها او يضرون من اعرض عنها

قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون اضربوا عن ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضر او نفع

والتجأوا الى التقليد قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فان التقدم

لا يدل على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا فانهم عدو لي يريد انهم اعداء لعابديهم من حيث

انهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه او ان المغري بعبادتهم اعدى

اعدائهم وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح

واشعارا بانها نصيحة بدأ بها نفسه ليكون ادعى الى القبول وافراد العدو لانه في الاصل

مصدر او بمعنى النسب الا رب العالمين استثناء منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود

عبدوه وكان من ابائهم من عبد الله الذي خلقني فهو يهدين لانه يهدي كل مخلوق لما خلق

له من امور المعاش والمعاد كما قال والذي قدر فهدى هداية مدرجة من مبدأ ايجاده الى

منتهى اجله يتمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار مبدؤها بالنسبة الى الانسان هداية

الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والتنعم بلذائذها

والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدأ وللعطف ان جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف

النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية وقوله والذي هو يطعمني ويسقين على الاول

مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده وتكرير الموصول على الوجهين

للدلالة على ان كل واحدة من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم واذا مرضت فهو يشفين

عطف على يطعمني ويسقيني لانه من روادفهما من حيث ان الصحة والمرض في الاغلب

يتبعان المأكول والمشروب وانما لم ينسب المرض اليه تعالى لان المقصود تعديد النعم ولا ينتقض باسناد

الاماتة اليه تعالى فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه وانما الضرر في مقدماته

اى الهتكم [illegible] افرايتم [illegible] تعبدون انتم واباؤكم

در کشف الاسرار آورده که [illegible] ذوالنون مصری [illegible]
[illegible]

وهي المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة الى نيل المحاب التي يستحقر دونها الحيوة الدنيوية وخلاص من انواع المحن
والبليات ولان المرض في غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه وبما
بين الاركان والاخلاط من التنافي والتنافر والصحة انما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها
قهرا وذلك بقدرة العزيز الحكيم والذي يميتني ثم يحيين في الآخرة والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم منهم واستغفارا
لما عسى يندر منه من الصغائر وحمل الخطيئة على كلماته الثلث اني سقيم بل فعله كبيرهم هي اختي ضعيف لانها معاريض
وليست خطايا رب هب لي حكما كمالا في العلم والعمل استعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق والحقني
بالصالحين ووفقني للكمال في العمل لانتظم به في عداد الكاملين في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم
كبير ذنب ولا صغيره واجعل لي لسان صدق في الآخرين جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم
الدين ولذلك ما من امة الا وهم محبون له مثنون عليه او صادقا من ذريتي يجدد اصل ديني ويدعو الناس
الى ما كنت ادعوهم اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم واجعلني من ورثة جنة النعيم في الآخرة وقد مر معنى الوراثة
فيها واغفر لابي بالهداية والتوفيق للايمان انه كان من الضالين طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته
فلعله كان لظنه انه كان يخفي الايمان تقية من نمروذ ولذلك وعده به او لانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار
ولا تخزني بمعاتبتي على ما فرطت او بنقص رتبتي عن رتبة بعض الوراث او بتعذيبي لخفاء العاقبة وجواز
التعذيب عقلا او بتعذيب والدي او ببعثه في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية
بمعنى الحياء يوم يبعثون الضمير للعباد لانهم معلومون او للضالين يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من
اتى الله بقلب سليم اي لا ينفعان احدا الا مخلصا سليم القلب عن الكفر وميل المعاصي وسائر آفاته او لا ينفعان
الا مال من هذا شانه وبنوه حيث انفق ماله في سبيل الله تعالى وارشد بنيه الى الحق وحثهم على الخير وقصد
بهم ان يكونوا عباد الله مطيعين شفعاء له يوم القيمة وقيل الاستثناء مما دل عليه المال والبنون اي لا
ينفع غنى الا غناه وقيل منقطع والمعنى لكن سلامة من اتى الله بقلب سليم تنفعه وازلفت الجنة
للمتقين بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بانهم المحشورون اليها وبرزت الجحيم للغاوين فيرونها مكشوفة
ويتحسرون على انهم المسوقون اليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد وقيل لهم اينما كنتم تعبدون
من دون الله اين آلهتكم الذين تزعمون انهم شفعاؤكم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون
بدفعه عن انفسهم لانهم وآلهتهم يدخلون النار كما قال فكبكبوا فيها هم والغاوون اي الآلهة و
عبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كان من القي في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها

لتكثير الفعل بنقله الى باب التفعيل

اصل كبكبوا كببوا استثقل اجتماعات الباءات فابدلت الثانية كافا كما في زحزح
زاده

وجنود ابليس متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه اجمعون تاكيد للجنود ان جعل مبتدا خبره ما بعده وليعم قالوا
والا فللضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله قالوا وهم فيها يختصمون تالله
ان كنا لفي ضلال مبين على ان الله تعالى ينطق الاصنام وتخاصم العبدة ويؤيده الخطاب في قوله اذ
نسويكم برب العالمين اي في استحقاق العبادة ويجوز ان يكون الضماير للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة
في التحسر والندامة والمعنى انهم مع تخاصمهم في ضلالهم معترفون بانهماكهم في الضلالة متحسرون عليها وما اضلنا الا
المجرمون فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء ولا صديق حميم اذ الاخلاء يومئذ لبعض
عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا صديق ممن نعدهم شفعاء واصدقاء او وقعنا في مهلكة
لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع الشافع ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة
الصديق الا ترى ان الرجل اذا امتحن بارهاق ظالم نهضت جماعة وافرة من اهل بلده لشفاعته رحمة
له وحسبة وان لم يسبق له باكثرهم معرفة ولان الصديق الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء او لاطلاق الصديق
على الجمع كالعدو لانه في الاصل مصدر كالحنين والصهيل فلو ان لنا كرة تمني للرجعة واقيم فيه لو مقام ليت
لتلاقيهما في معنى التقدير او شرط حذف جوابه وهو لفعلنا كيت وكيت فنكون من المؤمنين جواب
التمني او عطف على كرة اي لو ان لنا ان نكر فنكون ان في ذلك فيما ذكر من قصة ابرهيم لاية لحجة وعظة
لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتامل فيها
لغزارة علمه لما فيها من الاصول العلوم الدينية والتنبيه على دلايلها وحسن دعوته للقوم وحسن
مخالقته معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصوير الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية
تعريضا وايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول وما كان اكثرهم اكثر قومه مؤمنين
وان ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام الرحيم بالامهال لكي يؤمنوا هم او احد من ذريتهم
كذبت قوم نوح المرسلين القوم مؤنثة ولذلك تصغر على قويمة وقد مر الكلام في تكذيبهم المرسلين
اذ قال لهم اخوهم نوح لانه كان منهم الا تتقون الله تعالى فتتركوا عبادة غيره اني لكم رسول امين
مشهور بالامانة فيكم فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من التوحيد والطاعة لله تعالى وما اسئلكم
عليه على ما انا عليه من الدعاء والنصح من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون
كرره للتاكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف حزب
اذا اجتمعا وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وحفص بفتح الياء في اجري في الكلمات الخمس قالوا
انؤمن لك واتبعك الارذلون الاقلون جاها ومالا جمع الارذل على الصحة وقرأ يعقوب

وأتباعك وهو جمع تابع كشاهد وأشهاد أو تبع كبطل وأبطال وهذا من سخافة عقلهم وقصور رأيهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم وإيمانهم بما يدعوهم إليه ودليلا على بطلانه وأشاروا بذلك إلى أن اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وإنما هو لتوقع مال ورفعة فلذلك قال وما علمي بما كانوا يعملون إنهم عملوه إخلاصا أو طمعا في طعمة وما علي إلا اعتبار الظاهر إن حسابهم إلا على ربي ما حسابهم على بواطنهم إلا على الله تعالى فإنه المطلع عليها لو تشعرون لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما أنا بطارد المؤمنين جواب لما أوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيف إيمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله إن أنا إلا نذير مبين كالعلة له أي ما أنا إلا رجل مبعوث لإنذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سواء كانوا أعزاء أو أذلاء فكيف يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الأغنياء أو ما علي إلا إنذاركم إنذارا بينا بالبرهان الواضح فلا علي أن أطردهم لاسترضائكم قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين من المشتومين أو المضروبين بالحجارة قال رب إن قومي كذبون إظهار لما يدعو عليهم لأجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم عليه فافتح بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة أي الحكومة ونجني ومن معي من المؤمنين من قصدهم أو شؤم عملهم فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملوء ثم أغرقنا بعد بعد إنجائه الباقين من قومه إن في ذلك لآية شاعت وتواترت وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين أنثه باعتبار القبيلة وهو في الأصل اسم أبيهم إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين تصدير القصص بها دلالة على أن البعثة مقصورة على الدعاء إلى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو إلى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الأنبياء متفقين على ذلك وإن اختلفوا في بعض التفاريع مبرئين عن المطامع الدنية والأغراض الدنيوية أتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع ومنه ريع الأرض لارتفاعها آية علما للمارة تعبثون ببنائها إذ كانوا يهتدون بالنجوم في أسفارهم فلا يحتاجون إليها أو بروج الحمام أو بنيانا يجتمعون إليها للعبث بمن يمر عليهم أو قصورا يفتخرون بها وتتخذون مصانع مآخذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون فتحكمون بنيانها وإذا بطشتم بسوط أو سيف بطشتم جبارين متسلطين غاشمين بلا رأفة ولا قصد تأديب ونظر في العاقبة فاتقوا الله بترك هذه الأشياء وأطيعون فيما أدعوكم إليه فإنه أنفع لكم واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون كرره مرتبا على إمداد الله تعالى إياهم بما يعرفونه من أنواع النعم تعليلا وتنبيها على الوعد

عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول
عليها اجمالا بالانكار في الا تتقون مبالغة في الايقاظ والحث على التقوى فقال امدكم بانعام
وبنين وجنات وعيون ثم اوعدهم فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا
والآخرة فانه كما قدر على الانعام قدر على الانتقام قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين
فانا لا نرعوي عما نحن عليه وتغيير شق النفي عما يقتضيه المقابلة للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه ان هذا
الا خلق الاولين ما هذا الذي جئتنا به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم نحيى ونموت مثلهم
ولا بعث ولا حساب وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة خلق بضمتين اي وما هذا الذي جئت به
الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله او ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق الاولين
وعادتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذي نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة قديمة
لم يزل الناس عليها وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه فكذبوه فاهلكناهم بسبب التكذيب بريح صرصر ان
في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم
اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري
الا على رب العالمين اتتركون فيما ههنا آمنين انكار لان يتركوا كذلك او تذكير بالنعمة في تخلية الله
اياهم في اسباب تنعمهم آمنين ثم فسره بقوله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لين للطف
الثمر او لان النخل انثى وطلع اناث النخل الطف وهو ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو
او متدل متكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على سائر اشجار الجنات او لان المراد بها غيرها من
الاشجار وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين او حاذقين من الفراهة وهي النشاط فان
الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرئ فرهين وهو ابلغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا
امر المسرفين استعير الطاعة التي هي انقياد الآمر لامتثال الامر او نسب حكم الآمر الى امره مجازا
الذين يفسدون في الارض وصف موضح لاسرافهم فلذلك عطف ولا يصلحون على يفسدون
دلالة على خلوص فسادهم قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم او من
ذوي السحر وهو الرئة اي من الاناسي فيكون ما انت الا بشر مثلنا تاكيدا له فات باية ان كنت من
الصادقين في دعواك قال هذه ناقة اي بعد ما اخرجها الله تعالى من الصخرة بدعائه كما اقترحوا لها شرب
نصيب من الماء كالسقي والقيت للحظ من السقي والقوت وقرئ بالضم ولكم شرب يوم معلوم
فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها في شربها ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم

عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب فعقروها اسند العقر الى كلهم لان عاقرها برضاهم
جميعا
ولذلك اخذوا فاصبحوا نادمين على عقرها خوفا من حلول العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب ولذلك
غير وقت التوبة
لم ينفعهم فاخذهم العذاب اى العذاب الموعود ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم فى نفى الايمان عن اكثرهم فى هذا المعرض ايماء بانه لو آمن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب
نصفهم
وان قريشا انما عصموا عن مثله ببركة من آمن منهم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط
الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب
العالمين اتأتون الذكران من العالمين اى اتأتون من بين من عداكم من العالمين الذكران لا يشارككم
لقضاء شهوتكم
فيه غيركم او اتأتون الذكران من اولاد آدم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كانهن قد اعوزتكم
من حيث الانتساب
فالمراد من العالمين على الاول من ينكح وعلى الثانى الناس وتذرون ما خلق لكم ربكم لاجل استمتاعكم
الاول
من ازواجكم لبيان ما ان اريد به جنس الاناث او للتبعيض ان اريد به العضو المباح منهن فيكون
تعريضا بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم ايضا بل انتم قوم عادون متجاوزون
عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات او مفرطون فى المعاصى وهذا من جملة
ذلك او احقاء بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عما تدعيه
او عن نهينا او تقبيح امرنا لتكونن من المخرجين من المنفيين من بين اظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون
من اخرجوه على عنف وسوء حال قال انى لعملكم من القالين من المبغضين غاية البغض لا اقف
عن الانكار عليه بالايعاد وهو ابلغ من ان يقول انى لعملكم قال لدلالته على انه معدود فى زمرتهم
مشهور بانه من جملتهم رب نجنى واهلى مما يعملون اى من شؤمه وعذابه فنجيناه واهله اجمعين
اهل بيته والمتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم الا عجوزا هى امراة
لوط عم فى الغابرين مقدرة فى الباقين فى العذاب اذ اصابها حجر فى الطريق فاهلكها لانها كانت
مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل كانت فيمن بقيت فى القرية فانها لم تخرج مع لوط عليه الصلوة والسلام
ثم دمرنا الآخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا قيل امطر الله تعالى على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم
فساء مطر المنذرين اللام فيه للجنس حتى يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف
وهو مطرهم ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب
الايكة المرسلين الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين يسكنها طائفة فبعث الله
تعالى اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال اذ قال لهم شعيب الا تتقون ولم يقل

الغيضة الاجمة وهى القصب

ناعم لين

اخوهم

ایکه غیضه است و غیضه زمین را گویند که در آن درختان انبوه روباند

اذ هم شعيب وقيل الايكة شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على انها ليكة وهي اسم بلدهم وانما كتبت ههنا وفي ص بغير الالف اتباعاً للفظ (على حكم لفظ الوارد) اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو ان كان عربياً فان كان من القسط (يعني زيد فيه السين بالاشتقاق) ففعلاس بتكرير العين والا ففعلال وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوا شيئاً من حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين وذوي الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من الخلائق قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه وان نظنك لمن الكاذبين في دعواك فاسقط علينا كسفاً من السماء قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد وقرأ حفص بفتح السين ان كنت من الصادقين في دعواك قال ربي اعلم بما تعملون وبعذابه منزل عليكم ما اوجبه لكم عليه في وقته المقدر له لا محالة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوا بان سلط الله تعالى عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم واظلتهم سحابة (وهي الظلة) فاجتمعوا تحتها وامطرت عليهم ناراً فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا آخر القصص السبع المذكورة على الاختصار تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديداً للمكذبين به واطراد (مبتدأ) نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل عليهم الصلوة والسلام به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع (خبر) ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء لهم لا مؤاخذة على تكذيبهم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القرآن ونبوة محمد عليه الصلوة والسلام فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحياً من الله تعالى والقلب ان اراد به الروح فذاك وان اراد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولاً على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تتصعد منه الى الدماغ فينتقش بها المتخيلة ثم ~~الى القلب لما بينهما من التعلق ثم~~ والروح الامين جبريل عليه السلام فانه امين الله تعالى على وحيه وقرأ ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي بتشديد الزاي ونصب الروح الامين لتكون من المنذرين عما يؤدي الى عذاب من فعل او ترك بلسان عربي مبين واضح المعنى لئلا يقولوا ما نصنع بما لا نفهمه فهو

متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اى لتكون ممن انذروا بلغة العرب وهم هود وصالح
واسمعيل وشعيب ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين وانه لفى زبر الاولين وان ذكره او معناه لفى
الكتب المتقدمة اولم يكن لهم اية على صحة القران او نبوة محمد عليه الصلوة والسلام ان يعلمه علماء بنى اسرائيل
ان يعرفوه بنعته المذكور فى كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرأ ابن عامر بالرفع على انها الاسم والخبر
لهم وان يعلمه بدل او الفاعل وان يعلمه بدل ولهم حال او ان الاسم ضمير القصة واية خبر ان يعلمه والجملة خبر يكن
ولو نزلناه على بعض الاعجمين كما هو زيادة فى اعجازه او بلغة العجم فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين
لفرط عنادهم واستكبارهم او لعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم والاعجمين جمع اعجمى على التخفيف
ولذلك جمع جمع السلامة كذلك سلكناه ادخلناه فى قلوب المجرمين الضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا
مؤمنين فتدل الاية على انه بخلق الله تعالى وقيل للقران اى ادخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه
ثم لم يؤمنوا به عنادا لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم الملجئ الى الايمان فيأتيهم بغتة فى الدنيا
والاخرة وهم لا يشعرون باتيانه فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا وتأسفا افبعذابنا يستعجلون
فيقولون امطر علينا حجارة فأتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة افرأيت ان متعناهم
سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول
فى دفع العذاب وتخفيفه وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها الزاما للحجة ذكرى
تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر لانها فى معنى الانذار او الرفع على انها صفة منذرون
باضمار ذوو او بجعلهم ذكرى لامعانهم فى التذكرة او خبر محذوف والجملة اعتراضية وما كنا ظالمين
فنهلك غير الظالمين وقبل الانذار وما تنزلت به الشياطين كما زعمت المشركون انه من قبيل
ما يلقى الشياطين الى الكهنة وما ينبغى لهم وما يصح لهم ان ينزلوا به وما يستطيعون وما
يقدرون انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانه مشروط بمشاركة فى صفاء الذات
وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات
لا تقبل ذلك والقران مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة فلا تدع
مع الله الها اخر فتكون من المعذبين تهييج لازدياد الاخلاص ولطف لسائر المكلفين
وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشأنهم اهم روى انه
لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا
الجبل خيلا اكنتم مصدقى قالوا نعم قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد واخفض جناحك

لمن اتبعك من المؤمنين لين جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط ومن
للتبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين او غيره او للتبعيض على ان المراد من المؤمنين المشارفون
للايمان او المصدقون باللسان فان عصوك ولم يتبعوك فقل اني بريء مما تعملون
مما تعملونه او من اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفك
شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرأ نافع وابن عامر فتوكل على الابدال من جواب الشرط الذي
يراك حين تقوم الى التهجد وتقلبك في الساجدين وترددك في تصفح احوال المتهجدين
كما روي انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة
طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع من دندنتهم بذكر الله تعالى والتلاوة او تصرفك فيما
بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا اممتهم وانما وصف الله تعالى بعلمه بحاله التي
يستأهل بها ولايته بعد وصفه بان من شانه قهر اعدائه ونصر اوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا
لقلبه عليه انه هو السميع لما تقوله العليم بما تنويه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على
كل افاك اثيم لما بين ان القرآن لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد ذلك بان
بين ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يصلح لان ينزلوا عليه من وجهين احدهما انه انما يكون
على شرير كذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان بالغائبات لما بينهما من التناسب والتواد
وحال محمد عليه الصلوة والسلام على خلاف ذلك وثانيهما قوله يلقون السمع واكثرهم كاذبون
اي الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم
فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها
الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد عليه الصلوة والسلام
فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها وقد فسر الاكثر بالكل لقوله كل افاك
والاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى ان هؤلاء قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني
وقيل الضمائر للشياطين اي يلقون السمع الى الملأ الاعلى قبل ان رجموا فيختطفون منهم بعض
المغيبات ويوحون به الى اوليائهم او يلقون مسموعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون
فيما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم او لقصور فهمهم او
ضبطهم او افهامهم والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون لان اكثر مقدماتهم
خيالات لا حقيقة لها واغلب كلماتهم في النسيب بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الاعراض

لقوله عليه الصلوة والسلام اتموا الركوع والسجود
فوالله اني لاراكم من خلف ظهري
اذا ركعتم وسجدتم

واتباع محمد عليه الصلوة ليسوا كذلك
وهو استيناف ابطل كونه شاعرا
وقرره بقوله
ع

ادعاء الشيء كذبا

الغزل المراودة

بحرمة الرجل اهله

والقدح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه اشار بقوله
وانهم يقولون ما لا يفعلون وكانه لما كان اعجاز القران من جهة المعنى واللفظ وقد قدحوا في المعنى
بانه مما تنزلت به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين وبين
منافاة القران لهما ومضادة حال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لحال اربابهما وقرا نافع يتبعهم
بالتخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين العين تشبيها لبعه بعضد الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون
ذكر الله تعالى ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله تعالى والحث على طاعته ولو قالوا هجوا ارادوا
به الانتصار ممن هجاهم ومكافحة هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكان عليه الصلوة
والسلام يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك انه عليه الصلوة والسلام قال له
اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون تهديد شديد
لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي منقلب ينقلبون اي بعد
الموت من الابهام والتهويل وقد تلاهما ابو بكر لعمر رضي الله عنهما حين عهد اليه وقرئ اي منفلت
ينفلتون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله تعالى
وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الشعراء
كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وابرهيم وبعدد من
كذب بعيسى وصدق بمحمد صلوات الله تعالى عليهم اجمعين سورة النمل مكية وهي ثلث او اربع وتسعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك ايات القران وكتاب مبين الاشارة الى اي السورة والكتاب المبين
اما اللوح وابانته انه خط فيه ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه وتاخيره باعتبار تعلق علمنا به
وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود او القران وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام او لصحته باعجازه وعطفه
على القران كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الايات والعامل فيهما معنى الاشارة
او بدلان منها او خبران او خبران لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة يعملون الصالحات
من الصلوة والزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون من تتمة الصلة والواو للحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة
على قوة يقينهم وثباته وانهم الاوحديون فيه او جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون
ويعملون الصالحات هم الموقنون بالاخرة فان تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة

وتكرير

صفة لمصدر محذوف والعامل ينقلبون انقلابا
اي انقلاب ولا يعمل فيه يعلم لان
الاستفهام لا يعمل فيه
ما بعده
ابو البقا

سورة النمل كلمة ١١٤٩ حرف ٤٧٩٩
ركوع ٧ فواصل نم

وتكرير الضمير للاختصاص ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم زين الله اعمالهم القبيحة بان جعلها مشتهاة
للطبع محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة التي وجب عليهم ان يعملوها بترتيب المثوبات عليها فهم يعمهون عنها
لا يدركون ما يتبعها من خير او نفع اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر وهم في
الاخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا لفوات المثوبة واستحقاق العقوبة وانك لتلقى القران
لتؤتاه من لدن حكيم عليم واي عليم واي حكيم والجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل
والاشعار بان علوم القران منها ما هي حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار
عن المغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله اني انست نارا اي اذكر قصته
اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم سآتيكم منها بخبر اي عن حال الطريق لانه قد ضل وجمع الضمير ان صح انه لم يكن
معه غير امراته لما كنى عنها بالاهل والسين للدلالة على بعد المسافة او للوعد بالاتيان وان ابطأ او اتيكم
بشهاب قبس شعلة نار مقبوسة واضافة الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس ونونه
الكوفيون ويعقوب على ان القبس بدل منه او وصف له لانه بمعنى المقبوس والعدتان على سبيل الظن
ولذلك عبر عنهما بصيغة الترجي في طه والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر بهما لم يعدم احدهما بناء
على ان ظاهر الامور موثقة بعادة الله تعالى انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده لعلكم تصطلون رجاء ان تستدفئوا
بها والصلاء النار العظيمة فلما جاءها نودي ان بورك اي بورك فان النداء فيه معنى القول او
بان بورك على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا او قد او السين
او سوف لكنه دعاء بورك وهو يخالف غيره في احكام كثيرة من في النار ومن حولها من في مكان النار
وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة
المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها والظاهر
انه عام في كل من في تلك الوادي وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء
وكفاتهم احياء وامواتا وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله تعالى فيها موسى عليه الصلوة والسلام
وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بقوله بورك بشارة بانه قد قضي له امر عظيم تنتشر
بركته في اقطار الشام وسبحان الله رب العالمين من تمام ما نودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها
وللتعجب من عظمة ذلك الامر او تعجب من موسى عم لما دهاه من عظمته يا موسى انه انا الله الهاء للشان
وانا الله جملة مفسرة له او للمتكلم اي موسى عم وانا خبره والله بيان له العزيز الحكيم صفتان لله تعالى ممهدتان
لما اراد ان يظهره يريد انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما افعله

من الدفا وهو السخونة

[illegible]

والكفات الموضع يكفت فيه شيء
اي يضم
ح

يعني اذا اريد بمن بورك من في النار
العموم فما معنى ابتداء الخطاب
لموسى لانه وغيره سواء
في ذلك واجاب
بانه بشارة
لموسى
عم

آورده اند که سلیمان علیه السلام [illegible]

بحكمة وتدبير والق عصاك عطف على بورك اي نودي ان بورك من في النار وان الق
عصاك ويدل عليه قوله وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله بتكرير ان فلما رآها
تهتز تتحرك باضطراب كأنها جان حال حية خفيفة سريعة وقرئ جأن على لغة من جدّ في الهرب
من التقاء الساكنين ولى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرّ وانما رعب
لظنه ان ذلك لامر اريد به ويدل عليه قوله يا موسى لا تخف اي من غيري ثقة بي او مطلقا لقوله اني
لا يخاف لدي المرسلون حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق فانهم اخوف الناس اي من الله تعالى او لا
يكون لهم عندي سوء عاقبة فيخافون منه الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم استثناء
منقطع استدرك به ما يختلج في الصدور من نفي الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم
وان فعلوها اتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله تعالى مغفرة ورحمة وقصد تعريض موسى عم
بوكزه القبطي وقيل متصل وثم بدل مستأنف معطوف على محذوف اي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة وادخل
يدك في جيبك لانه كان مدرعة صوف لا كم لها وقيل الجيب القميص لانه يجاب اي يقطع تخرج بيضاء من غير
آفة كبرص في تسع آيات في جملتها او معها على ان التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عدّ العصا واليد من التسع ان يعد
الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب في تسع آيات على انه استئناف
بالارسال فيتعلق به الى فرعون وقومه وعلى الاولين يتعلق بنحو مبعوثا ومرسلا انهم كانوا قوما
فاسقين تعليل للارسال فلما جاءتهم آياتنا بان جاءهم موسى عم بها مبصرة بينة اسم فاعل اطلق
للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر او ذات
تبصر من حيث انها تهدي والعمي لا تهتدي فضلا ان تهدي او مبصرة كل من نظر اليها وتأمل فيها
وقرئ مبصرة اي مكانا يكثر فيه التبصر قالوا هذا سحر مبين واضح سحريته وجحدوا بها وكذبوا بها
واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها لان الواو للحال ظلما لانفسهم وعلوا ترفعا عن الايمان
وانتصابهما على العلة من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق في الدنيا والاحراق
في الآخرة ولقد آتينا داود وسليمان علما طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع او علما اي علم
وقالا الحمد لله عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما اتيا به في مقابلة هذه النعمة كأنه قال
ففعلا شكرا له تعالى ما فعلا وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يعني من لم يؤت
علما او مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل

ولم

[illegible]

ولم يعتبر دونه ما اوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمد الله تعالى على
ما آتاه من فضله وعلى ان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير وورث سليمان
داود النبوة او العلم او الملك بان قام مقامه في ذلك دون سایر بنيه وكانوا تسعة عشر
وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء تشهيرا لنعمة الله تعالى وتنويها بها ودعا
للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك من عظایم ما اوتيه والنطق والمنطق
في المتعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه او التبع
كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث
انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها
ما من جنسه ولعل سليمان عم مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي صوته والغرض الذي
توخاه به ومن ذلك ما حكي انه مر ببلبل يصوت ويترقص فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا
بذلك الصوت
العفاء وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعل كان صوت البلبل عن شبع
تراب وذهاب اثر
وفراغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة وتألم قلب والضمير في علمنا واوتينا له ولابيه او له
وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء كثرة ما اوتي كقولك فلان
[illegible]
يقصده كل احد ويعلم كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين الذي لا يخفى على احد وحشر وجمع
سليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون يحبسون بحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا
[illegible]
حتى اتوا الى وادي النمل واد بالشام كثير النمل وتعدية الفعل اليه بعلى اما لان اتيانهم كان
من عال او لان المراد قطعه من قولهم اتى على الشيء اذا انفذه وبلغ آخره كانهم ارادوا ان ينزلوا
اخريات الوادي قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم كانها لما رأتهم متوجهين الى الوادي
فرت عنهم مخافة حطمهم فتبعها غيرها فصاحت صيحة تنبهت بها ما بحضرتها من النمال فتبعتها
فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجروا مجراهم مع انه لا يمتنع ان خلق الله
تعالى فيها العقل والنطق لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف
سليمان وجنوده
بحيث يحطمونها كقولهم لا ارينك ههنا فهو استيناف او بدل من الامر لا جواب له فان النون
لا تدخله في السعة وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كانها شعرت عصمة
الانبياء عليهم الصلوة والسلام من الظلم والايذاء وقيل استيناف اي فهم سليمان عم والقوم
لا يشعرون
فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها او سرورا

من قولهم اتى عليهم الدهر
اذا افناهم فلا اتيا على
الوادي على هذا
بمعنى قطعه

[illegible]

بدا ابن

[illegible]

مما خصه الله تعالى به من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سال توفيق شكره وقال رب
اوزعني ان اشكر نعمتك اجعلني ازع شكر نعمتك عندي اي اكفه وارتبطه لا ينفلت عني بحيث
لا انفك عنه التي انعمت علي وعلى والدي ادرج ذكر والديه تكثيرا للنعمة وتعميما لها فان النعمة
عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية وان اعمل صالحا ترضاه اتماما للشكر و
استدامة للنعمة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين في عدادهم الجنة وتفقد الطير وتعرف الطير
فلم يجد فيها الهدهد فقال مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه
حاضر ولا يراه لساتر او غيره فقال مالي لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك فاخذ
يقول اهو غائب كانه سال عن صحة ما لاح له لاعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه والقائه في الشمس
او حيث النمل ياكله او جعله مع ضده في قفص اولاذبحنه ليعتبر به ابناء جنسه اوليأتيني بسلطان مبين
بحجة تبين عذره والحلف في الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع
احد الامور الثلثة ثلث المحلوف عليه بعطفه عليهما فمكث غير بعيد زمانا غير مديد يريد به الدلالة على سرعة
رجوعه خوفا منه وقرأ عاصم بفتح الكاف فقال احطت بما لم تحط به يعني حال سبا وفي مخاطبته اياه
بذلك تنبيه له على ان في ادنى خلق الله تعالى من احاط علما بما لم يحط به لتتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه
علمه وقرئ بادغام الطاء في التاء باطباق وبغير اطباق وجئتك من سبا وقرأ ابن كثير برواية
البزي وابو عمرو غير مصروف على تاويل القبيلة بنبا يقين بخبر محقق روي انه عليه الصلوة والسلام
لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم واقام بها ما شاء ثم توجه الى اليمن فخرج من مكة
صباحا فوافى صنعاء ظهيرة فاعجبته نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رائده
لانه يحس طلب الماء فتفقده لذلك فلم يجده اذ حلق حين نزل سليمان عم فرأى هدهدا واقعا
فانحط اليه فتواصفا وطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل في عجائب
قدرة الله تعالى وما خص به خاصة عباده اشياء اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستنكرها
من ينكرها اني وجدت امرأة تملكهم يعني بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن ريان والضمير لسبا او
لاهلها واوتيت من كل شيء يحتاج اليها الملوك ولها عرش عظيم عظمه بالنسبة اليها او الى
عروش امثالها وقيل كان ثلثين ذراعا في ثلثين عرضا وسمكا او ثمانين في ثمانين من ذهب وفضة
مكللا بالجواهر وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله كانهم كانوا يعبدونها وزين
لهم الشيطان اعمالهم عبادة الشمس وغيرها من مقابح افعالهم فصدهم عن السبيل سبيل الحق والصواب

فهم

قال الزجاج اوزعني الهمني وتاويله
في اللغة كفني عن الاشياء
التي تباعد عنك
[illegible]

من الانفلات بمعنى النجاة
اي لا ينجو شكره عني
اي لا ينفلت عني
وانا لا انفك
عنه

وقرأ ابن كثير اوليأتينني
بنونين الاولى مفتوحة
مشددة

قوله في الحقيقة على احد الاولين جواب عما يقال انه عليه الصلوة
والسلام حلف على ثلثة اشياء اثنان منها فعله فيصح الحلف
عليهما بان يقول والله لاعذبنه او لاذبحنه والثالث فعل
الهدهد وهو اتيانه بحجة تبين عذره في غيبته فكيف
يصح حلفه على فعل غيره ومن اين درى انه ياتي بسلطان
مبين حتى يقول والله لياتيني بسلطان وتقرير الجواب
ان الاشكال انما يرد ان لو حلف على وقوع الثالث
بخصوصه وليس كذلك بل حلف ليكون احد الامور
الثلثة ومحصول الجواب انه لو وقع الثالث لا يكون
ذبح ولا تعذيب وان لم يقع يكون احد الامرين [illegible]
ولا محذور في الحلف على الوجه
زاده

تحليق الطير ارتفاعه في طيرانه
جوهري

فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا لله فصدهم لئلا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا على انه بدل من
اعمالهم او لا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة لا وقرأ الكسائي ويعقوب الا بالتخفيف على انها للتنبيه
ويا للنداء ومناداه محذوف اي الا يا قوم اسجدوا كقوله وقالت الا يا اسمع نعظك بخطة
فقلت سميعا فانطق واصبني وعلى هذا صح ان يكون استينافا من الله او من سليمان والوقف
على لا يهتدون ويكون امرا بالسجود وعلى الاول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود في
الجملة لا عند قرائتها وقرئ هلا بقلب الهمزة هاء والا تسجدون وهلا تسجدون على الخطاب الذي
يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق
السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده وردا على من يسجد لغيره والخبء
ما خفي في غيره واخراجه اظهاره وهو يعم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات
بل الانشاء فانه اخراج ما في الشيء بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخراج ما في الامكان والعدم
الى الوجوب والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب لذاته الله لا اله الا هو رب العرش العظيم
الذي هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها فبين العظيمين بون بعيد قال سننظر سنعرف
من النظر بمعنى التأمل اصدقت ام كنت من الكاذبين ام كذبت والتغيير للمبالغة ومحافظة
(لم يقل اكذبت)
الفواصل اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم ثم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه
(تبعد)
فانظر ماذا يرجعون ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول قالت اي بعد ما القي اليها يا ايها
(بيان ماذا) بلقيس
الملاء اني القي الي كتاب كريم لكرم مضمونه او مرسله او لانه كان مختوما او لغرابة شانه اذ كانت مستلقية
في بيت مغلقة الابواب فدخل الهدهد في كوة والقاه على نحرها بحيث لم تشعر به انه من سليمان
استينافا كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه اي الكتاب او العنوان من سليمان وانه اي
المكتوب او المضمون وقرئا بالفتح على الابدال من كتاب او التعليل لكرمه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا
على ان مفسرة او مصدرية فيكون بصلته خبر محذوف اي هو او المقصود ان لا تعلوا او بدل من كتاب
واتوني مسلمين مؤمنين او منقادين وهذا الكلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود
لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا والتزاما والنهي عن الترفع الذي هو
ام الرذائل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة
الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من
اعظم الدلالة قالت يا ايها الملاء افتوني في امري اجيبوني في امري واذكروا ما تستصوبون فيه
(الفتي [illegible] الحادثة)

سجدة
سبحان ذي العرش العظيم [illegible]
ابن حجر [illegible] عن الناس [illegible]
(الفصلة المتمة) وهي سجدة [illegible]
وموضع السجود [illegible] عند قوله رب العرش العظيم
يعلنون [illegible]

وقرأ حفص والكسائي ما تخفون وما تعلنون بالتاء
منه

ما كنت قاطعة فاصلة امرا ما ابتّ امرا حتى تشهدون الا بمحضركم استعطفتهم بذلك ليمالؤها
على الاجابة قالوا نحن اولوا قوة بالاجساد والعدد واولوا باس شديد بجدة وشجاعة والامر
اليك موكول فانظري ماذا تأمرين من المقاتلة والصلح نطعك ونتبع رايك قالت ان الملوك
اذا دخلوا قرية افسدوها تزييف لما احست منهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية
والعرضية واشعار بانها ترى الصلح مخافة ان يتخطى سليمان خططهم فيسرع الى افساد ما يصادفه
من اموالهم وعماراتهم ثم ان الحرب سجال لا يدري عاقبتها وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب اموالهم
وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر وكذلك يفعلون تاكيد لما وصفت من حالهم
وتقرير بان ذلك من عادتهم الثابتة المستمرة او تصديق لها من الله تعالى واني مرسلة اليهم
بهدية بيان لما ترى تقديمه للمصلحة والمعنى اني مرسلة رسلا بهدية ادفعه بها عن ملكي فناظرة بم يرجع المرسلون
من حاله حتى اعمل بحسب ذلك روي انها بعثت منذر بن عمرو في وفد وارسلت معهم غلمانا على زي
الجواري والجواري على زي الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا فلما
وصلوا الى معسكره وراوا عظمة شانه تقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم
جبريل بالحال فطلب الحق واخبر عما فيه فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة وامر دودة
بيضاء فاخذت الخيط ونفذت في الجزعة ودعا بالماء وكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في
الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية فلما جاء سليمان
اي الرسول او ما اهدت اليه وقرئ فلما جاؤوا قال اتمدونني بمال خطاب للرسول ومن معه او للرسول
والمرسل على تغليب المخاطب وقرا حمزة ويعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين وحذف الياء فما
اتاني الله من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه خير مما اتاكم فلا حاجة بي الى هديتكم ولا وقع لها عندي
بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم حبا لزيادة
اموالكم او بما تهدونه افتخارا على امثالكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليهم وتعليله الى بيان ما حملهم
عليه وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها ارجع ايها الرسول اليهم الى بلقيس
وقومها فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة على مقابلتها وقرئ بهم
ولنخرجنهم منها من سبا اذلة بذهاب ما كانوا فيه من العز وهم صاغرون اسراء مهانون قال
يا ايها الملؤ ايكم ياتيني بعرشها اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله تعالى به من العجائب الدالة على عظم
القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر اتعرفه ام تنكره قبل ان ياتوني

وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب
وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان صح

فقال سليمان للارضة حاجتك فقالت تجعل رزقي في الشجرة فقال لك ذلك وقال للدودة حاجتك قالت تجعل رزقي في الفواكه قال لك ذلك معالم

سليمان

مسلمين فانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذه الا برضاها قال عفريت خبيث مارد من الجن بيان له لانه
يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر اقرانه وكان اسمه ذكوان او صخر انا آتيك به قبل ان تقوم من
مقامك مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار واني عليه على حمله لقوي امين لا اختزل منه
شيئا ولا ابدله قال الذي عنده علم من الكتاب آصف بن برخيا وزيره او الخضر او جبرئيل او ملك
ايده الله تعالى به او سليمان عليه السلام نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان
هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك للعفريت كانه
استبطأه فقال له ذلك او اراد اظهار معجزة في نقله فتحداهم اولا ثم اراهم انه يتأتى له ما لا يتهيأ
لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح وآتيك في الموضعين
صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان الناظر يوصف
بارسال الطرف كما في قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر
وصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان ترده احضر
عرشها بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه فلما رآه اي العرش مستقرا عنده حاصلا بين
يديه قال تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله هذا من فضل ربي تفضل به علي من
غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين
بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله قد مر في آية الاسراء ليبلوني أأشكر بان اراه فضلا
من الله تعالى بلا حول مني ولا قوة واقوم بحقه ام اكفر بان اجد نفسي في البين او اقصر في اداء
مواجبه ومحلها النصب على البدل من الياء ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه به يستجلب لها دوام النعمة
ومزيدها ويحط عنها عباء الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران ومن كفر فان ربي غني عن
شكره كريم بالانعام عليه ثانيا قال نكروا لها عرشها بتغيير هيئته وشكله ننظر جواب الامر وقرئ بالرفع
على الاستيناف اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته او الجواب الصواب وقيل الى الايمان
بالله تعالى ورسوله عليه الصلوة والسلام اذا رأت تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الابواب
موكلة عليه الحراس فلما جاءت قيل اهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ
ذكرت عنده بسخافة العقل قالت كانه هو ولم تقل هو هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها
واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تتمة كلامها كانها ظنت انه اراد بذلك اختبار عقلها
واظهار معجزة لها فقالت واوتينا العلم بكمال قدرة الله تعالى وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او

بالقطع

طريقة

جعلها امكان الجوهر الاحمر اخضر ومكان الاخضر احمر

اذا جعلت عينك رائدا لقلبك
لطلب هوى ما يتعبك مناظرها
ويوقعك في مشق
المكاره
شيخ

عرشها تجويزا غالبا واحضاره ثمة من المعجزات
التي لا يقدر عليها غير الله ولا يظهر
صح

المعجزة بما تقدم من الآيات وقيل انه من كلام سليمان عليه الصلوة والسلام وقومه عطفوه على جوابها
(اي وأوتينا بالتقدم)
لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله تعالى ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك الا على الانبياء عليهم
الصلوة والسلام اي واوتينا العلم بالله تعالى وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا منقادين لحكمه
(قبل بلقيس)
لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله تعالى عليهم من التقدم في ذلك شكرا له وصدها ما
(الشمس عن التقدم)
كانت تعبد من دون الله اي وصدها عبادتها الى الاسلام او وصدها الله تعالى من عبادتها بالتوفيق
للايمان انها كانت من قوم كافرين وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صد على الاول اي صدها
نشوؤها بين اظهر الكفار او التعليل له قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل عرصة الدار فلما رأته
حسبته لجة وكشفت عن ساقيها روي انه امر قبل قدومها فبني قصر صحنه من زجاج ابيض
واجري من تحته الماء والقي فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما ابصرته
ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها وقرأ ابن كثير برواية قنبل سأقيها بالهمزة حملا على جمعه
سؤوق واسؤق قال انه ان ما تظنينه ماء صرح ممرد مملس من قوارير من الزجاج قالت رب
اني ظلمت نفسي بعبادتي الشمس وقيل بظني بسليمان فانها حسبت انه يغرقها في اللجة واسلمت
مع سليمان لله رب العالمين فيما امر به عباده وقد اختلف في انه تزوجها او زوجها من ذي تبع
ملك همدان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله بان اعبدوه وقرئ بضم
النون على اتباعها الباء فاذا هم فريقان يختصمون ففاجؤوا التفرق والاختصام فآمن
فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة
فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العقاب فانهم
كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا لولا تستغفرون الله قبل نزوله لعلكم ترحمون
بقبولها فانها لا تقبل ح قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك اذ تتابعت علينا الشدائد
او وقع بيننا الافتراق مذ اخترعتم دينكم قال طائركم سببكم الذي جاء منه شركم عند الله
وهو قدره او عملكم المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السراء والضراء
والاضراب من بيان طائرهم الذي هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعي اليه وكان في
المدينة تسعة رهط تسعة انفس وانما وقع تمييز التسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر
(از جملهٔ قدار بن سالف و مصدع [illegible])
انه من الثلثة او التسعة الى العشرة والنفر من الثلثة الى التسعة يفسدون في الارض ولا يصلحون
اي شانهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح قالوا اي قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله امر

سوگند خورید
مقول

[illegible]
ظلم بر بنیاد [illegible] خلق [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

مفعول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار قد لنبيتنه واهله لنباغتن صالحا واهله ليلا وقرأ حمزة
والكسائى بالتاء على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر ثم لنقولن فيه القراءات
الثلث لوليه لولى دمه ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان تولينا اهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان
والمكان وكذا مهلك فى قراءة حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا كمرجع وقرأ ابو بكر بالفتح فيكون
مصدرا وانا لصادقون ونحلف انا لصادقون او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا لان
الشاهد للشىء غير المباشر له عرفا او لانا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك
ما رأيت ثمة رجلا بل رجلين ومكروا مكرا بهذه المواضعة ومكرنا مكرا بان جعلناها سببا
لاهلاكهم وهم لا يشعرون بذلك روى انه كان لصالح فى الحجر مسجد فى شعب يصلى فيه فقالوا
زعم انه يفرغ منا الى ثلث فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقع
عليهم صخرة حيالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثم وهلك الباقون فى اماكنهم بالصيحة
كما اشار اليه قوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين وكان ان جعلت
ناقصة فخبرها كيف وانا دمرناهم استيناف او خبر محذوف لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها
تامة فكيف حال وقرأ الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او بدل من
اسم كان او خبر له وكيف حال فتلك بيوتهم خاوية خالية من خوى البطن اذا خلا او ساقطة
منهدمة من خوى النجم اذا سقط وهى حال عمل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ
محذوف بما ظلموا بسبب ظلمهم ان فى ذلك لآية لقوم يعلمون فيتعظون وانجينا الذين
آمنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصى فلذلك خصوا بالنجاة ولوطا
واذكر لوطا او وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه اذ قال لقومه بدل على الاول
ظرف على الثانى اتأتون الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون فحشها من بصر القلب واقتراف
القبائح من العالم بقبحها اقبح او يبصرها بعضكم من بعض لانهم كانوا يعلنون بها فيكون
افحش ائنكم لتأتون الرجال شهوة بيان لاتيانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على
قبحه والتنبيه على ان الحكمة فى المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر من دون النساء اللاتى خلقن لذلك
بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون سفيها لا يميز بين الحسن والقبيح
او تجهلون العاقبة والتاء فيه لكون الموصوف به فى معنى المخاطب فما كان جواب قومه الا
ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا او عن

الجزء العشرون
اياته ١٧١

جمعت الغيبة والمخاطبة
فغلبت المخاطبة لانها
اقوى من الغيبة
ف

(من الدواب لا تقدر)

الاقذار ويعدون فعلنا قذرا فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها من الغابرين قدرنا كونها
من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين مر مثله قل الحمد لله وسلام على
عباده الذين اصطفى امر به رسوله صلى الله عليه وسلم بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال
قدرته وعظم شأنه وما خص به رسله عليهم الصلوة والسلام من الآيات الكبرى والانتصار من
العدى بتحميده والسلام على المصطفين من عبيده شكرا على ما انعم عليهم وعلما ما جهل من احوالهم وعرفانا
لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين او لوطا بان يحمده على هلاك كفرة قومه ويسلم
على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك آلله خير اما تشركون الزام لهم وتهكم
بهم وتسفيه لرأيهم اذ من المعلوم ان لا خير فيما اشركوه رأسا حتى يوازن بينه وبين من هو
مبدأ كل خير محض وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء ام من بل ام من خلق السموات والارض
التي هي اصول الكائنات ومبادي المنافع وقرئ بالتخفيف على انه بدل من الله وانزل
لاجلكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة عدل به عن الغيبة الى التكلم لتاكيد اختصاص الفعل
بذاته والتنبيه على ان انبات الحدائق البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة
لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها شجر الحدائق وهي البساتين من
الاحداق وهو الاحاطة ءاله مع الله أغيره يقرن به ويجعل له شريكا وهو المتفرد بالخلق
والتكوين وقرئ الها باضمار فعل مثل اتدعون او تشركون وبتوسيط مدة بين الهمزتين
واخراج الثانية بين بين بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد امن جعل الارض
قرارا بدل من ام من خلق السموات وجعلها قرارا بابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث
يتأتى استقرار الانسان والدواب عليها وجعل خلالها وسطها انهارا جارية وجعل
لها رواسي جبالا تتكون فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع وجعل بين البحرين العذب
والملح او خليجي فارس والروم حاجزا وقد مر بيانه في الفرقان ءاله مع الله بل اكثرهم لا
يعلمون الحق فيشركون به امن يجيب المضطر اذا دعاه المضطر الذي احوجه شدة ما به الى اللجاء
الى الله تعالى من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس لا للاستغراق فلا يلزم منه
اجابة كل مضطر ويكشف السوء ويدفع عن الانسان ما يسوءه ويجعلكم خلفاء الارض خلفاء فيها بان
ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن قبلكم ءاله مع الله الذي خصكم بهذه النعم العامة والخاصة
قليلا ما تذكرون اي تذكرون آلاءه تذكرا قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم او الحقارة

المزيحة

[illegible] بعد [illegible]

المزيدة للفائدة وقرأ ابو عمرو وهشام وروح بالياء وحمزة والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف
الذال امن يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلامات الارض والظلمات الليالي واضافها
الى البر والبحر للملابسة او مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلماء وعمياء للتي لا منار بها ومن يرسل
الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني المطر ولو صح ان السبب الاكثري في تكون الريح معاودة الادخنة
الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها وتموجها الهواء فلا شك ان الاسباب الفاعلية
والقابلية لذلك من خلق الله تعالى والفاعل للسبب فاعل للمسبب ءاله مع الله يقدر على
مثل ذلك تعالى الله عما يشركون تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق امن يبدؤ الخلق
ثم يعيده والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها ومن يرزقكم من السماء
والارض اي باسباب سماوية وارضية ءاله مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم على ان
غيره يقدر على شيء من ذلك ان كنتم صادقين في اشراككم فان كمال القدرة من لوازم الالوهية
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله لما بين اختصاصه بالقدرة التامة الفائقة
العامة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على
اللغة التميمية للدلالة على انه تعالى ان كان ممن في السموات والارض ففيها من يعلم الغيب
مبالغة في نفيه عنهم او متصل على ان المراد ممن في السموات والارض من تعلق علمه بها واطلع
عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعم الله تعالى واولي العلم من خلقه وهو موصول او موصوف
وما يشعرون ايان يبعثون متى ينشرون مركبة من اي وان وقرئت بكسر الهمزة والضمير لمن
وقيل للكفرة بل ادرك علمهم في الاخرة لما نفى عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفي شعورهم بما هو مآلهم
لا محالة بالغ فيه بان اضرب عنه وبين ان ما انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم من الحجج والآيات
وهو ان القيمة كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغي بل هم في شك منها كمن تحير في الامر لا يجد عليه
دليلا بل هم منها عمون لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن في
السموات والارض نسب الى جميعهم كما يسند فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلث
تنزيل لاحوالهم والاول اضراب عن نفي الشعور بوقت القيمة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم
في امر الاخرة تهكما بهم وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادركت الثمرة لان تلك
غايتها التي عندها تعدم وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بل ادارك بمعنى تتابع
حتى استحكم او تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وابو بكر ادرك

حيث يقولون ما في الدار الا عمار يريدون ما فيها الا عمار
المعنى ان كان الله ممن في السموات والارض
فهم يعلمون الغيب يعني ان علمهم الغيب في استحالة
كاستحالة ان يكون الله منهم
ت

بر بعضی [illegible] بعضی [illegible]
استفهام بعضی نفی باشد بعضی [illegible]

بمعنى [illegible] واادرك [illegible]

واصلها تفاعل فتعل وقرئ اادرك بالف بينهما وبل ادرك وبل تدارك وبلى ادرك وبلى
أادرك وام ادرك وام تدارك وما فيه استفهام صريح او مضمن من ذلك فانكار وما فيه
بلى فاثبات لشعورهم وتفسير له بالادراك على التهكم وما بعده اضراب عن التفسير مبالغة في نفيه
ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم منها عمون اورد وانكار لشعورهم وقال الذين
كفروا ائذا كنا ترابا واباؤنا ائنا لمخرجون كالبيان لعمههم والعامل في اذا مادل عليه ائنا لمخرجون وهو
نخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار
والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث او من حال الفنا الى الحيوة وقرأ نافع اذا كنا بهمزة واحدة
مكسورة وقرأ ابن عامر والكسائي اننا لمخرجون على الخبر لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا من قبل قبل وعد محمد
عليه الصلوة والسلام وتقديم هذا على نحن لان المقصود بالذكر هو البعث وحيث اخر فالمقصود به المبعوث
ان هذا الا اساطير الاولين التي هي كالاسمار قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين
تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين
ليكون لطفا للمؤمنين في ترك الجرائم ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم ولا تكن في ضيق
في حرج صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق اي امر ضيق مما يمكرون من
مكرهم فان الله تعالى يعصمك من الناس ويقولون متى هذا الوعد العذاب الموعود ان كنتم صادقين
قل عسى ان يكون ردف لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيدة او الفعل مضمن معنى فعل يتعدى باللام مثل
دنا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه بعض الذي تستعجلون حلوله وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف في
مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونه اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمزة منهم كالتصريح من غيرهم
وعليه جرى وعد الله ووعيده تعالى وان ربك لذو فضل على الناس بتأخير عقوبتهم على المعاصي
والفضل والفاضلة الافضال وجمعها فضول وفواضل ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة
فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفيه وقرئ بفتح
التاء من كننت اي سترت وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم عليه وما من غائبة في السماء
والارض خافية فيهما وهما من الصفات والتاء فيهما للمبالغة كما في الراوية او اسمان لما يغيب
ويخفى كالتاء في عاقبة وعافية الا في كتاب مبين بين او مبين ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح
او القضاء على الاستعارة ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه
والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم المنتفعون به

يريد اليهود والنصارى

عسى ولعل وسوف

ان ربك يقضي بينهم بين بني اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه انه قرئ بحكمه وهو
العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضي فيه وحكمه فتوكل على الله ولا تبال بمعاداتهم انك
على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله تعالى ونصره انك لا تسمع الموتى تعليل آخر
للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن متابعتهم ومعاضدتهم رأسا وانما شبهوا بالموتى
لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في قوله ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين
فان اسماعهم في هذه الحالة ابعد وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم
حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر وقرأ حمزة وحده وما انت تهدي العمي ان تسمع اي ما يجدي اسماعك
الا من يؤمن بآياتنا من هو في علم الله تعالى كذلك فهم مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله واذا
وقع القول عليهم اذا دنى وقوع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب اخرجنا لهم دابة
من الارض وهي الجساسة روي ان طولها ستون ذراعا ولها قوائم وزغب وريش وجناحان
لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وروي انه عليه الصلوة والسلام سئل من اين تخرج فقال من
اعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم اذ قرئ تكلمهم
وروي انها تخرج ومعها عصا موسى عليه الصلوة والسلام وخاتم سليمان فتنكت بالعصا في مسجد
المؤمن نكتة بيضاء فيبيض به وجهه وبالخاتم في انف الكافر نكتة سوداء فيسود به وجهه
ان الناس كانوا بآياتنا خروجها وسائر احوالها فانها من آيات الله تعالى وقيل القرآن وقرأ
الكوفيون ان الناس بالفتح لا يوقنون لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولها او حكايتها
لقول الله تعالى او علة خروجها او تكلمها على حذف الجار ويوم نحشر من كل امة يعني يوم القيمة فوجا
ممن يكذب بآياتنا بيان للفوج اي فوجا مكذبين ومن الاولى للتبعيض لان امة كل نبي واهل قرن
شامل للمصدقين والمكذبين فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة
عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم حتى اذا جاؤوا الى المحشر قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما الواو
للحال اي اكذبتم بها بادي الرأي غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق
او التكذيب او للعطف اي اجمعتم بين التكذيب بها وعدم القاء الاذهان لتحققها اماذا كنتم تعملون
ام اي شيء كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون
ان يقولوا فعلنا غير ذلك ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم في النار
بعد ذلك بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله تعالى فهم لا ينطقون باعتذار

میان دو چشم مؤمن نقش هذا مؤمن پیدا آرد
و میان دو چشم کافر داغ هذا کافر نگارد حسینی

لشغلهم بالعذاب الم يروا ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز الحشر وبعث الرسل لان تعاقب
النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لايكون الا بقدرة قاهرة وان من قدر على ابدال
الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحيوة في مواد الابدان وان من جعل النهار
ليبصروا فيه سببا من اسباب معاشهم لعله لايخل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم
انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا فان اصله ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل
الابصار حالا من احوال المجبول عليها بحيث لاينفك عنها ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون
لدلالتها على الامور الثلثة ويوم ينفخ في الصور في الصور او القرن وقيل انه تمثيل لانبعاث
الموتى بانبعاث الجيش اذا نفخ في البوق ففزع من في السموات ومن في الارض من الهول وعبر
عنه بالماضي لتحقق وقوعه الا من شاء الله ان لا يفزع بان يثبت قلبه قيل هم جبرئيل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام وقيل الحور والخزنة وحملة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى
عليه الصلوة والسلام لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك وكل اتوه حاضرون الموقف بعد
النفخة الثانية او راجعون الى امره وقرأ حمزة وحفص اتوه على الفعل وقرئ اتاه لتوحيد لفظ الكل
داخرين صاغرين وقرئ دخرين وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر
مر السحاب في السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد لايكاد يتبين
حركتها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه وهو مضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله الذي اتقن
كل شيء احكم خلقه وسواه على ما ينبغي انه خبير بما تفعلون عالم بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم
عليها كما قال من جاء بالحسنة فله خير منها اي خير حاصل من جهتها او ثبت له الشريف بالخسيس
والباقي بالفاني وسبعمائة بواحدة وقيل خير حاصل من جهتها وهو الجنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو
وهشام خبير بما يفعلون بالياء والباقون بالتاء وهم من فزع يومئذ آمنون يعني به خوف
عذاب يوم القيمة وبالاول ما يلحق الانسان من التهيب لما يرى من الاهوال والعظائم ولذلك
يعم الكافر والمؤمن وقرأ الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم وآمن
يعدى بالجار وبنفسه كقوله افامنوا مكر الله ومن جاء بالسيئة قيل بالشرك فكبت وجوههم
في النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدي في قوله
تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هل تجزون الا ما كنتم تعملون على الالتفات او باضمار القول
اي قيل لهم ذلك انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها امر الرسول عليه الصلوة والسلام

بان يقول

تحقيق ونبودوكه اوليا ديباني بيلور سوم رافضه
ونفخ ايله حركات ايلن ايشان كي كيديلر اكا طوغري
كنسنه جي بدارنه جيديلر

وقرأ الكوفيون ونافع يومئذ
بفتح الميم والباقون بكسرها ح
الا ان الكوفيين ينونون الفزع ونافع
يضيفه ويفتح الميم لانه اضيف الى
غير متمكن
ع

بان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدأ والمعاد وشرح احوال القيمة اشعارا بانه قد اتم الدعوة
وقد كملت وما عليه بعدُ الّا الاشتغال بشأنه والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه
الاضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها وقرئ التي حرمها وله كل شيء خلقا وملكا وامرت ان اكون
من المسلمين المنقادين او الثابتين على ملة الاسلام وان اتلو القران وان اواظب على تلاوته
لينكشف لي حقايقه في تلاوته شيئا فشيئا او اتباعه وقرئ واتل عليهم وان اتل فمن اهتدى
باتباعه اياي في ذلك فانما يهتدي لنفسه فان منافعه عائدة اليه ومن ضل بمخالفتي فقل انما
انا من المنذرين فلا علي من وبال ضلاله شيء اذ ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغت وقل الحمد لله
على نعمة النبوة او على ما علمني ووفقني للعمل به سيريكم آياته القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج
دابة الارض او في الآخرة فتعرفونها فتعرفون انها آيات الله تعالى ولكن حين لا ينفعكم
المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا ان تأخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرئ في السبعة
بالياء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من
صدق سليمان وكذب به وهود وصالح وابرهيم وشعيب ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله
سورة القصص مكية وقيل الا قوله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين وهي ثمان وثمانون آية
بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك نقرأه عليك بقراءة جبريل
ويجوز ان يكون بمعنى ننزله مجازا من نبإ موسى وفرعون بعض نبئهما مفعول نتلو بالحق محقين
لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون به ان فرعون علا في الارض استئناف مبين لذلك البعض
والارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد او يشيع بعضهم بعضا في طاعته
او اصنافا في استخدامه استعمل كل صنف في عمل او احزابا بان اغرى بينهم العداوة كيلا
يتفقوا عليه يستضعف طائفة منهم وهم بنوا اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل او صفة لشيعا
او استئناف وقوله يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد
مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع
بالقتل وان كذب فما وجهه انه كان من المفسدين فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من
اولاد الانبياء لتخيل فاسد ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في ذلك ان نتفضل عليهم
بانقاذهم من بأسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا من حيث انهما
واقعان تفسيرا للنبإ او حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف

سورة القصص كلم ١٤٤١ حروف ٥٨٠٠
ركوع ٩ فواصلها لم ن

بيان لحاصل المعنى لتبيين

على تقدير الوصف

جواز تقدمها

حين الاستضعاف

مقارنة المراد له لجواز ان يكون تعلق الارادة به تعلقا استقباليا مع ان منة الله بخلاصهم
لما كانت قريبة الوقوع منه جاز ان يجري مجرى المقارن ونجعلهم ائمة مقدمين في امر الدين
ونجعلهم الوارثين لما كان في ملكه فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام
واصل التمكين ان تجعل للشيء مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر ونري
فرعون وهامان وجنودهما منهم من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم
على يد مولود منهم وقرئ ويرى بالياء وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع واوحينا الى ام موسى
بالهام او رؤيا ان ارضعيه ما امكنك اخفاؤه فاذا خفت عليه بان يحس به فالقيه في
اليم في البحر يريد النيل ولا تخافي عليه ضيعة ولا شدة ولا تحزني لفراقه انا رادوه اليك عن
قريب بحيث تأمنين عليه وجاعلوه من المرسلين روي انها لما ضربها الطلق دعت قابلة
من الموكلات بحبالى بني اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين عينيه و
ارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من السعاية فارضعته ثلثة اشهر ثم الح فرعون
في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها فاخذت له تابوتا فقذفته في النيل فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل
وقرأ حمزة والكسائي حزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شيء فليس ببدع
منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون او مذنبين
فعاقبهم الله بان ربى عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض لتاكيد خطائهم او لبيان الموجب لما
ابتلوا به وقرئ خاطين تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطاء وقالت امرأة فرعون
اي لفرعون حين اخرجته من التابوت قرة عين لي ولك هو قرة عين لنا لانهما لما رأياه
اخرج من التابوت احباه او لانه كانت لها ابنة برصاء وعالجها الاطباء بريق حيوان بحري
يشبه الانسان فلطخت برصها بريقه فبرأت وفي الحديث انه قال لك لا لي ولو قال لي كما هو
لك لهداه الله كما هداها لا تقتلوه خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا فان فيه مخائل اليمن
ودلائل النفع وذلك لما رأت من نور بين عينيه وارتضاعه ابهامه لبنا وبرء البرصاء بريقه
او نتخذه ولدا او نتبناه فانه اهل له وهم لا يشعرون حال من الملتقطين او من القائلة
والمقول له اي وهم لا يشعرون انهم على الخطاء في التقاطه او في طمع النفع منه والتبني له
او من احد ضميري نتخذه على ان الضمير للناس اي وهم لا يشعرون انه لغيرنا وقد تبنيناه

واصبح فؤاد ام موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه
في يد فرعون كقوله وافئدتهم هواء اي خلاء لا عقول فيها ويؤيده انه قرئ فرغا من قولهم
دماؤهم بينهم فرغ اي هدرا او من الهم لفرط وثوقها بوعد الله تعالى او لسماعها ان فرعون
عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدي به انها كادت لتظهر بموسى اي بامره وقصته من فرط الضجرة
او الفرح بتبنيه لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين من المصدقين
بوعد الله تعالى او من الواثقين بحفظه لا بتبني فرعون وعطفه وقرئ مؤسى اجراء للضمة في جار
الواو مجرى ضمتها في استدعاء همزها همز واو وجوه وهو علة الربط وجواب لولا محذوف
دل عليه ما قبله وقالت لاخته مريم قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب عن بعد
وقرئ عن جانب وعن جنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون انها تقص او انها اخته وحرمنا
عليه المراضع ومنعناه ان يرتضع من المرضعات جمع مرضع او مرضع وهو الرضاع او موضعه
يعني الثدي من قبل من قبل قصصها اثره فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم لاجلكم وهم له
ناصحون لا يقصرون في ارضاعه وتربيته روي ان هامان لما سمعه قال انها لتعرفه واهله
خذوها حتى تخبر بحاله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فامرها فرعون بان تاتي
بمن يكفله فاتت بامها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله فلما وجد ريحها استانس والتقم
ثديها فقال لها من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امراة طيبة الريح طيبة
اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها فرجعت به الى بيتها من يومها وهو قوله فرددناه
الى امه كي تقر عينها بولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق علم مشاهدة ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان وعده حق فيرتابون فيه او ان الغرض الاصلي من الرد علمها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض
بما فرط منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون ولما بلغ اشده مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوه وذلك
من ثلثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل ح روي انه لم يبعث نبي الا على راس اربعين واستوى
قده وعقله آتيناه حكما اي نبوة وعلما بالدين او علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول
ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو اوفق لنظم القصة لانه استنباه بعد الهجرة في المراجعة وكذلك ومثل ذلك
الذي فعلنا بموسى وامه نجزي المحسنين على احسانهم ودخل المدينة ودخل مصر اتيا من قصر فرعون وقيل
منف او حابين او عين الشمس من نواحيها على حين غفلة من اهلها في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه
فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشائين فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه

جعلت الضمة في جارة وهي الميم كانها فيها
فهمزت كما تهمز واو وجوه ف

حزب

على التفسير الاول

احدهما ممن شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل والآخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية فاستغاثه
الذي من شيعته على الذي من عدوه فسأله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدي بعلى وقرئ استعانه
فوكزه موسى فضرب القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه اي فضرب به صدره فقضى عليه فقتله واصله انهى حياته
من قوله وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يؤمر بقتل الكفار او لانه كان مأمونا
فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما
واستغفر عنه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة
قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي فغفر له لاستغفاره انه هو الغفور لذنوب عباده الرحيم
بهم قال رب بما انعمت علي قسم محذوف الجواب اي اقسم بانعامك علي بالمغفرة وغيرها لاتوبن فلن اكون
ظهيرا للمجرمين او استعطاف اي بحق انعامك علي اعصمني فلن اكون معينا لمن ادت معاونته الى جرم وعن
ابن عباس رضي الله عنهما لم يستثن فابتلي به مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت علي من القوة اعين اولياءك
فلن استعملها في مظاهرة اعدائك فاصبح في المدينة خائفا يترقب يترصد الاستقادة فاذا الذي
استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه مشتق من الصراخ قال له موسى انك لغوي مبين بين الغواية لانك
تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن
على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس
قاله الاسرائيلي لانه لما سماه غويا ظن انه يبطش عليه او القبطي وكانه توهم من قوله انه الذي قتل القبطي
بالامس لهذا الاسرائيلي ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض تطاول على الناس ولا تنظر
العواقب وما تريد ان تكون من المصلحين بين الناس فتدفع التخاصم بالتي هي احسن ولما قال هذا
انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملائه فهموا بقتله فخرج مؤمن آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال وجاء
رجل من اقصى المدينة يسعى يسرع صفة لرجل او حال منه اذا جعل من اقصى المدينة صفة له لا صلة لجاء
لان تخصيصه بها يلحقه بالمعارف قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون
بسببك وانما سمي التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر فاخرج اني لك من
الناصحين اللام للبيان وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها من المدينة
خائفا يترقب لحوق طالب قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني منهم واحفظني من لحوقهم ولما
توجه تلقاء مدين قبالته مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابراهيم عليه السلام ولم تكن
في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل توكلا

على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطرق فعنّ له ثلث طرق فاخذ في اوسطها وجاء الطلاب عقيبه
فاخذوا في الآخرين ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون منها وجد عليه وجد
فوق شفيرها امة من الناس جماعة كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من دونهم
في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان تمنعان اغنامهما عن الماء لئلا تختلط باغنامهم
قال ما خطبكما ما شانكما تذودان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء الرعاة مواشيهم عن الماء حذرا
عن مزاحمة الرجال وحذف المفعول لان الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما ويدعوه الى السقي لهما
ثم دونه وقرأ ابو عمرو وابن عامر يصدر اي ينصرف وقرئ الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرخال
وابونا شيخ كبير كبير السن لا يستطيع ان يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارا فسقى لهما مواشيهما رحمة عليهما
قيل كانت الرعاة يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله وحده مع ما كان به
من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بئرا اخرى عليها صخرة فرفعها واستقى منها ثم تولى
الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي لاي شيء انزلت الي من خير قليل او كثير وحمله الاكثرون على الطعام
فقير محتاج سائل ولذلك عدي باللام وقيل معناه اني لما انزلت الي من خير الدين صرت فقيرا
في الدنيا لانه كان في سعة عند فرعون والغرض منه اظهار التبجح والشكر على ذلك فجاءته احديهما
تمشي على استحياء اي مستحيية متخفرة قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها صفوراء وهي التي
تزوجها موسى قالت ان ابي يدعوك ليجزيك ليكافيك اجر ما سقيت لنا ولعل موسى انما
اجابها ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لا طمعا في الاجر بل روي انه لما جاءه قدم اليه طعاما
فامتنع عنه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا
هذا وان من فعل معروفا فاهدي بشيء لم يحرم اخذه فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من
القوم الظالمين يريد فرعون وقومه قالت احديهما يعني التي استدعته يا ابت استاجره
لرعي الغنم ان خير من استاجرت القوي الامين تعليل يجري مجرى الدليل على انه حقيق بالاستيجار
وللمبالغة فيه جعل خير اسما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امر مجرب معروف روي ان
شعيبا قال لها وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر وانه صوب رأسه حتى بلغته رسالته
وامرها بالمشي خلفه قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ان تاجر نفسك مني
او تكون لي اجيرا او تثيبني من اجرك الله تعالى ثماني حجج ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث
باضمار مضاف اي رعية ثماني حجج فان اتممت عشرا عمل عشر حجج فمن عندك فاتمامه من عندك

ای ینصرف

ای رعیان شتر

ای المرض

ای بمعنی الاحتیاج

بالجیم والحاء

او صفرا

جزاء سقیک لنا

او حذفه

الحجة بمعنى السنة

حتی ازان که بود م

تفضلا لا من عندي الزاما عليك وهذا استدعاء العقد لا نفسه فلعله جرى على معينة ومهرا
او برعية الاجل الاول ووعد له ان يوفي الاخير ان يسر له قبل العقد وكانت الاغنام للمزوج
الله لكن اختلاف الشرائع في ذلك وما اريد ان اشق عليك بالزام اتمام العشر او المناقشة
في مراعات الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك
يشق عليك اعتقادك في اطاقته ورايك في مزاولته ستجدني ان شاء الله من الصالحين في
حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة قال ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي عاهدتني
فيه قائم بيننا لا نخرج عنه ايما الاجلين اطولهما او اقصرهما قضيت وفيتك اياه فلا عدوان
علي لا تعتدي علي بطلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثماني
او فلا اكون معتديا بترك الزيادة عليه كقولك لا اثم علي وهو ابلغ في اثبات الخيرة وتساوي
الاجلين في القضاء من ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان علي وقرئ ايما كقوله تنظرت نصرا
والسماكين ايهما على من الغيث استهلت مواطره واي الاجلين ما قضيت فيكون ما مزيدة لتاكيد
الفصل اي اي الاجلين جردت عزمي لقضائه وعدوان بالكسر والله على ما نقول من المشارطة
وكيل شاهد حفيظ فلما قضى موسى الاجل وسار باهله بامراته روي انه قضى اقصى الاجلين ومكث
بعد ذلك عنده عشرا اخر ثم عزم على الرجوع آنس من جانب الطور نارا ابصر من الجهة التي تلي الطور
قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر بخبر الطريق او جذوة عود غليظ سواء
كانت فيه نار او لم تكن قال باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر
والقي على قبس من النار جذوة شديدا عليه حرها والتهابها ولذلك بينه بقوله من النار
وقرأ عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات لعلكم تصطلون تستدفئون بها فلما اتاها نودي
من شاطئ الوادي الايمن اتاه النداء من الشاطئ الايمن لموسى في البقعة المباركة متصل بالشاطئ
او صلة لنودي من الشجرة بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ ان يا موسى
اي يا موسى اني انا الله رب العالمين هذه وان خالف ما في طه والنمل لفظا فهو طبقه في المقصد
وان الق عصاك فلما رآها تهتز اي فالقاها فصارت ثعبانا واهتزت فلما رآها تهتز كانها جان
في الهيئة والجثة او في السرعة ولى مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب ولم يرجع يا موسى نودي
يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين عن المخاوف فانه لا يخاف لدي المرسلون اسلك
يدك في جيبك ادخلها تخرج بيضاء من غير سوء عيب واضمم اليك جناحك يديك

المبسوطتين تتقي بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخالهما
في الجيب فيكون تكريرا لغرض آخر وهو ان يكون ذلك في وجه العدو واظهار جراءة ومبدأ
لظهور معجزة ويجوز ان يراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال
الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا امن واطمأن ضمهما اليه من الرهب من اجل الرهب
اي اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
وابو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمهما وقرأ حفص بالفتح والسكون والكل لغات
فذانك اشارة الى العصا واليد وشدده ابن كثير وابو عمرو ورويس برهانان حجتان
وبرهان فعلان لقولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض
ويقال برهاء وبرهرهة للمرأة البيضاء وقيل فعلال لقولهم برهن من ربك مرسلا بهما
الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين وكانوا احقاء بان يرسل اليهم قال رب اني
قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بها واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا
معينا وهو في الاصل اسم ما يعان به كالدفء وقرأ نافع ردا بالتخفيف يصدقني بتلخيص الحق
وتقرير الحجة وتزييف الشبهة اني اخاف ان يكذبون ولساني لا يطاوعني عند المحاجة وقيل
المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرأ عاصم
وحمزة يصدقني بالرفع على انه صفة والجواب محذوف قال سنشد عضدك باخيك سنقويك به
فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشدة العضد
ونجعل لكما سلطانا غلبة او حجة فلا يصلون اليكما باستيلاء او حجاج بآياتنا متعلق بمحذوف
اي اذهبا بآياتنا او بنجعل اي نسلطكما بها او بمعنى لا يصلون اي تمتنعون منهم او قسم
جوابه لا يصلون او بيان للغالبون في قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى انه صلة لما
او صلة له على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا
الا سحر مفترى سحر تختلقه ولم يفعل قبل مثله او سحر تعلمه ثم تفتري به على الله او سحر موصوف
بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا يعنون السحر او ادعاء النبوة في آبائنا الاولين كائنا
في ايامهم وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم اني محق وانتم مبطلون وقرأ
ابن كثير قال بغير واو لانه قال جوابا لمقالهم ووجه العطف ان المراد حكاية القولين ليوازن
الناظر بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة فان المراد

لسفر الحكاية حالها

اي ما كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى الامر اذ اوحينا اليه الامر الذي اردنا تعريفه وما كنت
من الشاهدين للوحي اليه او على الوحي اليه وهم السبعون المختارون للميقات والمراد الدلالة على ان اخباره
عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله
ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر اي ولكنا اوحيناه اليك لانا انشأنا قرونا مختلفة
بعد موسى عليه الصلوة والسلام فتطاولت عليهم المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرائع واندرست
العلوم فحذف المستدرك واقام سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين شعيب
والمؤمنين به تتلو عليهم تقرأ عليهم تعلما منهم آياتنا التي فيها قصتهم ولكنا كنا مرسلين
اياك ومخبرين لك بها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا لعل المراد به وقت ما اعطاه
التورية وبالاول حين ما استنبأه لانهما المذكوران في القصة ولكن رحمة من ربك
ولكن علمناك رحمة وقرئت بالرفع على هذه رحمة لتنذر قوما متعلق بالفعل المحذوف ما اتاهم
من نذير من قبلك لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى عليه السلام وهي خمسمائة وخمسون سنة
او بينك وبين اسمعيل على ان دعوة موسى وعيسى عليهما السلام كانت مختصة ببني اسرائيل
وما حواليهم لعلهم يتذكرون يتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا لولا الاولى امتناعية والثانية تحضيضية واقعة في سياقها لانها
مما اجيبت بالفاء تشبيها لها بالامر مفعول فيقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية معنى السببية
المنبهة على ان القول هو المقصود بان يكون سببا لانتفاء ما يجاب به وانه لا يصدر عنهم حتى تلجئهم العقوبة
والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا
ارسلت الينا رسولا يبلغنا آياتك ونكون من المصدقين ما ارسلناك اي انما ارسلناك
قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم فنتبع آياتك يعني الرسول المصدق بنوع المعجزات
ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب
جملة واليد والعصا وغيرها اقتراحا وتعنتا اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني ابناء جنسهم
في الرأي والمذهب وهم كفرة زمان موسى عليه السلام وكان فرعون عربيا من اولاد عاد
قالوا ساحران يعنون موسى وهرون او موسى ومحمدا عليهم السلام تظاهرا تعاونا باظهار
تلك الخوارق او بتوافق الكتابين وقرأ الكوفيون سحران بتقدير مضاف او جعلهما سحرين
مبالغة او اسناد تظاهرهما الى فعلهما دلالة على سبب الاعجاز وقرئ اظاهرا على الادغام وقالوا

والسحران فيكون مجازا عقليا من قبيل بنى الغافل
المسند الى السبب

بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو
الثواب والعقاب انما قصدت بالعرض وقرا حمزة والكسائي يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون
لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون يا ايها الملاء ما علمت لكم من اله
غيري نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح
ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله
موسى كانه توهم انه لو كان لكان جسما في السماء يمكن الترقي اليه ثم قال واني لاظنه من الكاذبين او
اراد ان يبني له رصدا يترصد منها اوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول
وتبدل دولة وقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض
فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم
من انتفائها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك
امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظم ولذلك نادى هامان باسمه بيا في وسط
الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير الاستحقاق وظنوا انهم الينا لا يرجعون
بالنشور فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشان الآخذ
واستحقار للماخوذين كانه اخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم ونظيره وما قدروا الله
حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فانظر يا محمد كيف كان
عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثلها وجعلناهم ائمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال وقيل
بالتسمية كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف الصارفة عنه
يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعناهم
في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين يلعنهم الملائكة والمؤمنون ويوم القيمة هم
من المقبوحين من المطرودين او ممن قبح وجوههم ولقد آتينا موسى الكتاب التورية من بعد
ما اهلكنا القرون الاولى اقوام نوح وهود وصالح ولوط عليهم بصائر للناس انوارا لقلوبهم
يتبصر بها الحقائق ويميز بين الحق والباطل وهدى الى الشرائع التي هي سبيل الله تعالى
ورحمة لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله تعالى لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر
وقد فسر بالارادة وفيه ما عرفت وما كنت بجانب الغربي يريد الوادي او الطور فانه كان
في شق الغرب من مقام موسى او الجانب الغربي منه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

وقرا نافع وحمزة والكسائي بفتح الياء وكسر الجيم صح

اي ما

انا بكل كافرون اي بكل منهما او بكل الانبياء قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما مما نزل
على موسى وعلى محمد واضمارهما لدلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد عليهما السلام
اتبعه ان كنتم صادقين انا ساحران مختلقان وهذا من الشروط التي يراد بها الالزام والتبكيت
ولعل مجيء حرف الشك للتهكم بهم فان لم يستجيبوا لك دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى
فحذف للعلم به ولان فعل الاستجابة يعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي فاذا عدي اليه حذف
الدعاء غالبا كقوله وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب فاعلم انما يتبعون اهواءهم
اذ لو اتبعوا الحجة لاتوا بها ومن اضل ممن اتبع هواه استفهام بمعنى النفي بغير هدى من الله في موضع
الحال للتوكيد او التقييد فان هوى النفس قد يوافق الحق ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين
ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع الهوى ولقد وصلنا لهم القول اتبعنا بعضه بعضا في الانزال
ليتصل التذكير او في النظم لتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر لعلهم يتذكرون
فيؤمنون ويطيعون الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون نزلت في مؤمن اهل
الكتاب وقيل في اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلثون جاؤوا مع جعفر رضي الله عنه من الحبشة
وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقران كالمستكن في اذا يتلى عليهم قالوا امنا به اي بانه
كلام الله تعالى انه الحق من ربنا استيناف لبيان ما اوجب ايمانهم به انا كنا من قبله مسلمين استيناف
اخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس مما احدثوه وانما هو امر تقادم عهده لما راوا ذكره في الكتب المتقدمة
وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القران او تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة اولئك يؤتون
اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقران بما صبروا بصبرهم وثباتهم على
الايمانين او على الايمان بالقران قبل النزول وبعده او على اذى من هاجرهم من اهل دينهم ويدرؤون
بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله عليه السلام اتبع الحسنة السيئة تمحها
ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه تكرما وقالوا للاغين لنا
اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا او دعاء لهم بالسلامة عما هم فيه لا نبتغي
الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدي من احببت لا تقدر ان تدخله في الاسلام
ولكن الله يهدي من يشاء فيدخله في الاسلام وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك والجمهور
على انها نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله
الا الله كلمة احاج بها لك عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقا

جواب الامر

يحتمل ان يكون مثالا لحذف الدعاء فيرد انه
يجوز رجوع ضمير يستجبه الى الدعاء المذكور
حكما وان يكون مثالا للتعدية
الى الدعاء بنفسه فيرد
جواز رجوعه الى
الداعي

منه

خرج عند الموت وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نخرج منها نزلت فى الحرث
بن عثمن بن نوفل بن عبد مناف اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال نحن نعلم انك على الحق ولكنا
نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة رأس ان يتخطفونا من ارضنا فرد
الله تعالى عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما آمنا اولم نجعل مكانهم حرما ذا امن بحرمة البيت الذى
فيه يتناحر العرب حوله وهم آمنون فيه يجبى اليه تحمل اليه وتجمع فيه وقرأ نافع ويعقوب فى
رواية بالتاء ثمرات كل شئ من كل اوب رزقا من لدنا فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام
فكيف يعرضهم للتخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون
جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا انما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى
يجبى او الحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا
من بأس الله ما هم عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اى وكم من اهل قرية كانت حالهم
كحالكم فى الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم فتلك مساكنهم خاوية
لم تسكن من بعدهم من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا
من شوم معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم فى ديارهم وسائر
متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظنى مقيم او
باضمار زمان مضاف اليه او مفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت وما كان ربك وما كانت عادته
مهلك القرى حتى يبعث فى امها فى اصلها التى هى اعمالها لان اهلها يكون افطن وانبل رسولا يتلو
عليهم آياتنا لالزام الحجة وقطع المعذرة وما كنا مهلكى القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل
والعتو فى الكفر وما اوتيتم من شئ من اسباب الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون
وتتزينون به مدة حيوتكم المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير فى نفسه من ذلك لانه لذة
خالصة وبهجة كاملة وابقى لانه ابدى افلا تعقلون فتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير
وقرئ بالياء وهو ابلغ فى الموعظة افمن وعدناه وعدا حسنا وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن
الموعود فهو لاقيه مدركه لا محالة لامتناع الخلف فى وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية
كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا الذى هو مشوب بالآلام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع
ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب او العذاب وثم للتراخى فى الزمان او الرتبة وقرأ نافع وابن
عامر فى رواية والكسائى ثم هو بسكون الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه الآية كالنتيجة للتى قبلها ولذلك

الاكلة رأس اى قليلون يكفيهم رأس واحد

وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اى قليل منهم
يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق
من عند الله اذ لو علموا
ح

[illegible]

رتب عليها بالفاء ويوم يناديهم عطف على يوم القيمة او منصوب باذكر فيقول اين شركائي الذين
كنتم تزعمون اي الذين كنتم تزعمونهم شركائي فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما قال الذين
حق عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول مواده وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين وغيره من آيات الوعيد ربنا هؤلاء الذين اغوينا اي هؤلاء هم الذين اغويناهم
فحذف الراجع الى الموصول اغويناهم كما غوينا اي اغويناهم فغووا اغتياً مثل ما غوينا وهو
استيناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم فانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا
ويجوز ان يكون الذين صفة واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافاد زيادة على الصفة وهو وان
كانت فضلة لكنه صار من اللوازم تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر هوى منهم
وهي تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكذا ما كانوا ايانا يعبدون اي ما كانوا
يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرأنا اي تبرأنا من عبادتهم
ايانا وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم من فرط الحيرة فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة
ورأوا العذاب لازما بهم لو انهم كانوا يهتدون لوجه من الحيل يدفعون به العذاب او
الى الحق لما رأوا العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا انهم كانوا مهتدين ويوم يناديهم فيقول
ماذا اجبتم المرسلين عطف على الاول فانه تعالى يسأل عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء
فعميت عليهم الانباء يومئذ فصارت الانباء كالعمي عليهم لا تهتدي اليهم واصله فعموا
عن الانباء لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه من خارج
فاذا اخطأه لم يكن له حيلة الى استحضاره والمراد بالانباء ما اجابوا به الرسل او ما يعمها
واذا كانت الرسل يتتعتعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول ويفوضون الى علم الله تعالى
فما ظنك بالضلال من اممهم وتعديته بعلى لتضمنه معنى الخفاء فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم
بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله فاما من تاب من الشرك وآمن وعمل صالحا
وجمع بين الايمان والعمل الصالح فعسى ان يكون من المفلحين عند الله وعسى تحقيق على عادة
الكرام او ترج من التائب بمعنى فليتوقع ان يفلح وربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب
ولا مانع له ما كان لهم الخيرة اي التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم راسا
والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار
لهم فيها وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده

ما روي

ما باختيار خویش گمراه شده‌ایم ایشان نیز
باختیار

والكاف صفة مصدر محذوف تقديره
اغويناهم فغووا اغيا مثل ما
غوينا ف

وان كان خبر فلان الفضلات
في بعض المواضع تلزم
كقولك زيد عمرو
في داره
انتهى

لو

ماذا اجبتم المرسلين
چه جواب دادید پیغمبران را
پس نادیده شود برایشان
خبرهای عذرها
نیسابوری

وذلك كقوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا
اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت
علام الغيوب ف

[illegible]

ما روي انه نزل في قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة مفعول
ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة اي الخير والصلاح سبحان الله
تنزيها له ان ينازعه احد او يزاحم اختياره وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او مشاركة ما يشركون
به وربك يعلم ما تكن صدورهم كعداوة الرسول وحقده وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله المستحق
للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الحمد في الاولى والآخرة لانه للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده
المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا
وعده ابتهاجا بفضل والتذاذا بحمده وله الحكم القضاء النافذ في كل شيء واليه ترجعون بالنشور
قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما من السرد وهو المتابعة والميم مزيدة كميم دلامص
الى يوم القيمة باسكان الشمس تحت الارض او تحريكها حول الافق الغائر من اله غير الله يأتيكم بضياء
كان حقه هل اله فذكر بمن على زعمهم ان غيره آلهة وعن ابن كثير بضئاء بهمزتين افلا تسمعون سماع
تدبر واستبصار قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة باسكانها في وسط السماء
او تحريكها على مدار فوق الافق من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن متاعب الاشغال
ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصد بنفسه ولا كذلك الليل ولان منافع
الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل افلا تبصرون لان استفادة
العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر ومن رحمته جعل لكم الليل النهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا
من فضله في النهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا نعمة في ذلك فتشكروه عليها ويوم
يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شيء اجلب لغضب الله
من الاشراك به او الاول فساد رأيهم والثاني لبيان انه لم يكن عن سند وانما كان محض تشه وهوى
ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم على
صحة ما كنتم تدينون به فعلموا ا ح ان الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها احد وضل عنهم وغاب
عنهم غيبة الضائع ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه
يصهر بن قاهث بن لاوي وكان ممن آمن به فبغى عليهم فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره
او تكبر عليهم او ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرائيل او لما روي انه قال لموسى لك
الرسالة ولهرون الحبورة وانا في غير شيء الى متى اصبر وآتيناه من الكنوز من الاموال المدخرة
ما ان مفاتحه مفاتح صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقياس واحدها

الذي

على معنى الخ

اسم للين البراق

الاولى ان يقول فوق الارض
او فوق الافق الا انه
اعتمد على ظهور
المراد
عنه

فلا حاجة في تقدير المضاف

٢٤٢

[illegible]

المفتح لتنوء بالعصبة اولي القوة خبر ان والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي اتى وناء به الحمل اذا اثقله
حتى اماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ لينوء بالياء على اعطاء
المضاف حكم المضاف اليه اذ قال له قومه منصوب بتنوء لا تفرح لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه
والنتيجة الذكر
نتيجة حبها والرضاء بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة يوجب
الترح كما قال اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما اتاكم
وعلل النهي ههنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى فقال ان الله لا يحب الفرحين اي بزخارف الدنيا
وابتغ فيما اتاك الله من الغنى الدار الاخرة بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها
ولا تنس ولا تترك ترك المنسي نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها اخرتك او تاخذ منها ما
يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك فيما انعم اليك وقيل بالشكر والطاعة كما
احسن اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض نهي له عما كان عليه من الظلم والبغي ان الله لا يحب
المفسدين لسوء افعالهم قال انما اوتيته على علم عندي فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق
قارون
عليهم بالجاه والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التورية وكان اعلمهم بها وقيل علم الكيميا وقيل علم
التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف وعندي صفة له او متعلق باوتيته كقولك
القرون
جاز هذا عندي اي في ظني واعتقادي اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من هو اشد منه
قوة واكثر جمعا تعجب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قراه في التورية وسمعه
من حفاظ التواريخ او رد لادعائه العلم وتعظمه به بنفي هذا العلم منه اي اعنده مثل ذلك العلم الذي
ادعى ولم يعلم هذا حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام
فانه يطلع عليها او معاتبة فانهم يعذبون بها بغتة كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله
المجرمين
ممن كانوا اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بين انه لم يكن ما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب
كلهم يعاقبهم عليها لا محالة فخرج على قومه في زينته كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها
سرج من ذهب ومعه اربعة الاف على زيه قال الذين يريدون الحيوة الدنيا على ما هو عادة الناس
من الرغبة يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد انه لذو حظ عظيم
في الاصل
من الدنيا قال الذين اوتوا العلم باحوال الاخرة للمتمنين ويلكم دعاء بالهلاك استعمل للزجر
عما لا يرضى ثواب الله في الاخرة خير لمن امن وعمل صالحا مما اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها
ولا يلقاها الضمير فيه للكلمة التي تكلم بها العلماء او للثواب فانه بمعنى المثوبة او للجنة او للايمان والعمل
الصالح

وهي ثواب الله خير

پیش از پرسش اعتراف کنند مجرمان
یا بعلامت ظاهر شوند چون
سیاه رو و کبود چشم
بشند

ویلکم مصدر است مر فعل محذوف عنه بالکنیه لا

الصالح فانهما فی معنی السیرة والطریقة الا الصابرین علی الطاعات وعن المعاصی فخسفنا به وبداره الارض
روی کان یوذی موسی کل وقت وهو یداریه لقرابته حتی نزلت الزکوة فصالحه عن کل الف علی
واحد فحسبه فاستکثره فعمد الی ان یفضح موسی بین یدی بنی اسرائیل لیرفضوه فبرطل بغیة لترمیه
بنفسها فلما کان یوم العید قام موسی خطیبا فقال من سرق قطعناه ومن زنی غیر محصن
جلدناه ومن زنی محصنا رجمناه فقال قارون ولو کنت قال ولو کنت قال ان بنی اسرائیل
یزعمون انک فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسی بالله ان تصدق فقالت جعل لی
قارون جعلا علی ان ارمیک بنفسی فخر موسی شاکیا منه الی ربه فاوحی الله الیه ان مر الارض بما
شئت فقال یا ارض خذیه فاخذته الی رکبتیه ثم قال خذیه فاخذته الی وسطه ثم قال خذیه
فاخذته الی عنقه ثم قال خذیه فخسفت به وکان قارون یتضرع الیه فی هذه الاحوال فلم یرحمه فاوحی
الله الیه ما افظک استرحمک مرارا فلم ترحمه وعزتی لو دعانی مرة لاجبته ثم قال بنو اسرائیل
انما فعله لیرثه فدعا الله حتی خسف بداره وامواله فما کان له من فئة اعوان مشتقة من فأوت
رأسه اذا میلته ینصرونه من دون الله فیدفعون عنه عذابه وما کان من المنتصرین الممتنعین منه
من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه فامتنع واصبح الذین تمنوا مکانه منزلته بالامس منذ
زمان قریب یقولون ویکأن الله یبسط الرزق لمن یشاء من عباده ویقدر یبسط ویقدر
بمقتضی مشیئته لا لکرامة تقتضی البسط ولا لهوان یوجب القبض وویکأن عند البصریین
مرکبة من وی للتعجب وکأن للتشبیه والمعنی ما اشبه الامر ان الله یبسط وقیل من ویک
بمعنی ویلک وأن وتقدیره ویک اعلم ان الله لولا ان من الله علینا فلم یعطنا ما تمنینا
لخسف بنا لتولیده فینا ما ولده فیه لخسف به لاجله وقرأ حفص بفتح الخاء والسین ویکأنه
لا یفلح الکافرون لنعمة الله او المکذبون برسله وبما وعدوا لهم من ثواب الآخرة تلک
الدار الآخرة اشارة تعظیم کأنه قال تلک التی سمعت خبرها وبلغک وصفها والدار صفة
والخبر نجعلها للذین لا یریدون علوا فی الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما علی الناس
کما اراد فرعون وقارون والعاقبة المحمودة للمتقین ما لا یرضاه الله تعالی من جاء بالحسنة
فله خیر منها ذاتا وقدرا ووصفا ومن جاء بالسیئة فلا یجزی الذین عملوا السیئات وضع فیه
الظاهر موضع الضمیر تهجینا لحالهم بتکریر اسناد السیئة الیهم الا ما کانوا یعملون الا مثل ما
کانوا یعملون وحذف المثل واقام مقامه ما کانوا یعملون مبالغة فی المماثلة ان الذی فرض

از موسی گاو او بانگ کان [illegible]

وی کان کلمه و وی کلمه تعجب [illegible]
حرف [illegible] از کنایه نقل کردند که کان [illegible] بکان
[illegible] ست بعنی [illegible]
الم تعلم و الم تر

عليك القرآن اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد اي معاد وهو المقام

المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه او مكة التي اعتدت بها على انه من العادة رده اليها يوم

الفتح كأنه لما حكم بان العاقبة للمتقين واكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين ووعده بالعاقبة

الحسنى في الدارين روي انه لما بلغ جحفة في مهاجره اشتاق الى مولده ومولد آبائه فنزلت

قل ربي اعلم من جاء بالهدى وما يستحقه من الثواب والنصر ومن منتصب بفعل يفسره اعلم ومن هو في ضلال

مبين وما يستحقه من العذاب والاذلال يعني به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا

قوله وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اي سيردك الى معاد كما القى اليك الكتاب وما

كنت ترجوه الا رحمة من ربك ولكن القاه رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى

كأنه قال وما القى اليك الكتاب الا رحمة اي لاجل الترحم فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم

والتحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم ولا يصدنك عن آيات الله عن قراءتها والعمل بها بعد

اذ انزلت اليك وقرئ يصدنك من اصد وادع الى ربك الى عبادته وتوحيده

ولا تكونن من المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع الله الها آخر هذا وما قبله للتهييج وقطع

اطماع المشركين عن مساعدته لهم لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه الا ذاته فان ما عداه

ممكن هالك في حد ذاته معدوم له الحكم القضاء النافذ في الخلق واليه ترجعون للجزاء

بالحق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق

موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم الم سبق القول فيه

ووقوع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه او بما يضمر معه احسب الناس الحسبان مما

يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين او ما يسد

مسدهما كقوله ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فان معناه احسبوا تركهم غير

مفتونين لقولهم آمنا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم هو الثاني

كقولك حسبت ضربه للتأديب او انفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم آمنا بل يمتحنهم الله

بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظايف الطاعات وانواع المصائب

في الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينالوا

بالصبر عليها عوالي الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود

نزل سورة العنكبوت كلمه ٩٨٠ حرف ٤١٩٥

ركوع ٧ فواصل نم

[illegible]

في العذاب روي انها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار قد
عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رماه عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه
ابواه وامرأته ولقد فتنا الذين من قبلهم متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك
سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن
الكاذبين فليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا
فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى وليميزن او ليجازين وقرئ وليعلمن من الاعلام
اي وليعرفنهم الناس او ليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها ام حسب
الذين يعملون السيئات الكفر والمعاصي فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح ان يسبقونا ان يفوتونا
فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم وهو ساد مسد مفعولي حسب وام منقطعة والاضراب فيها
لان هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا عقبه بقوله ساء ما يحكمون اي بئس الذي يحكمونه او حكما
يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم من كان يرجو لقاء الله في الجنة وقيل المراد بلقاء الله تعالى
الوصول الى ثوابه او الى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم
على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشر لما رضي من افعاله او
بسخط لما سخط منها فان اجل الله فان الوقت المضروب للقائه لآت لجاء واذا كان وقت اللقاء
آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق امله ويصدق رجاءه او ما يستوجب القربة والرضا
وهو السميع لاقوال العباد العليم بعقايدهم وافعالهم ومن جاهد نفسه بالصبر على مضض الطاعة و
الكف عن الشهوات فانما يجاهد لنفسه لان منفعته لها ان الله لغني عن العالمين فلا حاجة به الى طاعتهم
وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم
الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء
اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه حسنا بايتائه فعلا ذا حسن او كانه في ذاته حسن لفرط حسنه
ووصى يجري مجرى امر معنى وتصرفا وقيل هو بمعنى قال اي وقلنا له احسن بوالديك حسنا وقيل
نصب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية اي قلنا اولهما او افعل بهما حسنا وهو اوفق لما بعده
وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا واحسانا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به
علم بالهيته عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه
فضلا عما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضمار القول

اي جزاء احسن اعمالهم فقط لا [illegible]

ان لم يضمر قبل الى مرجعكم من آمن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق فانبئكم بما كنتم تعملون
بالجزاء عليه والآية نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تنتقل
من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلاثة ايام كذلك وكذا التي في لقمان والاحقاف والذين
امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين
ومتمنى انبياء الله المرسلين او في مدخلهم وهي الجنة ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي
في الله بان عذبهم الكفرة على الايمان جعل فتنة الناس ما يصيبهم من اذيتهم في الصرف عن الايمان
كعذاب الله في الصرف عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين
فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعف ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين ويؤيد الاول او
ليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين آمنوا بقلوبهم
وليعلمن المنافقين فيجازي الفريقين وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا الذي
نسلكه في ديننا ولنحمل خطاياكم ان كان ذلك خطيئة او ان كان بعث ومؤاخذة وانما امروا
انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار
عنهم ان كانت تشجيعا لهم عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم
من شيء انهم لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من
خطاياهم وليحملن اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم واثقالا اخر معها لما تسببوا لها
بالاضلال والحمل على المعاصي من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شيء وليسألن يوم القيمة سؤال
تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التي اضلوا بها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث
فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد المبعث اذ روي انه بعث على راس اربعين ودعا قومه تسعمائة
وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة
وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما ذكر الالف من تخييل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة
تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيته على ما يكابده من الكفرة واختلاف المميزين لما في التكرير
من البشاعة فاخذهم الطوفان طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل او ظلام او نحوهما وهم
ظالمون بالكفر فانجيناه اي نوحا واصحاب السفينة ومن اركب معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين
وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث وجعلناها اي السفينة او
الحادثة آية للعالمين يتعظون ويستدلون بها وابرهيم عطف على نوح او نصب باضمار اذكر

واثقالا مع اثقالهم

وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله ظرف لارسلنا اي ارسلناه
حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدل منه بدل الاشتمال ان قدر باذكر
واتقوه ذلكم خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون
في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا وتكذبون
كذبا في تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله او وتعملونها وتنحتونها للافك وهو استدلال
على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرئ تخلقون من خلق للتكثير وتخلقون من تخلق
للتكلف وافكا على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقا ذا افك ان الذين تعبدون من دون الله
لا يملكون لكم رزقا دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدي بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا
يستطيعون ان يرزقوكم وان يراد المرزوق وتنكيره للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك
له واعبدوه واشكروا له متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفكم من النعم بشكره او
مستعدين للقائه بهما فانه اليه ترجعون وقرئ بفتح التاء وان تكذبوا فقد كذب امم من
بعبادته وشكره
قبلكم من قبلي من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب
فكذا تكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ المبين الذي زال معه الشك وما عليه ان يصدق
ولا يكذب فالآية وما بعدها من جملة قصة ابرهيم عليه الصلوة والسلام الى قوله فما كان جواب قومه
ويحتمل ان تكون اعتراضا بذكر شأن النبي صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد
على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث ان مساقها لتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم
والتنفيس عنه بان اباه خليل الله تعالى كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه
والتنفيس ازغم وا بردن — از مبتلا
حاله فيهم بحال ابرهيم في قومه اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة وغيرها وقرأ حمزة و
الكسائي وابو بكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدأ ثم يعيده اخبار بالاعادة بالموت معطوف
على اولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان تؤول الاعادة بان ينشئ في كل سنة
مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوهما ويعطف على يبدئ ان ذلك
الى الاعادة او الى ما ذكر من الامرين على الله يسير اذ لا يفتقر في فعله الى شيء قل سيروا في الارض
حكاية كلام الله تعالى لابرهيم او محمد عليهما الصلوة والسلام فانظروا كيف بدأ الخلق على اختلاف
الاجناس والاحوال ثم الله ينشئ النشأة الآخرة بعد النشأة الاولى التي هي الابداء فانه والاعادة
نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله تعالى مع ايقاعه

يحتمل ان يكون من كلام ابرهيم او محمد عليهما الصلوة والسلام
على الوجهين والضمير لامم السابقة
ويحتمل ان يكون كلامه
تعالى لسانا نقلا
والضمير لقوم
ابرهيم

بد بالرؤية
والاشارة العلم او نحوه

من تتمة قوله قل سيروا

مبتدأ بعد اضماره في بدأ والقياس مكمل للدلالة على ان المقصد بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة
على الابداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون والكلام في العطف ما مر وقرأ ابن كثير وابو عمرو
والنشاءة كالرافة ان الله على كل شيء قدير لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر
على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون
تردون وما انتم بمعجزين ربكم عن ادراككم في الارض ولا في السماء ان فررتم من قضائه بالتوارى في الارض
او الهبوط في مهاويها والتحصن في السماء او القلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من في السماء كقول حسان
امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يحرسكم
عن بلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء ويدفعه عنكم والذين كفروا بآيات الله بدلائل وحدانيته
او بكتبه ولقائه بالبعث اولئك يئسوا من رحمتي اي ييأسون منها يوم القيمة فعبر عنه بالماضي للتحقيق
والمبالغة او أيسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء واولئك لهم عذاب اليم بكفرهم فما كان جواب
قومه قوم ابرهيم له وقرئ بالرفع على انه الاسم والخبر الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وكان ذلك
قول بعضهم لكن لما قيل فيهم ورضي به الباقون اسند الى كلهم فانجاه الله من النار اي فقذفوه في النار
فانجاه الله منها بان جعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك في انجائه منها لآيات هي حفظه من اذى
النار واخمادها مع عظمها في زمان يسير وانشاء روض مكانها لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون
بالفحص عنها والتأمل فيها وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا اي
لتتوادوا وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثاني مفعولي اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون
المفعول الثاني بتقدير مضاف او بتأويلها بالمودودة اي اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقرأها
نافع وابن عامر وابو بكر منونة ناصبة بينكم والوجه ما سبق وابن كثير وابو عمرو والكسائي ورويس
مرفوعة مضافة على انها خبر مبتدأ محذوف اي هي مودودة او سبب مودة بينكم والجملة صفة
اوثانا او خبر ان على ان ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول وقرئت مرفوعة ومنونة
بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن
بعضكم بعضا اي يقوم التناكر والتلاعن بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله
ويكونون عليهم ضدا ومأويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فآمن له لوط وهو ابن
اخته واول من آمن به وقيل انه آمن حين رأى النار لم تحرقه وقال اني مهاجر من قومي الى
ربي الى حيث امرني ربي انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يأمرني الا بما فيه صلاحي

ووی

اي هو معطوف على يسير والا على بدأ
لان الفكر يكون في الدليل
لا في النتيجة

ان اراد تعذيبهم فيلزم حذف الخبر او تقديره
ولا من في السماء بمعجزه وهو من الصلة
فيلزم ايضا حذف الموصول
مع بعض صلته بلا
ضرورة

روي انه هاجر من كوثى من سواد الكوفة مع لوط وامرأته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام
فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا ونافلة حين أيس عن
الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل وجعلنا في ذريته النبوة فكثر منهم الانبياء والكتاب
يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة وآتيناه اجره على هجرته الينا في الدنيا باعطاء الولد في غير اوانه
والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلوة عليه آخر الدهر وانه
في الآخرة لمن الصالحين لفي عداد الكاملين في الصلاح ولوطا عطف على ابرهيم او على ما عطف عليه اذ قال
لقومه انكم لتأتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة
على الخبر والباقون على الاستفهام لفحاشتها واجمعوا على الاستفهام في الثاني ما سبقكم بها من احد
من العالمين استيناف مقرر لفاحشتها من حيث انها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت عنه
النفوس حتى اقدموا عليها لخبث طينتهم ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون للسابلة
بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث
واتيان ما ليس بحرث وتأتون في ناديكم في مجالسكم الفاحشة ولا يقال النادي الا لما فيه اهله المنكر
كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح عدم مبالاة بها وقيل الخذف ورمي البنادق فما
كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استقباح ذلك او في
دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ قال رب انصرني بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع
الفاحشة وسنها فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العذاب واشعارا بانهم
احقاء بان يعجل لهم العذاب ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة
قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى الاستقبال ان اهلها كانوا
ظالمين تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي قال ان فيها لوطا
اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم قالوا نحن
اعلم بمن فيها تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه
بتخصيص الاهل بمن عداه واهله او بتأقيت الاهلاك باخراجهم عنها وفيه تأخير البيان عن الخطاب
لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين الباقين في العذاب او القرية ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم
جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتأكيد الفعلين واتصالهما
وضاق بهم ذرعا وضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته كقولهم ضاقت يده وبازائه

رحب ذرعه

حتى قيل لم يبعث نبي من غير نسله ويؤيده
تقديم الذرية على النبوة
م

رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع وقالوا
لما رأوا فيه اثر الضجرة لا تخف ولا تحزن على تمكنهم منا انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت
من الغابرين وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب لننجينه ومنجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر وابن كثير
في الثاني وموضع الكاف جر على المختار ونصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار
عذابا عظيما
الاصل انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء عذابا منها سمي بذلك لانه يقلق المعذب من
قولهم ارتجز اذا ارتجس اي اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد بما كانوا يفسقون
بسبب فسقهم ولقد تركنا منها آية بينة هي حكايتها الشائعة او آثار الديار الخربة وقيل الحجارة الممطورة
بعد نحو بقية نحو
فانها كانت باقية بعده وقيل انهارها المسودة لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في الاستبصار
متعلق بارسلنا مقدرا
والاعتبار وهو متعلق بتركنا او آية والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا
اليوم الآخر وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقيم المسبب مقام السبب وقيل انه من الرجاء بمعنى
الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل صيحة
جبرئيل لان القلوب ترجف لها فاصبحوا في دارهم بلدهم او دورهم ولم يجمع لامن اللبس جاثمين
باركين على الركب ميتين وعادا وثمودا منصوبان باضمار اذكر او فعل دل عليه ما قبله مثل
اهلكنا وقرأ حمزة وحفص ويعقوب وثمود غير منصرف على تأويل القبيلة وقد تبين لكم من مساكنهم
اي تبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وزين لهم
الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل السوي الذي بين الرسل لهم وكانوا مستبصرين
متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل
لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا وقارون وفرعون وهامان معطوفون على عادا وتقديم قارون
لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فائتين
بل ادركهم امر الله من سبق طالبه اذا فاته فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه عاقبنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفا فيها حصباء او ملكا رماهم بها كقوم لوط ومنهم من
اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح
وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك
من عادته ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعريض للعذاب مثل الذين اتخذوا من دون الله
اولياء فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فيما نسجه في الوهن والخور

بل ذلك

اذا كان في الاصل منصوبا بالمفعول لغير مضاف والاضافة الطارية لفظية في حكم الانفصال فيجوز العطف على محلها كما في التسهيل انتهى

الضمير على الوجوه الآتية للقرية ويجوز على غير الاول كونها للفعلة المذكورة حكاية ثم يجوز ان يكون للقصة

بل ذلك اوهن فان لهذا حقيقة وانتفاعا ما او مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة الى رجل
بنى بيتا من حجر وجص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء طاغوت
ويجمع على عناكيب عناكب وعكاب وعكبة واعكب وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت اوهن واقل
وقاية للحر والبرد منه لو كانوا يعلمون يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم او ان دينهم اوهن
من بيت العنكبوت
من ذلك ويجوز ان يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان
اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء على اضمار القول اي
قل للكفرة ان الله يعلم وقرأ عاصم وابو عمرو ويعقوب بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة
بيدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشيء مفعول يدعون او مصدرية
لكونها استفهامية
وشيء مصدر او موصولة مفعول ليعلم ومفعول يدعون عائده المحذوف والكلام على الاولين
بمعنى المدعوة
تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الاخيرين وعيد لهم وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين فان من الغباوة
اشراك ما لا يعد شيئا بمن هذا شأنه وان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شيء
بالعزيز
بالحكيم
والبالغ في العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا صفته قادر على مجازاتهم وتلك
اشارة الى كونه عزيزا حكيما
الامثال يعني هذا المثل ونظائره نضربها للناس تقريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها حسنها
وفائدتها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه عليه الصلوة والسلام انه
تلا هذه الاية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموات والارض
بالحق محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقها افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته
كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لاية للمؤمنين لانهم المنتفعون بها اتل ما اوحي اليك من الكتاب
تقربا الى الله تعالى بقراءته وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان المتأمل قد ينكشف له
بالتكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر
بان تكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث
للنفس خشية منه روي ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث
ان تاب ولذكر الله اكبر والصلوة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل فان اشتمالها
على ذكره هو العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات او ولذكر الله اياكم برحمته اكبر
من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات بها احسن المجازاة

لا يخفى ان التشبيه مركب ايضا لذكر المثل فالفرق
بينه والمذكور اولا هو ان وجه الشبه فيه
حقيقي وههنا اضافي لا غير

[illegible]

اي لم ينقض عن زمان الى ان تاب
بل ردف التوبة
على الفور

[illegible]

ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي كمعارضة الخشونة باللين والغضب
بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ باية السيف اذ لا مجادلة اشد منه وجوابه انه اخر الدواء
وقيل المراد به ذوو العهد منهم الا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء والعناد او باثبات
الولد وقولهم يد الله مغلولة او بنبذ العهد ومنع الجزية وقولوا آمنا بالذي انزل الينا
وانزل اليكم هو من المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب
ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا
لم تكذبوهم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب
وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به
عبد الله بن سلام واضرابه او من تقدم عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب
ومن هؤلاء ومن العرب واهل مكة او ممن في عهد الرسول عليه الصلوة والسلام من الكتابيين
من يؤمن به بالقران وما يجحد باياتنا مع ظهورها وقيام الحجة عليها الا الكافرون الا المتوغلون
في الكفر فان جزمهم به يمنعهم عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول
عليه الصلوة والسلام كما اشار اليه بقوله وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على امي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة
وذكر اليمين زيادة تصوير للمنفي ونفي للتجوز في الاسناد اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت ممن يخط
ويقرأ لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين وانما سماهم مبطلين لكفرهم او ارتيابهم
بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك
على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر بل هو بل القران آيات
بينات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه لا يقدر احد على تحريفه وما يجحد باياتنا الا الظالمون
الا المتوغلون في الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلائل اعجازها حتى لم يعتدوا بها وقالوا لولا انزل
عليه آية من ربه مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى وقرأ نافع وابن عامر والبصريان وحفص
آيات قل انما الآيات عند الله ينزلها كما يشاء لست املكها فآتيكم بما تقترحون وانما انا نذير
مبين ليس من شاني الا الانذار وابانته بما اعطيت من الآيات اولم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه
انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم تدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا يزال معهم آية ثابتة لا تضمحل

العهد مع الكفر غير مشهور
اذا اريد باهل الكتاب ذوو العهد
اي الكفار
حال من ضمير عليهم
بيان التلاوة على الكفرة
انما هي للتحدي
بخلاف

الباء مزيدة فيه والضمير للفعلة المفهومة من المقام ش‍ب

بخلاف سائر الآيات او يتلى عليهم اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك ان في ذلك
في ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى لقوم يؤمنون وتذكرة لمن همه
الايمان دون التعنت وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف كتب فيها
بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم
فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بصدقي وقد صدقني بالمعجزات او بتبليغي ما ارسلت به اليكم
ونصحي ومقابلتكم اياي بالتكذيب والتعنت يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين
آمنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله وكفروا بالله منكم اولئك هم الخاسرون في صفقتهم حيث
اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب بقولهم امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى
لكل عذاب او قوم لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة فجأة في الدنيا كوقعة بدر والآخرة عند
نزول العذاب بهم وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين
ستحيط بهم يوم يأتيهم العذاب او هي كالمحيطة بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم
واللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة او للجنس فيكون استدلالا
بحكم الجنس على حكمهم يوم يغشاهم العذاب ظرف لمحيطة او مقدر مثل كان كيت وكيت من
فوقهم ومن تحت ارجلهم من جميع جوانبهم ويقول الله او بعض ملائكته بامره لقراءة ابن كثير
وابن عامر والبصريين بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي
واسعة فاياي فاعبدون اي اذا لم يتسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم
فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك وعنه عليه الصلوة والسلام من فر بدينه من ارض الى ارض ولو
كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد عليهما الصلوة والسلام والفاء جواب شرط
محذوف اذ المعنى ان ارضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها في غيرها كل نفس ذائقة
الموت تناله لا محالة ثم الينا ترجعون للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغي ان يجتهد في الاستعداد له
وقرأ ابو بكر بالياء والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا علالي وقرأ حمزة والكسائي
لنثوينهم لنقيمنهم من الثواء فيكون انتصاب غرفا لاجرائه مجرى لننزلنهم او بنزع الخافض او
تشبيه الظرف الموقت بالمبهم تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين وقرئ فنعم والمخصوص
بالمدح محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك
من المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله وكاين من دابة لا تحمل رزقها

[illegible]

لا تطيق حمله لضعفها او لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها الله يرزقها واياكم ثم انها مع ضعفها
وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها واياكم الا الله لان الرزق الكلي باسباب
هو المسبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس
لنا فيها معيشة فنزلت وهو السميع لقولكم هذا العليم بضميركم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
وسخر الشمس والقمر المسئول عنهم اهل مكة ليقولن الله لما تقرر في العقول وجوب انتهاء الممكنات الى واحد
واجب الوجود فانى يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق لمن يشاء
من عباده ويقدر له يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب
وان لا يكون على وضع الضمير موضع من يشاء ولان من يشاء مبهم ابهامه ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالحهم
ومفاسدهم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله معترفين
بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شيء
من ذلك قل الحمد لله على ما عصمك من مثل هذه الضلالة او على تصديقك واظهار حجتك بل اكثرهم
لا يعقلون فيتناقضون حيث يقرون بانه المبدأ لكل ما عداه ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون
فعلى هذا من تتمة قوله قل الحمد لله
ما تريد بتحميدك عند مقالك وما هذه الحيوة الدنيا اشارة تحقير وكيف لا وهي لا تزن عند الله جناح
بعوضة الا لهو ولعب الا كما يلهى ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون
متعبين وان الدار الاخرة لهي الحيوان لهي دار الحيوة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها او هي
في ذاتها حيوة للمبالغة والحيوان مصدر حيي سمي به ذو الحياة واصله حييان فقلبت الياء الثانية
واوا وهو ابلغ من الحيوة لما في بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوة ولذلك اختير عليها ها هنا
هو جواب الشرط المقدر تعلم من السياق وكونها التمتع عنده
لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها التي اصلها عدم الحيوة والحيوة عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوا
يعني ان الفاء للتعقيب
في الفلك متصل بما دل عليه شرح حالهم اي هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا البحر دعوا الله
مخلصين له الدين كائنين في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون
سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فاجؤا المعاودة
الى الشرك ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه لام كي اي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة وليتمتعوا
باجتماعهم نسخة
باجماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها او لام الامر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحمزة
والكسائي وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون فسوف يعلمون عاقبة ذلك حين يعاقبون
اولم يروا يعني اهل مكة انا جعلنا حرما آمنا اي جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدي آمنا

اهل

اهله عن القتل والسبي ويتخطف الناس من حولهم يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله
في تغاور وتناهب افبالباطل يؤمنون ابعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم
او الشيطان يؤمنون وبنعمة الله يكفرون حيث اشركوا به غيره وتقديم الصلتين للاهتمام او الاختصاص
على طريق المبالغة ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب بالحق لما جاءه يعني الرسول
او الكتاب وفي لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتاملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب
اول ما سمعوه اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثوائهم كقوله الستم خير من ركب المطايا الا يستوجبون
الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او لاجترائهم اي الم يعلموا
ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤوا هذه الجراة والذين جاهدوا فينا في حقنا فاطلاق المجاهدة
ليعم جهادها والاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول
الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم
هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصرة والاعانة عن النبي
عليه الصلوة والسلام من قرا سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين
والمنافقين سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله وهي ستون او تسع وخمسون اية بسم الله
الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم او
في ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول
وقرئ غلبهم وهو لغة كالجلب والجلب سيغلبون في بضع سنين روي ان فارس غزوا الروم
فوافقوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة وهي ادنى ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم
وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن
وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه
لا يقرن الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت
اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلث سنين
فاخبر ابو بكر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده
في الخطر وماده في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه
بعد قفوله من احد فظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر رضي الله عنه الخطر من ورثته
وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدل به الحنفية على جواز العقود

تم سورة الروم كلمه ٨١٩ حرف ٣٥٣٤
ركوع ٦ فواصل امرن

مر وكذا ماده والخطر بفتحتين ما يوضع بين المراهنين
وانما امر بزيادتها نفعا للمسلمين وليس لقمار
باعتبارها بل باعتبار المدة

النهاية المدة ما نفعه من زمان تقع على القليل
والكثير وماده فيها اي اطالها وهي
فاعل من المد
منه

الفاسدة في دار الحرب واجب بانه كان قبل تحريم القمار والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب
وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمين سيغلبونهم
وفي السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا تكون اضافة الغلب
الى الفاعل لله الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد
كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اي له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شئ منهما الا
بقضائه وقرئ من قبلٍ ومن بعدٍ من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل قبلا وبعدا اي اولا واخرا ويومئذ
ويوم يغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاؤل
وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل
بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم او بان ولى بعض اعدائهم بعضا حتى تفانوا ينصر من يشاء هؤلاء
تارة وهؤلاء اخرى وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى وعد الله
مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله في معنى الوعد لا يخلف الله وعده لامتناع الكذب عليه ولكن اكثر الناس لا
يعلمون وعده ولا صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ما يشاهدونه
منها والتمتع بزخارفها وهم عن الآخرة التي هي غايتها والمقصد منها هم غافلون لا تخطر ببالهم وهم الثانية
تكرير للاولى او مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة
المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقريرا لجهالتهم وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور
ادراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقائقها وصفاتها وخصائصها
وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرا واما باطنها
انها مجاز الى الآخرة ووصلة الى نيلها وانموذج لاحوالها واشعارا بانه لا فرق بين عدم العلم
والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا اولم يتفكروا في انفسهم اولم يحدثوا التفكر فيها او اولم يتفكروا
في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومرآة يجتلى فيها للمستبصر ما يجتلى له في الممكنات باسرها ليتحقق له
قدرة مبدعها على اعادتها قدرته على ابدائها ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق متعلق
بقول او علم محذوف يدل الكلام عليه واجل مسمى ينتهي عنده الساعة ولا تبقى بعده وان كثيرا من
الناس بلقاء ربهم بلقاء جزائه عند انقضاء قيام الاجل المسمى او قيام الساعة لكافرون جاحدون
يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة لا تكون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم تقرير لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم في آثار المدمرين قبلهم كانوا اشد منهم

قوة كعاد وثمود واثاروا الارض وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع
البذور وغيرها وعمروها وعمروا الارض اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذي
زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف
حالا فيها اذ مدار امرها على التبسط في البلاد والتسلط على العباد والتصرف في اقطار الارض
بانواع العمارة وهم ضعفاء ملجئون الى واد لا نفع لها وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات والآيات
الواضحات فما كان الله ليظلمهم ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير ولكن كانوا
انفسهم يظلمون حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى اي ثم كان
عاقبتهم العقوبة السوأى او الخصلة السوأى فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان
يكون تلك عاقبتهم وانهم جاؤا بمثل افعالهم والسوأى تانيث اسوء كالحسنى او مصدر كالبشرى
نعت بها ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن علة او بدل او عطف بيان للسوأى
او خبر كان والسوأى مصدر اساؤا او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان
طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات واستهزؤا بها ويجوز ان يكون السوأى صلة الفعل وان
كذبوا تابعها والخبر محذوف للابهام والتهويل وان يكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت
مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول قرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب
على ان الاسم السوأى وان كذبوا على الوجوه المذكورة الله يبدئ الخلق ينشئهم ثم يعيده يبعثهم
ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة في المقصود وقرأ ابو عمرو وابو بكر وروح بالياء على
الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون متحيرين آيسين يقال ناظرة فابلس اذا سكت
وايس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس التي لا ترغو وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته ولم
يكن لهم من شركائهم ممن اشركوهم بالله شفعاء يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضي لتحققه
وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بالهيتهم حيث يئسوا منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين
بسببهم وكتب في خط المصحف شفعوا وعلموا بني اسرائيل بالواو والسوأى بالالف اثباتا للهمزة
على صورة الحرف الذي منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اي المؤمنون والكافرون
لقوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة ارض ذات ازهار وانهار يحبرون يسرون
سرورا تهللت له وجوههم واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب
محضرون مدخلون لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض

يعني اذا كان اسم كان السوأى فان كذبوا
بدل او عطف بيان او علة واذا
كان ان كذبوا اسمها فالسوأى
مفعول به او مطلق

تعقيب الاسلوب فانه الحكاية [illegible] الفعل بمعنى الزخرف [illegible]
العشي [illegible] او الصباح والظهيرة [illegible]

وعشيا وحين تظهرون اخبار في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها
قدرته وتتجدد فيها نعمته او دلالة على ان ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه
الحمد ممن له تمييز من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان آثار القدرة
والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو آخر النهار من عشي العين اذا نقص نورها والظهيرة
التي هي وسطه لان تجدد النعم فيهما اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في
السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاتا
المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن انها
مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اي وقت اتفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر
على انها فرضت بمكة وعنه عليه الصلوة والسلام من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين
تمسون الآية وعنه عليه الصلوة والسلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون
ادرك ما فاته في ليلته ومن قال حين يمسي ادرك ما فاته في يومه وقرئ حينا تمسون وحين تصبحون اي
تمسون فيه وتصبحون فيه يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطائر من البيضة ويخرج الميت
من الحي النطفة والبيضة ويعقب الحيوة الموت وبالعكس ويحيي الارض بالنبات بعد موتها
يبسها وكذلك ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم فانه ايضا تعقيب الحيوة الموت وقرأ
حمزة والكسائي بفتح التاء ومن آياته ان خلقكم من تراب اي في اصل الانشاء لانه خلق اصلهم
منه ثم اذا انتم بشر تنتشرون ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض ومن آياته ان خلق
لكم من انفسكم ازواجا لان حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال او لانهن
من جنسهم لا من جنس آخر لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتألفوا بها فان الجنسية علة للضم والاختلاف
سبب للتنافر وجعل بينكم اي الرجال والنساء او بين افراد الجنس مودة ورحمة بواسطة الزواج
حال الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوانات نظما لامر المعاش او بان تعيش الانسان متوقف على
التعارف والتعاون المحوج الى التواد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد لقوله ورحمة منا
ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك من الحكم ومن آياته خلق السموات والارض
واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل صنف لغته والهمه وضعها واقدره عليها او اجناس نطقكم واشكاله
فانك لا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية والوانكم بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء
وهيئاتها والوانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوأمين مع توافق موادهما

واسبابهما

روي عن ابن عباس

من الثواب الكامل

هو تعليل لخلق من انفسهم

مقصوده مجرد التمثيل لا الحصر

فيكون قوله من انفسكم ازواجا بحسب المجموع
لان لكل زوج من نفس صاحبه

واسبابهما والامور الملاقية لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة ان في ذلك لآيات
للعالمين لا تكاد تخفى على عاقل من ملك او انس او جن وقرا حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها
الا العالمون ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة
القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار
فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما
فهو صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون
سمع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة ومن آياته يريكم البرق مقدر بان كقوله الا ايهذا
الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولهم
تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او صفة لمحذوف تقديره آية يريكم بها البرق كقوله فما الدهر الا
تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح خوفا من الصاعقة او للمسافر وطمعا في الغيث
او للمقيم ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فان اراءتهم تستلزم رؤيتهم او له على تقدير مضاف
نحو ارادة خوف وطمع او تاويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رغما للشيطان
او على الحال مثل كلمته شفاها وينزل من السماء ماء وقرئ بالتشديد فيحيي به الارض بالنبات بعد
موتها يبسها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية
تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره قيامهما
باقامته لهما وارادته لقيامهما في حيزيهما المعينين من غير مقيم محسوس والتعبير بالامر للمبالغة
في كمال القدرة والغنى عن الآلة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم
على تاويل مفرد كانه قيل ومن آياته قيام السموات والارض بامره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة
واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف
واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي المطاع على دعائه وثم اما للتراخي زمانه او لعظم ما فيه
ومن الارض متعلق بدعا كقوله دعوته من اسفل الوادي فطلع الي لا بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما
قبله واذا الثانية للمفاجاة ولذلك ناب مناب الفاء في جواب الاولى وله من في السموات والارض
كل له قانتون منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم
وهو اهون عليه والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدركم والقياس على اصولكم والا فهما
عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل اهون بمعنى هين وتذكير هو لاهون او لان الاعادة بمعنى

تقديره تارة اموت فيها

المعين

الواحدة

الخروج

كاجابة المدعو الداعي

تكلف

وهو الابتداء

ذكر في اول سورة البقرة ان الفعل كالاسم في الاحكام اذا اريد به المطلق او مطلق الحدث

وهو رؤيتهم والخوف والطمع علتان متقدمتان لان المراد الرؤية الاختيارية من التوجه المفعولون فاعلون في المعنى لانهم راؤن فكانه قيل يجعلكم رائين البرق خوفا وطمعا لعدم صلاحيته للتقدير لجواز ان يكون ارادة رغم وان يكون رغاما

اي الترتب المذكور فاستبعد ثم لما فيه من البعد والتراخي

فلا يقال انه اكبر اكبر

وقيل الهاء على المخلوق

يعني التهديد لقوله فتمتعوا غير انه التفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم
كما عملوا
وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض ام انزلنا عليهم سلطانا حجة وقيل ذا سلطان اي ملكا معه برهان
بمعنى بل و [illegible] عن البينة [illegible]
فهو يتكلم تكلم دلالة كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق او نطق بما كانوا به يشركون باشراكهم وصحته
تقبيح للبعث [illegible]
او بالامر الذي بسببه يشركون في الوهيته واذا اذقنا الناس رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا بها
بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم بشؤم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجؤا
القنوط من رحمته وقرأ ابو عمرو والكسائي بكسر النون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء
فيعلموا اولم يعلموا
ويقدر فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء كالمؤمنين ان في ذلك لآيات لقوم
يؤمنون فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة صح وهو غير مشعر به والمسكين وابن السبيل وظف لهما
من الزكاة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لمن بسط له ولذلك رتب عليه ما قبله بالفاء ذلك
خير للذين يريدون وجه الله ذاته او جهته اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا او جهة التقرب
الى الله تعالى لا جهة اخرى واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وما آتيتم
من ربا زيادة محرمة في المعاملة او عطية يتوقع بها مزيد مكافاة وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم
به من اعطاء ربا ليربو في اموال الناس ليزيد ويزكو في اموالهم فلا يربو عند الله فلا يزكو
عنده ولا يبارك فيه وقرأ نافع ويعقوب لتربوا اي لتزيدوا او لتصيروا ذا ربا وما آتيتم من زكوة
تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف من الثواب
ونظير المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار او الذين ضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكوة
وقرئ بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كانه
خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم او للتعميم كانه قال من فعل ذلك فاولئك هم المضعفون
والراجع منه محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به او فمؤتوه اولئك هم المضعفون
الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء اثبت له
لوازم الالوهية ونفاها راسا عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على ما دل
عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه عن ان يكون له شركاء
اى المشاهدة
فقال سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط
من ذلكم لانه بمعنى من افعاله ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال
والثالثة مزيدة لتعميم المنفي وكل منهما مستقلة بتأكيد لتعجيز الشركاء وقرأ حمزة والكسائي بالتاء

فآت ذا القربى حقه كصلة الرحم واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم

وقيل المراد ان يهب الرجل للرجل او يهدي له ليعوضه اكثر مما وهب او اهدى فليست تلك الزيادة بحرام ولكن المعوض لا يثاب على تلك الزيادة
ف

رده ابو حيان بان كون اسم الاشارة رابطة فيما اذا اشير به الى المبتدأ والاولى جعل الرابطة محذوفا بعد من افعاله لدلالة ذلكم عليها
م

ان يعيده وله المثل الوصف العجيب الشأن كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسره بقوله لا اله الا الله
اراد به الوصف بالوحدانية الاعلى الذي ليس لغيره تعالى ما يساويه او يدانيه في السموات والارض يصفه
به ما فيهما دلالة ونطقا وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته الحكيم الذي يجري الافعال
على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم من ما ملكت
ايمانكم من مماليككم من شركاء فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء فتكونون انتم وهم فيه شرعا
يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معارة لكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة
مزيدة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي تخافونهم ان تستبدوا بتصرف فيه كخيفتكم انفسكم كما يخاف
الاحرار بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الآيات نبينها فان التمثيل مما يكشف المعاني
ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم
بغير علم جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه فمن يهدي من اضل الله فمن يقدر على
هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن آفاتها فاقم وجهك للدين حنيفا
فقومه له غير ملتفت او ملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فطرة الله خلقه
نصب على الاغراء او المصدر بما دل عليه ما بعدها التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهي قبولهم للحق
وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وقيل العهد المأخوذ
من آدم وذريته لا تبديل لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان يغير ذلك اشارة الى الدين
المأمور باقامة الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه ولكن اكثر
الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم منيبين اليه من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين
اليه من الناب وهو حال من الضمير في الناصب المقدر لفطرة الله او في اقم لان الآية خطاب للرسول صلى الله
عليه وسلم والامة لقوله واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين غير انها صدرت بخطاب
الرسول صلى الله عليه وسلم تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم
فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرأ حمزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به وكانوا
شيعا فرقا تشايع كل امامها الذي اضل دينها كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون ظنا بانه الحق
ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم
منيبين اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذا فريق منهم
بربهم يشركون فاجاء فريق منهم بالاشراك بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للامر
[illegible]

ومعناه هل ترضون لانفسكم وعبيدكم امثالكم بشر
كبشر وعبيد كعبيد ان يشاركم بعضهم فيما رزقناكم
من الاموال وغيرها تكونون انتم وهم فيه على السواء
من غير تفصلة بين حر وعبد
ف

ومعناه من المفارقين دينهم
كل حزب فرحين بما
لديهم
مف

ظهر الفساد في البر والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة
المضار او الضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرئ والبحور بما كسبت ايدي الناس بشؤم
معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل اخاه وفي البحر بان جلندي كان يأخذ
كل سفينة غصبا ليذيقهم بعض الذي عملوا بعض جزائه فان تمامه في الاخرة واللام للعلة او العاقبة وعن ابن
كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبل لتشاهدوا مصداق ذلك وتتحققوا صدقه كان اكثرهم مشركين استيناف للدلالة
على ان سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم او كان الشرك في اكثرهم وما دونه من المعاصي
في قليل منهم فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة من قبل ان يأتي يوم لا مرد له لا يقدر ان يرده
احد وقوله من الله متعلق بيأتي ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله لتعلق ارادته القديمة
بمجيئه يومئذ يصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير من كفر فعليه كفره اي وباله
وهو النار المؤبدة ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين
للدلالة على الاختصاص ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله علة ليمهدون او ليصدعون
والاقتصار على جزاء المؤمنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء على فحوى قوله انه لا يحب
الكافرين فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتأكيد اختصاص الصلاح المفهوم من ترك
ضميرهم الى التصريح بهم تعليل له وقوله من فضله دال على ان الاثابة تفضل محض وتأويله بالعطاء
والزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ومن آياته ان يرسل الرياح الشمال والصبا والجنوب فانها
رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها
ريحا وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على ارادة الجنس مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمته يعني المنافع
التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها او الروح الذي هو مع هبوبها والعطف
على علة محذوفة دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى وعلى يرسل باضمار فعل معلل دل عليه ولتجري
الفلك بامره ولتبتغوا من فضله يعني تجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد
ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا بالتدمير وكان
حقا علينا نصر المؤمنين اشعار بان الانتقام لهم واظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله
ان ينصرهم وعنه عليه الصلاة والسلام ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله
ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام الله الذي يرسل الريح

فتثير

جانب دون

فتثير سحاباً فيبسطه متصلا تارة في السماء في سمتها كيف يشاء سائراً او واقفاً مطبقاً وغير مطبق من
جانب الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعاً تارة اخرى وقرأ ابن عامر بالسكون على انه مخفف او جمع
ضمير للسحاب
كسفة او مصدر وصف به فترى الودق المطر يخرج من خلاله في التارتين فاذا اصاب به من يشاء
من عباده يعني بلادهم واراضيهم اذا هم يستبشرون لمجيء الخصب وان كانوا من قبل ان ينزل
عليهم المطر من قبله تكرير للتاكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم وقيل الضمير
للمطر او السحاب او الارسال لمبلسين لآيسين فانظر الى آثار رحمة الله اثر الغيث من النبات
والاشجار وانواع الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كيف يحيي الارض بعد موتها
منصوبة المحل على الحال
وقرئ بالتاء على اسناده الى ضمير الرحمة ان ذلك يعني الذي قدر على احياء الارض بعد موتها
لمحيي الموتى لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان في مواد ابدانهم من القوى كما ان احياء الارض
احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا ومن المحتمل ان يكون من الكائنات الراهنة ما يكون من
مواد ما تفتتت وتبددت من جنسها في بعض الاعوام السالفة وهو على كل شيء قدير لان نسبة قدرته
پريده ريزه شده تفرقت
الى جميع الممكنات على سواء ولئن ارسلنا ريحاً فرأوه مصفراً فرأوا الاثر او الزرع فانه مدلول عليه
بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفراً لم يمطر واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط
وقوله لظلوا من بعده يكفرون جواب سد مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الآيات
ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رأيهم فان النظر
ظاهرة
السوي يقتضي ان يتوكلوا على الله تعالى ويلتجئوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا
من رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا في الاستبشار
وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه فانك لا تسمع الموتى وهم
مثلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين قيد الحكم به ليكون
عامر
اشد استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام تفطن منه بواسطة الحركات شيئاً وقرأ ابن
بالياء مفتوحة ورفع الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم سماهم عمياً لفقدهم المقصد الحقيقي من الابصار
او لعمي قلوبهم وقرأ حمزة وحده تهدي العمي ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى تلقي
اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان فهم مسلمون لما يأمرهم به الله الذي
خلقكم من ضعف اي ابتدأكم ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم كقوله خلق الانسان ضعيفا
او خلقكم من اصل ضعيف هو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك اذا بلغتم الحلم او تعلق

كقوله من ماء مهين

ولا يحملنك على الخفة والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع
ذلك منهم وعن يعقوب بتخفيف النون وقرئ ولا يستحقنك اي لا يزيغنك فيكونوا احق بك من المؤمنين
من الاستحقاق
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك
سبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته سورة لقمن مكية وقيل الا الآية وهي الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة فان وجوبها بالمدينة وهو ضعيف لانه لا ينافي شرعيتها بمكة وقيل
الا ثلثا من قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام اربع وثلثون وقيل ثلث وثلثون بسم الله الرحمن
آيتها
الرحيم الم تلك آيات الكتاب الحكيم سبق بيانه في سورة يونس وهدى ورحمة للمحسنين حالان من الآيات
والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
اي هي الآيات
الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلثة من شعبه لفضل اعتداد بها
وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يعني كالاحاديث
التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحك وفضول الكلام والاضافة
بمعنى من وهي تبيينية ان اراد بالحديث المنكر وتبعيضية ان اراد الاعم منه وقيل نزلت في النضر
بن الحارث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث
عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشتري القيان ويحملهن
جمع كسرى جمع قينة
على معاشرة من اراد الاسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل الله دينه او قراءة كتابه وقرأ ابن كثير وابو عمرو
بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه بغير علم بحال ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل اللهو
عطفا
بقراءة القرآن ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل سخرية وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص
على ليضل اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم الحق باستيثار الباطل عليه واذا تتلى عليه آياتنا ولى
مستكبرا لا يعبأ بها كأن لم يسمعها مشابها حاله حال من لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا مشابها
ثقلا
من في اذنيه وقر لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكن في ولى او مستكبرا والثانية بدل منها او
حال من المستكن في لم يسمعها ويجوز ان يكونا استينافين فبشره بعذاب اليم اعلمه بان العذاب
يحيقه لا محالة وقرأ نافع في اذنيه وذكر البشارة على التهكم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات
النعيم اي لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة خالدين فيها حال من الضمير في لهم او من جنات والعامل ما
تعلق به اللام وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله لهم جنات

[illegible] سورة لقمن كلمه ٥٤٨ حرف ٢١١٠
ركوع ٤ فواصل درنقم

وصف بالحكيم لاشتماله
على الحكم او لانه كلام حكيم وصف
بصفة ذاته على الاسناد المجازي او الحكيم بمعنى
المحكم [illegible] المنسوخ وصف نفس الكتاب بالحكم لكونه [illegible]
[illegible] شي منه [illegible]

ان قوله تعالى لهم جنات النعيم في معنى وعدهم الله
جنات النعيم فاكد معنى الوعد بالوعد واما
حقا فدال على معنى الثبات اكد به
معنى ومعه كد بها جميعا
لهم جنات النعيم
ابو سعا
تم

بابدائهم الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم السن وفتح عاصم وحمزة الضاد
في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر رضي الله عنهما قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف
فاقرأني من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير لان المتأخر ليس عين المتقدم
يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشبيبة وشيبة وهو العليم القدير فان الترديد في الاحوال
المختلفة مع امكان غيره دليل العلم والقدرة ويوم تقوم الساعة القيامة سميت بها لانها
تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب
للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع
عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام
غير ساعة استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم في الآخرة او نسيانا كذلك مثل ذلك
الصرف عن الصدق والتحقيق كانوا يؤفكون يصرفون في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم
والايمان من الملائكة والانس لقد لبثتم في كتاب الله في علمه او قضائه او ما كتبه لكم اي اوجبه
او اللوح او القرآن وهو قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم البعث ردوا بذلك ما قالوه
وحلفوا عليه فهذا يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم في النظر
والفاء لجواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه اي فقد تبين
بطلان انكاركم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرأ الكوفيون بالياء لان المعذرة
بمعنى العذر او لان تأنيثها غير حقيقي وقد فصل بينهما ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضي
اعتابهم اي ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني
فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولقد
وصفنا لهم فيه بانواع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة
وفيما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب او بينا لهم من
كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم ولئن جئتهم بآية من آيات
القرآن ليقولن الذين كفروا من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم ان انتم يعنون الرسول والمؤمنين
الا مبطلون مزورون كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون
العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق
فاصبر على اذاهم ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه ولا يستخفنك

ولا يحملنك

وعد وليس كل وعد حقا وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده الحكيم الذي لا يفعل الا ما تستدعيه
حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها استيناف وقد سبق في الرعد والقى في الارض رواسي جبالا شوامخ ان تميد
بكم كراهة ان تميل بكم فان بساطة اجزائها تقتضي تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها
لذاته او لشيء من لوازمه بحيز ووضع معينين وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها
من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة وكانه استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي
كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقررها بقوله هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه هذا
الذي ذكر مخلوقه فماذا خلق آلهتكم حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق او ما رتفع بالابتداء وخبره
ذا بصلته واروني معلق عنه بل الظالمون في ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال
الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم ولقد آتينا لقمان الحكمة
يعني لقمان بن باعورا من اولاد آزر ابن اخت ايوب او خالته وعاش حتى ادرك داود صلى الله
على نبينا وعليه واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة
في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على
الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله
عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله وان داود قال له
يوما كيف اصبحت فقال اصبحت في يدي غيري فتفكر داود فيه فصعق صعقة وانه امره بان يذبح شاة
ويأتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امره بان يأتي باخبث مضغتين منها فاتى بهما
ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا ان اشكر لله لان اشكر
او اي اشكر فان ايتاء الحكمة في معنى القول ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة
واستحقاق مزيدها ومن كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود ينطق
بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال واذ قال لقمان لابنه انعم او اشكم او ماثان وهو يعظه يا بني تصغير
اشفاق وقرأ ابن كثير يا بني لا تشرك بالله باسكان الياء وقنبل يا بني اقم الصلوة باسكان الياء
وحفص فيهما وفي يا بني انها ان تك بفتح الياء والبزي مثله في الاخير وقرأ الباقون في الثلثة
بكسر الياء لا تشرك بالله قيل كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله
قسما ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه ووصينا الانسان
بوالديه حملته امه وهنا ذات وهن او تهن وهنا على وهن اي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال

نصف

يتضاعف

بتضاعف ضعفها والجملة فی موضع الحال وقرئ بالتحریک یقال وهن یهن ووهنا ووهن یوهن وهنا
وفصاله فی عامین وفطامه فی انقضاء عامین وکانت ترضعه فی تلک المدة وقرئ وفصله وفیه دلیل علی ان
اقصی مدة الرضاع حولان ان اشکر لی ولوالدیک تفسیر لوصینا او علة له او بدل من والدیه بدل الاشتمال
وذکر الحمل والفصال فی البین اعتراض مؤکد للتوصیة فی حقها خصوصا ومن ثم قال علیه الصلوة والسلام لمن
من ابرّ امک ثم امک قال بعد ذلک ثم اباک الی المصیر فاحاسبک علی شکرک وکفرک وان جاهداک
علی ان تشرک بی ما لیس لک به علم باستحقاقه الاشراک تقلیدا لها وقیل اراد بنفی العلم به نفیه فلا تطعهما
وصاحبهما فی الدنیا معروفا صحابا معروفا یرتضیه الشرع ویقتضیه الکرم واتبع فی الدین سبیل من اناب الی
بالتوحید والاخلاص فی الطاعة ثم الی مرجعکم مرجعک ومرجعهما فانبئکم بما کنتم تعملون بان اجازیک
علی ایمانک واجازیهما علی کفرهما والآیتان معترضتان فی تضاعیف وصیة لقمان تاکیدا لما فیها من
النهی عن الشرک کانه قال وقد وصینا بمثل ما وصی به وذکر الوالدین للمبالغة فی ذلک فانهما مع انهما
تلو الباری فی استحقاق التعظیم والطاعة لا یجوز ان یستحقا فی الاشراک فما ظنک بغیرهما ونزولها
فی سعد بن ابی وقاص وامه مکثت لاسلامه ثلثا لم تطعم فیها شیئا ولذلک قیل من اناب الیه تعالی
ابو بکر رضی الله عنه فانه اسلم بدعوته یا بنی انها ان تک مثقال حبة من خردل ای ان الخصلة من
الاساءة والاحسان ان تک مثلا فی الصغر کحبة الخردل ورفع نافع مثقال علی ان الهاء ضمیر القصة وکان
تامة وتانیثها لاضافة المثقال الی الحبة کقوله کما شرقت صدر القناة من الدم او لان المراد به
الحسنة او السیئة فتکن فی صخرة او فی السموات او فی الارض فی اخفی مکان واحرزه کجوف صخرة
او اعلاه کمحدب السموات او اسفله کمقعر الارض وقرئ بکسر الکاف من وکن الطائر اذا استقر
فی وکنته یات بها الله یحضرها فیحاسب علیها ان الله لطیف یصل علمه الی کل خفی خبیر عالم بکنهه یا بنی
اقم الصلوة تکمیلا لنفسک وامر بالمعروف وانه عن المنکر تکمیلا لغیرک واصبر علی ما اصابک
من الشدائد سیما فی ذلک ان ذلک اشارة الی الصبر او الی کل ما امر به من عزم الامور مما عزمه الله
من الامور ای قطعه قطع ایجاب مصدر اطلق للمفعول ویجوز ان یکون بمعنی الفاعل من قوله فاذا
عزم الامر ای جد ولا تصعر خدک للناس لا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهک کما یفعله المتکبرون
من الصعر وهو الصید داء یعتری البعیر فیلوی عنقه وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة والکسائی
ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والکل واحد مثل علاه واعلاه وعالاه ولا تمش فی الارض مرحا
ای فرحا مصدر وقع موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل المرح وهو البطر ان الله لا یحب

لا یتغیر معنی الامر ویکون المعنی للشکر وکذا البدلیة

روینا عن الترمذی عن بهز بن حکیم عن ابیه عن جده قال قلت یا رسول الله من ابر قال امک قال قلت ثم من قال امک قال قلت ثم من قال امک قال قلت ثم من قال ثم اباک الاقرب فالاقرب طیبی
ولابی داود قریب منه

لا یلزم من عدم علمنا بشیء ان لا یکون موجودا

[illegible]

كل مختال فخور علة للنهي وتاخير الفخور وهو مقابل للصعر خده والمختال للماشي مرحا لتوافق رؤس الآي
واقصد في مشيك توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعنه عليه الصلوة والسلام سرعة المشي
تذهب بهاء المؤمن وقول عائشة رضي الله عنها كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق دبيب
المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك
وانقص منه واقصر ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير والحمار مثل في الذم سيما نهاقه
ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة
مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل الجنس في النكير دون الآحاد او لانه
مصدر في الاصل الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم وما
في الارض بان مكنكم من الانتفاع به بوسط او غير وسط واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرئ واصبغ
بالابدال وهو جار في كل سين اجتمع مع الغين او الخاء او القاف كصلخ وصقر وقرأ نافع وابو عمرو
وحفص نعمه بالجمع والاضافة ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد
من دليل ولا هدى راجع الى الرسول ولا كتاب منير انزله الله بل بالتقليد كما قال واذا قيل
لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا وهو منع صريح من التقليد في الاصول
اولو كان الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم ولآبائهم الى عذاب السعير الى ما يؤول اليه من التقليد
او الاشراك وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار والتعجب ومن يسلم وجهه الى الله
بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده القراءة بالتشديد
وحيث عدي باللام فلتضمن معنى الاخلاص وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق
باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى شاهق جبل فتمسك
باوثق عرى الحبل المتدلي منه والى الله عاقبة الامور اذ الكل صائر اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره
فانه لا يضرك في الدنيا والآخرة وقرئ فلا يحزنك من احزن وليس بمستفيض الينا مرجعهم
في الدارين فننبئهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب ان الله عليم بذات الصدور فمجاز عليه
عما في الخط نمتعهم قليلا تمتيعا او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم نضطر الى
عذاب غليظ يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يضم الى الاحراق الضغط ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا

النهاية ان عائشة رضي الله عنها نظرت الى رجل كاد
يموت تخافتا فقالت ما لهذا فقيل انه من القراء
فقالت كان عمر سيد القراء وكان اذا
مشى اسرع واذا قال اسمع
واذا ضرب اوجع
طيبي

الى اذعانه

الى ذعانه قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم لله ما في السموات والارض لا يستحق العبادة فيهما غيره ان الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الآحاد والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط بسعته مداد ممدود بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد بمده لانه من مد الدواة وامدها ورفعه للعطف على محل ان ومعمولها ويمده حال او للابتداء على انه مستأنف او الواو للحال ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان او اضمار فعل يفسره يمده وقرئ وتمده بالتاء والياء ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد وايثار جمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر والآية جواب لليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او امروا وفد قريش ان يسألوه عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التورية وفيها علم كل شيء ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شان عن شان لانه يكفي لوجود تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري كل من النيرين يجري في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وقيل الى يوم القيمة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجري وثم غرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص الباري بها بان الله هو الحق بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الهيته وان ما تدعون من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصرف الا بجعله او الباطل الهيته وقرأ البصريان والكوفيون غير ابي بكر بالياء وان الله هو العلي الكبير مترفع على كل شيء ومتسلط عليه الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استشهاد آخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والباء للصلة او الحال وقرئ الفلك بالتثقيل وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون ليريكم من آياته ودلائله ان في ذلك لآيات لكل صبار على المشاق فيتعب نفسه بالتفكر في الآفاق والانفس شكور يعرف النعم ويتعرف مانحها او للمؤمنين فان الايمان نصفان نصف

يعني ذكر فيها بدل على التصحيح ما يزيد على المبالغة وهو تصوير الامداد المستمر حالا بعد حال تعليق من بعده وذكر السبعة ليكون [illegible] وزان عقود ولا طائر يطير بجناحيه في افادة الشمول والاحاطة طيبي

فاللام للتعليل والغرض حقيقة ان كان المقصود من الجري هو الوصول الى المنتهى ومجاز ان لم يكن لكن شبه الوصول بالغرض في ترتبه على الجري

لكن الاعتبار فالغاية قد يقصد بها كونها غرضا وقد يقصد كونها نهاية وقيل اللام للاختصاص

عطف على قوله على المشاق فحسب المعنى اي لكل صبار على المشاق
فهما كنايتان يطلب بها الموصوف والتقدير صبار
على بلائه شكور على نعمائه وهم المؤمنين
ليس بهذا تفسير مستقل

لان التكاليف افعال وتروك [illegible]

صبر ونصف شكر واذا غشيهم علاهم وغطاهم موج كالظلل كما يظل من جبل او سحاب او غيرهما وقرئ
كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى
والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على الطريق القصد الذي
هو التوحيد او متوسط في الكفر لانزجاره بعض الانزجار وما يجحد باياتنا الا كل ختار غدار فانه نقض
للعهد الفطري او لما كان في البحر والختر اشد الغدر كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما
اي نقض العهد في البحر من الاخلاص
لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه وقرئ لا يجزئ من اجزأ اذا اغنى والراجع الى الموصوف محذوف
وجه التغير بالنسبة — لعظم حق الاب
اي لا يجزي فيه ولا مولود عطف على والد او مبتدأ خبره هو جاز عن والده شيئا وتغيير النظم للدلالة
على ان المولود اولى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر في الاخرة ان
وعد الله حق بالثواب والعقاب لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان
او زينة الدنيا
بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجرئكم على المعاصي ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روي ان
الحرث بن عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واني القيت حباتي في الارض
فمتى تمطر السماء وحمل امرأتي ذكر ام انثى وما اعمل غدا واين اموت فنزلت وعنه عليه الصلوة والسلم
مفاتح الغيب خمس وتلا هذه وينزل الغيث في ابانه المقدر له والمحل المعين له في علمه وقرأ نافع وابن
او وقته
عامر وعاصم بالتشديد ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى اتام او ناقص وما تدري نفس ماذا تكسب
اي ام لا
غدا من خير او شر وربما تعزم على شيء وتفعل خلافه وما تدري نفس باي ارض تموت كما لا تدري في
اي وقت تموت روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا
قال ملك الموت فقال كانه يريدني فمر الريح ان تحملني وتلقيني بالهند ففعل فقال الملك كان دوام
نظري اليه تعجبا منه اذ امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله تعالى والدراية
للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل على انه ان اعمل حيلة وانفذ فيها وسعه
بعده
لم يعرف ما هو لاحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا عليه وقرئ باية ارض وشبه
او لاحق — اشد
سيبويه تانيثها بتانيث كل في كلتهن ان الله عليم يعلم الاشيا كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم
ظواهرها وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة لقمن كان له لقمن رفيقا يوم القيمة واعطي
من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر سورة السجدة مكية وهي ثلثون
اية وقيل تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم الم ان جعل اسما للسورة او القرءان فمبتدأ
المنزل هو الكتاب المنزل
خبره تنزيل الكتاب على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديد الحروف كان تنزيل خبر محذوف

و نه هیچ مولودی است که او نافع چیزی
از قبل والد خویش باشد
۴/

سورة السجدة كلمه ٣٨٠ حرف ١٥١٨
ركوع ٣ [illegible]

او خبر ومبتدا

[illegible]

تنزيل

او مبتدأ خبره لا ريب فيه فيكون من رب العالمين حالا من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد
الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا او لا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده
قوله ام يقولون افتراه فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم
الكلام على هذا انه اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه
ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتعجبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه
الى اثبات انه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك
اذ كانوا اهل الفترة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام ثم استوى على العرش مر بيانه في الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ما لكم اذا
جاوزتم رضاء الله احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم
وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع متجوز به للناصر فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا نصير افلا تتذكرون
بمواعظ الله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها
نازلة آثارها الى الارض ثم يعرج اليه يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا في يوم كان مقداره الف سنة
حال من ضمير يثبت
مما تعدون في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر
باظهاره في اللوح فينزل به الملك ثم يعرج اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه
مسيرة الف سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضي قضاء الف سنة فينزل به
الملك ثم يعرج بعد الالف لالف آخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يرجع اليه الامر كله يوم القيمة وقيل
يدبر المامور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما يرتضيه الا في مدة
متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخلص وقرئ يعرج ويعدون بالياء ذلك عالم الغيب والشهادة
فيدبر امرهما على وفق الحكمة العزيز الغالب على امره الرحيم على العباد في تدبيره وفيه ايماء بانه يراعي
المصالح تفضلا واحسانا الذي احسن كل شيء خلقه خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة
وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسنه اي يحسن معرفته وخلقه
مفعول ثان وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشيء على الاول مخصوص منفصل وعلى الثاني متصل
لكل او شاء
وبدأ خلق الانسان يعني آدم من طين ثم جعل نسله ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل
من ماء مهين ممتهن ثم سواه قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه اضافه الى نفسه
ضعيف
تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب وان له شانا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله قال من عرف

كانه قيل لا ريب في ذلك اي في كونه منزلا من رب العالمين ويشهد لذلك اعجازه فانه تنزيل منه ثم ام يقولون افتراه لان فهو عندهم هذا مفتري انكار لان يكون من رب العالمين
من رب العالمين ثم المعنى تنزيل الكتاب كائن من رب العالمين لا ريب في كونه منه
ابتداء

وذلك ان قريشا لم يبعث الله اليهم رسولا قبل محمد صلى الله عليه وسلم

[illegible] على انه اذ وصول النفس الى الجنس والى النوع وغيرهما من النقص
ان تتصل النفس [illegible] والشريعة والعادة والحفظ وبه
المراد بين

كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع
فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون
وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كانت ناس من الصحابة رضي الله تعالى عنهم
يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم (وهي صلوة الاوابين) ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
لا ملك مقرب ولا نبي مرسل من قرة اعين مما تقر به عيونهم وعنه عليه الصلوة والسلام يقول الله تعالى
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه
اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم وقرأ حمزة ويعقوب اخفي على انه مضارع اخفيت وقرئ
نخفي واخفي والفاعل للكل هو الله تعالى وقرات اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة
او استفهامية معلق عنها الفعل جزاء بما كانوا يعملون اي جوزوا جزاء او اخفي للجزاء فان اخفاءه لعلو
شانه وقيل هذا القوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا خارجا عن
(المقدم من قوله لمن كان)
الايمان لا يستوون في الشرف والمثوبة تاكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى اما الذين امنوا وعملوا
الصالحات فلهم جنات المأوى فانها المأوى الحقيقي والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة وقيل
المأوى جنة من الجنان نزلا (النزل عطاء النازل) سبق في آل عمران بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او على اعمالهم واما
الذين فسقوا فمأواهم النار مكان جنة المأوى للمؤمنين كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها
عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة في
غيظهم ولنذيقنهم من العذاب الادنى عذاب الدنيا يريد ما محنوا به من السنة (اي القحط) سبع سنين والقتل
والاسر دون العذاب الاكبر عذاب الاخرة (وهو عذاب الاخرة) لعلهم لعل من بقي منهم يرجعون يتوبون عن الكفر
روي ان الوليد بن عقبة فاخر عليا (رضه) يوم بدر فنزلت هذه الآيات (من قوله افمن كان مؤمنا) ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه
ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب
السعادة بعد التذكير بها عقلا كما في بيت الحماسة ولا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت
ثم يزورها انا من المجرمين منتقمون فكيف ممن كان اظلم من كل ظالم ولقد آتينا موسى الكتاب كما
آتيناك فلا تكن في مرية في شك من لقائه من لقائك الكتاب لقوله وانك لتلقى القرآن
(فان ما آتيناك من الكتاب مثل ما آتيناه منه)
فانا لقيناك من الكتاب مثل ما لقيناه منه فليس ذلك ببدع مما لم يكن قط حتى ترتاب فيه
او من لقاء موسى الكتاب او من لقائك موسى وعنه عليه الصلوة والسلام رأيت ليلة اسري
بي موسى عليه السلام رجلا آدم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة (او من تلقيه له بالرضى) وجعلناه اي المنزل على موسى
(مفعول رأيت)

شقاق بلغت آنكه خواهر [illegible]
[illegible]

بين النعم الكثيرة

نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون
تشكرون قليلا وقالوا ائذا ضللنا في الارض اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه او غبنا فيها
ا با جون كم شوم
وقرئ ضللنا بالكسر من ضل يضل وصللنا من صل اللحم اذا انتن وقرا ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه
ما دل عليه ائنا لفي خلق جديد وهو نبعث او يجدد خلقنا وقرا نافع والكسائي ويعقوب انا على الخبر
والقائل ابي بن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به بل هم بلقاء ربهم بالبعث او بتلقي ملك
الموت وما بعده كافرون جاحدون قل يتوفاكم يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا او لا يبقي منكم احدا
والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقضيته واستقضيته وتعجلته واستعجلته ملك الموت الذي وكل بكم
بقبض ارواحكم واحصاء آجالكم ثم الى ربكم ترجعون للحساب والجزاء ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم
من الحياء والخزي قائلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل
صالحا انا موقنون اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرأيت امرا فظيعا ويجوز
ان يكون للتمني والمضي فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول
لان المعنى لو تكون منك رؤية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة اذ والخطاب للرسول عليه
الصلوة والسلام او لكل احد ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ما تهتدي به الى الايمان والعمل الصالح
و نقول لو شئنا
بالتوفيق له ولكن حق القول مني ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو لاملان جهنم من الجنة والناس
قد ان للجهنم اكثر
اجمعين وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشية المسبب عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا يدفعه
جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فيها بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم
هذا فانه من الوسائط والاسباب المقتضية له انا نسيناكم تركناكم من الرحمة او في العذاب ترك
المنسي وفي استئنافه وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم وذوقوا عذاب الخلد
بما كنتم تعملون كرر الامر للتاكيد ولما نيط به من التصريح بمفعوله وتعليله بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي
كما علله بتركهم تدبر امر العاقبة والتفكر فيه دلالة على ان كلا منهما يقتضي ذلك انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا
ذوق العذاب
بها وعظوا بها خروا سجدا خوفا من عذاب الله وسبحوا نزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث بحمد ربهم
حامدين له شكرا على ما وفقهم للاسلام واتاهم الهدى وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة كما
[illegible]
يفعل من يصر مستكبرا تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع الفرش ومواضع النوم يدعون ربهم
داعين اياه خوفا من سخطه وطمعا في رحمته وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل
وعنه عليه الصلوة والسلام اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق
كلهم

عن ابي امامة الباهلي [illegible]
قال (عليكم) بقيام الليل فانه دأب الصالحين [illegible]
[illegible] الى ربكم [illegible]
[illegible] افضل الصيام [illegible] وافضل الصلوة [illegible]
[illegible] عن ابي مالك [illegible]
[illegible] الجنة [illegible] من باطنها [illegible]
[illegible] لمن الان الكلام واطعم الطعام
وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام

سجدة
سبحان الخالق العظيم
سجدهٔ نهم بقول ابي حنيفه ، و دهم بقول الشافعي
وهي سجدة التذكير والذكرى تسبيح
وتواضع عن دلالات منصوصة
فتوحات

نجما لا بحكم الآباء بما يقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك كالنهي عن طاعتهم ان الله كان بما تعملون
خبيرا فموح اليك ما يصلحه ويغني من الاستماع الى الكفرة وقرأ ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة
والمنافقين اي ان الله خبير بمكائدهم فيدفعها عنك وتوكل على الله وكل امرك الى تدبيره
وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور كلها ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اي ما جمع قلبين
في جوف لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانساني اولا ومنبع القوى باسرها
وذلك يمنع التعدد وما جعل ازواجكم اللائي تظهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم
وما جمع الزوجية والامومة في امرأة ولا الدعوة والبنوة في رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب
تزعم من ان اللبيب الاريب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر بن اسد الفهري ذو القلبين والزوجة
المظاهر عنها كالام ودعي الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابن محمد والمراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفي القلبين
لتمهيد اصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف لادائه الى التناقض وهو ان يكون
كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لم يجعل الزوجة والدعي اللذين لا ولادة بينهما وبينه امه وابنه
اللذين بينهما وبينه ولادة وقرأ ابو عمرو واللاي بالياء وحده على ان اصله اللاء بهمزة فخففت
وعن الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمزة وحده واصل تظهرون تتظهرون فادغمت
التاء الثانية في الظاء وقرأ ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائي بالحذف وعاصم تظاهرون
من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظهار
ان يقول للزوجة انت علي كظهر امي مأخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته
بمن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضي الطلاق او الحرمة الى اداء
الكفارة كما عدي آلى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذي هو عموده فان ذكره
يقارب ذكر الفرج او للتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المرأة وظهرها الى السماء وادعياء
جمع دعي على الشذوذ وكانه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلكم اشارة الى كل ما ذكر او الى الاخير
قولكم بافواهكم لا حقيقة له في الاعيان كقول الهاذي والله يقول الحق ماله حقيقة عينية مطابقة له
وهو يهدي السبيل سبيل الحق ادعوهم لآبائهم انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقواله
الحق وقوله هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة
مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق فان لم تعلموا آباءهم فتنسبوهم اليهم

او جميل بن معمر

والاصل تتظاهرون

ونظيره اتى من امرأته

والقول

من الهذيان وفي بعض النسخ بالمهملة فيكون تشبيها للمنفي

بدل

ابراز حقيقتهما

الدعي من تبنته العرب
مختار

قوله على الشذوذ لان قياس [illegible] فعيل بمعنى مفعول [illegible] نادر
القياس لان افعلاء انما يكون جمعا لفعيل [illegible] اذا كان بمعنى فاعل
كتقي واتقياء وغني واغنياء ودعي [illegible] وان كان فعيلا بمعنى مفعول
[illegible] القياس ان يجمع على فعلى [illegible]
الا ان بعض [illegible] ونظيره في الشذوذ [illegible] اسراء جمع اسير
القياس اسرى

هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام بامرنا اياهم به او
بتوفيقنا له لما صبروا وقرأ حمزة والكسائي ورويس لما صبروا اي لصبرهم على الطاعة او عن الدنيا وكانوا
بآياتنا يوقنون لامعانهم فيها النظر ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة يقضي فيميز الحق من الباطل
بتمييز المحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين اولم يهد لهم الواو للعطف على مقدر من
جنس المعطوف والفاعل ضمير ما دل عليه كم اهلكنا من قبلهم من القرون اي كثرة من اهلكناهم من القرون
الماضية او ضمير الله بدلالة القراءة بالنون يمشون في مساكنهم يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم على
ديارهم وقرئ يمشّون بالتشديد ان في ذلك لآيات افلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ او
لم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز التي جرز نباتها اي قطع وازيل لا التي لا تنبت لقوله فنخرج به
زرعا وقيل اسم موضع باليمن تأكل منه من الزرع انعامهم كالتبن والورق وانفسهم كالحب
والثمر افلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وفضله ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل
بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا ان كنتم صادقين في الوعد به قل يوم الفتح لا ينفع الذين
كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهو يوم القيمة فانه يوم نصر المسلمين على الكفرة والفصل بينهم وقيل
يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم
حال القتل ولا يمهلون وانطباقه جوابا على سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم
لما ارادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستعجال فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم
وقيل هو منسوخ بآية السيف وانتظر النصرة عليهم انهم منتظرون الغلبة عليك وقرئ
بالفتح على معنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم او ان الملائكة ينتظرونه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك اعطي من الاجر كانما احيى ليلة القدر وعنه
عليه الصلوة والسلام من قرأ الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلثة ايام سورة
الاحزاب مدنية وهي ثلث وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله
ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشأن التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه
ليكون مانعا له عما نهى بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين اي فيما يعود بوهن في الدين
روي ان ابا سفيان وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا عليه في الموادعة التي
كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابي ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا له ارفض
ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك فنزلت ان الله كان عليما بالمصالح والمفاسد

حكيما

عن جابر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ تبارك
الم تنزيل من البخاري

ركوع ٩ [illegible]
كلمة ١٢٨٠ احرف ٥١٩٦

بن سورة الاحزاب

روينا عن احمد والترمذي عن جابر رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى
يقرأ الم تنزيل الكتاب وتبارك
الذي بيده الملك
منه

نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زها

اثني عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا ريح الصبا وجنودا لم تروها الملائكة روي انه لما سمع باقبالهم ضرب

الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلثة الاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب شهر لا حرب

بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاحصرتهم وسفت التراب

في وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب

العسكر فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير قتال وكان الله بما

تعملون من حفر الخندق وقرأ البصريان بالياء اي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا رائيا بدل

من اذ جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي

من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا وبلغت القلوب

الحناجر رعبا فان الرئة تنتفخ من شدة الروع فترتفع بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل

الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله

منجز وعده في اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون

ما حكي عنهم والالف مزيدة في امثاله تشبيها للفواصل بالقوافي وقد اجرى نافع وابن عامر وابو بكر

فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدها ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلي

المؤمنون اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا

من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد

ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين الا غرورا وعدا باطلا قيل قائله معتب بن قشير

قال يعدنا محمد صلى الله عليه وسلم فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا

الا وعد غرور واذ قالت طائفة منهم يعني اوس بن قيظي واتباعه يا اهل يثرب اهل المدينة

وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام لكم لا موضع قيام لكم ههنا وقرأ حفص بالضم

على انه مكان او مصدر من اقام فارجعوا الى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد صلى الله

عليه وسلم فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا او لا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام

بها ويستأذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة واصلها الخلل ويجوز

ان يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اختلت وقد قرئ بها وما هي بعورة بل هي حصينة

ان يريدون الا فرارا اي ما يريدون بذلك الا الفرار من القتال ولو دخلت عليهم دخلت

مقدار

سفت الريح التراب
بيفشاند باد
خاك را

اذ جاؤكم

اي اثبتوا الالف في الحالين والباقون وهم
ابن كثير وحفص والكسائي يحذفونها
في الوصل خاصة وعليه بنى
المص تفسيره
ع

عوملوا معاملة
من يختبر

خوفا

الفرق
بين المغفرة والرحمة ان يستر
ان المغفرة من تحت قدرته
القادر قبيح من تحت [illegible] لسيده
حتى ان العبد اذا غفر لسيده والرحمة [illegible]
عقابه لا يقال انه غفر له [illegible] والرحمة [illegible] لان يتفضل
[illegible] الاحسان اليه من غير [illegible] ابلغ لا الدلالة على الكرم عبد الحكيم
عليه من غير توقع عوض من قبله

فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم في الدين ومواليكم واولياؤكم فيه فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا التاويل
وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهي او بعده على النسيان
او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح فيما تعمدت ولكن ما تعمدت فيه الجناح وكان الله
غفورا رحيما يعفو عن المخطئ واعلم ان التبني لا عبرة له عندنا وعند ابي حنيفة رحمه الله يوجب عتق مملوكه
ويثبت النسب لمجهوله الذي يمكن الالحاق به النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم في الامور كلها فانه لا يامرهم ولا يرضى
منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم
وامره انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها روي انه عليه الصلوة والسلام اراد
غزوة تبوك فامر الناس بالخروج وقال ناس نستاذن آباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم
اي في الدين فان كل نبي اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحيوة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة
وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات
ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها لسنا امهات النساء واولوا الارحام وذوو القرابات بعضهم
اولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين
في كتاب الله في اللوح او فيما انزل وهو هذه الآية او آية المواريث او فيما فرض الله من المؤمنين
والمهاجرين بيان لاولي الارحام او صلة لاولى اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث
من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا استثناء من اعم ما تقدر
الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية او منقطع كان ذلك في الكتاب مسطورا كان ما ذكر
في الآيتين ثابتا في اللوح او في القرآن وقيل في التورية واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم مقدر باذكر
نقله ادعوهم لآبائهم وقوله النبي اولى بالمؤمنين طيبي
وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى
وعيسى ابن مريم خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا عليه الصلوة والسلام تعظيما له
واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيم الشأن او مؤكدا باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف ليسأل
الصادقين عن صدقهم اي فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيمة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه
لقومهم او تصديقهم اياهم تبكيتا لهم او المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق
صادق او المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم واعد
للكافرين عذابا اليما عطف على اخذنا من حيث ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين
او على ما دل عليه ليسأل كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين يا ايها الذين آمنوا اذكروا

ومن بعضهم هو استثناء منقطع وخبره محذوف
ومعناه لكن فعلكم الى اوليائكم معروفا
جائز ولا يكون على وجه
نهاه الله تعالى
اه

نعمة الله

تسند الدخول الى بيوتهم واوقع لان المراد فرض دخولها وهم فيها لا فرض دخولها مطلقا

يعني انهم لبغضهم الاسلام واهله يساعدون كل من يطلب منهم الردة سواء كانوا من المتحزبين او من غيرهم
ابو السعود رح

اي هؤلاء المنافقون اي سالهم الاحزاب وطلبها منهم لم يتوقفوا في اعطائها مقدار السؤال والجواب

بعضها دون بعض فالمعنى لو كانت بيوتهم مختلة من جميع جوانبها لا من بعضها دون بالكلية ودخلها كل من اراد من اهل الدعارة والفساد
سئلوا من جهة طائفة اخرى عند تلك النازلة
ابو السعود

من قولك وخلت على فلان داره

المدينة او بيوتهم من اقطارها من جوانبها وحذف الفاعل للايماء بان دخول هؤلاء المتحزبين ودخول غيرهم
من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة الردة ومقاتلة المسلمين لآتوها
لاعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة اي باعطائها الا يسيرا
ريثما يكون السؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله
من قبل لا يولون الادبار يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حين فشلوا
ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله وكان عهد الله مسؤلا عن الوفاء به مجازى عليه قل لن ينفعكم الفرار ان
فررتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل شخص من حتف انف او قتل في وقت معين سبق به القضاء
وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اي وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك
التمتع الا تمتيعا او زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة
اي او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثاني على
الاول لما في العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع
الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون
والقائلين لاخوانهم من ساكني المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا وقد ذكر اصله في الانعام ولا
يأتون البأس الا قليلا الا اتيانا او زمانا او بأسا قليلا فانهم يعتذرون ويثبطون ما امكن لهم
او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا لقوله وما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم
ومعناه ولا يأتي اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حرب الاحزاب ولا يقاومونهم الا قليلا اشحة
عليكم بخلاء عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل الله او الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل
يأتون او المعوقين او على الذم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم باحداقهم
كالذي يغشى عليه كنظر المغشي عليه او كدوران عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه من الموت من
معالجة سكرات الموت خوفا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم ضربوكم
بألسنة حداد ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر اليد او اللسان اشحة على الخير
نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرار لان كلا منهما مقيد من وجه اولئك
لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فتبطل او ابطل تصنعهم
ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه يحسبون
الاحزاب لم يذهبوا اي هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا الى داخل

اگر در آمده شود در مدینه ز منافقان از همه کرانهای مدینه پس جسته شود از ایشان فتنه یعنی کفر و غوغا هر آیینه کفر ورزیدندی و در فتنه کردن جز زمانی اندک درنگ نکردندی

المدينة

ز جنود كفار

المدينة وان يات الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون في الاعراب تمنوا انهم خارجون الى
البدو حاصلون بين الاعراب يسئلون كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا
فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا عن التعيير لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة
الشدائد او هو في نفسه قدوة يحسن التاسي به كقولك في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في
نفسها هذا القدر من الحديد وقرا عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان يرجو الله واليوم الاخر
اي ثواب الله او لقاءه ونعيم الاخرة او ايام الله واليوم الاخر خصوصا وقيل هو كقولك ارجو زيدا
وفضله فان اليوم الاخر يوم الله بحسب الحكم داخل فيها والرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة
لحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن
بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان المؤتسي بالرسول من كان كذلك ولما راى
المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله بقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل
الذين خلوا من قبلكم الاية وقوله عليه الصلوة والسلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة
لكم عليهم وقوله انهم سائرون اليكم بعد تسع او عشر وقرا حمزة وابو بكر بكسر الراء وفتح الهمزة وصدق
الله ورسوله وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدقا في النصرة والثواب كما صدقا في البلاء
واظهار الاسم للتعظيم وما زادهم فيه ضمير لما راوا او الخطب او البلاء الا ايمانا بالله ومواعيده
وتسليما لاوامره ومقاديره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول
والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقني اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده فقد صدق
فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب النذر
استعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة
وما بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا شيئا من التبديل روي ان طلحة رضي الله عنه ثبت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال عليه الصلوة والسلام اوجب طلحة وفيه
تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين
ان شاء او يتوب عليهم تعليل للمنطوق والمعرض به وكان المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة
السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او
المراد بها التوفيق للتوبة ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب

خبر بعد خبر

الكرة الثانية وتمهيد الكرة الاولى

هو من باب اعجبني زيد وكرمه على تقدير يرجو الله وثوابه فوضع اليوم الاخر موضعه لان الله يقع فيه فهو من اطلاق اسم المحل على الحال م

حمزة وابو [illegible]
[illegible]

رضي الله عنهما

قوله في النهاية في الحديث من فعل كذا وكذا فقد اوجب يقال اوجب الرجل اذا فعل فعلا اوجب له به الجنة او النار ابر

بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان بتداخل او بتعاقب وكفى الله المؤمنين القتال
بالريح والملائكة وكان الله قويا على احداث ما يريده عزيزا غالبا على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم
ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب يعني قريظة من صياصيهم من حصونهم جمع صيصية وهي ما يتحصن به
ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك وقذف في قلوبهم الرعب الخوف وقرئ بالضم
فريقا تقتلون وتاسرون فريقا وقرئ بضم السين روي ان جبرئيل عليه السلام اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال اتنزع لامتك والملائكة لم يضعوا
السلاح ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر
الا ببني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون
على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسائهم
فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستمائة او
اكثر واسر منهم سبعمائة واورثكم ارضهم مزارعهم وديارهم حصونهم واموالهم نقودهم ومواشيهم
واثاثهم روي انه عليه الصلوة والسلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم
وقال عمر رضي الله عنه اما تخمس كما خمست يوم بدر قال لا انما جعلت هذه لي طعمة وارضا لم تطؤها
كفارس والروم وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا فيقدر على ذلك يا ايها
النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا السعة والتنعم فيها وزينتها زخارفها فتعالين
امتعكن اعطكن المتعة واسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار وبدعة روي انهن سألنه ثياب الزينة
وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة رضي الله عنها فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت
الباقيات اختيارها فشكر لهن الله ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد وتعليق التسريح بارادتهن
الدنيا وجعلها قسيمة لارادتهن الرسول صلى الله عليه وسلم يدل ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق
خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي رضي الله عنه ويؤيده قول عائشة رضي الله عنها
خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعده طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم
وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وبائنة
عند ابي حنيفة رحمه الله واختلف في وجوبه للمدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ امتعكن واسرحكن
بالرفع على الاستيناف وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن
اجرا عظيما يستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين لانهن كلهن كن محسنات يا نساء النبي من يات

الرقيع سماء الدنيا وكذلك سائر السموات ان كل طبقة
رقيع على الاخرى وجاء في الحديث من فوق سبعة ارقعة
جاء به على لفظ التذكير كانه ذهب به الى
السقف والمعنى ان هذا الحكم
مكتوب في اللوح المحفوظ
وهو فوق السموات
حاشية

منكن

[illegible] ابن كثير وابو بكر [illegible]

[illegible]

الجزء الثاني والعشرون
آياته ١٦٩

منكن بفاحشة بكبيرة مبينة ظاهر قبحها يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد العبد وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به غيرهم وقرأ البصريان يضعف وابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وبناء الفاعل ونصب العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي عليه الصلوة والسلام وكيف وهو سببه ومن يقنت منكن ومن يدم على الطاعة لله ورسوله ولعل ذكر الله للتعظيم لقوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضاء النبي بالقناعة وحسن المعاشرة وقرأ حمزة والكسائي ويعمل بالياء حملا على لفظ من ويؤتها على ان فيه ضمير اسم الله واعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها يا نساء النبي لستن كاحد من النساء اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل ان اتقيتن مخالفة حكم الله ورضاء رسوله فلا تخضعن بالقول فلا تجئن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهي مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من راءي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغني عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر وهو لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع ولا تبرجن ولا تتبخترن في مشيكن تبرج الجاهلية الاولى تبرجا مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين آدم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابرهيم كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاولى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله عليه الصلوة والسلام لابي الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام قال بل جاهلية كفر واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله في سائر ما امركن به ونهاكن عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستيناف ولذلك عمم الحكم اهل البيت نصب على النداء او المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله عنهم

اراد بها الجفاء والغلظة على ما كان فيه قبل اسلامه لانه ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم في سوء خلقه مستعملا مع بعض مماليكه
كشف
تم

عن الصواب واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيقك واختصاصه وانعمت عليه
بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك زينب وذلك انه عليه الصلوة
والسلام ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب
بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن ذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال
اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شيء قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها
لشرفها تتعظم علي فقال له امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها ضرارا وتعللا
بتكبرها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها وتخشى الناس تعييرهم
اياك به والله احق ان تخشاه ان كان فيه ما يخشى والواو للحال وليست المعاتبة على الاخفاء وحده
فانه حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار ما ينافي اضماره فان الاولى في امثال ذلك
ان يصمت او يفوض الامر الى ربه فلما قضى زيد منها وطرا حاجة بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة
وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقرئ
زوجتكها والمعنى انه تعالى امر بتزويجها منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده انها كانت
تقول لسائر نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تولى انكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن
وقيل كان زيد السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه لكيلا يكون على
المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه عليه الصلوة
والسلام وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل وكان امر الله اي امره الذي يريده مفعولا مكونا لا
محالة كما كان تزويج زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له وقدر من قولهم
فرض له في الديوان ومنه فروض العساكر لارزاقهم سنة الله سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل
من الانبياء عليهم الصلوة والسلام وهي نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا
قضاء مقضيا وحكما مبتوتا الذين يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا او مدح لهم
منصوب او مرفوع وقرئ رسالة الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض بعد
تصريح وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا منه ما كان محمد ابا احد
من رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا
ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم وابرهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا
لكانوا رجاله لا رجالهم ولكن رسول الله وكل رسول ابو امته لا مطلقا بل من حيث انه

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها لو كتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيئا مما اوحي اليه
لكتم هذه الآية ف

القول الكلام او كل لفظ او القول في الخير
والقال والقيل والقالة في
في الشر
قاموس

[illegible]

الاصهار اهل بيت المرأة ومن العرب
من يجعل الصهر من الاحماء و
الاختان جميعا يقال
صاهرت اليهم اذا
تزوجت فيهم
مخ

لما روي انه عليه الصلوة والسلام خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها
فيه ثم جاء علي رضي الله عنه فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين رضي الله عنهما فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم
لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم واذكرن ما يتلى
في بيوتكن من آيات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بما انعم عليهن من حيث
جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص
على الطاعة حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن به ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح في الدين
ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكون اهل بيته ان المسلمين والمسلمات
الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما يجب ان يصدق
والقانتين والقانتات المداومين على الطاعات والصادقين والصادقات في القول والعمل
والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم
وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب في مالهم والصائمين والصائمات الصوم المفروض
والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم
اعد الله لهم مغفرة لما اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات واجرا عظيما على طاعتهم والآية وعد لهن
ولامثالهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال روي ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال نساء
المسلمين فما نزل فينا شيء وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف الزوجين
على الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضروري ولذلك ترك في قوله مسلمات مؤمنات وفائدته الدلالة على
ان اعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ما صح له اذا قضى الله ورسوله
امرا اي قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله لتعظيم امره والاشعار بان قضاءه قضاء الله تعالى
لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة
فابت هي واخوها عبد الله وقيل في ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد
ان يكون لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم والخيرة ما يتخير وجمع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما في سياق النفي وجمع الثاني
للتعظيم وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا بين الانحراف

عن الصواب

الرجس بالكسر [illegible]
[illegible] قاموس

احدهما آيات بينات تدل على صدق النبوة لانه معجز بنظمه
والثاني حكمة وعلوم وشرائع
[illegible]

شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول
بالرفع على انه خبر محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر اي ولكن رسول الله من عرفتم انه
اذ لم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين واخرهم الذي ختمهم او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو
كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا كما قال عليه الصلوة والسلام في ابرهيم حين توفي
لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد هو اخر من
نبي وكان الله بكل شيء عليما فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شانه يا ايها الذين
امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات ويعم انواع ما هو اهله من التقديس والتمجيد والتهليل
والتحميد وسبحوه بكرة واصيلا اول النهار واخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما
على سائر الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح من جملة الاذكار لانه العمدة فيها وقيل الفعلان
موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلوة هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم
والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلوة المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلوة
وقيل الترحم والانعطاف المعنوي ماخوذ من الصلوة المشتمل على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع
والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو سبب للرحمة من حيث
انهم مجابو الدعوة ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة
وكان بالمؤمنين رحيما حيث اعتنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم واستعمل في ذلك ملائكته المقربين
تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم يلقونه يوم لقائه عند الموت او الخروج
من القبر او دخول الجنة سلام والمبالغة فيما هو اهم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على
من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته باذنه بتيسيره اطلق له من حيث
انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتاتى الا بمعونة من جناب قدسه
وسراجا منيرا يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر وبشر المؤمنين
بان لهم من الله فضلا كبيرا على سائر الامم او على جزاء اعمالهم ولعله معطوف على محذوف
مثل فراقب احوال امتك ولا تطع الكافرين والمنافقين تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم
ودع اذاهم ايذاءهم اياك ولا تحتفل به او ايذاءك اياهم مجازاة او مؤاخذة على كفرهم
ولذلك قيل انه منسوخ وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامر

او يكون المعنى على اضافة المصدر الى المفعول

في الاحوال

[illegible] من احب شيئا اكثر
ذكره [illegible] حين يدعوكم
والمعنى هو الذي يترحم عليكم ويترأف حيث يدعوكم
الى الخير ويأمركم باكثار الذكر والتوفر على الصلوة والطاعة
وقيل الصلوة من الله على العبد اشاعة الذكر الجميل له
في عباده وقيل الثناء عليه وعن الحسن قالت بنو اسرائيل
لموسى ايصلي ربنا فكبر هذا الكلام عليه فاوحى اليه
ان قل لهم اني اصلي وان صلوتي رحمتي وقد وسعت
كل شيء

واعد لهم اجرا كريما
[illegible]

قابل الشاهد بقوله وبشر المؤمنين لانه يكون [illegible]
كما انه [illegible] يكونون شهداء على الناس [illegible]
الفضل الكبير والنذير [illegible] بالاعراض [illegible]
[illegible]

في الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد
وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهي
عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعي الى الله تعالى بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج
المنير بالاكتفاء به فان من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفى به عن غيره
يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن
وقرا حمزة والكسائي بالالف وضم التاء فما لكم عليهن من عدة ايام يتربصن فيها بانفسهن
تعتدونها تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله او تعدونها
والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به فما لكم وعن ابن كثير تعتدونها
مخففا على ابدال احد الدالين بالياء او على انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضي
عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتنبيه على ان من شان المؤمن
ان لا ينكح الا مؤمنة تخيرا لنطفته وفائدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان تراخي الطلاق ريثما
يمكن الاصابة كما يؤثر في النسب يؤثر في العدة فمتعوهن اي ان لم يكن مفروضا لها فان
الواجب للمفوض لها نصف المفروض دون المتعة ويجوز ان يؤول التمتيع بما يعمهما او الامر
بالمشترك بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض لها وسرحوهن اخرجوهن من
منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره
بالطلاق السني لانه مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن يا ايها النبي انا احللنا لك
ازواجك اللاتي اتيت اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال له باعطائها
معجلة لا لتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل له كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية بقوله وما ملكت
يمينك مما افاء الله عليك فان المشتراة لا يتحقق بدء امرها وما جرى عليها وتقييد القرائب
بكونها مهاجرات معه في قوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات
خالاتك اللاتي هاجرن معك ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة ويعضده قول ام هانئ
بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله
هذه الاية فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي
نصب بفعل يفسره ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال
الاعلام بالحل اي اعلمناك حل امراة مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق

ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك والقائل به ذكر اربعا ميمونة بنت الحرث وزينب بنت
خزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان بالفتح اي لان وهبت او مدة
ان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا ان اراد النبي ان يستنكحها شرط للشرط الاول في استيجاب
الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب له حلها الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول والعدول
عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع اليه في قوله خالصة لك من دون المؤمنين ايذان
بانه مما خص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد
بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه الصلوة والسلام بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح
طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكد اي خلص احلالها او احلال ما احللنا لك على القيود
المذكورة خلوصا لك او حال من الضمير في وهبت او صفة لمصدر محذوف اي هبة خالصة قد علمنا
ما فرضنا عليهم في ازواجهم من شرائط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطي حيث لم يسم وما
ملكت ايمانهم من توسيع الامر فيها انه كيف ينبغي ان يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قوله لكيلا يكون
عليك حرج ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك لا لمجرد
قصد التوسيع عليه بل لمعان تقتضي التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة والعكس اخرى وكان الله
غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في مكان الحرج ترجي من تشاء منهن تؤخرها وتترك
مضاجعها وتؤوي اليك من تشاء وتضم اليك وتضاجعها او تطلق من تشاء وتمسك
من تشاء وقرأ حمزة والكسائي وحفص ترجي بالياء والمعنى واحد ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت
طلقت بالرجعة فلا جناح عليك في شيء من ذلك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن
ويرضين بما آتيتهن كلهن ذلك التفويض الى مشيتك اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن
تاكيد لفاعل يرضين
ورضاهن جميعا لان حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك
وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن نفوسهن وقرئ تقر بضم التاء واعينهن بالنصب
وتقر على البناء للمفعول وكلهن تاكيد نون يرضين وقرئ بالنصب تاكيدا لهن والله يعلم ما
في قلوبكم فاجتهدوا في احسانه وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو
حقيق بان يتقى لا يحل لك النساء بالياء لان تانيث الجمع غير حقيقي وقرأ البصريان بالتاء
من بعد من بعد التسع وهو في حقه كالاربع في حقنا او من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل له
نكاح اخرى ولا ان تبدل بهن من ازواج فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتاكيد

لاستغراق ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله
وهو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن واختلف في ان الآية محكمة او
منسوخة بقوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء على المعنى الثاني فانه وان تقدمها
قراءة فهو مسبوق بها نزولا وقيل المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص
على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا من جنس آخر الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء
لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع وكان الله على كل شيء رقيبا فتحفظوا امركم ولا تتخطوا
ما حد لكم يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الا وقت ان يؤذن لكم او الا
مأذونا لكم الى طعام متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام
من غير دعوة وان أذن كما اشعر به قوله غير ناظرين اناه غير منتظرين وقته او ادراكه حال
من فاعل لا تدخلوا او المجرور في لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز
الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد امال حمزة والكسائي اناه لانه مصدر اني الطعام اذا
ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا تفرقوا ولا تمكثوا والآية خطاب لقوم
كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة
بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لمهم
ولا مستأنسين لحديث لحديث بعضكم بعضا او لحديث اهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين
او مقدر بفعل اي ولا تدخلوا او لا تمكثوا مستأنسين ان ذلكم اللبث كان يؤذي النبي لتضييق
المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه فيستحيي منكم من اخراجكم لقوله والله لا يستحيي من الحق
يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حياء كما لم يتركه الله ترك الحيي فامركم بالخروج وقرئ
لا يستحي بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء واذا سألتموهن متاعا شيئا ينتفع به
فاسألوهن المتاع من وراء حجاب ستر روي ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه الصلوة
والسلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عائشة رضي الله عنها فكره النبي صلى
الله عليه وسلم ذلك فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما صح لكم
ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد وفاته
او فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روي ان اشعث بن قيس تزوج المستعيذة في ايام عمر رضه

فهم بزوجها فاخبر بانه عليه الصلوة والسلام فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير ان ذلكم يعني
ايذاءه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم
وايجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال ان تبدوا شيئا كنكاحهن على السنتكم او تخفوه
في صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود
مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء
اخوانهن ولا ابناء اخواتهن استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي انه لما نزلت اية الحجاب قال
الاباء والابناء والاقارب يا رسول الله او نكلمهن ايضا من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم
والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك يسمى العم ابا في قوله واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق
او لانه كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفا لابنائهما ولا نسائهن يعني نساء المؤمنات
ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة النور واتقين الله
فيما امرتن به ان الله كان على كل شيء شهيدا لا يخفى عليه خافية ان الله وملائكته يصلون على النبي
يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا فانكم
اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك ايها النبي ونحوه
والانقياد لاوامره والاية تدل على وجوب الصلوة والسلام عليه في الجملة وقيل تجب الصلوة كلما
جرى ذكره لقوله عليه الصلوة والسلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله من ذكرت
عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله ويجوز الصلوة على غيره تبعا ويكره استقلالا لانه
في العرف صار شعارا لذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا
ان الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله
صلى الله عليه وسلم بكسر رباعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز
اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسره بالمعنيين باعتبار المعمولين لعنهم الله ابعدهم من رحمته
في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الايلام والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ظاهرا قيل انها نزلت
في المنافقين يؤذون عليا رضي الله عنه وقيل في اهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء
وهن كارهات يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن
يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض فان المرأة ترخي بعض

جلبابها

[illegible]

ته بدانکه نام آنحضرت [illegible] واجبست [illegible] صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible] اتاني جبرئيل فقال ان ربك يقول اما يرضيك يا محمد ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا

الرباعية السن التي بين الثنية والناب
قاموس

حزب

ارجف بكذا اذا اخبر به على غير حقيقة ف

والاستثناء شامل له ايضا اي شامل للحال كشموله للقليل والمعنى لا يجاورونك الا اقلاء واذلاء ملعونين [illegible]

جلبابها وتتلفع ببعض ذلك ادنى ان يعرفن يميزن من الاماء والقينات فلا يؤذين
فلا يؤذين اهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف رحيما بعباده حيث
راعى مصالحهم حتى الجزئيات منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض
ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم او فجورهم والمرجفون في المدينة يرجفون
اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها عن ارجافهم واصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة
سمي به الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت لنغرينك بهم لنأمرنك بقتالهم واجلائهم
او ما يضطرهم الى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك عطف على لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء
ومفارقة جوار الرسول صلى الله عليه وسلم اعظم ما يصيبهم فيها في المدينة الا قليلا زمانا او
جوارا قليلا ملعونين نصب على الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا اي لا يجاورونك الا
ملعونين ولا يجوز ان ينتصب عن قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط
لا يعمل فيما قبلها سنة الله في الذين خلوا من قبل مصدر مؤكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية
وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا ولن تجد لسنة الله
تبديلا لانه لا يبدلها او لا يقدر احد ان يبدلها يسألك الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزاء
وتعنتا او امتحانا قل انما علمها عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا
شيئا قريبا او تكون الساعة عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة
في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا
نارا شديدة الايقاد خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب
عنهم يوم تقلب وجوههم في النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار او من حال الى حال وقرئ
تقلب بمعنى تتقلب وتقلب ومتعلق الظرف يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فلن نبتلى
بهذا العذاب وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرأ
ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة فاضلونا السبيلا بما زينوا لنا ربنا
آتهم ضعفين من العذاب مثلي ما آتيتنا منه لانهم ضلوا واضلوا والعنهم لعنا كبيرا كثير العدد وقرأ
عاصم بالباء اي لعنا هو اشد اللعن واعظمه يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبرأه
الله مما قالوا فاظهر براءته من مقولهم يعني مؤداه ومضمونه وذلك ان قارون حرض امرأة
على قذفه بنفسها فعصمه الله كما مر في القصص او اتهمه ناس بقتل هرون لما خرج معه الى الطور فمات

هناك فحملته الملائكة ومرّوا بهم حتى رأوه غير مقتول وقيل أحياه الله فأخبرهم ببراءته أو قرفوه بعيب
في بدنه من برص أو أدرة لفرط تستره حياء فأطلعهم الله على أنه بريء منه وكان عند الله وجيها ذا
قربة ووجاهة منه وقرئ وكان عبد الله وجيها يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله في ارتكاب ما يكرهه
فضلا عما يؤذي رسوله صلى الله عليه وسلم وقولوا قولا سديدا قاصدا إلى الحق من سدّ يسدّ سدادا
والمراد النهي عن ضده كحديث زينب من غير قصد يصلح لكم أعمالكم يوفقكم للأعمال الصالحة أو يصلحها بالقبول
والإثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفّرة باستقامتكم في القول والعمل ومن يطع الله ورسوله
في الأوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما يعيش في الدنيا حميدا وفي الآخرة سعيدا إنا عرضنا الأمانة
على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان تقرير للوعد السابق
بتعظيم الطاعة وسمّاها أمانة من حيث إنها واجبة الأداء والمعنى أنها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت
على هذه الأجرام العظام وكانت ذات شعور وإدراك لأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها
الإنسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لا جرم فاز الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين
إنه كان ظلوما حيث لم يف بها ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وصف للجنس باعتبار الأغلب وقيل
المراد بالأمانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل
من المختار وإرادة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن أدائها ومنه قولهم حامل
الأمانة ومحتملها لمن لا يؤديها فتبرأ ذمته فيكون الإباء عنه إتيانا بما يمكن أن يتأتى منه والظلم
والجهالة للخيانة والتقصير وقيل إنه تعالى لما خلق هذه الأجرام خلق فيها فهما وقال لها إني فرضت
فريضة وخلقت جنة لمن أطاعني فيها ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فريضة
ولا نبغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق
عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالأمانة العقل أو التكليف وبعرضها عليهن اعتبارها
بالإضافة إلى استعدادهن وبإبائهن الإباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد
وبحمل الإنسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية
وعلى هذا يحسن أن يكون علة للحمل عليه فإن من فوائد العقل أن يكون مهيمنا على القوتين حافظا
لهما عن التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما ليعذب الله المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليل للحمل من حيث إنه
نتيجته كالتأديب للضرب في ضربته تأديبا وذكر التوبة في الوعد إشعارا بأن كونهم ظلوما جهولا في

جبلتهم

جعلنهم لايخليهم عن فرطات وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطات واثاب بالفوز
على طاعاتهم قال عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطى
الامان من عذاب القبر سورة سبا مكية وقيل الا قوله وقال الذين اوتوا العلم الاية وآيتها
خمس واربعون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا
ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد في الآخرة لان ما في الآخرة ايضا كذلك وليس هذا
من عطف المقيد على المطلق فان الوصف يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية قيد الحمد بها وتقديم الصلة
او وصفا بانه يكون في الدنيا
للاختصاص فان النعم الدنيوية قد تكون بوساطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة
وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين الخبير بيواطن الاشياء يعلم ما يلج في الارض كالغيث ينفذ
في موضع وينبع في آخر وكالكنوز والدفائن والاموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات
والفلزات وماء العيون وما ينزل من السماء كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق
والانداء والصواعق وما يعرج فيها كالملائكة واعمال العباد والابخرة والادخنة وهو الرحيم الغفور
للمفرطين في شكر نعمته مع كثرتها او في الآخرة مع ما له تعالى من سوابق هذه النعم الفائتة للحصر وقال
الذين كفروا لا تاتينا الساعة انكار لمجيئها او استبطاء استهزاء بالوعد به قل بلى رد لكلامهم
واثبات لما نفوه وربي لتاتينكم عالم الغيب تكرير لايجابه مؤكدا بالقسم مقررا بوصف المقسم به
بصفات تقرر امكانه وتنفي استبعاده على ما مر غير مرة وقرأ حمزة والكسائي علام الغيب للمبالغة و
نافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يعزب عنه مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض وقرأ الكسائي لا يعزب بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب
مبين جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعهما بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز
عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعه
اللهم الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له
فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء الا مسطورا في اللوح ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات علة لقوله
لتاتينكم وبيان لما يقتضي اتيانها اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه ولا من عليه
والذين سعوا في آياتنا بالابطال وتزهيد الناس فيها معاجزين مسابقين كي يفوتونا وقرأ
ابن كثير وابو عمرو معجزين اي مثبطين عن الايمان من اراده اولئك لهم عذاب من رجز من سيء
العذاب اليم مولم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص ويرى الذين اوتوا العلم ويعلم اولوا العلم

جزء سورة السبا كلمه ٧٧٣ حرف ٥١٢ ٣
ركوع ٦ فواصل لدبرنلمن

قوله ذرة [illegible] لتاكيد النفي والفتح على ذرة [illegible] لا يعزب عنه مثقال ذرة واصغر واكبر [illegible]
[illegible] عالم الغيب [illegible] لا يعزب [illegible] ولا اصغر [illegible]
فيه اشكال لان قوله تعالى اصغر من ذلك مضارع للمضاف
فحقه لاخبر امنه فلو كان لنفي الجنس لوجب فيه النصب
ويمكن ان يقال وضع الفتح موضع النصب على الكوفي
مبني

من الصحابة ومن شايعهم من الامة او من مسلمي اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك القرآن هو الحق
ومن رفع الحق جعل هو مبتدأ والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يرى وهو مرفوع مستانف للاستشهاد
باولي العلم على الجهلة الساعين في الآيات وقيل منصوب معطوف على ليجزي اي وليعلم اولو العلم
عند مجيء الساعة انه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا ويهدي الى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد
والتدرع بلباس التقوى وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم
ينبئكم يحدثكم باعجب الاعاجيب اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد انكم تنشأون خلقا جديدا بعد ان
تمزق اجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصير ترابا وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه
وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه او محجوب بينه وبينه بان
وممزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا مزقتم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحت
كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد كحديد من حد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب اذا
قطعه افترى على الله كذبا ام به جنة جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه واستدل بجعلهم
اياه قسيم الافتراء غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا
يكون عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بين حيث ان الافتراء اخص من الكذب بل الذين لا يؤمنون
بالآخرة في العذاب والضلال البعيد رد من الله عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو افظع من
القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤداه من العذاب
وجعله رسيلا له في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له والبعد في الاصل صفة
الضال ووصف الضلال به على الاسناد المجازي افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء
والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء تذكير بما يعاينونه مما
يدل على كمال قدرة الله تعالى وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزءا
وتهديدا عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا
اهم اشد خلقا ام هي وانا ان نشأ نخسف بهم او نسقط عليهم كسفا من السماء لتكذيبهم بالآيات
بعد ظهور البينات وقرأ حمزة والكسائي يشأ ويخسف ويسقط بالياء لقوله افترى على الله وحفص
كسفا بالتحريك ان في ذلك النظر والفكر فيهما وما يدلان عليه لآية لدلالة لكل عبد منيب راجع
الى ربه فانه يكون كثير التأمل في امره ولقد آتينا داود منا فضلا اي على سائر الانبياء وهو ما ذكر
بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن يا جبال اوبي معه

رجعي

من التأويب في السير وهو ان يسير النهار كله وينزل ليلا كانه قال اوبي النهار كله بالتسبيح معه
طيبي رحمه

رجعي معه التسبيح على الذنب والتوبة وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها او بحملها اياه على التسبيح اذا
تامل ما فيها او سيري معه حيث سار وقرئ اوبي من الاوب اى ارجعي في التسبيح كلما رجع
فيه وهو بدل من فضلا او من آتينا باضمار قولنا او قلنا والطير عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة
بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بالحركة الاعرابية او على فضلا او مفعول معه
لاوبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان اصل النظم ولقد آتينا داود منا فضلا
تأويب الجبال والطير فبدل بهذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظم شأنه وكبرياء سلطانه حيث
جعل الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين لامره تعالى في نفاذ مشيئته فيها والنا له الحديد جعلناه
في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق بالآلة او بقوته ان اعمل امرناه ان اعمل
وان مفسرة او مصدرية سابغات دروعا واسعات وقرئ صابغات وهو اول من اتخذها
وقدر في السرد وقدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها او قدر مساميرها فلا تجعلها دقاقا
فتقلق ولا غلاظا فتخرق ورد بان دروعه لم تكن مسمرة ويؤيده قوله والنا له الحديد واعملوا
صالحا الضمير فيه لداود واهله انى بما تعملون بصير فاجازيكم عليه ولسليمن الريح اى وسخرنا له الريح
وقرأ ابو بكر الريح بالرفع اى ولسليمان الريح مسخرة وقرئ الرياح غدوها شهر ورواحها شهر جريها
بالغداة مسيرة شهر وبالعشى كذلك وقرئ غدوتها وروحتها واسلنا له عين القطر النحاس المذاب
اسال له من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن ومن الجن
من يعمل بين يديه عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة او جملة من مبتدأ وخبر باذن ربه بامره
ومن يزغ منهم عن امرنا ومن يعدل منهم عما امرناه من طاعة سليمان عليه الصلوة والسلام وقرئ يزغ
من ازاغه نذقه من عذاب السعير عذاب الآخرة يعملون له ما يشاء من محاريب قصورا حصينة ومساكن
شريفة سميت به لانها يذب عنها ويحارب عليها وتماثيل وصورا وتماثيل للملائكة والانبياء على ما اعتادوا
من العبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع مجدد روى انهم عملوا اسدين
في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله
النسران باجنحتهما وجفان وصحاف كالجواب كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية وهى من الصفات
الغالبة كالدابة وقدور راسيات ثابتات على الاثافى لا تنزل عنها لعظمها اعملوا آل داود شكرا
حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اى اعملوا له واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له شكر
او الوصف له او الحال او المفعول به وقليل من عبادى الشكور المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه

دیگها راسیات یعنی دیگ پایها ثابتات از دیگ های بزرگ نتوانند همیشه

عن ابن عباس رضه كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه ضربه من حيث لا يراه الجني
ق

ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم على طريق الشكر

وجوارحه اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا آخر لا الى نهاية
ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر فلما قضينا عليه الموت اي على سليمان عليه الصلوة والسلام
ما دلهم على موته ما دل الجن وقيل آله الا دابة الارض الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ بفتح
اي آل داود
الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا مثل اكلت القوادح
فأرضت ارضا
الاسنان اكلا فأكلت اكلا تأكل منسأته عصاه من نسأت البعير اذا طردته لانها يطرد
وكلاهما ليس بقياس
بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين
ومنساته على مفعالة كميضاة في ميضأة ومن سأته اي طرف عصاه مستعار من سأة
القوس وفيه لغتان كما في قحة وقحة وقرأ نافع وابو عمرو منساته بالف ساكنة بدلا من الهمزة
وابن ذكوان بهمزة ساكنة وحمزة اذا وقف جعلها بين بين فلما خر تبينت الجن علمت الجن
بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين انهم لو كانوا يعلمون
الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره الى ان خر او ظهرت
الجن وان بما في حيزه بدل منه اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في الارض
وذلك ان داود عليه الصلوة والسلام اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليهما
الصلوة والسلام فمات قبل تمامه فوصى به سليمان عليه الصلوة والسلام فاستعمل الجن فيه
فلم يتم بعد اذ دنا اجله واعلم به فاراد ان يعمي عليهم موته ليتموه فدعاهم فبنوا عليه صرحا
من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي
كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ثم فتحوا عنه وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة
عن سليمان
على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان
عمره ثلثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتدأ عمارة بيت المقدس
لاربع مضين من ملكه لقد كان لسبإ لاولاد سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقرئ بمنع الصرف
عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته الفا ولعله اخرجه بين بين
فلم يؤده الراوي كما وجب في مساكنهم في مواضع سكناهم وهي باليمن يقال لها مارب بينها وبين
صنعاء مسيرة ثلث وقرأ حمزة وحفص بالافراد والفتح والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس
كالمسجد والمطلع آية علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة
مجاز للمحسن والمسيء معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان عليهما الصلوة والسلام

الارضة بالتحريك دويبة تأكل الخشب
وقد ارضت الخشبة ارضا
بالتسكين فهي مأروضة
طيبي

جنان

جنتان بدل من آية او خبر محذوف تقديره الآية جنتان وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتان من البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منهما في تقاربها وتضايقها كانها جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان الحال او دلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك بلدة طيبة ورب غفور استيناف للدلالة على موجب الشكر اى هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذى رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات من يشكره وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة فاعرضوا عن الشكر فارسلنا عليهم سيل العرم سيل الامر العرم اى الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب او المطر الشديد او الجرذ اضاف اليه السيل لانه نقب عليهم سكرا ضربت لهم بلقيس فحقنت به ماء الشجر وتركت فيه نقبا على مقدار ما يحتاجون اليه او المسناة التي عقدت سدا على انه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خمط ذى ثمر بشع فان الخمط كل نبت اخذ طعما من المرارة وقيل الاراك او كل شجر لا شوك له والتقدير اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فى كونه بدلا او عطف بيان واثل وشئ من سدر قليل معطوفان على اكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفاء ولا ثمر له وقرئا بالنصب عطفا على جنتين ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس فى البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم وقرأ ابو عمرو وذواتى اكل خمط بغير تنوين اللام وقرأ الحرميان بتخفيف اكل ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل اذ روى انه بعث اليهم ثلثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص وهل نجازى الا الكفور وهل نجازى بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ فى الكفران او الكفر وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب وحفص نجازى بالنون والكفور بالنصب وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها بالتوسعة على اهلها وهى قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها لبعض او راكبة متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل وقدرنا فيها السير بحيث يقيل الغادى فى قرية ويبيت الرائح فى قرية الى ان يبلغ الشام سيروا فيها على ارادة القول بلسان المقال او الحال ليالى واياما متى شئتم من ليل ونهار آمنين لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات

یعنی سیل وادی [illegible] یا سیل باران [illegible]

الجرذ ضرب من الفار والغار ضرب من الشجر وبمعنى مغاره

دشوار شدن یعنی بلند شد

ذواتى اكل ساحتى ثمر والقياس ذاتى اكل الا ان المستعمل فى التثنية هو الجمع

او سيروا آمنين وان طالت مدة سفركم فيها او سيروا فيها ليالي اعماركم وايامها لا تلقون فيها الا الامن فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اشروا النعمة وملوا العافية كبني اسرائيل فسالوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم الله تعالى بتخريب القرى المتوسطة وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام بعّد ويعقوب ربنا باعَدَ بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا في الترفه وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرا ربنا بعُد على النداء واسناد الفعل الى بين وظلموا انفسهم حيث بطروها ولم يعتدوا بها فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبا ومزقناهم كل ممزق ففرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان ان في ذلك فيما ذكر لآيات لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم ولقد صدق عليهم ابليس ظنه اي صدق في ظنه او صدق يظن ظنه مثل فعلته جهدك ويجوز ان يعدى الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده لانه نوع من القول وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجده ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم وبرفعهما والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بسبا حين راى انهماكهم في الشهوات او ببني آدم حين راى اباهم النبي ضعيف العزم او ما ركب فيهم من الشهوة والغضب او سمع من الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها فقال لاضلنهم ولاغوينهم فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين الا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة الى الكفار او الا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون وما كان له عليهم من سلطان تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء او ليتميز المؤمن من الشاك او ليؤمن من قُدّر ايمانه ويشك من قُدّر ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وربك على كل شيء حفيظ محافظ والزنتان متآخيتان قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم من دون الله اي زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعوله الثاني لانه لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا لا يملكون لانهم لا يزعمونه والمعنى ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر في السموات ولا في الارض

في امر ما

والمراد بالصفة هو قوله من دون الله فانه ظرف مستقر وصف في التقدير للمفعول الثاني المقدر [illegible] زعمتموهم آلهة كائنة من دون الله [illegible] ابن كمال زاده [illegible]

في امرما وذكرهما للعموم العرفي او لان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام
او لان الاسباب القريبة للخير والشر سماوية وارضية والجملة استئناف لبيان حالهم وما لهم فيهما من
شرك من شركة لا خلقا ولا ملكا وما له منهم من ظهير يعينه تعالى على تدابير امرهما ولا تنفع الشفاعة
عنده فلا تنفعهم شفاعة ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن اذن له ان يشفع
او اذن ان يشفع له لعلو شانه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في قولك الكرم
لزيد وعلى الثاني كاللام في جئتك لزيد وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي بضم الهمزة حتى اذا
فزع عن قلوبهم غاية لمفهوم الكلام من ان ثم توقفا وانتظارا للاذن اي يتربصون فزعين
حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد
تقدم ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرئ فرغ اي نفى الوجل من
فرغ الزاد اذا فنى قالوا اي قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا الحق اي قالوا قال
القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اي مقوله الحق
وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه
قل من يرزقكم من السموات والارض يريد به تقرير قوله لا يملكون قل الله اذ لا جواب سواه
وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا في الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق
والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد النازل في ادنى المراتب الامكانية لعلى احد
الامرين من الهدى والضلال المبين وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى
ومن هو في الضلال ابلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب ونظيره
قول حسان اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء وقيل انه على اللف وفيه نظر واختلاف
الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء
والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيئا او محبوس في مطمورة لا يستطيع ان يتفصى منها
قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاخبات
حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا
بالحق يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم الفيصل في
القضايا المنغلقة العليم بما ينبغي ان يقضى به قل اروني الذين الحقتم به شركاء لارى باي صفة

ز المشفوع لهم للشفعاء لانهم المباشرون للاذن بالذات المتوسطون بينهم
وبينه عز وجل بالشفاعة
ابو س

حزب

قوله حسان رضي الله عنه البيت قال من قصيدة [illegible]
[illegible] قوله فشركما لخيركما الفداء [illegible]
اتهجوه [illegible] ع وقال بعضهم او بمعنى الواو [illegible]
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين بمعنى [illegible]
[illegible]

الحقتموهم بالله في استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة
في تبكيتهم كلا ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة
وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء الملحقون متسمة بالذلة متابية عن قبول العلم والقدرة راسا والضمير
لله او للشان وما ارسلناك الا كافة للناس الا ارسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم
فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم او الا جامعا لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء للمبالغة
ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيحملهم
جهلهم على مخالفتك ويقولون من فرط جهلهم متى هذا الوعد يعنون المبشر به والمنذر عنه
او الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا ان كنتم صادقين يخاطبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين قل لكم ميعاد يوم وعد يوم او زمان وعد واضافته الى اليوم للتبيين ويؤيده
انه قرئ يوم على البدل وقرئ يوما باضمار اعني لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
اذا فاجاكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار وقال
الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب الدالة
على البعث وقيل ان كفار مكة سالوا اهل الكتاب عن الرسول صلى الله عليه وسلم فاخبروهم
انهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيمة ولو ترى
اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي في موضع المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول يتحاورون
ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا يقول الاتباع للذين استكبروا للرؤسا
لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان لكنا مؤمنين باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم
قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين
جواب على طريقة الاستيناف
انكروا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا
عن الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم وقال الذين استضعفوا
للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم اي ولم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم
لنا دائبا ليلا ونهارا حتى اغرتم علينا راينا اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا والعاطف
لعطفه على كلامهم الاول واضافة المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر
ومكر الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل من الكرور واسروا الندامة لما راوا العذاب
واضمر الفريقان الندامة على الضلال والاضلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير او اظهروها فانه من
الاضداد

مرفوعا بالنصب والرفع والمعنى تكرون الاغوا مكر الليل والنهار

اذ الهمزة تصلح للاثبات والسلب كما في اشكيته وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا
اي في اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا
يعملون اي لا يفعل بهم ما يفعل الا جزاء على اعمالهم وتعديته يجزى اما لتضمن معنى يقضي او لنزع
الخافض وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
مما مني به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعي المعظم اليه التكبر والمفاخرة بزخارف
الدنيا والانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة
الى التكذيب فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون على مقابلة الجمع بالجمع وقالوا نحن اكثر اموا
لا واولادا فنحن اولى بما تدعونه ان امكن وما نحن بمعذبين اما لان العذاب لا يكون او لانه اكرمنا بذلك
فلا يهيننا بالعذاب قل ردا لحسبانهم ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف
فيه الاشخاص المتماثلة في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه لم يكن
بمشيئته ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة
وكثيرا ما تكون للاستدراج كما قال وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى قربة والتي
اما لان المراد وما جماعة اموالكم واولادكم او لانها صفة محذوفة كالتقوى والخصلة وقرئ
بالذي اي بالشيء الذي يقربكم الا من آمن وعمل صالحا استثناء من مفعول تقربكم اي الاموال
والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير
ويربيه على الصلاح او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف فاولئك لهم جزاء الضعف
بما عملوا ان يجازوا الضعف الى عشر فما فوقه والاضافة اضافة المصدر الى المفعول
وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز
او المصدر لفعله الذي دل عليه لهم وهم في الغرفات آمنون من المكاره وقرئ بفتح الراء
وسكونها وقرأ حمزة في الغرفة على ارادة الجنس والذين يسعون في آياتنا بالرد والطعن
فيها معاجزين مسابقين لانبيائنا او ظانين انهم يفوتوننا اولئك في العذاب
محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يوسع عليه تارة
ويضيق عليه اخرى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير
وما انفقتم من شيء فهو يخلفه عوضا اما عاجلا او آجلا وهو خير الرازقين فان غيره
وسط في ايصال رزقه لا حقيقة لرازقيته ويوم نحشرهم جميعا المستكبرين والمستضعفين

فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول ثم تتفكروا اى امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به
لتعلموا حقيقته ومحل الجر على البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار هو او اعنى ما بصاحبكم
من جنة فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك او استيناف منبه لهم على ان ما عرفوا من رجاحة كمال عقله كاف فى
ترجيح صدقه فانه لا يدعه ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح على
رؤس الاشهاد ويلقى نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى
ثم تتفكروا اى شئ به من اثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد قدامه لانه مبعوث
فى نسم الساعة قل ما سألتكم من اجر اى شئ سألتكم من اجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفى السؤال فانه
جعل التنبى مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنيوى عليه لانه اما ان يكون لغرض او
غيره واياً ما كان يلزم احدهما ثم نفى كلا منهما وقيل ما موصولة مراد بها ما سألهم بقوله تعالى ما اسألكم
عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وقوله لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى واتخاذ
السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم ان اجرى الا على الله وهو على كل شئ شهيد مطلع يعلم صدقى وخلوص نيتى
وقرأ ابن كثير وابو بكر وحمزة والكسائى باسكان الياء قل ان ربى يقذف بالحق يلقيه وينزله على من يجتبيه من
عباده او يرمى به الباطل فيدمغه او يرمى به الى اقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه
علام الغيوب صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن فى يقذف او خبر ثان او خبر محذوف
وقرئ بالنصب صفة لربى او مقدرا باعنى والغيوب بالكسر كالبيوت وبالضم كالعشور وبالفتح
كالصبور على انه مبالغة غائب قل جاء الحق اى الاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد وزهق الباطل
اى الشرك بحيث لم يبق له اثر مأخوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال
اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدى ولا يعيد وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده
او لا يبدئ خيرا لاهله ولا يعيد وقيل استفهامية منتصبة بما بعده قل ان ضللت عن الحق فانما اضل
على نفسى فان وبال ضلالى عليها لانه بسببها اذ هى الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل
الشرطية بقوله وان اهتديت فبما يوحى الى ربى فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه انه سميع قريب
يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان اخفاه ولو ترى اذ فزعوا عند الموت او البعث او يوم بدر
وجواب لو محذوف مثل لرأيت امرا فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او تحصن واخذوا
من مكان قريب من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى القليب والعطف
على فزعوا او لا فوت ويؤيده انه قرئ واخذ عطف على محله اى فلا فوت هناك وهناك اخذ وقالوا

نسم الريح اول ما هبوب بلين قبل ان تشتد ومنه الحديث بعثت فى نسم الساعة اى حين ابتدأت واقبلت اوائلها صح

عذاب سخت پیش از وقوع

وقرأ حمزة وابو بكر

عطف على فزعوا او اخذوا على معنى اذ فزعوا [illegible]

ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا واقناطا لهم عما يتوقعون
من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدأ الشرك
واصله قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا
وبينهم كانهم بينوا بذلك براءتهم من الرضاء بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم
على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله تعالى
وقيل يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم اكثرهم بهم مؤمنون الضمير الاول للانس
او للمشركين والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر
فيه كله له لان الدار دار جزاء وهو المجازي وحده ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي
كنتم بها تكذبون عطف على لا يملك مبين للمقصود من تمهيده واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا
ما هذا الا رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم فيستتبعكم
بما يستبدعه وقالوا ما هذا يعنون القرآن الا افك كذب لعدم مطابقة ما فيه الواقع مفترى
باضافته الى الله سبحانه وتعالى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم لامر النبوة او للاسلام او
للقرآن والاول كان باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه ان هذا الا سحر مبين ظاهر
سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول
فيه وما في لما من المبادهة الى البت تمهيد للقول انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه وما آتيناهم من
كتب يدرسونها وفيها دليل على صحة الاشراك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم
اليه وينذرهم على تركه وقد بان من قبل ان لا وجه له فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية
التجهيل لهم والتسفيه لرأيهم ثم هددهم فقال وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا وما بلغوا معشار
ما آتيناهم وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك
عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى فكذبوا رسلي فكيف كان نكير فحين كذبوا رسلي
جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير في كذب
لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب او الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه
بالفاء قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة وهي ما دل عليه ان تقوموا لله
وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم او الانتصاب في الامر خالصا
لوجه الله معرضا عن المراء والتقليد مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا

فان الازدحام

[illegible]

امنا به بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم وانى لهم التناوش ومن اين لهم ان يتناولوا
الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد فانه في حيز التكليف وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان
بعد ما فات عنهم وبعد عنهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع في الاستحالة
وقرا ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمزة على قلب الواو لضمتها او انه من نأشت الشيء اذا طلبته
قال رؤبة اقحمني جار ابي الجاموش اليك ناش القدر النؤوش او من نأشت اذا تأخرت ومنه قوله
تمنى نئيشا ان يكون اطاعني وقد حدثت بعد الامور امور فيكون بمعنى التناول من بعد وقد كفروا
به بمحمد صلى الله عليه وسلم او بالعذاب من قبل ذلك اوان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون
بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول من المطاعن او في العذاب من البت على نفيه من مكان بعيد
من جانب بعيد من امره وهو الشبه التي تمحلوها في امر الرسول صلى الله عليه وسلم وحال الاخرة كما
حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن
في لحوقه وقرئ ويُقذَفون على ان الشيطان يلقي اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا
على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الايمان في
الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة من النار وقرا ابن عامر والكسائي
باشمام الضم للحاء كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم من كفرة الامم الدارجة المنقرضة انهم كانوا في شك
مريب موقع في الريبة او ذي ريبة منقول من المشكك او الشاك نعت به الشك للمبالغة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة سبا لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيمة
رفيقا ومصافحا

سورة الملائكة مكية وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات
والارض مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كانه شق العدم باخراجهما منه والاضافة محضة حقيقية لانه بمعنى الماضي
جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله وبين انبيائه عليهم والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته
بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليه اثار صنعه اولي اجنحة مثنى وثلاث
ورباع ذوي اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون او
يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد
ونفى ما زاد عليها لما روي انه عليه الصلوة والسلام راى جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد
في الخلق ما يشاء استيناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيته ومؤدى حكمته لا امر تستدعيه
ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم

تنافي

يقول ان ما جنى تمنى آخر الامر ان يكون اطاعني
فيما نصحته من قبل مجيء الحال ان قد حدثت
امور بعد امور دلت على
رشاد و صدق
رائي
نيتي

وفاطر
بيان سورة الملائكة
كلمه ٧٩٧ احرف ٣٣٣١
ركوع ٥ فواصل زاد منير

[illegible]

تنافي لوازم الامور المتفقة وهو محال والآية متناولة زيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه
وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس ان الله على كل شيء قدير وتخصيص بعض الاشياء
بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة ما يفتح الله للناس ما يُطلق لهم ويرسل وهو من تجوز
السبب للمسبب من رحمة كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة فلا ممسك لها يحبسها وما يمسك فلا
مرسل له يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناول
والغضب وفي ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه من بعده من بعد امساكه وهو العزيز
الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان ثم لما بين انه الموجد للملك
والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال يا ايها الناس اذكروا
نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ثم انكر ان يكون لغيره في
ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض
لا اله الا هو فانى تؤفكون فمن اى وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به ورفع غير
للحمل على محل من خالق بانه وصف او بدل فان الاستفهام بمعنى النفي او لانه فاعل خالق
وجره حمزة والكسائي حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق او استيناف
مفسر له او كلام مبتدأ وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانعا من اطلاقه على غير الله وان
يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فتأسَّ بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت
موضعه استغناء بالسبب عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضي زيادة التسلية والحث
على المصابرة والى الله ترجع الامور فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب يا ايها الناس ان
وعد الله بالحشر والجزاء حق اى لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيذهلكم التمتع بها عن
طلب الآخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار
على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة
وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود ان الشيطان لكم عدو عداوة عامة قديمة فاتخذوه
عدوا في عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم انما يدعوا حزبه ليكونوا من
اصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا
الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعيد لمن اجاب
دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع للاماني الفارغة وبناء للامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله فمن

عن الايمان والعمل الصالح

بيان للفتح معنى نفس الرحمة الا انه ملاحظ فيه فتح باب السجن
وفتح باب الفقر [illegible]

اي من تجوز السبب الذي هو الفتح
للاطلاق الذي هو المسبب
والارسال
ابن ع

ويجوز ان يكون كلاما مستأنفا فان الخالق على الوجه الاول ليس بمقيد لبعد الارزقه
لتعلق من يرزقكم بالخالق فانه يكون الخالق مطلق فالخالق غير الله تعالى
فيمتنع الا ان يحمل على الوجه الاخير اطلاق الخالق على غير الله تعالى
ابن ع

زين له سوء عمله فرآه حسنا تقرير له اي افمن زين له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس
رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على
ما هي عليه فحذف الجواب لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل تقديره افمن
زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاءات
الثلث للسببية غير ان الاوليين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجمع الحسرات
للدلالة على تضاعف اغتمامه على احوالهم او كثرة مساوي افعالهم المقتضية للتأسف وعليهم ليس صلة
لها لان صلة المصدر لا يتقدمه بل صلة تذهب او بيان للمتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعون
فيجازيهم عليه والله الذي ارسل الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح فتثير سحابا على حكاية
الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها
بهذه الخاصية ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر
فسقناه الى بلد ميت وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص بالتشديد فاحيينا به الارض
بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب او الصائر مطرا بعد موتها
بعد يبسها والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع كذلك
النشور اي مثل احياء الموات نشور الاموات في صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال
اختلاف المادة في المقيس عليه وذلك لا مدخل لها فيها وقيل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل
ماء من تحت العرش ينبت منه اجساد الخلق من كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله
العزة جميعا اي فليطلبها من عنده فان كلها له فاستغنى بالدليل عن المدلول اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه
مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن في يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل
الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او لله وتخصيص العمل
بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناءين والمصعد هو الله تعالى او المتكلم به او
الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنه عليه الصلوة والسلام هو
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء
فحيى بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم تقبل والذين يمكرون السيئات المكرات السيئات

يعني

قوله اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة
في المقيس اي المقيس عليه هو احياء الارض فان احياء الارض بنبات
يكون مادته غير مادة الاولى اذ يمكن ان ينبت [illegible] ان يكون
مادة هي غير مادة الاولى بخلاف النشور فانه لا يجعل [illegible] بل يكون
بغير المادة الاولى لان البعث [illegible] نشور [illegible]
انشاء خلق آخر وذلك لا مدخل له اي لا يمنع [illegible] الاختلاف
لا مدخل له في صحة المقدورية اي لا يمنع نفوذ القدرة في
المقيس الذي هو النشور واحياء الموتى [illegible]

وجه الرحمن مجاز [illegible] من المستغني
مجاز عن ذاته
حرره

يعني مكرات قريش للنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وتداورهم الرأي في احدى ثلث حبسه
وقتله واجلائه ولهم عذاب شديد لا يؤبه دونه بما يمكرون به ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا
ينفذ لان الامور مقدرة لا تتغير به كما دل عليه بقوله والله خلقكم من تراب بخلق آدم عليه الصلوة
والسلام ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع
الا بعلمه الا معلومة له وما يعمر من معمر وما يمد في عمر من مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر المعمر لغيره
بان يعطى له عمر ناقص من عمره او لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة
مقابله عليه او للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل
الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت في اللوح مثل ان يكون فيه ان حج زيد
فعمره ستون سنة والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب في صحيفة
عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل الا في كتاب هو علم الله تعالى او اللوح او الصحيفة
ان ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ او الزيادة والنقص وما يستوي البحران هذا عذب فرات
سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل
انحداره والاجاج الذي يحرق بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف وملح على فعل ومن كل تاكلون
لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها استطراد في صفة البحرين وما فيهما من النعم او تمام التمثيل والمعنى
كما انهما وان اشتركا في بعض الفوائد لا يستويان من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود
بالذات من الماء فانه خالط احدهما ما افسده وغيره عن كمال فطرته لا يساوي المؤمن الكافر وان
اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصة العظمى وبقاء احدهما
على الفطرة الاصلية دون الآخر او تفضيل للاجاج على الكافر بما يشارك فيه العذب من المنافع والمراد
بالحلية اللآلي واليواقيت وترى الفلك فيه في كل مواخر تشق الماء بجريها لتبتغوا من فضله
من فضل الله بالنقلة فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز ان تتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة
ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هي مدة دوره او منتهاه او يوم القيمة
ذلكم الله ربكم له الملك الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بان فاعليته لها موجبة
لثبوت الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدأ في قران والذين تدعون من دونه
ما يملكون من قطمير للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير لفافة النواة ان تدعوهم

عنهم ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في
المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك بالحق محقين او محقا او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون
صلة لقوله بشيرا ونذيرا اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة اهل عصر الا خلا
مضى فيها نذير من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما
وقد قرن به من قبل ولان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة وان يكذبوك فقد كذب الذين
من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر وبصحف ابراهيم
والكتاب المنير كالتورية والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد
والعطف لتغاير الوصفين ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة الم تر
ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها او اصنافها على ان كلا منها
لها اصناف مختلفة او هيئاتها من الصفرة والخضرة ونحوهما ومن الجبال جدد اي ذو جدد اي خطط
وطرائق ويقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد
بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود
عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة اللون ومنها غرابيب متحدة اللون
وهو تاكيد مضمر يفسره ما بعده فان الغربيب تاكيد للاسود ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد ونظير
ذلك في الصفة قول النابغة والمؤمن العائذات الطير يرقبها ركبان مكة بين الغيل
والسند وفي مثله مزيد تاكيد لما فيه من التكرار باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس
والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده
العلماء اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه
ولذلك قال عليه الصلوة والسلام اني اخشاكم لله واتقاكم له ولهذا اتبعه ذكر افعاله
الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ
برفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا
ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب
عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله يداومون قراءته او متابعة ما فيه حتى صارت سمة
لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن او جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين
من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية

[illegible]

لا يسمعوا دعاءكم لأنهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانفاع
أو لتبرئهم منكم مما تدعون لهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم بإشراككم لهم يقرون ببطلانه أو يقولون ما كنتم
إيانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالأمر مخبر مثل خبير به أخبرك وهو الله سبحانه
فإنه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما أخبر به من حال آلهتهم ونفي ما يدعون
لهم يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله في أنفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم
كأنهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وأن افتقار سائر الخلائق بالإضافة إلى
فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الإنسان ضعيفا والله هو الغني الحميد المستغني على الإطلاق
المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليه الحمد إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد بقوم آخرين
أطوع منكم أو بعالم آخر غير ما تعرفونه وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر أو متعسر ولا تزر وازرة وزر
أخرى ولا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى وأما قوله وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم ففي الضالين
المضلين فإنهم يحملون أثقال إضلالهم مع أثقال ضلالهم وكل ذلك أوزارهم ليس فيها شيء من
أوزار غيرهم وإن تدع مثقلة نفس أثقلها الأوزار إلى حملها تحمل بعض أوزارها لا يحمل منه
شيء لم تجب بحمل شيء منه نفى أن يحمل عنها ذنبها كما نفى أن يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذا
قربى ولو كان المدعو ذا قرابتها فأضمر المدعو لدلالة إن تدع عليه وقرئ ذو قربى على حذف
الخبر وهو أولى من جعل كان التامة فإنها لا تلائم نظم الكلام إنما تنذر الذين يخشون ربهم
بالغيب غائبين عن عذابه أو عن الناس في خلواتهم أو غائبا عنهم عذابه وأقاموا
الصلوة فإنهم المنتفعون بالإنذار لا غير واختلاف الفعلين لما مر ومن تزكى ومن تطهر عن دنس المعاصي
فإنما يتزكى لنفسه إذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى فإنما يزكى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم وإقامتهم
الصلوة لأنهما من جملة التزكي وإلى الله المصير فيجازيهم على تزكيهم وما يستوي الأعمى والبصير
الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم ولله عز وجل ولا الظلمات ولا النور ولا الظل والحق
ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب ولا العقاب ولا لتأكيد نفي الاستواء وتكريرها على الشقين
لمزيد التأكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم وقيل السموم ما تهب نهارا والحرور ما تهب ليلا
وما يستوي الأحياء ولا الأموات تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين أبلغ من الأول ولذلك
كرر الفعل وقيل للعلماء والجهال إن الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم آياته والاتعاظ بعظاته
وما أنت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالأموات ومبالغة في إقناطه

عنهم

[illegible]

كيف اتفق من غير قصد اليها وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة
تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله
ليوفيهم اجورهم علة لمدلوله اي ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها اجور اعمالهم او
لمدلول ما عد من امتثالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم او عاقبة ليرجون ويزيدهم من فضله على ما يقابل اعمالهم
متعلق بيرجون وهي لام الصيرورة ابو البقاء
انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم اي مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبر ان ويرجون
حال من واو انفقوا والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القرآن ومن للتبيين او الجنس ومن
للتبعيض هو الحق مصدقا لما بين يديه احقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيته تستلزم
موافقته اياه في العقائد واصول الاحكام ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر فلو كان
في احوالك ما ينافي النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب وتقديم
الخبير للدلالة على ان العمدة في ذلك الامور الروحانية ثم اورثنا الكتاب حكمنا بتوريثه منك او نورثه
فعبر عنه بالماضي لتحققه او اورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين يتلون والذي اوحينا
اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث الذين اصطفينا من عبادنا يعني علماء الامة من الصحابة
ومن بعدهم او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل
به ومنهم مقتصد يعمل به في اغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات باذن الله بضم التعليم والارشاد
الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط
الصالح بالسيء والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى
يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك
قوله عليه الصلوة والسلام اما الذين سبقوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا
انفسهم فاولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر على ان الضمير
للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد
والسبق عارضان ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى التوريث او الاصطفاء او السبق جنات
عدن يدخلونها مبتدأ وخبر والضمير للثلثة او للذين او للمقتصد والسابق فان المراد بهما الجنس
وقرئ جنة عدن وجنات منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرأ ابو عمرو يدخلونها على بناء المفعول
يحلون فيها خبر ثان او حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المرأة فهي حالية من اساور
من ذهب من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين ولؤلؤا عطف على ذهب اي من ذهب
مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل من اساور ولباسهم

ابن الملك [illegible]

فيها

عن ابن عمر رضه قال قال رسول الله عم
ليس على اهل لا اله الا الله وحشة
في قبورهم ولا في نشرهم وكأني باهل
لا اله الا الله ينفضون التراب عن
رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
[illegible]

فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش
وآفاته او من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن ان ربنا لغفور للمذنبين شكور للمطيعين الذي
احلنا دار المقامة دار الاقامة من فضله من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب
تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة
والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا ويستريحوا ونصبه باضمار ان
وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما
خبت زيد اسعارها كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور مبالغ في الكفر او الكفران وقرأ ابو عمرو
ويجزى على البناء للمفعول واسناده الى كل وقرئ يجازى وهم يصطرخون فيها يستغيثون يفتعلون
من الصراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته ربنا اخرجنا نعمل صالحا
غير الذي كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح
والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق لهم
خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير جواب من الله تعالى وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه
متناول كل عمر يمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين وعنه عليه الصلوة
والسلام العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير
كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي او الكتاب وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب فذوقوا
فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية فلا يخفى
عليه احوالهم انه عليم بذات الصدور تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم
بغيرها هو الذي جعلكم خلائف في الارض ملقى اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة
والخلفاء جمع خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا
يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين
مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار
خسار الآخرة قل ارأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعني آلهتهم والاضافة اليهم
لانهم جعلوهم شركاء الله تعالى او لانفسهم فيما يملكونه اروني ماذا خلقوا من الارض بدل من
ارأيتم بدل الاشتمال لانه بمعنى اخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني
اي جزء من الارض استبدوا بخلقه ام لهم شرك في السموات ام لهم شركة مع الله تعالى

[illegible]

جزء سورة يس كلمة ٧٢٣ حرف ٣٠٠٠

ركوع ٥ فو ١٤١ نم

[illegible]

عليه وسلم من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت سورة يس
وعنه عليه الصلوة والسلام يس تدعى المعمة تعم صاحبها خير الدارين والدافعة والقاضية تدفع عنه
كل سوء وتقضي له كل حاجة وهي مكية وآيها ثلث وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم يس كالم في المعنى
والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طي على ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل م الله
في ايمن الله وقرئ بالكسر كجير وبالفتح على البناء كأين او الاعراب على اتل يس او باضمار حرف القسم والفتحة
لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث او اعرابا على هذه يس وامال الياء حمزة والكسائي [illegible]
وادغم النون في واو والقرآن الحكيم ابن عامر والكسائي ويعقوب [illegible] وهي واو القسم او
العطف ان جعل يس مقسما به انك لمن المرسلين [illegible] لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم
وهو التوحيد والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا او حالا من المستكن في الجار
والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما تنزيل العزيز الرحيم
خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب باضمار اعني او فعله
على انه على اصله وقرئ بالجر على البدل من القرآن لتنذر قوما متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين
ما انذر آباؤهم قوما غير منذر آباؤهم يعني آباءهم الاقربين لتطاول الفترة فيكون صفة مبينة
لشدة حاجتهم الى ارساله او الذي انذر به او شيئا انذر به آباؤهم الابعدون فيكون مفعولا
لتنذر او انذار آبائهم على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي على اي لم ينذروا فبقوا غافلين
او بقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر اي ارسلناك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون لقد
حق القول على اكثرهم يعني قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فهم لا يؤمنون لانهم ممن علم
انهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم
الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم فهي الى الاذقان فالاغلال واصلة الى اذقانهم
فلا تخليهم يطأطئون رؤسهم فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون
لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم له وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا
فاغشيناهم فهم لا يبصرون قدامهم وبمن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون
قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل وقرأ حمزة
والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله تعالى
فبالضم وقرئ فاعشيناهم من العشى وقيل الآيتان في بني مخزوم حلف ابو جهل ان رضخ رأس النبي

[illegible]

في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة في الالوهية ذاتية ام آتيناهم كتابا ينطق على انا اتخذنا
شركاء فهم على بينة منه على حجة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون هم للمشركين كقوله
ام انزلنا عليهم سلطانا وقرا نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر والكسائي على بينات فيكون ايماء الى ان الشرك
خطير لا بد فيه من تعاضد الدلائل بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا لما نفى انواع الحجج في ذلك
اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الاسلاف الاخلاف او الرؤسا الاتباع بانهم شفعاء عند الله
يشفعون لهم بالتقرب اليه ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا كراهة ان تزولا فان
الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ او يمنعهما ان تزولا لان الامساك منع ولئن زالتا ان امسكهما
ما امسكهما من احد من بعده من بعد الله او من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين ومن الاولى
زائدة والثانية للابتداء انه كان حليما غفورا حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا كما قال
تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن
اهدى من احدى الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله
اليهود والنصارى لو اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم اي من واحدة من الامم اليهود
والنصارى وغيرهم او من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة
فلما جاءهم نذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ما زادهم اي النذير او مجيئه على التسبب الا نفورا تباعدا
عن الحق استكبارا في الارض بدل من نفورا او مفعول له ومكر السيء اصله وان مكروا المكر السيء فحذف
الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرا حمزة وحده بسكون الهمزة
في الوصل ولا يحيق ولا يحيط المكر السيء الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق
المكر اي ولا يحيق الله فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم
فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اذ لا يبدلها بجعله غير التعذيب ولا يحولها بان
ينقله من المكذبين الى غيرهم وقوله اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
استشهاد عليه بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين وكانوا اشد
منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض انه كان عليما بالاشياء
كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها ظهر الارض من دابة
من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله ولكن يؤخرهم الى
اجل مسمى هو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبي صلى الله

عليه وسلم

اشارة الى وجه الجمع بين قوله تنذرهم وبين قوله
انما تنذر فان الاول نفي انذار العام و[illegible]
نفي [illegible] لمن يتبع الذكر [illegible]

صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى
فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي اخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله تعالى وسواء
عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون سبق في البقرة انما تنذر انذارا يترتب عليه البغية
المرومة من اتبع الذكر اي القرآن بالتامل فيه والعمل به وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله
ومعاينة اهواله او في سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار فبشره بمغفرة واجر كريم
انا نحن نحيي الموتى الاموات بالبعث او الجهال بالهداية ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة
والطالحة وآثارهم الحسنة كعلم علموه وحبيس وقفوه والسيئة كاشاعة باطل وتاسيس ظلم وكل
شيء احصيناه في امام مبين يعني اللوح المحفوظ واضرب لهم ومثل لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب
واحد اي مثال واحد وهو يتعدى الى المفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما مثلا اصحاب القرية على حذف مضاف
اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له
والقرية انطاكية اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى الى اهلها
واسناده الى نفسه في قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل
غيرهما فكذبوهما فعززنا فقوينا وقرأ ابو بكر مخففا من عزه يعزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة
ما قبله عليه ولان المقصد ذكر المعزز به بثالث هو شمعون فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك انهم
كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى عليه الصلوة والسلام اثنين فلما قربا من المدينة رأيا
حبيبا النجار يرعى غنما فسألهما فاخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص
وكان له ولد مريض فمسحاه فبرأ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى
الملك وقال لهما ألنا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك قال حتى انظر في امركما فحبسهما
ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى استأنسوا به واوصلوه الى الملك
فأنس به فقال له يوما سمعت انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما
فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال ما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله
حتى انشق له بصره واخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون
أرأيت لو سألت آلهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر
آلهتنا لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بالغلام

مات منذ

آورده اند که حضرت عیسی [illegible] پیش از رفع با شمعون الصفا که
خلیفه او بود بعد از رفع او [illegible] گفتند
[illegible]

مات منذ سبعة ايام فدعوه فقام فقال اني دخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم
ما انتم فيه فآمنوا وقال فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلثة قال الملك ومن هم
قال شمعون وهذان فلما راى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن في جمع ومن لم يؤمن صاح
عليهم جبريل فهلكوا قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع
بشر لانتقاض النفي المقتضي اعمال ما بالا وما انزل الرحمن من شيء وحي ورسالة ان انتم الا تكذبون
في دعوى رسالته قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهدوا بعلم الله وهو يجري مجرى القسم
وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم وما علينا الا البلاغ المبين الظاهر البين
بالايات الشاهدة بصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه لا يحسن الا ببينة قالوا انا تطيرنا بكم
تشأمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له وتنفرهم عنه لئن لم تنتهوا عن
مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم سبب شومكم معكم وهو سوء عقيدتكم
واعمالكم وقرئ طيركم معكم ائن ذكرتم وعظتم به وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم
بالرجم والتعذيب وقد قرئ بالف بين الهمزتين وبفتح ان بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم وان
بغير استفهام واين ذكرتم بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ بل انتم قوم مسرفون
قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن ثم جاءكم الشوم او في الضلال ولذلك توعدتم وتشأمتم
بمن يجب ان يكرم ويتبرك به وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى هو حبيب النجار وكان ينحت
اصنامهم وهو ممن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله
فلما بلغه خبر الرسل اظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا على النصح
وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى خير الدارين وما لي لا اعبد الذي فطرني تلطف في الارشاد
بايراده في معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد تقريعهم على
تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون مبالغة في التهديد ثم عاد الى
المساق الاول فقال أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا
لا تنفعني شفاعتهم ولا ينقذون بالنصرة والمظاهرة اني اذا لفي ضلال مبين فان ايثار ما
لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر واشراكه به ضلال مبين لا يخفى
على عاقل اني آمنت بربكم الذي خلقكم فاسمعون فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح
قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه قيل ادخل الجنة قيل له ذلك لما قتلوه

ادخل الجنة

مثنوی چون [illegible] تطیرنا بکم

بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما واذنا في دخولها كسائر الشهداء او لما هموا بقتله فرفعه الله الى الجنة
على ما قاله الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم والكلام استيناف في حيز الجواب
عن السوال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصر دينه ولذلك قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي
وجعلني من المكرمين فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على
اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على دأب الاولياء في كظم الغيظ والترحم على
الاعداء او ليعلموا انهم كانوا على خطاء عظيم في امره وانه كان على حق وقرئ المكرمين وما خبرية او مصدرية
والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر اي باي شيء غفر لي يريد به المهاجرة
عن دينهم والمصابرة على اذيتهم وما انزلنا على قومه من بعده من بعد اهلاكه او رفعه من جند من السماء
لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء
بتعظيم الرسول عليه الصلوة والسلام وما كنا منزلين وما صح في حكمتنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه
اذ قدرنا لكل شيء سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة
على جند اي وما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة ان كانت ما كانت الاخذة
او العقوبة الا صيحة واحدة صاح بها جبريل وقرئ بالرفع على كان التامة فاذا هم خامدون ميتون
شبهوا بالنار رمزا الى ان الحي كالنار الساطع والميت كرمادها كما قال لبيد وما المرء الا كالشهاب
وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع يا حسرة على العباد تعالي فهذه من احوالك التي من حقها ان تحضري
فيها وهي ما دل عليها ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن فان المستهزئين بالناصحين المخلصين
المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسروا او يتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون
من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله تعالى عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على انفسهم
ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف
وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول ويا حسره على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف
الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن قوله كم اهلكنا قبلهم من القرون لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت
خبرية لان اصلها الاستفهام انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى اي الم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم
كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستيناف وان كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيمة للجزاء وان
مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للتاكيد وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي لما بالتشديد
بمعنى الا فيكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون واية لهم الارض الميتة وقرا

نافع

الجزء الثالث والعشرون

وجه الثاني بيان ان اصله يا حسرتي قلبت ياء المتكلم الفا لكون الالف
والفتحة من الياء [illegible] فكان نحو يا غلاما بحذف
على وجهين حذف الياء والاكتفاء بالكسرة
وقلبها الفا [illegible] ويكون من الغابر [illegible]

[illegible] لها [illegible] ان النكرة اذا وصفت
بالفعل [illegible]

نافع بالتشديد احييناها خبر للارض والجملة خبر آية او صفة لها اذ لم يرد بها معينة وهي الخبر او
المبتدأ والآية خبرها او استيناف لبيان كونها آية واخرجنا منها حبا جنس الحب فمنه يأكلون
قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب
من انواع النخل والعنب ولذلك جمعها دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك
الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار
الصنع وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى من العيون اي شيئا من العيون
فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش ليأكلوا من ثمره ثمر ما
ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر بخلقه وقرأ حمزة والكسائي
بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون وما عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد ما
يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر بخلق الله لا بفعلهم ويؤيد الاول
قراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها افلا يشكرون امر بالشكر
من حيث انه انكار لتركه سبحان الذي خلق الازواج كلها الانواع والاصناف مما تنبت الارض
من النبات والشجر ومن انفسهم الذكر والانثى ومما لا يعلمون وازواجا مما لم يطلعهم الله تعالى عليه ولم يجعل
لهم طريقا الى معرفته وآية لهم الليل نسلخ منه النهار نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام
في اعرابه ما سبق فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري لمستقر لها لحد معين ينتهي اليه دورها فشبه
بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لكبد السماء فان حركتها فيه توجد ابطاء بحيث يظن ان لها هناك
وقفة قال والشمس حيرى لها بالجو تدويم او لاستقرار لها على نهج مخصوص او لمنتهى مقدر لكل يوم من
المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب
من مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل او لمنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ لا مستقر لها اي
لا سكون فانها متحركة دائما ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس ذلك الجري على هذا التقدير المتضمن للحكم التي
تكل الفطن عن احصائها تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم
والقمر قدرناه قدرنا مسيره منازل اي سيره في منازل وهي ثمانية وعشرون الشرطان البطين
الثريا الدبران الهقعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر الزباني
الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو
المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشاء وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا

واللام متعلق بآية لانها بمعنى العلامة
او بمضمر هو صفة لها
ابو سعود

يعني ان حذف الهاء في قراءة غيرهم يقوي كون ما موصولة
لا نافية لان حذف الضمير من الصلة احسن
من حذفه من غيرها في القراءة
بحذف الهاء يكون
جعل ما نافية
ضعيفا
بج

يعني بجنس العنكال [illegible]

ولا يتقاصر عنه واذا كان في آخر منازله وهو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ
الكوفيون وابن عامر بنصب الراء حتى عاد كالعرجون كالشمراخ المعوج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج
وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون القديم العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا لا
هو بساط [illegible] بالروم شائع عرفا
الشمس ينبغي لها يصح لها ويتسهل ان تدرك القمر في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش
الحيوان او في آثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله او سلطانه فتطمس نوره وايلاء حرف النفي الشمس
كصبغة الفواكه
للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه
وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل
الادراك بالسبق لانه الملائم لسرعة سيره وكل وكلهم والتنوين عوض المضاف اليه والضمير للشموس
والاقمار فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما في الذات او الى الكواكب فان ذكرهما مشعر بها في فلك
يسبحون يسيرون فيه بانبساط وآية لهم انا حملنا ذريتهم اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم
او صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهن لانهن مزارعها وتخصيصهم لان
استقرارهم في السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب وقرأ نافع وابن عامر ذرياتهم في الفلك المشحون
المملوء وقيل المراد فلك نوح وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها آباءهم الاقدمين وفي اصلابهم ذرياتهم
وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك
ما يركبون من الابل فانها سفائن البر او من السفن والزوارق وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم فلا
مغيث لهم يحرسهم عن الغرق او فلا استغاثة كقولهم اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون ينجون من الموت
به الا رحمة منا ومتاعا الا لرحمة وتمتيع بالحيوة الى حين الى زمان قدر لآجالهم واذا قيل لهم اتقوا
ما بين ايديكم وما خلفكم الوقائع التي خلت والعذاب المعد في الآخرة او نوازل السماء ونوائب الارض
كقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب الآخرة
على تقدير المضاف اى عذاب ما تقدم
او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تأخر لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا
محذوف دل عليه قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل
لهم اتقوا العذاب اعرضوا الا انهم اعتادوه وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم
قال الذين كفروا بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة للذين آمنوا تهكما بهم من اقرارهم به وتعليقهم الامور
بمشيئة الله انطعم من لو يشاء الله اطعمه على زعمكم وقيل قاله مشركو قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين
ايهاما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله

قال المص رح في سورة الانبياء والضمير لهما
والجمع باعتبار المطالع وجعل
واو العقلاء لان
السباحة
فعلهم
مع

يطعم

بلغهم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له ان انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا بما يخالف مشية الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون وعد البعث ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله او تاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون واصله يختصمون فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرا ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو وقالون به مع اختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان وكانه جوز الجمع بين ساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرا حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية في شيء من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون فيروا احوالهم بل يموتون حيث تبغتهم ونفخ في الصور اي مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين فاذا هم من الاجداث من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء الى ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه ومن هبنا بمعنى اهبنا وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما ومن بعثنا ومن هبنا على الجارة والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتدا وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجع وهذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدا خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب الملائكة والمؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها بان الذي يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر كما تظنونه فانه ليس ببعث النائم فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر ذو الاهوال ان كانت ما كانت الفعلة الا صيحة واحدة هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغناؤهما عن الاسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدونه فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا للموعود وتمكينا له في النفوس وكذا قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون متلذذون في النعمة من الفكاهة وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن

فاكهون خبر ان اصحاب الجنة
فاكهين [illegible] في شغل

في الظرف وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات هم وازواجهم في ظلال ظلل كشعاب ويؤيده قراءة
والكسائي في ظلل على الارائك على السرر المزينة متكئون وهم مبتدا خبره في ظلال وعلى الارائك جملة مستأنفة
او خبر ثان او متكئون والجاران صلتان له او تاكيد للضمير في شغل او فاكهون وعلى الارائك متكئون
خبر آخر لان وازواجهم عطف على هم للمشاركة في الاحكام الثلثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف
عليه لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ما يدعون به لانفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل اذا شوى
وجمل لنفسه او ما يتداعونه كقولك ارتموه بمعنى تراموه او يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه علي او
ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله
سلام بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدا محذوف الخبر اي ولهم سلام
وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اي لهم مرادهم خالصا قولا من رب رحيم اي يقول الله تعالى او يقال لهم
قولا كائنا من جهته والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم
ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا عن المؤمنين وذلك
حين يسار بهم الى الجنة كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير او تفرقوا في
النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان
من جملة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته
الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الآمر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة
واحهد واحد على لغة بني تميم انه لكم عدو مبين تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه وان اعبدوني
عطف على ان لا تعبدوا هذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادتهم فالجملة استيناف لبيان المقتضي
للعهد بشقيه او بالشق الآخر والتنكير للمبالغة والتعظيم او للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم
ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون رجوع الى معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله
لمن له ادنى عقل ورأي والجبل الخلق وقرأ يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام
وابن عامر وابو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ جبلا جمع جبلة كخلقة وخلق وجيلا
واحد الاجيال هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم بكفركم
في الدنيا اليوم نختم على افواههم تمنعها من الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون بظهور
آثار المعاصي عليها ودلالتها على افعالها او بانطاق الله اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون
فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لمسحنا اعينهم حتى تصير ممسوخة

فاستبقوا الصراط فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض او
بتضمين الاستباق معنى الابتدار او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف فانى
يبصرون الطريق السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال قواهم
على مكانتهم مكانهم بحيث يجمدون فيه وقرأ ابو بكر مكاناتهم فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا
يرجعون ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مِضيا
باتباع الميم الضاد المكسورة لقلب الواو ياء كالعُتي والعِتي ومَضيا كصَبي والمعنى انهم بكفرهم
ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم لاقتضاء الحكمة
امهالهم ومن نعمره ومن نطل عمره ننكسه في الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص
بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء امره وقرأ عاصم وحمزة ننكّسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس
اشهر افلا يعقلون ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة
غير انه على تدريج وقرأ نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان ويعقوب بالتاء لجري الخطاب قبله
وما علمناه الشعر رد لقولهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم شاعر اي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن
فانه غير مقفى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها
وما ينبغي له وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان اراد قرضه على ما اختبرتم طبعه نحوا من اربعين سنة
وقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله
ما لقيت اتفاقي من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات
على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روي انه حرك الباءين وكسر التاء الاولى
بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن اي ما يصح للقرآن ان يكون شعرا ان هو الا ذكر
عظة وارشاد من الله وقرآن مبين وكتاب سماوي يتلى في المعابد ظاهر انه ليس كلام البشر
لما فيه من الاعجاز لينذر القرآن او الرسول صلى الله عليه وسلم ويؤيده قراءة نافع وابن عامر
ويعقوب بالتاء من كان حيا عاقلا فهما فان الغافل كالميت او مؤمنا في علم الله فان الحيوة
الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به ويحق القول وتجب كلمة العذاب
على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا اشعار بانهم لكفرهم وسقوط
حجتهم وعدم تأملهم اموات في الحقيقة اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا مما تولينا احداثه
ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في

[illegible] قول الشعر خاصة زاده

قاله يوم حنين نزل ودعا واستنصر وقيل يوم احد هل انت الا اصبع دميت
في سبيل الله ما لقيت قال لما اصاب اصبعه حجر فدميت [illegible]
الرجز مستفعلن ست مرات والمشطور منه ما حذف شطره اي نصفه
فبقي مستفعلن ثلث مرات كما في انت الا مستفعلن اصبع مستفعلن
دميت فعولن وهو مقطوع مخبون والقطع ان يحذف ساكن
الوتد ويسكن ما قبله والخبن ان يحذف الساكن الثاني زاده

الاختصاص والتفرد بالاحداث انعاما خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع فهم لها مالكون متملكون بتمليكنا اياهم او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم قال اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا وذللناها لهم وصيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وقرئ ركوبتهم وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه وركوبهم اي ذو ركوبهم وهو المركوب بهم ومنها ياكلون اي ما ياكلون لحمه ولهم فيها منافع من الجلود والاصواف والاوبار ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر افلا يشكرون نعم الله في ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها كيف امكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع المهمة واتخذوا من دون الله آلهة اشركوها به في العبادة بعدما راوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس لانه لا يستطيعون نصرهم وهم لهم لآلهتهم جند محضرون معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم في النار فلا يحزنك قولهم فلا يهمنك وقرئ بضم الياء من احزن قولهم في الله بالالحاد والشرك او فيك بالتكذيب والتهجين انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه وكفى ذلك ان تتسلى به وهو تعليل للنهي على الاستيناف ولذلك لو قرئ انا بالفتح على حذف لام التعليل جاز اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة لجحود القدرة على ما هو اهون مما عمله في بدء خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من اخس شيء وامهنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب روي ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بال يفتته بيده وقال اترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال عليه الصلوة والسلام نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما في نفسه وضرب لنا مثلا امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه ونسي خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم منكرا اياه مستبعدا له والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حيوة فيؤثر فيه الموت كسائر الاعضاء قل يحييها الذي انشاها اول مرة فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تميزها

وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا كالمرخ والعفار بان يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فينقدح النار فاذا انتم منه توقدون لا تشكون في انها نار تخرج منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلى وقرئ من الشجر الخضراء على المعنى كقوله فمالئون منها البطون اوليس الذي خلق السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم شانهما بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب يقدر بلى جواب من الله لتقرير ما بعد النفي مشعر بانه لا جواب سواه وهو الخلاق العليم كثير المخلوقات والمعلومات انما امره انما شانه اذا اراد شيئا ان يقول له كن اي تكون فيكون فهو يكون اي يحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي عطفا على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شيء واليه ترجعون وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس كنت لا اعلم ما روي في فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية وعنه عليه الصلوة والسلام ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان

من رواية الترمذي

سورة والصافات مكية وآيها مائة واحدى او اثنتان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتبها باعتبارها يفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المأمور فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخير او الشياطين عن التعرض لهم التالين آيات الله وجلايا قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام المترتبة كالصفوف المرصوصة

بدء سورة والصافات
كلمه ٨٦٠ حرف ٣٨٢٦

والارواح المدبرة والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او
بنفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التالين آيات الله
وشرائعه او بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل او العدو التالين ذكر الله لا يشغلهم
مبارزة العدو والعطف لاختلاف الذوات والصفات والفاء لترتيب الوجود كقوله يا لهف زيابة
للحارث الصابح فالغانم فالآيب فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر او الاساقة الى قبول الخير والتلاوة
افاضة او الرتبة كقوله عليه الصلوة والسلام رحم الله المحلقين فالمقصرين غير انه لفضل المتقدم على المتاخر
وهذا بالعكس وادغم ابو عمرو وحمزة التاءات فيما يليها لتقاربها فانها من طرف اللسان واصول
الثنايا ان الهكم لواحد جواب القسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه على ما هو المالوف
في كلامهم واما تحقيقه فبقوله رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فان وجودها وانتظامها
على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل على وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة ورب بدل
من واحد او خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما يتناول افعال العباد فيدل على انها من خلقه والمشارق
الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلثمائة وستون مشرقا تشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف
المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون
انما يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال انا زينا السماء الدنيا القربى منكم بزينة الكواكب بزينة هي الكواكب
والاضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على ابدالها منه
او بزينة هي لها كاضوائها واوضاعها او بان زينتها الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها
لما جارت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة ابي بكر بالتنوين والنصب على الاصل او
بان زينتها الكواكب على اضافتها الى الفاعل وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات
في الست المتوسطة بينها وبين سماء الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها
كجواهر مشرقة متلالئة على سطحها الازرق باشكال مختلفة وحفظا منصوب باضمار فعله او العطف على زينة
باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من كل شيطان مارد خارج عن الطاعة
برمي الشهب لا يسمعون الى الملاء الاعلى كلام مبتدأ لبيان حالهم بعد ما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله
صفة لكل شيطان فانه يقتضي ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام
كما في جئتك ان تكرمني ثم حذف ان واهدارها كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى فان اجتماع ذلك
منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه

اي من كل شياطين

وبدل

[illegible]

قوله ليس بكلام مبتدأ بل متعلق بما قبله جرى
مجرى التعليل كان قائلا يقول وما
سبب حفظها منهم كونه لا
يسمعون
الى الملا
الاعلى

ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو طلب السماع والملأ الاعلى الملائكة
او اشرافهم ويقذفون ويرمون من كل جانب من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده دحورا
علة اي للدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى مدحورين او منزوع عنه
الباء جمع دحر وهو ما يطرد به ويقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول
او صفة له اي قذفا دحورا ولهم عذاب اي عذاب آخر واصب دائم او شديد وهو عذاب الآخرة
الا من خطف الخطفة استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه فاتبعه شهاب والخطف الاختلاس والمراد
اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطّف بالتشديد مفتوح الخاء ومكسورها
واصلهما اختطف واتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كأن كوكبا انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الاثير
فيشتعل فتخمين ان صح لم يناف ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا في قوله ولقد زينا
السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض
وزينة للسماء من حيث انه يرى كأنه على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث كما ذكر في بعض الاوقات رجما
لشيطان يتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روي ان ذلك حدث بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ان صح
فلعل المراد كثرة وقوعه او مصيره دحورا واختلف في ان المرجوم يتأذى به فيرجع او يحترق به لكن قد
يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان
الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار
القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها ثاقب مضيء كأنه يثقب الجو بضوئه فاستفتهم فاستخبرهم
والضمير لمشركي مكة او بني آدم اهم اشد خلقا ام من خلقنا يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والارض
وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه ومجيئه
بعد ذلك وقراءة من قرأ ام من عددنا وقوله انا خلقناهم من طين لازب فانه الفارق بينهم
وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد ورد استحالتهم والامر فيه
بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتقريره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة ومادتهم
الاصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام بعد
وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما لاعترافهم بحدوث العالم او بقصة آدم وشاهدوا
تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما لعدم قدرة
الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاشياء قدر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن بدأهم

اولا وقدرته ذاتية لا تتغير بل عجبت من قدرة الله تع وانكارهم البعث ويسخرون من تعجبك
وتقريرك للبعث وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي اني تعجبت منها وهؤلاء
لجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يجوزه والعجب من
الله تعالى اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعتري الانسان عند استعظامه
الشيء وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا لا يذكرون واذا وعظوا بالشيء لا يتعظون
به او اذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم واذا رأوا آية معجزة
تدل على صدق القائل به يستسخرون يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعي بعضهم
من بعض ان يسخر منها وقالوا ان هذا يعنون ما يرونه الا سحر مبين ظاهر سحريته ائذا متنا
وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا
الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة
اشد استنكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب
بطرح الثانية اوآباؤنا الاولون عطف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول
عنه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم وسكن نافع برواية قالون وابن عامر الواو
على معنى الترديد قل نعم وانتم داخرون صاغرون وانما اكتفى به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه
وقيام المعجزة على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قال الله او الرسول عم وقرأ الكسائي وحده نعم بالكسر وهو
لغة فيه فانما هي زجرة واحدة جواب شرط مقدر اي اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اي صيحة واحدة
هي النفخة الثانية من زجر الراعي نعمه اذا صاح عليها وامرها في الاعادة كامر كن في الابتداء ولذلك
رتب عليها فاذا هم ينظرون فاذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل
بهم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اليوم الذي نجازى باعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله
هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون جواب الملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض
والفصل القضاء او الفرق بين المحسن والمسيء احشروا الذين ظلموا منه الى الجحيم وازواجهم
واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدته كقوله تعالى وكنتم ازواجا
ثلاثة او نساءهم اللاتي على دينهم او قرناءهم من الشياطين وما كانوا يعبدون من دون الله
من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى الآية وفيه دليل على ان الذين ظلموا هم المشركون فاهدوهم الى صراط الجحيم فعرفوهم

الروع بالفتح الفزع والروعة الفزعة والروع بالضم
القلب والعقل يق وقع ذلك في
روعي اي بالي وفي الحديث
ان روح القدس
نفث في
روعي

أمر الله للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة
من مقامهم الى الموقف وقيل
صح

طريقها ليسلكوها وقفوهم احبسوهم في الموقف انهم مسئولون عن عقايدهم واعمالهم والواو
يوجب الترتيب مع جواز ان يكون موقفهم ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو
توبيخ وتقريع بل هم اليوم مستسلمون منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام
طلب السلامة او متسالمون كأنه يسلم بعضهم بعضا ويخذله واقبل بعضهم على بعض يعني الرؤساء
والاتباع او الكفرة والقرناء يتساءلون يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بيتخاصمون
قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه وايمنها او عن الدين او عن الخير كأنكم
تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذي هو اقوى الجانبين
واشرفه وانفعه ولذلك سمي يمينا وتيمن بالسانح او عن القوة والقهر فتقهروننا على الضلال
او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم
من سلطان بل كنتم قوما طاغين اجابهم الرؤساء اولا بمنع اضلالهم فانهم كانوا ضالين في انفسهم
وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما
مختارين الطغيان فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين ثم بينوا
ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب كان امرا مقضيا لا محيص لهم عنه وان غاية ما
فعلوا بهم دعوهم الى الغي لانهم كانوا على الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان
غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء غاو فمن اغواهم فانهم فان الاتباع و
المتبوعين يومئذ في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية انا كذلك مثل ذلك
الفعل نفعل بالمجرمين بالمشركين لقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي
عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليه ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله
عليه وسلم بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق
عليه المرسلون انكم لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسول عليه الصلوة والسلام
وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف في غير المحلى باللام وعلى الاصل
وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا مثل ما عملتم الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع الا ان يكون
الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناؤهم عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع
ايضا بهذا الاعتبار اولئك لهم رزق معلوم خصائصه من الدوام وتمحض اللذة ولذلك فسره
بقوله فواكه فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذي والقوت بالعكس واهل الجنة لما اعيدوا على خلقة

محكمة محفوظة عن التحلل كانت أرزاقهم فواكه خالصة وهم مكرمون في نيل ما يصل إليهم من غير تعب وسؤال

كما عليه رزق الدنيا في جنات النعيم ليس فيها إلا النعيم وهو ظرف أو حال من المستكن في مكرمون

أو خبر ثان لأولئك وكذلك على سرر يحتمل الحال والخبر فيكون متقابلين حالا من المستكن فيه أو في

مكرمون وإن يتعلق بمتقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمون يطاف عليهم بكأس بإناء فيه خمر أو خمر

كقوله وكأس شربت على لذة من معين من شراب معين أو نهر معين أي ظاهر للعيون أو خارج من العيون وهو

صفة للماء من عان الماء إذا نبع وصف به خمر الجنة لأنها تجري كالماء أو للإشعار بأن ما يكون لهم بمنزلة الشراب

جامع لما يطلب من أنواع الأشربة لكمال اللذة وكذلك قوله بيضاء لذة للشاربين وهما أيضا صفتان

للكأس ووصفها بلذة إما للمبالغة أو لأنها تأنيث لذ بمعنى لذيذ كطب ووزنه فعل قال ولذ كطعم

الصرخدي تركته بأرض العدى من خشية الحدثان لا فيها غول غائلة كما في خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله

إذا أفسده ومنه الغول ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف

إذا ذهب عقله أفرده بالنفي وعطف على ما يعمه لأنه أعظم فساده كأنه جنس برأسه وقرأ حمزة والكسائي

بكسر الزاء وتابعهما عاصم في الواقعة من أنزف الشارب إذا نفد عقله أو شرابه وأصله النفاد يقال

نزف المطعون إذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها وعندهم قاصرات الطرف قصرن أبصارهن

على أزواجهن عين نجل العيون جمع عيناء كأنهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام المصون

عن الغبار ونحوه والبياض المخلوط بأدنى صفرة فإنه أحسن ألوان الأبدان فأقبل بعضهم على بعض

يتساءلون معطوف على يطاف عليهم أي يشربون فيتحادثون على الشراب قال وما بقيت من اللذات

إلا أحاديث الكرام على المدام والتعبير عنه بالماضي للتأكيد فيه فإنه ألذ تلك اللذات إلى العقل وتساؤلهم

عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا قال قائل منهم في مكالمتهم إني كان لي قرين جليس

في الدنيا يقول أئنك لمن المصدقين يوبخني على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصدق

أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء قال أي ذلك القائل

هل أنتم مطلعون إلى أهل النار لأريكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله تعالى أو بعض الملائكة يقول لهم

هل تحبون أن تطلعوا على أهل النار لأريكم ذلك القرين فتعلموا أين منزلتكم من منزلتهم وعن أبي عمرو مطلعون

فأطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الألف على أنه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه من حيث إن أدب المجالسة

يمنع الاستبداد به أو خاطب الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم الفاعلون الخير والآمرون

أو شبه اسم الفاعل بالمضارع فاطلع عليه فرآه أي قرينه في سواء الجحيم وسطه قال تالله إن كدت

لتردين

قال أهل اللغة لا يسمى الإناء كأسا إلا وفيه خمر وقد يسمى الخمر نفسها كأسا عن الأخفش وكذا في تفسير ابن عباس كل كأس في القرآن فهو خمر [illegible]

[illegible] ولذ كطعم الصرخدي تركته بأرض العدى [illegible] من خشية الحدثان [illegible]

اللذة نقيض الألم [illegible] والطيب [illegible]

لتردين لتهلكني بالاغواء وقرئ لتغوين وان هي المخففة واللام هي الفارقة ولولا نعمة ربي
بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين معك فيها افما نحن بميتين عطف على محذوف اي انحن مخلدون
منعمون فما نحن بميتين اي بمن شأنه الموت وقرئ بمائتين الا موتتنا الاولى التي كانت
في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل
على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له او معاودة
الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله تعالى وتبجحا بها وتعجبا منها وتقريعا للقرين بالتوبيخ ان هذا لهو
الفوز العظيم يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما هم
عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب لمثل هذا فليعمل العاملون اي لنيل مثل هذا يجب ان يعمل
العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين اذلك
خير نزلا ام شجرة الزقوم شجرة ثمرها نزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفي ذكره
دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام
منتنة الرائحة كريهة الشم
وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق ذفرة مرة يكون بتهامة سميت به
الشجرة الموصوفة انا جعلناها فتنة للظالمين محنة لهم وعذابا في الآخرة او ابتلاء في الدنيا فانهم
لما سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق حيوان يعيش
في النار ويتلذذ بها فهو اقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق انها شجرة تخرج في اصل الجحيم منبتها
في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها حملها مستعار من طلع التمر لمشاركته اياه في الشكل او الطلوع
من الشجر كأنه رؤوس الشياطين في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق في الحسن
بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها سميت بها لذلك فانهم
لآكلون منها من الشجرة او من طلعها فمالئون منها البطون لغلبة الجوع او الجبر على اكلها ثم ان لهم عليها
اي بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون ثم لما في شرابهم من مزيد
الكراهة والبشاعة لشوبا من حميم لشرابا من غساق او صديد مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم
وقرئ بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمي به ثم ان مرجعهم مصيرهم لالى الجحيم
الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى
هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون اليه كما يورد الابل
الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم انهم الفوا آباءهم ضالين فهم

[illegible]

على آثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال والاهراع الاسراع
الشديد كانهم يزعجون على الاسراع على اثرهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر
وبحث ولقد ضل قبلهم قبل قومك اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم
من العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة والفظاعة الا عباد الله المخلصين الا الذين تنبهوا
بانذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح اي الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول
صلى الله عليه وسلم والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم ورأوا آثارهم ولقد نادانا نوح
شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها اي ولقد دعانا حين ايس من قومه فلنعم المجيبون اي فاجبناه احسن
الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه ونجيناه واهله من الكرب العظيم
من الغرق او اذى قومه وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى
يوم القيمة اذ روي انه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم وتركنا عليه في الآخرين
من الامم سلام على نوح هذا الكلام جيء به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله
عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء في العالمين متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت
هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعا انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة
له على احسانه انه من عبادنا المؤمنين تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره
ثم اغرقنا الآخرين يعني كفار قومه وان من شيعته ممن شايعه في الايمان واصول الشريعة لابراهيم
ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة وبينهما
نبيان هود وصالح اذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف هو اذكر بقلب سليم
من آفات القلوب او من العلائق خالص لله او مخلص له وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجيء
به ربه اخلاصه له كانه جاء به متحفا اياه اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون بدل من الاولى او ظرف
لجاء او سليم ائفكا آلهة دون الله تريدون اي اتريدون آلهة دون الله افكا فقدم المفعول
للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر انهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا
مفعولا به وآلهة بدلا منه على انها افك في نفسها للمبالغة او المراد بها عبادتها بحذف المضاف
او حالا بمعنى آفكين فما ظنكم برب العالمين بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم
عبادته او اشركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته
او يجوز الاشراك به او يقتضي الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبله فنظر نظرة

في النجوم

في فانظر

متعلق على ما يتعلق به على نوح

وترك [illegible] باقی قلدق [illegible] علیه بر نوع ثنا بر تکلیم في الآخرين
درمیان [illegible] بعضیده [illegible]
[illegible] آخرین [illegible]
آزکن ثنا علیه یعنی ابقیناه على السنة الناس في الآخرين

٤٦٠

فى النجوم فراى مواقعها واتصالاتها او فى علمها او فى كتابها ولا منع منه مع ان قصده ايهامهم
وذلك حين سالوه ان يعيد معهم فقال انى سقيم اراهم بانه استدل بها لانهم كانوا منجمين
على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معيدهم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون
العدوى او اراد انى سقيم القلب لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل من يخلو منه او بصدد الموت
ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد فدعوت ربى بالسلامة جاهدا ليصحنى فاذا السلامة داء
فتولوا عنه مدبرين هاربين مخافة العدوى فراغ الى آلهتهم فذهب اليها فى خفية من روغة الثعلب
واصله الميل بحيلة فقال اى للاصنام استهزاء الا تاكلون يعنى الطعام الذى كان عندهم ما لكم
لا تنطقون بجوابى فراغ عليهم فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وان الميل لمكروه ضربا
باليمين مصدر لراغ عليهم لانه فى معنى ضربهم او لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم ضربا وتقييده باليمين
للدلالة على قوته فان قوة الآلة تستدعى قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله
لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابرهيم عليه الصلوة والسلام بعد ما رجعوا فراوا اصنامهم مكسرة
وبحثوا عن كاسره فظنوا انه هو كما شرحه فى قوله من فعل هذا بآلهتنا الآية يزفون يسرعون من الزفيف
النعام وقرا حمزة على بناء المفعول من ازفه اى يحملون على الزفيف وقرئ يزفون اى يزف بعضهم
بعضا ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفوا
بعضا لتسارعهم اليه قال اتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من الاصنام والله خلقكم وما تعملون اى
وما تعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فباقداره تعالى اياهم
عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعى والعدد او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون او انه بمعنى الحدث
فان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى
تمسك به اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجحوه على الاولين لما فيهما من حذف او مجاز قالوا ابنوا له
بنيانا فالقوه فى الجحيم فى النار الشديدة من الجحمة وهى شدة التاجج واللام بدل الاضافة اى جحيم
ذلك البنيان فارادوا به كيدا فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم
فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شانه حيث جعل النار عليه بردا
وسلاما وقال انى ذاهب الى ربى الى حيث امرنى ربى وهو الشام او حيث اتجرد فيه لعبادته سيهدين
الى ما فيه صلاح دينى او الى مقصدى وانما بت القول لسبق وعده او لفرط توكله او البناء على عادته تعالى
معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه الصلوة والسلام حين قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل فلذلك

كانت قناتى لا تلين لغامز
فالانها الاصباح والامساء

ذكر بصيغة التوقع رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة
يعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله فبشرناه بغلام حليم بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم
فان الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليما واي حلم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني
ان شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت الله تعالى نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابرهيم عليه الصلوة والسلام
وابنه عليه الصلوة والسلام وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه فلما بلغ معه السعي اي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه
في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعي لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا ببلغ فان بلوغهما لم يكن معا
كانه قال فلما بلغ السعي فقيل مع من فقيل معه وتخصيصه لان الاب اكمل في الرفق والاستصلاح له
فلا يستسعيه قبل اوانه ولانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلث عشرة سنة قال يا بني اني ارى
في المنام اني اذبحك يحتمل انه رأى ذلك وانه رأى ما هو تعبيره وقيل انه رأى ليلة التروية ان قائلا
يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك فلما اصبح روى انه من الله او من الشيطان فلما امسى رأى مثل ذلك
فعرف انه من الله تعالى ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك ولذلك سميت الايام الثلثة
بالتروية وعرفة والنحر والاظهر ان المخاطب اسمعيل عليه الصلوة والسلام لانه الذي وهب له اثر الهجرة و
لان البشارة باسحق عليه الصلوة والسلام بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله عليه الصلوة والسلام
انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والاخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل
الله له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرا فلما سهل خرج السهم على عبد الله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت
الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها في ايام ابن الزبير
ولم يكن اسحق ثمه ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه
مراهقا وما روى انه عليه الصلوة والسلام سئل اي النسب اشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب
اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابرهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق
بن ابرهيم والزوائد من الراوي وما روى ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرا
ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء فيهما فانظر ماذا ترى من الرأي وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده
فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب
المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرا حمزة والكسائي ماذا تري بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون
بفتحهما وابو عمرو يميل فتح الراء وورش بين بين والباقون باخلاص فتحها قال يا ابت وقرا
ابن عامر بفتح التاء افعل ما تؤمر اي ما تؤمر به فحذفا دفعة او على الترتيب كما عرفت او امرك على

قاعدة

مأمور به

المأمور به والاضافة الى المأمور ولعله فهم من كلامه انه رأى انه يذبحه مأمورا به او علم ان رؤيا الانبياء صلى الله عليهم وسلم حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به في المنام دون اليقظة ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا ستجدني ان شاء الله من الصابرين على الذبح او على قضاء الله تعالى وقرأ نافع بفتح الياء اصلها خط فلما اسلما استسلما لامر الله او سلم الذبيح نفسه وابرهيم ابنه وقد قرئ بهما واصلها سلم هذا لفلان اذا خلص له فانه سلم من ان ينازع فيه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارته كيلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنى او في موضع المشرف على مسجده او المنحر الذي ينحر فيه اليوم وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم والاتيان بالمقدمات وقد روي انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم يقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما تنطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله تعالى على ما انعم الله عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه الصلوة والسلام كان مامورا بالذبح لقوله افعل ما تؤمر ولم يحصل ان هذا لهو البلاء المبين الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها وفديناه بذبح بما يذبح بدله فيتم به الفعل عظيم عظيم الجثة سمين او عظيم القدر لانه يفدى به الله نبيا ابن نبي واي نبي من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير وروي انه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادي على الحقيقة ابرهيم وانما قال وفديناه لانه المعطي له والآمر به على التجوز في الفداء او الاسناد واستدل به الحنفية على من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابرهيم سبق بيانه في قصة نوح كذلك نجزي المحسنين لعله طرح انا اكتفاء بذكره في هذه القصة انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين مقضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار المعنى بالحال فلا يحتاج الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اي بان يوجد

خلافا لحجاج

اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرون
خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحها حيثما يوجد ومن فسر الغلام باسحق
جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشانه وايماء بانه الغاية لها لتضمنها
معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق وباركنا عليه على ابرهيم في اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا
من صلبه انبياء بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقرئ
وبركنا ومن ذريتهما محسن في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين
ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما
بنقيصة وعيب ولقد مننا على موسى وهرون انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية
والدنيوية ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم من تغلب فرعون او الغرق ونصرناهم الضمير لهما مع
القوم فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التورية
وهديناهما الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى
وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين سبق مثل ذلك وان الياس لمن المرسلين
هو الياس بن ياسين سبط هرون اخي موسى بعث بعده وقيل ادريس لانه قرئ ادريس وادراس مكانه
بن بشر بن فنحاص بن العيزار بن هارون [illegible]
وفي حرف ابي وان ابليس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس اذ قال لقومه الا تتقون
في الوصل
عذاب الله اتدعون بعلا اتعبدونه او تطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشام
[illegible]
وهو البلد الذي يقال له الان بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتدعون بعض البعول
على الاخير
وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى المقتضي للانكار المعني بالهمزة ثم صرح
بقوله الله ربكم ورب آبائكم الاولين وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل
فكذبوه فانهم لمحضرون اي في العذاب وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة او لان الاحضار المطلق مخصوص
بالشر الا عباد الله المخلصين مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى وتركنا عليه في الآخرين
الياسين
سلام على آل ياسين لغة في الياس كسيناء في سينين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلبين
لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام او للمنسوب اليه بحذف ياء النسب كالاعجمين وهو قليل
ملبس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانهما في المصحف مفصولان
فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد صلى الله عليه وسلم او القرآن او غيره من كتب الله والكل
لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اذ الظاهر

ان ضمير

قوله كالمهلبين في جمع مهلب وهو مهلب بن ابي صفرة ابو المهالبة [illegible]
[illegible] قوله لكن فيه ان العلم اذا جمع [illegible]
[illegible] ابن جني [illegible]
[illegible] قوله او للمنسوب [illegible] العطف على الضمير المجرور [illegible]
او جمع للمنسوب الى الياس [illegible] والاصل الياسيين
حذف ياء النسب تخفيفا كالاعجمين [illegible]
والاشعريين

ان الضمير لالياس وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين سبق بيانه وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم على منازلهم في متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه مصبحين داخلين في الصباح وبالليل اي ومساء او نهارا وليلا ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد له مساء افلا تعقلون افليس فيكم عقل تعتبرون به وان يونس لمن المرسلين وقرئ بكسر النون اذ ابق هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى الفلك المشحون المملوء فساهم فقارع اهله فكان من المدحضين فصار مغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر روي انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يأمره الله تعالى به فركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد آبق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الآبق وزخ بنفسه في الماء فالتقمه الحوت فابتلعه من اللقمة وهو مليم داخل في الملامة او آت بما يلام عليه او مليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من ليم كمشيب في مشوب فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين للبث في بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشانه ومن اقبل عليه تعالى في السراء اخذه بيده عند الضراء فنبذناه بان حملنا الحوت على لفظه بالعراء بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر او نبت روي ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم مما ناله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد وانبتنا عليه اي فوقه مظلة عليه شجرة من يقطين من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به والاكثر على انها كانت الدباء غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل التين وقيل الموز تغطى بورقه واستظل باغصانه وافطر على ثماره وارسلناه الى مائة الف هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد به ما سبق من ارساله او ارسال ثان اليهم او الى غيرهم او يزيدون في مرأى الناظر اي اذا نظر اليهم قال هم مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو فآمنوا فصدقوه او فجددوا الايمان به بمحضره فمتعناهم الى حين الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرائع الكبر واولي العزم

مبنيا على مشيب ونحوه
يعني بناء على [illegible]

حزب

من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة فاستفتهم الربك
البنات ولهم البنون معطوف على مثله في اول السورة امر رسول عليه الصلوة والسلام اولا
باستفتاء قريش عن انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جارا لما يلائمه من القصص موصولا
بعضها ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين في
قولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات اخر التجسيم وتجويز الفناء على الله
تعالى فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين له
وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة حيث انثوهم ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك
وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا والانكار
ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما ولان فسادهما مما يدركه العامة بمقتضى
طباعهم وحيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون
وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا يعلم الا به فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم
ليمكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون به
كانهم قد شاهدوا خلقهم الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه
وانهم لكاذبون فيما يتدينون به وقرئ ولد الله اي الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوي فيه
الواحد والجمع والمذكر والمؤنث اصطفى البنات على البنين استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء
اخذ صفوة الشيء وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على الاثبات
باضمار القول اي لكاذبون في قولهم اصطفى او ابداله من ولد الله ما لكم كيف تحكمون بما لا يرتضيه عقل
افلا تذكرون انه منزه عن ذلك ام لكم سلطان مبين حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة
بناته فأتوا بكتابكم الذي انزل عليكم ان كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا
يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله صاهر
الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان ولقد علمت الجنة انهم ان الكفرة
او الجنة ان فسرت بغير الملائكة لمحضرون في العذاب سبحان الله عما يصفون من الولد والنسب
الا عباد الله المخلصين استثناء من المحضرين منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما
اعتراض او من يصفون فانكم وما تعبدون عود الى خطابهم ما انتم عليه على الله بفاتنين مفسدين
الناس بالاغواء الا من هو صال الجحيم الا من سبق في علمه انه من اهل النار ويصلاها لا محالة

وانتم ضمير لهم ولآلهتهم غلب فيه المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من
معنى المقارنة سادا مسد الخبر اي انكم وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين
باعثين على طريقة الفتنة الا صاليا مستوجبا للنار مثلكم وقرئ صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من
ساقط واوه لالتقاء الساكنين او تخفيف صائل على القلب كشاك في شائك او المحذوف منه
كالمنسي كما في قولهم ما باليت به بالة فان اصلها بالية كعافية وما منا الا له مقام معلوم حكاية اعتراف
الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى ما منا احد الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء
الى امر الله في تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله
ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون كانه قال ولقد علمت الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا
سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان
بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها فحذف
الموصوف واقيمت الصفة مقامه وانا لنحن الصافون في اداء الطاعة ومنازل الخدمة وانا
لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعات
وهذا في المعارف وما في ان واللام وتوسيط الفصل من التاكيد والاختصاص لانهم المواظبون
على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي عليه الصلوة والسلام والمؤمنين
والمعنى وما منا الا له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله في القيمة وانا لنحن الصافون له في
الصلوة والمنزهون له عن السوء وان كانوا ليقولون اي مشركو قريش لو ان عندنا ذكرا
من الاولين كتابا من الكتب التي نزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة له
ولم نخالف مثلهم فكفروا به اي لما جاءهم الذكر الذي هو اشرف الاذكار والمهيمن عليها فسوف
يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي وعدنا لهم بالنصرة والغلبة
وهو قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب والمقضي
بالذات وانما سماه كلمة وهي كلمات لانتظامها في معنى واحد فتول عنهم فاعرض عنهم حتى حين
هو الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح وابصرهم على ما ينالهم ح والمراد
بالامر الدلالة على ان ذلك كائن قريب كانه قدامه فسوف يبصرون ما قضينا لك من
التاييد والنصرة والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد افبعذابنا يستعجلون
روي انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل فاذا نزل بساحتهم فاذا نزل

العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول عليه الصلوة والسلام وقرئ
نُزِل على اسناده الى الجار والمجرور ونزّل بالتشديد اي العذاب فساء صباح المنذرين فبئس صباح المنذرين
صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيّت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم
الهجوم والغارة في الصباح سمّوا الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر وتولّ عنهم حتى حين وابصر
فسوف يبصرون تاكيد الى تاكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط به
الذكر من اصناف المسرّة وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة سبحان
ربك رب العزة عما يصفون عما قاله المشركون فيه على ما حكي في السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها
به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد
وسلام على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى
من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه
ويسلمون على رسله وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة
فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون الى آخر السورة وعن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة
الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين سورة
ص مكية وآيها ست وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم ص وقرئ بالكسر لالتقاء الساكنين
وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول اي
عارض القرآن بعملك وبالفتح لذلك او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اضماره والفتح
في موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر على تأويل الكتاب والقرآن ذي الذكر
الواو للقسم ان جعل ص اسما للحرف او مذكورا للتحدي او للرمز بكلام مثل صدق محمد صلى الله عليه وسلم
او للسورة خبرا لمحذوف او لفظ الامر وللعطف ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة
على التحدي او الامر بالمعادلة اي انه لمعجز او لواجب العمل به او ان محمدا صلى الله عليه وسلم لصادق
قوله بل الذين كفروا اي كفر به من كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا به في عزة اي استكبار عن الحق وشقاق
خلاف لله تعالى ولرسوله عليه الصلوة والسلام ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب
المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة او الشرف او الشهرة او ذكر ما يحتاج
اليه في الدين من العقائد والشرايع والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرئ

ركوع ٥ فواصل

باب سورة ص كلمة ٧٣٢ حرف ٣٠٦٧

وامتناع الصرف للتعريف والتانيث
لانها بمعنى السورة وقد صرفها
من قرأ صاد بالجر و
التنوين على
تأويل
الكتاب

اختلف في لات على ثلثة مذاهب الاول [illegible]
بعض [illegible] ثم استعمل للنفي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
والثالث [illegible]

لي

٤٦٤

في غرة اي غفلة عما يجب عليهم النظر فيه كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم به استكبارا و
شقاقا فنادوا استغاثة او توبة واستغفارا ولات حين مناص اي ليس الحين حين مناص
ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب وثم وخصت
بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل هي النافية للجنس اي ولا حين مناص لهم وقيل للفعل
والنصب باضماره اي ولا ارى حين مناص وقرئ بالرفع على انه اسم لا او مبتدأ محذوف الخبر اي ليس
حين مناص حاصلا لهم او لا حين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا
ان لات حين بقاء اما لان لات تجر الاحيان كما ان لولا تجر الضمائر في نحو قوله لولاك هذا
العام لم احجج او لان اوان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حمل عليه مناص
اوله اوست يكفيها من التعويج
تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بني الحين لاضافته
الى غير متمكن ولات بالكسر كجير ويقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال
وقرئ ولات بكسر التاء
وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس او
ابو عبيدة
مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل ولقوله العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون
زمان ما من مطعم والمناص المنجا من ناصه ينوصه اذا فاته وعجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر مثلهم او
بمعنى النجاة والفوت عن الخصم
امي من عدادهم وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا
بان كفرهم جسرهم على هذا القول هذا ساحر فيما يظهره معجزة كذاب فيما يقوله على الله اجعل الالهة
الها واحدا بان جعل الالوهية التي كانت لهم لواحد ان هذا لشيء عجاب بليغ في العجب فانه خلاف
ما اطبق عليه اباؤنا وما نشاهده من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ
مشددا وهو ابلغ ككرام وكرام روي انه لما اسلم عمر رضي الله عنه شق ذلك على قريش فاتوا
ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا جئناك لتقضي بيننا
وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء قومك يسئلونك السؤال
ابو طالب
فلا تمل كل الميل عليهم فقال عليه الصلوة والسلام ماذا يسئلونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا
وندعك والهك قال ارايتم ان اعطيتكم ما سألتم أمعطيّ انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب
وقالوا الخ
ويدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك وانطلق الملأ
اي بذل · اي ودوه حسن راي · اي اجلاؤه
منهم وانطلق اشراف قريش من مجلس ابي طالب بعدما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان امشوا قائلين بعضهم لبعض ان امشوا واصبروا واثبتوا على آلهتكم على عبادتها فلا ينفعكم

قوله وقرئ حين مناص بالكسر وشذوذه لان [illegible] الطالب للمطبوع حين ولات اوان اه
لان ذلك حين اذا [illegible] فكما ان [illegible] وان اذ [illegible]
لان ذلك [illegible] والتنوين لان الاصل [illegible] اوان [illegible]
فقد لزم [illegible] مناص والمضاف اليه [illegible]
الفتح [illegible] حين مناص [illegible] ولا يمنعه [illegible]
الفتح اليه وحل التنوين عوضا من المضاف اليه [illegible]
الى غير متمكن

[illegible]

مكالمته وان هي المفسرة لان الانطلاق عن مجلس التقاول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق
الاندفاع في القول وامشوا من مشت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اي اجتمعوا وقرئ
بغير ان وقرئ يمشون ان اصبروا ان هذا لشيء يراد ان هذا الامر لشيء من ريب الزمان يراد
بنا فلا مرد له او ان هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة والترفع على العرب
والعجم لشيء يتمنى او يريده كل احد او ان دينكم لشيء يطلب ليؤخذ منكم ما سمعنا بهذا بالذي يقوله في الملة
الآخرة في الملة التي ادركنا عليها آباءنا او في ملة عيسى التي هي آخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز
ان يكون حالا من هذا اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا في الملة المترقبة
ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه أأنزل عليه الذكر من بيننا انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم
او ادون منهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدأ تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي
وقرأ قالون بهمز الاولى وتليين الثانية شبه واو وكذلك ابن كثير وابو عمرو واسمعيل الا انهم
يقصرون وهشام بل هم في شك من ذكري من القرآن او الوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل
وليس في عقيدتهم ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق بل لما يذوقوا
عذاب بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم
العذاب فيلجئهم الى تصديقه ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل اعندهم خزائن رحمته
وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤوا ويصرفوها عمن شاؤوا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان
النبوة عطية من الله تعالى يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز اي الغالب الذي لا يغلب
الوهاب الذي له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال ام لهم ملك السموات والارض
وما بينهما كانه لما انكر عليهم التصرف في نبوته بان ليس عندهم خزائن رحمته التي لا نهاية لها اردف ذلك
بانه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزائنه فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها
فليرتقوا في الاسباب جواب شرط محذوف اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل
بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم فينزلوا الوحي الى من يستصوبون وهو غاية
التهكم بهم والسبب في الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية
جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب
فمن اين لهم التدابير الالهية والتصرف في الامور الربانية او فلا تكترث بما يقولون وما مزيدة

للتقليل

كثيرة الاولاد

امر محمد صلعم وهو ظهور دينه وازدياد اتباعه

يتمنى

من التوحيد

عطف على قوله المراد يعني يجوز ان لا يكون المراد
بالمشي الذهاب والانطلاق بل الكثرة و
الاجتماع ومنه اعتبر اشتقاق
الماشية للنعم قصدا الى
تفاؤل انها تكثر كما
قيل لها الفاشية
على تفاؤل انها تفشو وتكثر وان
كان الظاهر ان المراد انها
تمشي وتجيء و
تذهب
سعد

عطف على قوله لان الانطلاق [illegible]
[illegible] وجها ثانيا لكون ان
مفسرة

للتقليل كقولك اكلت شيئاً ما وقيل للتعظيم على الهزء وهو لا يلايم ما بعده وهنالك اشارة الى حيث
وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد
ذو الملك الثابت بالاوتاد كقوله ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد ماخوذ من
ثبات البيت المطنب باوتاده او ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضاً كالوتد
يشد البناء وقيل نصب اربع سوار وكان يمد يدي المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتاداً
ويتركه حتى يموت وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب وقرأ ابن كثير
ونافع وابن عامر ليكة اولئك الاحزاب يعني المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم
ان كل الا كذب الرسل بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع من التاكيد ليكون
تسجيلاً على استحقاقهم العذاب ولذلك رتب عليه فحق عقاب وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل
تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم وما ينظر هؤلاء وما ينتظر قومك او الاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم
بالذكر او حضورهم في علم الله الا صيحة واحدة هي النفخة ما لها من فواق من توقف مقدار فواق
وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فانه فيه يرجع اللبن الى الضرع وقرأ حمزة والكسائي بالضم
وهما لغتان وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قسطنا من العذاب الذي توعدنا به او الجنة التي تعد للمؤمنين
وهو من قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها اي عجل لنا
صحيفة اعمالنا ننظر فيها قبل يوم الحساب استعجلوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا
داود واذكر لهم قصته تعظيماً للمعصية في اعينهم فانه مع علو شانه واختصاصه بعظائم النعم والمكرمات
لما اتى صغيرة نزل عن منزلته ووبخه الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تفطن فاستغفر ربه واناب فما
الظن بالكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته وصن نفسك ان تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبة على اهماله
عنان نفسه ادنى اهمال ذا الايد ذا القوة يقال فلان ايد وذو ايد واد واياد بمعنى انه اواب
رجاع الى مرضات الله تعالى وهو تعليل للايد دليل على ان المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوماً
ويقوم نصف الليل انا سخرنا الجبال معه يسبحن قد مر تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسبحات
لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالاً بعد حال بالعشي والاشراق ووقت الاشراق
وهو حين تشرق الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال
شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هاني رضي الله عنها انه عليه الصلوة والسلام صلى صلوة الضحى
وقال هذه صلوة الاشراق وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الاية

[illegible]

اي اقاموا

جمع سارية وهي الاسطوانة

مغيض الماء

اوله جرت الرياح على مقر ديارهم •
فكانهم كانوا على ميعاد • نفوا

وهو ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع يعني اذا جاء وقتها
لم تستاخر هذا القدر من الزمان كقوله تعالى فاذا جاء اجلهم
لا يستاخرون ساعة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما لها
من رجوع وترداد من افاق المريض اذا رجع الى الصحة وفواق
الناقة ساعة يرجع الدر الى ضرعها يريد انها نفخة واحدة فحسب
لا تثنى ولا تردد

الضحى
صلوة

والطير محشورة اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة منه
مدرجا وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع
الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على موافقة التسبيح وهذا على المداومة عليها وكل منهما
ومن داود مرجع فيه التسبيح وشددنا ملكه وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد
للمبالغة وقيل ان رجلا ادعى بقرة على آخر وعجز عن البيان فاوحى اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال
صدقت اني قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فعظمت لذلك هيبته وآتيناه الحكمة النبوة او
كمال العلم واتقان العمل وفصل الخطاب وفصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل او الكلام الملخص
الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستيناف
والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به (بفصل الخطاب) اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له
من الحمد والصلوة وقيل هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف كلام
الرسول عليه الصلوة والسلام فصل لا نزر (قليل) ولا هذر (كثير) وهل اتاك نبأ الخصم استفهام معناه التعجب والتشويق
الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سور الغرفة
(چون بالا رفتند بر سور غرفه ای حصین)
تفعل من السور كتسنم من السنام واذ متعلق بمحذوف اي نبأ (قصة) تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبأ
على ان المراد به الواقع في عهد داود وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف اي قصة نبأ الخصم او بالخصم
لما فيه من معنى الفعل لا باتى لان اتيانه الرسول عليه الصلوة والسلام لم يكن ح واذ الثانية اذ دخلوا
على داود بدل من الاولى او ظرف لتسوروا ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس
على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه عليه الصلوة والسلام كان جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما
للوعظ ويوما للقضاء ويوما للاشتغال بخاصته فتسور عليه ملائكة على صورة الانسان في يوم الخلوة
قالوا لا تخف خصمان نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما بغى بعضنا على بعض وهو
على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر
في الحكومة وقرئ ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل من معنى الشطط
وهو مجاوزة الحد واهدنا الى سواء الصراط الى وسطه وهو العدل ان هذا اخي بالدين او بالصحبة
له (استيناف) تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة هي الانثى من الضان وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتمثيل
فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون وقرأ حفص بفتح
ياء لي نعجة فقال اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي

اي

فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو
قوله فويل للمصلين الا موصولا بما بعده ولا وقفه
يعلم وانتم حتى يصل بقوله لا تعلمون
ونحو ذلك وكذلك
مظان العطف

تفسير علی رضه فصل الخطاب را چنين
كرد البينة على المدعي واليمين على من انكر

فيه ان الدخول لم يكن وقت التسور
الا ان يحمل وقت التسور
على الزمان الممتد
سع

ای نصیبی وعزنی فی الخطاب وغلبنی فی مخاطبته ایای محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر علی رده اوفی
مغالبته ایای فی الخطبة یقال خطبت المراة وخطبها هو فخاطبنی خطابا ای غلبنی حیث زوجها دونی وقری
وعازنی ای غالبنی وعزنی علی تخفیف غریب قال لقد ظلمک بسؤال نعجتک الی نعاجه جواب قسم محذوف
قصد به المبالغة فی انکار فعل خلیطه وتهجین طمعه ولعله قال ذلک بعد اعترافه او علی تقدیر صدق
المدعی والسؤال مصدر مضاف الی مفعوله وتعدیته الی مفعول آخر بالی لتضمنه معنی الاضافة وان
کثیرا من الخلطاء الشرکاء الذین خلطوا اموالهم جمع خلیط لیبغی لیتعدی وقری بفتح الیاء
علی تقدیر نون الخفیفة وحذفها کقوله اضرب عنک الهموم طارقها وبحذف الیاء اکتفاء بالکسر
بعضهم علی بعض الا الذین آمنوا وعملوا الصالحات وقلیل ما هم ای وهم قلیل وما مزیدة
للابهام والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه ابتلیناه بالذنب او امتحناه بتلک الحکومة
هل یتنبه بها فاستغفر ربه لذنبه وخر راکعا ساجدا علی تسمیة السجود رکوعا لانه مبداه او خر للسجود
راکعا ای مصلیا کانه احرم برکعتی الاستغفار واناب ورجع الی الله بالتوبة واقصی ما فی هذه
القصة الاشعار بانه ود ان یکون له ما لغیره وکان له امثاله فنبهه الله بهذه القصة فاستغفر
واناب عنه وما روی عنه وقع بصره علی امراة فعشقها وسعی حتی تزوجها وولد سلیمان ان صح فلعله
خطب مخطوبته غیره او استنزله عن زوجته وکان ذلک معتادا فیما بینهم وقد واسی الانصار
المهاجرین بهذا المعنی وما قیل انه ارسل اوریا الی الجهاد مرارا وامر ان یتقدم حتی قتل فتزوجها
هزاء وافتراء ولذلک قال علی رضی الله عنه من حدث بحدیث داود علی ما یرویه القصاص
جلدته مائة وستین وقیل ان قوما قصدوا ان یقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا علیه
فوجدوا عنده اقواما فتصنعوا بهذا التحاکم فعلم غرضهم وقصد ان ینتقم منهم فظن ان ذلک
ابتلاء من الله تعالی له فاستغفر ربه مما هم به واناب فغفرنا له ذلک ای ما استغفر عنه وان له
عندنا لزلفی لقربة بعد المغفرة وحسن ماب مرجع فی الجنة یا داود انا جعلناک خلیفة فی الارض
استخلفناک علی الملک فیها او جعلناک خلیفة ممن قبلک من الانبیاء القائمین بالحق
فاحکم بین الناس بالحق بحکم الله ولا تتبع الهوی ما تهوی الانفس وهو یؤید ما قیل ان ذنبه
المبادرة الی تصدیق المدعی وتظلیم الآخر قبل مسئلته فیضلک عن سبیل الله دلائله التی
نصبها علی الحق ان الذین یضلون عن سبیل الله لهم عذاب شدید بما نسوا یوم الحساب
بسبب نسیانهم وهو ضلالهم عن السبیل فان تذکره یقتضی ملازمة الحق ومخالفة الهوی

(ظلمک)

(قرأ ابو حیوة)

النفس

ای لقد ظلمک بسؤال نعجتک مضمونا لها الی نعاجه

تقدیره اضربن عنک الهموم ای ادفعها وطارقها بدل الهموم
کانه قیل اضرب طارق الهموم ضربک بالسوط قونس الفرس فقونس الفرس
ما بین اذنیه والقونس ایضا مقدم راس الدابة من ناصیتها
یقول ادفع طوارق الهموم عن نفسک واضربها فقد
ضربا کما تضرب قونس الفرس بالسوط
شارح

سجده

نزد امام اعظم سجده [illegible] نزد امام شافعی [illegible]
سجده بوده [illegible]
و نزد امام احمد [illegible] سجده [illegible]
[illegible] سجده [illegible]
سجده شکر [illegible]

[illegible]

وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلاً خلقاً باطلاً لا حكمة فيه او ذوى باطل بمعنى مبطلين
عابثين كقوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين او للباطل الذى هو متابعة
الهوى بل للحق الذى هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيئاً ذلك ظن الذين كفروا الاشارة الى
خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من النار بسبب هذا الظن ام نجعل الذين
آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض ام منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية
بين الحزبين التى هى من لوازم خلقها باطلاً ليدل على نفيه وكذا التى فى قوله ام نجعل المتقين كالفجار
كانه انكر التسوية اولاً بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز
ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم والآية
تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون فى الدنيا والغالب فيها عكس ما يقتضى
الحكمة فيه او فى غيرها وذلك يستدعى ان يكون لهم حال اخرى يجازون فيها كتاب انزلناه اليك
مبارك نفاع وقرئ بالنصب على الحال ليدبروا آياته ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من
التأويلات الصحيحة والمعانى المستنبطة وقرئ لتدبروا على الاصل ولتدبروا اى انت وعلماء امتك
وليتذكر اولوا الالباب وليتعظ به ذوو العقول السليمة او ليستحضروا ما هو كالمركوز فى عقولهم من فرط
تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد
الى ما يستقل به العقل ولعل التدبر للمعلوم الاول والتذكر للثانى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد اى
نعم العبد سليمان صلى الله على نبينا وعليه اذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله انه اواب رجاع الى الله
تعالى بالتوبة او الى التسبيح مرجع له اذ عرض عليه ظرف لاواب او لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور بالعشى
بعد الظهر الصافنات الصافن من الخيل الذى يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات
المحمودة فى الخيل لا يكاد يكون الا فى العراب الخلّص الجياد جمع جواد او جود وهو الذى يسرع فى جريه
وقيل الذى يجود بالركض وقيل جمع جيد روى انه عليه الصلوة والسلام غزا دمشق ونصيبين
فاصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه
حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد كان له فاغتم لما فاته فاستردها فعقرها مقرباً لله
فقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربى اصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت لكن لما انيب
مناب انبت عدى تعديته وقيل بمعنى تقاعدت من قوله مثل بعير السوء اذ احبا اى برك وحب الخير

ربما يعقب ظاهرها

كقنفذ

قوله [illegible] اى اقام ولزم وقبله
كيف قريت شيخك الازبا لما اتاك يابسا قرشبا
اى مخلا قعوده اذا حبا اى لزم المكان
قلم [illegible] چلبى
رحمه الله

مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه
الصلوة والسلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
بفتح الياء حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس شبه غروبها بتواري المخباة بحجابها واضمارها من
غير ذكر لدلالة العشي عليه ردوها علي الضمير للصافنات فطفق مسحا فاخذ بمسح السيف مسحا
بالسوق والاعناق اي بسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل
زائدة راس انسان
جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا لها وعن ابن كثير بالسؤق على همز الواو لضمة ما قبلها ككؤوس
وعن ابي عمرو بالسؤوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس ولقد فتنا سليمن
والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب واظهر ما قيل فيه ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن على سبعين امراة
تاتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله تعالى فطاف عليهن فلم تحمل
الا امراة جاءت بشق رجل فو الذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل
بنصف
ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحاب فما شعر به الا
ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه بان لم يتوكل على الله وقيل انه غزا صيدون من الجزائر
فقتل ملكها واصاب ابنته جرادة فاحبها وكان لا يرقا دمعها جزعا على ابيها فامر الشياطين
فمثلوا لها صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدون لها كعادتهن في
جمع وليدة وهي الامة
ملكه فاخبره آصف فكسر الصورة وضرب المراة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت له
اعطاها خاتمه
ام ولد اسمها امينة اذا دخل للطهارة وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورته
شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء
الا في نسائه وغير سليمان عن هيئته فاتاها لطلب الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته
فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته فطار
الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به
وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا
بما لم يكن كذلك والخطيئة تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا وسجود الصورة
بغير علمه لا يضره قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا يتسهل له ولا يكون
ليكون معجزة لي مناسبة لحالي او لا ينبغي لاحد ان يسلب مني بعد هذه السلبة او لا يصح لاحد
من بعدي لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة

متعلق بارادة على وصف

لا ان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين
مفاخرة ومحاسدة
ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة وقرأ نافع وابو عمرو بفتح الياء انك انت الوهاب
تعليل للدعاء
المعطي ما تشاء لمن تشاء فسخرنا له الريح فذللناها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح تجري
بامره رخاء لينة من الرخاوة لا تزعزع او لا تخالف ارادته كالمأمور المنقاد حيث اصاب اراد
من قولهم اصاب الصواب فاخطأ الجواب والشياطين عطف على الريح كل بناء وغواص بدل منه
وآخرين مقرنين في الاصفاد عطف على كل كأنه فصل الشياطين الى عملة استعملهم في الاعمال الشاقة
كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم
شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران
بالصفد وهو القيد وسمي به العطاء لانه يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا
صفده قيده واصفده اعطاه عكس وعد واوعد وفي ذلك نكتة هذا عطاؤنا اي هذا
الوعد في الخير والايعاد في الشر
الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم نسلط به غيرك عطاؤنا فامنن
او امسك فاعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن في الامر اي
غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما
اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين
والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد وان له عندنا لزلفى في الآخرة
مع ما له من الملك العظيم في الدنيا وحسن مآب هو الجنة واذكر عبدنا ايوب وهو ابن عيص
بن اسحق اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له اني مسني الشيطان
حكاية
بأني مسني وقرأ حمزة باسكان الياء واسقاطها في الوصل بنصب بتعب وعذاب وهو
مسه
لكلامه الذي ناداه به ولولا هي لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان اما لان الله
بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوم فلم يغثه او كان
ايوب
مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه او لسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا
عن الاسناد الى الشيطان
بالذنب او مراعاة للادب او لانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم
او لان المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط
من الرحمة ويغريه على الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة
كالرشد والرشد وبضمتين للتثقيل اركض برجلك حكاية لما اجيب به اي اضرب برجلك

الارض هذا مغتسل بارد وشراب اى فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اى ما تغتسل به
وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل
من الحارة وشرب من الباردة ووهبنا له اهله بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم او احييناهم
بعد موتهم وقيل ووهبنا له مثلهم ومثلهم معهم حتى كان له ضعف ما كان رحمة منا لرحمتنا عليه وذكرى
لاولى الالباب وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجاء الى الله تعالى فيما يحيق بهم وخذ بيدك ضغثا
عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فاضرب به ولا تحنث روى ان زوجته ليا بنت
يعقوب وقيل رحمة بنت افرايم بن يوسف ذهبت لحاجة وابطأت فحلف ان برئ ضربها مائة
ضربة فحلل الله تعالى يمينه بذلك وهى رخصة باقية فى الحدود انا وجدناه صابرا فيما اصابه فى النفس
والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمى جزعا كتمنى العافية وطلب الشفاء مع انه قال
ذلك خيفة ان يفتنه او قومه فى الدين نعم العبد ايوب انه اواب مقبل بشراشره على الله واذكر
عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب وقرأ ابن كثير عبدنا وضع الجنس موضع الجمع او على ان ابرهيم وحده
لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه اولى الايدى والابصار اولى القوة فى الطاعة
والبصيرة فى الدين او اولى الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدى عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها
وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهلة انهم كالزمنى والعماة انا اخلصناهم
بخالصة جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هى ذكرى الدار تذكرهم للآخرة دائما فان
خلوصهم فى الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار الله والفوز
بلقائه وذلك فى الآخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضاف نافع
وهشام بخالصة الى ذكرى للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله وانهم عندنا
لمن المصطفين الاخيار لمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم فى الخير جمع خير كشر واشرار وقيل
جمع خير او خير على تخفيفه كاموات فى جمع ميت او ميت واذكر اسمعيل واليسع هو ابن اخطوب استخلفه
الياس على بنى اسرائيل ثم استنبئ واللام فيه كما فى قوله رأيت الوليد بن اليزيد مباركا وقرأ حمزة والكسائى
والليسع تشبيها بالمنقول من ليسع من اللسع وذا الكفل ابن عم اليسع او بشر بن ايوب واختلف فى
نبوته ولقبه فقيل فر اليه مائة نبى من القتل فآواهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلى كل يوم مائة
صلوة وكل اى وكلهم من الاخيار هذا اشارة الى ما تقدم من امورهم ذكر شرف لهم او نوع من
الذكر وهو القرآن ثم شرع فى بيان ما اعد لهم ولامثالهم فقال وان للمتقين لحسن مآب مرجع جنات عدن

من الاولاد

قبل

دسته از چوب از خرما پاره

الحطب

من بنی اسرائیل

حزب

الدار الآخرة

بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتانيب لها في الاستسخار منهم وقرأ نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم وقد سبق مثله في المؤمنين ام زاغت مالت عنهم الابصار فلا نراهم وام معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم وكأنهم قالوا ليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لاتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى اي الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارهما على انفسهم او منقطعة والمراد الدلالة على ان استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة حالهم ان ذلك الذي حكيناه عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من لحق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل من ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا منذر انذركم عذاب الله وما من اله الا الله الواحد الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته القهار لكل شيء رب السموات والارض وما بينهما منه خلقها واليه امرها العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب الغفار الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعو به هو الانذار قل هو ما انبأتكم به من اني نذير من عقوبة من هذه صفته وانه واحد في الالوهية وقيل ما بعده من نبأ آدم نبأ عظيم انتم عنه معرضون لتمادي غفلتهم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فما مر واما على النبوة فقوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون فان اخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما ورد في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحي واذ متعلق بعلم او بمحذوف اذ التقدير من علم بكلام الملأ الاعلى ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي لانما كأنه لما جوز ان الوحي يأتيه بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين بدل من اذ يختصمون مبين له فان القصة التي دخلت اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة وابليس في خلق آدم واستحقاقه للخلافة والسجود على ما مر في البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي عليه الصلاة والسلام بمثل ما حاق بابليس على استكباره على آدم هذا ومن الجائز ان يكون مقاولة الله تعالى اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملأ الاعلى بما يعم الله والملائكة فاذا سويته عدلت خلقه ونفخت فيه من روحي واحييته بنفخ الروح فيه واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته فقعوا له فخروا له ساجدين تكرمة وتبجيلا له وقد مر الكلام فيه في البقرة فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر تعظم وكان

اي اصحاب القصة الملائكة وآدم وابليس

لقوله انما انا نذير مبين

على تقدير المضاف

فقعوا امر ست من وقع يقع

[illegible]

عطف بيان لحسن ماب وهو من الاعلام الغالبة كقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصب
عنها مفتحة لهم الابواب على الحال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وقرئتا مرفوعتين على الابتدا
والخبر او انهما لمحذوف متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب حالان متعاقبان او متداخلان
من الضمير في لهم لا من المتقين للفصل والاظهر ان يدعون استئناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال
من ضميره والاقتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التغذي للتحلل ولا تحلل ثمة
وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرن الى غير ازواجهن اتراب لدات لهم فان التحاب بين الاقران
اثبت او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يمسهم في وقت واحد
هذا ما توعدون ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرا ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق
ما قبله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد انقطاع هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا وان للطاغين
لشر ماب جهنم اعرابه ما سبق يصلونها حال من جهنم فبئس المهاد المهد او المفترش مستعار من فراش
النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد فليذوقوه اي ليذوقوا هذا او العذاب
هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدا وخبره حميم وغساق وهو على الاولين خبر محذوف اي هو حميم
والغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقرا حمزة وحفص والكسائي
غساق بتشديد السين واخر اي مذوق او عذاب اخر وقرا البصريان واخرى اي ومذوقات او انواع عذاب
اخر من شكله من مثل هذا المذوق او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب الشامل للحميم والغساق
او للغساق وقرئ بالكسر وهي لغة ازواج اجناس خبر لاخر او صفة له او للثلثة او مرتفع بالجار والخبر
محذوف مثل لهم هذا فوج مقتحم معكم حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج
تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها لا مرحبا بهم دعاء من المتبوعين على اتباعهم او صفة
لفوج او حال اي مقولا فيهم لا مرحبا اي ما اتوا بهم رحبا وسعة انهم صالوا النار داخلون النار باعمالهم
مثلنا قالوا اي الاتباع للرؤساء بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق بما قلتم او قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا
انتم قدمتموه لنا قدمتم العذاب او الصلي لنا باغوائنا واغرائنا على ما قدمتم من العقائد الزائغة والاعمال
القبيحة فبئس القرار فبئس المقر جهنم قالوا اي الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار
مضاعفا اي ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا اتهم ضعفين من العذاب
وقالوا اي الطاغون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقراء المسلمين الذين كانوا
يسترذلونهم ويسخرون بهم اتخذناهم سخريا صفة اخرى لرجالا وقرا الحجازيان وابن عامر وعاصم

بهمزة

خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثان
او حال عمل فيهما معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القرآن
وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ او الزم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق
او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله فاعبد الله مخلصا له الدين ممحضا له الدين من الشرك
والرياء وقرئ برفع الدين على الاستيناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتاكيد الاختصاص المستفاد من اللام
كما صرح به مؤكدا او اجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حججه وظهور براهينه فقال الا لله الدين الخالص
اى الا هو الذي وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة فانه المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع على
الاسرار والضمائر والذين اتخذوا من دونه اولياء يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة
والذين اتخذهم المشركون اولياء
وعيسى والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة السياق عليهم وهو مبتدأ
خبره على الاول ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى باضمار القول او ان الله يحكم بينهم ومتعين
(يقولون ما نعبدهم)
على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيزه حالا او بدلا من الصلة وزلفى مصدر او حال وقرئ
قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا لتقربونا حكاية لما خاطبوا به آلهتهم ونُعبُدهم بضم النون اتباعا
متعلق بيحكم
فيما هم فيه يختلفون من الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل لهم
ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتداء الى الحق
من هو كاذب كفار فانهما فاقدا البصيرة في علم الله تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى
مما يخلق ما يشاء اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب
استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك
بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية
وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين
المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله
خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يغشى كل واحد منهما الآخر
كانه يلف عليه لف اللباس باللابس او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كارا عليه
بعضها على اثر بعض
كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هو منتهى دوره او منقطع حركته
الا هو العزيز القادر على كل ممكن الغالب على كل شئ الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه
الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها استدلال آخر بما اوجده

على الاول اى على تقدير ان الذين [illegible] الكفرة الذين اتخذوا من دونه
اولياء ان الله يحكم بينهم او يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
وعلى الثاني اى على تقدير ان يكون المراد من الذين المشركون اولياء ان الله يحكم
بينهم والا فيتبع يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله فقد ويكون الذين
يتبع الخبر والتقدير والكفرة الذين يقولون ما نعبد الاصنام الا
ليقربونا الى الله يحكم بينهم
خبريته

بعد [illegible] الغيبة او الحاق از لیت کو
از ظهر او حوا را بجانبه

وصار من الكافرين باستكباره على امر الله واستكباره عن المطاوعة او كان منهم في علم الله قال يا ابليس منعك ان تسجد لما خلقت بيدي خلقته بنفسي من غير توسط كاب وام والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعي للتعظيم او بانه الذي تشبث به في تركه وهو لا يصلح مانعا اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص استكبرت ام كنت من العالين تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الآن ام لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار قال انا خير منه ابداء للمانع وقوله خلقتني من نار وخلقته من طين دليل عليه وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة او من السماء او من الصورة الملكية فانك رجيم مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم مر بيانه في الحجر قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين قال فالحق والحق اقول اي فاحق الحق واقوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ان عليك الله ان تبايعا وجوابه لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء اي الحق يميني او قسمي او الخبر اي انا الحق وقرئا مرفوعين على حذف الضمير من اقول كقوله كله لم اصنع ومجرورين على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد وهو سائغ فيه اذا شارك الاول وبرفع الاول وجره ونصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد من منك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين واجمعين تاكيد له او للضمير قل ما اسألكم عليه من اجر اي على القرآن او تبليغ الوحي وما انا من المتكلفين المتصنعين بما ليس من اهله على ما عرفتم من حالي فانتحل النبوة واتقول القرآن ان هو الا ذكر عظة للعالمين للثقلين ولتعلمن نبأه وهو ما فيه من الوعد والوعيد او صدقه باتيانه بعد حين بعد الموت او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله تعالى لداود وصلى الله على نبينا وعليه عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغيرا وكبيرا سورة الزمر مكية الا قوله يا عبادي الذين وآيها خمس وسبعون او ثنتان وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب

خبر

بدء سورة الزمر كلم ١١٧٢ حروف ٤٧٠٨
ركوع ٨ فصل من دبرلى

[illegible] قدرت [illegible] آدم [illegible] ابلیس [illegible]

قوله [illegible] قد نصب بحذف حرف القسم [illegible] قال الله تعالى [illegible] والمعنى ان [illegible]

يعني ان الضمير المنصوب محذوف وتقديره لم اصنعه [illegible] قد اصبحت ام الخيار تدعي على ذنبا كله لم اصنع [illegible] لو نصب كان ذلك اقرارا منه بانه قد صنع بعضه ليعرف بانه لم يصنع منه شيئا فقط ففي احدهما سلب العموم وفي الآخر عموم السلب [illegible]

في العالم السفلي مبتدأ به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكر ثلاث دلالات خلق آدم
اولا من غير اب وام ثم خلق حوا من قصيراه ثم تشعيب الخلق الفائت للحصر منهما وثم للعطف على
التقدير خلقكم من نفس واحدة خلقها ثم جعل منها زوجها [illegible]
محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها
بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الآيتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره
ذريته كالذر ثم خلق حوا منه وانزل لكم وقضى او قسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء
حيث كتب في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار من الانعام ثمانية ازواج
ذكرا وانثى من الابل والبقر والضأن والمعز يخلقكم في بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي
والانعام واظهارا لما فيها من عجائب القدرة غير انه غلب اولي العقل او خصهم بالخطاب لانهم
المقصودون خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد
وهي تخرج مع الولد من [illegible]
مضغ من بعد علق من بعد نطف في ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم
والبطن ذلكم الذي هذه افعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم والمالك له الملك لا اله الا هو
الى المتعدية
اذ لا يشاركه في الخلق غيره فانى تصرفون يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك ان تكفروا فان الله
غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب
فلاحكم وقرأ ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف
الضمة
الالف موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها ولا تزر وازرة وزر
اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه
خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على
ان مبدأ الكل منه ثم اذا خوله اعطاه من الخول وهو التعهد او الخول وهو الافتخار نعمة منه من الله
نسي ما كان يدعو اليه اي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع اليه وما مثل
الذي في قوله وما خلق الذكر والانثى من قبل من قبل النعمة وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله وقرأ
مثل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم
ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم يكونا
غرضين قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشه لا سند له واقناط
للكافر من التمتع في الآخرة ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار على سبيل الاستيناف للمبالغة
امن هو قانت قائم بوظائف الطاعات آناء الليل ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير
ام من هو قانت او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت كمن هو بضده وقرأ الحجازيان وحمزة

بتخفيف الميم بمعنى أمن هو قانت لله كمن جعل له اندادا ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت وقرئا
بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه في موقع الحال او الاستيناف
للتعليل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة
العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه اي كما
لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون والعاصون انما يتذكر اولوا الالباب بامثال
هذه البيانات وقرئ يذّكر بالادغام قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين
احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وقيل
معناه للذين احسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه بيان لمكان حسنة وارض الله واسعة
فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه انما يوفى الصابرون على مشاق
الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها اجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدي اليه حساب الحساب
وفي الحديث انه ينصب الموازين يوم القيمة لاهل الصلوة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم فلا تنصب
لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض
مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين موحدا له وامرت
لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والآخرة لان قصب السبق
في الدين بالاخلاص او لانه اول من اسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف
لمغايرة الثاني الاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت
لذاتها ان يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمها من السبق في الدين ويجوز ان يجعل اللام مزيدة
كما في اردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص والبدء بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر به
قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك والرياء عذاب
يوم عظيم لعظمة ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصا له دينه
بعد الامر بالاخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والاخلاص خائفا على المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم
ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديدا وخذلانا لهم قل ان الخاسرين الكاملين في
الخسران الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيمة حين يدخلون النار
بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد
خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده الا ذلك هو

كانه قيل امن هو قانت فاجيب بانه كمن [illegible]

فان قيل عطف امرت على امرت عطف الشيء على نفسه والعطف يقتضي التغاير بين المعطوف
والمعطوف عليه فما وجهه فقال وجهه ان الامر بالاخلاص وتكليفه شيء والامر
به ليحرز القائم به قصب السبق شيء فاذن اختلف المعطوف والمعطوف عليه
قاله واذا اختلف وجها الشيء وصفتاه نزل بذلك منزلة الشيئين المختلفين
والحاصل انه اذا ذكر المعنى [illegible]
امرت باخلاص الدين وامرت لان اكون [illegible]
التنبيه على ان السبق [illegible] بتقدم الزمان بل بالتقدم بعدم العدول
انتهى

الخسران المبين مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستيناف والتصدير بالا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران
ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار شرح لخسرانهم ومن تحتهم ظلل اطباق من النار هي ظلل
للآخرين ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه
يا عبادي فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي والذين اجتنبوا الطاغوت البالغ غاية الطغيان
فعلوت منه بتقديم اللام على العين للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة في النعت
ولذلك اختص بالشيطان ان يعبدوها بدل الاشتمال منه وانابوا الى الله واقبلوا اليه بشراشرهم
عما سواه لهم البشرى بالثواب على ألسنة الرسل او الملائكة عند حضور الموت فبشر عبادي الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدأ اجتنابهم وانهم
نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل اولئك الذين هداهم الله
لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على
ان الهداية تحصل بفعل الله تعالى وقبول النفس لها افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في
النار جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره اانت مالك امرهم فمن حق عليه
العذاب فانت تنقذه فكررت الهمزة في الجزاء لتاكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار
موضع الضمير لذلك وللدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه وان اجتهاد
من باب زيد اسد على من حكم سوى
الرسول صلى الله عليه وسلم في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت
تنقذ جملة مستانفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم
تقديره افمن حق عليه كلمة العذاب فانت تخلصه على من حكم عليه سوى
غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض مبنية بنيت بناء المنازل على الارض تجري من تحتها
فوقها
الانهار اي من تحت تلك الغرف وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى الوعد لا يخلف
الله الميعاد لان الخلف نقص وهو على الله تعالى محال الم تر ان الله انزل من السماء ماء هو المطر فسلكه
عيونا ومسالك ومجاري كالعروق في الاجساد
فادخله ينابيع في الارض هي عيون ومجار كائنة فيها او مياه نابعات فيها اذ الينبوع جاء
للمنبع والنابع فنصبها على المصدر او الحال ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اصنافه من بر وشعير
وغيرهما او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما ثم يهيج ثم يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منبته
مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه
او بانه مثل الحيوة الدنيا فلا تغتر بها لاولي الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم افمن شرح الله صدره
للاسلام حتى تمكن فيه بيسر عبر به عن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متابية عنه من حيث

ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق للنفس القابل للاسلام فهو على نور من ربه يعنى المعرفة
والاهتداء الى الحق وعنه عليه الصلوة والسلام اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل فما علامة
ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزوله وخبر من
محذوف دل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكر الله وهو ابلغ من ان يكون عن
مكان من لان القاسى من اجل الشىء اشد تابيا عن قبوله من القاسى عنه بسبب آخر وللمبالغة
فى وصف اولئك بالقبول وهؤلاء بالامتناع ذكر شرح الصدر واسنده الى الله وقابله بالقساوة
القلب واسنده اليه اولئك فى ضلال مبين يظهر للناظر بادى نظر والآية نزلت فى حمزة وعلى
رضى الله تعالى عنهما وابى لهب وولده الله نزل احسن الحديث يعنى القرآن روى ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وفى الابتداء باسم الله وبناء
نزل عليه تاكيد للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا متشابها بدل من احسن او
حال منه وتشابهه تشابه ابعاضه فى الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة
مثانى جمع مثنى او مثنى على ما مر فى الحجر وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور
وآيات والانسان عظام وعروق واعصاب او جعل تمييزا من متشابها كقولك رايت
رجلا حسنا شمائل تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل
فى شدة الخوف واقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة
الراء ليصير رباعيا كتركيب اقمطر من القمط وهو الشدة ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره تعالى الرحمة وان رحمته سبقت غضبه والتعدية
بالى لتضمين معنى السكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الخشية التى هى من عوارضها ذلك اى
الكتاب او الكائن من الخشية والرجاء هدى الله يهدى به من يشاء هدايته ومن يضلل الله فما
له من هاد يخرجه من الضلال افمن يتقى بوجهه يجعله درقة يقى به نفسه لانه يكون مغلولة
يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقى الا بوجهه سوء العذاب يوم القيمة كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف
فى نظائره وقيل للظالمين اى لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما
يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون اى وباله والواو للحال وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم
فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التى لا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها فاذاقهم
الله الخزى الذل فى الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبى والاجلاء ولعذاب الآخرة

مثانى جمع مثنى يعنى مردد ومكرر لما ثنى من قصصه وانبائه واحكامه واوامره
ونواهيه ووعده ووعيده وتنزيلاته يثنى فى التلاوة فلا يمل كما جاء فى
وصفه لا يعاد ويستلذ به فان على الكلام المستعذب المستطاب ويعاد
ان يكون جمع مثنى مفعل من التثنية يعنى التكرير والاعادة كما كان
قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين يعنى كرة بعد كرة قوله وصف به كتابا
بعد وصف المفرد بالجمع لان الكتاب جملة ذات تفاصيل
ان القرآن اسباع واخماس وسور وآيات وانه
تقاصيص واحكام ومواعظ مكررات
ابدا

المراد اختصاصه بالقراءة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان حق القرآن
به حفظه وتلاوته واداء فوائده فصار صادقا ولان الاعجاز
يدل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز فيه باستعمال الصدق في
صار صادقا به ولان [illegible]

ومن تبعه كما في قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وقيل الجائي هو الرسول عليه الصلوة
والمصدق ابو بكر رضي الله عنه وذلك يقتضي اضمار الذي وهو غير جائز وقرئ وصدق به
بالتخفيف اي صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه
وصدق به على البناء للمفعول لهم ما يشاؤن عند ربهم في الجنة ذلك جزاء المحسنين على
احسانهم ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا خص الاسوأ للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى
من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل ف
بذلك او للاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما
يفرط منهم من الصغائر اسوأ ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيء كقولهم الناقص والاشج
اعدلا بني مروان وقرئ اسواء جمع سوء ويجزيهم اجرهم ويعطيهم ثوابهم باحسن الذي كانوا
يعملون فتعد لهم محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها اليس الله
بكاف عبده استفهام انكار للنفي مبالغة في الاثبات والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل
الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده وفسر بالانبياء عليهم السلام ويخوفونك بالذين من دونه يعني
تخبيل افساد وعقل
قريشا فانهم قالوا له انا نخاف ان تخبلك آلهتنا بعيبك اياها وقيل انه بعث خالدا ليكسر العزى فقال
خبلك بر　مصيبه عجيبه لر
له سادنها احذركها ان لها شدة فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل تخويف خالد منزلة تخويفه لانه
خادم معبد
الآمر له بما خوف عليه ومن يضلل الله حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر فما له من هاد
يهديهم الى الرشاد ومن يهد الله فما له من مضل اذ لا راد لفعله كما قال اليس الله بعزيز غالب
منيع ذي انتقام ينتقم من اعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح
البرهان على تفرده بالخالقية قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات
ضره اي ارأيتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله تعالى ان آلهتكم ان اراد الله ان يصيبني بضر هل
يكشفنه او ارادني برحمة بنفع هل هن ممسكات رحمته فيمسكنها عني وقرأ ابو عمرو كاشفات ضره
ممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب ضره ورحمته قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير ودفع الضر
اذ تقرر بهذا التقرير انه القادر الذي لا مانع لما يريده من خير او شر روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
سألهم فسكتوا فنزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من الانوثة تنبيها
على كمال ضعفها عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بان الكل منه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم اسم
كان المذكورة من باب الشدة والصلابة ف
للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرأ ابو بكر مكاناتكم اني عامل اي
كذا في بعض النسخ وفي بعضها [illegible]
على مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله لا تقف فانه تعالى يزيده على مر الايام

على حالكم التي انتم عليها من العداوة والكيد ع
يعني تمكن سلطان ازيد من [illegible]

المعد لهم اكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا
به ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يحتاج اليه الناظر في امر دينه لعلهم يتذكرون
يتعظون به قرآنا عربيا حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا
او مدح له غير ذي عوج لا اختلال فيه بوجه ما وهو ابلغ من المستقيم واخص بالمعاني وقيل بالشك
استشهادا بقوله وقد اتاك يقين غير ذي عوج من الاله وقول غير مكذوب وهو تخصيص لبعض
مدلوله لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة على الاولى ضرب الله مثلا رجلا للمشرك والموحد فيه شركاء
متشاكسون ورجلا سلما لرجل مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي كل واحد من معبوديه
عبوديته ويتنازعون فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهامهم المختلفة في تحيره
وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء
والتشاكس والتشاخس الاختلاف وقرا نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين
وكسرها مع سكون اللام وثلاثتها مصادر سلم نعت بها او حذف منها ذا ورجل سالم اي وهناك
رجل سالم وتخصيص الرجل لانه افطن للضر والنفع هل يستويان مثلا صفة وحالا ونصبه على التمييز
ولذلك وحده وقرئ مثلين للاشعار باختلاف النوع او لان المراد هل يستويان في الوصفين
على ان الضمير للمثلين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل الحمد لله كل الحمد له لا يشاركه فيه على الحقيقة
سواه لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره من فرط
كانوا يتربصون برسول الله عم موته فاخبر ان الموت يعمهم
جهلهم انك ميت وانهم ميتون فان الكل بصدد الموت في عداد الموتى وقرئ مائت ومائتون
لانه مما سيحدث ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب يوم القيمة عند ربكم تختصمون فتحتج عليهم
بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك واجتهدت في الارشاد والتبليغ
ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا ووجدنا آباءنا وقيل المراد
به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا فمن اظلم ممن كذب على الله
باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اذ جاءه
من غير تفكر في امره اليس في جهنم مثوى للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام تحتمل
العهد والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم يكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص
بمن فاجاه ما علم مجيء الرسول به بالتكذيب والذي جاء بالصدق وصدق به للجنس ليتناول
الرسل والمؤمنين لقوله اولئك هم المتقون وقيل هو النبي عليه الصلوة والسلام والمراد هو

ومن

الجزء الرابع والعشرون
آيات ١٢٠

الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصوراً عليهم في الدارين فقال فسوف تعلمون
من يأتيه عذاب يخزيه فان خزي اعدائه دليل غلبته وقد اخزاهم الله يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم
دائم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم في
معاشهم ومعادهم بالحق ملتبساً به فمن اهتدى فلنفسه اذ نفع به نفسه ومن ضل فانما يضل
عليها فان وباله لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما
رد بالضلالة
امرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اي يقبضها
عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهراً وباطناً وذلك عند الموت او ظاهراً
لا باطناً وهو في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن وقرأ حمزة والكسائي قضي بضم
القاف وكسر الضاد والموت بالرفع ويرسل الاخرى اي النائمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى هو
الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في ابن
آدم نفساً وروحاً بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحيوة
فتتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه ان في ذلك من
التوفي والامساك والارسال لآيات دالة على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون
في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها
وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيها عن ظواهرها وارسالها حيناً بعد حين
الى توفي آجالها ام اتخذوا بل اتخذ قريش من دون الله شفعاء تشفع لهم عند الله قل
اولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون ايشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كجمادات بدونهم
للانكار
وجه الرد هو افادة الكلام معنى التوبيخ
جمادات لا تقدر ولا تعلم قل لله الشفاعة جميعاً لعله رد لما عسى يجيبون به وهو ان الشفعاء
اشخاص مقربون هي تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الا
[illegible]
باذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات والارض فانه مالك الملك كله
لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون الملك له
ايضاً واذا ذكر الله وحده دون آلهتهم اشمأزت انقبضت ونفرت قلوب الذين
لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه يعني الاوثان اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم
بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ في الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلئ
قلبه سروراً حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلئ غيظاً وغماً حتى ينقبض اديم وجهه

والعامل

يعني ان نسبة الروح الى النفس كنسبة الشعاع الى الشمس
في كونه متعلقاً بها واثراً لها فان الروح الذي هو مبدأ
النفس والحيوة بمنزلة الشعاع النفس التي هي مبدأ العقل
والتمييز
شيخ زاده

والعامل في اذا المفاجاة قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة التجئ الى الله
تعالى بالدعاء لما تحيرت في امرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم
بالاحوال كلها انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم
بيني وبينهم ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم
القيمة وعيد شديد واقناط كلي لهم من الخلاص وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون زيادة
مبالغة فيه وهو نظير قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين في الوعد وبدا لهم سيئات ما
كسبوا سيئات اعمالهم او كسبهم حين تعرض صحائفهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم
جزاؤه فاذا مس الانسان ضر دعانا اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا
ذكر الله وحده بالفاء لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب بمعنى انهم يشمئزون عن ذكر الله
وحده ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمئزوا من ذكره دون من استبشروا
بذكره وما بينهما اعتراض مؤكد لانكار ذلك عليهم ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا
فان التخويل مختص به قال انما اوتيته على علم اي على علم مني بوجوه كسبه او باني ساعطاه لما لي من استحقاق
او من الله بي واستيجابي والهاء لما ان جعلت موصولة والا فللنعمة والتذكير لان المراد شيء منها
بل هي فتنة امتحان له ايشكر ام يكفر وهو رد لما قاله وتانيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ
بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس قد قالها الذين من قبلهم
الهاء لقوله انما اوتيته على علم عندي لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون
وقومه فانه قاله ورضي به قومه فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا
جزاء سيئات اعمالهم او جزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة رمزا الى ان جميع اعمالهم
كذلك والذين ظلموا بالعتو من هؤلاء المشركين ومن للبيان او التبعيض سيصيبهم
سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل ببدر صناديدهم
وما هم بمعجزين فائتين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حيث حبس عنهم الرزق
سبعا ثم بسط لهم سبعا ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون بان الحوادث كلها من الله بوسط
او بغيره قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم افرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي واضافة
العباد تخصصهم بالمؤمنين على ما هو عرف القران لا تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا من مغفرته اولا
وتفضله ثانيا ان الله يغفر الذنوب جميعا عفوا ولو بعد بعد وتقييده بالتوبة خلاف الظا

والعامل في اذا الاولى ما [illegible]
[illegible]
[illegible]

الله وما يستحيل ان يكون عطفا على الضمير المجرور [illegible]
ان [illegible]
[illegible]
[illegible]

ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية والتعليل بقوله انه هو الغفور
الرحيم على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة
على الذل والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة
فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب جميعا ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على
انه المستغني والمنعم على الاطلاق والتأكيد بالجميع وما روي انه عليه الصلوة والسلام قال ما احب ان لي
الدنيا وما فيها بها بهذه فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلاث
مرات وما روي ان اهل مكة قالوا يزعم محمد صلى الله عليه وسلم ان من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق
لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد
في جماعة فتنوا فافتتنوا او في الوحشي لا ينفي عمومها وكذا قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل
ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق
تعذيب لتغني عن التوبة والاخلاص في العمل وتنافي الوعيد بالتعذيب واتبعوا احسن ما انزل
اليكم من ربكم القرآن او المأمور به دون المنهي عنه او العزائم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ
ولعله ما هو انجى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون
بمجيئه فتتداركون ان تقول نفس كراهة ان تقول وتنكير نفس لان القائل بعض الانفس
يريد افواجا من الكرام ينصرونه لا كريما واحدا
او للتكثير كقول الاعشى ورب بقيع لو هتفت بجوه اتاني كريم ينفض الراس مغضبا يا حسرتى
وقرئ بالياء على الاصل على ما فرطت بما قصرت في جنب الله في جانبه اي في حقه وهو طاعته قال
سابق البربري اما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع وهو كناية فيها مبالغة
كقوله ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج وقيل في ذاته على تقدير مضاف
كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجنب وقرئ في ذكر الله وان كنت لمن الساخرين
المستهزئين باهله ومحل وان كنت نصب على الحال كأنه قال فرطت وانا ساخر او تقول لو
اي باهل الله
ان الله هداني بالارشاد الى الحق لكنت من المتقين الشرك والمعاصي او تقول حين ترى
العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين في العقيدة والعمل واو للدلالة على انه لا يخلو من هذه
رجعة
الاقوال تحيرا او تعللا بما لا طائل تحته بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت
من الكافرين رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي وفصله عنه لان تقدمه
يفرق القرائن وتأخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد

الهداية

المعنى اما تتقين في حق وامق اي محب عاشق لكبد حرى تانيث الحران
تقطع صفة كبد اصله تتقطع بعد وصفها بحرى حذف احدى
التائين من تتقطع والمعنى كبد حرى عليك تقطع [illegible]
وامق [illegible] قوله وهو كناية اي قال في الكشاف فلان [illegible]
اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبته فيه
اثبته على الطريق البرهاني كما في قوله ان السماحة والبيت
[illegible] جعل السماحة والمروءة والندى في قبة [illegible]
فافاد اختصاصها به بابلغ وجه يعني [illegible] معنى المبالغة
حصنت منها خارجة من هذا المكان وهذا هو [illegible] وكان
[illegible] هذه الكناية قيل انما سمي [illegible]
[illegible]

[illegible]

الهداية ثم بتمني الرجعة وهو لا يمنع تأثير قدرة الله في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل
اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتأنيث للنفس ويوم القيمة ترى الذين كذبوا
على الله بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد وجوههم مسودة بما ينالهم من الشدة او بما يتخيل
عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان ترى من رؤية البصر واكتفى فيها بالضمير عن الواو
اليس في جهنم مثوى مقام للمتكبرين عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم يرون كذلك
وينجي الله الذين اتقوا وقرئ وينجي بمفازتهم بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة
تخصيصها باهم اقسامه وبالسعادة والعمل الصالح اطلاق لها على السبب وقرأ الكوفيون
لان لكل متق مفازة
غير حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه والباء فيها للسببية صلة لينجي او لقوله لا يمسهم السوء
ولا هم يحزنون وهو حال او استيناف لبيان المفازة الله خالق كل شيء من خير وشر وايمان
وكفر وهو على كل شيء وكيل متولي التصرف فيه له مقاليد السموات والارض لا يملك امرها
ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص
لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد او مقلاد من قلدته
اذا الزمته وقيل جمع اقليد معرب اكليد على الشذوذ كمذاكير وعن عثمان رضي الله عنه انه سأل
النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده
واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي
ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا ان لله تعالى هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي
مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه والذين كفروا بآيات الله اولئك هم
الخاسرون متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انه مهيمن
على العباد مطلع على افعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله
وفي هلاك الكافرين ان خسروا انفسهم وللتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم
او بما يليه والمراد بآيات الله دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض او كلمات
توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم له حظ من الرحمة والثواب قل افغير الله
تأمروني اعبد ايها الجاهلون اي أفغير الله اعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد وتأمروني
اعتراض للدلالة على انهم امروه به عقيب ذلك وقالوا استلم بعض آلهتنا ونؤمن
بالهك لفرط غباوتهم ويجوز ان ينتصب غير بما دل تأمروني اعبد لانه بمعنى تعبدونني

للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون وقضي بينهم بين العباد بالحق وهم لا يظلمون بنقص
ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد ووفيت كل نفس ما عملت جزاءه وهو اعلم بما يفعلون فلا
يفوته شي من افعالهم ثم فصل التوفية وقال وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا افواجا متفرقة بعضها
في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة وهي الجمع القليل جمع زمرة واشتقاقها من الزمر
وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة حتى اذا
جاؤها فتحت ابوابها ليدخلوها وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة وقرا الكوفيون فتحت بفتح التاء وقال لهم
خزنتها تقريعا وتوبيخا الم ياتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم
هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا
توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله
قد اتونا وانذرونا
بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة عليهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة
على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو الله تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب
جهنم خالدين فيها ابهم القائل لتهويل ما يقال لهم فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم
فبئس مثواهم جهنم
سبق ذكره ولا ينافي اشعاره بان مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب
حقت عليهم فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه كما قال عليه الصلوة والسلام ان الله خلق العبد للجنة
رجع الى الكلمة باختيار الحكم
استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله
على عمل من اعمال اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به النار وسيق الذين اتقوا
ربهم الى الجنة اسراعا بهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين زمرا على تفاوت
مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم
ح من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين وقرا
الكوفيون بالتخفيف وقال لهم خزنتها سلام عليكم لا يعتريكم بعد مكروه طبتم طهرتم من دنس المعاصي
فادخلوها خالدين مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو
لا يمنع دخول العاصي بعفوه لانه يطهره وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب
واورثنا الارض يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وايراثها تمليكها مخلفة عليهم
من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه نتبوا من الجنة حيث نشاء اي يتبوا
كل منا في اي مقام اراده من جنته الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردوها فنعم

على ان اصله تأمرونني ان اعبد فحذف ان ورفع كقوله احضر الوغى ويؤيده قراءة اعبد بالنصب وقرأ
ابن عامر تأمرونني باظهار النون على الاصل وقرأ نافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا ولقد اوحي اليك
والى الذين من قبلك اي من الرسل لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين كلام على
الفرض والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد الخطاب باعتبار كل واحد
واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصائصهم لان
شركهم اقبح وان يكون على التقييد بالموت كما صرح به في قوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو
كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب بل الله فاعبد رد لما امروه به
ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك وكن من الشاكرين انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب
الاختصاص وما قدروا الله حق قدره ما قدروا عظمته في انفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا ووصفوه
بما لا يليق به وقرئ بالتشديد والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه تنبيه على عظمته
وحقارة الافعال العظام التي تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهون
متعلق بتنبيه
شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل
بمعنى المقبوض
والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات
قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم وتاكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون
السبع او جميع ابعاضها البادية والغائرة وقرئ مطويات على انها حال والسموات معطوفة على الارض
منظومة في حكمها سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعد وما اعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم او ما يضيفون
اليه من الشركاء ونفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق من في السموات ومن في الارض خر ميتا او مغشيا عليه
الا من شاء الله قيل جبرئيل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش ثم نفخ فيه اخرى
نفخة اخرى وهي تدل على ان المراد بالاولى ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع واخرى تحتمل
النصب والرفع فاذا هم قيام قائمون من قبورهم او متوقفون وقرئ بالنصب على ان الخبر ينظرون وهو
حال من ضميره والمعنى يقلبون ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم واشرقت الارض
بنور ربها بما اقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمي الظلم ظلمة وفي الحديث
فسر النور بالعدل واختاره الزمخشري
الظلم ظلمات يوم القيمة ولذلك اضاف اسمه الى الارض او بنور خلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك
اضافه الى نفسه ووضع الكتاب للحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحائف
الاعمال في ايدي العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصحائف وجيء بالنبيين والشهداء

للامم

فان شيب شعر الليل كناية عن البياض العارض لمحل سواد الليل
عند الصبح والمراد تصوير طلوعه ببياض الصبح من سواده من غير
اعتبار الشعر والشيب حقيقة او مجازا وكذلك القبضة
في الآية قوله تشبيها للموقت يعني لا ينتصب من ظروف المكان
بتقدير في الا المبهم لا يقال جعلت المسجد بالنصب بل يقال
في المسجد والقبضة هنا معرفة بالاضافة فاذا نصب على
الظرف يجب ان يصار الى اعتبار التشبيه ابن

[illegible]

اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش اي حوله ومن مزيدة او لابتداء الحفوف
يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه
تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحق وقضي بينهم
بالحق اي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم
وقيل الحمد لله رب العالمين اي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضي بينهم او الملائكة
وطي ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة
(وذكر القائلين حيث بني الفعل للمفعول)
واعطاه الله ثواب الخائفين وعن عائشة رضي الله عنها انه عليه الصلوة والسلام كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل
والزمر سورة المؤمن مكية وآيها خمس او ثمان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم امالة ابن عامر وحمزة
والكسائي وابو بكر صريحا ونافع برواية ورش وابو عمرو بين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء
الساكنين او النصب باضمار اقرأ ومنع صرفه للتعريف والتأنيث او لانها على زنة اعجمي كقابيل وهابيل
تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم لعل تخصيص الوصفين لما في القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة
الكاملة والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوبة شديد العقاب ذي الطول صفات اخر لتحقيق ما
فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة فيها حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص
واريد بشديد العقاب مشدده او الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج وامن الالتباس او ابدال وجعله
وحده بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة
او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون لذنب
باق وذلك لمن لم يتب فان التائب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول
الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها
لا اله الا هو فيجب الاقبال الكلي على عبادته اليه المصير فيجازي المطيع والعاصي ما يجادل في آيات
الله الا الذين كفروا ما حقق التنزيل سجل بالكفر على المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق لقوله
وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيه لحل عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث اهل
الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عليه الصلوة والسلام ان جدالا في القرآن
كفر بالتنكير مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة فلا يغررك تقلبهم في البلاد فلا يغررك امهالهم واقبالهم
في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم ماخوذون عما قريب بكفرهم
اخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم

بدء سورة المؤمن كلمه ١١٩٩ حرف ٤٩٦
ركوع ٩ فواصل رب ولق مستقع

بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل امة من هولاء برسولهم ليأخذوه ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا
من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق ليزيلوه
به فاخذتهم بالاهلاك جزاء لهمّهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون على ديارهم وترون اثره
وهو تقرير فيه تعجيب وكذلك حقت كلمة ربك وعيده او قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا
لكفرهم انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ او المعنى
الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون اعلى طبقات الملائكة واولهم وجودا وحملهم اياه
وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له او كناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده
وتوسطهم في نفاذ امره يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال
والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح ويؤمنون به
اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الآية لذلك كما صرح به بقوله و
يستغفرون للذين آمنوا واشعارا بان حملة العرش وسكان الفرش في معرفته سواء ردا
على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على
ان المشاركة في الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى
المناسبات كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة ربنا اي يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون
اسند الفعل الى صاحب الرحم
او حال وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمتك وعلمك فازيل عن اصله للاغراق في
وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومهما وتقديم الرحمة لانها المقصود بالذات ههنا فاغفر
للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم عذاب
الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتاكيد والدلالة على شدة العذاب ربنا وادخلهم
جنات عدن التي وعدتهم اياها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على هم
الاول اي ادخلهم معهم ليتم سرورهم او الثاني لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح
بالضم وذريتهم بالتوحيد انك انت العزيز الذي لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذي لا يفعل
الا ما يقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات العقوبات او جزاء السيئات
وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن صلح او المعاصي في الدنيا لقوله ومن تق السيئات
العقوبة وقهم السيئات
يومئذ فقد رحمته اي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الآخرة كانهم طلبوا السبب بعد ما سألوا
المسبب وذلك هو الفوز العظيم يعني الرحمة او الوقاية او مجموعهما ان الذين كفروا ينادون

يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اى لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لا له لانه اخبر عنه لهم ولا للثانى لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين عاينوا جزاء اعمالها الخبيثة الا ان يؤول بنحو الصيف ضيعت اللبن او تعليل للحكم وزمان المقتين واحد قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين بان خلقتنا امواتا اولا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء آجالنا فان الاماتة جعل الشىء عادم الحيوة ابتداء او بتصيير كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وان خص بالتصيير فاختيار الفاعل احد مقدوريه تصيير وصرف له عن الآخر واحييتنا اثنتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث وقيل الاماتة الاولى عند انصرام الاجل والثانية فى القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياءان ما فى القبور والبعث اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به ولذلك تسبب بقوله فاعترفنا بذنوبنا فان اقترافهم لها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم البعث فهل الى خروج نوع خروج من النار من سبيل طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله ذلكم الذى انتم فيه بانه بسبب انه اذا دعى الله وحده متحدا او توحد وحده فحذف الفعل واقيم مقامه فى الحالية كفرتم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك فالحكم لله المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد العلى الكبير من ان يشرك به ويسوى بغيره حيث حكم على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته فى استحقاق العبادة [illegible] هو الذى يريكم آياته الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم وينزل لكم من السماء رزقا اسباب رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم وما يتذكر بالآيات التى هى كالمركوزة فى العقول لظهورها المغفول عنها للانهماك فى التقليد واتباع الهوى الا من ينيب يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فان الجازم بشىء لا ينظر فيما ينافيه فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم وشق عليهم رفيع الدرجات ذو العرش خبران آخران للدلالة على علو صمديته من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرده فى الالوهية فان من ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذى هو اصل العالم الجسمانى فى قبضة قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش او السموات او درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح يلقى الروح من امره خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار آثاره وهو

الوحى

ودليل على نبوته

الوحي وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير او مبدؤه
والامر هو الملك المبلغ على من يشاء من عباده يختاره للنبوة وفيه دليل على انها عطائية لينذر غاية
الالقاء والمستكن فيه لله او لمن او للروح واللام مع القرب تؤيد الثاني يوم التلاق يوم القيمة
فان فيه تتلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والارض او المعبودون والعباد او الاعمال
والعمال يوم هم بارزون خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شيء او ظاهرة
نفوسهم لا يحجبهم غواشي الابدان او اعمالهم وسرائرهم لا يخفى على الله منهم شيء من اعيانهم
واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لنحو ما يتوهمونه في الدنيا لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به او لما دل عليه ظاهر الحال
فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما اليوم
تجزى كل نفس بما كسبت كانه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال
هيئات توجب لذتها والمها لكنها لا تشعر بها في الدنيا لعوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها
زالت العوائق وادركت لذتها والمها لا ظلم اليوم بنقص الثواب وزيادة العقاب ان الله
سريع الحساب اذ لا يشغله شان عن شان فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا وانذرهم يوم
الازفة اي القيمة سميت بها لازوفها اي قربها او الخطة الازفة وهي مشارفتهم النار وقيل الموت
اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن اماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج
فيستريحوا كاظمين على الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها
في لدى وجمعه كذلك لان الكظم من افعال العقلاء كقوله تعالى فظلت اعناقهم لها خاضعين او
للعقلاء
من مفعول انذرهم على انه حال مقدرة ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع ولا
او انذرهم مقدرا لظلمهم
شفيع يشفع والضمائر ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة
ما ذكر من نفي الحميم
على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم يعلم خائنة الاعين النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى
المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين وما تخفي الصدور من الضمائر والجملة خبر خامس
للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء والله يقضي بالحق لانه المالك الحاكم على
الاطلاق فلا يقضي بشيء الا وهو حقه تعالى والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم لان
الجماد لا يقال فيه انه يقضي او لا يقضي وقرا نافع وهشام بالتاء على الالتفات او اضمار قل
ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون

[illegible]

ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
كانوا من قبلهم مآل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود كانوا هم اشد منهم قوة قدرة وتمكنا
وانما جيء بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعة افعل من للمعرفة في امتناع دخول اللام عليه
وقرأ ابن عامر اشد منكم بالكاف وآثارا في الارض مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى واكثر آثارا
كقوله متقلدا سيفا ورمحا فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم
ذلك الاخذ بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات والاحكام الواضحة فكفروا
فاخذهم الله انه قوي متمكن مما يريده غاية التمكن شديد العقاب لا يؤبه بعقاب دون عقابه
لا يؤبه اي بعقاب عنده عقابه
ولقد ارسلنا موسى بآياتنا يعني المعجزات وسلطان مبين وحجة قاهرة ظاهرة والعطف
لتغاير الوصفين او لافراد بعض المعجزات كالعصا تفخيما لشانه الى فرعون وهامان وقارون
فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى عليه الصلوة والسلام وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وبيان لعاقبة من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا فلما جاءهم بالحق
من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم اي اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون
بهم اولا كي يصدوا عن مظاهرة موسى وما كيد الكافرين الا في ضلال في ضياع ووضع الظاهر
موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى كانوا يكفونه عن قتله ويقولون
انه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن انك عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك
مع كونه سفاكا في اهون شيء دليل على انه تيقن انه نبي فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له
ويؤيده قوله وليدع ربه فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه اني اخاف ان لم اقتله ان يبدل دينكم
ان يغير ما انتم عليه من عبادتي وعبادة الاصنام لقوله ويذرك وآلهتك او ان يظهر في
الارض الفساد ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية
وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون
غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد وقال موسى اي لقومه لما سمع كلامه اني عذت بربي وربكم
من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدر الكلام بان تاكيدا واشعارا على ان السبب المؤكد
في دفع الشر هو العياذ بالله تعالى وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واضافته اليه
واليهم حثا لهم على موافقته لما في تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا
يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي

عذت

قال بعض الافاضل الفرق كان فرعون يقول انا ربكم الاعلى فكيف صح ويذرك
قوله وآلهتك قال الامام انه كان يعبد الاصنام وان يجعل شفعاء الى لنفسه
كما كان الكفار يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فاضافة
الآلهة اليه لانه المعنى يعني انه اضافة تشريف واختصاص لكونه

عدت فيه وفي الدخان بالادغام وعن مثله وقال رجل مؤمن من آل فرعون من اقاربه وقيل من متعلق
بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرائيلي او غريب موحد كان ينافقهم اتقتلون رجلا اتقصدون
قتله ان يقول لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتأمل في امره ربي الله وحده
وهو في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد وقد جاءكم بالبينات المتكثرة على صدقه من المعجزات
والاستدلالات من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف
به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه
فيحتاج في دفعه الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه
وفيه مبالغة في التحذير واظهار الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصيبكم ما
يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض
بالكل كقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها مردود لانه اراد
بالبعض نفسه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما
انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله
الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثاني لتلين شكيمتهم وعرض
به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب وسبيل النجاة يا قوم لكم الملك
اليوم ظاهرين غالبين عالين في الارض ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا اي
فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه
في الضميرين لانه كان منهم في القرابة وليريهم انه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما اريكم
اي ما اشير اليكم الا ما ارى واستصوبه من قتله وما اهديكم وما اعلمكم الا ما علمت من الصواب
وقلبي ولساني متواطئان عليه الا سبيل الرشاد طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه
فعال للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد لا من ارشد كجبار لانه مقصور على السماع او
للنسبة الى الرشد كعواج وبتات وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض
له مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية يعني وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن
جمع اليوم مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما كانوا عليه دائبا من الكفر وايذاء الرسل
والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم
منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفي فيه نفي حدوث

او وما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبي
ولساني متواطئان عليه وما اهديكم
الا سبيل الرشاد وطريق
الصواب
نسخه

بيانه في سورة الاعراف
ونادى اصحاب الجنة ونادى
اصحاب النار

حدوث تعلق ارادته بالظلم ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة ينادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل والثبور او يتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكي في الاعراف وقرئ بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون عن الموقف مدبرين منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عنها ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف بن يعقوب على ان فرعونه فرعون موسى او على نسبة احوال الآباء الى الاولاد او سبطه يوسف بن ابرهيم بن يوسف من قبل من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده او جزما بان لا يبعث بعده رسول مع الشك في رسالته وقرئ الن يبعث الله على ان بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله في العصيان من هو مسرف مرتاب شاك فيما تشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد الذين يجادلون في آيات الله بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع بغير سلطان بغير حجة بل اما بتقليد او شبهة داحضة اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل كبر كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله يطبع الله على كل قلب متكبر جبار استئنافا للدلالة على الموجب لجدالهم وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم رأت عيني وسمعت اذني او على حذف مضاف اي على كل ذي قلب متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء اذا ظهر لعلي ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات بيان لها وفي ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشأنها وتشويق للسامع الى معرفتها فاطلع الى اله موسى عطف على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجي ولعله اراد ان يبني له رصدا في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله تعالى اياه او ان يرى فساد قول موسى بان اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنبائه واني لاظنه كاذبا في دعوى الرسالة وكذلك ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله

تعالى ويدل عليه انه قرئ وزيّن بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرأ الحجازيان والشامي وابو عمرو وصدّ على ان فرعون صدّ الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات والشبهات ويؤيده وما كيد فرعون الا في تباب اي خسار وقال الذي آمن يعني مؤمن آل فرعون وقيل موسى يا قوم اتبعوني اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه الى المقصد وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها وان الآخرة هي دار القرار لخلودها من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله وفيه دليل على ان الجنايات تغرم بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعل تقسيم العمل وجعل الجزاء جملة اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار كرر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادى له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطفه على النداء الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا او تعريضا او على الاول تدعونني لاكفر بالله بدل او بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية في التعدية بالى واللام واشرك به ما ليس لي به علم بربوبيته والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية لا بد لها من برهان واعتقادها لا يصح الا عن ايقان وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران لا جرم لا ردّ لما دعاه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة اي حق عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها اصلا لانها جمادات ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اي كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بدّا من لا بدّ فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الالوهية الاصنام اي لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقا ويؤيده قولهم لا جُرْم انه يفعل لغة فيه كالرُّشد والرَّشد وان مردنا الى الله بالموت وان المسرفين في الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدماء هم اصحاب النار ملازموها فستذكرون فسيذكر بعضهم بعضا

الى الاشراك

حزب

عند معاينة العذاب ما اقول لكم من النصيحة وافوض امري الى الله ليعصمني من كل سوء ان الله
بصير بالعباد فيحرسهم وكانه جواب توعدهم المفهوم من قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا
شدائد مكرهم وقيل الضمير لموسى عليه الصلوة والسلام وحاق بآل فرعون بفرعون وقومه واستغنى
بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطلبة المؤمن من قومه فانه فر الى جبل فاتبعه طائفة
فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم سوء العذاب الغرق او القتل او النار
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة مستانفة او النار خبر محذوف ويعرضون استيناف للبيان
او بدل ويعرضون حال منها او من الآل وقرئت منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل يفسره
يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف
اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود ان ارواحهم في اجواف طير سود تعرض
على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتابيد وفيه دليل على بقاء
النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم
ادخلوا آل فرعون يا آل فرعون اشد العذاب عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه او اشد
عذاب جهنم وقرا نافع وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار
واذ يتحاجون في النار واذكر تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه على غدوا فيقول الضعفاء للذين استكبروا
تفصيل له انا كنا لكم تبعا تباعا كخدم في جمع خادم او ذوي تبع بمعنى اتباع على الاضمار او التجوز فهل
انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون او له بالتضمين
او مصدر كشيئا في قوله تعالى لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فيكون من صلة
مغنون قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن وانتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا
وقرئ كلا على التاكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن في الظرف
المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار ولا معقب لحكمه وقال الذين في النار لخزنة جهنم وضع جهنم موضع الضمير للتهويل او لبيان
محلهم فيها ويحتمل ان تكون جهنم ابعد دركاتها من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر ادعوا ربكم
يخفف عنا يوما قدر يوم من العذاب شيئا من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوما
بحذف المضاف ومن العذاب بيانه قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات ارادوا به الزامهم الحجة
وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء وتعطيلهم اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا

فان

فانا لا نجترى فيه اذ لم يوذن لنا فى الدعاء لامثالكم وفيه افراط لهم عن الاجابة وما دعاء الكافرين
الا فى ضلال ضياع لا يجاب وفيه اقناط لهم عن الاجابة انا لننصر رسلنا والذين امنوا بالحجة
والظفر والانتقام لهم من الكفرة فى الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اى فى الدارين ولا ينتقض
ذلك بما كان لهم من الغلبة احيانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد
كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء
والمؤمنين يوم لا ينفع معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او لانه
لا يوذن لهم فيعتذرون وقرأ غير الكوفيين ونافع بالتاء ولهم اللعنة البعد من الرحمة
ولهم سوء الدار جهنم ولقد اتينا موسى الهدى ما يهتدى به فى الدين من المعجزات والصحف
والشرايع واورثنا بنى اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعده من ذلك التورية هدى
وذكرى هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا لاولى الالباب لذوى العقول السليمة فاصبر على اذى
المشركين ان وعد الله بالنصر حق لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون واستغفر لذنبك
واقبل على امر دينك وتدارك فرطاتك بترك الاولى والاهتمام بامر العدى بالاستغفار فانه
تعالى كافيك فى النصر واظهار الامر وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار ودم على التسبيح والتحميد لربك
وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشيا ان الذين يجادلون
فى ايات الله بغير سلطان اتاهم عام فى كل مجادل مبطل وان نزلت فى مشركى مكة او اليهود حين قالوا
لست صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار ان فى صدورهم
الا كبر الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم او ارادة الرياسة او ان النبوة والملك لا يكونان
الا لهم ما هم ببالغيه ببالغى دفع الايات او المراد فاستعذ بالله فالتجئ اليه انه هو السميع البصير
لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقها مع عظمها اولا
من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا لا شكل ما يجادلون فيه من امر التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون
لانهم لا ينظرون ولا يتاملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم وما يستوى الاعمى والبصير الغافل
والمستبصر والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء والمحسن والمسيء فينبغى ان يكون لهم حال
يظهر فيها التفاوت وهى فيما بعد البعث وزيادة لا فى المسيء لان المقصود نفى مساواته للمحسن فيما
له من الفضل والكرامة والعاطف الثانى عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين
فى المقصود او الدلالة بالصراحة والتمثيل قليلا ما يتذكرون اى تذكرا ما قليلا يتذكرون والضمير

للناس او الكفار وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول صلى الله
عليه وسلم بالمخاطبة ان الساعة آتية لاريب فيها في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل
على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يعلمون لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون
به وقال ربكم ادعوني اعبدوني استجب لكم اثبكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته للمبالغة
او المراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها وقرأ ابو بكر وابن كثير سيدخلون جهنم بضم الياء وفتح الخاء
الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف المحركات
وهدو الحواس والنهار مبصرا يبصر فيه او به واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل
به عن التعليل الى الحال ان الله لذو فضل على الناس لا يوازيه فضل وللاشعار به لم يقل لمفضل
ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم
ذلكم المعلوم المتميز بالافعال الخاصة التي لا يشاركه فيها احد هو الله
ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار مترادفة
تخصص اللاحقة السابقة وتقررها وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو
استينافا بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة فانى تؤفكون فكيف ومن اى وجه تصرفون عن عبادته
الى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون اى كما افكوا افك عن الحق كل من
جحد بآيات الله ولم يتأملها الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء استدلال ثان
بافعال اخر مخصوصة وصوركم فاحسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء
والتخطيطات متهيأ لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم
فتبارك الله رب العالمين فان كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال هو الحي المتفرد
بالحيوة الذاتية لا اله الا هو اذ لا موجود يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه
مخلصين له الدين اى الطاعة من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين قائلين له قل انى نهيت
ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي من الحجج والآيات او من الآيات
فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها وامرت ان اسلم لرب العالمين ان انقاد له او اخلص له
ديني هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اطفالا والتوحيد لارادة الجنس
او على تأويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا
في قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرئ شيوخا بالكسر وشيخا لقوله طفلا ومنكم

من يتوفى من قبل من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد ولتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى
هو وقت الموت او يوم القيمة ولعلكم تعقلون ما فى ذلك من الحجج والعبر هو الذى يحيى ويميت
فاذا قضى امرا فاذا اراده فانما يقول له كن فيكون فلا يحتاج فى تكوينه الى عدة وتجشم كلفة والفاء
الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضى قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد
الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله انى يصرفون عن التصديق بها وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل
او المجادل فيه او للتوكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقران او بجنس الكتب السماوية وبما ارسلنا به رسلنا
من سائر الكتب او الوحى والشرائع فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم اذ الاغلال فى اعناقهم ظرف ليعلمون
اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ الماضى لتيقنه والسلاسل عطف على الاغلال او مبتدأ خبره يسحبون فى
الحميم والعائد محذوف اى يسحبون بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء
على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال فى اعناقهم بمعنى
اعناقهم فى الاغلال او اضمار الباء ويدل عليه القراءة به ثم فى النار يسجرون يحرقون من سجر التنور
اذا ملأه بالوقود ومنه السجير للصديق كانه سجر بالحب اى ملئ والمراد تعذيبهم بانواع من العذاب
وينقلون من بعضها الى بعض ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا وذلك
قبل ان يقرن بهم آلهتهم او ضاعوا عنا فلم نجد منهم ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعوا من قبل
شيئا اى بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم فانهم ليسوا شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا
فلم يكن كذلك مثل هذا الضلال يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شئ ينفعهم فى الآخرة او يضلهم عن
آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا ذلكم الاضلال بما كنتم تفرحون فى الارض تبطرون وتتكبرون
بغير الحق وهو الشرك والطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون فى الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة
فى التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس
مثوى المتكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثواء عبر بالمثوى فاصبر ان وعد الله
بهلاك الكفار حق كائن لا محالة فاما نرينك فان نرك وما مزيدة لتاكيد الشرطية ولذلك
لحقت النون الفعل ولا تلحق مع ان وحدها بعض الذى نعدهم وهو القتل والاسر او نتوفينك
قبل ان تراه فالينا يرجعون يوم القيمة فيجازيهم باعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب
نرينك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم فى حياتك او لم نعذبهم
فانا نعذبهم فى الآخرة اشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع فى هذا المعرض ولقد

عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم
فبئس مدخل المتكبرين
صح

ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك اذ قيل عدد الانبياء مائة
الف واربعة وعشرون الفا والمذكور قصصهم اشخاص معدودة وما كان لرسول ان يأتي باية الا باذن الله
فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد
باتيان المقترح بها فاذا جاء امر الله بالعذاب في الدنيا او الآخرة قضي بالحق بانجاء المحق وتعذيب المبطل
وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها الله الذي جعل لكم
الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون فان من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب كالابل والبقر
ولكم فيها منافع كالالبان والجلود والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة عليها
وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون وانما قال على الفلك ولم يقل في الفلك للمزاوجة وتغيير
النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة وقيل لانه يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد
تكون لاغراض دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة ويريكم آياته دلائله الدالة على
كمال قدرته وفرط رحمته فاي آيات الله اي اي آية من تلك الآيات تنكرون فانها لظهورها
لا تقبل الانكار وهو ناصب اي اذ لو قدرته متعلقا بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء في اي
اغرب منها في الاسماء غير الصفات لان ابهامه اغلظ افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض ما بقي منهم من القصور والمصانع ونحوها وقيل آثار
اقدامهم في الارض لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون الاولى نافية او استفهامية
منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة به فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
او الآيات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم واستحقروا علم الرسل عليهم الصلوة والسلام والمراد
بالعلم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة كقوله تعالى بل ادرك علمهم في الآخرة وهو قولهم لا نبعث
ولا نعذب [illegible] وما اظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تهكما بهم او من علم الطبايع ونحو
ذلك او علم الانبياء وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل
الفرح ايضا للرسل عليهم الصلوة والسلام فانهم لما رأوا تمادي جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا
من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فلما رأوا بأسنا شدة عذابنا
قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا
بأسنا لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله فما اغنى
كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى عنهم والباقيتان

لان رؤية البأس مسببة عن مجيء الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية سنة الله
التي قد خلت في عباده اي سن الله سنة ماضية في العباد وهي من المصادر المؤكدة وخسر هنالك
الكافرون اي وقت رؤيتهم البأس اسم مكان استعير للزمان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له سورة
السجدة مكية وهي اربع وخمسون وقيل ثلث وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم ان جعلته مبتدأ
فخبره تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديدا للحروف فتنزيل خبر محذوف تقديره او مبتدأ لتخصيصه بالصفة
وخبره كتاب وهو على الاولين بدل منه او خبر آخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع
بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة في النظم والمعنى واضافة التنزيل الى
الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية فصلت آياته ميزت باعتبار اللفظ
والمعنى وقرئ فَصَلَتْ اي فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني او فَصَلَتْ بين
الحق والباطل قرآنا عربيا نصب على المدح او الحال من فصلت وفيه امتنان لسهولة قراءته
وفهمه لقوم يعلمون العربية او لاهل العلم والنظر وهو صفة اخرى لقرآنا او صلة لتنزيل او
لفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا للعاملين به والمخالفين له
وقرئا بالرفع على الصفة لكتاب او الخبر لمحذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون
سماع تأمل وطاعة وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه اغطية جمع كنان وفي آذاننا وقر صمم
واصله الثقل وقرئ بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على
ان الحجاب مبتدئ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات
لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقادهم ومج اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم
للرسول صلى الله عليه وسلم فاعمل على دينك او في ابطال امرنا اننا عاملون على ديننا او
في ابطال امرك قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم
التلقي منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة
في العمل وقد يدل عليهما دلائل العقول وشواهد النقل فاستقيموا اليه فاستقيموا في افعالكم
متوجهين اليه او فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل واستغفروه مما انتم عليه من سوء
العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال وويل للمشركين من فرط جهالتهم واستخفافهم
بالله الذين لا يؤتون الزكوة لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل

كلمه ٧٩٦ حرف ٣٣٥٥ ركوع ٦

بدء سورة فصلت

فواصل طب مدار
ظن لمز

تعليل للافتتاح بحم ووجه التعليل ان [illegible]
شيخ زاده

حزب

وحثه ودليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يزكي انفسهم وهو الايمان

والطاعة وهم بالآخرة هم كافرون حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكوة لاستغراقهم في طلب الدنيا

وانكارهم للآخرة ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم من المن واصله

الثقل او القطع من مننت الحبل اذا قطعته وقيل نزلت في المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة

كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين في مقدار يومين

او بنوبتين وخلق في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة السفل من الاجرام

البسيطة ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت انواعا وكفرهم

بالحادهم في ذاته وصفاته وتجعلون له اندادا ولا يصح ان يكون له ند ذلك الذي خلق الارض في مدة

يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل فيها رواسي استيناف غير

معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها ليظهر للناظر ما فيها من وجوه

الاستبصار وتكون منافعها معرضة للطلاب وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع

النبات والحيوانات وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به

واقواتا تنشأ منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقرئ وقسم فيها اقواتها

في اربعة ايام في تتمة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشرة والى الكوفة في خمس عشرة

ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين للاشعار باتصالهما لليومين الاولين والتصريح على الفذلكة

سواء اي استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل

حال من الضمير في اقواتها او في فيها وقرئ بالرفع على هي سواء للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا

الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض او ما فيها او بقدر اي قدر فيها الاقوات للطالبين لها

ثم استوى الى السماء قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على غيره

والظاهر ان ثم لتفاوت بين الخلقين لا للتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحوها متقدم

على خلق الجبال من فوقها وهي دخان امر ظلماني ولعله اراد به مادتها او الاجزاء المتصغرة التي

ركبت منها فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر وابرزا ما اودعتكما من الاوضاع

المختلفة والكائنات المتنوعة او ائتيا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير [illegible]

[illegible] او الترتيب للرتبة او الاخبار او اتيان السماء حدوثها واتيان الارض ان تصير

مدحوة وقد عرفت ما فيه او ليأت كل منكما الاخرى في حدوث ما اريد توليده منكما ويؤيده قراءة آتيا

وآتينا

من

يكرهما نسخه

من المواتاة اي لتوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما طوعا او كرها شئتما ذلك او ابيتما والمراد
اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا
موقع الحال قالتا اتينا طائعين منقادين بالذات والاظهر ان المراد تصوير تاثير قدرته فيهما
اي طائعين او كارهين كن
وتاثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقولك له كن فيكون وما قيل
انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه الاول والاخير وانما قال طائعين على
المعنى باعتبار كونهما مخاطبين كقوله ساجدين فقضاهن سبع سموات فخلقهن خلقا ابداعيا
واتقن امرهن والضمير للسماء على المعنى او مبهم وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثاني
في يومين قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة واوحى في كل سماء
امرها شانها وما يتاتى منها بان حملها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهلها باوامره وزينا
السماء الدنيا بمصابيح فان الكواكب كلها ترى كانها تتلألأ عليها وحفظا اي وحفظناها
من الآفات او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كانه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح
زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا
البيان فقل انذرتكم صاعقة فحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كانه صاعقة مثل
يعني الهلاك
صاعقة عاد وثمود وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وهي المرة من الصعق يقال صعقته الصاعقة
او الصعق بمعنى الهلاك
صعقا فصعق صعقا اذ جاءتهم الرسل حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة
او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى من بين ايديهم ومن خلفهم من جميع جوانبهم واجتهدوا
بهم من كل جهة او من جهة الزمن الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل
بالتحذير عما اعد لهم في الآخرة وكل من اللفظين يحتملهما او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم
خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتاخرين داعيين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل
ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى ياتيها رزقها رغدا من كل مكان الا تعبدوا الا الله
معموله من بين ايديهم
بان لا تعبدوا او اي لا تعبدوا قالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة برسالته
تعالى فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا
في الارض بغير الحق فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة اغترارا
بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقلعها بيده اولم
يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى

اي كان الوجود والا يبقى التكوير في نفسه اما طوعا او كرها والآخر جوازه
على الاول والاخير لانه لا يتصور ذلك على الوجهين التوسطين ان يلزم
ان يقول السماء والارض بالكونهما في العدم اما في الوجود ومن
ان يقول الارض وجبت بدليل
والمعنى على الاول فقضيهن كانت سبع سموات او شعرة على ان
وانما فقضى ان سبع سموات على كون ربه رجل كاترب
سبع سموات منتظم الفسر
حمل على تمامه التفسير

لان انذاره قومه فيه ليس في وقت
مجيء الرسل الامم المكذبة ولا
بصاعقة كائنة في
ذلك الوقت
داده

قوة على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا بآياتنا يجحدون يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع او شديدة الصوت في هبوبها من الصرير في ايام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرأ الحجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف او النعت على فعل او الوصف بالمصدر قيل كن آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب الآخرة اخزى وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالين وبضم الثاء فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الضلالة على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من السماء فاهلكتهم واضافتها الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة على الهدى ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون من تلك الصاعقة ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرئ يحشر على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وقرأ نافع نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا ما جاؤها اذا حضروها وما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون بان ينطقها الله او يظهر عليها آثارا تدل على ما اقترف بها فتنطق بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال توبيخ او تعجب ولعل المراد به نفس التعجب قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء او ليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذي انطق كل حي ولو أول الجواب والنطق بدلالة الحال بقي الشيء عاما في الموجودات الممكنة وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون استينافا وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اي كنتم تستترون من الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عنها وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحقق انه لا يمر عليه حال الا وهو عليه رقيب ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وذلكم اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدأ وقوله ظنكم الذي بربكم

ارداكم خبر ثان له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وارداكم خبرا فاصبحتم من الخاسرين اذ صار ما منحوا للاستسعاد به في الدارين سببا لشقاء المنزلين فان يصبروا فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا يسألوا العتبى وهي الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين المجابين اليها ونظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان يسألوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات المكنة وقيضنا وقدرنا لهم للكفرة قرناء اخدانا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الآخرة وانكاره وحق عليهم القول اي كلمة العذاب في امم في جملة امم كقوله ان تك عن احسن الصنيعة مأفوكا ففي آخرين قد افكوا وهو حال من الضمير المجرور قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعارضوه بالخرافات او ارفعوا اصواتكم بها لتشوشوه على القارئ وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغي يلغى ولغا يلغو اذا هذى لعلكم تغلبون اي تغلبونه على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا المراد بهم هؤلاء القائلون او عامة الكفار ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون سيئات اعمالهم وقد سبق مثله ذلك اشارة الى الاسوأ جزاء اعداء الله خبره النار عطف بيان للجزاء او خبر محذوف لهم فيها في النار دار الخلد فانها دار اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور وتعني بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون ينكرون الحق او يلغون وذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس يعني شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو بكر والسوسي ارنا بالتخفيف كفخذ في فخذ وقرأ الدوري باختلاس كسرة الراء نجعلهما تحت اقدامنا ندوسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين مكانا او ذلا ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته ثم استقاموا في العمل وثم لتراخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة او لانها عسر قلما تبع الاقرار وما روي عن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم في معنى الاستقامة صح من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض فجزئياتها تتنزل عليهم الملائكة فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت

العتب خشم گرفتن

اللام للاستغراق

اللام للعهد

بعض الكفرة في الجحود

شيطاني

[illegible]

مكانا او

او الخروج عند القبر ان لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم وان مصدرية او مخففة مقدرة
من القدوم من اهل وولد
بالباء او مفسرة وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان الرسل نحن اولياؤكم في
الحيوة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تصنع بالكفرة وفي الآخرة بالشفاعة
والكرامة حيثما يتعادى الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها في الآخرة ما تشتهي انفسكم من اللذائذ ولكم فيها ما تدعون
ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو ابلغ من الاول نزلا من غفور رحيم حال من ما تدعون للاشعار
بان ما يتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن احسن قولا ممن دعا الى الله
الى عبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وقال انني من المسلمين تفاخرا به او اتخاذا للاسلام دينا ومذهبا
بانه يحكم بذلك
من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي صلى الله عليه
وسلم وقيل في المؤذنين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي
ادفع بالتي هي احسن ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد
مطلقا او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستيناف على انه جواب من قال كيف اصنع
للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اي اذا فعلت
ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الحميم الشفيق وما يلقاها اي وما يلقى هذه السجية وهي مقابلة الاساءة
بالاحسان الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال
اليقين وقيل الحظ العظيم الجنة واما ينزغنك من الشيطان نزغ نخس شبه به وسوسته لانها بعث
على ما لا ينبغي كالدفع بما هو اسوء وجعل النزغ نازغا على طريقة جد جده او اريد به نازغ وصفا للشيطان
بالمصدر فاستعذ بالله من شره ولا تطعه انه هو السميع لاستعاذتك العليم بنيتك او بصلاحك
ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانهما مخلوقان مأموران مثلكم واسجدوا لله
الذي خلقهن الضمير للاربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما اشعارا بانهما من عداد ما لا يعلم ولا يختار
ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اخص العبادات وهو موضع السجود عندنا لاقتران الامر به وعند ابي حنيفة
رح آخر الآية الاخرى لانه تمام المعنى فان استكبروا عن الامتثال فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون
له بالليل والنهار اي دائما وهم لا يسأمون اي لا يملون ومن آياته انك ترى الارض خاشعة
[illegible]
يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت تزخرفت
وانتفخت بالنبات وقرئ ربأت اي زادت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير من
الاحياء والاماتة ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة في آياتنا بالطعن والتحريف والتأويل

الباطل

امام ابو الليث [illegible] كه علما اند معالم دين [illegible]
[illegible] داننده [illegible]

وهي سجدة الاجتهاد وبذل المجهود فيما ينبغي لجلال الله تعالى من الخضوعات
من التعظيم والاتذلل به

سجده

والمعنى ان السجود [illegible] تعبدون [illegible] ان كنتم اياه تعبدون
موضع السجود [illegible] الثانية لهذه الآية [illegible]
معلقة [illegible] الاولى [illegible] المعنى [illegible] ابن [illegible]
الثانية مرتبطة بالاولى
ان يسجد بعد تمام الثانية

والالغاء فيها لا يخفون علينا فنجازيهم على الحادهم افمن يلقى في النار خير ام من ياتي آمنا يوم القيمة
قابل الالقاء في النار بالاتيان آمنا مبالغة في احماد حال المؤمنين اعملوا ما شئتم تهديد شديد
انه بما تعملون بصير وعيد بالمجازاة ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قوله ان الذين يلحدون
في آياتنا او مستانف وخبر ان محذوف مثل معاندون او هالكون او اولئك ينادون والذكر
القرآن وانه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير او منيع لا يتاتى ابطاله وتحريفه لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او مما فيه من الاخبار الماضية
والامور الآتية تنزيل من حكيم اي حكيم حميد يحمده كل خلق بما يظهر عليه من نعمه ما يقال لك اي ما
كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الا مثل ما قال لهم كفار قومهم او ما يقول الله لك
الا مثل ما قال لهم ان ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب اليم لاعدائهم وهو على الثاني يحتمل
ان يكون المقول بمعنى ان حاصل ما اوحي اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة
ولو جعلناه قرآنا اعجميا جواب لقولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت
آياته بينت بلسان نفقهه أأعجمي وعربي الكلام اعجمي والمخاطب عربي انكار مقرر للتحضيض والاعجمي يقال
للذي لا يفهم كلامه ولكلامه وهذا قراءة ابي بكر وحمزة والكسائي وقرأ قالون وابو عمرو بالمد
والتسهيل وورش بالمد وابدال الثانية الفا وابن كثير وابن ذكوان وحفص بغير المد بتسهيل الثانية
وقرئ اعجمي وهو منسوب الى العجم وقرأ هشام اعجمي على الاخبار بدون همزة الاستفهام وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا
فصلت آياته فجعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم
باستلزامه المحذور او الدلالة على انهم لا ينفكون عن التعنت في الآيات كيف جاءت قل هو
للذين آمنوا هدى الى الحق وشفاء لما في الصدور من الشك والشبه والذين لا يؤمنون
مبتدأ خبره في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم
عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات ومن جوز العطف على عاملين عطف ذلك على للذين
آمنوا هدى اولئك ينادون من مكان بعيد هو تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن
يصيح من مسافة بعيدة ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما
اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بالقيمة وفصل الخصومة ح او تقدير
الآجال لقضي بينهم باستئصال المكذبين وانهم وان اليهود او الذين لا يؤمنون لفي شك منه
من التورية او القرآن مريب موجب للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها

قوله [illegible] اشعار بان في الالقاء [illegible] تلقيا بسوقهم [illegible]
[illegible] الآيات وفي الاتيان آمنا انهم ياتون باختيارهم
آمنين راضين عن حالهم شاكرين لله تعالى على انهم [illegible] ابدا

قوله الغني بالقول كما له
الا مثل ما قال لهم [illegible]

ان يعني التحضيض فانه لولا فصلت الانكار والتوبيخ على ترك التفصيل
قوله خبر مبتدأ محذوف اي اكلام اعجمي والمخاطب عربي [illegible]

قوله يعني هو للذين آمنوا هدى والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر
[illegible] الضمير للقرآن [illegible]
[illegible] على للذين [illegible]
[illegible] ان يكون خبر المبتدا الذي هو [illegible]

الجزء الخامس والعشرون
آيات ٣٤٦

بظلام ليس بذي ظلم او صيغة المبالغة [illegible]
[illegible] ان اوانا ليست [illegible]
[illegible] وليس [illegible] مبالغة [illegible]

ضرره وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها اذ
لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمرة من اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرا نافع وابن عامر وحفص
الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق ويحتمل ان تكون
من ثمرات بالجمع لاختلاف ما موصولة معطوفة على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل من
انثى ولا تضع الا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به ويوم يناديهم اين شركائي
بزعمكم قالوا آذناك اعلمناك ما منا من شهيد من احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرأنا عنهم
لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء
اي ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل لا ينفعهم او
لا يرونه وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن معلق بحرف النفي لا يسأم الانسان
لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعاء بالخير وان مسه الشر الضيقة
فيؤس قنوط من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون وقد بولغ في يأسه من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور اثر اليأس
ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه لما لي من الفضل
والعمل او لي دائما لا يزول وما اظن الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى
اي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما
اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه فلننبئن الذين كفروا فلنخبرنهم بحقيقة
اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يمكنهم التفصي عنه واذا انعمنا
على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنه او ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب
مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير مستعار مما له عرض
وربما كان الشيء ينزل منزلة الشيء نفسه قه
متسع للاشعار بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذ الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه
كذلك فما ظنك بطوله قل ارأيتم اخبروني ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به من غير نظر
واتباع دليل من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع الصلة المضمر
شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم به
من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على
ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وفي انفسهم ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم او ما
في بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين لهم انه الحق الضمير للقرآن او

الرسول

اوالرسول اوالتوحيد اوالله اولم يكف بربك اولم يكف ربك والباء زائدة للتاكيد كانه قال اولم يحصل الكفاية به ولا يكاد تزاد في الفاعل الا مع كفى انه على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى اولم يكفك انه تعالى على كل شيء شهيد محقق فيحقق امرك باظهار الآيات الموعودة كما حقق سائر الاشياء الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم او اولم يكف الانسان رادعا عن المعاصي انه تعالى مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية الا انهم في مرية شك وقرئ بالضم وهو لغة كخفية وخفية من لقاء ربهم بالبعث والجزاء الا انه بكل شيء محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة اعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنات

بزع سورة الشورى كلمها ٨٦٠ وحروفها ٣٥٨٨
ركوع ٥ فواصل زن لصب قدم

سورة الشورى مكية وآيها ثلث وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعد آيتين وان كان اسما واحدا فالفصل ليطابق سائر الحواميم وقرئ حم سق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم اي مثل ما في هذه السورة من المعاني او ايحاء مثل ايحائها اوحى الله اليك والى الرسل قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان ايحاء مثله عادته تعالى وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدأ ويوحى خبره المسند الى ضميره او مصدر ويوحى مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان مقررتان لعلو شان الموحى به كما مر في السورة السابقة او بالابتداء كما في قراءة نوحي بالنون والعزيز وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتان له وقوله له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم خبران له وعلى الوجوه الاخر استيناف مقرر لعزته وحكمته تكاد السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء يتفطرن يتشققن من عظمة الله وقيل من دعاء الولد وقرأ البصريان وابو بكر بالنون والاول ابلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ تتفطرن بالتاء لتاكيد التانيث وهو نادر من فوقهن اي يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم الآيات وادلها على علو شانه من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة الا ان الله هو الغفور الرحيم اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته والآية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني على تقدسه

يتفطرن من فوقهن ان الانفطار يبتدي من اعلى السموات
او ما فوقها من العرش والكرسي الى ان ينتهي
الى السفلى من تحت

مما نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته والذين اتخذوا من دونه اولياء شركاء وانداداً الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وما انت يا محمد عليهم بوكيل بموكل بهم او بموكول اليك امرهم وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا الاشارة الى مصدر يوحي او الى معنى الآية المتقدمة فانه مكرر في القرآن في مواضع جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرآنا عربيا حالاً منه لتنذر ام القرى اهل ام القرى وهي مكة (اي اوحيناه اليك وهو قرآن عربي) ومن حولها من العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيمة يجمع فيه الخلائق والارواح والاشباح او العمال والاعمال وحذف ثاني مفعولي الاول واول مفعولي الثاني للتهويل وايهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن لا ريب فيه اعتراض لا محل له فريق في الجنة وفريق في السعير اي بعد جمعهم في الموقف يجمعون اولا ثم يفرقون والتقدير منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة الجمع وقرئا منصوبين على الحال منهم اي وتنذر يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق او متفرقين في داري الثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة مهتدين او ضالين ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير اي ويدعهم بغير ولي ولا نصير في عذابه ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار ام اتخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء كالاصنام فالله هو الولي جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي بالحق وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية وما اختلفتم انتم والكفار فيه من شيء في امر من امور الدين او الدنيا فحكمه الى الله مفوض اليه يميز المحق من المبطل بالنصر او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله ذلكم الله ربي عليه توكلت في مجامع الامور واليه انيب ارجع في المعضلات فاطر السموات والارض خبر آخر لذلكم او مبتدأ خبره جعل لكم وقرئ بالجر على البدل من الضمير او الوصف لالى الله من انفسكم من جنسكم ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا اي وخلق للانعام من جنسها ازواجا او خلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم من الذرء وهو البث وفي معناه الذرء والذر فيه في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله شيء اي ليس مثله شيء يزاوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى ونظيره قول رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب

على صيغة التصغير

الطاهر

[illegible]

الظاهر لذاته ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عنى ان يعطي معنى ليس مثله غير انه اكد لما ذكرنا وقيل
مثل صفته اي ليس كصفته صفة وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات والارض
خزاينها يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على وفق مشيته انه بكل شي عليم فيفعله
على ما ينبغي شرع لكم من الدين وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى
وعيسى اي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد عليهما الصلوة والسلام ومن بينهما من ارباب الشرايع وهو
الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة
في احكام الله ومحله النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستيناف كانه جواب وما
ذلك المشروع او الجر على البدل من هاء به ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع
الشرايع فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم
اليه من التوحيد يجتبي اليه من يشاء يجتلب اليه والضمير لما تدعوهم او للدين ويهدي اليه بالارشاد
والتوفيق من ينيب يقبل اليه وما تفرقوا يعني الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله
وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم العلم بان التفرق ضلال متوعد
عليه او العلم بمبعث الرسول او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا
اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك لامهال الى اجل مسمى هو
يوم القيمة او اخر اعمارهم المقدرة لقضي بينهم باستيصال المبطلين حين افترقوا لعظم ما اقترفوا
وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني اهل الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول صلى
الله عليه وسلم او المشركين الذين اورثوا القران من بعد اهل الكتاب وقرئ ورثوا
ووُرِّثوا لفي شك منه من كتابهم لا يعلمونه كما هو او لا يؤمنون به حق الايمان او من القران
مريب مُقلِق او مُدخِل في الريبة فلذلك فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذي
اوتيته فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان تكون اللام
في موضع الى لافادة الصلة والتعليل واستقم كما امرت واستقم على الدعوة كما امرك الله ولا تتبع
اهواءهم الباطلة وقل آمنت بما انزل الله من كتاب يعني جميع الكتب المنزلة لا كالكفار
الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم في تبليغ الشرايع والحكومات والاول
اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل
ومتولي امره لنا اعمالنا ولكم اعمالكم فكل مجازى بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا حجاج بمعنى لا خصومة

اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا الخلاف مبدأ سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير مرجع الكل لفصل القضاء وليس في الآية ما يدل على متاركة الكفار رأسا حتى تكون منسوخة بآية القتال والذين يحاجون في الله في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم بدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به حجتهم داحضة عند ربهم زائلة باطلة وعليهم غضب لمعاندتهم ولهم عذاب شديد على كفرهم الله الذي انزل الكتاب جنس الكتاب بالحق ملتبسا به بعيدا من الباطل او بما يحق انزاله من العقائد والاحكام والميزان والشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس او العدل بان انزل الامر به او آلة الوزن بان اوحى باعدادها وما يدريك لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على العمل قبل ان يفاجئك اليوم الذي يوزن فيه اعمالك ويوفى جزاؤك وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب او لان الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين آمنوا مشفقون منها خائفون منها مع الاعتناء بها لتوقع الثواب ويعلمون انها الحق الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون في الساعة يجادلون فيها من المرية او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة لفي ضلال بعيد عن الحق فان البعث اشبه الغائبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزها فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراءه الله لطيف بعباده بر بهم بصنوف من البر لا تبلغها الافهام يرزق من يشاء اي يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته وهو القوي الباهر القدرة العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان يريد حرث الآخرة ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحرث في الاصل القاء البذر في الارض ويقال الزرع الحاصل منه نزد له في حرثه فنعطيه بالواحد عشرا الى سبع مائة فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها شيئا منها على ما قسمنا له وما له في الآخرة من نصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ام لهم شركاء بل ألهم شركاء والهمزة للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم شرعوا لهم بالتزيين من الدين ما لم يأذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واضافتها اليهم لانهم متخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما تدينوا به او صور من شبه لهم ولولا كلمة الفصل اي

القضاء السابق بتأجيل الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيمة لقضى بينهم بين الكافرين
والمؤمنين او المشركين وشركائهم وان الظالمين لهم عذاب اليم وقرئ بالفتح عطفا على كلمة الفصل
اى ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين فى الآخرة لقضى بينهم فى الدنيا فان العذاب الاليم
غالب فى عذاب الآخرة ترى الظالمين فى القيمة مشفقين خائفين مما كسبوا من السيئات وهو
والخطاب لكل احد ممن يصلح له
واقع بهم اى وباله لاحق بهم اشفقوا او لم يشفقوا والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى
روضات الجنات فى اطيب بقاعها وانزهها لهم ما يشاؤن عند ربهم اى ما يشتهونه ثابت
لهم عند ربهم ذلك اشارة الى ما للمؤمنين هو الفضل الكبير الذى يصغر دونه ما لغيرهم فى الدنيا
ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذى يبشرهم الله
به فحذف الجار ثم العائد او ذلك التبشير الذى يبشره الله عباده وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة
والكسائى يبشر من بَشَرَه وقرئ يُبشِر من ابشره قل لا اسألكم عليه على ما اتعاطاه من التبليغ
والبشارة اجرا نفعا منكم الا المودة فى القربى ان تودونى لقرابتى منكم او تودوا قرابتى وقيل
الاستثناء منقطع والمعنى لا اسألكم اجرا قط ولكن اسألكم المودة وفى القربى حال منها اى الا
المودة ثابتة فى ذوى القربى متمكنة فى اهلها او فى حق القرابة ومن اجلها كما جاء فى الحديث الحب فى الله
والبغض فى الله روى انها نزلت قيل يا رسول الله من هؤلاء قال على وفاطمة وابناهما رضى
الله عنهم وقيل القربى التقرب الى الله اى الا ان تودوا الله ورسوله فى تقربكم اليه بالطاعة
والعمل الصالح وقرئ الا مودة فى القربى ومن يقترف حسنة ومن يكتسب طاعة سيما حب
آل الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه ومودته لهم نزد له فيها فى الحسنة
حسنا بمضاعفة الثواب وقرئ يزد اى يزد الله وحسنى ان الله غفور لمن اذنب شكور لمن
اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة ام يقولون بل ايقولون افترى على الله كذبا
افترى محمد عليه الصلوة والسلام بدعوى النبوة او القرآن فان يشأ الله يختم على قلبك استبعاد
للافتراء عن مثله بالاشعار على انه انما يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة
ومعرفة فلا وكأنه قال ان يشأ الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه وقيل يختم على
قلبك يمسك القرآن والوحى عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم ويمح الباطل
ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور استئناف لنفى الافتراء عما يقوله بانه لو كان مفترى لمحقه
اذ من عادته محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضائه او بوعده بمحو باطلهم واثبات حقه بالقرآن

مطلب

او بقضائه الذي لا مرد له وسقوط الواو في يمح في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يعدى الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه
معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن علي رضي الله عنه هي اسم يقع على ستة معان على
الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرايض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما
ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته
ويعفو عن السيئات صغيرها وكبيرها لمن يشاء ويعلم ما يفعلون فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة
وقرأ الكوفيون بالتاء غير ابي بكر ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي يستجيب الله لهم فحذف
اللام كما حذف في واذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء او الاثابة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب
عليه ومنه قوله عليه الصلوة والسلام افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون لله بالطاعة اذا دعاهم اليها
ويزيدهم من فضله على ما سألوا او استحقوا او استوجبوا له بالاستجابة والكافرون لهم عذاب شديد
بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض لتكبروا وافسدوا
فيها بطرا او لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد
فيما يتحرى كمية وكيفية ولكن ينزل بقدر بتقدير ما يشاء ما اقتضته مشيته انه بعباده خبير بصير
يعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم فيقدر لهم ما يناسب شانهم روي ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت
وقيل في العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا انتجعوا وهو الذي ينزل الغيث المطر
الذي يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالنافع وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد من بعد ما
قنطوا ايسوا منه وقرئ بكسر النون وينشر رحمته في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان
وهو الولي الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته الحميد المستحق للحمد على ذلك ومن آياته خلق السموات
والارض فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم وما بث فيهما عطف على السموات
او الخلق من دابة من حي على اطلاق اسم المسبب على السبب او مما يدب على الارض وما يكون
في احد الشيئين يصدق انه فيهما في الجملة وهو على جمعهم اذا يشاء اي في اي وقت يشاء قدير
متمكن منه واذا كما يدخل الماضي يدخل المضارع وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فبسبب معاصيكم
والفاء لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من معنى السبب
ويعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها والآية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم
فلاسباب اخر منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه وما انتم بمعجزين في الارض فائتين ما قضي

عليكم

الاخصاب فراخ سال یافتن و بار شدن زمین الاجداب
کم بار شدن زمین واجدب القوم اصابهم الجدب الانتجاع
گیاه و آب جستن نزد یک کسی شدن با سید نیکوئی و نیز
[illegible]
تاج

حزب

فلكم من المصائب وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم ومن آياته الجوار السفن
الجارية في البحر كالاعلام كالجبال قالت الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في رأسه نار ان يشأ
يسكن الريح وقرأ نافع وحده الرياح فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان في
ذلك لآيات لكل صبار شكور لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر في آيات الله والتفكر في آلائه
او لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر او يوبقهن او يهلكهن بارسال
الريح العاصفة المغرقة والمراد اهلاك اهلها لقوله بما كسبوا واصله او يرسلها فيوبقهن لانه قسيم
لان المراد منه ارسال الرياح
يسكن فاقتصر فيه على المقصود كما في قوله ويعف عن كثير اذ المعنى او يرسلها عاصفة فيوبق ناسا
بذنوبهم وينج ناسا على العفو منهم وقرئ ويعفو على الاستيناف ويعلم الذين يجادلون في آياتنا
عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم او على الجزاء ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة
كالاشياء الستة
لانه ايضا غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستيناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف فيكون
المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير آخرين ما لهم من محيص محيد من العذاب والجملة
معلق عنها الفعل فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا تمتعون به مدة حياتكم وما عند الله
من ثواب الآخرة خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون لخلوص نفعه ودوامه وما الاولى
موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاء ما اوتوا سبب للتمتع بها في الحيوة الدنيا
فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية وعن علي رضي الله عنه تصدق ابو بكر رضي الله عنه بماله كله
فلامه جمع فنزلت والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون بما
بعده عطف على الذين آمنوا او مدح منصوب او مرفوع وبناء يغفرون على ضمير هم خبرا للدلالة
على انهم الاخصاء بالمغفرة حال الغضب وقرأ حمزة والكسائي كبير الاثم والذين استجابوا لربهم
واقاموا الصلوة نزل في الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا
له وامرهم شورى بينهم ذو شورى لا ينفرد برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك
من فرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم ينفقون
ينتقمون ممن بغى عليهم
في سبيل الخير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما جعل الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم
بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه ينبئ عن
عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لانه اجراء
واغراء على البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدي وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمي

الثانية للازدواج او لانها تسوء من تنزل به فمن عفا واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله عدة مبهمة تدل على عظم الموعود انه لا يحب الظالمين المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعد ما ظلم وقد قرئ به فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدئونهم بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور اي ان ذلك منه فحذف كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله تعالى اياه وترى الظالمين لما راوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا يقولون هل الى مرد من سبيل اي الى رجعة الى الدنيا وتريهم يعرضون عليها على النار ويدل عليها العذاب خاشعين من الذل متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي اي يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعريض للعذاب المخلد يوم القيمة ظرف لخسروا والقول في الدنيا او لقال اي يقولون اذا راوهم على تلك الحال الا ان الظالمين في عذاب مقيم تمام كلامهم او تصديق من الله لهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهدى او النجاة استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله لا يرده الله بعد ما حكم به ومن صلة لمرد وقيل صلة ياتي اي من قبل ان ياتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجا يومئذ مفر وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه لانه مدون في صحايف اعمالكم فتشهد عليه السنتكم وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا او محاسبا ان عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اراد بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور بليغ الكفران ينسى النعمة راسا ويذكر البلية ويعظمها ولم يتامل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضية بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع المضمر في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة لله ملك السموات والارض فله ان يقسم النعمة والبلية كيف يشاء يخلق ما يشاء من غير

لزوم ومجال اعتراض يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل
من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى
المشية فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر او انثى او الصنفين جميعا ويعقم آخرين ولعل
تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل او لان مساق الآية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به
مشية الله لا مشية الانسان كذلك او لان الكلام في البلاء والعرب تعدهن بلاء او لتطييب قلوب
آبائهن او للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور او لجبر التاخير وتغيير العاطف في الثالث
لانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار وما كان
لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا
من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافه به كما روي في حديث المعراج
وما وعد به في حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى عليه الصلوة والسلام في طوى والطور
لكن عطف قوله او من وراء حجاب عليه يخصه بالاول فالآية دليل على جواز الرؤية لا على
امتناعها وقيل المراد به الالهام والالقاء في الروع او الوحي المنزل به الملك الى الرسل
فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء او يرسل اليه نبيا فيبلغ اليه
وحيه كما امره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحي الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منتصب
بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون
وحيا ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا وقعت احوالا وقرا نافع او يرسل برفع اللام
انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما تقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط
اما عيانا واما من وراء حجاب وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني ما اوحي اليه وسماه روحا
لان القلوب تحيى به وقيل جبريل والمعنى ارسلناه اليك بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا
الايمان اي قبل الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان
بما لا طريق اليه الا السمع ولكن جعلناه اي الروح او الكتاب او الايمان نورا نهدي به من نشاء
من عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه وانك لتهدي الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرئ
لتهدى اي ليهديك الله صراط الله بدل من الاول الذي له ما في السموات وما في الارض
خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسايط والتعلقات وفيه وعد ووعيد
للمطيعين والمجرمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون

القسمين ولم يحتج اليه الرابع لا فصاحه
بانه قسيم المشترك
بين حكم

فعلى الثاني لا يكون المراد بالوحي الكلام الخفي
بل يكون المراد برسولا ويرسل رسولا
الملك الموحي الى الرسول

له ويستهزءون له سورة الزخرف مكية وقيل الا قوله واسئل من ارسلنا وآيها تسع وثمانون آية
من الايمان السنة البديعة ١٢
بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا اقسم بالقران على انه جعله قرانا
عربيا وهو من البدايع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابى تمام وثناياك انها اغريض ولعل
اقسام الله تعالى بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقران من حيث انه
معجز مبين طرق الهدى وما يحتاج اليه فى الديانة او بين للعرب يدل على انه تعالى صيره كذلك
لعلكم تعقلون لكى تفهموا معانيه وانه عطف على انا فى ام الكتاب فى اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب
السماوية وقرأ حمزة والكسائى إم الكتاب بالكسر لدينا محفوظ عندنا عن التغيير لعلى رفيع الشان
فى الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهما خبران لان وفى ام
الكتاب متعلق بعلى واللام لا يمنعه او حال منه ولدينا بدل منه او حال من ام الكتاب افنضرب
عنكم الذكر صفحا افنذوده ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة اضرب
[illegible]
عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس والفاء للعطف على محذوف اى انهملكم
فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له او حال
بمعنى صافحين واصله ان تولى الشىء صفحة عنقك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده
[illegible]
انه قرئ صُفحا وح يحتمل ان يكون تخفيف صُفُح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون الامر
على خلاف ما ذكر من انزال كتاب على لغتهم ليفهموه ان كنتم قوما مسرفين اى لان كنتم وهو فى الحقيقة
علة مقتضية لترك الاعراض وقرأ نافع وحمزة والكسائى ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة
للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم وما قبلها دليل الجزاء وكم ارسلنا من نبى فى الاولين وما يأتيهم
من نبى الا كانوا به يستهزءون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد
منهم بطشا اى من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم ومضى مثل الاولين
وسلف فى القران قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم لعله لازم مقولهم او ما دل عليه اجمالا اقيم
مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم فكانهم قالوا الله كما حكى عنهم فى مواضع اخر وهو الذى من صفته
ما سرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما بعده استيناف الذى جعل لكم الارض مهدا فتستقرون
فلان يسرد الحديث اذا كان جيد السياق له ١٢
فيها وقرأ الحرميان وابوعمرو وابن عامر مهادا وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون
لكى تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر فى ذلك والذى نزل من السماء ماء بقدر بمقدار

ينفع

بزع سورة الزخرف كلمه ٨٣٣
حروف ٣٤٣٤ ركوع ٧
فواصل لمن

قال صاحب التقريب القسم بذات القران والمقسم عليه وصفه وهو جعله عربيا فتناسبا او الوصف [illegible] ابى تمام وثناياك انها اغريض اى وحق ثناياك ان ثناياك اغريض ابيض طرى [illegible] ١٢

وفى الاستشهاد بالبيت سلك مسلك اهل الذوق [illegible] التى لا يرى فى الدنيا الا [illegible] ولا يرى عليها شيئا [illegible] ان الجنة [illegible] وصف ثغر المحبوبة [illegible] منه اقسم به [illegible] عليه الاحاديث الشريفة

بنفع ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا مال عنه النماء وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك
مثل ذلك الانشار تخرجون تنشرون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح التاء وضم
الراء والذي خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون
ما تركبونه على تغليب المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة
او المخلوق للركوب على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك قال لتستووا على ظهوره
اي ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم
معترفين بها حامدين عليها وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين
من اقرن الشيء اذا اطاقه واصله وجده قرينته اذ الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ
بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليه الصلوة والسلام انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله
فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون
اي راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله او لانه
مخطر فينبغي للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله
ولئن سألتهم اي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملائكة بنات الله
ولعله سماه جزءا كما سمي بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة على استحالته على الواحد الحق في ذاته وقرئ
جزؤا بضمتين ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله
لانها من فرط الجهل به والتحقير لشانه ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين معنى الهمزة في
ام الانكار والتعجب من شانهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته جزءا
اخس مما اختير لهم وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدهم بها اشتد غمه به كما قال واذا
بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعله له مثلا اذ الولد لا بد وان يماثل الوالد ظل
وجهه مسودا صار وجهه اسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة وهو كظيم مملوء قلبه من الكرب وفي
ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتعريف البنين لما مر في الذكور وقرئ مسود ومسواد على ان
في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة وقعت خبرا او من ينشؤا في الحلية اي او جعلوا له او اتخذ
من يتربى في الزينة يعني البنات وهو في الخصام في المجادلة غير مبين مقرر لما يدعيه من نقصان
العقل وضعف الرأي ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر اي او من هذا حاله ولده وفي الخصام
متعلق بمبين واضافة غير اليه لا تمنعه كما عرفت وقرأ حمزة والكسائي وحفص ينشأ اي يربى وقرئ

يعني اذا تعلق فعل الركوب بالدواب يتعدى بنفسه يقال ركبت الدابة واذا تعلق بالفلك يتعدى بكلمة في [illegible]

فكر على الانكار وتنبيه للتعجب ومن منصوبة بمضمر معطوف على جعلوا اي وجعلوا [illegible] ان يربى في الزينة وهو عاجز عن ان يتولى امره بنفسه فالهمزة للانكار للوقوع والاستبعاد وقد جوز انتصابها بمضمر معطوف على اتخذ فالهمزة [illegible] للانكار الوقوع والاستبعاد وتوسطها بين المعطوفين لتذكير ما في ام المنقطعة من الانكار وتاكيده والعطف للتغاير اي او اتخذ من هذه الصفة الرديئة [illegible]

[illegible]

بنشؤ وينشأ بمعناه ونظيره اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا كفر آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم
رايا واخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب عند على تمثيل زلفاهم وقرئ
أنثا وهو جمع الجمع اشهدوا خلقهم احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم
بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم وقرأ نافع ااشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين
وآاشهدوا بمدة بينهما برواية قالون ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة ويسئلون
اي عنها يوم القيمة وهو وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء والنون وشهاداتهم وهي ان قالوا
جزءا وان له بنات وهي الملائكة ويساءلون من المساءلة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
اي لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيئة عدم العبادة على امتناع النهي
عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشيئة ترجيح بعض الممكنات على بعض مامورا كان او منهيا
حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم فقال ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون يتمحلون
تمحلا باطلا ويجوز ان يكون الاشارة الى اصل الدعوى كانه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبهتهم
المزيفة ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل
فقال ام آتيناهم كتابا من قبله من قبل القرآن او ادعائهم ينطق على صحة ما قالوا فهم به مستمسكون
بذلك الكتاب مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون اي لا حجة لهم
على ذلك عقلية ولا نقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد آبائهم الجهلة والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة
للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهي الحالة التي يكون عليها الآم اي القاصد ومنها الدين وكذلك
ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم
مقتدون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان
مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم وحب البطالة
صرفهم عن النظر الى التقليد قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم اي اتتبعون آباءكم ولو
جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم وهو حكاية امر ماض اوحي الى النذير او خطاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول قراءة ابن عامر وحفص قال وقوله قالوا انا بما ارسلتم به كافرون
اي وان كان اهدى اقناطا للنذير من ان ينظروا او يتفكروا فيه فانتقمنا منهم بالاستئصال
فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ولا تكترث بتكذيبهم واذ قال ابرهيم واذكر وقت قوله

ليبرو

ان هم الا يخرصون نيستند ايشان مگر [illegible]
[illegible]

لبرؤا وكيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه
اشرف آبائهم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون بريء من عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به
ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ بريء وبراء ككريم وكرام الا الذي
فطرني استثناء منقطع او متصل على ان ما يعم اولي العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله
والاوثان او صفة على ان ما موصوفة لا موصولة اي انني براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني فانه سيهدين
سيثبتني على الهداية او سيهديني الى ما وراء ما هداني اليه وجعلها اي وجعل ابراهيم عليه الصلوة والسلام
او الله تعالى كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه في ذريته فيكون فيهم ابدا من يوحد الله ويدعو الى توحيده
وقرئ كلمة وفي عقبه على التخفيف وفي عاقبه اي فيمن عقبه لعلهم [illegible] يرجعون يرجع من اشرك منهم بدعاء من
وحده بل متعت هؤلاء وآباءهم هؤلاء المعاصرين للرسول صلى الله عليه وسلم من قريش وآباءهم بالمد
في العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ متعت بالفتح على انه تعالى اعترض به على ذاته
في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تعييرهم حتى جاءهم هؤلاء او الحق دعوة التوحيد او القرآن ورسول مبين
ظاهر الرسالة بما له من المعجزات او مبين التوحيد بالحجج والآيات ولما جاءهم الحق لينبههم عن غفلتهم
قالوا هذا سحر وانا به كافرون زادوا شرارة فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا
القرآن سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول صلى الله عليه وسلم وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل
من القريتين من احدى القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن
مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي
عظم النفس بالتحلي بالفضائل والكمالات القدسية لا بالتزخرف بالزخارف الدنيوية اهم يقسمون
رحمة ربك انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحيوة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان يدبروا
امر النبوة التي هي اعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضي ان يكون حلالها وحرامها من الله تعالى
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا
سخريا ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم
لا لكمال في الموسع ولا لنقص في المقتر ثم انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون
فيما هو اعلى منه ورحمة ربك يعني هذه النبوة وما يتبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا والعظيم
من رزق منها لا منه ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا في الكفر اذا رأوا الكفار في سعة

يعني به الاسلوب في الخطاب من باب التجريد على سؤال الخطاب امرى القيس نفسه
بقوله تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد فكانه تعالى حين قال وجعلها
كلمة باقية في عقبه اعترض على نفسه مخاطبا لها ان جعلها كلمة التوحيد فيهم
وقد اشرك كثير بعده بل متعت هؤلاء الآية اي بل متعتهم بما
متعتهم به من طول العمر والسعة في الرزق حتى شغلهم ذلك عن
التوحيد واراد بذلك المبالغة في تعييرهم [illegible]

ونعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ومصاعد جمع معرج
وقرئ ومعاريج جمع معراج عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال
او علة كقولك وهبت له ثوبا لقميصه وقرأ ابن كثير وابو عمرو سقفا على التوحيد اكتفاء بجمع البيوت
وقرئ سَقْفا بالتخفيف وسُقُوفا وسَقَفا وهو لغة في سَقْف ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون
اى وجعلنا لبيوتهم
اى ابوابا وسررا من فضة وزخرفا وزينة عطف على سقفا او ذهبا عطف على محل من فضة وان كل ذلك
وهو النصب على الحالية
لما متاع الحيوة الدنيا ان هي المخففة واللام هي الفارقة وقرأ عاصم وحمزة وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد
بمعنى الا وان نافية وقرئ به مع ان وما والآخرة عند ربك للمتقين عن الكفر والمعاصي وفيه دلالة
وقرئ وما كل ذلك الا
على ان العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على
الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم في الآخرة مخل به في الاغلب لما فيه من الآفات قل من يتخلص
عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعام ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه
في الشهوات وقرئ يَعَش بالفتح اى يَعْمَ يقال عَشِيَ اذا كان في بصره آفة وعَشَا اذا تعشى بلا آفة
كعَرِج وعَرَج وقرئ يعشو على ان من موصولة نقيض له شيطانا فهو له قرين يوسوسه ويغويه دائما
وقرأ يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو ينبغي ان يرفع نقيض وانهم ليصدونهم
عن السبيل عن الطريق الذي من حقه ان يسبل وجمع الضميرين للمعنى اذ المراد جنس العاشي والشيطان
المقيض له ويحسبون انهم مهتدون الضمائر الثلثة الاول له والباقيان للشيطان حتى اذا جاءنا
اى العاشون اى الشياطين مبتدأ
اى العاشي وقرأ الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاءانا اى العاشي والشيطان قال اى العاشي
للشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وثنى واضيف
في الدنيا
البعد اليهما فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اى ما انتم عليه من التمني اذ ظلمتم اذ صح انكم
ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم انكم في العذاب مشتركون لان حقكم ان تشتركوا انتم
وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم
اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقعين في امر صعب معاونتهم في تحمل اعبائه وتقسمهم لمكابدة عنائه
اذ لكل منكم ما لا يسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوي الاول افانت تسمع الصم او تهدي العمي انكار
تعجب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار
عشاهم عمى مقرونا بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون
الا غيا فنزلت ومن كان في ضلال مبين عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان

لذلك

لذلک تمکنهم فی ضلال لا یخفی فاما نذهبن بک ای فان قبضناک قبل ان نبصرک عذابهم وما مزیدة
مؤکدة بمنزلة لام القسم فی استجلاب النون المؤکدة فانا منهم منتقمون بعدک فی الدنیا والاخرة
او نرینک الذی وعدناهم او ان اردنا ان نریک ما وعدناهم من العذاب فانا علیهم مقتدرون
لا یفوتوننا فاستمسک بالذی اوحی الیک من الآیات والشرائع وقری اوحی علی بناء الفاعل وهو الله
تعالی انک علی صراط مستقیم لا عوج فیه وانه لذکر لک لشرف لک ولقومک وسوف تسئلون
ای عنه یوم القیمة وعن قیامکم بحقه واسئل من ارسلنا من قبلک من رسلنا ای واسئل اممهم
وعلماء دینهم وقرا ابن کثیر والکسائی بتخفیف الهمزة اجعلنا من دون الرحمن الهة یعبدون هل حکمنا
بعبادة الاوثان وهل جاءت فی ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبیاء علی التوحید والدلالة
علی انه لیس ببدع ابتدعه فیکذب ویعادی له فانه کان اقوی ما حملهم علی التکذیب والمخالفة ولقد ارسلنا
موسی بآیاتنا الی فرعون وملائه فقال انی رسول رب العالمین یرید باقتصاصه تسلیة الرسول صلی الله
علیه وسلم ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن علی رجل من القریتین عظیم والاستشهاد بدعوة موسی
علیه الصلوة والسلام الی التوحید فلما جاءهم بآیاتنا اذا هم منها یضحکون فاجاؤا وقت ضحکهم منها ای
استهزؤا بها اول ما رأوها ولم یتاملوا فیها وما نریهم من آیة الا وهی اکبر من اختها الا وهی بالغة اقصی
درجات الاعجاز بحیث یحسب الناظر فیها انها اکبر مما یقاس الیها من الآیات والمراد وصف الکل
بالکبر کقولک رأیت رجالا بعضهم افضل من بعض وکقوله من تلق منهم تقل لاقیت سیدهم مثل النجوم
التی یسری بها الساری او الا وهی مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة علی غیرها بذلک الاعتبار واخذناهم
بالعذاب کالسنین والطوفان والجراد لعلهم یرجعون علی وجه یرجی رجوعهم وقالوا یا ایها الساحر
نادوه بذلک فی تلک الحال لشدة شکیمتهم وفرط حماقتهم او لانهم کانوا یسمون العالم الباهر ساحرا
ادع لنا ربک ای تدعو لنا فیکشف عنا العذاب بما عهد عندک بعهده عندک من النبوة او
من ان یستجیب دعوتک او ان یکشف العذاب عمن اهتدی او بما عهد عندک فوفیت به وهو الایمان
والطاعة اننا لمهتدون فلما کشفنا عنهم العذاب اذا هم ینکثون فاجاؤا نکث عهدهم بالاهتداء
ونادی فرعون بنفسه او بمنادیه فی قومه فی مجمعهم او فیما بینهم بعد کشف العذاب عنهم مخافة ان یؤمن
بعضهم قال یا قوم الیس لی ملک مصر وهذه الانهار انهار النیل ومعظمها اربعة نهر الملک ونهر
طولون ونهر دمیاط ونهر تنیس تجری من تحتی تحت قصری او امری او بین یدی فی جنانی والواو
اما عاطفة لهذه الانهار علی الملک فتجری حال منها او واو حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها

وتجري خبرها افلا تبصرون ذلك ام انا خير مع هذه الملكة والبسطة من هذا الذي هو مهين ضعيف
حقير لا يستعد الرياسة من المهانة وهي القلة ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة فكيف يصلح للرسالة
وام اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير اذ قدم من اسباب فضله او متصلة على اقامة المسبب مقام السبب
والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون اني خير منه فلولا القي عليه اسورة من ذهب اي فهلا القي
اليه مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سوّروا رجلا سوّروه وطوّقوه بطوق من ذهب
واساورة جمع اسوار بمعنى السوار على تعويض التاء من ياء اساوير وقد قرئ به وقرأ يعقوب وحفص
اسورة وهي جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة والقى عليه اسورةً واساور على البناء للفاعل
وهو الله تعالى او جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين يعينونه او يصدقونه من قرنته به فاقترن او متقارنين
من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه فطلب منهم الخفة في مطاوعته او فاستخف احلامهم فاطاعوه
فيما امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق فلما آسفونا اغضبونا بالافراط
في العناد والعصيان منقول من اَسِفَ اذا اشتد غضبه انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين في اليم فجعلناهم
سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به او جمع سالف
كخدم وقرأ حمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف كرغف او سالف كصُبُر او سلف كخشب وقرئ
سُلَفًا بابدال ضمة اللام فتحة او على انه جمع سُلفة اي ثلة سلفت ومثلا للآخرين وعظة لهم او قصة
عجيبة تسير مسير الامثال فيقال مثلكم مثل قوم فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا اي ضربه ابن الزبعرى لما
جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او غيره
بان قال النصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله والملائكة اولى بذلك
[illegible] او ان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح اذا قومك
قريش منه من هذا المثل يصدون يضجون فرحا لظنهم ان الرسول صلى الله عليه وسلم صار ملزما
به وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالضم من الصدود اي يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما
لغتان نحو يعكِف ويعكُف وقالوا ءآلهتنا خير ام هو اي آلهتنا خير عندك ام عيسى فان كان في
النار فلتكن آلهتنا معه او آلهتنا الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز ان يُعبد ويكون ابن الله كانت
آلهتنا اولى بذلك او آلهتنا خير ام محمد فنعبده وندع آلهتنا وقرأ الكوفيون ءآلهتنا
بتحقيق الهمزتين والف بعدهما ما ضربوه لك الا جدلا ما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة
لا لتمييز الحق من الباطل بل هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا عليه

بالنبوة

مطلب

حين قال ابن الزبعرى النا ولآلهتنا ام لجميع الامم فقال عليه الصلوة والسلام
هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم فقال اللعين خصمتك ورب الكعبة
أليست النصارى يعبدون المسيح واليهود عزيرا وبنو مليح
الملائكة فان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن و
آلهتنا معهم ففرح به قومه وضحكوا وارتفعت اصواتهم
وذلك قوله تعالى اذ قومك الآية
ادبر

بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل امرا عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة
ولو نشاء لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال كما ولدنا عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة في الارض
يخلفون ملائكة يخلفون في الارض والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو اعجب
من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم
استحقاق الالوهية والانتساب الى الله سبحانه وانه وان عيسى لعلم للساعة لان حدوثه او
نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها او لان احياءه الموتى يدل على قدرة الله تعالى عليه وقرئ
لعلم اي علامة ولذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا وفي الحديث ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة
يقال لها افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح فيتاخر
الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب
البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به وقيل الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة
والدلالة عليها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعون واتبعوا هداي او شرعي او رسولي وقيل
هو قول الرسول عليه الصلوة والسلام امر ان يقوله هذا هذا الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل
سالكه ولا يصدنكم الشيطان عن المتابعة انه لكم عدو مبين بانت عداوته بان اخرجكم عن الجنة
وعرضكم للبلية ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او بآيات الانجيل او بالشرائع الواضحات قال
قد جئتكم بالحكمة بالانجيل او الشريعة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو ما يكون من امر الدين
لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم يبعث لبيانه ولذلك قال عليه الصلوة والسلام انتم اعلم
بامر دنياكم فاتقوا الله واطيعون فيما ابلغه عنه تعالى ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم
التوحيد والتعبد
بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين
وهو تتمة كلام عيسى او استيناف من الله يدل على ما هو المقتضي للطاعة في ذلك فاختلف الاحزاب الفرق
المتحزبة من بينهم من بين النصارى او اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم فويل للذين
ظلموا من المتحزبين من عذاب يوم اليم هو يوم القيمة هل ينظرون الا الساعة الضمير لقريش او
للذين ظلموا ان تاتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة بغتة فجاءة وهم
لا يشعرون غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها الاخلاء الاحباء يومئذ
بعضهم لبعض عدو اي يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يتخالون له للعذاب الا
المتقين فان خلتهم لما كانت في الله يبقى نافعة ابد الآباد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم

قرا ابن كثير وحمزة والكسائي
وحفص بغير الياء [illegible]

تحزنون حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون الذين آمنوا بآياتنا صفة للمنادى وكانوا
مسلمين حال من الواو اي الذين آمنوا مخلصين غير ان هذه العبارة آكد ادخلوا الجنة انتم
وازواجكم نساؤكم المؤمنات تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم او
تزينون من الحبر وهو حسن الهيئة او تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل
يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز
لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهيه الانفس وقرا نافع وابن عامر وحفص تشتهيه على الاصل وتلذ الاعين
بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ما يعد من الزوائد في التنعم والتلذذ وانتم فيها خالدون فان كل نعيم
زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم
تعملون وقرئ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة
مبتدا والجنة خبرها والتي اورثتموها صفتها او الجنة صفة تلك والتي خبرها او صفتها والخبر بما كنتم
تعملون وعليه يتعلق الباء بمحذوف لا باورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون بعضها تاكلون
اي على هذا الوجه كما في غير هذا الوجه
لكثرتها ودوام نوعها ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير
خبر لعل
بالاضافة الى سائر نعائم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة ان المجرمين الكاملين في الاجرام
وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يخص بالكفار في عذاب جهنم خالدين
خبر ان او خالدون خبر والظرف متعلق لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت
قليلا والتركيب للضعف وهم فيه في العذاب مبلسون آيسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا
هم الظالمين مر مثله غير مرة وهم فصل ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما
خازن النار
ولعله اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تادية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا
ليقض علينا ربك والمعنى سل ربنا ان يقضي علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافي ابلاسهم
فانه جؤار وتمن للموت من فرط الشدة قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا بغيره لقد جئناكم
بالحق بالارسال والانزال وهو تتمة الجواب ان كان في قال ضمير الله والا فجواب منه تعالى كانه
تعالى تولى جوابهم بعد جواب المالك ولكن اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من اتعاب النفس
وآداب الجوارح ام ابرموا امرا في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته فانا مبرمون
امرا في مجازاتهم والعدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك اسوء من كراهتهم او ام احكم المشركون
امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم

حديث

[illegible] بيدان اخفى الاعداء كل امر
ومن جملة [illegible] يعادونه او عندا جاء
[illegible] من اهل لم يبركون
[illegible]

حديث نفسهم بذلك وتجويهم وتناجيهم بلى نسمعهما ورسلنا والحفظة مع ذلك لديهم
بلازمهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين منكم فان النبي صلى الله
عليه وسلم اعلم بالله وبما يصح له وبما لا يصح واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده
ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على ابلغ
الوجوه كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا غير ان لو ثمه مشعرة بانتفاء الطرفين وان ههنا
لا يشعر به ولا بنقيضه فانها لمجرد الشرطية بل الانتفاء معلوم لانتفاء اللازم الدال على انتفاء
ملزومه والدلالة على ان انكاره للولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف
به وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له والآنفين منه او من ان يكون
له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة والكسائي وُلد بالضم سبحان رب السموات
والارض رب العرش عما يصفون عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها اصولا ذات
استمرار تبرأت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فما ظنك بمبدعها وخالقها فذرهم
يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي يوم القيمة وهو دلالة
على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة وهو الذي
في السماء اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود او متضمن
معناه كقولك هو حاتم في البلد وكذا فيمن قرأ الله والراجع مبتدأ محذوف لطول الصلة
بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا له لانه لا يبقى عائد لكن لو جعل صلة وقدر لانه
مبتدأ محذوف يكون به جملة مبينة للصلة دالة على ان كونه في السماء بمعنى الالوهية دون
الاستقرار وفيه نفي الآلهة السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهية وهو الحكيم
العليم كالدليل عليه وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما كالهواء وعنده
علم الساعة العلم بالساعة التي تقوم القيمة فيها واليه ترجعون وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو
وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة
كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء
متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص
بالاصنام ولئن سألتهم من خلقهم سأل العابدين او المعبودين ليقولن الله لتعذر
المكابرة فيه من فرط ظهوره فانى يؤفكون يصرفون من عبادته الى عبادة غيره وقيله

مع سماعنا

على زعمهم

كل ما يصدر

له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه او ما كان صح
انفسه

وهو في السماء والخبر اله

قوله اله

جواب لو محذوف والمناسب
ان يقدر ههنا الجائز
او الحسن ح

على الدوام و [illegible]

وجمع الضمير باعتبار معنى من كما ان
الافراد اولا باعتبار لفظها
ابو س

وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم اى يعلم سرهم وقيله او على محل الساعة او لاضمار فعله اى وقال قيله
وجره عاصم وحمزة عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون
او عطف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار او مجرور باضماره او مرفوع
بتقدير وقيله يا رب قسمى وان هؤلاء جوابه فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم آيسا عن ايمانهم وقل
سلام تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم وقرأ
نافع وابن عامر بالتاء على انه من المأمور بقوله عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف
كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون سورة الدخان مكية الا
قوله انا كاشفوا العذاب الآية وهى سبع او تسع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب
المبين القرآن والواو للعطف ان كان حم مقسما بها والا فللقسم والجواب قوله انا انزلناه
فى ليلة مباركة فى ليلة القدر او البراءة ابتدئ فيها انزاله او انزل فيها جملة الى سماء الدنيا من اللوح ثم
انزل على الرسول عليه الصلوة والسلام نجوما وبركتها لذلك فان نزول القرآن سبب للمنافع الدينية
والدنيوية او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية انا كنا
منذرين استئناف يبين المقتضى للانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرق الامور
المحكمة او الملتبسة بالحكمة يستدعى ان ينزل فيها القرآن الذى هو من عظائمها ويجوز ان يكون صفة
ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تعالى تنزل الملائكة
والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ يفرّق بالتشديد ويفرق كل اى يفرقه الله ونفرق بالنون
امرا من عندنا اى اعنى بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم للامر ويجوز ان
يكون حالا من كل او امر او ضميره المستكن فى حكيم لانه موصوف وان يراد به مقابل النهى وقع
مصدرا ليفرق او لفعله مضمرا من حيث ان الفرق به او حالا من احد ضميرى انزلناه بمعنى آمرين او
مامورا انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين اى انزلنا القرآن لان من عادتنا
ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية
اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة ليفرق او امرا ورحمة مفعول به اى يفصل فيها
كل امر او يصدر الاوامر من عندنا لان من شأننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر من قسمة الارزاق
وغيرها وصدور الاوامر الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة انه هو السميع العليم
يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو بما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته

رب

كما فى قولك الله لافعلن او على اضماره
كما فى قولك الله لافعلن كانه قيل شيخ زاده
واقسم قيله او وقيله

من سورة الدخان كلمة ٣٤٦ حرف ١٤٣١
ركوع ٣ فواصل من

تعليل لكونه حالا من امر فان انتصاب الحال
من النكرة الصرفة لا يجوز ويجوز
اذا كان موصوفا انبا

الانزال والارسال وذلك فى الليلة المباركة

رب السموات والارض وما بينهما خبر آخر او استئناف وقرأ الكوفيون بالجر بدلا من ربك
ان كنتم موقنين اي ان كنتم من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم اذا سئلتم
من خلقها فقلتم الله علمتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو
اذ لا خالق سواه يحيي ويميت كما تشاهدون ربكم ورب آبائكم الاولين وقرئتا بدلا بالجر بل هم
في شك يلعبون رد لكونهم موقنين فارتقب فانتظر لهم يوم تأتي السماء بدخان مبين يوم شدة
ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره او لان الهواء يظلم عام القحط
لقلة الامطار وكثرة الغبار او لان العرب تسمي الشر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب
وعظامها واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك يكفه عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود
في اشراط الساعة لما روي انه عليه الصلوة والسلام لما قال اول الآيات الدخان ونزول عيسى عليه الصلوة
والسلام ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن
فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره او يوم القيمة والدخان
يحتمل المعنيين يغشى الناس يحيط بهم صفة للدخان وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب
انا مؤمنون مقدر بقول وقع حالا وانا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف العذاب منهم
انى لهم الذكرى من اين لهم وكيف يتذكرون بهذه الحالة وقد جاءهم رسول مبين بين لهم
ما هو اعظم منها في ايجاب الادكار من الآيات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال بعضهم
يعلمه غلام اعجمي لبعض ثقيف وقال آخرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب بدعاء النبي عليه الصلوة
والسلام فانه دعا فرفع القحط قليلا كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم عائدون
الى الكفر غب الكشف ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان غوث الكفار
بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد الاربعين فريثما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره بما في القيمة اوله
بالشرط والتقدير يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيمة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون
لا لمنتقمون فان ان يحجزه عنه او بدل من يوم تأتي وقرئ نبطش اي نجعل البطشة الكبرى باطشة
بهم او نحمل الملائكة على بطشهم وهو التناول بصولة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال
موسى اليهم او اوقعناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتأكيد او
لكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله او على المؤمنين او في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه

[illegible] ذلك حين شكى اليه عليه الصلوة والسلام ابو سفيان
والقوم وناشدوه الله والرحم وواعدوه ان دعا
لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا وذلك قوله تعالى ربنا اكشف
العذ

ان ادوا الى عباد الله بان ادوهم الى وارسلوهم معي او بان ادوا الى حق الله من الايمان وقبول
الدعوة يا عباد الله ويجوز ان يكون ان مخففة ومفسرة لان مجيء الرسول يكون برسالة ودعوة
اني لكم رسول امين غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه او لائتمان الله اياه على وحيه وهو علة الامر
وان لا تعلوا على الله ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وان كالاولى في وجهيها
اني اتيكم بسلطان مبين علة للنهي ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء شان لا يخفى
واني عذت بربي وربكم التجأت اليه وتوكلت عليه ان ترجمون ان تؤذوني ضربا او شتما
او ان تقتلوني وقرئ عدت بالادغام وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا بمعزل مني
لا علي ولا لي ولا تتعرضوا الي بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم فدعا ربه بعدما
كذبوه ان هؤلاء بان هؤلاء قوم مجرمون وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه
به ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول فاسر بعبادي ليلا اي فقال اسر او قال ان كان
الامر كذلك فاسر وقرئ بوصل الهمزة من سرى انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا
بخروجكم واترك البحر رهوا مفتوحا ذا فجوة واسعة او ساكنا على هيئته بعدما جاوزته ولا تضربه
بعصاك ولا تغير منه شيئا ليدخله القبط انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى لانهم كم تركوا
كثيرا تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم محافل مزينة ومنازل حسنة ونعمة وتنعم
كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ فكهين كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك
واورثناها عطف على الفعل المقدر او على تركوا قوما اخرين ليسوا منهم في شيء وهم بنو اسرائيل
وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر فما بكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم
والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليه السماء وكسفت لمهلكه الشمس في نقيض ذلك ومنه ما روي
في الاخبار ان المؤمن ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فما بكت
عليهم اهل السماء والارض وما كانوا منظرين ممهلين الى وقت اخر ولقد نجينا بني اسرائيل من
العذاب المهين من استعباد فرعون وقتل ابنائهم من فرعون بدل من العذاب على حذف
المضاف او على جعله عذابا لافراطه في التعذيب او حال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ
من فرعون على الاستفهام تنكيرا له لنكر ما كان عليه من الشيطنة انه كان عاليا متكبرا من المسرفين
في العتو والشرارة وهو خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير في عاليا اي كان رفيع
الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم اخترنا بني اسرائيل على علم عالمين بانهم احقاء بذلك

او مع

قيل كان دعاؤه اللهم عجل لهم ما يستحقونه
باجرامهم وقيل هو قوله ربنا
لا تجعلنا فتنة للقوم
الظالمين
[illegible]

او مع علم منا بانهم يزيغون في بعض الاحوال على العالمين لكثرة الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم
وآتيناهم من الآيات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جلية
او اختبار ظاهر ان هؤلاء يعني كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة
على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل ما حل بهم ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى
ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحيوة الدنياوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية
كما في قولك حج زيد الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حيوة كما تقدمتكم
موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي من شانها ذلك الا الموتة الاولى وما نحن
تعقبها حيوة
بمنشرين بمبعوثين فأتوا بآبائنا خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين ان
الرسل
كنتم صادقين في وعدكم ليدل عليه اهم خير في القوة والمنعة ام قوم تبع تبع الحميري الذي سار
بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه
بناها، بلدة بقرب الكوفة
وعنه عليه الصلوة والسلام ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وقيل لملوك اليمن التبابعة لانهم
يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون والذين من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم استيناف
كما يقال لهم
بمآل قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش او حال باضمار قد او خبر من الموصول ان
استؤنف به انهم كانوا مجرمين بيان للجامع المقتضي للاهلاك وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن لاعبين لاهين وهو دليل على صحة الحشر
كما مر في الانبياء وغيرها ما خلقناهما الا بالحق الا بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من
الايمان والطاعة والبعث والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم ان يوم الفصل
فصل الحق عن الباطل او المحق عن المبطل بالجزاء او فصل الرجل عن اقاربه واحبائه ميقاتهم
وقت موعدهم اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اي ان ميعاد جزائهم في يوم
الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل
مولى من قرابة او غيرها عن مولى اي مولى كان شيئا شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون
الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام الا من رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله
في ينصرون
الرفع على البدل من الواو او النصب على الاستثناء انه هو العزيز لا ينصر منه من اراد تعذيبه
الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في الصافات
طعام الاثيم الكثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما يمهل في

وقيل هو القطران وقيل ما اذيب من ذهب او فضة
وقيل ما اذيب منها ومن [illegible] (الجلين)
وقيل ما اذيب من الصفر والنحاس والرصاص

[illegible]
الكاف في محل رفع على انه خبر بعد خبر وكذلك يغلي
وقرئ بالتاء للشجرة وبالياء للطعام
النار حتى يذوب

النار حتى يذوب وتجيل درديّ الزيت تغلي في البطون وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير
للطعام او الزقوم لا للمهل بل اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما كغلي الحميم غليا مثل غليه خذوه
على ارادة القول والمقول له الزبانية فاعتلوه فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشيء وجره بقهر
وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق
رأسه من عذاب الحميم كان اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤسهم عذاب
هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا
النوع ذق انك انت العزيز الكريم اي وقولوا له ذلك استهزاء به وتقريعا على ما كان يزعمه
وقرأ الكسائي انك بالفتح اي ذق لانك او عذاب انك ان هذا ان هذا العذاب ما كنتم تمترون
تشكون وتمارون فيه ان المتقين في مقام في موضع اقامة وقرأ نافع وابن عامر بضم الميم امين يأمن
صاحبه عن الآفة والانتقال في جنات وعيون بدل من مقام جيء به للدلالة على نزاهته واشتماله على
يستلذ به من المآكل والمشارب يلبسون من سندس واستبرق خبر ثان او حال من الضمير في الجار
او استيناف والسندس ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب او مشتق من البراقة
متقابلين في مجالسهم ليستأنس بعض كذلك الامر كذلك او آتيناهم مثل ذلك وزوجناهم
بحور عين قرناهم بهن ولذلك عدي بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة العينين واختلف
في انهن نساء الدنيا او غيرها يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون
من الفواكه ولا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان آمنين من الضرر لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى بل يحيون فيها دائما والاستثناء منقطع او متصل والضمير للآخرة والموت
اول احوالها او الجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكأنه فيها او الاستثناء
للمبالغة في تعميم النفي وامتناع الموت فكأنه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة
الاولى في المستقبل ووقاهم عذاب الجحيم وقرئ ووقاهم على المبالغة فضلا من ربك اي اعطوا
كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اي ذلك فضل ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص
عن المكاره وفوز بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو فذلكة
للسورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون به لما لم يتذكروا فارتقب فانتظر ما
يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان
ليلة جمعة اصبح مغفورا له سورة الجاثية مكية وهي ست او سبع وثلثون آية بسم الله الرحمن
الرحيم

سورة الجاثية كلمه ۴۸۸ حرف ۲۱۹۱
رکوع ۴ فواصل من

الرحيم حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدا خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم
وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدا خبره من الله العزيز الحكيم وقيل حم مقسم به
وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين وهو يحتمل
ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم وما يبث من دابة
ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين فان بثه وتنوعه
واستجماعه لما يتم به معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار آيات لقوم يوقنون محمول
على محل ان واسمها وقرا حمزة والكسائي ويعقوب بالنصب حملا على الاسم واختلاف الليل
والنهار وما انزل الله من السماء من رزق من مطر وسماه رزقا لانه سببه فاحيا به الارض
بعد موتها يبسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها واحوالها وقرا حمزة والكسائي وتصريف
على معمولي عاملين
الريح آيات لقوم يعقلون فيه القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين في والابتداء او ان
الا ان يضمر في او ينصب آيات على الاختصاص او ترفع باضمار هي ولعل اختلاف الفواصل
او النصب بالمعنى مقدرا
الثلث لاختلاف الآيات في الدقة والظهور تلك آيات الله اي تلك الآيات دلائله نتلوها
عليك حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين به او ملتبسة به فباي حديث بعد الله
وآياته تؤمنون اي بعد آيات الله وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في قولك اعجبني
او بعد حديث الله
زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو القرآن لقوله تعالى الله نزل احسن الحديث وآياته
دلائله المتلوة او القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقرا الحجازيان وحفص وابو عمرو
او المذكورة
وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افاك كذاب اثيم كثير الآثام يسمع آيات الله
تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن الايمان بالآيات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع
الآيات كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها كان لم يسمعها اي كانه فخفف وحذف ضمير
الشان والجملة في موقع الحال اي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم على اصراره والبشارة
على الاصل او التهكم واذا علم من آياتنا شيئا واذا بلغه شيء من آياتنا وعلم انه منها اتخذها
هزوا اتخذ ذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزء والضمير لآياتنا وفائدته الاشعار
او رجاع الضمير
بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما
سمعه او لشيء لانه بمعنى الآية اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم من قدامهم
لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه بعد آجالهم ولا يغني عنهم لا يدفع ما كسبوا

[illegible] من الاموال والاولاد شيئا من عذاب ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء
اى الاصنام ولهم عذاب عظيم لايتحملونه هذا هدى الاشارة الى القران ويدل عليه قوله والذين
كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص برفع اليم والرجز
اشد العذاب الله الذى سخر لكم البحر بان جعله املس السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالاخشاب
ولايمنع الغوص فيه لتجرى الفلك بامره بتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة
والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا بان جعلها
نافعة لكم منه حال من ما اى سخر هذه الاشياء كائنة منه او خبر لمحذوف اى هى جميعا منه او لما فى السموات
وسخر لكم تكرير للتاكيد او لما فى الارض وقرئ منة على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد
المجازى او خبر محذوف ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون فى صنايعه قل للذين آمنوا يغفروا
حذف المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اى يعفوا ويصفحوا للذين
لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقائعه باعدائه من قولهم ايام العرب لوقائعهم او لا يأملون
الاوقات التى وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والآية نزلت فى عمر رضى الله
عنه شتمه غفارى فهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة بآيات القتال ليجزى قوما بما كانوا
يكسبون علة للامر والقوم هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما فيكون التنكير للتعظيم
او التحقير او الشيوع والكسب المغفرة او الاساءة او ما يعمهما وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى
لنجزى بالنون وقرئ ليجزى قوم وليجزى قوما اى ليجزى الخير او الشر او الجزاء اعنى ما يجزى به
لا المصدر فان الاسناد اليه مع المفعول به ضعيف من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء
فعليها اذ لها ثواب العمل وعليها عقابها ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد
آتينا بنى اسرائيل الكتاب التورية والحكم والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات
والنبوة اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكثر فى غيرهم ورزقناهم من الطيبات مما احل الله من اللذائذ
وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم ما لم نؤت غيرهم وآتيناهم من الامر ادلة فى امر الدين
ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبى صلى الله عليه وسلم مبينة لصدقه فما اختلفوا
فى ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال بغيا بينهم عداوة وحسدا ان ربك
يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمؤاخذة والمجازاة ثم جعلناك على شريعة
طريقة من الامر امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع اهواء الذين

لا يعلمون

جميعا حال من الضمير المستتر فى الجار والمجرور
بناء على جواز تقدم الحال على
عاملها المعنوى
[illegible]

لا يعلمون آراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين آبائك
انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا مما اراد بك وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية
علة الانضمام فلا توالهم باتباع اهوائهم والله ولي المتقين فواله بالتقى واتباع الشريعة
هذا اي القرآن او اتباع الشريعة بصائر للناس بينات تبصرهم وجه الفلاح وهدى من الضلالة
ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب الذين اجترحوا السيات
ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة ان نجعلهم ان
نصيرهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات مثلهم وهو ثاني مفعول نجعل وقوله سواء محياهم ومماتهم
بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حيوتهم ومماتهم
سيان في البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص سواء
بالنصب على البدل او الحال من الضمير في الكاف او المفعولية والكاف حال وان كان للثاني
فحال منه او استيناف يبين المقتضي للانكار وان كان لهما فبدل او حال من الثاني وضمير الاول
والمعنى انكار ان يستووا بعد الممات في الكرامة او ترك المؤاخذة كما استووا في الرزق والصحة
في الحيوة او استيناف مقرر لتساوي محيا كل صنف ومماته في الهدى والضلال وقرئ ومماتهم
بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج ساء ما يحكمون ساء حكمهم هذا او بئس
شيئا حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق كانه دليل على الحكم السابق من حيث
انه خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين
المسيء والمحسن واذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على بالحق
لانه في معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل ولتجزى وهم لا يظلمون
بنقص ثواب وتضعيف عقاب وتسميته ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن منه ظلما لانه
لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختبار افرايت من اتخذ الهه هواه ترك متابعة
الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه يعبده وقرئ آلهة هواه لانه كان احدهم يستحسن حجرا
فيعبده فاذا راى احسن منه رفضه اليه واضله الله خذله على علم عالما بضلاله وفساد جوهر
روحه وختم على سمعه وقلبه فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات وجعل على بصره غشاوة
فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرا حمزة والكسائي غشوة فمن يهديه من بعد الله
من بعد اضلاله افلا تذكرون وقرئ تتذكرون وقالوا ما هي ما الحيوة او الحال الا حيوتنا الدنيا

او من بعد اضلال الله اياه

على معنى ان محيا المسيئين ومماتهم سواء
وكذلك محيا المحسنين و
مماتهم كل بحسب
[illegible]

قوله لانه لو فعله الخ النقص والتضعيف لو صدر من غيره لكان ظلما
لانه تصرف في ملك الغير بلا اذن منه واما في حقه تعالى
[illegible]
[illegible]
[illegible]

التي نحن فيها نموت اي نكون امواتا نطفا وما قبلها ونحيى بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيى ببقاء اولادنا او يموت بعضنا ويحيى بعض او نصيبنا الموت والحيوة فيها وليس وراء ذلك حيوة ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان وما يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه وما لهم بذلك من علم يعني نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال او انكار البعث او كليهما ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما لم يحسوا به واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم او مبينات له ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث يعارضونها به الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين وانما سماه حجة على حسبانهم ومساقهم او على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه مطلقا قل الله يحييكم ثم يميتكم على ما دلت عليه الحجج ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ما قرر مرارا والوعد المصدق بالآيات دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن الاتيان بآبائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه ولله ملك السموات والارض تعميم بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اي ويخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه وترى كل امة جاثية مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة او باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اي جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالهم وقرأ يعقوب كل على انه بدل الاول وتدعى صفة او مفعول ثان اليوم تجزون ما كنتم تعملون محمول على القول هذا كتابنا اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي من جملتها الجنة ذلك هو الفوز المبين الظاهر لخلوصه عن الشوائب فاما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم الم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين قوما عادتهم الاجرام واذا قيل لهم ان وعد الله يحتمل الموعود والمصدر حق كائن

اي وراء ذلك

اي في الدنيا

يحسوا

او يكون بينهم تحية الرسم

لا يعلمون

جمع ركبة

نحو اشعار

اي البعث

او وعد الله بالبعث

هو او متعلقه لا محالة والساعة لاريب فيها افراد للمقصد وقرا حمزة بالنصب عطفا على اسم ان
قلتم ما ندري ما الساعة اي شي الساعة استغرابا لها ان نظن الا ظنا اصله نظن ظنا
فادخل حرف النفي والاستثنا لاثبات الظن ونفي ما عداه كانه قال ما نحن الا نظن ظنا او لنفي
ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكده بقوله وما نحن بمستيقنين اي لامكانه ولعل ذلك قول
بعضهم تحيروا بين ما سمعوا من آبائهم وما تليت عليهم من الآيات في امر الساعة وبدا لهم ظهر لهم
سيئات ما عملوا على ما كانت عليه بان عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها او جزاؤها وحاق بهم ما كانوا
به يستهزؤن وهو الجزاء وقيل اليوم ننسيكم نترككم في العذاب ترك ما ينسى كما نسيتم لقاء يومكم هذا
كما تركتم عدته ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه وماويكم النار وما لكم من
ناصرين يخلصونكم منها ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا استهزاتم بها ولم تتفكروا فيها وغرتكم الحيوة
الدنيا فحسبتم ان لا حيوة سواها فاليوم لا يخرجون منها وقرا حمزة والكسائي بفتح اليا وضم الرا ولا هم
يستعتبون يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه لفوات اوانه فلله الحمد رب السموات ورب الارض
ورب العالمين اذ الكل نعمة منه الدال على كمال قدرته وله الكبريا في السموات والارض اذ ظهر فيهما آثارها
وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه واطيعوا له عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب سورة الاحقاف مكية وآيها اربع
او خمس وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه
دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما قررناه مرارا واجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه
الكل وهو يوم القيمة او كل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدر له والذين كفروا عما انذروا من هول
ذلك الوقت ويجوز ان يكون ما مصدرية معرضون لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله
قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات اي
اخبروني عن حال آلهتكم بعد تامل فيها هل يعقل ان يكون لها في انفسها مدخل في خلق شي من اجزاء العالم فتستحق
به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسايط شركة في ايجاد الحوادث السفلية
ائتوني بكتاب من قبل هذا من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فانه ناطق بالتوحيد او اثارة من علم
او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الامر به
ان كنتم صادقين في دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلا بعد الزامهم

الجزء السادس والعشرون
آيات ١٩٥

بدء سورة الاحقاف
کلمه ٦٤٤ حرف ٢٦٠٠
رکوع ٤ فواصل [illegible]

بعدم ما يقتضيها عقلا وقرئ اثارة بالكسر اي مناظرة فان المناظرة تثير المعاني اي شي اوثرتم به
واثرة بالحركات في الهمزة وسكون الثاء فالمفتوحة للمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه والمكسورة
بمعنى الاثر والمضمومة بما يؤثر ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له انكار ان يكون احد
اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع
دعاءهم فضلا ان يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم الى يوم القيمة ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم
غافلون لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم واذا حشر الناس كانوا لهم
اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين بلسان الحال او المقال وقيل الضمير
للعابدين وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات او
مبينات قال الذين كفروا للحق لاجله وفي شانه والمراد به الايات ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا
موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة لما جاءهم حين جاءهم
من غير نظر وتامل هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ام يقولون افتريه اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى
ذكر ما اشنع منه وانكار له وتعجيب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا اي ان عاجلني الله
بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شي منها فكيف اجترئ عليه واعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع
ضر من قبلكم هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه من القدح في اياته كفى به شهيدا بيني وبينكم
يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم
وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وامن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم قل ما كنت بدعا من الرسل
بديعا منهم ادعوكم الى ما لا يدعون اليه او اقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها ونظيره
الخف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال على انه كقيم او مقدر بمضاف اي ذا بدع وما ادري ما يفعل بي ولا بكم
في الدارين على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب ولا لتاكيد النفي المشتمل على ما يفعل بي وما اما موصولة منصوبة
او استفهامية مرفوعة وقرئ يفعل اي يفعل الله ان اتبع الا ما يوحى الي لا اتجاوزه وهو جواب عن
اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه من الغيوب او استعجال المسلمين ان يتخلصوا عن اذى المشركين وما انا
الا نذير من عقاب الله مبين بين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة قل ارايتم ان كان
من عند الله اي القران وكفرتم به وقد كفرتم به ويجوز ان يكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو
في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل الا انها تعطف بما عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبد الله
بن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما في التورية من نعت الرسول صلى الله عليه وسلم على مثله

قوله تعالى قل ارايتم مفعولاه محذوفان تقديره ارايتم حالكم ان كنتم كذا الستم ظالمين وجواب الشرط ايضا محذوف تقديره فقد ظلمتم ولهذا اتى بفعل الشرط ماضيا ابن السمين اعلم

مثل القران

مثل القرآن وهو ما في التورية من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة لها او مثل ذلك وهو كونه
من عند الله فآمن اي بالقرآن لما رآه من جنس الوحي مطابقا للحق واستكبرتم عن الايمان ان الله
لا يهدي القوم الظالمين استيناف مشعر بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب
المحذوف مثل الستم ظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا لاجلهم لو كان الايمان او ما اتى به
محمد عليه الصلوة والسلام خيرا ما سبقونا اليه وهم سقاط اذ عامتهم فقراء وموال ورعاة وانما
قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار او اليهود
حين اسلم ابن سلام واصحابه واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله فسيقولون
هذا افك قديم مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين ومن قبله ومن قبل القرآن وهو خبر
لقوله كتاب موسى ناصب لقوله اماما ورحمة على الحال وهذا كتاب مصدق لكتاب موسى
او لما بين يديه وقد قرئ به لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق او منه لتخصصه بالصفة
وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتورية كما دل
على انه حق دل على انه وحي وتوقيف من الله سبحانه وقيل مفعول مصدق اي يصدق ذا لسان
عربي باعجازه لينذر الذين ظلموا علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد
الاخير قراءة نافع وابن عامر والبزي بخلاف عنه ويعقوب بالتاء وبشرى للمحسنين
عطف على محله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة
العلم والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره
على التوحيد فلا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون على فوات محبوب والفاء لتضمن
الاسم معنى الشرط اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب الفضائل
العلمية والعملية وخالدين حال من المستكن في اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اي
جوزوا جزاء ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرأ الكوفيون احسانا وقرئ حسنا اي
ايصاء حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها ذات كره او حملا ذا كره وهو المشقة وقرأ الحجازيان
وابو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر
وحمله وفصاله ومدة حمله وفصاله والفصال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله او وقته
والمراد به الرضاع التام المنتهى به ولذلك عبر به كما يعبر بالامد عن المدة قال كل حي مستكمل
مدة العمر ومود اذا انتهى امده ثلثون شهرا كل ذلك بيان لما تكابده الام في تربية الولد

على ان المراد الفطام وجه الدلالة ان الفصل
لا يطلق على وقت الفطام
شيخ زاده

مبالغة في التوصية وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط عنه للفصال حولان لقوله
تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع
لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما حتى اذا بلغ اشده اذا اكتهل واستحكم قوته
وعقله وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبي الا بعد اربعين قال رب اوزعني الهمني واصل اوزعني
من اوزعته بكذا وقرأ البزي بفتح الياء ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي يعني نعمة الدين
او ما يعمها وغيرها وذلك يؤيد ما روي انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه لانه لم يكن احد اسلم
هو وابواه من المهاجرين والانصار سواه وان اعمل صالحا ترضاه نكره للتعظيم او لانه اراد
نوعا من الجنس يستجلب رضاء الله تعالى واصلح لي في ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي
راسخا فيهم ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي اني تبت اليك عما لا ترضاه او يشغل عنك واني من
المسلمين المخلصين لك اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح حسن
ولا يثاب عليه ويتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون فيهما في
اصحاب الجنة كائنين في عدادهم او مثابين او معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد
لنفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد الذي كانوا يوعدون اي في الدنيا والذي قال لوالديه اف
لكما مبتدأ خبره اولئك والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن ابن ابي بكر قبل اسلامه
فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي اف قراآت ذكرت في بني اسرائيل اتعدانني ان
اخرج وقرأ هشام اتعداني بنون واحدة مشددة وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع احد
منهم وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك او يسألانه ان يغيثه بالتوفيق
للايمان ويلك آمن اي يقولان له ويلك وهو الدعاء بالثبور بالحث على ما يخاف على تركه ان
وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبوها اولئك الذين حق عليهم القول
بانهم اهل النار وهو يرد النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب عنه
ان كان لاسلامه في امم قد خلت من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة من الجن والانس بيان للامم
انهم كانوا خاسرين تعليل للحكم على الاستيناف ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب
من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات غالبة في المثوبة وههنا جاءت
على التغليب وليوفيهم اعمالهم جزاءها وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي بالنون وهم
لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون بها وقيل

يعرض

بعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم
وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرأ بهمزة
ممدودة وهما يقرآن بها وبهمزتين محققتين طيباتكم لذائذكم في حيوتكم الدنيا باستيفائها
واستمتعتم بها فما بقي لكم منها شيء فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به بما كنتم
تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل والفسوق
عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر واذكر اخا عاد يعني هودا اذ انذر قومه بالاحقاف
جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانوا يسكنون
بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين يديه ومن خلفه
قبل هود وبعده والجملة حال او اعتراض الا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا او بان لا تعبدوا
فان النهي عن الشيء انذار عن مضرته اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم
قالوا اجئتنا لتافكنا لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من العذاب على الشرك
ان كنت من الصادقين في وعدك قال انما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه
فاستعجل به وانما علمه عند الله فياتيكم به في وقته المقدر له وابلغكم ما ارسلت به وما على الرسول
الا البلاغ ولكني اريكم قوما تجهلون لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين
مقترحين فلما راوه عارضا سحابا عرض في افق السماء مستقبل اوديتهم متوجها اوديتهم
والاضافة فيه لفظية وكذا في قوله قالوا هذا عارض ممطرنا اي ياتينا بالمطر بل هو اي قال
هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل ريح هي ريح ويجوز ان يكون بدل ما
فيها عذاب اليم صفتها وكذا قوله تدمر تهلك كل شيء من نفوسهم واموالهم بامر ربها
اذ لا يوجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الا بمشيته وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا
اذا هلك فيكون العائد محذوفا او الهاء في ربها ويحتمل ان يكون استئنافا للدلالة
على ان لكل ممكن فناء مقضيا لا يتقدم ولا يتاخر وتكون الهاء لكل شيء فانه بمعنى الاشياء
وفي ذكر الامر والرب واضافته الى الريح فوايد سبق ذكرها مرارا فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم
اي فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم وقرأ عاصم
وحمزة والكسائي لا يرى الا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن كذلك نجزي القوم
المجرمين روي ان هودا لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فامالت

داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله فان المظالم لا تغفر
بالايمان ويجركم من عذاب اليم هو معد للكفار واحتج ابو حنيفة رح باقتصارهم على المغفرة
والاجارة على ان لا ثواب لهم والاظهر انهم في توابع التكليف كبني آدم ومن لا يجب داعي الله
فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي منه مهرب وليس له من دونه اولياء يمنعونه منه اولئك
في ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شانه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات
والارض ولم يعي بخلقهن ولم يتعب ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع
بالايجاد ابدا بقادر على ان يحيي الموتى اي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب يقدر والباء مزيدة لتاكيد
النفي فانه مشتمل على ان وما في حيزها ولذلك اجاب عنه بقوله بلى انه على كل شيء قدير تقرير للقدرة
على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كانه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ اراد ختمها باثبات
المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار منصوب بقول مضمر مقوله اليس هذا بالحق والاشارة
الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا ومعنى الامر
الاهانة بهم والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات منهم والجد فانك
من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولوا العزم اصحاب الشرائع اجتهدوا في تأسيسها
وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم
وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح عليه الصلوة والسلام صبر على اذى قومه كانوا
يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد
والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال
كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة ولا تستعجل
لهم لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا الا ساعة من نهار استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة
بلاغ هذا الذي وعظتم به او هذه السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ من الرسول عليه الصلوة والسلام
ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض اي لهم وقت يبلغون اليه
كانهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب اي بلغوا بلاغا فهل
يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ او الطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام
وكسرها من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم

اختلف في ان مؤمني الجن هل يثابون بنعيم الجنة ام لا فقيل نعم
لهم الا النجاة ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم وحجته
قوله يغفر لكم الآية وهو قول ابي حنيفة رضي الله عنه
وتقييد الاعجاز بكونه في الارض لتوسيع الدائرة اي فليس بمعجز له
بالهرب وان هرب كل مهرب من اقطارها او دخل في اعماقها
ابو السعود

الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم
في البحر ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ان نافية وهي احسن من ما ههنا لانها توجب التكرير لفظا
ولذلك قلبت الفها ها في مهما او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي
او في شيء ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر او صلة كما في قوله يرجي المرء ما ان لا يراه ويعرض دون
ادناه الخطوب والاول اظهر واوفق لقوله هم احسن اثاثا كانوا اكثر منهم واشد قوة
وآثارا وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها
ويواظبوا على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء من الاغناء
وهو القليل اذ كانوا يجحدون بآيات الله صلة لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث
ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه وكذلك حيث وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب
ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الآيات بتكريرها
لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة فهلا
منعهم من الهلاك آلهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله
تعالى واول مفعولي اتخذوا الراجع الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا وآلهة بدل او
عطف بيان او آلهة وقربانا حال او مفعول له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم الراء
بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضال وذلك
افكهم وذلك الاتخاذ الذي هذا اثره صرفهم عن الحق وقرئ افكهم بالتشديد للمبالغة
وآفكهم اي جعلهم آفكين وافكهم اي قولهم الافك اي ذو الافك وما كانوا يفترون
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن املناهم اليك والنفر دون العشرة وجمعه انفار
يستمعون القرآن حال محمولة على المعنى فلما حضروه اي القرآن او الرسول قالوا
انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنستمعه فلما قضي اتم وفرغ عن قراءته وقرئ
على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول عليه الصلوة والسلام منذرين اي منذرين اياهم
بما سمعوا روي انهم وافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي النخلة عند منصرفه
من الطائف يقرأ عند تهجده قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى قيل
انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا بامر عيسى عليه الصلوة والسلام مصدقا
لما بين يديه يهدي الى الحق من العقائد والى طريق مستقيم من الشرائع يا قومنا اجيبوا

داعي

بيان سورة محمد عم كلم ٥٢٧ حروفها ٢٣٤٢
ركوع ٤ [illegible]

من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا سورة محمد وتسمى سورة القتال
وهي مدنية وقيل مكية وآيها تسع او ثمان وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر
او شياطين قريش او المصرين من اهل الكتاب او عام في جميع من كفر وصد اضل اعمالهم جعل مكارمهم
كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اي ضائعة محبطة بالكفر او مغلوبة مغمورة فيه
كما يضل الماء في اللبن او ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله او ابطل ما عملوه من الكيد لرسوله
والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله والذين آمنوا وعملوا الصالحات
يعم المهاجرين والانصار والذين آمنوا وعملوا اهل الكتاب وغيرهم وآمنوا بما نزل على محمد
تخصيص للمنزل عليه مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وان الاصل فيه
ولذلك اكده بقوله وهو الحق من ربهم اعتراضا على طريقه وحقيته بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ
نزل على البناء للفاعل وانزل على البنائين ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم سترها بالايمان
واصلح بالهم حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد ذلك اشارة الى ما مر من الاضلال
والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا
اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهذا تصريح بما اشعر به
ما قبلها ولذلك يسمى تفسيرا كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس يبين لهم امثالهم
احوال الفريقين واحوال الناس او يضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار
والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيئات مثلا لفوزهم فاذا لقيتم
الذين كفروا في المحاربة فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر
وانيب منابه مضافا الى المفعول ضما الى التأكيد والاختصار والتعبير به عن القتل اشعار
بانه ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن وتصوير له باشنع صورة حتى اذا اثخنتموهم
اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ فشدوا الوثاق فأسروهم واحفظوهم
والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء اي فاما تمنون منا واما تفدون
فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا
فان الذكر الحر المكلف اذا اسر تخير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق منسوخ
عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا بتعين القتل او الاسترقاق وقرئ فدى كعصا

حتى تضع

والمن ان يطلق الاسير الكافر مجانا ويترك من غير ان يؤخذ منه شئ والفداء
ان يطلق بان يؤخذ منه مال او اسير مسلم بمقابلته [illegible]
اختلف في حكم الآية فقال قوم هي منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
واليه ذهب قتادة والضحاك والسدي وابن جريج وهو قول الاوزاعي
واصحاب الرأي قالوا لا يجوز المن على من وقع في الاسر من الكفار ولا الفداء
وذهب الآخرون الى ان الآية محكمة والامام بالخيار في الرجال العاقلين
من الكفار اذا وقعوا في الاسر بين ان يقتلهم او يسترقهم او يمن عليهم
فيطلقهم بلا عوض او يفاديهم بالمال او باسارى المسلمين واليه ذهب ابن عمر
وبه قال الحسن وعطاء واكثر الصحابة والعلماء وهو قول الثوري
والشافعي واحمد واسحاق [illegible] لانه عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده
معالم التنزيل

حتى تضع الحرب اوزارها الاتها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اي تنقضي الحرب
ولم يبق الا مسلم او مسالم وقيل اثامها والمعنى حتى تضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية
للضرب او الشد او المن والفدا او للمجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب
مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى عليه الصلوة والسلام ذلك اي الامر ذلك او فعلوا
بهم ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم بالاستيصال ولكن ليبلو بعضكم ببعض ولكن
امركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين
بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر والذين قاتلوا في سبيل الله
اي جاهدوا وقرا البصريان وحفص قتلوا اي استشهدوا فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها وقرئ
يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول سيهديهم الى الثواب او سيثبت هدايتهم ويصلح بالهم
ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به
او بينها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدي اليه كانه كان ساكنه منذ خلق او طيبها لهم
من العرف وهو طيب الرائحة او حددها لهم بحيث لهم لكل جنة مفرزة يا ايها الذين امنوا
ان تنصروا الله ان تنصروا دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق
الاسلام والمجاهدة مع الكفار والذين كفروا فتعسا لهم فعثورا وانحطاطا ونقيضه لعا قال الاعشى
فالتعس اولى لها من ان اقول لعا وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا
او مفسرة لناصبه واضل اعمالهم عطف عليه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله القران لما فيه
من التوحيد والتكاليف المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر
بالقران للتعس والاضلال فاحبط اعمالهم كرره اشعارا بانه يلزم الكفر بالقران ولا ينفك عنه
بحال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم استاصل
عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم وللكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر
امثالها امثال تلك العاقبة او العقوبة او التهلكة لان التدمير يدل عليها او السنة لقوله
سنة الله التي قد خلت ذلك بان الله مولى الذين امنوا ناصرهم على اعدائهم وان الكافرين
لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله وردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه
بمعنى المالك ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها والذين كفروا
يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام حريصين غافلين عن العاقبة

والنار مثوى لهم منزل ومقام وكأين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك على حذف المضاف
واجراء احكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم
وهو كالحال المحكية افمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وهو القرآن او ما يعمه والحجج العقلية كالنبي
والمؤمنين كمن زين له سوء عمله كالشرك والمعاصي واتبعوا اهواءهم في ذلك لا شبهة لهم عليه
فضلا عن حجة مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدأ خبره كمن هو
خالد في النار وتقدير الكلام امثل اهل الجنة كمثل من هو خالد في النار او امثل الجنة كمثل جزاء من هو
خالد فعري عن حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء بجري مثله تصوير لمكابرة من يسوي بين المتمسك
جواب سؤال مقدر
بالبينة والتابع للهوى بمكابرة من يسوي بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره
في قوله كمن هو خالد
أمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار او بدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض
لبيان ما يمتاز به من على بينة في الآخرة تقريرا لانكار المساواة فيها انهار من ماء غير آسن
استئناف لشرح المثل او حال من العائد المحذوف او خبر لمثل وآسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير
وهو بهما
طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقرأ ابن كثير أسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا
على معنى الثبوت
ولا حازرا وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لا يكون فيها كراهة غائلة ريح ولا غائلة سكر
وخمار تأنيث لذ او مصدر نعت به باضمار او تجوز وقرئت بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة
وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة
في الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف بما يوجب غزارتها
واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس ومغفرة من ربهم عطف على المحذوف
والتقدير ولهم فيها زوجان من كل الثمرات
او مبتدأ خبره محذوف اي لهم مغفرة كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما مكان تلك الاشربة
فقطع امعاءهم من فرط الحرارة ومنهم من يستمع اليك حتى خرجوا من عندك يعني المنافقين
كانوا يحضرون مجلس الرسول عليه الصلوة والسلام ويسمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا
للذين اوتوا العلم اي لعلماء الصحابة ماذا قال آنفا ما الذي قال الساعة استهزاء او استعلاما
اذ لم يلقوا له آذانهم تهاونا به وآنفا من قولهم انف الشيء لما تقدم منه مستعار من الجارحة
ومنه استأنف وائتنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا او حال من الضمير في قال وقرئ أنفا
ولم يجئ منه فعل ثلاثي البزي
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم فلذلك استهزؤوا وتهاونوا بكلامه
والذين اهتدوا زادهم هدى اي زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول وآتاهم

تقويهم

لا اله الا الله

تقويهم بيّن لهم ما يتقون او اعانهم على تقويهم او اعطاهم جزاءها فهل ينظرون الا الساعة
فهل ينتظرون غيرها ان تأتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد جاء اشراطها كالعلة
على تقدير الشرط
له وقرئ ان تأتهم على انه شرط مستأنف جزاؤه فانى لهم اذا جاءتهم ذكريهم والمعنى ان
تأتهم الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها كمبعث النبى عليه الصلوة والسلام وانشقاق القمر فكيف لهم
ذكريهم اى تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وح لا يفرغ له ولا ينفع فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر
لذنبك اى اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم
بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين
المضاف
والمؤمنات ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعى غفرانهم وفى اعادة الجار وحذف
اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فان الذنب ما له تبعة ما بترك الاولى
والله يعلم متقلبكم فى الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها ومثويكم فى العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوا
الله واستغفروه واعدوا لمعادكم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة اى هلا نزلت
سورة فى امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مبينة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال اى الامر
رأيت الذين فى قلوبهم مرض ضعف فى الدين وقيل نفاق ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت
جبنا ومخافة فاولى لهم فويل لهم افعل من الولى وهو القرب او فعلى من آل ومعناه الدعاء
(اى من الاول)
عليهم بان يليهم المكروه او يؤول اليه امرهم طاعة وقول معروف استيناف اى امرهم طاعة او
طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم لقراءة ابى يقولون طاعة فاذا عزم الامر اى جدّ
وقيل هى حكاية قولهم اى قالوا الطاعة او بمعنى امرنا طاعة اه
وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله اى
([illegible])
فيما زعموا من الحرص على الجهاد او الايمان لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم
ان توليتم امور الناس وتأمرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام ان تفسدوا فى
الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم عليه فى الجاهلية
المشاجرة المقاتلة
من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم فى الدين وحرصهم على الدنيا احقاء
بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فان بنى تميم
لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم اى ان
القطع
تولاكم ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم فى الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا ارحامكم من
وقرئ تقطعوا من التقطع اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم

قوله الى الايمان

منه التوحيد ... القرآن ان ابو شعيب احمد بما تقارن بالقرآن الكاهم
كما قال ابراهيم لا اله الا الله ... بكبيرات وهو لائق العوام
والثانى ... بالعلم الغيبى ... فاعلم انه لا اله الا الله
من ... الانوار

تعليق الاستغفار بذنوبهم
كانه بين الذنوب ... وذنوبهم
التعليق بالذنوب ...

پس چون لازم شود امر قتال
بار ... آن باشد که در زمین فساد
کنند و قطيعت ارحام ورزند

وقطعهم الارحام فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله افلا يتدبرون القرآن
يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي ام على قلوب اقفالها لا يصل
اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب لان المراد
قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهام امرها في القساوة او لفرط جهالتها ونكرها كانها مبهمة
منكورة واضافة الاقفال اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة
وقرئ اقفالها على المصدر ان الذين ارتدوا على ادبارهم الى ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم
الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف الكبائر من
السول وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السؤل وهو التمني وفيه ان السؤل مهموز
قلبت همزته واوا لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم هما يتساولان وقرئ سول
على تقدير مضاف اي كيد الشيطان سول لهم واملى لهم ومد لهم في الآمال والاماني او امهلهم الله تعالى
ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب واملي لهم اي وانا املي لهم فيكون الواو للحال او الاستئناف
وقرأ ابو عمرو واملي على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان او لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا
ما نزل الله اي قال اليهود الذين كفروا بالنبي بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين او المنافقون لهم
احد الفريقين للمشركين سنطيعكم في بعض الامر في بعض اموركم او في بعض ما تأمرون به كالقعود
عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم ان اخرجوا او التظافر على الرسول عليه الصلوة والسلام والله
يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا الذي افشاه الله تعالى عليهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص اسرارهم
على المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف يعملون ويحتالون ح وقرئ توفاهم وهو يحتمل
الماضي والمضارع المحذوف احدى تائيه يضربون وجوههم وادبارهم تصوير لتوفيهم بما يخافون
منه ويجبنون عن القتال له ذلك اشارة الى التوفي الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله
من الكفر وكتمان نعت الرسول عليه الصلوة والسلام وعصيان الامر وكرهوا رضوانه ما يرضاه
من الايمان والجهاد وغيره من الطاعات فاحبط اعمالهم لذلك ام حسب الذين في قلوبهم
مرض ان لن يخرج الله اي ان لن يبرز الله لرسوله وللمؤمنين اضغانهم احقادهم ولو
نشاء لاريناكهم لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم التي نسمهم بها
واللام لام الجواب كررت في المعطوف ولتعرفنهم في لحن القول جواب قسم محذوف ولحن القول
اسلوبه او امالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطئ لاحن لانه يعدل الكلام عن الصواب

ف
قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يتوفى
احد على معصية الا يضرب
من الملائكة في
وجهه و
دبره

اي في قراءته او في كلامه

بجميع منصوبة
لطائفهم والله

والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات ولنبلونكم بالامر بالجهاد وسائر
التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها ونبلو اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم
فيظهر حسنها وقبيحها او اخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها وقرأ ابو بكر
الافعال الثلثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى هم قريظة
والنضير او المطعمون يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم او لن يضروا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته وسيحبط اعمالهم ثواب حسنات
اعمالهم بذلك ومكائدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا تثمر لهم
الا القتل والجلاء عن اوطانهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا
اعمالكم بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه
دليل على احباط الطاعات بالكبائر ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار
فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات على كفره وان صح نزوله في اصحاب القليب ويدل بمفهومه
على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا الى السلم ولا تدعوا
الى الصلح خورا وتذللا ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ ولا تدّعوا من ادّعى بمعنى دعا وقرأ ابو بكر
وحمزة بكسر السين وانتم الاعلون الاغلبون والله معكم ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن يضيع
اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب او حميم فافردته عنه من الوتر شبه به
تعطيل ثواب العمل وافراده منه انما الحيوة الدنيا لعب ولهو لا ثبات لها وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم
اجوركم ثواب ايمانكم وتقويكم ولا يسألكم اموالكم جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر
وعشره ان يسألكموها فيحفكم فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية
يقال احفى شاربه اذا استأصله تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم ويضغنكم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في يخرج لله تعالى ويؤيده القراءة بالنون او البخل لانه سبب الاضغان وقرئ يخرج
بالياء والتاء ورفع اضغانكم ها انتم هؤلاء اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله
تدعون لتنفقوا في سبيل الله استيناف مقرر لذلك او صلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو
يعم نفقة الغزو والزكوة وغيرهما فمنكم من يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل على الآية المقدمة
ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فان نفع الانفاق وضر البخل عائدان اليه والبخل يعدى بعن وعلى

بن سورة الفتح كلمة ٥٦٠ حرف ٢٤٣٨
ركوع ٤ فواصل الالف
فيها ناسخ وليس فيها منسوخ شئ

لتضمنه معنى الامساك والتعدي فانه امساك عن مستحق والله الغني وانتم الفقراء فما يأمركم
به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم وان تتولوا عطف على وان تؤمنوا
يستبدل قوما غيركم يقم مقامكم قوما آخرين ثم لا يكونوا امثالكم في التولي والزهد في الايمان
وهم الفرس لانه سئل عليه الصلوة والسلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا وقومه
او الانصار او اليمن او الملائكة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد عليه الصلوة والسلام
كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة سورة الفتح مدنية وآيها تسع وعشرون آية نزلت
في مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا
مبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه او بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر وفدك او
اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب
لفتح مكة وفرغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل
في الاسلام خلقا عظيما وظهر له في الحديبية آية عظيمة وهي انه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض ثم مجه
فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه او فتح الروم فانهم غلبوا على الفرس في تلك السنة
وقد عرف كونه فتحا للرسول صلى الله عليه وسلم في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء
اي قضينا لك ان تدخل مكة من قابل ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن
جهاد الكفار والسعي في اعلاء الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير
ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة ما تقدم من ذنبك وما تأخر
جميع ما فرط منك مما يصح ان يعاتب عليه ويتم نعمته عليك باعلاء الدين وضم الملك
الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة وينصرك
الله نصرا عزيزا نصرا فيه عز ومنعة او يعز به المنصور فوصف بوصفه مبالغة هو الذي
انزل السكينة الثبات والطمانينة في قلوب المؤمنين حتى ثبتوا حيث تقلق النفوس
وتدحض الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمينان النفس
عليها او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول ليزدادوا ايمانا بالشرائع مع ايمانهم
بالله واليوم الآخر ولله جنود السموات والارض يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة
ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما تقتضيه حكمته وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر ويدبر
ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها علة لما بعده

لما دل

بما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير اي دبّر ما دبّر من تسليط المؤمنين
ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلهم الجنة ويعذّب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك
او فتحنا او انزل او جميع ما ذكر او ليزدادوا وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال ويكفر عنهم سيئاتهم
يغطيها ولا يظهرها وكان ذلك الادخال والتكفير عند الله فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب
من جلب نفع او دفع ضر وعند حال من الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات عطف على يدخل الا اذا جعلته بدلا فيكون عطفا على المبدل الظانين بالله
ظن السوء ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دائرة السوء
دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا تتخطاهم وقرا ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء
بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر
وكلاهما في الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم عطف لما استحقوه في
الآخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين والموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب للاعداد
والغضب سبب له لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية وساءت مصيرا جهنم
ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك
ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي والامة او لهم
على ان خطابه منزل منزلة خطابهم وتعزروه وتقووه بتقوية دينه ورسوله وتوقروه
وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه او تصلوا له بكرة واصيلا غدوة وعشيا او دائما
وقرا ابن كثير وابو عمرو الافعال الاربعة بالياء وقرئ بسكون العين وتعزروه بفتح العين
وضم الزاء وكسرها وتعززوه بالزائين وتوقروه من اوقره بمعنى وقره ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم حال او استئناف
مؤكد له على سبيل التخييل فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه
الا عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله وفى في مبايعته فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرئ عهد
وقرا حفص عليه بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنؤتيه بالنون
والآية نزلت في بيعة الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اسلم وجهينة
ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا
بالشغل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف عن مقاتلة قريش

وهي البيعة الواقعة بالحديبية سميت بيعة الرضوان
لقول الله تعالى فيها لقد رضي الله عن
المؤمنين اذ يبايعونك
الآية

ان صدقوا بهم شغلتنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم وقرئ بالتشديد
للتكثير فاستغفر لنا من الله تعالى على التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب
لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيته وقضائه
ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل او هزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرأ حمزة
والكسائي بالضم او اراد بكم نفعا ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد بل كان الله بما تعملون خبيرا
فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنكم
ان المشركين يستاصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات على ان اصله
اهلة واما اهال فاسم جمع كليال وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وقرئ على البناء
للفاعل وهو الله تعالى او الشيطان وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء
او هو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائغة وكنتم قوما بورا هالكين
عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو
كافر وانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعيرا للتهويل او لانها نار مخصوصة ولله
ملك السموات والارض يدبره كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ
لا وجوب عليه وكان الله غفورا رحيما فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل
تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهي سبقت رحمتي على غضبي سيقول المخلفون
يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها يعني مغانم خيبر فانه عليه الصلوة والسلام
رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم ثم
غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا نتبعكم يريدون
ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم مكة
مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تبوك والكلام اسم للتكليم غلب
في الجملة المفيدة وقرأ حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي
كذلكم قال الله من قبل من قبل تهيئهم للخروج الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم
في الغنائم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا قليلا الا فهما قليلا وهو فطنتهم
لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات

الحمد

الحد والثانى رد من اتقه لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب كرر
ذكرهم بهذا الاسم مبالغة فى الذم واشعارا بشناعة التخلف ستدعون الى قوم اولى باس
شديد بنى حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم او المشركين فانه
قال تقاتلونهم او يسلمون اى يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة
او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطى الجزية وهو يدل على امامة ابى بكر رضى الله عنه
اذ لم يتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان فى عهد النبوة
وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول تقبلهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله
اجرا حسنا هو الغنيمة فى الدنيا والجنة فى الآخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل
عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج
حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هولاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد
ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة
فى الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما
اذ الترهيب ههنا انفع من الترغيب وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون لقد
رضى الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم
لما نزل الحديبية بعث جواس بن امية الخزاعى الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابش فرجع فبعث
عثمان بن عفان رضى الله عنه فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا ولا يفروا عنهم
وكان جالسا تحت سمرة او سدرة فعلم ما فى قلوبهم من الاخلاص فانزل
السكينة عليهم الطمانينة وسكون النفس بالتشجيع او الصلح واثابهم فتحا قريبا
فتح خيبر غب انصرافهم وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة ياخذونها يعنى مغانم خيبر وكان
الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها وهى ما يفى
على المومنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعنى مغانم خيبر وكف ايدى الناس عنكم ايدى
اهل خيبر وحلفائهم من بنى اسد وغطفان او ايدى قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة
او الغنيمة آية للمومنين امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول عليه السلام
فى وعدهم فتح خيبر حين رجوعه من الحديبية او وعد المغانم او عنوانا لفتح مكة والعطف على محذوف

خراش

اى يقتلوه

الارجاف اشاعة اخبار لا اصل لها

فى قراءة ابى يعنى الا ان يسلموا

قوله وهو يدل على امامة ابى بكر رضى ووجهه ما قال الامام من ان
الداعى فى قوله ستدعون لا يخ اما ان يكون النبى صلى الله عليه وسلم
او الائمة الاربعة او من بعدهم لا يجوز الاول لقوله قل لن تتبعونا
ولا ان يكون عليا رض لقوله او يسلمون فانه انما قاتل
البغاة فى ايامه والخوارج ولا من بعدهم لانهم عندنا على الخطاء
عندنا وعلى الكفر عند المعتزلة فتعين ان يكون ابا بكر او عمر
وعثمان رضى الله عنهم وايهم كانت ثبت الطاعة الداعى واذ
قد اوجب الله تعالى طاعة الداعى واوعد
على مخالفته وهو يقتضى امامته

حزب

السمرة نوع من شجر الطلح شجر موز
والعضاة كل شجر يعظم وله شوك والطلح شجر من شجر العضاه

هو الدفع وهو مفاعلة
والاسم المحاجزة الناس

تقدير الرجوع اذ بوده

وعد الاولين زائدة
ابو حيان

وهو علة لكف او نحمل مثل لتسلموا او لتأخذوا والعلة لمحذوف مثل فعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما
الجملة عطف على جملة والعطف على محذوف
هو الثقة بفضل الله تعالى والتوكل عليه واخرى ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل
يفسره قد احاط الله بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرها باضمار رب
لم تقدروا عليها بعد لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها استولى فاظفركم
بها وهي مغانم هوازن او فارس وكان الله على كل شيء قديرا لان قدرته ذاتية لا تختص
بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا ثم
لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن غلبة
انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا
تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم ايدي كفار مكة وايديكم عنهم ببطن مكة في داخل من بعد ان
اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم
عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت
قبله وكان الله بما تعملون من مقاتلتهم اولا طاعة لرسوله عليه الصلوة والسلام وكفهم ثانيا
لتعظيم بيته وقرأ ابو عمرو بالياء بصيرا فيجازيهم عليه هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد
الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله يدل على ان ذلك كان عام الحديبية والهدي
اي وصدوا الهدي حال اي محبوسا اي الهدي
ما يهدى الى مكة وقرئ الهدي وهو فعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد
مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز ان ينحر في غيره والا لما نحره الرسول عليه الصلوة
وهو الحرم عند ابي حنيفة
والسلام حيث احصر فلا ينتهض حجة للحنفية على ان مذبح هدي المحصر هو الحرم ولولا رجال مؤمنون
ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان تطؤوهم ان توقعوا
بهم وتبيدوهم قال ووطئتنا وطأ على حنق وطء المقيد نابت الهرم وقال عليه الصلوة و
السلام ان آخر وطأة وطئها الله بوج وهو واد بالطائف كان آخر وقعة النبي عليه
السلام واصله الدوس وهو بدل الاشتمال من رجال ونساء او من ضميرهم في تعلموهم فتصيبكم
اي من قتل ان تطؤوهم
منهم من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية او الكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار
بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه بغير علم متعلق با
ان تطؤوهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة

قوله ان آخر وطأة [illegible] وج اسم بلدة او واد بالطائف
ولا ابنا في كونها آخر وقعة [illegible] غزوة تبوك [illegible]
[illegible]

قوله وجواب لولا محذوف اي لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم [illegible]
[illegible]

ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف
ايديكم عنهم ليدخل الله في رحمته علة لما دل عليه كف الايدي من اهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين
اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير او للاسلام من يشاء من مؤمنيهم
او مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا لعذبنا الذين كفروا
منهم عذابا اليما بالقتل والسبي اذ جعل الذين كفروا مقدر باذكر او ظرف لعذبنا او صدوكم
في قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التي تمنع اذعان الحق فانزل الله سكينته على رسوله وعلى
المؤمنين فانزل عليهم الثبات والوقار وذلك ما روي انه عليه الصلوة والسلام لما هم
بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسألوه ان يرجع
من عامه على ان يخلي له قريش مكة من القابل ثلثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه
الصلوة والسلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك
اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم
انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن
عبد الله اهل مكة فقال عليه الصلوة والسلام اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يأبوا
ذلك ويبطشوا عليهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحلموا والزمهم كلمة التقوى
كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختارها لهم والثبات والوفاء بها
واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها وكانوا احق بها من غيرهم واهلها والمستاهل
وكان الله بكل شيء عليما فيعلم اهل كل شيء وييسره له لقد صدق الله رسوله الرؤيا رأى عليه الصلوة
والسلام انه واصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا
وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا
البيت فنزلت والمعنى صدقه في رؤياه بالحق ملتبسا به فان ما رآه كائن لا محالة في وقته المقدر له
وهو العام القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق
وهو القصد الى التمييز بين الثابت على الايمان والمتزلزل عنه وان يكون قسما اما باسم الله
او بنقيض الباطل وقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف
ان شاء الله تعليق للعدة بالمشية تعليما للعباد او اشعار بان بعضهم لا يدخل لموت
او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا او النبي لاصحابه آمنين حال من الواو والشرط معترض

[illegible]

والمعنى ان الله يفعل بالعباد ما هو الصلاح فيكون
استثناء لتحقيق لا لتعليق

محلقين رؤسكم ومقصرين اي محلقا بعضكم ومقصرا آخرون لاتخافون حال مؤكدة او استيناف

اي لاتخافون بعد ذلك فعلم مالم تعلموا من الحكمة في تاخير ذلك فجعل من دون ذلك من دون دخولكم

المسجد او فتح مكة فتحا قريبا هو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود هو

الذي ارسل رسوله بالهدى ملتبسا به او بسببه ولاجله ودين الحق وبدين الاسلام ليظهره

على الدين كله ليغلبه على جنس الدين كله بنسخ ماكان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط

المسلمين على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تاكيد لما وعده من الفتح

وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن او على نبوته باظهار المعجزات محمد رسول الله جملة مبينة

للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدأ والذين معه معطوف

عليه وخبرهما اشداء على الكفار رحماء بينهم واشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم

يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين

تراهم ركعا سجدا لانهم يشتغلون بالصلوة في اكثر اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا

الثواب والرضاء سيماهم في وجوههم من اثر السجود يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة

السجود فعلى من سامه اذا اعلمه وقد قرئت ممدودة ومن اثر السجود بيانها او حال من المستكن

في الجار ذلك اشارة الى الوصف المذكور او اشارة مبهمة يفسرها كزرع مثلهم في التورية

صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين

وقوله كزرع تمثيل مستانف او تفسير او مبتدأ وكزرع خبره اخرج شطأه فراخه يقال اشطأ

الزرع اذا افرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطأه بفتحات وهو لغة فيه

وقرئ شطاه بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها

واوا فآزره فقواه من الموازرة بمعنى المعاونة او من الايزار وهي الاعانة وقرأ ابن عامر

برواية ذكوان فازره كاجر في آجر فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظة فاستوى على سوقه

فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سؤقه بالهمزة يعجب الزراع بكثافته وقوته وغلظته

وحسن منظره وهو مثل ضربه الله للصحابة قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى

امرهم بحيث اعجب الناس ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه

او لقوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار لما

سمعوه غاظهم ذلك ومنهم للبيان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكانما

كان

بن سورة الحجرات كلمة ٣٤٣ حرف ١٤٧٦
ركوع ٢ فواصل مرن

كان ممن شهد مع محمد صلى الله عليه وسلم وآله فتح مكة حرسها الله تعالى سورة الحجرات مدنية
وآيتها ثماني عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا اي لا تقدموا امراً
فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان المقصد نفي التقديم رأساً او لا تتقدموا
وقرئ لا تقدموا من القدوم بين يدي الله ورسوله مستعار مما بين الجهتين المسامتتين
ليدي الانسان تهجيناً لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امراً قبل ان يحكما به وقيل المراد بين يدي
رسول الله وذكر الله تعالى تعظيم له واشعار بانه من الله تعالى بمكان يوجب اجلاله واتقوا الله
في التقديم او مخالفة الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له
بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته
محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم
بعضاً وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة
في الايقاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به ان تحبط اعمالكم كراهة
جواب النداء او هو بهت لا ترفعوا اصواتكم
ان تحبط فيكون علة للنهي او لان تحبط على ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار التأدية لان في الرفع
والجهر استخفافاً قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة
وقد روي ان ثابت بن قيس كان في اذنه وقر وكان جهورياً فلما نزلت تخلف عن رسول الله
رضي الله عنه
صلى الله عليه وسلم فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية
واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال عليه الصلوة والسلام لست هناك
انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها محبطة ان الذين
يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب او مخافة عن مخالفة النهي وقيل
كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بعد ذلك كانا يسرانه حتى يستفهمهما اولئك الذين امتحن الله
قلوبهم للتقوى جربها للتقوى ومرنها عليها او عرفها كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان
سبب المعرفة واللام صلة محذوف او للفعل باعتبار الاصل او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن
او العرف باعتبار الامتحان
والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى
من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لغضهم
وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لان او استئناف لبيان ما هو جزاء الغاضين

قوله باعتبار التأدية متعلق بقوله المعلل من حيث
على الفعل اي باعتبار التأدية وقيد اعتباره لان [illegible]
النفرة مستعارة من [illegible] الى [illegible]
الى التأدية [illegible]
انهم لا يفعلون ما يحبط الاعمال [illegible]

اجما والحال لهم كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين والمبتدا اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا
لهم والخبر الموصول بصلة دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء له
وتعريضا لشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها ومن ابتدائية فان المناداة نشأت من جهة الوراء
وفائدتها الدلالة على ان المنادي داخل الحجرة اذ لا بد وان يختلف المبدا والمنتهى بالجهة وقرئ
الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلثتها جمع حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحائط ولذلك
ر الممنوعة من الدخول فيها
يق لحظيرة الابل فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات ن النبي عليه الصلوة والسلام
ر التعريف للعهد
وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه
ر الحجرات
من ورائها او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذي
ناداه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين
رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما اسند الى جميعهم لانهم
رضوا بذلك وامروا به او لانه وجد فيما بينهم اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب
ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم اي ولو ثبت
صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان ان وان دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على
الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مغيا بخروجه فان حتى
مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها
بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم
بالكلام او يتوجه اليهم لكان خيرا لهم لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب
وتعظيم الرسول عليه الصلوة والسلام الموجبين للثواب والثناء والاسعاف بالسؤل
اذ روي انهم وفدوا شافعين في اسارى بني العنبر فاطلق النصف وفادى النصف
والله غفور رحيم حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين الادب التاركين
تعظيم الرسول عليه الصلوة والسلام يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا
فتعرفوا وتفحصوا روي انه عليه الصلوة والسلام بعث الوليد بن عقبة مصدقا الى
بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال
ر عداوة
لرسول الله عليه الصلوة والسلام قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فهم بقتالهم فنزلت وقيل

بعث اليهم

بعد رجوع الوليد [illegible]

بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع
وتنكير الفاسق والنباء للتعميم وفي تعليق الامر بالتبيين على فسق المخبر يقتضي جواز قبول خبر
العدل من حيث ان المعلق على شئ بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد لو وجب تبيينه من حيث
هو كذلك لما رتبه على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرأ
حمزة والكسائي فتثبتوا اي فتوقفوا الى يتبين لكم الحال ان تصيبوا كراهة اصابتكم قوما
بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين مغتمين غما لازما متمنين انه
لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلثة دائرة على الدوام واعلموا ان فيكم رسول الله ان بما
في حيزه ساد مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله لو يطيعكم في كثير من
الامر لعنتم فانه حال من احد ضميري فيكم ولو جعل استئنافا لم يظهر للامر فائدة والمعنى ان
فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان يتبع رايكم في الحوادث ولو فعل
ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد من العنت وفيه اشعار بان بعضهم اشار اليه بالايقاع
ببني المصطلق وقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر
والفسوق والعصيان استدراك ببيان عذرهم وهو انهم من فرط حبهم للايمان وكراهتهم
الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك منهم احمادا لفعلهم
وتعريضا بذم من فعل ويؤيده قوله اولئك هم الراشدون اي اولئك المستثنون
هم الذين اصابوا الطريق السوي وكره يتعدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له
آخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل اليكم منزلة مفعول آخر والكفر تغطية نعم الله بالجحود
والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد فضلا من الله ونعمة تعليل
لكره او حبب وما بينهما اعتراض لا للراشدون فان الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا
من فعله مسند الى ضميرهم او مصدر لغير فعله فان التحبيب والرشد فضل من الله وانعام
والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل حكيم حيث يفضل وينعم بالتوفيق
عليهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة
جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله فان بغت احديهما تعدت عليها على الاخرى
فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى حكمه او ما امر به وانما اطلق الفيء على الظل لرجوعه
بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل

اي ما يعلل بالذات

في جهتهم

اي المشقة والهلاك والفسق

عطف على

اي الاشارة الى الايقاع

علة للاستدراك او للحب

على قوله بصفة

استدل [illegible] تعالى بهذه التعليق على ان خبر الواحد العدل
[illegible] مقبول فانه تعالى علق الامر بالتوقف على كون المخبر فاسقا
علم انه لا توقف في خبر العدل لان خبر العدل لو لم يكن مقبولا لا [illegible]
الحكم على الفسق الخبر فائدة وهذا من باب التمسك بمفهوم المخالفة
استدل به على قبول الشهادة [illegible] فانه تعالى امر بان [illegible]

ادريه

[illegible]

تقييد على حال لا يستقيم الوجهين فائدة اذ لا كان حالا من المستتر
ذا العرف فالمعنى ويطول على حال وه واذ لا كان حالا من الضمير البارز
فالمعنى وانتم على حال [illegible] فيما يجب من [illegible]

قوله لم يظهر
للامر فائدة فيه ان
فائدته الدلالة على انهم
نزلوا منزلة الى بالتغليظ
فيما يجب من تعظيم شانه
سيد

فان قلت تحقق معنى الرجوع يقتضي ان يكون تلك الاموال
اولا للمسلمين وليس كذلك قلت
ينبغي في ذلك كونها خاصة فان الله
خلق الناس للعبادة وخلق ما خلق
ليتوسلوا به الى طاعة فجدير بان يكون
للمسلمين عنده الا اعتبار كانها كانت
لهم اولا [illegible]

بفصل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد
المقاتلة واقسطوا واعدلوا فى كل الامور ان الله يحب المقسطين يحمد فعلهم بحسن الجزاء
والآية نزلت فى قتال حدث بين الاوس والخزرج فى عهده عليه الصلوة والسلام بالسعف
والنعال وهى تدل على ان الباغى مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء فى الحديث
لانه فاء الى امر الله تعالى وانه يجب معاونة من بغى عليه بعد تقديم النصح والسعى فى المصالحة
انما المؤمنون اخوة من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحيوة الابدية
وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال فاصلحوا بين
اخويكم ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا الى المامورين للمبالغة فى التقرير والتخصيص وخص
الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج
وقرئ بين اخوتكم واخوانكم واتقوا الله فى مخالفة حكمه والاهمال فيه لعلكم ترحمون على تقواكم
يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء
عسى ان يكن خيرا منهن اى لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه
خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاع فى الجمع او جمع
لقائم كزائر وزور والقيام بالامور وظيفة الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على
النساء وحيث فسر بالقبيلين كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب او الاكتفاء بذكر
الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب فى المجامع وعسى باسمها
استئناف بالعلة الموجبة للنهى ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه وقرئ عسوا ان يكونوا
وعسين ان يكن فهى على هذا ذات خبر ولا تلمزوا انفسكم اى ولا يعب بعضكم بعضا
فان المؤمنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما استحق به اللمز
فقد لمز نفسه واللمز الطعن وقرأ يعقوب بالضم ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدع بعضكم
بعضا بلقب السوء فان النبز مختص بلقب السوء عرفا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان
اى بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم
والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين خصوصا اذ روى ان الآية نزلت
فى صفية بنت حيى اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يقلن
لى يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابى هرون وعمى موسى وزوجى محمد

صلى الله

وهى تدل على ان الباغى مؤمن وفيه كسر لبطلان ما ذهب اليه المعتزلة والخوارج من خروج مرتكب الكبيرة عن الايمان سعدى

المعنى لا تلمزوا غيركم فان ذلك يكون سببا لان يبحث الملموز عن عيوبكم فيلمزكم فتكونون لامزين انفسكم بالنظر الى انه سبب من قوله من الكبائر شتم الرجل والديه سعدى

بئس الذكر المرتفع اشارة الى ان الاسم هنا ليس بمقابل الفعل والحرف بل بمعنى الذكر المرتفع والكنية ولا ما يقابل اللقب سعدى

ان يذكروا بالفسوق اى بان الفسوق هو المخصوص بالذم وان فى الكلام حذفا تا مقدرا الاسم الفسوق سعدى

صلى الله عليه وسلم او الدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح ومن
لم يتب عما نهى عنه فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض
النفس للعذاب يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا منه على جانب وابهام
الكثير ليحتاط في كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من اى القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه
كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن في الالهيات
والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور
المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل مستأنف للامر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة
عليها والهمزة فيه من الواو كأنه يثم الاعمال اى يكسرها ولا تجسسوا ولا تبحثوا عن عورات
المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس
الذي هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الجواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات
المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته ولا يغتب
بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسئل عليه الصلوة والسلام عن الغيبة
فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ايحب
احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه مع مبالغات
الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة
وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل المأكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله
فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه
ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم او الاخ وشدده نافع واتقوا الله
ان الله تواب رحيم لمن اتقى ما نهى عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة في التواب لانه بليغ في
قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم
روي ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغي لهما
اداما وكان اسامة على طعامه فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر
سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالي ارى خضرة
اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحواء او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء

قوله [illegible]

قوله باعتبار ما فيه ان التفعل [illegible] الطلب [illegible] سعدي

قوله او الاخ على مذهب من يجوز الحال من المضاف اليه مطلقا سعدي

قوله سميحة بالحاء المهملة على وزن جهينة [illegible] سعدي

في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة عن الاغتياب
وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل
والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل
فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل
الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر
بالآباء والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتتعارفوا ولتعرفوا ان اكرمكم عند الله
اتقيكم فان التقوى بها يكمل النفوس ويتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس
منها كما قال عليه الصلوة والسلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال
يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ان
الله عليم بكم خبير ببواطنكم قالت الاعراب آمنا نزلت في نفر من بني اسد قدموا
المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله عليه
الصلوة والسلام اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون
الصدقة ويمنون قل لم تؤمنوا اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل
لكم والا لما مننتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه آخر السورة ولكن
قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادتين وترك
المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقول لا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا
ولكن اسلمتم فعدل منه الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم
وقد شرط اعتباره شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا فانه حال من ضميره
اي ولكن قولوا اسلمنا ولم يواطئ قلوبكم السنتكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص
وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها شيئا من لات ليتا اذا نقص وقرا
البصريان لا يالتكم من الالت وهو لغة غطفان ان الله غفور لما فرط من المطيعين
رحيم بالتفضل عليهم انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا
من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان
عنهم وثم للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل فيما يستقبل فهي
كما في قوله ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته والمجاهدة بالاموال

والانفس

والنفس تصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون الذين صدقوا
في ادعاء الايمان قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه به بقولكم آمنا والله يعلم ما في السموات وما
في الارض والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روي انه لما نزلت الآية
المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه يمنون عليك ان اسلموا
يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لا يستثيب موليها ممن يزلها اليه من المن بمعنى القطع
لان المقصد بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن قل لا تمنوا على اسلامكم اي باسلامكم فنصب
بنزع الخافض او بتضمين الفعل معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان على ما زعمتم ان الهداية
لا تستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر واذ هداكم ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان وجوابه
محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم وفي سياق الآية لطف وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم
ايمانا ومنوا به فنفى انه ايمان وسماه اسلاما بان قال يمنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس
بجدير ان يمن به عليك بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم ان الله
يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى
عليه ما في ضمائركم وقرأ ابن كثير بالياء لما في الآية من الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه سورة ق مكية وآيها خمس واربعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي الذكر والمجيد ذو المجد
والشرف على سائر الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم معانيه وامتثل احكامه مجد بل عجبوا ان جاءهم
منذر انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم فقال الكافرون
هذا شيء عجيب حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله تعالى محمدا عليه الصلوة والسلام للرسالة واضمار
ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعنتهم لهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من
البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مبهما ان كان
الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده او مجملا ان كان الاشارة الى المحذوف دل عليه منذر ثم تفسيره او
تفصيله لانه ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثاني استقصار
لقدرة الله تعالى عما هو ثابت هو دونه من صنعه الذا متنا وكنا ترابا اي انرجع اذا متنا وصرنا
ترابا ويدل على المحذوف قوله ذلك رجع بعيد اي بعيد عن الوهم او العادة او الامكان وقيل
الرجع بمعنى المرجوع قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تأكل من اجسادهم وهو رد لاستبعادهم

بكس دخول في السلم
سعد

حزب بز سورة ق مكية ٣٧٥
حروف ١٤٩٤ ركوع ٣
فواصل طب صد طج

[illegible]

ر التعجبين اذ الاول لم تعليل لعطف
الثاني على الاول وما بين العلة
والمعلول من قوله
والمبالغة الخ
افتراض
م

او للانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي ونحن اعلم بحاله
اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد مثل في القرب قال والموت
ادنى لي من الوريد والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمها
متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح ترده اذ يتلقى المتلقيان مقدر
باذكر او متعلق باقرب اي هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى اي يتلقى الحفيظان ما
يتلفظ به وفيه ايذان بانه غني عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة
اقتضته وهي ما فيه من تشديد تثبيط العبد عن المعصية وتاكيد في اعتبار الاعمال وضبطها
للجزاء والزام للحجة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال قعيد اي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد
اي مقاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقوله فاني وقيار بها لغريب وقيل يطلق
الفعيل للواحد والمتعدد كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول ما يرمي به من فيه
الا لديه رقيب ملك يرقب عمله عتيد معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب وفي الحديث
كاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة
قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت
بالحق لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم يلاقون
ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت
شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما في قولك جاء زيد بعمرو واحضرت سكرة الموت
حقيقة الامر او الموعود الحق او الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت او الجزاء فان الانسان
خلق له او مثل الباء في تنبت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت على انها لشدتها اقتضت الزهوق
او لاستعقابها له كانها جاءت به او على ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافتها
اليه للتهويل وقرئ سكرات الموت ذلك اي الموت ما كنت منه تحيد تميل وتفر عنه والخطاب
للانسان ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه
والاشارة الى مصدر نفخ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه والاخر يشهد
بعمله او ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه
او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم
المعرفة لقد كنت في غفلة من هذا على اضمار القول والخطاب لكل نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال ما

ونحن مكان

لاستحالة قرب الذات والمكان له تعالى بعين اطلاق قرب الذات الذي سبب موجب للعلم وكماله وملزومه
له وارادة المسبب اللازم فيكون مجازا مرسلا
زاده

ع الزمخشري العنق مؤنث
والجيد مذكر

او كمال للنداء والقول المقدر صفة
لكل نفس او حال زاده

بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ
حافظ لتفاصيل الاشيا كلها او محفوظ عن التغيير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشيا بعلم
من عنده كتاب محفوظ يطالعه او تاكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق
يعني النبوة الثابتة بالمعجزات او النبي او القران لما جاءهم وقرئ لما بالكسر فهم في امر مريج مضطرب
لان اللام للتوقيت اي وقت مجيئه اياهم
من مرج الخاتم في اصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن
افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى السماء فوقهم الى آثار قدرة الله تعالى في خلق العالم كيف
بنيناها رفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج فتوق بان خلقها ملساء
متلاصقة الطباق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا
فيها من كل زوج من كل صنف بهيج حسن تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر
في بدائع صنعه وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبتا عن الفعل الاخير ونزلنا من السما
ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجارا وثمارا وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شانه
صفة لموصوف مقدر
ان يحصد كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت فيكون
حال مقدرة
من افعل فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باصقات لاجل القاف
لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد علة
لانبتنا او مصدر فان الانبات رزق واحيينا به بذلك الماء بلدة ميتا ارضا جدبة لانماء فيها
كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب
الرس وثمود وعاد وفرعون اراد اياه وقومه ليلايم ما قبله وما بعده واخوان لوط اخوانه لانهم
چاه یمامه یا بئر معطله
كانوا اصهاره واصحاب الايكة وقوم تبع سبق في الحجر والدخان كل كذب الرسل اي كل واحد او قوم
منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظه فحق وعيد فوجب وحل عليهم وعيدي وفيه تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول افعجزنا عن الابداع حتى نعجز عن الاعادة من
عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار بل هم في لبس من خلق جديد اي هم لا ينكرون
قدرتنا على الخلق الاول بل هم في غلط وشبهة في خلق جديد بل هم في غلط في خلق مستانف لما
مستقبل
فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد
ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ما تحدث به نفسه وما يخطر بالبال والوسوسة
الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي والضمير لما ان جعلت موصولة والباء مثلها في صوت بكذا

قيل الرس بئر عند اليمامة كان عليها قوم كذبوا رسولهم حنظلة
بن صفوان فاهلكهم الله الايكة الغيضة واصحاب الايكة كذبوا شعيب
زاده
عليه الصلوة والسلام

ليس المراد اخوة [illegible]

ای رسوله كما تقول [illegible]
او للانسان

بضم التا وكسر اللام
تشديد الباء ای رسوله
[illegible]

عن الاخرة او للكافر فكشفنا عنك غطاءك الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك
في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال المانع للابصار
وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى كنت في غفلة من امور الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة
بالوحي وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول
قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب النفس وقال قرينه قال الملك الموكل عليه هذا ما لدي عتيد
هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي او الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي وفي ملكي عتيد لجهنم
هيأته لها باغوائي واضلالي وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فبدلها
او خبر بعد خبر او خبر محذوف القيا في جهنم كل كفار خطاب من الله تعالى للسائق والشهيد او
للملكين من خزنة النار او لواحد وتثنية الفاعل منزل منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله فان
تزجراني يا ابن عفان انزجر • وان تدعاني احم عرضا ممنعا • والالف بدل من نون التاكيد على اجراء
الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ القين بالنون الخفيفة عنيد معاند للحق مناع للخير كثير المنع
للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية نزلت في الوليد بن المغيرة
لما منع بني اخيه عنه معتد متعد عن الحق مريب شاك في الله تعالى وفي دينه الذي جعل مع الله الها آخر
مبتدأ متضمن معنى الشرط وخبره فالقياه في العذاب الشديد او بدل من كل كفار فيكون فالقياه
تكريرا للتوكيد او مفعول لمضمر يفسره فالقياه قال قرينه اي الشيطان المقيض له وانما استؤنفت
كما استؤنف الجمل الواقعة في حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف دل عليه ربنا ما اطغيته كان الكافر
قال هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة
على الجمع بين مفهوميهما في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ولكن كان في ضلال
بعيد فاعنته عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل الرأي مائلا الى الفجور كما قال وما
كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال اي الله لا تختصموا لدي اي في موقف الحساب فانه
لا فائدة فيه وهو استئناف مثل الاول وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان في كتبي وعلى السنة
رسلي فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهي اي لا تختصموا عالمين باني اوعدتكم والباء مزيدة او معدية
بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على قوله ما يبدل القول لدي اي بوقوع
الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل
فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس لي تعذيبه

قوله بخلاف الجملة الاولى الخ لانهما جملتان خبريتان وقد اجتمع مفهوماهما في حالة واحدة بخلاف ما قبل هذه فانه كلام انشائي غير مقارن لمضمون هذه الجملة كما يدل على مقاولة مطوية شرح

يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد سؤال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير والمعنى
انها مع اتساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ لقوله تعالى لاملأن جهنم او انها
من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ او انها من شدة زفيرها وحدتها وتشبهها
بالعصاة كالمستكثرة لهم والطالب لزيادتهم وقرأ نافع وابو بكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر
كالمحيد او مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى
تقدير مضاف وازلفت الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه
صفة محذوف اي شيئا غير بعيد او على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان هذا ما توعدون على
اضمار القول والاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت وقرأ ابن كثير بالياء لكل اواب رجاع
الى الله تعالى بدل من المتقين باعادة الجار حفيظ حافظ لحدوده من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب
منيب بدل بعد بدل او بدل من موصوف اواب ولا يجوز ان يكون في حكمه لان من لا يوصف به
او مبتدأ خبره ادخلوها على تأويل يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل
او المفعول او صفة لمصدر اي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب او العقاب
بعد غائب عن الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عذابه او
بانهم يخشون خشيته مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الى الله
تعالى بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله وملائكته ذلك
يوم الخلود يوم تقدير الخلود كقوله تعالى ادخلوها خالدين لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد
وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكم اهلكنا
قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا قوة كعاد وثمود فنقبوا في البلاد فخرقوا
في البلاد وتصرفوا فيها او جالوا في الارض كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبيب وعلى
الثاني لمجرد التعقيب واصل التنقيب التنقير عن الشيء والبحث عنه هل من محيص اي هل لهم من الله تعالى
او من الموت وقيل الضمير في نقبوا لاهل مكة اي ساروا في اسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا
لهم محيصا حتى يتوقعوا مثله لانفسهم ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا بالكسر من
النقب وهو ان يتنقب خف البعير اي اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم
ان في ذلك فيما ذكر في هذه السورة لذكرى لتذكرة لمن كان له قلب اي قلب واع يتفكر
في حقائقه او القى السمع اي اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد

بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وفي تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر
ولا يتدبر ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام مر تفسيره مرارا وما مسنا
من لغوب من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد
وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فاصبر على ما يقولون المشركون
من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم او ما يقول
اليهود من الكفر والتشبيه وسبح بحمد ربك ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا
له على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني الفجر والعصر وقد عرفت
فضيلة الوقتين ومن الليل فسبحه وسبحه بعض الليل وادبار السجود واعقاب الصلوة جمع دبر
من ادبرت الصلوة اذا انقضت وقرأ الحجازيان وحمزة بالكسر وقيل المراد بالتسبيح الصلوة فالصلوة
قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاءان والتهجد وادبار السجود
النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء واستمع لما اخبرك به من احوال القيمة
وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به يوم يناد المنادي اسرافيل او جبرائيل فيقول ايتها العظام البالية
واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله تعالى يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب
بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء لعله في الاعادة نظير كن في الابداء ويوم نصب بما دل عليه
يوم الخروج يوم يسمعون الصيحة بدل منه والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث
للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور وهو من اسماء يوم القيمة وقد يقال للعيد انا نحن نحيي ونميت
في الدنيا والينا المصير للجزاء في الآخرة يوم تشقق تتشقق وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف وابو عمرو
تخفيف الشين الارض عنهم سراعا مسرعين ذلك حشر بعث وجمع علينا يسير هين وتقديم
الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذي لا يشغله شأن عن شأن
كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تسلية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وتهديد لهم وما انت عليهم بجبار بمسلط تقسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد و
انما انت داع فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته سورة والذاريات مكية وهي
ستون آية بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا يعني الرياح تذرو التراب وغيره
او النساء الولود فانهن تذرين الاولاد والاسباب التي تذري الخلائق من الملائكة وغيرهم

وقرأ

مكان قريب از جايى نزديك باسمان
يعني صخرهٔ بيت المقدس كه از همه زمين
بهجده ميل نزديكتر ست باسمان

بده سورة والذاريات كلمه ٣٦٠ حرف ٢٨٧

ركوع ٣ فواصل فتالنعم

تنبيها من النسخ آية
واحدة وهي قوله تعالى فتول
عنهم فما انت بملوم نسخت بالآية التي
بعدها وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
ستجابه

وقرأ ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة للامطار او الرياح
الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب ذلك وقرئ وقرا على تسمية المحمول بالمصدر
فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا او الرياح الجارية في مهابها او الكواكب التي
تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف اي جريا ذا يسر فالمقسمات امرا الملائكة التي تقسم
الامور من الامطار والارزاق وغيرها او ما يعمهم وغيرهم من اسباب القسمة او الرياح تقسم
الامطار بتصريف السحاب فان حملت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما
بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء لترتيب الافعال اذ الريح مثلا
تذرو الابخرة الى الجو حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجري به باسطة له الى حيث امرت به فتقسم المطر انما
توعدون لصادق وان الدين لواقع جواب للقسم كأنه استدل باقتداره على هذه الاشياء
العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما موصولة او مصدرية والدين
الجزاء والواقع الحاصل والسماء ذات الحبك ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة
التي هي مسيرة الكواكب او المعقولة التي يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف او النجوم فان
لها طرائق او انها تزينها كما تزين الموشي طرائق الوشي جمع حبيكة كطريقة وطرق او حباك كمثال
ومثل وقرئ الحبك بالسكون والحبك كالابل والحبك كالسلك والحبك كالجبل والحبك كالنعم
والحبك كالبرق انكم لفي قول مختلف في الرسول وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه مجنون او
في القرآن او القيمة او امر الديانة ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها
وتنافي اغراضها بالطرائق للسموات في تباعدها واختلاف غاياتها يؤفك عنه من افك
يصرف عنه الضمير للرسول عليه الصلوة والسلام او القرآن او الايمان من افك من صرف اذ لا صرف اشد منه
فكأنه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله تعالى وقضائه ويجوز ان يكون الضمير للقول
على معنى يصدر افك من افك عن القول المختلف وبسببه كقوله ينهون عن اكل وعن شرب اي
يصدر تناهيهم عنهما وبسببهما وقرئ افك بالفتح اي من افك الناس وهم قريش كانوا
يصدون الناس عن الايمان قتل الخراصون الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعاء
بالقتل اجري مجرى اللعن الذين هم في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسئلون
ايان يوم الدين اي فيقولون متى يوم الجزاء اي وقوعه وقرئ ايان بالكسر يوم هم على النار
يفتنون يحرقون جواب للسؤال اي يقع يوم هم على النار يفتنون او هو يوم هم على النار يفتنون

قوله فان حملت الاقسام المذكورة من قوله والذاريات الخ
على ذوات مختلفة بان يراد بالذاريات كما نقل عن علي رضي الله عنه
واختاره الامام الرازي بالذاريات الرياح و
بالحاملات السحب وبالجاريات الفلك
وبالمقسمات الملائكة ١٢ ح

يعذبون وقيل [illegible] على ان يفتنون حال
وقيل [illegible] لانهم يحشرون الى النار
وعلى بمعنى الباء
[illegible]

وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع ذوقوا فتنتكم اى مقولا لهم هذا القول هذا الذى
تستعجلون هذا العذاب هو الذى كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم و
الذى صفته ان المتقين فى جنات وعيون آخذين ما آتيهم ربهم قابلين لما اعطاهم راضين به
ومعناه ان كل ما آتاهم حسن مرضى متلقى بالقبول انهم كانوا قبل ذلك محسنين قد احسنوا اعمالهم
وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من الليل ما يهجعون تفسير لاحسانهم وما مزيدة اى يهجعون
فى طائفة من الليل او يهجعون هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة اى فى قليل من الليل هجوعهم
او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان يكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فى ما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم
واستراحتهم ذكر القليل والليل الذى هو وقت السبات والهجوع الذى هو القرار من النوم
وزيادة ما وبالاسحار هم يستغفرون اى انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا
فى الاستغفار كانهم اسلفوا فى ليلهم الجرائم وفى بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احقاء بذلك
لوفور علمهم بالله تعالى وخشيتهم منه وفى اموالهم حق نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله تعالى
واشفاقا على الناس للسائل والمحروم للمستجدى والمتعفف الذى يظن غنيا فيحرم الصدقة
وفى الارض آيات للموقنين اى فيها دلائل من انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات
من الدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف اجزائها فى الكيفيات والخواص والمنافع
تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته وفى انفسكم اى وفى انفسكم
آيات اذ ما فى العالم شئ الا وفى الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيئات النافعة
والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنايع المختلفة
واستجماع الكمالات المتنوعة افلا تبصرون تنظرون نظر من يعتبر وفى السماء رزقكم اسباب
رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات وما توعدون
من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة فى السماء
وقيل انه مستانف خبره فورب السماء والارض انه لحق وعلى هذا فالضمير لما وعلى الاول
يحتمل ان يكون له ولما ذكر من امر الآيات والرزق والوعد مثل ما انكم تنطقون اى مثل نطقكم كما انه
لا شك لكم فى انكم تنطقون ينبغى ان لا تشكوا فى تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن فى لحق
او الوصف لمصدر محذوف اى انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبنى على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو
ما ان كانت بمعنى شئ وان بما فى حيزها ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة

واما انكم تنطقون فيجوز ان يكون مجرورا بالاضافة ان كانت
ما مزيدة او ان كانت نكرة كان فى موضع نصب باضمار اعنى
او رفع باضمار مبتدا
سلمين رحمه

والكسائی وابی بکر بالرفع هل اتیک حدیث ضیف ابرهیم فیه تفخیم لشان الحدیث وتنبیه
علی انه اوحی الیه والضیف فی الاصل مصدر ولذلک یطلق للواحد والمتعدد وقیل کانوا اثنی
عشر ملکا وقیل ثلاثة جبرائیل ومیکائیل واسرافیل وسماهم ضیفا لانهم کانوا فی صورة الضیف
المکرمین ای مکرمین عند الله تعالی او عند ابرهیم اذ خدمهم بنفسه وزوجته اذ دخلوا علیه ظرف
للحدیث او الضیف او المکرمین فقالوا سلاما ای نسلم علیک سلاما قال سلام ای علیکم
سلام عدل به الی الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتی یکون تحیته احسن من تحیتهم وقرئا
مرفوعین وقرا حمزة والکسائی قال سلم وقرئ منصوبا والمعنی واحد قوم منکرون ای انتم
قوم منکرون وانما انکرهم لانه ظن انهم بنوا آدم ولم یعرفهم او لان السلم لم یکن تحیتهم فانه
علم الاسلام وهو کالتعریف عنهم فراغ الی اهله فذهب الیهم فی خفیة من ضیفه فان من ادب
المضیف ان یبادر بالقری حذرا من ان یکفه الضیف او یصیر منتظرا فجاء بعجل سمین لانه
کان عامة ماله البقر فقربه الیهم بان وضعه بین ایدیهم قال الا تاکلون ای منه وهو
مشعر بکونه حنیذا والهمزة للعرض والحث علی الاکل علی طریقة الادب ان قاله اول ما وضعه
وللانکار ان قاله حیثما رای اعراضهم فاوجس منهم خیفة فاضمر منهم خوفا لما رای اعراضهم
عن طعامه لظنه انهم جاؤه لشر وقیل وقع فی نفسه انهم ملائکة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف
انا رسل الله قیل مسح جبریل العجل بجناحه فقام یدرج حتی لحق بامه فعرفهم وامن منهم وبشروه
بغلام هو اسحق علیم یکمل علمه اذا بلغ فاقبلت امراته سارة الی بیتها وکانت فی زاویة
تنظر الیهم فی صرة فی صیحة من الصریر ومحله النصب علی الحال او المفعول ان اول فاقبلت
باخذت فصکت وجهها فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقیل وجدت حرارة
دم الحیض فلطمت وجهها من الحیاء وقالت عجوز عقیم ای انا عجوز عقیم فکیف الد قالوا
کذلک مثل ذلک الذی بشرنا به قال ربک وانما نخبرک به عنه انه هو الحکیم العلیم
فیکون قوله حقا وفعله محکما قال فما خطبکم ایها المرسلون فلما علم انهم ملائکة وانهم لا ینزلون
مجتمعین الا لامر عظیم سال عنه قالوا انا ارسلنا الی قوم مجرمین یعنون قوم لوط لنرسل علیهم
حجارة من طین یرید السجیل فانه طین متحجر مسومة مرسلة من اسمت الماشیة او معلمة من السوم
وهی العلامة عند ربک للمسرفین المجاوزین الحد فی الفجور فاخرجنا من کان فیها فی قریة قوم لوط
واضمارها ولم یجر ذکرها لکونها معلومة من المؤمنین ممن امن بلوط فما وجدنا فیها غیر بیت

لصرة در زبان [illegible] گفت [illegible]
در لغت [illegible]

الجزء السابع والعشرون
آیات ٣٩٩

من المسلمين غير اهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف
لان ذلك لا يقتضي الا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز
صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة وتركنا فيها آية علامة للذين يخافون العذاب الاليم
فانهم المعتبرون بها وهي تلك الاحجار او صخر منضود فيها او ماء اسود منتن وفي موسى
عطف على وفي الارض او وتركنا فيها على معنى وجعلنا في موسى كقوله علفتها تبنا وماء باردا
اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين هو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركنه فاعرض عن الايمان
به كقوله ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشيء ويتقوى
به وقرئ بضم الكاف وقال ساحر اي هو ساحر او مجنون كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق
منسوبا الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه وجنوده
فنبذناهم في اليم فاغرقناهم في البحر وهو مليم آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال
من الضمير في فاخذناه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت
دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة وهي الدبور او الجنوب او النكباء ما تذر من شيء اتت
عليه مرت عليه الا جعلته كالرميم كالرماد من الرم وهو البلى والتفتت وفي ثمود اذ قيل لهم
تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تعالى تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا
عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اي العذاب بعد الثلثة وقرأ الكسائي الصعقة وهي المرة
من الصعق وهم ينظرون اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام
كقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا
منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او اذكر
ويجوز ان يكون عطفا على محل في عاد ويؤيده قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي بالجر من قبل
من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان
والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع
القادر على الانفاق او لموسعون السماء او ما بينها وبين الارض او الرزق والارض فرشناها مهدناها
لتستقروا عليها فنعم الماهدون اي نحن ومن كل شيء من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم
تذكرون فتعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام
ففروا الى الله من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعات اني لكم منه اي من عذابه المعد لمن

اشرك

قوله ومن كل شيء يجوز ان يتعلق بخلقنا اي خلقنا
من كل شيء زوجين وان يتعلق بمحذوف
على انه حال من زوجين لانه في الاصل
صفة له اذ التقدير خلقنا
زوجين كائنين
من كل شيء
والاول
سعد

اشرك او عصى نذير مبين كونه منذرا من الله بالمعجزات او مبين ما يجب ان يحذر عنه
ولا تجعلوا مع الله الها آخر افراد لاعظم ما يجب ان يفر منه اني لكم منه نذير مبين تكرير للتاكيد
او الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك كذلك اي الامر مثل ذلك
والاشارة الى تكذيبهم الرسول عليه الصلوة والسلام وتسميتهم اياه ساحرا او مجنونا
وقوله ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير له ولا يجوز
نصبه باتى او ما يفسره لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها اتواصوا به اي الاولون
والآخرون اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون اضراب
عن ان التواصي جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان
الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد
فما انت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة
فان الذكرى تنفع المؤمنين من قدر الله ايمانه او من آمن فانه يزداد بها بصيرة وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم
مغيا بها مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لنافى ظاهر قوله ولقد ذرأنا
لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لآمرهم بالعبادة او ليكونوا عبادا لي
ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اي ما اريد ان اصرفهم في تحصيل رزقي فاشتغلوا
بما انتم كالمخلوقين له والمامورين به والمراد ان يبين ان شانه مع عباده ليس شان السادة
مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى
قوله قل لا اسألكم عليه اجرا ان الله هو الرزاق الذي يرزق كل مفتقر الى الرزق وفيه
ايماء باستغنائه عنه وقرئ اني انا الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة وقرئ المتين
بالجر صفة للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا اي للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا
من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظائرهم من الامم السالفة وهو ماخوذ من
مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملو فلا يستعجلون جواب لقولهم
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم القيمة
او يوم بدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والذاريات اعطاه الله تعالى عشر حسنات
بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا سورة الطور مكية وآيها تسع او ثمان واربعون آية

قوله او ما يفسره وهو اتى آخر مقدر على شريطة
التفسير لان ما لا يعمل لا يفسر
عاملا في ذلك الباب كما
صرح به النحاة

اي اهل الكفر
والحجد

ليس الدعوة على تواطئهم التواصي بل انما
الباعث عليه طغيانهم وانهم قوم
عادتهم الطغيان
عبد الله

قابق ان يحوالتفسير القعل معللا
الغاية او يوجب
استتباع

بنج سورة الطور
كلمه ۳۱۲
حرف ۱۵۰۰
ركوع ۲

[illegible]

باضمار قد من المستكن في الظرف او الحال او من فاعل آتى او مفعوله او منهما كلوا واشربوا هنيئا
اي اكلا وشربا هنيئا او طعاما وهو الذي لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل الباء
زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هنأكم ما كنتم تعملون اي جزاؤه متكئين على سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم
بحور عين الباء لما في التزويج من معنى الوصل والالصاق او السببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا
بسببهن او لما في التزويج من معنى الالصاق والقران ولذلك عطف والذين آمنوا على حور
اي قرناهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره ألحقنا بهم وقوله واتبعتهم ذريتهم
بايمان اعتراض للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم للمبالغة في كثرتهم والتصريح بان الذرية
تقع تابعين لهم في الايمان وقيل بالايمان حال من الضمير او الذرية او منهما وتنكيره للتعظيم او
الاشعار بانه يكفي للالحاق المتابعة في اصل الايمان ألحقنا بهم ذريتهم في دخول الجنة او الدرجة
لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال ان الله تعالى يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا
دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم وما ألتناهم
وما نقصناهم من عملهم من شيء بهذا الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الآباء باعطاء
الابناء بعض مثوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه وقرأ ابن كثير
بكسر اللام من ألت يألت وعنه لتناهم من لات يليت وآلتناهم من آلت يؤلت وولتناهم
من ولت يلت والمعنى الكل واحد كل امرئ بما كسب رهين بعمله مرهون عند الله تعالى
فان عمل صالحا فكها والا اهلكها وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون اي وزدناهم وقتا
بعد وقت ما يشتهون من انواع التنعم يتنازعون فيها يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب
كأسا خمرا سماها باسم محلها ولذلك انث الضمير في قوله لا لغو فيها ولا تأثيم اي لا يتكلمون
بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا
وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرأهما ابن كثير والبصريان بالفتح ويطوف عليهم اي
بالكأس غلمان لهم اي مماليك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم كأنهم
لؤلؤ مكنون مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم وعنه عليه الصلوة والسلام
والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله قالوا انا كنا
قبل في اهلنا مشفقين خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة

بسم الله الرحمن الرحيم والطور يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله تعالى
والطور الجبل بالسريانية او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد او من عالم الغيب الى عالم الشهادة
وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن او ما كتبه الله تعالى في
وهو الف بالطور
اللوح المحفوظ او الواح موسى عليه الصلوة والسلام او في قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما يكتبه الحفظة
في رق منشور الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والاشعار
در صحيفه اكر كشاده بوقت خواندن [illegible]
بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين
او الضراح وهو في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة او قلب المؤمن وعمارته
بالمعرفة والاخلاص والسقف المرفوع يعني السماء والبحر المسجور اي المملوء وهو المحيط او الموقد
من قوله واذا البحار سجرت روي ان الله تعالى يجعل يوم القيمة البحار نارا تسجر بها جهنم او
بالتخفيف
المختلط من السجير وهو الخليط ان عذاب ربك لواقع لنازل ما له من دافع يدفعه ووجه دلالة
هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله تعالى وحكمته وصدق اخباره
وضبط اعمال العباد للمجازات يوم تمور السماء مورا تضطرب والمور تردد في المجيء والذهاب وقيل
تحرك في تموج ويوم ظرف وتسير الجبال سيرا اي تسير عن وجه الارض فتصير هباء فويل يومئذ
للمكذبين اي اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون اي في الخوض في الباطل يوم
يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون اليها بعنف وذلك بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم
انكشند كه [illegible]
الى اقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين ويوم
بدل من يوم تمور او ظرف لقول مقدر محكيه هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي يقال لهم ذلك
مقوله
افسحر هذا اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر افهذا المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار
والتوبيخ ام انتم لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم
ام سدت ابصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا
او لا تصبروا اي ادخلوها على اي وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم عنها سواء عليكم اي
الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع
كان الصبر وعدمه سيان في عدم النفع ان المتقين في جنات ونعيم في جنات واي نعيم او في جنات
ونعيم مخصوصة بهم فاكهين ناعمين متلذذين بما اتاهم ربهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه
الخبر والظرف لغو ووقاهم ربهم عذاب الجحيم عطف على اتاهم ان جعل ما مصدرية او في جنات او حال

بالثمار

نزد ارباب تحقيق
طور نفس است كه [illegible] قلب
با حق سبحانه مناجات [illegible] الكتاب
مسطور الواح [illegible] منشور قلب
[illegible] نوشته اند كه [illegible] علوم ايمان
بيت معمور [illegible] تجليات [illegible]
[illegible] سقف مرفوع [illegible] القدرت [illegible]
[illegible] سقف [illegible]

قوله او الضراح بضم الضاد المعجمة بعدها راء
ثم الف ثم حاء مهملة وهو البيت [illegible]
لاشتقاقه من المضارحة وهي المقابلة [illegible]
[illegible] اي قابله [illegible]
لكونه مقابلا للكعبة ولذا سمي [illegible]
[illegible]
تحرير

العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور
هم المكيدون الذين يحيق بهم الكيد ويعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون
في الكيد من كايدته فكدته ام لهم اله غير الله يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحان الله عما يشركون
عن اشراكهم او شركة ما يشركونه وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا يقولوا من فرط
طغيانهم وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضه على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا
كسفا من السماء فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى وقرئ يلقوا
وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على البناء للمفعول من صعقه او اصعقه يوم لا يغني عنهم كيدهم
شيئا اي شيئا من الاغناء في رد العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وان للذين
ظلموا يحتمل العموم والخصوص عذابا دون ذلك اي دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر
او المؤاخذة في الدنيا كقتل بدر والقحط سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك واصبر لحكم
ربك بامهالهم وابقائك في عنائهم فانك باعيننا في حفظنا بحيث نراك ونكلؤك وجمع
العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم من اي مكان
قمت او من منامك او الى الصلوة ومن الليل فسبحه فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن
الرياء ولذلك افرده بالذكر وقدمه على الفعل وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من آخر الليل
وقرئ بالفتح اي في اعقابها اذا غربت او خفيت وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة
الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنته سورة والنجم مكية وآيها احدى
او ثنتان وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا
فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر يوم القيمة او انقض او طلع فانه يقال هوى هويا بالفتح
اذا سقط وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعد او بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل او النبات
اذا سقط على الارض او اذا نما وارتفع على قوله ما ضل صاحبكم ما عدل محمد صلى الله عليه وسلم عن
الطريق المستقيم والخطاب لقريش وما غوى وما اعتقد باطلا والمراد نفي ما ينسبون اليه
وما ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى ان هو ما القرآن او الذي
ينطق به الا وحي يوحى الا وحي يوحيه الله تعالى اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه
بانه اذا اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون
بالوحي لا الوحي علمه شديد القوى ملك شديد قواه وهو جبريل عليه الصلوة والسلام فانه

سورة والنجم

فمن الله علينا بالرحمة والتوفيق ووقانا عذاب السموم عذاب النار النافذة في المسام نفوذ
السموم وقرئ ووقّانا بالتشديد انا كنا من قبل من قبل ذلك في الدنيا ندعوه نعبده او
نسأله الوقاية انه هو البر المحسن وقرأ نافع والكسائي بفتح همزة انه الرحيم الكثير الرحمة فذكّر
فاثبت على التذكير ولا تكترث بقولهم فما انت بنعمت ربك بحمد الله وانعامه بكاهن ولا مجنون
كما يقولون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ما يقلق النفوس من حوادث الدهر
وقيل المنون الموت فعول من منّه اذا قطعه قل تربصوا فاني معكم من المتربصين اتربص هلاككم كما
تتربصون هلاكي ام تأمرهم احلامهم عقولهم بهذا بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون
ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتأتى
ذلك من المجنون وامر الاحلام به مجاز عن ادائها اليه ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في
العناد وقرئ بل هم ام يقولون تقوّله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون
بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فليأتوا بحديث مثله مثل القرآن ان كانوا صادقين في
زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدّوا فصحاء فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز ان يكون رد للتقول
فان سائر الاقسام ظاهر الفساد ام خلقوا من غير شيء ام احدثوا وقدّروا من غير محدث
ومقدر فلذلك لا يعبدونه او من اجل لا شيء من عبادة ومجازاة ام هم الخالقون يؤيد الاول
فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقّبه بقوله ام خلقوا السموات والارض وام في
هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار بل لا يوقنون اذا سئلوا من خلقكم ومن
خلق السموات والارض قالوا الله اذ لو ايقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته ام عندهم خزائن ربك
خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤا او خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختارته حكمته
ام هم المسيطرون الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤا ام لهم سلم مرتقى الى السماء
يستمعون فيه صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن
فليأت مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون فيه تسفيه لهم
واشعار بان من هذا رأيه لا يعد من العقلاء فضلا ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب
ام تسألهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من التزام غرم مثقلون محملون الثقل فلذلك
زهدوا في اتباعك ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون منه ام
يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فالذين كفروا يحتمل

العموم

[illegible]

الواسطة في ابداء الخوارق روي انه عليه الصلوة والسلام قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء
ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ذو مرة حصافة في عقله ورأيه فاستوى فاستقام
على صورته الحقيقية التي خلقه الله تعالى عليها قيل ما رآه احد من الانبياء عليهم الصلوة والسلام
في صورته غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في السماء ومرة في الارض وقيل استولى بقوته
على ما جعل له من الامر وهو بالافق الاعلى افق الشمس السماء والضمير لجبريل عليه الصلوة والسلام
ثم دنى من النبي عليه الصلوة والسلام فتدلى فتعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول عليه الصلوة والسلام
وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنى من الرسول عليه الصلوة والسلام فيكون اشعارا بانه عرج به غير
منفصل عن محله وتقريرا لشدة قوته فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة ويقال دلى
رجله من السرير وادلى دلوه والدوالي للثمر المعلق فكان جبريل عليه الصلوة والسلام كقولك
هو مني معقد الازار او المسافة بينهما قاب قوسين مقدارهما او ادنى على تقديركم كقوله او
يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما يوحى اليه بنفي البعد الملبس فاوحى
جبريل عليه الصلوة والسلام الى عبده عبد الله تعالى واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها
ما اوحى جبريل عليه الصلوة والسلام وفيه تفخيم للموحى به او الله اليه وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو
المعنى بشديد القوى كما في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه
بشراشره الى جناب القدس ما كذب الفؤاد ما رأى ما رأى ببصره من صورة جبريل عليه الصلوة
والسلام او الله تعالى اي ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب
ثم تنتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه
عرفه بقلبه كما رآه ببصره او ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه عليه الصلوة والسلام
سئل هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي وقرئ ما كذب اي صدقه ولم يشك فيه افتمارونه
على ما يرى افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مري الناقة فان كلا من المتجادلين
يمري ما عند صاحبه وقرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب افتمرونه اي افتغلبونه في المراء من ماريته
فمريته او افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده وعلى لتضمن الفعل معنى الغلبة فان المماري والجاحد يقصدان
بفعلهما غلبة الخصم ولقد رآه نزلة اخرى مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت
نصبها اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو والكلام في المرئي والدنو ما سبق
وقيل تقديره ولقد رآه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي الريبة عن المرة الاخيرة

التدلي فرو هشته شدن وسخت
نزديك شدن ولايكون
التدلي الا من علو
الى السفل
م

[illegible]

عند سدرة المنتهى التي ينتهي اليها علم الخلايق واعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها
ولعلها شبهت بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروى مرفوعا انها في السماء
(اي الشجرة التي عبر عنها بسدرة المنتهى) (اي الناس)
السابعة عندها جنة المأوى الجنة التي يأوي اليها المتقون او ارواح الشهداء اذ يغشى
السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عدّ وقيل يغشاها
الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها ما زاغ البصر ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه
وسلم عما رآه وما طغى وما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا او ما عدل عن رؤية العجايب
التي امر برؤيتها وما جاوزها لقد رأى من آيات ربه الكبرى اي والله لقد رأى الكبرى من
آياته وعجايبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل انها المعنية بما رأى ويجوز ان يكون الكبرى
(اي عالم المحسوسات) (اي عالم المعقولات) (اي المقصودة)
صفة للآيات على ان المفعول محذوف اي شيئا من آيات ربه او من مزيدة افرأيتم اللات
(على مذهب الاخفش)
والعزى ومناة الثالثة الاخرى هي اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف
او لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اي يطوفون وقرأ هبة الله
عن البزي ورويس عن يعقوب اللاتّ بالتشديد على انه سمي به لانه صورة رجل كان
يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله
(السمر بفتح الميم شجر معروف واحدتها سمرة)
صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه فقطعها واصلها تأنيث الاعز ومناة صخرة
كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها
القرابين ومنه منى وقرئ مناءة وهي مفعلة من النوء كانهم يستمطرون الانواء عندها
(اي ابن كثير)
تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتأكيد كقوله يطير بجناحيه او الاخرى من التأخر
في الرتبة الكم الذكر وله الانثى انكار لقولهم الملائكة بنات الله تعالى وهذه الاصنام استوطنها
جنيات هن بناته او هياكل الملائكة وهو المفعول الثاني لقوله افرأيتم تلك اذا قسمة
ضيزى جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهي فعلى من الضيز وهو الجور لكن
كسر فاؤه ليسلم الياء كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم تأت وصفا وقرأ ابن كثير بالهمز
من ضأزه اذا ظلمه على انه مصدر نعت به ان هي الا اسماء الضمير للاصنام اي ما هي باعتبار
الالوهية الا اسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون انها آلهة وليس فيها شيء من معنى الالوهية
او للصفة التي يصفونها بها من كونها آلهة وبناتا وشفعاء او للاسماء المذكورة فانهم كانوا
يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقاد

اصله لوية فاسكنت الياء وحذفت لالتقاء الساكنين فبقيت لوة فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها اه زاده

النوء سقوط نجم من المنازل الثمانية والعشرين في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق مقابلا له من ساعته في كل ليلة الى ثلاثة عشر يوما وهكذا كل نجم منها الى انقضاء السنة ما خلا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقال الاصمعي الى الطالع منها فتقول مطرنا بنوء كذا والجمع انواء

صحاح

انما تستحق ان يتقرب اليها بالقرابين سميتموها انتم انتم سميتم بها واباؤكم بهواكم ما انزل الله
بها من سلطان برهان تتعلقون به ان يتبعون وقرئ بالتاء الا الظن الا توهم ان ما هم عليه
حق تقليدا او توهما باطلا وما تهوى الانفس وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم
الهدى الرسول او الكتاب فتركوه ام للانسان ما تمنى ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار
والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة الالهة وقولهم ولئن رجعت الى ربي ان لي
عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوها فلله الآخرة و
الاولى يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء منهما وكم من ملك في السموات
لا تغني شفاعتهم شيئا وكثير من الملائكة لا تغني شفاعتهم شيئا ولا تنفع الا من بعد ان يأذن الله
في الشفاعة لمن يشاء من الملائكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى ويراه اهلا
لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اي
كل واحد منهم تسمية الانثى بان سموه بنتا وما لهم به من علم اي بما يقولونه وقرئ بها اي بالملائكة
او التسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فان الحق الذي هو حقيقة الشيء
لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات وما يكون
وصلة اليها فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام
بشانه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته
ومبلغ علمه لا يزيده الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل ذلك اي امر الدنيا وكونها
شهية مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصور همتهم بالدنيا وقوله
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض اي
انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب فلا تتعب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ
وقد بلغت ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا ليجزي الذين اساؤا بما عملوا
بعقاب ما عملوا من السوء او بمثله او بسبب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل عليه ما قبله
اي خلق العالم وسواه للجزاء او ميز الضال عن المهتدي وحفظ احوالهم لذلك ويجزي
الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال
الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه
وقيل ما اوجب الحد وقرأ حمزة والكسائي كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك والفواحش

ما فحش

[illegible]

وما فحش من الكبائر خصوصاً الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكبائر والاستثنا
منقطع ومحل الذين نصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف ان ربك واسع
المغفرة حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر او له ان يغفر ما يشاء من الذنوب صغيرها
وكبيرها ولعله عقب بها وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته
ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى هو اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم اذ انشاكم من الارض
واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم علم احوالكم ومصارف اموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق
آدم وحيثما صوركم في الارحام فلا تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او
بالطهارة عن المعاصي والرذائل هو اعلم بمن اتقى فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب
آدم عليه الصلوة والسلام افرأيت الذي تولى عن اتباع الحق والثبات عليه واعطى قليلا
واكدى وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر
والاكثر على انها نزلت في وليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره
بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه
العذاب ان اعطى بعض ماله فارتد واعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي اعنده علم الغيب فهو
يرى يعلم ان صاحبه يتحمل عنه ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى وفر واتم ما التزمه
او امر به او بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار
نمرود حتى اتاه جبريل عليه الصلوة والسلام حين يلقى في النار فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا
وذبح الولد وانه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم
وتقديم موسى لان صحفه وهي التورية كانت اشهر واكثر عندهم الا تزر وازرة وزر اخرى
ان هي المخففة من الثقيلة وهي بما بعدها في محل الجر بدلا من ما في صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر
كانه قيل ما في صحفهما فاجاب به والمعنى انه لا يؤاخذ احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله تعالى
كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل النفس بغير حق او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا
وقوله عليه الصلوة والسلام من سن سنة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة فان ذلك
للدلالة والتسبب الذي هو وزره وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى
الا سعيه اي كما لا يؤاخذ بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج
ينفعان الميت فلكون الناوي له كالنائب عنه ثم يجزيه الجزاء الاوفى اي يجزى العبد سعيه بالجزاء

والظاهر ان من قتل نفسا بغير حق
[illegible]
[illegible] مع

اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية افمن هذا الحديث يعني القرآن
تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون تحزنا على ما فرطتم وانتم سامدون لاهون او مستكبرون
من سمد البعير في مسيره اذا رفع رأسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء
فاسجدوا لله واعبدوا اى واعبدوه دون الالهة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنجم
اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة سورة القمر مكية وآيها خمس وخمسون
بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر روى ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم آية فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيمة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر اى اقتربت
الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله وان يروا آية يعرضوا عن تأملها والايمان
بها ويقولوا سحر مستمر مطرد وهو يدل على انهم رأوا قبله آيات اخر مترادفة ومعجزات متتابعة
حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال امررته فاستمر اذا احكمته او مستبشع من استمر اذا اشتدت
مرارته او مار ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا اهواءهم وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق
بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضي للاشعار بانهما من عادتهم القديمة وكل امر مستقر منته الى غاية
من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة فان الشيء اذا انتهى الى غاية ثبت واستقر
وقرئ بالفتح اى ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة
ولقد جاءهم في القرآن من الانباء انباء القرون الخالية او انباء الآخرة ما فيه مزدجر ازدجار
من تعذيب او وعيد وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاء للتناسب وقرئ مزجر بقلبها
زاء وادغامها حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها وهو بدل من ما او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا من ما
فانها موصولة او مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها فما تغن النذر نفي او استفهام انكار (اى فاى غناء تغني)
فاى غناء تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر منه او المصدر بمعنى الانذار فتول عنهم لعلمك بان
الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر في قوله كن فيكون
واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف وانتصاب يوم بيخرجون او باضمار اذكر الى شيء نكر فظيع تنكره
النفوس لانها لم تعهد بمثله وهو هول القيمة وقرأ ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر خاشعا
ابصارهم يخرجون من الاجداث اى يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول و
افراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التأنيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرأ ابن كثير وابن عامر
ابن كثير وابن عامر ونافع وعاصم خشعا وانما حسن ذلك ولم يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم

سجده

سجدهٔ دوازدهم است از سجدات قرآن [illegible]

سورة القمر كلمه ۳۴۲
حروف ۱۴۲۳ ركوع ۳ نزول [illegible]

[illegible]

الاوفى فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون الهاء للجزاء المدلول عليه
بيجزى والجزاء بدله وان الى ربك المنتهى انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه منقطع عما
فى المصحف وكذلك ما بعده وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى لا يقدر على الاماتة والاحياء
غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل الله على سبيل العادة وانه خلق الزوجين
الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق فى الرحم او يخلق او يقدر منها الولد من منى اذا قدر
وان عليه النشأة الاخرى الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرأ ابن كثير وابو عمرو النشاءة
بالمد وهو ايضا مصدر نشأه وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية وهى ما يتأثل من الاموال
وافرادها لانها اشرف الاموال او ارضى وتحقيقه جعل الرضا له قنية وانه هو رب الشعرى
يعنى العبور وهى اشد ضياء من الغميصا عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول عليه الصلوة والسلام
وخالف قريشا فى عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول عليه الصلوة والسلام ابن ابى
كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه الصلوة والسلام وان وافق ابا كبشة فى مخالفتهم
خالفه ايضا فى عبادتها وانه اهلك عادا الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد نوح عليه الصلوة
والسلام وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرئ عادا لولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها
الى لام التعريف وعاد لولى بادغام التنوين فى اللام وثمودا عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل
فيه وقرأ عاصم وحمزة بغير تنوين ويقفان بغير الف والباقون بالتنوين ويقفون بالالف
فما ابقى الفريقين وقوم نوح ايضا عطف عليه من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى
من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك والمؤتفكة
والقرى التى ائتفكت باهلها اى انقلبت وهى قرى قوم لوط اهوى بعد ان رفعها فقلبها
فغشاها ما غشى فيه تهويل وتعميم لما اصابهم فباى آلاء ربك تتمارى تتشكك والخطاب
للرسول عليه الصلوة والسلام او لكل احد والمعدودات وان كانت نعما ونقما سماها آلاء
من قبل ما فى نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين هذا نذير
من النذر الاولى اى هذا القرآن نذير من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول منذر
من جنس المنذرين الاولين ازفت الآزفة دنت الساعة الموصوفة بالدنو فى نحو قوله
اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا
وقعت الا الله لكنه لا يكشفها او الآن بتأخيرها الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله

اذ لا

شعرا نام دو کوکبند یکی را عبور گویند و او شعرای یمانیست
و دیگر را غمیصا گویند و او شامیست

لانه ليس على صيغة تشبه الفعل وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فيكون الجملة حالا كانهم جراد منتشر
في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة مهطعين الى الداع مسرعين مادي اعناقهم اليه او ناظرين اليه يقول
الكافرون هذا يوم عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا نوحا وهو تفصيل بعد
اجمال وقيل معناه كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن منهم تبعه قرن مكذب او كذبوه بعدما
كذبوا الرسل وقالوا مجنون هو مجنون وازدجر وزجر عن التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة
قيلهم اي هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته فدعا ربه اني باني وقرئ بالكسر على ارادة القول
مغلوب غلبني قومي فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد يأسه منهم فقد روي ان الواحد منهم
كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب
السماء بماء منهمر منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرا ابن عامر
ويعقوب ففتحنا بالتشديد لكثرة الابواب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون
منفجرة واصلها وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض وقرئ الماءان
لاختلاف النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا على امر قد قدر على حال قدرها الله في الازل من غير تفاوت
او حال قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل على قدر ما اخرج او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح
بالطوفان وحملناه على ذات الواح ذات اخشاب عريضة ودسر ومسامير جمع دسار من الدسر وهو
الدفع الشديد وهي صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها تؤدي مؤداها تجري باعيننا
بمرأى منا اي محفوظة بحفظنا جزاء لمن كان كفر اي فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبي
نعمة من الله تعالى ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن
كفر اي للكافرين ولقد تركناها اي السفينة او الفعلة آية يعتبر بها اذ شاع خبرها واشتهر
فهل من مدكر معتبر وقرئ مذتكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها فكيف كان عذابي
ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع ولقد يسرنا القران سهلناه او هيأناه
من يسر ناقته للسفر اذا رحلها للذكر للاذكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ
بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر وانذاراتي لهم
بالعذاب قبل نزوله او لمن بعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا او شديد الصوت
في يوم نحس شؤم مستمر استمر شؤمه او استمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق
منهم احد او اشتد مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر تنزع الناس تقلعهم روي انهم دخلوا

ومن هذا المعنى ما يحكى ان رجلا قال للرشيد
الحمد لله عليك فقال ما معنى هذا
الكلام قال انت نعمة
حمدت الله
عليها
منه

في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى كأنهم أعجاز نخل منقعر أصول نخل
منقلع عن مغارسه ساقط على الأرض وقيل شبهوا بالأعجاز لأن الريح طيرت رؤوسهم وطرحت أجسادهم
وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتأنيث في قوله أعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف كان عذابي ونذر كرره
للتهويل وقيل الأول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الآخرة كما قال أيضاً في قصتهم لنذيقهم
عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت
ثمود بالنذر بالإنذارات والمواعظ أو الرسل فقالوا أبشراً منا من جنسنا أو من جملتنا لا فضل له
علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء والأول أوجه للاستفهام واحداً
منفرداً لا تبع له أو من آحادهم دون أشرافهم نتبعه إنا إذاً لفي ضلال وسعر كأنهم عكسوا عليه فرتبوا
على اتباعهم إياه ما رتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة أألقي الذكر الكتاب
أو الوحي عليه من بيننا وفينا من هو أحق منه بذلك بل هو كذاب أشر حمله بطره على الترفع علينا
بادعائه سيعلمون غداً عند نزول العذاب بهم أو يوم القيمة من الكذاب الأشر الذي حمله أشره على الاستكبار
عن الحق وطلب الباطل أصالح أم من كذبه وقرأ ابن عامر وحمزة ورويس ستعلمون على الالتفات أو
حكاية ما أجابهم به صالح وقرئ الأشر كقولهم حذُر في حذِر والأشر أي الأبلغ في الشرارة وهو
أصل مرفوض كالأخير إنا مرسلو الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة لهم امتحاناً لهم فارتقبهم
فانتظرهم وتبصر ما يصنعون واصطبر على أذاهم ونبئهم أن الماء قسمة بينهم مقسوم لها يوم
ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء كل شرب محتضر يحضره صاحبه في نوبته أو يحضر عنه غيره فنادوا
صاحبهم قدار بن سالف أحيمر ثمود فتعاطى فعقر فاجترأ على تعاطي قتلها فقتلها أو فتعاطى السيف
فقتلها والتعاطي تناول الشيء بتكلف فكيف كان عذابي ونذر إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة
جبرئيل عليه الصلوة والسلام فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس المتكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة
لأجلها أو كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء وقرئ بفتح الظاء أي كهشيم
الحظيرة أو الشجر المتخذ لها ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر إنا
أرسلنا عليهم حاصباً ريحاً تحصبهم بالحجارة أي ترميهم إلا آل لوط نجيناهم بسحر في سحر وهو آخر الليل أو
مسحرين نعمة من عندنا إنعاماً منا وهو علة لنجينا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالإيمان والطاعة
ولقد أنذرهم لوط بطشتنا أخذتنا بالعذاب فتماروا فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد
راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا أعينهم فمسحناها وسويناها كسائر الوجه روي

يعني كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم إن لم تتبعوني كنتم
إذاً لفي ضلال وسعر فقالوا إن نتبعك كنا إذاً لفي ضلال
وسعر فرتبوا على اتباعه ما رتبه على تركه وعكسوا عليه قوله إنكم لفي ضلال وسعر
حاجة لفي آخر هذه السورة إن المجرمين في ضلال وسعر
ابن

من الكذاب

أحيمر ثمود لقب قدار بن سالف
عاقر ناقة صالح عليه الصلوة والسلام
صح

المحتظر [illegible]
[illegible]

واكتفى باسم الجنس او سعة او ضياء من النهار وقرئ بسكون الهاء وبضم النون والهاء وبضمة وسكون
الهاء جمع نهر كأُسْد وأُسُد في مقعد صدق في مكان مرضيّ وقرئ مقاعد صدق عند مليك مقتدر
مقربين عند من تعالى امره في الملك والاقتدار بحيث ابهمه ذوو الافهام عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة القمر في كل غبّ بعثه الله تعالى يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر سورة
الرحمن مكية او مدنية او متبعضة وهي ست وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علّم
القرآن لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والأخروية صدّرها بالرحمن وقدّم
ما هو اصل النعم الدينية واجلّها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فانه اساس الدين
ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعزّ الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدّق لنفسه
ومصداق لها ثم اتبعه قوله خلق الانسان علّمه البيان ايماء بان خلق البشر وما تميّز به عن سائر
الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه لتلقي الوحي وتعرّف الحق
وتعلّم الشرع واخلاء الجمل الثلث التي هي اخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد
الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب معلوم مقدّر في بروجهما ومنازلهما وتتّسق بذلك امور
الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاوقات وتعلم السنون والحساب والنجم النبات
الذي ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له والشجر الذي له ساق يسجدان ينقادان لله تعالى
فيما يريد بهما طبعاً انقياد الساجد من المكلفين طوعاً وكان حق النظم في الجملتين ان يقال واجرى
الشمس والقمر واسجد النجم والشجر او الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ليطابقا ما قبلهما
وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكنهما جرّدتا عما يدل على الاتصال اشعاراً بان وضوحه يغنيه عن البيان
وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يحسّ به من تغيرات احوال الاجرام العلوية
والسفلية بتقديره وتدبيره والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلاً ومرتبة فانها منشأ اقضيته
ومتنزّل احكامه ومحلّ ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل بان وفّر على كل مستعد
مستحقه ووفّى كل ذي حق حقّه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه الصلوة والسلام
بالعدل قامت السموات والارض او ما يُعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال
ونحوهما كأنه لما وصف السماء بالرفعة من حيث انها مصدر القضايا والاقدار اراد وصف
الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار ويسوّى به الحقوق والمواجب
الا تطغوا في الميزان لان لا تطغوا فيه اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرئ لا تطغوا

حزب

من سورة الرحمن
كلمه ٣٥١ حرفه ١٦٣٦
ركوع ٣ فواصلها من

انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبرئيل صفقة فاعماهم فذوقوا عذابي ونذر فقلنا لهم ذوقوا على ألسنة
الملائكة او ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير مصروفة على ان المراد بها اول نهار معين عذاب مستقر
يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كرر ذلك
في كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ
واستئنافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وكذا تكرير قوله فباي آلاء ربكما تكذبان وويل
يومئذ للمكذبين ونحوهما ولقد جاء آل فرعون النذر اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك
ز واله لقد جاءهم الانذار
كذبوا بآياتنا كلها يعني الآيات التسع فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء أكفاركم
يا معشر العرب خير من اولئكم الكفار المعدودين قوة وعدة او مكانة ودينا عند الله ام لكم براءة
بل الكم براءة ح
في الزبر ام نزل لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في امان من عذاب الله تعالى ام يقولون
نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام او منتصر من الاعداء لا نغلب او متناصر ينصر بعضنا
بعضا والتوحيد على لفظ الجميع سيهزم الجمع ويولون الدبر اي الادبار وافراده لارادة الجنس
او لان كل واحد يولي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضي الله عنه انه لما
نزلت قال لم اعلم ما هي فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول
سيهزم الجمع فعلمته بل الساعة موعدهم موعد عذابهم الاصلي وما يحيق بهم في الدنيا فمن طلائعه و
ز ليس هذا تمام عقوبتهم بل الساعة موعدهم الاصل لعذابهم
الساعة ادهى اشد والداهية امر فظيع لا يهتدى لدوائه وامر مذاقا من عذاب الدنيا ان المجرمين
في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في الآخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم يجرون عليها
ذوقوا مس سقر اي يقال لهم ذوقوا حر النار وألمها فان مسها سبب للتألم بها وسقر علم لجهنم
ولذلك لم يصرف من سقرته النار وصقرته اذا لوحته انا كل شيء خلقناه بقدر اي انا خلقنا
ز گرم كرد باتش
كل شيء مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل
بهذا القدر المشعر الذي يقارن بالقضاء كشف
يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لا نعتا ليطابق المشهور
في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب ههنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية
على المقصود وما امرنا الا واحدة الا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة او الا كلمة واحدة
وهو قوله كن كلمح بالبصر في اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر
ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم في الكفر ممن قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب
في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور في اللوح ان المتقين في جنات ونهر انهار
تقابله بهر

لان الاخبار عما سيقع في المستقبل ثم وقوعه
على وفق ما اخبر به معجزة يثبت بها
النبوة ح رم
ح

واكتفى

على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى
لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا تخسروا
بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل
والارض وضعها خفضها مدحوة للانام للخلق وقيل الانام كل ذي روح فيها فاكهة ضروب
مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية التمر جمع كم او كل ما يكم اي يغطى من ليف وسعف وكفراة
ينتفع به كالمكموم كالجذع والجمار والثمرة والحب ذو العصف كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف
ورق النبات اليابس كالتبن والريحان يعني المشموم او الرزق من قولهم خرجنا نطلب ريحان الله
وقرأ ابن عامر والحبَّ ذا العصف والريحانَ اي وخلق الحب والريحان او اخص ويجوز ان يكون
ان يراد وذا الريحان فحذف المضاف وقرأ حمزة والكسائي والريحانِ بالخفض والباقون بالرفع
وهو فيعلان من الروح فقلبت الواو ياء وادغمت ثم خففت وقيل روحان قلبت واوه
ياء للتخفيف فبأي آلاء ربكما تكذبان الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايها
الثقلان خلق الانسان من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار
الخزف وقد خلق الله تعالى آدم عليه الصلوة والسلام من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا
فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه وخلق الجان الجن او ابا الجن من مارج من صاف
من الدخان من نار بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب فبأي آلاء ربكما
تكذبان مما افاض عليكما في اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات
رب المشرقين ورب المغربين مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما فبأي آلاء ربكما تكذبان
مما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهوى واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب
كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى
ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان يتجاوران ويتماس سطوحهما او بحري فارس والروم
يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه بينهما برزخ حاجز من قدرة الله تعالى او من
الارض لا يبغيان لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية ولا يتجاوزان حديهما
باغراق ما بينهما فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره وقيل
المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح
والعذب او لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد وكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقرأ

بضم الكاف وفتح الفاء وتشديد [illegible] كم النخل

الصلصال الطين الحر يتصلصل في جوهره اذا جف وطبخ بالنار وهو الفخار

نافع

بنون العظمة

نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج وقرئ يخرج ونخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان فباى آلاء ربكما
تكذبان وله الجوار اى السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الراء كقوله لها ثنايا اربع
حسان واربع فكلها ثمان المنشآت المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرأ حمزة وابو بكر
بكسر الشين اى الرافعات الشرع او اللاتى ينشئن الامواج او السير في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم
وهو الجبل الطويل فباى آلاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية
تركيبها واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره كل من عليها على الارض
من الحيوانات او المركبات ومن للتغليب او من الثقلين فان ويبقى وجه ربك ذاته
ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها
الا وجه الله تعالى اى الوجه الذى يلى جهته ذو الجلال والاكرام ذو الاستغناء المطلق والفضل العام
فباى آلاء ربكما تكذبان اى مما ذكرنا قبل من بقاء ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا
او مما ترتب على فناء الكل من الاعادة والحيوة الدائمة والنعيم المقيم يسأله من في السموات والارض
فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما
يدل على الحاجة الى تحصيل الشئ نطقا كان او غيره كل يوم هو في شان كل وقت يحدث اشخاصا
ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع
قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا فباى آلاء
ربكما تكذبان اى مما يسعف به سؤالكما وما يخرج لكما من مكمن العدم حينا فحينا سنفرغ لكم
ايها الثقلان اى سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيمة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل
تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سأفرغ لك فان المتجرد للشئ كان اقوى عليه واجد
فيه وقرأ حمزة والكسائي بالياء وقرئ سنفرغ اليكم اى سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن
سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة رأيهم وقدرهم او لانهما مثقلان بالتكليف فباى
آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله تعالى فارين من قضائه
فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان الا بقوة وقهر وانى
لكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في السموات والارض فانفذوا لتعلموا لكن
لا تنفذون ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله تعالى فتعرجون عليها بافكاركم فباى آلاء

الثنية من الاضراس الاربع التى
في مقدم الفم ثنتان من
فوق وثنتان
من اسفل

[illegible]

[illegible]

ربكما تكذبان اي من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة او مما نصب من المصاعد
العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها الى ما فوق السموات العلى يرسل عليكما شواظ
لهب من نار ونحاس ودخان قال تضيء كضوء السراج السليط لم يجعل الله تعالى فيه نحاسا
او صفر مذاب يصب على رؤسهم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر عطفا
على نار ووافقه فيه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقرئ ونحس كصحف فلا تنتصران فلا تمتنعان
فبأي آلاء ربكما تكذبان فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام
من الكفار من عداد الآلاء فاذا انشقت السماء فكانت وردة اي حمراء كوردة وقرئت بالرفع
على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة نحو الغنائم او يموت
كريم كالدهان مذابة كالدهن وهو اسم ما يدهن به كالحزام او جمع دهن وقيل هو الاديم
الاحمر فبأي آلاء ربكما تكذبان مما يكون بعد ذلك فيومئذ اي فيوم تنشق السماء لا يسأل
عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون
الى الموقف ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوربك لنسألنهم ونحوه فحين يحاسبون
في المجمع والهاء للانس باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة فبأي آلاء ربكما تكذبان
اي مما انعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم يعرف بسيماهم وهو ما يعلوهم من الكآبة و
الحزن فيؤخذ بالنواصي والاقدام مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى
فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها بين النار يحرقون بها
وبين حميم ماء حار ان بلغ النهاية في الحرارة يصب عليهم او يسقون منه وقيل اذا استغاثوا
من النار اغيثوا بالحميم فبأي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه
العباد للحساب او قيامه على احواله من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب او قيامه
المعنيين فاضاف الى الرب تفخيما وتهويلا او ربه ومقام مقحم للمبالغة كقوله ونفيت عنه مقام
الذئب كالرجل اللعين جنتان جنة للخائف الانسي والاخرى للخائف الجني فان الخطاب للفريقين
والمعنى لكل خائفين منكما او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات واخرى
لترك المعاصي او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء
مثنى بعد فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان انواع من الاشجار والثمار جمع فن او اغصان
جمع فنن وهي الغصنة التي تتشعب من فروع وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر وتمد

الظل

ونحاس بالجر عطفا على النار قال صاحب الكشف من رفع نحاس عطفه
على شواظ ومن جر لم يجز ان يكون عطفا على نار لان الشواظ لا يكون
من نحاس فيقدر شواظ من نار وشيء من نحاس فحذف الموصوف
لدلالة ما قبله عليه اقول وفيه ان الشواظ لا يكون

الظل فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان حيث شاؤوا في الاعالي والاسافل قيل احدهما
التسنيم والاخرى السلسبيل فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان غريب
ومعروف او رطب ويابس فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق
من ديباج ثخين واذا كان البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر ومتكئين مدح للخائفين او حال
منهم لان من خاف في معنى الجمع وجنى الجنتين دان قريب يناله القاعد والمضطجع وجنى اسم
بمعنى مجني وقرئ بكسر الجيم فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن في الجنان فان جنتان تدل على جنان
هي للخائفين او فيما فيهما من الاماكن والقصور او في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين
والفاكهة والفرش قاصرات الطرف ف قصرن ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان لم يمس الانسيات انس والجنيات جن وفيه دليل على ان الجن يطمثون
وقرأ الكسائي بضم الميم فباي آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان اي في حمرة الوجنة
وبياض البشرة وصفائها فباي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في
الثواب فباي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان ومن دون تينك الجنتين الموعودتين
للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فباي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان
خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على هاتين
الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاوليين الاشجار والفواكه والدالة
على ما بينهما من التفاوت فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء
وهو ايضا اقل مما وصف به الاوليين وكذا ما بعده فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل
ورمان عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة
ودواء واحتج به ابو حنيفة رحمه الله تعالى على ان من حلف لا ياكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا
لم يحنث فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات اي خيرات فخففت لان خير الذي بمعنى اخير
لا يجمع وقد قرئ على الاصل حسان حسان الخلق والخلق فباي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات
في الخيام قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة اي مخدرة او مقصورات
الطرف على ازواجهن في الخيام فباي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كحور
الاولين وهم لاصحاب الجنتين فانهما تدلان عليهم فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف
وسائد او نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط او ذيل الخيمة وقد يقال لكل

بيان لمن دونهم

او يقال فيه خيرون ولا خيرات

جمع خدر بمعنى پرده

روى ابو عبيد عن الفراء الطمث الافتضاض
وهو النكاح بالتدمية ١٢ [illegible]

قيل ازواجهن المدلول
عليهم بقاصرات
الطرف و
[illegible]
ابو

اي دون الخائفين المقربين
وهو من اصحاب اليمين
بيان لمن دونهم
ع

[illegible]

ثوب عريض خضر وعبقري حسان العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن
فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان حملا على المعنى فباي آلاء ربكما
تكذبان تبارك اسم ربك تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته فما ظنك وقيل الاسم
بمعنى الصفة او مقحم كما في قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما ذي الجلال والاكرام وقرأ ابن عامر بالرفع
صفة للاسم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله تعالى عليه سورة
الواقعة مكية وآيها تسع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة اذا حدثت
القيمة سماها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب اذا بمحذوف مثل اذكر او كان كيت وكيت
ليس لوقعتها كاذبة اي لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله تعالى او تكذب في نفيها كما
تكذب الآن واللام مثلها في قوله قدمت لحيوتي او ليس لاجل وقعتها كاذبة فان من اخبر
عنها صدق او ليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها واحتمالها وتغريه عليها من
قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته عليه وسولت له انه يطيقه خافضة رافعة
تخفض قوما وترفع الآخرين وهو تقرير لعظمتها فان الوقائع العظام كذلك او بيان لما
يكون حينئذ من خفض اعداء الله تعالى ورفع اوليائه او ازالة الاجرام عن مقارها بنثر الكواكب
وتسيير الجبال في الجو وقرئتا بالنصب على الحال اذا رجت الارض رجا حركت تحريكا شديدا
بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة او بدل من اذا وقعت
وبست الجبال بسا فتتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته او سيقت
وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء غبارا منبثا منتشرا وكنتم ازواجا اصنافا
ثلثة وكل صنف يكون او يذكر مع صنف آخر زوج فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة
ما اصحاب المشامة فاصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من تيمنهم بالميامن وتشائمهم
بالشمائل او اصحاب الميمنة واصحاب المشامة الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتونها
بشمائلهم او اصحاب اليمن والشوم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء
مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير
ومعناهما التعجب من الفريقين والسابقون السابقون والذين سبقوا الى الايمان والطاعة
بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان او سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات او الانبياء
عليهم الصلوة والسلام فانهم مقدموا اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم كقول

ابي

جزء سورة الواقعة كلمه ۳۸۷ حرف ۱۷۰۳

ركوع ۳ فواصل لا بد منه

[illegible] الكرام [illegible] صفات [illegible] ذو الجلال والاكرام [illegible] جامع باشد جميع صفات [illegible] اسم اعظم گفته اند [illegible] سورة واقعه مكيه [illegible] من الاولين [illegible]

كما انه قال وشعري [illegible] اليك وسمعت بفصاحته وبراعته
انا ابو النجم وشعري شعري [illegible]
[illegible] مع العفاريت بارض [illegible]
[illegible] الذين [illegible] السابقون [illegible] الذين سبقوا [illegible] بالسبق [illegible] الكمال [illegible] والمعنى [illegible] المعروف [illegible] السابقون الى رحمة [illegible]

عطف على الذين [illegible]

بى النجم وشعرى شعرى او الذين سبقوا الى الجنة اولئك المقربون فى جنات النعيم الذين قربت درجاتهم
فى الجنة واعليت مراتبهم ثلة من الاولين اى هم كثير من الاولين يعنى الامم السابقة من لدن آدم الى محمد
عليهما الصلوة والسلام وقليل من الآخرين يعنى امة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يخالف ذلك قوله عليه الصلوة
والسلام ان امتى يكثرون سائر الامم لجواز ان يكون سابقوا سائر الامم اكثر من سابقى هذه الامة
وتابعوا هذه اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله فى اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من
الآخرين لان كثرة الفريقين لا تنافى اكثرية احدهما وروى مرفوعا انهما من هذه الامة و
اشتقاقها من الثل وهو القطع على سرر موضونة خبر آخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة
بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع متكئين عليها
متقابلين حالان من الضمير فى على يطوف عليهم ولدان مخلدون مبقون ابدا على هيئة الولدان
وطراوتهم باكواب واباريق حال الشرب وغيره والكوب اناء لا عروة له ولا خرطوم
والابريق اناء له ذلك وكاس من معين من خمر لا يصدعون عنها بخمار ولا ينزفون ولا
ينزف عقولهم او لا ينفد شرابهم وقرئ لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون اى لا يتفرقون وفاكهة
مما يتخيرون اى يختارون ولحم طير مما يشتهون يتمنون وحور عين عطف على ولدان
او مبتدأ محذوف الخبر اى وفيها او ولهم حور عين واسعات العيون وقرأ حمزة والكسائى
بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف اى هم فى جنات ومصاحبة حور او على اكواب لان معنى
يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب وقرئتا بالنصب على ويؤتون حورا
كامثال اللؤلؤ المكنون المصون عما يضر به فى الصفاء والنقاء جزاء بما كانوا يعملون اى
يفعل ذلك كله بهم جزاء باعمالهم لا يسمعون فيها لغوا باطلا ولا تأثيما ولا نسبة الى الاثم
اى لا يقال لهم اثمتم الا قيلا الا قولا سلاما سلاما بدل من قيلا لقوله لا يسمعون فيها لغوا
الا سلاما او صفته او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير للدلالة على فشو
السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فى سدر مخضود
لا شوك له من خضد الشوك اذا قطعه او مثنى اغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه
وهو رطب وطلح وشجر موز او ام غيلان وله انوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين
منضود نضد حمله من اسفله الى اعلاه وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء
مسكوب يسكب لهم اين شاؤوا وكيف شاؤوا بلا تعب او مصبوب سائل كانه لما شبه

وهو كما ان الامة من الامم وهو شيخ
كما انها جماعة كسرت من
الناس وقطعت
منهم
منه

من باب المبالغة

رواه الطبرانى وغيره

حال اخرى من المقربين او فى بعض تلك السرر من بعض

هو هم

من النزف

من الذهب

او لا ينزف خمر

شجر النبق

وعن على رضى الله عنه قرأ وطلع

اى منصب لهم

حال السابقين فى النعم باكرا بما بعده [illegible] الى الذين [illegible]

[illegible]

حال اصحاب اليمين باكمل ما يتمناه اهل البوادي اشعارًا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة كثيرة
كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا ينقطع في وقت ولا ممنوعة ولا تمنع عن متناولها بوجه وفرش
مرفوعة رفيعة القدر او منضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها على الارائك
ويدل عليه قوله انا انشاناهن انشاء اي ابتدأناهن ابتداء جديدًا من غير ولادة ابداء
او اعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطًا رمصًا جعلهن الله تعالى
بعد الكبر اترابًا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارًا فجعلناهن ابكارًا
عربًا متحببات الى ازواجهن جمع عروب وسكن راءه حمزة وروي عن نافع وعاصم مثله اترابًا
فان كلهن بنات ثلث وثلثين وكذا ازواجهن لاصحاب اليمين متعلق بانشانا او جعلنا
او صفة لابكارًا او خبر لمحذوف مثل هن او لقوله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وهي
على الوجه الاول خبر محذوف واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم في حر نار ينفذ في المسام
وحميم وماء متناه في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود يفعول من الحمة لا بارد كسائر الظل
ولا كريم ولا نافع نفي بذلك ما اوهم الظل من الاسترواح انهم كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين
في الشهوات وكانوا يصرون على الحنث العظيم الذنب العظيم يعني الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث
اي الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب ومنه حنث في يمينه خلاف برّ فيها وتحنث اذا تاثم وكانوا
يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث
مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله او آباؤنا الاولون للدلالة على ان
ذلك اشد انكارا في حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن في المبعوثون
وقرأ نافع وابن عامر او بالسكون وقد سبق مثله والعامل في الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو
للفصل بان والهمزة قل ان الاولين والآخرين لمجموعون وقرئ لمجمعون الى ميقات يوم معلوم
الى ما وقتت به الدنيا وحدت من يوم معين عند الله تعالى معلوم له ثم انكم ايها الضالون
المكذبون اي بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم لآكلون من شجر من زقوم من الاولى
للابتداء والثانية للبيان فمالئون منها البطون من شدة الجوع فشاربون عليه من الحميم
لغلبة العطش وتانيث الضمير في منها وتذكيره في عليه على المعنى واللفظ وقرئ من شجرة
فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها فشاربون شرب الهيم الابل التي بها الهيام وهو داء
يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها

ولا يقضي عليها هيامها وقيل الرمال على انه جمع هيام بالفتح هو الرمل الذي لا يتماسك جمع على هيم
كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من
من وجه فلا اتحاد هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعد ما استقروا في الجحيم وفيه
تهكم كما في قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف
نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه او
بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة افرأيتم ما تمنون اي ما تقذفونه في الارحام
من النطف وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى امناها ءانتم تخلقونه تجعلونه بشرا سويا
ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم واقتنا موت كل بوقت معين وقرأ
ابن كثير بتخفيف الدال وما نحن بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته
او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه على ان نبدل امثالكم على الاول حال او علة
لقدرنا وعلى بمعنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى على ان نبدل منكم
اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل وننشئكم فيما لا تعلمون في خلق
او صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ان من قدر عليها قدر على
النشأة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة
القياس افرأيتم ما تحرثون تبذرون حبه ءانتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون
لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون تعجبون او تندمون على اجتهادكم فيه او على
ما اصبتم لاجله من المعاصي فتتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير
للتنقل بالحديث وقرئ فظلتم بالكسر وفظللتم على الاصل انا لمغرمون لملزمون غرامة
ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وقرأ ابو بكر ائنا على الاستفهام بل نحن
قوم محرومون حرمنا رزقنا او محدودون لا مجدودون افرأيتم الماء الذي تشربون
اي العذب الصالح للشرب ءانتم انزلتموه من المزن من السحاب واحده مزنة وقيل
المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب ام نحن المنزلون بقدرتنا والرؤية ان كانت
بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا او من الاجيج فانه يحرق الفم وحذف
اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه او
الاكتفاء بسبق ذكرها او تخصيص ما يقصد لذاته اهم وفقده اصعب بمزيد التاكيد فلولا

والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال ونحن اقرب اليه الى المحتضر منكم عبر عن العلم
بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع ولكن لا تبصرون لا تدركون كنه ما يجري عليه فلولا
ان كنتم غير مدينين اي مجزيين يوم القيمة او مملوكين مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده
واصل التركيب للذل والانقياد ترجعونها ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف
والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتاكيد وهو بما في حيزها دليل جواب الشرط
والمعنى ان كنتم غير مملوكين عليه جحدكم افعال الله وتكذيبكم باياته ان كنتم صادقين في اباطيلكم
فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم فاما ان كان من المقربين اي
ان كان المتوفى من السابقين فروح فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها
كالسبب لحياة المرحوم وبالحيوة الدائمة وريحان ورزق طيب وجنة نعيم ذات تنعم واما
ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين اي من اخوانك
يسلمون عليك واما ان كان من المكذبين الضالين يعني اصحاب الشمال وانما وصفهم
بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم به فنزل من حميم وتصلية جحيم وذلك
ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها ان هذا اي الذي ذكر في السورة او في شان الفرق
لهو حق اليقين اي حق الخبر اليقين فسبح باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق
بعظمة شانه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم يصبه فاقة
ابدا سورة حديد مكية وآيها تسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات
والارض ذكر ههنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع
اشعارا بان من شان ما اسند اليه ان يسبحه في جميع اوقاته لانه دلالة جبلية لا تختلف باختلاف الحالات
ومجيء المصدر مطلقا في بني اسرائيل ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاقه التسبيح من
كل شيء وفي كل حال وانما عدي باللام وهو يتعدى بنفسه مثل نصحت له في نصحته اشعارا بان ايقاع
الفعل لاجل الله تعالى وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم حال يشعر بما هو المبدا للتسبيح له
ملك السموات والارض فانه الموجد لها والمتصرف فيها يحيي ويميت استئناف او خبر لمحذوف
او حال من المجرور في قوله له وهو على كل شيء من الاحياء والاماتة قدير تام القدرة هو الاول
السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والآخر الباقي بعد فنائها
ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول الذي تبتدئ منه الاسباب

وتنتهي

بخ سورة حديد
كلما ٥٤٤ حرف ٢٤١٦
ركوع ٤ فواصل [illegible]

اول و آخر و ظاهر و باطن [illegible]

[illegible]

او نظرا الى ذاتها مع قطع النظر عن مبقيها [illegible] جميع الموجودات [illegible]

تشكرون امثال هذه النعم الضرورية افرأيتم النار التي تورون تقدحون أانتم انشأتم شجرتها
ام نحن المنشئون يعني الشجرة التي منها الزناد نحن جعلناها جعلنا نار الزناد تذكرة تبصرة في امر
وهي المرخ والعفار
البعث كما مر في سورة يس او في الظلام او تذكيرا او انموذجا لنار جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين
الارض الخالية
للذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من اقوت الدار
اذا خلت من ساكنيها فسبح باسم ربك العظيم فاحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق
اسم الشيء ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب الامر بالتسبيح لما عدد من بدائع صنعه
وانعامه اما لتنزيهه تعالى عما يقول الجاحدون بوحدانيته الكافرون لنعمته او للتعجب من امرهم في
غمط نعمه او للشكر على ما عددها من النعم فلا اقسم اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا
مزيدة للتاكيد كما في لئلا يعلم او فلانا اقسم فحذف المبتدأ واشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه قراءة
فلاقسم او فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه بمواقع النجوم بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها
من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تاثيره او بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم
القرآن ومواقعها اوقات نزولها وقرأ حمزة والكسائي بموقع وانه لقسم لو تعلمون عظيم
لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان
لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض بين المقسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض
بين الموصوف والصفة انه لقرآن كريم كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح
المعاش والمعاد او حسن مرضي في جنسه في كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون
لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة او لا يمس القرآن الا
المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى النهي او لا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرئ
المتطهرون والمطهرون والمطهرون من اطهره بمعنى طهره والمطهرون اي انفسهم او غيرهم
بالاستغفار لهم والالهام تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة او رابعة للقرآن وهو مصدر
نعت به وقرئ بالنصب اي نزل تنزيلا افبهذا الحديث يعني القرآن انتم مدهنون متهاونون
به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم اي
شكر رزقكم انكم تكذبون اي بمانحه حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم اي وتجعلون
شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به وتكذبون اي تقولون في القرآن انه سحر وشعر او في
المطر انه من الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم اي النفس وانتم حينئذ تنظرون حالكم

او الخطاب

ويجوز [illegible] اعظم درجة

الحسنى وهي الجنة وقرأ ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء اي وكل وعده ليطابق ما عطف عليه والله بما تعملون
خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والآية نزلت في ابي بكر رضي الله تعالى عنه فانه اول من آمن
وانفق في سبيل الله تعالى وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا من ذا الذي ينفق ماله في سبيله رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص
فيه وتحري اكرم المال وافضل الجهات له فيضاعفه له اي يعطي اجره اضعافا وله اجر كريم اي وذلك
الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه ينبغي ان يتوخى وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا
وقرأ عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى فكأنه قال ايقرض الله تعالى
احد فيضاعفه له وقرأ ابن كثير ويضعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب فيضعفه منصوبا يوم ترى
المؤمنين والمؤمنات ظرف لقوله وله او فيضاعفه او مقدر باذكر يسعى نورهم ما يوجب
نجاتهم وهدايتهم الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون صحايف اعمالهم من هاتين
الجهتين بشراكم اليوم جنات اي يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة بشراكم اي المبشر به جنات
او بشراكم دخول جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم الاشارة
الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من
يوم ترى للذين آمنوا انظرونا انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا
الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين ايديهم وقرأ
حمزة انظرونا على ان اتئادهم ليلحقوا بهم امهال لهم نقتبس من نوركم نصب منه قيل ارجعوا
وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد
منها او الى الموقف فانه من ثم يقتبس او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا آخر فانه لا سبيل
لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب من المؤمنين او الملائكة فضرب بينهم بين المؤمنين
والمنافقين بسور بحائط له باب يدخل فيه المؤمنون باطنه باطن السور او الباب
فيه الرحمة لانه يلي الجنة وظاهره من قبله العذاب من جهته لانه يلي النار ينادونهم الم نكن
معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم
بالمؤمنين الدواير وارتبتم وشككتم في الدين وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى جاء امر الله
وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرأ ابن عامر
ويعقوب بالتاء ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا مأويكم النار هي موليكم اولى بكم كقول لبيد

ان يطلب

امهال

لان النور يقتبس من الموقف

[illegible] بهذه الآية من طلب [illegible]
[illegible] القرض ولو كانوا على [illegible]
[illegible] وجود [illegible] سؤال [illegible]

[illegible] لسورة النساء
[illegible] يدعون [illegible]
بان قيل ارجعوا

و ينتهي اليه المسببات او الاول خارجا والآخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله
والباطن حقيقة ذاته فلا يكتنهها العقول او الغالب على كل شيء والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة
للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعين وهو بكل شيء عليم يستوي عنده الظا والخفي هو
الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض كالبذور وما
و ما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء كالامطار وما يعرج فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا
ينفك علمه وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه له
ملك السموات والارض ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما والى الله ترجع الامور
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور بمكنوناتها آمنوا بالله ورسوله
وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة
له لا لكم او التي استخلفكم ممن قبلكم في تملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس
فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد فيه مبالغات جعل الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان
والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر بالكبير وما لكم لا تؤمنون بالله اي وما تصنعون غير
مؤمنين كقولك ما لك قائما والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اي
عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات وقد اخذ ميثاقكم اي وقد اخذ الله ميثاقكم
بالايمان قبل وذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر والواو للحال من مفعول يدعوكم وقرأ ابو عمرو
على البناء للمفعول ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا موجب لا مزيد عليه هو الذي ينزل على عبده
آيات بينات ليخرجكم اي الله او العبد من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم
لرؤف رحيم حيث نبهكم بالرسل والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية وما لكم الا
تنفقوا واي شيء لكم في ان لا تنفقوا في سبيل الله فيما يكون قربة اليه ولله ميراث السموات
والارض يرث كل شيء فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا
يبقى وهو الثواب كان اولى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة بيان
لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات حثا على تحري الافضل منها
بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من انفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده
وهو من انفق من بعد الفتح
عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق من الذين
انفقوا من بعد وقاتلوا اي من بعد الفتح وكلا وعد الله الحسنى اي وعد الله كلا من المنفقين المثوبة

الحسنى

والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيه دليل على ان الخلود في النار مخصوص بالكفار
من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا اعلموا انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين في الآخرة
حقر امور الدنيا اعني ما لا يتوصل به الى الفوز الآجل بان بين انها امور خيالية قليلة النفع
سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب من غير
فائدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة
وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته
ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته
الغيث فاستوى اعجب به الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن
اذا راى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق
فيه اعجابا ثم هاج اي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الآخرة بقوله وفي الآخرة عذاب
شديد تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم اكد ذلك بقوله ومغفرة
من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اي لمن اقبل عليها ولم يطلب الآخرة
بها سابقوا سارعوا مسارعة السابقين في المضمار الى مغفرة من ربكم الى موجباتها وجنة
عرضها كعرض السماء والارض اي عرضها كعرضهما واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول
وقيل المراد به البسطة كقوله فذو دعاء عريض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله فيه دليل
على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقها ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ذلك
الموعود يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل
بذلك وان عظم قدره ما اصاب من مصيبة في الارض كجدب وعاهة ولا في انفسكم كمرض وآفة الا في كتاب
الا مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله من قبل ان نبرأها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض او للانفس
ان ذلك ان اثباته في كتاب على الله يسير لاستغنائه فيه عن العدة والمدة لكيلا تأسوا اي
اثبت وكتب لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتيكم بما اعطاكم الله منها فان
من علم ان الكل مقدر هان الامر عليه وقرأ ابو عمرو بما اتاكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول
فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها وبقاؤها فلا بد لها من سبب
يوجدها ويبقيها والمراد به نفي الاسى المانع عن التسليم لامر الله تعالى والفرح الموجب للبطر والاختيال

قوله ليعادل [illegible] ان لكل من الاتيان والفرح [illegible]
القراءة الاولى فان [illegible] الى الموجب [illegible]
[illegible] سبب موجود الى الموجب دون الاول على [illegible] ان حصول النعم
[illegible] واما [illegible] نتائج الى النعمت [illegible]
بتقيا النعم من غير تعب [illegible] وبالنظر الى [illegible]
الذي وجود [illegible] الزوال [illegible] فاكمل [illegible]
ابنع

فقدرت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها وحقيقته محراكم اى مكانكم الذى يقال فيه
حقيقة مولاكم
هو اولى بكم كقولك هو مئنة الكرم اى مكان قول القائل انه لكريم او مكانكم عما قريب من الولى
وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع او متوليكم يتولاكم كما توليتم موجباتها
فى الدنيا وبئس المصير النار الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الم يأت وقته
يقال انى الامر يانى انيا وانا واناً اذا جاء اناه وقرئ الم يئن من آن يئين بالهمز بمعنى انى
روقته
والما يأن روى ان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا
عليه فنزلت وما نزل من الحق اى القرآن وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الآخر
ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله تعالى وقرأ نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ انزل
ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرأ رويس بالتاء والمراد النهى
عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اى فطال عليهم
الزمان بطول اعمارهم او آمالهم او ما بينهم وبين انبيائهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول
بالشدة
وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما فى كتابهم من فرط القسوة اعلموا
ان الله يحيى الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لاحياء
الاموات ترغيبا فى الخشوع وزجرا عن القساوة قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون لكى يكمل
عقلكم ان المصدقين والمصدقات ان المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ بهما وقرأ ابن كثير
وابو بكر بتخفيف الصاد اى الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا عطف
على معنى الفعل فى المحلى باللام لان معناه الذين اصدقوا او صدقوا وهو على الاول للدلالة على
ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص يضاعف لهم ولهم اجر كريم معناه والقراءة فى
يضاعف ما مر غير انه لم يجزم لانه خبر ان وهو مسند الى لهم او الى ضمير المصدر والذين آمنوا
بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم اى اولئك عند الله بمنزلة الصديقين
والشهداء او هم المبالغون فى الصدق فانهم آمنوا وصدقوا جميع اخبار الله تعالى ورسله
بالايمان ابدا
والقائمون بالشهادة لله تعالى ولهم او على الامم يوم القيمة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدأ
بالوحدانية ابدا
وخبر والمراد بهم الانبياء عليهم الصلوة والسلام من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
و روشنى كه روز با ايشان بود
او الذين استشهدوا فى سبيل الله لهم اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء
ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت او الاجر والنور الموعودان لهم

والذين

ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من يثبت نفسه حالي الضراء والسراء
الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فخور فان المختال بالمال يضن به غالبا
او مبتدا خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لان معناه ومن يعرض
عن الانفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينفعه التقرب
اليه بشي من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرا نافع وابن عامر فان الله
الغني لقد ارسلنا رسلنا اي الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات
وانزلنا معهم الكتاب ليبين الحق ويميز صواب العمل والميزان ليسوى به الحقوق ويقام
العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الى نوح
ويجوز ان يراد به العدل ليقام به السياسة ويدفع به الاعداء كما قال وانزلنا الحديد فيه باس شديد
فان آلات الحروب متخذة منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها وليعلم الله
من ينصره ورسله باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه
حال يتضمن تعليلا او اللام صلة لمحذوف اي انزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن في ينصره
ان الله قوي على اهلاك من اراد اهلاكه عزيز لا يفتقر الى نصرة وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به و
يستوجبوا ثواب الامتثال فيه ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب
بان استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم فمن الذرية او من
المرسل اليهم وقد دل عليه ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم
والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على ان الغلبة للضلال ثم قفينا على آثارهم
برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح
وابرهيم ومن ارسلا اليهم او من عاصرهما من الرسل لا للذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية
وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة وامره اهون من امر البرطيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب
الذين اتبعوه رافة وقرئ رآفة على فعالة ورحمة ورهبانية اي وابتدعوا رهبانية
ابتدعوها او رهبانية مبتدعة على انها من المجعولات وهي المبالغة في العبادة والرياضة
والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان
من خشي وقرئت بالضم كانها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما
كتبناها عليهم ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها

ابتغاء

ای ينزعوها من تلقاء انفسهم ثم جعلها الله مندوبة لهم ١٢

ابتغاء رضوان وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينفي الايجاب المقصود
منه دفع العذاب والعقاب وينفي الندب المقصود مجرد حصول مرضات الله تعالى وهو يخالف قوله
ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا بها اولا
لانهم اخترعوها من تلقاء انفسهم فما رعوها اي فما رعوا جميعا حق رعايتها بضم التثليث والقول
بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحوها اليه فآتينا الذين آمنوا اتوا
بالايمان الصحيح ومن ذلك الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم منهم من المتبعين باتباعه وكثير منهم
فاسقون خارجون عن حال الاتباع يا ايها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما
نهاكم عنه وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم
بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانكم بمن قبله ولا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق وان كان
منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ويجعل لكم نورا
تمشون به يريد المذكور في قوله يسعى نورهم او الهدى الذي يسلك به الى جناب القدس
ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اي ليعلم ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولان
يعلم بادغام النون في الياء اهل الكتاب ان لا يقدرون على شيء من فضل الله ان هي المخففة و
المعنى انه لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو
مشروط بالايمان به او لا يقدرون على شيء من فضله فضلا ان يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة
فيخصونها بمن ارادوا ويؤيده قوله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء
من فضل الله ولا ينالونه فيكون وان الفضل عطفا على ان لا يعلم وقرئ ليلا ووجهه
ان الهمزة حذفت وادغمت النون في اللام ثم ابدلت ياء وقرئ ليلا على ان الاصل في
الحروف المفردة الفتح عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا
بالله ورسله سورة المجادلة مكية الا ثلثة ايه وآيها اثنتان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها
زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه
قالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت
هذه الآيات الاربع وقد يشعر بان الرسول عليه الصلوة والسلام او المجادلة يتوقع ان الله يسمع

اجرهم

[illegible]

جزء سورة المجادلة

الجزء الثامن والعشرون

كلمه ٤٧٣ حروف ١٩٩٢

ركوع ٣ فواصل ق ز من

آيات ١٣٧

[illegible]

فقال يا ايها الناس ان في القرآن سورة فيها آية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي الى يوم القيمة

[illegible]

تجادلتها وشكواها ويفرج عنها كربها وادغم حمزة والكسائي وابو عمرو وهشام عن ابن عامر
دالها في السين والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب ان الله سميع بصير
للاقوال والاحوال الذين يظهرون منكم من نسائهم الظهار ان يقول الرجل لامرأته
انت علي كظهر امي مشتق من الظهر والحق به الفقهاء تشبيهها بجزء محرم وفي منكم تهجين لعادتهم
فيه فانه من ايمان الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون
من اظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر ما هن امهاتهم اي على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي
ولدنهم فلا تشبه بهن في الحرمة الا من الحقها الله بهن كالمرضعات وازواج الرسول
صلى الله عليه وسلم وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة
من ينصب وانهم ليقولون منكرا من القول اذ الشرع انكره وزورا محرفا عن الحق فان الزوجة
لا تشبه الام وان الله لعفو غفور لما سلف منه مطلقا او اذا تيب عنه والذين يظاهرون
من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما
افسد وهو بنقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعي رح بامساك المظاهر عنها في النكاح
زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمته لصحة استثنائها عنه وهو اقل ما
ينتقض به وعند ابي حنيفة رح باستباحة استمتاعها ولو بنظرة شهوة وعند مالك رح بالعزم
على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار في الاسلام على ان قوله يظاهرون بمعنى يعتادون
الظهار اذ كانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قول الثوري او بتكراره لفظا وهو قول الظاهرية
او معنى بان يحلف على ما قال وهو قول ابي مسلم او بتكراره الى المقول فيها بامساكها او
استباحة استمتاعها او وطئها فتحرير رقبة اي فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة والفاء
للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار والرقبة مقيدة بالايمان
عندنا قياسا على كفارة القتل من قبل ان يتماسا ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها
بالآخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه او ان يجامعا وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير
ذلكم اي ذلكم الحكم بالكفارة توعظون به لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة
ويردع عنه والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية فمن لم يجد اي الرقبة والذي غاب ماله
واجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان افطر لغير عذر لزمه الاستئناف
وان افطر لعذر ففيه خلاف وان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا

لابي حنيفة رح

فعليه اذا ظاهر تحرير رقبة ... فمن لم يجد فصيام شهرين

لابي حنيفة رح ومالك فمن لم يستطع اي الصوم لهرم او مرض مزمن او شبق مفرط فانه عليه الصلوة
والسلام رخص للاعرابي المفطر ان يعدل لاجله فاطعام ستين مسكينا ستين مدا بمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث لانه اقل ما قيل في الكفارات في جنسه
المخرج في الفطرة وقال ابو حنيفة رح يعطي كل مسكين نصف صاع من برّ او صاعا من غيره
وانما لم يذكر التماس مع الطعام اكتفاء بذكره مع الآخرين او لجوازه في خلال الطعام كما قال
ابو حنيفة رح ذلك اي ذلك البيان او التعليم للاحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله
لتؤمنوا بالله ورسوله اي فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرايعه
ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله لا يجوز تعديها وللكافرين اي الذين
لا يقبلونها عذاب اليم وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين ان الذين
يحادّون الله ورسوله يعادونهما فان كلا من المتعاديين في حد غير حد الآخر او يضعون
او يختارون حدودا غير حدودهما كبتوا كما كبت اخزوا او اهلكوا واصل الكبت الكب
الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول
عليه الصلوة والسلام وما جاء به وللكافرين عذاب مهين يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله
منصوب بمهين او باضمار اذكر جميعا كلهم لا يدع احدا غير مبعوث او مجتمعين فينبئهم بما
عملوا اي على رؤس الاشهاد تخجيلا لهم وتقريرا لعذابهم احصاه الله احاط به عددا لم يغب منه
شيء ونسوه لكثرته او تهاونهم به والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء الم تر ان الله
يعلم ما في السموات وما في الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلثة ما يقع من تناجي ثلثة
ويجوز ان يقدر مضاف او يأول نجوى بمتناجين ويجعل ثلثة صفة لها واشتقاقها من النجوة
وهو ما ارتفع من الارض فان السر امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه
الا هو رابعهم الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه يشاركهم في الاطلاع عليها والاستثناء
من اعم الاحوال ولا خمسة ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة
فان الآية نزلت في تناجي المنافقين او لان الله تعالى وتر يحب الوتر والثلثة اول الاوتار
او لان التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ
ثلثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون او تأويل نجوى بمتناجين ولا ادنى من ذلك
ولا اقل مما ذكر كالواحد والاثنين ولا اكثر كالستة فما فوقها الا هو معهم يعلم ما يجري بينهم

قوله ذلك [illegible]
ذلك اشارة الى الامر من البيان والتعليم للاحكام [illegible]
ومحله الرفع على الابتداء او النصب بفعل معلل [illegible]
او فعلنا ذلك [illegible]

يعني لفظ يكون من كان التامة والمعنى ما يقع وما يوجد شيء
من تناجي ثلثة نفر في حال من الاحوال الا في حال الله رابعهم
اي جاعلهم اربعة بسبب اشتراكه في الاطلاع عليها [illegible]
روايت كرده اند ربيعه وحبيب وصفوان بن امية [illegible]
[illegible]

يعني كما في لا حول ولا قوة الا بالله بفتح الحول ورفع القوة

وقرا يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى او محل ولا ادنى ان جعلت لا لنفي الجنس اينما كانوا
فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف الامكنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة
تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء ان الله بكل شيء عليم لان نسبة ذاته المقتضية للعلم
الى الكل على السواء الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود
والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا راوا المؤمنين فنهاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية
الرسول اي بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول عليه الصلوة والسلام وقرا
حمزة وينتجون وروي عن يعقوب وهو يفتعلون من النجوى واذا جاوك حيوك بما لم يحيك
به الله فيقولون السام عليك او انعم صباحا والله سبحانه وتعالى يقول سلام على عباده
الذين اصطفى ويقولون في انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول هلا يعذبنا الله
بذلك لو كان محمد صلى الله عليه وسلم نبيا حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها فبئس المصير
جهنم يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كما
يفعل المنافقون وعن يعقوب فلا تنتجوا وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء
عن معصية الرسول عليه الصلوة والسلام واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيما تاتون وتذرون
فانه مجازيكم عليه انما النجوى اي النجوى بالاثم والعدوان من الشيطان فانه المزين لها والحامل
عليها ليحزن الذين امنوا بتوهمهم انها في نكبة اصابتهم وليس الشيطان او التناجي بضارهم
خبر آخر
بضار المؤمنين شيئا الا باذن الله الا بمشيته وعلى الله فليتوكل المؤمنون فلا يبالوا
بنجويهم يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس توسعوا فيه وليفسح بعضكم
عن بعض من قولهم افسح عني اي تنح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم
بالجمع او مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب
منه وحرصا على استماع كلامه فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق
والصدر وغيرها واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة او لما امرتم به كصلوة او جهاد او ارتفعوا
عن المجلس فانشزوا وقرا نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما يرفع الله الذين امنوا منكم
بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وايوائهم غرف الجنان في الاخرة والذين اوتوا العلم درجات
ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضي العمل

من النعومة اي ليعم صباحك ناعما
لينا لا بؤس عنه زاده

الدعس اثر الرجل السهل
يصعب منه
الشي
مكدر

قدر اهل الشان ... بتعظيم اهل المجلس مع التقديم له

المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدى بالعالم في افعاله ولا يقتدى بغيره وفي الحديث فضل
العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير تهديد لمن
لم يمتثل الامر او استكرهه يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم
صدقة فتصدقوا قدامها استعارة ممن له يدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وانفاع
الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والميز بين المخلص والمنافق ومحب الآخرة ومحب الدنيا
واختلف في انه للندب او للوجوب لكنه منسوخ بقوله أأشفقتم وهو وان اتصل به تلاوة
لم يتصل به نزولا وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله آية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار
فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح في غيره فلعله
لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه اذ روي انه لم يبق الا عشرا وقيل الا ساعة ذلك اي
ذلك التصدق خير لكم واطهر اي لانفسكم من الريبة وحب المال وهو يشعر بالندبية لكن قوله
فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة بلا تصدق ادل على
الوجوب أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات أخفتم الفقر من تقديم الصدقة
او اخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين او لكثرة التناجي
فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم بان رخص لكم ان لا تفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقكم
ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منكم مما قام مقام توبتهم واذ على بابها وقيل بمعنى اذا او ان
فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلا تفرطوا في ادائهما واطيعوا الله ورسوله في سائر الاوامر
فان القيام بها كالجابر للتفريط في ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا الم تر الى الذين تولوا
قوما غضب الله عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون
بين ذلك ويحلفون على الكذب وهو ادعاء الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب
كمن يحلف بالغموس وفي هذا التقييد دليل على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم
وروي انه عليه الصلوة والسلام كان في حجرة من حجراته فقال يدخل الآن عليكم رجل قلبه قلب جبار
وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان ازرق فقال عليه الصلوة والسلام علام
تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا فنزلت اعد الله لهم عذابا
شديدا نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون فتمرنوا على سوء العمل واصروا عليه
اتخذوا ايمانهم اي التي حلفوا بها وقرئ بالكسر اي ايمانهم الذي اظهروه جنة وقاية دون دمائهم

رواه الحاكم وغيره

بعشرة دراهم

لانه قيل لما قصرتم في ذلك فلا تقصروا في غيره وعدم التفريط [illegible]
انما اخره عن [illegible] فيه نوع تعبير [illegible]

وجه دلالة التقييد على هذا المعنى ان معنى التقييد [illegible]
[illegible]

[illegible]

واموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس في خلال امنهم عن دين الله بالتحريش والتثبيط
فلهم عذاب مهين وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قد سبق
مثله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي لله على انهم مسلمون [illegible] ويقولون كما يحلفون لكم في الدنيا
ويقولون انهم منكم ويحسبون انهم على شيء لانه تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل لهم في الآخرة
بتلك الايمان الفاجرة الخ
ان الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله تعالى كما تروجه عليكم في الدنيا الا انهم هم الكاذبون
البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه استحوذ
عليهم الشيطان استعلى عليهم من حذت الابل وحزتها اذا استوليت عليها وهو مما جاء على الاصل
فانساهم ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب الشيطان جنوده واتباعه
الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد
ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين في جملة من هو اذل خلق الله كتب الله
في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة وقرأ نافع وابن عامر ورسلي بفتح الياء ان الله قوي
على نصر انبيائه عزيز لا يغلب عليه في مراده لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
من حاد الله ورسوله اي لا ينبغي ان تجدهم وادين اعداء الله والمراد انه لا ينبغي ان
يوادوهم ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ولو كان المحادون اقرب
الناس اليهم اولئك اي الذين لم يوادوهم كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها وهو دليل
على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت في القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح
لا تثبت فيه وايدهم بروح منه اي من عند الله وهو نور القلب او القرآن او النصر على
العدو وقيل الضمير للايمان فانه سبب لحيوة القلب ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بقضائه او بما وعدهم من الثواب
اولئك حزب الله جنوده وانصار دينه الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون بخير
الدارين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة
سورة الحشر مدنية وآيها اربع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات
وما في الارض وهو العزيز الحكيم روي انه عليه الصلوة والسلام لما قدم المدينة صالح بني النضير
على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المنعوت في التورية بالنصرة فلما هزم

المسلمون

قال سهل روح حيوة بالذكر
وحيوة الذكر
بالمذكور
تم

[illegible]

بدء سورة الحشر كلمه ۴۴۵ حرف ۱۶۱۳
رکوع ۳ فواصل منبر

[illegible]

المسلمون يوم أُحُدٍ ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا
ابا سفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبّحهم
بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر فانزل الله
تعالى سبح لله الى قوله والله على كل شيء قدير هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم
لاول الحشر اي في حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك او في اول حشرهم للقتال
او الجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر رضي الله عنه اياهم من خيبر اليه او في اول حشر الناس
الى الشام وآخر حشرهم انهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدركهم هناك او ان نارا
تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر ما ظننتم ان يخرجوا
لشدة باسهم ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي ان حصونهم تمنعهم من باس الله
وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم
في انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم فاتاهم الله
اي عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اي فاتاهم نصر الله
وقرئ فآتاهم اي العذاب او النصر من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم وقذف في
قلوبهم الرعب واثبت فيها الخوف الذي يرعبها اي يملأها يخربون بيوتهم بايديهم
ضنا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها وايدي المؤمنين فانهم ايضا كانوا
يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين
مسبب عن نقضهم فكانهم استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير للرعب وقرأ ابو عمرو يخرّبون
بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشيء خرابا والتخريب الهدم
فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله تعالى واستدل به
على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة
المقتضية له على ما قررناه في الكتب الاصولية ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم
لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الآخرة عذاب النار استئناف
معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله
ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا بصدده
وما هو معد لهم او الى الاخير ما قطعتم من لينة اي شيء قطعتم من نخلة فعلة من اللون ويجمع

هو محمد بن مسلمة الانصاري

قوله جزيرة العرب [illegible] قال الاصمعي [illegible] في الطول والعرض
ما بين [illegible] الى منقطع السماوة [illegible]
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال [illegible] اليهود من جزيرة
العرب قال الخليل جزيرة العرب معدنها ومسكنها وانما
سميت جزيرة العرب لان بحر الحبشة وبحر فارس والفرات [illegible]
قد احاطت بها

على الوان وقيل من اللين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها اليان او تركتموها الضمير لما وتانيثه
لانه مفسر باللينة قائمة على اصولها وقرئ على اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو او على انه
كرهن فباذن الله فبامره وليخزي الفاسقين علة لمحذوف اي وفعلتم او واذن لكم في
القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه روي انه عليه الصلوة والسلام لما امر بقطع نخيلهم
قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت واستدل
به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما افاء الله على رسوله وما
وما اعاد عليه بمعنى صيره له او رده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس
لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم
من بني النضير او من الكفرة فما اوجفتم عليه فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة
السير من خيل ولا ركاب ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك
ان كان المراد فيء بني النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا
غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك
لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلثة كانت بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء
بقذف الرعب في قلوبهم والله على كل شيء قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسائط
الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول ولذلك
لم يعطف عليه فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختلف
في قسم الفيء فقيل يسدس لظاهر الاية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وسائر
المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الان سهم الرسول الى الامام على قول
والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة
فانه عليه الصلوة والسلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء
والان على الخلاف المذكور كيلا يكون اي الفيء الذي حقه ان يكون للفقراء وقرا هشام في
رواية دولة بين الاغنياء منكم الدولة ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية
وقرئ دولة كيلا يكون الفيء ذا تداول بينهم او اخذه غلبة تكون بينهم وقرا هشام دولة
بالرفع على كان التامة اي كيلا تقع دولة جاهلية وما اتيكم الرسول وما اعطاكم من الفيء
او من الامر فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما نهيكم عنه عن اخذه

منه او عن اتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله فى مخالفة رسوله ان الله شديد العقاب لمن
خالف للفقراء المهاجرين بدل من لذى القربى وما عطف عليه فان الرسول لا يسمى فقيرا ومن
اعطى اغنياء ذوى القربى خصص الابدال بما بعده او الفىء بفىء بنى النضير الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة
لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم وينصرون الله ورسوله بانفسهم واموالهم اولئك هم
الصادقون الذين ظهر صدقهم فى ايمانهم والذين تبوؤا الدار والايمان عطف على المهاجرين والمراد
بهم الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوءوا دار الهجرة ودار الايمان
فحذف المضاف من الثانى والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوءوا الدار واخلصوا
الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا وقيل سمى المدينة بالايمان لانه مظهره ومصيره من قبلهم من
قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان يحبون من هاجر اليهم
ولا يثقل عليهم ولا يجدون فى صدورهم فى انفسهم حاجة ما تحمل عليه الحاجة كالطلب والحزازة
والحسد والغيظ مما اوتوا مما اعطى المهاجرون من الفىء وغيره ويؤثرون على انفسهم
ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امراتان نزل عن واحدة وزوجها
واحدا منهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص البناء وهى فرجه ومن يوق شح نفسه
حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق فاولئك هم المفلحون الفائزون
بالثناء العاجل والثواب الآجل والذين جاؤا من بعدهم هم الذين هاجروا حين
قوى الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيمة ولذلك
قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان اى لاخواننا فى الدين ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا حقدا لهم ربنا انك
رؤف رحيم حقيق بان تجيب دعاءنا الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين
كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر او الصداقة والموالاة
لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم فى قتالكم او خذلانكم احدا ابدا اى من
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وان قوتلتم لننصرنكم اى لنعاوننكم والله
يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك لما قال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم
ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك فان ابن ابى واصحابه راسلوا بنى النضير بذلك

ما بعده ذوى القربى ويجوز ان [illegible] عطف عليه ابن [illegible]

[illegible]

ثم اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن
الادبار انهزاما ثم لا ينصرون بعد بل يخذلهم الله ولا ينفعهم نصرة المنافقين او نفاقهم اذ ضمير الفعلين
يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين لانتم اشد رهبة اى اشد مرهوبية مصدر للفعل المبنى
للمفعول فى صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين من الله على ما يظهرونه نفاقا فان
استبطان رهبتكم لسبب لاظهار رهبة الله تعالى ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله
او خفيا للعنه منكم
تعالى حتى يخشوه حق خشيته ويعلمون انه الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون
جميعا مجتمعين الا فى قرى محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر لفرط رهبتهم وقرأ
ابن كثير وابو عمرو جدار وامال ابو عمرو وفتحة الدال بأسهم بينهم شديد وليس ذلك لضعفهم
وجبنهم فانه يشتد بأسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله تعالى الرعب فى قلوبهم ولان
الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى
متفرقة لافتراق عقايدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم وان
تشتت قلوبهم يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم اى مثل اليهود كمثل اهل بدر او بنى قينقاع
ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين من الامم الماضية قريبا فى زمان قريب وانتصابه بمثل
اذ التقدير كوجود مثل ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم فى الدنيا ولهم عذاب اليم فى الآخرة
كمثل الشيطان اى مثل المنافقين فى اغراء اليهود على القتال اذ قال للانسان اكفر اغراه على الكفر
كمثل الشيطان الخ
اغراء الآمر المأمور فلما كفر قال انى برئ منك تبرأ عنه مخافة ان يشاركه فى العذاب ولم ينفعه
فى المامورية
ذلك كما قال انى اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما فى النار خالدين فيها وذلك
او المبتدأ اسم او خبركان
جزاء الظالمين والمراد بالانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم
من الناس وانى جار لكم الآية وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد وقرئ وعاقبتهما وخالدان
على انه خبران وفى النار لغو يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد
ليوم القيمة سماه به لدنوه او لان الدنيا كيوم والآخرة غده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس
قربه
فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للآخرة كانه قال ولتنظر نفس واحدة فى ذلك
واتقوا الله تكرير للتأكيد او الاول فى اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثانى فى ترك
المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على المعاصى ولا تكونوا كالذين
نسوا الله نسوا حقه فانساهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا

اى شى قدمت من عمل
ليوم القيمة او

او فيما قدمت لغد

ما يخلصها او اراهم يوم القيمة من الهول ما انساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون الكاملون
في الفسق لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة الذين استكملوا نفوسهم فاستاهلوا الجنة والذين
استمهنوها فاستحقوا النار واحتج به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة هم الفائزون
بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته تمثيل وتخييل كما في قوله تعالى انا عرضنا الامانة
ولذلك عقبه بقوله خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
فان الاشارة اليه والى امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القرآن لقساوة
قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعا على الادغام هو الله الذي لا اله الا هو
عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما
حضر له من الاجرام واعراضها وتقديم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به او
المعدوم والموجود او السر والعلانية هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس البليغ
في النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه السلام ذو السلامة من كل
نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن
على حذف الجار المهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء مفيعل من الامن قلبت همزته هاء
العزيز الجبار الذي جبر خلقه على ما اراد او جبر حالهم بمعنى اصلحه المتكبر الذي تكبر عن كل ما
يوجب حاجة او نقصانا سبحان الله عما يشركون اذ لا يشاركه في شيء من ذلك هو
الله الخالق المقدر للاشياء على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها بريئا من التفاوت
المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب في شرح هذه الاسماء
واخواتها فعليه بكتابي المسمى بمنتهى المنى له الاسماء الحسنى لانها دالة على محاسن المعاني
يسبح له ما في السموات والارض لتنزهه عن النقائص كلها وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات
باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر سورة الممتحنة مدنية وثلثة عشر آية بسم الله
الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب
بن ابي بلتعة فانه لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بني المطلب
فنزل جبريل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد

واحتج به اصحابنا الا ان نفي الاستواء بينهم مطلقا [illegible]

سورة الممتحنة
كه ٣٤٥ حرف ١٥١٠
ركوع ٢ فواصل لم نزد

فيها من الآيات المنسوخ ثلث آيات اولها قوله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين [illegible]

وابا مرثد رضي الله عنهم وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب
حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها ثم جحدت فسل
علي السيف فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك
عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرأ
ملصقا في قريش وليس لي فيهم من يحمي اهلي فاردت ان آخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي
لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره تلقون اليهم بالمودة تفضون اليهم
المودة بالمكاتبة والباء مزيدة او اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة والجملة حال
من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من هي له فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط
في الاسم دون الفعل وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال احد الفعلين يخرجون الرسول واياكم اي
من مكة وهو حال من كفروا او استئناف لبيانه ان تؤمنوا بالله ربكم بان تؤمنوا به وفيه
تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان ان كنتم خرجتم من
اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج وعمدة للتعليق وجواب الشرط محذوف
دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون او استئناف معناه اي طائل
لكم في اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي منكم وقيل اعلم
مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية ومن يفعله منكم اي يفعل الاتخاذ فقد
ضل سواء السبيل اخطأه ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم القاء
المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ما يسوءكم كالقتل والشتم وودوا
لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم ومجيئه وحده بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك
قبل كل شيء وان ودادتهم حاصلة وان لم يثقفوهم لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا
اولادكم الذين توالون المشركين لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم يفرق بينكم بما عراكم
من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر عنكم غدا وقرأ
حمزة والكسائي بكسر الصاد والتشديد وفتح الفاء وقرأ عاصم يفصل وقرأ ابن عامر يفصل
على البناء للمفعول مع التشديد وهو بينكم والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد كانت
لكم اسوة حسنة قدوة اسم لما يؤتسى به في ابرهيم والذين معه صفة ثانية او خبر كان ولكم
لغو او حال من المستكن في حسنة او صلة لها لا لاسوة لانها وصفت اذ قالوا لقومهم ظرف

لخبر كان

ثم غدرت
فهم النبي عم ان يردها عليهم [illegible]
فاذا جبريل عم قد نزل [illegible]
يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات [illegible]
مهاجرات فامتحنوهن [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible]
ولا رغبة [illegible]

لخبر كان انا برا، منكم جمع بري كظريف وظرفا، ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم اي بدينكم
او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشأنكم وآلهتكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى
تؤمنوا بالله وحده فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن
لك استثناء من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان
يأتسوا به فانه كان قبل النهي او لموعدة وعدها اياه وما املك لك من الله من شيء
من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه ربنا عليك توكلنا
واليك انبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله تعالى للمؤمنين بان يقولوه
تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا
بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نتحمله واغفر لنا ما فرط ربنا انك انت العزيز الحكيم
ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعي لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة
تكرير لمزيد الحث على التأسي بابرهيم ولذلك صدره بالقسم وابدل قوله لمن كان يرجو الله
واليوم الاخر بدل من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك التأسي بهم وان تركه
مؤذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فانه جدير
بان يوعد به الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة لما نزل لا تتخذوا عادى
المؤمنون اقاربهم المشركين وتبرؤوا عنهم فوعدهم الله بذلك وانجز اذ اسلم اكثرهم وصاروا
لهم اولياء والله قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم في موالاتهم من قبل وما بقي
في قلوبكم من ميل الرحم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم
اي لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله ان تبروهم بدل من الذين وتقسطوا اليهم تفضوا
اليهم بالقسط اي العدل ان الله يحب المقسطين العادلين روى ان قتيلة بنت
عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنه بهدايا فلم تقبلها
ولم تأذن لها بالدخول فنزلت انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم
وظاهروا على اخراجكم كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين
ان تولوهم بدل من الذين بدل الاشتمال ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم
الولاية في غير موضعها يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن فاختبروهن
بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما

في قلوبهن فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور
الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل فلا ترجعوهن الى الكفار اي الى ازواجهن
الكفار لقوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن والتكرير للمطابقة والمبالغة او الاول لحصول
الفرقة والثانية للمنع عن الاستئناف وآتوهم ما انفقوا ما دفعوا اليهن من المهور وذلك
لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه ردهن لورود النهي عنه لزمه
رد مهورهن اذ روي انه عليه الصلوة والسلام كان بعد بالحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث
الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق عليها وتزوجها عمر ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام
حال بينهن وبين ازواجهن الكفار اذا آتيتموهن اجورهن شرط ايتاء المهر في نكاحهن ايذانا
بان ما اعطي ازواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر بما تعتصم به الكافرات من عقد
وسبب جمع عصمة والمراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تمسّكوا
بالتشديد واسئلوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسئلوا ما انفقوا من مهور
ازواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في الآية يحكم بينكم استئناف او حال من الحكم على حذف الضمير
او جعل الحكم حاكما على المبالغة والله عليم حكيم يشرع ما تقتضيه حكمته وان فاتكم وان سبقكم وانفلت
منكم شيء من ازواجكم احد من ازواجكم وقد قرئ به وايقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم
او شيء من مهورهن الى الكفار فعاقبتم فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم باداء
هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه
كما يتعاقب في الركوب وغيره فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة
ولا تؤتوه زوجها الكافر روي انه لما نزلت الآية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهور الكوافر
فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة فآتوا بدل الفائت من الغنيمة
واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان به مما يقتضي التقوى منه يا ايها النبي اذا
جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا نزلت يوم الفتح فانه عليه الصلوة
والسلام لما فرغ من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن
اولادهن يريد وأد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا
يعصينك في معروف في حسنة تأمرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول صلى

الله

[illegible] كافران چون زنان ايشان مسلمان [illegible]
وان الكفار مخاطبون بالاحكام [illegible]
يحكم بينكم والتقدير يحكمه [illegible] مستتر في يحكم [illegible]
بالاداء مجازا [illegible] زاده رح
[illegible] على حذف الضمير فيكون الفاعل المستتر [illegible]

فآتوا من فاتته امرأته الى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة [illegible]
[illegible] ولم يعط الكافر
الى ازواجهن وقد سبق [illegible] الى الكفار [illegible]
قيل يعني فاتت امرأة مسلم الى الكفار [illegible] فاتت امرأته
مهرها فاذا فاتت امرأة كافر الى المسلمين [illegible] الذي فاتت امرأته
وجب على المسلمين ان يعطوا المسلم الذي فاتته من مهر هذه المهاجرة ولا يعطوا
الى الكفار مثل مهر زوجته الفائتة الى الكفار [illegible]
ليكون ذلك كالعوض له عن مهر زوجته الفائتة الى الكافر
ان يعطى مهر هذه المهاجرة زوجها الكافر

الله عليه وسلم لا يأمر الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق فبايعهن اذا بايعنك
بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين
آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني عامة الكفار او اليهود اذ روي انها نزلت
في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا من الآخرة
لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التورية المؤيد
بالآيات كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يبعثوا او يثابوا او ينالهم خير منهم وعلى
الاول وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر آيسهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيمة سورة الصف مدنية
وآيتها اربعة عشر آية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو
العزيز الحكيم سبق تفسيره يا ايها الذين لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا
لو علمنا احب الاعمال الى الله تعالى لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله تعالى ان الله يحب
الذين يقاتلون في سبيله فولوا يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية
والاكثر على حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم
عنه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة على ان
قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه ان الله يحب الذين
يقاتلون في سبيله صفا مصطفين مصدر وصف به كانهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير
فرجة حال من المستكن في الحال الاولى والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه واذ قال موسى
لقومه مقدر باذكر او كان كذا يا قوم لم تؤذونني بالعصيان والرمي بالادرة وقد تعلمون
اني رسول الله اليكم بما جئتكم من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه
ويمنع ايذاءه وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل
الى الصواب والله لا يهدي القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق او الى الجنة واذ قال عيسى
بن مريم يا بني اسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى عليهما الصلوة والسلام لانه لا نسب له
فيهم اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا في حال تصديقي لما تقدمني من التورية
وتبشيري برسول يأتي من بعدي والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه لغو
او هو صلة للرسول فلا يعمل اسمه احمد يعني محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم والمعنى ديني التصديق بكتب الله

جزء سورة الصف
كلمه ۲۲۱ حرف ۹٦٦
ركوع ۲ فواصل [illegible]

يكون حالا من [illegible] يقاتلون مصطفين [illegible]
بنيان [illegible] حالا [illegible] يقاتلون [illegible]

نصف

[illegible]

تعالى وانبيائه ثم ذكر اول الكتب المشهورة الذي حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم المرسلين عليهم
الصلوة والسلام فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به او اليه وتسميته
سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى عليه الصلوة والسلام
ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر
حقيته المقتضي له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسله وتسمية آياته سحرا
فانه يعم اثبات المنفي ونفي الثابت وقرئ يدّعي يقال دعاه وادّعاه كلمسه والتمسه والله لا يهدي
القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا اي يريدون ان يطفئوا واللام
مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأكيدا لها كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيدا لها
في لا ابا لك او يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله يعني دينه او كتابه او حجته بافواههم
بافواههم بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغ غايته بنشره واعلائه وقرأ ابن كثير وحمزة
والكسائي وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون ارغاما لهم هو الذي ارسل رسوله بالهدى
بالقرآن او المعجزة ودين الحق والملة الحنيفية ليظهره على الدين كله ليغلبه على جميع الاديان ولو
كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب اليم وقرأ ابن عامر تنجّيكم بالتشديد تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيل الله باموالكم وانفسكم استئناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد
المؤدي الى كمال عزهم والمراد به الامر وانما جيء بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك
ذلكم خير لكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد
بفعله يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او لشرط او استفهام دل عليه
الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان ادلكم يغفر لكم ويبعد جعله جوابا لهل
ادلكم لان مجرد دلالته لا يوجب المغفرة ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن
طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة واخرى
تحبونها ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعريض بانهم يؤثرون
العاجل على الآجل وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطكم او تحبون او مبتدأ خبره نصر من الله
وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه
بالنصب على البدل او الاختصاص او المصدر وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف على محذوف

مثل قل

مثل نحن يا ايها الذين آمنوا وبشّر او على تؤمنون فانه في معنى الامر كأنه قال آمنوا وجاهدوا ايها
المؤمنون وبشّرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما آجلا وعاجلا يا ايها الذين آمنوا كونوا
انصار الله وقرأ الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى كونوا بعض انصار الله كما قال
عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله اي من جندي متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله
قال الحواريون نحن انصار الله والاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى الآخر لما بينهما
من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم
كما قال عيسى او كونوا انصارا كما كان الحواريون حين قال لهم عيسى من انصاري الى الله
والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به من الحور وهو البياض وكانوا اثني عشر رجلا
فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة اي بعيسى فايدنا الذين آمنوا على عدوهم
بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى فاصبحوا ظاهرين فصاروا غالبين عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو
يوم القيمة رفيقه سورة الجمعة مدنية وآيها احدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله
ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع
على المدح هو الذي بعث في الاميين اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤون
رسولا منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلو عليهم آياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة
ولا تعلّم ويزكيهم من خبائث العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشريعة
او معالم الدين من المنقول والمعقول ولو لم يكن له سواه معجزة لكفاه وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين من
الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول
تعلم ذلك من معلم وان هي المخففة واللام تدل عليها وآخرين منهم عطف على الاميين او المنصوب
في يعلمهم وهم الذين جاؤوا بعد الصحابة رضي الله عنهم الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع
لما يلحقوا بهم لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون وهو العزيز في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة الحكيم
في اختياره وتعليمه ذلك فضل الله ذلك الفضل الذي امتاز به عن اقرانه فضله يؤتيه من يشاء
تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر دونه نعم الدنيا ونعيم الآخرة مثل الذين
حملوا التورية علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار
يحمل اسفارا كتبا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل او صفة

عطف على تؤمنون
من الايمان والجهاد
فالتنوين للتبعيض
اي اضافة انصاري
اي اضافة انصار الله

حزب

من سورة الجمعة مدنية
كلمه [illegible] حروف [illegible]
ركوع ٢ فواصل من

[illegible]

اذ ليس المراد من الحمار معينا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله اي مثل الذين كذبوا وهم
وهم المكذبون بآيات الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم
والمخصوص بالذم محذوفا والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا تهودوا ان
زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا
الموت فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة ان كنتم صادقين
في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي والله عليم
بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت الذي تفرون منه وتخافون ان تتمنوه بلسانكم
مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم فانه ملاقيكم لاحق بكم لا تفوتونه والفاء لتضمن الاسم
معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم يسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغيرها ويجوز ان يكون
الموصول خبرا والفاء عاطفة ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون
بان يجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة اذا اذن لها من يوم الجمعة
بيان لاذا وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلوة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه
كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما قدم المدينة
نزل قباء واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار بني سالم بن عوف فاسعوا الى
ذكر الله فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعي دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلوة والامر
بالسعي اليها يدل على وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة ذلكم خير لكم اي السعي الى ذكر الله
خير لكم من المعاملة فان نفع الآخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون الخير والشر الحقيقيين او ان كنتم
من اهل العلم فاذا قضيت الصلوة اديت وفرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا
من فضل الله اطلاق لما حظر عليهم واحتج به من جعل الامر بعد الحظر للاباحة وفي الحديث
وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو عيادة وحضور جنازة وزيارة اخ في الله
واذكروا الله كثيرا واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلوة لعلكم تفلحون بخير الدارين
واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها روي انه عليه الصلوة والسلام كان يخطب للجمعة فمرت
عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثني عشر فنزلت وافراد التجارة برد الكناية لانها المقصودة
فان المراد من اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة على ان منهم من انفض
لمجرد سماع الطبل ورؤيته او للدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها

اذا كان

[illegible]

بدء سورة المنافقين
كلمه ١٨٠ احرف ١١٧٢
ركوع ٢ فواصل النون

[illegible]

اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو اولى بذلك وقيل تقديره واذا راوا التجارة انفضوا
اليها واذا راوا اللهو انفضوا اليه وتركوك قائما اي على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير
من اللهو ومن التجارة فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما يتوهمون من نفعهما والله خير الرازقين
فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر
عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم يأتها في امصار المسلمين سورة المنافقين
مدنية وآيها احدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع
ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك اتخذوا ايمانهم حلفهم
الكاذب او شهادتهم هذه فانها تجري مجرى الحلف في التأكيد وقرئ ايمانهم جنة وقاية
عن القتل والسبي فصدوا عن سبيل الله صدا او صدودا انهم ساء ما كانوا يعملون من
نفاقهم وصدهم ذلك اشارة الى الكلام المتقدم اي ذلك القول الشاهد على سوء
اعمالهم او الى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان بانهم آمنوا
بسبب انهم آمنوا ظاهرا ثم كفروا سرا او آمنوا اذا راوا آية ثم كفروا حيث سمعوا
من شياطينهم شبهة فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفقهون حقيقة
الايمان ولا يعرفون صحته واذا رايتهم تعجبك اجسامهم لضخامتها وصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم
لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جمع مثله فيعجب بهياكلهم ويصغي الى كلامهم كانهم خشب مسندة حال من الضمير المجرور في لقولهم
اي تسمع لما يقولون مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية
عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشباء وهي الخشبة التي نخر جوفها شبهوا بها في حسن
المنظر وقبح المخبر وقرأ ابو عمرو والكسائي وروي عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف او على
انه كبدن في جمع بدنة يحسبون كل صيحة عليهم اي واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم
ثاني مفعولي يحسبون ويجوز ان يكون صلة والمفعول هم العدو وعلى هذا يكون الضمير
للكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير للمنافقين
قاتلهم الله دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا

عليهم بذلك أنى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله
لووا رؤوسهم عطفوها إعراضا واستكبارا عن ذلك ورأيتهم يصدون يعرضون عن الاستغفار
وهم مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم
لرسوخهم في الكفر إن الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهماكهم
في الكفر والنفاق هم الذين يقولون أي للأنصار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا
يعنون فقراء المهاجرين ولله خزائن السموات والأرض بيده الأرزاق والقسم ولكن
المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله تعالى يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز
منها الأذل روي أن أعرابيا نازع أنصاريا في بعض الغزوات على ماء فضرب الأعرابي رأسه
بخشبة فشكى إلى ابن أبي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينفضوا وإذا
رجعنا إلى المدينة فليخرج الأعز الأذل عنى بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن على بناء المفعول ولنخرجن بالنون ونصب الأعز والأذل على هذه
القراءات مصدرا أو حالا على تقدير مضاف كخروج أو إخراج أو مثل ولله العزة ولرسوله و
للمؤمنين ولله الغلبة والقوة ولمن أعزه من رسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون
من فرط جهلهم وغرورهم يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله لا
يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلاة وسائر العبادات المذكرة للمعبود والمراد
نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي إليها للمبالغة ولذلك قال ومن يفعل ذلك أي اللهو بها
وهو الشغل فأولئك هم الخاسرون لأنهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وأنفقوا
مما رزقناكم بعض أموالكم ادخارا للآخرة من قبل أن يأتي أحدكم الموت أن يرى دلائله
فيقول رب لولا أخرتني أمهلتني إلى أجل قريب أمد غير بعيد فأصدق فأتصدق وأكن
من الصالحين بالتدارك وجزم أكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرأ أبو عمرو وأكون
منصوبا عطفا على أصدق وقرئ بالرفع على وأنا أكون فيكون عدة بالصلاح ولن يؤخر
الله نفسا ولن يمهلها إذا جاء أجلها آخر عمرها والله خبير بما تعملون فمجاز عليه وقرأ
أبو بكر بالياء ليوافق ما قبله في الغيبة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة
المنافقين برئ من النفاق سورة التغابن مختلف فيها وآيها ثماني عشرة بسم الله
الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الأرض بدلالتها على كماله واستغنائه له

الملك

أي يتفرقوا

على المفعولية

على قراءة ليخرجن بفتح الياء

على جواز تعريف الحال أو الزيادة فيه على حد أرسلها العراك شهاب

على القراءتين بعده
وهو ناظر إلى المصدر

ومعناه خروج الأذل أو إخراج الأذل أو مثل الأذل في خروج الأذل
أي على القراءة الأولى وإخراج على الأخريين إن نصب على
المصدر وإن نصب الأذل على الحال فمعناه مثل الأذل على
القراءات الثلث
كذا في ع

[illegible]

جزء سورة التغابن كلم ۲۴۱ حروف ۱۰۷۲
ركوع ۲ فواصل مندر

الحقيقة
الملك وله الحمد قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث وهو على كل شئ قدير
لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال هو الذي خلقكم
من تقرير ما ادعاه
فمنكم كافر مقدر كفره موجه اليه ما يحمله عليه ومنكم مؤمن مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه
والله بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب اعمالكم خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة
وصوركم فاحسن صوركم فصوركم من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة حيث زينكم
بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات
واليه المصير فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات والارض
ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا كان او
جزئيا لان نسبة المقتضى لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات
استدل على احاطة علمه تعالى كما مر في القدرة [illegible]
على قدرته اولا وبالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء الم ياتكم ايها
الكفار نبؤا الذين كفروا من قبل كقوم نوح وهود وصالح فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم في
الدنيا واصله الثقل ومنه الوبيل لطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار ولهم عذاب
اليم في الاخرة ذلك اي المذكور من العذاب والوبال بانه بسبب ان الشان كانت تاتيهم
رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا انكروا وتعجبوا ان يكون الرسل بشرا
والبشر يطلق للواحد والجمع فكفروا بالرسل وتولوا عن التدبر بالبينات واستغنى الله
عن كل شئ فضلا عن طاعتهم والله غني عن عبادتهم وحميد يحمد يدل على حمده كل مخلوق
زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى المفعولين وقد قام
مقامهما ان بما في حيزه قل بلى اي بلى تبعثون وربي لتبعثن قسم اكد به الجواب ثم لتنبؤن
مع عدم المانع
بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول المادة وحصول القدرة التامة فآمنوا
نفسه
بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والنور الذي انزلنا يعني القرآن فانه باعجازه ظاهر
مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه والله بما تعملون خبير مجاز عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او مقدر
[illegible]
باذكر وقرأ يعقوب نجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من الجزاء والحساب والجمع جمع الملائكة والثقلين
[illegible]
ذلك يوم التغابن يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا
سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن
في امور الآخرة لعظمها ودوامها ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته

يغبن السعداء الاشقياء حقيقة لانهم يغبنون الاشقياء بنزولهم منازلهم في الجنة
ولكن يغبن الاشقياء السعداء ليس بغبن حقيقة بل هو مجاز من باب
الاستعارة التهكمية فان الاشقياء لا يغبنون السعداء بنزولهم منازلهم
في النار لو شقوا الا بالاستعارة التهكمية كذا قالوا اقول على هذا يلزم الجمع
بين الحقيقة والمجاز في لفظ التغابن من طرف واحد [illegible] حيث قال
تغبن فيه اهل الحق اهل الباطل واهل الايمان اهل الكفر ولا غبن ابين
من هذا هؤلاء يدخلون الجنة وهؤلاء يدخلون النار واحسن منهما ما ذكر
محيي السنة قال هو تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد
بالمغبون من غبن في اهله ومنازله في الجنة فيظهر يومئذ غبن كل
كافر بترك الايمان وغبن كل مؤمن بتقصيره في الاحسان انتهى وفي
الحديث ما من عبد يدخل الجنة الا اري مقعده من النار لو
اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده لو احسن
ليزداد حسرة
اه

ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك
الاشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير كانها والاية المتقدمة
بيان للتغابن وتفصيل له ما اصاب من مصيبة الا باذن الله الا بتقديره وارادته ومن يؤمن بالله
يهد قلبه للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل و
بالنصب على طريقة سفه نفسه ويهدأ بالهمزة اى يسكن والله بكل شيء عليم حتى القلوب واحوالها
واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين اى فان توليتم فلا باس
عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان ايمانهم
بان الكل منه يقتضي ذلك يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم يشغلكم عن طاعة
الله او يخاصمكم في امر الدين او الدنيا فاحذروهم ولا تأمنوا غوائلهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك
المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله
غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده
اجر عظيم لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم فاتقوا الله ما استطعتم
اى بذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا في وجوه
الخير خالصا لوجهه خيرا لانفسكم اى افعلوا ما هو خير لها وهو تأكيد للحث على امتثال هذه
الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف تقديره انفاقا خيرا او خبرا لكان مقدرا
جوابا للاوامر ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا الله
بصرف المال فيما امره قرضا حسنا مقرونا باخلاص وطيب قلب يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحد
عشرا الى سبعمائة واكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه لكم ويغفر لكم ببركة الانفاق
والله شكور يعطي الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه
شيء العزيز الحكيم تام القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت
الفجاءة سورة الطلاق مدنية وآيها اثنتا عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا
طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام امته فنداؤه كندائهم ولان الكلام معه
والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن
اى وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتأقيت ومن عد العدة بالحيض علق

اى مستقبلات لها كقولك اتيته لليلة خلت من شهر كذا اى
المراة اذا طلقت [illegible] القرء الاول من اقرائها فقد طلقت
مستقبلة لعدتها والمراد ان يطلقن في طهر لم يقع فيه جماع ثم
يخلين حتى تنقضى عدتهن وهذا احسن الطلاق وادخله في السنة
[illegible]

سورة الطلاق كلمه ٢٤٧ حروف ١٠٦٠
ركوع ٢ فواصل الالف

لتعقب العدة

اللام لمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة
بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشي يستلزم النهي
عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر لما طلق
امرأته حائضا امره عليه الصلوة والسلام بالرجعة وهو سبب نزوله واحصوا العدة واضبطوها
واكملوها ثلاثة اقراء واتقوا الله ربكم في تطويل العدة والاضرار بهن لا تخرجوهن من بيوتهن
من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن باستبدادهن اما لو اتفقا على
الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما وفي الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها
ملازمة مسكن الفراق وقوله الا ان يأتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا ان
تبذو على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها او الا ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها او من
الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة وتلك حدود الله الاشارة الى الاحكام
المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب لا تدري اي النفس او انت
ايها النبي او المطلق لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو الرغبة في المطلقة برجعة او استيناف
فاذا بلغن اجلهن شارفن آخر عدتهن فامسكوهن فراجعوهن بمعروف بحسن عشرة
وانفاق مناسب او فارقوهن بمعروف بايفاء الحق واتقاء الضرار مثل ان يراجعها
ثم يطلقها تطويلا لعدتها واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة او الفرقة تبريا عن الريبة وقطعا
للتنازع وهو ندب كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعن الش رح وجوبه في الرجعة
واقيموا الشهادة لله ايها الشهود عند الحاجة خالصا لوجهه ذلكم يريد الحث على الاشهاد
والاقامة او على جميع ما في الاية يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فانه المنتفع
به والمقصود تذكيره ومن يتق يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية مؤكدة
لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهي عنه صريحا او ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة
واخراجها من المسكن وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان
يجعل الله له مخرجا مما في شان الازواج من المضائق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا
من وجه لم يخطر بباله او بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما
من حيث لا يحتسبون او كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه عليه الصلوة والسلام
اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وروى

ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي اسره العدو فشكا ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة
من الابل غفل عنها العدو فاستاقها وفي رواية رجع ومعه غنيمات ومتاع ومن يتوكل على الله
فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد وقرأ حفص بالاضافة وقرئ
بالغ امره اي نافذ وبالغا على انه حال والخبر قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا او مقدارا او اجلا لا يتأتى
تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تأقيت الطلاق بزمان العدة والامر
باحصائها وتمهيد لما سيأتي من مقاديرها واللائي يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن ان ارتبتم
شككتم في عدتهن اي جهلتم فعدتهن ثلاثة اشهر روي انه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن
ثلاثة قروء قيل فما عدة اللائي لا يحضن فنزلت واللائي لم يحضن اي واللائي لم يحضن بعد كذلك
واولات الاحمال اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن حملهن وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن
ازواجهن والمحافظة على عمومه اولى من محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض والحكم معلل هنا بخلاف ثمه ولانه صح
ان سبيعة بنت الحرث وضعت بعد وفات زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال قد حللت فتزوجي ولانه متأخر النزول فتقديمه تخصيص وتقديم الآخر
بناء للعام على الخاص والاول راجح للوفاق عليه ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يجعل له
من امره يسرا يسهل عليه امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام امر الله
انزله اليكم ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات
ويعظم له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن من حيث سكنتم اي مكانا من سكناكم من وجدكم من
وسعكم اي مما تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن في السكنى
لتضيقوا عليهن فتلجئوهن الى الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن
فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث
تؤيده فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فآتوهن اجورهن على الارضاع وائتمروا
بينكم بمعروف وليأمر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع والاجر وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع
له اخرى امرأة اخرى وفيه معاتبة للام على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر
عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله اي فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه لا يكلف الله

يعني ان قوله واولات الاحمال من تعليق المشتق الدال على تعيين
مأخذ الاشتقاق لانه في معنى اللاتي اجلهن ان يضعن الا
ولكن باعتبار شغل الرحم وفراغه وهذه صالح للعلية فحكمه اقوى لكن
العلل على غيره فيبقى على عمومه للمطلقة والمتوفى عنها زوجها
لقوة قوله والذين يتوفون منكم فان الوفاة لا تصلح للتعليل
بخلاف قوله رر
هذا شرح لعموم اولات الاحمال بوصف ذاتي وبوصفه الحمل وعموم ازواجا
بوصف عرضي وهو صفة الزوجية انما قد تعرض لاحد المتعاقدين
بالقياس الى الآخر وقد علم في الاصول ان وجوه الترجيح اذا تعارضت
فالثابت بالذات اولى منا الترجيح بالوصف العارض والمراد
بالوصف الذاتي وصف يقوم بالشيء بحسب ذاته او بحسب
بعض اجزائه والوصف العارضي وصف يقوم بالشيء بحسب امر
منه رر
ناسخ

نف

نفسا الا ما آتيها فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك وعده
باليسر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا اي عاجلا او آجلا وكاين من قرية اهل قرية عتت عن امر ربها
ورسله اعرضت عنه اعراض العاتي المعاند فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة
وعذبناها عذابا نكرا منكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق فذاقت
وبال امرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة امرها خسرا لا ربح فيه اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا
تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المامور به في قوله فاتقوا الله يا اولي الالباب ويجوز ان
يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به
عاجلا الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا ورسولا يعني بالذكر جبريل لكثرة ذكره او لنزوله
بالذكر وهو القرآن او لانه مذكور في السموات او ذو ذكر اي شرف او محمدا عليه الصلوة والسلام
لمواظبته على تلاوة القرآن او تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا او لانه مسبب عن انزال
الوحي اليه وابدل عنه رسولا للبيان او اراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر مثل ارسل او
ذكرا والرسول مفعوله او بدله على انه بمعنى الرسالة يتلوا آيات الله مبينات حال من اسم
الله او صفة رسولا والمراد بالذين ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي ليحصل لهم ما هم
عليه الآن من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من علم او قدر انه يؤمن من الظلمات الى النور
من الضلالة الى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا فيه تعجب وتعظيم لما رزقوا
من الثواب الله الذي خلق سبع سموات مبتدأ وخبر ومن الارض مثلهن اي وخلق
مثلهن في العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر يتنزل الامر بينهن اي يجري
امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد
احاط بكل شيء علما علة لخلق او يتنزل او مضمر يعمهما فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
سورة التحريم مدنية وآيها اثنتا عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله
لك روي انه عليه الصلوة والسلام خلا بمارية في يوم عائشة او حفصة رضي الله تعالى عنهما
فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فتواطأت
عائشة وسودة وصفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت تبتغي مرضات

جاريه كه ملك مصر فرستاده بود

بهو من تنوين التعظيم ينبغي تخصيصه للعاقبة

اي ذكرا في رسولا اي كال العمدة في الفاعل
اي انزل اليكم وان ذكر رسولا
اي بذكر رسولا
رسالته
اي يعني قد انزل اليكم
جبريل [illegible]

بزم سورة التحريم
كلم ٢٤٩ حرف ١٠٦٠
ركوع ٢

المغفور شي ينضحه العرفط مثل الصمغ وهو حلو كالعسل
وله رائحة كريهة

ازواجك تفسير لتحرم او حال من فاعله او استيناف ببيان الداعي اليه والله غفور لك هذه الزلة
فانه لا يجوز تحريم ما احل الله لك رحيم رحمك حيث لم يواخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك
قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة او الاستثناء فيها بالمشية
حتى لا يحنث من قولهم حلل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا او تحريم المرأة
يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه عليه الصلوة والسلام
اتى بلفظ اليمين كما قيل والله مولاكم متولي امركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن في افعاله واحكامه
واذ اسر النبي الى بعض ازواجه يعني حفصة رضي الله تعالى عنها حديثا تحريم مارية او العسل او ان الخلافة
بعده الى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما نبات به اي اخبرت حفصة عائشة رضي الله عنهما بالحديث
واظهره الله عليه واطلع النبي صلى الله عليه وسلم على الحديث اي على افشائه عرف الرسول حفصة بعضه
بعض ما فعلت واعرض عن بعض عن اعلام بعض تكرما او جازاها على بعضه بتطليقه اياها وتجاوز
عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غيره لكن المشدد من باب اطلاق اسم
المسبب على السبب والمخفف بالعكس ويؤيد الاول قوله فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم
الخبير فانه اوفق للاعلام ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة وعائشة رضي الله عنهما على الالتفات
للمبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من
مخالصة الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه وان تتظاهرا عليه بما يسوءه وقرأ الكوفيون
بالتخفيف فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة وصلحاء
المؤمنين فان الله ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه
والملائكة بعد ذلك ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك
بالاضافة وبقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله تعالى به عسى ربه ان
طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم
يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق
بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرأ نافع وابو عمرو يبدله بالتخفيف مسلمات مؤمنات مقرات
مخلصات او منقادات مصدقات قانتات مصليات او مواظبات على الطاعة تائبات
عن الذنوب عابدات متعبدات او متذللات لامر الرسول سائحات صائمات سمي الصائم
سائحا لانه يذهب بالنهار بلا زاد او مهاجرات ثيبات وابكارا وسط العاطف منهما
بينهما

(وهو خبرية المبتدأ)

(يعني ليست هذه الواو واو الثمانية كما توهم)

لتنافيهما

لو اراد احدى لا يتعين [illegible]
فالعطف لدلالة على ان الكل [illegible]
[illegible]

لتنافيهما ولانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار يا ايها الذين امنوا
قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بالنصح والتاديب وقرئ واهلوكم عطفا على
واو قوا فيكون انفسكم انفس القبيلين على تغليب المخاطبين نارا وقودها الناس والحجارة نارا
تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب عليها ملائكة تلي امرها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال
شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقويا على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما امرهم
فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون
ما يؤمرون به يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك
عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يا ايها الذين امنوا
توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على
الاسناد المجازي مبالغة او في النصاحة وهي الخياطة كانها تنصح ما خرق الذنب وقرأ ابو بكر بضم
النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور او النصاحة كالثبات والثبوت تقديره
ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل علي رضي الله عنه عن التوبة فقال يجمعها
ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم
وان تعزم على ان لا تعود وان تربي نفسك في طاعة الله تعالى كما ربيتها في المعصية عسى ربكم
ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة
الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجب وان العبد ينبغي ان بين خوف ورجاء
يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم والذين امنوا معه عطف على النبي احمادا لهم وتعريضا لمن
ناداهم وقيل مبتدأ خبره نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اي على الصراط وقيل يقولون
اذا طفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وقيل تتفاوت
انوارهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين
بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم اذا بلغ الرفق مداه ومأويهم جهنم
وبئس المصير جهنم او مأويهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط مثل الله
حالهم في انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي والمؤمنين من النسبة بحالهما
كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم نوح ولوط فخانتاهما بالنفاق فلم
يغنيا عنهما من الله شيئا فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج اغناء ما وقيل ادخلا اي لهما

عند موتها او يوم القيمة النار مع الداخلين مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة
بينهم و بين الانبياء عليهم الصلوة والسلام وضرب الله مثلا للذين آمنوا امراة فرعون شبه
حالهم في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية ومنزلتها عند الله تعالى مع انها كانت تحت اعدى
اعداء الله تعالى اذ قالت ظرف للمثل المحذوف رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قريبا من رحمتك
او في اعلى درجات المقربين ونجني من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله السوء ونجني من القوم الظالمين
من القبط التابعين له في الظلم ومريم ابنت عمران عطف على امراة فرعون تسلية للارامل
التي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه اي في فرجها وقرئ فيها اي في مريم او في الحملة
من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بصحفه المنزلة
او بما اوحى الى انبيائه وكتبه وما كانت في اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة
البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اي بعيسى والانجيل وكانت من القانتين
من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر من طاعة الرجال
الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فيكون من ابتدائية عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كمل من الرجال كثير ولم تكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم بنت
عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وفضل عائشة على النساء كفضل
الثريد على سائر الطعام وعنه عليه الصلوة والسلام من قرا سورة التحريم آتاه الله تعالى توبة
نصوحا سورة الملك مكية وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قارئها من عذاب القبر وآيها
ثلثون بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك بقبضة قدرته التصرف في الامور
كلها وهو على كل شيء قدير على كل ما يشاء قدير الذي خلق الموت والحيوة قدرهما او اوجد
الحيوة وازالها حسب ما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن
العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه
وجاء مرفوعا احسنكم عقلا واورعكم عن محارم الله واسرعكم في طاعته جملة واقعة موقع المفعول
ثانيا لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل به وقوع الجملة خبرا
فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه
من اساء العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها
فوق بعض مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به او طوبقت

طباقا

جمع ارملة وهي التي لا زوج لها

[illegible]

بدء سورة الملك كلمه ۳۳۰ حرف ۱۳۱۳
ركوع ۲ فواصل نم
الجزء التاسع والعشرون
آيات ۳۰

ذكر النحاة ان شرط التعليق عدم ذكر شيء من المفعولين سبقه لك علمت ازيد منطلق اما اذا ذكرت علمت القوم ايهم افضل فنصبه ذاته فكذا ليس من باب التعليق لانه [illegible] سبقه المفعول وهو الضمير المنصوب

طباقا او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال او طبقة كرحبة ورحاب ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
وقرأ حمزة والكسائي من تفوّت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب
من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الآخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها
خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة و
تفضلا وان في ابداعها نعما جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل مخاطب وقوله
فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى التسبيب اي قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها
مرة اخرى متأملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها
والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين اي رجعتين اخريين في
ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله
ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن اصابة المطلوب كأنه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل
من طول المعاودة وكثرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح
بالكواكب المضيئة بالليل اضاءة السرج فيها والتنكير للتعظيم ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب
مركوزة في السموات فوقها اذ التزيين باظهارها عليها وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا لها
فائدة اخرى هي رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها وقيل معناها وجعلناها رجوما وظنونا
لشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به واعتدنا
لهم عذاب السعير في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم من الشياطين
وغيرهم عذاب جهنم وقرئ بالنصب على ان للذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير
وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان
المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز
ان يراد غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج جماعة من الكفرة سألهم خزنتها الم يأتكم نذير يخوفكم هذا العذاب
وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال
كبير اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال رأسا وبالغنا في نسبتهم الى
الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف اي اهل انذار او منعوت به للمبالغة
او الواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب او اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على ان
المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج منا رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب

[illegible]

والتثنية للتكرار [illegible]

حمل التزيين بها لانها [illegible]

[illegible]

له ولا مثالة على التغليب او اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت الافواج قد جاء
الى كل فوج منا رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على
ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا او عقابه الذي يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع
كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات او نعقل فنتفكر
في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم ومن جملتهم فاعترفوا بذنبهم
حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر والمراد به الكفر
فسحقا لاصحاب السعير فاسحقهم الله تعالى سحقا اي ابعدهم من رحمته والتغليب للايجاز والمبالغة
والتعليل وقرأ الكسائي بالتثقيل ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه غائبا عنهم
لم يعاينوه بعد او غائبين عنه او عن اعين الناس او بالمخفي منهم وهو قلوبهم لهم مغفرة
لذنوبهم واجر كبير تصغر دونه لذائذ الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور
بالضمائر قبل ان يعبر عنها سرا او جهرا الا يعلم من خلق الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء
حسبما قدرته حكمته وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن او الا يعلم الله
من خلقه وهو بهذه المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعي ان يكون ليعلم مفعول ليفيد روي
ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبر الله به رسوله فيقولون اسروا
قولكم لئلا يسمع اله محمد صلى الله عليه وسلم فنبه الله على جهلهم هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة
يسهل لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها او جبالها وهو مثل لفرط التذلل فان
منكب البعير ينبو عن ان يطأه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشي في
مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل وكلوا من رزقه والتمسوا من نعم الله تعالى واليه النشور المرجع
فيسألكم عن شكر ما انعم عليكم ءامنتم من في السماء يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم او
الله تعالى على تأويل من في السماء امره وقضاؤه او على زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى في السماء
وعن ابن كثير وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها وءامنتم بقلب الثانية الفا
وهو قراءة نافع وابي عمرو ورويس ان يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو
بدل من من بدل الاشتمال فاذا هي تمور تضطرب والمور التردد في المجيء والذهاب ام امنتم من
في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ان يمطر عليكم حصباء فستعلمون كيف نذير كيف انذاري اذا
شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير انكاري

عليهم

سحقا

لانه او جزء منهم ولعنهم

لقرينة الالحاق او الالحاق به

[illegible]

التقدير اامنتم من في السماء خسف بكم الارض على نحو اعجبني زيد حسنه في كون البدل فعل المبدل منه ايضا

تنبيه كيف يكون من كفر الامم السالفة

عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول وتهديد لقومه اولم يروا الى الطير فوقهم صافات
باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن
ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به الى التحرك ولذلك
عدل به الى صيغة الفعل للتفرقة بين الاصيل في الطيران والطارئ عليه ما يمسكهن في الجو
على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل رحمته كل شيء بان خلقهن على اشكال وخصايص هياهن
للجري في الهواء انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب امن هذا الذي
هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن عديل لقوله اولم يروا على معنى الم تنظروا في امثال هذه
الصنايع فلم تعلموا قدرتنا على تعذيبكم بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله
ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج الاستفهام
عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدا وهذا خبره والذي
بصلته صفته وينصركم وصف لجند محمول على لفظه ان الكافرون الا في غرور لا معتمد لهم امن هذا
الذي يرزقكم ام من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بامساك المطر
وساير الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم بل لجوا تمادوا في عتو عناد ونفور وشراد عن
الحق لتنفر طباعهم عنه افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى يقال كببته فاكب وهو من الغرائب
كقشع الله السحاب فاقشع والتحقيق انهما من باب انفض بمعنى صار ذا كب وذا قشع وليسا مطاوعي
كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه
واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله امن يمشي سويا قائما سالما من العثار على صراط مستقيم
مستوي الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين
ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستاهل
ان يسمى طريقا كمشي المتعسف في مكان متعاد غير مستو وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يعتسف
فينكب وبالسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي
سويا الذي يحشر على قدميه الى الجنة قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ
والابصار لتنظروا صنايعه والافئدة لتتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها
فيما خلقت لاجلها قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون للجزاء من الخسف و الحاصب
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون النبي عليه الصلوة والسلام والمؤمنين

اي الحشر او ما يعدوا به
من الخسف او الحاصب

اي لم ينظروا
اشارة الى المفعول المحذوف
بهم
انفض القوم اذا هلكت ازوادهم
تركيب
نعت لمحذوف اي زمانا قليلا
خلقكم

قوادم الطير مقاديم ريشه وهي عشر في كل جناح [illegible]
والقوادم [illegible] الريشات العشر من مقدم الجناح [illegible]
[illegible]
والمعنى [illegible] الخسف والحصب [illegible]
[illegible] ان الكافرون الا في غرور [illegible]
[illegible]

قل انما العلم اي العلم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين والانذار يكفي له العلم
بل الظن بوقوع المحذر منه فلما رأوه اي الوعد فانه بمعنى الموعود زلفة ذا زلفة اي قرب منهم
سيئت وجوه الذين كفروا بان عليها الكآبة وساءتها رؤية العذاب وقيل هذا الذي
كنتم به تدعون تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء او تدعون ان لا بعث فهو من الدعوى
قل ارايتم ان اهلكني الله اماتني ومن معي من المؤمنين او رحمنا بتأخير آجالنا فمن يجير
الكافرين من عذاب اليم اي لا ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب لقولهم
نتربص به ريب المنون قل هو الرحمن الذي ادعوكم اليه مولى النعم كلها آمنا به للعلم بذلك
وعليه توكلنا للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص
والاشعار به فستعلمون من هو في ضلال مبين منا ومنكم وقرأ الكسائي بالياء قل ارايتم
ان اصبح ماؤكم غورا غائرا في الارض بحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به فمن يأتيكم
بماء معين جار او ظاهر سهل المأخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكانما احيى
ليلة القدر سورة النون مكية وآيها ثنتان وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم ن من اسماء
الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او اليهموت وهو الذي عليه الارض او الدواة
فان بعض الحيتان يستخرج منه شيء اشد سوادا من النقس يكتب به ويؤيد الاول سكونه
بصورة الحروف والقلم هو الذي خط اللوح او الذي يخط به اقسم به لكثرة فوائده واخفى
ابن عامر والكسائي ويعقوب النون اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة
تخفى مع حروف الفم اذا اتصلت بها وقد روي ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح
والكسر كصاد وما يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم او بالمعنى الثاني
على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الآلة واجرائه مجرى اولي العلم لاقامته مقامه او
لاصحابه او للحفظة وما مصدرية او موصولة ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم
والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة الرأي والعامل في الحال معنى النفي وقيل
بمجنون والباء لا تمنع عمله فيما قبله لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى وان لك لاجرا على
الاحتمال والابلاغ لغير ممنون مقطوع او ممنون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك
بلا توسط وانك لعلى خلق عظيم اذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله امثالك وسئلت عائشة
رضي الله عنها عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن الست تقرأ قد افلح المؤمنون فستبصر

ويبصرون

سورة النون كلمه ٣٠٠ حروفها ١٢٥٦

ركوع ٢ فواصل نم

رواه البخاري

ويبصرون بايكم المفتون ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر
كالمعقول والمجلود او باي الفريقين منكم الجنون ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما
يوجد من يستحق بهذا الاسم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهم المجانين على الحقيقة وهو
اعلم بالمهتدين الفائزين بكمال العقل فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم على معاصاتهم ودوا لو تدهن
تلاينهم بان تدع نهيهم عن الشرك او توافقهم فيه احيانا فيدهنون فيلاينونك
بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف اي ودوا التداهن وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم
حتى تدهن او للسببية اي ودوا لو تدهن فهم يدهنون ح او ودوا ادهانك فهم
الآن يدهنون طمعا فيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمني ولا تطع كل حلاف
كثير الحلف في الحق والباطل مهين حقير الرأي من المهانة وهي الحقارة هماز عياب مشاء
بنميم نقال للحديث على وجه السعاية مناع للخير يمنع الناس عن الخير من الايمان والانفاق
والعمل الصالح معتد متجاوز في الظلم اثيم كثير الآثام عتل جاف غليظ من عتله اذا قاده
بعنف وغلظة بعد ذلك اي بعد ما عدّ من مثالبه زنيم دعي مأخوذ من زنمتي الشاة
وهما المتدليتان من اذنها وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة
من مولده وقيل الاخنس بن شريق اصله ثقيف وعداده في زهرة ان كان ذا مال و
بنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي قال ذلك ح لان كان متمولا مستظهرا
بالبنين من فرط غروره لكن العامل مدلول قال لا نفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله
ويجوز ان يكون علة لا تطع اي لا تطع من هذه مثالبه لان كان ذا مال وقرأ ابن عامر
وحمزة ويعقوب وابو بكر أان كان على الاستفهام غير ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية
بين بين اي الان كان ذا مال كذب او اتطيعه لان كان ذا مال وقرئ ان كان
بالكسر على ان شرط الغنى في النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد
او ان شرطه للمخاطب اي لا تطع شارطا يساره لانه اذا اطاع للغنى فكانه شرطه
في الطاعة سنسمه بالكي على الخرطوم على الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة
يوم بدر فبقي اثره وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال كقولهم جدع انفه ورغم
انفه لان السمة على الوجه سيما على الانف شين ظاهر او نسود وجهه يوم القيمة
انا بلوناهم بلونا اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة يريد بستانا كان دون صنعاء

بمعنى العقل

بمعنى الجلادة

والزنمة سلعة هي الزيادة وزنمات هي تقطع من اذنها
وتترك ويبس كالشيء المعلق من تناغ والاصل ان الزنيم والزنمة
الملحق بالقوم في النسب وليس منهم وكان الوليد كذلك زاده

يعني العاص فان كان قال المفسر قيل اذا
ه قال المذكور فالمعنى قال اذا تتلى عليه آياتنا
اساطير الاولين لان كان ذا مال

وفي انفه الخرطوم استعارة لانه لا يستعمل
الا في الفيل والخنزير

يعني المراد بالخرطوم الوجه
باطلاق اسم البعض على الكل زاده

بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطأه المنجل او
القته الريح او بعد من البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شي كثير فلما مات قال بنوه
ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال
اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ليقطعنها داخلين في الصباح ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء
الله وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء
عينه او لان معنى لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد او ولا يستثنون
حصة للمساكين كما كان يخرج ابوهم فطاف عليها طائف بلاء طائف من ربك
مبتدأ منه وهم نائمون فاصبحت كالصريم كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شي فعيل
بمعنى مفعول او كالليل باحتراقها واسودادها او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا
بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه او كالرمال فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم اي اخرجوا
او بان اخرجوا اليه غدوة وتعدية الفعل بعلى لما تضمنه معنى الاقبال او لتشبيه الغدو للصرام
بغدو العدو المتضمن لمعنى الاستيلاء ان كنتم صارمين قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون
يتسارون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش ان لا يدخلنها
اليوم عليكم مسكين ان مفسرة وقرئ بطرحها على اضمار القول والمراد بنهي المسكين عن الدخول
المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول كقوله لا ارينك ههنا وغدوا على حرد قادرين
وغدوا قادرين على نكد لا غير من حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل
اذا منعت درها والمعنى انهم عزموا ان يتنكدوا على المساكين فتنكد عليهم بحيث لا يقدرون
فيها الا على النكد او وغدوا حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع
وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اي لم يقدروا الا على حنق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون وقيل
القصد والسرعة قال اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة اي غدوا الى جنتهم بسرعة
قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل علم للجنة فلما راوها اول ما راوها قالوا انا لضالون طريق
جنتنا وما هي بها بل نحن اي بعد ما تاملوا وعرفوا انها هي محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا
على انفسنا قال اوسطهم رايا او سنا الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرونه وتتوبون
اليه من خبث نيتكم وقد قاله حينما عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان ربنا
انا كنا ظالمين او لولا تستثنون فسمى الاستثناء تسبيحا لتشاركهما في التعظيم او لانه تنزيه عن

عطف على قوله لولا تسبحون

ان

قوله او لان معنى لاخرج الخ يريد به ان معناهما كان معنى كل منهما
يستلزم معنى الآخر لان تعليق الخروج بالمشية يفيد انه
لا يخرج الا ان يشاء الله خروجه وكذا الاستثناء اي لا يخرج زمانا الا
زمان مشية الله منا زمنه عدم الخروج يفيد انه لا يخرج الا ان
مشية الله منا زمنه ان شاء الله بعينه
قوله بما فيه لغوي لا اخرج الا ان يشاء الله سبب الاستثناء
معنى لا اخرج الا المذكور الكلام
والا لم يكن المخرج عين المذكور
وانما غدوا على حرد قادرين على الصرام
اي قادرين على ما عزموا عليه من
حرمان المساكين وعلى حرد
ليس بصلة قادرين

والنهار

من اسم الله
حاشيه

عن ان يجري في ملكه ما لا يريده فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان منهم
من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا
انا كنا طاغين متجاوزين حدود الله عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف
بالخطيئة وقد روي انهم ابدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف انا الى ربنا راغبون راجعون
العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك الذي
بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون
لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب ان للمتقين عند ربهم اي في الآخرة او في جوار القدس جنات
النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص افنجعل المسلمين كالمجرمين انكار لقول الكفرة فانهم كانوا
يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد صلى الله عليه وسلم ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا
منهم كما نحن عليه في الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار
بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأي ام لكم كتاب من السماء فيه تدرسون تقرؤون
ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم ما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس
فلما جيئت باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استئنافا وتخير الشيء واختاره
اخذ خيره ام لكم ايمان علينا عهود مؤكدة بالايمان بالغة متناهية في التوكيد وقرئت بالنصب
على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى يوم القيمة متعلق بالمقدر في لكم اي ثابتة لكم علينا الى يوم
القيمة لا نخرج عن عهدتها حتى نحكمكم في ذلك اليوم او ببالغة اي ايمان تبلغ ذلك اليوم ان لكم لما
تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم سلهم ايهم بذلك زعيم بذلك
الحكم قائم يدعيه ويصححه ام لهم شركاء يشاركونهم في هذا القول فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين
في دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل
او نقل يدل عليه لاستحقاق او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا
لما لا سند له وقيل المعنى ام لهم شركاء يعني الاصنام يجعلونهم مثل المؤمنين في الآخرة كانه لما نفى ان يكون
التسوية من الله نفى بهذا ان يكون مما يشركون الله به يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب
الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم اخو الحرب
ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته
بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتهويل او التعظيم وقرئ تكشف

ان الهمزة للعطف على مقدر تقديره انحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالمجرمين اه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بالتاء على بناء الفاعل او المفعول للساعة او للحال ويدعون الى السجود توبيخا على تركهم السجود ان كان
اليوم يوم القيمة او يدعون الى الصلوات لاوقاتها ان كانت وقت النزع فلا يستطيعون لذهاب
وقته او زوال القدرة عليه خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم ذل وقد كانوا يدعون الى
السجود في الدنيا او في زمان الصحة وهم سالمون متمكنون منه مزاحو العلل فيه فذرني ومن
يكذب بهذا الحديث كله الي فاني اكفيكه سنستدرجهم سندنيهم من العذاب درجة درجة
بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم
لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين واملي لهم وامهلهم ان كيدي متين لا يدفع بشيء وانما سمي انعامه
استدراجا بالكيد لانه في صورته ام تسالهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم من غرامة مثقلون
بحملها فيعرضون عنك ام عندهم الغيب اللوح او المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون ويستغنون
به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس عليه
الصلاة والسلام اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملو غيظا في الضجرة فتبتلى ببلائه لولا ان تداركه نعمة
من ربه يعني التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته وتداركه اي
تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه لنبذ بالعراء بالارض الخالية عن
الاشجار وهو مذموم مليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون
النبذ فاجتباه ربه بان رد الوحي اليه او استنباه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة
فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح بان عصمه ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال
والآية نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف وقيل باحد حين حل به ما حل
فاراد ان يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ان هي المخففة واللام
دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك او يهلكونك
من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ
روي انه كان في بني اسد عيانون فاراد بعضهم على ان يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله يكون من خصائص بعض النفوس وقرا نافع
ليزلقونك من زلقته فزلق كحزنته فحزن وقرئ ليزهقونك اي ليهلكونك لما سمعوا الذكر اي القرآن
اي ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه وما هو
الا ذكر للعالمين لما جننوه لاجل القرآن بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس

كما يقال كان زيد سيقوم غدا فلان
كان يقال فيه سيقوم والمعنى كان
منه قد قاربت القيام

عقلا

[illegible]

حزب

بدء سورة الحاقة
كلماتها ٢٥٦ حروفها ١٨٠٤
ركوعها ٢ فواصلها منهل

عقلا و اشدهم رأيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القلم اعطاه الله تعالى ثواب الذين حسن الله اخلاقهم سورة الحاقة مكية وآيها احدى وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة ما الحاقة اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها او التي تحق فيها الامور اي يعرف حقيقتها او يقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهي مبتدأ خبره ما الحاقة واصله ما هي اي اي شيء هي على التعظيم لشانها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها وما ادريك ما الحاقة واي شيء اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان يبلغها دراية احد وما مبتدأ وادريك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتشار وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي شديدة الصوت او البرد من الصر او الصر عاتية شديدة العصف كانها عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا على ردها سخرها عليهم سلطها عليهم بقدرته وهو استيناف او صفة جيء به لنفي ما يتوهم من انها كانت من اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيها او نحسات حسمت كل خير واستأصلته او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدر حالا اي تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت ايام العجوز من صبيحة اربعاء الى غروب الاربعاء الآخر وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء او لان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعها الريح في الثامن فاهلكتها فترى القوم ان كنت حاضرهم فيها في مهابها او في الليالي والايام صرعى موتى جمع صريع كانهم اعجاز نخل اصول نخل خاوية متآكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقية او نفس باقية او بقاء وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائي ومن قبله اي ومن عنده من اتباعه ويدل عليه انه قرئ ومن معه والمؤتفكات قرى قوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة بالخطاء او بالفعلة او الافعال ذات الخطاء فعصوا رسول ربهم اي فعصى كل امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زائدة في الشدة زيادة اعمالهم في القبح انا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبله حملناكم اي اباءكم وانتم

[illegible]

[illegible]

في اصلابهم في الجارية في سفينة نوح لنجعلها لكم لنجعل الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين
تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير تعيها
بسكون العين تشبيها بكتف والوعي ان تحفظ الشيء في نفسك والايعاء ان تحفظه في غيرك اذن
واعية من شانها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير
للدلالة على قلتها وان من هذا شانه مع قلته تسبب لانجاء الجم الغفير وادامة نسلهم وقرا نافع
اذن بالتخفيف فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة لما بالغ في تهويل القيمة وذكر مآل المكذبين بها تفخيما
لشانها وتنبيها على امكانها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقيده وحسن
تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي
عندها خراب العالم وحملت الارض والجبال رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط
زلزلة او ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل
هباء او فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب للتسوية
ولذلك قيل ناقة دكاء للتي لا سنام لها وارض دكاء للمتسعة المستوية فيومئذ وقعت الواقعة
قامت القيمة وانشقت السماء لنزول الملائكة فهي يومئذ واهية ضعيفة مسترخية والملك والجنس
المتعارف بالملك على ارجائها جوانبها جمع رجا بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان
وانضواء اهلها الى اطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك ويحمل
عرش ربك فوقهم فوق الملائكة الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية لانها في نية التقديم
يومئذ ثمانية املاك لما روي مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة
اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما يشاهد
من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال يومئذ تعرضون
تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر ليعرف احوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما
كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل
الجنة الجنة واهل النار النار صح جعله ظرفا للكل لا تخفى منكم خافية سريرة على الله حتى يكون العرض
للاطلاع عليها وانما المراد منه افشاء الحال والمبالغة للعدل او على الناس كما قال يوم تبلى
السرائر وقرا حمزة والكسائي بالياء للفصل فاما من اوتي كتابه بيمينه تفصيل للعرض فيقول
تبجحا هاؤم اقرؤا كتابيه ها اسم لخذ وفيه لغات اجودها هاء يا رجل وهاء يا امرأة وهاؤما يا

بفتح الهمزة بكسر الهمزة

رجلان

بانضواء الجنة بمعنى التجائهم وذهابهم الى الاطراف
وضمير اهلها للبنيان وانثه لتأويله
بالابنية لانه مصدر وحواليها
بفتح اللام بمعنى
الجوانب

والضمير في فوقهم يجوز ان يعود الى الملائكة لانه بمعنى الجمع كما تقدم
وان يعود الى الحاملين الثمانية وقيل يعود الى جميع العالم اي
ان الملائكة تحمل عرش الله فوق العالم كله

اي تحاسبون

يا رجلان او امرأتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا
لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقرؤه اذ الاولى اضماره حيث امكن والهاء
فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب الوقف
لثباتها في الامام ولذلك قرئ باثباتها في الوصل اني ظننت اني ملاق حسابيه اي علمت ولعله عبر
بالظن اشعارا بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يهجس في النفس من الخطرات التي لا ينفك عنها العلوم
النظرية غالبا فهو في عيشة راضية ذات رضا على النسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا
وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم في جنة عالية مرتفعة المكان لانها
في السماء او الدرجات او الابنية والاشجار قطوفها جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف
بالفتح المصدر دانية يتناولها القاعد كلوا واشربوا باضمار القول وجمع الضمير للمعنى هنيئا
اكلا وشربا هنيئا او هنئتم هنيئا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية
من ايام الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة يا ليتني
لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية القاطعة
لامري فلم ابعث بعدها او يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت علي لانه صادفها امر
من الموت فتمناه عندها او يا ليت حيوة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق حيا ما اغنى عني ماليه
مالي من المال والتبع وما نفي والمفعول محذوف او استفهام انكار مفعول لاغنى هلك عني سلطانيه
ملكي وتسلطي على الناس او حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا خذوه يقول الله لخزنة النار فغلوه ثم
الجحيم صلوه ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس ثم في سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا اي طويلة فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وهو فيما بينها مرهق
لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما
يعذب به وثم لتفاوت ما بينهما في الشدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل على طريقة
الاستيناف للمبالغة وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك
ولا يحض على طعام المسكين ولا يحث على بذل طعامه او على اطعامه فضلا ان يبذل من ماله ويجوز
ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على
تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقائد الكفر بالله واشنع
الرذائل البخل وقسوة القلب فليس له اليوم ها هنا حميم قريب يحميه لا ياكله الا الخاطئون

قيل لبعض الحكماء ما اشد من الموت
فقال الذي يتمنى فيه الموت [illegible]

وجه الدلالة ان الحث على الاطعام من جملة الفروع فكان من جملة الاحكام
كما يعذب على فقدان الايمان بالله العظيم كذا يعذب على [illegible]
العقيدة [illegible]

ولا طعام الا من غسلين غسالة اهل النار
وصديدهم فعلين من الغسل ع

اصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب لا من الخطاء المضاد للصواب وقرئ الخاطيون بقلب الهمزة
ياء والخاطون بطرحها فلا اقسم لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او
فلا رد لانكارهم البعث واقسم مستانف بما تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات والمغيبات
وذلك يتناول الخالق والمخلوقات باسرها انه جواب القسم ان القرآن لقول رسول يبلغه عن الله
فان الرسول لا يقول عن نفسه كريم على الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم او جبريل عليه الصلوة والسلام
وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما تؤمنون تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا
لفرط عنادكم ولا بقول كاهن كما تدعون اخرى قليلا ما تذكرون تذكرا قليلا فلذلك
يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة
القرآن للشعر امر بين لا ينكره الا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احوال
الرسول صلى الله عليه وسلم ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم وقرا ابن كثير
ويعقوب بالياء فيهما تنزيل هو تنزيل من رب العالمين نزله على لسان جبريل ولو تقول
علينا بعض الاقاويل سمي الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا بها كانها
جمع افعولة من القول كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط
قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان ياخذ
القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة فما منكم من احد عنه عن القتل
او المقتول حاجزين دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس وانه وان القرآن
لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة
على الكافرين اذا رأوا ثواب المؤمنين به وانه لحق اليقين لليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم
ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضى بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا سورة المعارج مكية وآيها
اربع واربعون بسم الله الرحمن الرحيم سال سائل بعذاب واقع اي دعا داع به بمعنى استدعاه
ولذلك عدي الفعل بالباء والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك
او ابو جهل فانه قال فاسقط علينا كسفا من السماء سأله استهزاء او الرسول عليه الصلوة
والسلام استعجل بعذابهم وقرأ نافع وابن عامر سال وهو اما من السؤال على لغة قريش قال
سالت هذيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب او

من السيلان

وابن عامر

الرسول

[illegible]

جزو سورة المعارج كلما ٢١٦ حرف ٦١
ركوع ٢ فواصل جعلناهم

الباء في قوله بعذاب بمعنى عن اي عن عذاب

حسان رضي الله عنه

من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغور والمعنى سال
واد بعذاب ومضي الفعل لتحقق وقوعه اما في الدنيا وهو قتل بدر او في الآخرة وهو عذاب النار
للكافرين صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع وان صح ان السؤال كان عمن يقع به العذاب كان جوابا
والباء على هذا لتضمن سأل معنى اهتم ليس له دافع يرده من الله من جهته لتعلق ارادته به ذي المعارج
ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون في
سلوكهم او في دار ثوابهم او مراتب الملائكة او السموات فان الملائكة يعرجون فيها تعرج الملائكة
والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها
على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان في زمان يقدر بخمسين الف سنة
من سني الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره كمقدار خمسين الف سنة
من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها لو فرض لا ان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات
العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض ومقعر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة
عام وثخن كل واحد من السموات السبع والكرسي والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان
مقداره الف سنة يريد به زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع
او سأل اذا جعل من السيلان والمراد به يوم القيمة واستطالته اما لشدته على الكفار او لكثرة
ما فيه من الحالات والمحاسبات او لانه على الحقيقة كذلك والروح جبريل وافراده لفضله او خلق
اعظم من الملائكة فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسأل لان
السؤال كان عن استهزاء او عن تعنت وذلك مما يضجره او عن تضجر واستبطاء للنصر
او بسأل سيل لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام انهم يرونه الضمير
للعذاب او ليوم القيمة بعيدا من الامكان ونراه قريبا منه او من الوقوع يوم تكون السماء كالمهل
ظرف لقريبا اي يمكن يوم تكون او لمضمر دل عليه واقع او بدل عن في يوم ان علق به والمهل
المذاب من مهل كالفلزات او دردي الزيت وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ
الوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت في الهواء اشبهت العهن المنفوش
اذا طيرته الريح ولا يسأل حميم حميما ولا يسأل قريب قريبا عن حاله وعن ابن كثير ولا يسأل
على بناء المفعول اي لا يطلب من حميم حميم او لا يسأل منه حاله يبصرونهم استئناف او حال يدل على ان
المانع عن السؤال هو التشاغل دون الخفاء او ما يغني عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده

وجمع الضميرين لعموم الحميم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه حال من احد الضميرين او استيناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان يفتدي باقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسال عنها وقرئ بتنوين عذاب ونصب يومئذ به لانه بمعنى تعذيب وقرا نافع والكسائي بفتح يومئذ وفصيلته وعشيرته الذين فصل عنهم التي تؤويه تضمه في النسب وعند الشدايد ومن في الارض جميعا من الثقلين او الخلائق ثم ينجيه عطف على يفتدي اي ثم لو ينجيه الافتداء وثم للاستبعاد كلا ردع للمجرم عن الودادة ودلالة على ان الافتداء لا ينجيه انها الضمير للنار او مبهم يفسره لظى وهو خبر او بدل او للقصة فلظى مبتدا خبره نزاعة للشوى وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب وقرا حفص عن عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص او الحال المؤكدة او المنتقلة على ان لظى بمعنى متلظية والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الراس تدعو تجذب وتحضر كقول ذي الرمة تدعو انفه الريب مجاز من جذبها واحضارها لمن فر عنها وقيل زبانيتها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع فاوعى وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه حرصا وتاميلا ان الانسان خلق هلوعا شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر جزوعا يكثر الجزع واذا مسه الخير السعة منوعا يبالغ في الامساك والاوصاف الثلثة احوال مقدرة او محققة لانها طبايع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا الا المصلين استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الاجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عليها الذين هم على صلوتهم دائمون لا يشغلهم عنها شاغل والذين في اموالهم حق معلوم كالزكات والصدقات الموظفة للسائل للذي يسال والمحروم والذي لا يسال فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين تصديقا باعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا في المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون على انفسهم ان عذاب ربهم غير مامون اعتراض يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يامن من عذاب الله تعالى وان بالغ في طاعته والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين سبق تفسيره في سورة المؤمنين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون حافظون

اوزاعی حفظ [illegible]
والذين
قال الجنيد [illegible] لاماناتهم حفظ القلب مع الله
على التوحيد والامانة [illegible]
الجوارح [illegible]

پس آنانکه در قضای شهوت فرج ورای کنیزان و زنان [illegible]
بجویند [illegible] از حد تجاوز کنندگان باشند

والذين هم بشهاداتهم قائمون يعني لا يخفون ولا ينكرون او لا يخفون ما علموه من حقوق العباد
وقرأ يعقوب وحفص بشهاداتهم لاختلاف الانواع والذين هم على صلوتهم يحافظون فيراعون
شرايطها ويكملون فرايضها وسننها وتكرير ذكر الصلوة ووصفهم بها اولاً وآخراً باعتبارين
للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفي نظم هذه الصلات مبالغات لا تخفى اولئك في جنات مكرمون
بثواب الله تعالى فما للذين كفروا قبلك حولك مهطعين مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين
فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة من العزو وكان كل فرقة تعتزي الى غير من يعتزي اليه الاخرى كان
المشركون يحففون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا ويستهزؤون بكلامه ايطمع كل
امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان وهو انكار لقولهم لو صح ما يقوله لنكونن فيها افضل
حظا منهم كما في الدنيا كلا ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون تعليل له والمعنى
انكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق
بالاخلاق الملكية لم يستعد دخولها او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم
والعمل فمن لم يستكملها لم يتبوأ في منازل الكاملين او الاستدلال بالنشأة الاولى على امكان
النشأة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه فلا اقسم
برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم اي نهلكهم ونأتي بخلق امثل منهم
او نعطي محمدا صلى الله عليه وسلم بدلكم من هو خير منكم وهم الانصار وما نحن بمسبوقين بمغلوبين
ان اردنا فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون مر في آخر الطور
يوم يخرجون من الاجداث سراعا مسرعين جمع سريع كأنهم الى نصب منصوب للعبادة او علم
يوفضون يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص بضم النون والصاد والباقون بفتح النون
وسكون الصاد وقرئ نصب بالضم على انه تخفيف نصب او جمع خاشعة ابصارهم ترهقهم
ذلة مر تفسيره ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة المعارج اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون سورة نوح مكية
وآيها تسع او ثمان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر
بان انذر اي بالانذار او بان قلنا له انذر ويجوز ان يكون ان مفسرة لتضمن الارسال
معنى القول وقرئ بغير ها على ارادة القول قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم عذاب
الآخرة او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون مر في

مطلب

بيان سورة نوح
كلمه ٢٢٤ حرف ٩٥٩
ركوع ٢ [illegible]

الشعراء نظيره وفي ان يحتمل الوجهان يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام
يجبه فلا يؤاخذكم به في الآخرة ويؤخركم الى اجل مسمى هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة ان
اجل الله ان الاجل الذي قدره الله اذا جاء على الوجه المقدر به اجلا وقيل اذا جاء الاجل الاول
لا يؤخر فبادروا في اوقات الامهال والتاخير لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر
الى الايمان
لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهماكهم في حب الحيوة الدنيا كانهم شاكون في الموت قال رب اني
دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان والطاعة واسناد
الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم ايمانا واني كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه
جعلوا اصابعهم في آذانهم سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا
يروني كراهة النظر الي من فرط كراهة دعوتي او لئلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة
واصروا اكبوا على الكفر والمعاصي مستعار من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها واستكبروا
عن اتباعي استكبارا عظيما ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي
دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اي وجه امكنني وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من
الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد او لتراخي بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد
نوعي الدعاء او صفة مصدر محذوف اعني دعاء جهارا اي مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى مجاهرا فقلت
استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان غفارا للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا
ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم
على الاستغفار
بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما
وهو التوبة
طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم
فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم
باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء
والسماء يحتمل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدرور ويستوي في هذا البناء المذكر والمؤنث
والمراد بالجنات البساتين ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تاملون له توقيرا اي تعظيما لمن عبده
واطاعه فتكونوا على حال تاملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة
للوقار او لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى
الظن مبالغة وقد خلقكم اطوارا حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم

انكار لعدم الوقار

اطوارا اي تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذي الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا
ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشاهم خلقا آخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى
فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق
فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اي في السموات وهو
في السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس سراجا مثلها به لانها
تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم من الارض نباتا
انشاكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض واصله
انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين
ويخرجكم اخراجا بالحشر واكده بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالبدء
وانها تكون لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا تتقلبون عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا
واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به
واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين
باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الآخرة وفيه انهم انما اتبعوهم
لوجاهة حصلت لهم بالاموال والاولاد ادت بهم الى الخسار وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي
والبصريان وولده بالضم والسكون على انه لغة كالحزن او جمع كالاسد ومكروا عطف على لم
يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى مكرا كبارا كبيرا في الغاية فانه ابلغ من كبار وهو من كبير وذلك
احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح عليه الصلوة والسلام وقالوا لا تذرن آلهتكم
اي عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا اي ولا تذرن هؤلاء خصوصا
قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال
الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث
لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرا نافع ودا بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع
صرفهما للعلمية والعجمة وقد اضلوا كثيرا والضمير للرؤساء او الاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا
ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على رب انهم عصوني ولعل المط هو الضلال في ترويج مكرهم
ومصالح دنياهم لا في امر دينهم او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر مما
خطيئاتهم اي من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتاكيد والتفخيم وقرا ابو عمرو مما خطاياهم اغرقوا

صفة مركبات

كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها

مبسوطة

طريق واسع

من الثقل او ما ذكر

جمع اسد

بالتخفيف

مشابهما

بتأخير الصلة

وقراءة ابن مسعود من خطيئاتهم ما اغرقوا

عطف على قوله رب انهم [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

بالطوفان فادخلوا نارا المراد عذاب القبر او عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين
الاغراق والادخال او لان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقدان شرط او وجود مانع
وتنكير النار للتعظيم او لان المراد نوع من النيران فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض لهم باتخاذ
آلهة من دون الله لا تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
اى احدا وهو مما يستعمل فى النفى العام فيعال من الدار او الدور واصله ديوار ففعل به ما فعل باصل
سيد لا فعال والا لكان دوارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
قال ذلك لما جربهم واستقرى احوالهم الف سنة الا خمسين عاما فعرف شيمهم وطباعهم رب
اغفر لى ولوالدى لمك بن متوشلخ وشمخا بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتى
منزلى او مسجدى او سفينتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا
هلاكا عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين يدركهم دعوة نوح
عليه الصلوة والسلام سورة الجن مكية وآيها ثمان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحى الى
وقرئ أحى واصله وُحى من وحى اليه فقلبت الواو همزة لضمتها ووحى على الاصل وفاعله انه
استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلثة والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية
او الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة
على انه عليه الصلوة والسلام ما رآهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم فى بعض اوقات قراءته
فسمعوها فاخبر الله به رسوله فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا بديعا مباينا لكلام الناس
فى حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة يهدى الى الرشد الى الحق والصواب
فآمنا به بالقرآن ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد وانه تعالى
جد ربنا قراءة ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكى بعد القول وكذا ما بعده الا قوله
وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام فانهما من جملة الموحى به ووافقهم نافع وابو بكر
الا فى قوله انه لما قام على انه استيناف او مقول وفتح الباقون الكل الا ما صدر بالفاء على ان ما
كان من قولهم معطوف على محل الجار والمجرور فى به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا
اى عظمته من جد فلان فى عينى اذا عظم او سلطانه او غناه مستعار من الجد الذى هو البخت
والمعنى وصفه بالتعالى عن الصاحبة والولد لعظمته او لسلطانه او لغناه وقوله ما اتخذ
صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جدا بالتمييز وجد بالكسر اى صدق ربوبيته كانهم

سمعوا

بين سورة الجن كلمه ۲۸۲ حرف ۹۵۹
ركوع ۲ فواصل الالف

شان

يعنى ثابت [illegible] لانه ليس [illegible]

يعنى عظمت عظمته

سمعوا من القران ما نبههم على خطاء ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد وانه كان يقول
سفيهنا ابليس او مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو شطط
لفرط ما اشتط عنه وهو نسبة الصاحبة والولد وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا
اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك لظنهم ان احدا لا يكذب على الله وكذبا بالنصب على المصدر لانه
نوع من القول او الوصف المحذوف اي قولا مكذوبا فيه ومن قرأ لن تقوّل كيعقوب جعله مصدرا
لان التقوّل لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فان الرجل كان
اذا امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فزادوهم فزادوا الجن باستعاذتهم
بهم رهقا كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل
غشيان الشيء وانهم اي وان الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس والآيتان من
كلام الجن بعضهم لبعض او استيناف كلام من الله تعالى ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به
ان لن يبعث الله احدا ساد مسد مفعولي ظنوا وانا لمسنا السماء طلبنا بلوغ السماء او
خبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه
فوجدناها ملئت حرسا حراسا اسم جمع كالخدم شديدا قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم
عنها وشهبا جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد
عن الحرس والشهب او صالحة للترصد والاستماع وللسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد فمن يستمع
الآن يجد له شهابا رصدا اي شهابا راصدا له ولاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم او ذوي شهاب
راصدين على انه اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك في الصافات وانا لا ندري اشر اريد
بمن في الارض بحراسة السماء ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون اي
المؤمنون الابرار ومنا دون ذلك اي قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم
المقتصدون كنا طرائق قددا متفرقة مختلفة جمع قدة من قدّ اذا قطع وانا ظننا علمنا
ان لن نعجز الله في الارض كائنين في الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هربا هاربين منها
الى السماء او لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا
الهدى اي القرآن آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف
والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصها به بخسا ولا رهقا نقصا في الجزاء ولا ان
ترهقه ذلة او جزاء نقص لانه لم يرهق ظلما لان من حق الايمان بالقرآن ان يجتنب ذلك وانا منا

هو البخس

لما ذكر من البخس والرهق

اي في القصد والطريق المعهد

المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة فمن اسلم فاولئك
تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب واما القاسطون فكانوا لجهنم
حطبا توقد بهم كما توقد بكفار الانس وان لو استقاموا اي ان الشان لو استقام الجن
او الانس او كلاهما على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا على الطريقة المثلى لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص
الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة ولعزة وجوده بين العرب لنفتنهم فيه
لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع
القران لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانه ومن
يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او موعظته او وحيه يسلكه يدخله وقرا غير الكوفيين بالنون عذابا
صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف به وان المساجد لله مختصة به فلا تدعوا مع الله
احدا فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهي الغى فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد
الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومواضع
السجود على ان المراد النهي عن السجود لغير الله وبآرابه السبعة وبالسجدات على انه جمع مسجد وانه
لما قام عبد الله اي النبي صلى الله عليه وسلم وانما ذكر لفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن
نفسه والاشعار بما هو المقتضي لقيامه يدعوه يعبده كادوا كاد الجن يكونون عليه لبدا متراكمين
من ازدحامهم عليه تعجبا مما راوا من عبادته وسمعوا من قراءته او كاد الانس والجن يكونون عليه
مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا
بضم اللام جمع لبدة وهي لغة وقرئ لبدا كسجدا جمع لابد ولبدا كصبر جمع لبود قال انما ادعوا ربي
ولا اشرك به احدا فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم او اطباقكم على مقتي وقرا عاصم وحمزة
قل على الامر للنبي عليه الصلوة والسلام ليوافق ما بعده قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا
او غيا ولا رشدا عبر عن احدهما باسمه وعن الاخر باسم سببه او مسببه اشعارا بالمعنيين
قل اني لن يجيرني من الله احد ان ارادني بسوء ولن اجد من دونه ملتحدا منحرفا وملتجا الا بلاغا
من الله استثناء من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد وانفاع وما بينهما اعتراض مؤكد
لنفي الاستطاعة او من ملتحدا ومعناه ان لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب ورسالاته
عطف على بلاغا ومن الله صفة فان صلته عن كقوله بلغوا عني ولو اية ومن يعص الله ورسوله
في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه فان له نار جهنم وقرئ فان على فجزاؤه ان خالدين فيها ابدا

جمعه

بعضی ازنانی ظالمرا قاسط کویند
وعادلرا مقسط
ع

قوله علة للنهي في قوله فلا تدعوا فتقديره لا يدعوا
مع الله تعالى احدا لان المساجد له على ان
المساجد بمعناها المعروف ح

والمعنى ان لا ابلغ فلن يجيرني من الله
احد ولن اجد من دونه ملتحدا
ع

جمعه للمعنى حتى اذا رأوا ما يوعدون في الدنيا كوقعة بدر او في الآخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبدا
بالمعنى الثاني او لمحذوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له فسيعلمون من اضعف
ناصرا واقل عددا هو او هم قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا غاية
تطول مدتها كانه لما سمع المشركون حتى اذا رأوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فقيل قل انه
كائن لا محالة ولكن لا ادري عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اي على
الغيب المخصوص به علمه الا من ارتضى لعلم بعضه حتى يكون له معجزة من رسول بيان لمن واستدل به
على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير وسط وكرامات الاولياء
على المغيبات انما يكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على احوال الآخرة بتوسط الانبياء فانه يسلك
من بين يديه من بين يدي المرتضى ومن خلفه رصدا حرسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين
وتخاليطهم ليعلم ان قد ابلغوا ليعلم النبي الموحى اليه ان قد ابلغ جبريل والملائكة النازلون بالوحي
او ليعلم الله ان ابلغ الانبياء بمعنى ليتعلق علمه به موجودا رسالات ربهم كما هي محروسة من التغيير
واحاط بما لديهم بما عند الرسل واحصى كل شيء عددا حتى القطر والرمل عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا وكذب عتق رقبة سورة المزمل مكية وآيها
تسعة عشر او عشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل
بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاي وقد قرئ به وبالمزمل مفتوحة الميم ومكسورتها
اي الذي زمله غيره او زمل نفسه سمي به النبي صلى الله عليه وسلم تهجينا لما كان عليه لانه كان نائما
او مرتعدا مما دهشه بدء الوحي متزملا في قطيفة او تحسينا له اذ روي انه كان يصلي متلففا بمرط
مفروش على عائشة فنزلت او تشبيها له في تثاقله بالمتزمل لانه لم يتمرن بعد في قيام الليل او من
تزمل الزمل اذا تحمل الحمل اي الذي تحمل اعباء النبوة قم الليل اي قم الى الصلوة او داوم عليها وقرئ
بضم الميم وفتحها للاتباع او التخفيف الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه الاستثناء من الليل
ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين
والناقص عنه كالثلث او نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه وعليه للاقل من النصف
كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف او للنصف والتخيير
بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر او الاستثناء
من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين النصف والناقص عنه والزائد عليه ورتل القرآن ترتيلا

ن سورة المزمل
كلمه ١٩٩
حرف ٨٣٠
ركوع ٢ نزول
٧٣

اقراه على تؤدة وتبيين حروف يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا
انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني القرآن فانه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على
الرسول عليه الصلوة والسلام اذ كان عليه ان يتحملها ويحملها امته والجملة اعتراض ليسهل التكليف عليه
بالتهجد ويدل على انه مشق مضاد للطبع مخالف للنفس او رصين لرزانة لفظه ومتانة معناه او
ثقيل على المتأمل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر او ثقيل في الميزان او على الكفار والفجار
او ثقيل تلقيه لقول عائشة رضي الله تعالى عنها رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان
جبينه ليرفض عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذه الاوجه للتعليل مستأنف فان التهجد
يعد للنفس ما به تعالج ثقله ان ناشئة الليل ان النفس التي تنشأ من مضجعها الى العبادة من نشأ من مكانه
اذا نهض قال نشأنا الى خوص برى نيها السرى والصق منها مشرفات القماحد او قيام الليل على ان
الناشئة له او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث او ساعات الليل لانها تحدث واحدة اخرى
او ساعاتها الاول من نشأت اذا ابتدأت هي اشد وطأ اي كلفة او ثبات قدم وقرأ ابو عمرو
وابن عامر وطاء اي مواطأة القلب اللسان لها او فيها او موافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص
واقوم قيلا واسد مقالا واثبت قراءة لحضور القلب وهدو الاصوات ان لك في النهار سبحا
طويلا تقلبا في مهماتك واشتغالا بها فعليك بالتهجد فان مناجاة الحق تستدعي فراغا وقرئ سبخا
اي تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه واذكر اسم ربك
ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله يتناول كل ما يذكر به من تسبيح وتهليل وتمجيد وصلوة وقراءة قرآن
ودراسة علم وتبتل اليه تبتيلا وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه ولهذه الرمزة
ومراعاة الفواصل وضع موضع تبتلا رب المشرق والمغرب خبر محذوف او مبتدأ خبره لا اله الا هو
وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه
لا اله الا هو فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل فان توحده بالالوهية يقتضي ان يوكل اليه الامور واصبر على
ما يقولون من الخرافات واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكل امرهم الى الله تعالى كما قال
وذرني والمكذبين دعني واياهم وكل الي امرهم فان بي غنية عنك في مجازاتهم اولي النعمة ارباب التنعم
يريد صناديد قريش ومهلهم قليلا زمانا او امهالا ان لدينا انكالا وجحيما تعليل للامهال والنكل
القيد الثقيل وطعاما ذا غصة طعاما ينشب في الحلق كالضريع والزقوم وعذابا اليما ونوعا آخر من
العذاب مؤلما لا يعرف كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما يشترك فيها الاشباح والارواح

فان

مصدر من نشأ اذا قام

مشترك من الابواب

معرب گزافه

غصه بالطعام گرفته گلو شدن

بالمعجمة

نهضنا وقمنا من نشأت السحاب اذا ارتفعت ونشأ
من مكانه اذا نهض والخوص جمع خوصاء وهي الناقة
المرتفعة الاعلى الضخمة الاسفل وقيل الخوص الغور العينين
والني الشحم ونحوت الناقة يا سمنت والعنق اي
بياع ونكس والمشرفات المرتفعات والقماحد جمع القمحدوة
بزيادة الميم ما خلف الراس يقول قصدنا الى ناقة
مهزولة من السرى ورحلنا عليها
وقال زين العابدين رضي الله تعالى عنه ناشئة الليل
ما بين المغرب الى العشاء
تفسير كبير

فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجردات
متحرقة بحرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي انوار القدس فسر العذاب بالحرمان عن لقائه فقد
يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتتزلزل ظرف لما في لدينا من معنى الفعل وكانت الجبال كثيبا
رملا مجتمعا كأنه فعيل بمعنى المفعول من كثبت الشيء اذا جمعته مهيلا منثورا من هيل هيلا اذا نثر
انا ارسلنا اليكم رسولا يا اهل مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع كما ارسلنا
الى فرعون رسولا يعني موسى عليه الصلوة والسلام ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به فعصى فرعون الرسول
عرفه لسبق ذكره فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرأ لثقله ومنه الوابل للمطر العظيم
فكيف تتقون انفسكم ان كفرتم بقيتم على الكفر يوما عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من شدة هوله
وهذا على الفرض او التمثيل واصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون
وصف اليوم بالطول السماء منفطر منشق والتذكير على تأويل السقف او اضمار شيء به بشدة
ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها والباء للآلة كان وعده مفعولا الضمير لله عز
وجل او لليوم على اضافة المصدر الى المفعول ان هذه الآيات الموعدة تذكرة عظة فمن شاء
ان يتعظ اتخذ الى ربه سبيلا اي يتقرب اليه بسلوك التقوى ان ربك يعلم انك تقوم
ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء اقل بعدا منه
وقرأ ابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وطائفة من الذين معك
ويقوم ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله
فان تقديم اسمه مبتدأ مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله علم ان لن تحصوه اي
لن تحصوا تقدير الاوقات ولم تستطيعوا ضبطها فتاب عليكم بالترخيص في ترك القيام المقدر
ورفع التبعة عنه فاقرؤا ما تيسر من القرآن فصلوا ما تيسر عليكم من صلوة الليل عبر عن الصلوة
بالقراءة كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به ثم
نسخ هذا بالصلوات الخمس او فاقرؤا القرآن بعينه كيف ما تيسر عليكم علم ان سيكون منكم مرضى استيناف
يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه وقال واخرون يضربون
في الارض يبتغون من فضل الله والضرب في الارض ابتغاء للفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم
واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه واقيموا الصلوة المفروضة واتوا
الزكوة الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا يريد الامر بسائر الانفاقات في سبيل الخيرات او باداء

[illegible]

عطف على الامر

الزكوة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به في قوله وما تقدموا لانفسكم من خير
تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا
وخيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو تاكيد او فصل لان افعل من كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف
وقرئ هو خير على الابتداء والخبر واستغفروا الله في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تفريط
ان الله غفور رحيم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا
والآخرة سورة المدثر مكية وآيتها ست وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اي
المتدثر وهو لابس الدثار روي انه عليه الصلوة والسلام قال كنت بحراء فنوديت فنظرت
عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي
ناداه فرعبت فرجعت الى خديجة رضي الله عنها فقلت دثروني فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر
ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل تاذى من قريش فتغطى بثوبه مفكرا او كان نائما متدثرا
فنزلت وقيل المراد بالمدثر بالنبوة والكمالات النفسانية او المختفي فانه كان بحراء كالمختفي فيه
على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر اي الذي دثر هذا الامر وعصب به قم من مضجعك او قم قيام عزم
وجد فانذر مطلق للتعميم او مقدر بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين او قوله وما ارسلنا
ك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا
وقولا روي انه لما نزلت كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايقن انه الوحي وذلك لان
الشيطان لا يامر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكانه قال وما يكن من شيء
فكبر ربك او للدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه من الشرك والتشبيه فان
اول ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به
وثيابك فطهر من النجاسات فان التطهير واجب في الصلوة محبوب في غيرها وذلك بغسلها او بحفظها
عن النجاسة لتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات المذمومة او طهر نفسك
من الاخلاق الذميمة والافعال الدنية فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة
النظرية والدعاء اليه او فطهر دثار النبوة عما يدنسه من الحقد والضجر وقلة الصبر والرجز فاهجر واهجر
العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرأ يعقوب وحفص والرجز
بالضم وهو لغة كالذكر ولا تمنن تستكثر ولا تعط مستكثرا نهي عن الاستغزار وهو ان تهب شيئا
طامعا في عوض اكثر نهي تنزيه او نهيا خاصا به لقوله عليه الصلوة والسلام المستغزر يثاب من هبته

بن سورة المدثر كلمه ٢٥٥ حرف ١٠١٠
ركوع [illegible]
جميعها محكم غير آية واحدة من ابتداء قصة الوليد
تتعلق القصة في المعز وهو ذرني ومن خلقت
وحيدا يعني الوليد بن المغيرة المخزومي نسختها
آية السيف شهاب

عصب به الضمير راجع الى الانسان المنوط به الامر
ونائب الفاعل ضمير الامر المستتر ودثر هذا الامر
بهذا فيه نائب الفاعل وليس منصوبا على نزع الخافض
كما توهم
شهاب

الانقياد

بقوله ولئن سألتهم

رجل بسنه

والموجب له ما فيه من الحرص والضنة او لا تمنن على الله بعبادتك مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف او الابدال من تمنن على انه من منّ بكذا وتستكثر بمعنى تجده كثيرا وبالنصب على اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما روي واحضر الوغى بالرفع ولربك ولوجهه او امره فاصبر فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكاليف واذى المشركين فاذا نقر في الناقور في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية كأنه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداؤك عاقبة ضرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ بدله او ظرف لخبره اذ التقدير فذلك الوقت وقوع يوم عسير غير يسير تأكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بيسره على المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا نزلت في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الياء اي ذرني وحدي معه فاني اكفيكه او من التاء اي ومن خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او من العائد المحذوف اي من خلقته فريدا لا مال له ولا ولدا او ذم فانه كان ملقبا به فسماه الله به تهكما او اراده انه وحيد ولكن في الشرارة او عن ابيه لانه كان زنيما وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدودا بالنماء وكان له الزرع والضرع والتجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه او في المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلاثة خالد وعمارة وهشام ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد اي باستحقاق الرياسة والتقدم ثم يطمع ان ازيد على ما اوتيه وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد على ما اوتي او لانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال كلا انه كان لآياتنا عنيدا فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستئناف بمعاندة آيات المنعم المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة قيل ما زال بعد نزول الآية في نقصان ماله حتى هلك سارهقه صعودا سأغشيه عقبة شاقة المصعد وهو تمثيل لما يلقى من الشدائد وعنه عليه الصلوة والسلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا

يسقط

السبعين خريفا

قوله كما روي الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي
قوله احضر الوغى نصب على انه مفعول الزاجري ولا حظ للفعل
الاعراب الا بتاويل المصدر بتقدير ان فحذف ان وابطل عملها
بقرينة تقدير ان بعد حذف ان ورفع احضر موقع المفعول ١٢
ان اشهد عليه

قوله [illegible] فذلك اليوم [illegible]

انه فكر وقدر تعليل للوعيد او بيان للعناد والمعنى فكر فيما تخيل طعناً في القران وقدر في نفسه ما يقول فيه
فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره استهزاء به او لانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله
ما اشجعه اي بلغ في الشجاعة مبلغاً يحق بان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روي انه مر بالنبي صلى الله
عليه وسلم وهو يقرا حم السجدة فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد انفاً كلاماً ما هو من كلام الانس
والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى فقال
قريش صبأ الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزيناً وكلمه بما احماه فقام
وناداهم فقال تزعمون ان محمداً مجنون فهل رأيتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن
وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعراً فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق
بين الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين منه ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة
وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ثم نظر اي في امر القران مرة بعد اخرى
ثم عبس وبسر قطب وجهه لما لم يجد فيه طعناً ولم يدر ما يقول او نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقطب في وجهه وبسر اتباع لعبس ثم ادبر عن الحق او الرسول واستكبر عن اتباعه فقال
ان هذا الا سحر يؤثر يروى ويتعلم والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها
من غير تلبث وتفكر ان هذا الا قول البشر كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها
ساصليه سقر بدل من سارهقه صعوداً وما ادريك ما سقر تفخيم لشانها وقوله لا تبقي ولا تذر
بيان لذلك او حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تدعه
حتى تهلكه لواحة للبشر مسودة لاعالي الجلد او لائحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص
عليها تسعة عشر ملكاً او صنفاً من الملائكة يلون امرها والمخصص لهذا العدد ان اختلال النفوس
البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثني عشرة والطبيعية السبع او ان جهنم
سبع دركات ست منها لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار
والعمل انواعاً من العذاب تناسبها وعلى كل صنف ملك او نوع يتولاه وواحد لعصاة
الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعاً يناسبه ويتولاه ملك او صنف او ان الساعات
اربعة وعشرون خمسة منها مصروفة في الصلوة فيبقى تسعة عشر قد تصرف فيما يؤاخذ
به بانواع العذاب يتولاه الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالي الحركات
فيما هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير كيمين وايمن اي تسعة كل عشير جمع يعني

نقيبهم

لان المقصود منها نفي كونه قرانا ومنه كلام الله تعالى وان اختلفا معنى ولذا لم يجعلها تاكيدا ح

على الغضب وهو بدل الاشتمال لان اصلاء سقر على الشدة بدل من الارهاق لان ذلك تفسير للعذاب ح

اي الوليد من الغضب

اي التعجب منه

اي اللواحة

نقيبهم او جمع عشر فيكون تسعين وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا
لهم ولا يستروحون اليهم اقوى الخلق بأسا واشدهم غضبا فقد روي ان اباجهل لما سمع عليها
تسعة قال لقريش ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم الا فتنة
للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة فعبر بالاثر عن المؤثر
تنبيها على انه لا ينفك منه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم به واستبعادهم
ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله
بقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم
وصدق القران لما رأوا ذلك موافقا لما في كتابهم ويزداد الذين امنوا ايمانا بالايمان به
او بتصديق اهل الكتاب له ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اي في ذلك وهو
تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يعرض المتيقن حيثما عراه شبهة وليقول الذين في
قلوبهم مرض شك او نفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون في المدينة بعد الهجرة والكافرون
الجازمون في التكذيب ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراد بهذا العدد المستغرب استغراب
المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من
يشاء مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين وما يعلم
جنود ربك جموع خلقه على ما هم عليه الا هو اذ لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع على حقائقها
وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة وما هي وما سقر
او عدة الخزنة او السورة الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكروا
بها والقمر والليل اذ ادبر اي ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرأ نافع وحمزة ويعقوب وحفص اذ ادبر
على المضي والصبح اذا اسفر اضاء انها لاحدى الكبر اي لاحدى البلايا الكبر اي البلايا الكثيرة
وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف منزلة التاء كما الحقت
قاصعاء بقاصعة فجمعت على قواصع والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتاكيد نذيرا
للبشر تمييز اي لاحدى الكبر انذارا او حال مما دلت عليه الجملة اي كبرت منذرة وقرئ بالرفع
خبرا ثانيا او خبرا لمحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر بدل من للبشر اي نذيرا للمتمكنين من
السبق الى الخير والتخلف عنه او لمن شاء خبر لان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله مصدر كالشتيمة

اطلقت للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا
من اعمالهم وقيل هم الملائكة او الاطفال فى جنات لا يكتنه وصفها وهى حال من اصحاب اليمين او ضميرهم
فى قوله يتساءلون عن المجرمين اى يسال بعضهم بعضا او يسالون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه
اى دعوناه وقوله ما سلككم فى سقر بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤلين والمجرمين اجابوا بها قالوا
لم نك من المصلين الصلوة الواجبة ولم نك نطعم المسكين ما يجب اعطاؤهم وفيه دليل على ان الكفار
مخاطبون بالفروع وكنا نخوض مع الخائضين نشرع فى الباطل مع الشارعين فيه وكنا نكذب
بيوم الدين اخره لتعظيمه اى وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيمة حتى اتانا اليقين الموت ومقدماته
فما تنفعهم شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم جميعا فما لهم عن التذكرة معرضين اى معرضين عن التذكير
يعنى القرآن او ما يعمه ومعرضين حال كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة شبههم فى اعراضهم
ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فرت من قسورة اى اسد فعولة من القسر وهو القهر بل يريد
كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرا وذلك انهم قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم
لن نتبعك حتى تاتى كلا منا بكتاب من السماء فيه من الله تعالى الى فلان اتبع محمدا عليه الصلوة والسلام
كلا ردع عن اقتراحهم الآيات بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف
كلا ردع عن اعراضهم انه تذكرة واى تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا
ان يشاء الله ذكرهم او مشيتهم كقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل
العبد بمشية الله تعالى وقرأ نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما مشددا هو اهل التقوى حقيق
بان يتقى عقابه واهل المغفرة حقيق بان يغفر لعباده سيما المتقين منهم عن النبى صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة المدثر اعطاه عشر حسنات بعدد من صدق محمدا وكذب به بمكة سورة القيمة
مكية وآيها تسع وثلثون بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة ادخال لا النافية على فعل
القسم للتاكيد شائع فى كلامهم قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامرى لا يدعى القوم انى افر
وقد مر الكلام فيه فى قوله فلا اقسم بمواقع النجوم ولا اقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التى
تلوم النفوس المقصرة فى التقوى يوم القيمة على تقصيرها او التى تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت فى الطاعة
او النفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة او بالجنس لما روى انه عليه الصلوة والسلام قال ليس من نفس برة
ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت
يا ليتنى كنت قصرت او نفس آدم عليه الصلوة والسلام فانها لم تزل تلوم على ما خرجت به من الجنة

جمعه ما لحكم غير قوله تعالى لا تحرك به لسانك
لتعجل به نسخ معنا بقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى
شهاب

سورة القيمة
كلمه ١٩٩ حرف ٦٩٢

[illegible]

وضمها الى يوم القيمة من اقامتها مجازا انها يجب الانسان يعني الجنس واسناد الفعل اليه لان منهم
من يحسب او الذي نزل فيه وهو عدي بن ربيعة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر القيمة
فاخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام ان لن نجمع عظامه
بعد تفرقها وقرئ ان لن يجمع على البناء للمفعول بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه نجمع سلامياته
وضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام او على ان نسوي بنانه
الذي هو اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع اي نحن قادرون
بل يريد الانسان عطف على ايحسب فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا لجواز ان يكون
الاضراب عن المستفهم او عن الاستفهام ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبل من الزمان يسئل
ايان يوم القيمة متى يكون استبعادا او استهزاء فاذا برق البصر تحير فزعا من برق الرجل اذا
نظر الى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهو لغة او من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ
بلق من بلق الباب اي انفتح وخسف القمر وذهب ضوءه وقرئ على بناء المفعول وجمع الشمس والقمر
في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف فانه مستعار للمحاق ولمن حمل ذلك على
امارات الموت ان يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع الروح الحاسة في الذهاب او بوصوله
الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف يقول الانسان يومئذ
اين المفر اي الفرار يقوله قول الآيس من وجدانه المتمني وقرئ بالكسر وهو المكان كلا ردع عن طلب المفر
لا وزر لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار
العباد او الى حكمه استقرار امرهم او الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار
ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من عمل عمله وبما
اخر من سنة حسنة او سيئة عمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق به وبما اخر فخلفه او باول عمله
وآخره بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز
او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانبياء ولو القى معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار
وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس كالمناكير في المنكر فان قياسه معاذر وذلك اولى
وفيه نظر لا تحرك به يا محمد بالقرآن لسانك قبل ان يتم وحيه لتعجل به لتأخذه على عجلة مخافة
ان ينفلت منك ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه واثبات قراءته في لسانك وهو تعليل
للنهي فاذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك

[illegible]

ثم ان علينا بيانه بيان ما اشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب
وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور واصل
الدين فكيف بها في غيره او بذكر ما اتفق في اثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الانسان
المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك
لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك وقراءته فاذا قرأناه فاتبع قراءته بالاقرار
او التأمل فيه ثم ان علينا بيان امره بالجزاء عليه كلا ردع للرسول عليه الصلوة والسلام عن عادة العجلة
او للانسان عن الاغترار بالعاجل بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة تعميم للخطاب اشعارا بان بني آدم
مطبوعون على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة
ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما وجوه يومئذ ناضرة بهية متهللة الى ربها ناظرة تراه
مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال
حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره
بالجملة خلاف الظ وان المستعمل بمعناه لا يعدى بالى وقول الشاعر واذا نظرت اليك من ملك
والبحر دونك زدتني نعما بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستوجب العطاء ووجوه يومئذ باسرة
شديدة العبوس والباسل ابلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن يفعل
اربابها ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة اذا بلغت التراقي
اذا بلغت النفس اعالي الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل من راق وقال
حاضروا صاحبها من يرقيه مما به من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة
او ملائكة العذاب من الرقي وظن انه الفراق وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا
ومحابها والتفت الساق بالساق والتوت ساقه بساقه فلا يقدر تحريكها او شدة فراق
الدنيا بشدة خوف الآخرة الى ربك يومئذ المساق سوقه الى الله وحكمه فلا صدق ما يجب تصديقه
او فلا صدق ماله اي فلا زكاه ولا صلى ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور في ايحسب
الانسان ولكن كذب وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من المط
فان المتبختر يمد خطاه فيكون اصله يتمطط او من المطا وهو الظهر فانه يلويه اولى لك فاولى ويل
من الولي واصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل
افعل من الويل بعد القلب كادنى من ادون او فعلى من آل يؤول بمعنى عقباك النار ثم اولى لك

عطف على قوله يسأل ايان يوم القيمة اي لا يؤمن بالبعث فلا صدق حذف الفاء عطف جزء الجملة على جملة يسأل ايان يوم القيمة تعجيبا من حال الانسان اي يسأل ايان يوم القيمة فلا صدق ولا صلى حفيد رحم

مر في سورة القلم

من الرسول او الكتاب

فاولى [illegible]

فاولى اى يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى ايحسب الانسان ان يترك سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو
يتضمن تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه من ان الحكمة تقتضى الامر بالمحاسن والنهى عن القبائح والتكليف
لا يتحقق الا بمجازاة وهى قد لا تكون فى الدنيا فتكون فى الآخرة الم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة
فخلق فسوى فقدره فعدله فجعل منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى وهو استدلال آخر
بالابداء على الاعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب عليه قوله اليس ذلك بقادر على ان
يحيى الموتى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة القيمة شهدت له انا وجبريل يوم القيمة انه كان مؤمنا به سورة الانسان
مكية وآيها احدى وثلثون بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان استفهام تقرير وتقريب
ولذلك فسر بقد واصله اهل كقوله اهل رأونا بسفح القاع ذى الاكم حين من الدهر طائفة محدودة
من الزمان الممتد الغير المحدود لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية
كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان
الجنس لقوله انا خلقنا الانسان من نطفة او آدم عليه الصلوة والسلام بين اولا خلقه ثم
ذكر خلق بنيه امشاج اخلاط جمع مشج من مشجت الشئ اذا خلطته وجمع النطفة به لان المراد
مجموع منى الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الاجزاء فى الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير
منها مادة عضو وقيل مفرد كاعشار واكياش وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المرأة
اصفر فاذا اختلطا اخضرا او اطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة نبتليه
فى موقع الحال اى مبتلين له بمعنى مريدين اختباره او ناقلين له من حال الى حال فاستعار له
الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالمسبب
من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله انا هديناه السبيل
اى بنصب الدلائل وانزال الآيات اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء واما للتفصيل
او التقسيم اى هديناه فى حاليه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم
كفور بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف
الجواب ولعله لم يقل كافرا ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو
عن الكفران غالبا وانما المأخوذ به التوغل فيه انا اعتدنا للكافرين سلاسل بها يقادون واغلالا
بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان الانذار اهم

وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأ نافع والكسائي وابو بكر سلاسلا للمناسبة
ان الابرار جمع بر كارباب او بار كاشهاد يشربون من كاس من خمر وهي في الاصل لقدح تكون فيه
كان مزاجها ما يمزج بها كافورا لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور
في رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فتكون كالممزوجة به عينا بدل من كافورا ان
جعل اسم ماء ومن محل من كاس على تقدير مضاف اي ماء عين او خمرها او نصب على الاختصاص او
بفعل يفسره ما بعدها يشرب بها عباد الله اي ملتذا او ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى
من لان الشرب مبتدأ منها كما هو يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤا اجراء سهلا يوفون
بالنذر استئناف ببيان ما رزقوه لاجله كأنه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ في وصفهم بالتوفر
على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه لله كان اوفى بما اوجبه الله عليه ويخافون
يوما كان شره شدائده مستطيرا فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر
وهو ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي ويطعمون الطعام على حبه حب الله
او الطعام او الاطعام مسكينا ويتيما واسيرا يعني اسارى الكفار فانه عليه الصلوة والسلام
كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل فيه المملوك
والمسجون وفي الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول
بلسان الحال والمقال ازاحة لتوهم المن وتوقع المكافاة المنقصة للاجر وعن عائشة رضي الله عنها
انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله
ليبقى ثواب الصدقة خالصا لها عند الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اي شكرا انا نخاف من ربنا
فلذلك نحسن اليكم ولا نطلب المكافاة منكم يوما عذاب يوم عبوسا يعبس فيه الوجوه
او يشبه الاسد العبوس في ضراوته قمطريرا شديد العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه من اقمطرت
الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر والميم زائدة فوقيهم الله شر ذلك
اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه ولقاهم نضرة وسرورا بدل عبوس الفجار وحزنهم و
جزاهم بما صبروا بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايثار الاموال جنة بستانا
ياكلون منه وحريرا يلبسونه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الحسن والحسين رضي الله
عنهما مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت
على ولدك فنذر علي وفاطمة رضي الله عنهما وفضة جارية لهما صوم ثلث ان برئا فشفيا

ثمّ تشبيه بليغ اي كاسيرك وهذا كقول علي رضي الله عنه احسن الى من شئت تكن اميره

[illegible]

وما معهم شيء فاستقرض علي رضي الله عنه من شمعون الخيبري ثلاث اصوع من شعير فطحنت فاطمة
رضي الله عنها صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين
فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم
فآثروه ثم وقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل بهذه السورة وقال خذها
يا محمد هنّاك الله في اهل بيتك متكئين فيها على الارائك حال من هم في جزاهم او صفة لجنة
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يحتملهما وان يكون حالا من المستكن في متكئين والمعنى انه يمر عليهم
فيها هواء معتدل لا حار محم ولا بارد مؤذ وقيل الزمهرير القمر في لغة طي قال وليلة ظلامها قد
اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى ان هواءها مضيء بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر ودانية
عليهم ظلالها حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف على جنة اي وجنة اخرى دانية على
انهم وعدوا جنتين كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انه خبر ظلالها والجملة
حال او صفة وذللت قطوفها تذليلا معطوف على ما قبله او حال من دانية وتذليل القطوف
ان يجعل سهل التناول لا يمتنع على قطافها كيف شاؤا ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب
واباريق بلا عروة كانت قواريرا قواريرا من فضة اي تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها
وبياض الفضة ولينها وقد نون قواريرا من نون سلاسلا وابن كثير الاولى لانها رأس الآية
وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير قدروها تقديرا اي قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها
واشكالها كما تمنوه او قدروها باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها او قدر الطائفون بها المدلول
عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر اشتهائهم وقرئ قُدِّروها اي جعلوا قادرين لها كما شاؤا
من قدر منقولا من قدرت الشيء ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل في الطعم
وكانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به عينا فيها تسمى سلسبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق
وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد به
ان ينفي عنها لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل اصله سل سبيلا فسميت به كتأبط شرا لانه لا يشرب
منها الا من سأل اليها سبيلا بالعمل الصالح ويطوف عليهم ولدان مخلدون دائمون اذا
رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى
بعض واذا رأيت ثم ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك اينما وقع
رأيت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام

يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا وللعارف اكبر من ذلك وهو ان يتنقش نفسه بجلايا الملك
وخفايا الملكوت فتستضيء بانوار قدس الجبروت عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعلوهم
ثياب الحرير الخضر ما رق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف
اي واهل ملك كبير عاليهم وقرأ نافع وحمزة بالرفع على انه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا
على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأ ابن عامر وابو عمرو بالعكس وقرأ
هما نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق
جعل علما لهذا النوع من الثياب وحلوا اساور من فضة عطف على ويطوف عليهم ولا يخالف قوله
اساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة بينهما والتبعيض فان حلي اهل الجنة تختلف باختلاف اعمالهم
فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء ما عملوه بايديهم حليا وانوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة او حال من الضمير
في عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذا للخدم وذاك للمخدومين وسقاهم ربهم شرابا طهورا
يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله عز وجل ووصفه
بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا
بلقائه باقيا ببقائه وهي منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار ان هذا كان لكم جزاء
على اضمار القول والاشارة الى ما عد من ثوابهم وكان سعيكم مشكورا مجازى عليه غير مضيع انا نحن نزلنا
عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان مزيد لاختصاص التنزيل فاصبر لحكم
ربك بتأخير نصرك على كفار مكة وغيرهم ولا تطع منهم آثما او كفورا اي كل واحد من مرتكب الاثم
الداعي لك اليه ومن الغالي في الكفر الداعي اليه واو للدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال
به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك
يستدعي ان يكون المطاوعة في الاثم والكفر فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور واذكر
اسم ربك بكرة واصيلا وداوم على ذكره او دم على صلوة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل
يتناول وقتيهما ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلوة المغرب والعشاء
وتقديم الظرف لما في صلوة الليل من مزيد الكلفة والخلوص وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طائفة
طويلة من الليل ان هولاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم امامهم او خلف ظهورهم يوما
ثقيلا شديدا مستعار من الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه نحن خلقناهم
وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا

محققان شراب شهود [illegible]

الاسر الربط والتوثيق ومنه الاسير او اوثق بالقد وهو الاسار [illegible]

واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة وشدة الاسر يعني النشاة الثانية ولذلك جي باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع واذا لتحقيق القدرة وقوة الداعية ان هذه تذكرة الاشارة الى السورة او الآيات القريبة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة وما تشاؤن الا ان يشاء الله وما تشاؤن ذلك الا وقت ان يشاء الله مشيئتهم وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشاؤن بالياء ان الله كان عليما بما يستاهل كل احد حكيما لا يشاء الا ما يقتضيه حكمته يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد وكافا ليطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة هل اتى كان جزاؤه على الله تعالى جنة وحريرا سورة المرسلات مكية وآيها خمسون بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا اقسم بطوائف من الملائكة ارسلهن الله باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في امتثال امره ونشرن الشرائع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او بآيات القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد عليه الصلوة والسلام فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شيء هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنة الا ذكر الله تعالى او برياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن فالقين ذكرا اي تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اي ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى المتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال عذرا او نذرا مصدران لعذر اذا محا الاساءة وانذر اذا خوف او جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على الاولين بالعلية اي عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او البدلية من ذكرا على ان المراد به الوحي او ما يعم التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقراهما ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بالتخفيف انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه ان الذي توعدونه من مجيء الساعة كائن لا محالة

موضوع

تم سورة المرسلات

كلمه ۱۸۱ حرف ۸۱٦

وفتحت فكانت ابوابا

النجوم طمست محقت او اذهب نورها واذا السماء فرجت صدعت واذا الجبال نسفت
كالحب ينسف بالمنسف واذا الرسل اقتت عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة
على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرا ابو عمرو وقتت
على الاصل لاي يوم اجلت اي يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجب من هوله
ويجوز ان يكون ثاني مفعولي اقتت على انه بمعنى اعلمت ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وما ادريك ما
يوم الفصل ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله ويل يومئذ للمكذبين اي بذلك وويل في الاصل مصدر
منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته الم
نهلك الاولين كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك من هلك بمعنى اهلكه ثم نتبعهم الاخرين اي ثم
نحن نتبعهم نظراءهم ككفار مكة وقرئ بالجزم عطفا على نهلك فيكون الاخرين المتاخرين من المهلكين
كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم الصلوة والسلام كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بكل من اجرم
ويل يومئذ للمكذبين بايات الله وانبيائه فليس تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب او علق في الموضعين
بواحد لان الويل الاول لعذاب الاخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شائع
في كلام العرب الم نخلقكم من ماء مهين نطفة قذرة ذليلة فجعلناه في قرار مكين هو الرحم الى قدر معلوم
الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة فقدرنا فقدرنا على ذلك او فقدرناه ويدل
عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا على ذلك او على
الاعادة الم نجعل الارض كفاتا كافتة اسم لما يكفت اي يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع او مصدر
نعت به او جمع كافت كصائم وصيام او كفت وهو الوعاء اجري على الارض باعتبار اقطارها
احياء وامواتا منتصبان به على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم او لان احياء الانس وامواتهم بعض
الاحياء والاموات او الحالية من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس او بنجعل على المفعولية
وكفاتا حال او الحال فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت وجعلنا فيها
رواسي شامخات جبالا ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم او اشعار بان فيها ما لم يعرف ولم ير
واسقيناكم ماء فراتا بخلق الانهار والمنابع فيها ويل يومئذ للمكذبين بامثال هذه النعم
انطلقوا اي يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا خصوصا وعن
يعقوب انطلقوا على الاخبار من امتثالهم للامر اضطرارا الى ظل يعني ظل دخان جهنم لقوله
وظل من يحموم ذي ثلاث شعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذوائب وخصوصية

و چون پیغمبران در وقتی معین از تبلیغ [illegible] رسالت بپیوندند
برای کدام روز مهلت داده شده اند [illegible]
عذاب در حق کفار [illegible] ایشان برای روز فصل یعنی روز
قیامت که روز جدا کردن است میان دوستان و دشمنان
و چه دریابانید ترا که روز فصل چیست [illegible]

کفاتا یعنی پوشنده و جمع کننده احیا و امواتا زندگان را
مردگان را یعنی احیا را بر روی خود دارد و امواتا را بدرون خود
[illegible]

الثلث اما لان حجاب النفس عن انوار القدس الحس والخيال والوهم او لان المؤدي الى هذا العذاب
هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والغضبية التي في يمين القلب والشهوية التي في يساره ولذلك
وهي الواهمة لانها في الدماغ — وهي الغضبية — وهي الشهوية
قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل تهكم بهم ورد لما
اوهم لفظ الظل ولا يغني من اللهب وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمي بشرر كالقصر
اي كل شررة كالقصر في عظمها ويؤيده انه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة
وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج والهاء للشرر
وكالقصر وهي اصل العنق جمع
كأنه جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل صفر فان الشرار لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل
سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة
اي كانه جمالات صفر
والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حمزة والكسائي وحفص جمالة وعن يعقوب جمالات
بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها وهي الحبل الغليظ من حبال السفينة شبهه بها في امتداده والتفافه
ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون اي بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كلا نطق او بشيء من
فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي ذكر واقع يومئذ
والمعنى ولا يكون لهم اذن واعتذار
ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي
لم ينتصب بان المقدرة
الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن واوهم ذلك ان لهم
عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل جمعناكم والاولين تقرير وبيان
او حال وبما جمعناكم
للفصل فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهار لعجزهم ويل يومئذ
للمكذبين اذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب ان المتقين من الشرك لانهم في مقابلة المكذبين
في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون في انواع الترفه كلوا واشربوا هنيئا بما
كنتم تعملون اي مقولا لهم ذلك انا كذلك نجزي المحسنين في العقيدة ويل يومئذ للمكذبين يمحض لهم
العذاب المخلد ولخصومهم الثواب المؤبد كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون حال من المكذبين اي
الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على انفسهم من ايثار
المتاع القليل على النعيم المقيم ويل يومئذ للمكذبين حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم
بالتمتع القليل واذا قيل لهم اركعوا اطيعوا واخضعوا او صلوا او اركعوا في الصلاة اذ
روي انه نزل حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلاة فقالوا لا نجبي فانها مسبة
وقيل هو يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون لا يركعون لا يمتثلون واستدل به على ان

هذا التفسير شامل لوجوه الثلثة في تفسير اركعوا

خانة كعبتوكث جستي باشنت

فقالوا لا نجبي [illegible] الالبان الموت الاتي
[illegible]
[illegible] الصلوة [illegible] السجود

الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده بعد القران
يؤمنون اذ لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة قال عليه الصلوة
والسلام من قرا سورة والمرسلات كتب له انه ليس من المشركين سورة النبا مكية وآيها احد
واربعون بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون اصله عما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام
تفخيم شان ما يتساءلون عنه كانه لفخامته خفي جنسه فيسأل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن
البعث فيما بينهم او يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم
ويتراءونهم اي يدعونهم ويرونهم او للناس عن النبا العظيم بيان للشان المفخم او صلة يتساءلون
وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب عمه الذي هم فيه مختلفون بجزم النفي والشك
فيه او بالاقرار والانكار كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة
وثم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيمة او الاول للبعث والثاني
للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا
تذكير ما ببعض ما عاينوا من عجايب صنعه الدال على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر
تقريره مرارا وقرئ مهدا اي انها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينوم عليه وخلقناكم ازواجا
ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة
لكلالها او موتا لانه احد التوفيين ومنه المسبوت للميت واصله القطع ايضا وجعلنا الليل
لباسا غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون
فيه لتحصيل ما تعيشون به او حيوة تنبعثون فيه عن نومكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع
سموات اقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلالئا وقادا من وهجت
النار اذا اضاءت او بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات السحاب
اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه
اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات
الاعاصير وانما جعلت مبدا للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ
بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج
اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وقرئ ثجاجا ومثاجج الماء مصابه لنخرج به
حبا ونباتا ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش وجنات الفافا ملتفة بعضها

ببعض

نزل سورة النبا كلمه ١٧٣ ١ حرف ٧٠٧
فواصل نما

الجزء الثلاثون
آيات ٣٧٦

كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون الكلام للتأكيد وقد رسم الشيخ ابن ملك [illegible] من باب التأكيد اللفظي ولا ينبغي توسط حرف العطف [illegible]

[illegible] بالبناء مبني على تنزيلها منزلة القباب المضروبة على الخلق [illegible] التقديم [illegible]

[illegible]

بعض جمع لِف كجِذع قال جنة لف وعيش مغدق او لفيف كشريف ولُف جمع لفا كخضرا وخضر
واحضار او ملتفة بحذف الزوائد ان يوم الفصل كان في علم الله تعالى او في حكمه ميقاتا حدا يوقت به
الدنيا وتنتهي عنده او حد الخلائق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل او بيان ليوم الفصل فتاتون
افواجا جماعات من القبور الى المحشر روي انه عليه الصلوة والسلام سئل عنه فقال يحشر عشرة اصناف
من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على
وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل
القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون
على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران
لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات واهل السحت واكلة الربوا والجائرين في الحكم والمعجبين
باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم عملهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان
والتابعين للشهوات والمانعين حق الله تعالى والمتكبرين الخيلاء وفتحت السماء وشققت وقرا
عطف على ينفخ لنزول الملائكة
الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابوابا او فصارت
ذات ابواب وسيرت الجبال اي في الهواء كالهباء فكانت سرابا مثل سراب اذ ترى
على صورة الجبال ولم يبق على حقيقتها لتفتت اجزائها وانبثاثها ان جهنم كانت مرصادا موضع
شروع في تفصيل احكام الفصل
رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها
كالمضمار فانه الموضع الذي يضمر فيه الخيل او مجدة في ترصد الكفرة كيلا يشذ منها واحد كالمطعان
وقرئ ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة للطاغين مآبا مرجعا ومأوى لابثين فيها وقرا حمزة
وروح لبثين وهو ابلغ احقابا دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان
الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد
احقابا مترادفة كلما مضى حقب تبعه آخر وان كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال
على خلود الكفار ولو جعل قوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا حالا من المستكن
في لابثين او نصب احقابا بلا يذوقون احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا
ثم يبدلون جنسا آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطاه
الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله
لا يذوقون تفسير له والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار او النوم وبالغساق

[illegible]

ما يغسق اي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا انه اخر ليتوافق رؤس الآي
وقرا حمزة والكسائي وحفص بالتشديد جزاء وفاقا اي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا
لها او وافقها وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفقه كذا انهم كانوا لا يرجون حسابا بيان لما
وافقه هذا الجزاء وكذبوا باياتنا كذابا تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد شائع في كلام الفصحاء
وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وانما اقيم مقام التكذيب
للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين
عندهم فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين في التكذيب مبالغة المبالغين فيه وعلى المعنيين يجوز
ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويؤيده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة
فيكون صفة للمصدر اي تكذيبا مفرطا كذبه وكل شيء احصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتابا مصدر لاحصيناه
فان الاحصاء والكتبة يتشاركان في معنى الضبط او لفعله المقدر او حال بمعنى مكتوبا في اللوح او صحف
الحفظة والجملة اعتراض وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم
بالآيات ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة وفي الحديث هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار
ان للمتقين مفازا فوزا او موضع فوز حدائق واعنابا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل
من مفازا بدل الاشتمال او البعض وكواعب نساء فلكت ثديهن اترابا لدات وكاسا
دهاقا ملآنا وادهق الحوض ملأه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقرا الكسائي بالتخفيف اي كذبا
او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعده عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه
شيء وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به حسابا كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال
حسبي او على حسب اعمالهم وقرئ حسابا اي محسبا كالدراك بمعنى المدرك رب السموات والارض وما بينهما
بالخفض بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو على الابتداء الرحمن صفة له الا في قراءة ابن عامر
وعاصم ويعقوب وحده وفي قراءة حمزة والكسائي بجر الاول ورفع الثاني على انه خبر محذوف او مبتدأ
لا يملكون منه خطابا والواو لاهل السموات والارض اي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب او
عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه يوم يقوم
الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان
هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم الى الله تعالى اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا
كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف لا يملكون او لا يتكلمون والروح ملك

موكل

[illegible]

[illegible] حسنا [illegible]
قوله او بدل الكل من الكل مبالغة فان جعلت نفس هذه الاشيا مفازا [illegible] ان يكون
منصوبا باضمار اعني وقيل مفازا بمعنى الفوز فتقدير مفازا اي فوزا بحدائق
بدل الاشتمال لكونه مصدرا فان بين الفوز والحدائق ملابسة فان الفوز
بمعنى الظفر بالمقصود والحدائق من المقاصد المظفر بها وان كان اسم موضع
فان موضع الظفر يشتمل على الحدائق وغيرها فالحدائق بعض من موضع الفوز
قوله هو بدل من جزاء اي قوله عطاء بدل من قوله جزاء او بدل الكل من الكل
لان لفظ العطاء والجزاء متحدان ذاتا وان تغايرا في المفهوم وتفضلا منه تعالى
[illegible] ان يكون
[illegible] بيان كونه جزاء [illegible] البدل
هو المقصود وبيان كونه جزاء [illegible] وذكر المبدل منه وسيلة اليه
مقصودا بالنسبة

[illegible]

سورة النازعات
كلمه ۱۷۹ نون ... بها
حروف ۷۵۳

موكل على الارواح او جنسها او جبرئيل او خلق اعظم من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء
اتخذ الى ربه الى ثوابه مآبا بالايمان والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب الآخرة وقربه لتحققه
فان كل ما هو آت قريب ولان مبدأه الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خير او شر
والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع المضمر لزيادة الذم
وما موصولة منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت اى ينظر اى شئ قدمت يداه ويقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات
للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاه الله برد
الشراب يوم القيمة سورة النازعات مكية وآيها ست واربعون بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات
غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات ملائكة الموت
فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اى اغراقا في النزع فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان او نفوسا
غرقة في الاجساد وينشطون اى يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها
ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشئ من اعماق البحر فيسبقون بارواح المؤمنين الى الجنة
فيدبرون امر عقابها وثوابها بان تهيئها لادراك ما اعد لها من الآلام واللذات او الاوليان
لهم والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون في مضيها اى يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به
فيدبرون امره او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك
حتى تنحط في اقصى الغرب وتنشط من برج الى برج اى تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد وتسبح
في الفلك فيسبق بعضها الى السير لكونها اسرع حركة فتدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول
وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها
من برج الى برج ملائمة سمى الاولى نزعا والثانية نشطا او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة
فانها تنزع عن الابدان غرقا اى نزعا شديدا من اغراق النازع في القوس فتنشط الى عالم الملكوت
وتسبح فيها فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فانها
تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات
او صفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع القسي باغراق السهام وينشطون بالسهم للرمي ويسبحون
في البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها او صفات خيلهم فانها تنزع في اعنتها نزعا
يغرق فيه الاعنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق

وفي الدنيا بالاغراق او على كلمته الآخرة وهي هذه وكلمته الاولى وهو قوله ما علمت لكم من اله غيري
او للتنكيل فيهما او لهما ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن
كان من شانه الخشية ءانتم اشد خلقا اصعب خلقا ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال
بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب
في العلو رفيعا فسويها فعدلها او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب
والتداوير وغيرها من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها اظلمه منقول
من غطش الليل اذا اظلم وانما اضاف اليها لانه تحدث بحركتها واخرج ضحيها وابرز ضوء شمسها كقوله
والشمس وضحيها يريد النهار والارض بعد ذلك دحيها بسطها ومهدها للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير
العيون ومرعاها ورعيها وهو في الاصل لموضع الرعي وتجريد الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد
او بيان للدحو والجبال ارسيها اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان
العطف على جملة فعلية متاعا لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي
تطم اي تعلو على سائر الدواهي الكبرى التي هي اكبر الطامات وهي القيمة او النفخة الثانية او الساعة
التي يساق فيها اهل الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى بان يراه مدونا
في صحيفته وكان قد نسيها من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة
او مصدرية وبرزت الجحيم واظهرت لمن يرى لكل راء بحيث لا يخفى على احد وقرئ وبرزت
ولمن رأى ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله اذا رأتهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول
اي لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر او ما بعده من التفصيل
فاما من طغى حتى كفر وآثر الحيوة الدنيا حتى انهمك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس
فان الجحيم هي المأوى هي مأواه واللام فيه ساد مسد الاضافة للعلم بان صاحب المأوى هو الطاغي
وهي فصل او مبتدأ واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدأ والمعاد ونهى النفس
عن الهوى لعلمه بانه مرد فان الجنة هي المأوى ليس له سواها مأوى يسألونك عن الساعة ايان مرسيها
متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي اليه
وتستقر فيه فيم انت من ذكريها اي في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكرها
لهم وتبيين وقتها في شيء فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما استأثره الله بعلمه وقيل فيم
انكار لسؤالهم وانت من ذكريها مستأنف معناه انت ذكر من ذكريها اي علامة من اشراطها

سمك الشيء اذا ارتفع

اسم لمكان ينتهي اليه

ظرف بمعنى متى وهو مبني لتضمنه معنى حرف الاستفهام زاده

وهو خبر مبتدأ مضمر اي فيم هذا السؤال ثم ابتدأ بقوله انت من ذكريها
اي ارسالك وانت خاتم الانبياء [illegible] من ذكرها
[illegible] ونظم الكلام

الى العدو وقيد بامر الظفر اقسم الله تعالى بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه يوم ترجف الراجفة وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة تشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى تتبعها الرادفة وهي السماء والكواكب تنشق وتنتثر او النفخة الثانية والجملة في موقع الحال قلوب يومئذ واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة القلوب والخبر ابصارها خاشعة اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب يقولون ائنا لمردودون في الحافرة في الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اي طريقته التي جاء منها فحفرها اي اثر فيها بمشيه كقوله تعالى عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة ائذا كنا وقرأ نافع وابن عامر والكسائي اذا كنا على الخبر عظاما ناخرة بالية وقرأ الحجازيان وابو عمرو والشامي وحفص وروح نخرة وهي ابلغ قالوا تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم فانما هي زجرة واحدة متعلق بمحذوف اي لا تستصعبوها فما هي الا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة للتي يجري ماؤها وفي ضدها نائمة او لان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم هل اتاك حديث موسى اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى قد مر بيانه في سورة طه اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء من معنى القول فقل هل لك الى ان تزكى هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرأ الحجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته فتخشى باداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا فاراه الآية الكبرى اي فذهب وبلغ فاراه المعجزة الكبرى وهي قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها كالآية الواحدة فكذب وعصى فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الآية وتحقق الامر ثم ادبر عن الطاعة يسعى ساعيا في ابطال امره او ادبر بعد ما رأى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه فحشر فجمع السحرة او جنوده فنادى في المجمع بنفسه او بمناد فقال انا ربكم الاعلى اعلى كل من يلي امركم فاخذه الله نكال الآخرة والاولى اخذا منكلا لمن رآه او سمعه في الآخرة بالاحراق

وفي

فان ارساله خاتما للانبياء امارة من اماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب الى ربك منتهيها
اي منتهى علمها انما انت منذر من يخشيها انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين
الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابي عمرو منذر بالتنوين والاعمال على الاصل لانه
بمعنى الحال كانهم يوم يرونها لم يلبثوا في القبور الا عشية او ضحيها اي عشية يوم او ضحاه كقوله
الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة النازعات كان ممن حبسه الله تعالى في القيمة حتى يدخل الجنة قدر صلوة مكتوبة
سورة عبس مكية وآيها اثنتى واربعون بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى روي ان
ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال
يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا راه مرحبا بمن
عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبّس بالتشديد للمبالغة وان جاءه علة لتولى او عبس
على اختلاف المذهبين وقرئ ءان بهمزتين وبالف بينهما بمعنى الان جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر
الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام الرسول صلى الله عليه وسلم بالقوم والدلالة على انه احق
بالرافة والرفق او لزيادة الانكار كانه قال تولى لكونه اعمى كالالتفات في قوله تعالى وما يدريك لعله
يزكى اي واي شيء يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر من الآثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان
اعراضه كان لتزكية غيره او يذكر فتنفعه الذكرى او يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله
للكافر اي انك طمعت في التزكية بالاسلام وتذكيره بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره
فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرا ابن عاصم بالنصب جوابا للعل اما من استغنى فانت له
تصدى تتصدى له بالاقبال عليه واصله تتصدى وقرا ابن كثير ونافع تصّدى بالادغام وقرئ
تُصدّى اي تعرض وتدعى الى التصدي وما عليك الا يزكى وليس عليك باس في ان لا يتزكى
بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى
يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله او اذية الكفار في اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا قائد له
فانت عنه تلهى تتشاغل يقال لهى عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدي والتلهي للاشعار بان العتاب
على اهتمام قلبه بالغني وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك كلا ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة
مثله انها تذكرة فمن شاء ذكره حفظه واتعظ به والضميران للقران او العتاب المذكور وتانيث الاول

بدء سورة عبس
كلمه ١٣٣ حرف ٥٣٣

لتانيث

للتانيث خبره في صحف مثبتة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان او خبر محذوف مكرمة عند الله تعالى
مرفوعة مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين بايدي سفرة كتبة من الملائكة
او الانبياء ينتسخون الكتب من اللوح او الوحي او سفراء يسفرون بالوحي بين الله تعالى وبين رسله
او الامة جمع سافر من السفر او السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المراة اذا كشفت وجهها كرام
اعزاء على الله تعالى او متعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم بررة اتقياء قتل الانسان
ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم
وذم بليغ من اي شيء خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدا حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب
عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره فهياه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او فقدره اطوارا
من نطفة الى ان تم خلقه ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من امه بان فتح فوهة الرحم والهمه ان
ينتكس او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير وتعريفه
باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصد
غيرها ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وعد الاماتة والاقبار في النعم لان
الاماتة وصلة في الجملة الى الحيوة الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع
وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيته تعالى
كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله تعالى
باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا
شروع في تعداد النعم
الماء صبا استيناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرا الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثم
شققنا الارض شقا اي بالنبات او بالكراب واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب فانبتنا
زمين را شيار كرد
فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب
اسپست براي بهائم
مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها
او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وفاكهة وابا ومرعى من اب اذا ام
لانه يؤم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيا له لانه متهيئ للرعي او فاكهة يابسة تؤب للشتاء
متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة اي النفخة
وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه
لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم وتاخير الاحب فالاحب

[illegible] الاشتغال [illegible] لان [illegible] السبب [illegible]
[illegible] عليه [illegible]
عطف على حبا وليس من لوازم العطف ان [illegible] المعطوف [illegible]
قيد به المعطوف [illegible] العنب [illegible]

[illegible] مرتبة الغاية [illegible]
لبيان سبب الفرار [illegible]

للمبالغة كأنه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يكفيه
في الاهتمام به وقرئ يعنيه اي يهمه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفر الصبح ضاحكة مستبشرة
بما ترى من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة يغشيها سواد وظلمة
اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك جمع لهم سواد وجوههم الغبرة قال النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر سورة التكوير مكية
وآيها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة
اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لف او لف ضوؤها فذهب انبساطه في الآفاق
وزال اثره او القيت عن فلكها من طعنه فكوره اذا القاه مجتمعا والتكوير للادارة والجمع وارتفاع
الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت
قال ابصر خربان فضاء فانكدر او اظلمت من كدرت الماء فانكدر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض
او في الجو واذا العشار النوق اللاتي اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء عطلت تركت
مهملة او السحائب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت من كل
جانب او بعثت للقصاص ثم ردت ترابا او اميتت من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس
حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا البحار سجرت احميت او ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا
واحدا من سجر التنور اذا ملأه بالحطب ليحميه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف واذا
النفوس زوجت قرنت بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها وعملها او نفوس المؤمنين
بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين واذا الموءودة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات
مخافة الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن سئلت باي ذنب قتلت تبكيتا لوائدها كتبكيت
النصارى بقوله لعيسى أأنت قلت للناس وقرئ سألت اي خاصمت عن نفسها وسئلت
على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية واذا الصحف نشرت يعني صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت
وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي
بالتشديد للمبالغة في النشر او لكثرة الصحف او شدة التطاير واذا السماء كشطت قلعت وازيلت
كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير واذا الجحيم سعرت اوقدت
ايقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد واذا الجنة ازلفت قربت
من المؤمنين علمت نفس ما احضرت جواب اذا والمذكور في سياقها اثنتا عشرة خصلة ست منها

في

سورة التكوير كلمه ١٠٤ حروف ٥٣٣
فواصل تستم

موضوع

في مبادي قيام الساعة قبل فناء الدنيا وبعده لان المراد زمان متسع شامل لها وللمجازاة والنفوس على
احوالها ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة فلا اقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس وهي
ما سوى النيرين من السيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس اى السيارات التي تختفي تحت ضوء
الشمس من كنس الوحشي اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر والليل اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر
وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر والصبح اذا تنفس اى اضاء غبرته عند اقبال روح
ونسيم انه اى القرآن لقول رسول كريم يعني جبريل فانه قاله عن الله تعالى ذي قوة كقوله شديد القوى
عند ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة مطاع في ملائكته ثم امين على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله
وبما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون كما تبهته الكفرة واستدل
بذلك على فضل جبريل على محمد صلى الله عليهما حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي عليه الصلوة
والسلام وهو ضعيف اذ المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة
بينهما ولقد رآه ولقد راى رسول الله جبريل بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو وما محمد على الغيب
على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب بضنين بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن
عامر بضنين من الضن وهو البخل اى لا يبخل بالتبليغ والتعليم والضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس
من يمين اللسان او يساره والظاء من طرف اللسان واصول الثنايا العليا وما هو بقول شيطان رجيم
بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي لقولهم انه لكهانة وسحر فاين تذهبون استضلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول
والقرآن كقولك لتارك الجادة اين تذهب ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم ان يستقيم
بتحري الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير وما تشاؤن الاستقامة
يا من يشاؤها الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم
رب العالمين مالك الخلق كله قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التكوير اعاذه الله ان يفضحه
حين تنشر صحيفته سورة انفطرت مكية وآيها سبعة عشر بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت
انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل
بحرا واحدا واذا القبور بعثرت قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة
كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى علمت نفس ما قدمت من عمل وصدقة واخرت من سنة او تركة
ويجوز ان يراد بالتاخير التضييع وهو جواب اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اى شيء خدعك
وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية

[illegible]

حزب

بدء سورة انفطرت
كلمه ٨٠ حروف ٣٢٩
فواصل [illegible]

المولى والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان
فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه
يستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه الذي خلقك فسويك فعدلك صفة ثانية
مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء
سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما تستعد
من القوى وقرا الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك
عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت بها خلقة سائر الحيوانات في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك
في اي صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم يعطف الجملة
على ما قبلها لانها بيان لعدلك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله وقوله بل تكذبون بالدين اضراب الى
بيان ما هو السبب الاصلي في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم
الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله
يصلونها يقاسون حرها يوم الدين وما هم عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل
ذلك اذ كانوا يجدون سمومها في القبور وما ادراك ما يوم الدين ثم ما يوم الدين تعجيب وتفخيم لشان
اليوم اي كنه امره بحيث لا يدركه دراية دار يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير لشدة
هوله وفخامة امره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل او الخبر لمحذوف قال عليه الصلوة والسلام
من قرا سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة سورة المطففين
وآيها ست وثلثون بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن
لان ما يبخس طفيف اي حقير روي ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث
خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما
ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين
ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي اذا اكتالوا من الناس
حقوقهم ياخذونها كافية وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس او اكتيال يتحامل فيه عليهم
واذا كالوهم او وزنوهم اي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون فحذف الجار واوصل الفعل كقوله
ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا بمعنى جنيت لك او كالوا مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه

ما ادريك

[illegible]

بزم سورة المطففين كلمة ١٦٩ حرف ٧٣٠
فواصل نم نزلت بين مكة والمدينة
سهاب ١١

[illegible]

ولا تحسن جعل المنفصل تاكيدا للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصد بيان اختلافهم في الاخذ والدفع
لا في المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظايره الا يظن اولئك
انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبايح فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم
ليوم عظيم عظمه لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده
القراءة بالجر لرب العالمين لحكمه وفي هذا الانكار والتعجب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس
لله تعالى والتعبير عنه برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه كلا ردع عن التطفيف والغفلة
عن البعث والحساب ان كتاب الفجار يعني ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفي سجين كتاب جامع
لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم اي مسطور بين الكتابة او معلم يعلم
من رآه انه لا خير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب الحبس او لانه مطروح كما قيل تحت
الارضين في مكان وحش وقيل اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف
المضاف ويل يومئذ للمكذبين بالحق او بذلك الذين يكذبون بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة او ذامة
وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر قدرة الله تعالى وعلمه فاستحال منه الاعادة
اثيم منهمك في الشهوات المخدجة بحيث شغلته عما وراءها وحملته على الانكار لما عداها اذا تتلى عليه آياتنا
قال اساطير الاولين من فرط جهالته واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كما لم تنفعه دلائل العقل كلا
ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول
بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيه حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة
الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه الصلوة والسلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء
حتى يسود قلبه والرين الصدأ وقرأ حفص بل ران باظهار اللام كلا ردع عن كسب الرين انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول
على الملوك او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويصلون
بها ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون يقول لهم الزبانية كلا تكرير للاول ليعقب بوعد الابرار كما
عقب بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف فجور والايفاء بر او ردع عن التكذيب ان كتاب الابرار
لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه ما مر في نظيره يشهده المقربون يحضرونه
فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيمة ان الابرار لفي نعيم على الارائك على الاسرة في الحجال ينظرون
الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرأ يعقوب تعرف على البناء

المفعول

سجين سنگیست بزیر زمین هفتم زیر زمین بالاء دوزخ
جای که دیوان اعمال بدکاران در آن میدارند
چنانچه علیین را موضعی بالای آسمان هفتم
که دیوان اعمال نیکان در آن میدارند

المفعول ونظرة بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص مختوم ختامه مسك اي مختوم اوانيه بالمسك مكان
الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذي له ختام اي مقطع هو رائحة المسك وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء
اي ما يختم به ويقطع وفي ذلك يعني الرحيق او النعيم فليتنافس المتنافسون فليرتغب المرتغبون ومزاجه
من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها عينا يشرب بها المقربون فانهم
يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله وتمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم
والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا يعني رؤساء قريش كانوا من الذين آمنوا
يضحكون كانوا يستهزؤن بفقراء المؤمنين واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم
واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين متلذذين بالسخرية منهم وقرأ حفص فكهين واذا رأوهم
قالوا ان هؤلاء لضالون واذا رأوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا عليهم حافظين يحفظون
عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلاء
مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك
المؤمنون منهم على الارائك ينظرون حال من يضحكون هل ثوب الكفار هل اثيبوا ما كانوا يفعلون وقرأ
حمزة والكسائي بادغام اللام في الثاء قال عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق
المختوم يوم القيمة سورة انشقت مكية خمس وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت بالغمام
لقوله يوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة واذنت لربها واستمعت له اي
انقادت لتأثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي يأذن للآمر ويذعن له وحقت
وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق به واذا الارض مدت بسطت
بان تزال جبالها وآكامها والقت ما فيها ما في جوفها من الكنوز والاموات وتخلت وتكلفت في
الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها واذنت لربها في الالقاء والتخلية وحقت للاذن وتكرير اذا
لاستقلال كل واحد من القصتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتهويل بالابهام او الاكتفاء بما مر في سورة
التكوير والانفطار او بدلالة قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه عليه وتقديره
لاقى الانسان كدحه اي جهد يؤثر فيه من كدحه اذا خدشه او فملاقيه ويا ايها الانسان انك كادح الى
ربك اعتراض والكدح اليه السعي الى لقاء جزائه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا
سهلا لا يناقش فيه وينقلب الى اهله مسرورا الى عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين او اهله في
الجنة من الحور واما من اوتي كتابه وراء ظهره اي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تغل يمناه

في سورة انشقت كلمه ١٠٧ حروف ٤٣٤

[illegible]

الى عنقه يسراه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا
وقرأ الحجازيان وابن عامر والكسائي ويصلى كقوله وتصلية جحيم وقرئ ويصلى كقوله ونصليه جهنم انه
كان في اهله في الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا عن الآخرة انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله
تعالى بلى ايجاب لما بعد لن ان ربه كان به بصيرا عالما باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق
الحمرة التي ترى في افق المغرب بعد الغروب وعن ابي حنيفة رحمه الله تعالى انه البياض الذي يليها سمي
به لرقته ومنه الشفقة والليل وما وسق وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق
واستوسق قال ان لنا قلايصا حقايقا مستوسقات لو يجدن سائقا او طرده الى اماكنه من الوسيقة
والقمر اذا اتسق اجتمع وتم بدرا لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة
وهو لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب هي الموت ومواطن القيمة
واهوالها او هي وما قبلها من الدواهي على انه جمع طبقة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن
بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الرسول صلى الله عليه وسلم على معنى لتركبن حالا شريفة
ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة او طبقا من اطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب النفس
وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوز الطبق او مجاوزين له فما لهم
لا يؤمنون بيوم القيمة واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته
لما روي انه عليه الصلوة والسلام قرأ واسجد واقترب فسجد هو ومعه من المؤمنين وقريش تصفق
فوق رؤسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة رحمه الله تعالى على وجوب السجدة فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد
وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ما رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون اي بالقرآن والله اعلم بما يوعون بما يضمرون
في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب اليم استهزاء بهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم لهم اجر غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت اعاذه الله تعالى ان يعطيه كتابه وراء ظهره سورة البروج
مكية وآيها اثنتان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر
شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات ويكون فيها الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت
بروجا لظهورها او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود
يوم القيمة وشاهد ومشهود ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلايق وما احضر فيه من العجايب وتنكيرهما

بزج سورة البروج
كلمه ١٠٩ احرف ٤٥١
[illegible]

للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما او المبالغة في الكثرة كانه قيل ما افرطت كثرته من شاهد ومشهود او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او امته وسائر الامم وكل نبي وامته او الخالق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف او يوم النحر او عرفة والحجيج او يوم الجمعة والجمع فانه يشهد له او كل يوم واهله قتل اصحاب الاخدود قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعني كفار قريش كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود الخد وهو الشق في الارض ونحوهما بناء ومعنى الحق والاحقوق روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فراى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك فابراه فساله الملك عمن ابراه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف فهلكوا ونجا واجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفات السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه ومات فآمن الناس فامر باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن علي رضي الله تعالى عنه ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال ان الله تعالى احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار فطرح فيها من ابى وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير فاحرق في الاخاديد من لم يرتد النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال ذات الوقود وصف لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام في الوقود للجنس اذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امره به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيمة حين تشهد عليهم السنتهم وايديهم وما نقموا وما انكروا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد في الاحراق بفتنتهم وقيل المراد

بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روي ان النار انقلبت عليهم واحرقتهم ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما
فيها تصغر دونه ان بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف انه هو يبدئ
ويعيد يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الآخرة وهو الغفور لمن تاب
الودود المحب لمن اطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذي العرش صفة لربك
المجيد العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجره حمزة والكسائي صفة لربك
او للعرش ومجده علوه وعظمته فعال لما يريد لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره هل اتاك حديث
الجنود فرعون وثمود ابدلهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل
وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما اصابهم بل الذين كفروا في تكذيب
لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم وراوا آثار هلاكهم
وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قرآن
مجيد بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن
رب مجيد في لوح محفوظ من التحريف وقرأ نافع محفوظ بالرفع صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو
الهوى يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
البروج اعطاه الله بعدد كل جمعة وعرفة تكون في الدنيا عشر حسنات سورة الطارق مكية وآيها
تسعة عشر بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق والكوكب البادي بالليل وهو في الاصل
لسالك الطريق واختص عرفا بالآتي ليلا ثم استعمل للبادي فيه وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب المضيء
كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس او معهود بالثقب وهو زحل عبر عنه اولا
بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشانه ان كل نفس لما عليها حافظ اي ان الشان كل نفس لعليها رقيب فان
هي المخففة واللام الفاصلة وما زائدة وقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم لما بالتشديد على انها بمعنى الا وان
نافية والجملة على الوجهين جواب القسم فلينظر الانسان مم خلق لما ذكر ان كل نفس عليها حافظا اتبعه
بوصية الانسان بالنظر في مبدئه ليعلم صحة اعادته فلا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته خلق من ماء دافق
اي الانسان اذا راه والملك
جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذي دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من الماءين في الرحم
لقوله يخرج من بين الصلب والترائب بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها ولو صح
ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها

[illegible] سورة الطارق
كلمة ٦١ حرف ٢٣٩
فواصل ظلق بقار

كون ما [illegible] الا [illegible] الجمهور
[illegible] وانكاره [illegible] الادب
سالكا [illegible] قال الشيخ [illegible] عصام
او [illegible] ولا يكون الا في الافق [illegible]
[illegible] على الانسان عصام
[illegible] العلم على ان الانسان هو [illegible] عصام
[illegible] اليه جمهور المتكلمين

الهضم في الاعضاء وبعد الهضم في العروق بعد الهضم في الكبد
الهضم بالتحريك انضمام الجنبين وهو في الواحد عصام
عجب والانهضام من الطب [illegible]
من عجم [illegible]

مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها بالبعض عند البيضتين فلا شك ان الدماغ اعظم
الاعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبهه وتشبهه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه وله
خليفة وهو النخاع وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهي اقرب الى اوعية المني
خيط ابيض في جوف عظم الرقبة يمتد الى الصلب عصام
ولذلك خصتا بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهي صالب
انه على رجعه لقادر والضمير للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر تتعرف وتميز بين ما طاب من الضمائر
وما خفي من الاعمال وما خبث وهو ظرف لرجعه فما له فما للانسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها
ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع ترجع في كل دورة الى الموضع الذي تحرك عنه وقيل الرجع المطر
سمي به كما سمي اوبا لان الله تعالى يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض
وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب والارض ذات الصدع ما تتصدع عنه الارض من النبات او الشق
بالنبات والعيون انه ان القران لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يعني
اهل مكة يكيدون كيدا في ابطاله واطفاء نوره واكيد كيدا واقابلهم بكيدي في استدراجي لهم وانتقامي
منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين فلا تشتغل بالانتقام منهم او لا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا
امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه
الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات سورة الاعلى مكية وآيها تسعة عشر بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم
ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتاويلات الزائغة واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره لا على
وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه الصلوة والسلام
اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع
اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت الذي خلق فسوى خلق كل شيء فسوى خلقه بان
جعل له ما به يتاتى كماله ويتم معاشه والذي قدر اي قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها
ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآجالها فهدى فوجهه الى افعاله طبعا او اختيارا بخلق الميول
والالهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات والذي اخرج المرعى انبت ما ترعاه الدواب فجعله بعد
خضرته غثاء احوى يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اي اخرجه احوى من شدة خضرته
سنقرئك على لسان جبريل او سنجعلك قارئا بالهام القراءة فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ مع انك
امي ليكون ذلك آية اخرى لك مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الآيات وقيل
نهي والالف للفاصلة كقوله السبيلا الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة

والندرة

والاولى ان يفسر واكيد كيدا باني اقابلهم بكيدي واكمل نوره من حيث لا يحتسبون عصام

ترجع بنبات ان اعتبر
الرجع بنفس الرجوع
لا بما يرجع عصام

فصل المقال بتقوم عطفه
على جواب القسم
مع انه غير معتصم
عليه عصام

معه ممنوع

فيها ناسخ ولم ينسخ فيها
منسوخ منها نسخ وذكر
[illegible]

جزء سورة الاعلى كلمة ٧٢ حرف ٢٧١ نزول الاعلى

والثاني ان اسمائه تعالى توقيفية [illegible]
بالتاويل الزائغ ان يأول [illegible] من
الاستقامة [illegible] ان يكون بالجزء [illegible]
الاسم [illegible] الى ذاته [illegible]
لا يكون زائدا على ذاته [illegible]
يعلم حادث [illegible] الاسم الاول اسم [illegible]
يعلم ان يراد بالاسم [illegible] وال عليه
ولا يبعد ان النقصان [illegible]
الاعلى من عيب المخلوقات
فيكون تنزيها عن [illegible] عصام

والندرة لما روي انه عليه الصلوة والسلام اسقط آية في قرائته في الصلوة فحسب ابي رضي الله عنه
انها نسخت فسأله فقال نسيتها او نفي النسيان رأسا فان القلة تستعمل للنفي انه يعلم الجهر وما يخفى
ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك بالقراءة مع جبريل وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه
صلاحكم من ابقاء وانساء ونيسرك لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي او التدين
ونوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك لا نيسر لك عطف على سنقرئك وانه يعلم اعتراض فذكر
بعد ما استتب لك الامر ان نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول
اليأس من البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم وما انت عليهم بجبار الآية او لذم المذكرين
واستبعاد تأثير الذكرى فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا امكن نفعه ولذلك امر بالاعراض
عمن تولى سيذكر من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله فانه يتفكر فيها فيعلم حقيقتها وهو
يتناول العارف والمتردد ويتجنبها ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر فانه اشقى من الفاسق
او الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه عليه الصلوة والسلام قال
ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل منها ثم لا يموت فيها فيستريح
ولا يحيى حيوة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى من الزكاء
او تطهر للصلوة او ادى الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى لقوله اقم الصلوة لذكري
ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى
صلوته بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم في الآخرة والخطاب للاشقين على الالتفات
او على اضمار قل او للكل فان السعي في الدنيا اكثر في الجملة وقرأ ابو عمرو بالياء والآخرة خير وابقى فان نعيمها
ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له ان هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى ما سبق من قد افلح
فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف ابرهيم وموسى بدل من الصحف الاولى قال عليه
الصلوة والسلام من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابرهيم وموسى
ومحمد عليهم الصلوة والسلام سورة الغاشية مكية وآيها ست وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك
حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيمة او النار من قوله وتغشى وجوههم النار
وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل
والصعود والهبوط في تلالها ووهادها او عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا تدخلها وقرأ
ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاه الله تعالى وقرئ تصلّى بالتشديد للمبالغة حامية متناهية في الحر

[illegible] ان يجعل متعلقا بقوله سنقرئك [illegible]

اضراب عن مقدر ينساق اليه الكلام كأنه قيل اثر بيان ما يؤدي الى الفلاح لا تفعلون ذلك بل تؤثرون اللذات العاجلة الفانية فتسعون لتحصيلها ابو

والالتفات على الاول لتشديد التوبيخ وعلى الثاني كذلك [illegible] العتاب في حق الكفرة [illegible] ابو

من سورة الغاشية
كلمه ٩٢ حرفه ٣٨١
فواصل منه جمه
جميعها محكم الا آية واحدة فانها منسوخة وهي قوله تع لست عليهم بمسيطر نسختها آية السيف
شهاب

من عين آنية بلغت اناها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يبيس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل
رطبت هي
ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم او المراد
طعامهم مما تتحاماه الابل وتتعافاه لضره وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام
احد الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة او متنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها لما رأت ثوابه
في جنة عالية علية المحل او القدر لا تسمع يا مخاطب او الوجوه وقرئ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو
ورويس وبالتاء نافع فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم
فيها عين جارية يجري ماؤها ولا ينقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك او القدر
واكواب جمع كوب هو اناء لا عروة له موضوعة بين ايديهم ونمارق وسائد جمع نمرقة بالفتح والضم
مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي بسط فاخرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون نظر
اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته تعالى وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الاثقال الى
البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء
بالاوقار وترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا ليتأتى لها قطع البراري والمفاوز
مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات المنبثة في الحيوانات التي هي اشرف
المركبات واكثرها صنعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة ولى
والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت فهي راسخة لا تميل والى الارض كيف سطحت
بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل للمتكلم وحذف الراجع المنصوب
والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا
اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال فذكر انما انت مذكر
[illegible] عقب الى المعاد
فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا اذ ما عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر بمتسلط وقرأ هشام
بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام الا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني
بين جهاد و[illegible] اما
عذاب الآخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في
لكون الاستثناء منقطعا اشكال [illegible]
الآخرة وقيل استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من تولى واصر فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض
ويؤيد الاول انه قرئ الا على التنبيه ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فيعال مصدر فيعل من
الاياب او فعال من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان ثم الثانية للادغام ثم ان علينا حسابهم
في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الغاشية حاسبه الله

انظر كيف [illegible] حالهم الى رؤية الافعال ولو كانوا [illegible]
تحقيق المعارف والكمل اشرف كما كانوا المخاطبين
ما كان طلب حبيبه صلى الله عليه وسلم [illegible] بقوله الم
قال بعضهم نعوت الى العوام [illegible] بقوله افلا
ينظرون الى الابل كيف خلقت ونعوت
الخواص بصفاته بقوله افلا يتدبرون القرآن
ونعوت الى الانبياء بنفسه بقوله وكذلك نري
[illegible] ونعوت [illegible] احسن التعريف بقوله الم
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
الى ربك [illegible]

حسابا يسيرا
والفرق بين التوجيهين ان [illegible] مصدر التفعيل
تحقق بالرباعي وفي الثاني [illegible] كالكذاب بمعنى
[illegible] التاويب ويلزم على الثاني اجتماع
التكذيب [illegible] ابوابا كديوان
الاعلالين والقياس [illegible]

سورة الفجر
كلمه ١٣٧ حروف ٥٧٧
فواصل نديم بارب

حسابا يسيرا سورة الفجر مكية وآيها ثلثون بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم بالصبح او فلقه كقوله
والصبح اذا تنفس او بصلوته وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او عشر رمضان
الاخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام والشفع والوتر والاشياء
كلها شفعها ووترها او والخلق كقوله تعالى ومن كل شئ خلقناه زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرهما
بالعناصر والافلاك او البروج والسيارات او شفع الصلوات ووترها او بيومي النحر وعرفة وقد روي
مرفوعا او بغيرها فلعله افرد بالذكر من انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة على التوحيد او مدخلا في الدين
او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر وقرأ حمزة والكسائي والوتر بفتح الواو وهما لغتان
كالحبر والحبر والليل اذا يسر اذا يمضي كقوله تعالى والليل اذ ادبر والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة
الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى فيه من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء
بالكسرة تخفيفا وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعات الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا
وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق هل في ذلك القسم او المقسم به قسم حلف او محلوف به
لذي حجر يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة
من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله تعالى الم تر كيف فعل
ربك بعاد يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما سمي
بنو هاشم باسمه ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم
وقيل سمي اوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية والتأنيث ذات العماد ذات
البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا
وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى
على مثالها في بعض صحاري عدن جنة وسماها ارم فلما تم سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة
بعث الله تعالى عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها
التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة
وثمود الذي جابوا الصخر قطعوه واتخذوه منازل كقوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد
وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا
او لتعذيبه بالاوتاد الذين طغوا في البلاد صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب
او مرفوع فاكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب ما خلط لهم من

[illegible]

انواع العذاب واصله الخلط وانما سمي به الجلد المضفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها
ببعض وقيل شبه بالسوط ما احل بهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الآخرة
من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف ان ربك لبالمرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد
مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب فاما الانسان متصل بقوله
ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من الآخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها
اذا ما ابتلاه ربه اختبره بالغنى واليسر فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربي اكرمن فضلني بما اعطاني وهو
خبر المبتدأ الذي هو الانسان والفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التأخير كانه قيل
فاما الانسان فقائل ربي اكرمني وقت الانعام وابتلائه وكذا قوله واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اذ التقدير
واما الانسان اذا ما ابتلاه اي بالفقر والتقتير ليوازن قسيمه فيقول ربي اهانني لقصور نظره وسوء فكره
فان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين اذ التوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا
ولذلك ذمه على قوليه وردعه بقوله كلا مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقدر عليه
كما قال فاكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرأ ابن عامر والكوفيون
اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله ووافقهم نافع في الوقف وقرأ ابن عامر
فقدر بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين اي بل فعلهم اسوء من قولهم وادل
على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا
عن غيرهم وقرأ الكوفيون ولا تحاضون وتأكلون التراث الميراث واصله وراث اكلا لما ذا لم اي
جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم او يأكلون ما جمعه
المورث من حلال وحرام عالمين بذلك وتحبون المال حبا جما كثيرا مع حرص وشره وقرأ ابو عمرو ولا
يكرمون ويحضون بالياء والباقون بالتاء كلا ردع لهم عن ذلك وانكار وما بعده وعيد عليه
اذا دكت الارض دكا دكا دكا بعد دك حتى صارت منخفضة القلال والجبال او هباء منبثا وجاء
ربك اي ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار
هيبته وسياسته والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم وجيء يومئذ بجهنم كقوله تعالى
وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف
ملك يجرونها يومئذ بدل من اذا دكت والعامل فيهما يتذكر الانسان اي يتذكر معاصيه او
يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليها وانى له الذكرى اي منفعة الذكرى لئلا يناقض ما قبله واستدل به

اذا ما

تحضون

تعريض بالتهديد والانذار بان كفار قومه صلى الله عليه وسلم
سيصيبهم مثل ما اصاب المذكورين من العذاب
كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة
الى ضميره عليه الصلوة والسلام
[illegible]

تشبيه حاله كونه تعالى حفيظا لاعمال العباد ومترقبا لها
ومجازيا عليها على النقير والقطمير بحال من قعد على
مدارج الطرقات يترصد ويتفحص عن حالهم ثم استعمل
في المشبه ما هو موضوع للمشبه به
[illegible]

وانما قدمه لان البداية باول الامر بان الاكرام
والتعظيم بطريق الابتلاء لينبغ احتمال كون ذلك
[illegible] الضرورة
[illegible] بطريق
[illegible]
[illegible]
[illegible]

قال في التفسير الكبير فيه دليل على ان قبول التوبة لا يجب
[illegible]
[illegible]
[illegible]

يمكن دفع التنافي
[illegible] ذكره على
العدم العدم ما يترتب عليه
[illegible]

على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة يقول يا ليتني قدمت لحياتي اي لحياتي
هذه او وقت حيوتي في الدنيا اعمالا صالحة وليس في هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجور
عن الشيء قد يتمنى ان كان ممكنا منه لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد الهاء لله تعالى اي لا
يتولى عذاب الله تعالى ووثاقه يوم القيمة سواه اذ الامر كله له او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية
مثل ما يعذبونه وقرأهما الكسائي ويعقوب على بناء المفعول يا ايتها النفس المطمئنة على ارادة القول
وهي التي اطمأنت بذكر الله تعالى فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته
فتستقر دون معرفته وتستغني به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها شك او الآمنة التي لا
يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها ارجعي الى ربك الى امره او موعده بالموت ويشعر
ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس او بالبعث راضية بما
اوتيت مرضية عند الله تعالى فادخلي في عبادي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم او في زمرة
المقربين فتستضئ بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة او ادخلي في اجساد عبادي التي
فارقت عنها او ادخلي دار ثوابي التي اعددت لك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في
الليالي العشر غفر الله له ومن قرأها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة سورة لا اقسم مكية
اثنى وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام
وقيده بحلول الرسول صلى الله عليه وسلم فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله
وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد في غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار
فهو وعد بما احل له عام الفتح ووالد عطف على هذا البلد والوالد آدم عليه الصلوة والسلام او ابراهيم عليه
الصلوة والسلام وما ولد ذريته او محمد صلى الله عليه وسلم والتنكير للتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجب
كما في قوله تعالى والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان في كبد تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا
وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان لا يزال في شدائد مبدأها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت
وما بعده وهو تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم مما كان يكابده من قريش والضمير في ايحسب لبعضهم الذي
كان يكابد منه اكثر او يغتر بقوته كابي الاسد بن كلدة فانه كان يبسط تحت قدميه اديم عكاظي ويجذبه
عشرة فينقطع ولا تزل قدماه او لكل احد منهم او للانسان ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه يقول
اي في ذلك الوقت اهلكت مالا لبدا كثيرا من تلبد الشيء اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة
او معاداة للرسول صلى الله عليه وسلم ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق او بعد ذلك فيسأله عنه

بزخ سورة لا اقسم
كلم ٨٢ حرف ٣٣١
فواصل بنا

يعني ان الله تعالى يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله الم نجعل له عينين يبصر بها
ولسانا يترجم عن ضمائره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها
وهديناه النجدين طريقي الخير والشر او الثديين واصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة اي فلم يشكر
تلك الايادي باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما
فسرها به من الفك والاطعام في قوله وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي
مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن
وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد تقع الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة
والمتربة والمقربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر وقرا ابن كثير وابو عمرو
والكسائي فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدر كنه
صعوبتها وثوابها ثم كان من الذين امنوا عطف على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام
في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به وتواصوا بالصبر واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة
الله تعالى وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله تعالى اولئك اصحاب الميمنة اليمين
او اليمن والذين كفروا باياتنا بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة او بالقران هم اصحاب المشئمة
الشمال او الشوم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شان لا يخفى عليهم نار موصدة
من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرا ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة من آصدته عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله تعالى الامان من غضبه يوم القيمة سورة والشمس
مكية وآيها خمس عشرة بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها وضوئها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع
النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ان ينتصف والقمر اذا تليها
تلا طلوعه طلوع الشمس اول الشهر او غروبها ليلة البدر او في الاستدارة وكمال النور والنهار
اذا جليها اذا جلى الشمس فانها تنجلي اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر
ذكرها للعلم بها والليل اذا يغشيها يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الافاق او الارض ولما كانت واوات
العطف نوائب للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها النائبة مناب فعل القسم من حيث استلزمت
طرحه معها ربطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المقدمين ربط الواو لما بعدها في قولك ضرب
زيد عمروا وبكر خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين والسماء وما بنيها ومن بناها
وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والشيء القادر الذي بناها ودل على وجوده

وكمال

بيع سورة والشمس كلمه ۵۴ حرف ۲۴۷

هذا فصل الالف

[illegible]

الاولى ان يقول كانه قيل والبانيها لان الوصفية المقصودة عصام

وكمال قدرته بناؤها ولذلك افرد ذكره وكذا الكلام في قوله والارض وما طحيها ونفس وما سويها
وجعل الماآت مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله فالهمها فجورها وتقويها بقوله وما سويها الا ان
يضمر فيها اسم الله تعالى للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله تعالى علمت نفس او للتعظيم والمراد نفس آدم
عليه الصلوة والسلام والهامه الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما
قد افلح من زكيها انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكانه لما اراد الحث على تكميل النفس
والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو
اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظائم الآية ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه التي هو
منتهى كمالات القوة العملية وقيل استطراد بذكر احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن
الله تعالى على كفار مكة لتكذيبهم رسوله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقد
خاب من دسيها نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى دسس كتقضى وتقضض كذبت
ثمود بطغويها بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله تعالى فاهلكوا بالطاغية
واصله طغيا وانما قلبت ياؤه واوا تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى اذ انبعث
حين قام ظرف لكذبت او طغوى اشقيها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف وهو ومن مالاه
على قتل الناقة فان افعل التفضيل اذا اضفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر
فقال لهم رسول الله ناقة الله اي ذروا ناقة الله تعالى واحذروا عقرها وسقيها فلا
تذودوها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم
فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم بذنبهم بسببه فسويها
فسوى الدمدمة بينهم او عليهم فلم يفلت منها صغيرها ولا كبيرها او ثمود بالاهلاك ولا يخاف
عقبيها اي عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقى بعض الابقاء والواو للحال وقرأ
نافع وابن عامر فلا على العطف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والشمس فكانما تصدق بكل ما
طلعت عليه الشمس والقمر سورة والليل مكية وآيها عشرون بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى
اي يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين
بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالد
او آدم وحوا وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى ان مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى تفصيل مبين لتشتت المساعي والمعنى من اعطى الطاعة

سورة والليل

واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق ككلمة التوحيد فسنيسره لليسرى فسنهيئه
للخلة التي تؤدي الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسّر الفرس اذا هيأه للركوب بالسرج واللجام
واما من بخل بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها
فسنيسره للعسرى للخلة التي تؤدي الى العسر والشدة كدخول النار وما يغني عنه ماله نفي
او استفهام انكار اذا تردّى هلك تفعّل من الردى او تردّى في حفرة القبر او قعر جهنم ان
علينا للهدى للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله
تعالى وعلى الله قصد السبيل وان لنا للآخرة والاولى فنعطي في الدارين ما نشاء او ثواب الهداية
للمهتدين او فلا يضرنا ترككم الاهتداء فانذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصليها لا يلزمها مقاسيا
شدتها الا الاشقى الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى
ووصفه بقوله الذي كذب وتولى اي كذب بالحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذي
اتقى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصلاها ومفهوم ذلك ان من اتقى
الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق الذي يؤتي
ماله يصرفه في مصارف الخير لقوله يتزكى فانه بدل من يؤتي او حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة
تجزى فيقصد باعطائه مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل عن محذوف
مثل لا يؤتي الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى وعد بالثواب الذي يرضيه نزلت
في ابي بكر رضي الله عنه حين اشترى بلالا رضي الله عنه في جماعة تولاهم المشركون فاعتقهم ولذلك
قيل المراد بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والليل
اعطاه الله حتى يرضاه وعافاه من العسر ويسر له اليسر سورة والضحى مكية وآيها احد عشر
بسم الله الرحمن الرحيم والضحى وهو وقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه او لان الساعة
التي كلم موسى عليه الصلوة والسلام ربه والقى السحرة سجدا او النهار ويؤيده قوله تعالى ان يأتيهم
باسنا ضحى في مقابلة بياتا والليل اذا سجى سكن اهله او ركد ظلامه من سجى البحر اذا سكنت امواجه
وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف
ما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم
وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روي ان
الوحي تأخر عنه عليه الصلوة والسلام اياما لتركه الاستثناء كما مر في سورة الكهف او لزجره سائلا

ملحا

سورة الضحى كلمه [illegible] حروف ١٠٣ فواصل ثا

موضوع

ملما او لان جروا ميتا كان تحت سريره او لغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه
فنزلت ردا عليهم وللآخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية
مشوبة بالمضار كانه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعد له ما هو اعلى
واجل من ذلك في الآخرة او لنهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة
والكمال ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر
واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه تعالى واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدا
[illegible] التسهيل [illegible] سوف عن التاكيد في جواب القسم
والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة
وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء كائن لا محالة وان تأخر لحكمة الم يجدك يتيما فآوى
تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن فيما يستقبل ويجدك من الوجود
بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني او المصادفة ويتيما حال ووجدك ضالا عن علم الحكم والاحكام
فهدى فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا في الطريق حين خرج
بك ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردك على جدك فازال
ضلالك عن عمك او جدك ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة
فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر اي فلا تعبس في وجهه واما السائل
فلا تنهر فلا تزجره واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث
[illegible]
بها تبليغها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والضحى جعل الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع و
عشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل سورة الم نشرح مكية وآيها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم
الم نشرح لك صدرك الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا او الم نفسحه بما
اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيقه او بما يسرنا لك تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك وقيل انه اشارة
الى ما روي ان جبريل عليه الصلوة والسلام في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملأه ايمانا
وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك
عطف عليه ووضعنا عنك وزرك عبأك الثقيل الذي انقض ظهرك الذي حمله على النقيض
عطف است بر مضمون الم نشرح
وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة او جهله بالحكم
الفرط بالضم [illegible]
والاحكام او حيرته او تلقي الوحي او ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم
وتعديهم في ايذائه حين دعاهم الى الايمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها واي رفع مثل ان قرن

التكبير سنة مؤكدة عند القراء خصوصا لابن كثير [illegible] من آخر والضحى وقيل من آخر والليل [illegible]

عطف على ما يقتضيه الانكارات [illegible] المضارع المنفي بلم داخل [illegible] يتيما فآوى

الله اكبر

سورة الم نشرح

كلمه ٢٧ حرف ١٠٣

فواصل [illegible]

[illegible]

اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه في ملائكته وامر المؤمنين بالصلوة
وخاطبه بالالقاب وانما زاد لك ابهاما قبل ايضاح فيفيد مبالغة فان مع العسر كضيق الصدر
والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة
فلا تيأس من روح الله تعالى اذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى بما في ان مع من المصاحبة
المبالغة في عاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقاربين ان مع العسر يسرا تكرير للتاكيد او
استئناف وعدة بان العسر مشفوع بيسر آخر كثواب الآخرة كقولك ان للصائم فرحة ان للصائم فرحة
اي فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب عز وجل وعليه قوله عليه الصلوة والسلام لن يغلب
عسر يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد او للجنس واليسر منكر فيحتمل ان يراد
بالثاني فرد يغاير ما اريد بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب فاتعب في العبادة شكرا
لما عددنا عليك من النعم السالفة ووعدنا بالنعم الآتية وقيل اذا فرغت من الغزو فانصب في
العبادة فاذا فرغت من الصلوة فانصب بالدعاء والى ربك فارغب بالسؤال ولا تسأل
غيره فانه القادر وحده على اسعافه وقرئ فرغب اي فرغب الناس الى طلب ثوابه عن النبي صلى
عليه وسلم من قرأ سورة الم نشرح لك فكانما جاءني وانا مغتم ففرج عني سورة والتين مكية وآيها
ثمان بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة
لا فضل لها وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين
ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع
من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا دهنية
فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجدا دمشق وبيت المقدس او البلدان
وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى موسى ربه وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي هو فيه وهذا
البلد الامين اي الآمن من امن الرجل امانة فهو امين او المأمون فيه يأمن فيه من دخله والمراد مكة
لقد خلقنا الانسان يريد به الجنس في احسن تقويم تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة
واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من اهل
النار او الى اسفل السافلين وهو النار وقيل ارذل العمر فيكون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
استثناء منقطعا فلهم اجر غير ممنون لا ينقطع او لا يمن عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء
مقرر له فما يكذبك بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان

على

الله اكبر
سورة والتين كلمه ٣٤
حروف ١٥٠

[illegible]

٥٧٩

على الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب اليس الله باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى اليس
الذي فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على
الاعادة والجزاء وعلى ما مر مرارا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والتين اعطاه الله العافية
واليقين ما دام حيا فاذا مات اعطاه من الاجر بعدد من قرا هذه السورة سورة العلق مكية
وآيها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم اقرا باسم ربك اي اقرا القران مفتتحا باسمه او مستعينا به الذي خلق
اي الذي له الخلق او الذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا وادل على وجوب العبادة
المقصودة من القراءة فقال خلق الانسان او الذي خلق الانسان فابهم اولا ثم فسر تفخيما ودلالة على
عجيب فطرته من علق جمعه لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل اولا ما يدل
على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته اقرا تكرير للمبالغة او الاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلاة
ولعله لما قيل له اقرا باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل له اقرا وربك الاكرم الزائد في الكرم على
كل كريم فانه ينعم بلا عوض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذي علم بالقلم اي الخط بالقلم
وقد قرئ به ليقيد به العلوم ويعلم به البعيد علم الانسان ما لم يعلم بخلق القوى ونصب الدلائل وانزال
الآيات فيعلمك القراءة وان لم تكن قارئا وقد عدد سبحانه مبدا الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من ان
نقله من اخس المراتب الى اعلاها تقريرا لربوبيته وتحقيقا لاكرميته واشار اولا الى ما يدل على معرفته
عقلا ثم نبه على ما يدل سمعا كلا ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان
ليطغى ان رآه استغنى اي رای نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله
ومفعوله ضميرين لواحد ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة
الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل قال لو رايت محمدا
ساجدا لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة
فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على كمال عبودية المنهي ارايت ان كان على
الهدى او امر بالتقوى ارايت تكرير للاول وكذا الذي في قوله ارايت ان كذب وتولى والشرطية
مفعوله الثاني وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسم له والمعنى اخبرني
عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته ان كان الناهي على هدى فيما ينهى عنه او آمرا بالتقوى فيما يامر
من عبادة الاوثان كما يعتقده او ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما نقول الم يعلم
بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارايت الذي ينهى عبدا يصلي والمنهي على الهدى

الله اكبر

سورة العلق

كلمه ٧٢ حرف ٢٨٠

[illegible]

امر بالتقوى والناهي مكذب متول فما اعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فانه تعالى كالحاكم
الذي حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والآخر اخرى وكانه قال يا كافر اخبرني ان كان صلاته هدى ودعاؤه
الى الله امرا بالتقوى اتنهاه ولعل ذكر الامر بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لان النهي
كان عن الصلوة والامر فاقتصر على ذكر الصلوة لانه دعوة بالفعل او لان نهي العبد اذا صلى يحتمل ان يكون
لها ولغيرها وعامة احوالها محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة كلا ردع للناهي لئن لم ينته
عما هو عليه لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه
بقوة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولاسفعن وكتبته في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء
عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها
وقرئت بالرفع على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطاء وهما لصاحبها على
الاسناد المجازي للمبالغة فليدع ناديه اي اهل ناديه ليعينه وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم روي
ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت سندع الزبانية ليجروه الى النار وهو
في الاصل الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع او زبني على النسب واصلها زباني
والتاء معوضة عن الياء كلا ردع ايضا للناهي لا تطعه واثبت انت على طاعتك واسجد ودم
على سجودك واقترب وتقرب الى الله وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرا المفصل كله سورة القدر مكية
وآيها خمس بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخمه باضماره من غير ذكر شهادة
له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه تعالى وعظم الوقت الذي انزل فيه بقوله وما
ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر وانزاله فيها بان ابتدا بانزاله فيها او انزله جملة
من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلث
وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي في اوتار العشر الاخير من رمضان ولعل الداعي
الى اخفائها ان يحيي من يريدها ليالي كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها لقوله تعالى
يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روي انه عليه الصلوة والسلام ذكر اسرائيليا لبس السلاح
في سبيل الله الف شهر فتعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة القدر وهي خير
من مدة ذلك الغازي تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم بيان لما فضلت على الف شهر وتنزلهم

الى الارض

فيكون كلا ردع لمن كفر وكفرت ان يتعلق ردعا عن الامتناع عن القراءة او ردعا عن سرعته في القراءة [illegible] عصام

سجده جبار و بهمت از سجدات [illegible]
اين سجده را سجده طلب قرب گفته [illegible]

الله اكبر

سورة القدر كلمه ۳۰ حرف ۱۲۲

شعر

[illegible]

جز ديگر مرتبة القدر [illegible]

[illegible]

الله اكبر

سورة البينة كلمة ٩٤ حرف ٣٩٦

فواصل الهاء

الى الارض او السماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين من كل امر من اجل كل امر قدر في تلك السنة وقرئ
من كل امرئ اي من اجل كل انسان سلام هي ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضي
في غيرها السلامة والبلاء او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي وقت
مطلعه اي طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر سورة لم يكن مكية
وآيها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا
بالالحاد في صفات الله ومن للتبيين والمشركين وعبدة الاصنام منفكين عما كانوا عليه من
دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول حتى تاتيهم البينة الرسول او القرآن فانه مبين للحق
او معجزة الرسول باخلاقه او القرآن بافحامه من تحدى به رسول من الله بدل من البينة بنفسه او
بتقدير مضاف او مبتدأ يتلو صحفا مطهرة صفته او خبره والرسول وان كان اميا لكنه لما تلى مثل ما في الصحف كان
كالتالي لها وقيل المراد جبريل وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا ياتي ما فيها وانه لا يمسها الا المطهرون
فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بان آمن
بعضهم او تردد في دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر الا من بعد ما جاءتهم البينة فيكون كقوله
وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد الجمع
بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم فانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى وما
امروا اي في كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون به حنفاء مائلين عن العقائد
الزائغة ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة ولكنهم حرفوه وعصوا وذلك دين القيمة دين الملة
القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اي يوم القيمة او في
الحال لملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه
فلعله يختلف لتفاوت كفرهما اولئك هم شر البرية اي الخليقة وقرأ نافع البريئة بالهمزة على الاصل
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به
والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفا بما تزداد لها نعيما وتاكيد
الخلود بالتابيد رضي الله عنهم استئناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم ورضوا عنه لانه بلغهم
اقصى امانيهم ذلك اي المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه فان الخشية ملاك الامر والباعث

[illegible]

والاظهر انه اشارة الى ما رتب عليه الجزاء والرضوان
من العمل الصالح والايمان عصام

الله اكبر
سورة الزلزال كلمه ٣٥ حرف ١٤٩ فواصل ها

على كل خير عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقيلا سورة
زلزلت مكية وآيها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها
عند النفخة الاولى او الثانية او الممكن لها او اللائق بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الابنية
فعلال الا في المضاعف واخرجت الارض اثقالها ما في جوفها من الدفائن والاموات جمع ثقل وهو متاع
البيت وقال الانسان ما لها لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم ما لها
يومئذ تحدث بلسان الحال اخبارها ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله فتخبر بما عمل
عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث او اصل واذا منتصب بمضمر بان ربك اوحى لها اي
تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان احدث فيها ما دلت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون
بدلا من اخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها في ذلك تشفي من
العصاة يومئذ يصدر الناس من مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم
ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره بالضم ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر يؤثران
في نقص الثواب والعقاب وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة
بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة او الهباء عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله سورة والعاديات مكية وآيها احدى عشر
بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا قسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو
ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات او ضبحا حال بمعنى ضابحة فالموريات
قدحا فالتي تورى النار والايراء اخراج النار يقال قدح الزند فاورى فالمغيرات يغير اهلها
على العدو صبحا اي في وقته فاثرن به فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا او صياحا فوسطن به بذلك
الوقت او بالعدو او بالنقع ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روي انه عليه الصلوة والسلام
بعث خيلا فمضت شهرا لم يأته منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كمالهن
الموريات بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعادات اذا ظهر لهن مبدأ انوار القدس
فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العليين ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة
كنودا والعاص بلغة كندة والبخيل بلغة بني مالك وهو جواب القسم وانه على ذلك وان الانسان
على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا او انه

الله اكبر
سورة العاديات كلمه ٤٥ حرف ١٦٣ فواصل دار

فيكون من الشهادة ويحتمل ان يكون من الشهود
بمعنى انه لكفور مع علمه بكفرانه عصام

لحب الخير المال من قوله ان ترك خيرا لشديد لبخيل او لقوي مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور من الموتى وقرئ بحثر وبحث وحصل جمع محصلا في الصحف او ميز ما في الصدور من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ وهو يوم القيمة لخبير عالم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم وانما قال بهم ثم لاختلاف شانهم في الحالين وقرئ ان وخبير بلا لام عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعها

سورة القارعة مكية وآيها ثماني

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة سبق بيانه في الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه القارعة وتكون الجبال كالعهن المنفوش المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها في الجو فاما من ثقلت موازينه بان ترجحت مقادير انواع حسناته فهو في عيشة راضية ذات رضا او مرضية واما من خفت موازينه بان لم تكن له حسنة يعبا بها او ترجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية فمأواه النار والهاوية من اسمائها ولذلك قال وما ادراك ما هيه نار حامية ذات حمي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة

سورة التكاثر مكية وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم شغلكم واصله الصرف الى اللهو منقول من لهى اذا غفل التكاثر التباهي بالكثرة حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرهم بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهاكم بالتكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لاخراكم فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت كلا ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون خطاء رايكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد وفي ثم دلالة على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله تعالى لترون الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد واوضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه

قوله لخبير لا انهم حين [illegible] في القبور [illegible] حين كونهم في [illegible] اخبار ما كانوا يعملون

الله اكبر

سورة القارعة كلمه ٣٦ حرف ١٥٢ فواصل شفه

فمن ثقلت موازينه [illegible]

[illegible]

الله اكبر

سورة التكاثر كلمه ٢٨ حرف ١٢٠ فواصل رن

تفخيما وقرأ ابن عامر والكسائي بضم التاء ثم لترونها تكرير للتأكيد أو الأولى إذا رأتهم من مكان
بعيد والثانية إذا وردوها والمراد بالأولى المعرفة وبالثانية الإبصار عين اليقين أي الرؤية
التي هي نفس اليقين فإن علم المشاهدة أعلى مراتب اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم الذي ألهاكم
والخطاب مخصوص بكل من ألهاه دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله للقرينة والنصوص
الكثيرة كقوله تعالى من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل يعمان إذ الكل يسأل عن شكره وقيل
الآية مخصوصة بالكفار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ ألهاكم لم يحاسبه الله تعالى بالنعيم
الذي أنعم به عليه في دار الدنيا وأعطي من الأجر كأنما قرأ ألف آية سورة العصر مكية وآيها ثلث
بسم الله الرحمن الرحيم والعصر أقسم بصلوة العصر لفضلها أو بعصر النبوة أو بالدهر لاشتماله على الأعاجيب
والتعريض بنفي ما يضاف إليه من الخسران إن الإنسان لفي خسر ان في مساعيهم وصرف أعمارهم في
مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنهم اشتروا الآخرة
بالدنيا ففازوا بالحيوة الأبدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق الثابت الذي لا
يصح إنكاره من اعتقاد أو عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي أو على الحق أو ما يبلو الله به عباده
وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة إلا أن يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه
وتعالى إنما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود وإشعارا بأن ما عدا ما عد
يؤدي إلى خسر ونقص حظ أو تكرما فإن الإبهام في جانب الخسر كرم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر سورة الهمزة مكية وآيها تسع
بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز فشاعا في الكسر من
أعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة إلا للمكثر المتعود
وقرئ همزة لمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة يأتي بالأضاحيك فيضحك منه ويشتم
ونزولها في أخنس بن شريق فإنه كان مغتابا أو في الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي جمع مالا بدل من كل أو ذم منصوبا أو مرفوعا وقرأ عامر وحمزة والكسائي
بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة للنوازل أو عده مرة بعد أخرى ويؤيده أنه قرئ وعدده على
فك الإدغام يحسب أن ماله أخلده تركه خالدا في الدنيا فأحبه كما يحب الخلود أو حب المال أغفله
عن الموت أو طول أمله حتى حسب أنه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بأن المخلد
هو السعي للآخرة كلا ردع له عن حسبانه لينبذن ليطرحن في الحطمة في النار التي من شأنها

أن تحطم

الله أكبر
سورة والعصر كلمه ١٤ احرف ٦٨ فواصل الراء

فيها آية واحدة [illegible]

الله أكبر
سورة الهمزة كلمه ٣٣ حرف ١٣٣ فواصل الهاء

ان تحطم كل ما يطرح فيها وما ادريك ما الحطمة ما النار التي لها هذه الخاصية نار الله تفسير لها الموقدة
التي اوقدها وما اوقده لا يقدر ان يطفئه غيره التي تطلع على الافئدة تعلو اوساط القلوب وتشتمل
عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف ما في البدن واشده تألما او لانه محل العقائد الزائغة
ومنشأ الاعمال القبيحة انها عليهم موصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته قال تحن الى
جبال مكة ناقتي ومن دونها ابواب صنعاء موصدة في عمد ممددة اي موثقين في اعمدة ممدودة
مثل المقاطر التي يقطر فيها اللصوص وقرأ الكوفيون غير حفص بضمتين عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد صلى الله عليه وسلم سورة الفيل
مكية وآيها خمس بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول صلى الله
عليه وسلم وهو وان لم يشهد تلك الوقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكأنه رآها
وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته
وعزة بيته وشرف رسوله فانها من الارهاصات اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد
فيها الرسول عليه الصلوة والسلام وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل
اصحمة النجاشي وبنى بيعة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة
فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وفيلة
يعني قضا حاجته سعدي
اخرى فلما تهيأ للدخول وعبأ جيشه وقدم الفيل فكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا
وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فارسل الله طيرا كل في منقاره حجر وفي رجليه حجران اكبر من
العدسة واصغر من الحمصة فترميهم فيقع الحجر في رأس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ
الم تر جدا في اظهار اثر الجازم وكيف نصب بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم
في تعطيل الكعبة وتخريبها في تضليل في تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شأنها وارسل عليهم
طيرا ابابيل جماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها
وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط ترميهم بحجارة وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع
هذه الكلمة مما توافق فيه اللغتين
او اسناده الى ضمير ربك من سجيل من طين متحجر معرب سنك كل وقيل من السجل وهو
الدلو الكبير او الاسجال وهو الارسال او من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون
فجعلهم كعصف مأكول كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان يأكله الدود او اكل حبه فبقي صفرا منه
او كتبن اكلته الدواب وراثته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفيل اعفاه الله ايام حيوته

موضع

قوله مثل المقاطر جمع مقطرة وهي الخشبة التي يجعل فيها ارجل اللصوص والشطار سعدي

الله اكبر
سورة الفيل كلمه ٢٣ حرف ٩٦ فواصل اللام

قوله الم تر استفهام تقرير وتعجيب سعدي

[illegible] سعدي

قوله وسماها القليس على وزن قبيط [illegible] بضم القاف وفتح اللام [illegible]

من الخسف والمسخ سورة قريش مكية وآيها اربع بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش متعلق بقوله
فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان
لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجل ايلافهم رحلة الشتاء والصيف اي الرحلة في الشتاء الى اليمن
وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون او بمحذوف مثل اعجبوا او بما قبله كالتضمين في الشعر اي
جعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش ويؤيده انهما في مصحف ابي سورة واحدة وقرئ ليألف قريش
ايلافهم رحلة الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر
تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار فشبهوا بها لانها تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم
للتعظيم واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم وقرأ ابن عامر لالاف بغير ياء بعد الهمزة
فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع اي بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل المراد به شدة
اكلوا فيها الجيف والعظام وآمنهم من خوف خوف اصحاب الفيل او التخطف في بلدهم ومسايرهم
او الجذام فلا يصيبهم ببلدهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لايلاف قريش اعطاه الله
عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها سورة الماعون مختلف فيها وآيها سبع بسم الله
الرحمن الرحيم ارايت استفهام معناه التعجب وقرئ اريت بلا همزة الحاقا بالمضارع ولعل تصديره
بحرف الاستفهام سهل امرها وارايتك بزيادة الكاف الذي يكذب بالدين بالجزاء او الاسلام والذي يحتمل
الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا
ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه
او الوليد بن المغيرة او منافق بخيل وقرئ يدع اي يترك ولا يحض اهله وغيرهم على طعام المسكين
لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم
ساهون غافلون غير مبالين بها الذين هم يراؤن يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها ويمنعون
الماعون الزكوة او ما يتعاور في العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين
هو اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفاس والقصعة ونحوها صحاح
والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع
الزكوة التي هي قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل او للسببية على معنى فويل لهم وانما
وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
ارايت غفر له ان كان للزكوة مؤديا سورة الكوثر مكية وآيها ثلث بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك
وقرئ انطيناك الكوثر الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين وروي عنه عليه الصلوة والسلام

انه

الله اكبر
سورة قريش كلمه ١٧ حرف ٧٥ فواصل شفت

قال بعضهم من لزم الله اغناه عن السعي [illegible] طريقة التوكل على الله واغناه عن [illegible] الحركة بالرزق [illegible] فليعبدوا رب هذا البيت [illegible]

موضوع

الله اكبر
سورة الماعون كلمه ٢٥ حرف ١١٥ فواصل ن

سورة الدين نصفها نزلت بمكة [illegible] ونصفها بالمدينة [illegible] المنافق

موضوع

الله اكبر
سورة الكوثر كلمه ١٠ حرف ٤٩ فواصل الر

انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد
حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لا يظما من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده واتباعه او
علماء امته او القران فصل لربك فدم على الصلوة خالصا لوجه الله خلاف الساهي عنها المرائي فيها شكرا
لانعامه فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر وانحر البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج خلافا
لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلوة بصلوة العيد
عاص بن وائل
والنحر بالتضحية ان شانئك ان من ابغضك لبغضه لك هو الابتر الذي لا عقب له اذ لا يبقى منه نسل
ولا حسن ذكر واما انت فيبقى ذريتك وحسن صيتك واثار فضلك الى يوم القيمة ولك في الاخرة
ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنة ويكتب له
عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد يوم النحر سورة الكافرون مكية واياتها ست بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين قد علم الله تعالى منهم انهم لا يؤمنون روي ان رهطا
من قريش قالوا يا محمد تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت لا اعبد ما تعبدون اي فيما يستقبل
فان لا لا تدخل الا على المضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على المضارع بمعنى الحال ولا انتم عابدون
ما اعبد اي فيما يستقبل فانها في قران لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم اي في الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون
ما اعبد اي ما عبدتم في وقت ما انا عابده ويجوز ان يكونا تاكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت
ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل البعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة
الله تعالى وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة
وقيل انها مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدريتان لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه ولي دين
الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع الجهاد ليكون منسوخا باية القتال اللهم الا اذا فسر
بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الاخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة وقرا
نافع وحفص وهشام بفتح الياء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الكافرون فكانما قرا ربع القران
وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك سورة النصر مدنية واياتها ثلث بسم الله الرحمن
الرحيم اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح فتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين
وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة
من الازل الى اوقاتها المعينة فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده
مستعدا لشكره ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا جماعات كثيفة كاهل مكة والطايف

موضوع

الله اكبر
سورة الكافرون كلمه ١٠ احرف ٩٤ فواصل من

قال بعضهم [illegible]
[illegible] عبادة حقيقية
[illegible] عبادة [illegible]
ويجوز ان القرينة الثالثة تاكيد القرينة الاولى
على طريقة ابلغ لان القرينة الاولى لنفي الاستقبال والقرينة
الثالثة [illegible] النفي [illegible]
جميعا [illegible]

موضوع

الله اكبر
سورة النصر كلمه ١٩ احرف ٩٧ فواصل حا

فتعجب لما يره من
ان التسبيح بمعنى [illegible] ان الله
التعجب بعلاقة ان المتعجب يقول سبحان [illegible]
من رأى امرا عجيبا يقول صاحب [illegible]
قال صاحب الكشف [illegible] على ان التعجب [illegible] وانت خبير [illegible] سعد
فتعجب واحمده دلالة على ان الامر [illegible] بعض النعم [illegible]
ربع ان يومر به وليس [illegible] لكن لوجه
ايضا الى جعل الامر بعض النعم

والیمن وهوازن وسائر قبائل العرب ویدخلون حال على ان رأیت بمعنى ابصرت او مفعول
ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه او فصل له حامدا
[illegible] سعد
على نعمه روي انه عليه الصلوة والسلام لما دخل مكة بدأ بالمسجد الحرام فدخل الكعبة وصلى ثماني ركعات او فنزهه عما
كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان صدق وعده او فاثن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام
واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه
عليه الصلوة والسلام اني لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح
ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى المخلوق كما قيل ما رأيت شيئا الا ورأيت الله
قبله انه كان توابا لمن استغفره مذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعي
خبر به ست
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قرأها بكى العباس فقال عليه الصلوة والسلام ما يبكيك فقال نعيت
اليك نفسك فقال انها لكما تقول ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين وهي كقوله
اليوم اكملت لكم دينكم او لان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع
وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ اذا جاء اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة

الله اكبر
سورة تبت كلمها ٢٣ حرفها ٨١ فواصل وب

سورة تبت مكية وآيها خمس بسم الله الرحمن الرحيم تبت هلكت او خسرت والتباب خسران يؤدي
الى الهلاك يدا ابي لهب نفسه كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل انما خصتا لانه عليه الصلوة والسلام
لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ
حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه واخراه وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته او
لان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله او ليجانس قوله
ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب وقرأ ابن كثير باسكان الهاء وتب اخبار
بعد اخبار والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه كقوله جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل
ويدل عليه قراءة وقد تب او الاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عن عمل نفسه ما اغنى عنه ماله نفي لاغناء
المال عنه حين نزل التباب او استفهام انكار له ومحلها النصب وما كسب وكسبه او مكسوبه بماله
من النتائج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد
ابكر
في طريق الشام وقد احدق به العير ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك
ميتا حتى انتن ثم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه سيصلى نارا
ذات لهب اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صليها للفسق

وقري

وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددة وامرأته عطف على المستكن في سيصلى او مبتدأ وفي جيدها
خبره وهي ام جميل اخت ابي سفيان حمالة الحطب يعني حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة
الرسول صلى الله عليه وسلم وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها توقد نار الخصومة او حزمة الشوك
والحسك كانت تحملها فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عاصم بالنصب على
الشتم في جيدها حبل من مسد اي مما مسد اي فتل ومنه رجل ممسود الخلق ومجدوله وهو ترشيح للمجاز
او تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها او بيانا لحالها
في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وفي جيدها سلسلة من النار
والظرف في موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع به عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت
رجوت ان لا يجمع بينه وبين ابي لهب في دار واحدة سورة الاخلاص مختلف فيها وآيها اربع
بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء
وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو او لما سئل عنه اي الذي سألتموني عنه هو الله اذ روي
ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان
يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه
الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة
وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله
بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في تبت ولعل ذلك لان سورة
الكافرين مشاقة الرسول صلى الله عليه وسلم او موادعة لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسب ان يكون
منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعو اليه اخرى الله الصمد السيد المقصود اليه في الحوائج
من صمد اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغني عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في
جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به
لم يستحق الالوهية واخلاء الجمل عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى او الدليل عليها لم يلد لانه لم يجانس
ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده
ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله او ليطابق قوله ولم يولد وذلك لانه لا يفتقر
الى شيء ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا احد اي ولم يكن احد يكافئه اي يماثله من صاحبة وغيرها وكان
اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة كفوا لكن لما كان المقصود نفي المكافاة عن ذاته تعالى قدم تقديما

[illegible]

سورة الاخلاص

[illegible]

للاهم ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل
الثلث بالعاطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي كجملة واحدة مبيّنة عليها بالجمل وقرا حمزة
ويعقوب ونافع في رواية كفوا بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال هذه
السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث
القران فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود
بالذات من ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقرأها فقال وجبت قيل يا رسول الله
وما وجبت قال وجبت له الجنة سورة الفلق مختلف فيها وآيها خمس بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب
الفلق ما يفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم
بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويختص عرفا بالصبح و
لذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم
القيمة والاشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ ما يخافه
ولفظ الرب ههنا اوقع من سائر اسمائه لان الاعاذة من المضار تربية من شر ما خلق خص عالم الخلق
بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر
والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق ليل عظم ظلامه من قوله الى غسق
الليل واصله الامتلاء يق غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق الليل
انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعه اذا وقب دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان
المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف
فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف ومن شر النفاثات في العقد ومن شر النفوس او
النساء السواحر اللاتي يعقدون عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق
وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر النبي صلى الله عليه وسلم في احدى عشرة عقدة في وتر دسه
في بئر فمرض عليه الصلوة والسلام ونزلت المعوذتان واخبره جبرئيل بموضع فارسل عليا رضي الله
عنه فجاء به فقراهما عليه فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك
صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث
في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها
وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد ومن شر حاسد اذا حسد

دختران لبيد

الله اكبر
سورة الفلق كلمه ٢٣ حرفه ٧٥ [illegible]

لوتر واحد
من الاوتار
[illegible]

اذا [illegible] ابن عباس [illegible] قوم [illegible] در عالم [illegible] سورة [illegible] آسمان [illegible] محمد [illegible] بعض [illegible] [illegible]

[illegible] سورة الناس كلمه ٢٠ حرف ٨٠
فواصل السين

اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه
بسروره وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو
عن النور وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها
وعرضها وعمقها كانها تنفث في العقد الثلث وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا
طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم لقد انزلت علينا سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرا سورتين احب ولا ارضى
عند الله منهما يعني المعوذتين سورة الناس مختلف فيها وآيها ست بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ قرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام برب الناس لما كانت الاستعاذة
في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة
من الاضرار التي تعرض للنفوس البشرية وتخصها عمم الاضافة ثمة وخصصها بالناس ههنا فكانه قيل
اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس اله
الناس عطف بيان فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم
دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم
اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق انه غني عن الكل
وذات كل شي له ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير
ويتدرج في وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا
بعظم آفة المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان
من شر الوسواس اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر والمراد به الموسوس
وسمي بفعله مبالغة الخناس الذي عادته ان يخنس اي يتاخر اذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس
في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات
فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت توسوسه وتشككه ومحل الذي الجر على الصفة او النصب
او الرفع على الذم من الجنة والناس بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس اي
يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم الثقلين وفيه
تعسف الا ان يراد به الناسي كقوله يوم يدع الداع فان نسيان حق الله تعالى يعم الثقلين
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرا سورة المعوذتين فكانما قرا الكتب المنزلة التي انزلها الله

تم انوار التنزيل واسرار التاويل ووقع الفراغ من تنميق هذه النسخة الشريفة من يد احوج الخلق
الى عفو الحق انيس المولوى بن خليل كلشنى الادرنوى نجاه الله تعالى من الآفات والعاهات
سنه ١٠٩٢ في نصف جماذى الآخر اللهم اغفر لى ولوالدى ولاولادى ولاهلى ولاستادى
ولاستاد استادى ولجميع المؤمنين والمؤمنات بحرمة نبينا محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم وبحرمة جميع الانبيا عليهم الصلوة والسلام
وبحرمة آل النبى واصحابه وازواجه وبحرمة اوليا الله
تعالى قدس الله تعالى ارواحهم

سورة القرآن عدد		الآيات عدد		كلمات عدد		حروف عدد
١١٤		٩٥٢٦	آمين	١٥٧٥٧		٥٩٩٣٢٣